106

تنبيه

ارسلنا هذا العدد الى جميع مشتركي السنة الماضية فالذي لا يرجعهُ قبل صدور د ... ابر يحسب قد جدَّد اشتراكهُ فنرجو تسديد قيمة الاشتراك حالاً حتى تتأخر الاعداد التالية عنهُ

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٥

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية ...سطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية ، سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون ...م بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر ٩ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة انهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في ...ريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم ...حرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاَّ اذا كانت ...اصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة ...حدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر ...كنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من ...لات التي يرسلونها

قصر الهند في معرض ومبلي
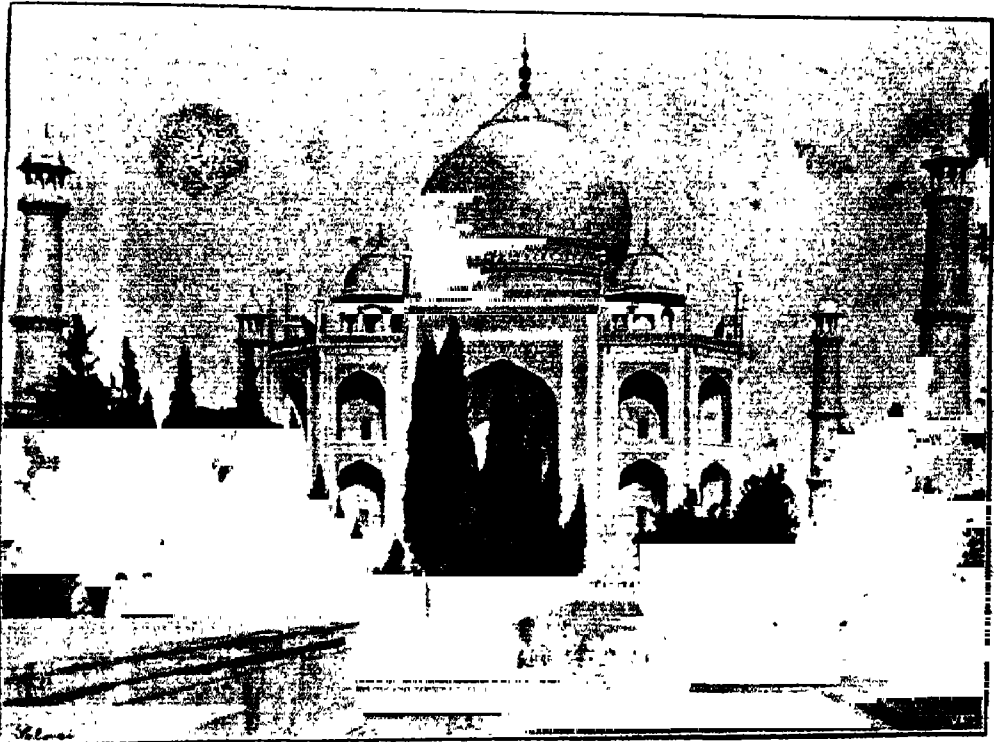
التاز مهال

مقتطف يناير ١٩٢٥
امام الصفحة الاولى

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٣

الرحلة الاخيرة

مشهد الامبراطورية البريطانية

هذا ايضاً من مباني الحكومة تراهُ مترّبعاً على اكمة كأنهُ الهرم الاكبر بل كأنهُ جبل شاخ اكتسى حلة رمادية تزيدهُ مهابة ووقاراً . هو اوسع مشهد في المسكونة يسع مائة الف نفس يجلسون فيهِ ليشاهدوا ما يعرض في ساحتهِ . اريد بهِ ان تمثل فيهِ اهم حوادث الامبراطورية ما حدث منها في انكلترا نفسها وما حدث في مستعمراتها وممتلكاتها من اقدم عهدها الى الآن يلبس الممثلون ماكان يلبسهُ الذين يمثلونهم ويتكلمون كلامهم ويُحاطون بما كانوا محوطين بهِ من الاثاث والرياش والآلات والادوات . اي يراد ان يمثل فيهِ تاريخ الامبراطورية البريطانية من اول عهدها الى الآن حتى يقوم في نفس من يرى هذا التمثيل انهُ عاش مئات من السنين وشاهد اهم ما وقع في انحاء الامبراطورية كلها وما لا يزال واقعاً فيها الآن. ترى فيهِ اسواق لندن كما كانت في القرن الخامس عشر على ما فيها من اختلاط الحابل بالنابل والملكة اليصابات ذاهبة الى كنيسة مار بولس لتشكر الله لانهُ نصر اسطولها على ارمادة الاسبان فيستقبلها محافظ لندن وشركاتها ويجتمع حولها نحو الفي نفس رجالاً ونساءً بازياء ذلك العهد وهم يرقصون ويهتفون لها . ثم يمثل مجلس الملك جورج الثالث فتغطى ساحة المشهد ببساط ازرق يقال انهُ اكبر ما صنع حتى الآن يحيط بهِ حلة التوت من الحرير وامامهُ الراقصون بالرقص البداوي[1] وهم بالشعور المبيَّضة (المبودرة) والوجوه

---

(١) Padovana او Pavane نوع من الرقص يقال انه منسوب الى بادوى بلد في ايطاليا فان كان ذلك صحيحاً فتكون الكلمة العربية معربة ولكننا نظن انها اصلية نسبة الى البدو او البادية

المرقشة . والجنود والبحارة بالخر الحلل التي كانت شائعة في ذلك العصر فيلتفت الملك الى القبطان كوك ويقول لهُ « سمعت عنك كلاماً طيباً من امير البحر فأعهد اليك بهذه الحملة البحرية اذ قد بلغنا ان في البحار الجنوبية بلداناً واسعة يمكن ان تضاف الى مملكتنا فاذهب اليها ذهاب بطل مقدام وانظر ما فيها مما يصلح ان يكون حقولاً للحبوب ومراعي المواشي » . ثم يعرض عليهِ غنم المرينو الذي اتي بهِ من اسبانيا فيقول « اود ان ارى هل يعيش هذا الغنم عندنا وفي ممالكنا عبر البحر . مَن يعلم ما خبَّأهُ القدر لشعبنا واي البلدان يضاف الى عرشنا بهذه الحملة قد تأتينا بحقول ومراعي اوسع مما حلمنا بهِ »

والذين يمثلون هذه المشاهد في هذا المشهد اثنا عشر الفاً يضاف اليهم ثلاثة آلاف اذا دعت الحال . ومعهم ٣٠٠ فرس و٥٠ حماراً و٧٢ قرداً وسبعة افيال وكثير من الدياب والكلاب والجمال لكي يستطيعوا ان يمثلوا كل الحوادث المشهورة باشخاصها ومواقعها من الملك ركاردس الملقب بقلب الاسد الى سكوت وشكلتن اللذين بلغا القطب الجنوبي . ولذلك اضطرت اللجان المنوط بها اعداد هذه المشاهد ان يخيطوا خمسة عشر الفاً من الاثواب المختلفة الاشكال والالوان لكي تمثل ملابس الناس في كل تلك العصور والبلدان فيظهر الممثلون لابسين لباس الذين يمثلونهم حسب اختلاف عصورهم وازيائهم . وقد كان اختيار هذه الملابس من اصعب الاعمال لما يقتضيهِ من العلم الواسع والعناء الشديد

ويقال بنوع عام ان ما عُرض في هذا المشهد يمثل حوادث الامبراطورية البريطانية من اقدم عهدها الى الآن باشخاصها وامكنتها

وهذا المشهد على فخامتهِ وما انفق عليهِ من الاموال الطائلة بني ليهدم بعد اقفال المعرض كما تهدم سائر المباني . ألم يكن من الحكمة ان يختار مكان المعرض اقرب الى لندن من المكان الذي اقيم فيهُ ويجعل هذا المشهد واكثر المباني الاخرى ممَّا يمكن ان يدوم ولا ينقض فينتفع بهِ دائماً كما ينتفع بقصر البلور محل اول معرض اقيم في البلاد الانكليزية

معرض الهند

الامبراطورية البريطانية فيها من السكان ٤٥٠ مليون والهند وحدها فيها ٣٢٠ مليوناً اي نحو ثلاثة ارباع ما في الامبراطورية كلها وقد انصف الانكليز فلم

يحسبوها مستعمرة ولا ولاية من ولاياتهم بل اطلقوا عليها لقب امبراطورية فلقبوا ملكهم ملك انكلترا وامبراطور الهند واول من لُقب بذلك الملكة فكتوريا ولقبها بلغتهم ملكة الانكليز وقيصر الهند والذي اقترح عليها هذا اللقب دزرائيلي الوزير الاسرائيلي

وللهند في نفوس الناس قديماً وحديثاً مقام رفيع وهي حرية بذلك لقدم عمرانها واتساعهِ . نعم انها لم تستنبط الآلات الكهربائية ولا الآلات البخارية فالنور الكهربائي والتلفون والتلغراف والفوتوغراف وكل الآلات البخارية والنورية وكل المكتشفات الكيماوية لم يكن للهنود يد فيها ولكن لما كان اسلاف الذين استنبطوا هذه الوسائل يتخبطون في غياهب الجهل كان الهنود قد وضعوا قواعد الحساب والجبر والهندسة والفلك واتقنوا صناعة الطب واستخرجوا المعادن وبنوا افخم المباني واجملها ودخلوا رياض الفلسفة وارتووا من معينها. ويشهد معرضهم في ومبلي انهُ لا تزال لهم القدح المعلى في صناعة البناء والنقش والنسج والزركشة . كما يتضح من النظر الى بناء هذا المعرض فمدخلهُ يمثل اجمل بناء اقيم في بلاد الهند في شكلهِ ومعناهُ ألا وهو التاز الذي اقامهُ السلطان شاه جهان في اوائل القرن السابع عشر مدفناً لزوجتهِ وقال فيهِ احد ادباء الانكليز انهُ حلم في رخام وقال آخر انهُ مدفن زوجة هام بها زوجها فبناهُ لها ولهُ بناهُ اجابة لطلبها لكي يدفن فيهِ الى جانبها

وقد نشرنا في صدر هذا الجزء صورة التاز وصورة المعرض اظهاراً لما بينهما من الشبه . وولايات الهند وهي سبع وعشرون ولاية او مملكة ممثلة احسن تمثيل بما عُرض منها فيهِ من مميزاتها فقصر بماي مُمثل مصنوعاً من خشب التيك الثمين والبهو الاوسط من خشب الغار . ومثلت ايضاً المباني الحديثة كما مثلت المباني القديمة ولاسيما المدارس والمعامل ومحطات السكك الحديدية . اما المصنوعات الهندية التي عرضت للبيع في ما يشبه دكاكين الباعة فحدث عن انواعها وكثرتها وجمالها ولا حرج وهي من الحجارة الكريمة والذهب والفضة والنحاس والعاج والحديد والخشب والحرير وكل ما تفنن الصناع في عملهِ حتى صار بها داخل المعرض سوق بضاعة والناس يشترون ما يستحسنون واصحابهُ يشترطون عليهم ان لا يستلموا ما اشتروهُ الا بعد ما يصل اليهم ما طلبوهُ من بلادهم بدلاً منهُ

قلما تنقل الينا الانباء البرقية من بلاد الهند الاَّ اخبار الثورات والمقاطعات ولكن هذا المعرض واقوال مَن لقيناهم من الهنود تدل على ان البلاد رافلة في ثوب من

الهناء وان الشكوى ليست دليل البلوى بل دليل صحة البدن وتنبه الاعصاب الى كل ما يقع فيهِ من الخلل لاصلاحهِ . نكتب هذه وامامنا حديث للكاتب الشهير وكهام ستيد مع مهرجا بكانر مندوب امراء الهند سنأتي عليهِ في مكان آخر لاننا نراهُ مؤيداً لما تقدم . وخلاصة ما بقي في ذهننا من مشاهدة المعرض الهندي ان الصناعة الهندية كانت ولا تزال من مفاخر الشرق وانهُ ان كان الفاتحون من عهد الاسكندر المكدوني الى الآن قد اسرفوا ولم ينصفوا لكن الذين اقاموا منهم في الهند وتوالدوا فيها استهواهم جمالها فأُشربت قلوبهم حبها وسيكون لها وللصين شأن كبير في مستقبل الانسان بعد ان تتضارب المطامع الاوربية فيفني بعضها بعضاً ويرى الناس ان لا منجاة لهم الا بالبساطة والاخاء
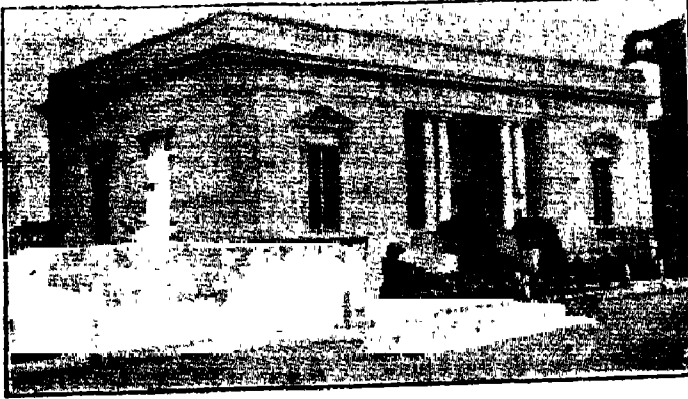
معرض نيوفوندلند

نيوفوندلند Newfoundland جزيرة شرقي كندا وهي اقدم مستعمرات بريطانيا وقد جعلت الآن ولاية من ولاياتها Dominion مساحتها ٤٢٠٠٠ ميل

معرض نيوفوندلند

مربع وعدد سكانها نحو ٢٦٠ الفاً لاغير ومعرضها صغير لكنهُ جميل الهندسة كما ترى في هذا الشكل وهو مبني من خشبها الرزين الثمين وحاوٍ من المعروضات ما يدل على غناها الوافر في المعادن من الذهب والنحاس والرصاص والحديد والمنغنيس والكروم والمرمر والفحم الحجري . ويقال ان الحديد فيها يفوق كل تقدير . وهي غنية ايضاً بالسمك والفراء وانواع الخشب . ولكثرة حراجها واتساعها صارت اشجارها تقطع لعمل الورق. وورق جريدة الديلي مايل وهي اوسع الجرائد انتشاراً يصنع منها وقد بنى لورد رذرمير صاحب الديلي ميل سفينة كبيرة محمولها ٩٠٠٠ طن لكي تجلب هذا الورق الى لندن . ورأيت ورق نيوفوندلند على اختلاف انواعهِ معروضاً في هذا المعرض .وقد يقال كيف تمكنت جزيرة صغيرة في طرف المسكونة

من عمل الورق ولا نتمكن نحن في مصر من عمله . والجواب انها تمكنت كما تمكنّا نحن من زرع القطن ويتمكن الانكليز من زرعه في نيوفوندلند ولا في انكلترا وذلك لان مادة الورق الرخيص موجودة في تلك الجزيرة بكثرة فائقة وكذلك الفحم الحجري الذي يحرق فتتولد منهُ القوة الكافية لتحويل الخشب الى رُبّ والرب الى ورق فيأتي ورقها رخيصاً جداً يناظر في رخصه ارخص انواع الورق ولو اضيفت اليه اجرة نقله الى مصر واما نحن فليس عندنا خشب يصنع منهُ رب الورق
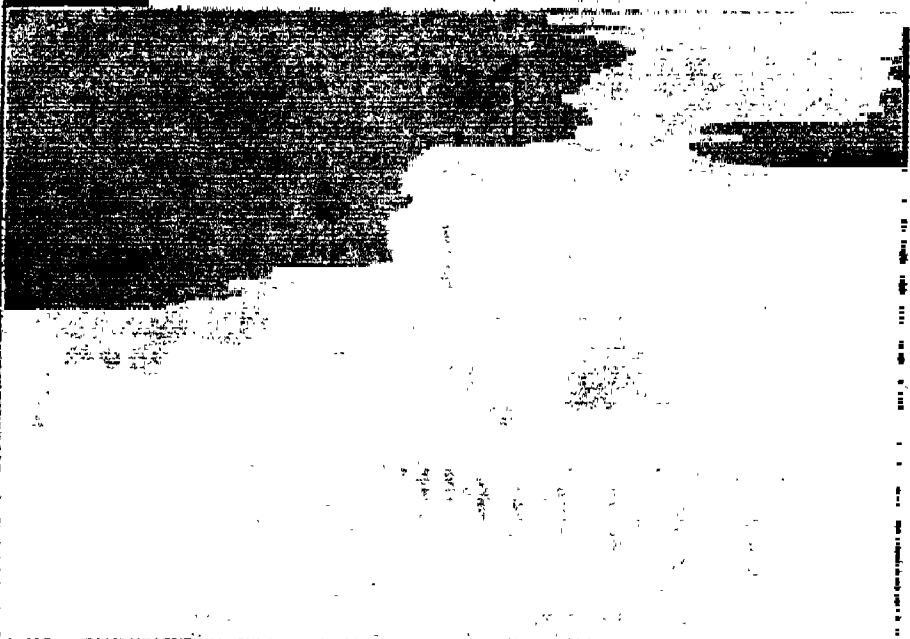
معرض كندا

الرخيص ولا فحم حجري ولا قوة مائية تقوم مقامهُ واذا جلبنا الرب والفحم من اوربا جاء ورقنا اغلى من الورق الذي يأتينا من اوربا

معرض كندا

كندا تشمل كل الجزء الشمالي من اميركا الشمالية ما عدا الاسكا التي اشترتها الولايات المتحدة من روسيا . وهي بلاد واسعة جداً تبلغ مساحتها ٣٧٢٩٦٦٥ ميلاً مربعاً او اكثر من مساحة اوربا كلها ولكن عدد سكانها الآن اقل من تسعة ملايين وقد كانوا منذ خمسين سنة اقل من ٣٥٠٠٠٠٠ استعمرها الفرنسويون اولاً

ثم اخذها الانكليز منهم سنة ١٧٦٣ ولم يزل جانب كبير من سكانها يتكلم الفرنسوية. وقد توسعت في معرضها وانفقت عليهِ مليون ريال وتفننت في بنائهِ حتى تحسبهُ قصراً من قصور الملوك بما في ظاهرهِ من الاروقة الممدّدة وما امامهُ ووراءهُ من المباني التي تضاف اليهِ . وقد افلح الذين اقاموهُ في تمثيلهم كندا بمناظرها الطبيعية ووسائلها الزراعية والصناعية والتجارية وما بلغتهُ من ذرى الحضارة

الاعتماد الاكبر في كندا على الزراعة لانها اساس ثروتها . والزراعة ممثلة في هذا المعرض احسن تمثيل الحبوب كالقمح والذرة يسهل جلبها من بلاد الى اخرى وعرضها ولكن الفاكهة من التفاح والخوخ والكمثرى ترى اكواماً كبيرة منها وكلها من اجود ما يكون شكلاً ولوناً . قسنا سنبلاً من الذرة فاذا طوله ٣٥ سنتيمتراً ويقال انهُ لا تمضي اثنتا عشرة سنة حتى تصير غلة القمح السنوية في كندا نحو عشرين مليون اردب . وقد عرضت صور غاباتها الواسعة جدًّا وما فيها من اشجار البناء وانهارها وبحيراتها وخلجانها وما فيها من الاسماك ومراعيها وما فيها من المواشي الكثيرة السائمة فيها. وعرضت ايضاً امثلة ممَّا تصدرهُ من لحمها وتجزهُ من صوفها وتدبغهُ من جلودها وتستخرجهُ من لبنها . ولكن ثروة كندا ليست محصورة في الزراعة بل فيها من المعادن ما يزيد غناها غنى فان فيها الذهب والفضة والنكل والنحاس والمنغنيس والاسبستس (حجر الفتيلة) والفحم الحجري. تسعون في المائة من كل النكل المستعمل في المسكونة يؤتى بهِ الآن من كندا . ولا تزال البلاد بكراً من حيث المعادن لان ما فحص من اراضيها قليل جدًّا في جنب ما لم يفحص

وهي لم تكتفِ باستخراج هذه الخيرات الطبيعية والاتجار بها بل استخدمتها مواد للصناعة فالخشب الكثير في غاباتها اغراها بعمل الورق منهُ ففاقت بذلك كل بلدان الامبراطورية البريطانية وكل بلدان المسكونة ما عدا الولايات المتحدة الاميركية وما ذلك الاَّ لاتساع حراجها وكثرة ما فيها من القوة المائية مع انها لم تشرع في ذلك الاَّ سنة ١٩٠٠ وبلغ ما استخرجتهُ من رب الورق ٣٦٣٠٨٠ طنًّا فقط سنة ١٩٠٨ ولكنهُ بلغ ٢١٥٠٢٥٠ طنًّا سنة ١٩٢٢ والرب الذي استخرجتهُ سنة ١٩٠٨ صنعت منهُ ٣٥ في المائة ورقاً في معاملها واصدرت ما بقي واما الرب الذي استخرجتهُ سنة ١٩٢٢ فلم تصدر منهُ سوى ٢٦ في المائة والباقي وهو مليون وستمائة الف طن صنعتهُ كلهُ ورقاً في معاملها التي بنتها لهذا الغرض واكثرهُ يرسل الى الولايات

المتحدة الاميركية ولولاهُ لتعذر على الولايات المتحدة ان تطبع كل ما تطبعهُ من جرائدها. وماذا اقول عن الاتوموبيلات والمنسوجات على انواعها وكل صناعة يحتاج اليها نوع الانسان فان ما عرض منها في هذا المعرض يدل على ان كندا قادرة ان تستغني بمصنوعاتها عن غيرها من البلدان

ولكن اين اهالي كندا الاصليين. لم تبقَ منهم الاَّ بقية قليلة ولو كانوا يستحقون البقاء لامتزجوا بالاوربيين وعوا وارتقوا معهم. وناموس الطبيعة يبقي الاصلح للبقاء ويقرض غيرهُ ولولا ذلك ما ارتقى نوع الانسان . هذا ما سنهُ مكون الكون وعبثاً مقاومة ما سنهُ

كيف صرت كاتباً

اطلعنا في مجلة هرست الدولية على مقالة في هذا الموضوع للكاتب الاميركي المستر تشارلس نورس Norris ذكر فيها السبب الذي دفعهُ الى الاشتغال بالتأليف وما هي المصاعب التي لقيها في اول عهدهِ بهِ فاثبتنا خلاصتها فيما يلي لما فيها من الفكاهة والفائدة والكلام فيها على لسان الكاتب . قال

يظن الناس ان نجاحي في الكتابة واشتهاري بالتأليف امر طبيعي لانني انتمي الى اسرة اشتهر فيها كثيرون من الكتَّاب فيلي الى الكتابة وراثي ونجاحي في انماء هذا الميل امرٌ لا بدَّ منهُ لان اخي كاتب مشهور وزوجتي كاتبة مشهورة

والحقيقة غير ذلك فالواقع اني لم اكن كاتباً مطبوعاً وكنت اكرهُ الانصباب ساعات متوالية على الكتابة ولا ازال كذلك . نعم كنت اطمح الى الاشتهار بالكتابة ولكني اعتقد انهُ لم تكن فيَّ مواهب الكاتب التي تولد معهُ ولم اصر كاتباً لهُ بعض الشهرة كما انا الآن الاَّ لاني كرهت ان ابقى معروفاً لدى جميع الناس اخا فرنك نورس الكاتب وزوج كاثلين نورس الكاتبة

توفي اخي فرنك لما كنت في الثانية والعشرين من العمر وكنت قبل موتهِ معروفاً باني اخو فرنك نورس وبقيت كذلك بضع سنوات بعد وفاتهِ . ولا شك اني كنت افاخر بذلك في معظم الاحيان ولكني كنت اشعر بشيءٍ من الخنق واحتقار النفس لان الناس لا يعرفونني الاَّ كاخي فرنك نورس . أليست ليَ شخصية مستقلة

عن اخي اعرف بها ؟ وبعد ان تخرجت في الكلية التي كنت فيها عرضت عليَّ الشركة التي كانت تنشر مؤلفات اخي قبل وفاته عملاً في احدى مجلاتها ولم تفعل ذلك لاحتياجها اليَّ بل اكراماً لذكر اخي

كان ذلك منذ عشرين سنة وكنت احسب حينئذٍ اني ساصير كاتباً مشهوراً كاخي فجربت ان اكتب بضع حكايات قصيرة ولكن ما من واحدة منها كانت تستحق النشر . ولم ارَ اسمي في ذيل مقالة الاَّ في وصف معرض للفراخ في حديقة من حدائق نيويورك وفي مقالة اخرى موضوعها « الاخطار في البيت » فجزمت حينئذٍ ان الطبيعة لم تحبني هبة الابتكار في الكتابة

ثم تزوجت بفتاة جميلة ذكية كانت تشتغل بالصحافة في جريدة بمدينة سان فرنسسكو واسمها كاثلين طومسن . تعرفت بها في سان فرنسسكو فقيل لها اني اخو فرنك نورس الكاتب الشهير . ثم عدت الى نيويورك اشتغل في مجلة الاميركان ولما صار راتبي الشهري ٢٠ جنيهاً ابرقت اليها طالباً يدها فاجتمعنا وعقد زواجنا

كنت اشتغل حينئذٍ اشغالاً متفرقة في مجلة الاميركان منها قراءة مسودات المقالات والحكايات التي تنشر فيها وكنت آتي ببعضها الى البيت لاتمّ قراءتهُ فيهِ . وكانت زوجتي قد اظهرت براعة نادرة حين اشتغالها بالصحافة ووضعت بضع حكايات قصيرة لم تنشر فعثرت في احد الايام على احدى هذه الحكايات في صندوقها

قرأتها فوجدتها تفضل معظم القصص التي ننشرها في مجلة الاميركان فاخذتها الى المحرر واطلعتهُ عليها فرفض نشرها لانها كانت في رأيهِ لا تستحق النشر . فطبعت منها نحو ٣٠ نسخة على الآلة الكاتبة وارسلتها الى مجلة الاتلنتك الشهرية والى خمس وعشرين مجلة اخرى . فارجعت جميع النسخ مع قطعة ورق طبع عليها عبارة تنمّ على اسف المحرر . فاعدت طبعها وارسلتها الى مجلة الاتلنتك الشهرية ثانية فقبلت ونُشرت

ولما نشرت هذه الحكاية كتب ثلاثة محررين الى زوجتي وقد سموها بالآنسة كاثلين نورس يأسفون كثيراً لانها لم تعرض عليهم مسودة هذه القصة قبل نشرها في غير مجلتهم ويطلبون اليها ان تأذن لهم بالاطلاع على ما تدبجهُ براعتها في المستقبل . فكتبتُ اليهم عن التاريخ الذي ارسلتُ اليهم هذه القصة قبل نشرها وعن تاريخ ارجاعها فاشتدّ اسفهم لذلك . وفي شهر واحد ظهرت قصص من قلم زوجتي في خمس مجلات مختلفة

وحضرت في احد الايام اجتماعاً فلما عُرّفت الى احد المجتمعين قال ألك قرابة

بالكاتبة الجديدة التي لا حديث للناس الاّ حديث نبوغها اعني كاثلين نورس ؟ وفي اليوم التالي كنت في النادي فعرّفني صديق لي بصديق له قائلاً هذا زوج كاثلين نورس الكاتبة الشهيرة . وفي يوم آخر التفتت اليّ فتاة تبيع في احد الحوانيت الكبرى وقالت اعذرني يا سيدي اذا تطفلت بالسؤال — هل كاثلين نورس من اقربائك وتطارف بعضهم فدعاني المستر كاثلين نورس

اكان الحسد يأكلني لاشتهار زوجتي وعدم اشتهاري ؟ كلاّ . فاني اعتقد انها اكتب الكاتبات في هذا العصر وافتخر بسمي الضئيل لاشتهارها اكثر من اي سمي آخر سمعتهُ في حياتي ولكني لم اقبل ان افقد شخصيتي حتى لا يعرفني الناس الاّ زوجاً لكاثلين نورس

وهنا جاءت مسألة المعيشة والارتزاق فقد كنت اربح في الشهر ما يساوي نحو ٤٠ جنيهاً وكانت هي تربح مئات الجنيهات . فلم اقبل ان تستمر الحال كذلك . شعرت ان لا بدّ لي من ان اعمل عملاً يجعل الناس يقولون « كاثلين نورس الشهيرة هي زوجة هذا الرجل » فعزمت ان اجرّب القلم . وكنت اثق ان لا بدّ من ان اصير كاتباً فلا اتعدى على صناعة الكتابة تعدياً . اليس فرنك نورس اخي وكاثلين نورس زوجتي !

ولكن هل استطيع النجاح في الكتابة والتأليف . لم اشكّ في ذلك قط لاني كنت غيّرت رأيي الاول وهو ان الكاتب يخلق كاتباً وصرت اعتقد ان كل احد يستطيع ان يصير كاتباً اذا اراد ذلك وثابر عليهِ . فتركت عملي في مجلة الاميركان وقصدت الى غابة قرب بلدة صغيرة في ولاية كاليفورنيا واشتريت قلماً جديداً وزجاجة حبر ودفتراً كبيراً وانشأت اكتب . ولما حاولت الشروع في الكتابة لم ادرِ قط الموضوع الذي اكتب فيهِ ولا ماذا اكتب

ولكني كنت اشتغل كل يوم ثماني ساعات فاكملت في نهاية السنة كتاباً لا يشرفني ذكر اسمهِ الآن بعد ان نلت قليلاً من الشهرة في التأليف . وما كدت اكملهُ حتى حملتهُ وجئت الى نيويورك وطرقت بهِ ابواب الناشرين فلم يقبلهُ احد منهم . اخيراً وفقت الى صديقي سنكلر لويس [اشهر الروائيين الاميركيين الآن] وكان يقرأ الروايات التي تعرض على احد الناشرين في نيويورك ولا اعلم ماذا دفعهُ لمدح كتابي امام رئيسهِ فنشرهُ ولكن لم يسمع بهِ احد من الناس وبقيت معروفاً لديهم « كزوج كاثلين نورس »

ما كاد يطبع هذا الكتاب حتى عزمت ان اجدّ في التأليف بعد ان كنت انظر اليهِ نظر اللهو وتمضية الوقت. ولم اكن اعلم ما هي المصاعب التي تعترض المؤلف قبل ذلك فشرعت سنة ١٩١٥ في تأليف روايتي التي موضوعها « الملح » واكملتها بعد سنة وربع سنة. وكانت ساعات شغلي في اليوم لا تقل عن ثلاث ساعات وكثيراً ما كنت اقضي عشر ساعات واثنتي عشرة ساعة بل وفي بعض الايام كنت اشتغل ١٦ ساعة في اليوم وكانت هذه الرواية مؤلفة من نحو مائتي الف كلمة [او نحو ٥٠٠ صفحة من صفحات المقتطف] كتبتها كلها بالريشة ثم صححتها وطبعتها على الآلة الكاتبة

احسست حينما اتممتها اني عملت عملاً يستحق الذكر وان الناس سيشيرون اليَّ في المستقبل كمؤلف رواية « الملح » بدلاً من ان يشيروا اليَّ كزوج كاثلين نورس. فاخذتها الى الناشر وعلى وجهي سيماء الظفر فقال ان الرواية طويلة جداً يجب اختصارها. فحملتها ورجعت الى كاليفورنيا واختصرتها حتى صارت ١٥٠ الف كلمة ثم اعدت طبعها على الآلة الكاتبة ورجعت الى نيويورك. لكن لسوء الحظ كان صديقي لوس قد ترك هذا المكتب ولم اجد هناك من يذكرني بكلمة طيبة ورفض الناشر ان ينظر في كتابي. فبلغ مني اليأس مبلغاً شديداً ولكني كنت واثقاً ان روايتي من الروايات البليغة فطرقت ابواب شركات النشر المختلفة في نيويورك وكانوا كلهم يعتذرون عن نشرها فرجعت الى نفسي وقلت « لا بدَّ للمؤلف من شيء آخر غير الثبات في العمل » واعطيت روايتي لسمسار وسألتهُ ان يعرضها على من ينشرها. اما انا فعزمت ان ادفن فشلي في الجيش فانضممت اليهِ وهناك جاءتني الانباء بان احدى شركات النشر قبلت ان تنشر روايتي. ثم عرفت ان رئيس تلك الشركة لم يعرف اني قريب كاثلين نورس حينما قبل ان ينشرها

والّفت بعد الحرب رواية « النحاس » قضيت سنتين في تأليفها ثم وضعت رواية « الخبز » في ١٥ شهراً والآن اشتغل برواية اسمها « الحديد الزهر » انفقت على وضعها نحو ١٣٠٠ ساعة من العمل وقد لا اكملها قبل ان اشتغل فيها ١٣٠٠ ساعة اخرى

وها قد عدت الآن الى رأيي الثاني وهو ان كل احد يستطيع ان يصير كاتباً اذا اراد وثابر [وقد نالت رواياته انتشاراً واسعاً وخصوصاً رواية « الخبز » التي مثلت في السنما فكان الاقبال عليها عظيماً]

الغذاء

اتخذت موضوع هذه المقالة الغذاء اولاً لان الغذاء يهم كل انسان من يوم ولادته الى الساعة الاخيرة من حياته وثانياً لان ثمانين في المائة من الامراض التي تنتاب الناس سببها الغذاء وثالثاً لشدة اهمال الناس امر الغذاء بوجه عام ولكثرة الاضرار التي تنتج عن هذا الاهمال . هذا من جهة ومن جهة اخرى لعلاقة الغذاء بامراض الفم والاسنان

من المعلوم ان الغذاء الذي يتناوله كل حيّ يكون عديم الفائدة اذا لم يهضم ويمتصهُ الجسم. اما عملية الهضم فتبتدىء اولاً حين رؤية الطعام او حين شمّ رائحته وبعدئذٍ عضغه . فاذا لم يمضغ جيداً حتى يمتزج باللعاب وتتحول المادة النشوية فيه الى سكر عسر هضمهُ واتخم المعدة كثيراً . ولو شاء الخالق سبحانهُ وتعالى ان يكون مضغ الطعام في المعدة لكان خلق الاسنان فيها. اذا عرفنا هذه الحقيقة عرفنا انهُ لا يمكن ان يهضم الطعام جيداً بدون اسنان سليمة وما رؤية الطعام وشم رائحته ومضغهُ الاّ وسائل لزيادة افراز اللعاب الذي هو من اهم العوامل المساعدة على الهضم.وقد عُرفت حقائق كثيرة عن عملية الهضم من التجارب التي اجريت على صياد اسمهُ اسكندر سان مارتن اصيب بحادث اقتضى فتح معدته وبقيت معدتهُ مفتوحة زمناً كان المجربون في اثنائها يراقبون حركة الهضم فاتضح لهم انهُ اذا بلغ هذا الرجل اخبار مؤثرة اثناء الهضم وقف عمل المعدة وبطلت حركة الهضم . هذا ما رأوهُ رأي العين وهو يدل على مبلغ التأثيرات العصبية في المعدة وفعل الهضم.وقد نعرف نفراً من الناس ممن عمروا طويلاً مع انهم كانوا يأكلون بشراهة لكن هذا نادر والنادر لا يقاس عليه . على انا اذا انعمنا النظر ودققنا البحث وجدنا ان اكثر الذين تمتعوا بحياة طويلة كانوا من المعتدلين في اكلهم والمقلّين من اكل اللحوم ومن الذين عنوا بترويض اجسامهم وعقولهم اذ ما الفائدة من حياة طويلة تتخللها الامراض والاوجاع بل الموت افضل من حياة هذا شأنها

انا لست من محبّذي الرأي القائل بالامتناع عن اكل اللحوم عموماً لان الاختبار دلّنا على ان ما ينفع الواحد قد يضر الآخر . وكما ان هنالك اناساً يضرهم اكل اللحم

كذلك نجد آخرين يضرهم شرب اللبن . ولذلك يجب على كل انسان ان يكون طبيب نفسه فيأخذ ما ينفعهُ ويترك ما يضرهُ . انما يقال بوجه الاجمال ان الاكثار من اكل اللحم مضر ولاسيما في البلدان الحارة

على انهُ لا بد لمن اراد التدقيق في هذه الامور من معرفة شيء عن انواع الطعام ومقدار ما فيها من الغذاءِ والتأكد من انهُ يستطيع هضمها اذ لا فائدة من تناول اشهى اصناف الاطعمة واكثرها غذاءً اذا كانت لا تهضمها المعدة ولا يمتصها الجسم

قد يظن بعض القراء اني خرجت عن موضوعي وانا لا اقصد بهذا التفصيل الا اظهار علاقة الاسنان بالطعام لاني كما سبقت وذكرت ان ٨٠ في المائة من الامراض ولاسيما امراض الاسنان سببها الطعام. والامر الذي يشغل افكار كثيرين من الباحثين الآن هو سبب انتشار نخر الاسنان وامراض اللثة اكثر من كل مرض آخر

بحث في هذا الامر كثيرون من الاطباء ذوي المكانة السامية في علم الطب ولهم فيه آراء كثيرة لا محل لذكرها هنا . اما رأيي الخاص فهو ان السبب هو الاستعداد الشخصي وهو اما موروث او مكتسب والاحوال التي يوجد فيها الانسان من الاسبوع الاول حينما يتكون جنيناً الى حين يولد ويشبُّ وتنبت اسنانهُ. ثبت لي هذا الرأي من مقارنة بين اسنان ارقى طبقات البشر وادناها . فاذا سألت القراء عما يعرفونهُ عن اسنان السود قالوا بالاجماع انها سليمة بيضاء وهذا الحكم صحيح في الغالب . ولكن ما السبب في كون اسنان الساكن في القصور الشاهقة والمتلذذ بافخر المآكل والمتمتع بكل ما تشتهيه نفسهُ رديئة ولثته ابداً دامية بينما اسنان الهمجي الذي يعيش عيشة خشنة وينام في العراء سليمة تقريباً من كل مرض . علامَ هذا التباين ولما هذا التمييز وكلاهما من طينة واحدة . اذا عرفنا ان الهمجي يكتفي بقليل من الغذاء البسيط ويقضي معظم اوقاته في الهواء الطلق ويلبس الملابس الواسعة ويشتغل طول نهاره بما يتعب جسده بعيداً عن هواء المدن الفاسد وعن هموم المدنية القتالة اذا عرفنا هذا استطعنا ان نفهم سبب هذا التفاوت واذا عرفنا ان كل فرد من هذه الطبقة تقريباً اسنانهُ سليمة صحيحة امكننا ان نحكم بدون تردد ان لنوع المعيشة اثراً شديداً في اللثة والاسنان

ثم اذا درسنا حياة الانسان المتناهي في الترف وجدنا ان كل ما فيها اصطناعي . المآكل مركبة من جملة اصناف وكثير منها عسر الهضم والملابس لا تتفق مع حالة

الجسم الطبيعية . يشغل عقلهُ فوق طاقتهِ ولا يروّض جسدهُ الاّ قليلاً وقد لا يروّضهُ على الاطلاق. المنازل التي يسكنها مزدحمة وهواء المدن التي يستنشقهُ فاسد من البديهي ان عيشة كهذه لا تلائم مزاج الانسان بل تضر بصحته واسنانه. الطبيعة ام حنون ولكنها لا تشفق ولا ترحم من يخالف نظامها وكلما بعدنا عما هو طبيعي ساءت حالنا وحال اسناننا. والمقارنة السابق بيانها بين عيشة الحضري والبدوي او بين الغني والفقير او بين ساكن القصر وساكن الكوخ اكبر برهان على صحة هذا القول

لا شك ان كثيرين يسألون هل يترتب علينا ان نعيش عيشة البدوي لتكون اسناننا سليمة . الجواب عن ذلك بالسلب . لكننا نقدر ان نجعل طعامنا بسيطاً ونكثر من رياضة اجسادنا ونقلل من همومنا . نستطيع ان نجعل ملابسنا واسعة حتى لا تعيق الحركة الدموية وحركة الهضم والتنفس. وان تكون منازلنا طلقة الهواء وان نبتعد عن المسكرات والدخان ونقلل من اكل اللحم والمواد السكرية وان لا نفرط في الاكل حتى تتخم معدنا بل نكتفي بما دون الشبع قليلاً

الاكسجين من اكبر العوامل المساعدة على الهضم لان ذرّات الطعام التي يمتصها الجسم تتأكسد في الدم باتحادها مع الاكسجين وتولد الحرارة فان لم تجد من الاكسجين المقدار اللازم لاحتراقها بقيت في الجسم بدون احتراق وسببت امراضاً كثيرة كالروماتزم والنقرس الخ . وفي سوريا قول سائر يقال حينما يوجد طعام لذيذ يخشى عليهِ من التلف وهو «وجع البطن ولا خسارتهُ» واظن انهُ يجمل بنا بعد ان عرفنا مضار الافراط في الاكل ان نعكس هذا المثل ونقول «خسارتهُ ولا وجع البطن»

كثيرون من الناس يتعاطون اشغالاً لا تتطلب الحركة فيألفون الكسل ويقضون اوقاتهم بدون رياضة مع ان الرياضة ضرورية جدّاً للانسان لانها تساعد كل عضو من اعضاء جسمهِ على القيام بوظيفتهِ حق القيام . فاذا اهملنا مسئلة الغذاء والرياضة والمضغ الجيد ونظافة الفم ساء الهضم وضعفت المعدة والامعاء وانتهت هذه الحالة بالامساك وفقر الدم والصداع المستديم واحتقان الكبد . وكلما ضعف عضو او وقف عن العمل امتد ضررهُ الى سائر الاعضاء وفي هذا ما فيهِ من النتائج السيئة

ايها الانسان كن طبيب نفسك اما الطبيب فاتخذه مرشداً او مساعداً لك مقدار الطعام الضروري للانسان يتوقف على مقدار عملهِ ونوعهِ . فاذا فرضنا

ان رجلاً بلغ الستين من عمرهِ وهو لا يزال نشيطاً يشتغل كثيراً فانهُ يحتاج الى مقدار من الطعام اكبر مما يحتاج اليهِ شاب كسول لا يشتغل او يشتغل قليلاً. وفائدة الطعام تكون بنسبة ما يهضم ويمتص منهُ وليس ما يدخل الفم

قال احد مشاهير الاطباء يجب على المرء ان يقلل مقدار الطعام الذي يأكلهُ متى بلغ الستين من العمر وان يجعل طعامهُ قليل الغذاء متدرجاً في هذا التقليل كلما تقدم في السن وذلك لان الغشاء المخاطي يضعف مع الكبر فلا يعود يقوى على العمل كما كان قبلاً. وفضلاً عن ذلك فان المتقدمين في السن يفقدون في الغالب حاسة الشبع فيأكلون فوق حاجتهم

الماء من الزم الاشياء للجسم لان ثلثي جسم الانسان مركب من الماء فيجب على كل احد ان يشرب على الاقل من خمس كؤوس الى ست في اليوم. ومن الغريب اني سمعت من اطباء كثيرين من اصدقائي انهم يجدون صعوبة كلية في اقناع مرضاهم بضرورة شرب المقدار اللازم لهم من الماء فيصفونهُ لهم دواء كماء فيشي فيشربونهُ بكل ارتياح

ويجب الامتناع عن الطعام الثقيل وقت التعب والغضب لان حركة الهضم تتوقف لدى اي اضطراب عصبي. ولا بدَّ من مضغ الطعام جيداً لان المضغ يحوّلهُ الى كتلة لزجة تمتزج باللعاب الذي يحول المواد النشوية الى سكر. وزد على ذلك ان المضغ ينبه اعصاب المعدة لتفرز عصيرها الذي عليهِ مدار الهضم فلو ادخل الطعام الى المعدة بدون مضغ او بمضغ قليل لما افرزت المعدة عصيرها فينجم عن ذلك عسر الهضم

جرّب احد الباحثين بعض التجارب في الكلاب بان قطع القناة الهضمية قبل اتصالها بالمعدة وفتح في المعدة فتحة اصطناعية ادخل الاكل بواسطتها الى المعدة فلم تفرز المعدة عصيرها وبالتالي لم يهضم الطعام الذي ادخل اليها ثم جرب تجربة اخرى بان ادخل الطعام بواسطة الفم فازدردهُ الكلب ومضغهُ ومع ان الطعام لم يصل الى المعدة بل خرج الى الخارج لان القناة الهضمية كانت منفصلة عنها فان المعدة افرزت عصيرها كعادتها

ومعلوم ان الطعام بعد ان يخرج من المعدة يدخل الى الامعاء التي يقرب طولها من ثلاثين قدماً فان لم يكن قد هضم في المعدة فانهُ يبقى زمناً طويلاً في الامعاء فيختمر ويتحول الى مواد سامة تؤذي الجسم

يشكو كثيرون من « ضيق الخلق » واضطراب الاعصاب وهما في الغالب ناشئان عن سوء الهضم والسموم التي تتولد في الامعاء

غذاء الاطفال

تنبت للطفل غالباً سنان في الفك الاسفل في الشهر السادس فاذا تأخر نبتهما الى ما بعد الشهر العاشر يصاب الطفل بالكساح في الغالب وهو مرض عظمي . وللغذاء اثر كبير في اسنان الاطفال ويظهر هذا الاثر عاجلاً او آجلاً . وهناك مستحضرات طبية كثيرة جهزت خصيصاً لتغذية الاطفال ولكن مهما بلغت من الاتقان في صنعها وتركيبها فانها لا يمكن ان تضاهي لبن الام

وكذلك لبن البقر فانهُ مهما خفف لا يلائم معد الاطفال لان اللبن اياً كان نوعهُ متى دخل المعدة تجبَّن قبل ان يهضم وذلك لامتزاجهِ بالعصير المعدي . اما لبن الام فانهُ اذا تحول الى مادة جبنية كان تحولهُ بشكل حبيبات صغيرة جداً يسهل هضمها بعكس سائر الالبان التي تتكون بشكل جلط كبيرة ويكون هضمها صعباً وقد اتضح من الاحصاءات ان نسبة الوفيات بين الاطفال الذين يرضعون لبن امهم والذين يعيشون على اغذية اخرى كنسبة واحد الى ستة . فيظهر من ذلك افضلية لبن الام

وينبت للطفل اربعة اضراس بين الشهر الثاني عشر والشهر الخامس عشر ومتى بلغ عمرهُ ٢٤ الى ٣٦ شهراً يصبح في فمهِ ثمانية اضراس . ولما كانت وظيفة هذه الاضراس المضغ وجب تعويد الطفل المضغ باعطائهِ اشياء على جانب من الصلابة لمضغها مثل قطعة خبز او تفاحة او كمثرى وما اشبه ذلك من الفاكهة

المضغ الجيد مع نظافة الفم اكبر العوامل المانعة لنخر الاسنان ويساعدان على تقوية الفك . ومن اقدس واجبات الام الاستمرار على فحص اسنان اولادها وتنظيفها حتى اذا ظهر اثر للنخر فيها او اي التهاب في اللثة استشارت الطبيب في الحال لان الولد اذا تألم من اسنانهِ امتنع عن المضغ

هذه نصيحتي للمتقدمين بالسن وللامهات بخصوص اطفالهن والآن اقول للمتوسطين بالسن اذا جلستم الى المائدة او دعيتم الى وليمة تذكروا معدكم المسكينة ولا تأكلوا فوق الشبع بل اكتفوا بما دونهُ

حضرت سيدة الى عيادة طبيب لاستشارتهِ في امر طفلها المريض وبعد فحص الطفل اتضح للطبيب ان سبب مرضهِ سوء التغذية فاخذ يشرح لها كيف يجب

ان تغذي الطفل فنظرت اليهِ السيدة باستغراب وقالت يا دكتور لقد دفنت عشرة اولاد فهل تظن اني لا اعرف كيف اغذي ولدي !

المرأة الحامل

لا اكون قد وفيت مقالي حقهُ من البيان ان لم اذكر شيئاً عن المرأة الحامل والمرضع وكيف يجب ان تعتنيا باسنانهما وغذائهما. القول المأثور بان المرأة تفقد سناً من اسنانها كلما ولدت ولداً صحيح وغير صحيح في الوقت ذاتهِ . في مدة الحمل تضطر الحامل الى احداث بعض التغيير في طريقة معيشتها وغذائها وقد تزيد عندها الحموضة في المعدة والفم وهذا ما يؤثر في الاسنان . فاذا اعتنت بامر غذائها واهتمت بنظافة فمها لم تفقد سناً واحدة من اسنانها. واثر الغذاء والحموضة لا يقتصر على اسنانها فقط بل على حالة الجنين واسنانه التي تكون في دور التكوّن

اجرى الدكتور وولر تجارب اتضح لهُ منها ان كل حالة مرضية في فم الام تؤثر في نمو الطفل وكان برهانهُ على ذلك انهُ عند ما شفيت الام اخذ الطفل يتدرج في نموه الطبيعي . وكثير من الامراض التي تعتري الاطفال مدة الرضاع يكون سببها مرض الام فاذا شفيت الام شفي الطفل بدون علاج . فيا أيها الام الرؤوم التي تهز السرير بيمينها والعالم بيسارها ان في طاقتك ان تخففي امراضاً وآلاماً كثيرة تنتاب الجنس البشري سواء في اسنانهم او في اجسامهم ولا شك انك فاعلة ذلك لان كل عمل تعملينهُ في هذا السبيل يكون بمثابة اساس متين لمستقبل البشرية لانهُ على حالة الاسنان والصحة تتوقف سعادة بنيك وراحتهم ونجاحهم . واول واجب عليك من جهة الاسنان هو ان تعتني كل الاعتناء بفمك وقت الحمل والرضاع وان تمتد هذه العناية الى اسنان طفلك . ليكن غذاؤك حاوياً اقل ما يمكن من المواد السكرية والنشوية واكثري من اكل الفاكهة والخضراوات والخبز الاسمر والزبدة الطازة

لدينا نحن الشرقيين عادة مستحسنة جدًّا وهي غسل الفم والاسنان بالصابون بعد الاكل فتمسكي بهذه العادة لان النظافة تصون الفم والاسنان من ادواء كثيرة.

وقد ورث كثير منا عن اجدادهم وابائهم الاعتقاد بانهُ لا يجوز علاج الحامل او خلع ضرس من اضراسها او اعطاؤها دواء . فهذا اعتقاد فاسد وانا في اثناء ممارستي طب الاسنان مده ١٦ سنة قد عالجت وخلعت اسناناً لمئات من الحوامل ولم يحدث لهنَّ اقلُّ ضرر

الدكتور ادورد نحر زوزي

الاحوال في الهند

من حديث المستر وكهام ستيد مع مهرجا بكانر

مهرجا بكانر

المنظر الاول — في ١٩ ينار سنة ١٩١٩ قاعة كبيرة في وزارة الخارجية الفرنسوية اعدّت لاول اجتماع عمومي يجتمعهُ مؤتمر الصلح في باريس . وهناك

جمهور من مكاتبي الصحف من الدول المتحالفة والدول التي على الحياد يتوسمون كل نائب حين دخوله . دخل القاعة رجل طويل القامة حسن الطلعة لابس ثوب جنرال بسيط من الخاكي . فتناجى الحضور وسوسة قائلين « مهرجا بكانر نائب الهند وممثل امرائها » . وهذه اول مرة رأى اولئك المكاتبون ان الهند تختلف عن المستعمرات البريطانية

المنظر الثاني — في اجتماع جمعية الامم بجنيفا في ٦ سبتمبر ١٩٢٤ اعلن الرئيس المسيو موتا ان مهرجا بكانر نائب الهند سيخطب فصفق له الحضور تصفيق الترحيب فوقف الرجل الطويل القامة الذي رأيناه في مؤتمر الصلح بباريس ولكنه كان الآن لابساً ثياباً اوربية عادية وصعد على المنبر والتفت الى الرئيس وحنا رأسه له وشرع يخطب . التفت الحضور اليه فاصغوا واعجبوا . حقائق يسردها بعبارات بليغة مختصرة مفيدة كانها من جوامع الكلم فاختلب الالباب بفصاحته وقوة حجته وحسن بيانه لانهم رأوا انه يقول ما يعني وهو مخلص فيما يقول . وبعد عشر دقائق نزل عن المنبر فدوى المكان بتصفيق الاستحسان . وكان ابلغ خطيب خطب بالانكليزية حينئذٍ

المنظر الثالث — في فندق سافوى بلندن في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٤ في وليمة عيد ميلاد هذا الامير اذ بلغ الخامسة والاربعين وحوله جماعة من اولاده واقاربه واصدقائه والسابقين من حكام الهند ووزرائها والسيدات الاوربيات والهنديات ورجال السياسة والكتاب . فشرب الحضور سر ملك الانكليز امبراطور الهند ثم سر صاحب الوليمة راجين اعادة هذا العيد سنين كثيرة . وطال الاجتماع الى منتصف الليل وهم في سمر وانس وحبور

الحديث

سألت سموه في اليوم التالي منذ كم سنة كان في بلاد الانكليز وهل رأى فيها شيئاً من التغيير وكيف كانت الاحوال في الهند لما برحها

فقال كنت هنا منذ سنتين وبالطبع رأيت الآن تغييراً في امور كثيرة لا اراني اهلاً لابداء رأي فيه ولكنه مما يقوي اعجابي بما في النظم البريطانية من المرونة وبما في سليقة الشعب البريطاني السياسية من الصحة من حيث امورهم الداخلية .

اما الهند فليس من السهل وصف حالتها لانها تتغير من يوم الى يوم فاذا اردت ان تقف على جلية فكري فان اعظم ما يدهشني قلة اهتمام شعبكم باحوال الهند الحاضرة . لا شبهة انهم يهتمون بمستقبل الهند ولكنني اودُّ ان اراهم يهتمون بحاضرها ايضاً ويعرفون حقيقتهُ حتى اذا نظرت الحكومة في امور الهند تجد من نواب الشعب ما يؤيدها

فقلتُ نعم ان سكان هذه البلاد يجهلون امور الهند جهلاً يرثى لهُ ولكنهم ليسوا قليلي الاهتمام بها كما يظهر وغاية ما في الامر ان ما كانوا يعرفونهُ عنها قد عتق وكاد يمحى من اذهانهم وما سمعوهُ عنها بعد ذلك لم يرتسم في اذهانهم حتى الآن اما الحكومة فلا تعدم تأييد الشعب اذا عرفت ما يجب ان تطلب تأييدهُ (ثم سرد المستر ستيد ما يعرفهُ الشعب البريطاني عن الهند الماماً)

فقال المهرجا هذا صحيح ولكنهُ لا يكفي فنحن في الهند ٣١٩ مليوناً او نحو خمس سكان المسكونة وفي ادياننا وسياساتنا من الاختلاف كما في ممالك اوربا على الاقل فيحسن بسكان انكلترا ان ينظروا الى الهند كقارة كبيرة مختلفة الشؤون تستحق ان تعلم امورها كما تعلم امور اوربا . مثال ذلك مسألة التخوم فان تخومنا من الاوقيانوس الهندي قرب قراشي الى حدود الصين وسيام وفي اكثرها قبائل ليس الخلود الى السكينة من طبعها شريعتها الاخذ بالثار وعملها الغزو والسلب . ونحن مسالمون بالطبع ولكن اذا كان اتصالنا بالحكومة البريطانية يمنعنا من ان نقي انفسنا كان ذلك علينا وبالاً . وامراء الهند الذين انا منهم ولي الشرف ان مثلتهم في جنيفا يعلمون ذلك ويودون ان يتفق زعماء الانكليز وزعماء الهنود على ما يقوي اتصالنا بالحكومة البريطانية ويشرك فيه وجهة النظر الهندية اشراكاً تامًّا

ويحسن بي ان اوضح لك امراً جوهرياً قبل الخروج من هذا الموضوع متكلماً بصفتي الشخصية لا بلسان الهند البريطانية ولكنني على بينة ممَّا اقول من حيث الولايات الهندية المستقلة لانني صاحب ولاية من هذه الولايات ولانني رئيس مجلس الامراء فاننا نحن الامراء اصحاب هذه الولايات هنود اباً عن جد فلنا في الهند مصالح كثيرة تضطرنا الى الاهتمام بما يعود على الهند كلها بالفلاح والاطمئنان . ونحن كهنود نؤيد بكل قوانا النهضة الوطنية التي ترمي الى الحصول على كل الحقوق الوطنية ضمن الامبراطورية البريطانية . وهذه النهضة بلغت الآن اشدها وهي نتيجة لازمة عن الاتصال البريطاني . ويهمنا جدًّا ان نرى الحكومة البريطانية تقدم على

جعل حكومة الهند حكومة مسؤولة كجزء من اجزاء الامبراطورية البريطانية تحقيقاً للتصريح الذي اعلن في اغسطس سنة ١٩١٧ وذكر في فاتحة قانون حكومة الهند سنة ١٩١٩ . وانا واثق تمام الثقة ان مصلحة الهند ومصلحة بريطانيا تضمنان احسن ضمان ضمن الامبراطورية البريطانية ولذلك اتألم كلما سمعتُ اناساً منكم يقولون في جرائدكم «هل تستحق الهند ان تحتفظ بها وهل تحتاج اليها» . نعم ان بريطانيا تحتاج الى الهند كما تحتاج الهند اليها فان مصالحهما مشتركة متبادلة وانفصالهما يضرهما كليهما

وانا عارف حرج الموقف فان التوفيق بين مطالب الهنود ومطالب الامبراطورية يهمني ويهم اخواني الامراء وسائر زعماء الهند فالولاء للملك الامبراطور امر سهل وهو من مقتضيات طبعنا وشرفنا ونحن قائمون بهِ كما يقوم الجندي بما يطلبهُ منهُ قائدهُ ولو كان فيهِ الموت الزؤام. لكن للحياة مطالب لا بدَّ منها فاذا لم يعش الهنود عيشة راضية توافق امزجتهم مع الذين يتولون ادارة بلادهم باسم امبراطورهم — الاسم المكرم المحترم في كل بلاد الهند — فقد يحدث من الحوادث بعد زمن ولو كان طويلاً ما يؤثر في ولاء الهنود الذي هو فطريٌّ فيهم ولكنهُ لا يستطيع ان يقاوم تلك الحوادث . وبعبارة اخرى ان الولاء الذي يقوى على مقاومة الحوادث يجب ان يكون لهُ اساس متين في اعمال الحكومة وادارتها لمصالح البلاد . وانا اسلّم ان هذا الامر ليس سهلاً ولكن الامور السهلة لا قيمة لها . ولا يزال يرنُّ في اذان الهنود نداء جلالة الملك الامبراطور الذي نادى بهِ الهنود مرتين المرة الاولى حينما طاف في بلاد الهند وهو ولي العهد وطلب منهم التضامن والتواد والمرة الثانية حينما اعلن لهم بنفسهِ ارتقاءهُ الى عرش الملك ووعدهم بتحقيق امانيهم . وارتشاداً بهذين النداءين لا ارى انهُ يصعب علينا ان نجد سبيلاً صالحاً للاتفاق مهما تعقدت اساليب السياسة الهندية

وهناك امرٌ آخر قبل الفراغ من هذا الموضوع . قلت اني آسف على ما يقال في جرائدكم عن فقدانكم الهند مما يدل على ضعف في الثقة ونقص في الشجاعة التي اوصلت بريطانيا وامبراطوريتها الى ما وصلتا اليهِ . وكذلك انا آسف على ما يقال احياناً من الاقوال الرجعية الدالة على ترك سياسة الاصلاح التي يراد بها التقدم المستمر الى ان تصير حكومة الهند دستورية مسؤولة عمّا يُطلَب منها والرجوع الى السياسة المركزية الاستبدادية القديمة . فانهُ ان كان في تاريخ الاصلاح الدستوري

المستر وكهام ستيد

رئيس تحرير التيمس بلندن سابقاً ومحرر مجلة المجلات الانكليزية الآن

مقتطف يناير ١٩٢٥

امام الصفحة ٢١

شيء اثبت من غيره فذلك الشيء هو استحالة الرجوع الى الوراء. ويتعذر عليّ ان اصدق انهُ يمكن ان يقوم اناس مسؤولون وفي يدهم سلطة ويبلغ الخطا أن يحاولوا السير في خطة تضاد ما فطر عليهِ الشعب البريطاني وعندي ان مجرد التكلم في هذا الموضوع الآن مفعم بالضرر . نعم ان التقدم صعب وقد لا يجيء طبق المرام . وقد تعترضهُ مخاطر كثيرة ولكن ان كان التقدم صعباً فالرجوع الى الوراء قضاء مبرم

فقلت لهُ لقد ذكرت مراراً الولايات الهندية ومحلها من الامبراطورية فهل تتنازل وتشرح لي هذا الموضوع

فقال حبًّا وكرامةً لان هذا الشرح يزيل ما علق بالاذهان ممَّا لا ينطبق على الحقيقة ويؤيد ما قلتهُ سابقاً من قلة معرفتكم بالمسائل الهندية فانكم تذكرون الهند احياناً كأنها ولاية واحدة متصلة متضامنة بدلاً من انها بلاد واسعة مختلفة المصالح منها ما هو تابع لبريطانيا العظمى وهو الامبراطورية الهندية ومنها ما هو ولايات او ممالك مستقلة وهو ثلث بلاد الهند مساحة وخمسها في عدد السكان وبعض هذه الولايات اكبر من مملكة من ممالك اوربا الكبيرة فحيدر اباد مساحتها ٨٣٠٠٠ ميل مربع وميسور ٢٩٠٠٠ ميل وغوالبور ٢٥٠٠٠ ميل. وقد تقولون ما هي الولاية او المملكة الهندية فاجيب ذاكراً تعريف السر وليم لي ورنر في كتابهِ « ولايات الهند الوطنية » وهو ان الولاية الوطنية شعب لهُ استقلال سياسي يسكن بلاداً هندية محدودة التخوم يخضع لحاكم مسؤول لهُ حقوق معترف بها من السلطة العليا في حكومة الهند تنطوي على استعمال كل ما يستعملهُ الملك المستقل ضمن حدود مملكتهِ» وهذه الحقوق مؤيدة بمعاهدات كثيرة وصداقة وولاء استمرَّا في بعضها كما في بلادي اكثر من مائة سنة . وقد قالت الملكة فكتوريا في منشور « اننا نعلن لامراء الهند الوطنيين ان كل المعاهدات والعهود التي عقدت معهم في زمن شركة الهند الشرقية المكرمة قد قبلناها وسنحتفظ بها تمام الاحتفاظ » . ثم صدر قرار البارلمنت مؤيداً ذلك وتكرر تأييدهُ في كل منشور صدر للهند. وكرر الملك الامبراطور تأييد هذه الحقوق حينما فتح مجلس الامراء قائلا ان امتيازاتهم وحقوقهم ورتبهم تحفظ لهم كاملة ويبقى هذا الوعد ثابتاً غير منقوض وغير قابل للنقض »

يقال احياناً ان الولايات الهندية مثل جزائر حكامها مطلقون في بحر الهند

البريطانية الدستورية . فاؤكد لك ان هذا الكلام لغوٌ لا يقوم لهُ وزن فان الامير الهندي لا يستطيع ان يبقى في منصبهِ اذا لم تكن حكومتهُ على اتفاق تام مع الفريق الاكبر من رعاياهُ . وبعض هذه الولايات وضعت دساتير لحكومتها لا تقل حريةً وتوسعاً عن دستور الهند البريطانية بعد تنقيحهِ حسب القرار البارلماني في سنة ١٩١٩ . وبفخر اقول ان الادارة في كثير من هذه الولايات لا تقل انتظاماً عنها في اي قسم كان من اقسام الهند البريطانية ولا بدَّ من ان يكون الالوف من زوار معرض ومبلي قد رأوا في المعرض الهندي من مصنوعات الولايات الوطنية ما يؤيد قولي . ويسرني ان السياسة البريطانية القديمة سياسة قلة الثقة بالولايات الوطنية قد تبدلت بسياسة الثقة والتضامن وسينتج عن ذلك خير عظيم للفريقين . وقد كان من اول نتائجهِ انشاء مجلس الامراءِ حيث نجتمع برآسة حاكم الهند ونبحث في مصالحنا المشتركة

(ويلي ذلك سؤال من المستر ستيد عما يدفع شعوب الهند الى الولاءِ للملك الانكليز وكيف تفسّر لهم علاقة بريطانيا بهم حتى يروا ما فيها من النفع وكيف يُقنع مئات الملايين من الشعوب الشرقية بان اتصالهم بشعب يسكن جزيرة يغشيها الضباب وهي على الوف من الاميال منهم هو في مصلحتهم . فاجابهُ المهرجا جواباً مسهباً خلاصتهُ ان لا ترسل انكلترا الى الهند الاَّ رجالاً من افضل رجالها واوسعهم خبرة واكثرهم حنكة واليهم عريكة رجالاً يقصدون خدمة الهند وخدمة ملكهم

الى ان قال «ولكن لا بدَّ من ان يكون لكم سياسة محدودة واضحة بالنسبة الينا سياسة مبنية على معرفة تامَّة باحوالنا وليس من شأني ان ابين لكم ما هي هذه السياسة ولكنني اصارحكم باننا نحن امراء الهند قد علَّمنا الاختبار حقيقة ثابتة ورثناها اباً عن جد وهي ان « سياسة فرّق تسدْ » تعود بالفشل على الحاكم الذي يجري عليها . وان الزعم بان الهند أُخذت بالسيف زعم فاسد وافسد منهُ الزعم بانهُ يمكن حفظها بالسيف فانها انما تحفظ اذا عومل شعبها معاملة يرضون بها وترسّخ في عقول جمهورهم ان الحكومة التي تحكمهم هي اصلح حكومة لهم وانها سائرة بهم سيراً اكيداً الى نيل ما تتوق اليهِ نفوسهم انتهى

والمستر ستيد Steed هو محرر مجلة المجلات الآن وقد نشر هذا الحديث فيها

تولد الغناء والشعر

علم العروض

علم العروض ليس بميزان سهل لمعرفة وزن الشعر والتغيرات الطارئة على اجزاء شطريهِ الاخيرة لما فيهِ من التكلف والاصطلاحات الجمة التي يزيد عددها على المئات يعسر ضبطها ولذلك ترى الاكثرين يمارسونهُ ولا يحسنون نظم القريض

وقد رأيت ان الكلمات مؤلفة من قسمين من المقاطع لا غير الاول هو الحرف المتحرك من غير ان يستند المتلفظ بهِ على ساكن بعدهُ كواو العطف وأسميهِ السبب (هو غير السبب المصطلح عليهِ عند اهل العروض) والثاني هو الحرف المتحرك الذي يستند المتلفظ بهِ على ساكن يأتي بعدهُ كقد واسميهِ السند (هو غير سند العروضيين) فاستحسنت لضبط الاوزان ان ادلّ بالنقاط على الاسباب والخطوط المائلة على الاسناد فالنقطة الواحدة تدل على سبب واحد . والنقطتان المتعاقبتان على سببين متعاقبين والثلاثة على ثلاثة اسباب متعاقبة والخط الواحد على سند والخطان المتعاقبان على سندين متعاقبين والثلاثة على ثلاثة اسناد متعاقبة واذا بدأت بنقطة اردت ان اول الشطر يبتدىء بسبب او بدأت بخط اردت ان اولهُ يبتدى بسند . وهذه الطريقة بسيطة وسهلة فاذا اردت ان ابين وجوه التغيرات الطارئة على آخر جزء من كل شطر (العروض والضرب) فما عليّ الاّ ان اضبط مقاطع التفعيلين بالنقاط والخطوط على الصورة التي قدمناها فيقيس القارىء ما بينهما ويتنبه الى الفرق

واني بموجب هذه الطريقة اضبط مقاطع البيت لامرىء القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

.// .///. .// ./ ./ .// .///. ./. ././/

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن

وبيتَ امّ تأبط شرًّا

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

والمنايا رصد للفتى حيث سلك

/.// /./ //ّ/ ../

/.// ././ ././/. ./.

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلن

وبيت المعرّي

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

/.// /./. ..// ..// /.// /.///

فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فعلاتن مستفعلن فاعلاتن

بحور الشعر بالاجمال

والاوزان التي كانت شائعة في الجاهلية كثيرة تربي على خمسين وزناً وقد ارجعها الخليل واتباعهُ الى ستة عشر حاسبين غيرها متولدة من اختلاف الاعرضة والضروب (الاجزاء الاخيرة من الصدور والاعجاز). واني مرجع الستة عشر بحراً الى بحرين اصليين هما المتدارك والمتقارب مكتفياً من كل بحر بذكر وجههِ التام وتاركاً الوجوه المتغيرة الى حين تفصيلها

واول البحور المتدارك واجزاؤه /./ /./ /./ /./ فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن لكل شطر وهو احد اصلي بحور الشعر الشائعة عند عرب الجاهلية وقد تفرع منهُ القسم الاكبر من الاوزان كما ستعلم

والثاني المتقارب واجزاؤهُ //. //. //. //. فعولن فعولن فعولن فعولن لكل شطر وهو الاصل الثاني لبحور الشعر وقد تفرع عنهُ القسم الثاني من الاوزان

وهما متقاربان لوحدة عدد الاسباب والاسناد (لا تنسَ اني اريد بالسبب الحرف المتحرك وحدهُ وبالسند المتحرك المستند على ساكن) في كل جزء منهما فان كلاًّ من فاعلن وفعولن مؤلف من سبب وسندين والفرق ان السبب في اولهما يتوسط السندين وفي الثاني يتقدمهما ومما يدل على ان بقية الاوزان قد تفرعت منهما ان الاسباب في جميعها انصف الاسناد على التقريب كما هي فيهما وسهولة الرجوع اليهما عند التحليل

وكل التغيرات الحاصلة في الاوزان ترجع الى تكرار سند او سبب او حذفهما او تحويل احدهما الى الآخر. والفرق بين السبب والسند ان في الاول التوقف قصير لعدم استناده على شيء وفي الثاني طويل لاستنادهِ على ساكن. واخال ان « فاعلن » في المتدارك مركب من علن علن علن لحذف السبب من اول الجزئين فصارا ان علن (فاعلن) وان « فعولن » في المتقارب مركب كذلك من علن علن لحذف السبب

من ثاني الجزئين فصارا علن لن (فعولن) واصل علن هو لن لن فبدل السند الاول بسبب و « لن » يوافق اللطم واللدم

ولعل الاصل في فاعلن هو فاعيلن فغيروهُ بتحويل السند الاول الى سبب وفاعيلن هو فاعولن واصل هذا « لن » قد تكرّر ثلاث مرات كأن النائحة في القديم الاقدم كانت عند ما تلطم وجهها تقول وى وى وى وكانت النادبات حولها يعدن ما تقولهُ ويلطمن مثلها وجوههن ثم تنوع وزان بعض المقاطع فتجعل تارة السند الثاني سبباً وتارة السند الاول سبباً ثم جعلت تنوع وزان ما تقولهُ ثم جعلت تغير الـكلمات مع المحافظة على الوزان الى ان شاعت اوزانها واخذت العرب تنظم كلمات الندب على الميت والرثاء لهُ على وتيرتها ثم توسعوا فيهـا فجعلوا ينظمونها في غير مطالب الرثاء

والبحر الثالث هو الرمل واجزاؤهُ /./ / / /./ / /./ / فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل فاعلاتن هو فاعلن لن بتكرر السند في آخره

والرابع هو المديد واجزاؤهُ /./ / / /./ / /./ / فاعلاتن فاعلن فاعلاتن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان فاعلاتن اصلها فاعلن لن بتكرر السند الاخير

والخامس هوالخفيف واجزاؤهُ /./ / / / / /./ / /./ / فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان فاعلاتن اصلها فاعلن لن بتكرر السند الاخير ومستفعلن اصلها فافاعلن بتكرر السند الاول

والسادس الرجز واجزاؤهُ /./ / / /./ / / /./ / / مستفعلن مستفعلن مستفعلن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن اصلها فافاعلن بتكرار السند الاول

والسابع هو الـكامل واجزاؤهُ . ./ ./ / . ./ ./ / . ./ ./ / متفاعلن متفاعلن متفاعلن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل متفاعلن هو مستفعلن بدليل قيام كل منها مقام الآخر من غير ان يختلّ الوزن واصل مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول

والثامن هو البسيط واجزاؤهُ /./ / /./ / / / /./ / / مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتـكرر السند الاول

والتاسع هو المجتث واجزاؤهُ ///٠//٠/// مستفعلن فاعلاتن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول وفاعلاتن هو فاعلن لن بتكرر السند الاخير

والعاشر هو السريع واجزاؤهُ ///٠////٠//٠/ مستفعلن مستفعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول منهُ

والحادي عشر هو المنسرح واجزاؤهُ ///٠//////٠///٠/ مستفعلن فعلن فاعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول واصل فعلن هو مستفعلن قد حذف منهُ السبب والسند الاخيران

والثاني عشر هو المقتضب واحزاؤهُ /٠/٠///٠/ فاعلن علن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل علن هو فاعلن قد حذف السند في اوله والغالب في هذا البحر ان يُحوَّل السند الاول من جزئهِ الاخير الى سبب فتكون اجزاؤهُ فاعلن عِلن فعِلن لكل شطر

والثالث عشر هو المضارع واجزاؤهُ ٠///٠/٠/// فعولن علن فعولن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان اصل علن هو فعولن قد حذف سندهُ الاخير

والرابع عشر هو الطويل واجزاؤهُ ٠///٠////٠///٠//// فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان مفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند في آخرهِ

والخامس عشر هو الهزج واجزاؤهُ ٠////٠//// مفاعيلن مفاعيلن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان مفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند الاخير

والسادس عشر هو الوافر واجزاؤهُ ٠/٠/٠/٠٠/٠/٠/// مفاعلتن مفاعلتن فعولن لكل شطر فان اصل مفاعلتن هو مفاعيلن بدليل قيام كل منهما مقام الآخر ومفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند الاخير

ويظهر مما بسطناهُ ان عشرة من البحور ترجع الى المتدارك واربعة ترجع الى المتقارب. وانا لا اريد برجوع البحور الى المتدارك والمتقارب انها قد تولدت منها رأساً بل الغالب على ظني ان بعضها قد تولد من بعض مع رجوع ذلك البعض الى احد الاصلين

وهذه البحور لا تستعمل دائماً على الوجه التام بل تصيبها تغيرات كثيرة ربما بسطناها في فرصة اخرى

جميل صدقي الزهاوي
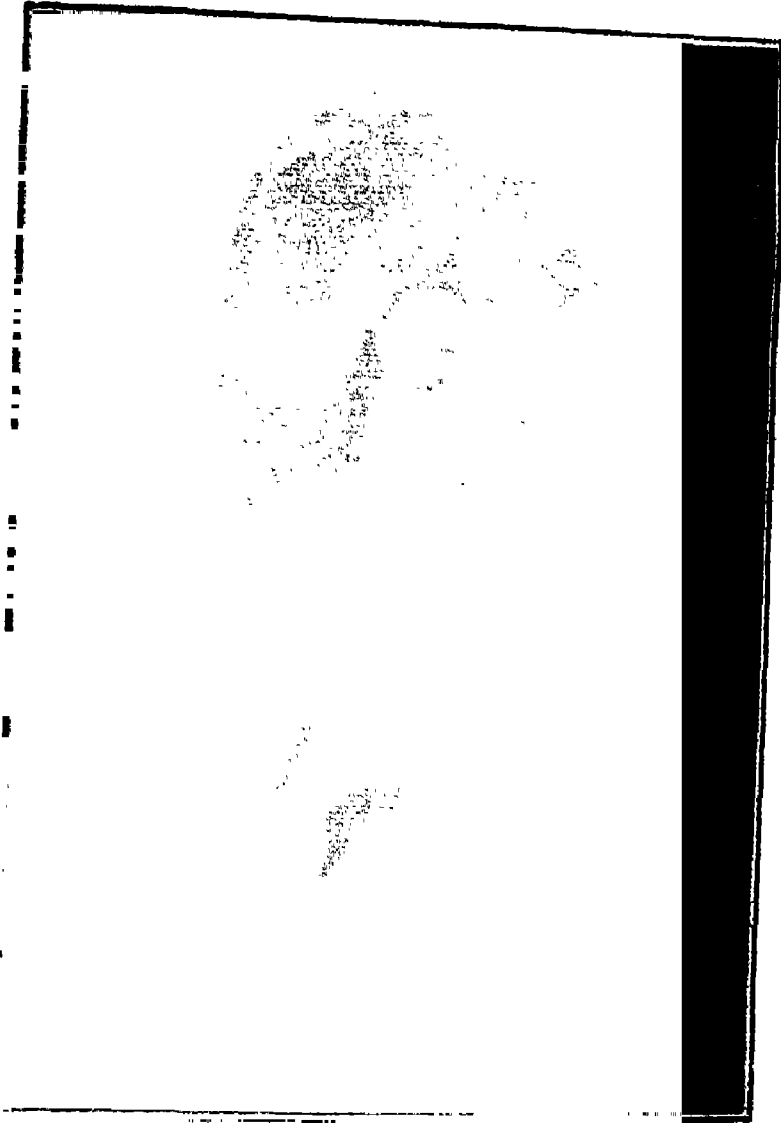
المستر ادولف اوكس

صاحب جريدة النيويورك تيمس

مقتطف يناير ١٩٢٥

امام الصفحة ٢٧

جريدة النيويورك تيمس

صدر العدد الاول من جريدة النيويورك تيمس في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٥١ في في غرفة حقيرة لا نوافذ فيها ولا تلفون او تلغراف لتلقي الانباء من المراسلين والمخبرين ولا شيء من المعدات الصحافية الحديثة . وكتبت مقالاتها الرئيسية الاولى على مائدة قديمة متداعية ونور شمعة ضئيل

وهي تصدر الآن في بناء شاهق فخم يتألف من ٢٢ دوراً متسعاً مساحة كل دور منها عدا الثلاثة العليا نحو ٢٠ الف قدم مربعة كلها مجهزة باحدث الاستنباطات والابتكارات الصحافية البديعة وسيأتي وصفها بعد . ويطل برج هذا البناء من علوهِ الشاهق على ما حولهُ من مدينة نيويورك العظيمة فيرمز الى العمل الذي تقوم بهِ الجريدة كل يوم وهو جمع انباء العمران من اربعة اقطار المعمور ونشرها بين الناس. ومن محاسن الاتفاق ان كلمة انباء الانكليزية (News) تتألف من اربعة احرف ترمز الى الجهات الاربع الشمال والشرق والغرب والجنوب

ولم يقتصر ارتقاء هذه الجريدة على اتساع ادارتها وفخامتها بل زاد ما يوزع منها في هذه الحقبة اكثر من ١٧ ضعفاً فبعد ان كانت توزع ٢٠ الف نسخة في اليوم صارت توزع ٣٥٠ الف نسخة من طبعتها اليومية و ٦٠٠ الف نسخة من طبعتها الاحدية. ويشتغل فيها الآن ما يزيد على الفي شخص بين عامل ومحرر ومراسل ومخبر تتجاوز اجورهم في السنة مليون جنيه وتستهلك كل يوم نحو ١٧٤ طنّا من الورق او ٦٤ الف طن في السنة ثمنها مليون جنيه ومائة الف جنيه ويزيد مقدار الحبر الذي يستعمل فيها يوميًّا على اربعة اطنان او ١٥٠٠ طن في السنة ثمنها نحو ٥٠ الف جنيه وتنفق ادارتها على توزيعها بالسيارات والقطرات والطيارات ما يزيد على مائتي الف جنيه . والذي انشلها من هوة الافلاس الى مقام فريد بين جرائد العالم الكبرى رجل عصامي بدأ حياته في بلدة صغيرة بجنوب الولايات المتحدة كمنضد حروف . وقد بلغ ما كسبتهُ هذه الجريدة منذ استولى عليها نحو ٢٠ مليون جنيه وزّع منها ٣ في المائة على اصحاب الاسهم والباقي انفق في ترقية الجريدة وتوسيع اعمالها . وهي تملك الآن من العقارات ما يساوي ٣ ملايين جنيه

هذا ما عرفتهُ عن هذه الجريدة قبل ان زرت ادارتها في بنائها الجديد ولذلك لما وطئت عتبتهُ كان يهزني الاعجاب بنبوغ صاحبها وبعد نظرهِ وعلاً نفسي التهيب لسمو مكانتها واتساع نطاق اعمالها وبعد ان سرت في دورها ومكاتبها ورأيت ما يقتضيهِ اخراجها للناس في ٣٢ صفحة تباع باربعة مليمات من الجهد العظيم المنتظم والعقول اليقظة المدبرة والهمم التي لا تني ولا تكل صار الاعجاب فيَّ اكباراً والتهيب اجلالاً . واذا كانت بناية ولورث تدعى بحق كاتدرائية التجارة فيحق لنيويورك ان تفاخر بكاتدرائية اخرى — كاتدرائية الصحافة هذه

***

للشرق في ادارة النيويورك تيمس صديق حميم يعرف الشرق ويعطف عليهِ هو الدكتور فنلي المساعد الاول لرئيس التحرير . وهو من كبار الكتّاب والشعراء الاميركيين وكان منذ بضع سنوات مديراً للمعارف بولاية نيويورك . واذا عرفت ان حكومة ولاية نيويورك تنفق ما يزيد على خمسين مليون جنيه في السنة على المعارف عرفت ما لهذا الرجل من المقام العلمي والاداري . ولما استقال من منصبهِ انضم الى قلم تحرير التيمس وهذا يدلك على ان الصحافة كانت ولا تزال تغري الكثيرين من قادة الفكر في خدمة الناس عن سبيلها ويكفي للاستشهاد على صحة ذلك بذكر اسم روزفلت الذي صار من محرري جريدة الاوتلوك بعد خروجهِ من البيت الابيض مسكن رؤساءِ الجمهورية. ولما كان الدكتور فنلي مديراً لمعارف نيويورك كانت لهُ علاقة متينة بجامعة بيروت الاميركية ورئيسها المرحوم الدكتور هوردبلس وقد زارها بعد انفتح الحلفاء سورية

رأيتهُ فيها سنة ١٩١٩ ولما دخلت عليهِ في مكتبه وقلت لهُ اني من خريجي جامعة بيروت الاميركية واني قادم من مصر هش وبش ورحب بي كثيراً وجعل يسألني عن احوال الشرق الادنى عامة واحوال مصر خاصة وخص بالسؤال سعد زغلول باشا (كانت هذه المقابلة بعد الاعتداء على دولته بثلاثة اسابيع) وطلبت اليهِ ان يأذن لي في زيارة ادارة التيمس والتفرج على معداتها الحديثة لان ذلك يهمني كمشتغل بالصحافة فلبى طلبي وعيَّن لي من يسير معي ويفسر لي ما قد يغلق عليَّ فهمهُ وحمَّلني سلاماً طيباً الى بعض الذين لقيهم هنا لما جاء مصر وفلسطين رئيس لجمعية الصليب الاحمر الاميركية .

يقسم العمل في جريدة النيويورك تيمس الى ست دوائر الاولى تعنى بجمع الانباء — انباء السياسة والعلم والتجارة والتمثيل والالعاب والرحلات والجرائم والقضايا وبكلمة مجملة كل حادث يهم الجمهور معرفتهُ او تلذ لهُ . والثانية دائرة التحرير وفيها رئيس التحرير ومساعدوهُ الذين يكتبون المقالات الرئيسية . والثالثة الدائرة التجارية وهي التي تعنى بالاعلانات وتوزيع الجريدة وحسابات الادارة . والرابعة الدائرة الميكانيكية وفي ادارتها الآلات المنضدة والمطابع ونحوها . والدائرتان الباقيتان تعنى اولاها بالمستخدمين واجورهم واحوالهم والثانية تراقب اعمال الاقسام المختلفة

اما دائرة الانباء فقلب الجريدة النابض لان رواج الجريدة وانتشارها رهن ما تنشرهُ من الانباء . ففيها تتجمع الاخبار الواردة من مختلف انحاء المعمورة بالبريد او بالتلفون او بالتلغراف السلكي او اللاسلكي او بواسطة شركات الاخبار . وعلى راس هذا القسم المحرر المدير المستر فان اندا الذي يحسب نابغة الاخبار في صحافة اميركا . فهو كقائد كبير تحت لوائهِ جيش من المراسلين والمخبرين يزيد عددهم على ثلثمائة شخص وهم متفرقون في جميع الانحاء يتسقطون الاخبار . اما هو فلهُ مقدرة فائقة في تلمس الاخبار قبل وقوعها فيبرق الى مكاتبيهِ من مكتبهِ في نيويورك ينبئهم لما قد يحدث في دوائرهم المختلفة ويرسم لهم الخطط التي يجب عليهم اتباعها . واذا كان قائد الجيش يقصر عملهُ على الميدان الذي يحارب فيهِ فهذا القائد الصحافي ميدانهُ العالم المتمدن باسره عالم السياسة وعالم العلم وعالم الفن وعالم التجارة وعليهِ ان يرسم الخطط ويبعث بكشافتهِ لتكتشف الاخبار واذا ونى دقيقة واحدة سبقهُ قائد صحافي آخر الى ضالتهِ واذا تكرر هذا الامر اصبح منصبهُ في خطر ومقام جريدتهِ متقلقلاً . ولجريدة النيويورك تيمس مكاتب دائمة في لندن وباريس وبرلين ورومية وموسكو عدا ما لها من المراسلين في مختلف المدن الاخرى في جميع قارات العالم

وتقسم دائرة الاخبار الى مكتبين احدهما يدعى مكتب المدينة والآخر مكتب التلغراف فتجتمع في الاول اخبار كل الحوادث التي وقعت في مدينة نيويورك وما يجاورها في دائرة قطرها مئتا ميل ومركزها نيويورك وتجتمع في المكتب الثاني كل الانباء الواردة بالتلغراف السلكي او اللاسلكي او بالتلفون البعيد او البريد من سائر مدن اميركا ومختلف انحاء المعمور . وعلى رأس مكتب المدينة رئيسان رئيس

نهاري ورئيس ليلي يدعيان محرر المدينة النهاري ومحرر المدينة الليلي وتحت تصرفهما نحو مائة وسبعين مخبراً منهم ٢١ مخبراً للالعاب الرياضية

يجيء المحرر النهاري في الصباح فيعين لكل مخبر من مخبريهِ الجهة التي يسعى فيها او الحادثة التي يبحث عن حقائقها ويضع بذلك جدولاً يتسلمهُ المحرر الليلي حين تسلم العمل ويسير عليهِ مع التبديل الذي يراهُ لازماً

ولا يقبل المساء حتى تنهال على ادارة الجريدة الاخبار من قريب ومن بعيد من مراسليها الخصوصيين في الخارج ومن شركات الاخبار ومن المخبرين في المدينة فتقسم كلها الى قسمين كما تقدم ويوزعها المحرر المختص على مساعديهِ فيعطي كلاً منهم ما يطابق ميلهُ واستمدادهُ فيصلح كل منهم ما في يديهِ ويحذف منهُ او يزيد عليهِ من غير ان يشوه الحقائق . ولهؤلاء المحررين خطة ثابتة لا يحيدون عنها وهي ان يتركوا التعليق على الحوادث مدحاً او ذماً لقلم التحرير وان تقتصر دائرة الانباء على وصف دقيق للحوادث وان لا يتحزبوا في تصحيح الانباء التي تتعارض مع خطة التيمس والا يضنوا على خصومهم السياسيين بمدح هم جديرون بهِ . بعد ذلك يمرُّ كل من محرر المدينة ومحرر التلغراف على الانباء بعد اصلاحها وتنقل الى غرفة اخرى بحاملات كهربائية لتنضد حروفها

وفي الوقت نفسه يكون المحررون قد اجتمعوا بصاحب الجريدة المستر اوكس حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً في غرفة فخمة فاخرة الرياش وفي وسطها مائدة مستطيلة وتداولوا البحث في الموضوعات المهمة ورسموا الخطة التي تسير عليها الجريدة في هذه الموضوعات ثم يوزعها رئيس التحرير — المستر اوغدن — على مساعديهِ فيكتب كلٌّ في الموضوع الذي يجيده. ومما تفاخر بهِ التيمس انهُ ما من محرر فيها طُلب اليهِ ان يكتب شيئاً مخالفاً لعقيدتهِ الشخصية . وخطة الفصل بين دائرة التحرير ودائرة الانباء متبعة هنا فلا تكيَّف الاخبار كما يروم رؤساء التحرير بل يبني هؤلاء آراءهم على الانباء التي تطبعها الجريدة من غير ان يغيروا فيها حرفاً واحداً

ولقسم التحرير مكتبة فيها نحو ٢٠ الف مجلد من خيرة الكتب والموسوعات يرجعون اليها حين الحاجة لكي يكون كل ما يكتبونه مؤيداً بالشواهد والادلة . وهذا ما يجعل لجريدة التيمس مقاماً خاصاً ومكانة عالية بين الناس فهي بالحقيقة مدرسة

جامعة ويكفيها فخراً انهُ ما من جامعة او كلية في الولايات المتحدة الا وتحفظ اعداد التيمس اليومية ومجلدها لترجع اليها كمستند يوثق بهِ

ومن اجمل ما رأيتهُ على جدران هذه المكتبة الواح من الزجاج الملون عليها رسوم تمثل ارتقاء الصحافة منها رسوم المطابع القديمة التي كانت تدار باليد والمطابع الضخمة التي تستعمل الآن ورسوم للحروف لما كانت تنضد باليد واخرى المنضدات الكهربائية ورسوم كثيرة للوسائل المختلفة التي تنقل بها الصحف واخبارها — الباخرة وقطار الصحف والطيارة واعمدة التلغراف السلكي ومحطات التلغراف اللاسلكي والآلات الكاتبة والفوتوغرافية وغيرها من الوسائل القديمة والحديثة المستعملة في الصحافة
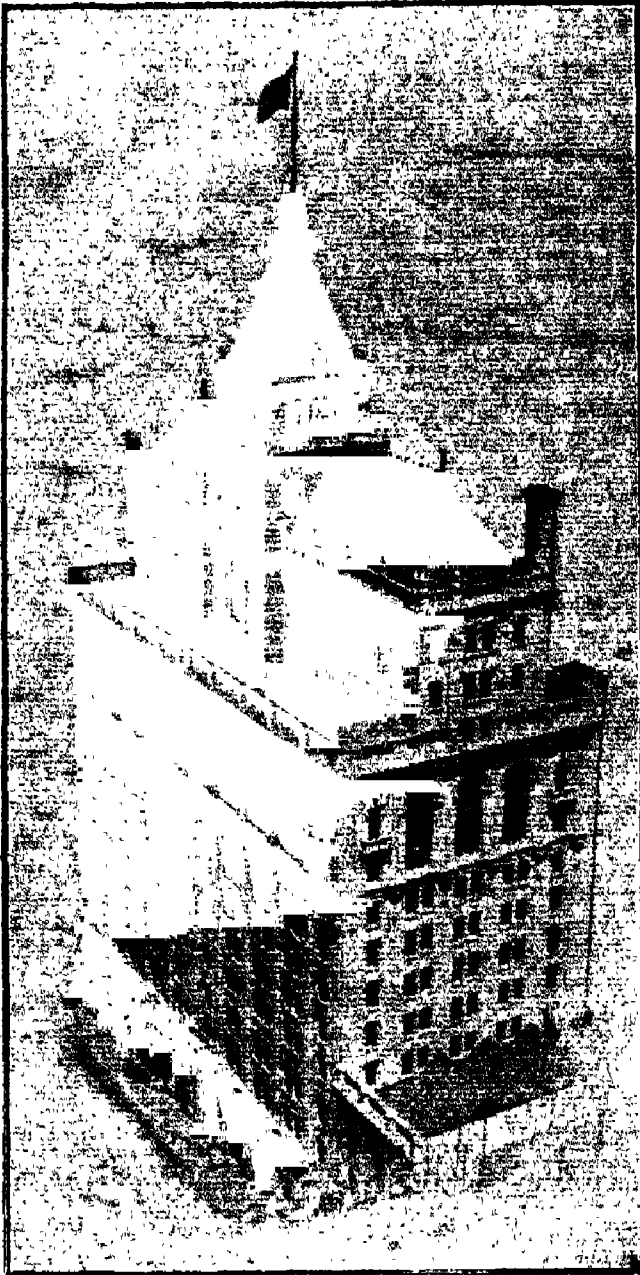
بناية النيويورك تيمس الجديدة

ان جل اعتماد الصحف الكبرى في سد نفقاتها على الاعلانات ولا غرو فان ما تحصلهُ ادارة التيمس من النسخ التي تبيعها ينقص ستة آلاف ريال كل يوم عما تنفقهُ على ثمن ورقها فقط وقد سارت التيمس في

الاعلانات كما في التحرير على خطة محافظة رشيدة فهي لا تقبل اعلاناً الاَّ اذا تكفل اصحابهُ بصحة ما فيهِ ولا تنشرهُ الاَّ بعد ان يراقبهُ مراقب خاص ويرتبهُ ترتيباً يجمل منظرهُ رائقاً للعين وهذا ما جعل لها شهرة بعيدة في امر الاعلانات وقد زادت اعلاناتها في ٢٨ سنة ١٢ ضعفاً كان مجموع ما تنشرهُ من الاعلانات نحو مليوني سطر في السنة فصار ٢٤ مليوناً او اكثر واذا حسبنا ان اجرة السطر الواحد نصف ريال وهو اقل ما يمكن ان يكون بلغ دخلها من الاعلانات ١٢ مليون ريال في السنة

هذه هي المواد التي تتألف منها الجريدة الانباء والمقالات الرئيسية والاعلانات

***

اما المعدات الميكانيكة الحديثة المستعملة في جريدة النيويورك تيمس فتقسم الى قسمين عامين الاول يشمل كل ما يستعمل في دوائر التحرير الثلاث أي دائرة الانباء ودائرة المقالات الرئيسية ودائرة الاعلانات ومعظمها من المستنبطات الحديثة للمخاطبات والثاني يشمل ما لهُ علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة

في الدور الثالث من البناء ثلاث غرف مبنية حتى لا تخترق الاصوات جدرانها في احداها تسع آلات كاتبة تتصل رأساً بشركة التلغرافات الشهيرة المعروفة باتحاد الصحافة (أسوشيتدبرس) فبدلاً من ان تتلقى هذه الشركة الانباء وتطبعها وتوزعها كما تفعل شركة روتر بمصر وصلت ادارة التيمس بينها وبين مكتب الشركة باسلاك خاصة ترسل عليها الانباء حال وصولها الى مكتب الشركة وتطبعها هذه الآلات الكاتبة طبعاً آليًّا أي من غير وساطة طابع فتى أو فتاة وذلك بسرعة ٦٠ كلمة في الدقيقة وتنقل الاوراق التي تطبع عليها الانباء حوامل كهربائية الى مكتب التلغراف في دائرة الانباء

والى جنب هذه الغرفة غرفة اخرى للتلغراف اللاسلكي دخلت اليها فوجدت فيها شابين وقد وضع كل منهما على اذنيهِ سماعة مزدوجة وامام كل منهما آلة كاتبة يكتب عليها من آن الى آخر. نظرت الى ما يكتبهُ أحدهما فاذا بهِ بالفرنسوية فسألتهُ عن مصدر الرسالة قال باريس ومدارها على جمعية الامم وخطبتي مكدونلد وهريو وأخذ السماعة فوضعها على اذني فسمعت الاشارات المستعملة في «شفرة مورس الدولية» ما أعظمك أيها العقل البشري! لقد اخضعت لقوتك العناصر فتغلبت على الارض

والجو والماء وربطت القارات بأسلاك من حديد وحبال من نحاس وها أنت تطوق الكرة الآن بأمواج لطيفة تنقل بها افكارك واقوالك بل ومظاهر عواطفك وانفعالاتك . واذا كان من امل في ربط شعوب الارض بعضها ببعض وتوطيد اركان السلام وبث مبادىء التعاون والوئام فالامل الوحيد في العلم الثابت النزيه الذي يترفع عن الحروب التي تشتبك فيها الوطنيات والمطامع ويشترك في فوائده جميع الناس في جميع البلدان . هذا ما جال في خاطري لما قال لي الرجل انك تصغي الى باريس — وهي على نحو أربعة آلاف ميل !

وانتقلنا الى غرفة متسعة تدعى غرفة « اتحاد الاخبار والبرقيات » فيها نحو ٦٥ آله تلغراف يبقى ما يزيد على نصفها في شغل متواصل فتنقل كل يوم نحو ٧٠ الف كلمة تصل الى التيمس من مراسليها في الخارج وترسل على اسلاك خاصة الى بعض الجرائد الكبرى المشتركة في هذه الشركة كجريدة الشيكاغو تريبون والغلوب دمقراط في سانت لويس والغلوب بتورنتو كندا والهرلد ببوسطن وغيرها من الصحف في اميركا وفي استراليا

ولجريدة التيمس هذه عدا ذلك أسلاك تلغرافية خاصة منها سلكان يصلانها بمكتبها في وشنطون وآخر يصلها بمكتبها بشيكاغو وآخر بالمحطة اللاسلكية التي في هلفاكس في الشمال الشرقي من الولايات المتحدة

هذا من حيث المعدات التلغرافية اما المعدات التلفونية فلا تقل عنها . ففي ادارة التيمس ٨٥ سلكاً تلفونياً يتشعب منها في البناء نحو ٢٩٠ فرعاً ويشتغل على لوحة السنترال الخاصة لها ١٤ عاملة تلفون يتناوبن العمل في الليل والنهار وعدا ذلك لها اسلاك خاصة تصلها بمكتبها في وول ستريت الشارع المالي ومكاتب البوليس وغيرها من الاماكن التي يجب الاسراع في الحصول على انبائها . وهنالك خمسة اسلاك خاصة بالمخاطبات التلفونية البعيدة . وفي الصيف يستعمل سلك خاص بين ادارة الجريدة ومصيف صاحبها . وفي غرفة اخرى متسعة تجد ثلاثين فرعاً تلفونياً يقتصر استعمالها على الاعلانات الموجزة التي ترسل بالتلفون ومعدل المخاطبات التلفونية اليومي في جريدة التيمس نحو ٢٥٠٠ مخاطبة وعدا ذلك هنالك نظام تلفوني خاص يصل دوائر الجريدة بعضها ببعض فيه نحو ٢٠٠ فرع

وليس من الغرابة أن المحررين والمخبرين في جريدة كبيرة كهذه يحتاجون في كل دقيقة الى استطلاع امور تتعذر معرفتها لولا ان ادارة الجريدة عنيت بجمع كل ما

يخطر لصحافي من المعلومات في غرفة تحوي اعداد التيمس القديمة مجلدة مع فهرس عام لها منذ سنة ١٩٠٥ ومجلدات الجرائد الاخرى المهمة وموسوعات كبيرة وخرائط واضحة وفهارس عامة وخاصة وزادت على ذلك ما يسميهِ الصحافيون هناك بالمورغ اي المدفن وهو خزائن معدنية لا تحترق تشغل الجانب الاكبر من جناح الدور الثالث الغربي وتقسم الخزائن الى قسمين الاول فيهِ فهرس عام للاشخاص والثاني للحوادث والاول يحوي قصاصات من التيمس وجرائد اخرى عن مائتي الف شخص يستطاع استعمال ما فيها من المعلومات في لحظة من الزمان وهذه المجموعة تزاد كل يوم بما يقصهُ اناس منقطعون لهذا العمل والقسم الثاني فيهِ قصاصات ايضاً من اشهر الجرائد والمجلات عن ثلاثة آلاف موضوع فاذا جاء في الدقيقة الاخيرة قبل طبع الجريدة خبر يتعلق بشخص من الاشخاص او حادث من الحوادث بحث المحرر المختص في هذه الفهارس وجمع من المعلومات ما يكفي مقالة مسهبة

هذه هي المعدات التي لها علاقة بالتحرير اما المعدات الميكانيكية التي لها علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة فاهمها منضدات الحروف المعروفة باللينوتيب ومنضدات الاعلانات المنمقة المعروفة بالمونوتيب وآلات الطبع الضخمة والمطابع المستعملة في طبع الملحق المصوَّر والمصوَّر الاسبوعي

اما منضدات الحروف فعددها ٧٩ منضدة واذا عرفت ان العامل على المنضدة العربية يشتغل مثل اربعة أو خمسة من منضدي الحروف باليد عرفت مقدار العمل الذي تقوم بهِ هذه المنضدات في ٢٤ ساعة من العمل المتواصل

أما منضدات الاعلانات المنمقة فغريبة من غرائب الاستنباط. وذلك ان الحروف في الاعلانات الكبيرة المنمقة يجب ان تكون من أشكال مختلفة تروق العين وتلفت النظر وهذه يتعذر جمعها على المنضدات العادية فاستنبطت آلة المونوتيب وهي آلة كاتبة على لوحتها جميع اشكال الحروف. يرسم المصوّر الاعلان ويكتب ازاء كل سطر من سطوره نوع الحروف التي يجب ان يجمع منها فيضرب العامل باصبعهِ على تلك الحروف فيحرك مخلاً والمخل يحرك دبوساً يثقب ورقة في شكل اسطواني وحينما ينتهي العامل من عمله تكون هذه الاسطوانة قد صارت كثيرة الثقوب تشبه « ملفات البيانولا » ثم تؤخذ هذه الاسطوانة وتوضع في آلة فيها مزيج من الرصاص والقصدير والانتيمون فتسبك منها الحروف كما اشار اليها المصور اولاً

أما المطابع فمن نوع هو Hoe وهي ضخمة لا يقل ارتفاع الواحدة منها عن ٤ امتار وطولها عن ستة امتار أو سبعة وفي ادارة التيمس منها ٢٠ مطبعة تطبع في الساعة الواحدة معاً ٤٠٠ الف نسخة من جريدة يختلف حجمها من اربع صفحات الى ٦٤ صفحة .والمطابع كلها في الدور الاسفل من البناء وهو تحت مستوى الشارع ومساحتهُ ٢٨٥٠٠ قدم مربعة . وقوة المحركات الكهربائية التي تدير هذه الآلات نحو ١٦٠٠ حصان . وتنقل الجرائد المطبوعة من غرفة المطابع الى غرفة التوزيع بناقلات كهربائية

وهناك عشرة مطابع اخرى تطبع الصور بالروتوغرافور ترِدُ الصور على الادارة من كل انحاء العالم وتحفر على اسطوانات من النحاس حفراً لا محل لبسطهِ هنا وتطبع هذه المطابع ٩٠٠٠٠ نسخة في الساعة من ملحق مصوَّر بثماني صفحات حجمها كحجم المقطم او اكبر قليلاً

هذا ما استوقفني في ادارة التيمس من المعدات الميكانيكية والكهربائية البديعة. وغنيٌّ عن البيان ان الانارة والتهوية وسائر الوسائل الصحية على اتم ما يرام تكفل راحة المشتغلين فيها وصحتهم . ومما يدل على عناية صاحب الجريدة براحة العمال انهُ قصر جانباً من هذا البناء على مستشفى صغير فيهِ طبيب جراح وممرضتان وغرف مرضى وغرف للعمليات الجراحية المستعجلة واجزاخانة . وهناك ناد فخم ومكتبة وحديقة معلقة يجتمع فيها العمال في ساعات فراغهم ومطعم تباع فيهِ اجود انواع الاطعمة وانظفها بلا ربح او بربح قليل . وزد على ذلك فقد وضع نظاماً وافياً لمعاشاتهم وللتأمين على حياتهم

وللجريدة النيويورك تيمس مطبوعات دورية كالتاريخ الجاري وهو مجلة شهرية تصدر في نحو ١٧٠ صفحة واسمها يدل على موضوعها والانالست صحيفة اسبوعية مالية والمصوَّر الاسبوعي هو غير الملحق المصور الذي يطبع مع الطبعة الاحدية والطبعة الاحدية تصدر في نحو ١٠٠ صفحة كبيرة وتباع بقرشين صاغ

***

في اليوم الاول لما دخلت بناية التيمس لقيت احد كبار الموظفين فسألتهُ عن ساعات العمل فقال « اربع وعشرون ساعة كل يوم. اننا لا نقف عن العمل »ولعلَّ في هذا الجواب المفحم سر هذه العظمة وهذا النجاح فؤاد صروف

حديث ذكاء

دلعت السنَ الشعاع ذكاءُ فلتحدثك لو تطيق بيانا

مدت الكف من وراء الستار واشارت بالغنج «يا صبح هيَّا :
عاطِ كأس الضياء للاسحار واَجْل في الافق كوْبك الذهبيا
واَذبْ بالصبوح حب الدراري واطوِ عنها الخمار بالنور طيَّا
فلقد آن وقت حل الازار فساجلو للعالمين المحيَّا
حان يا صبح ان يزول الحياءُ فترى وجهي الجميل عيانا

« انا يا صبح لست اسفر الاَّ ان رأيت الورى سكارى بخمري
فاسقهم ما تشاء نهلاً وعلا ثم ذرهم يلهون في شر سكر
سأداوي داء الخمار فهلا هل يفيقون بعدذا ليت شعري
ليتني استطيع انطق فصلا فابين الذي بهِ ضاق صدري
غير اني قضى عليَّ العياء اخرست مني الرزايا اللسانا »

قد رثت للانام عند الطلوع حيث جادت بدمعها مدرارا
غمرت عينها بفيض الدموع حبب الانجم الانيق فغارا
اطفأتها كواكباً كالشموع وبفحم الظلام اورتْ شرارا
فذكا جمرها بتلك الربوع واباد الاظلام والاسحارا
غمر النجم ضؤها وهو ماء ثم شبت من بعدهِ النيرانا

بان مقراضها السنيُّ صباحا جلماً صيغ من لضار الشعاع
قص حبل الدجى فاودى وطاحا واباد الاسحار بالاسراع
سرح الفيهب المهيب سراحا فهوى للحضيض بعد ارتفاع
وبفلكِ السماء سار وراحا بعد ان حثهُ الضيا بالشراع
سوف يطوي ذاك الشراع المساء هكذا هكذا نرى الملوانا

قلت لما افترت بثغر ضحوك وثنايا دريةٍ عسجديه
بابتسامٍ يحكي ابتسام الملوك وشفاهٍ محمرة ورديه :

انت يا من قضت على ذا الحلوك — حين بانت بضربة محمديه
لي سؤال فافصحي لا تلوكي — انت انت العلامة الابديه
كيف كنا واين كان الثواء — قبل ما يصبح الورى حيوانا ؟

والى اين ننتهي ونصير — بعد هذي الدنيا وهذا الشقاء ؟
او حق : ارواحنا ستطير — حين تودي اجسامنا في الفضاء
وبيوم بلاؤه مستطير — يحشر العالمون بعد البلاء ؟
فلقد حار يا ذكاء الخبير — خابطاً في الحياة كالعشواء
امعاد ان حان ويك الفناء — فيرينا جهنماً وجنانا ؟

انت سر البقا ورمز الحياة — انت ام الكواكب السياره
بك حول الاشياء والكائنات — أبما البدر منك نال استماره
نور خديك قوة للنبات — ان زها الورد فهو منك استعاره
خبرينا عن العظام الرفات — افصحي او فأنبئي بالاشاره
الحق هذى النفوس هباء — ام لها خط ربنا عنوانا ؟

أُجّل العدل فانبرى الظلم يجري — سال حتى نال الربى والجبالا
صير الاسد ذات ناب وظفر — فلايّ الامور اشقى الغزالا
وابتلى الشيخ بانكسار وفقر — ولماذا قد امرض الاطفالا ؟
الحكم ام حكمة لست ادري ؟ — ما ارى يا ذكاء الاّ خيالا
انت ادرى بما يسن القضاء — ولايّ الاسباب قد اشقانا

كان عش في دارنا للحمام — ضم فرخين ناهضين قليلا
باتت الام فيه رهن الحمام — والاب المستهام امسى عليلا
كم اذابا الحشا بنقل الطعام — اتعبا الجسم والجناح طويلا
جاء قط بمخلب كالسهام — ونيوب تحكي الحسام الصقيلا
صاد فرخيهما فضاق الفضاء — بهما حين حاولا الطيرانا !

ذكرتني شجون هذى الرزيه — برباعية الحكيم الطوسي
قال يلحو الحياة بالفارسية — ويلوم القضا بوجه عبوس

ان كاساً من الزجاج نقيه صنعتها الايدي لخير الكؤوس
لا ترى كسرها الا الكف الشقيه كيف يرضى ربي بقتل النفوس
ليت شعري ان حارت الشعراء فمن اليوم يرشد الحيرانا ؟

ليتني يا ابنة السما كنت زهره وغذائي الضيا وماء صاف
غير اني اخشى من النحل ضره ان يطر حائماً على اطرافي
او ببطن البحار امسيت دره اودعتها الامطار في الاصداف
لا لعمري بل ليتني كنت جمره ليس الا الاحراق من اوصافي
علَّ في وقدها يزول الداء ذاك داء علاجهُ اعيانا

ليتني كنت بلبلاً غريدا يتغنى باحسن النغمات
يحسن الشدو دائماً والنشيدا غير اني اخشى افتراس البزاة
اوغزالاً حرًّا يجوب البيدا انما ذاك يتقي الضاريات
فاذاً ليت كنت ببراً عنيداً تائهاً بالمخالب الداميات
اكلهُ اللحم والشراب الدماء كلما ظل جائعاً عطشانا

ليتني كنت في الرياض فراشه اتغذى بالزهر عند الصباح
فالاقاح التراب يضحي فراشه وفراشي انا خدود الاقاح
وبقطر الندى اروّي الحشاشه انما الزهر ان زها اقداحي
ان يرى الورد في الصباح انتعاشه فيهِ نعشتي وروحي وراحي
لا لعمري فالحية الرقطاء هي خير عيشاً واعظم شانا

ليتني كنت كوكباً دريًّا بازغاً في الظلام كالمصباح
وبصدر السماء امسي حليا مثل وشم على خدود الملاح
ليتني البدر كاملاً ابديا ابد الدهر راحة الارواح
لا لعمري بل ليت ما كنت شيًّا لم اجيء قط عالم الاشباح
اهملتني الاكوان والاشياء ليت هذا الشقا اذاً ما كانا

طهران : ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة « اقدام » الفارسية

علم الاخلاق لارسطوطاليس

لقد كان من اصيبنا أن شهدنا تدرُّج الارتقاء الادبي في هذا القطر كأننا في مشهد كبير وجماعة العلماء والادباء يمرون امامنا بما ترجموهُ والفوهُ وحرروهُ كتباً ورسائل ومقالات فاذا هي مثل هرم كبير رأسهُ في الحضيض وقاعدتهُ في الاوج واسعة متينة تتناول كل موضوع نظري وعملي من اعلى مذاهب الفلسفة الى ما يختص بزرع الحبوب وتربية المواشي

اليك مواضيع ثلاثة كتب اهديت الينا في يوم واحد الاول في علم الاخلاق والثاني في علم الاجتماع والثالث في بلاغة العرب في الاندلس . اما الكتاب الاول وهو موضوع هذه المقالة فمن اوضاع المعلم الاول ارسطوطاليس اكبر فلاسفة اليونان بل اكبر فلاسفة الامم قاطبة وقد نقلهُ الى العربية عالم مشهور وفيلسوف متبحر الاستاذ احمد لطفي السيد مدير دار الكتب المصرية عن ترجمة بارتلمي سنتهلير من اليونانية . وهو جزآن كبيران لان سانتهلير لم يكتفِ بالترجمة بل علَّق على الكتاب حواشي كثيرة وصدَّرهُ بمقدمة ممتعة في علم الاخلاق وتدرجهِ ملأت في الترجمة العربية ١٦٦ صفحة فهي كتاب قيم قائم برأسهِ

ومترجمنا العربي ترجم هذا الكتاب شغفاً بهِ فانهُ يحب الفلسفة حبًّا جمًّا ويعتقد انها لازمة لارتقائنا اشد اللزوم ولاسيما فلسفة ارسطوطاليس وقد اعرب عن ذلك بتمهيد او تصدير صدَّر بهِ هذه الترجمة نقتطف منهُ الفقرات التالية لانها تصف فلسفة ارسطوطاليس احسن وصف وتبين حاجتنا اليها وصلاحيتها لنا قال

«لما اتجهت الميول العامَّة الى ادخال التعاليم الفلسفية في مدارسنا ومعاهدنا الدينية فكَّرتُ في اي مذاهب الفلسفة يمكن الابتداء بهِ بحيث لا يصادم العقائد القومية ولا ينافر التعاليم الدينية فظننت ان اولى مذاهب الفلسفة بالقبول عندنا لأن واسرعها تمثلاً في الافهام وابعدها عن التضاد الصريح للمألوف من منازعنا والراسخ من عقائدنا فلسفة ارسطوطاليس . وما كان المعلم الاول جديداً في معاهدنا الدينية بل ذكرهُ مألوف عند طلبة المنطق خصوصاً الطلبة الذين يوسعون معارفهم بقراءة رسائل الفارابي وبعض مختصرات ابن رشد

«ولقد قوبلت فلسفة ارسطو عند السلف بصدر رحب واشتغل بها الخلفاء واهل النظر من علماء المسلمين في الشرق وفي الغرب واصبحوا خلفاء ارسطو وممثلي مذهب المشائين وتألف بذلك من مجموع بحوثهم في الشرق والغرب ما يسمى الفلسفة العربية

« وهذه الفلسفة العربية قد انتشرت في مصر وفي جميع الاقطار الاسلامية حتى صبغت بصبغتها علم الكلام وافاضت انماطها على العلوم الدينية الاخرى وها نحن أولاءِ مهما رثّت عرى الاتصال بين معلوماتنا الحديثة وبين الفلسفة العربية مباشرة فاننا لا نزال نفكر من حيث لا نشعر على طريقة الفلسفة العربية ولا نزال نرى آثارها ظاهرة جد الظهور في دواوين شعرائنا وكتب كتابنا وآثار علمائنا او على جملة من القول في تلك المجموعة التي تؤلف نهضتنا الادبية الحاضرة

« اذا شئنا ان تكون لنا فلسفة مصرية تأتلف ومعلوماتنا وجب علينا ان نجدد الفلسفة العربية التي فقدت اعيانها ولم تبقَ الا آثارها . او بطريقة اقرب ان ندرس فلسفة ارسطوطاليس فان الفلسفة العربية هي في مجموعها فلسفة ارسطوطاليس »

ثم شرح كيف نقلت فلسفة ارسطو الى العربية فقال ما خلاصتهُ :— في الجاهلية كان الاراميون هم العنصر السائد في الشرق من بين عناصر العائلة السامية . وقد كانوا منذ اواسط القرن الثاني بعد الميلاد الى ما بعد الفتح الاسلامي يتعاطون العلوم اليونانية ويترجمونها الى لغتهم السريانية وعلى الخصوص فلسفة ارسطوطاليس فلما فتح العرب العراق والجزيرة ورثوا من الاراميين شيئاً من معلوماتهم ولكن العنصر العربي مكث قليل الميل الى الفلسفة الى ان جاءت الدولة العباسية وانتقلت عاصمة الخلافة الى العراق وتدخل العنصر العجمي في الدولة فظهر الميل الى الفلسفة واضحاً وامر ابو جعفر المنصور بترجمة الكتب اليونانية . واشتدّت الحركة الفلسفية في زمن المأمون ومن بعدهُ في الشرق ثم في زمن الحكم المستنصر بالله وبعض الخلفاء وملوك الطوائف في اسبانيا ومع ان نقل كتب الفلسفة لم يكن مقصوراً على كتب ارسطو فان فلسفة ارسطو هي التي غلبت على الفلسفة العربية وطبعتها بطابعها والواقع ان الفلسفة العربية ليست شيئاً آخر غير فلسفة ارسطوطاليس طبعت بالطابع العربي وسميت الفلسفة العربية وبقيت صلة النسب بين الفلسفتين متينة الى حد ان الجامعات الاوربية في العصور الاخيرة من القرون الوسطى كانت تدرس الفلسفة العربية باعتبار انها فلسفة المشائين اي فلسفة ارسطو

وما قاله الاستاذ يؤيده الكتّاب الاوربيون الباحثون في الفلسفة العربية قال الفيلسوف الاسكتسي وليم ولس استاذ الفلسفة الاوربية في اكسفرد « ان ما يعرف بالفلسفة العربية ليس فيه من العربية سوى الاسم واللغة فانهُ فكر يوناني منظّم عُبّر عنهُ بلغة سامية وحُوّر بالمؤثرات الشرقية وادخل بين اهل الاسلام بمؤآزرة الواسعي الصدر من خلفائهم وبقي حيًّا بغيرة جماعة من المفكرين الذين لم يخشوا من المجاهرة بارائهم على ان امتهم اساءت بهم الظن واضطهدتهم. ولهم الشأن الاكبر لدى مؤرخي العلوم النظرية لانهم احلوا فلسفة اليونان ارفع محل بعد ان نفيت من البلاد التي نشأت فيها وحينما كانت اوربا الغربية اجهل من ان تصلح وطناً لها »

ثم ذكر الاستاذ المترجم ما يراهُ سبباً لرجوعنا الى فلسفة ارسطو فقال « وكما ان النهضة الاوربية الحديثة عمدت الى درس فلسفة ارسطو على اصولها الاصلية فكانت مفتاحاً للتفكير العصري الذي اخرج كثيراً من المواهب الفلسفية الحديثة فلا جرم ان نتخذ نحن فلسفة ارسطو لاسيما انها اشد المذاهب ائتلافاً مع مألوفاتنا والطريق الاقرب الى نقل العلم الى بلادنا وتأقلمهِ فيها رجاء ان ينتج في النهضة الشرقية مثل ما انتج في النهضة الغربية » ولئلا يظن انهُ اشار بالرجوع الى فلسفة ارسطو لضرورة اقتضتها الحال لا لمزية في هذه الفلسفة نفسها قال « ان فلسفة المعلم الاول خالدة ما حدّها وطن ولا اخنى عليها زمن فقد بنت عليها كل مدنية صروح مجدها العلمي حتى مدنيتنا الحديثة »

ثم شرح ذلك شرحاً مسهباً واصفاً فلسفة ارسطو وذاكراً آراء اكبر العلماء والفلاسفة فيها وقال « لقد جئت عمداً الى الاستدلال بآراء بعض اساطين النهضة الحالية من اعمقهم الحاداً الى اشدهم تديناً ومن الفيلسوف الوضعي الى الشاعر الاديب ليرى الذين فتنتهم النهضة الحديثة ان الابتداء بدرس فلسفة ارسطوطاليس الموحّد لا يفوّت عليهم شيئاً كثيراً ولا يعتبر كما قد قيل ضياعاً للوقت بل هو على ضد ذلك اقرب طريق . وعلى هذه الاعتبارات التي قدمناها والتي يسمح لنا المقام في هذا التصدير بالتبسط فيها نرجح كثيراً ان الطريق القريب والامين والخالي من العقبات الى تمكين الفلسفة من بيئاتنا العلمية لتنتج في الذكاء المصري قوى الكشف عن اسرار الطبيعة والاختراعات المتنوعة وصحة الحكم على الاشياء هو اتخاذ فلسفة يجتمع فيها التوحيد وبناء العلم على المشاهدة في آن واحد او بعبارة اخرى فلسفة ارسطوطاليس .ولذلك

اعتزمت ان انقل الى العربية اهم اجزائها فنقلت « الكون والفساد » ولكنني اثرت ان ابدأ بنشر الاجتماعيات فانها اسهل تناولاً واعجل فائدة »

وجاء على ذكر الذين ترجموا كتب ارسطوطاليس الى العربية ابن المقفع وحنين ابن اسحق وتلميذاهُ اسحق ابنهُ وحبيش ابن اختهِ . وابو بشر متى ابن يونس ويحيى ابن عدي وابو علي عيسى بن زرعه وابن ناعمة ويعقوب بن اسحق الكندي وابو نصر الفارابي. وذكر المشتغلين بفلسفة ارسطوطاليس من علماء الاندلس كالاقليدي وابن خلدون الحضرمي وابن باجة وابن الطفيل وابن رشد . ثم قال «وبعد ابن رشد اضمحلّت الفلسفة وكانها كانت وديعة عند العرب استودعوها حين لم يكن غيرهم من الامم قادراً على حمل امانتها ثم ادوها الى اوربا حين انقطت بها اسباب البقاء في الاقطار العربية »

ثم استطرد الى سيرة ارسطوطاليس وما تعلمهُ من استاذهِ افلاطون واستاذهما سقراط وما وافقهما او خالفهما فيهِ وما حلّ بفلاسفة العرب من البأساء الى ان تقلص ظلّ الفلسفة من المشرق ومن اسبانيا ايضاً واشرقت شمسها في ربوع اوربا

وقد ملأ هذا البحث من ذكر مؤلفات ارسطو طاليس ونقلها الى العربية واشتغال فلاسفة العرب بها ٤٤ صفحة كبيرة مفعمة بالفوائد وهي وحدها حرية بان تنشر في كتاب على حدة. واذا لم يكن للاستاذ الاّ هذا التصدير فحسبهُ فخراً في جمعهِ ونشرهِ فانهُ في مجموعهِ من ابلغ ما وقع عليهِ نظرنا في هذا العصر. ولا ندري كيف يرضى طالب علم ان لا يكون هذا الكتاب النفيس كتاب علم الاخلاق بين كتبهِ وفيهِ مثل تصدير المعرب ومقدمة سنتهلير . اما علم الاخلاق نفسهُ فقد قال ان حنين ابن اسحق نقلهُ الى العربية افلا توجد نسخة منهُ الآن واين توجد وهل تنطبق على هذه الترجمة فاننا لم ننتبه الى ان الاستاذ الناقل اشار اليها الاّ في التصدير

والكتاب مصدر بصورة تمثال ارسطوطاليس المحفوظ في رومية في سراي اسبادا وهو جزآن فيهما عشرة كتب الاول في نظرية الخير والسعادة والثاني نظرية الفضيلة والثالث في الشجاعة والاعتدال والرابع في تحليل الفضائل المختلفة والخامس في نظرية العدل والسادس في نظرية الفضائل العقلية والسابع في نظرية عدم الاعتدال واللذة والثامن في نظرية الصداقة والتاسع في الصداقة ايضاً والعاشر في اللذة وفي السعادة الحقة

القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس (١)

نحن المشتغلين في مختلف الابحاث النفسية يسرّنا ان العلم الذي نشتغل بهِ يرتقي ارتقاء سريعاً ويمدُّ نفوذهُ الى كل عمل من اعمال الناس . فانشاء فرع السيكولوجيا (علم النفس) في مجمع تقدم العلوم البريطاني وارتقاؤهُ من اكبر الادلة على ان رصفاءنا في سائر فروع العلم الطبيعي يعترفون بمقام علم النفس بين العلوم . ومع ان المناصب لاساتذة هذا العلم لا تزال قليلة في جامعات بريطانيا نرى ان في جامعات كندا والولايات المتحدة مجالاً واسعاً للاساتذة والطلبة والباحثين فيهِ وهم لا ينون عن الجري في مضمارهِ . لكن رغماً عن هذا التقدم يساورنا قلق من حيث مقام علمنا بين العلوم ويخيفنا ان لا يحسب السيكولوجي باحثاً علميًّا مثل سائر العلماء ولهذا القلق اثر غير محمود في ترقية علم النفس يظهر في جهتين

نجد في الجهة الواحدة جماعة من علماء النفس تحركهم الرغبة في تحديد مجال خاص لابحاثهم فيعرّفون علم النفس بعلم الوجدان (Consciousness) ويقتصرون على وصف حالات الوجدان وصفاً تحليليًّا كأنهُ صور مركبة او وحدات صغيرة او عناصر بسيطة وهذا هو العلم المعروف بعلم النفس التركيبيّ

وفي الجهة الثانية جماعة اخرى ترى ان الاقتصار على وصف حالات الوجدان وصفاً تحليليًّا كيفما وصفتها امر لا قيمة لهُ في فهم طبيعة الانسان وتصرفاتهِ ولا يصحّ للذين يقولون بهذا الوصف ان يجعلوا منهُ علماً مستقلاًّ . هذا ما تقولهُ الجماعة الثانية عن الرأي الاول ولكنها هي ايضاً تتطرف في رأيها فتغضي عن الحقائق التي تقول الجماعة الاولى انها مجال علم النفس الخاص وتتوسل في درس الانسان بوسائل الملاحظة والوصف والتفسير التي عليها المدار في العلوم الطبيعية حاسبة انها تردّ بذلك على الذين يتهمونها بانها لا تتبع الطرق العلمية في ابحاثها

ومع ان كثيرين من علماء النفس في العصر الحاضر يتبعون احدى هاتين الخطتين

---

(١) من خطبة الاستاذ وليم مكدوغل رئيس علم قسم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني

وخصوصاً في الولايات المتحدة الاّ ان معظمهم يرى انهما لا تفيان بالغرض وسبب انتهاجهما انما هو فقد الشجاعة فقداً لا مبرر لهُ. ينظر دعاة الفلسفة التركيبية صرح العلم الطبيعي الفخم فينقبضون قليلاً ويأخذون يحدّدون لابحاثهم ميداناً خاصًّا ضيقاً ينزوون فيهِ حتى لا يتعرضوا للباحثين في سائر العلوم الطبيعية ولا يتعرض لهم احد فيما يحسبونهُ علمهم الخاص. اما اصحاب الرأي الثاني فيطلبون السلامة في حظيرة العلماء ويحاذرون كل قول او عمل يجعلهم موضع ظن او ريبة

وهنالك جماعة ثالثة كبيرة تحركها الرغبة التي تحرك الجماعتين الاوليين ولكنها رأت ان كلتيهما لم تصلا الى الغرض المنشود وهو وضع علم للطبيعة البشرية والتصرفات الانسانية وان لا امل لها بالوصول اليهِ. فتجرب ان تتملص من القيود التي تقيدت بها الجماعتان السابقتان بالتوفيق بين وسائلهما ونتائجهما فتتخذ وصف الوجدان التحليلي وسيلة وتقبل التعليل الميكانيكي وتجرب ان تبوّب هذه الحقائق لتظهر بمظهر علم ولكنهُ مظهر ناقص

فنشا عن ذلك هذه الفلسفات او المذاهب المختلفة في علم النفس وما من مذهب منها يوصل الى الغرض المنشود كما تقدم فلنتعظ ولنتحذر. وليكن ذلك نذيراً لنا على ان سبيل الشجاعة والاقدام هو سبيل السلامة. لقد كثر علماء النفس فصاروا يستطيعون ان يتعاونوا ويؤلفوا فريقاً خاصاً بهم يحتمي بهِ من كان منهم غير شجاع . لقد آن لنا ان نطلب استقلالاً اداريًّا لعلمنا عن سائر العلوم وان نثبت حقنا في ان نطبّق عليه مبدأ تقرير المصير. وعندي ان هذه الخطة اي الخطة القائلة بان سبيل الشجاعة والاقدام هو سبيل السلامة تقتضيها الاحوال الحاضرة من ثلاثة وجوه فضلاً عن فشل الخطة القديمة

اولاً لدى علماء النفس الآن حقائق جمة جمعت من بحث الانسان في نفسهِ وحقائق جمعت من ملاحظة تصرفات الغير وهي في حاجة الى من ينظمها ويجعل منها علماً حيًّا لا ان يكتفي بتبويبها تبويباً ميكانيكيًّا

ثانياً لعلم النفس فائدة عملية في التعليم والطب والصناعة ومختلف العلوم الاجتماعية وكل هذه المواضيع تقتضي علماً في الطبيعة البشرية يختلف عن علم النفس المقصور على وصف حالات الوجدان او تعليل تصرفات الانسان تعليلاً ميكانيكيًّا او تبويب الحقائق النفسية تبويباً وضعيًّا

ثالثاً حالة العلوم الطبيعية الاخرى تؤيدها في السير على هذه الخطة من الحكمة

وسأبسط فيما يلي بايجاز كلاً من هذه الوجوه الثلاثة انما اريد ان الفت نظركم الى مبدإٍ اساسيّ مرتبط بها ولا بدّ لنا من قبولهِ بلا تردد ولا تحفظٍ في السير على الخطة الجديدة وهو ان القصد موجود في كل اعمال الخلق . هذا مبدأ اساسيّ نافع لا بدّ منهُ ولذلك فهو مبدأ صحيح

حياة الانسان من مهدهِ الى لحدهِ سلسلة لا تنقطع من الاعمال المقصودة ففي بعض الاحيان يكون غرضهُ بعيداً مبهماً ليس لهُ في ذهنهِ سوى صورة عمومية. مثال ذلك حينما يجلس في مكتبهِ ليضع خطةً لحياتهِ المستقبلة او حينما يفكر في انشاء بيت او عائلة . وقد يكون غرضهُ جليّاً كما في ذهابهِ الى مطعمٍ معيّن ليأكل طعاماً يشتهيهِ ويجيد ذلك المطعم طبخهُ . وقد يكون هذا الغرض قريباً في تناولهِ مبهماً في تصوّرهِ كما يفعل الطفل حينما يبحث عن ثدي امهِ بفم مفتوح وحركات يظهر فيها الضعف والوهن او حينما يمدّ الرجل يدهُ على غير قصد ليتناول قطعة حلوى وهو غارق في حديث لذيذ او مشتبك في مناقشة مهمة . والمقاصد تختلف اختلافاً كبيراً في قربها او بعدها ووضوحها او ابهامها كما تختلف الاعمال المقصودة في قوتها ولزومها ومقدار ما ينفق عليها من القوة والنشاط . ولكن مهما تكثر هذه الاختلافات او تقل لا بدّ من وجود القصد في جميع اعمال الانسان حين اليقظة وفي احلامهِ ايضاً كما ابان الاستاذ فرود . فاحلام الانسان وسائل لتحقيق اميالهِ الخفية او رغائبهِ المكبوتة. وجميع اعمال الانسان سلّم لا بدّ من وجود القصد في درجاتهِ العليا والسفلى كمظهر اساسي لها . ففي الاعمال التي تقابل درجات السلم العليا كالاعمال الفكرية المعقدة حين الاشتغال بحلّ مسألة مهمة محددة او وضع خطة خطيرة نشعر بالقصد في كل خطوة من خطواتنا الفكرية لانهُ يتناول جميع افكارنا واعمالنا. اما في الاعمال البسيطة فلا يستطيع البحث الداخلي او النظر في النفس ان يكشف عن القصد فيها منفصلاً عن العمل ذاتهِ ولكن سير جميع هذه الاعمال من اعلاها الى ادناها على نمط واحد يبرر القول بانها كلها من نوع واحد وانها كلها مقصودة

كذلك يأبى القصد الاّ ان يظهر في المختبرات النفسية التي تمتحن فيها افعال الانسان هل هي مقصودة ام غير مقصودة وتكون التجارب فيها مدبرة لكي لا يظهر

القصد فيها مطلقاً او يظهر فيها على وتيرة واحدة. وبعد ان تجاهل العلماء هذا القصد زمناً طويلاً كعامل قوي في تلك الاعمال النفسية عادوا الى الاعتراف بوجوده ولكنهم سموهُ اسماء مختلفة سموهُ « الميل المحدد » او « العامل المحرك » او « الفعل المنعكس الاضطراري » وهلمَّ جرّا

واذا انعمنا النظر في المذاهب النفسية الثلاثة التي اشرت اليها سابقاً وجدنا ان العلماء المشتغلين بها يغضون كل الاغضاء عن هذا المبدإ الاساسي لانهم لا يستطيعون ان يدعوهُ حاسَّة او شكلاً نفسيًّا ولا يمكن رؤيتهُ ووصفهُ بمراقبة حركات اطراف الانسان او غيرها من اعضائهِ مهما تكن المراقبة دقيقة. واذا اغضى الباحث عن القصد جرياً على مبدإ اعتقدهُ او طريقة سار عليها فلا يستطيع ان يضيفهُ اضافةً الى صورة يتصوّرها لطبيعة الانسان وذلك لان القصد موجود ضمناً في كل اعمال الانسان. ومثَل ذلك الباحث مثل مصوّر صوّر منظراً طبيعيًّا خالياً من صورة الجوّ ولما اكمل صورتهُ اخذ مقداراً من الدهان ونشرهُ على وجه الصورة قائلاً هذه صورة الجوّ هذهِ هي الصعوبة التي يلاقيها من نشأ على الفلسفات السابقة حينما نقول لهُ ان القصد موجود في جميع أعمال الخلق. اني أعلم ذلك عن ثقة من بعض الذين لم يستطيعوا الموافقة على ما جاء في كتابي « مبادي علم النفس » المبني على هذا المبدإ. على أن هؤلاء الباحثين لا يستطيعون ان يتوسعوا في فهم طبيعة الانسان وتصرفاتهِ باعتمادهم على كتب تؤلف في وصف الانسان حسب احد المذاهب الثلاثة المتقدمة وبعد تأليفها يخطر على بال مؤلفها اضافة فصل عن « الارادة ». فاذا لم ينظر المؤلف الى الارادة والقصد اساساً لكل الحالات النفسية ففصل « الارادة » لا مكان لهُ في الكتاب. واذا تعلم هؤلاء الباحثون ان الانسان كتلة من الافعال العصبية المنعكسة أو آلة ميكانيكية راقية ترتبط اعمالها بمبادىء الوجدان ارتباطاً خفيًّا لا يدرَك لم يستطيعوا بعد ذلك ان يروا مكاناً للقصد في فلسفتهم اذ لا محلّ لهُ عندهم ولا حاجة بهم اليهِ بل يرونهُ متطفلاً مقلقاً يغلق فهمهُ وتحليلهُ

ولكن ليتأمل الباحث النفسيُّ في مظهر من مظاهر الحياة الانسانية حينما تتولاهُ رغبة شديدة ولكنها رغبة مكبوتة يصعب تحقيقها. ليذكر حكاية روميو وكيف كان يرغب في جوليت ولا يستطيع ان يحقق رغبتهُ. ليذكر كيف ان هذه الرغبة في رؤيتها وسماع صوتها ولمس يدها استولت على حياتهِ في اليقظة وفي

المنام . كيف اجرت الدم حارًّا في عروقهِ وانحلتهُ حتى صار كالخيال . كيف كانت تدفعهُ الى السعي للحصول عليها آناً يدفعهُ الرجاء وآناً يقعدهُ اليأس ولكن الرغبة تحرّكهُ في كل عمل يأتيهِ . ان اقوى العادات وارسخها اصولاً لا يحسب شيئاً في جنب هذا السيل المندفع من القصد والرغبة نحو غاية الطبيعة المحتومة

افنستطيع ان نرسم صورة للحياة او ان نكتب وصفاً لها او ان نجيء بتعليل لتصرفات الانسان اذا تغاضينا عن هذا المظهر العام الذي ندعوهُ الميل او الرغبة او السعي نحو غاية من الغايات

***

وحينما نلتفت الى علم النفس العملي تواجهنا هذه الحقيقة ايضاً . ففي كل عمل من الاعمال نرى ان اكبر المشاكل هي المشاكل المرتبطة بطبيعة الانسان من حيث رغباتهُ وغاياتهُ . فعلى المعلم ان ينبه في تلميذهِ لذة ورغبة في العلم والارتقاء وعلى الطبيب المستهوي ان ينظر في غايات مريضهِ المتناقضة سواء كانت في وجدانهِ او عقلهِ الباطن ليستطيع ان يوجهها في الوجهة النافعة . ومدير المعمل يهمهُ ما يؤثر في عمالهِ من المؤثرات وما يرغبهم في العمل وما هي اسباب الحسد والنزاع والتذمر بينهم وما هي الآمال والمطامع التي تدفعهم الى العمل

كذلك المحامي والقاضي تهمهما معرفة النية والقصد والمسؤولية. ومثلهما السياسي والاقتصادي والفيلسوف الادبي فان عليهم ان يعنوا بغايات الاجتماع المتضاربة حتى يوفقوا بينها وينشئوا من ائتلافها اعلى مستوى للاجتماع

فعلم النفس الذي يتغاضى عن المبدإِ القائل ان القصد يتخلل كل اعمال الخلق لا يفيد شيئاً في جميع هذه المواضيع لان معظم الموضوعات التي يجب البحث فيها حين الاهتمام بالشؤون الاجتماعية (كالنية والرغبة والارادة والمسؤولية والطموح والمثل الاعلى والباعث والسعي والاهتمام) تصبح عديمة المعنى اذا اغضينا عن هذا المبدإِ او يكون معناها مبهماً لا يستفاد من ذكرها فائدة عملية

درس جديد

فتاة تعلّمنا كيف ننتقد

صدر جزء الشهر الماضي من المقتطف وجيدهُ حالٍ بمقالة شائقة موضوعها « اناتول فرانس » دبجها يراع فتاة كتم المقتطف اسمها عن قرائه فلم يعرفوا عنها سوى كونها « فتاة سورية تحسن الفرنسوية والانكليزية »

وكفى هذه المقالة سمواً ونفاسة انها افادت قارئها عدة امور اهمها ثلثة اولها اسلوب ترجمتها . فقد برزت في حلة عربية انيقة سداها صفاء السبك وجلاء النسق . ولحمتها متانة التركيب وصحة التعبير وهذا الاسلوب الرائع الرائق — او السهل الممتنع — امتاز بهِ المقتطف في كل ما ينشئهُ او يترجمهُ . وهذا الامتياز يشهد بهِ رجال القلم في جميع الاقطار العربية. فيحسن بالادباء عموماً والذين يزاولون الترجمة منهم خصوصاً ان يحتذوهُ وينسجوا على منوالهِ

وثانيها ان هذه المقالة فيها من بلاغة الوصف ودقة التصوير ما يشبه اشعة اكس فيوسع لعين المطالع مجال التدبر والتأمل ويمكّنها من اختراق حجب الغموض والخفاء والنفوذ الى اعماق نفس اناتول فرانس النابغة العظيم والوقوف على حقيقة اخلاقهِ وصفاتهِ ومبلغ قيمة كتبهِ ومنزلتها في عالم الادب . وهو اوضح دليل على تفرُّغ الكاتبة للدرس والمطالعة وشدّة تضلعها من فنون الادب وتجليتها في مضمار الوصف

وثالثها وهو اجدرها بالاعتبار ان كاتبة المقالة اقدمت غير هيّابة ولا وجلة على ما احجم عنهُ معاشر الكتّاب في هذه الايام . فان الانتقاد وهو من اركان النهضة العلمية الادبية عند الامم المتمدنة لا يزال عندنا لسوء الحظ من الاسماء التي لا مسمّى لها لاسباب ليس هنا محل ذكرها واستيفاء الكلام عليها . وقد طالما افاض كتابة البلغاء في بيان قواعدهِ ووصف منافعهِ وفوائدهِ وظلّ مع هذا كلهِ من الامور التي علمناها ولم نعمل بها . فهو عندنا اما مدح وثناء وتقريظ واطراء لما يكتبهُ الاحباء والاصدقاء واما تنقص وازدراء وافتئات وافتراء على ما يكتبهُ الذين يخالفوننا في العقائد او لا يوافقوننا في الآراء

ولكنّ الآنسة النابغة كاتبة هذه المقالة تقدّمتنا في سبيل النقد العمليّ. فنوّهت بما لاناتول فرانس من الحسنات ولم تغضّ النظر عمّا له في جانبها من السيئات. ولم تصوّره للقرّاء بصورة اله معصوم من الخطا والزلل بل وفّته حقّه من حيث النبوغ والتفوّق واشارت الى جانب السخف والضعف في آرائه واميالهِ ومؤلفاته جاعلة ذكر سيئاتهِ مدعاة لتعظيم حسناتهِ في عيون العقلاء الذين خلصت اذهانهم من شوائب التخرّصات والاوهام وتحققوا صدق القول المأثور «كفى المرء نبلا ان تعدّ معايبهُ»

وجملة القول انّ مقالة اناتول فرانس من اغلى التحف وانفس الطرف بل من خير القطوف الدانية في جنة المقتطف. وقد رأيت كثيرين من القرّاء الذين يقدرون فنّ الانتقاد الجميل قدرهُ يشاركونني في الثناء على كاتبتها ربة الحصافة والبراعة ويرجون ان تزيدهم من امثال هذه المقالة التي تسرّ مطالعتها النفوس والقلوب

وقد طلب اليّ غير واحد منهم ان اقترح على المقتطف الاغرّ الذي حلّى بمقالتها جيدهُ ان يزين صدره بذكر اسمها واثبات رسمها وما اظنهُ الا ساعياً في اجابة الطلب ان شاء الله

القاهرة اسعد خليل داغر

[المقتطف] حبذا لو تمكنا من نشر رسمها او ذكر اسمها فانها انكرت علينا ذلك ولا تزال مصرّة على الانكار. ولكن في معرفة من هي حقيقة علمية مفيدة من مؤيدات مذهب السر فرنسيس غلتون في وراثة النبوغ فان والدها من الشعراء المجيدين ومن الكتاب المعدودين بالعربية وبالانكليزية ايضاً وامها من بيت اشتهر بالعلم والانشاء وهذا حسبنا الآن

اما الانتقاد الذي تشيرون اليهِ وهو الانتقاد الصحيح النافع فقد جرّبناهُ مراراً فعاد علينا وبالاً على ما فيهِ من العناء لاننا قلما انتقدنا كتاباً الاّ رأينا من كاتبهِ الغيظ والحنق او المجادلة والمكابرة ولذلك صرنا نكتفي غالباً بالاشارة الى حسنات الكتب التي تهدى الينا ونظن ان هذا شأن غيرنا من اصحاب المجلات. ولو كلفت الآنسة صاحبة المقال ان تنقد شاعراً او منشئاً وطنيًّا لاعتذرت عن ذلك. ولكن هذه الحال لا تدوم

منع الامراض

تابع خطبة السر داود بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

حمى التيفوس

هي ايضاً من الامراض التي لم يعرف مكروبها حتى الآن وهي مماثلة لحمّى الخنادق في ان عدواها تنتقل بواسطة القمل وفي انها من الآفات الكبرى المتصقة بالحرب . لم تشتد وطأتها على الجنود الفرنسوية والبريطانية كما اشتدت على جنود السرب والبلغار وبولونيا فانهُ يقال ان ١٢٠٠٠٠ من السربيين ماتوا بها زمن الحرب ولم تتمكن السرب من منع فتكها الاَّ بعدما اتخذت الوسائل الصحية الكافية للتخلُّص من القمل

بعدما انتهت حروب نبوليون التي افقرت الناس وطوّحت بهم انتشرت هذه الحمى في بريطانيا العظمى وارلندا ولكن تحسُّن احوال المعيشة في منتصف القرن التاسع عشر ازالها تدريجاً من بريطانيا ولكنها بقيت في بعض الانحاء من ارلندا

والفضل فيما يعرف الآن عن هذه الحمى راجع الى نيكول Nicolle (احد علماء المكروبات) فان بحثهُ في تونس يرجع الى سنة ١٩٠٩ وقد ابان فيهِ ان دم المصابين بالتيفوس اذا لقحت بهِ القرود اصابها التيفوس واهم من ذلك ان العدوى تنتقل بالقمل فيصير قادراً على نقلها بعد خمسة ايام . ثم ابان ارثر بكوت ان العدوى تكون ايضاً في مبرزات القمل

والباحثون مختلفون في حقيقة الاجسام الدقيقة التي ترى في قمل التيفوس كما هم مختلفون في حقيقة الاجسام الدقيقة التي ترى في قمل حمّى الخنادق وسماها روشاليما ريكتسيا بروازكي Rickettsia prowazeki فقال البعض انها من نوع البروتوزوى وهي اصغر من ان ترى بالمكرسكوب ما دامت في الانسان ولكنها تنمو وتصير ترى بهِ بعد ما تنتقل الى القمل . ويقول غيرهم انها من نوع البكتيريا . ومهما كانت حقيقتها فان الباحثين مثل سارجنت وروشاليما واركريط ولوكات ولباك وطُد وبلفري اثبتوا ان بينها وبين هذين المرضين اي حمى الخنادق وحمى التيفوس علاقة سببيَّة وعليهِ فالامر المهم من الوجهة الصحية ان العدوى تنتقل بواسطة القمل . واذا نشبت حرب اخرى وجب اعداد المعدات لاستئصال القمل كما تعدُّ لاستئصال العدو

حمى الجبال الصخرية

هي من هذا النوع وتحدث في بعض انحاء الولايات المتحدة وتنتقل عدواها الى الانسان بواسطة القراد ولها جراثيم صغيرة مثل الجراثيم التي توجد في حمى التيفوس وحمّى الخنادق وقد وجدت جراثيمها في بدن القراد وفي بدن خنازير الهند التي تعدى بها

وهناك مرض آخر من الامراض التي لم يعرف مكروبها حتى الآن وهو حمّى السكّيت (ابي دقيق) اي الحمّى التي تنقل عدواها بواسطة السكّيت . والفضل في معرفة ذلك لوتهام وروك اللذين ربيا السكّيت ودرسا طبائعهُ ورأيا سبب هذه الحمّى ينتقل فيهِ من جيل الى آخر . وفي اليابان نوع من هذه الامراض تنتقل عدواهُ الى الناس وهم يستحمون فلا يقيهم منهُ الا لبسهم ثياباً خاصة وهم يستحمون

وقد استعملت انواع من المصل للوقاية من هـذه الامراض فاستحضر بعض الاطباء في المانيا مصلاً يقي الصغار من الحصبة والقرمزية وهو مأخوذ من الناقهين من هذين المرضين.ووجدت هذه الطريقة (اي التلقيح بمصل من حيوان اصيب بها وشفي) نافعة في وقاية المواشي من الحمى القلاعية وخير من ذلك التطعيم بطعم ومضاد لسم المرض في وقت واحد لان الثاني يقلل ما قد ينتج عن الاول من النتائج المؤلمة. واكثر الامراض التي توقى بهذه الطريقة تصيب الحيوانات كذات الرئة وطاعون المواشي والحمى القلاعية

الامراض الناتجة عن قلة التغذية

ان ما تقدم تاريخ مختصر جداً لما بلغناهُ في الوقاية من الامراض المعدية واكثر الفضل في ذلك لرجلين باستور الفرنسوي وكوخ الالماني . اما الذين جاؤوا بعدهما فانهما اقتفوا خطواتهما ونسجوا على منوالهما وما هم الا تلاميذهما . ولا يسعنا الوقت للبحث ولو الماماً فيما بلغناهُ من التقدم في منع امراض اخرى مهمة كالامراض الجراحية المعدية والامراض الناتجة عن طفيليات في الامعاء كالبلهارتسيا

ولم يقتصر هذا التقدم على الامراض المعدية بل تناول امراضاً اخرى كالامراض التي تحدث عن قلة التغذية وهي مهمة كالامراض المعدية او اكثر اهمية منها لانها موجودة دائماً وهي تضعف الصحة وتقلل النشاط وتفسد البنية

كان التعليم الجاري في المدارس الى عهد قريب ان الطعام الصحي الكامل الكافي

مؤلف من مقادير محدودة من الاطعمة البروتينية والـكربوهدرانية والادهان والاملاح . ولـكن المعارف على تقدم مستمر وآراؤنا في الاشياء تتغير من وقت الى آخر فما نحسبهُ اليوم امراً صحيحاً لا شبهة فيهِ قد نكتشف غداً ما يثبت لنا انهُ ليس من الصحة التي حسبناه بها . ومن هذا القبيل ما كنا نعدّهُ قوام الطعام الصحي الكامل الـكافي اذ قد اكتشفنا مواد اخرى اذا فقدت من الطعام اصبح غير كاف ولو استوفى كل ما كنا نحسبهُ لازماً من البروتيين والـكربوهدرات والادهان والاملاح اي اصبح لا يكفي للنمو ولا لحفظ الحياة دائماً . وهذه المواد او الزوائد هي انواع الڤيتامين وهي موجودة في الاطعمة بمقادير طفيفة جدًّا ولم تستفرد حتى الآن ولذلك لا يُعلم تركيبها الـكيماوي ولا هل تؤلف جزءًا من بناء انسجة الجسم الحي او تفعل كوسيلة او كمنبه في عمل النمو والتعضية (اي تحويل الغذاء حتى يصير من جنس العضو الذي يدخلهُ) . وقد قامت ادلة كثيرة على ان انواع الڤيتامين مواد كيماوية محدودة يمكن ان تضاف الى الطعام او تنزع منهُ فيحدث من ذلك نفع او ضرر

فالمتوحشون الذين يعيشون على الاثمار البرية وما يصطادونهُ لا تعتريهم امراض قلة الغذاء وانما تعتري الانسان متى تمدَّن وجعل يستعمل الوسائل لتبييض الارز وتنخيل الدقيق وحفظ اللحم والخضراوات في العلب . واذا كان في سعة من العيش واستطاع ان يأكل ما يشاء فلا خوف عليهِ لانهُ ينوّع اطعمتهُ ولـكن ليس الامر كذلك في معيشة الاولاد ولا في معيشة البالغين الذين طعامهم محدود كتلاميذ المدارس والجنود والذين يضطرون ان يقيموا في بلاد شديدة الحر او شديدة البرد والاطفال . والامراض التي تنتج عن نقص في الغذاء لا تقوى وتبلغ درجة الخطر الاَّ اذا كان النقص كبيراً مستمرًّا ولـكن اذا كان النقص قليلاً واستمرَّ زماناً طويلاً اضعف الصحة بنوع عام وعليهِ فتأثير النقص في مواد الغذاء وخيم العاقبة ولو صعب تشخيصهُ طبيًّا . وتزيد اهمية ذلك في الاطفال وصغار السن عموماً

اكتشاف الڤيتامين

يُعرف الآن ثلاثة انواع او اربعة من الڤيتامين وقد درُست وعرفت خواصها ويرجح اننا سنكتشف انواعاً اخرى منها

ويرجع اول اكتشاف الڤيتامين الى القرن الثامن عشر ففي سنة ١٧٤٧ بحث الدكتور جمس لند في مرض الاسكربوط الذي يصيب البحارة فرأى بالامتحان أن

الوسائل الملاحية المعروفة حينئذٍ لا تنجع فيهِ وقد يزيد بها الضرر ووجد ايضاً ان عصير البرتقال والليمون الحامض يشفيانهِ. فجرب غيرهما من الاثمار والخضراوات ليعلم فعلها بهِ فلم يجد واحداً منها يفوق غيره واثبت ما رآه كرامر في بداءة القرن الثامن عشر في الحرب بين الاتراك والامبراطورية الرومانية المقدسة وهو ان الخضراوات المقدَّدة لا تفيد في علاج الاسكربوط. وجارى صديقه ككبرن الذي قال ان العصارة التي تزول من الخضراوات بالجفاف لا تعاد اليها ببلّها حاسباً انهُ يحل بها شيء من الاختمار وقلما تجف

وانتبه لند لفائدة لبن البقر في معالجة الاسكربوط وفسَّرها بان اللبن عصير نباتي مستخرج من اصلح انواع النبات التي ترعاها المواشي. واشار بان يوضع عصير الليمون الحامض في كل السفن الحربية دواءً لداء الاسكربوط. وفي بداءة القرن التاسع عشر امرت كل السفن الحربية بان يكون فيها عصير الليمون ثم اطلق هذا الامر على السفن البخارية ايضاً وكانت النتيجة ان استئصل هذا الداء منها كلها. ثم لما شاع استعمال البخار في السفن قصرت مدة الاسفار وصار الحصول على الفواكه والخضراوات سهلاً فندر حدوث هذا الداء وبطل اهتمام الاطباء بهِ فنسوا اكتشاف لند

ويحسن بي هنا ان اذكر امراً غريباً يتعلق بهذا الموضوع وهو ان عصير الليمون الذي كان يوضع في السفن الحربية كان يؤتى بهِ من اسبانيا وسواحل بحر الروم وهو عصير الليمون المراكبي وبعد ما استولت انكلترا على جزائر الهند الغربية صارت تضع في سفنها الحربية عصير اللايم (الليمون الصغير المعروف في مصر باسم بنزهر) فعاد الاسكربوط وانتشر بين البحارة. وقد عرفنا الآن ان عصير الليمون الحامض (المراكبي) كثير الفيتامين المضاد لداء الاسكربوط. واما عصير اللايم (البنزهر) فهذا الفيتامين قليل فيهِ

واهمل البحث في الاسكربوط مدة قرن ونصف الى ان قام هولست ورصفاؤُه في كوبنهاغن وبحثوا عن سببهِ مستعينين على ذلك بالتجارب في الحيوانات. ونشرت تجاربهم سنة ١٩٠٧ و ١٩١٢ فكانت اساساً لمباحث كثيرة جرت في انكلترا واميركا مدة الحرب الاخيرة وبعدها. ونتج عن هذه المباحث اثبات ما عُلم منذ قرن ونصف وهو ان سبب الاسكربوط نقص في مادة لم تعلم حقيقتها حتى الآن ولا

امكن استفرادها ولكنها موجودة في الاطعمة الجديدة ولاسيما الخضراوات والاثمار الطرية وهي المعروفة الآن بفيتامين ج (C)

وكُشف في الوقت نفسهِ نوع آخر من الفيتامين يدعو فقدهُ من الطعام الى حدوث مرض عصبي اسمهُ بريبري اطلق عليهِ اسم فيتامين ب (B) فان بحث اجكمان في اواخر القرن الماضي (سنة ١٨٩٧) عن سبب البريبري في املاك هولندا الهندية دلّت على ان هذا المرض ينتج من ان كل اكل السكان تقريباً صار من الارز المبيض وان المرض يزول اذا اضيف الى الارز المبيض ما نُزع منهُ بالتبييض من القشر الرقيق والجراثيم التي بها ينمو اذا زرع . وعُرف من مباحث غرجنس وغيره انهُ توجد مواد اخرى تمنع مرض البريبري غير قشر الارز وجراثيمهِ وان هذا المرض يصيب الناس ايضاً اذا اقتصروا في طعامهم على اللحم المحفوظ في العلب والبسكوت والخبز الابيض

حدث في الحرب الاخيرة حادثان في العراق يؤيدان ذلك فان صعوبة النقل قللت وجود الاطعمة الجديدة (الطازه) فانتشر داء الاسكربوط في الجنود الهندية وداء البريبري في الجنود البريطانية فان طعام الهنود كان من العدس واللوبياء والفول وطعام البريطانيين من لحم العلب والبسكوت . والطعام الاول يقل فيهِ الفيتامين المضاد للاسكربوط بسبب جفافهِ . والطعام الثاني يقل فيهِ الفيتامين المضاد للبريبري لان هذا الفيتامين يكون في جراثيم القمح وهي تزول مع النخالة حينما ينخل ويقطّم

وقد عُلم قبل ذلك انهُ اذا نقعت الحبوب الجافة حتى سمخت اي شرعت تنبت تولّد فيها الفيتامين المضاد للاسكربوط فنُقع العدس والفول واللوبياء حتى سمخت اي شرعت تنبت ووزعت حينئذٍ على الجنود الهندية فطبخوها واكلوها فزال الاسكربوط منهم تماماً . والجنود البريطانيون اضيف الى طعامهم شيء من الخمير وهو معروف بكثرة الفيتامين المضاد لمرض البريبري فشفوا منهُ

ثم كشف نوع ثالث من الفيتامين يذوب في الدهن ويوجد في دهن الزبدة وغيرهِ من ادهان الحيوانات ولاسيما زيت كبد الحوت (زيت السمك) وغيرهِ من زيوت الاسماك وهو المعروف بفيتامين (A)

(وقد رأينا ان نقف هنا الآن وندع الكلام على فائدة هذا النوع الاخير من الفيتامين وتتمة الخطبة الى الجزء التالي)

نظامنا الاجتماعي

(١١) الحريّة والنظام

قد وهم الذين حسبوا أن الحريّة هي أن يريد الإنسان ويعمل ما يشاء من غير أن يكون لأي شيء آخر سلطان على إرادته وعمله إذ هي الفوضى عينها لأن الإرادة المطلقة والعمل المطلق لا يتفقان والشرائع السماوية والقوانين الوضعية. وما كانتا إلا لإسعاد الناس في دائرة الحقوق والواجبات التي تتفيأ ظلال الحريّة كما يدلك على ذلك تاريخ العرب في عهد النبيّ والخلفاء الراشدين وتاريخ الترك في عهد الجمهوريين الكماليين وتاريخ الجمهوريات الأخرى من الغربيين كالفرنسيين والسويسريين والامريكيين ولا تصلح الناس الا بالحريّة المقيدة بالشرائع والقوانين العادلة

وقد ورد تعريف تلك الحريّة في اعلان حقوق الإنسان الصادر من الأمة الفرنسيّة سنة ١٧٨٩ م بأنها القدرة على عمل كل شيء لا يضرّ بالفرد والجماعة فلكل إنسان الحق أن يقول ويعمل ما يريد ما لم ينقص ذلك شيئاً من حريّة الآخرين . وكما عرّفها علماء الأخلاق فقالوا الحرية هي الحق في ترقية الإنسان نفسه بما يريد من غير أن يتدخل أحد في أموره ما لم توجد ضرورة تضطره إلى التدخل كأن يكون سفيهاً فيُحجر عليه شرعاً وقانوناً

ويذكر القراء أننا قلنا في مقالتنا السابعة ان كل حق يقتضي واجباً أو اكثر وضربنا لهم الامثال فالحقوق التي يستحقها الإنسان بسبب الحرية تقتضي واجبات عليه أداؤها بسبب الحرية أيضاً ولذلك صدق من قال (الواجب والحق أخوان أمهما الحريّة)

وإن أول واجب على الوطني حيال وطنه وأمته إطاعة القوانين المشروعة والانظمة الموضوعة وهو بتلك الإطاعة لا يكون عبداً بل حرّاً يعلم ما يجب عليه فيعمله كما يعلم ما يجب له فيحصل عليه . وإذ أن دستور الامة هو القانون الأساسي للدولة فجحده أو العبث به أو التعاون على محوه يؤدي إلى خراب الوطن وانتثار عقد نظام الدولة كما حدث في دولة الفرس آخر عهد الشاه الأسبق ولولا أن قيّض الله لهذه البلاد الآن المصلحين من أبنائها الذين رأبوا صدعها ولمّوا شعثها ما عاد اليها دستورها ولا كانت حريّتها الحاضرة

إذا الله أحيا أمّة لم يردّها إلى الموت قهّار ولا متجبّر

ويستطيع الفرد والجماعة السعي في إصلاح القوانين وتحسينها بالوسائل المشروعة بيد أنه يجب احترام القوانين الحاضرة ما دامت قائمة ولا يكون احترامها الاّ بالعمل بمقتضاها حتى تخلفها قوانين جديدة تكون قد أقرتها الأمة في مجلسها النيابي

والبلد الذي فيه يطرح الاحزاب دستوره على بساط البحث مراراً للعبث به يكون عرضة لتدخل الأجنبيّ في شؤونه وما ادراك ما تدخل الاجنبي في شئون بلدك !!

ولن يجد الاجانب مجالاً للتدخل في أمورنا إلا إذا كنّا شيعاً واختلفنا فتنازعنا والله تعالى يقول ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا تختلفوا فان من قبلكم اختلفوا فهلكوا — ولا يفتننكم الشيطان ببقاء الدول العظمى مع كثرة الأحزاب في كل منها وتفاقم الخلاف بينهم فان اختلافهم في العرض لا في الجوهر ولعل في اختلافهم نعمة لأممهم ونقمة على أعدائهم وما يدرينا في المستقبل ما ذا تكون عاقبة أمرهم

وما وضعت القوانين ولا كانت الشرائع للمجتمع الانساني الاّ لتساعد على تحقيق العدالة وما أضيعها عند الهمجيّين الذين لا يجلون قانونا ولا يخشون عقوبة

وقد يحسب العامة أن القانون وجد لتقييد الحرية لان الانسان كان قبل القانون حرّا مطلقاً له ان يفعل كذا والاّ يفعله ولكن بعد وضع القانون قد قيدت تلك الحرية فاذا لم يطعهُ الفرد عوقب والعقاب سلب للحرية غير اننا اذا تأملنا الحالة رأينا القانون وسيلة من وسائل اعطاء الحرية لكل فرد لا من وسائل منعها فالهمجي الذي لا قانون لهُ حياتهُ مهددة بالاخطار كل هنيهة وهو يحتاج الى كثير من العناية بحياته أما الحضريّ فانهُ غير محتاج الى عناية عظيمة ليحفظ حياته فيوجّه قواهُ الى اعمال اخرى كورود مناهل العلم والسعي وراء الرزق لان القانون قد صان حياته ومن اراد سلبها فقد سلب حياة ذاته (ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب) وذلك عدل سداهُ الحرية ولحمتهُ المساواة ولا يرغب عنهُ الا من سفه نفسه

وما يكسبهُ الفرد من الحرية بوضع القوانين اكثر مما يفقدهُ لولم تكن تلك القوانين . ولذلك كان اكثر الامم حرية اكثرهم رعاية للقوانين على تكاثرها ألم تر الى الجمهوريات التي بسويسرة وفرنسا والولايات المتحدة وتركيا —وما وضعت تلك القوانين الاّ في دائرة الحرية ولذلك قيل (لا يقيّد الحرية الاّ قانون من الحرية) والحرّية نسمات تتنسمها النفوس شيئاً فشيئاً مع التدرج في طريق الكمال ومن

مقتضياتها النظام الذى هو احوج ما تحتاج اليه الحياة وما النظام الا وضع كل شيء في موضعه بحسب القواعد العامة الموضوعة لتأدية كل عمل على الوجه الحسن مع رعاية الوقت المناسب والمكان الملائم وهو مع ترقى الانسانية يكون من طبائع النفوس الراقية ومن مقتضيات الضمائر الحية الخاضعة لها تلك النفوس

فاذا بلغ الانسان هذا القدر من الرقيّ ودرى كيف يطيع وحي ضميره الحيّ وكلف بالنظام حتى أنشأ فى قلبه قوّة تحكمهُ فتأمره بالخير وتنهاه عن الضير فهو الخليق بالحرية وما دام هذا الوازع النفسيُّ مفقوداً فليس الانسان صالحاً للحرية مع النظام وليست الحرية صالحة لهُ وإن سوّرناهُ بسور من القوانين فانهُ ينتهك حرماتها وان توالت عليه صنوف العقاب وضروب العذاب

لا ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وهذه علة وجود المجرمين فى كل امة . وكل من رقت مشاعره ولطف حسه يخضع لحكم العقل والنظام يصعب عليه الخضوع للحكم المطلق بل يستحيل عليه ذلك كما يستحيل بقاء الجنين فى بطن امه متى كملت ايام حمله . ومن لم يكن اهلاً لهذا الحكم فلا يلبث ان يتحول عنهُ كما تستحيل حياة الجنين اذا وضع قبل تمام أشهر الحمل عادة وهذه نظرية قد قام الدليل على صحتها فيجب أن يعرفها الفرد والجماعة من كل امة إذ انهُ يصعب على اي شعب أن ينال الحرّيّة قبل معرفتها وقبل أن تشرب روحها فيقر مبادئها وقوانينها عن عقيدة واختيار لا عن تقليد واضطرار والا تقلص ظلها عنهُ وكانت سبباً فى إهلاكه قبل أن يبلغ أشده فقد يقتل الدواء المستشفى بهِ وقد تكون منيّة المتمنى فى أمنيته

وليس عجيباً بأن الفتى يصاب ببعض الذى فى يديه

واقوى دعائم الحرية الطاعة والاذعان للنظام العام وإلا كانت الفوضى

والتطلع إلى الحرية ونيلها قبل أوانها طفرة لا ريب أنها تودى بالأمة عما يكون فيها من الفتن والاضطرابات ولا جرم أنّ غايتنا من الحرية هى السعادة ولا تكون الا إذا عنينا بتربية ضمائرنا وتقوية إرادتنا وتهذيب نفوسنا وتلك هى الوسيلة الوحدة إلى رفع النوع الانسانى حتى يكون اهلاً لمشوقة الأمم فنستطيع صيانتها من عبث العابثين وكيد الكائدين وإغارات المغيرين بعَدَدنا وعُدَدنا وضمائرنا الحيّة وفضائلنا التى لعمر بها نفوسنا ليعمر بنياننا كما قال شوقى

وليس بعامر بنيان قوم	اذا كانت نفوسهمو خرابا

وإذ أنّ منفعة المصباح لا تكون في زخرفته ودقة صناعته ولا في نفاسة معدنه وإنما تكون في قوّة ضوئه كذلك الحرية وهي مصباح الأمة لا تكون فائدتها في زخرفة المجلس النيابي ولا في متانة بنائه ودقة صناعته وكثرة اعضائه وعمّاله وجودة أثاثه وفراشه ورياشه وانما تكون فائدة الحريّة في نورها الذي تستضيء به الأمة في سبيل العدالة والإخاء والمساواة والنظام ذلك النور الذي يسطع من دار النيابة في آراء نوّابها الاكفاء وقرارهم في جو هادىء يخفق فيه علم النظام . والحكومة الرشيدة هي التي تستند على النوّاب الراشدين الذين يستمدون قوتهم من الامة القوية الراشدة التي حققت منهج الحرية المومأ اليه في مقالتنا السابقة وإلا كانت الحرية رواية هزليّة مسرح تمثيلها دار نيابتها وممثلوها نوابها وشاهدوها الامة ولا تلبث إلا عشية أو ضحاها وهذه حقيقة لا نغالط فيها النفوس

إن المغالط في الحقيقة نفسه	باغ على النفس الضعيفة عاد

ولإن غلبة الهوى والاستبداد بالرأي يعرّضان الدولة للخراب والدمار. ولقد كان مجلس المبعوثين بالدولة العثمانية السابقة لا يمثل في الحقيقة الا طلعت باشا وانور باشا رحمهما الله تعالى حتى قال بعض نوابه امام الاعضاء في دار المجلس إن هذا مجلس طلعت وانور. ولا يخفى عليكم ان القوة التي كانت في يد الاتحاديين من الترك لم تترك مجالا لحرية الآراء ولا لتمحيصها حتى تتجلى الحقائق التي بها تستضيء الامة في سبيل حياتها لان السيف والحرية لا يبيتان في غمد واحد والحق لا يظهر والسيوف مسلولة على الاعناق لذلك سارت الدولة العثمانية في عهد جماعة الاتحاد والترقي في سبيل القوة الغشوم التي مزقتها شر ممزق وماكان دخولها في الحرب العظمى عن رغبة واختيار ولكن كان عن رهبة واضطرار بتأثير طلعت وانور ولولا ان اتاح الله لتركيا الحاضرة رجال مجلس وطنها الكبير ما قامت لها قائمة. وانا نود لها حياة طويلة سعيدة ونرجو ألاّ يستأثر حزب الشعب الذي اسسهُ الغازي مصطفى كمال باشا بالسلاطة المستمدة من القوة الحسيّة بل يجب ان يراعي الدين وقوة العقول والعادات والاخلاق التي بها توطد دعائم الدولة حتى لا ينهار صرحها مرة ثانية وما كلّ مرة تسلم الجرّة ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. والله المسئول أن يوفق أمتنا الى السعي في سبيل الحرية في جوّ السلام حتى تنالها ؟

عبد الرحيم محمود المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

عائشة عصمت تيمور

(١٠)

شعرها الغزلي

« الحبُ عارضٌ في حياة الرجل ولكنهُ حكايةُ حياة المرأة »

كلمة شهيرة قالتها امرأة من أنبغ نساء العالم فكراً وعاطفةً واقتداراً ، وهي مدام دي ستايل الفرنساوية التي استمتعت بمجدٍ مستحقٍ ، وشهرة غير مختلسة ، وحفاوةٍ توافقت وعبقريتها النادرة . على أنها كانت دوماً جائعة العاطفة يُبرّحُ بها ظمأ الحبِ .ولم تتبيَّن معنى السعادة — على قولها — إلاَّ بالحبِّ المتبادل الذي تمَّ لها على نحو ما شاءت في الاعوام الاخيرة من حياتها

يسير الحبُ عند المرأة سيره الطبيعيّ من الوالدين الى الاخوة والاخوات والأقارب والأصدقاء ، ثم يتجهُ في حينهِ الى الخاطب الذي ينبغي ان يكون الحبيب، فالزوج والولد والعائلة الجديدة بفروعها . ورغم أنّ هذا الحبّ هو نسيج حياة المرأة ، فان الرجل الذي استسلم طول حياتهِ لاذلالها باسم القوّة والحصانة ، سدَّ في وجهها باب الانتباه لعواطفها المشروعة ،وأنكر عليها التعبير عما يدلُّ على أنها ذاتٌ يقظة مستقلة. فكلُّ ما اجترأت المرأة على كتابتهِ في العصور المظلمة كان لوصف النبات والحيوان في حكايات قصيرة.ولم تنظم إلاَّ الاناشيد الدينية والصلوات الروحانية ، أو لتصف حياة الرعاة وعاداتهم .اما النساء العربيات في الجاهلية وفي صدر الاسلام فلم ينظمن — على ما اعلمُ — الاَّ في المدح والرثاء وما اليهما . هذا عدا ما نُسب من الغزل الى بعض الشواعر

فلو رجعنا الى اوائل القرن الماضي — وهو عهد مدام دي ستايل نفسها — يوم انشأت المرأة تنزع الى تحرير فكرها واطلاق يراعتها ، وقابلناهُ بعهد عائشة وهي في خدرها وراء الحجاب، لوجدنا شاعرتنا في طليعة نساء العهد الجديد المتعرّفات حقهنَّ في حرية العاطفة ومشروعيتها ضمن حدودها الطبيعية . ليس في الشرق فقط بل في العالم المتمدّن اجمع

***

لا يبعدُ انها قالت بعض شعرها الغزلي للمحاكاة والتقليد كما اعترفت في تصدير

بعض أبياتها حيث قالت : « وقالت متغزلة في غير انسان والقصد تمرين اللسان »
ولكن أتكون الابيات التالية في بساطتها « لتمرين اللسان » كذلك ؟

أشكو الغرام ، ويشتكي جفن تعذب بالسهرْ
ياقلب حسبك ما جرى أحرقت جسمي بالشرر
رام الحبيب لك الضنى لِمْ ذا وانت لهُ مقرّ ؟
لكنّ تعذيب الهوى ما للشجي منهُ مفرّ

ان شعرها يكون في اصدق لهجاته عند ما تذكر هذا السعير الذي يضرمهُ الشوق وقد يثيرهُ الصدّ في بعض الامزجة إلى حين ، وهي تذكرهُ في اكثر غزلها :

حرُّ التهابي ووجدي واحتراق دمي بفيح وادي الغضا عمن سواك خفي

ونجد شيئاً منهُ في هذا المخمس الذي سمعتهم ينشدونهُ في سوريا . ومنهُ :

يا ظبيُ في قلبي عليك حرارةٌ تطفي لظاها ، إن سمحت زيارةٌ
حلو الرضاب، أفي الوصال مرارة أم في التفاتك للشجيّ خسارةٌ
وجميع ربحي في الهوى أنفقتهُ ؟

ومن مربّعاتها :

لما نأى عني وبان صدودهُ والقلب أصبح لا يفيق عميدهُ
ملك الهوى رقي وحقّ وعيدهُ والحبُّ خطٌّ بالجباهِ قديمُ

هي تعني بهذا الشطر الاخير — أو بالحري الفكرة الاساسية الشائعة في الشعر العربي والتي نقلتها هنا عائشة ،تعني شيئاً واقعاً . وهو ان بين جماهير الناس أشخاصاً خلقوا للحبّ اكثر من غيرهم فقُدر عليهم ان يعرفوا بعضهم بعضاً فيما بينهم وأن يبحث الواحد منهم عن الآخر للسعادة أو للشقاء ولكن للحبّ وفي سبيل الحبّ على كل حال . وتمضي عائشة في أتمام مربعاتها وكلها غنائية تجمع بين البساطة وسهولة المعنى وفتنة الغرام الضرورية لتوقيع الانشاد :

يا ليلُ ، ها أنا فيك ساهٍ ساهرُ ولعزّةِ المحبوب شاكٍ شاكرُ
يا ليل ، قد أيقنتُ انك كافرُ إذ لم يكن لي من دجاك رحيمُ

يا ليلُ انك في الفعال منافق هذا تسهدهُ ، وذاك توافقُ
واذا لضيم أنّ فيك العاشقُ ضاعفت شكواهُ وأنت نعيمُ

وهذا الخطاب لليل يذكرني بأبيات لابن اخيها ، المرحوم محمد بك تيمور الذي
رأى في الليل عكس ما رأت ، فخاطبهُ بهذه الشكوى وهذا الاطمئنان :

أنا ، يا ليل ، أناجي منك سلطاناً رحيمْ

أنا في الدنيا وحيد ولي الناس خصوم
راقهم ، إن جدّ أمرٌ ، برقُ غدرٍ لا يدوم
ورأيت الغدر ناراً ورأوا فيهِ النعيم
هدموا بنيان ودّي وامّحت منهُ الرسوم
ومليك الليل برٌّ هو لي أمٌّ رؤوم
وهو لي خلٌّ أمين ولافكاري نديم
أنا يا ليل أناجي منك سلطاناً رحيم

***

ارتكبتُ قبل اليوم جناية الصراحة فقلتُ ان الخيال الشعري عندنا من الفقر
بحيث نرى المعاني نفسها مكرّرة في كل جيل بنفس الالفاظ القديمة . وقد بحث
لسادة الشعراء عمّا يزيدهم تقيُّداً بالماضي فأوجدوا ما يسمونهُ « المعارضة» ليتيسر
لهم التزام البحر والقافية كما تعوّدوا بالتزام الالفاظ والمعاني ! فلا أرى بعد هذا حقّاً
لأحد على لوم عائشة لانها وقفت عند معالم الغزل المألوفة ، التي قصرت في شعرنا إلا
لمستثنى منهُ—على التغزل بالعين والحاجب والخال وأخواتها . وشهدت جميع الاجيال
السالفة تلوم العواذل وترجو ان تردّ كيد اللاحي إلى نحرهِ ، ففعلت هي فعلتهم جميعاً
لامت العواذل، ورجت ان ترد كيد اللاحي إلى نحره . وتغزلوا بالخمرة ثم قال
المتصوّفة منهم انهم يرمزون بها إلى الحب ، فتحدتهم التيمورية :

جهل العواذل ما تريد بشربها نفسي وما تلقى من السكرات
وتسلياً عن جفوةٍ أم صبوةٍ لفؤادي المضنى من الحسراتِ
شتّان بين ظنونهم ومرامي الله يعلم منتهى غاياتي

كذلك تحدث الاندلسيين في شعورهم السطحيّ واصطناعهم تفهُّم الطبيعة فوصفت
حركات حدثت للزهر والماء لان المحبوب الذي تسميهِ التيمورية بهذا الاسم الطامي
في الشعر العربي ، أي الغصن ، بدا في الروض، فاهتزّ لظهورهِ كل ما يمكن ان تهزهُ

الفاظ الشاعرة من الموجودات . وهي إذن تتساءل :

ان كان ذلك حال الزهر من عجبٍ فكيف حال أخي وجدٍ وأشواقٍ ؟

كلّ هذه الحذلقة عندها وعند من قلدتهم كان مقدمة طويلة سبقت عهد «الرومنتسم» الصادق اي عهد دخول الشعراء الى نفوسهم يلمسون جراحهم بأيديهم، ويستوحونها ، ويتعرّفون حالاتهم النفسية ليتمكنوا من النظر الى الطبيعة تلك النظرة الرائعة التي ترى فيها فاتن المعاني والالوان في الحزن والابتهاج جميعاً . وما ذُكر الشعور بالطبيعة ونزعة الرومنتزم اي النزعة الوجدانية الصميمة في الادب، الا ذُكر جان جاك روسو موجد تلك النزعة في الغرب . فسرت من بُعد الينا . وتعلّم الجيل الجديد من شعرائنا تعرُّف ما في نفوسهم وفي الطبيعة من ظواهر وخوافي وتغير وتنوّع

ولقد رأينا الى الآن أنها تتكلم بلهجة الرجل ، وذلك راجع طبعاً الى امرين ذكرتهما قبلاً وهما :

اولاً عادة الضغط على عواطف المرأة واخراس صوتها . فكان ايسرُ لها ان تتخذ لهجة الرجل المصرّح له بما يحظّر عليها . ثانياً لانها كانت مقلدة . فقد قلدت الرجل بداهة في لهجته كما هي قلدتهُ في معانيه . فالرجال اساتذتنا ومهذبونا و مكيفونا. نتلقى دروسنا عليهم ، ونقتبس المعرفة عن كتبهم ، ونستعين بذكائهم لصقل ذكائنا واعانه ، ومنهم نستقي كلّ فكر عظيم وكل عاطفة جليلة . وقد احتكروا كلّ انواع المقدرة والتفوّق ، فلا غرو اذا ما فتحنا عيوننا واذهاننا فرأينا جميع مناحي السلطة والسيطرة ممثلة فيهم . بيد ان الطبيعة النسائية تظهر عند عائشة بعض الظهور بالخجل الذي يشعر المرأة احياناً بأنها صغيرة ضئيلة امام من تحبّ ، وان هذا الرجل الذي اختارتهُ هو الذي يملأ العالم حياة ويفيض عليه البهجة والنور :

انا المسربل بالاعذار من كلفي اذا التقينا ، وانت الرائق الوسم

وتظهر طبيعة المرأة ظهوراً أتم في هذا الخجل الصريح :

وهذه كلمات قادها شغف إليك ، لولاهُ لم تبرز من القلم
جاءت ومن خجل تمشي على مهلٍ تخاف عند لقاها زلة القدم

***

ولعل خير شعرها الغزليّ في القصائد التي قيلت خلال رمدها أو بعد الشفا

يوم تسود الى مشهد النور ورؤية وجوه الاحباب ومنها:

بكعبة الحسن إنساناً أرى فسلوا عيني التي طالما ضلّت من الفسق
وخبروني ، أإنساني صفا ودنا لمستهام رماهُ البين بالارق ؟

ثم عاودها الرمد فأنشأت تشكو الالم والظلام والحرمان جميعاً :

فوا أسفي على انسان عيني غـدا في سجن سقم واعتقال
حجبتُ بسجنهِ عن كلّ خلٍّ وصرتُ مخاطباً صوَر الخيال

ثم أرسلت الامنية الواحدة المتضمنة اماني اخرى :

فيا انسان عين غاب عنها وبدّلني بهِ طول الملال
عسى القاك مبتهجاً ، معافى ، وأصبح منشداً « أملي صفا لي !»
لتهنأ مقلتي بسنا حبيبٍ بديع الحسن ، محمود الوصالِ
وأنظم أحرفي كالدرِّ عقـداً بهِ جيد الصحائف كان حالي

ثم وصفت ما تلاقيهِ من عذاب الظلام والارق :

فـكم أمسي بما ألقى حزيناً وبين النوم معترك وبيني
أبيتُ ومؤنسي الخفاش ليلاً وحالي معهُ شرُّ الحالتين
فذاك بنور عينيه مهنّا ولي اسف بحجب المقلتين
وأبسط للظلام اكفّ بثي وأشقى لوعةً بالظلمتين
تراني معرضاً عن كلّ ضوء فهل خاصمت نور النيرين ؟
ينافرني السنا فافرُّ منهُ كأن الضوء يطلبني بدين
واجنح للظلام جنوح صبٍّ دنا لحبيبهِ بالرقمتين

على انها شفيت نهائياً فأصبحت منشدة « أملي صفا لي ! » على نحو ما غنت :

روحي بقربك قد نالت من الارب ما ترتضيه ، فرُّها في الهوى تجبِ
فضع يمينك فضلاً فوق مهجتها تكفّ بالـكفِّ ما عاتبهُ من وصب
لا تنكرنّ مزايا الحبِّ ، إنّ لهُ في الراحتين لراحات من التعب

وهذا معنى آخر مقتبس كسائر معانيها، الا انهُ ذا مغزى يختفي وراء الالفاظ .
ني أرى فيهِ إشارة الى مغناطيس اليد كم هو مؤثر وفعال بين المحبين والاصدقاء، حتى
ين الذين لا يفرّقهم تنافر . وهو قاعدة علمية قامت عليها اليوم بعض تجارب التنويم
لمغناطيسي . وكيف لا يكون لـكفّ الحبيب هذا التأثير ، والحبّ محورُ الحياة :

صبٌّ لقربك بالحياة يجود أنّى له بعد البعاد وجودُ
بختام طبع الحسن قد طبع الهوى في قلبه هذا هو المقصود

ولكن العواذل — لحاهم الله ! — عادوا الى الاصطياد في الماء العكر ، كما يقول كتابنا السياسيون في هذه الايام . فهل من انتقام أتمّ من رميهم بالكفر ؟

كأنهم بعنادي عصبة كفروا ما حلّ في قلبهم صدق وإسلام

أما وهناك ما يفضي الى خيبة الامل وخمود العاطفة ، فتسخط شاعرتنا وتجنح الى الإعراض والنسيان ، رغم الالم والمضض :

غضضتُ نواظري عن غصن قدٍّ وعفت حنين قلبي ، وهو روحي
فلو عقب الهوى قلبي ، وقالت إذن روحي أروح ، لقلت روحي !
وأفكاري تسوح لفرط شوقي فأطوي لوعتي ، وأقول سوحي !
لظبيٍ قد بكت عيني ، وقالت أنوح الى النشور ، فقلت نوحي !
وذاك لميله شرقاً وغرباً لنفحات الغبوق مع الصبوح

***

واذكر قبل الختام ان في عصر عائشة كانت رائجة الادوار والمواليا ، تلك الاغاني العامية التي يفهمها الجميع ويستلذونها بلا اجهاد ، لانها تخاطب الصق العواطف للوجدان بلغتهم اليومية . وهي كمجموعة المغنى العربيّ القديم محصورة في شكوى الحبّ ، ولوم الحبيب ، ووصف جماله ، وعبادة ما نثر على وجنته من خال وشامة ، والتحرق من هجره ، والتضرّع اليه وللايام والقدر ليروا جميعاً ما يحسن صنعهُ لتسوية الامور . . . ومجموعة شعر عائشة الغزليّ لا تعلو على هذه الاغاني الا بكونها منظومة . لذلك سهل إنشادها . لاسيما المربعات التي يغنونها في سوريا لبساطة معانيها وتراكيبها . كذلك سمعتُ ادواراً ومواليا تنشد في حفلات الافراح واجتماعات الانس ، ولم يدر المنشدون انهم يلحنون روح امرأة بانشادهم كما ان كثيرين منا يجهلون عندما ينشدون « قدك امير الاغصان » و « الحلو لما انعطف » وغيرها انهم يروون شعراً من صبري باشا . وان كثيراً من الادوار الشائعة هي من وضع أدباء كبار نحسبهم تحصنوا في معاقل اللغة الفصحى . وهذا من الادوار التي وضعتها عائشة :

حياتي بعد بعدك نوح ووعدي ضيّعك مني
دا انت انت الغذا للروح وليه ترضى البعاد عني ؟

وغيرهُ :

انا احبّ الحب نفس الغرام روحي
وصبحت اول صبّ الناس ترى نوحي
في القلب من جوّه والسر هو هوّه

وهذا من المواليا

يا ألف أهلا ،مليك الحسن أهو قابل وكلّ مضنى بحسن الامتثال قابل
هاروت لحاظه أتى بالسحر من بابل كم من ضنى تاهت افكارو وقلبو داب
يا قلب تقبل كدا ؟ قال لي نعم قابل

***

كاردوتشي الايطاليّ كبير في موهبتهِ الشعرية وموهبتهِ النقدية ، ولقد كان كبيراً بظلمهِ ايضاً فيما يختص بشاعرية المرأة . ولهُ في ذلك قول مأثور ، وهو ان اثنين عليهما ان لا يقولا شعراً ، لاسيما الشعر الغزليّ ، وهما الكاهن المسيحي والمرأة . ولكثيرين من الناس رأي في مواهب المرأة قد لا يبعد كثيراً عن رأي كاردوتشي ولستُ ادري هل كُتب لهم ما كُتب لكاردوتشي ليحملهُ على تغيير رأيهِ تغييراً سجّلهُ هو على نفسهِ باغتباط ، يوم ان وضع مقدمةً لمجموعة الشاعرة الايطالية أني ڤيڤاني. ليس ألطف من اندحار هؤلاء العظماء بعد تألههم في بعض آرائهم الصبيانية، ولا أصرح من اعترافهم بخطأهم اعترافاً خالياً من التحفظات والاستدراكات والمداورات التي تشغل الكويتبين وذوي المدارك المحدودة الذين كأنهم لا يفتأون يقولون : أني اعترف ، ولكني لا اعترف . صحيح ، ولكنهُ غير صحيح . حسن ، ولكنهُ غير حسن . جميل ولكنهُ غير جميل !

عدّل كاردوتشي رأيهُ بعد قراءة أشعار اليزابث براونتنج ، ومدام ديبورد ڤالمور، وأني ڤيڤاني وصرّح بأن لدى المرأة شيئاً تقولهُ غير ما تنسخهُ عن الرجل . ولا عجب في قولهِ ، بل العجب في قول المناقضين . لانهُ مهما فاخر الرجل بعبقريتهِ التي يحبّها ، ويعجب بها ، ويستحثّها فيهِ ، فهو لا يستطيع ان يدّعي انهُ الطبيعة البشرية كلها . لان الطبيعة لم تردهُ ان يكون اكثر من النصف الواحد من الذات الانسانية الكاملة . وهو هذا النصف النشيط الجميل البارع الذي أوجد لنا ما نتمتع بهِ اليوم من حسنات

المدنية . . . ومن الباقي الفائض عن الحسنات كذلك . . .

أما النصف الآخر فهو المرأة ، وهو الذي ظلّ الى اليوم مهملاً ، مكبوماً ، مسحوقاً . بل هو الذي اذا ذُكر قيل انهُ غير موجود . أعني بهذا الحكم القاصر الرأي العام . واستثني الاقلية المنصفة الرشيدة من الرجال الذين هم في الحقيقة نبّهونا الى نفوسنا ، ولهم كل الفضل في تشجيعنا ومساعدتنا وارشادنا

طبيعيّ ان المرأة في بادىء الامر تقلد الرجل تقليد التلميذ المعلم ، تقليد الصغير للكبير . طبيعيّ ان تفعل ذلك في مجموعها المتيقظ وان تفلتت من كل تقليد صاحباتُ العبقرية منذ نزعتهن الاولى ، مثيلات صافو ، ومدام دي ستايل ، ومدام دي نواي معاصرتنا التي فازت في العام الماضي بجائزة الآداب من الاكادمية الفرنساوية ، وميتلداسراو التي يشبهها بول بورجه ببلزاك الكبير في رواياتها المشبعة بوصف حياة الشعب وعاداته وانفعالاته وآلامه

إنّ عواطف المرأة وتأثراتها شيء بشريّ مشروع . وبالمران ستتعلم الاستسلام لطبيعتها النسائية والركون اليها في التعبير ، بعد ان قضت على خوالجها طويلاً . فترسل الآن صيحة جديدة وتفتح في إدراك البشر وفي آدابهم افقاً جديداً أقول هذا بمنتهى التعقل وبدون مبالغة

فنحن الجهة المقابلة في الذات الانسانية الواحدة نختبرُ مالا يعرفهُ الرجل ، كما ان بعض اختبارات مولانا تظلُ أبداً مغلقةً علينا . واذا قُدّر للمرأة المصرية أن تلج هذا الباب وتمعن في المسير كان مرجع الفضل الى التيمورية التي نشرت أول علَم في الجادة غير المطروقة ، وبكرت في إرسال الزفرة الاولى حيث كانت تُكتَمُ الزفرات . ويوم ينمو الادب النسائي في بلادنا فيجيء حافلاً بحياةفنية غنية ستظلُّ اناشيد عائشة ، هذه الاناشيد الساذجة ، لذيذة محبوبة كترنيمة المهد القديمة التي همّمت لنا بها امهاتنا ، شجية مطلوبة كشدو القصب القائل ان وراء المشاغل يظل القلب البشري متقلاً بحنين وظماٍ لا يعرفان النفاد

« مي »

— · —

حوادث يصعب تعليلها

في الولايات المتحدة الاميركية جمعية المباحث النفسية لها لجنة للبحث في هذا الموضوع رئيسها الدكتور ولتر فرنكلين برنس وهو ايضاً من اعضاء اللجنة التي عُيّنت لامتحان الذين تقدموا لاخذ جائزة السينتفك اميركان كما ترى في الصفحة ٥١٤ من مقتطف دسمبر الماضي وقد ذكر رأيهُ على الصفحة ٥١٥ وخلاصتهُ ان الاعمال التي عملها الوسطاء الذين امتحنوهم لم يثبت منها انها عُملت بقوى غير عادية

الاّ انهُ كتب مقالة مسهبة في عدد دسمبر من مجلة السينتفك اميركان جعل عنوانها «حوادث لا استطيع تعليلها» ذكر فيها اموراً جرت لهُ وتعذر عليهِ تفسيرها وذلك بعد مقدمة طويلة ابان فيها انهُ دُفع الى البحث في السبرتزم لنقض دعاوي اصحابهِ لا لاثباتها فرأى فيها ما اقنعهُ بصحة بعضها او بانهُ لا يمكن ردها الى الغش ولا الى علة طبيعية معروفة من ذلك انهُ سكن في ٢٦ بيتاً مختلفاً الواحد بعد الآخر فلم يسمع فيها شيئاً غير عادي ولما انتقل بزوجتهِ وابنتهِ الى البيت السابع والعشرين جعلوا يسمعون فيهِ اصوات قرع او نقر نهاراً وليلاً ولم يستطيعوا ان يكتشفوا لها سبباً قال « وكانت هذه الاصوات تسمع نهاراً وليلاً واكثرها ليلاً في الطبقة العليا من البيت وفي السفلى في النور وفي الظلمة سواء كان واحد منا فقط في البيت او اثنان او ثلاثتنا فاننا كنا نسمع القرع احياناً من البيانو واحياناً من مائدة صغيرة قائمة الى جانب سريري قرب رأسي . وكنا نسمعهُ احياناً في غرف مختلفة في وقت واحد تقريباً . . وبعد بضعة اسابيع صرت اسمع القرع في مكتبي ويسمعهُ بعض النفسيين الذين كانوا يزورونني ويحسبون انهُ صادر من خزانة الكتب . وبعد قليل زال من البيت ومن المكتب ايضاً ثم عاد قليلاً وانقطع بعد ذلك تماماً

وفي الحادي عشر من اغسطس سنة ١٩٢٠ جلست مع السيدة التي اتخذتها سكرتيراً لي وسيدة اخرى ووضعنا ايدينا على مائدة ثقيلة في مكتبي . وهذه اول مرة جلستا فيها حول مائدة لهذا الغرض وكان النور الكهربائي ساطعاً في الغرفة وللحال جعلنا نسمع قرعاً على المائدة وكنت استطيع ان ارى ما تحتها ايضاً فلم ارَ ما يستدل منهُ على ان الصوت نتج من انقباض في عضلات السيدتين. ثم جعل القرع

يحدث اجابةً لطلبي ومن المكان الذي اعينهُ لهُ وانتهى الامر بان ارتفع جانب من المائدة عن الارض ثم هبط وانا ارى ارجل السيدتين ولا ارى فيها حركة . وطلبت منهما ان ترفعا جانباً من المائدة بعد ذلك بارجلهما فلم تستطيعا

ومن الامور التي لا استطيع تعليلها استنتاج الوسيطة نتائج مرتبطة بشيء تراهُ او تلمسهُ مثال ذلك اني اعطيت وسيطة كتاباً مقفلاً لا تستطيع ان ترى كلمة فيه وكنت اعرف كاتبهُ. فامسكتهُ وتولتها الغيبوبة فوصفت الكاتب بانهُ رجل يلقي خطباً على التلاميذ وعلى الجمهور واشارت بيدها مقلدة اشاراته وقالت انهُ في مدينة كبيرة ووصفتها وصفاً ينطبق على مدينة بوستن ثم وصفت مدينة اخرى وصفاً ينطبق على نيوهاڤن ثم كنيسة طويلة ضيقة قديمة مبنية بالحجر لها برج فيه ساعة وكوى زجاجها ملوّن ومقبرة الى يمين الكنيسة وحجارة كل القبور التي فيها مستوية ليس فيها شاهد قائم . وكل ما وصفتهُ صحيح وكان الكاتب قساً وهي لا تعرفهُ ولا سكنت المدينة التي فيها تلك الكنيسة وما من مقبرة خالية من الشواهد القائمة غير تلك المقبرة فكأنها رأت بعين نفسها ما في الكتاب وما لهُ علاقة بكاتبه

ومن هذه الغرائب صدق الخيالات مثال ذلك ان امرأة في نيوجرزي خُيّل اليها ذات يوم انها ترى اباها واخاها معاً وكان ابوها ميتاً واخوها في الحرب فاخبرت بذلك امها واختها وبعد ما رجع اخوها من الحرب اخبر بما صادفهُ فيها من ذلك انهُ التفت يوماً فرأى تربيداً يدنو من سفينته ثم رأى اباهُ واقفاً الى جانبه .وماخيل اليه وما خيل الى اخته كانا في يوم واحد ويكادان يكونان في ساعة واحدة

ومنها صدق الاحلام او سبق التحذير من ذلك اني حلمتُ يوماً اني ارى امرأة وفي يدها امر بقتلها مكتوب بحبر احمر كالدم فقالت لي اني لا اخشى الموت ولكن ألا تمسك بيدي فقبضتُ على يدي وحينئذٍ انطفأ النور وحلك الظلام ثم شعرت ان رأسها فارق بدنها وعلى شعره دم وفتحت فاها واقفلتهُ مراراً على يدي دلالة على ان رأسها لم يزل حياً وللحال استيقظتُ وقصصت الحلم على اثنين وعندي شهادة منهما بذلك وبعد يومين قرأت في الجرائد ان امرأة مختلة الشعور اختفت من بيتها في نيويورك قبلما حلمت بها ببضع ساعات . وبعد حلمي بنحو اربع وعشرين ساعة وضعت رقبتها على شريط سكة الحديد في مكان يبعد عن بيتها نحو ستة اميال وذلك عند منتصف الليل فقطعتهُ القاطرة كما بفأس . واسم هذه المرأة هند (اي يد)

ووجد في جيبها كتاب تقول فيه ان رأسها سيبقى حيًّا بعد قطعهِ

وذكر حلماً آخر من هذا القبيل قال في الثامن من يناير سنة ١٩٠٢ كان قطار واقفاً في سرب بنيويورك ومؤخره بارز من السرب فجاء قطار آخر وصدمهُ فكسرهُ وقُتل كثيرون من الركاب بين كسَرهُ فاتى اناس وقطعوا الكسَر ليخلصوا من يمكن تخليصهُ وحينئذٍ افلت البخار السخن وزاد في عدد القتلى . وقبل حدوث هذه الحادثة باربع ساعات حلمت حلماً ينطبق على ما حدث تماماً فارتعبت الى الدرجة القصوى وايقظتني امرأتي حينئذٍ فاستيقظت وصراخ الجرحى يرنُّ في اذني وكذلك صوت البخار ولا ازال اتذكر ذلك كأنهُ حدث اليوم . انتهى

***

كأننا نسمع القراء يطالبوننا بتعليل ذلك بعد ان عجز عن تعليلهِ رجل خبير قضى عمرهُ يبحث في هذه المواضيع حتى انتُخب رئيساً للجنة البحث في الامور النفسية واختارتهُ مجلة السينتفك اميركان حكماً في اعمال الوسطاء الذين يدعون مناجاة الارواح وما يتصل بها. فنجيب ان هنا امرين اساسيين لا يمكن اغفالهما الاول انهُ لما امتُحن الوسطاء عند السينتفك اميركان في احوال لا يستطيعون الخداع فيها من غير ان ينكشف خداعهم لم يجد هذا الرجل نفسهُ في كل اعمالهم شيئاً لا يمكن تعليلهُ . والثاني اننا اذا رأينا عملاً يمكن تعليلهُ بفرض معقول لا نلجأ الى تعليلهِ بفرض غير معقول ولو لم يقم دليل قاطع على ان الفرض المعقول هو الفرض الحقيقي .

فالحادثة الاولى التي ذكرها اي اصوات القرع او النقر التي سمعها في البيت السابع والعشرين من البيوت التي سكنها ناتجة من نوع من السوس ينخر الخشب ويسمع لهُ مثل هذا الصوت ولاسيما ليلاً وقد وقع لنا شيء من ذلك في بيت كنا نسكنهُ وينقطع الصوت احياناً زمناً ثم يعود لان حياة الحشرات ادوار تسكن فيها او تموت وتخلفها اولادها

والقرع على المائدة امر يصحُّ ان يقال فيهِ ما قالهُ البدوي في ناقة

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

وتعليلهُ ان بعض الناس يستطيعون ان يسمعوك صوت القرع بتحريك مفاصلهم

ونقرها . وارتفاع رجلي المائدة يفعله بعض الذين يضعون ايديهم عليها عن قصد او عن غير قصد. وقد حاولوا غير مرة ان يجعلوها ترتفع كذلك ونحن واضعون يدينا عليها فقاومناهم اي ضغطنا نحن ايضاً عليها على جانبنا كما ضغطوا هم على الجانب الآخر فلم ترتفع ولولا ذلك لارتفعت

وعمل الوسيطة التي قرأت ما في الكتاب وما يتعلّق بهِ وهي لا تعرف كاتبهُ ولا قرأتهُ إما ان يُعلَّل بأنها تعرف الغيب وهو تعليل غير معقول او بأن الدكتور برنس من الذين اذا عرفوا شيئاً فقد تحفظ معرفتهُ في عقلهم الباطن فلا يشعرون بها فاذا سمعوا شخصاً يشير اليهِ ولو اشارة طفيفة انتبهوا الى ما في عقلهم الباطن واستجلوهُ فيخيَّل اليهم ان ذلك الشخص مردهُ على مسامعهم .وهذا تعليل معقول وقد يكون التعليل الصحيح هنا اي ان كل ما ذكرهُ عن ذلك القس كان مخزوناً في ذاكرتهِ ولكن لم يكن منتبهاً لهُ ولما تكلمت المرأة فرأى في كلامها ما نبههُ اليهِ فانتبه وحسب انهُ سمعهُ منها

ورؤية الجندي اباهُ واقفاً الى جانبهِ يمكن تعليلها بانهُ سمع اختهُ تقص عليهِ ما خيل اليها فخيّل اليهِ حينئذٍ انهُ هو ايضاً رأى اباهُ

وللحلم بالمرأة التي انتحرت امثلة كثيرة لم يقوَ مثال منها على الثبوت في هذا العصر . فان كثيرين يقولون انهم حلموا بحادثة قبل حدوثها ثم يظهر لدى البحث انها حدثت قبلما حلموا فسمعوا بها وهم غير منتبهين فحفظت في ذهنهم الباطن وتذكروها وهم نيام . وذكر انتحار هذه المرأة في يوم كذا ليس دليلاً قاطعاً على ان الانتحار حدث ذلك اليوم . ومن هذا القبيل حلمهُ باصطدام القطار فان تعليلهُ بان الحلم وقع بعد الحادثة اقرب الى المعقول من فرض معرفة الغيب

بقي اننا اشرنا غير مرة الى فرض يمكن ان تعلل بهِ معرفة الغيب اذا ثبتت هذه المعرفة وهو انتفاء الزمن لدى بعض العقول فاذا انتفى كما يقول البعض صارت الحوادث كلها تبسط امام تلك العقول ماضيها وحاضرها ومستقبلها فتراها معاً في وقت واحد .ولكن معرفة الناس للغيب لم تثبت حتى الآن فلا موجب لهذا الفرض وهذا لا ينفي معرفة المجهولات بالاستدلال المنطقي

السر ارتشبلد غيكي

يذكر قراء المقتطف اسم هـذا العلامة شيخ الجيولوجيين البريطانيين واكبر الجيولوجيين في اوربا. توفي في العاشر من نوفمبر الماضي عن تسع وثمانين سنة. اضعفت الشيخوخة جسمهُ في اخريات ايامهِ واما عقلهُ وقلمهُ فبقيا على مضائهما ففي هذه السنة اتمَّ كتاباً في تاريخ حياتهِ وطُبع وقرظتهُ مجلة نانشر في اواخر يوليو الماضي

ولد في ادنبرج سـنة ١٨٣٥ وتلقى دروسهُ فيها واشتغل بعلم الجيولوجيا وعين مديراً للمساحة الجيولوجية في اسكتلندا فقرن العلم بالعمل وجُعل استاذاً لهذا العلم في جامعتها سنة ١٨٧٠ فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٨٨١ واستقال منهُ فجعل مديراً عامًّا للمساحة الجيولوجية في الممالك البريطانية كلها . وكان كثير الاشتغال فالـف كتباً كثيرة في المواضيع الجيولوجية ولاسيما في القسم العملي منها وكتابهُ في علم الجيولوجيا من اوسع ما كتب في موضوعهِ وقد اعيد طبعهُ مراراً كثيرة ويقال ان هذا الـكتاب جعله في المقام الارفع بين علماءِ هذا الفن ولاسيما لانهُ بناهُ على بحثهِ واختبارهِ الشخصي . وكان دقيق النظر سريع الاستنتاج يرى اموراً طفيفة في صخور الارض واتربتها فيجمعها عقلهُ وينتج منها نتيجة كبيرة . وهو اول مَن انتبه الى آثار الافعال البركانية في اسكتلندا في العصور الغابرة وما تولد منها في طبقات الارض عما قذفتهُ من الحمم والغبار . قال « ومن ثم صار لعمل البراكين الشأن الاكبر في مباحثي الجيولوجية فواليتها وتوسعت فيها حتى عمَّت اسكتلندا وكل بقعة في انكلترا وارلندا وويلس فوجدت ان الآثار البركانية محفوظة فيها كتاريخ جيولوجي لها . ودعاني البحث في هذا الموضوع الى زيارة الاماكن البركانية في اوفرن وايفل وايطاليا وغرب اميركا » واودع بحثهُ هذا كتابهُ القيم المسمَّى البراكين القديمة في بريطانيا العظمى وهو من كتبهِ الـكثيرة التي تروق مطالعتها لغير الجيولوجيين كما تروق للجيولوجي لانهُ يشرح تاريخ الـكرة الارضية على اسلوب يختلب الالباب وكل ما كتبهُ في المواضيع الجيولوجية في الدرجة العليا من الدقة والطلاوة. وكان كثير الفكاهة في حديثهِ انيس المحضر صادقَ كثيرين في اسفارهِ العديدة وسيفقده علماء الجيولوجيا في كل اقطار المسكونة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة والنشاط

نصائح مفيدة

تجيء على الانسان اوقات يفقد فيها نشاطهُ ويشعر بانحطاط في جميع قواه وينبو بهِ عقلهُ عن التفكير ويحس انهُ لا يستطيع ان يقوم بعمل ما فيستولي عليهِ اليأس والكآبة اذا لم يتلافهما . ولفقد النشاط هذا وما يتلوهُ من النتائج اسباب صحية اهمها سبعة نوجز الكلام عليها فيما يلي تلخيصاً عن مجلة الاميركان

١ — الدم ومقدار الحديد الذي فيهِ . في الدم نوعان من الكريات حمراء وبيضاء . فالكريات الحمراء تنقل الاكسجين من الرئتين الى الانسجة وتنقل الحامض الكربونيك من الانسجة الى الرئتين فيخرج هذا الحامض من الفم بالزفير . وهذه الكريات تستطيع ان تقوم بوظيفتها المزدوجة لان فيها مادة كيماوية معظمها من الحديد اسمها الهيموغلوبين وهي التي تجعل لون الدم احمر . فاذا قلَّ الهيموغلوبين في الدم قلَّ النشاط وانحطت القوى الحيوية واصيب الانسان بالانيميا

وتستطاع اعادة ما يفقدهُ الدم من الهيموغلوبين بان ينقل اليهِ مقدار من دم رجلٍ سليم البنية او بحقنة من الحديد النباتي او بتناول دواءٍ آخر حبوباً او شرباً . واشير على كل احد ان لا يقبل بتطبيق احدى هذه الوسائل عليهِ الا باشارة طبيب مشهور

هذا اذا بلغت حالة المصاب درجة خطيرة ولكن ما كلُّ من قلَّ في دمهِ الهيموغلوبين يجب أن يعيدهُ اليهِ على احد الطرق المتقدمة بل يجب عليهِ ان يأكل المآكل التي تكثر فيها مركبات الحديد . ومعظم المآكل التي نأكلها كل يوم فيها حديد ولكنهُ يكثر في الاطعمة التالية حسب ترتيبها — الاسبانخ وخصوصاً اذا كان طازه اخضر ومحّ البيض (الصفار) والهليون والبرتقال والطماطم والتفاح واللبن (الحليب)

٣ — الدم والسموم الحامضة . ان وجود مقدار كبير من هذه السموم في الدم يجعل الانسان خامل القوى ضعيف العزم غير جلي الفكر

جسم الانسان معمل سموم ومعظم السموم التي تتولد فيهِ سموم حامضة او حوامض سامّة تصفي الكليتان معظمها ونجد لها اثراً في البول عند تحليلهِ . يؤخذ مقدار الحوامض في بول الانسان السليم مقياساً يقاس عليهِ مقدار الحوامض في بول المصابين فاذا كنت ممن يكثر اكل اللحوم زاد مقدار الحامض في بولك على المتوسط واذا كنت ممن لا يأكلون اللحم مطلقاً او يأكلون قليلاً منهُ قل مقدار الحامض في بولك عن المتوسط

فكل عمل يعملهُ العقل وكل حركة تتحركها العضلات يولّد مقداراً من الحامض في الجسد . بل تولُّد الحوامض ملازم للحياة والجسد مستعدٌ لافرازها حتى لا تضرّ بهِ وهناك سموم نجلب ضرّها على نفوسنا بايدينا . فحينما تدمن الشاي والقهوة والمشروبات الروحية والتدخين تدخل جسدك بعض السموم وحينما تتأكسد هذه الاشياء في الجسم تترك مواد حامضة كبيرة الضرر

وهناك سموم مكروبية تسببها المكروبات . فاذا اصبتَ بزكام شديد او بالانفلونزا او بالتهاب مزمن في الرئتين او بالتهاب ضرس من اضراسك تولدت السموم المكروبية في جسدك فتقلل نشاطك وقوتك وتضعف صحتك

ولكن كيف يُعرف هل هذه السموم هي سبب فقد النشاط ? يفحص البول مرات كثيرة لان مقدار الحامض في البول يتغير بتغير الطعام فيرى هل هو اكثر من المتوسط او اقل منهُ . وهنا اقول ان الحامض البوليك (اليوريك) الذي يصاب بهِ بعض الناس فيصابون بالم شديد ليس مادة ضارة على الاطلاق ولكنهُ دليل على ان الدم يحوي حوامض اخرى مضرة

ما هو السبيل لحفظ الدم خاليا من الحوامض التي تفقدنا النشاط والقوة وتضعف الصحة ? اذا شئنا استطعنا ان نمتنع عن شرب القهوة والشاي والمشروبات الروحية وننقطع عن التدخين . كذلك نستطيع ان نتخذ الوسائل الصحية الواقية حتى لا نصاب بالامراض المكروبية فنتخلص من السموم الناشئة من المكروبات والمشروبات الضارّة ولكن امراً واحداً لا نستطيع الانقطاع عنهُ وهو الاكل .

والواقع ان الاطعمة التي نتناولها هي المواد التي لها المقام الاول في تقليل حموضة الدم او زيادتها

يقول البعض انهم امتنعوا عن اكل البرتقال وغيره من الفاكهة الحامضة لان الاطباء قالوا لهم ان مقدار الحامض في دمهم يزيد على المتوسط المقرّر . وهذا خطأ لان كل الفاكهة عدا البرقوق اصلح من غيرها لتوليد المواد القلوية . فحينما تهضم هذه الفواكه تتحول الى املاح قلوية تعدّل حموضة الدم. وقد ذكرنا فيما يلي اسماء الاطعمة التي تتولد منها مواد حامضة حين هضمها ثم الاطعمة التي تتولد منها مواد قلوية

الاطعمة التي تزيد حموضة الدم — (١) كل انواع اللحوم من الغنم والبقر والسمك والطير ومرق اللحم وما اليها (٢) البيض (٣) كل المآكل التي من قبيل الخبز سواء كانت من الحنطة او الذرة او غيرها (٤) كل انواع الكعك والحلوى الا ما صنع من الفاكهة واللبن (٥) كل الحبوب (٦) البندق والبرقوق فان في البرقوق حامضاً يدعى الحامض البنزويك لا يستطيع الجسم ان يحرقهُ تماماً

الاطعمة التي تزيد قلوية الدم — (١) كل الاطعمة المصنوعة من اللبن (٢) كل انواع الشوربا المصنوعة من الخضراوات (٣) كل الفاكهة الطازه عدا البرقوق (٤) كل الفاكهة المجففة خصوصاً التين (٥) كل انواع الخضراوات خصوصاً البنجر والجزر والكرات والخس وغيرها من الخضراوات كثيرة الورق (٦) القطاني كالفاصوليا والحمص والعدس (٧) كل المكسّرات الاّ البندق

فاذا نظّمت طعامك حسب الحقائق التي بيناها فيما تقدم وسرت على ذلك قلّت الحموضة في دمك . ولكن هذا لا يفيدك مطلقاً اذا بقيت تكثر من شرب الشاي والقهوة والمشروبات الروحية او اكثرت التدخين

لقد ذكرنا في القائمة الاولى كثيراً من الاطعمة الصالحة التي لا غنى عنها ولكن الناس الذين لا يتحركون كثيراً خيرٌ لهم ان يأكلوا البطاطس بدلاً من الخبز لان البطاطس يولد مواد قلوية والخبز يولد مواد حامضة . ولتكن القاعدة التالية دستورك في جميع مآكلك — قلل الاكل من الاطعمة التي تولد مواد حامضة وزد ما تأكله من الاطعمة التي تولد مواد قلوية

٣ — ضغط الدم — الشاب السليم يجب ان يكون ضغط دمهِ ١٢٠ وقد يزيد ذلك او ينقص نحو ١٥ نقطة. وكلما تقدم الانسان في العمر زاد ضغط دمهِ نقطة في السنتين فاذا كنت في الاربعين كان متوسط الضغط في دمك ١٣٠ ومتى بلغت الخمسين بلغ الضغط ١٣٥

وقد يزيد ضغط الدم على المتوسط او يقل عنهُ فاذا زاد شعر الانسان بنشاط غير عاديّ يدفعهُ الى العمل ولكن يجب ان يحذر لئلا يكون هذا الضغط موقتاً فينهك جسدهُ وعقلهُ لانهُ يحملهما فوق طاقتهما. واذا قلّ ضغط الدم عن المتوسط كان سبب ذلك اعياءاً عصبي وكثرة الهموم وخير علاج لهذين الامرين الرياضة الجسدية والاخذ باسباب اللهو في الهواء الطلق والاكل المغذي والضحك الكثير

ومن الناس من يكون الضغط في دمهم قليلاً بالوراثة فهولاء لا يستطيعون ان يحسنوا حالتهم من هذه الجهة ولكن اذا اهتموا بالقواعد الصحية الاخرى استفادوا كثيراً

واشير على كل انسان بلغ الخامسة والعشرين من عمرهِ ان يذهب الى الطبيب مرة كل سنة ويفحص ضغط دمهِ. فالاحصاءات تدل على ان معدل الوفيات من امراض الكليتين والقلب زادت زيادة كبيرة واكبر اسبابها الهمّ وتسمم الدم

٤ — الغدد الصماءُ. البحث في الغدد الصماءِ بحث جديد ولا نستطيع ان نبسط الكلام على علاقة هذه الغدد بالصحة والشخصية في هذا المقام ولكن لا بدَّ من كلمة عن علاقة الغدة الدرقية بالنشاط. وهذه الغدة هي على جانبي البلعوم تحت تفاحة آدم او جوزة الرقبة. فاذا كان في حالة طبيعية كانت قواك طبيعية واحسست انك تستطيع ان تنجز اعمالاً كثيرة في قليل من الوقت. وفي بعض الناس تكون الغدة الدرقية قوية جداً فهؤلاءِ يشتغلون ويشعرون ان العمل لا يتعبهم ولكن يجب ان يتحذروا لانهم اذا حملوا اجسادهم وعقولهم فوق طاقتها تقف عن العمل

واذا كانت غدتك الدرقية تحت المتوسط فمن المتعذر ان تنشط للعمل وهنا احذرك ايضاً. فقد يجيئك من يقول لك خذ خلاصة الغدة الدرقية فانها تزيدك نشاطاً وقوة فلا تفعل. نحن الاطباء نعلم ان الغدد وتأثير خلاصاتها لا تزال تحت البحث والبحث فيها محوط بشيءٍ من الاسرار فيجب ان نجعل الحذر رائدنا في كل ما نفعلهُ مما يتعلق بها. وقد يكون ضعف الغدة الدرقية حالة عارضة تزول بعد حين

٥ — حكم العواطف — وينطوي تحت هذا الهمّ والغمّ والخوف وحدة الطبع والحسد وما اليها من الاخلاق الفكرية والخلقية التي تؤثر في عمل الاعضاء. والعلاج الناجع لها نسيان هذه الامور والاهتمام بالغير أكثر من الاهتمام بالنفس

٦ — سعة الرئتين — مقدار ما تسعهُ الرئتان من الهواء دليل على القوة والنشاط فلا بد لك من استنشاق الاكسجين واخراج الحامض الكربونيك بالزفير لان ذلك من مقتضيات الحياة وهو عمل الرئتين

ويجب ان تستنشق الهواء النقي كلّ يوم وتبقي الانف والحلق والشعب الرئوية نظيفة وان تتعود عادة التنفس العميق في الهواء الطلق

٧ — مقاومة الداء — تلازم المكروبات الانسانَ في احوال معيشته الحاضرة وتغلّبها عليهِ او تغلبهُ عليها يتوقف على امر واحد وهو مقدرتهُ على مقاومة الداء. وللوراثة يد كبيرة في ذلك ولكننا لا نستطيع ان نغير ما يولد معنا من القوى والقابليات فلا يبقى لدينا الاّ الاهتمام بقوانا بالوسائل الصحية الهيجينية والاعتماد على الفحص الطبي المنتظم لاكتشاف اصول داء اخذ يتمشى فينا. فاذا كنت معرضاً للزكام فدع طبيباً يفحص انفك وحلقك ولتعمل لك عملية لازالة اللوزتين واللحميات من الانف. نظّم طعامك ولا تأكل فوق الشبع والبس لبساً دافئاً ولتكن اطرافك دافئة دائماً. ليكن الهواء في مكتبك رطباً وفي غرفة نومك نقيًّا. ولا تتوانَ عن الحمام السخن والحمام البارد فالاول لتنظيف الجلد والثاني لتقويتهِ. هذه الامور تساعدك على مقاومة مكروب الزكام والانتصار عليهِ

وهنا اريد ان اذكر شيئاً آخر عن كريات الدم البيضاء. فهذه الكريات تحارب مكروبات المرض وتلتهمها ولا بدّ من وجودها في حالة صحية طبيعية لكي يكون نشاطك طبيعياً وصحتك حسنة

اعتاد بعض الناس ان يأخذوا جرعة من الكينا او قليلاً من الوسكي اذا شعروا ببدء زكام. ولكن هاتين المادتين من المواد التي تضعف كريات الدم البيضاء عن القيام بعملها وهو محاربة المكروبات والتهامها. وبدلاً من ذلك خذ ملعقة صغيرة من بيكربونات الصودا وضعها في كأس وصبّ عليها قليلاً من الماء واشربها فانها تساعد الكريات البيضاء في حربها مع المكروبات وتعدّل الحموضة في الدم التي تزداد في بدء حالة مرضية كهذه

الدستور الادبي

تبرع احد اثرياء الاميركيين سنة ١٩١٦ بخمسة آلاف ريال تعطى لمن يضع افضل دستور ادبي يتعلمهُ الاولاد في المدارس العالية وعُيّن لذلك لجنة من كبار الاساتذة فجاءها ٥٢ ردًّا فحكمت للردّ التالي بالجائزة وقد ترجمناهُ بتصرّف قليل

كن قويًّا

كن قويًّا في عزمك . في كل يوم تزداد الشؤون التي عليك ان تبدي فيها حكماً يؤثر في حاضرك ومستقبلك فلا تدع عاطفة عارضة تنكب بك عن السبيل السويّ . ولا تكن عنيداً بل كن حكيماً وبعد ان تبدي حكمك في امر من الامور كنّ حازماً . ليكن لك غرض سامٍ شريف واسعٌ لتحقيقهِ بعزم صحيح. احكم طبعك وعواطفك . كن قويًّا ثابتاً يعتمد عليك

كن قويًّا في جسدك . تمر السنون فتسير بك نحو السنّ التي تكتمل فيها قوى الشبان والفتيات اي حينما يصيرون رجالاً ونساءً فحافظ على هذه القوى ولا تسيء استعمالها فسعادتك المستقبلة رهن حالتك الصحية . فاقدرها قدرها واعنَ بها

كن شجاعاً

كن شجاعاً في قلبك . لقد سمعت كثيراً عن الشجاعة الجسدية وانت تعجب بها ولكن هنالك شجاعة اخرى هي الشجاعة الداخلية وهي في معظم الاحيان ابعد منالاً من الشجاعة الجسدية . التفاؤل شجاعة فكن بشوشاً متفائلاً وانبذ اليأس والقنوط . الصبر والمثابرة من اركان هذه الشجاعة لانهما يبقيانك مكبًّا على العمل في حين يتقهقر غيرك عنهُ . كذلك الرجاء والثقة من علامات الشجاعة الصحيحة بهما تنظر الى الامام نظرة التفاؤل ولا ينخذلان امام مثبطات الحالة الحاضرة مهما تكن مكتنفة بالغيوم . هذا ولا بدّ لك من السعي لفهم الامور فمن الحماقة ان تغمض عينيك حتى لا ترى الحقائق . ولكن حينما تعرف الحقيقة كن ذا رجاء وثقة في استجلائها يوماً ما. هذا سرّ من اسرار النجاح ومساعدة الغير. فالبشاشة تفيدك وتفيد كلّ من يعمل معك

كن شجاعاً في اخلاقك . ستلقى كثيرين من الناس لا يرون الآراء التي تراها انت فكن على استعداد دائم لان تتعلم ورحّب دائماً بالحق انّى اتى ولكن لا تكن

ذا عقيدة متزعزعة بل كن شجاعاً في تأييد ما تراهُ حقّاً وصواباً سواء ضحك عليك الذي يخالفونك فيهِ او قاوموك بالقوة

واذا وثقت انك اخطأت في امر فسلّم بخطأك بصراحة وحرية ولكن اثبت في عقيدتك حتى تقتنع بفسادها . وما ارتقاء العمران الاّ نتيجة ثبات بعض الافراد في عقائدهم ولو اضطهدهم الناس. فأنم فيك هذه النزعة الطيبة

كن وديعاً

كن وديعاً في جميع احوالك. كن وديعاً في افكارك وكلامك وملبسك وعملك . كن متواضعاً فيما تعرفهُ لانهُ كلما تقدمت في العمر اتضح لك جهلك والاغضاء عن ذكر الذات سر حسن السلوك وحسن السلوك كالزيت في القطار يمنع احتكاك العجلات واجزاء الالات فيسير القطار سيراً منتظماً

كن مطيعاً

كن مطيعاً للواجب . كن مطيعاً لوالديك ومعلميك . ولكن حينما تستقل في احكامك ابدأ بتفهم معنى الواجب . افعل الحق لانهُ حق لا لانك أُمرت ان تفعلهُ فاعظم الناس عظام في انهم يصغون الى صوت الواجب في نفوسهم فيطيعون اشارتهُ . لا تسأل نفسك ماذا تودّ ان تعمل بل ماذا يجب ان تعمل

كن لطيفاً

كلما تقدمتَ في العمر عرفت جمال اللطف فاللطف وحسن النية امران لا تشبع منهما النفس . لقد كنت حتى الآن مغموراً بلطف الآخرين والديك واقربائك اما الآن فيجب ان تفكر في ان تغمر غيرك بلطفك . كنت تأخذ ولا تعطي فيجب ان تفكر الآن في الاعطاءِ لان الاعطاء مغبوط اكثر من الاخذ. كن لطيفاً في معاملة اهلك في البيت ورفاقك في المدرسة وكل احد تلتقي بهِ . وكن لطيفاً على الخصوص نحو الضعفاء والفقراء والمسنين. وابسم في وجوههم وقل لهم كلمة لطيفة او مدّ اليهم يداً قوية تسندهم

يجب ان تكون عادلاً ولكن العدل وحدهُ لا يكفي لانهُ لا يصل الى القلب والسعادة العظمى حينما يسير العدل واللطف معاً . هذا ما يجعل الحياة زاهية فالنفوس الكبيرة تسعى لارواءِ الغير من معينها فدع قلبك يتكلم . كن كريماً لطيفاً وسر على هذه القاعدة في كل معاملاتك

كن نظيفاً

النظافة عند الاطلاق لا تعني النظافة الجسدية فقط بل تشمل نقاء العقل وطهارة الاخلاق من الافكار والعادات الفاسدة . فكن طاهراً شريفاً في افكارك واقوالك وافعالك مع جميع الناس. وتجنب النظر الى الصور الفاسدة والتفوه بالاقوال البذيئة واتيان الاعمال غير الصالحة . الطهارة لؤلؤة الحياة فحافظ عليها

كن مجتهداً

كن كفوءاً . لقد بدأتَ تدرك قيمة العمل فنظّم عملك ومرّن نفسك على الدقة وعدم التأجيل ولا تكتفِ بعمل ما اذا كان ناقصاً

خذ في اعداد خطة لمستقبلك . فما هي الامور التي تلذّ لك اكثر من غيرها . وما هي الاعمال التي تجيدها . والى ماذا يحتاج العالم . هيء نفسك لعملك المقبل

كن منصفاً

كن منصفاً للغير . العدل ركن اساسي يقوم عليه الاجتماع. كل الناس يطلبون العدل فاجعلهُ شعاراً لك لانك اذا لم تعدل كنت عدوّاً للناس واذا سعيت لاحقاقه صرت من العاملين على رفع مستوى الاجتماع . لا تأخذ درهماً لا يحق لك . وكن صادقاً شريفاً في جميع معاملاتك دقيقاً في مواعيدك وبرّ بجميع وعودك . واحترم حقوق كل امرأة ورجل وولد . كن اميناً لاصدقائك منصفاً للجميع

كن منصفاً لنفسك لا تحتقر نفسك واعزم ان تصير يوماً ما رجلاً محترماً وانك ستعمل عملاً مفيداً يذكر (طالع مقالة كيف صرت كاتباً في هذا الجزء) ولكن يجب ان تعدّ نفسك للعمل الذي تتصدى لهُ . تعلم ما تستطيع ان تتعلمهُ طالع الكتب المفيدة . واختر اصدقائك من الافاضل . كن مقتصداً في الوقت وفي النقود . تجنب العادات التي تضعفك ولا تسر مع رفاق فاسدين . فالاخلاق الفاضلة تفسدها العشرة الرديئة . ولا تكتفي بان تتجنب امراً رديئاً بل اعمل عملاً صالحاً

كن منصفاً للدولة . الحكومة تحافظ عليك فاذا جنى عليك احد الجناة قد تنفق الوف الجنيهات لاكتشاف الجاني ومعاقبته. اطع شرائعها واذا هددت سلامتها كن مستعداً للدفاع عنها مهما كلفك الامر. كن وطنيّاً اميناً

النوم

النوم واجب للاسباب الآتية : — (١) لانهُ ضروري للحياة . فاذا استمرَّ عدم النوم افضى الى الموت (٢) قلة النوم تسبب الصداع وتضعف الجسد وتنحلهُ الطفل احوج الى النوم من الشاب . اما اوقات النوم فكالآتي : —

الذين يتراوح سنهم بين ٤ سنوات و ٨ سنوات يجب ان يناموا من ١٠ ساعات الى ١٣ ساعة تقريباً كل يوم .الذين يتراوح سنهم بين ٩ سنوات و١٢ سنة يجب ان يناموا ٩ ساعات الى ١٠ ساعات تقريباً كل يوم والذين يتراوح سنهم بين ١٣ سنة و١٦ سنة يجب ان يناموا ١٠ ساعات تقريباً كل يوم والذين يتراوح سنهم بين ١٧ سنة و٢٥ سنة يجب ان يناموا نحو ٩ ساعات كل يوم

فوائد التبكير في نوم الطفل : — (١) الراحة من عناء ما يعملهُ (٢) التمكن من النوم مدّة كافية (٣) التمكن من اليقظة باكراً في الصباح (٤) اتباع هذا النظام يكسب الجسم قوة ونشاطاً ويقوى الذاكرة

شروط حجرة النوم الصحية : — (١) ان يكون هواؤها سهل التجدد (٢) ان تكون بعيدة عن الروائح الكريهة (٣) ان تدخلها اشعة الشمس مدة ساعتين كل يوم على الاقل (٤) ان لا تستعمل فيها مصابيح الغاز أو الزيت أو الشمع (٥) ان تبقى احدى نوافذها البعيدة عن السرير مفتوحة طول الليل

شروط السرير الصحية (١) ان يكون مرتفعاً عن الارض بعيداً عن رطوبتها (٢) ان يكون الفراش من حشية (مرتبة) وفوقها طهارة (ملاية) بيضاء ووسادة مغطاة ولحاف أو قطيفة (بطانيّة) (٣) ان تكون لهُ كلّة (ناموسية) لمنع البعوض

طرق تجديد الهواء في غرفة النوم : — تفتح النوافذ جميعها بعد النهوض من النوم وتنزع جميع اغطية الفراش وتنشر على النوافذ. ثم تترك الغرفة معرَّضة للشمس مدة ساعتين وينفض الفراش وتنقى الحشرات من الغرفة ثم تنظف الغرفة جيداً ويوضع الفراش على السرير وتقفل النوافذ الاَّ واحدة منها تبقى مفتوحة طول النهار لتجديد الهواء . تفتح النوافذ كلها قبل النوم لتجديد الهواء ثم تقفل الاَّ واحدة . تغسل اجزاء السرير الحديدية مرَّة كل اسبوع. تعرض الحشية (المرتبة) كل اسبوع للشمس

الدكتور حسن كمال الطبيب بمستشفى الحميات

باب الزراعة

التجارب الزراعية في مصر

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

يسرنا منكم الاهتمام بالشؤون الزراعية التي هي قوام الثروة في مصر وتتبع تلك المجهودات الكبيرة التي تبذلونها في هذا السبيل بشغف زائد

وقد اطلعنا في الجزء الرابع من المجلد ٦٥ على نبذة تحت عنوان معهد التجارب الزراعية جاء فيها اننا بحاجة الى انشاء معهد للتجارب الزراعية وان مدرسة الجيزة الزراعية تقوم ببعض التجارب الزراعية وكذلك الجمعية الزراعية الخ . وبما ان هناك هيئات اخرى تابعة لوزارة الزراعة وتقوم بتجارب كثيرة في المحاصيل الغيطية والبستانية ولكل منها ميدان خاص محدود بطبيعة الحال ووجهة خاصة تتجه اليها رأينا ان ندلي اليكم ببعض البيانات فربما ساعدتكم على استقصاء البحث والاحاطة بكل ما تلمون بهِ من المواضيع الحيوية . وسنختصر فيما يلي اختصاص كل من هذه الاقسام

قسم المباحث الزراعية — ومركزهُ الوزارة وينحصر عملهُ فيما يأتي : —

(١) القيام بكل ما من شأنهِ تقدم الوسائل الزراعية في القطر المصري

(٢) تجارب مختلفة الاغراض في حقل الجيزه وعند كبار المزارعين في انحاء القطر المختلفة

(٣) الاكثار من التقاوي النقية والمحاصيل الحقلية وتوزيعها على المزارعين

(٤) تربية المواشي وتحسين سلالتها وكذلك الطيور الداجنة

قسم النباتات — ومركزهُ الجيزه ويتبعهُ حقل ومعملان احدهما خاص بالامراض الفطرية وتنحصر اعماله فيما يأتي : —

(١) تحسين الحاصلات الزراعية كالقطن والقمح والذرة الخ . بانتخاب الاصناف الجيدة النقية وتكاثرها بزراعتهِ في اراضي مصلحة الاملاك او عند كبار المزارعين

(٢) يقوم باجراء تجارب مختلفة الاغراض لمعرفة تأثير البيئة على نمو النبات وعلى المحصول

(٣) يفحص عينات القطن والقمح وباقي المحاصيل الزراعية ويبين درجة جودتهما وقوة انباتها الخ

(٤) دراسة العلاقة بين نمو النبات في ادواره الاولى ومحصوله

قسم البساتين . ومركزه الجيزة ولهُ فرع بالقناطر الخيرية . وتشمل اعمالهُ جميع مايتعلق بالبساتين وفلاحتها . ومن اهم اغراضه عمل التجارب الفنية على الري وتسميد الحاصلات المختلفة وعلى ايجاد انسب الاصول لتطعيم الانواع المختلفة عليها وانسب الاراضي التي توافق هذه الانواع والاصول ويقوم باستيراد نباتات وبذور الانواع المختلفة من الفاكهة والخضر والزهور من جميع انحاء العالم وزرعها في حدائقه ثم العمل على اكثار ما استوثق من نجاحهِ وفائدتهِ الاقتصادية بمشاتلهِ بالجيزة والقناطر وعواصم المديريات وبيعها للاهالي باثمان معتدلة

ولا يدخر القسم وسعاً في استيراد النباتات الاقتصادية وكذلك نباتات الزينة والعمل على اقلمتها ونشرها . وللقسم اتصال بكثير من الهيئات الزراعية بجميع انحاء العالم ويستورد هذه النباتات بطريق التبادل بلا مقابل

وقد يشجع هذا القسم الاهالي على فلاحة البساتين في جميع انحاء القطر بكل ما لديهِ من الوسائل فيوجد الانواع الجيدة ثم يصدر نشرات عن كل ما يتوصل لديهِ من النتائج الفنية التي تفيد المزارعين . ويدلي بالمعلومات والنصائح كتابة بواسطة موظفي القسم وشفاها بواسطة المرشدين الموزعين على مديريات القطر . ومن وسائل التشجيع تعليم عدد كبير من العمال وتدريبهم ليصبحوا ذوي خبرة وكفاءة بادارة الحدائق . وقد انشئت مدرسة عملية يتلقى بها خريجو مدارس الحقول محاضرات منظمة تؤهلهم لهذا الغرض ويكتسبون خبرتهم العملية من العمل في الحديقة تحت اشراف الموظفين الفنيين هذا عدا العمال العاديين الذين يفوزون بالتدريب العملي فقط واذا اتم الطلبة دراستهم أُرسلوا لمن يطلبهم من المزارعين او مجالس المديريات وغيرها لادارة حدائقهم

وبالقسم فرع لتحويل منتجات الخضر والفاكهة الى محفوظات مثل المربيات

والمسكرات الخ . وآخر للعمل على ترقية تجارة البذور اذ بواسطته تنتخب اجود انواع البذور وتنظف من الشوائب بواسطة الآلات ثم تعرض للبيع بحالة جيدة ويقوم عدا ذلك باختبار قوة الانبات في البذور المختلفة للحكم على صلاحيتها او فسادها قبل غرسها وزرعها

ويقوم بتعريف النباتات المجهولة او المشتبه فيها كالحشيش والدخان مع الاشتغال والبحث في جميع الاعشاب الاقتصادية

ويتبع القسم حديقتان كبيرتان احداها بالجزيرة وهي حديقة الزهرية وتعنى بتربية واقلمة جميع النباتات المستوردة والثانية بالجيزة وهي حديقة الاورمان لتضم النباتات المختلفة مرتبة حسب فصائلها لتكون حديقة نباتية علمية يرجع اليها عند الدرس والبحث فضلا عن انها متنزه جميل عام

وللقسم محطة تجارب بمريوط حيث تجري تجارب على الزراعة الجافة اي بالاعتماد على مياه الامطار واخرى بجوار الهرم لتجربة زراعة الانواع والاصناف المختلفة بالاراضي الرملية الخالصة

ومن الاعمال التي يقوم بها القسم استيراد بذور انواع عديدة من الدخان من اهم الممالك الشهيرة لتجربتها والتأكد من نجاح الاصناف الجيدة منهُ في تربة مصر وطقسها

ولقد انشأ القسم مشاتل في الغربية والفيوم واسيوط لتسد حاجة الاهالي من اشجار الفاكهة والخشب بستاني

[المقتطف] نشكركم جزيل الشكر على هذا البيان الوافي وقد نشرناه ليطلع عليهِ جمهور كبير من اهل الزراعة وحبذا لو اهتمت هذه الاقسام كلها بنشر النتائج التي تصل اليها وان تنشرها بلغة يفهمها جمهور المشتغلين بالزراعة من حيث المصطلحات الزراعية

تأثير التطعيم في الطعم والمطعم

قرأت في الصفحة ٥٨٧ من جزء دسمبر ١٩٢٤ في باب الاخبار العلمية كلاماً على التطعيم في الخضراوات وذوات الازهار ذُكرتْ فيهِ آراء الاستاذ دانيال التي بناها على بعض تجارب جربها ومآلها هو انهُ يمكن بالتطعيم ايجاد اغصان شبيهة بالطعم

والمطعم في كثير من الصفات المورفولوجية مثل شكل الاوراق ولون الازهار والثمار بحيث ان الغصن الواحد يكون كهجين او صنف جديد محتوٍ صفات الطعم والمطعم معاً في آن واحد

ولما كنت واقفاً على كثير من المجادلات التي اثارها رأي مسيو دانيال[1] منذ اربع عشرة وسنة لاسيما بينهُ وبين مسيو كريفون Griffon استاذ النبات في مدرسة غرينيون الزراعية حيث كنت آنئذ تلميذاً فقد ابنت خلاصة ما اعتقدهُ في هذا البحث وهو كما ذكرتهُ في كتابي « الاشجار والانجم المثمرة » (صفحة ٤٣) ثم قلت

« وقد ابان (مسيو دانيال) احد الاساتذة في فرنسا ان بعض النباتات تنتج فراخاً شبيهة بالطعم والمطعم عليهِ معاً في كثير من الصفات المورفولوجية كشكل الاوراق ولون الازهار حتى ان الفرخ الواحد منها يكون مثل هجين طعمي محتوٍ على صفات الطعم والمطعم عليهِ في آن واحد .ودعم الموما اليهِ نظريته هذه بتجارب جربها واختبارات شهدها في بعض الاشجار المطعمة منها ان شجرة من المشمش الهندي (ايكي دنيا) مطعمة على شجرة من الزعرور حملت نورات وثماراً متوسطة بين الجنسين كما انهُ حصل مكان رشق الطعم اي على النسيج الذي يندمل الجرح بهِ اغصان وبرة كاغصان المشمش الهندي وعليها اشواك كما في الزعرور

« ومنها ان نوعاً من الباذنجان ثمرتهُ طويلة بنفسجية طعم على نوع من البندورة (طماطم) ثمرتهُ محزوزة مستديرة فانتج ثماراً من الباذنجان انواعها شتى فمنها ما كان كثمار الطعم اي طويلاً املس وثانٍ بيضيًّا املس وثالث مستديراً ذا ثلاث زوايا يحاكي البندورة بشكلهِ

«ومهما تكن حادثات كهذه ممكنة الحصول فالاخصائيون بزراعة الاشجار المثمرة لايعولون عليها مطلقاً لأنها نادرة جداً وكثير من علماءِ النبات انكروا امكان حصولها لا سيما (مسيو كريفون) استاذ النبات في مدرسة غرينيون الزراعية الذي اسفرت تجاربهُ في هذا الصدد عن نقض ما بينهُ مسيو دنيال » انتهى

هذا ما ذكرتهُ في كتابي المشار اليهِ وارى ان هنالك امرين ثابتين فنياً وهما اولاً كون كل من الطعم والمطعم يظل محتفظاً بخصائصهِ وصفاتهِ ومميزاتهِ الفردية . ثانياً

(١) كان استاذاً للنبات في جامعة رن في فرنسا

كونهُ من الممكن أن يتبدل نمو الطعم ويبكر حمله ويطول عمرهُ وتلذ ثماره ويكبر حجمها وهذا ناشيء من اختلاف طراز التغذي في الطعم والمطعم

اما ماقالهُ مسيو دنيال وما يسعى لاثباته كحقيقة علمية وهو ان الطعم قد ينكشف عن هجين او عن صنف جديد فهذا ما يعده الآن جمهور علماء النبات والزراعة من الخوارق لأنهُ نادر جداً واكثرهم لا يسميه حقيقة علمية ما لم تكثر الادلة على صحته . واما من الوجهة العملية اي الزراعية فان موضوع المسيو دانيال لا يعول عليه اليوم مطلقاً فقد طعم الأوربيون مليارات من عقل الكروم بطعوم من اصناف كروم مختلفة فلم تتبدل الصفات المورفولوجية في سوى منتوج بضع عشرات من الطعوم المذكورة . ولم اشاهد في الغرطة او في بساتين الزبداني خارقة واحدة من هذا القبيل منذ عشر سنين ونيف الى اليوم

مصطفى الشهابي
مدير املاك الدولة بدمشق

عدد اللوز وحاصل فدان القطن

وُجد بالاختبار أن نسبة متوسط اللوز في النقرة الواحدة (والنقرة شجرتان) الى حاصل الفدان من قناطير القطن (والقنطار ٣١٥ رطلاً) كنسبة ½ ٤ الى ١ في الارض الجنوبية وكنسبة ٤ الى ١ في الارض البحرية وسبب هذا الفرق اولاً ان الابعاد بين النقرة والنقرة فسيحة في الارض الجنوبية ومتقاربة في الارض البحرية فيكون في هذه نقر اكثر مما في تلك. ثانياً ان المسطح الذي تشغلهُ المرافق المستتبعة للارض قليل في الارض الجنوبية وكثير في الارض البحرية كثرة تقلل نسبة كثرة النقر في هذه عن تلك . ثالثاً ان اللوز البكير في الارض الجنوبية أخصب منهُ في الارض البحرية — فلهذه الاسباب واسباب اخرى ثانوية دقيقة تتقارب الحالة في الارضين الجنوبية والبحرية من حيث نسبة اللوز في النقرة الى حاصل الفدان

فاذا اريد تقدير حاصل غيط قطن تقديراً دقيقاً يلزم ان يعرف متوسط ما تحملهُ النقرة الواحدة من اللوز الناضج أو الممكن نضجهُ وتفتيحهُ في اكتوبر اي قبل اشتداد البرد وتكاثر ضربات اللوز ويقسم على ½ ٤ أو ٤ حسب ابعاد الزراعة كما ذكر قبل وخارج القسمة هو حاصل الفدان فاذا كان متوسط اللوز في النقرة ١٨

في الارض الجنوبية لحاصل الفدان ٤ قناطير واذا كان ١٢ في الارض البحرية فحاصل الفدان ٣ قناطير

ولمعرفة هذا المتوسط تعد جملة نقر من جهات مختلفة من الغيط فاذا كانت اجزاء الغيط مختلفة النمو اختلافاً بيّناً كما في بعض الارض البحرية المستجدة مثلاً فيؤخذ من كل جزء جانب من النقر بقدر نسبة الجزء الى الغيط فمثلاً اذا كان الغيط المراد تقديره ربعهُ جيد ونصفهُ متوسط وربعهُ رديء واخذ من الجيد ١٠ نقر يؤخذ من المتوسط ٢٠ ومن الردئ ١٠ ويراعي ان يكون الاخذ اتفاقاً ليكون ممثلاً لحالة الغيط تمثيلاً صحيحاً واذا كان في الغيط اجزاء بائرة بكثرة تستنزل مساحتها من مساحة الغيط وكذلك اذا زادت نسبة المرافق في الارض البحرية $\frac{1}{7}$ من الارض يستنزل الزائد

احمد الالفي زراعي عملي

نفع المصارف وضررها

رأينا بالامس اطياناً قيل لنا انها كانت تزرع وأهملت زراعتها منذ عهد غير بعيد ولما رأيناها كانت بوراً يعلوها الرَّم وقد سفتهُ الرياح وجمعتهُ حول ما نبت فيها من النبات البري على اثر الفيضان فترى فيها اكواماً من التراب الناعم يختلف ارتفاعها من ٢٠ سنتيمتراً الى نحو ٥٠ سنتيمتراً . ورأينا الى جانب هذه الاطيان اطياناً كانت مزروعة ارزًّا وقد زرعت برسيماً بعدهُ وقيل لنا انها كانت منذ ثمانية اشهر مثل الاطيان البور التي رأيناها حينئذٍ فشقت فيها مصارف عميقة وحرثت وقصّبت ولوّطت وزرعت رزًّا ثم برسيماً . ولا شبهة في ان المصارف احيتها واعادتها اطياناً زراعية او جعلتها اطياناً زراعية وستبقى لازمة لها الى ان تصير من الاطيان الرواتب. ولكننا نعرف اطياناً اخرى في الوجه القبلي وفي الوجه البحري لا مصرف فيها وهي تزرع سنة بعد سنة زراعات شتوية وصيفية ونيلية قمحاً وفولاً وقطناً وذرة . وقد رأيناها تزرع كذلك ثلاثين سنة متوالية ولم يظهر عليها شيء من العياء لكنها تسمَّد كل سنة تسميداً كافياً بالسباخ البلدي.فلو فتحت فيها مصارف أكانت تزيد خصباً لا نظن ولا هي محتاجة اليها لان الاطيان المزروعة يمتص نباتها اكثر ما تروى بهِ من الماء فقد ظهر بالامتحان في فرنسا ان الارض البور يتحلب في مصارفها ما سمكهُ

٣٠ سنتمتراً من الماء واما الارض المزروعة المماثلة لها فلا يتحلب في مصارفها سوى ١٤ سنتمتراً

ثم ان المياه التي تتحلب من الارض في المصارف تأخذ معها جانباً كبيراً من مواد الغذاء التي تذوب في الماء ولا سيما النترات . لقد وجد بالامتحان في حقول التجارب برونامسند ببلاد الانكليز مدة عشرين سنة ان كل فدان من الارض يخسر منها في السنة بواسطة المصارف نحو ٣٤ رطلاً (ليبرة) وهي تساوي ٢١٦ رطلا من نترات الصودا التجاري ووجد في غرينون قرب باريس انهُ اذا كانت الارض محوَّلة (اي متروكة سنة بغير زراعة) فالخسارة بالمصارف ١٦٠ رطلاً من النترات واما اذا كانت مزروعة فالخسارة قليلة جداً لا تزيد على رطلين وثلث رطل وما ذلك الاَّ لان النبات المزروع يمتص جانباً كبيراً من النترات . والماء الذي يتحلب في المصارف قليل فلا يحمل كثيراً من النترات الباقي في الارض

ومن المواد النافعة التي تحمل بماء المصارف كربونات الجير (الكلس) وقد تحمل مياه المصارف من ٥٠٠ رطل الى ٢٧٠٠ رطل من كل فدان في السنة ويكثر ما تحملهُ من كربونات الجير اذا سمدت الارض بسماد فيهِ امونيا .وتحمل ايضاً قليلاً من الفصفات

ويظهر من التجارب في المانيا ان مياه المصارف تحمل من ٨ ارطال الى نحو عشرين رطلاً من الفصفات من الفدان ومع ذلك لا بدَّ من المصارف اذا كان في الارض كثير من الملح اي ملح الطعام الى ان تحلو

الصناعات الزراعية

وصناعة النسج

يراد بالصناعات الزراعية ما يبنى منها على الحاصلات الزراعية كالحياكة (النساجة) وعمل النجاد والجبن وعصر الزيوت وما اشبه ومن اهمها الحياكة وقد جاء في العدد الاول من صحيفة الصناعة والتجارة التي اصدرتها الحكومة المصرية ان الانوال اليدوية منتشرة في القطر المصري ويمكن القول ان عددها ومقدار ما تنسجه في السنة كما يأتي

انوال الحرير	نحو ٢٠٠٠	تنسج نحو ٣ ملايين	متر سنويًّا
« الصوف	« ٢٠٠٠ «	« ٤ «	« «
« القطن	« ٩٠٠٠ «	« ١٥مليون «	« «
« الكتان	« ٠٣٠٠ «	« نصف «	« «

فما تنسجهُ هذه الانوال كلها في السنة نحو ٢٢ مليون متر ولكن ما ورد الى القطر المصري من المنسوجات بلغ سنة ١٩٢٣ ما في الجدول التالي مع أثمانها وقد ذكر مقدار بعضها بالمتر وبعضها بالكيلو

المنسوجات القطنية	٨ ٨٨٩ ٠٧٢ متراً	و٢٨ ٦٠٣ ٦٢٩ كيلوغراماً	ثمنها ٩ ٠٨٧ ٥٩٢
« الصوفية	٣ ٧٠٥ ٤١٠ «	و٠٠ ٠٤٣ ٦٦٩ «	« « « ١ ٢١٣ ١٩٩
« الحريرية	٣ ٠٦٢ ٩٢٧ «	و٠٠ ٠٦٦ ٣٧٦ «	« « « ٠ ٨٠٦ ٧٣٨
« الكتانية	١ ٦٤٧ ٣٨١ «	و٠٠ ٠٠١ ٩٣٠ «	« « « ٠ ١٢٢ ٧٠١
المجموع	١٧ ٣٠٤ ٧٩٠ «	و٢٨ ٧١٥ ٦٠٤ «	« « « ١ ١٢٣ ٠١٠

هذا ما ذكرتهُ صحيفة الصناعة والتجارة واذا فرضنا ان الكيلو من المنسوجات يبلغ عشرة امتار فيكون مجموع الامتار من المنسوجات التي ترد الى القطر المصري كل سنة اكثر من ثلثمائة مليون متر او نحو اربعة عشر ضعف ما ينسج في القطر كأن القطر ينسج ما يكفي عشر سكانهِ او اقل . فهذه صناعة زراعية يجب ان تنشط بكل الوسائل الممكنة

ويدخل في هذا الباب غزل القطن والصوف والكتان وكلها من حاصلات القطر المصري والواجب ان يكون لها فيهِ معامل لغزلها وقد أنشيء معمل في الاسكندرية لغزل القطن وهو كبير جدًّا ومغزولاتهُ رائجة ولكنها لا تستعمل القطن المصري الغالي الثمن وانشيء فيها معملان صغيران لغزل الكتان المصري ولكن هذه المعامل الثلاثة لا تكفي للقيام بما يحتاج اليهِ القطر من المغزولات فانهُ استورد سنة ١٩٢٣ من غزل القطن ما ثمنهُ ٥١٨٨٨ جنيهاً وسنة ١٩٢٠ ما ثمنهُ ١٣٢٤١٧٧ جنيهاً

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

ادب ايليا ابي ماضي

حضرة الدكتور العلامة منشيء المقتطف الاغر

لكم تحيتي وبعد فارجو نشر كلمتي هذه رعياً لحرمة الادب وقدر الاديب الفاضل ايليا ابي ماضي

ينقسم الادب قسمين أدب درس وأدب نفس وإذ أن كلام الرجل الصادق دليل على مشاعره وقدر نفسه كان من الواجب علينا أن نتعرَّف نفسية ذلك الاديب فى ثنايا شعره . ولقد حفزني الى الكتابة فى هذا الموضوع حيال اديب لما أره لأنه فى نيويورك وأنا فى القاهرة دواع ثلاثة

(١) إعجابي بقصائده التي يذيعها في المقتطف وآخر عهدي بها قصيدته «السجينة» التي في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٤

(٢) صلة الأدب وهي اقوى من صلة النسب ولها حرمة عند الأدباء إن صحَّ أني أديب

(٣) الرابطة الشرقية التي لها عند الشرقيين منزلة لا تحلّها كوارث الزمان ولا تفصم عراها يد التفرقة بما أوتيت من سلطان

على أن سورية وطن الأديب شقيقة مصر وجارتها المحبوبة وهما كما قال حافظ بك ابرهيم شاعر مصر الكبير

خدران للضاد لم تهتك ستورهما ولا تحوّل عن مغناهما الأدب

أم اللغات غداة الفخر أمّهما وإن سألت عن الآباء فالعرب

أيرغبان عن الحسنى وبينهما في رائعات المعالي ذلك النسب ؟!
ولا يمتان بالقربى وبينهما تلك القرابة لم يقطع لها سبب
إذا ألمّت بوادي النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب
وإن دعى في ثرى الاهرام ذو الم أجابهُ في ذُرَا لبنان منتحب

وما كنت لاستطيع أن أقرأ الجزء الثاني من ديوانه وهو ما أعارنيهِ احد اصدقائي الادباء في ساعة من ليلة واكتب في شأنه مقالاً ضافياً لا ادع فيهِ مجالا لمعترض حتى احكم حكماً صادقاً على شعرهِ بعد الاستقراء التام. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه على أني قد سرّحت الطرف في روضته الغناء فجعلت العين تنهب كثيراً من شعره نهباً من غير املال أو عنت لأن فؤادي كان أثلج ما يكون ساعتئذ فجلوت بهِ صدأ النفس وفي طيها الحنين الى الادب

وما انا فيما اكتب الا ناقد كما ينقد الصرّاف الدرهم فيتبين زيفه من جيّده وفي كلتا الحالين ارضي ضميري والحق والواجب حتى أسلم من الداءين داء المحاباة وداء التحامل. والإخلاص في القول كالإخلاص في العمل ذلك هو النقد النزيه والله على ما اقول وكيل

وما عليّ اذا ما قلت معتقدي دع الجهول يظن الحق بهتانا

وإذ كان كل مقام يتطلّب نقده من حيث غرض الشاعر ومعانيه وأفكاره والفاظه واساليبه رأيت ان اعرج بقلمي على كل اولئك وما كنت بدعا من الناقدين إذا نهجت هذا المنهج الادبي

استهل الاديب ديوانه بقصيدة عنوانها « الشاعر » فأحسن كل الإحسان لأنهُ اراد ان يفيد قارئيه بما ينظمه الشعراء في اغراض الشعر وفنونهِ ولاسيما في هذا العصر عصر النور والمعارف الحقّة وليوطىء للقراء أحسن توطئة لأشعاره التي سيذكرها وهي تتفق والذي أجمله في منهج الشاعر وقد رأيته أتى على كل اغراضهِ في رقة ديباجة وسمو معان ورشاقة الفاظ وحسن أسلوب وقد وددت من الشعراء المحدثين أن يتبعوا سبيله

والشعر اذا كان حواراً تراه أعلق بالذهن وأثلج للقلب وأحبّ الى النفس من سواهُ ولاسيما اذا كانت المحادثة والمحاورة بين الرجل والمرأة وقد استنّ هذا السنن جلّ الشعراء المتقدمين والمتأخرين

فترى الأديب إيليا في قصيدة الشاعر قد وصف اولاً الشاعر الوصّاف لمجالس الأنس ومظاهر الطبيعة وخواطر النفس في ثمانية أبيات قال

قالت وصفتَ لنا الرحيق وكوبها وصريعها ومديرها والعاصرا
والحقلَ والفلاّح فيه سائراً عند المسا يرعى القطيع السائرا
ووقفت عند البحر يهدر موجه فرجعت بالالفاظ بحراً هادرا
صوّرتَ في القرطاس حتى الخاطرا لخلبتنا وسحرت حتى السّاحرا
وأريتنا في كلّ قفر روضة وأريتنا في كلّ روض طائرا
لكن إذا سأل امرؤٌ عنك امرأً أبصرت محتاراً يخاطب حائرا
من أنتَ يا هذا ؟ فقلت لها أنا كالكهرباء أرى خفيّا ظاهرا
قالت لعمرك زدت نفسي ضلة ماكان ضرك لو وصفت الشاعرا

ثم ذكر ثانياً الشاعر الفيلسوف الذي يبحث عن سرّ نفسه في صباحه ومسائه وعن سر سهاد عينه ورقادها وعن سر قنوط فؤاده ورجائه وعن سرّ أفول النجم قبل أفول نجم حياته وفناء الاشياء قبل فنائها ولماذا يرى الروض الأغن غير ما تراه الناس يراه شوكا ويرونه أزهاراً ذات بهجة كما كان يرى لامارتين الفرنسي شاعر الالم باريس مزبلة وهي جنة الدنيا . ذلك الفيلسوف الذي إذا نام لم تنم هواجسه وإذا استيقظ كان كالتائه في مهمه أفكاره وهو لا يعنيه بكاؤنا ولا ضحكنا ونحن نمني بكائه ونخافه ويضحكه ونخشاه فقد يكون لسخرية أو لكارثة تحل بنادينا وشرّ المصائب ما يضحك. قال الاديب في الشاعر الفيلسوف

فأجبتها هو من يسائل نفسه عن نفسهِ في صبحهِ ومسائهِ
والعين سرّ سهادها ورقادها والقلب سرّ قنوطه ورجائه
فيحار بين مجيئه وذهابه ويحار بين امامه وورائه
ويرى افول النجم قبل أفوله ويرى فناء الشيء قبل فنائه
ويسير في الروض الاغن فلا ترى عيناهُ غير الشوك في أرجائه
إن نام لم ترقد هواجس روحه وإذا استفاق رأيتهُ كالتائه
ما إن يبالي ضحكنا وبكاءنا ويخيفنا في ضحكه وبكائه
كالنار يلتهم العواطفَ عقلهُ فيميتها ويموت في صحرائه

هذا — ولا يفوتنا هنا أن نستدرك على كلمة العواطف فإنهُ ان اراد بها المشاعر

فقد نأى عن متن اللغة فلم ترد كلمة العواطف بمعنى المشاعر والوجدانات على كثرة شيوعها في السنة المتأدبين في هذا العصر وانما وردت العاطفة بمعنى الشفقة وجمعها عواطف . ثم قال

قالت اتعرف من وصفت فقلت من قالت وصفت الفيلسوف الكافرا
يا شاعر الدنيا وفيك حصافة ما كان ضرّك لو وصفت الشاعرا

ثم ذكر ثالثاً الشاعر الخليع فقال انه يهوى العذراء كما يهوى الصهباء ويخيّل اليه اذا صفرت الدنان من الخمر أن قد نفد الدهر ويرى اعراس الناس مأتم إذا لم تكن بها المدام وهو ملول لا يدوم على ولاء ولا عداء واخو لبّ بلا ارادة وصاحب زهد بلا زهادة لا ينفك مداعبا مزاحاً ولو بين الاسنة والصفاح يعنفهُ اصحابه فلا يرجع عن غيه ويزجرهُ الشيب فلا يصيخ الى زجره قال

فقلت هو امرؤ يهوى العُقارا كما يهوى مغازلة العذارى
إذا فرغت من الراح الدنان توهم انما فرغ الزمان
يعاقرها على ضوء الدراري فإن غربت على ضوء النهار
ويحسب مهرجان الناس مأتمْ بلا خمر وجنتهم جهنمْ
ملول لا يدوم على ولاء ولكن لا يدوم على عداء
أخو لبّ ولكن لا اراده وذو زهد ولكن بالزهاده
يميل الى الدعابة والمُزاح ولو بين الاسنة والصفاح
ويوشك ان يقهقه في الجنازه ويرقص كالعواصف في المفازه
اذا بصُرت بهِ عين الاديب فقد وقعت على رجل مريب
يعنفه الصحاب فلا ينيب ويزجره المشيب فلا يتوب
فقالت جئت بالكلم البديع ولكن ما وصفت سوى الخليع

ولو قال « وأيضاً » بدل « ولكن » في قولهِ (ولكن لا يدوم على عداء) لكان احسن لانهُ لا معنى للاستدراك هنا

ثم ذكر رابعاً الشاعر الشكّاء البكّاء فقال

وخفت اعراضهـا عني فقلت إذن هو الذي أبداً يبكي من الزمن
كأنما ليس في الدنيـا سواهُ فتى معرض لخطوب الدهر والمحن
يشكو السقام وما في جسمهِ مرض والسهد وهو قريب العهد بالوسن

والهجر وهو بمرأى من أحبته والامر وهو طليق الروح والبدن
ولا يرى حسناً في الارض يألفهُ أو يشتهيهِ وكم في الارض من حسن
ينوح في الروض والاشجار مورقة كما ينوح على الاطلال والدمن
فقاطعتني وقالت قد بعدت بنا ماذي الصفات صفات الشاعر الفطن

وكان يجدر بالاديب بعد ذلك ان يذكر الشاعر الجلد الجذل ليكون قدوة حسنة لابناء عصره والنفوس تُغرى بالفضائل ومن امهاتها الصبر الجميل . ثم ذكر خامساً الشاعر المصور الذي يلعب بسحر بيانهِ بالعقول ويبدع في المعاني والاخيلة فقال

قلت مهلاً اذا ضللت وعذرا ربما اخطأ الحكيم وضلا
هو من ترسم الجمال يداهُ فتراهُ في الطرس اشهى واحلى
لوذعي الفؤاد يلعب بالالباب لعباً ان شاء ان يتسلى
ويرينا ما ليس يبقى سيبقى ويرينا ما ليس يبلى سيبلى
يطبع الشهب للانام نقودا وهو يشكو الاملاق كيف تولى
افما ذا من تبتغين وأبغي وصفه ؟ قالت المليحة كلا !

وانا نحمد من الاديب ايليا تقديم المعاني والاغراض على الالفاظ والاساليب فانهُ ذكر الشاعر الحسن الاسلوب الجيد الالفاظ هنا بعد ان ذكر الشاعر الوصاف والفيلسوف والخليع والشكاء البكاء وعندنا انهُ يجب ان تكون العناية بالمعاني فوق العناية بالالفاظ والاساليب وان كنا من المحافظين على متن اللغة في الفاظها ومحاكاة الجاهليين والامويين في أساليبها بيد اننا ممن يؤمنون بالقاعدة المشهورة وهي تقديم الأهم على المهمّ . ثم قال

يا هذه اني عييت بوصفه وعجزت عن ادراك مكنوناته
لا تستطيع الحر سرد صفاتها والروض وصف زهوره ونباته
قالت وقد لعب الدلال بعطفها انا من يعيد عليك بعض صفاته
هو من تراه سائراً فوق الثرى وكأن فوق فؤاده خطواته
ان ناح فالارواح في عبراته واذا شدا فالحب في نغماته
يبكي مع النائي على اوطانه ويشارك المحزون في عبراته
وتغير الايام قلب فتاته ويظلّ ذا كلف بقلب فتاته
هو من يعيش لغيره ويظنه من ليس يفهمه يعيش لذاته

وقد مثل الاديبُ الشاعرَ هنا رجلا بائساً على فضله نافعاً غيره لا نفسه وهكذا كل اديب تدركه حرفة الادب وعندي ان الشعر والنثر لا يمدان حرفة ومن انقطع لها ليعيش فقد أساء الى نفسه وإلى حرمة الادب وما عاش امير الشعراء احمد شوقي بك بشعره . هذا ولا يخفى ان الزهر يجمع على ازهار وازاهير لا على زهور ومن الخطأ « مجلة الزهور » و « قطف الزهور في تاريخ الدهور » فمن كل ما تقدم يعلم القراء ان اديبنا المفضال يستحق بجدارة ان يلقب بالشاعر البليغ اذا كانت بلاغة الكلام مطابقتهُ لمقتضى الحال مع فصاحته ، وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المراد بكلام بليغ في اي غرض كان فنعما هو من شاعر متصرف فصيح بليغ وما ملاحظاتنا عليه الاّ زيادة عناية يتطلبها شعرهُ الممتاز وما هي الاّ ككافة في وجه الشمس وهو لا يسلم من كاف

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

معالجة قصر البصر

حضرات الافاضل الدكاترة اصحاب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً وبعد فقد قرأت المقالات التي نشرت في المقتطف في عددي نوفمبر وديسمبر سنة ٩٢٣ في وقتها ففكرت في تطبيقها على قرينتي لاني كنت اتضايق جداً حينما اراها وهي في ربيع عمرها تستعمل النظارات فيخيل الي انها في الستين وخصوصاً لان استعمالها النظارات يرجع الى ايام المدرسة وسببهُ التقليد

وعليهِ اقنعتها باستعمال طريقة الدكتور بيتس فكانت تجد صعوبة كبيرة في بادىء الامر في القراءة والخياطة حتى كانت تشعر بدوار في رأسها من الاستمرار بغير نظارات ولكن مع المثابرة والصبر استطاعت الاستغناء عن استعمال النظارات بتاتاً

وبما ان هذه التجربة مضى عليها الآن عام كامل رأيت ان اخطركم بذلك لتنشروهُ في المقتطف عسى ان يكون برهاناً لمن عنده شك في ذلك وعلى أمل ان يستغنى كثيرون عن النظارات ويعتمدوا على اعينهم

نقولا قبعين
المهندس بالسكة الحديد الاميرية

[المقتطف] هذه اكبر فائدة حظي بها المقتطف فنشكركم شكراً جزيلاً ونتمنى ان يستفيد منها كل قصار البصر ولاسيما الصغار

باب التقريظ والانتقاد

علم الاخلاق

لارسطوطاليس

هذا كتاب السنة فانْ ارسطوطاليس في المقام الاسمى بين الفلاسفة وعلماء الادب والطبيعة والاجتماع وكتابهُ في الاخلاق من انفس كتبهِ ويقال انهُ ترجم الى العربية في زمن الخليفة المتوكل العباسي ومترجمهُ الطبيب حنين بن اسحق الذي كان بارعاً باليونانية والعربية . لكن ترجمتهُ فقدت كما فقد كل ما ترجم الى العربية من كتب ارسطوطاليس الاَّ القليل منها. ولذلك اغتبطنا لما بلغنا ان عالماً محققاً من علماء هذا القطر اشتغل بالفلسفة زمناً طويلاً وهو الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير دار الكتب المصرية عزم على اخراج كتب ارسطو الى العربية من ترجمتها الفرنسوية للعالم المحقق برتلمي سنتهلير . وقد نشر الآن كتاب الاخلاق في مجلدين كبيرين اتينا على وصفهما بمقالة خاصَّة في هذا الجزء. ولم يدَّخر وسعاً في الباسهما حلة مطبعية تليق بكتاب اكبر الفلاسفة من ورق متين وطبع جلي فاستحق من كل الناطقين بالضاد جزيل الشكر . ونحن نشترك معهم في الرجاء ان يوفق الى نشر سائر كتب ارسطو التي ترجمها والتي عزم على ترجمتها حتى لا يكون العرب وهم في بداءة القرن الثالث للهجرة اشد منا اهتماماً بالعلم والفلسفة ونحن في اواسط القرن الرابع عشر ووسائطنا للترجمة والنشر اضعاف اضعاف وسائطهم

صحيفة التجارة والصناعة

نشرة مفيدة تصدرها مصلحة التجارة كل ثلاثة اشهر وقد جعلت ثمنها ٥٠ مليماً وحبذا لو اصدرتها كل شهر وجعلت ثمنها ١٠ مليمات او عشرين مليماً ليعم نفعها لان ما يُنشر فيها ينتظر ان يكون على تمام الصحة

في هذا العدد كلام موجز على معرض المصنوعات المصرية الدائم ومعرض السكن الامثل في لندن واسماء الذين عرضوا مصنوعاتهم فيهِ من المصريين وهذه

المصنوعات هي منسوجات قطنية وكتانية . وحلوى . وحقائب جلدية . واكلــة . وطرح مطرزة بالفضة . ومصنوعات من العاج . وخيام . وسجاير . ومصنوعات نحاسية وسلال من الخوص . وسجاجيد . ومنسوجات حريرية . وحصر . وبلغ ثمن البضائع التي ارسلت الى المعرض ٤٤٧٠ جنيهاً . قالت وقد زار المعرض كثيرون من ذوي النفوذ واليسار وبعض افراد الاسرة المالكة وفي مقدمتهم صاحبة الجلالة والدة جلالة ملك بريطانيا وكانت المصنوعات المصرية موضع اعجابهم وعنايتهم

شهيرات النساء في العالم الاسلامي

وضعت صاحبة السمو الاميرة قدرية حسين كتاباً وافياً باللغة التركية في شهيرات النساء في العالم الاسلامي امثال السيدة خديجة والسيدة عائشة والعباسة اخت الرشيد والملكة عصمة الدين شجرة الدر وفاطمة الزهراء ورابعة العدوية والخنساء والاميرة زبيدة والاميرة صبيحة ملكة قرطبة فسردت حياة كلٍ منهنَّ سرداً وافياً ووصفت العصور التي نشأنَ فيها وما قمنَ بهِ من جليل الاعمال . وقد نقل هذا المؤلف القيم الى العربية حضرة الاستاذ عبد العزيز الخانجي وقدّم له العلامة احمد زكي باشا مقدّمة مسهبة وعني بنشره حضرة حسين حسنين صاحب المكتبة المصرية بمصر

بلاغة العرب في الاندلس

ليس هذا الكتاب تاريخاً جامعاً لادب العرب وبلاغتهم في الاندلس باعتراف مؤلفهِ الدكتور احمد ضيف الاستاذ بالجامعة المصرية ولكن فيهِ ابحاثاً موجزة في اشهر شعراء الاندلس وكتابها واحداً واحداً وما لهم من الآثار الادبية والمقام الفنيّ قاصداً بذلك ان « يفتح على طلاب الادب وتلاميذ المدارس باباً من ابواب الفهم والبحث في بلاغة العرب »

وقد تناول الدكتور ضيف ابحاثهُ في ادباءِ الاندلس معتمداً على اساليب النقد الادبي الحديث متحرياً اثر بيئة الاديب في نشأتهِ واخلاقهِ واثر نشأتهِ واخلاقهِ في ادبهِ . وقد انشأ في اول الكتاب فصولاً في « العرب في الاندلس » « والحياة العقلية في الاندلس » « والفنون في الاندلس » وفصولاً اخرى في فنون الادب في الاندلس كالمجالس والنثر والشعر لتكون مقدمة لدرس كل اديب على حدة

وقد طبع الكتاب بمطبعة مصر وهو حري بان يكون في مكتبة كل اديب بل في مكتبة كل متعلم من الناطقين بالضاد

مبادىء القانون الدستوري المصري المقارن

تأليف الاستاذ مصطفى الصادق قنصل مصر بلندن والدكتور راتب ابراهيم الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية

يشتمل هذا المؤلف النفيس على اربعة كتب وملحق. يتناول البحث في الكتاب الاول مبادىء السياسة والتاريخ الدستوري وانواع الدساتير والمذاهب الدستورية الاساسية وآراء اشهر العلماء الذين كتبوا في علم السياسة من ارسطو الى ولسن. والكتاب الثاني يتناول الدستور المصري وتفسير بنوده ومقارنتها بما يقابلها في دساتير الامم. والكتاب الثالث يشمل قانون الانتخاب وتفسير موادهِ. والكتاب الرابع فيهِ خلاصة لاشهر الدساتير الاجنبية كدستور بلجيكا ودستور فرنسا ودستور انجلترا ودستور الولايات المتحدة

وقد الحق بهذه الكتب دستور المملكة المصرية (نشرناهُ في المقتطف حين صدورهِ في ابريل سنة ١٩٢٣) ويتلوهُ قانون الانتخاب واللوائح الداخلية في مجلس الشيوخ ومجلس النواب وبيان مبوَّب في صفحة كبيرة فيهِ مقارنة بين المبادىء الاساسية في دستور مصر ودساتير الامم المذكورة في الكتاب الرابع. ولا تخفى حاجة القطر المصري الآن الى هذا الكتاب المفيد فعسى ان يجد فيهِ ابناء القطر ان دستورهم لا يقل عن دساتير غيرهم من الامم

وقد طبع الكتاب بالمطبعة العصرية بمصر طبعة ثانية منقحة ومكبرة

ديوان الزهاوي

الاستاذ جميل صدقي الزهاوي باحث مفكر تناول بابحاثهِ الفلسفة والعلوم والتاريخ والسياسة فلا عجب اذا جاء شعرهُ غنيًّا بما وقف عليهِ في مناحي ابحاثهِ المتشعبة من الآراء الناضجة والاقوال الصائبة والحكم الرائعة. فاذا نظم في الوطن هزَّك كلامهُ الحرّ كأن بك نشوة الراح على حدّ قولهِ

اذا الشعر لم يهززك عند سماعهِ فليس خليقاً ان يقال لهُ شعرُ

واذا نظم في الفلسفة رأيت شعرهُ معرضاً للآراء الفلسفية والعلمية فهاك ما يقولهُ مثلاً في مطلع « الصفحة ٢٣ » عن الحياة في الكواكب

ايجوزُ انَّ الارض تُسكَنُ وحدها بين الكواكب
وتكون غير الارض خالية كامثال الخرائب
هذا لعمري ان يصحَّ فانهُ لمن العجائب
ان الحياة تبين حيث ترى لها وسطاً مناسب
ما اوحش الاجرام لا تمشي بها بيض كواعب

وفيما يلي رأي متفائل في مستقبل العلوم عائل في مبدإهِ رأي المستر ج . ب . هلدان في كتابهِ الحديث ديدالس . قال الزهاوي

سيرتقي العلم فوق ارتقائهِ والفنونُ
حتى تحار عقول فيما تراهُ العيون
وسوف يأتي زمان تموت فيـهِ المنون
تفنو الحياة خلوداً والمشكلات تهون
وللطبيعة في هـذه الحيـاة شؤون

ولا متسع لنا في هذا الباب ان نجيء على وصف المطالب الكثيرة التي تناولها الاستاذ الزهاوي بشعرهِ فلهُ في القصص والحوادث عبر ومواعظ وفي الوصف وبث الشكاة والحث على التقدم والاجتماع والمرأة آيات بينات

والديوان يقع في ٤١٥ صفحة وفيهِ فهرسان مطولان الاول حسب العناوين والثاني حسب الروي وقد طبع بالمطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

علم الاجتماع

للاستاذ نقولا حداد صاحب « مجلة السيدات والرجال » اطلاع واسع وبحث دقيق في العلوم العصرية ولا سيما العلوم الطبيعية والاجتماعية كما يرى من مقالاتهِ التي نشرت في المقتطف وقد اتحف قراء العربية الآن بكتاب قيم في علم الاجتماع اصدر الجزء الاول منهُ جاعلاً موضوعهُ حياة الهيأة الاجتماعية فتناول بحثهُ كيفية تكون المجتمع واطوارهُ وعقلية الجماعات والرأي العام والعوامل المختلفة التي كونت المجتمع وطورتهُ واعتراك هذه العوامل وتوازنها. وهي من المباحث التي وضع فيها الفيلسوف هربرت سبنسر كتابهُ الممتع الذي صدر في ثلاثة مجلدات ضخمة . وقد قال الاستاذ المؤلف في مقدمة هذا الجزء « لم اجرؤ ان اقدم على تأليف هذا الكتاب في هذا الموضوع

المترامي الاطراف المشتبك المظاهر المعقد البواطن الا بعد ان قضيت خمسة عشر عاماً ادرس واطالع نخبة المؤلفات الاجتماعية على اختلاف وجهاتها ومناحيها . ومع ذلك بقيت اتهيّب الكتابة في هذا الموضوع لتشعُّب الابحاث فيهِ ولاسيما لان كلاً من المؤلفين نحا فيهِ منحى يختلف كل الاختلاف عن مناحي الآخرين . وسبب هذا الاختلاف ان هذا العلم حديث العهد في دائرة العلوم فلم يُتّفق بعد على نواميس للاجتماع يتمشّى عليها المجتمع الانساني طويلاً وتعدُّ قواعد ثابتة لهذا العلم لان تقلُّبات الاحوال الاجتماعية المختلفة وتغيُّراتها السريعة (السريعة بالنسبة الى تغيرات الطبيعة) لا تدع للباحث الاجتماعي بالاً يتثبت من سنّة اجتماعية مُطَّردة

«مع ذلك بذلت الجهد في أن استصفي من مباحث كبار الباحثين ونخبة المفكّرين ومما أَلهمني اليهِ درسي وتفكيري صفوة النواميس والسنن الاجتماعية وأن أنسقها تنسيقاً أَظنهُ اكثر انطباقاً على المنطق من سائر المؤلفات التي اطلعت عليها وأن ابسّط بها تبسطاً لا يعاني القارىء كثيراً في تفهمهِ . وقد اكثرت من الامثلة والشواهد الشرقية لكي اقرّب تلك النواميس والسنن الى افهام قرّائنا ما امكن . وبذلك اصبح الكتاب مطولاً في هذا العلم يليق ان يكون مدرسيًّا اذا استحسن مديرو المدارس تدريسهُ »

تصفحنا ما يسمح بهِ الوقت من هذا الكتاب فاذا في كل صفحة منهُ غذاء للعقول المفكرة ولاسيما للذين تصفحوا مقدمة ابن خلدون واعجبوا بها فانهم يرون هنا كثيراً من مواضيعها وتفصيلاً يتناول احدث ما وصل اليهِ علماء الاجتماع بعد استقراء طويل

وقد جعل نقولا افندي حداد هذا الكتاب هدية للمشتركين في مجلتهِ التي دخلت في العام السادس من حياتها تلبس حُلَّة جديدة داعية الى اتحاد العالم العربي فنتمنى لها النجاح لتواصل السير في خدمة النهضة الشرقية

﴿ وقائع الحفلة التذكارية ﴾ التي اقامتها جمعية متخرجي جامعة بيروت الاميركية في البرازيل لاكرام فقيد سوريه الاستاذ نعمه يافث رئيس الجمعية

اشرنا في مقتطف يوليو من المجلد ٦٥ مقالاً وافياً في سيرة نعمه يافث للدكتور ابي جمره وقد جاءتنا هذه الوقائع الآن تؤيد ما قيل فيها نثراً وشعراً ما ذكرهُ الدكتور ابو جمره عن مقام الفقيد كرجل علم ورجل عمل : فهي حياتهُ تكون قدوة للشبان الطموحين

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) إذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) عدد السياح في مصر

القباب الكبرى. السيد منصور الباز. ما عدد السيَّاح الذين يفدون على القطر المصري سنويًّا من انكلترا وفرنسا والمانيا واميركا وما مقدار ما ينفقونهُ هنا سنويًّا

ج. لم نقف على احصاء عددهم والنقود التي ينفقونها ولكن يظن ان عددهم من عشرة آلاف الى احد عشر الفاً وما ينفقونهُ يبلغ نحو مليوني جنيه

(٢) تاريخ الماسونية في مصر

ومنهُ . ما تاريخ بدء المحافل الماسونية في مصر . وهل لا زالت تعمل على بث روح الاتحاد والوئام والتعاون والارشاد الى ما فيهِ نفع المجتمع الانساني

ج . دخلت الماسونية القطر المصري سنة ١٧٩٧ حينما دخلها نبوليون فقد كان معهُ جماعة من الماسون اسسوا محفلاً دعوهُ محفل ايزس .وسنة ١٨٣٠ انشئ في الاسكندرية محفل آخر على الطريقة الاسكتلندية اما المحفل الاكبر الوطني المصري فاسس سنة ١٨٧٦.وسنة ١٨٨٨ رأسهُ الخديوي توفيق واناب عنهُ فخري باشا الذي كان ناظراً للحقانية . ويختار الماسون عادة من افاضل الناس والماسونية تحثهم على عمل الخير ونفع المجتمع. ونحن نعرف من اعمالهم في هذا القطر ما يليق بهم ونرجو ان يزيدوا تنافساً في عمل ما يجب عليهم ممَّا ينفع الناس

(٣) سبب الزوابع ومصدرها

فول رڤر بمستشوستس . الخواجه شكري خليل بارودي . بينما يكون الطقس جميلاً والهواء ساكناً الأ وتثور زوبعة شديدة حتى تبلغ سرعتها في بعض الاوقات مائة ميل في الساعة فما هو سببها ومن اين مصدرها

ج . ان سبب كل ما يحدث من الحركات الجوية حرارة الشمس واختلاف تأثيرها . باختلاف سطح الارض سهولها وجبالها ووهادها وتجمع السحب في

الجو والعقاد بخارها مطراً فان حرارة الشمس تلطف الهواء فيقل ضغطهُ في جهة ويزيد في جهة اخرى فتزول موازنته فيتحرك لتعود هذه الموازنه كما تتحرك امواج البحر او كما يحدث في بركة اذا غرفتَ الماء من بقعة فيها فان الماء في سائرها يسرع الى البقعة التي غرفت منها الماء . والزوبعة التي تحدث عندكم قد تبتدىء في مكان بعيد عنكم. هذا ما يقال بنوع عام اما اذا اريد البحث عن مصدر عاصفة خاصة فيجب ان ينظر في كل ملابساتها اي الجهة التي ترد منها او تتجه اليها ومقدار سرعتها وطبيعة البلاد حولها. ونظن ان علماء الاحداث الجوية (المتيورولوجيا) عندكم لم يتركوا زوبعة من الزوابع التي شاهدوها الا بحثوا عن سببها وعرفوهُ

(٤) قدم الانسان وقلة آثاره

ومنهُ. اذا كان ما يقولهُ بعض العلماء صحيحاً من ان الانسان وجد على الارض قبل التاريخ بالوف من السنين فلماذا لم يجدوا من العظام والجماجم التي تشبه عظام الانسان او تدل على قدميته الا القليل جداً

ج . الذين يقولون ان الانسان وجد على الارض قبل التاريخ بالوف من السنين لا يعنون انهُ وجد في العصور الجيولوجية الاولى التي كانت تحدث فيها الانقلابات الجيولوجية العظيمة فتدفن الحيوانات في الطين وتضغط عليهِ حتى يصير صخراً فتحفظ عظامها فيهِ وقد تحفظ ايضاً آثار لحمها كما حفظت آثار الحلازين والاسماك. ولكنهُ وجد بعد ذلك حينما بطلت تلك الانقلابات فصارت جثتهُ تبقى مكشوفة في الغالب معرَّضة للبلى فتبلى كما بليت جثث اكثر الحيوانات العليا المعاصرة لهُ. والآن اذا دفن جسم انسان في التراب او وضع في مغارة لا تمر عليهِ سنون كثيرة حتى يبلى ويندثر وما وجد من عظامهِ حديث اذا قوبل بالعصور الجيولوجية التي وجدت فيها المتحجرات من عظام الحيوانات

(٥) شعر الانسان

بغداد . السيد محمد جواد النجفي . ما السبب في اختصاص الذكور باللحية والشارب ونبت الشعر في مواضع مخصوصة من بشرة الانسان لا في بشرتهِ كلها وكذا ما السرُّ في نمو الشعر في بعض المواضع اكثر من نموهِ في غيرها كشعر الذقن نسبة الى طرفي الوجه

ج . في هذا البحث امران مختلفان الاول يتعلق بنمو الشعر بنوع عام وكونهِ زال من بعض اجزاء البدن وبقي في غيرها او نما في بعض اجزاء البدن ولم ينمُ في غيرها . والثاني ما يقع في نمو الشعر

من الاختلاف بين الرجل والمرأة . فمن الامر الاول يقال ان الانسان كان في اول عهده اشعر كلهُ اي ان جسمهُ كلهُ كان مغطّى بالشعر كما يستفاد من علم الاجنة فان جسم الجنين يكون مغطى بالشعر وهو في الشهر السادس يشرع نمو الشعر فيهِ في الشهر الخامس على الحاجبين والوجه ولاسيما حول الفم ويكون هناك اطول من شعر الرأس ثم يتغطى جسمهُ كلهُ بالشعر ما عدا راحتي يديهِ واخمصي قدميهِ. وقد ولد بعض الاطفال واجسامهم كلها مغطاة بالشعر . اما كيف زال الشعر من اكثر بدن الانسان ولم يبقَ الاَّ في اماكن قليلة فآراء العلماء مختلفة فيهِ فقد يكون سببهُ الاكبر الاقليم وقد يكون الزينة . ومن الاسباب التي نقول بها نحن مرض جلدي كالجرب وداء الثعلب . ثم ان اجناس الناس مختلفة كثيراً في نمو الشعر على ابدانها وغزارتهِ ولون الشعر وكونهِ سبطاً او جعداً او مفلفلاً ومقطوع كل شعرة منهُ مستديراً او بيضويًّا وفي سبب كل من ذلك آراء لا محل لبسطها . هذا من حيث الامر الاول. اما الامر الثاني اي الاختلاف بين الذكور والاناث فيقال فيهِ ان الشعر من المميزات الجنسيَّة الثانوية المرتبطة بالمميزات الجنسيَّة الاولية وهو في الناس كما في كثير من انواع الحيوان ولا سيما في الطيور كما يرى في الاختلاف بين ريش الديك وريش الدجاجة . ويظهر هذا الارتباط بين الشعر والمميزات الجنسيَّة الاولية من ان مَن يخصى صغيراً لا ينبت شعر في وجههِ متى كبر. والظاهر ان للغدد الصماء شأناً كبيراً في نمو الشعر وربما افردنا لهذا الموضوع كلهِ مقالة خاصة

(٦) الآثار في الواحات

العريش . س . ع يرى احياناً بعض الآثار المسيحية في الواحات الخارجة فالرجو الافادة متى دخلت المسيحية الى هناك ومن دخل الاسلام

ج . في التواريخ القديمة ان الاسقف نسطوريوس نفي الى الواحة الخارجة سنة ٤٣٥ فبنى كنيسة هناك لا تزال آثارها باقية الى الآن (انظر مقتطف فبراير سنة ١٩٠٨) والظاهر ان الديانة المسيحية دخلت اليها في عهدهِ او قبلهُ بزمن غير طويل . واما الاسلام فقد قال ابو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتابهِ تاريخ الولاة والقضاة انهُ لما ولي مصر الفضل بن صالح بن علي العباسي سنة ١٦٩ مضى دحية ابن مصعب الى طريق الواحات وبعث الى اهلها يدعوهم الى القيام معهُ وكانوا من المسالمة والبربر يتدينون بالشراية فقالوا لا نقاتل الاَّ مع

اهل دعوتنا فبعث اليهم دحية انّا على مذهبكم فخرجوا اليهِ وقاتلوا معهُ . . . . ثم قال « ووجد اهل الواحات على دحية في اثارتهِ العرب على الموالي وتعديهم على البربر فقالوا لهُ هذا ظلم والاسلام واحد ولسنا نقاتل معك حتى نمتحنك بالبراءة من عثمان » ويستفاد من ذلك ان الاسلام دخل الواحات وتأصل فيها وصار اهلها من حزب الخوارج قبل سنة ١٦٩ . وهذا كل ما وصلنا الى معرفتهِ الآن . والكندي هذا من اقدم المؤرخين فانهُ توفي بالفسطاط سنة ٣٥٠ للهجرة

(٧) مرض الموز

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل الخوري . يوجد هنا مرض في شجر الموز يقال لهُ بورر Borer وهو اشكال متنوعة منهُ ما هو دود مثل دود الحرير ولكنهُ اصغر منهُ ومنهُ فراش يطير من شجرة الى اخرى . والدود ينخر قلب الشجرة من اسفل وفي وقت قصير يميتها . وقد استشير رئيس المزروعات هنا وبعد البحث عجز عن وصف ما يزيل الضرر وامر بقطع الاشجار المضروبة . وهذا الدود يفعل في ايام الجفاف حينما يطول القيظ ستة اشهر الى ثمانية ويختفي في فصل الشتاء فهل يمكنكم ان ترشدونا الى طريقة تمنع هذه الآفة

ج . ان الطريقة المتبعة للتخلص من الدود الذي ينخر الاشجار هي التدويد ويراد بهِ ادخال سلك من الحديد او عود دقيق في النخر حيث الدود وقتل الدود بهِ . والغالب ان الاشجار التي تدوَّد كذلك تسلم ولكن ان كان مدير المزروعات عندكم لم يجد طريقة غير قطع الاشجار المضروبة فالراجح انهُ لا توجد هناك طريقة غيرها . واذا تعاون كل زارعي الموز على قطع الاشجار المضروبة وحرقها استئصل هذا الدود . والظاهر انهُ محصور في اماكن غير كثيرة لان موز جامايكا يأتي الى القطر المصري بكثرة ولا اثر فيهِ لهذه الضربة ولا لغيرها

(٨) استنباط عيدان الكبريت

بيروت . الخواجة ميشيل ابرهيم ماكي . مَن استنبط عيدان الكبريت وفي اي سنة وباي شيء كانوا يشعلون النار قبل ذلك وهل كلمة كبريت عربية

ج . كنا في صبانا اي منذ نحو سبعين سنة نرى النار تضرم في لبنان باشعال صوفانة بالقدح اي بالقداحة والصوانة وادناء خيط طولهُ نحو فتر مكسوّ بالكبريت من الصوفانة المشتعلة فيشتعل رأس عود الكبريت ويشعل ما يوضع فيهِ من الهشيم الذي توقد بهِ النار . ثم شاع استعمال عيدان دقيقة رأس كل عود منها

مدهون بالكبريت وفوقهُ هنة فيها فصفور فأُطلق عليها في سورية اسم عيدان الكبريت وتسمّى في مصر عيدان الكسفريت او الفصفور. وكان الاوربيون يشعلون النار بالقدح على الصوفان ثم استعملوا وسائل كيماوية مختلفة لاشعال النار ودام الامر على مثل ذلك الى اوائل القرن التاسع عشر ففي سنة ١٨٠٥ استنبط المسيو شنسل والاستاذ تنار طريقة مبنية على الاسبستس المبلول بالحامض الكبريتيك وعيدان على رؤوسها قليل من الكبريت وكلورات البوتاس. ويقال ان الفصفور استعمل تلك السنة في باريس ولكن كان من استعماله خطر فاستنبط المسيو دربا سنة ١٨٠٩ طريقة لمنع الخطر بمزج الفصفور بالمغنيسيا. ولكن عيدان الفصفور الحقيقية لم تصنع على اسلوب تجاري الا سنة ١٨٣٣ والظاهر انها صنعت في اماكن مختلفة في وقت واحد وبقي عملها محفوفاً بالخطر الى سنة ١٨٤٥ حينما اكتشف فون شروتر النمسوي الفصفور الاحمر. اما كلمة كبريت للعنصر الاصفر المعروف فلا نعلم انها غير عربية

(٩) مصدر العواطف

الزيتون. ابراهيم افندي الملواني. من اين تصدر العواطف

ج. العواطف (وقد اطلق عليها الذين ترجموا فلسفة اليونان كلمة الشهوات) تصدر من المراكز العصبية مثل كل الافعال العقلية فانها شعور بالاندفاع الى عمل من الاعمال كالشعور بالاندفاع الى الهرب خوفاً من شيء مخيف. والشعور بالاندفاع الى المقاومة لشيء يثير الغضب والشعور بالاندفاع الى النفور من شيء مكروه والشعور بالاندفاع الى العطف والحماية اذا خيف من وقوع الاذى على ولد او محبوب. والشعور بالاندفاع الى طلب النجدة في الضيق حين البلوى وما اشبه

(١٠) المزاج العصبي

مصر الجديدة. محمد افندي مهدي. يقال فلان عصبي المزاج بطبيعته اي بحكم تركيبه وان اعصابهُ متأثرة دائماً بمؤثر داخلي كما انهُ يتأثر باقل مؤثر خارجي فما سبب ذلك

ج. ان اعصاب صغار السن والنساء اشد تأثراً من اعصاب الرجال كأن تجشم المشاق قللت الشعور في اعصاب الرجال اما باعتيادها المؤثرات او بكللها. وقد يشتد تأثر الاعصاب بمرض عصبي يضعف اغلفتها فيسهل وصول التأثير اليها

(١١) صحافي وصحفي

مصر. ج. م تراكم تنسبون الى

الصحافة فتقولون صحافي ويقول غيركم صحفي فايهما اصح

ج . الذين يقولون صحفي لا ينسبون الى الصحافة بل الى الصحيفة . وهذه النسبة الى الصحيفة قديمة ولكن معناها يخالف المعنى المراد ههنا . فقد قال الفيروزبادي «الصحفي محركة من يخطىء في قراءة الصحيفة» ولذلك ابينا استعمالها ونسبنا الى الصحافة نفسها كالصناعي والتجاري والزراعي

(١٢) بلون ومنطاد

ومنهُ . لماذا تستعملون كلمة بلون وهي غير عربية ولا تستعملون كلمة منطاد وهي عربية

ج . يظهر ان كلمة منطاد مشتقة من الفعل انطاد ولم يذكر هذا الفعل الجوهري ولا صاحب لسان العرب وقد ذكر صاحب القاموس الانطياد ولكن بمعنى العلو لا بمعنى الصعود الى الهواء وهذا نص عبارته «والانطياد الذهاب في الهواء صعداً» وبناءً منطاد مرتفع » فمعنى منطاد اذاً مرتفع فما قولكم لو سمينا البلون مرتفعاً وقلنا ركبنا المرتفع واتينا بالمرتفع . واذا اردنا ان نضع للبلون اسماً عربياً يفيد الصعود في الهواء فالاولى ان نسميهُ بالحلق من حلق الطائر ارتفع . ولكن البلون على وزن فعول او البلّون على وزن فعول سهل اللفظ وفي اقتباسهِ اكتساب كلمة جديدة

(١٣) التهاب اللوزتين

سان سلفادور . الخواجه نخله الدوا

يكثر في هذه البلاد مرض اللوزتين في الاولاد فمن الاطباء من يقول بلزوم قطعهما لانهما فضلة زائدة ولا وظيفة لهما وآخرون يقولون ضد ذلك وان لا عضو بلا وظيفة ولو لم يكشف الطب نفعهما حتى الآن فلا يستحسنون القطع ومنهم من يمنعهُ . فما رأيكم في ذلك وهل من علاج شافٍ يمنع تضخم اللوزتين والتهابهما فيغني عن القطع

ج . رأينا بالاختبار منذ نحو اربعين سنة الى الآن ان الذين يصابون بتضخم اللوزتين يتألمون منهُ كثيراً حتى لقد يمنعهم عن العمل بضعة ايام واذا قطعتا زال ما كانوا يعانونهُ ولم يظهر في صحتهم العامة ما يدل على انهم ضُرّوا . ولكن التهاب اللوزتين سهل المعالجة بمسهل خفيف ووضعيات سخنة والغرغرة بمذوب كلورات البوتاس والاكتفاء بالطعام السهل الازدراد فيزول من نفسهِ بعد بضعة ايام ونساء لبنان يعالجن تضخم اللوزتين (بنات الاذنين) بفقرهما ولا ضرر من هذا التضخم الا اذا اشتركت فيهِ الخصيتان او الرحم

باب الأخبار العلمية

جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنًّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة واقبل عليها كبار الكتّاب في مختلف اللغات كاباتز وكبلنغ وبورجه . وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد . فحبًّا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثًّا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي .

وضع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليهِ . لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على أربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر . والادارة تضع رقماً للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيه اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلها الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصريًّا ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصريًّا. وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق له أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر أسمائهم

مقتطف يناير ١٩٢٥

افتتحناهُ بجانب مما نكتبهُ عن معرض ومبلي وفي هذا المقال كلام على مشهد الامبراطورية البريطانية وما يمثل فيهِ ومعرض الهند وفيهِ صورة المعرض وصورة التاز مهال. ومعرض كندا وصورتهُ ومعرض نيوفوندلند وصورتهُ

ثم مقال فكه مفيد للكاتب الاميركي المستر تشارلس نورس موضوعهُ « كيف صرت كاتباً »

ويليهِ كلام صحي للدكتور ادورد غرزوزي على الغذاء وعلاقتهِ بالاسنان والامراض المنتشرة التي يسهل تجنبها بالانتباه الى الغذاء ونظافة الفم

وبعدهُ حديث عن الاحوال في الهند دار بين المستر وكهام ستيد رئيس تحرير التيمس بلندن سابقاً وصاحب مجلة المجلات الانكليزية الآن ومهرجا بكانر رئيس مجلس الامراء الهندي وفيهِ صورة المهرجا وصورة المستر ستيد

ثم تتمة مقالة الشاعر المفكر الاستاذ جميل صدقي الزهاوي في تولد بحور الشعر لهُ فيها رأي جديد فانهُ يردّ اصول البحور الى بحرين هما المتدارك والمتقارب

ويليها مقالة مسهبة لفؤاد افندي صروف وصف فيها جريدة النيويورك تيمس وادارتها بعد زيارتهِ لها في الصيف الماضي وفيها صورة صاحب التيمس وصورة بنايتها الجديدة المؤلفة من ٢٢ طبقة

وبعدها قصيدة موضوعها « حديث ذكاء » للاديب ميرزا عباس الخليلي صاحب جريدة اقدام الفارسية التي تصدر في طهران

ثم كلام على كتاب ارسطوطاليس في علم الاخلاق الذي نقلهُ الى العربية الكاتب القدير الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير دار الكتب المصرية

ويليه جانب كبير من خطبة الاستاذ وليم مكدوغل رئيس قسم علم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها « القصد في أعمال الناس أمر أساسي في علم النفس »

وبعده كلام موجز للكاتب المشهور أسعد افندي خليل داغر على المقالة التي نشرناها في مقتطف دسمبر الماضي عن « اناتول فرانس »

ثم جانب آخر من خطبة السر دافد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني والكلام هنا يتناول حمى التيفوس وما اليها والامراض الناتجة عن قلة التغذية وما للفيتامين من الشأن في الصحة وتاريخ اكتشافه

ويليهِ الحلقة الحادية عشرة من

مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها « الحرية والنظام » ابان فيها ان الحرية والنظام دعامتان للدولة لا تنهض بواحدة منهما دون الاخرى وان دار النيابة هي مصباح الحرية يسطع منه نور النظام الذي تستضيء به الامة

وبعدها استئناف لبحث النابغة الآنسة مي في الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور وقد تناولت في مقالة هذا الجزء شعر التيمورية الغزلي وحللته تحليلاً وافياً مبينة حق المرأة في التعبير عن عواطفها لانها نصف الذات الانسانية الكاملة

ثم مقالة موضوعها « حوادث يصعب تعليلها » وضعت للدكتور ولتر فرنكلين برنس رئيس لجنة البحث في جمعية المباحث النفسية الاميركية نقلناها عن السينتفك اميركا وعلقنا عليها ما بدا لنا في تعليلها

ويليها كلام موجز على السر ارتشبلد غيكي شيخ الجيولوجيين البريطانيين الذي توفي في نوفمبر الماضي

وفي تدبير المنزل ثلاث مقالات مفيدة اولاها صحية موضوعها الصحة والنشاط وفيها وصايا طبية عملية . والثانية ادبية موضوعها الدستور الادبي الذي وضع خصوصاً لتلاميذ المدارس . والثالثة صحية هيجينية موضوعها النوم

وفي باب الزراعة مقالات وفوائد كثيرة لكبار الباحثين في الزراعة بمصر والشام

وفي باب المراسلة مقالة مسهبة للاستاذ عبد الرحيم محمود في ادب ايليا ابي ماضي وأخرى تثبت منها فائدة طريقة الدكتور بايتس في معالجة قصر النظر بلا نظارات

وسائر ابواب المقتطف حافل بالفوائد والنبذ العلمية والادبية

تمييز اللؤلؤ الطبيعي والمولد

نريد باللؤلؤ المولَّد اللؤلؤ الذي يتوسط اليابانيون في توليده بواسطة ادخال كرة صغيرة من عرق اللؤلؤ في جسم حيوان الصدف الذي يكوّن اللؤلؤ فترسب عليها طبقة سميكة من مادة اللؤلؤ ولذلك لا تمتاز عن اللؤلؤ الطبيعي الا بشطرها شطرين فتظهر في باطنها كرة عرق اللؤلؤ . وقد أبان المسيو دوفليه في أكاديمية العلوم بباريس انهُ اذا صُوّر اللؤلؤ الطبيعي واللؤلؤ المولد بأشعة اكس ظهر الفرق واضحاً بينهما فيميز اللؤلؤ المولَّد من غير ان يشق

قدم اللؤلؤ

ذكر اللؤلؤ في التواريخ الصينية في عهد الملك يو الذي كان في القرن الثاني والعشرين قبل المسيح اي منذ نحو اربعة آلاف ومائة سنة

أجمل التماثيل اليونانية

يقال في كتب التاريخ وغيرها ان بركسيتلس النحات اليوناني الشهير الذي نشأ في القرن الرابع قبل المسيح صنع تمثالين للزهرة الاهة الجمال من رخام بارا

الناصع البياض وعرضهما على مدينة كوس وكان احد هذين التمثالين لابساً والثاني عارياً فابتاعت التمثال اللابس وابتاعت مدينة كنيدس التمثال العاري

فاشتهرت بهِ لانها كانت مكرسة لعبادة الزهرة . قال بلينيوس الكاتب الشهير « ان كثيرين ذهبوا الى مدينة كنيدس لرؤية هذا التمثال فانهُ اجمل تمثال صنعهُ بركسيتلس واجمل تمثال في العالم ». ثم ان الامبراطور قسطنطين نقل هذا التمثال الى القسطنطينية لتزينها بهِ فاحترق بالنار التي شبت فيها سنة ٤٧٥ للميلاد ولكن النقاشين القدماء كانوا قد نقلوا عنهُ . ونجد الآن في متاحف اوربا تماثيل كثيرة منقولة عنهُ بعضها قديم وبعضها حديث. وقد تمكن المتحف البريطاني الآن من الحصول على الراس المصور ههنا وهو منقول عن تمثال بركسيتلس ويقال انهُ يفوق كل التماثيل المعروفة في جمالهِ ودقة صنعهِ. وقد صُوّر في الصورة المنشورة هنا من خمس جهات وهي منقولة عن جريدة لندن المصورة

الاطعمة المحفوظة

قلما تحفظ مواد الطعام زماناً طويلاً من غير فساد الاَّ اذا اضيفت اليها مواد كيماوية تمنع فسادها. وقد عينت الحكومة الانكليزية لجنة تبحث في هذه المواد الكيماوية لمعرفة تأثيرها في الاطعمة فبحثت ووجدت انهُ يمكن قسمة هذه المواد الى ثلاثة اقسام القسم الاول ضار جدًّا والثاني ضار ايضاً ولكن ضررهُ اقل من ضرر القسم الاول والثالث ضررهُ قليل جدًّا. فالقسم الاول يشمل الحامض الهيدرفلوريك وهو قليل الاستعمال الآن والفورمالدهيد ومركباتهُ وكلها شديدة الضرر جدًّا ويجب ان يمنع استعمالها منعاً باتًّا لحفظ الاطعمة. والقسم الثاني يشمل الحامض البوريك والحامض السليسيليك واملاحهما وهذه كلها يجب منع استعمالها فالحامض البوريك والحامض السليسيليك يهيجان القناة الهضمية واولها يتراكم فعلهُ يوماً بعد يوم فيزيد ضررهُ. ويكثر استعمالهُ واستعمال املاحهِ (ومنها البورق) الآن لحفظ الزبدة الطبيعية والصناعية واللحم ويمكن الاستغناء عنهُ وعنها بسهولة . ويمكن الاستغناء ايضاً عن الحامض السليسيليك واملاحهِ بالحامض البنزويك وهو مثلهُ في حفظ الاطعمة واقل منهُ تهييجاً للقناة الهضمية . والقسم الثالث المواد القليلة الضرر او التي لا ضرر منها وهي الحامض البنزويك والحامض الكبريتوس واملاحها . وقد قالت اللجنة ان الحامض الكبريتوس يجوز استعمالهُ لحفظ خلاصة البن والخمر والاشربة غير الروحية وبيرا الزنجبيل والمياه المعدنية الحلاة وحرَّمت استعمال املاح النحاس لتلوين الخضراوات المحفوظة باللون

الاخضر . واجازت لتلوين الاطعمة استعمال املاح الحديد والزعفران والسكر المحروق والقرمز

قدم العمران المصري

اذا حقّ لامة حية ان تفتخر بعمران اسلافها وقدم عمرانهم فتلك الامة هي الامة القبطية . اطلعنا على رسالة للاستاذ برستد من اساتذة جامعة شيكاغو في فضل البحث الشرقي قال فيها ان الدرج الطبي المصري المعروف بدرج ادون سمث يدل دلالة قاطعة على ان البحث الاستقرائي العلمي كان متبعاً في مصر قبل التاريخ المسيحي بالف وسبعمائة سنة. وقد وردت كلمة الدماغ في هذا الدرج وهي لم ترد في التوراة على قدم عهدها. وذكرت فيه وظائف اجزاء الدماغ وان ذلك كان معروفاً قبل كتابة ذلك الدرج بالف سنة فكان كاتبهُ يعرف مراكز الدماغ المتسلطة على اعضاء الجسم المختلفة وذلك مما جهلهُ الناس بعد عصره واكتشفوهُ ثانية في عصرنا. وقد وجد في مدفن تحتمس الرابع جزء من آلة فلكية لرصد العبور صنعها لهُ الملك توت عنخ امون نفسهُ وهي وآلات اخرى من نوعها نقلت الى برلين من اقدم الآلات الفلكية التي صنعها البشر . وسنأتي على خلاصة هذه الرسالة في جزء تالٍ

قطن الامبراطورية البريطانية

لما رأى الانكليز انهُ لا ينتظر ان يرد الى بلادهم في المستقبل ما يكفي معاملها من القطن الاميركي لان محصول اميركا قد نقص كثيراً في السنين الاخيرة ولا ينتظر ان يعود كثيراً كما كان منذ خمس عشرة سنة لشدة فتك الحشرات بهِ ولان معامل القطن في اميركا قد اتسعت كثيراً وزاد مقدار ما تستعملهُ من قطنها وجَّهوا همهم الى زرع القطن في ممالكهم الواسعة عبر البحر . وقد رأينا امثلة من قطنها واكثرها في غاية الجودة ولكننا لم نطلع على مقدار النفقات التي تنفق على القنطار منها وهل اذا بيع بسعر القطن المصري الذي يماثلهُ يكون منهُ ربح لمنتجهِ. واكبر مساحة تنتظر بريطانيا ان تزرعها في السودان مثلاً مئتا الف فدان اي اقل من الفرق بين اكبر مساحة واصغر مساحة مما يزرع قطناً في القطر المصري فقد تبلغ المساحة عندنا ١٨٠٠٠٠٠ فدان وقد تنقص الى ١٣٠٠٠٠٠ فدان. ومن البلدان التي ينتظر ان يجود القطن فيها اوغندا وطنجنيكا وجنوب افريقية وبعض جهات استراليا . ولكن تبقى نفقات النقل براً وبحراً فانها قد تعلي ثمن قطن تلك الاماكن فوق ما ينتظر

يوم الطيران

في السابع عشر من دسمبر سنة ١٩٠٣ تمكن الاخوان ولبور واورفل ريط الاميركيان من الطيران. فجعل السابع عشر من دسمبر عيداً في اميركا سمي عيد الطيران تذكاراً لما فعله ذانك الاخوان فانهما صنعا طيارة ذات سطحين ثقلها ٧٥٠ ليبرة جمعا فيها كل ما علماه من اختبار غيرهما وما اكتسباه هما بالاختبار فطارا بها اربع مرات في ذلك اليوم المشهود واقاما في المرة الاولى طائرين ١٢ ثانية اي خمس دقيقة. وفي المرة الاخيرة ٥٩ ثانية او نحو دقيقة. فما اعظم هذا النمو وهذا الارتقاء في احدى وعشرين سنة من اقل من دقيقة الى ساعات وايام ومن طيارة واحدة صغيرة حسب اكثر الناس انها لعبة من اللعب الى الوف وعشرات الالوف من الطيارات الكبيرة ومنها ما تبلغ قوة الآلة التي تحركها ١٣٠٠ حصان وسرعتها ١٤٠ ميلاً في الساعة. ففي اغسطس سنة ١٩١٤ كان عند الانكليز ٢٧٢ طيارة لا غير وبعد اربع سنوات صار عندهم ٢٢٠٠٠ طيارة وقد صارت الطيارات الآن وسيلة لنقل البريد ولنقل الناس وقد تستعمل لنقل البضائع ايضاً ولكن ما من خير الا ويمازجهُ شيء من الشر اذ يحتمل ان يزيد اعتماد الناس على الطيارات في حروبهم فتمسي آلة للخراب والدمار وتصير لعنة على نوع الانسان

اتقاء الحر في الاقاليم الحارة

من رأي الاستاذ نيزون من بنغال بالهند أن الانسان يستطيع ان يقلل فعل الحر في جسمهِ في الاقاليم الحارة اذا فعل ما يفعلهُ سكان تلك الاقاليم اي القيام عارياً ولو بتعرية جسمهِ من خصرهِ فصاعداً كما يفعل الهنود اذا لم يكونوا مضطرين لمقابلة الاوربيين. لان الجلد يلطف حرارة الهواء بما يخرج منهُ من البخار وان الاكتفاء بكشف الوجه واليدين لا يكفي. ومن رأيهِ ان الاوربيين رجالاً ونساء لا يستطيعون ان يسكنوا الاقاليم الحارة ويعمروها ما لم يفعلوا فعل الهنود من هذا القبيل

حمى القرود للبحث الطبي

لما رأى علماء فرنسا ان القرود من أصلح الحيوانات للتجارب التي يقصد بها وقاية الانسان من الامراض ورأوا انهُ يصعب حفظ القرود في بلاد باردة مثل فرنسا لاجل هذه التجارب أنشأ معهد باستور داراً لهذه التجارب في طغديا بغانة الفرنسوية حيث تجرب في أنواع القرود المختلفة

محاربة الملاريا بالطيارات

انشأت حكومة الولايات المتحدة مركزين في ولاية لوزيانا للبحث في الوسائل الفعالة لمكافحة دودة القطن والملاريا. والظاهر ان الطيارات من افعل الوسائل المعروفة حتى الآن حيث يكون الدود ظاهراً كدود ورق القطن

ثم ان بعوض الملاريا (الانوفيليس) يلقي بيوضهُ في الماء الراكد فتنقف ولا بدَّ لها من الصعود الى سطح الماء لتأكل فيسهل حينئذٍ قتلها . وقد ثبت في احد هذين المركزين المنقطع للبحث في البعوض والملاريا ان رطلاً من اخضر باريس يستطاع نشرهُ بآلة يد فوق بقعة من المستنقعات مساحتها عشرون فداناً فيميت من ٩٠ الى ٩٥ في المائة من عوَم البعوض فحالما تقع ذرَّة السم على سطح الماء تهجم عليها العومة لتأكلها فتسمّ وتموت

وبعد ان ثبتت لهم هذه الحقيقة اخذوا يبحثون عن اصلح الوسائل لنشر هذا السم فوق كثير من الاماكن التي لا يستطاع ان ينشر عليها باليد فوجدوا ان الطيارة اصلح هذه الوسائل. والظاهر ان عوَم الانوفيليس فقط يموت بهذه الطريقة لانه لا بدَّ لها من الصعود الى سطح الماء لكي تأكل

الكلور لتطهير الماء

ذكرنا في بسائط علم الكيمياء في صفحة ٧ من المجلد السادس والخمسين الصادر في ينار سنة ١٩٢٠ انهُ «اذا خيف من وصول المكروبات المرضية الى ماء الشرب فقليل من الكلور اذا صُبَّ في الماء يميت منهُ هذه المكروبات . ويقال انهُ من حين جعلت شركات الماء في نيويورك تضيف الكلور الى ماء الشرب انتفت حوادث التيفويد من تلك المدينة فلم تحدث فيها حادثة واحدة بعد ذلك» وقد قرأنا الآن في جريدة الماتن الباريسية انهُ يراد تطهير ماء باريس بالكلور فتبلغ نفقات تطهيره يومياً ٢٤ فرنكاً لا غير او نحو ٣٠ غرشاً مصرية. وسكان باريس نحو اربعة اضعاف سكان القاهرة. فعسى ان تهتم شركة مياه القاهرة وشركة مياه الاسكندرية وشركات المياه في كل بنادر القطر بتطهير مياهها بالكلور

هبات علمية

زار ولي عهد انكلترا جامعة ادنبرج في الثالث من دسمبر وفتح قسم الكيمياء الجديد الذي انشئ فيها وبلغت نفقات انشائه نحو ٢٠٠٠٠٠ جنيه فتحهُ اللورد بلفور رئيس الجامعة رتبة دكتور في

الشرائع . وبعد الغداء اعلن الرئيس ان المستر الكسندر غرانت وهب الجامعة خمسين الف جنيه وان وقف كارنجي سيعطيها ١٥٠٠٠٠ جنيه وانهُ جاءتها هبات اخرى يبلغ مجموعها عشرة الاف جنيه

هبات اميركية

نشرنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٣ ترجمة المستر ايستمان مستنبط الكوداك وقلنا انهُ وهب المعاهد العلمية وامثالها ٣٨ مليون ريال حتى ٥ يناير سنة ١٩٢٣. وقد كُتب الى جريدة التيمس الآن انهُ وهب هبات اخرى تقدر بثلاثة ملايين من الجنيهات وهي ١٧٠٠٠٠٠ جنيه لجامعة رتشستر و ٩٠٠٠٠٠ جنيه لمعهد مستشوستس الصناعي فصار مجموع ما وهبهُ لهذا المعهد ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه و ٤٠٠٠٠٠ لمعهد تسكجي الذي يدرس فيهِ زنوج اميركا . فما اعظم الفرق بين الهبات الانكليزية والهبات الاميركية

العلم والمحاماة

ارتُكبت جريمة فظيعة في التيرول على حدود ايطاليا وحامت الشبهة على آخون عُرف بتهريب المواد الممنوعة وكانت جميع الادلة المعروفة تشير الى وجوب ادانة احدها . فقال المتهم انهُ لم يترك الفندق الذي كان فيهِ الاَّ بعد غروب القمر في تلك الليلة وزكي قولهُ هذا جميع الشهود وعلل انتظارهُ غروب القمر بانهُ لم يشأ ان يراه خفراء الحدود حين يقطعها الى الجانب الآخر. فانحصرت القضية في هذه النقطة . في اي ساعة غرب القمر عن ذلك الفندق وهل كان في استطاعة هذا الرجل ان يترك الفندق حال غروب القمر ويصل الى محل الجريمة قبل الوقت الذي حدثت فيهِ . فحار المحامي عن المتهم في امرهِ واخيراً خطر على بالهِ الاعتماد على عالم فلكي في حساب الساعة والدقيقة والثانية التي غرب فيها القمر عن ذلك الفندق في تلك الليلة فوجد بعد البحث الدقيق ان القمر غرب بعد وقوع الحادثة بدقيقتين فحُكم ببراءة المتهم من الجريمة

اعمار الحيوانات

كتب احد العلماء الالمان كتاباً في هذا الموضوع ابان فيهِ ان كبار الجسم من ذوات الثديين تعمر في الغالب اكثر من صغارهِ ولكن هذا لا ينطبق على الطيور فالببغاء يعمّر مثل النسر وقال ان هنالك انواعاً كثيرة من الحيوانات الرخوة تعمر خمسين سنة والعلق يعمر ٢٧ سنة والعنكبوت من سنة الى سنتين والخنافس تعمر حتى خمس سنوات والعمال من النحل لا تعيش اكثر من ٦ اسابيع . اما ملكة النحل فتعيش في الغالب ٥

سنوات وقد ثبت ان بعض النمال عاشت في الأسر ١٥ سنة ويقال ان الضفدع تعمر ٤٠ سنة . وقد حفظت سلحفاة في الاسر ١٥٠ سنة

ولكن اعمار الطيور معروفة بالضبط اكثر من اعمار الحيوانات الاخرى فالكنار يعيش ٢٤ سنة والببغاء ١٠٠ سنة والاوز مائة سنة وسنتين والعقاب الذهبي ١٠٤ والنسر ١١٨ والبومة القرناء من ٦٨ الى ١٠٠ سنة . والبطة ١٠٠ سنة والديك من ١٥ الى ٢٠ سنة

اما ذوات الثديين فمنها ما يعمر ٢٠٠ سنة كالفيل او ١٠٦ سنوات كالحمار او من ٤٠ الى ٦٠ سنة كالفرس او عشرين سنة كالغنم او ٢٢ سنة كالقط او ٢٨ سنة كالكلب

النور الكهربائي والازهار

من المعلوم ان لنور الشمس فعلاً كبيراً في نمو النبات ففي شمال نروج الصيف قصير جداً ولكن الشمس تشرق فيه اكثر ساعات النهار والليل فتنضج الحبوب بسرعة فائقة . ومن ثم جعل علماء الطبيعة يبحثون في فعل النور الكهربائي بالنبات ليروا هل يعجل نموه كنور الشمس فوجدوا ان المصباح الكهربائي المملوء بالغاز الذي نوره يعادل نور الف شمعة يزيد نمو النبات . ووجهوا هذا النور الى بعض النباتات المزهرة فتقدم ميعاد ازهارها ثمانية ايام . ووجدوا ايضاً ان النور الاحمر افعل من غيره في بعض النباتات وفعل النور الازرق يضاد فعل النور الاحمر

لون الشعر والصحة والاخلاق

ظهر بالاستقراء الطويل في البلاد الانكليزية ان الذين شعرهم اسود من الاوربيين اقدر من الذين شعرهم اشقر على مقاومة بعض الامراض كالدفثيريا والقرمزية وذات الرئة . وهم اقدر ايضاً على تحمل المشاق ومتاعب السكن في المدن ولاسيما اذا كانوا سمر البشرة . ومن البحث في شعور سكان المدن الانكليزية وجد ٤٣ في المائة منهم شعرهم اشقر و٦ شعرهم احمر و٥١ شعرهم اسود. ومن الذين حكم عليهم بالسجن ٤٢ شعرهم اشقر و٥ شعرهم اسود و٥٣ شعرهم اسود والذين دخلوا بيمارستانات المجانين ٤٤ شعرهم اشقر و٤ شعرهم احمر و٥٢ شعرهم اسود . والشقر اكثر في الارياف منهم في المدن ولاسيما في الانحاء الشمالية من انكلترا وسكتلندا . والظاهر ان الذين شعرهم اشقر آخذون في الانقراض امام الذين شعرهم اسود ولكن انقراضهم بطيء

استعمال اليد اليسرى

يقال انهُ اذا كان الولد من الذين يستعملون اليد اليسرى بدل اليمنى فمنعهُ من استعمالها قد يجعلهُ احول او يتلجلج في الكلام . وقد ثبت ذلك لاحد الجراحين الانكليز بعد ما فحص اكثر من الف ولد. فافضل طريق لشفاء الحوَل والمصابين باللجلجة اذ يعودوا الى استعمال اليد اليسرى اذا كان سبب حولهم او لجلجتهم منعهم من استعمالها . وسبب الارتباط بين استعمال اليسرى والحوَل واللجلجة ان النطق يتوقف على سلامة الشق الايمن من الدماغ في الذين يستعملون اليسرى وعلى سلامة الشق الايسر من الدماغ في الذين يستعملون اليد اليمنى . والظاهر ان منع الذين يستعملون اليسرى من استعمالها واجبارهم على استعمال اليمنى يؤثر في مراكز الدماغ المتسلطة على النطق فتكون نتيجة ذلك اللجلجة والحوَل .ومكتشف ذلك الدكتور امشان اكبر اطباء العيون في مستشفى امراض العين ببورتسموث وقد قال انهُ جمع الف حادثة من حوادث الحوَل ولكلها تقريباً ارتباط باستعمال اليد اليسرى او اللجلجة في احد اقاربهم الادنين . وقد قال ان اللجلجة تحدث احياناً من جعل الولد الذي يستعمل يدهُ اليمنى يستعمل يدهُ اليسرى ايضاً . ومن المتعارف ان الاحول يكون في صغرهِ متلجلجاً في كلامهِ او ايسر اليد مع انهُ يكون قد نجا من ذلك في كبرهِ . وقد نشرت مجلة اللانست الطبية اقوالاً ومباحث جليلة في هذا الموضوع ومفادها انهُ يمكن شفاء الحوَل واللجلجة بالعود الى استعمال اليد اليسرى اذا كان صاحبها قد ابطل استعمالها

مصباح كهربائي هوائي

المصابيح الكهربائية العادية مفرغة من الهواء ولكن الاستاذ رسله استنبط وهو يبحث في المعمل الطبيعي بمدرسة السوربون مصباحاً ملأً بالهواء او الغاز وكلٌّ منهما على درجة واطئة من الضغط فاذا مرَّ فيهِ مجرى كهربائي متقطع انار بنور خالٍ من الاشعة الحمراء وما تحتها اي خالٍ من الحرارة ولذلك سمي بالنور البارد . ويقال ان مصباحاً كبيراً نورهُ يعادل نور ١٢٠٠٠ شمعه لا تزيد الكهربائية التي تنيرهُ على كيلووطين ونصف . وقد استمرت بعض هذه المصابيح منيرة نحو عشرة آلاف ساعة . واذا انقطع المجرى الكهربائي عن المصباح لم ينطفىء نوره حالاً بل صار فصفوريًّا ودام مدة

الاعلان بالطيارات

صنع احد المشتغلين بالسنما باميركا شريطاً يمثل رواد الاميركيين الذين بنوا الخطوط الحديدية الاولى بين شرق الولايات المتحدة وغربها وسماه «الحصان الحديدي» واعلن عنهُ بكل وسائل الاعلان المعروفة . ثم خطر على بالهِ ان يستعمل الطيارات لذلك فاتفق مع شركة طيارات ان يكتب اسم هذا الشريط على الطبقة السفلى من جناحي الطيارة بمائة مصباح كهربائي ثم تطير حين يحلك الليل وتنار هذه المصابيح فيقرأ الناس الاعلان طائراً في الفضاء . وقرب الطيار زرّ كهربائي بهِ يستطيع ان ينير الاسم ويطفئهُ دواليك حتى يلفت الانظار

طبقات الهواء العليا

خطب العالم الهولندي فان برملن في التجارب التي جربها بجزيرة جاوى لمعرفة احوال الهواء في طبقاتهِ العليا قال انهُ اطار بلونات فيها ترمومترات آلية فلما بلغت الى علوّ معين تمزقت وهبطت بباراشوت بعد ان دوّنت حرارة الجوّ

وقد ظهر من هذه التجارب ان ان الحرارة على علو ١١٠٠٠ متر ٥٥ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد وتهبط الى الى ٨٥ درجة تحت الصفر على علو ١٧٠٠٠ الف متر واقلّ حرارة دوّنها الترمومتر ٩١ تحت الصفر. أما يظهر ان الهواء على علو ٢٦ الف متر تهبط حرارتهُ الى درجة ٥٥ فقط بميزان سنتغراد

سرعة النور

قيست سرعة النور بوسائل مختلفة فاذا هي ١٨٦٣٣٠ ميلاً في الثانية من الزمان وهذا الرقم تقريبي لانهُ قد يزيد على ذلك او ينقص عنهُ عشرين ميلاً الى ثلاثين اي ان العلماء الذين قاسوا سرعة النور لم يتمكنوا من معرفة سرعتهِ بالضبط التام فبقي ما وجدوهُ من السرعة محتملاً للزيادة او النقصان نحو ٢٠ ميلاً الى ثلاثين . وقد اعادوا الكرّة على قياس سرعة النور باميركا في صيف سنة ١٩٢٣ بالدولاب المسنن والمرايا الدائرة على يد اربعة من كبار العلماء فاذا هي في الفراغ ٢٩٩٨٢٠ كيلومتراً

ضرب النقود في اميركا

بلغ ما ضرب من الريالات الاميركية في فيلادلفيا باميركا في العام الماضي ٥٨٧٠٤٠٠٠ ريال وما ضرب من جنيهات الذهب (النسر الذهبي) ١٥٩٧٠٠٠ ومجموع ما ضرب من انواع النقود كلها ٨٣١٢١٠٠٠.

البلونات الكبرى

اخذت المانيا وانكلترا والولايات المتحدة تتنافس في عمل البلونات الكبيرة فالبلون الانكليزي R101 طولهُ ٢٢٠ متراً وقطرهُ من وسطهِ نحو ٤٠ متراً ويسع ١٤٣٠٠٠ متر مكعب من الغاز ويسير بسرعة ١١٥ كيلومتراً في الساعة وفيهِ غرف تسع ١٠٠ راكب او جندي مسلح وفيهِ سبع آلات يسير بها قوة كلٍ منها تعادل ٦٠٠ حصان . والبلون الانكليزي L59 طولهُ ½ ٢٢٦ متر وقطرهُ ٢٤ متراً وسرعتهُ ١٣١ كيلومتراً في الساعة . ومتوسط حياة البلون من هذه البلونات حسب تقدير الالمان سنة ونصف سنة اذا سافر سفرتين طويلتين في الشهر ولم يحترق ولم يتعرّض لمخاطر الحرب

نفقة السرعة

اذا كان محمول السفينة ١٦٠٠٠ الى ١٨٠٠٠ طن وسارت يوماً كاملاً بسرعة ١٣ ميلاً بحريًّا في الساعة فانها تحرق نحو ٩٠ طنًّا من الفحم ذلك اليوم ولكنها اذا سارت بسرعة ١٧ ميلاً فانها تحرق نحو ١٩٣ طنًّا واذا سارت بسرعة ٢٠ ميلاً بحريًّا حرقت ٣٤٤ طناً واذا سارت بسرعة ٢٥ ميلاً اضطرت ان تحرق في اليوم ٩٠٠ طن ومن ثمَّ وقفت سرعة البواخر التجارية عند هذا الحد لانها اذا تجاوزتهُ صار منها خسارة بدل الربح

هبات من شركة كارنجي

اجتمع امناءُ شركة كارنجي في نيويورك وقدَّم رئيسهم وسكرتيرهم تقريرهما . ويظهر منهما ان اموال هذه الشركة بلغت ٢٦٧٠٠٠٠٠ جنيه في اول اكتوبر سنة ١٩٢٣ وقد وزَّعوا ما يأتي ٣٢٦٥٠٠٠ لمعهد كارنجي في بتسبرج و١٠٠٠٠٠٠ لمعهد البحث العلمي في اكادمية العلوم الوطنية و٦٠٠٠٠٠ لمعاهد التعليم في شرق كندا و٣٣٠٠٠٠ لمعهد علوم الاقتصاد و١٤١٠٠٠ لمعهد البحث في جامعة ستانفرد بكليفورنيا و٤٠٠٠٠٠ لمدرسة جونس هبكنس الطبية و٢٠٠٠٠٠ لاكادمية الطب بنيويورك و٢٧٠٠٠ لمجمع المكتبة الاميركية . ومبالغ اخرى صغيرة بين ١٠٠٠٠ جنيه و٣٧٠٠٠ جنيه لمدارس اخرى

رصد المريخ

رصد المسيو انطونيادي المريخ بالنظارة العاكسة الكبرى في مرصد مودون بفرنسا فعاد الى اثبات المذهب القديم وهو ان المريخ عالم حي وان البقع الرمادية التي ترى فيهِ بحور حقيقية .

المثيانول

اقترح احد العلماء ان يسمى الالكحول المستقطر من الخشب بهذا الاسم منعاً لاستعمال كلمة الكحول فيغرى بعض الجهلة في اميركا ممن لا يفرق بين الالكحول في المشروبات الروحية والكحول الخشب الذي يميت. فقد ثبت ان ٥٤ وفاة في احدى مدن اميركا الكبرى سببها شرب الكحول الخشب كمشروب روحي . وبعد الاجماع على استعمال هذا الاسم الجديد قلّت الوفيات التي سببها شربهُ ٢٠ في المائة

علاج الزكام بغاز الكلور

شاع استعمال غاز الكلور علاجاً للزكام في اميركا ويقال ان الوفاً من المزكومين عولجوا بهِ وشفوا ومنهم الرئيس كولدج . وطريقة المعالجة بهِ ان يجلس المزكوم في غرفتهِ ويضع فيها زجاجة من الكلور السائل مفتوحة فيخرج الغاز منها وينتشر في هواء الغرفة بواسطة مروحة فيستنشقهُ المزكوم

امواج اللاسلكي والدخان

يظهر ان الامواج الكهربائية التي تنقل بها الاشارات اللاسلكية تتأثر بالدخان الكثير الذي يصعد من مداخن المعامل الكبيرة لان فيهِ دقائق تمتص الكهربائية فيقل فعلها ولكن الدخان القليل الصاعد من مداخن البيوت لا يكفي للتأثير بالامواج الكهربائية

هبة اميركية كبيرة

وهب المحامي وليم كوك جامعة مشيغان باميركا مليوني ريال لانشاء نادي المحامين فيها وكتم اسمهُ ولكنهُ عرف الآن وهو من محامي نيويورك وقد اقام خمساً وعشرين سنة محامياً لبعض الشركات الكبيرة مثل الشركة التجارية وشركة التلغراف وشركة مكاي

الدكتور جيلي

سقطت طيارة كانت مسافرة بين بولونيا وفرنسا فقتل في من قتل بسقوطها الدكتور جيلي اكبر الباحثين الفرنسويين في مسألة مناجاة الارواح ورئيس المعهد الدولي للابحاث التي وراء الطبيعة

جائزة نوبل للطب

مُنح الاستاذ اينثوفن استاذ الفسيولوجيا في جامعة ليدن جائزة نوبل للطب لسنة ١٩٢٤ . واما جائزة الكيميا وجائزة الطبيعيات لسنة ١٩٢٤ فسيؤخر منحهما الى السنة التالية

الجزء الاول من المجلد السادس والستين

صفحة

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلهما محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي،
في البرازيل حضرة الياس افندي اليازجي وعنوانهُ
Yazigi & Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

. . . ثبت بالاختبار والبرهان والاحصاءِ ان الاعلان في الصحف التي لها مقام ادبي رفيع عند الجمهور والتي اشتهرت بسعة انتشارها هو انجع الطرق وافضل الوسائل لعرض البضائع والمصنوعات والعروض على اختلاف انواعها. وهذا يصدق بنوع خاص على الصحف التي يعنى اصحابها بعدم الاعلان عما يرونهُ مضرًّا بالجمهور او ما يعتقدون فيهِ مبالغة وتهويلاً لان ذلك يزيد ثقة القراءِ عما تنشرهُ من الاعلانات .. ..

. . وان الذين تتبعوا سير ارتقاءِ التجارة في بلدان الغرب العظمى يعلمون ان جانباً عظيماً من الفضل في نجاحها يعود الى الاعلان عنها واطلاع الجمهور على ما عند التاجر واهتمام الصناع والتجار بسدّ حاجات الجمهور .. ..

. . . والمقتطف يطالعهُ مشتركوهُ ومشتركاتهُ وعائلاتهم واصدقاؤهم وتحفظ اعدادهُ في المنازل والمكاتب فالاعلان فيهِ اعلان دائم يصل الى ارقى طبقات الناطقين بالضاد وهذه مزية يجدر باصحاب الاعلانات ان يقدروها حق قدرها وينتفعوا بها لترويج البضائع والمصنوعات .. .. ..

No 2 VOL. 66

جزء ٢ من المجلد ٦٦

المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦

فبراير ١٩٢٥

الطين (قصيدة)

لايليا ابو ماضي

آثار الحرب الكبرى

١٩١٤ — ١٩٢٤

تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن اليونان

اسباب التعب — تركيب السكر

قدم العمران الشرقي

الجمعية الجغرافية الملكية

FEBRUARY 1925

AL MUKTATAF

جائزتان سنيتان — راجع باب الاخبار العلمية

تغلب على المرض بالغذاء

تداهم الامراض بسهولة الاطفال والبالغين الذين يتناولون غذاءً حقيراً

اما الصحيح الجسم الذي يتناول غذاءً جيداً فلديه فرصة باهرة للتغلب على الامراض والجراثيم وغيرها

وكويكر أوتس غذاء رخيص ثمن العلبة منهُ بضعة قروش ولكنهُ يحتوي على مقدار يكفي العائلة بضعة ايام.

كل كويكر اوتس كل يوم واحفظ صحتك جيدة

يباع في جميع مخازن البقالة

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٧ رجب سنة ١٣٤٣

منع الامراض

تتمة خطبة السر دافد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

الكساح كداء من ادواء نقص الغذاء

انا كتشاف الفيتامين الذي يذوب في الدهن افاد جداً في معرفة سبب الكساح[1] فان البعض اخطأُوا فحسبوهُ من الامراض المعدية كالسل وحسبهُ غيرهم من الامراض التي تنتج من عدم ملاءمة البيئة اي من قلة نور الشمس والهواء النقي والرياضة البدنية وادَّعى فريق ثالث ان الكساح ناجم من خلل في نوع الغذاءِ ولكن اختلفت الآراء في نوع هذا الخلل والمتفق عليهِ الآن بنوع عام ما ذهب اليهِ ملنبي اولاً سنة ١٩١٨ وهو ان اقوى الاسباب لحدوث الكساح النقص في الفيتامين الذي يذوب في الدهن فان هذا المذهب ايَّدتهُ التجارب التي قام بها ملنبي نفسهُ ومكلُّوم وهس والعاملون معهم في الولايات المتحدة وكورنشفسكي وغيرهُ في انكلترا . ويمكن القول الآن انهُ اذا وجد في طعام الحيوان ما يكفي من الفيتامين الذي يذوب في الدهن لم يصب ذلك الحيوان بالكساح . فمنع الكساح مسألة متوقفة على نوع الغذاءِ لكن هذا الفيتامين يوجد في الزبدة والبيض ودهن الغنم والبقر وزيوت الاسماك وكل هذه الاطعمة غالية الثمن قلما يستطيع الفقراءُ الحصول عليها. والزبدة التي تصل اليها يدهم

(١) الكساح مرض اكثر ما يصيب اولاد الفقراء وصغار الحيوانات فيختل نمو العظام حينما يبتدىء الولد يمشي او حينما يبتدىء ظهور اسنانه فتنتفخ اطرافها ويتوقف نموها وتلتوي الاضلاع الى غير ذلك من الاعراض المميزة لهذا المرض (المقتطف)

صناعية في الغالب مصنوعة من الزيوت النباتية التي يقل فيها الفيتامين المضاد للكساح، فصارت المسألة من اختصاص علماء الاجتماع وعلى الحكومة والمجالس البلدية ان تعنى بها . ومن الاسف ان الحكومات في الغالب متأخرة عن العلم

نعم ان العلم نقض المذهب القائل بان الكساح من الامراض المعدية ولكن يبقى للبيئة ولقلة الوسائل الصحية فعل كبير . ومن هذه الوسائل نور الشمس فان قلتهُ سبب من اسباب الكساح فقد اتضح بالامتحان في السنوات الخمس الاخيرة ان التعرُّض لنور الشمس الفعَّال او للنور الذي فوق البنفسجي الصادر من مصباح بلوري مملوء بغاز الزئبق يشفي الاولاد المصابين بالكساح . وعليهِ فكثرة حدوث الكساح مدة فصل الربيع في المدن الصناعية في البلدان الشمالية سببها قلة نور الشمس في فصل الشتاء . وقد اثبتت الدكتورة هريت تشك ورصيفاتها الاربع في معهد لستر بفينَّا بعد الحرب علاقة النور والطعام بمنع كساح الاطفال قبل حدوثهِ وشفائهِ بعد حدوثهِ اثباتاً تامَّا . ومما اتضح ايضاً هناك ان الاطفال الذين طعامهم قليل الفيتامين المضاد للكساح يصيبهم هذا الداء في الشتاء فقط لا في الصيف . ويمكن ان يشفوا منهُ في الشتاء اذا عُرّضوا للنور الصناعي او اطعموا زيت السمك من غير ان يعالجوا بعلاج آخر. والاطفال الذين يعطون زيت السمك لا يصيبهم هذا الداء مطلقاً

وظهر من التجارب في الجرذان انها اذا كان طعامها خالياً من الڤيتامين المضاد للكساح وعرضت لنور الشمس او لنور المصباح الكهربائي الزئبقي او لنور آخر فوق البنفسجي لم تصب بالكساح واذا ابقيت في مكان مظلم اصابها الكساح حتماً واما اذا كان طعامها حاوياً ما يكفي من الڤيتامين الذي يذوب في الدهن فانها لا تصاب بالكساح ولو اقامت دائماً في الظلام الدامس

ولا يعلم سبب ذلك فقد ظن البعض ان فعل اشعة النور الذي فوق البنفسجي بانسجة الجسم يمكّن الحيوان من تركيب الفيتامين الذي يذوب في الدهن كما يتركب في انسجة النبات. ولكن ادلة مس مرغريت هيوم في ڤينا وغولدبلات وسومس بيَّنت ان النور لا يولّد الفيتامين ولا يقوم مقامهُ ولكنهُ يقوي الحيوان على استعمال الڤيتامين الذي في جسمهِ استعمالاً حسناً من غير تبذير ومتى نفد هذا الفيتامين بطل نمو الحيوان ولو دام فعل اشعة النور بهِ

ومن المسائل التي جلاها هذا البحث علاقة نور الشمس بلبن البقر . فقد ظهر من بحث الدكتورة ايثل لوس في معهد لستر ان البقرة التي ترعى في المراعي صيفاً يكون في لبنها المقدار الكافي من الفيتامين الذي يمنع كساح الاطفال واما في الشتاء حين تقيم هذه البقرة في مذود مظلم فيقل هذا الفيتامين في لبنها حتى ان الاطفال الذين يغتذون بهِ لا يقيهم من الكساح. وعليهِ فهناك علاقة سببية بين اختلاف لبن البقر حسب فصول السنة واختلاف ظهور الكساح باختلاف الفصول في الاولاد الذين يغتذون بهِ . وهذا ينفي ما ذهب اليهِ البعض وهو ان ليس في لبن البقر ما يعتدُّ بهِ من الفيتامين المضاد للكساح . وانما هذا الفيتامين موجود في زيت السمك بنوع خاص

ان ما تقدم يكفي للدلالة على ان الكساح ينتج من السكن في البيوت التي لا يدخلها نور الشمس ومن الطعام الذي يقلُّ فيهِ الفيتامين ولذلك صارت الوسائل التي تمنع هذا الداء معروفة ولو لم يكن العمل بها سهلاً دائماً

وما عُرف الآن من خواص الفيتامين الصحية سيكون لهُ شأن كبير في المستقبل اكثر مما لهُ الآن فينشأ اولاد المدن اقوى مما نشأ اسلافهم واصح . وقد يمكن ان يقرّب هذا المستقبل اذا توطدت اركان السلم في العالم حتى يباح للانسان ان يبذل كل اهتمامهِ فيما يصلح شأنهُ ولم تفاجئهُ الحروب التي تؤخر هذا العمل سنين كثيرة

ان اقامة مليون ونصف من السكان في بلاد من غير عمل وما يترتب على ذلك من الفقر وقلة الطعام والكساء والاواء لا تفضي الى النجاح في منع الامراض ورفع مستوي المعيشة . ألا يحق لنا ان نتوقع مجيء زمن تتفق فيهِ امم الارض على ما يمنع بعضها من الاعتداءِ على البعض الآخر . ولقد يصعب علينا ان نستأصل الكساح والسل وغيرهما من الامراض قبل ان نصل الى ذلك الزمن

الامراض التي سببها الغدد الصمَّاء

لا استطيع ان اشير الأ بالايجاز الى الامراض التي تنتج إما من الزيادة في افراز هذه الغدد او من النقص فيهِ . وكثير مما كشف من هذا القبيل تقرأ عنهُ كأنك تقرأ قصة خيالية لغرابتهِ وقد كشف كلهُ منذ عهد قريب

الاستاذ ستارلنج وهو من اول الباحثين في هذا الموضوع قال لما القى خطبة هارڤي في العام الماضي ما خلاصتهُ حينما قابل بين ما نعرفهُ الآن من افعال الجسم

وما نستطيعهُ من تقييد هذه الافعال لنفع نوع الانسان وبين العجز المؤيس الذي كنا فيهِ ونحن تلامذة اشعر بانهُ كان من سعدي اني رأيت الشمس تطلع على عالم مظلم وان زمن معاصريَّ ليس زمن تجدُّد بل هو زمن وُلدت فيهِ قوى جديدة للانسان لا مثيل لها في كل تاريخهِ يتسلط بها على ما يحيط بهِ وما قُدّر لهُ. ولا يزال امامهُ شيء كثير ليعلمهُ فان بحر المجهول لا يزال امامنا بعيد المدى طولاً وعرضاً ولكن قد بدا نور النهار ليهدينا السبيل السوي لكشف المجاهل وصرنا نعرف الجهات التي يجب ان نوجه اليها شراع سفينتنا ونرى وسائل السير تزيد سرعةً وانتظاماً يوماً بعد يوم بتعاون فروع العلم كلها. ولكن لا بد من العمل لكي تتسع الى الدرجة القصوى معرفتنا لجسم الانسان ومقدرتنا على التحكم فيما يطرأ عليهِ

بين انواع الفيتامين التي ذكرناها وبين مفرزات الغدد تشابه من وجه واحد فان الشيء الطفيف من مفرزات الغدد يتحكم في النمو وفي الصحة والمرض كما يتحكم الفيتامين فيهما مثال ذلك ان عنق الغدة النخامية المقدم دقيق جدًّا ومع ذلك اذا زاد مفرزها انمى الولد وصيرهُ جبّاراً في جسمهِ واذا نقص بقي طفلاً

والغدة الدرقية وظائفها معروفة اكثر من وظائف غيرها من الغدد الصماء. ولما تفرزهُ هذه الغدة فعل عجيب جدًّا فاذا قلَّ افرازها في ولد شبَّ ابله كثير الهذر كاسف البال. أصلح هذا الافراز حتى يعتدل فتبرق اسرَّة الولد وتتلألأ عيناهُ ويصير ذكيًّا طلق المحيَّا بعد ان كان بليداً قبيح السحنة. ولكن اذا زاد هذا الافراز عن المقدار اللازم اصيب صاحبهُ بمرض الغواتر (اي تضخم العنق الناتج من تضخم الغدة الدرقية) المصحوب بجحوظ العينين. انزع الزيادة فيعود صحيحاً كما كان اولاً

وقد عُرف حديثاً ان المبدأ الفعال في الغدة الدرقية مركب فيهِ يود. فاذا لم يكن في الارض ولا في الماء يود اصيب الناس بمرض الغواتر كما في بعض الجهات من سويسرا وكندا والولايات المتحدة. وقد تناول الدكتور داود مارين ورصفاؤهُ في كليفلند البحث في هذا الموضوع فوجدوا ان الغواتر المستوطن في البلاد يمكن منعهُ بوسيلة سهلة وذلك بتناول مقادير صغيرة من اليود. وعليهِ فهذا العلاج الرخيص المبني على سبب واضح يضعف داءً استولى على الناس فنغّص عيشهم والمهم وامامهم مدة قرون كثيرة او يستأصلهُ تماماً من كل البلدان المتمدنة

وقد تقدمنا ايضاً في معرفة ما لغدد اخرى صماء من الوظائف والفائدة وآخر ما كشف من هذا القبيل كما تعلمون الانسولين وفائدتهُ في علاج البول السكري والفضل في اكتشافهِ لمواطنيكم بانتنج وبست الحقيقين باعظم مدح

وقد تقدمت وسائل منع الامراض من وجوه اخرى غير الوجوه التي ذكرتها واذا اردت ان اصف ما فعلهُ وقف ركفلر لزمني اكثر من خطبة واحدة فالجهاد للتخلص من الانيميا والملاريا والحمى الصفراء والسل قد جرى بهمة عالية ونفقات كبيرة مما جعل العالم القديم ينظر الى العالم الجديد نظر الغيرة والاعجاب

فهذا الوقف الذي أُوقف سنة ١٩١٣ الغرض منهُ البحث العلمي العام ونشر المعارف وتنشيط التعاون في التعليم الطبي وحفظ الصحة العمومية فالقصد منهُ نفع نوع الانسان بنوع عام

لا شبهة ان العلم لا يعرف حدوداً لا في الشعوب ولا في اللغات ولا في الاديان بل هو عامٌّ شامل ونحن كلنا ابناء اب واحد . ومعرفة اسباب الامراض وطرق منعها لا تنحصر فائدتها في بلاد واحدة بل تشمل كل البلدان تشمل الافريقي الذي تتركه قبيلتهُ لكي يموت في غابة بمرض النوم والحمَّال الهندي والصعلوك الصيني اللذين يتجرعان غصص المنون بمرض البربيري كما تشمل سكان مدننا

يتضح ممَّا تقدم انهُ منذ التأم هذا المجمع في كندا من مضي سنين قليلة تقدمت وسائل منع الامراض تقدماً عظيماً جدًّا فقد كنا قبل ذلك لا نزال في ظلمة العصور المظلمة فانتقلنا الى النور ووصل الانسان الى ميراثهِ وامتلاك شيئاً من القوة المولدة التي يستطيع ان يستخدمها لمعرفة اسرار الطبيعة واستعمالها لمنفعته

ولكن يجب ان لا يأخذنا الغرور نعم اننا عملنا كثيراً ولكن ما بقي ويجب عملهُ هو اكثر ممَّا عملناهُ فان نوع الانسان لا يزال يئنّ ويشقى تحت احمال ثقيلة من المرض والالم . ولا بدَّ من ان تعترض سبيل التقدم عقبات كثيرة في المستقبل كما اعترضتهُ في الماضي ولكن يبقى على العلم ان يتقدَّم بقدم راسخة وان ينير ظلام الامكنة بما يرجوهُ في سعيد الازمنة

—•◊•—

ضعف القوى الثلاث

للنفس ثلاث قوى ابتدائية وهي الحسّ والفهم والارادة ، ومتى خالط هذه القوى الضعف ، جعلت الانسان عرضة لتمكّن الاوهام والاضاليل فيهِ . ولنبحث الآن عن كيفية هذا الضعف وطريقة تلافيهِ ، عسى ان يرتاح قراء « المقتطف » لمثل هذه الابحاث :

الحواس : عرّفها شيشرون بانها نوافذ بها نبصر النفس الاجسام الخارجة ، فتتصوّرها اما في حالتها الطبيعية كتصور الاشجار والبيوت وغير ذلك ، واما في حالتها المتنوعة المضطربة كتصور الرياح الهوج والعواصف الشديدة الخ ، فاذا كانت (اي الحواس) ضعيفة وغير مكتملة خدعت التصوّر واصبح صاحبهُ قصيّا عن مواطن الصواب والحقيقة. مثال ذلك: اذا ذهبت الى السينما وكانت حواسك ضعيفة، لا تلبث ان تُصور لك ان هذه المرائي السيماوية قريبة من الحقيقة . فبانخداع التصوّر رأيت ان تلك الصور المتحركة الى الحقيقة أدنى منها الى الخيال . خذ مثلاً آخر ، إن تأثرات حواسك الضعيفة من قصيدة ملؤها البلاغة ، او خطبة فائضة بالالفاظ الرنانة وبالاستعارات والكنايات ، او من حديث رواية ، مالت نفسك بالطبع الى تأثيراتها ، واخذت تترنم بها ، وإن لم تدرك قيمتها ومواضع الخطأ والصواب فيها . فبضعف الحواس ضعف التصور والعكس بالعكس . فاذا خانتك حواسك لم تجد من قوى نفسك الاخر زاجراً عنعك عن قول او عمل ما يضرّ بك او يحطّ من قدرك. فان لم تدهن الحواس بزيت الحقيقة والصواب والتروي ، بقيت هائماً في أودية الضلال والخفة والجهالة

الفهم : ان ضعف الفهم مصدر كل مغالطة وسوء تفاهم وتباعد عن الصواب. وهذا الضعف ينحصر في اربعة مواضع : (١) عدم انطباق الكلام على الكلام وهو اذا كنت تناظر شخصاً في موضوع ما ، وطلب اليك ان تأتيهُ ببراهين دامغة على قولك، فأتيتهُ ببراهين لا تتناسب مع موضوعكما. مثال ذلك : قلت لهُ ان ابريقاً ملآن ماء اذا بقي على النار وقتاً طويلاً وهو مغطّى انفجر ، فاذا طلب البرهان اجبت : لا تشكّ بان الارض تدور وبدورانها يحدث انفجارات وزلازل تزداد انتشاراً كلما

طال الزمن . فهذا الجواب لا يطابق قولك المقدّم ،وهو لا ريب يدلّ على قلةادراك وتمييز : (٢) وهو ان يؤتى بالفاظ ملتبسة تحتمل معاني متعددة لا يمكن ان يُفهم المقصود منها الاّ اذا وُزنت بموازين من المعاني مختلفة . مثلاً : لا يصحّ القول بان الانسان مائت لانهُ مركب من نفسٍ وجسد ، فاذا قلنا مائت أمتنا معهُ النفس وهذا لا يجوز ولن يصير ، هذا في المعنى الاول الذي يُراد بهِ الكيان الانساني القائم بالنفس والجسد ، اما في المعنى الثاني الذي يُراد بهِ الكيان الجسدي فقط فجائز وحق ان نقول ان « الانسان مائت » فتأمل : (٣) وهو ان تعتقد بصحة شيء حال كونهِ مزعوماً مثال ذلك : يقولون ان الروح تتردد من وقت الى آخر الى المكان الذي انتقلت منهُ ، فهذا القول مزعوم يحتاج الى دليل ، وقولنا ان نور الشمس ذو سبعة الوان فقط وهذا ايضاً قول مزعوم غير اكيد (٤) الاعتقاد الثابت في مظاهر الاشياء مع انهُ لا يستقيم الاّ بالبحث عن الجوهر والاصول. مثلاً لا يصحّ لنا ان نقول ان التمدن علة انحطاطنا وتأخرنا لان البعض يسيء استعمالهُ او يتجاوز حدودهُ ، او ان كل سحاب يأتي بغيث ، وغير جائز ان نقول كلما رأينا فتى جميل الطلعة انهُ ذو فطنة وذكاء ، او قبيحها انهُ جاهل وغبيّ

الارادة : يكون الشخص الضعيف الارادة غالباً بعيداً عن معالم الحقائق، قريباً الى التهور في شعاب الوهم والضلال الحرجة . وكثيراً ما يفضي ضعف الارادة الى الاستنامة للآلام والهموم التي تنزع من الانسان قوة التروي كما قال كرافبرند : « ان الآلام النفسانية تقلق سكينة النفس ، وتنزع منها قوةالتروي التي يتوقف عليها احلّ المشاكل المقتضية ، فتى استولت على النفس أشغلتها وأبعدتها عن التصورات الصوابية المنافية لأميالها المنحرفة »

كثيرون يملّون التعمق في بحث ليستجلوا حقائقهُ ومكنوناتهِ ، ويقفوا على دخائله وشواذه ، فيكتفون بالنظر الى ظواهرهِ ضاربين كشحاً عن اصولهِ ولبّهِ . ومنهم من يفكر في شيء جزيل النفع جمّ الفائدة ، ولكن لا يصمّموا ارادتهم عليهم فيميتون هذا الفكر في دائرة عقولهم . ومنهم اناس يعرضون عن الحقائق والنصائح والارشادات لما فيهم من ضعف الارادة ، ولما يكلّفهم ذلك من مشقة الجهد والعناء

فضعف الارادة يسبب صفاتٍ متعددة مضرة منها الخمول والكسل والبقاء في الجهل وضعف الفكر الخ

الاصلاح : فان لم نصلح حواسنا وفهمنا وارادتنا جنينا على أنفسنا وعلى المجتمع بأسره . وينحصر هذا الاصلاح في الرغبة الصادقة في معرفة الحقائق . والانصباب الكلي على درس العلوم ، مميزين جواهر الامور من ظواهرها، وصحيحها من فاسدها

فالعمل والنصَب وبالارادة والدرس والاستقراء والاستنتاج ننال كلّ ما تصبو اليهِ نفوسنا من مختلف مطاليب الحياة الدنيا

بيت لحم قسطنطين جورج ثيودري

هل كان عمر الخيام سكيراً

ان من يطالع رباعيات عمر الخيام يجد ان معظمها يتضمن تغزلاً بالخمر. وقد اجاد كل الاجادة في التغزل بها ووصفها باوصاف دقيقة وحث الناس على تعاطي اقداحها وقال عنها انها الدواء الناجع لآلام النفس . ونعت الراح بالروح التي تربي الانسان. وقد غالى في حبها حتى انهُ اوصى ان يغسلوا جسمانه بالخمر عند الممات قال

جون فوت شوم به باده شوئيد مرا
تلقين زشراب وجام كوئيد مرا
خواهيد بروز حشريا بيد مرا
ازخاك درميكده جوئيد مرا

وترجمتهُ « اذا مت فاغسلوني بالخمر.ولقنوني بحديث المدام والجام.وان اردتم ان تجدوني يوم الحشر . فاطلبوني من تراب الحانة » . وقال ايضاً

كرباده به كوه دردهى رقص كند
ناقص بود آنكه باده را نقص كند
ازباده مرا توبه چه ميفرمائى
روحيست كه او تربيت شخص كند

وترجمتهُ « لو سقيت الطود خمرة لرقص. ناقص من يعيب الخمرة لماذا تقول لي تب عن شرب الخمر . وهي روح تربي الشخص »

فيظهر من هذين الرباعيين ان خياماً كان من السكارى المدمنين للخمر وانهُ لا يرى في شربها نقصاً ولا عاراً . فهل رشف ثغر جاماتها وعانق اباريقها

يظن بعض السذج ان خيّاماً لم يشرب الخمرة حقيقة وان تغزلهُ بها كتغزل المتصوفة بها وهي كناية عن تغزل عرفاني. فالخمرة التي يتغزل بها الصوفية هي خمرة الحب الالاهي والسقاة الذين يتشوقون اليهم هم الولدان المخلدون في الجنة والجمال الذي يتلهفون شوقاً اليهِ هو جمال الله . ويقول هؤلاء ان هذا الحكيم يدين بدين الاسلام فكيف يتجاسر على شرب الخمرة وقد حرمها الله في كتابهِ . والرجل وافر العقل كامل الصفات وفي رواية انهُ مات وهو يتلو الآي الكريم فلا يسلم العقل بانهُ كان يشرب الخمرة

هذه هي الفكرة السائدة في الشرق خصوصاً بين ابناء فارس الاَّ اننا نقول ان الخيام لم يكن صوفيًّا وانهُ كان يشرب الخمرة وقد استنتجنا ذلك بعد ما درسنا رباعيات هذا الحكيم درساً دقيقاً وامعنا النظر فيها ملياً

لقد ابنا في مقالنا السابق ان هذا الحكيم كان يعتقد ان الله غفار الذنوب وانهُ لا يقابل السيئة بالسيئة وقد كان شديد الثقة برحمة الله ويرى انهُ ارفع واجل من ان يقابل من يخطيء ويرتكب المعاصي بالعذاب. فمن رباعياتهِ التي تدل على انهُ كان يعاقر بنت الحان فعلاً قولهُ

سرمست به ميخانه كذر كروم دوش
بيرى ديدم مست وسبوبي بردوش
كفتم : زخـدا شرم نداری ای پیر
كفتا كرم ازخداست مى نوش وخموش

وترجمتهُ « كنت ثملا ليلة امس . ومررت بحانة الخمر . وقد رأيت شيخاً سكران حاملاً على كتفهِ راووق الخمر . قلت لهُ الا تستحيي من الله ايها الشيخ . فقال لي الكرم من الله اشرب الخمرة واسكت وقال ايضاً :

خيام زبهر كنه اين ما تم چيست
وزخوردن غم فائده بيش وكم چيست
آنرا كه كنه نكرد غفران نبود
غفران زبراى كنه آمدغم چيست

وترجمة « ما هذا المأتم من اجل الخطاء وما الفائدة من الغم كثيراً او قليلاً ان الذين لم يرتكبوا الخطايا ليست لهم مغفرة . ان المغفرة للخاطئين فلماذا هذا الغم»

وكان يعتقد ان كل فعل يصدر منهُ هو مقدور قدَّرهُ الله منذ كان الانسان نطفة في بطن امهِ وان شرب الخمرة كان معلوماً عند الله منذ الازل فبعدم شربها يكون علم الله جهلاً فقد قال

من مي خورم وهركه چومن اهل بود
مي خوردن او نزد خرد سهل بود
مي خوردن من حق زازل ميد انست
كرمي نخورم علم خدا جهل بود

وترجمتهُ « انا اشرب الخمرة والذي هو مثلي اهل لها يشربها . ويعلم انها لا تنافي العقل ان الله كان يعلم اني اشرب الخمرة منذ الازل . فان لم اشرب الخمرة فيكون علم الله جهلاً »

واظن ان امرين برَّرا شرب الخمرة لهُ الاول انهُ كان آمناً من العذاب لشدة ثقتهِ بالله والثاني انهُ اتخذها بمنزلة الدواء لآلامهِ وامراضهِ لانهُ قد صرَّح في احدى رباعياتهِ بانهُ لا يشرب الخمرة لاجل الطرب وانما يشربها لينسى آلامهُ وانهُ اتخذها وسيلة للدفاع عن الاكدار وقد استدللنا على ذلك من الرباعيات الآتية

مي خوركه مدام راحت روح تواست
آسايش جان ودل مجروح تواست
طوفان غم اردر آيد از پيش و پست
درباده كريز كشتيء نوح توا وست

وترجمتهُ « اشرب الحميَّا فانها راحة لروحك. وامان لنفسك وفؤادك المجروح. واذا احاط بك طوفان الغم من اليمين والشمال فالجأْ الى الخمرة فانها سفينة النجاة »

ازآمدن بهارواز رفتن دى
اوراق وجود ما همى كردد وطى
مي خور مخور اندوه كه كفتست حكيم
غمهاى جهان چوزهر وترياقش مى

وترجمتهُ « بتوالي مجيء الربيع وذهابهِ تنطوي اوراق وجودنا . اشرب الخمرة ولا تحزن فقد قال الحكيم. غموم الدنيا سم ودرياقها الخمرة »

می خوردن من نه از برای طرب است
نی بهر فساد وترك دین وادب است
خواهم كه به بیخودی برآرم نفس
می خوردن ومست بودنم زین سبب است

وترجمتهُ « شربي للخمرة لم يكن من اجل الطرب والفساد. وترك الدين والادب. انا اريد ان اتنفس وانا خلو عن الوجود . فشربي الخمرة وسكري لهذا »

لقد صرح خيام في هذهِ الرباعية عن السبب الذي اضطرهُ الى شرب الخمرة وهو رجل صريح حتى انهُ كان ممقوتاً من اهل زمانهِ غير محبوب من طبقات الناس في عصرهِ لصراحتهِ وحرية فكرهِ كما انهُ لا يشم من الرباعية رائحة التصوف وقد صرح بانهُ شرب الخمرة كدواء وعلاج لآلامهِ وامراضهِ والرجل موآخذ باقراره وزد على ذلك انهُ وضع نظاماً لشرب الخمرة مما يستحيل على غير شاربها ان يتحسس بهذه الافكار. قال

كرمی نخوری توباخرد مندان خور
یابا صنمی لاله رخ وخندان خور
بسیار مخور فاش مكن . ورد مساز
اندك خور . وگه گه خور. وپنهان خور

وترجمتهُ « اذا كنت تشرب الخمرة فاشربها مع العقلاء . او مع جميل ضحوك . لا تشرب كثيراً . لاتذعها .لا تلهج بها . اشرب قليلاً وبين آونة واخرى واشربها في الخفاء »

واني لا اشك في انهُ كرع ارطالا من ابنة العنقود لا خمرة خيالية وهمية وحجتي اقواله. او ليس اقرار المرء حجة عليهِ

معرب رباعيات عمر الخيّام ببغداد
احمد حامد آل الصراف

الطين

نسيَ الطين ساعةً انهُ طين — حقيرٌ فصالَ تيهاً وعربدْ
وكسى الخزُّ جسمهُ فتباهى وحوى المالَ كيسهُ فتمرّدْ

***

يا أخي . لا تملْ بوجهك عني ما انا فحمةٌ ولا انت فرقدْ
انت لم تصنع الحرير الذي تلبسُ واللؤلؤ الذي تتقلد
انت لا تأكل النضار اذا جعتَ ولا تشربُ الجمان المنضّد
انت في البردة الموشاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار اماني ورؤًى والظلام فوقك ممتدّ
ولقلبي كما لقلبك أحلا مُ حسانٌ فانهُ غير جلمد
أأمانيَّ كلها من ترابٍ وامانيك كلها من عسجد ؟
واماني كلها للتلاشي وامانيك للخلود المؤكد !؟
لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي كذويها . وايُّ شيء سرمد ؟

***

ايها المزدهي . أإن مسّك السقمُ ألا تشتكي ؟ ألا تتنهّد ؟
واذا راعك الحبيب بهجرٍ ودعتك الذكرى ألا تتوجّد ؟
انت مثلي يبشّ وجهك للنعمى وفي حالة الاسى يتكمّد
أدموعي خلٌّ ودمعك شهدٌ ؟ وبكائي ذلٌّ ونوحك سؤدد ؟
وابتسامي السراب لا ريَّ فيهِ ؟ وابتساماتك اللآلي الخرّد ؟

***

فلكٌ واحد يظلّ كلينا حار طرفي بهِ وطرفك ارمد
قمر واحد يطلّ علينا وعلى الكوخ والبناء الموطّد

ان يكن مشرقاً لعينيك اني لاراهُ من كوة الكوخ اسود
النجوم التي تراها أراها حين تخفى وعندما تتوقد
لستَ أدنى على غناك اليها وانا مع خصاصتي لست أبعد

***

انت مثلي من الثرى واليهِ فلماذا يا صاحبي التيه والصدّ
كنتَ طفلاً اذ كنتُ طفلاً وتغدو حين اغدو شيخاً كبيراً أدرد
لست أدري من اين جئتُ ولا ما كنت،او ما اكون يا صاح في غد
أفتدري ؟ أذن فخبّرْ وإلا فلماذا تظنّ انك أوحد ؟

***

ألك القصرُ دونهُ الحرس الشا كي ومن حوله الجدار المشيّد؟
فامنع الليلَ ان يمدّ رواقاً فوقهُ والضُباب ان يتلبّد
وانظر النور كيف يدخل لا يطلبُ اذناً فما لهُ ليس يُطرد ؟
مرقدٌ واحدٌ نصيبك منهُ افتدري كم فيهِ للنور مرقد ؟
ذدتني عنهُ والعواصف تعدو في طلابي والجوُّ اقتم أربد
بينما الكلب واجد فيهِ مأوى وطعاماً والهرّ كالكلب يُرفد
فسمعت الحياة تضحك مني اترجّي ، ومنك تأبى وتجحد

***

ألك الروضةُ الجميلةُ فيها آلماء والطير والازاهر والندّ ؟
فازجرِ الريحَ ان تهزّ وتلوي شجر الروض — انهُ يتأود
والجم الماء في الغدير ومرهُ لا يصفّقْ الاّ وانت بمشهد
ان طير الاراك ليس يبالي انت اصغيتَ ام انا ان غرّد
والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تتودد

***

ألك النهر ؟ انهُ للنسيم الرطب درب وللعصافير مورد

وهو للشهب تستحمّ بهِ في الصيف ليلا كأنها تتبرّد
تدّعيه فهل بأمرك يجري في عروق الاشجار او يتجمّد
كان من قبل ان تجيء وتمضي وهو باقٍ في الارض للجزر والمدّ

***

ألك الحقل؟ هذه النحل تجني الشهد من زهرهِ ولا تتردد
واري للنمال ملكاً كبيراً قد بنتهُ بالكدح فيهِ وبالكدّ
انت في شرعها دخيل على الحقل ولصٌّ جنى عليها فأفسد
لو ملكت الحقول في الارض طرّاً لم تكن من فراشة الحقل اسعد

***

أجميل؟ ما انت أبهى من الوردة ذات الشذى ولا انت اجود
ام عزيز؟ وللبعوضة من خديك قوت وفي يديك المهند
ام غنيٌّ؟ هيهات تختال لولا دودة القزّ بالحباء المبجّد
أم قويٌّ؟ اذن مُر النوم اذ يغشاك والليل عن جفونك يرتد
وامنع الشيب ان يلمّ بفوديك ومرْ تلبث النضارة في الخد
أعليمٌ؟ فما الخيال الذي يطرق ليلاً؟ في أي دنيا يُولد؟
ما الحياة التي تبينُ وتخفى؟ ما الزمان الذي يُذمّ ويُحمد؟

***

ايها الطين لست انقى واسمى من ترابٍ تدوسُ او تتوسّد
سدت او لم تسد فما انت الا حيوانٌ مسيّرٌ مستعبد
ان قصراً سمكتهُ سوف يندكّ وثوباً نسجتهُ سوف ينقدّ
لا يكن للخصام قلبك مأوى ان قلبي للحب اصبح معبد
انا أولى بالحب منك واحرى من كساء يبلى ومال يتنفذ

نيويورك

ايليا ابو ماضي

دار الجمعية الجغرافية المصرية

دعا حضرة ادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية المصرية كثيرين من رجال الصحافة العربية والافرنجية ولفيفاً من رجال العلم والادب الى مشاهدة ما اعدته الجمعية من المعروضات الجغرافية المؤتمر الجغرافي الدولي الذي سيجتمع في القاهرة في ابريل القادم. فقصدنا دار الجمعية في الساعة الرابعة بعد ظهر السبت (٢٧ دسمبر) في مكانها بحديقة وزارة الاشغال العمومية الذي تسلمته الجمعية الجغرافية وحولته الى الطراز العربي بعناية المسيو باستور المدير العام لمصلحة المباني

فدخلنا من باب الدار البحري وكان اول ما شاهدناه على قاعدة السلم الاولى تمثالاً من البرنز المتقن الصناعة للخديوي اسماعيل باشا الذي اسس الجمعية الجغرافية عام ١٨٧٥ وعلى جدران السلم مجموعة من الدروع التي يستعملها اهل اواسط افريقية للوقاية من نبال مهاجميهم ومن هذه الدروع ما هو مستطيل الشكل ومنها المستدير المحكم الاستدارة وبعضها مصنوع من الجلد وبعضها من الخشب المغطى بالياف من الخيزران كانه الوشي او التطريز مجلوبة من بلاد الحبشة واوغندا ثم مجموعة اخرى من القسي وفيها اوتارها لرمي السهام يرجع عهد بعضها الى الفي سنة قبل المسيح. ومن هذه القسي ما هو على رسم القوس ومنه ما هو مقوس من وسطه ومعوج من طرفيه وهي من خشب متين جدا مجلوبة من بلاد النوبة وبلاد الدنكا ومن ارترية بالصومال

وعلى درجات هذا السلم طبلان كبيران قيل لنا انهما من طبول الحرب

ولما انتهينا الى أعلى السلم ظهرت امامنا خمس مجموعات من الحراب والسهام ومن هذه الحراب ما يخرج من سنه شوك كشوك السمك حتى اذا دخل الجسم عسر انتزاعه منه

اما السهام فمنها المسموم وقد وضع في خزائن لمنع الايدي من لمسه وهو على شكل ريشة الكاتب. وكانوا يسمّونها بالزرنيخ وقد وجد في صقارة قطعتان من الزرنيخ الذي كانت تلك السهام تسمم به قبل الميلاد بست مئة سنة. ووضعتا في احدى الخزائن المذكورة. وقد جلبت هذه السهام من بلاد بري والدور من بعض قبائل اللور

ومن اغرب ما رأيناه مجموعة من الحراب المصنوعة اسنتها من جلد الفيل وهي حادة الاطراف صلبتها كانها قدت من الحديد الصلب وهي مصنوعة في بلاد النيام نيام

أما سقف هذه السلم فمصنوع على الشكل العربي المذهب وفي وسطهِ منور مغطى بالزجاج الملون ولهُ درابزون من الجص على الطراز العربي من نوع درابزون في سلم مسجد السلطان حسن صنعهُ المعلم ابراهيم موسى المقاول

ثم انتهينا من هذه السلم الى باب كبير من الخشب عربي الشكل في اعلاه كتابة بالخط الكوفي المذهب « قاعة المحاضرات » وتحتها ترجمتها بالفرنسوية ويعلو هذه الكتابة قوس من القيشاني الازرق

دخلنا من هذا الباب الى قاعة طولها ٤٠ متراً وعرضها ٢٥ فمساحتها الف متر مربع وارتفاعها عشرة امتار مفروشة بالقطيفة الزرقاء اشارة الى لون سماء مصر وصحراواتها في وسطها كراسي من الحديد المدهون بالطلاء الاصفر وهي متحركة يديرها لولب على مثال الكراسي في دار الاوبرا وهي ستة عشر صفاً في كل صف اربعة عشر كرسيًّا منصوبة على مدرَّج يصعد اليهِ من سلمين جانبيين وأمام هذه الكراسي منبر للخطابة يصعد اليهِ باربع درجات وفوقهُ مائدة للخطيب وخلفهُ ستار ابيض لظهور صور الفانوس السحري وفوق المنبر هذه الآية القرآنية الشريفة مكتوبة بالخط الثلث المذهب « هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها » وعلى جانبها الايمن « في عصر الملك فؤاد الاول » وعلى الجانب الايسر « سنة ١٣٤٣ هجرية »

وسقف القاعة قائم على اثني عشر عموداً من الحديد الظاهر وعلى كل عمود صورة العلم المصري. والسقف منقوش بالنقوش العربية ومحلًّى بالذهب واللازورد ومقسم الى كورات في وسطها قبة تحيط بها عدة كوى مغطاة بالزجاج لمرور اشعة الشمس وبين كل كوة واخرى مصباح كهربائي يرسل نورهُ الى القاعة ليلاً

ويتدلى من الكورات الاربع المحيطة بالقبة اربع ثريات نحاسية عربية في كل ثريا منها ثمانية مصابيح

وفي جانب القاعة الغربي ستة نوافذ مقنطرة الشكل زجاجها ملون بالوان عربية ويقابلها من جانب القاعة الشرقي ستة نوافذ مثلها

اما ارض القاعة فمن الخشب المشق المصقول والى جانبها الشمالي حجرتان للسكرتاريين وامامها من جانب القاعة حجرتان مثلهما احداها فيها مكتبة قيمة للجمعية وفي وسطها مائدة المطالعة وقد زينت جوانبها بصور زيتية لمشاهير رجال العلم في مصر كالمرحوم محمود باشا الفلكي والمرحوم علي مبارك باشا وغيرهما

والثانيــة فيها محفوظات الجمعية للرسائل التي ترد عليها من المعاهد العلمية وغـيرها مرتبة احسن ترتيب وقد وضع كل موضوع في قمطر خاص بهِ

وترى على جانب هذه القاعة ستة ابواب اولها وهو الذي دخلنا منهُ وعليهِ من الداخل كتابة بالخط الـكوفي المذهب على قاعدة الـكوفي المزخرف وهذا نصها :

(الجمعية الجغرافية الملـكية المصرية نظمها صاحب السمو الامير فؤاد سنـة ١٩١٧) والباب الثاني وعليهِ بالحروف الذهبية في لوحة خضراء وبالخط الـكوفي (المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد سنة ١٩٢٥)

وعلى الباب الثالث لوحة كتب عليها بالفرنسوية ما ترجمتهُ (الجمعية الجغرافية نظمها سمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧)

ويقابل الباب الاول باب عربي يوصل الى سلم أشبه شيء بالسلم المتقدم وصفهُ ومكتوب عليهِ من جهة القاعة بالخط الـكوفي المزخرف هذه العبـارة (الجمعية الجغرافية الملـكية المصرية إسسها المغفور لهُ اسماعيل باشا سنة ١٨٧٥)

اما الباب الثاني فيقابله باب مثلهُ مكتوب عليهِ (المؤتمر الجغرافي الدولي في ابريل سنة ١٩٢٥)

ويقابل الباب الثالث ما يشبههُ وعليهِ بالفرنسوية «الجمعية الجغرافية اسسها سمو الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥ »

وجدران القاعة مغطاة بالجص المقسم الى مربعات كانها احجار منحوتة بنيت بها القاعة ويعلوها من جهة السقف ازار مقرنص وفي اسفل الجدار وزرة بارتفاع متر تقريباً مقسمة الى عرائس عربية كانها من رخام ملون

وفي اربعة اركان القاعة وعلى ارتفاع ثلاثة امتار ونصف متر تقريباً اربعـة تجاويف في الاولى منها تمثال لصاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول أيد الله سلطانهُ وفي الثانية قبالتهُ تمثال ابيهِ المرحوم اسماعيل باشا مؤسس هذه الجمعية والى يمين تمثال جلالة مولانا الملك تمثال جدهِ العزيز محمد علي باشا وامام هذا التمثال في التجويف الرابع تمثال العزيز ابراهيم باشا

استقبلنا في القاعة حضرات ادولف قطاوي بك صاحب الدعوة ومحمود صبري بك العضو المصري في المؤتمر والاستاذ مصطفى منير أدهم بك سكرتير مصلحة التنظيم العام وجناب المسيو باستور مدير مصلحة المباني العام وكانوا يطوفون بنا حول الموائد

التي عرضت عليها الخرائط والكتب والاطالس ويشرح لنا كلٌّ منهم ما هو خاص بهِ ويوضح لنا جناب المسيو باستور كيفية العمارة التي اجراها في دار الجمعية والمساعدات التي لقيها حتى اتمها الى ما وصلت اليهِ من هذا الرونق والبهاء

فاول ما رأيناهُ في داخل القاعة من المعروضات مائدة وضع عليها حضرة قطاوي بك مجموعة من الكتب والاطالس الجغرافية عن القاهرة وملحقاتها ثم مائدة أخرى وعليها مجموعة احضرها أيضاً منقولة عن خرائط قديمة العهد جداً لمدينة القاهرة يرجع عهد اجدها الى سنة ١٦٨٣ وقد صنعها الاستاذ ملاط وأخرى صنعها الاستاذ الفونس فورنيس سنة ١٥٦٤ ثم خارطة عربية للقطر المصري من بلاد الحبشة الى البحر الابيض المتوسط وعليها دلتا النيل وفرعا رشيد ودمياط وقد عبر فيها عن البحر الاحمر ببحر السويس وتجاه بلدة منفلوط غرباً ذكر بلداً يقال لهُ العقاب وعلى الخريطة اشكال كثيرة من الخيل والبغال والابل والحمير والماشية والجبال والتلال والواحات الداخلة وعبر عن الواحات الخارجة بالقبلية . ورسم ابى الهول ومواضع كثير من المدن الشهيرة كالاسكندرية .وغيرها.ثم صورة خريطة للقاهرة ايضاً وضعها الاستاذ الن جارسون سنة ١٦٨٣ ابان عليها مساكن القاهرة واخطاطها من جامع الظاهر شمالاً الى جنوب مجرى العيون قبلي فم الخليج . وترى عليها الخليج الذي كان يخترق القاهرة وغيره من الخلجان الاخرى وكثيراً من المساجد والقلاع الحربية والبساتين والبرك وصور المماليك الذين كانوا يحكمون البلاد حينئذٍ والبستهم وخيولهم وقلنسواتهم والفلاحين وثيابهم الواسعة وارجلهم الحافية وابلهم ثم صورة خريطة لمدينة الاسكندرية عملت سنة ١٦٥٩. وابدع من ذلك كلهِ صورة خريطة تفصيلية لمدينة القاهرة عملت سنة ١٦٨٥ ترى عليها شوارع القاهرة ومبانيها على اكمل ايضاح كشارع الصليبة مثلاً وجزيرة الروضة وخلجان القاهرة وقد نقل صورها قطاوي بك من باريس بالفوتوغرافيا

ومما لفت نظارنا وأدهشنا لوحة موضوعة على طرف المائدة وعليها صورة شرك قابض على خمسة غزلان وجدت في الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الدولة المصرية الاولى والى جانب الصورة مثال للشرك نفسهِ وقد وجد في بلاد السودان مستعملاً الآن وهو قرص فيهِ انصاف اقطار من الخشب تتحرك حول مركز متصل بحبل فاذا شد هذا الحبل تحركت انصاف الاقطار واجتمعت

(ش ١) عصر الفاطميين و (ش ٢) عصر الايوبيين و (ش ٣) عصر المماليك ونبوليون. العدد ١ بابليون و٢ الفسطاط و٣ العسكر و٤ القطايع و ٥ جزيرة بولاق و ٦ القاهرة

مقتطف فبراير ١٩٢٥

امام الصفحة ١٣٩

بعضها الى بعض بقوة فينصب الصيادون هذا الشرك ويغطونهُ بالحشائش الخضراء فيأتي الغزال ليرعى تلك الحشائش فتقع ارجلهُ بين انصاف الاقطار المذكورة فيشد الصياد الحبل فتجتمع انصاف الاقطار بعضها الى بعض وتقبض عليهِ

ثم انتقلنا الى مائدة اخرى عليها الخريطة التاريخية التي يصنعها الاستاذ مصطفى منير ادهم ويساعدهُ فيها محمد افندي فهمي مصطفى المهندس بمصلحة التنظيم لمدينة القاهرة على ما وصفهُ العلامة المقريزي من شوارع واخطاط واسواق وحارات وبرك وخوانق ورباطات فوجدناها من افيد ما وضعهُ الباحثون في هذا الزمان ورعاً افردنا لها فصلاً قائماً بذاتهِ في عدد تال. وقد لفت نظرنا حضرة محمد افندي فهمي الى شكل فيل مرسوم على الخارطة بحجم كبير فتبيناهُ فاذا هو بركة الفيل وقد مدت خرطومها لتشرب من بركة اخرى تقابلها وفهمنا من ذلك أن المسميات لم تكن تسمى بالاسماء التي كانت توضع لها في تلك الايام اعتباطاً . ثم وصلنا الى مائدة كبيرة عليها خريطة مجسمة للقطر المصري من شلال اصوان الى البحر الابيض المتوسط عملت من الورق المقوى وعليهـا التلال والاودية والصحراوات والمزارع بالوانها الطبيعية وبنسبة ارتفاعاتها وانخفاضاتها وعروض النيل في مجراهُ وعروض الاراضي الزراعية الواقعة على جانبيهِ والجزر القائمة في وسطهِ والسدود المقامة عليهِ وبحر يوسف واقليم الفيوم وبركة قارون ونسبة انخفاضها العظيم الى ارض مصر فالقناطر الخيرية فالدلتـا وفرعا النيل والمدن الشهيرة وغير ذلك من التفاصيل المجسمة بشكلها ولونها كأنك وانت واقف امامها ترى مصر من اصوان الى مصب نيلها بطبيعتها ولـكن بواسطة عدسة مصغرة . وكان عزيزاً علينا أن نترك هذه الخارطة لولا اننا انتقلنا الى ما كاد ينسيناها وهو الخارطة المجسمة التي وضعتها مصلحة التنظيم عن مدينة القاهرة وما طرأ عليهـا من التغيرات والتحسينات من عهد الرومان الى وقتنا الحاضر فشاهدنا عليها حصن بابل وفسطاط عمرو بن العاص ومدينة العسكر وقطائع ابن طولون ثم مدينة القاهرة على ما خططهُ جوهر القائد لسيدهِ المعز لدين الله الفاطمي والسعة التي ادخلت عليها في ايام الدولة الايوبية والضواحي التي اضافها اليها المماليك البحريون ايام حكمهم وكيف أن بولاق كانت جزيرة في وسط النيل فضمت الى القاهرة في ايام تلك الدولة ثم التحسينات العظمى التي ادخلها عليها الخديوي اسماعيل باشا الى ان وصلت الى ما وصلت اليهِ من جلال البهاء ومجد العمران في ايام صاحب الجلالة

مولانا الملك فؤاد الاول كل ذلك واضحة رسومهُ بالالوان المختلفة

ترى النيل يجري في الساحل الغربي بلونهِ الصافي وفيهِ السفن رافعة شراعها والجسور قائمة فوقهُ وقطرات السكة الحديد تسير على قضبانها وابا الهول يشرف عليها باسماً صامتاً كانهُ يحيي المتفرجين على الخريطة بتلك الابتسامة الطاهرة وكان حضرة المهندس الشهير محمود صبري بك يشرح لنا كل ما يقع عليهِ نظرنا في تلك الخريطة

ثم خرجنا من القاعة الى السلم الثاني المقابل للسلم الذي صعدنا منهُ فرأينا فوقهُ صورة شمسية لجلالة مولانا الملك فؤاد الاول وفوق رأسهِ تاج مصر وتحت الصورة مجموعة من انفس الخرائط التاريخية ومنها صورة اقدم خريطة وجدت الى الآن عملت في عهد الدولة التاسعة عشرة المصرية وعليها كتابة بالخط الهيروغليفي تمثل البقعة التي فيها معادن الذهب في المحل المعروف بالحمامات بصعيد مصر واصلها محفوظ في تورينو من اعمال ايطاليا ثم صورة خريطة عربية قديمة منقولة عن مختصر جغرافية الاصطخري المحفوظ بمكتبة باريس الاهلية وعليها رسم القطر المصري من اصوان الى البحر الابيض المتوسط وفرعا رشيد ودمياط وبينهما فرعان آخران يصبان في البحر الابيض وخمس ترع كبيرة في الدلتا وكذلك اقليم الجيزة والفيوم وبحر يوسف وقناطر اللاهون وبركة قارون واسيوط والبلينا وارمنت واسنا وتلال المقطم واهرام الجيزة وغير ذلك من التفاصيل ثم صورة خريطة من العصر الروماني وعليها بيان الدروب الحربية في القطر المصري واسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان رسمت قبل الهجرة بثلاث مئة سنة ثم صورة خارطة افريقية الشمالية نقلاً عن بطليموس وهي لا تختلف عن احسن خرائط في وقتنا هذا عليها البحران الاحمر والابيض المتوسط والنيلان الابيض والازرق ومنبعاه من بلاد الحبش ومن بحيرة اعالي النيل وخط الاستواء ومدار الجدي وبحر عطبره والدلتا وكانت حينئذٍ مكونة من ثلاث دلتات عند مصبهِ وايضاً شبه جزيرة بلاد العرب وخليج العجم والمحيط الاتلنتيكي

ثم صورة خريطة قديمة وجدت سنة ١٨٩٦ في كنيسة عتيقة مهجورة ببلاد الشام ومرسومة على قطعة من الفسيفساء كبيرة تمثل مصر وفلسطين . ومن غريب امرها ان الشمال متجه فيها الى اسفل على غير ما تقدمها من الخرائط اللهم الا خريطة الاصطخري المذكورة آنفاً ثم اخرى لم يمكنا الوقت من درسها

مندوب المقطم الخصوصي

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية

(١)

للعقل الانساني منازع قد تسوق الى نواحٍ من التأمل بعيدة كل البعد عن المنزع الحقيقي الذي كان سبباً في تحريك الفكر نحو النظر في المعقولات : فاذا نظرت في الخلافات التي وقعت بين النصارى لدى أول عهدهم لما استطعت ان تدرك بادىء ذي بدءٍ الى اي حد سوف يذهب خلافهم

كان الخلاف على طبيعة المسيح عليهِ السّلام ، مبدأً مناقشات تناولتها الشيع الكنسية في القرون الاولى . وكان لاختلاف المذاهب في تلك المسألة اكبر اثر في النظر في المعقولات ، وفي التأمل الفلسفي

اشتهرت انطاكية بانها من أولى مدن المسيحية التي قام زعماء الدين فيها باول حركة من تلك الحركات الفكرية التي كانت ذات أثر كبير في شيوع الفلسفة ، وفروع الفلسفة اليونانية خاصة. قام بالحركة في انطاكية معلمان يقال لاحدهما «ديودوروس» والآخر «تيودورس المصيصي» كانا شديدي الاعتقاد في كمال الناسوتية في المسيح عليهِ السّلام

وكان اكبر المؤيدين لهذا المذهب راهب من رهبان انطاكية يقال لهُ نسطوريوس انتقل الى القسطنطينية اسقفاً لها في سنة ٤٢٨ ميلادية . وتبع تأييد نسطوريوس لهذه الفكرة مناقشات حادة ، حتى انتهى الامر بعقد مجلس ديني في مدينة « افسوس » سنة ٤٣١ م . فانتصر حزب الاسكندرية ، وهو الحزب القائل بما يضاد المذهب النسطوري ، واعتبر نسطوريوس واتباعهُ هراطقة

كان النساطرة على اعتقاد كامل في ان نظراءهم بعيدون عن حكم العقل والضرورات الطبيعية. لذلك سعوا بعد مضي عامين على حكم مجلس افسوس الى جمع شملهم، وعلى الرغم من مطاردتهم والاستبداد بهم نزلوا مصر واتخذوها مقراً لبث تعاليمهم

قبيل ذلك اغلقت مدرسة نصيبين او بالاحرى انتقلت الى الرها . وفي سنة ٣٦٣ سلمت مدينة « نصيبين » الى الفرس تنفيذاً للمعاهدة التي عقبت الحرب التي اشعل نارها الامبراطور يوليانوس وكان اعضاء مدرستها متناثرين في الممالك المسيحية

اذ ذاك ، فعادوا الى التجمع في الرها وفتحوا مدرسة سنة ٣٧٣ م . وبذلك اصبحت تلك المدينة ، ولو انها في ارض تابعة للامبراطورية البيزنطية ، مركزاً للكنيسة التي ينطق زعماؤها باللسان السرياني

اصبحت مدرسة الرها بعد ذلك موطناً لرجال من زعماء النساطرة الذين لم يقبلوا حكم مجلس افسوس. غير ان الامبراطور زينون اغلق تلك المدرسة سنة ٤٣٩ م بحجة ان صبغتها نسطورية متطرفة. فلم يجد اهلها من موئل سوى الهجرة الى البلاد الفارسية ، فهاجروا تحت رئاسة كبيرهم « بارسوما » سنة ٤٥٧ م

نجح بارسوما في اقناع فيروز ملك الفرس بأن النساطرة يوالون ابناء فارس ويعضون خاضعين لقوانينهم ، وظلوا على عهدهم هذا في كل الحروب التي وقعت من بعد ذلك . ثم اسس النساطرة مدرسة اخرى في نصيبين ، فاصبحت منارة تشع منها التعاليم النسطورية ، تلك التعاليم التي كونت وجهاً من اوجه المسيحية مصبوغاً بالصبغة الشرقية البحتة . ومن ثم انتشر النساطرة في جوف آسيا ، وبلاد العرب ، ينشرون التعاليم المسيحية . ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط ، بل أرادوا ان ينشروا معها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح . فاخذوا يستعينون على بث افكارهم باقوال ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية . فاصبح كل مبشر نسطوري بالضرورة معلماً في الفلسفة اليونانية ، كما انهُ مبشر بالدين المسيحي

ترجم النساطرة كتب زعمائهم وعلى الاخص كتب ثيودورس المصيصي الى السريانية ليستعينوا بها على بث افكارهم . ولكنهم لم يقتصروا على ذلك بل ترجموا كثيراً من كتب ارسطوطاليس والذين علقوا عليها ، لانهم وجدوا فيها اكبر نصير يشد عضدهم في فهم المسائل اللاهوتية العويصة التي كانوا يبشرون بها بين امم لم تشم من ريح المدنية الاّ قدراً يجعل نشر مثل تلك التعاليم متعذراً ، ما لم يستعن عليها بمبادىء من الفلسفة ومباحث في التأمل

غير ان كثيراً من تلك التراجم قد صب في قالب لم يراعَ فيه نقل الفلسفة اليونانية لذاتها ، بل اتخذت التراجم ذريعة لبث مذهب ديني ، هو مذهب النساطرة ، والطعن في قياصرة الروم والكنيسة الرومانية ، فقلّت الثقة بالنقل من هذه الوجهة وحدها ، حيث كانت الضرورة تقضي بان يختلط قليل من الفلسفة بكثير من تعاليم المذهب النسطوري او بالعكس ، للاستعانة بذلك على بث المذهب الديني ، وهو الغرض الرئيسي

تلك كانت النواة التي اشعت بالفلسفة اليونانية ، وعلى الاخص بفلسفة ارسطوطاليس والافلاطونية الجديدة في جو آسيا خارج حدود الامبراطورية البيزنطية . وسوف نرى في سياق هذا البحث كيف ان جماعة من مترجمي النساطرة هم الذين كانوا أول من نقل تلك الفلسفة من السريانية الى اللغة العربية . وبذلك انتشرت في العالم العربي كله

غير انك تجد رغم هذا ان في الحركة النسطورية أوجهاً من النقص شأن كل شيء يصدر عن الانسان . فان انبتات صلاتها بالعالم اليوناني خارج الامبراطورية البيزنطية ، قد جعل حركتها التعليمية مصبوغة بصبغة الانحصار في بقعة محدودة من آسيا

أما «نسطوريوس» فانهُ ان كان قد اتُّهم امام الكنيسة وصدر حكم مجمع افسوس عليهِ ، فانهُ قد ترك الكنيسة امام مشكلة من مشاكلها العظمى ، التي ظلت تعمل في رؤوس الناس زماناً ، حتى انتهت المناقشات الشيعية بمجمع آخر عقد سنة ٤٤٨ م. بمدينة خلقيدونية كانت نتيجتهُ ان اخرجت فئة اخرى من الكنيسة الرئيسية هم فئة المعتقدين بالطبيعة الواحدة في المسيح

وفي اواسط القرن السادس قام يعقوب السروجي وانشأ شيعة اليعاقبة المنسوبة اليهِ فاضطهدتها امبراطورية بيزنطية . ولكن اعضاءها لم يخرجوا عن حدود الامبراطورية ، بل ظلوا داخلها كقسم مستقل بصورة خاصة من اصحاب الطبيعة الواحدة . وارسلوا طائفة منهم خارج الامبراطورية تبث تعاليمهم . على أن هؤلاء قد اتبعوا نفس الطريقة التي اتبعها النساطرة في ترك لغة نظرائهم في الدين ، فعمدوا الى استعمال اللغة القبطية واللغة السريانية . والحق أن عصر اللغة السريانية الذهبي لا يبدأ الاَّ برجوع اليعاقبة عن استعمال اللغة اللاتينية الى اللغة السريانية

والظاهر لكل من درس علم اللغات أن هنالك فاصلاً حقيقيًّا بين اللغة السريانية كما استعملها اليعاقبة في الغرب ، والنساطرة في الشرق. فان اليعاقبة انتحلوا لهجات حديثة ، يغلب أن يكون السبب فيها راجعاً الى طبيعة استيطانهم وتوزعهم الجغرافي

اذا اعتبرنا النتائج التي حدثت من خروج النساطرة واليعاقبة ، استطعنا ان نفهم لماذا ترجمت اعمال الفلاسفة اليونان الى اللغة السريانية . بينا نجد أن الحركة النسطورية كانت السبب الاول في أن اللغة السريانية قد اصبحت بالتدريج الوسط الذي تركزت فيهِ ثمار التثقيف اليوناني وانتشرت في آسيا خارج حدود الامبراطورية

البيزنطية خلال بضعة القرون التي تقدمت انتشار الاسلام

ولا خفاء في ان تعاليم ارسطوطاليس واتباعه المشائين ، وكذلك تعاليم فلاسفة المدرسة الافلاطونية الجديدة، كانت ذات اثر بارز في التأثير على كل من تعمد الخوض في معارك الطوائف الدينية في ذلك الزمان. وكذلك منطق ارسطوطاليس فانهُ كان كبير الفائدة وعليه بنيت طريقة الجدل التي اتخذها زعماء الدين ذريعة لاثبات مزاعمهم

وبعد ان انفصل النساطرة واليعاقبة عن لغتهم الاصلية نقلوا كثيراً من الكتب المسيحية الى اللغة السريانية ، فاصبح في هذه اللغة مجموعة كبيرة من المؤلفات الفلسفية والعلمية والدينية . على أن السبب في انهُ لم ينقل الى اللغة القبطية من المؤلفات بقدر ما نقل الى اللغة السريانية، ان اليعاقبة في مصر لم تدعهم الحالات الى مواجهة مسائل معضلة في الدين ، كما كان النساطرة في آسيا

كان العصر الواقع بين بدء المجادلات الدينية في الكنيسة المسيحية وظهور الرغبة عند المسلمين في درس الفلسفة، عصر ترجمة ونقل وانتاج ذهني ، علق خلاله على كثير من مسائل الفلسفة ، واستعرضت فيه طائفة كبيرة من افكار اليونان ومذاهبهم . ولم يعن الناقلون في ذلك العصر بالفلسفة وحدها ، بل عمدوا الى الطب وعلم الكيمياء والفلك ، فترجموا في تلك العلوم كثيراً . لانهم كانوا يعتقدون أن بين الطب وبين الكيمياء والفلك آصرة قريبة ونسباً أدنى. فكانوا يقولون بان لعلم الفلك، من الوجهة الطبيعية علاقة بنشوء الامراض وحالات الحياة والموت والصحة والمرض

كانت المباحث الطبية اكثر ذيوعاً في مدرسة الاسكندرية منها في اية مدرسة اخرى. أما الفلسفة بمعناها الحقيقي فكانت علاقتها باللاهوت مباشرة. حتى اضطر دارسو العلوم الى ان يفصلوا بين مباحثهم وبين الفلسفة بقدر ما كان ذلك في المستطاع على ما كان عليه الفكر في تلك الازمان من عدم القدرة على التفريق بين كفاءات العقل البشري

كان يوحنا « فيلوبونس » John Philoponus او يوحنا النحوي John the Grammarian كما يدعوه العرب خطأ[1]، من متأخري الذين علقوا على ارسطوطاليس ، كما كان من اوائل الذين درسوا الطب في مدرسة الاسكندرية .

(١) (المقتطف) انظر مقتطف مارس سنة ١٩١ فقد اثبتنا هناك ان يوحنا اسقف نخو غير يوحنا الفراماطيقي وان كلمة نحو تية من اسمه وانه هو صاحب التاريخ الذي وصف فتح مصر وصف مشاهد له وقد وجدت ترجمته الحبشية وترجمت الى الفرنسوية وترجمنا بعضها الى العربية ونشرناه في عددي مايو ويونيو سنة ١٩١١

والسنة التي توفي فيها غير معروفة . ولكنّ المحقق من امره انهُ كان يدرس في مدرسة الاسكندرية في الوقت الذي اغلق فيهِ الامبراطور يوستنيانوس مدارس آثينا سنة ٥٢٩ ميلادية

ومن مشهوري فلاسفة الاسكندرية «بولس الاجانيطي» وكان يدرس في الوقت الذي وقع فيهِ الفتح العربي ، وظلت كتبهُ زماناً طويلاً تدرس في مدرسة الاسكندرية كتون ذات قيمة كبيرة في علم الطب . وكان اعلام المدرسة قد رسموا برنامجاً املهُ الاول من نوعهِ في تاريخ الدرس والتحصيل ، لتدريس الطب يدرسهُ كل من أراد ان يزاول تلك الصناعة عمليّاً . ولذلك انتخبوا ست عشرة مقالة من مقالات « جالينوس » وترجموها ليؤلفوا منها برنامج الطب في المدرسة .ثم اختصروا بعضها واتخذت المختصرات رؤوس موضوعات تلقى على نسقها المحاضرات التعليمية شرحاً وتفصيلاً . وغالب الظن انهم ما نزعوا الى اختصار مقالات جالينوس واتخاذها رؤوس موضوعات فقط ، الاّ لما انسوا في انفسهم وفي اساتذتهم من قوة الابتكار والتعمق في الدرس لابعد مما كان يحددهُ لهم جالينوس في مقالاتهِ . وفي ذلك الزمان اصبحت مدرسة الاسكندرية منبعاً لكثير من الابحاث المبتكرة المحققة النفع ، لا في مادة الطب وحدها ، بل في علم الكيمياء ، وكثير من العلوم الطبيعية . وما اشبه مدرسة الاسكندرية قبيل الفتح العربي بخلية تدوي بمختلف البحوث العلمية

بيد أن هذه الحركة الطيبة لم تخلُ من نتائجها الرجعية ، على ما كان فيها من نزعة الى العلم والفلسفة والتنوير الذهني.فان التقاليد ، وأجدر بها ان تؤثر في ذلك العصر اضعاف تأثيرها في عصرنا هذا ، قد افسدت بعض وجوه العلم والفلسفة ،فنزعت فئات الى ناحية الجمود الفلسفي ابتغاء الضغط على العقول والرجوع بها الى العالم المجهول في الفلسفة ، على اعتقاد ان إدراكهُ من طريق الطلسمات والتنجيم ، مستطاع على الاقل

هذا هو السبب المباشر في كثرة ما تقع عليهِ في الطب عند العرب من ضروب المفاسد والشعوذة .وفي كل ذلك يقول كبار المؤرخين أن الذنب ليس ذنب الاسلام ولا المسلمين،ولا ذنب العقل السامي ولكنها وراثة ورثها العرب عن الاسكندرية بعد الفتح العربي ، كما ورثتها جامعة « بادوى » الاوربية في القرون الوسطى عن العرب

كان اول احتكاك للعرب بالآراءِ اليونانية في مدينة الاسكندرية . لذلك كانت وراثتهم منها اقرب من وراثتهم من سوريا . ولهذا انتشر عندهم التنجيم وسار

العرب بقدمهم في مفاوزه الوعرة ، وظلوا عليه عاكفين حتى آخر عصور مدنيتهم . ذلك لان نجم الاسكندرية في العلم قد اطفأ انوار السريانية. وأخص ما يأخذ بلب الناس في مثل تلك الحالات خداع الشهرة وبعد الصيت. لهذا اكب العرب تحت تأثير تلك العوامل على نواتج العقل في الاسكندرية دون ما تضمنت السريانية من مباحث العلم والفلسفة

في وسط تلك الصورة الذهنية نبتت مؤلفات بولس الاجانيطي الذي مر بنا ذكره. وقد ظلت مؤلفاته في الطب طوال العصر العربي والعصر اللاتيني في القرون الوسطى ، مادة التعاليم الطبية

كذلك كانت الاسكندرية منبتاً لعلم الكيمياء . ففيها تكونت النواة الاولى التي استمد العرب منها سواء أفي هذا العلم ، أم فيما تفرع منهُ من الفنون الاخرى ، التي كثيراً ما امتزجت بالخيالات والاوهام . وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير المسيو « برتيلو » Berthelot في كتابهِ « الكيمياء في القرون الوسطى » الذي طبع بباريس سنة ١٨٩٣ « إن المادة العربية في الكيمياء تنقسم الى قسمين : الاول مترجم او مأخوذ عن الكتّاب اليونانيين الذين كتبوا في مدرسة الاسكندرية : والثاني يمثل مدرسة عربية مستقلة المباحث عن الاولى »

وبينما كانت مدرسة الاسكندرية غارقة في المباحث الطبية ، كانت كنائس آسيا واديرتها ومدارسها ، ممعنة في المباحث المنطقية والفلسفة التأملية

كان من الطبيعي ان يأخذ اليعاقبة عن تعليقات «يوحنا فيلوبونس» في تدريس علم المنطق ، لعلاقتهم بمصر . غير انهم لم يفعلوا ذلك . بل رجعوا والنساطرة الى مختصر «فرفوريوس الصوري» في المنطق المسمى « ايساغوجي» وأخذوه كمدخل الى علم المنطق . ولا يزال هذا الكتاب يقرأ في الازهر حتى اليوم كمدخل لذلك العلم

اما في الميتافيزيقا — (ما وراء الطبيعة)— والبسيكولوجيا — (علم النفس)— وتطبيقهما على اللاهوت ، او في الاستعانة بهما على فهم المسائل اللاهوتية ، فقد كان ميل اليعاقبة الى الافلاطونية الجديدة والباطنية اقوى من ميل النساطرة ، كما كانت حياتهم وتعاليمهم اكثر استكانة في الاديرة ، في حين انك تجد ان النساطرة قد نزعوا الى الطريقة القديمة في تأسيس المدارس ولو ان ذلك لم يحل دون اتخاذهم ادیرة ، كانت منبعاً للعلم وللفلسفة . واذ انت على ذلك اذا بك تجد ان نظام المدارس قد انقلب في آخر الامر الى نظام الرهبنة

كانت مدرسة نصيبين اقدم مدارس النساطرة واعظمها جميعاً . غير ان « مار أبها » Mar Abha وهو زرادشتي تنصّر وسيم اسقفاً نسطوريًّا ، اسس مدرسة في سلوقية على نظام مدرسة نصيبين

وبعد ذلك بقليل اسس « كسرى انوشروان » ملك الفرس المشهور مدرسة زرادشتية في « جنديسابور » من اعمال « خوزستان » .حكم انشروان بين سنة ٥٣١ — ٥٧٨ من الميلاد . وكان قد تأثر بتعاليم اليونان ، حينما كان يحارب سورية البيزنطية، فاضاف جمعاً من الفلاسفة اليونانيين والفلاسفة العارفين بالفلسفة اليونانية، عندما اغلق الامبراطور « يوستنيانوس » الهياكل والمدارس في آثينا

وكان الذين وفدوا على انوشروان من الفلاسفة سبعة ، فاكرم وفادتهم واضافهم وامرهم بتأليف كتب الفلسفة او نقلها الى الفارسية ،فنقلوا المنطق والطب والفوا فيهما كتباً فطالعها هو ورغب الناس فيها (راجع الفهرست ص ٢٤٢) على ان في رواية صاحب الفهرست شكاً كبيراً . اذ كيف ينقل الفلاسفةاليونان الوثنيون الذين لا احتكاك لهم بالفارسية ، وعلى الاخص الفهلوية ، كتب المنطق والطب الى لغة فارس ، في حين ان الراجح ان لا يكون لهم المام الاّ بلغتهم اليونانية القديمة ؟ يبقى ذلك الشك ما لم يثبت ان الفلاسفة اليونان كان لهم سابقة في دراسة الفارسية في عصر متقدم على عصر انوشروان

ويقول بعض المؤلفين أن أنو شروان عقد المجالس للبحث والمناظرة كما فعل المأمون من بعده بقرنين ونيف حتى « خيل للاغريق الذين جالسوهُ انهُ من تلامذة افلاطون ». اما عقد انو شروان لمجالس العلم فذلك محتمل ، لان اخبارهُ مع وفود العرب وعقد المجالس لهم معروفة مشهور امرها بين الادباء . اما بقية الرواية فأمر مشكوك فيهِ ، لان عهد انو شروان بفلسفة اليونان كان قصيراً الى حد لا يعقل ان يبرّز فيهِ أنوشروان في الفلسفة الى هذا المدى القصي.ومما يحمل الرواية أدخل في الشك ان افلاطون علّم في القرن الرابع قبل الميلاد ولم يعقد انو شروان مجالس الفلسفة الاّ في القرن السادس بعد الميلاد ، فكيف يخيل الى الفلاسفة اليونان الذي حضروا مجلسهُ انهُ تلميذ من تلاميذ افلاطون ، في حين ان تلاميذ افلاطون كان قد اكلهم البلى من قبل ذلك بالف عام ؟

ومما يدلك على اهتمام أنوشروان باولئك السبعة الذين وفدوا عليهِ من فلاسفة

اليونان، انهُ وضع في المعاهدة التي عقدها والامبراطورية البيزنطية، نصاً خاصاً بهم ضمن لهم بهِ حريتهم المدنية والدينية، وعدم الاستبداد بهم فيما لو أرادوا العودة الى وطنهم

كان هؤلاءِ الفلاسفة من الآخذين بتعاليم « الافلاطونية الجديدة » . على أن اثرهم في الحياة الفارسية غير معروف بالضبط . فالى اي حد تذهب هذه التعاليم في التأثير على صور التصوف التي ظهرت في فارس فيما بعد ؟ ذلك ما اخذت المباحث الجديدة تجلو عنهُ الاستار فقد كتب الاستاذ « نكلسن » في كتابهِ « اشعار منتخبة من الديوان» طبع كمبردج (١٨٩٨) شيئاً يكشف عن تلك الآصرة التي تربط بين « الافلاطونية الجديدة » والباطنية كما اخذ بها في فارس

وعقب عليهِ الاستاذ « ديلاس اوليرى » فدبج في مؤلفهِ الذي طبع في نيويورك ١٩٢٢ عن الفكر العربي فصلاً عن الصوفية هو الفصل السابع من ذلك الكتاب (من ١٨١ — ٢٠٧) اوضح فيهِ اواصر العلاقة بين الباطنية المبثوثة في تعاليم « الافلاطونية الجديدة » وبين الباطنية الفارسية في العصر الوثني ، وما كان من اثرها فيما بعد على صور التصوف التي اختصت بها فارس وأبناء العرب بعد الاسلام

وكان اساس التعلم في مدرسة «جنديسابور » غير مقصور على المؤلفات اليونانية والسريانية ، بل اضيف الى ذلك تعاليم من فلسفة الهند وآدابها وعلومها ، ترجمت الى اللغة الفهلوية وهي اللغة الفارسية القديمة . وهنالك نمت علوم الطب حين تخلصت من جو الضغط والاستبداد الذي حوطتهُ بها التعاليم اللاهوتية . ومن غريب الامر ان يكون من اشهر الذين علموا الطب في ثوبهِ الجنديسابوري الحديث فئة من اشهر النساطرة المسيحيين

ومن الذين اشتهروا من العرب قبل الاسلام في مدرسة « جنديسابور » — « الحارث بن قلادة » الذي اشتهر من بعد كطبيب ، وابنهُ « النذر » الذي ذكرهُ من بعدُ الرئيس بن سينا كاحد اعداء سيدنا محمد عليهِ الصلاة والسلام ، وكان من بين الذين هُزموا في وقعة « بدر » وقتلهُ علي بن أبي طالب. وممن ذكر الرازي من اعلام تلك المدرسة من ابناء الهند شركه Sharak « وقلهومن « Qolhoman ومنهم هندي يقال لهُ شاناك كتب رسالة في السموم ترجمها من بعدُ احد التراجمة ليحيى بن خالد البرمكي الى الفارسية ، ثم ترجمت الى العربية للخليفة المأمون

وترجمت في عصر هرون الرشيد بواسطة طبيبهِ الخاص بضعة كتب عن

السنسكريتية الى العربية في علم الطب ، حتى انهُ من المتعذر ان تعرف اصل التعاليم الشائعة في الطب العربي إن كانت مستمدة من اليونان أم من الهند أم هي مبتكرة الا بعد طول المزاولة والصبر على تفهم حقيقتها وطبيعتها ومقارنتها بتنازع الآراء المستمدة من كل من تلك النواحي

وفضلاً عن المدرستين المسيحية والزرادشتية ، فقد وجدت مدرسة وثنية في « حرّان » ولا يعلم كيف نشأت وكيف تطورت ! ولا من وضعها وأقام اسسها ؟ وكانت « حران » مركزاً للتأثير اليوناني منذ عصر الاسكندر المقدوني الاكبر ، وظلت موئلاً لتعاليم الديانة اليونانية القديمة ، بعد ان انقلب العالم اليوناني الوثني الى عالم نصراني . والظاهر أن « حران » قد ورثت كثيراً من تعاليم الديانة البابلية القديمة التي كانت قد انتعشت في القرون الاولى من انتشار الديانة المسيحية ، الاَّ أن صور تلك الديانة القديمة قد ذهبت بها تطورات الديانة الوثنية اليونانية كما فهمتها « الافلاطونية الجديدة » وكما وضعها زعماء تلك الفلسفة في مدينة الاسكندرية . ولا مشاحة في ان حالات الفكر في « حران » تمثل آخر أدوار الوثنية اليونانية والافلاطونية الجديدة كما وصفها « فرفريوس الصوري » حيث ظلتا عائشتين ممدتين بكل اسباب الحياة ، عيشة بعيدة عن معترك العالم الخارج عن حيّزها

على الرغم من انتشار المدارس التي عملت على النسق اليوناني واذاعت مواد الثقافة اليونانية فقد اقترنت التعاليم بكثير من المؤثرات الاخرى التي لا يمكن المؤرخ في تاريخ الفكر ان يغفل امرها . فان الجنود الفارسية عند ما رجعت من غزو سورية نقلت معها كثيراً من آثار الفكر اليوناني وطائفة من مظاهر الرفاهية اليونانية . وكذلك طبعت نفوس ابناء فارس بعد تلك الغزوة بطابعٍ من الاعجاب بالفن اليوناني وهندسة البناء اليونانية . وكان المهندسون والبناؤون اليونان الذين اسروا في الحرب يعتبرون أثمن ما رجع بهِ الجيش الغازي من المغانم ، حتى ان بلاد فارس بدأت بعد تلك الغزوة تدخل نسق البناء اليوناني فيما تشيد من المباني

إذن فتاريخ القرون التي تقدمت انتشار الاسلام تدل على ذيوع قسط عظيم من التأثير اليوناني في كثير من فروع الفن والعلم والفلسفة والهندسة والبناء ، وفي زخارف الحياة ذاتها . ومن قبل ذلك منذ عهد الاسكندر المقدوني ، كان غربي آسيا لا يتنفس الاَّ في جو مفعم بآثار الفكر اليوناني

برقين اسماعيل مظهر

القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس

تتمة خطبة الاستاذ مكدوغل

اني اجتزىء عما تقدم (في مقتطف يناير) بالتعليل الذي ذكرتهُ وانتقل الى الامر الثالث من موضوعي اثباتاً للرأي الذي تجاسرت على ابدائهِ

منذ ثلاثين سنة الى اربعين حينما شرعتُ في درس العلوم الطبيعية لم يكن احد يستطيع ان يجاهر بان في طبيعة الانسان دليلاً قاطعاً على وجود القصد فيهِ ما لم يكن على جانب كبير من الشجاعة الادبية . لان المذهب المادي كان لا يزال في اوجهِ . كان العصر عصر سبنسر وهكسلي وكليفورد وتندل ولنج ووسمان وفرورن وباين وكان العالم بكل ما فيهِ من الاحياءِ يمثَّل امامنا كآلة ميكانيكية دقيقة مضبوطة تمثيلاً لا يخامرهُ ريب حتى يرى المرء نفسهُ بين عاملين متناقضين الاول ما يقررهُ العلم ونظام العالم الميكانيكي والثاني ما يقولهُ التقليد والدين والاوهام والخرافات

ولكن لقد تغيرت الحال الآن تغيراً عظيماً . بل في ذلك العصر نفسهِ قام جماعة من كبار علماءِ الطبيعة وقالوا ان مبادىء العلم الطبيعي لا تكفي لتفسير مناحي الحياة الانسانية.والآن قد اضيف الى صوتهم اصوات اخرى كثيرة يتعذر على البيولوجي ان لا يسمعها ولو كان اصمّ.فان اينشتين وادنجتون وصودي وكثيرين غيرهم يكررون تحذير مكسول وكلفن وبوينتنغ ورايلي[١] . والعالم الطبيعي المؤلَّف من جواهر فردة صلبة خالدة واثير شامل الكون — هذا العالم الميكانيكي الصرف صار مزيجاً من دقائق وافعال تتغير وتبدو وتخفى كأنها الصور في الكليدسكوب (منظار الصور الجميلة) فان الفيلسوف (السيكولوجي) الذي يعتقد بمقدرة الانسان لا حاجة بهِ الى البحث عن كيف يستطيع العقل ان يحول الجوهر الفرد عن المجرى المقرر لهُ لان الجوهر الفرد قد انتفى الآن وعرفنا ان المادة ليست الاَّ قوة وما من احد يعلم ماهية القوة وغاية ما نعلمهُ انها قابلية التغير من حالة الى اخرى

(١) (المقتطف) لان هؤلاء كانوا يقولون ان الفلسفة المادية لا تكفي لتعليل امور الكون

فان ما كان علماء الفسيولوجيا يقولونهُ في القرن التاسع عشر من ان الافعال الحيوية تجرى قسراً على قواعد مقررة نراهُ الآن آخذاً في الزوال على نسبة ما عرف من بناء اجسام الاحياء ومقدرتها على الاستعاضة مما تفقدهُ وتنظيم نفسها وتوليد نسلها واصلاح ما يقع فيها من النقص والخلل

وفي علم الاحياء (البيولوجيا) نرى مذهب دارون الجديد عاجزاً عن تعليل مسائل النشوءِ كاصل التباين والتحوُّل الفجائي واختلاف الطبائع واختصاصها وتقدم الاحياء في تطبيق نفسها على ما يحيط بها تطبيقاً معقولاً وتسلُّط العقل في الدرجات الاخيرة من النشوء. والادلة على وجود القصد حتى في الطوائف السفلى من الاحياء والجمع بين امرين متناقضين حسب الظاهر وهما استمرار الانواع على حالة واحدة وكون افرادها سهلة الانطباع بما يعرض عليها لما يدل على ان فيها شيئاً راسخاً في طبيعتها يحملها على هذا الانطباع

كل هذه الاعتبارات تشدد عزائمنا على حسبان السيكولوجيا علماً قائماً برأسهِ حريًّا بان يختار المبادئ الاساسية التي يقصدها ويحققها ويحددها . ويجب ان لا نرى صعوبة في حسبان انفسنا قادرين على تحديد ماهية الانسان وعلى القول بان معرفتنا لهُ أتم من معرفتنا لغيرهِ من كل ما في الكون. وبدلاً من ان نعتمد على المعاني المجردة التي نجدها في علم الطبيعة ونصوغ منها شبحاً آليًّا نمثل بهِ الانسان في علمنا لنشرع في حسبان الانسان كما يظهر لنا كائناً مفكراً يسعى ليبلغ الاغراض التي يتوخاها وليحقق الاماني التي يتمناها وهو في ذلك يفوز مرة ويفشل مراراً ولكنهُ لا ينفكُّ عن السعي ما دام حيًّا . يجب ان نجرب لكي نفهم تاريخ ما في الانسان من الميل الى السعي كما يظهر هذا الميل في الفرد وفي النوع كلهِ. لكي نفهم كيف نعرف وكيف نتصوَّر وكيف نفكّر وكيف نحكم وكيف نستدل لان هذه الامور تساعدنا في سعينا الى نيل الاغراض التي نتوخاها

وعلينا ان نتوسع في هذه المبادئ وتطبيقها على انواع الحيوانات الدنيا المتباينة في درجات ارتقائها واذا فعلنا ذلك وعرفنا طبائع ادناها وابسطها فقد نشرع في فهم فسيولوجية الاحياء العليا بوجه عام . وبدلاً من وصف الطائفة من الناس بتشبيهها بجسم حيوان كما كان العلماء يفعلون في القرن التاسع عشر نجد انهُ اجدر بنا ان نشبه الحيوان الراقي بجماعة من الناس حسنة الانتظام تستطيع ان تبقى على انتظامها ولو

عارضتها الوف من المشاكل لان في كل عضو من اعضائها قوى محدودة لمقابلة الطوارىء فيعزم دائماً على بلوغ الغرض الذي تتوخاه طبيعته وتطلبه علاقاته بابناء جنسه

هنا يطرق مسامعي صوت بسيكولوجي غير جسور يقول لي « ان ما تقوله ليس من العلم في شيء لانك خالفت مبدأ العلوم الاساسي وهو ان كل الحوادث اضطرارية مقدورة وان العلل الميكانيكية متسلطة على الكون كله». فاجيبه ان يعتصم بالشجاعة مؤكداً له ان ليس كل ما قاله الفلاسفة قرين الصحة ولو اجمعوا عليه كلهم. وتكرار القول مراراً لا يجعله صحيحاً

حسبنا ان نغضي الآن عما وراء الطبيعة ونشرع في امرين عُرفا بالاختبار ولا خلاف فيهما الاول ان الانسان يستنبط اشياء جديدة كصورة يتخيلها ويرسمها وكتاب يفكر فيه ويؤلفه وقاعدة يتصورها ويضعها. والثاني انه اذا رغب الانسان العادي في شيء وعقد قلبه عليه وحسب انه اذا فعل بعض الافعال وصل الى ذلك الشيء تراه يفعلها مطاوعة لرغبته وحسبانه

هذا استنتاج علمي يمكننا ان نعتمد عليه ونبتدىء منه غير مقيدين بمسائل لا نستطيع حلها كقولنا كيف يستطيع الوجدان تحويل دقيقة من دقائق الدماغ. فانه لا داعي لحل هذه المسائل وجعل هذا الحل اساساً لعلم النفس المبني على القصد ولاسيما لانه من الراجح الذي يكاد يكون محققاً اننا بتقدم العلم يتضح لنا ان مثال هذه المسائل التي يستحيل حلها قد ذكرت على هذه الصورة خطأً وكان الواجب ان لا تذكر كذلك

يجب ان لا نحرم انفسنا من وضع علم للنفس يفيدنا ويفيد اخواننا المشتغلين معنا في العلوم الاجتماعية بانين هذا الحرمان على عجزنا عن حل اعوص المسائل. فان العالم الطبيعي لا يقف موقف الحيرة اذا سألته مسائل مثل ما تقدم كقولك له كيف تجذب دقيقة دقيقةً اخرى او تدفعها او ما هي حقيقة الالفة الكيماوية او ما هي الكهربائية. ولا يبطل البحث لان آراءه وفروضه التي يبنى عليها احكامه لا تزال في معرض الشك. ولا يلتفت الى فرع آخر من فروع العلم ليقتبس منه فروضاً وآراءً تعد من الفروض والآراء القيمة. فلنحذ حذوه

لنجمع حقائق الطبيعة الانسانية من البحث الداخلي في انفسنا والخارجي في غيرنا ولنبن استدلالنا على ما نراه من هذه الحقائق وارتباطها بعضها ببعض واضعين

علم النفس حسب طريقتنا ولنقل غير هيابين ولا محاذرين ان علم النفس وهو اكثر العلوم ارتباطاً بالماديات غير مضطرّ ان يسلم بالقضايا المجردة مهما كان نوعها بنا على انها امور مستنتجة من اوليات ثابتة كما ان العلوم الطبيعية لم تبنَ على مقدمات مجردة يقينية لا ريب فيها

من المحتمل ان يفضي البحث برجال العلم الى الاتفاق على ان في الكون نوعين من الافعال الفعل الميكانيكي والفعل العقلي اي المقصود .او الفعل الجاري على ما قُدّر لهُ اصلاً والفعل الذي يخلق ويجدد عن قصد او الفعل الطبيعي والفعل العقلي . وقد نعرف اخيراً ان هذين الفعلين من قبيل واحد واحد هما صورة ظاهرة للآخر ولكننا حسبناها اثنين مختلفين بسبب ما في فهمنا من القصور والنقص . اما الآن فلا نستطيع تقرير ذلك ولا نفيهُ. ولكن اذا جاز لي ان اتنبأ عما ينتهي اليهِ العلم في امر هذين النوعين من الافعال فاني ميال الى الاخذ برأي اكبر العقول التي نبغت في كل العصور وهو ان الافعال المقصودة التي هي من مظاهر العقل هي الافعال الحقيقية وان الافعال الطبيعية او الآلية انما هي من مظاهرها

المغاث والقلقل

Glossostemon Bruguieri & Hibiscus Cannabinus

المغاث والقلقل نباتان حار في امرها اطباء العرب والذين اخذوا عنهم من الافرنج . والمعروف عن المغاث في ايامنا انهُ نبات تسحق عروقهُ وتطبخ كما يطبخ السحلب ولكن بالماء لا بالحليب وهو مشهور في مصر ولا يعرفهُ بهذا الاسم الا اهل مصر وتجار بغداد الذين يرسلونهُ الى مصر ولا يستعملهُ غير المصريين في ما اعلم. اما اسمهُ المعروف بهِ عند عامة البغاددة فهو « عرب قوزي » اي جوز العرب بلغة التركمان الذين في كركوك وتلك النواحي سموهُ بذلك لان بعض العراقيين يأكلون حبهُ كما يؤكل الحمص المملح

وقد ورد ذكر المغاث في كثير من المؤلفات العربية على ان الذين ذكروهُ لم يروا منهُ على ما يظهر سوى العروق او الحب لذلك اخطأوا في وصفهِ او لم يصفوهُ بل اقتصروا على ذكر خواصهِ كما فعل ابن البيطار فانهُ كان كثير التدقيق في وصف النباتات التي رآها لذلك لم يصف المغاث لانهُ لم يرهُ

وهاك ما جاء في تاج العروس عن المغاث قال « والمغاث كغراب شجرة وقيراطان من عرقه مقيء مسهل وفي نسخة اخرى (اي من الفيروزابادي) وكغراب نبات في عرقه سمية شرب حبة منهُ يسهل ويقيء بافراط جداً . ثم ان هذه الخواص التي ذكرها (اي الفيروزابادي) غريبة لم يتعرض لها الاطباء . قال ابن الكتبي في ما لا يسع الطبيب جهلهُ مغاث هي عروق تجلب الى البلاد وهي حارة رطبة في اواخر الثانية اجودها البيض الهشة المائلة الى صفرة وهو مسمن مقوّ للاعضاء جابر لوهنها نافع من الكسر والرض ضماداً وشرباً ينفع من النقرس والتشنج ويلين صلابة المفاصل ويحسن الصوت ويجلو الحلق والرئة ولم نقف لهُ على ماهية غير ان الذين يذكرون عنهُ يقولون كذا. وقيل انهُ عروق الرمان البري وليس بثبت وقيل انهُ نوع من السورنجان وهذا غير مستبعد. وابسط منهُ قول الحكيم في التذكرة مغاث نبت بالكرج وما يليها يكون عروقاً بعيدة الاغوار في الارض غليظة عليها قشر الى السواد والحمرة تنكشط عن جسم بين بياض وصفرة اجودهُ الرزين الطيب الرائحة الضارب الى حلاوة مع مرارة خفيفة ولم نعرف كيفيتهُ باكثر من هذا لكن بلغني ان لهُ اوراقاً خشنة عريضة كاوراق الفجل وزهراً ابيض وبزراً كانهُ حب السمنة ويسمى القلقل ومن ثم ظن انهُ الرمان البري وقيل انهُ ضرب من السورنجان وتبقى قوتهُ نحو سبع سنين ومنهُ نوع يجلب من عبادان نحو الشام ضعيف الفعل وهو المستعمل في مصر »

فما ذكرهُ الفيروزابادي خطأ كما بيّن صاحب التاج وليس في « ما لا يسع » غير وصف العروق وخواصها. ومن الغريب قول صاحب « ما لا يسع » وهو بغدادي ان المغاث يجلب الى البلاد ولعلهُ يريد مدينة بغداد وما يليها لان المغاث ينبت في البلاد التي هي الى الشرق من بغداد. اما قول صاحب التذكرة ان للمغاث اوراقاً خشنة عريضة وعروقاً طويلة غليظة فصحيح لكن زهرهُ ليس ابيض ولا بزرهُ هو القلقل

ولا فائدة من ذكر ما نقلهُ ابن البيطار عن ابن سينا فانهُ لا يخرج عما جاء في « ما لا يسع » من وصف خواص المغاث. ولا يخفى ان مفردات ابن البيطار ترجمت غير مرة الى اللغات الاوربية وخير هذه الترجمات ترجمة لكلار غير ان لكلار لم يتمكن من معرفة المغاث ولم يسمهِ باسمهِ النباتي وانما ذكر في حاشية لهُ في آخر هذه المادة ما ترجمتهُ

« قال ابن سينا والشيخ داود ان المغاث عروق الرمان البري فاذا كان الامر كذلك فالرمان البري شجرة او جنبة ليس بينها وبين الرمان الاّ علاقة بعيدة. وقال

الشيخ داود ان عروقهُ غليظة طويلة بيضاء مائلة الى الصفرة .وقال الدكتور برُوز في كتاب الناصري[١] انهُ الاروالنتة وقولهُ هذا لا يزيدنا ايضاحاً.وكان في المعرض المصري الذي اقيم في سنة ١٨٦٧ عروق بهذا الاسم صفاتها كما تقدم . وقال شرّاح ابن سينا ان المغاث كثير في دمشق وانهُ يستعمل فيها لوجع الظهر »

اما الاروالنتة Ervalenta ويقال الروالنتة فهي مسحوق ادخلهُ بعضهم الى اوربة وسمّاهُ بهذا الاسم واتضح بعد ذلك انهُ دقيق العدس . وقيل ان المغاث هو ما يسميه الفرنسيون ركاهو Rokahout وهو في المؤلفات الفرنسية مطبوخ فيه سحلب فارسي ولكن ما هو السحلب الفارسي اهو السحلب المعروف او هوالمغاث فاذا كان المغاث فما هو نباتهُ . ثم اني سألت تجار مصر عن المغاث فقالوا انهُ يجلب من بغداد فسألت البغاددة فاذاهم لا يعرفونهُ ولا يستعملونهُ كما يستعملهُ اهل مصر ثم علمت ان بعض تجارهم يعرفونهُ بهذا الاسم ويجلبونهُ من كركوك والسليمانية وكفري وغيرها من الاماكن الواقعة الى الشرق من بغداد وان اسمهُ هناك عرب قوزي كما تقدم. واتفق ان لقيت فيشهر نيسان الماضي محمود نديم بك متصرف الحلة وكان يومئذٍ قائمقام خانقين فوعدني بنموذج منهُ فلم تمضِ ايام حتى ارسل اليّ نموذجين كاملين قد اقتلعا مع عروقهما وكان عليهما ازهار كثيرة وعلى احدهما ثمرة فارسلتهما الى مدير الزراعة في بغداد فبعث بهما الى الدكتور غراهم مدير الزراعة السابق في زمن الاحتلال واستاذ النبات في جامعة ادنبرج في الوقت الحاضر وهو اخبر العلماء بنبات العراق فاجاب على الفور بما ترجمتهُ

« ان الاسم العلمي لهذا النبات هو غلصُّوستيمن بروغيار واني لا ارى علاقة بينهُ وبين المغاث المذكور في المؤلفات العربية والذي اعلمهُ عنهُ انهُ نبات كثير الاضرار بالمزارع في ولاية الموصل

« وهو مرسوم في كتاب صور النباتات لهوكر المطبوع في سنة ١٨٩٧ والصورة رقمها ٢٥٤٢ وهي منقولة عن نموذج ارسلهُ الكولونل مكار وسماهُ المغاث وقال ان حبهُ يؤكل لكنني لا اظن ان المغاث المصري هو المغاث العراقي ولو كان الاسم واحداً

(١) هوكتاب في البيطرة اسمه كامل الصناعتين الفه صاحبه للملك الناصر بن قلاوون ونقله الدكتور برون الى اللغة الفرنسيةفي اواسط القرن الماضي لكنه لم يطبع الاصل العربي في ما اعلم والكتاب حسن جداً

«ومن الغريب ان يعود البحث في مسألة المغاث واسمه بعد مضي ثلاثين سنة واني كون شاكراً لكم فضلكم اذا ارسلتم اليَّ شيئاً من بزره لازرعهُ في حديقة النبات»

فكتبت اليهِ انهُ لا شبهة عندي في ان هذه العروق المستعملة في مصر والتي سميها اهل مصر بالمغاث هي عين العروق التي يرسلها تجار بغداد الى مصر ويسمونها لغاث واني رأيتها هنا وفي مصر وهي عروق هذا النبات المعروف عند عامة البغاددة رب قوزي فاجاب يقول انهُ ظن في اول الامر ان المغاث المصري ينبت في مصر لعلمهِ ان المغاث العراقي لا ينبت فيها قال ان النباتين مختلفان اما وقد علم الآن ان غاث يجلب الى مصر من العراق فالنباتان واحد

فالمغاث هو عروق هـذا النبات المعروف عند العلماء بفلصـوستيمن بروغيار هو من الفصيلة الخبّازية التي منها الخطمي والخبازى والبامية والقطن والنيل وكلها شهورة في الشرق والمغاث لا يختلف عن سائر نباتات هذه الفصيلة في صفاتها العامة معروفة عند النباتيين . اما صفاته الخاصة فهي هذه

هو نبت حولي من الجَنْبة يبلغ ارتفاعهُ نحو المتر . لهُ ساق غليظ مثل ساق لخطمي واوراق خشنة مستديرة يبلغ قطر الواحدة منها خمسة وعشرين سنتيمتراً ازهار صفيرة ارجوانية اللون كثيرة الاسدية . وثمر في حجم الجوزة داخلهُ حب ، قدر الحمص له لب دهني وطعم كطعم الشهدانج اي بزر القنب . اما عروقهُ فكما صفها الشيخ داود في التذكرة

اما القلقل فهو اسم لنباتين مختلفين احدهما من الفصيلة القرنية (البقلية)والآخر ن الفصيلة الخبازية اي من فصيلة المغاث لكنهُ ليس بهِ كما ذكروا بل هو البامية قنبية المعروفة في مصر بالتيل . وهاك ما جاء في ابن البيطار عن القلقل

(ابو حنيفة) هو شجرة خضراء تنهض على ساق ونباتها الاكام دون الرياض لها حب كحب اللوبياء حلو طيب يؤكل والسائمة حريصة على اكالهِ ومنابتهُ الغليظ الجلد من الارض ويقال القلقل وقلقلان وقلاقل . وقال ابو عمر القلقلان احمر طون الورق احمر ظهورها والقلقل من النبات الذي اذا جفّ ثم هبت عليهِ الريح كان جرس وزجل(كتاب الرحلة) هو معروف بالعراق مزدرع على السواقي في مزارع قطن وغيره فيعظم شجرهُ حتى يكون في قدر الشهدانج المتوسط ويتخذ منهُ الارشية كما يتخذ من القنب وهو عندهم انجب في الماء من ذلك وورقهُ ثلاث ثلاث مسمية

الشكل وشهدانية الشكل ويكون ايضاً حبهُ في كل معلاق الا انهُ اقل تشريقاً واصلب واقصر وخضرتها مائلة الى الدهمة وساق شجرتها الى الحمرة فيها قليل زغب وطعم الورق مرّ وزهره قطني الشكل الا انهُ اميل الى البياض وثمرهُ في اوعية خشنة على شكل بزر الشوكة الطويلة الاّ انهُ اكبر نحو من نوى القرطم في القدر ولونهُ اغبر وطعمهُ حلو وفيهِ لزوجة وقد ازدرعتهُ في بلادنا فانجب

وقال لكلار نقلاً عن فورسكال ان القلقل هو Cassia tora وفورسكال ثقة يعول عليهِ فلا شبهة في ان القلقل الذي رآهُ في اليمن هو هذا النبات الذي ذكرهُ اي القاصية التي منها السنا والخيار شنبر وهي كما لا يخفى من الفصيلة القرنية وينطبق وصفها على ما جاء في ابن البيطار عن القلقل نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري وعلى معظم ما جاء عنهُ في تاج العروس لكنهُ لا ينطبق على ما ذكرهُ ابو العباس النباتي صاحب كتاب الرحلة عن القلقل الذي رآهُ في العراق ووصفهُ وصفاً دقيقاً وهو القلقل الذي ظن بعض مؤلفي العرب انهُ المغاث . وهذا الفرق ظاهر من مقابلة ما ذكرهُ ابو حنيفة وما ذكرهُ صاحب الرحلة فالذي وصفهُ صاحب الرحلة هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل وعند الانكليز بقنّب الدكّن واهل العراق يزرعونها في ايامنا ويسمونها القلقل لكنهم يلفظون القاف كالجيم المعطشة وهذا شائع عندهم فيقولون المنتفج والجتّ وجاسم وعجيل وكلهُ بالقاف

والبامية القنبية هذه منبتها الاصلي في الهند ثم نقلت من الهند الى العراق فرأى العراقيون بعض الشبه بينها وبين القلقل المعروف عند العرب فسموها باسمهِ وهذا كثير في جميع اللغات . ولعلّ لفظة التيل مصرية الاصل وكانت تطلق قبلاً على الكتان او على نبت آخر شبيه بهِ فلما زرعت البامية القنبية في مصر اطلق عليها المصريون اسم التيل والدليل على ذلك ان التيل او القلقل دخيل في مصر فابو العباس النباتي وتلميذهُ ابن البيطار اقاما زمناً في مصر لكنهما لم يذكرا زراعتهُ فيها فلو كان معروفاً في ايامهما لما فاتهما ذكرهُ

هذا واني مرسل اليكم مع هذا البريد علبة صغيرة فيها شيء من بزر المغاث وبزر القلقل وحبذا لو ارسلتم قليلاً من بزر المغاث الى ادارة الزراعة لاجل تجربة زراعتهِ فان الاماكن التي ينبت فيها هنا من تلقاء نفسهِ لا تختلف كثيراً في تربتها وهوائها عن مصر

بغداد الدكتور امين المعلوف

عائشة عصمت تيمور

(١١)

شعرها الاخلاقيّ والدينيّ

أيتها السيدات والأوانس ،[١]

كنّا في المحاضرة السابقة وكأننا في ليلةٍ من ليالي الاعراس . لأن شعر عائشة الغزليّ كان يستحضرُ لنا نغمة القصبِ ، ونقرة الدفّ ، وشدو الملحّن . أما اليوم فأرجو ان لا تشكين عبوس موضوعنا الذي ينتقلُ بنا من « مجلس الأنس الهني » إلى شبهِ خطبة يوم الجمعة في المسجد . فكأننا اليوم نقول مع عائشة

تركتُ الحبّ لا عن عجز طولٍ ولا عن لوم واشٍ أو رقيبِ
ولا من روع زفراتِ التصابي ولا من خوف اجفان الحبيب
ولا حذر الفراق وخوف هجرٍ بهِ تجري المدامعُ كالصبيبِ
ولكني اصطفيتُ عفاف نفسٍ تقرُّ بصفوهِ عينُ الاريبِ

أما نحن فلم نكن مخيّرات في انتقاء موضوعنا ولكننا مرغمات عليهِ بحكم سياق البحث وتآلفهِ . وأما عائشة فتزعمُ انها «اصطفت» ذلك بدافع «عفاف النفس» ولماذا ؟

وذاك لأني في عصر قوم بهِ التهذيبُ كالأمر العجيبِ

يمكن ان نتخذ هذا البيت حدًّا فاصلاً بين ما نظمتهُ التيمورية للمجاملة والتحدّي والرثاء والتعبير عن العواطف ، وبين ما نظمتهُ لتأدية صورة ما من رأي لها في احوال المجتمع ، او تبصر في شؤون هذا الناس وأخلاقهِ بين تقلبات الايام وطوارىء الزمان . ورأيها ذاك رأيٌ شائع لاسيما بين الشرقيين . على أننا يهمنا هنا منهُ ان شاعرتنا أخذت بهِ ولو من وجهة سطحية . إنّ عائشة لم تتعمق أصلاً في فكرةٍ أو عاطفة . بل كانت تكتفي بالناحية المطروقة وترضى لها بالتعبير المألوف . ولكن لا ننسينّ انها المرأة المصرية الوحيدة في عصرها التي أقدمت على ما لم تدرك أهميتهُ يومئذٍ ألوفٌ من النساء وألوفٌ من الرجال

(١) (المقتطف) هذا الفصل كالفصل الذي سبق عن شعر التيمورية الغزلي القته نابغتنا مي محاضرة على السيدات المصريات في جمعية الشابات المسيحية

ولقد ذكرت غير مرّة في شعرها وفي نثرها ما بينها وبين وسطها من عدم التفاهم. وها كنّ أبياتاً تدلّ على مجهودها في سبيل الانطباق على ذلك الوسط والتفاهم واياه، في حين هو لم يبذل من ناحيته جهداً ولم يبدِ لملاقاتها اهتماماً :

عقدتُ عزمي وهم حلّوا عزائمهم وفي العزائم محلولٌ ومعقودُ
ما طابقوا حين لم يُبدوا مجانسةً ولا تشابه معدومٌ وموجودُ
أُبدي ائتلافاً ويبدون الخلاف، وقد غدا لهم في جيوش الهجر تجريدُ
وكم أقابلُهم مستنجزاً، ولهم لسوء حظي، في الإعراض ترديدُ
لو للسعادة عين في مساعدتي ما كان لي ساعد بالطوق مشدودُ

هي تعني ان السعادة لو شاءت ان تساعدها لما أوجدتها مقيّدة بقيود هذه البيئة، خاضعةً لظلم الوسط الذي يرهقها. وهنا نشأ نفهم انها لم تكن سعيدة. وسنفهم شيئاً فشيئاً انها كانت تتألم من هذا الانفراد الادبيّ، وفي هذا المجهود الذي كانت تؤدّيه في نشاط ورجاء فيثوب عليها معاومةً وفشلاً. فتراها تعطينا هذه النصيحة غير الجديدة :

لا تفرحنّ بدنيا أقبلت وصفت بكلّ ما ترتضي، واحذر عواقبها !

وعلام هذا التحذير ؟ لان لا شيء يدوم، فيكون خير شيء وسط هذا التحوّل في العسر واليسر انتهاج طريق العفة والصلاح :

ما الحظّ إلاّ امتلاك المرء عفّتهُ وما السعادة الاّ حسن اخلاقِ

وهي تعطينا بعض النصائح لتقول لنا تقريباً ما هي هذه الأخلاق الحسنة. فمنها عدم الركون الى المملقين : وهو معنى مألوف — ومنها الاقلاع عن البخل وعدم التعلّق بالمال :

ربُّ الدراهم أحصاها وعدّدها في حصن أكياسهِ ألفاً على ألفِ
والحمد للّهِ إذ عدّي لسبحتي وعن سواها تراني قاصر الطرفِ

ومنها حفظ اللسان لأننا جميعاً بشرٌ تشوّهنا العورات الاخلاقية :

احفظ لسانك من ذمّ الانام ودَعْ أمرَ الجميع لمن أمضاهُ في القِدَمِ
معايبُ الناسِ لا يكبرن عن غلطي إذا عمتُ بها في محفلِ الهممِ

ومنها صيانة النفس :

وما احتجابي عن عيب أتيتُ بهِ وإنما الصون من شأني وغاياتي

ولو كنا في مجال المناقشة لاثبتنا ان الصون لا يقومُ باسدالِ الخمار كما ان التبذّل

ليس قائماً بالسفور . وإنما الصيانة والعفّة ملكتان نبيلتان من ملكات النفس تخضع لها المرأة بصرف النظر عن الزيّ في هندام رأسها وجسدها . وسنرى عند ما ننظر في آراء أخرى لعائشة انها إن هي فاخرت بالحجاب في شعرها فهي تشكوهُ في نثرها ، وتقول انهُ حرمها مجالسة أهل الفضل والأدب وحال دون استزادتها مما ترغبُ فيهِ من العلم والمعرفة. أما الآن فحسبنا الاصغاء الى بقية مفاخرتها بالحجاب . هي تفاخر ونحن نرضى بهذه المفاخرة التي نحبُّ ان تكون في صميم معناها نشيداً للصيانة النسائية النفسية ، ونتمنى وجودها وبأرقى درجاتها عند كلّ امرأة وفتاة .

وهذه هي أبيات المفاخرة الوحيدة في شعر عائشة :

بيد العفاف أصون عزّ حجابي وبعصمتي أسمو على اترابي
وبفكرةٍ وقّادةٍ ، وقريحةٍ نقّادة قد كمّلت آدابي
ومنها : ما ساءني خدري ،وعقد عصابتي وطراز ثوبي ، واعتزازُ رحابي
ما عاقني خجلي عن العليا ، ولا سدل الخمار بلمّتي ونقابي
عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت صعب السباق مطامح الركّابِ
بل صولتي في راحتي وتفرُّسي في حسن ما اسعى لخير مآبِ

***

هذه نيات صالحة وآراء طيبة . ولكن لو خطر لامرىءٍ ان يقول للشاعرة : « كلامك يا سيدتي على الرأس والعين ولكني أرى انهُ لا يتطابق والواقع . فالشعر الاخلاقي غير الشعر الغزليّ . هذا يلقي إلينا بما يريد من العواطف والخيالات والمبالغات فيروقنا ونطربُ لأثره سواء صدّقناهُ أو كذبناهُ . أما الشعر الاخلاقي فشيء آخر . إنهُ يلقي عليّ درساً ويخطّ لي طريقاً . فلي الحق ان اناقشهُ عند ما يقول لي ان السعادة في حسن الاخلاق ، وان أحفظ لساني عن ذمّ الانام ، الى آخر ما اغدقتهُ عليّ من النصائح . فأنا انسان صالح لم أجن إثماً ، ولا آذيتُ أحداً . أعبد الله وأسالمُ الناس واتكل على ذاتي وأعمل ليل نهار لأتبادل واخواني البشر منافع العمل وحسناتهِ . ورغم ذلك فلستُ سعيداً . في حين ان فلاناً الذي لا يراعي في معاملتهِ عدلاً ، ولا ذماماً ، ولا كرامةً ، ولا حقّاً — وهو سيء الاخلاق بشهادة الذين أرغموا على معاشرتهِ ، فهو مع ذلك سعيد تبسم لهُ الدنيا ، ويساعدهُ الحظّ ، في جميع شؤونهِ . إذاً لماذا تثبتين لي ما لا يتطابق والواقع ؟ وكيف احتمل

السعادة حولي يتمتع بها الجميع وأنا محروم ؟ وهؤلاء الناس الذين يمزّقون نفسي بكلامهم وافترائهم وتطاولهم ، ترى بماذا اجيبهم ؟

عبثاً نلقي على شاعرتنا هذه الاسئلة فهي لا تعطينا عنها جواباً . وانما تحدثنا عما فعلت هي عند شعورها بهذا نتألم منهُ ، فكانت لها النوائب وسيلة للتشدّد والتقوّي والتغلُّب على النفس المتألمة وعلى العالم الظالم :

كم قابلتني ليالٍ ريحها سعرٌ بطيئةُ السير ترمي بالشرارات
لاقيتُها بجميل الصبر من جلدي وبتُ أسقي الثرى من غيث عبرات
كم اقعدتني أيامٌ بصدمتها وقمتُ بالعزم مشهور العنايات

وأما كلام الناس ، أغبياءَ كانوا لا يدركون فضلها أم حسّاداً يتحرّقون من تفرّدها ، فانها تحتملهُ بتجلّد ، وأدب، ولا تشكوهم لسواهم لانها على خبرة بالاهتمام المصطنع الذي قد يتكلّفونهُ وهم في سرائرهم غافلون عنهُ أو مبتهجون . وإن تعمّلوا الاهتمام والعطف تظاهرت هي بالسرور وحدّثتهم عن «ابتهاجاتها» :

وكم حليفة سعدٍ إذ تعنفني تقول سعيك مذموم النهاياتِ
فاخفض الطرف من حزن أكابدهُ وأهمل الدمع من تلك المقالات

ومنها : ومذ أتت عذّلي تبغي مصادرتي جوراً ، منحتهمو أسنى الكراماتِ
وكلّما عدّدوا ذنباً رُميتُ بهِ بسطتُ للعفو راحاتِ اعترافاتي
ولم أفُهْ لذوي ردٍّ لمعرفتي انَّ الحبيب حبيبٌ في المسرّاتِ
أقوم والضيم تطويني نوائبهُ طيَّ السجلّ ، ولم أسمعهُ أنّاتي
أخفي الاسى إن حسودٌ جاء يسألني لاين تسعى ؟ وأومي لابتهاجاتي

ولكن لماذا هذا الاحتمال ؟ ولماذا يكون بين الناس المحظوظ والمغبون ؟ إنَّ الجواب عندها امتثال كئيب :

أقولُ للصبر لاعتبٌ على زمنٍ أعطي لا بنائهِ أسمى العطيّاتِ

فيحدّثها الصبر بملخّص حكاية تقلّب الأيام ، فتتذوّق هذا الحديث كأنما تجد فيهِ بعض التعزية :

فقال مهلاً ، ولا تغرُرْكَ شوكتهم فالصحو يعقبهُ سودُ الغماماتِ
فليس كلُّ ملومٍ دام مكتئباً وما السعيد سعيدٌ للملاقاةِ
فدهرهم غرّهم جهلاً وما علموا انَّ الزمان قريب الالتفاتاتِ

وهذه المواساة التي تضعها على لسان « الصبر » لم تفلح في تعزيتها وتطمين خاطرها على ما يظهر ، لانها في آخر القصيدة تعود الى الشكوى والتضرُّع الى الله :

ربي إلهي معبودي وملتجئي اليك أرفع بثي وابتهالاتي
قد ضرَّني طعن حسَّادي وانت ترى ظلمي ، وعلمك يغني عن سؤالاتي
ومنها : فكيف أشكو لمخلوق ، وقد لجأت لك الخلائق في يسرٍ وشدَّاتِ
فيا لها من جراح كلما التسمت أعيت طبيبي رغماً عن مداواتي

وهكذا نحن من شعر عائشة الاخلاقي في دائرة صغيرة لا نقع فيها على متين الحجة او مكتمل الرأي القائم بنفسهِ . ولكن نلقى فيها الكلمات المسكّنة من الصبر ، والتجلُّد ، والانذار بان الايام متقلّبة الالوان لا تدوم على حال . ودفعاً للالم تتمنّى عائشة ان تتجرّد من كلِّ شعور فلا ترجو ولا تغتبط ولا تنتظر السعادة كيلا تفاجأ بالفشل والقطيعة ، وتأتي بهذا البيت :

فلا تقل لي متاع وهو عارية واليأس عندي راحات اعترافاتي

على ان الراحة الكبرى عندها هي في الصلاة والالتجاء الى الله الذي هو وجدهُ يسعد ويشقي . وهذه العاطفة تصل بين شعرها الاخلاقيّ وشعرها الدينيّ فتجعل منهما مزيجاً واحداً كما رأينا

***

لقد تغذّت الانسانية منذ فجر تاريخها بعواطف اوّلية قليلة منها استدرّت كلَّ وحيها وما فتئت هي نفسها تسوقها في جهادها . ومن تلك العواطف الخيّر ومنها السيّيء . ومن مظاهرها ما هو صالح ومنها ما هو طالح . وفي مقدمة تلك العواطف نجد حبّ الذات ، والفرح والحزن ، والامل واليأس ، وحبّ الاتكال وحبّ المخاطرة . ومن امتزاج هذه العواطف في نفوس الافراد وفي نفوس الجماهير تتكوّن الانفعالات والرغبات والشهوات التي تتلاطم فيما بينها . فينتج عن تباينها ومضيّها في استرسالها ما نسميه التطور الانسانيّ الذي نشهد منهُ هذه الصور الرائعة دهراً بعد دهر في ازدهار الحضارات ، وفي كلّ ما يهتدي اليهِ الانسان من اكتشاف علميّ واختراع آليّ ، وابتكار أدبيّ وفنيّ ، ونظام دوليّ واجتماعيّ

ومن تلك العواطف الاساسية الميل الى الاخلاق الطيبة الذي نجد شيئاً منهُ حتى عند أحطّ الجناة غريزة . ومعهُ العاطفة الدينية التي تتلوّن بشتّى الالوان على تنوع

النفوس ، حتى انها لتبدو احياناً في مظهر نزعة « كفراً » .على انها عريقة متأصلة في قلب الانسان الذي يروعهُ هذا الكون العظيم فيتساءل من ذا الذي أنشأهُ . ويذهلهُ النظام الدقيق في هذا الفلك الدائر فيبحث عن الغاية التي من اجلها ينفذ النظام . ويجزع مما يهدّدهُ من حاجة ومرض وعجز وألم وموت فيلجأ الى قوة عليا تهيمن على عوز البشر وبؤسهم ويبتهل اليها مستدلاً لعوامل رحمتها واحكام حكمتها . هذه هي البواعث الاولية للشعور الدينيّ الذي يسبك في كلّ نفس بقالبها الخاصّ . ولقد كانت العاطفة الدينية حية كلّ الحياة عند شاعرتنا ، وقد سمعتُ من شقيقها المفضال احمد تيمور باشا انها كانت تقية تصلّي وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية. على ان لا تعمق في شعرها الدينيّ ولا روعة . فهو كسائر شعرها يتناول الناحية المألوفة للجميع. وهو يمتزج بالعاطفة الاخلاقية من حيث الاعتراف بالذنوب والرغبة في التوبة . ومن ثم يبدو فيهِ الاستعداد لساعة الرحيل . وذكر هذه الساعة يحملها على وصف بعض ما يجول في القلب من الاطماع حتى عند سرير المحتضر امام حشرجة النزع ، وعند هيل الثرى على نعوش الاقربين . وفي هذه الابيات سخرية طفيفة في مسٍ من الكآبة على ما يبذلهُ الحيّ من مجهود لحشد المال :

ارآك بلهتي ، يا شيب ، عظني وقد حان الرحيل غداً ، لعلّي !
فاوّل ما ترى حدث مهولٌ تهيل ثراهُ كفّ أخ وخلِّ
وقد رجعوا كأن لم يعرفوني وهم نسبي وأبنائي وأهلي
وتشتغل البنون بقسم مالٍ أنا من حشدهِ في عظم شغلِ

وليست بغريبةٍ عن حيرة النفس وتردّدها بين ما يخالجها من عوامل الاغراء بلذات العالم وبين نزعتها الى البرّ والتقوى :

كيف المسير الى أرض المنى وأنا بطاعة النفس في قيد الضلالات ؟

والجواب في الابتهال الذي ألفناه في شعر عائشة الدينيّ ، والذي جعلني أن أنعت هذا الشعر بالابتهاليّ :

ان كان عصياني وسوء جنايتي عظُما ، وصرت مهدّداً بجزائي
ففضاء عفوك لا حدود لوسعهِ وعليهِ معتمدي وحسن رجائي
يا من يرى ما في الضمير ولا يُرى اني رجوتك أن تجيب دعائي

يا عالم الشكوى وحرّ توجّعي داني عظيم القرح ، جد بدوائي !
بحبيبك الهادي سألتك دلّني لعلاج امراضي وجلب شفائي

وهذا الشعر الابتهاليّ لشاعرة مسلمة مصرية عربيّة يرجع إليّ ذكر القديسة تريزا الأوربيّة الاسبانية المسيحيّة التي عاشت في القرن السادس عشر وأسّست رهبنة الراهبات الكرمليّات . وهي التي لُقّبت « بالعذراء الساروفيّة » نسبة إلى الملائكة الساروفيم لفرط تقواها ، ونقاء نفسها ، وروحانيتها الحارّة وشغفها بالسيد المسيح الذي كانت تتخيّل انهُ يتجلى لها في ساعات الانخطاف والرؤيا ويخاطبها . وقد نظمت شعراً ابتهاليًّا جميلاً في لغتها الاسبانية الجميلة ، اشهرهُ نشيد قصير ترجو فيهِ الله ان يمن عليها بالمنون لتتجرّد من ثوبها الترابي فتراه وجهاً لوجهٍ . فهي في ذلك النشيد الملتهب تقول :

نشيد القديسة تريزا

التعريب	الاصل الاسباني
أحيا دون ان احيا في نفسي	Vivo sin vivir en mi
وانتظر حياةً هكذا رفيعة حتى اني	Y tan alta vida espero
لأموت لأني لا أموت ! ..	Que muero porche no muero ! ..
واني لبزيد في كافي	Mas causa en mi tal pasion
ان ارى إلهي لديّ سجيناً حتى اني	Ver a dios mi prisionero
لأموت لأني لا أموت ! . .	Que muero porche no muero ! ..
انظر كيف اذوب شوقاً لرؤياك ، ولا	Mira que muero per verte
طاقة لي على الحياة بدونك حتى اني	Y vivir sin ti no puedo
لأموت لأني لا أموت ! ..	Que muero porche no muero ! .'
فمتى يتيسّر لي ، يا إلهي ، ان	O mi Dios ! quando sera
أقول القول الفصل بأني أموت لأني لا	Quando yo diga de vero
أموت ! ..	Que muero porche no muero ! .

ولكن الفرق بين الشاعرتين ان القديسة المسيحية واثقة برضى الله عنها عالمة بحبه لها ، وانما تعذبها قيود الجسد التي تشد وثاقها بالارض وتحول دون فناء روحها في روح الله . ففي صيحتها شيء من التدلل على المحبوب ، وفيها كذلك صدحة الشوق ونشوة الظفر . اما التيمورية فذليلة في لهجتها . ولكأنها كانت تيأس لولا رحمة الله الواسعة ولولا شفاعة النبي الكريم الذي تلوذ بجاهه ، وتترنم بمدحه وبتمجيد أمته :

طه الذي قد كسى إشراق بهجته وجه الوجود سناء الرشد والكرم

طه الذي كللت أنوار سنته تيجان أمته فضلاً على الامم

نعم الحبيب الذي منّ الرقيب به وهو القريب لراجي المجد والنعم

روحي الفداء ، ومن لي ان أكون له هذا الفداء ، وموجودي كمنعدم

وما هي الروح حتى افتديه بها وهي البغاث بغار الظلم والظلم

ومنها: ولا يحيط به مدح ولو جعلت جوارحي ألسناً ينطقن بالحكم

وما سوى عز كوني بعض أمته ذخراً أفوز به من زلة الوصم

إلاّ التماسي عفواً بالشفاعة لي من خاتم الرسل خير الخلق كلهم

***

رأينا من هذه المقابلة الصغيرة ، أيتها السيدات ، كيف انه كما يتلاقى البشر في ابحاث العلم وضروب الفن والفلسفة والحكمة ويتفاهمون بالحب وبالمعاني الانسانية الرفيعة ، كذلك تتشابه عواطف البر والتقوى في قلوب الصالحين

امرأتان مختلفتان ديناً وامة ، تعيشان على تباعد ثلاثمائة عام في بيئتين إحداها غريبة عن الاخرى كل الغربة ، وهما رغم ذلك تناجيان إلهاً واحداً لا اله الاّ ه ، وتصليان صلاة واحدة حافلة بالامل والاتكال في لغة الغرب والشرق على السواء

وبين ما يبرز الآن في الشرق من العوامل الجديدة تجدد الدعوة الى وحدة قومية ووحدة انسانية مع احترام العقائد الدينية ، وترك الحرية لكل احد يتمتع بها دون التعدي على حرية أخيه ودون ان تكون هذه العقائد واحترامها عاملة في تفريق الكلمة وتمزيق الشمل . واني لاحسبها لعائشة مفخرة ان تكون جاءت بقول له فوق قيمته الادبية والتاريخية ، ما يستمد منه هذه المقابلة القيمة ، وقد أتاح لنا فرصة للالماع الى هذه الوحدة النبيلة التي يتفشى الآن حبها في المشرق ، والتي يتصافح عندها بنو الانسان فضلاً عن بني الاوطان (ميّ)

اسباب التعب

جرّب الدكتور هل استاذ الفسيولوجيا في الكلية الجامعة بلندن تجارب كثيرة لمعرفة اسباب التعب والاعياء فدلت ابحاثهُ على وجود علاقة شديدة بين التعب الناجم عن تحريك عضلات الجسم وما يتولد فيها من الحامض اللبنيك [١]. ففيما يجري اللاعب باقصى سرعتهِ يتولد نحو ثلاث غرامات من الحامض اللبنيك في نسيج العضلات والظاهر انهُ هو سبب التعب الحقيقي كما سيجيء

بدأ الدكتور هل تجاربهُ في عضلات الضفادع بعد فصلها عن اجسامها . فهذه العضلات اذا عني بفصلها عناية تامة بقيت حية الى حينٍ تنقبض اذا نكزت ولكنها تتعب بعد توالي الانقباض والتمدد. واذا وضعت في هواءٍ خالٍ من الاكسجين او عرضت لحرارة ٣٥ درجة بميزان سنتغراد ماتت

سهل على الدكتور هل مراقبة هذه الافعال في عضلات الضفادع ولكن عسر عليهِ تعليلها قبل ان اكتشف ان تعب هذه العضلات وموتها مرتبطان بازدياد في مقدار الحامض اللبنيك فيها . ثم لاحظ ايضاً ان راحة العضلات بعد تعبها يرافقهُ نقص في مقدار هذا الحامض

ولكن من اين يجيء هذا الحامض؟ وُجِدَ بعد البحث ان الغليكوجين [٢] وهو مادة موجودة في انسجة الجسم مركبة من كربون وهدروجين واكسجين يتحول جانب قليل منها الى حامض لبنيك كلما انقبضت العضلة. ثم متى استراحت بعد انقباضات متوالية عاد الحامض اللبنيك فتحول معظمهُ الى غليكوجن . وهذا التحول الاخير هو ما يمهد سبيل الراحة للمحاضير [٣] بعد ان يجروا شوطاً باقصى سرعتهم

وقياس هذه التغيرات مستطاع على وجهٍ دقيق جدًّا . واحدى الوسائل لقياسها هي قياس ارتفاع الحرارة في العضلة حين انقباضها بمقياس يدوّن جزءًا من مائة الف جزء من الدرجة .ولقد وجد بعد البحث والقياس الدقيقين ان توليد غرامٍ من

(١) هو المادة الحامضة التي تتولد في اللبن متى اختمر .وتتولد ايضاً باختمار السكر والنشا
(٢) هو النشا الموجود في الكبد وغيره من انسجة الجسم
(٣) المحاضير جمع محضار وهو السريع الجري

الحامض اللبنيك اثناء الجري مثلاً يرافقهُ انفاق ٣٧٠ وحدة حرارية (كالوري وان كل رجفة انقباض في عضلة الضفدع رفعت حرارة العضلة ٣ اجزاء من الف جزء من الدرجة بميزان سنتغراد

وحينما تركت العضلة لتستريح عُكس هذا الفعل اي تحوّل الغرام من الحامض اللبنيك في جسم المحاضير تحول الى غليكوجين ورافق تحوّلهُ هـذا امتصاص ٧٠ وحدة حرارية. ولـكن علوم الحياة لا تختلف عن العلوم الطبيعية في الجري على المبدإ القائل انك لا تستطيع ان توجد شيئاً من لاشيء. فما هو مصدر القوة التي ينفقها المحضار حين جريهِ اذا كان الحامض اللبنيك يعود فيتحول الى غليكوجين ؟ لقد وُجد ان جانباً من الحامض اللبنيك يتراوح بين الخمس والسدس يتحد بالاكسجين حين تحوّلهِ الى غليكوجين واتحادهُ هذا يجهز المحضار بالقوة التي ينفقها حين الجري فهو شبيه بالاحتراق حينما يتحد الفحم بالاكسجين . وهذا يعلّـل سبب موت العضلة اذا وضعت في هواء خالٍ من الاكسجين وتوالى انقباضها وتعددها فيهِ وهو ايضاً علّـة التنفس في الاحياء العليا . وقد ابان الدكتور هل ان قواعد الطبيعيات والـكيمياء التي تنطبق على عضلات الضفادع من هذا القبيل تنطبق على عضلات الانسان

وجرّب تجارب كثيرة في نفر من المحاضير قبل جريهم وبعدهُ فصعب عليهِ اولاً ان يقيس مقدار الحامض اللبنيك في عضلاتهم لان هذا العمل يستلزم فصل العضلات عن الجسم وهذا متعذر . لـكنهُ اهتدى بعدئذٍ الى ان اثر الحامض اللبنيك يظهر في الدم بعد ان يبلغ في العضلات اكبر مقدار تستطيع ان تحويهُ منهُ . وبعد ان قاس مقدار الحامض في الدم استطاع ان يقيس آثار التعب قياساً دقيقاً

فالحامض اللبنيك في دم الناس حين الراحة قليل جدًّا لا يزيد على جزء واحد او جزئين من عشرة آلاف جزء من الدم ولـكن بعد رياضة عنيفة يزيد هذا المقدار من عشرة اضعاف الى خمسة عشرة ضعفاً حتى يصير ٢٠ جزءًا من عشرة آلاف جزء من الدم وقد يكثر حتى يبلغ ٣٥ جزءًا من عشرة آلاف جزء. هذه الزيادة في مقدار الحامض اللبنيك في الدم توازي مقدار الاكسجين اللازم للجسم حتى يحوّل ما فيهِ من الحامض اللبنيك المتولد اثناء رياضة سابقة الى غليكوجين . ومقدار الاكسجين يقابل القوة التي انفقت في الرياضة . وسبب اللهث بعد الجري مثلاً هو ان الجسم يستردّ القوة التي فقدها باستنشاق الاكسجين الذي يحوّل الحامض اللبنيك الى غليكوجين

هدية الشيطان

الى طلاب الجنون والموت

أسمعت قبل الآن ان الجنون يباع ويشترى ؟ وهل دار بخلدك ان تبصر يوماً الشبان يذهبون الى طائفة من مخلوقات الله لا نصيب لها من الانسانية الا الاسم يطرحون تحت اقدامها أموالهم وعقولهم وحياتهم وشرفهم مقابل قبصة من سم زعاف ؟

هذه هي الحقيقة . لقد أضحى الكوكايين خطراً يهدد المجتمع الانساني او ريحاً صرصراً تذرو الارواح ذرو الهشيم

فليبشر طلاب الموت فان سبيله اصبح ممهداً وليبتهج عشاق الجنون فان طريقه غدا معبّداً . ولا يقتضي الوصول الى هذا أو ذاك الاّ ان يشم الانسان قليلاً من هذا المسحوق الجهنمي فتتلقفهُ أكف الامراض والآلام وتتقاذفهُ صوالج المحن والمصائب حتى يريحهُ الموت من عناء دونهُ كل عناء وينقذهُ من بلاء هو فوق كل بلاء

ان داء الكوكايين نتيجة لعوامل عدة فمن العبث ان تقتصر مكافحتهُ على محاربة الذين يبيعونهُ .وهذا علة الاخفاق الذي نراهُ بالرغم من اهتمام الحكومة بامره وأهم هذه العوامل (١) سهولة الحصول عليهِ (٢) الضعف الخلقي (٣) جهل الجمهور

اما العامل الاول وهو سهولة الحصول عليهِ فهذا نتيجة لعدم المبالغة في عقاب بائعيهِ . ولتعلم الحكومة انها مهما بذلت من جهد وتجشمت من عناء في منعهِ ومصادرتهِ فان حب الكسب والرغبة في الربح الجزيل يحدوان المهربين الى استنباط ما لا سبيل الى كشفهِ من وسائل التهريب . ونحن نؤكد انهُ من المحال منع دخولهِ الى البلاد منعاً باتاً الا اذا كان حراس الثغور من الملائكة . فمن اللازم ان يضم الى المراقبة الدقيقة فرض عقاب صارم لمن يضبط عندهُ هذا السم الزعاف

والضعف الخلقي عامل هام كذلك في انتشار هذا الداء الوبيل فان في البلاد كثيرين من رواد القهاوي والحانات فهؤلاء لا همَّ لهم الاَّ الانهماك في الملذات لانهُ ليس في مقدورهم امضاء اوقاتهم في الاعمال النافعة فهذه التماثيل المتحركة ترحب بكل ما يفسدها الحياة الفاضلة ومطالبها . وليست تهتم الا بالنفس ورغائبها فلنعلّم مثل هؤلاء ولنحضهم على العمل النافع ولنحل بينهم وبين الفراغ فانهُ مفسدة اي مفسدة .

ومن العجب انهُ بالرغم من انتشار الكوكايين ووفرة الذين يتعاطونهُ نرى كثيرين من الناس يجهلون اثرهُ والنتائج التي تعقب تعاطيهِ ونحن نعتقد ان تفهيم الجمهور هذه النتائج وتصوير الاخطار التي يتعرض لها متعاطي الكوكايين يؤديان الى اضعاف شوكتهِ وتقليل عدد الهائمين بهِ . واليك نبذة عنهُ :

﴿ شجرة الكوكا ﴾ يستخرج الكوكايين من اوراق شجرة اسمها شجرة الكوكا تزرع في الهند وجاوى وسيلان والهند الغربية واميركا الجنوبية وجهات اخرى يبلغ ارتفاع هذه الشجرة من مترين الى مترين ونصف واوراقها خضراء رفيعة بيضية الشكل . تحتوي على جزء الى جزئين في المائة من الكوكايين. والاوراق الجافة رائحتها كرائحة الشاي ولهذه الاوراق طعم حاد لذيذ وهي تحدث شعوراً دفيئاً في الفم عند مضغها . واستعمالها كمنبه شائع عند سكان الاقطار الغربية في اميركا الجنوبية

﴿ خواص الاوراق ﴾ اذا مضغت اوراق الكوكا احدثت في مبدأ الامر لدغاً في اللسان وهيجت الغشاء المخاطي وفي النهاية تذهب بحاسة الذوق وهي تفقد الشعور بالجوع بحيث يستطيع الانسان بواسطتها ان يمكث ثلاثة ايام دون ان يشعر بالحاجة الى الطعام وهذا راجع الى تخديرها غشاء المعدة المخاطي الذي يصدر عنهُ الاحساس بالجوع

﴿ الكوكايين ﴾ الكوكايين شبه قلوي . وهو عبارة عن بلورات منشورية الشكل قابلة للذوبان في الكحول وقليلة الذوبان في الماء ومحلولها قلوي مر الطعم . وهو يستعمل مخدراً موضعياً ويكثر استعمالهُ لهذا الغرض في طب العيون وليس لهُ تأثير خارجي . ولهُ فعل داخلي كفعل الافيون الاّ انهُ يمدد الحدقة بينما الافيون يقبضها . والكوكايين يحدث شلل غشاء الامعاء العضلي فيؤدي الى الامساك وهذا امر شائع عند الذين يتعاطونهُ . ويدخل الجسم اما بالحقن تحت الجلد او بامتصاص الغشاء المخاطي لهُ بالشم مثلاً

﴿ اعراض التسمم ﴾ اصفرار الوجه وتمدد الحدقة وثباتها . ويكون النبض في بدء الامر سريعاً ثم يأخذ في البطء ويصبح ضعيفاً غير منتظم ويصاب المتسمم بالتشنجات والاغماء والموت اختناقاً

ويسعف المصاب بافراغ المعدة وغسلها ويعطى النوشادر والايثر ويعمل لهُ التنفس الصناعي . وتعالج التشنجات بالكلوروفورم

محمود خليل راشد
مدرس الكيمياء والطبيعة بالمدرسة العباسية

مكتشف طريق الهند بحراً

انقضاء اربعمائة سنة على موت ڤاسكو دي غاما

أحتفل البورتغاليون في الاسبوع الاخير من السنة الماضية في عاصمتهم لشبونة والفرضة البحرية تاغوس بانقضاء اربعمائة عام على موت الرحالة الشهير ڤاسكو دي غاما مكتشف طريق الهند بحراً وصاحب الفتوحات الكثيرة على سواحل افريقية الجنوبية والشرقية . واشتركت في هذا الاحتفال بوارج كثيرة من اساطيل الدول

ولد دي غاما سنة ١٤٦٠ في بلدة سينز بمقاطعة المتيجو من اعمال البورتغال . وما يعرف عن حداثته قليل جدًّا. لكن اكتشاف كولمبوس لاميركا سنة ١٤٩٢ ورحلات بعض البحارة من الاسبان والبورتغاليين وغيرهم كان باعثاً لعمانوئيل الاول ملك البورتغال على ان يجهز اسطولاً من المراكب الكبيرة للسفر الى الهند عن طريق الرأس الرجاء الصالح ووضع على رأسهِ فاسكو دي غاما الذي اشتهر من قبل في حروب البورتغال مع قشطالة وعرف بمهارتهِ في سلك البحار

« نخرج فاسكو من مرفإ لشبونة باحتفال عظيم وشيعهُ الملك وعظماؤهُ ورجال بلاطهِ بين هتاف الرجال وزغردة النساء . فاجتاز السواحل الغربية واستولى على جميع السواحل والبلاد التي مرَّ بها في طريقهِ حتى وصل الى رأس الرجاء الصالح . ثم تحول بسفنهِ شمالاً واستولى على السواحل الشرقية فرسا اولاً عند بلاد سماها نتال واخذ بلاد كفروريا واكتشف في طريقهِ مدغسكر وجزائر القمور والنجوان ولم يزل يسير شمالاً محاذياً السواحل حتى وصل الى بلاد سفالة (موزمبيق) فاحتلها ورفع عليها العلم البرتوغالي وهناك اكتشف مناجم الذهب القديمة التي كانت معروفة منذ القدم عند المصريين والرومان والعرب. ويقال انها بلاد ترشيش التي ورد ذكرها في سفر الملوك وقيل ان سليمان الملك كان يأتي منها بالذهب والفضة والقرود والعاج والطواويس (ملوك اول ص ١٠) وبنى فاسكو في اكثر البلاد التي احتلها القلاع والحصون ووضع فيها بعض الحامية من رجالهِ وجعلهم وكلاء لهُ لشراء الذهب والعنبر والعاج وقد وجد الرحالون البرتوغاليون في اسفارهم هذه كثيرين من تجار العرب عند شواطيء نتال والترنسفال وموزمبيق يحملون تراب الذهب في الاكياس وينقلونها الى سفنهم ويأخذونها الى زنجبار وعمان وشبه جزيرة العرب

« ثم استولى على كل الممالك العربية الافريقية الشرقية وهي قطوة وسعداني وشيكوه وبمبة وكلوه وبنجاني وملندة وكلها كانت ممالك زاهرة عامرة تحت حكم سلاطينهم المستقلين من العرب وقد ذكر ابن بطوطه اكثر هذه البلاد وحكامها في رحلته المعروفة

« ولما وصل ورجاله الى مصب نهر زمبيزي الكبير ركبوا فيه بسفنهم وبنوا على ضفته القلاع والفرض واقاموا فيها اناساً من قومهم للمحافظة عليها وفتحوا اسواقاً عظيمة للتجارة

« ثم استولوا على بقية الشواطئ الشرقية فرسوا في ممبسة وكانت وقتئذ مدينة تجارية عامرة فسروا بها لانهم لم يروا مدينة عظيمة مثلها وكان فيها بيوت فخمة وقصور ومبان فاخرة واسواق عظيمة. قال ملطبرون في جغرافيته القديمة « ان اهالي ممبسة كانوا قبل دخول البرتوغاليين من قبائل العرب العرباء وكلهم على حضارة يعيشون بالبذخ الترف وعندهم بعض العلوم والصنائع وكانوا ملمين باحوال التجارة ولهم فيها طرق مفتوحة في داخلية البلاد وسفنهم تمخر في انهارها وتتجر مع عمان وحضرموت والهند»

« ثم استولى القبطان فاسكو على سلطنة ملندة شمالاً وكانت زاهية زاهرة كثيرة المباني واسعة التجارة ورأى فيها جماعة من البنيان وهم طائفة التجار الهنود فاخذ بعضهم الى سفنه ليدلوه على طريق الهند. وبعد ان استولى على سلطنات لامو وملندة وكلوة ومغدشو وجميع السواحل الشرقية وجزائرها وطد قومه اقدامهم فيها فبنوا فيها القلاع الحصينة ولم تزل آثارها باقية الى الآن وعليها كتابات بلغتهم وعلى بعضها كتابات برتوغالية ازاء الكتابة العربية القديمة » [1]. ثم واصل اسفاره حتى وصل الى الهند ورسا في كاليكوت على ساحل ملابار ١٤٩٨ ونصب هناك عموداً من الرخام دليلاً على افتتاحه لتلك البلاد جرياً على عادة سار عليها البورتغاليون قبله . والظاهر ان حاكم كاليكوت الهندي احتفى به في البدء لكن التجار وذوي النفوذ خافوا على ضياع تجارتهم باكتشاف سلك بحري حول رأس افريقية الجنوبي قد يحل محل الطرق التجارية البرية فاقنعوا الحاكم بنهي دي غاما عن انشاء مستعمرة تجارية هناك . لكنه مكث مدة كافية اطلع في خلالها على احوال الهند وثروتها العظيمة ثم عاد الى بلاده عن طريق رأس الرجاء الصالح فوصل البورتغال في سبتمبر (ايلول) سنة ١٤٩٩ .واستقبله الملك احسن استقبال واكرمه ومنحه الحق ان يلقب نفسه « بالدوم » وقطع له معاشاً وارضاً

وتبع رحلة دي غاما الى الهند رحلة اخرى مؤلفة من ثلاث عشرة سفينة بقيادة

(١) عن مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٥ بعنوان « الرحلات الافريقية »

بدرو الفارز كبرال مكتشف برازيل فاسس مستعمرة تجارية برتغالية حال وصوله الى كاليكوت ببلاد الهند وبعد عودته قام اهالي البلاد على البرتوغاليين الذين تركهم في المستعمرة وقتلوهم جميعاً . فاخذت حكومة البرتوغال تستعد للاخذ بالثأر فجهزت عشر سفن مسلحة في لشبونة عاصمتها والقيت مقاليد قيادتها الى كبرال اولاً ثم جعل دي غاما قائداً لها ومنح لقب اميرال الهند . وغادر البرتوغال في اوائل سنة ١٥٠٢ ولما وصل الى الهند امام كاليكوت اطلق قنابله عليها ونزل الى البر فبطش باهلها . ثم سار من كاليكوت الى كوتشن وبعد ان عقد معاهدات تجارية معها ومع مدن اخرى على الشاطىء بينها وبين كاليكوت قفل راجعاً الى لشبونة في سبتمبر ١٥٠٣ وسفنهُ ملآنة بالتحف . فاحتفي بهِ وبمساعديهِ ومنح امتيازات جديدة وزيد معاشهُ

بعد رجوعهِ من رحلتهِ هذه اعتزل الاسفار وسكن في دارهِ بايفورا إما لعدم رضائهِ عما نالهُ من العطف الملوكي لانهُ كان يطمع باعظم من ذلك او ليتمتع بامتيازاتهِ الكثيرة وثروتهِ الطائلة لانهُ كان قد صار من اغنى اهالي البورتغال وكان قد تزوج سنة ١٥٠٠ سيدة غنية من عائلة شريفة وُلد لهُ منها ستة اولاد . وبقي من مستشاري ملك البورتغال في مسائل الهند والسياسة البحرية الى سنة ١٥٠٥ ويؤخذ من وثائق تاريخية انهُ بقي متمتعاً بالعطف الملوكي من ١٥٠٧ الى ١٥٢٢ . ومنح سنة ١٥١٩ لقب كونت على مقاطعة ڤيديجورا

واتسعت فتوحات البورتغاليين في الشرق فعهد بادارتها الى خمسة حكام بالتتابع كان خامسهم ضعيف العزم سقيم الرأي فاختلت الامور في ايامهِ . فاستدعى الملك يوحنا الثالث خلف عمانوئيل فاسكو دي غاما من عزلتهِ وسماهُ نائباً للملك في الهند فغادر لشبونة في ابريل سنة ١٥٢٤ ليتقلد منصبهُ الجديد ولهُ من العمر حينئذٍ ٦٤ سنة

وحالما وصل الى جوى عاصمة المستعمرة البرتوغالية في الهند بعد سفر خمسة اشهر اهتم باصلاح ذات البين فيها ولكن لم يُفسَح في اجلهِ طويلاً ليتمَّ هذا الاصلاح لانهُ اصيب بحمَّى في كوتشن وتوفي ليلة عيد الميلاد سنة ١٥٢٤ ودفن فيها اي منذار بعمائة سنة ثم نقلت رفاتهُ الى ڤيديجورا سنة ١٥٣٨ فالى كنيسة القديسة ماريا في بلم سنة ١٨٨٠

ونتج عن رحلاتهِ هذه ان زادت ثروة البرتوغال فصارت في المقام الاول بين دول اوربا في ذلك العصر ومُهِّد السبيل للاستعمار الاوربي في الشرق باكتشاف طريق البحر اليهِ حول رأس الرجاء الصالح

آثار الحرب الكبرى ونتائجها

١٩١٤ — ١٩٢٤

اطلعنا على هذه المقالة الممتعة في عدد دسمبر الماضي من مجلة «التاريخ الجاري» الاميركية وهي من قلم الاستاذ كارلتن هايز استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك وقد تجاوز فيها عن الاسهاب في ذكر الحرب وسيرها والمؤتمرات الكثيرة التي عقدت بعدها الى بسط النتائج الكبيرة التي نجمت عنها وكان لها اثر باقٍ في سير العمران فآثرنا نقلها الى قرّاء المقتطف بتصرّف قليل

لقد انقضت عشر سنوات كانت مفعمة بالاضطرابات والشدائد والمحن. فيها اضطرمت اعظم حرب في التاريخ فتطاحنت الامم مدى اربع سنوات حتى اشرفت الحضارة على الخراب والدمار ثم تلتها ست سنوات والامم تتخبط في الظلام على شفا جرف هارٍ ثم اخذت تلتفت الى السلم تستشف نور التعمير والاصلاح والتقدم

ولا شك ان الحرب الكبرى انتجت نتائج كبرى . خاضت غمارها ست عشرة دولة من الدول التي كانت مستقلة قبل نشوب الحرب وثلاث دول استقلت اثناءها او بعدها فوقف خمس عشرة منها معاً في الجانب الواحد والاربع الاخرى اصطفت قبالتها في الجانب الآخر . واكتفت احدى عشرة دولة غيرها باعلان الحرب دون الاشتراك في القتال او كان لها نصيب قليل منهُ . ولم يبق من الدول المستقلة سوى تسع عشرة دولة على الحياد وكلها كانت من الدول الصغيرة الضعيفة

جنّد الحلفاء نحو اربعين مليون جندي وجندت المانيا وحلفاؤها نحو عشرين مليوناً فقتل من هذا الجمع الكبير نحو عشرة ملايين وشوّه نحو عشرين مليوناً عدا الذين لم يشتركوا في القتال وماتوا ذبحاً او مرضاً او جوعاً . سالت الدماء خلال الحرب كالانهار وبددت الثروة حتى كأنّ الرياح كانت تسفيها وزادت الديون على حكومات الدول المتوسطة اي المانيا وحلفائها نحو ٩ آلاف مليون جنيه وزادت ديون الحكومات في فرنسا وانكلترا واميركا وايطاليا وروسيا نحو ضعفي ذلك اي نحو ١٨ الف مليون جنيه وجُبيت الاموال الطائلة من الافراد والشركات لمواصلة الحرب . ورافق ذلك نقص في الانتاج لان الرجال في معظم البلدان الصناعية والزراعية فصلوا

عن اعمالهم المنتجة ليشتركوا في الحرب اما مباشرة في القتال او غير مباشرة في معامل الذخيرة . وكانت الاساطيل والجيوش فوق ذلك كلهِ تخرّب وتدمّر معالم العمران

فماذا كسبت اوربا بل ماذا كسب العالم من الحرب الكبرى؟ ما هي النتائج التي اشتراها الناس غالية بالدماءِ والاموال؟ ان في الاجابة عن مسائل من هذا القبيل ابلغ العبر التي يلقيها علينا تاريخ العقد المنصرم

لا ريب في ان اهمّ ما لفت نظر الناس بعد عقد الهدنة سعي الساسة والماليين لمعالجة المشاكل الاقتصادية الكبرى. فاختلال التوازن في ميزانيات معظم الحكومات وانحطاط قيمة النقد ومشكلة التعويضات والضرائب الجمركية والعمل على حصر الحركة البولشفية في روسيا وتحويل الصنائع والمعامل من ادوات حرب الى ادوات سلم كانت ولا تزال اكبر الحوائل في سبيل اعادة المياه الى مجاريها في الانتاج العام والتجارة الدولية . ولكن الانسان بطبعهِ يجنح الى العمل اذا لم تشغلهُ الحرب او شاغل غيرها عن ذلك وسبب ما نراهُ من التحسن القليل في احوال العالم الاقتصادية بعد انتهاءِ الحرب هو هذا العمل البطيء

فلقد تحولت المعامل من صنع الذخيرة الى صنع المواد التي يحتاج اليها الناس في معيشتهم السلمية وتخلّى زعماء البلاشفة عن معظم المبادىء المتطرفة التي جاهروا بها اولاً واعترفت بحكومتهم اكثر الحكومات الكبيرة عدا حكومة الولايات المتحدة . وحلّت المعاهدات التجارية محلّ الاختلافات الجمركية بين دول اوربا المتوسطة . ودخلت مشكلة التعويضات التي اعيت الساسة والخبراء في دور جديد بعد انشاءِ تقرير دوز الشهير يبشر بحل هذه العقدة السياسية الاقتصادية . ومع ان النقود في معظم البلدان لا تزال كثيرة التقلب نرى انها آخذة في الاستقرار على اساس ثابت وقد تساوت الايرادات والنفقات في ميزانيات بعض الدول

اثر الثورة الروسية

على ان ثلاثة انقلابات كبيرة سيكون لها اثر في العمران اكبر من اثر التعويضات وتقلب اسعار النقود وما رافقها من الاضطرابات المالية التي تلت الحرب وهذه الانقلابات هي الثورة الروسية وتغير حالة الفلاح الاوربي ومصير اشتراكية ماركس[1]

(١) كارل ماركس اشتراكي الماني يعد اكبر زعيم الاشتراكية (١٨١٨ — ١٨٨٣)

حدثت الثورة الروسية سنة ١٩١٧ عجلت الحرب حدوثها ولكن اسبابها ابعد اصولاً من السنوات العشر التي حصرنا بحثنا فيها الآن. كذلك ستكون نتائجها وآثارها موضوعاً للبحث والاستقصاء في الاجيال المقبلة. ولقد بقي رجال حكومة السوفيت في روسيا رغماً عن المقاومة العنيفة التي قام بها معظم الدول الكبيرة اكثر مما بقيت كل جماعة سياسية تسلمت زمام الاحكام في البلدان التي قاومتها . ولا ننكر ان روسيا لم تستطع ان تنتصر على العالم بنشر مبادىء البولشفية فيه ولكنّ العالم لم يستطع ان ينتصر عليها بعد . وقد تُركت الثورة الروسية الآن لتسير في المجرى الطبيعي كاعظم تجربة اجتماعية في هذا العصر

اما حالة الفلاح الاوربي فتبعث على الرضى والامل الكبير. فقد زادعدد المُلاّك من الفلاحين في اوربا زيادة كبيرة وكانت المحاصيل الزراعية قد زادت اسعارها اثناء الحرب فلم تتأثر الزراعة بالفوضى الاقتصادية التي تلت الحرب والهدنة كما تأثرت الصناعة. وساعد هبوط اسعار النقد كثيرين من الفلاحين في معظم ممالك اوربا المتوسطة على ان يوفوا ما عليهم من الديون وما على اراضيهم من الرهونات بنقود الورق الرخيصة. وحملت الضرائب العالية على الاملاك في بلاد الانكليز كثيرين من كبار الملاّك على بيع اراضيهم لصغار الفلاحين باسعار متهاودة . وجاءت هذه النتائج ذاتها في روسيا على اثر الثورة الروسية . واهتمت الحكومات في رومانيا وبعض الممالك الجديدة في اوربا التي نشأت بعد الحرب الكبرى بسن القوانين لتوزيع الاملاك الواسعة التي يملكها افراد قلائل من الاغنياء او الاشراف على الفلاحين الصغار . وقد سار هذا العمل في اوربا حتى نستطيع القول ان العمران الاوربي سيقوم في الجيل القادم على اركان متينة من تملك الفلاح فاذا سار هؤلاء الفلاحون المتحررون على مبدإ التعاون في تنظيم امورهم كان لهم شأن كبير في وقاية الحضارة الاوربية وحفظها من الاضمحلال

ولا يخفى ان الاشتراكية حرّكت امالاً كباراً من جهة واثارت مخاوف عظيمة من جهة اخرى . فقد انقضى سبع سنوات ومقاليد الامور في روسيا بيد جماعة من الاشتراكيين . ولم ينحصر نفوذهم في روسيا بل كان لهم شأن كبير في الثورات التي حدثت في المانيا والنمسا والمجر سنة ١٩١٨ وظهرت آثار مساعيهم في ايطاليا وفرنسا وانكلترا . ولكن رغماً عن ذلك يبدو لنا ان اشتراكية ماركس قد مُزقت تمزيقاً

وانقسم اتباعها الى فريقين. ففريق من الاشتراكيين الّف احزاباً اشتراكية نظامية وسعى للتعاون مع حكومات الطبقات المتوسطة ونادى بتطرف البلشفيين وعاد فاحيا مبادىء المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني . والفريق الآخر يتألف من البلاشفة في روسيا والاقليات الشيوعية في مختلف الممالك الذين وجهوا سهام ملامهم الى الدمقراطية السياسية ونادوا بوجوب تسليم الحكم للعمال او مندوبيهم وانتقدوا بشدة المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني وانشأوا في موسكو سنة ١٩١٩ مؤتمراً اشتراكياً سموهُ « المؤتمر الدولي الثالث » تمييزاً لهُ عن « الدولي الثاني » . وكلا الفريقين قد خالف تعاليم ماركس الاصلية فالبلشفيك يريدون ان يتوسلوا بالعنف والقوة لبلوغ مآربهم وهذا ينافي مبادىء ماركس السياسية . والاشتراكيون المعتدلون يدعون الى التسامح والاتفاق مع الاحزاب الحاكمة فيؤخرون بذلك تحقيق مبادىء ماركس الاقتصادية

على ان الاشتراكية في اتجاهها الحالي المعتدل تكاد تقنع العالم بوجوب تأييدها رغم خروجها عن مبادىء مؤسسها الاكبر . فمعظم الحكومات قد وسعت نطاق اعمالها وحددت الحرية الفردية الى حدّ ما اثناء الحرب وبعدها وصارت مركزية تدير معظم شؤون البلاد من مقرها في العاصمة ولم تعد تسمع في اوربا بالاستقلال الاقتصادي الفرديّ وترك الامور تجري مع التقادير . واذا بحثنا عن الذين ادخلوا هذا التعديل الكبير في النظام الاوربي وجدنا انهم مشترعون وساسة دمقراطيون لا من اتباع ماركس الذين لا يحيدون عن مبادئهِ قيد شعرة . ان نظام الفردية يزول امام الاشتراكية الجديدة وقد تكون الدمقراطية السياسية مقدمة للدمقراطية الصناعية

تقرير المصير

ايدت الحرب وما تلاها من معاهدات السلام مبدأ « تقرير المصير » حتى صار جزءا من القانون الدولي العام . ونظر الساسة في خريطة اوربا فاعادوا رسمها مسترشدين بالمبادىء القومية التي اعلنوها من قبل . فانتثر عقد اربع من الدول الكبيرة التي لم ترتكز سابقاً على مبدإ الاتحاد الجنسي في تكوينها وهي الامبراطورية النمسوية المجرية والمانيا وروسيا وتركيا . وقام على انقاضها سبع دول جديدة مستقلة هي بولونيا وتشكوسلوفاكيا وفنلندا واستونيا ولاتفيا ولثوانيا والحجاز عدا جمهوريات المانيا والنمسا والمجر وتركيا ومناطق الانتداب المختلفة في الشرق الادنى . وقد تمّ

توحيد ايطاليا ويوغوسلافيا ورومانيا واليونان بما ضُمَّ الى كلٍّ منها من البلدان التي عمَّ اهلها البهابصلة الجنس. واعيدت الالزاس واللورين الى فرنسا وجانب من مقاطعتي شلزويغ وهلشتين الى الدنمارك فحلَّ باعادتها عقدتان قوميّتان كانتا في مقدمة مشاكل اوربا السياسية . وصارت المانيا بعد ان فصلت عنها البلدان التي يقطنها دنماركيون وفرنسويون وبولونيون دولة تتألف من عنصر جنسي واحد للمرة الاولى في التاريخ. كذلك صارت روسيا دولة روسية بحتة تتحد اتحاداً خارجيًّا مع دول قومية اخرى كاوكرانيا وجورجيا وغيرهما فيتألف من ذلك « اتحاد الجمهوريات السوفيتية » وصارت جمهورية المجر للمجريين فقط وتركيا للاتراك ولو سمح للنمسا التوتونية ان تتحد مع المانيا لاصبح معظم اوربا المتوسطة عدا سويسرا منظماً على مبدإ القومية وتقرير المصير

وادى الاعتراف بمبدإ تقرير المصير في اوربا الى انقلاب كبير في مختلف الامم خارج اوربا وكان لهُ شأن كبير في سياستها . وارتفعت الاصوات في انحاء الامبراطورية البريطانية تطلب تقرير المصير وابى الاتراك الا تنقيح معاهدة سيفر ووصل صدى هذه الاصوات الى فارس وسيام والصين فحرك فيها المسلمين والمسيحيين والبوذيين على السواء لا فرق بين الاصفر والاسود والابيض. واقلق اليابانيين في كوريا والاميركيين الى حد ما في بحر كريب والفيلبين . وحرَّك في ارلندا جماعة السن فين وثورة سنة ١٩١٦ في دبلن وما تلاها من الحروب غير المنتظمة بين انكلترا وارلندا . وقد اضطرت حكومة الانكليز ان تعلن استقلال مصر وان تمنح الدول العربية درجة من الحكم الذاتي وان توسع نطاق هذا الحكم في الهند . كذلك قد توترت بسببها العلاقات الودية بين الفلمنغ والولون في البلجيك وبعثت دنمارك على الاعتراف باستقلال جزيرة ايسلندا التام فلا يصلها بالدنمارك الا ن سوى الاعتراف بملك واحد على كليهما. وقد اثارت في الولايات المتحدة وجهاً جديداً لاعمال الكوكلكس كلان فصار اعضاؤها يناهضون السود فيها وسعوا لتقييد المهاجرة بقيودها المشهورة

وسيجيء في العدد القادم ما بقي من كلام الاستاذ هايز على « النزعة الامبراطورية الجديدة » و « الدمقراطية السياسية » و « جمعية الامم » كآثار من آثار الحرب الكبرى

الرحلة الاخيرة

معرض استراليا

الكلام على استراليا ماضيها وحاضرها ومستقبلها وما بلغته منذ شرع الاوربيون في تعميرها كالكلام في الف ليلة وليلة لا يكاد العقل يصدقهُ لغرابتهِ . جزيرة كبيرة في اقصى المشرق تبعد عن افريقية ٤٥٠٠ ميل وعن اميركا ٨٥٠٠ ميل لم تطأها قدم اوربي للسكن فيها الا منذ نحو ١٤٠ سنة سكانها الاصليون اقوام غريبو الاطوار لم يجمع الباحثون على نسبتهم الى جنس من اجناس البشر المعروفة ولكن هيآتهم لا تدل على انهم احط طوائف الناس حتى لقد ظن البعض انهم من الجنس القوقاسي واذا كانت دلالة الشعر الجعد الذي بين السبط والمفلفل صحيحة فهم من ذلك الجنس إما من اصولهِ او من فرع انحط منهُ كما سنبينهُ في آخر هذا الوصف . والظاهر انهم اقاموا في استراليا الوفاً من السنين قبلما دخلها الاوربيون وهي كافية لتقوم بمعيشة خمسمائة مليون من النفوس ومع ذلك لم يجد الاوربيون فيها حين دخلوها الا نحو مائة وخمسين الفاً من هؤلاء السكان وهم في حالة يرثى لها حتى ان ابسط مبادىء الزراعة لم تكن معروفة عندهم . اما الاوربيون فزاد عددهم فيها زيادة مدهشة بالولادة والمهاجرة ابتدأوا بنفر قليل نحو سنة ١٧٨٨ ولم تمضِ مائة سنة حتى بلغوا اكثر من مليونين ونصف . وهم الآن ستة ملايين ونحو ٩٧ في المائة منهم من الشعب الانكليزي . وكما زاد عددهم زادت صنائعهم ومتاجرهم واموالهم فتبلغ نفقات حكومتهم السنوية الآن نحو ٦٥ مليوناً من الجنيهات وقيمة صادراتهم نحو ١٥٠ مليوناً وقيمة وارداتهم نحو ١٠٠ مليون . اي وهم اقل من نصف سكان القطر المصري تبلغ قيمة ما يصدرونهُ اكثر من مضاعف ما يصدرهُ القطر المصري . واكثر صادراتهم من منتجات الزراعة كالصوف والقمح والدقيق واللحم والزبدة والاثمار . ونحن في قطرنا الزراعي نستورد هذه المنتجات من استراليا . بلاد فيها هذا الغنى الطبيعي والصناعي وهذا الشعب النشيط لا عجب اذا اقامت معرضاً من اوسع المعارض واشملها ولا سيما لانها تهتم بترغيب العاطلين من عمال البلاد الانكليزية في المهاجرة اليها كما تهتم كندا وزيلندا الجديدة وسائر الولايات والمستعمرات البريطانية

يشغل هذا المعرض خمسة افدنة ونصف فدان اي اكثر من ٢٣ الف متر مربع

وحولهُ ارض مساحتها نحو فدانين زُرع فيها ما ينبت في استراليا من الاشجار والانجم والسراخس . وعُرض فيه كل ما يمثل غناها معادنها وحقولها وبساتينها وحراجها ومبانيها ومعاملها ومدارسها وسفنها وسككها . فان فيها من المعادن الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والفحم الحجري . وقد استخرج من هذه المعادن حتى سنة ١٩٢٢ ما يساوي ١٠٢٢ مليون جنيه. اكثر من نصفها من الذهب. وبلغ عدد معاملها ١٨٠٢٣ معملاً سنة ١٩٢٢ رأس مالها ١٤٥ مليون جنيه يعمل

صورة معرض استراليا

فيها نحو ٤٠٠ الف عامل اجورهم السنوية نحو ٦٨ مليون جنيه وقيمة ما يصنعونهُ في السنة ٣٢٠مليون جنيه.ويبلغ ثمن الحاصلات الزراعية في السنة نحو ٢٥٠ مليون جنيه .والغرض من ذكر هذه الملايين الكثيرة الاشادة بالغنى الوافر الذي ينالهُ المجتهدون اذا بنوا العمل على العلم وعرفوا كيف يستخرجون خيرات الارض . ستة ملايين من النفوس تبلغ قيمة مصنوعاتهم ومزروعاتهم في السنة ٥٧٠ مليوناً من الجنيهات فيصيب النفس منهم ٩٥ جنيهاً في السنة ونحن في هذا القطر لا يصيب النفس منا مما نزرعهُ واصنعهُ سبعة جنيهات فما اعظم الفرق بيننا وبينهم

وترى في هذا المعرض امثلة كثيرة لكل ما في استراليا من المزروعات والمصنوعات. والظاهر انها لم تكتفِ بما فاقت بهِ غيرها كالقمح والصوف واللحم بل اخذت تناظر مصر وتركيا بما اختصتا بهِ اي القطن المصري والتبغ التركي. وما لا يمكن عرضهُ فعلاً ولا عرض امثلة منهُ عرضت صورهُ بالسما او بالبانوراما فترى امامك حقلاً واسعاً من القمح ثم ترى قمحهُ يحصد ويدرس ويطحن ويعجن ويخبز خبزاً او كعكاً. وترى المراعي من سهول وآكام والمواشي سائمة فيها والغنم يجزُّ صوفهُ والبقر يحلب لبنها. وهناك قالب من الجبن يزن ٣٣ قنطاراً مصريًّا صنع من ٢٤٠ قنطاراً من اللبن.
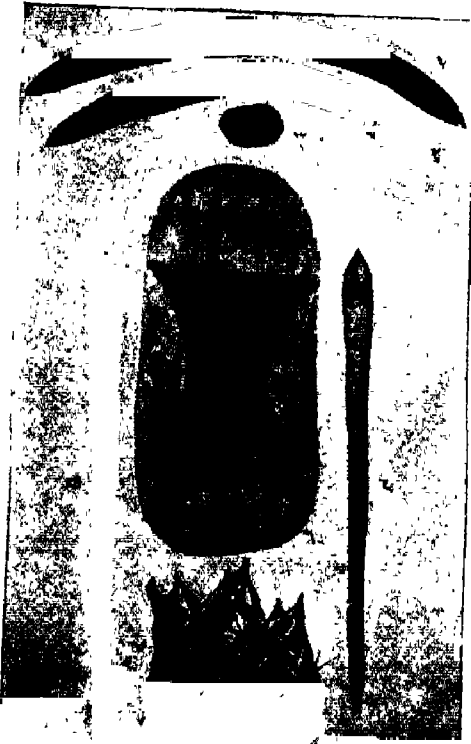
ومعروضات الاسماك في هذا المعرض وفي غيرهِ من معارض الامبراطورية استعانت بعلم التبريد فترى فيها قطعاً كبيرة من الماءِ الذي جمد فصار كالبلور والسمك في قلبهِ بحالتهِ الطبيعية واشكالهِ المختلفة واكثرهُ كبير جدًّا. اما الأثمار وكثرة انواعها فحدث عنها ولا حرج وكذا في كل المعارض. وحسبنا دليلاً على كثرتها اننا نحن في القطر المصري نجلب التفاح من استراليا ونجلب العنب ايضاً في غير ابانهِ. وكما عُرض قالب من الجبن وزنهُ ٣٣ قنطاراً عرضت كرة من الصوف قطرها ١٦ قدماً. وفي القسم الصناعي كل انواع الآلات ومصنوعاتها

الشكل الاول

كالانسجة والثياب والكتب والطيوب والآلات الجراحية وكل ما يصنع من المعدن والزجاج والجلد والخشب والحجر. وما يصنع من المعادن يتناول كل آلة من ابسطها كالمعاول والفؤوس الى ادقها كالحلى والآلات الكهربائية

اما سكان استراليا الاصليون فقد نشرنا مقالة مسهبة في وصفهم ووصف اعمالهم في مقتطف يناير سنة ١٨٩٨ قلنا فيها ما يأتي

بعثت مدرسة ينا الجامعة بالدكتور رتشرد سيمون الى استراليا سنة ١٨٩١ فبحث عن احوال سكانها الاصليين وما فيها من النبات والحيوان بحثاً علمياً ونشر خلاصة بحثه فلخصنا منها ما يلي

قال ان حالة هؤلاء الاقوام الآن مثل حالة سكان اوربا في العصر الحجري الاول اي حينما كانوا يستعملون حجارة الصوان من غير صقل ولا اتقان . والبلاد غنيّة بالمعادن من الذهب والنحاس والرصاص ولكنهم لم يستخرجوا شيئاً منها لا في هذا العصر ولا في العصور الغابرة . ولم يعرفوا الادوات المعدنية الاّ من الاوربيين الذين احتلوا بلادهم . وكل اسلحتهم وادواتهم مصنوعة من الحجارة والعظام والاصداف والاخشاب والالياف والاوتار وليس فيها اقل دليل على اتقان الصناعة فيتخذون المطارق من الحجارة ولكنهم لا يهذبونها ولا يثقبون فيها ثقباً تدخل اليد فيه كما ترى في الشكل الاول عند الرقم ٣ . ونبابيتهم ضخمة خالية من كل زخرفة كما ترى عند الرقمين ٤ و٥ وكذلك تروسهم كما ترى عند الرقم ٦ . واذا ارادوا تزيين ابدانهم بالوشم جرحوا صدورهم وظهورهم جروحاً غائرة تزيد منظرهم قبحاً وشناعة . واذا حاولوا رسم انسان او حيوان رسموا خطوطاً مستقيمة تدل على الايدي والارجل كما يفعل الاطفال في السنة الرابعة والخامسة من عمرهم . ولم يصنعوا الخزف مطلقاً ولا آنية لطبخ الطعام فيكتفون بشيّ اللحم على الرضف اي الحجارة المحماة وهو غاية ما وصلوا اليه من صناعة الطبخ ويصنعون سلالاً بسيطة كما ترى عند الرقم ٧ وهي غاية ما وصلوا اليه في صناعة النسج والحبك . وعندهم نوع من الكلب وهو الحيوان الاهلي الوحيد

الشكل الثاني

وهم قبائل رُحَّل يضربون في البلاد طلباً للصيد لا انتجاع المراعي لانهُ ليس عندهم بقر ولا غنم ولا خيل ولا جمال . ولو كانوا اهل نَعم وزراعة لارتقوا في مدارج العمران من تلقاء انفسهم لان تربية الماشية وزراعة الارض تدعوان الى مراقبة احوال الجو وتقدير نتائج الاعمال اما هم فليس عندهم شيء من ذلك ولكن

اقتصارهم على الصيد من المعايش كلها قوّى فيهم كل القوى اللازمة لهُ فهم اقدر الناس على معرفة اماكن الصيد وعلى رميهِ واصابتهِ بالرمح او النبوت او بالبومران سلاحهم الذي امتازوا بهِ وهو عود اعقف كالهلال محدَّد الراسين كما ترى عند الرقمين ١ و٢ في الشكل الاول يرمونهُ بمهارة تفوق وصف الواصفين ناظرين فيهِ الى بعد المرمى وجهة عصف الرياح فيذهب في الجو صعداً وهو يتمعج في سيره ثم ينحدر الى ان يصيب الغرض . وقد وصفناهُ في المجلد الرابع من المقتطف حيث قلنا « البومران عرجون من خشب محدَّد الرأسين طولهُ ذراع ونصف (نحو متر) يستعملهُ اهل استراليا للحرب والصيد وهم في رميهِ حذاقة مدهشة لانهم يرمونهُ الى الشرق قاصدين ان يرتدَّ الى الغرب فيذهب شرقاً ثم يرتدُّ غرباً من نفسهِ ويقع حيثما يشاؤُون. فان قيل لاحدهم ارمهِ حتى يعود اليك رماهُ بعنفٍ حتى اذا ابعد عنهُ نحو خمسين ذراعاً صدم الارض وارتفع في الهواء عشرين او ثلاثين ذراعاً وعاد اليهِ ووقع عند قدميهِ .ويدور على نفسهِ في سيرهِ بسرعة تذهب بالبصر ويدوي دويًّا يذهب بالسمع.
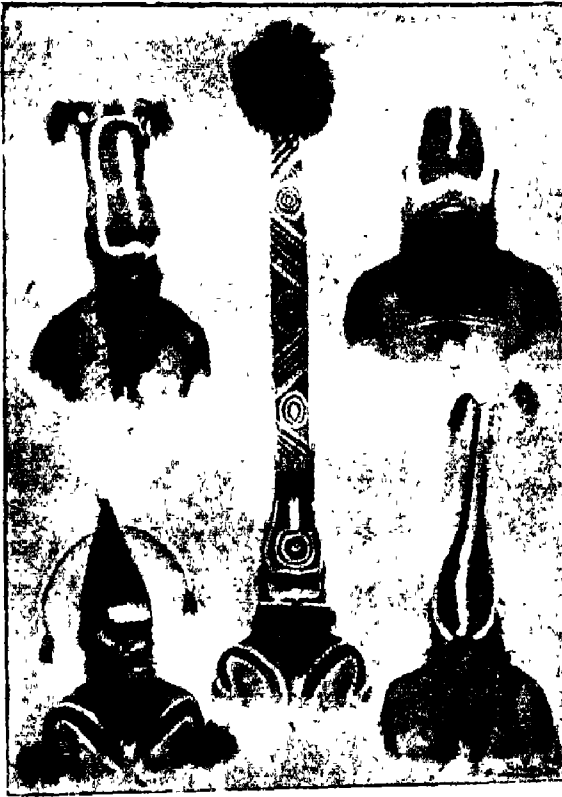
الشكل الثالث

والعجب كيف ان قوماً برابرة كاهل استراليا اخترعوا هذه الآلة الجامعة لاغرب نواميس الحركة . فالاوربي لا يستطيع الرمي بها خوفاً من ان تعود اليهِ فتقتلهُ واما الاسترالي فيرمي بها كيف شاء ويقتل بها منظوراً وغير منظور »

وغنيٌّ عن البيان انهم صنعوا البومران واكتشفوا خواصهُ اتفاقاً لا جرياً على ناموس علمي ولا تبعاً لمبدإٍ صناعي ثم مهروا في استعمالهِ على توالي الازمان

ومما يدل على انحطاطهم انهم لا يستطيعون ان يعدُّوا اكثر من خمسة وبعض هذه الاعداد مركّب ايضاً فالواحد « غارو » والاثنان « بو » والثلاثة « كُرمدي» والاربعة « وغارو » والخمسة « بوكرمدي » مركبة من اثنين وثلاثة . واذا زاد المعدود على الخمسة عبروا عنهُ بكلمة « ميان » اي كثير . ويبعد عن الظن ان اقواماً عاشوا وتوالدوا الوفاً من السنين واصابع ايديهم عشر وهم لم ينتبهوا للعد بها ولكن هذه حال الاستراليين حتى الآن . ويفرضون فروضاً على العصي تدل على عدد الاشياء فرضاً لكل شيء فيفرضون عشرة فروض للعشرة الاشياء وعشرين فرضاً للعشرين ولكن ليس في لغتهم كلمة للعشرة ولا لغيرها من الاعداد فوق الخمسة . والذين تعلموا منهم قليلاً من اللغة الانكليزية يعسر عليهم استعمال اعدادها التي فوق الخمسة . ومنهم رجل اسمهُ مكنزي وهو المرسوم في الشكل الثاني عاشر البيض زماناً طويلاً فتعلم العد إلى حد العشرة وقليلاً من الجمع فاذا اصطاد امس اربعة حيوانات واصطاد اليوم ثلاثة علم ان ما اصطادهُ في اليومين سبعة ولكن هذا جهد ما بلغهُ من علم الحساب اي انهُ مثل اولادنا في الخامسة او السادسة من عمرهم واما اذا اصطاد ثلاثة حيوانات كل يوم على ثلاثة ايام لم يعلم انَّ كل ما اصطادهُ تسعة كأنَّ ضرب ثلاثة في ثلاثة فوق طور عقله وهو احذق رجل بين الاستراليين.وهذا شأنهم في كل المعاني المجرَّدة فانهُ يتعذر عليهم ادراكها ولا كلمات لها في لغتهم وليس فيها اسماء للانواع مع انهم يميزون بين نوع من الحيوان ونوع آخر .مثلاً عندهم انواع من الافاعي السامة وانواع من الافاعي غير السامة فيميزون بينها ويسمون الاولى « ونجبي » والثانية « بوذي » ولكنهم لا يفرقون بين انواع هذه وانواع تلك باسماء خاصة بها

واغرب من ذلك عدم تمييزهم للالوان المختلفة فليس عندهم الاَّ الابيض والاسود. واما الاحمر والبرتقالي والاصفر والازرق والنيلي والبنفسجي فلها كلها اسم واحد مع كثرة هذه الالوان في بلادهم

ومعلوم ان الشعب الذي لا يجرّد المعاني الكلية ولا يلتفت الى ما حولهُ بعين البصيرة لا يُنتظر ان تكون مداركهُ الدينية عالية . وهذا شأن الاستراليين فانهم خالون من كل اعتقاد بوجود الله او بوجود كائنات غير طبيعية ولذلك لا يعبدون شيئاً ولا يقدمون ذبيحة ولا يصلون لاحد . ويعتقدون ان ارواح موتاهم الذين لا يعتنى بدفنهم تجول في الارض ليلاً فيخافونها خوفاً شديداً ولكنهم لا يترضونها

بوجه من الوجوه بل يتقون شرَّها بتجمعهم بعضهم مع بعض حول نار يضرمونها ليلاً . ولا يحسبون المرض والموت من الحوادث الطبيعية بل من نتائج سحر القبائل المعادية لهم ولا ينجو الانسان منهما الاَّ بمقاومتهما بسحر ساحر من قبيلتهِ . غير ان القبائل التي في بعض الجهات من جنوبي استراليا وغربيها وصلت الى شيء من العبادة الدينية فانك ترى رجال القبيلة يحسبون جدهم الاعلى الذي نشأت منهُ قبيلتهم خالقاً للعالم وهذا من نوع عبادة الاسلاف

ولا يروي الاستراليون اخباراً عن ابطالهم السابقين كاليونان والعرب وانما مدار اقاصيصهم على السحر واعمال السحرة وتقمُّص الناس في اجسام الحيوانات

وقنية الرجل آلاتهُ وادواتهُ التي يستطيع حملها في ارتحالهِ . ولكل قبيلة حمى او ارض واسعة تصيد فيها فلا يصيد فيها احد من القبائل المجاورة . والحروب قليلة بينهم والسلم غالب عليهم اذ لا مطمع لهم بغنيمة ولا بشيء من السلب . ولكل قبيلة رئيس تختارهُ من امهر رجالها في الصيد او في السحر ولهُ الشور والرأي ولكن ليس لهُ شيء من السلطة على رجال قبيلتهِ . والحرية الشخصية مطلقة تمام الاطلاق كل امرء يفعل ما يشاء ولا يتقيَّد الاَّ بمراعاة بعض العادات القديمة حتى الاولاد لا يقيدون بطاعة والديهم الا نادراً وليس كذلك النساء فان لرجالهنَّ السلطة المطلقة عليهنَّ . وللشيوخ شيء من السلطة لسعة اختبارهم ولاسيما في تربية الاحداث وتزويجهم . واذا امتاز رجل بالعقل والحزم تسلط على قومهِ ولكن سلطتهُ قائمة بنفسهِ لا تنتقل الى اولادهِ ولا الى احد من عائلتهِ اي ان سلطة الرئيس ليست وراثية بل شخصية فاولاد الرجل المتسلط يكونون مثل سائر اولاد القبيلة

واذا بلغ الشاب سن الحلم احتفلوا بذلك احتفالاً عظيماً واجروا لهُ بعض الرسوم الاليمة فيختنونهُ حينئذٍ ويشمون بدنهُ ويقتلعون سنين من ثناياهُ

وهم عراة في الغالب لا يسترون عريتهم بشيء ولكن رؤساءهم وسحرتهم يضعون على رؤسهم قلانس وطراطير في حد الغرابة كما ترى في الشكل الثالث فعند الرقم ١ رأس رجل يرقص للاستمطار وقد لبس طرطوراً طويلاً جدًّا من الخشب ألصق بهِ الريش بالدم وادخل عوداً طويلاً في ارنبة انفهِ وربط لحيتهُ من اسفلها والقلانس الاربع الباقية تلبس في الحفلات والولائم والهلال المتصل بقلنسوة الرابع حزمة من الحشيش لفَّ عليها خيطاً ابيض . ويكثرون الرقص لابسين مثل هذه القلانس اما

دفعاً لارواح الموتى وسحر السحرة او استجلاباً للخيرات آه

معرض زيلندا الجديدة

زيلندا الجديدة جزيرتان كبيرتان موقعهما في القسم الجنوبي من الكرة الارضية مثل موقع ايطاليا في القسم الشمالي ومساحتهما مثل مساحة ايطاليا وتتصل بهما جزائر اخرى صغيرة تابعة لهما . وهما كثيرتا الجبال والانهار والبحيرات والسهول والحراج وقد كانت ارضهما مغطاة بالحراج قبلما دخلها الاوربيون . والجبال في الجزيرة الجنوبية منهما وتسمى جبال الالب الجنوبية يبلغ ارتفاع اعلاها ١٢٣٤٩ قدماً عن سطح البحر فيغطي الثلج اكثرها على مدار السنة وتنحدر منها انهر جليد
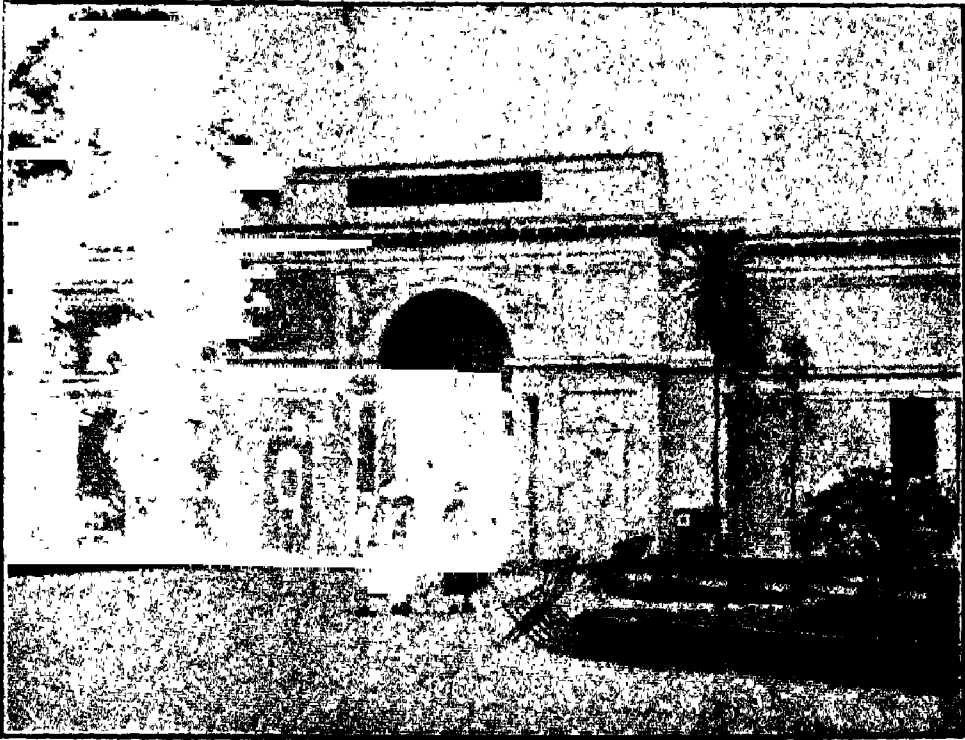
كما تنحدر من جبال الالب الاوربية . وهناك اودية عميقة وشلالات يندر وجود مثلها في المسكونة . والذين لقيناهم من سكان زيلندا الجديدة يتغنون بمدحها ويقولون انهُ لا اجمل منها بقعةً ولا اطيب هواءٍ وحسبها انها خالية من الامراض الوبائية وان الوفيات فيها بين الاوربيين لا تزيد على ٩ في الالف سنويًّا وهي في فرنسا نحو ١٨ في الالف وفي انكلترا نحو ١٥ في الالف وفي القطر المصري نحو ٢٨ في الالف

اول من اكتشف هذه الجزائر من الاوربيين ابل تسمان الرحالة الهولندي

سنة ١٦٤٢ وسماها زيلندا الجديدة مقابلة لزيلندا الجزيرة المشهورة في شمال اوربا . ولكن لم يعرف شيءٌ عن سكانها الاّ حينما زارها القبطان كوك الرحالة الانكليزي سنة ١٧٦٩ فوجد سكانها اصحاء الابدان يأبون الضيم ويحمون الذمار ويحاربون من يعتدي عليهم . ثم قصدها القس صموئيل مادسون سنة ١٨١٤ ليدعو اهلها الى النصرانية وتبعهُ كثيرون من المبشرين فلم تمضِ ثلاثون سنة حتى تنصر سكانها كلهم .وسنة ١٨٤٠ اجتمع بعض شيوخهم واعلنوا خضوعهم لملكة الانكليز ومن ثم صارت البلاد مستعمرة انكليزية الا ان اتصالها بالاوربيين كاد يقرض سكانها الاصليين فقد كان عددهم نحو ١٢٠٠٠٠ سنة ١٨٤٠ فقل رويداً رويداً حتى صار الآن نحو ٥٣٠٠٠ الفاً وكان عدد الاوربيين نحو الفين سنة ١٨٤٠ فزاد رويداً رويداً وهم الآن نحو ١٣٠٠٠٠٠ والسبب الاكبر لما اصاب السكان الاصليين من الانقراض فتك الامراض بهم ولاسيما السل المستعجل لكنهم اخذوا الان

فتاة من الموري

يستردون شيئاً من عددهم. ومن شاء زيادة التفصيل في وصف زيلندا الجديدة فعليهِ بمراجعة ما كتبناهُ عنها في مقتطف مايو سنة ١٩١٥

وبقيت زيلندا الجديدة مستعمرة بريطانية الى سنة ١٩٠٧ وحينئذٍ اعطيت

الاستقلال الداخلي وصارت ولاية مستقلة من الدومنيون وصار لها مجلس نو
ينتخب بالاقتراع العام وللنساء حق الاقتراع كالرجال وفيه نواب من المور
(السكان الاصليين) بالنسبة الى عددهم كما فيه من الاوربيين بالنسبة الى عددهم
للموري شيء من الامتياز من هذا القبيل فلكل ١٣٣٥٤ من الاوربيين عضو ولـ
١٢٤٦١ من الموري عضو

امرأة من الموري حاملة طفلها

والتعليم اجباري بين سن ٧ و١٤ من العمر وتبلغ نفقات التعليم ٠٠٠ ٥٨٠ ٢ جنيه في السنة ويبلغ دخل السكان من الصناعة ٦٧ مليون جنيه وعدد المعامل ٤١٨٠ وعدد العمال ٦١٥٤٢ وقد بلغت قيمة صادرات البلاد ٤٣ مليون جنيه سنة ١٩٢١ وقيمة وارداتها ٣٥ مليون جنيه ومن الصادرات حينئذٍ كما يأتي

صوف	١١٨٨٣٤٦٣ جنيهاً
زبدة	٩ ٠٤١ ٥٥٤ »
لحم مبرد	٨ ٣٨٧ ٤٦١ »
جبن	٤ ٦٨٦ ٨٥٠ »

هذا عدا صادرات اخرى
كثيرة زراعية وصناعية والسكان كلهم من اصليين واوربيين لا يبلغ عددهم عشر سكان القطر المصري

ويظهر لنا مما شاهدناهُ في معرضها ان الشأن فيها لسكانها الذين اصلهم اوربي اما سكانها الاصليون فليس لهم شأن يذكر في هذا المعرض الا من حيث ما عُرض

من آثارهم ومصنوعاتهم وهي ليست ما يفتخر بهِ وكأنها عرضت لغرابتها والمقابلة بينها وبين مصنوعات الاوربيين مع انهم من اصل راقٍ كما يظهر من صورهم المنشورة هنا وكما ظهر لنا من الذين رأيناهم متجندين مع الجنود التي مرّت بالقطر المصري آتية من استراليا

أُنفق على اقامة هذا المعرض نحو ثمانين الف جنيه وهو شاغل نحو فدان من الارض وموضعهُ في مرتفع فيشرف على ما حولهُ وزيّن بمناظر نيوزيلندية تمثل الصناعات الزراعية الشائعة في البلاد . وقد بالغ العارضون فيما عرضوهُ من اللحوم والاسماك فترى الثيران والخرفان معلقة في غرف مبردة مسلوخة تدور على نفسها دواماً لحمها عريض ودهنها غزير وكأن لسان حالها يقول انظروا ما اسمنني . والاسماك في تلك الغرف او في قطع كبيرة من الثلج الشفاف . ويقال ان المصائد في انهار زيلندا الجديدة من احفل ما يكون بالاسماك الكبيرة . والاثمار المعروضة هنا كالاثمار المعروضة في معارض كندا واستراليا وكذا الجبن والزبدة والعسل وكل الحاصلات الزراعية وهناك قبة ينحدر الصوف منها في شكل شلالات كالدمقس المفتل بل كالماءِ الزلال

التقبيل بفرك الانف عند الموري

نظامنا الاجتماعى

(١٢) الحريّة والأخلاق

لسنا فى حوجاء إلى عرض الاخلاق من فضائل ورذائل على القرّاء لعلمهم اياها ولكن الذى نحتاج إلى عرضه عليهم أعاهو ارتباط الحريّة بالاخلاق وارتباط الاخلاق بالحريّة وأثر ذلك كله فى المجتمع البشرى

وغير خاف أننا عرّفنا الحريّة فى مقالتنا السابقة كما ورد فى اعلان حقوق الإنسان الصادر عن الأمة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م فقلنا « هى القدرة على عمل كل شىء لا يضر بالفرد ولا بالجماعة — فلكل إنسان الحق أن يقول ويعمل ما يريد ما لم ينقص ذلك شيئاً من حرية الآخرين » .

فاذا أتى القول أو العمل بضرر يعود على الفرد والجماعة كان خروجاً على الحرية وكان الكفّ عنهُ من أوجب الواجبات فالكذب والغيبة والنميمة والغَبن والغش والظلم والغضب والبخل والفسق والربا والميسر والسرقة وشرب الرّاح الخ كل اولئك مضر بالفرد والجماعة وهذه اضرار الرذائل قد تكاءدتنا وتكاد ترديننا إن لم تكن قد أردتنا

وقد وهم السذجة من الناس فى اجتراحهم السيئات أنها ليست خروجاً على الحرية وإنما هى ثمرة من ثمراتها وما دروا أن الرذائل معاول هدم الحرية وضدُّها

وإن الرذائل الفاشية فى الأمم الغربية تهدم من حريّتها شيئاً فشيئاً . ولكن الفضائل التى تحلّت بها تؤخر من أجلها والغلبة للاقوى فإذا سادت الفضائل الرذائل بقيت الحرية وإن كانت منقوصة من اطرافها وإذا سادت الرذائل الفضائل ذهبت الحرية وكانت تلك الفضائل القليلة كأن لم تكن شيئاً مذكورا . وقد فطن النابهون من الغربيين للأخطار التى تحدق بأممهم من تفشى الرذائل فنصحوا لها وانذروها شر إنذار إن لم تجتث جذورها وأذكر منهم جوستاف لوبون بفرنسا والفقيد تولستوى بروسيا وهرسون بانكلترا وجودت بك بتركيا ومازدن بامريكا

وإذا تقوضت دعائم الحرية من الامة فقد ذهبت الحرية والامة معاً لان الحرية روح الامة ولا بقاء للجسم بعد ذهاب روحه

ومن يحطم الكأس الروية وحدها ... فقد ذهب اثنان الزجاجة والخمر

وليست المعارف الجمة بنافعة الأمة إذا لم تتحصّن بالفضائل وتتجافَ عن الرذائل ولقد سقطت دولة الروم الشرقية بسقوطها فى حمأة الرذائل ولم يبقها علمها ولا حكمها ولا قانونها

دالت دولة الروم الشرقية على يد العرب فالترك وهما حينئذٍ أقل علماً وحكمة وحضارة منها ولكنهما كانا أحسن منها خلقاً قال الله تعالى (وإذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقال(وما كنا مهلكي القرى إلا واهلها ظالمون)

وصدق أمير البيان أحمد شوقى بك إذ قال

ولربّ تعليم سرى ... فى النشء كالمرض المنيم
يتلبّس الحلم اللذيـ ... ـذ عليه بالحلم الاليم
ومدارس لا تنهض الاخـ ... ـلاق دارسة الرسوم
يمشى الفساد بنبتها ... مشى الشرارة فى الهشيم

وكذلك كانت حال المسلمين الاندلسيين فى أواخر أيامهم لمّا غرقوا فى بحر اللذات وطاف عليهم طائف من الشيطان فمزقهم جيش الاسبانيين شرّ ممزق وفرقهم أيدى سبأ وقد كانوا من قبل ذوى قوة تخر دونها الجبال الشامخات وذوى نور يضىء للناس الظلمات ونار تحرق الشبهات

أتى على القوم امرٌ لا مردّ لهُ ... حتى غدوا وكأن القوم ما كانوا

على ان العلم والفضيلة هما الدعامتان اللتان تشيد عليهما صروح الامم والفضيلة وحدها اقوى هاتين الدعامتين والفضائل والعلوم هي النظام الادبي فى الامة متمثلا فى طبيعة الفرد والجماعة قال مارتن لوثر (ما سعاده الامم بكثرة اموالها ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها وانما سعادتها بابنائها الذين تثقفت عقولهم وبرجالها الذين حسنت تربيتهم واستنارت بصائرهم واستقامت اخلاقهم ففى هؤلاء سعادتها الحقة وهؤلاء هم قوتها وعظمتها) — وقال جورج هربرت الشاعر الانجليزي (قليل من الحياة الصالحة خير من كثير من العلم والمعرفة) ولا يفهم من ذلك ان العلم مَهين كلاّ بل يفهم منه أن العلم يجب اقترانهُ بالفضائل فرب عالم أقل من جاهل صدقا وأمانة وإخلاصاً وإدراكا لروح الواجب وليس الانسان الكامل من يؤدى

ما عليه طوعاً للامر والنهي وليست تلك الوسيلة وحدها بالدواء الناجع الذي يشفي الامة من داء التقصير ومرض الاهمال بل يجب ان نقوم بالواجب رغبة منا فيه لا رهبة من القائمين على انفاذه فان من يقوم بعمل لا يريده مكرهاً عليه لا يحسن القيام به وإن كان على رأسه كل قوى العالم وهذه هي الحال في القضية المصرية قضية الحرية ولا تكون إلا اذا عنينا بتربية ضمائرنا التي تسوقنا الى فعل الخير وتنأى بنا عن فعل الشر فاذ ذاك نشعر بقوة خفية تستحوذ على قلوبنا وارادتنا وتدفعنا الى الخيرات كما تدفع الريح السفينة ان تمكنت من شراعها وسرعان ما نعرف معنى العدل وهو ما تصبو اليه النفوس الحرة فتجنى ثمراته وحينئذ نتغلب بضمائرنا الحية على ميولنا الخبيثة الصادرة عن نفوسنا الامارة بالسوء ولا يقوم من اعوجاج نفوسنا إلا نفوسنا وهذه القوة التي تتمكن من القلب وتحكم فيه اقوى من ان تقهر . وكل ما في الانسان من ميل الى الخير واحساس رقيق وفضيلة ناشىء عن هذه القوة الغريبة التي تحتل الأفئدة والصدور لا البلاد والقصور

وكذلك كل ما يمتاز به الرجل النابغ من الفكر والعمل الجليل انما هو نتيجة هذه القوة ذات السلاطة على الإرادة لأن الشجرة المورقة المثمرة انما تستمد جذورها الحياةَ والقوةَ من خصب الارض وريّها ويأخذ ما ظهر منها كفايته من النور والهواء والحرارة والإنسان الذي يحتفظ بنفسه فلا يرمى بها في بحار المفاسد والشرور بل يتبع سبيل الهدى إنما يستمد القوة والهداية من ينبوع طاهر وبيئة صالحة وضمير حي شريف

وقد تظهر نتائج هذه القوة الكامنة في أشكال جمة منها قوة الارادة والحنو والعطف على ابناء الوطن ومنها الفكر الراجح الذي يحمل صاحبه يعمل لتخفيف شرور المجتمع الإنساني ويفتق عن كلّ وسيلة ناجعة لشفاء امراض أمته وبني جنسه ومنها الاشفاق على اللقطاء الذين تركتهم امهاتهم تحت رحمة الإنسانية ومنها الرفق بالحيوان الاعجم ومنها طول الأناة في تكوين الجماعات الخيرية لنصرة الضعيف ولإغاثة الملهوف إلى غير ذلك من الاعمال النافعة التي يسوّغها العقل وتجيزها الفضيلة ولا ينكرها الغويّ المقيت وغرضنا من التربية أن نجعل الانسان من صغره إلى كبره عضواً عاملاً في أمته كلفاً بالحرية عاملا على ايجادها والاحتفاظ بها في دائرة الحقوق والواجبات ، والاخلاقُ الفاضلة سياجها، وكل تربية لا ترمي ولا توصل إلى هذه

الغاية الشريفة تكون عقيما فاسدة لا تصلح لغير خلق المشكلات والاضطرابات ولغير هدم أركان الطمأنينة والسلام

والنفس فى بداية نشأتها لم تنهل من مناهل الشرور كما انها لم تصقل فيسهل تعويدها الفضيلة وتجنيبها الرذيلة فى الصورة التى يريدها المربّى واعنى به الأم والأب والاستاذ فإن كان كل اولئك خبيراً بمهنته العظيمة غرس فيها المبادىء العالية وعلمها التمسك بما لها من الحقوق وأفهمها ما عليها من الواجبات وعرّفها حقيقة الحياة وما لها من المزايا فيشب الإنسان ويشيب على احترام الحقائق وتقديسها واحتقار ما عداها والخلاصة ان التربية الصحيحة هى التى تخرج أناسيّ احراراً تكون منهم أمة حرّة رشيدة

وإذ أن الفضائل اعظم سبل الحرية كذلك هى أعظم جنودها التى تناضل عنها فى حياتها فإذا ما غلبت جنودُ الرذائل جنود الفضائل فقد سقطت الأمة سقوطاً لا تنهض منهُ أبداً وصدق شوقى فيما قال :

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ولا سلامة للحكومات إلاّ بسلامة اممها ولا سلامة للامم إلا بسلامة اخلاقها ولن تكون دولة عظيمة من افراد فاسدى الاخلاق وإن لاحت عليهم آثار الحضارة والمدنية والرقى ولا يلبثون أن يسقطوا فتسقط الدولة إذا صادفتهم عقبة او غشيتهم شدة

فيُجعلون أحاديثاً ملعّنة هو المقيم وهو المدلج السارى

سأل لويس الرابع عشر وزيره كُلْبير قال كيف لا استطيع وأنا ملك فرنسا وهى الدولة العظيمة كثيرة السكان ان اغزو هولانده وهى الامة الصغيرة فأجابه ليست عظمة الامة يا مولاى باتساع ارجائها وتنائى اطرافها وإنما عظمتها بأخلاق ابنائها وما اقعدك عن هذه الامة يا مولاى إلاّ ما عرف بهِ ابناؤها من الكدّ والتدبير والهمة . وإن فى هذا الحديث لعبرة لنا وبلاغاً لامتنا

وحادى القول أن الحريّة تتغذى بالفضائل كما يتغذى الاستبداد بالرذائل وليست الحياة الا ميداناً للعمل الذى يصدر عنا دلالة على اخلاقنا فإن كانت خيراً فخير وإن كانت شراً فشرٌ . فاعتبروا يا أولى الابصار؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

قِدَم العمران الشرقي

نشرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يناير نبذة موضوعها « قدم العمران المصري » اقتبسناها من رسالة للاستاذ برستد الشهير ووعدنا بنشر خلاصة هذه الرسالة في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

قال الاستاذ برستد ان الانسان الذي لم يتمرَّن على البحث العقلي يميل الى تصديق كل ما يقال لهُ . وكان المظنون ان هذا البحث العقلي ابتدأ في بلاد اليونان والحقيقة انهُ ابتدأ في البلدان الشرقية قبلما كان لليونان شيء من الشأن في المباحث العقلية بازمان طويلة. فان الدرج الطبي المصري المعروف بدرج ادون سمث الذي ابتاعتهُ منهُ جمعية نيويورك التاريخية سنة ١٩٠٦ يدل دلالة قاطعة على ان البحث الاستقرائي العلمي كان متبعاً في مصر قبل التاريخ المسيحي بالف وسبعمائة سنة وقد وردت كلمة الدماغ في هذا الدرج وهي لم ترد في التوراة على قدم عهدها . وذُكرت فيهِ وظائف اجزاء الدماغ وان ذلك كان معروفاً قبل كتابة ذلك الدرج بالف سنة فكان كاتبهُ يعرف مراكز الدماغ المتسلطة على اعضاء الجسم المختلفة وذلك مما جهلهُ الناس بعد عصرهِ واكتشفوهُ ثانية في عصرنا . وقد وجد في مدفن تحتمس الرابع جزء من آلة فلكية لرصد العبور صنعها لهُ الملك توت عنخ امون نفسهُ وهي وآلات اخرى من نوعها نقلت الى برلين من اقدم الآلات الفلكية التي صنعها البشر وكانت تستعمل لمعرفة وقت منتصف النهار ومنتصف الليل لكي تضبط بهِ الساعة المائية . وكانت هذه الساعة مقسومة الى ٢٤ قسماً . اي ان المصريين الاقدمين كانوا يقسمون اليوم حينئذٍ الى ٢٤ ساعة كما يقسم الآن ونُقل ذلك الى اوربا في عهد اليونان

ان هيرودوتس المؤرخ الذي كان في القرن الخامس قبل المسيح يذكر تقليداً قديماً مفادهُ ان اليونان مدينون كثيراً بمعارفهم للمصريين . ثم رأينا الكتّاب بعد هيرودوتس يرفضون هذا القول ولكن يظهر الآن انهُ قرين الصحة وقد كان رفضهُ من التعصب الذي لا مبرر لهُ

وقولنا ان علماء المصريين الاقدمين استعملوا طريقة الاستقراء العلمي حتى في القرن السابع عشر قبل المسيح لا يعني ان عقولهم نفت الاعتقاد بالسحر والقوى

الفائقة الطبيعة . ولا شبهة ان اليونان فاقوا غيرهم في المبادرة الى نفي الاوهام الدينية الراسخة في العقول فانبأ طاليس بالكسوف الذي حدث سنة ٥٨٥ قبل المسيح بانياً ذلك على الارصاد الفلكية التي رصدها البابليون ومن المحتمل ان طاليس لم يسبق غيره الى مثل هذا الإنباء ولكن يرجح انهُ سبق غيرهُ الى جعل الانباء بالكسوف نتيجة لمقدمات صحيحة عُرفت بالاستقراء بحيث يستطيع كل احد ان ينبئ بحدوث الكسوف اذا جرى في حسابهِ على هذه المقدمات . فنفى بذلك مزاعم الذين كانوا يقولون ان الآلهة تكسف الشمس وتخسف القمر حينما تشاء. واثبت ان للكون نواميس طبيعية ثابتة يجري عليها.ولا شبهة ان من يقدم على درس المزاعم التي ايدتها العقائد الدينية مدة قرون كثيرة يجب ان يكون بالغاً الدرجة القصوى من الجسارة ومن التشبث بادلة العقل ولعلَّ هذا العمل وهو تمليك العقل والخضوع لسلطتهِ اعظم عمل عملهُ الانسان

الا ان اليونان لم يستطيعوا نفي كل المعتقدات القديمة نفياً باتاً فزاد تمسك الناس بها في العصور الوسطى ثم قام غليليو واكتشف ما ردَّ بهِ القول بسلطة النواميس الطبيعية وبان العقل يستطيع معرفة هذه النواميس

ومن الزمن الذي قاوم فيهِ غليليو سلطة رجال الدين الى الزمن الذي جادل فيهِ هكسلي غلادستون كانت مدافع العلوم الطبيعية تطلق دواماً على العقائد والتقاليد فتنقض بعضها بعد بعض حتى كادت تنفي كل ما وصل الينا من اخبار الاوائل . ولما بلغ فعلها اوجهُ منذ خمسين سنة قام علم العاديات وجعل يكشف لنا اخبار الازمنة التي حسبنا ان تقاليدها قد نُقضت قام شليمن واكتشف آثار ترواده فاثبت صحة ما اوردهُ هوميروس عن حربها او حروبها ولو ادَّعى المنتقدون في اوائل عصرنا انها من خرافات الاوائل.وتوالت المكتشفات في آثار الممالك الشرقية القديمة فاثبتت كثيراً من الاخبار والتقاليد التي كان المستشرقون قد انتقدوها ومالوا الى نفيها فأُهملت . كتب مسبرو كتاباً كبيراً في تاريخ الشعوب الشرقية لم يزل من انفس الكتب التي تزدان بها المكاتب وقال فيهِ ان ما روي عن مينا اول ملك من ملوك الدولة الاولى المصرية خرافة لا صحة لها ولم يوجد ملك بهذا الاسم . اما الآن فقد ثبت وجود هذا الملك ورأينا قبرهُ وعندنا في جامعة شيكاغو حلية من حلاهُ قطعة من الذهب عليها اسمهُ بالقلم الهيروغليفي وهي اقدم حلية مكتتبة وجدت حتى الآن

ومنذ سنة ١٨٩٤ كشفت الوف من القبور على حدود وادي النيل وهي من قبل عصر التاريخ ويستدل منها على توالي درجات الحضارة في القطر المصري مدة قرون كثيرة قبل زمن مينا الذي كان يظن انهُ شخص وهمي لا حقيقة لهُ

ويقال مثل ذلك عن مكتشفات بابل حتى ان الاسم الخرافي جلغاماش الذي هو اصل الاسم الاوربي هرقل كاد يثبت انهُ اسم ملك من ملوك بابل الاقدمين امتاز بشجاعتهِ واقدامهِ في الحروب حتى صار رمزاً للقوة والشجاعة في كل العصور

ومن المرجح اننا سنجد في مدافن القطر المصري كتباً علمية مثل درج ادون سمث الطبي. ولنا الامل الوطيد ان الصناديق الخمسة والثلاثين اوالاربعين التي لا تزال مقفلة في الغرفة الداخلية من قبر توت عنخ امون توجد حاوية لكثير من المستندات المكتتبة

تركيب السكر

اكتشاف على غاية الاهمية

تمكن الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لفربول من تركيب السكر بالوسائل الصناعية معتمداً في ذلك على نور الشمس الذي تستخدمهُ النباتات لتحويل غاز الحامض الكربونيك الى انواع السكر والنشاء المختلفة

وكان الاستاذ بايلي قد لاحظ منذ زمن انهُ اذا وقعت الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح كوارتز فيهِ بخار الزئبق على فقاقيع من اكسيد الكربون الثاني بعد صعودها في ماء مقطر بانبوب من الكوارتز تكوّن قليل من الفورملدهيد وانهُ متى تجمعت دقائق الفورملدهيد تكون منها سكر

على ان مقدار السكر الذي صُنع بهذهِ الطريقة كان قليلاً جداً ولم يثبت وجودهُ في الماء الا بعقاقير كيماوية دقيقة وعسرت زيادة هذا المقدار لان الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح الكوارتز كانت ممزوجة باشعة اخرى تختلف في طول امواجها . فبعض هذه الاشعة كان فعّالاً في تركيب الفورملدهيد والسكر والبعض الآخر كان يحلها حال تكونهما . فكيف السبيل الى حجب الاشعة التي تحل السكر دون الاشعة التي تركبهُ ؟

والى الاستاذ بايلي ابحاثهُ شهوراً كثيرة واخيراً وُفّق الى وسيلة بسيطة فعالة وهي وضع الطباشير المرسَّب في الماء المقطَّر وتحريكهُ حين وقوع الاشعة عليهِ فيمنع بذلك انحلال السكر والفورملدهيد. ثم وجد بعد استقصاء طويل انهُ اذا جُعلت حرارة الماء على درجة ٣٧ بميزان سنتغراد وهي حرارة الجسم الطبيعية كان تركيب السكر على اسرعهِ

بعد الوقوف على اصلح الاحوال لتركيب السكر بالوسائل الكيماوية أعدَّ المعدات للتوسع في التجربة. فصنع صندوقاً زجاجياً مساحة قعرهِ ١٥ بوصة مربعة وعمقهُ ٨ بوصات ثم ثقب ثقبين في جانبين متقابلين منهُ قطر كل منهما بوصتان وربع بوصة وأدخل فيهما انبوبين من الكوارتز طول كل منهما ٦ بوصات. وملأ الصندوق بالفورملدهيد مذاباً في ماء مقطَّر ليختصر عمل النور. ووضع في الصندوق آلة تحرك الطباشير المرسَّب حتى يعدّل حموضة الفورملدهيد فلما تمَّ ذلك واخذ الطباشير يرسب ادخل مصباح كوارتز في كل من الانبوبين ووجَّه نورهما الى السائل وترك الصندوق كذلك اسبوعين لان هذا الفعل بطيءٌ جدًّا

الاستاذ بايلي

ثم اخذ السائل وركَّزهُ بالتبخير وعالجهُ بمواد كيماوية مختلفة بالالكحول اولاً ثم بكبريتات الزنك فبالكلوروفورم واخيراً بالالكحول ثانية فنتج عن كل ذلك سائل لزج حلو الطعم يكاد يكون شفافاً ولونهُ اصفر الى الاحمرار

ارسل هذا السائل الى استاذيْ الكيمياء في جامعة سانت اندروس فحللاهُ تحليلاً وافياً ووجدا فيهِ انواعاً مختلفة من السكر والمركبات القلفونية. وكان مقدار السكر نحو ٢٠ في المائة وما بقي كان معظمهُ من المركبات القلفونية واكثرهُ من مركبات الفينول

هذه بداءة بسيطة لعمل السكر بواسطة النور من مواد غير آلية وبوسائل صناعية بحتة. ولا يبعد ان تكون مثل البداءة التي صنع بها النيل وسائر الاصباغ البديعة الالوان من قطران الفحم الحجري فكان لها اعظم شأن في معايش الناس

التعليم الاولي في مصر

تعميمهُ ونفقاتهُ

لدى وزارة المعارف مشروع لتعميم التعليم الاولي في مدة عشر سنوات حتى يصير الزاميًّا بعد ذلك لجميع الاولاد ذكوراً واناثاً بين السنة السادسة والحادية عشرة وفي هذا المشروع ان عدد هؤلاء الاولاد نحو مليونين فعلى ذلك يكون عدد المدارس اللازمة لتنفيذه ١٤٥٠٠ مدرسة يوجد منها الآن نحو الف مدرسة تابعة للوزارة ومجالس المديريات والمصالح الاخرى لا ينقصها غير بناء اماكن لها على قطع من الارض تختار لذلك لان الاماكن الحالية معظمها مستأجر وبعضها لا يفي بحاجات التعليم او توسيع نطاقه على الوجه المطلوب ومن ذلك يرى ان عدد المدارس الواجب انشاؤها في مدة عشر سنوات هو ١٣٥٠٠ مدرسة

وقد قدّر ثمن الارض اللازمة لبناء المدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه في المتوسط باعتبار ثمن المتر المربع في القرية او المدينة التي لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠ الف نسمة عشرة قروش وثمن المتر المربع في المدن التي يزيد سكانها على هذا العدد ٧٥ قرشاً وعلى ذلك يكون ثمن جميع الارض اللازمة لبناء ١٤٥٠٠ مدرسة اربعة ملايين و ٣٥٠ الف جنيه توزع على عشر سنوات. وقدّر متوسط نفقات بناء المدرسة الواحدة بمبلغ ١٢٥٠ جنيهاً مع مراعاة الاقتصاد وصلاح المباني ومتانتها فتكون جملة النفقات المطلوبة لبناء هذه المدارس كلها ٠٠٠ ١٢٥ ١٨ جنيه توزع كذلك على عشر سنوات

وقدرت النفقات اللازمة لاثاث المدرسة الواحدة بمبلغ ٢٥ جنيهاً فتكون الجملة ٥٠٠ ٣٣٧ جنيه توزع على عشر سنوات ايضاً. ومما تقدم يتبين ان النفقات اللازمة لثمن الاراضي والبناء والاثاث تبلغ ٥٠٠ ٨١٢ ٢٢ من الجنيهات وهو مبلغ باهظ جدًّا لا تتحمله الخزينة المصرية في مدى السنوات العشر المقبلة ولذلك رأت الوزارة ان تحذو حذو فرنسا وانكلترا عند ما شرعتا في تنفيذ التعليم الاولي في بلادهما فلم يبق امام الوزارة سوى مرتبات المدرسين والمفتشين وثمن الادوات المدرسية وما يتبع ذلك من نفقات صيانة المباني ونفقات ادارة التعليم وقلم المباني فقدرت المرتبات السنوية للمدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه على وجه التقريب منها

مرتب الرئيس وقدرهُ ٧٥ جنيهاً في السنة واربعة من المعلمين مرتب كل منهم ٥٢ جنيهاً في السنة وخادم راتبهُ ١٨ جنيهاً في السنة فتكون المرتبات المطلوبة في السنة الاولى ٤٠٥٠٠٠ جنيه وفي السنة الثانية ٨١٠٠٠٠ جنيهاً وهكذا بزيادة ٤٠٥٠٠٠ جنيه كل سنة حتى يبلغ ٤٠٥٠٠٠٠ في السنة العاشرة بعد تمام المشروع

وقدرت مرتبات المفتشين بـ ١٣٢٠٠ جنيه في السنة الاولى تصرف على انشاء مئة وظيفة للمفتشين اللازمين في مدى عشر سنوات باعتبار عشر وظائف كل سنة بمرتب ٣٥٠ جنيهاً للمفتش الواحد وانشاء ١٢ وظيفة لرؤساء المفتشين في الاقاليم والمحافظات بمرتب ٧٠٠ جنيه لكل منهم فتكون المرتبات المطلوبة في السنة العاشرة ٤٥٦٠٠ جنيه

وقدرت مرتبات الكتبة والعمال اللازمين للاعمال الادارية بمبلغ ١٥ الف جنيه في العام ونفقات قلم المباني بمبلغ ٢٠ الف جنيه في السنة

اما النفقات اللازمة لتخريج المعلمين والمدرسين فقد رأت الوزارة ان تضاعف عدد الفصول في مدارس المعلمين الاولية الحاضرة وتسد العجز المطلوب من طلبة المعاهد الدينية بعد تدريسهم علم التربية العلمية والعملية وغيرها من العلوم التي تنقصهم

هذا والوزارة جادة الآن في تعديل المشروع المتقدم ذكرهُ ويوالي حضرات المفتشين الاجتماع لفحصهِ والعمل على وضع الانظمة الحديثة المتبعة الآن في المدارس الاولية في اوربا

واهم الامور التي يجب عليها ان تراعيها ان البنات لا يحسن ان يتعلمن في مدارس يعلّم فيها الرجال وكذلك صغار البنين لا يحسن ان يوكل تعليمهم للمعلمين بل للمعلمات واذا كان في القطر مليون من البنات في سن التعلّم ونصف مليون من البنين الذين سنهم بين الخامسة والثامنة فهؤلاء المليون والنصف يجب ان يوكل تعليمهم للمعلمات لا للمعلمين واذا حسبنا ان كل معلمة تستطيع ان تعلم ٣٠ تلميذة او تلميذاً وجب ان يصير عندنا ثلاثون الف معلمة فيجب ان يعنى اولاً بانشاء مدارس المعلمات واذا فرضنا ان نصف المتخرجات في هذه المدارس لا يتزوج بل ينقطع للتعليم وانهُ يتخرج كل سنة عشرون طالبة وجب ان يصير عندنا مات من مدارس المعلمات قبلما يتيسر الشروع في تعميم التعليم وجعلهِ اجبارياً

معرض الصور بالقاهرة

اقيم معرض صور في شهر دسمبر الماضي بشارع الانتكخانة المصرية بالقاهرة عرضت فيه صور من تصوير محمد ناجي افندي ومحمود سعيد بك والمسيو بوغلان والمسيو بريفال. والاولان مصوران مصريان اعترف لهما بمقدرتهما الفنية بعدما عرضاهُ من صورهما في مصر وفي باريس

يغلب في صور ناجي افندي ان تكون غنية بالالوان تعيد الى الذهن صور البنادقة وهي بوجه عام حسنة التركيب بديعة الانسجام ومشاهدهُ الطبيعية التي رسم فيها اشجار الخريف تسرُّ النفس اما صورتهُ الكبيرة التي موضوعها « نهضة مصر » فقد عُرضت في « الصالون » في السنة الماضية وهي صورة تلفت انظار المعجبين بالفن وكانت قيمتها تزيد اضعافاً لو ان الرسم فيها على جانب اعظم من الاتقان

اما صور محمود سعيد بك ومعظمها صور اشخاص فقد لفتت انظار الناس من قبل وعندنا ان صورة اخيهِ ابدعها فقد وضع الصورة على القماش وضعاً جديداً مبتكراً تنظر اليها فتكاد ترى الحياة تدب فيها. ونخص بالذكر تصوير الرداءِ الجلدي فانهُ بديع جدًّا. وصورة الطفل الاسود حسنة لان المصوّر اجاد فيها تصوير غنج الطفل

والمشاهد الطبيعية التي صوّرها تسرُّ العين بما فيها من اللون الرمادي وقد اجاد تصوير السقوف والسماء بسويسرا في صورة يود ان يحوزها كثيرون فعسى ان يواظب على هذا النوع من التصوير. ويجب ان نؤدي واجب الشكر المسيو بريفال والمسيو بوغلان لانهما اجادا في الصور الكثيرة التي صوراها. فقد ضرب المسيو بريفال في جميع نواحي التصوير فصوّر مشاهد طبيعية واشخاصاً واجساماً عارية ورسوماً مختلفة وهو بارع جدًّا في استعمال الريشة والقلم

وتصوير المسيو بوغلان يشبهُ كثيراً تصوير المسيو بريفال فمشاهدهُ الطبيعية شديدة البهاء تراها بارزة كأنها منقوشة بسكين لا مصورة بقلم وهو فوق ذلك بارع في الرسم. وقد بلغنا ان المسيو بريفال سينشىء مدرسة لتعليم التصوير في مصر فعسى ان يحظى بالاقبال الذي يستحقهُ ورجاؤنا ان المصريين بوجه عام يعضدون كل عمل غايتهُ نشر الفن في هذه البلاد. لان الفنون المصرية القديمة كادت تزول وعسى ان نراها تبعث في هذا العصر

مشاهدة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

ادب ايليا ابي ماضي

الى حضرة الكاتب الكبير الاستاذ عبد الرحيم محمود

بملء الارتياح ومزيد الاعجاب أطالع ما يدبّجهُ يراعك وينشرهُ لك المقتطف من المقالات الرائعة في « نظامنا الاجتماعي » وهي كلها مما يُستعذَب ارتشافهُ ويُستطابُ اقتطافهُ ويشهد لك بطول الباع وسعة الاطلاع وشدّة التعمّق في المباحث الخلقية الفلسفية التي يهمّ معاشر القرّاء ان يتدبروها ويتفهموا معانيها

وقد طالعت لك في مقتطف الشهر الماضي — علاوة على مقالتك الحادية عشرة في هذا الموضوع — مقالة شائقة في « أدب ايليا ابي ماضي » وفّيت فيها الشاعر حقهُ من التقريظ والاطراء ونقدت شعرهُ نقد الصيرفيّ لدراهمهِ شاهداً لهُ شهادة عدلٍ وحقٍّ بنقاء الجوهر وصفاء الكوثر . وعطفت في صدر كلامك على سورية وأبنائها عطف حرٍّ كريمٍ يقابلهُ كلّ ابن اختٍ لمصر العزيزة بما سبقت فتغنيتُ به :—

انّ عرفاننا جميلَ بني مصـ ـرَ الاعزّاءِ أجملُ العرفانِ
والينا احسانهم بالتصافي والمؤاخاة أعظمُ الاحسانِ
ذكرُهُ خالدٌ وفضلهُ كهذا ما عليهِ خوفٌ من النسيانِ

وكلّ قارىء لمقالتك هذه يزكي شهادتك لصاحب الديوان بانهُ من بلغاء الشعراء ويشاركني في اهداء ما تستحقهُ عليها من الشكر والثناء

وقد سرّني جدّاً أني رأيتك مع شدّة حرصك على نقد المعاني لم تهمل الالفاظ

بل أعرتها جانباً من العناية والاهتمام . فنبهت على معنى العواطف في متن كتب اللغة وان الزهر يجمع على ازهار وازاهير لا على زهور كما ورد في احدى قصائد الديوان وبعض الكتّاب والشعراء يستعملون ازاهر كانهُ جمع ازهر وهو خطأ ايضاً

واني موافق لك كلّ الموافقة على ان كلمة « ولكن » في وصف الشاعر الخليع في قصيدة اخرى من الديوان في غير محلها اذ لا معنى للاستدراك هناك . فابدال « ايضاً » بها خير وابقى وان كانت من الالفاظ المغضوب عليها عند فقيد الشعر والنثر صديقي المرحوم ولي الدين بك يكن

ولعلك توافقني على انّ في القصيدة الرائية من الديوان كلمة غير صحيحة وهي « محتاراً » لان الوارد في كتب اللغة قولهم حار في امرهِ بحار واستحار وحيّره فتحيّر

وقد رأيتُ من صراحتك وشغفك بالنقد الصحيح — الذي نحن في اشدّ احتياج اليهِ — ما جرأني على توجيهِ التفاتك الى قولك في هذه المقالة « الشكّاء البكّاء » مكرّراً في موضعين . فاني لم اجد في ما عندي من كتب اللغة صيغة مبالغة من شكا على وزن فعّال . نعم وجدتها من بكى في محيط المحيط قولهُ « البكّاء والبكيّ الكثير البكاء والانثى بكّاءة وبكية » وفي اساس البلاغة والتاج « وهو من البكائين من خشية الله »

وليت جميع الكتّاب والشعراء في هذه الايام يقتدون بك في العناية بصوغ اللفظ واجتناب الاسفاف والابتذال . فان بعضهم اسرفوا في التهاون والاستخفاف بهذا الامر حتى بات كثير مما يكتبونهُ او ينظمونهُ محوكاً على اركّ منوال واسخف ومسبوكاً في اوهن قالب واضعف فلا يفتأون يستعملون القيّم بمعنى الكريم النفيس والشيّق بمعنى الشائق والمعرّب بمعنى المترجم وغاو بمعنى هاوٍ ومحاضرة بمعنى خطبة واستلم بدل تسلّم وفتش عليهِ بدل فتش عنهُ وتفياهُ بدل تفيأ فيهِ وغير ذلك مما جمعتُ منهُ ٤٤٠ غلطة في كتابي « تذكرة الكاتب »

ولكن بالصبر وتكرار التنبيه نأمل ان يقلّ شيوع هذا الخطإ شيئاً فشيئاً حتى يزول ويصبح المعنى واللفظ في كل ما تخطهُ اقلام الكتّاب والشعراء كالصهباءِ في انقى اناءِ او كذكاء في اصفى سماء

القاهرة اسعد خليل داغر

مُهذّب الاغاني

حضرة الفيلسوف المفضال منشىء المقتطف

لك تحيتي وبعد فهذه كلمتي في مهذب الاغاني أسوقها الى المقتطف إذ عهدتَ اليَّ أن أبدي رأيي في هذا الكتاب (القديم الحديث) فتذيعهُ واني لك من الشاكرين

كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني هو أشهر من ان يُدلّ عليهِ بوصف وقد اتفق العلماء على انهُ لم يؤلف مثله في بابه لانهُ اشتمل على اخبار لهاميم البلاغة وعرانين الفصاحة من الشعراء والمغنين والعشاق والخلفاء والامراء والقواد ذلك الى طائفة من أيام العرب واخبار قبائلهم وأنسابهم وهذا كله من العصر الجاهلي الى اوائل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (وفيهِ مات المؤلف) وهو اجزاء كثيرة وصل الينا منها أحدٌ وعشرون جزءًا وقد طبع في مصر طبعتين الطبعة الاولى في المطبعة الاميرية ببلاق سنة ١٢٨٥ هـ ولم تطبع منهُ الا عشرين جزءًا وهو كل ما وصل اليها والطبعة الثانية طبعت في احدى المطابع الاهلية سنة ١٣٢٢ هـ بنفقة الساسي المغربي في واحدوعشرين جزءًا لان الباحثين كانوا قدعثروا على جزء في بعض المكاتب الغربية فطبعوهُ والاجزاء الأُخر في برونو سنة ١٨٨٨ م هذا وان الطبعة الثانية الساسية (وان كثرت اغلاطها) قد فاقت الطبعة الاولى الاميرية بفهرس أبجدي مطول مبني على فهرس أحد اساتيذي في الجامعة المصرية وهو الاستاذ جويدي الايطالي وكان قد وضعهُ سنة ١٨٩٥ م للنسخة التي طبعت في برونو الآنفة

وقد لخص الاغاني ابن منظور صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧٧١ هـ وملخصهُ في المكتبة الازهرية في مصر كما لخصهُ أيضاً جمال الدين الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ ومنهُ نسخة خطية في المتحف البريطاني بلندن وقد جرّدهُ انطون صالحاني اليسوعي من الاسانيد والاغاني وأبقى الروايات على حدة في كتاب سماهُ « روايات الاغاني » وهو جزءان الاول في الروايات الادبية والثاني في الروايات التاريخية وطبع طبعتين في بيروت الاولى سنة ١٨٨٨ م والثانية سنة ١٩٠٨ م. وقد يستدرك فريق من الناس على أبي الفرج فيقول كيف سماهُ الاغاني واختصهُ بهذا الاسم مع انهُ اشتمل اكثره على الادب والادباء والقواد والخلفاء كما يستدرك فريق آخر فيقول كيف يضع علماء الادب العربي كتاب الاغاني في مجموعة كتب الادب

وأخلق بهم أن يضعوه فى مجموعة الكتب الموسيقية

والجواب عن الاستدراك الاول ان المؤلف قد أراد بوضعه الغناء « فسماه « الاغانى » وصدره بمائة صوت كان هرون الرشيد قد أمر مغنيه ابرهيم الموصلى وغيره ان يختاروها له ثم وقعت للواثق من بعده فأمر اسحق الموصلى وغيره فاختار له منها ما رأى أنه افضل وزاد عليها أشياء أخر فنهج ابو الفرج هذا المنهج معولاً على ما اختاره غير هؤلاء أيضاً من الخبيرين بصناعة الغناء العربى

والجواب عن الاستدراك الثانى أن الكتاب من أمهات الكتب الادبية وان فائدته قد عادت على المتأدبين أكثر منها على المغنين على ان هذه الالحان التى ذكرها ابو الفرج قد جر الزمان عليها ذيل النسيان ولم يستطع المغنون المحدثون تلحينها كما رسم معبد وابرهيم واسحق الموصلى ولاسيما الذين غنوا فى مساء الدولة العباسية فى اوائل النصف الثانى من القرن السابع الهجرى

وغير خاف ان المؤلف إذا ذكر أبياتاً على لحن وبيّن نغمها ومن غناها استطرد إلى ذكر ناظمها وترجمته والأحوال التى قيلت فيها من حرب أو حبّ فى الجاهلية أو الاسلام الى غير ذلك كما يستطرد إلى ذكر من غناها ومن شهد ذلك وأسبابه وأحواله فيورد كل اولئك مفصلاً مع التحقيق والإسناد .وقد انتفعنا نحن المتأخرين بمستطرداته هذه فى آداب اللغة وتاريخ آدابها وقبسنا من نورها ما قبسنا فأجدنا نثرنا ونظمنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا وما كنا بدعاً من المستفيدين فقد كان عضدالدولة لا ينفك مستصحباً كتاب الأغانى فى سفره وحضره إذ كان سميره وجليسه وموطن جدّه وهزله وكان الصاحب بن عباد إذا سافر حمل كتبه على عشرات من الجمال فلما اقتنى كتاب الأغانى استغنى به عنها وهو القائل (لقد اشتملت خزائنى على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميرى غيره ولارائقى منها سواه)

هذا ماكان من شأن كتاب الأغانى أمّا كتاب مهذّب الاغانى فإليه يساق الحديث (وقد ظهر منه الجزء الاول)هو الموجز المرتب الذى اجتث منهُ مصنفه مالا يفيدنا كالاسانيد وهى على طولها لا تفيد المتأدبين على أنه قد يصرّح بذكر من ينتهى اليه السند إن كان المروىّ مسألة علمية يجب ذكر صاحبها أما الحكاية الأدبية فليست فى حاجة إلى ذلك كله وقد نظرت اليه النظرة السريعة فعنت لى ملاحظات خمس

(١) كنت أود من فضيلة الاستاذ المصنف أن يبيّن فى أسفل الصفحات موضع

المسائل والحكايات والأشعار الى غيرها فى الأصل المطبوع بالمطبعة الاميرية او الساسية كما يبين مواضع بقية الاصول من دواوين الشعراء والمجموعات التى عنيت برواية الشعر ولن نستطيع صبراً حتى يطبع آخر الاجزاء ان يكن قد سدَّ هذه الثلمة وذلك كله للاسباب الآتية

(ا) سهولة المراجعة فى الاصل ليعلم القارىء الفرق بينهُ وبين الفرع (مهذب الاغانى) فى المعلومات الادبية

(ب) لا يزال كثير من الادباء والمتأدبين كلفا بضبط الرواية وتعرُّف نصيبها من الصحَّة قوى الايمان بالمؤلفين القدماء ولو كانت مؤلفاتهم مهوشة ضعيف الايمان بالمهذبات ولو كانت آية فى الابداع والنظام ولمّ الشعث ورأب الصَّدع وقد يتقولون بعض الاقاويل المجملة ويسجلونها فى الصحف والمجلات ولا يستطيع القراء ان يتبينوا خطأهم الا بعد البحث الطويل فى المسائل التى جعلوها غرضاً وفى هذا ضياع للوقت ما كان اغناهم عنهُ وفى طبائع النفوس حفظ الهجاء اكثر من حفظ الثناء ولا ينبئك مثل خبير

(ج) ايجاد صلة التعارف بين الحديث والقديم فى كل قول ذى بال وهو أهون على المصنف من غيره ولا يأخذ منهُ اكثر من بضع دقائق وقد استنفد منهُ التهذيب خمسة عشر عاماً كما استنفد المؤلف ابو الفرج فى تأليف (الاغانى) خمسين عاماً وما كتبهُ الاَّ مرة واحدة

هذا — وللقراء المتأدبين عظم الرجاء أن يذيل المصنِّف الفاضل سائر أجزاء مهذبهِ فيجملها كما أشرنا من غير اجحاف بشرح الكلمات الغريبة وضبطها مع وضع خط بين الذيلين ذيل الشرح وذيل المصدر مكتفيا ببيان الجزء والصفحة والطبعة. وقد سبقنا بهذا النظام وتلك الإجادة المستعربون من الاعاجم الغربيين فى مؤلفاتهم ومصنفاتهم العربية . ونعتقد ان فضيلتهُ سيضع فهرساً مطولاً (بعد أتمام الطبع) مرتباً وفق الحروف الهجائية او الابجدية لشدة الحاجة اليهِ كما لا يخفى

(٢) قد أغفل فضيلة المهذِّب كثيراً من الالفاظ والاساليب الغريبة التى تتطلب شرحها فيكفي المتأدبين مئونة البحث عنها في المعاجم حرصاً على وقتهم وقد لا يهتدون إلى المراد أو المعنى الاقرب باختيار اللفظ الذى لهُ أقل مناسبة بالمقام أو ليست لهُ مناسبة وقد وقع فى هذا الخطأ كثير من الشراح مثل فضيلة الشيخ محمد الشريف فى شرح ديوان ابن الرومى وحاش لله أن يقع فى مثله فضيلة الخضرى

بك وما أقدره على هذا العمل وإن كان أشق عمل عَرَضَ له فى تهذيب الاغانى كما يقول. فلا مرية أنهُ على غيره أشدّ مشقة إن كان موفقاً إلى الصواب. وذلك مثل حشّها ويُرْقل بالصفحة ١٣٨ فى قول حسّان بن ثابت

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشّها بأبيض سبّاق إلى الموت يُرقل

ومعنى حشّها أوقد نارها وأذكاها ومعنى يُرْقِلُ يُسرع. ومثل صائك بالصفحة ١٧٠ فى قول المنخّل اليشكرى

يرفلن فى المسك الذكيِ ى وصائك كدم النّحير

ومعنى صائك لاصق ومتلطخ بالمسك. ومثل نيّتها بالصفحة ١٧٣ فى قول سويد اليشكرى

بكرت مزمعة نيّتها وحدا الحادى بها ثم اندفعْ

ومعنى النيّة هنا التباعد

(٣) قد ظهرت أخطاء بعضها فى هياكل الكلمات او شكلها مثل «فمشن» بالصفحة ١٦٩ من قول الحارث بن حلزة

فمشن بجد لا يضر ك النوك مالا قيت جدّا

والصواب عيشى بدل فمِشنْ لانها هي الرواية والخطاب للانثى بدليل قولهِ قبل هذا

فضمى قناعك إن ريـ ب الدهر قد أفنى معدّا

وان زعم زاعم أن هذه رواية والاصل فعيشن بنون التوكيد المخففة فبأى مسوّغ تحذف عين الاجوف وقد تحركت لامه. ومثل جِـدّ فقد وردت فى البيت الاسبق (الذى به فمشن) بكسر الجيم والصواب فتحها (جَـدّ) ومعناها الحظ أى عيشى بحظ لا يضرك الحق والجهل ما وجدت حظاً!! وذلك التفسير الذى ذهبتُ اليه إنما هو مما علق بالذهن فى معنى الجدّ فى العطلة الصيفية سنة ١٩٠٦ م منذ كنت طالباً بدار العلوم وقد أورده أبو هلال العسكرى عند ذكر المثل (اسعَ بجدٍ او دعْ) وروى

تقلبتُ إن كان التقلب نافعى وبالجدّ يسعى المرء لا بالتقلب

كما حفظتُ أبياتاً منها البيتان الاسبقان هكذا

عيشى بجَـد لا يضر ك النوك ما أعطيت كدّا

ودعى قناعك ان رأيـ ت الدهر قد أفنى معدّا

وكما حفظت عطلتئذ المقصورة الدريدية ومنها في الحظ

لا ينفع اللبّ بلا جَدّ ولا يحطك الجهل إذا الجدّ علا

وأكبر ظني أن هذه الغلطة مطبعية أو سبق قلم وقد وجب عليّ أن أشير اليها لاني بصرت بها عن جُنُب

(٤) قد ذهب بحديثك وعلمك الناسُ فلو أومأت بكلمة في الهامش إلى ما ارتضيت نقله في المهذّب من الأغاني وغيره وكان مكذوباً او مسروقاً أو اتفقت فيه الخواطر أو قويت حجتهُ فمثال المكذوب (وإن كثرت مصادرهُ) قول هزيلة الجديسية بالصفحة الأولى

اتينا أخا طسم ليحكم بيننا فأنفذ حكماً في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكّمت لا متورّعا ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم وإني لعثرتي وأصبح بعلي في الحكومة نادما

وقالت الشموس وهي عفيرة الجديسية بالصفحة الثانية

لا أحد أذلّ من جديس أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حرّ أهدى وقد أعطى وسيق المهر

وقالت تحرض قومها فيما أتى اليها

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الدماء عفيرة عشية زفّت في النساء إلى بعل
ولو أننا كنا رجالاً وكنتمُ نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراماً أوأميتوا عدوكم ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
وإلا فخلوا بطنها وتحملوا إلى بلد قفر وموتوا من الهزل

الى آخر ما نسب اليها من الشعر والدليل على انه مكذوب انه مصقول مهذب كأحسن تهذيب جاء في العصور الاسلامية ومعلوم ان طسما وجديسا كانتا من العرب البائدة التي لم نسمع لها شعراً او نثراً مثل عاد وثمود وإلا فلماذا اختصت به هزيلة وعفيرة الجديسيتان. ومعلوم ايضاً ان اللغة كائن حيّ يسير في الحياة وفق اطوار لا يعدوها فاين الغموض الذي في تلك الابيات وشعر العصر الجاهليّ الذي بعدهُ بقرون أشد غموضاً وأكثر إغراباً وما عرف منهُ إلا ما كان قبل الإسلام بقرن ونصف قرن وإن هذا الشعر المكذوب كالشعر العربي الذي رواهُ صاحب الجمهرة لآدم أبي الخلائق في رثاء ولده

هابيل لما قتله أخوه قابيل — يا هيء مالى !! وكان الاجدر به إن يحذف الشعر المكذوب

ومثال المسروق أو الذى اتفقت فيه الخواطر كما يقال ما أثبته المصنّف الفاضل بالصفحة ١٣٩ لحسان بن ثابت

سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرّها البدع

فانى أرى ان هذا المعنى مأخوذ من بيت سويد اليشكرى الجاهلىّ المتقدم على حسان فى العهد وان كان حسان من المخضرمين المعمّرين وها كه كما فى الصفحة ١٧٣

عادة كانت لهم معلومة فى قديم الدهر ليست بالبدع

وقد يحتمل ان هذين البيتين من اتفاق الخاطرين . ومثال ماكان أقوى حجة للشاعر قول سويد اليشكرى بالصفحة ١٧٥

كيف يرجون سقاطى بعدما لاح فى الرأس بياض وصلع

فان رواية الضبىّ فى المفضليات وهى

كيف يرجون سقاطى بعدما جلّل الرأس مشيب وصلع

لاقوى حجة للشاعر من رواية مهذب الاغانى لانهُ غطّى الرأس بالشيب والصلع وهذا يتناسب مع صدر البيت اكثر مما يتناسب قوله لاح بياض مع ذلك الصدر لان الاول ابعد فى بعد السقاط من الثانى والاستفهام تعجبىّ كما لا يخفى الى غير ذلك — مما يفتقر اليه الخواص من المتأدبين ويجوّد من قرائحهم. على أن المفضليات من المصادر التى عنى بها المصنّف الجليل فنقل منها وما أدرى ما الذى صرفهُ عن روايتها المثلى

(٥) قد أبى المهذب الامثل إلا ان يحذف من الاغانى الفحش كما قال فى خطبة مصنفه ولكن ما باله لم يحذف هذا الفحش الظاهر الذى بصرنا به عفواً فى الصفحة ١٧٠ فى قول المنخّل اليشكرى

الواهب الكوم الصفا يا و الاوانس فى الخدور

ومن ذا الذى يهب الاوانس فى خدورهن ؟ هو القوّاد ! فان قيل ان المراد هبة الرقيقات وكانت شائعة قلت انها مستهجنة في الادب وممنوعة قانوناً والواهب ممقوت على أن أبا تمام قد حذف هذا البيت الفاحش من تلك القصيدة اليشكرية التى أوردها فى ديوان الحماسة

وما بال سيدي المهذب لم يحذف هذا البيت

طبيب بأدواء النساء كانهُ خليفة جان لا ينام على وتر

وهو بالصفحة ٢٠٧ وقائلتهُ البنت الكبرى من بنات ذي الاصبع ولا يخفى على القراء معنى قولنا لا ينام على وتر بعد ذكر طبيب بأدواء النساء ذلك الزوج الذي تشتهيهِ!! وبعده لأختها الوسطى في الصفحة عينها ما هو أفحش

لصوق بأكباد النساء وأصله إذا ما انتمى من سر أهلي ومحتدي

وما نوضحهُ لانه كالشمس في رائعة النهار

ولا نرى المؤلف الفاضل الا رائباً كل صدع في سائر الاجزاء الباقية التي لم تطبع

وبالرغم من تلك الملاحظات قد ابتهجنا بهذا المصنف الطريف ابتهاجاً يتجدد ما تجددت الإفادة والاستفادة

وقد راقنا المنهج التهذيبي للاستاذ الخضري ولو كره ذلك بعض الناقدين الذين لم يسرهم أن يروا تلك الثروة الادبية منظمة ليسهل الانتفاع بها وعدوا ذلك افتئاتاً على أبي الفرج الاصبهاني وإساءة اليه وما دروا ارشدهم الله ان هذه الثروة العربية مباحة لكل راغب سواء فيها الناقد والمصنف والمؤلف وهي أبقى في يد جامعها ومنقّيها من يد مبعثرها ومبيدها في بيداء الفوضى الادبية فيكون المتأدب حيالها كحاطب ليل وما أحسن الذهب مصوغاً بعد استخراجه من منجمهِ إذ يؤخذ تبره ويطرح تربه إن في ذلك لآية

وكأني بالقراء يتساءلون أي التهذيبين أحسن أثراً وأجل نفعاً في عصرنا الحاضر لطلاّب الأدب آلتهذيب الذي تحذف منه الأسانيد والاغاني ويبقى الاصل مجرداً كما فعل في الجملة صاحب لسان العرب والحمويّ وأنطون صالحاني اليسوعي أم التهذيب الذي يفيد العلم المنظم ولا ينقص من التسلية شيئاً فيضمّ كل أليف الى إلفهِ ويأتي على اخبار الشعراء وشعرهم وعلى أنباء المغنين وغنائهم وعلى تاريخ القواد والامراء والخلفاء وآثارهم الأدبية الى غير اولئك مع رعاية الترتيب في عصور هؤلاء وضبط الرواية وشرح الغريب وحذف الخنا وقبر الاشعار والقصص التي لا تفيد علماً ولا ترقى أدباً وقد سلك هذا السبيل الجدد العلاّمة الشيخ محمد الخضري بك وما يكون جواب المنصفين في الحكم الآن ان يقولوا للمتسائلين إن سبيل هذا التهذيب الثاني خير من سبيل التهذيب الاول لاولئك الاوائل

ولا غرو اذا صادف مهذّب الأغاني من الادباء قبولاً واقبالاً وفق الله المصنّف الى أتمامهِ مطبوعاً في أحسن حلة وأمتع بهِ الناطقين بالضاد ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

كلمة الالكؤول

سيدي الفاضلين صاحبا المقتطف الاغر

بناء على ماقرأت سؤالا وجواباً في مقتطف نوفبر سنة ٩٢٤ بخصوص مصدر كلمة الألكؤول بالافرنجية اتخذت لنفسي حرية الرأي فيما يأتي : لامشاحة ، في ان الافرنج لايعرفون مصدراً لكلمة « الكحل » عندهم Alcool غير العربية وغير جدير بهم ايضاً اتحافنا بنصٍّ واضح يفسر لنا سبب تحريف اللفظة وعلاقة الكحل بالمراد بالالكؤول وهما عنصران مختلفان النوع والغة . فذا كنا من الوجهة العلمية نجهل لفظة عربية تعبر عن العنصر المذكور فلماذا ياترى لانبحث عن لفظة تخولنا محو هذه اللفظة المشوهة وابدالها باقرب الموارد فنكون نزعنا ثوباً لبسناه « بالمقلوب » ؟اني لا المام لي بالمواضيع اللغوية ليتسنى لي ابتكار الاسم ولكن ألا يحق لنا ان نستعمل طريقة الافرنج في تركيبهم الالفاظ من اصول لاتينية ويونانية فنركب نحن كلمة لهذا العنصر من كلمتين عربيتين فنقول مثلاً مانار من ماء ونار لانهُ شبيهٌ بالماء ومقارن للنار وهو الروح أو الجوهر المستخلص بطريقة الاستقطار من الاجسام النباتية على تلك الصورة ولفظ مانار اخف على اللسان من لفظ الألكؤول ! ناهيك انهذه الكلمة تسهل النسبة اليها فنقول شراب ماناريّ ومشروبات مانارية الخ والماناريات المركبة هي المشروبات الروحية أو المسكرة الخ . .

عارف حمام بالبرازيل

[المقتطف] ليس من السهل الغاء كلمة كثر استعمالها ووضع كلمة اخرى بدلاً منها ولو كانت الثانية اصح من الاولى واخف لفظاً . ومن الاقوال المأثورة الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور . ثم ان الكلمة الكحول مزية على غيرها انها شائعة في كل اللغات الاوربية التي يقرأ ابناؤنا كتبها العلمية والصناعية . ومصلحتنا تقضي علينا ان نسير في الطريق الاقرب والاسهل لاقتباس العلوم والصنائع من الاوربيين وإلاَّ بقينا منحطين عنهم وقضي علينا ومن ذلك اقتباسنا كلماتهم العلمية كما فعلوا هم لما كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات العربية . وكذا فعل العرب لما كانوا دون اليونان فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات اليونانية

الخطوط في الهلال

سألت سؤالاً في مقتطف نوفمبر من المجلد الخامس والستين عن سبب ما يراهُ الانسان في الهلال من الحزوز السوداء اذا نظر اليهِ من وراء قطعة من الشاش فعللتم ذلك بما هو مذكور في المقتطف . وقد اعجبني تعليلكم جداً الاَّ انهُ لم يزل وجه للاعتراض عليهِ وذلك من جهتين . الاولى : قلتم ان سبب ظهور تلك الحزوز المظلمة هو تقاطع الخيوط في قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط في محل تقاطعها تكون احجب للنور من غيرها . واذا اعتبرنا ذلك لزم ان تظهر تلك الحزوز معترضة في الهلال كما انها تظهر ممتدة على امتدادهِ لان تقاطع خيوط قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط احجب للنور من غيرها في كلا امتداديها يوجب ذلك كما لا يخفى . لكن الواقع غيرُ هذا اذ لا ترى تلك الحزوز ممتدة الاَّ على هيئة امتداد الهلال الثانية : ان تلك الحزوز التي ترى ترى منحنية على هيئة انحناء الهلال مع ان استقامة الخطوط التي قلتا انها السبب في ظهور تلك الحزوز توجب ان تكون تلك الحزوز مستقيمة . وفي الختام تقبلوا فائق احترامي اديب عوده

[المقتطف] حاولنا رؤية هذه الخطوط في اول هلال رأيناهُ بعد صدور المقتطف فلم نرها . ومما يذكر في هذا الصدد انهُ يحدث احياناً في رؤية المرئيات ما يسمى خداع البصر وهذا لا يشترك فيهِ الناس كلهم بل قد يرى زيد ما لا يراهُ عمرو ومن امثلة ذلك ترع المريخ او الخطوط المستقيمة المتقاطعة التي ترى فيهِ فان كثيرين من الفلكيين الذين رصدوا المريخ قالوا انهم رأوها وقد صوروها ونشرنا صورهم لها في المقتطف وقال غيرهم انهم لم يروا شيئاً منها وعلل بعضهم رؤيتها بما عللناهُ نحن اي بنقط سوداء على سطح المريخ كالاودية او كؤوس البراكين تجمعها العين ويكوّن الخيال منها خطوطاً مستقيمة . اما تقوُّس الخطوط بتقوُّس الهلال فسببهُ ان العين لا ترى النقط واضحة الاَّ حيث يكون النور ساطعاً فتتمشى فيها مع الهلال . ولو رأينا هذه الخطوط كما رأيتموها لما وجدنا صعوبة كبيرة على ما نظن في التعليل الاكيد لها

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

من خطبة السر جون رسل رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني

[قرأنا هذه الخطبة فوجدناها حافلة بالفوائد الزراعية المهمة فاقتطفنا اكثرها فيما يلي راجين ان يقابله ارباب الزراعة من قراء المقتطف بالانتباه التام لما فيهِ من الحقائق الزراعية المهمة]

لما التأم هذا المجمع في منتريل (بكندا) سنة ١٨٨٤ تليت فيهِ مقالة لوز وغلبرت المشهورة التي موضوعها « مصادر الخصب في تربة منيتوبا » فكان بها ختام العصر الاول من عصور علم الزراعة الذي دام ثمانين سنة فان ذلك العصر ابتدأ سنة ١٨٠٤ حينما نشر سوسّر كتابهُ في علم الزراعة . وبلغ ذلك العصر اشدهُ بما وضعهُ بوسنغولت سنة ١٨٣٤ من المبادىء الزراعية وانتظم بكتاب ليبغ الذي نشرهُ سنة ١٨٤٠ واتسع بتجارب لوز وغلبرت التي ابتدأت سنة ١٨٤٣ واستمرَّت الى الآن . وكان مدار البحث الزراعي العلمي في ذلك العصر على قول غلبرت « اطعم زرعك فيطعمك » . ومن اهم مكتشفاتهِ الاسمدة الكيماوية وفعلها الكبير في زيادة غلة الارض فان مقالة غلبرت تليت في قسم الكيمياء من هذا المجمع وفيها ان خصب الارض متوقف على تركيبها الكيماوي بنوع خاص لانها تكون حينئذٍ حاوية كثيراً من غذاء المزروعات ولاسيما النترجين بما اجتمع فيها من بقايا المواد النباتية من عصور كثيرة . وانها اذا نفدت هذه البقايا منها امست قاحلة . ولكن لما التأم هذا المجمع في تورنتو سنة ١٨٩٦ ابتدأ عصر جديد كانت بداءتهُ طفيفة قلما ينتبه لها ولكنهُ اتسع حالاً حتى اذا التأم مجمعنا في ونبغ سنة ١٩٠٩ كان علم الزراعة قد خرج من سلطة قسم الكيمياء وصار فرعاً مستقلاً وزادت اهميتهُ حتى دعت الحال الى جعلهِ قسماً قائماً برأسهِ

ومدار علم الزراعة الآن ليس على إطعام المزروعات بل على درسها لمعرفة ما ينميها وكيف ينميها . وقد ابتدأ هذا العصر في وقت واحد تقريباً في الولايات

المتحدة وفرنسا والمانيا . فانهُ حالما دُرس علم الزراعة في الولايات المتحدة ظهر أن حرث الارض ضروري كتسميدها . وقد انتبهنا نحن الى ذلك في انكلترا ولكن الفلاّح الانكليزي ماهر في فلاحة ارضهِ فلا ينتظر ان يتعلم ذلك من علم الزراعة . اما بحث علماء الزراعة في اميركا فافضى الى درس طبيعة الارض الزراعية وما فيها من الخواص الطبيعية والكيماوية . واكتشف علماء الزراعة في فرنسا انواعاً من المكروبات تكون في الارض وتؤثر في خصبها فكان لهذا الاكتشاف اثر كبير في النفوس فاق كل ما تقدّمهُ من المكتشفات في علم الزراعة فاهتم علماء المانيا بهذا الاكتشاف على جاري عادتهم ووجدوا فيهِ حقائق كثيرة لم يزل لها مقام كبير في هذا العلم . وتوالت الابحاث والاكتشافات في اوربا واميركا ويمكن استنتاج ثلاث حقائق منها

الحقيقة الاولى ان النبات جسم حي يمكن تنويعهُ كثيراً ولو الى حد محدود وهذا التنويع يكون بالانتخاب اي بانتقاء البذار من النبات الذي تظهر فيهِ مزية يصح الاحتفاظ بها بالنسبة الى الارض التي يراد زرعهُ فيها . فاذا صعب تغيير التربة حتى تصلح لنوع من المزروعات امكن تنويع تلك المزروعات حتى تجود في تلك التربة . ونتج من استعمال هذه الطريقة فوائد كبيرة جدًّا فاننا لما اجتمعنا في وينبغ سنة ١٩٠٩ كانت غلة القمح في كندا قد بلغت ١٦٠ مليون بشل فحسبنا ان ذلك غاية ما يمكن ان تبلغهُ ولكن لم تمضِ ١٤ سنة حتى بلغت غلة كندا من القمح ٤٧٤ مليون بشل

ونحن في انكلترا مرَّ علينا الف سنة ونحن نزرع القمح وفلاحنا عارف بهذه الزراعة اباً عن جدٍ ومتقن لها غاية الاتقان ولكن التنوعات الجديدة التي ادخلها بفن Biffen زادت غلة الفدان كثيراً عندنا وحدث مثل ذلك في بلدان اخرى في القمح وفي غيره . ففي العصر الاول كان الفضل لعلم الكيمياء باستنباط السماد الكيماوي واما الفضل في العصر الثاني فلمربي النبات الذين اتصلوا الى تنويعهِ واختيار اصلح انواع البذار للتربة وهم لا يزالون في بداءة هذا العصر وسيزيد نفعهم اذا شاركهم العلماء الذين يعرفون فسيولوجية النبات وحددوا الخواص اللازمة لكل تربة

هذا من حيث الحقيقة الاولى التي مدارها على تنويع الزرع حتى يجود في الارض

والحقيقة الثانية ان الارض نفسها يمكن تنويعها حتى يجدد الزرع فيها فان فيها جيوشاً من المكروبات ومن اعمال هذه المكروبات انها تحل بقايا النبات وتكوّن منها مركبات نيتروجينية وغيرها من المواد اي لها شأن كبير في غذاء المزروعات .

لكن عدد هذه المكروبات يتغير كثيراً وبعضها يتغير من ساعة الى اخرى فيتغير معها مقدار ما تولده . والمواد غير الآلية التي في التربة تتغير ايضاً ولاسيما مركبات الجير (الكلس) فانها تتغير حسب ما في الماء الذي في التربة فاذا كان خالياً من الاملاح وحاوياً اكسيد الكربون الثاني قام هيدروجينه مقام الجير وصارت التربة حامضة واذا كان الماء حاوياً ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) قام الجير مقام الصوديوم الذي فيه وصارت التربة قلوية . والخلاصة من ذلك انه اذا لم يكن في التربة المقدار الكافي من الجير (الكلس) صار من المحتمل ان تصير حامضة قليلة الخصب او قلوية قاحلة حسب نوع المادة الذائبة في مائها . فالتغيرات الحيوية والكيماوية تغير تركيب المذوبات التي في التربة

والحقيقة الثالثة ان علاقة المزروعات بالارض تتأثر بطبيعة الاقليم . فقد تكون التربة خصبة في اقليم ويقل خصبها اذا نُقلت الى اقليم آخر ولو بقي تركيبها الكيماوي على حاله اذ ان الاقليم يؤثر في خصبها وتغذية النبات منها لان في اختلاف الاقليم اختلافاً في الحر والبرد والمطر والقيظ . ونوع واحد من التربة قد يكون قاحلاً في البلاد الانكليزية وشديد الخصب في السودان لان برد البلاد الانكليزية وتوالي الامطار فيها على مدار السنة تبقيانه رطباً غير صالح لنمو القمح والقطن واما في السودان فالحر الشديد وجفاف الهواء يقللان رطوبته فيصلح لنموها . والخلاصة ان للاقليم شأناً كبيراً في خصب الارض ونمو المزروعات فيها

وسنأتي في الاجزاء التالية على تتمة هذه الخطبة النفيسة الكبيرة الفائدة

كبش القرنفل في زنجبار

لزنجبار ثروة كبيرة من كبش القرنفل كما ان القطر المصري يعتمد في ثروته على القطن فكذلك سلطنة زنجبار تعتمد في ثروتها على القرنفل اهاليها وحكومتها لان الحكومة تأخذ ربع كل حاصل القرنفل وهذا الحاصل يبلغ ٩٠ في المائة من حاصل كبش القرنفل في المسكونة كلها . وشجرة القرنفل بديعة المنظر تتضوع منها رائحة طيبة تعطر الهواء وتتغلب على كل الروائح الكريهة يراها الانسان في كل مكان من هذه الجزيرة فالسهول التي تغطي الجزيرة مملوءة بها والنجود التي تكتنفها لا تخلو منها ويراها قائمة حول الطرق وفي حدائق البيوت

والقرنفل نفسهُ ازهار هذه الشجرة قبلما تنفتح اي ازرارها . واسمهُ بالانكليزية Clover وهي على ما اري مأخوذة من الكلمة البرتغالية Clovo او Cravo وارجح انها من الثانية مع بعض تحريف لان اسمهُ بالسواحلية كرافو (١)

وشجرة القرنفل تجود في اماكن قليلة واصلحها لها جزيرة زنجبار وجزيرة بمبا المجاورة لها . ويتلوها جزائر ملقا ومدغشقر وجزائر الهند الغربية . ولكن ما ينتج من زنجبار وبمبا هو تسعة اعشار القرنفل كلهِ كما تقدم وما ينتج من سواهما العشر مع ان

غصن من شجرة القرنفل

مساحة زنجبار نحو ١٢٩٦ ميلاً مربعاً ومساحة بمبا نحو ٦٣٠ ميلاً مربعاً فمساحة الاثنتين اقل من الفي ميل مربع وعدد سكانهما لا يتجاوز ربع مليون نسمة ولكنهما اغنى بلدان المسكونة اذا حسبت ثروة البلاد بالنسبة الى مساحتها

ووطن القرنفل الاصلي ليس زنجبار بل جزائر ملقا. ولم يذكر اسم القرنفل في

(١) (المقتطف) يقال في الانسكلوبيذيا البريطانية ان الكلمة الانكليزية مأخوذة من الكلمة الفرنسوية Clue اي مسمار لانه يشبه المسمار

الكتب السماوية واول من ذكره كسمس انديكبليستوس(٢) حينما اخذ يسرد تجارة سرنديب اذا قال «كان الحرير والقرنفل وخشب الصندل يرد الى تلك الجزيرة من الشرق الاقصى» . ثم ذكره الرحالة ماركو بولو وهو يتكلم عن تجارة ملبار اذ قال «ولقد كانت السفن الشراعية تأتي من الاقطار الشرقية محملة بالقند والذهب والفضة والقرنفل وكثير من انواع التوابل الشرقية» وكان ذلك سنة ١٢٦٠ . ثم ان ابن بطوطة ذلك الرحالة العربي الشهير لم يهمل ذكره في رحلته التي كتبها سنة ١٣٢٥ ميلادية اذ قال في كلامه على جزيرة جاوة «واما اشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي ببلاد الكفار اكثر منها ببلاد الاسلام . والذي يسميه اهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره وهو شبيه بزهر النارنج»(٣)

وقال الرحالة البرتغالي الشهير دبارت باربوسا سنة ١٥١٢ خلال حديثه عن سواحل شرق افريقية والهند والشرق الادنى وجزائر ملقا «وينمو في تلال هذه الجزائر الخمس شجرة القرنفل التي تشبه شجرة الغار من وجوه عدة وهي تشبه من بعض الوجوه شجرة البرتقال . والقرنفل كثير في هذه الجزائر حتى يتعذر جمعه كله فيفقد كثير منه .والشجرة التي لا تثمر مدة ثلاث سنوات تقطع وهو ليس بالمحصول الثمين»

وسنة ١٥١٢ كتب جوان الذي هرب من جزيرة ملقا فقال «وينمو في هذه الجزائر شجر القرنفل ولكن عدد الشجيرات التي في جزيرة ماليت لا يتجاوز الخمس ... وينمو القرنفل ايضاً في جزيرة صغيرة تسمى تدري وحينما يحين وقت النضاج يفرشون فوق الارض حصراً ويهزون الشجرة ويجمعون بعد ذلك ما يستطيعون جمعه»

ثم ان الهولنديين الذين استوطنوا تلك الجزائر من عهد حديث عزموا ان يحصروا تجارة القرنفل في ايديهم ولذلك حاولوا اتلاف غابات القرنفل في الجزائر الاخرى فاتلفوا كل حراج القرنفل ما عدا المزروع منها في جزيرة امبينا وهي احدى جزر الهند الشرقية الهولندية فربحوا من جراء ذلك ربحاً وافراً (ستأتي البقية)

زنجبار محمد رأفت جمالي

---

(٢) Cosmas Indicofleustes اوقوما الاسكندري الذي نشأ في القرن السادس المسيحي (٣) رحلة ابن بطوطة المطبوعة بمطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧ الجزء الثاني والصفحة ١٥٠

ارشادات لحفظ دود القز (الحرير)

لحسن احمد خليفة وكيل مفتش بوزارة الزراعة

﴿ طريقة حفظ البيض ﴾ يوضع البيض في قطعة قماش (شاش) وتعلق بمسمار في حجرة ليس فيها دخان لا هي حارة ولا باردة ويجب ان تقع على البيض أشعة الشمس مطلقاً ولا يصل اليها النمل

﴿ مراقبة ظهور الفقس ﴾ في شهر مارس عند انتهاء فصل الشتاء وبداية خروج أوراق التوت تباشر هذه البويضات بان توضع في طبق وتفحص من يوم الى آخر حتى متى ظهر منها الفقس يستحضر لها ورق التوت الحديث واذا فقست قبل ظهور ورق التوت غذيت بورق الخس الذي في القلب في حجرة محكمة النوافذ

﴿ كيفية تغذية الديدان ﴾ يستحضر للديدان الحديثة ورق التوت ويوضع لها على أرفف أو ترابيزات حتى لا يصل اليها النمل وغيره مما يضر بالبويضات المذكورة آنفاً وينشر الورق في الصباح والظهر والمساء ويلزم أن يكون الورق المقدم للديدان ليناً رطباً لا جافاً ولا ذابلاً ولا يغير القديم من الورق الا بعد أسبوع حتى تكبر الدودة في الحجم ويمكن تنقيتها منهُ بخذها بعود كبريت

﴿ كيفية حفظ ورق التوت ليناً ﴾ يوضع الورق في مستودع يبقى فيهِ ماء حتى يبقى رطباً كما كان حين قطفهِ من الشجر ويراعى عدم تعفنهِ من كثرة استمراره في الماء

﴿ مدة تغذية الدودة ﴾ تتغذى الدودة من أول فقسها حتى تتشرنق مدة من ٣٥ الى ٤٠ يوما تقريباً

﴿ مدة نسج الشرنقة ﴾ مدة تكوين الشرنقة من بداية نسجها تنتهي بين ٧ و ١٢ يوماً ينتهي فيها تكوين الشرنقة وتتحوَّل الدودة داخلها الى فراش

﴿ ظهور الفراش ووضع البيض ﴾ اذا كان المراد الحصول على تقاوي للسنة القادمة فتترك الشرانق حتى يخرج منها الفراش الذي يستمر خروجهُ من الشرانق مدة اسبوع وتجمع الانثى منهُ على الذكر ويلقحها مدة يوم او اثنين وبعدها تضع الانثى البويضات. وهذه الشرانق التي ثقبت بخروج الفراش منها تكون أقل جودة من الشرانق التي لم تثقب

﴿ حفظ الشرانق لأخذ حرير جيد منها ﴾ متى انتهت مدة تكوين الشرانق تنشر في الشمس مدة يومين حتى يموت ما فيها من الفراش وتبقى هي سليمة في خيط

واحد طوله ٥٠٠ متر تقريباً وعملية وضعهـا في الماء الساخن لا تستعمل الآن بل تلك العملية خاصة بحل الحرير لاماتة الفراش وتخزن لحين حله : —

﴿ كيفيه اخذ البيض ﴾ عند ظهور الفراش يوضع تحتهُ ورق نشاف أو ماءاثله لكي يمتص الماء الذي يتخلف من عملية تلقيح الانثى ويمنع التصاق البويضات عند وضعها حتى يسهل جمعها في نهاية الافراخ وبعد الجمع يحفظ البيض بالطريقة المذكورة آنفاً

﴿ عمل محلات ليشرنق فيها الدود ﴾ يعمل من الورق قطع ذات زوايا كثيرة متجاورة توضع على الارفف او السطح الموجودة عليهِ الديدان

﴿ طريقة حلّ الحرير من الشرانق ﴾ توضع الشرانق في الماء السخن فتذوب منها المادة الصمغية التي احدثتها الدودة عند تكوينها فيظهر على سطح الماء اطراف خيط حرير الشرنقة فتؤخذ بمضرب ذي اسنان صغيرة وتلف على دولاب يدار باليد مثل دولاب الغزل حتى ينتهي خيط الشرنقة البالغ طولهُ ٥٠٠ متر تقريباً

﴿ معالجة تلف الدودة ﴾ عند ما تشاهد الديدان غير قادرة على تغيير جلدها مدة نموها وحالتها ضعيفة ينزع جلدها باليد بأن ينزع من بدنها بالقبض على جسدها باليد وسحب جلدها من الذيل باليد الاخرى وعلامة ذلك نشاهد ان الجلد القديم اصفر والجديد ابيض عند الرأس وفي هذه الحالة لا تتغذى كما كانت بصحتها الجيدة

الجمعية الزراعية في ليبيريا

ليبيريا جمهورية مستقلة في الساحل الغربي من افريقية ارسل اليها الاميركيون جماعة من العبيد الذين حرروهم من بلادهم وساعدوهم حتى صاروا امة مستقلة مع ان عددهم لا يبلغ مليونين وعندهم جمعية للفلاحين ومجلة زراعية شهرية اسمها العالم الزراعي Agricultural World بعث الينا احد السوريين المهاجرين اليها بعدد من هذه المجلة فاذا فيهِ وصف اجتماع من اجتماعات هذه الجمعية وما قالهُ فيها رئيس الجمهورية وبعض وزرائهِ مما يتعلق بالزراعة وقوانين البلاد من حيث حقوق المزارعين وما يطلب منهم واقوال الاعضاء وحثهم بعضهم بعضاً على الاهتمام بالزراعة . ومما ذكرهُ واحد منهم ان عندهُ ارضاً رملية لا تنبت شيئاً استأجر لها اولاداً نقلوا اليها الاوساخ من العاصمة فسمدها بها وزرعها خضراوات واهدى منها الى رئيس الجمهورية باذنجانة زنتها عشرة ارطال (ليبرات)

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نوادر الذاكرة

ملخص مقالة عن مجلة الاميركان

في كل عصر من عصور التاريخ عرف افراد اشتهروا بقوة الذاكرة وحضور الذهن واشهرهم بلا جدال انطونيو مغلاباشي الايطالي من سكان فلورنسا في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر. كان حدّاداً ولكن عقله كان خزانة حقائق ومعارف . تعلق على المطالعة منذ نعومة اظفاره واشتهر بسعة معارفه حتى طلبه دوق تسكانيا ليكون مديراً لمكتبته . وكان يقرأ كتاباً كل يوم ويحفظ ما يقرأه حتى عرف بين الناس بانهُ فهرس عام او دائرة معارف حية . والظاهر ان ذاكرته كانت من النوع المعروف بالذاكرة الفوتغرافية اي ان عقلهُ يشبهُ لوح الفوتغراف ينطبع فيه كل شبح يقعُ عليهِ

واشهر ممثل يدعى داڤد غارك بانهُ يستطيع ان يحفظ دوراً تمثيليًّا طويلاً بعد قراءته مرة واحدة. وعرف رجل يدعى اندرو فلدر يستطيع ان يصغي الى مناقشة طويلة في مجلس النواب الانكليزي تستمر ثماني ساعات ثم يعيدها كلها كلمة كلمة في الغد. وكان في امكانه ان يمشي في شارع من شوارع لندن مسافة كيلو متر تقريباً ثم يذكر لك كلَّ الأرَم التي مرَّ بها حسب ترتيبها

واشهر الادباء عند الانكليز في قوة الذاكرة اللورد ماكولي . كان في حداثته يستطيع ان يحفظ فصلاً من كتاب بعد قراءته مرة واحدة . وقويت ذاكرتهُ مع تقدمه في السن فألّف كثيراً من الكتب التاريخية من غير ان يعتمد على مآخذ ما

ويقال انهُ كان لماكولي صديق يدعى جفري فدار الحديث بينهما على بعض المواضيع الادبية ثم تجادلا على بيت شعر في قصيدة ملتن « الفردوس المفقود » .

وكان ما كولي واثقاً من صحة قوله فراهن صديقهُ على ذلك . ولما رأى صديقهُ في الغد قال« لقد خسرت رهاني معك ولكني قرأت قصيدة الفردوس المفقود امس لتحقيق الامر واراهنك الآن على اني استطيع اعادتها بيتاً بيتاً لعلي استرد ما خسرتهُ» . فقبل صديقهُ الرهان وكانت دهشتهُ لا توصف لما اتم ما كولي تلك القصيدة الطويلة

هذا قليل من نوادر الذاكرة التي ذكرت عن رجال عاشوا في عصور سابقة لعصرنا ثم ذكر الكاتب بعض نوادر الذاكرة التي وقعت لهُ اثناء اشتغالهِ بالصحافة او اشتهر بها رجال في عصرنا

من كبار الرجال الذين اشتهروا في هذا العصر بقوة الذاكر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً . قيل انهُ كان من اقدر الناس على استئناف حديث ما ولو بعد اعوام كثيرة. فلما كان رئيساً للولايات المتحدة زارهُ في البيت الابيض البارون شيبوساوى اكبر مالي اليابان . وكان روزفلت يعرف قليلاً عن كل شيء فانشأ يحدث البارون عن الفن الياباني ولما سألهُ مسألة دقيقة في ذلك الموضوع اجابهُ البارون انا صيرفيّ والصيرفة في بلادي لم تصبح فنّاً متقناً بعدُ فقال لهُ الرئيس عسى ان نلتقي ثانية فتحدثني حينئذٍ عن ارتقاءِ فن الصيرفة في بلادكم

ثم انقضت خمس عشر سنة وزار البارون شيبوساوى الولايات المتحدة فذهب لزيارة الرئيس في داره الخاصة . وبعد تبادل التحيات المألوفة قال روزفلت لما رأيتك في المرة الاخيرة كانت الصيرفة عندكم في مهدها . وقد ارتقت الآن فارجو ان تفصّل لي نموّها وارتقاءها

ولا شك ان قوة الذاكرة ميزة تساعد الانسان ان يحقق ما يطمح اليهِ كثيرون واشهر الصحافيين الذين عرفوا بقوة الذاكرة الدكتور بلوتز الذي نشر في جريدة التيمس بلندن بنود معاهدة برلين في الساعة التي اجتمع الساسة للتوقيع عليها في قصر بسمارك ببرلين وكان الدكتور بلوتز يطمح منذ حداثتهِ الى ان يصير مكاتب التيمس الباريسي وهو اكبر مركز صحافي في قارة اوربا ولم يتسنّ لهُ ان يفوز ببغيتهِ الا بعد ان ادهش محرر التيمس بقوة ذاكرتهِ . واليك البيان

جاء ديلاين رئيس تحرير التيمس الى باريس فذهب مع الدكتور بلوتز الى مجلس النواب حيث القى تيارس السياسي الفرنسوي الشهير خطاباً بليغاً ولم تكن الصحف مستعدة لنقل المناقشات في مجلس فرسايل الى لندن فقال ديلاين كأنهُ يخاطب نفسهُ

يا ليتنا ننشر هذا الخطاب في التيمس غداً. وهاك ما كتبهُ بلوتز بعدئذٍ

« ولما سافر ديلاين خطر على بالي خاطر غريب . فجلست واقفلت عينيَّ جرياً على عادةٍ لي وجعلت اتصور المجلس في اجتماعهِ وتيارس على منصة الخطابة وعنا اني اصغيت اليهِ كل الاصغاء حين القاءِ الخطاب كدت اسمعهُ يتكلم . فذهبت في الحال الى مكتب التلغراف وصرت اغلق عيني فاتصوَّر تيارس واقفاً للخطابة فأتذكر ما قالهُ وادونهُ وسرت على هذا النمط حتى اتممت كتابة الخطاب فدفعتهُ الى عامل التلغراف ولما اطلع ديلاين على نصهِ في التيمس صباح اليوم التالي دهش وسهل عليَّ بعدئذٍ ان افوز ببغيتي »

وساعدتهُ ذاكرتهُ في نقل معاهدة برلين . ذلك انهُ حصل على نسخة من المعاهدة من غير مقدمتها والبنود الثلاثة التي في نهايتها. والمقدمة والبنود تحوي الوفاً من الكلمات فقال لهُ احد الساسة لا استطيع ان اعطيك نسخة منها ولكن استطيع ان اقرأها مرة على مسمعك وهذه فرصة لتؤكد لي ما اسمعهُ عن قوة ذاكرتك ففعل ثم اعاد بلوتز كتابة هذه المقدمة والبنود من غير خطاء

وقد عرفت قاضياً في نيويورك اسمهُ ماكس ستور يستطيع ان يصغي الى مرافعات طويلة في قضية تستغرق جلساتها شهراً او اكثر من غير ان يدون ملاحظة ما امامهُ ثم يذكر في نهاية المرافعات بعض الشهادات التي سمعها في بدئها

ولويد جورج يعتمد اعتماداً كبيراً على ذاكرتهِ في خطبهِ المهمة . يفكر اولاً فيما يريد ان يقول ثم يلقي على سكرتيرهِ رؤوس اقلام مهمة وحينما يخطب يرى هذه الرؤوس كانها مكتوبة في لوحة امامهُ . وقد بلغ من اعتمادهِ على هذه الوسيلة انهُ يندر ان يرجع الى مذكراتهِ حين الخطابة

وهنا نصيحة لكل الذين يتوقون الى اتقان فن الخطابة اشار عليَّ بها احد مشاهير الخطباء قال . اكتبُ مطلع خطابي وختامهُ واحفظهما غيباً فلما اثق اني سافتتح خطابي بلا تلعثم واني ساختمهُ بعبارات بليغة مؤثرة تنفي مخاوفي واثق بنفسي فلا اتردد ولا انسى ما اريد ان اقولهُ

وقد سألني كثيرون كيف استطيع ان احفظ كل ما يقال في حديث طويل مع رجل شهير . لان كثيرين من هؤلاءِ الرجال كلويد جورج وكلنصو وستنس يكرهون ان يروا من يحدثهم يخطُّ حرفاً واحداً وهم يتحدثون لان ذلك يقطع سلسلة افكارهم.

فالامر الاول الذي اعتمد عليهِ في محادثات كهذه هو الاصغاء التام الى ما يقولهُ الرجل الذي احادثهُ وحين تنتهي المحادثة اكتب في دفتري كلمات قلائل تذكرني كل كلمة منها بجانب من الحديث حينما اخلو الى نفسي

منذ اربع سنوات حادثت هوغو ستنس المالي الالماني الكبير وقد كان من اكثر الناس شغلاً لا يسمح لاحد بمقابلتهِ ومحادثتهِ كما انهُ يكره الاجابة عن مسائل يوجهها اليهِ الصحافيون . كنت اعلم ان مقابلتي لهُ ستكون قصيرة فوجب عليَّ ان استفيد من كل دقيقة اقضيها معهُ فهيأت المسائل التي حسبت انها تحملهُ على الكلام وفي رأسها مسألة التعويضات والمانيا لاني تعلمت بالاختبار انهُ اذا اردت ان تحمل صموتاً على الكلام سلهُ عما يشتكي منهُ وقد كان ستنس حينئذٍ من اشد المعارضين في دفع التعويضات للحلفاءِ

ما كدت القي عليهِ هذا السؤال حتى شرع ينتقد مشروع التعويضات انتقاداً مرًّا وكان كلامهُ في هذا الصدد اهم ما جاء في الحديث لذلك لما تركتهُ دونت في في دفتري « تعويضات » ثم راجعت ما رسخ في ذهني مما قالهُ فوجدت فيهِ عبارات تتلخص فيها اجزاء من الحديث او آراء مهمة فيهِ فدونتها في دفتري ولما خلوت الى نفسي في المساءِ سهل عليَّ كتابة ما قالهُ مسترشداً بما دونتهُ في دفتري كأنَّ ستنس كان امامي اراهُ واسمعهُ . وعندي ان السرَّ في ذلك هو الاصغاء التام فكثيرون من لناس اذا سألتهم عن خلاصة حديث سمعوهُ قالوا لك لا تسألنا فذاكرتنا ضعيفة والحقيقة انهم لو انتبهوا كل الانتباه الى ما قيل لحفظوا جانباً كبيراً منهُ

اذا سألت بعض الناس الذين اشتهروا بقوة الذاكرة ما هو سرّ ذلك اجابوك في الغالب انهم لا يعلمون ولكن علماء النفس يقولون ان الاصغاء او الانتباه التام وائتلاف الافكار يساعدان على تقوية الذاكرة الى حدٍّ ما وقد ذكرنا فيما يلي بعض لقواعد العملية المبنية على مبدإ الانتباه التام والملاحظة الدقيقة وهي مما يسهل على كل احد عملهُ

تقوية الذاكرة

اذا كانت ذاكرتك ضعيفة واردت ان تقويها فعليك بالامرين التاليين : اقرأ امعان كتاباً يلذُّك موضوعهُ . وكلما اتممت قراءة صفحة منهُ اغلق الكتاب

وجرب ان تفكر في موضوعها . جرب ان تتذكر المعاني التي قرأتها فيها وان تصوغ تلك المعاني بعباراتك كأنك تتلوها على صديق امامك . فاذا واظبت على القيام بهذين الامرين أي القراءة بامعان وتذكّر ما تقرأ قويت ذاكرتك بما تخزنهُ فيها من المعاني والآراء التي تطالعها ويسهل عليك ان تتذكر كل ما يتعلق بها أو ما عائلها بقوة ائتلاف الافكار

ومن الامور المضرة بالذاكرة القراءة السطحية ويمر القارىء على صفحات عديدة دون ان يفهم معنىً واحداً بوضوح وجلاء . ومن هذا القبيل قراءة الجرائد بالمرور على عناوين مقالاتها وتلغرافاتها كان القارىء استوعب معانيها وهو لم يدرك معنى منها

ومن الالعاب البيتية المفيدة التي تساعد على تقوية الذاكرة اللعبة الآتية :

يخرج الذين يريدون ان يلعبوا بها من غرفة ويوضع اثناء غيابهم على مائدة في وسط الغرفة بضعة اشياء جمعت اعتباطاً يكون عددها بين الخمسة عشر والعشرين وتغطى . ثم يؤذن للاعبين بالدخول وتكشف امامهم تلك الاشياء مدة خمس عشرة ثانية وتغطى ثانية . ثم يطلب من كل منهم ان يكتب اسماء الاشياء التي يتذكر انهُ رآها . فان هذه اللعبة وامثالها مفيدة ومسلية لانها تعوّد الاولاد دقة الملاحظة وتساعد على تقوية الذاكرة

اقوال في النجاح

بعثت جريدة نيويورك تيمس باحد مكاتبيها الى نفر من اكبر رجال المال والاعمال في اميركا يستطلع اراءهم في اهم الصفات اللازمة للانسان لكي ينجح في عمله . فقال المستر فيلد من كبار التجار في شيكاغو « نصيحتي للشاب الذي يريد النجاح ان يذكر ان للوقت قيمة وفي المثابرة نجاحاً وفي العمل مسرة وفي البساطة جلالاً وفي اللطف قوة وفي الاقتصاد حكمة وفي الصبر فضيلة وفي الابتكار سروراً وفي الاختبار فائدة . وقال الجنرال هاربرد رئيس شركة الراديو الاميركية « الخلق ركن النجاح في كل مسعى من المساعي او عمل من الاعمال » ثم ذكر الصفات التي يرى ان لا بدَّ للانسان من ان يتحلى بها وهي « الاجتهاد . الانتباه للواجب . العزم . الدقة . اللطف . حسن السلوك . احترام الغير . معرفة العمل الذي يعملهُ . اغتنام الفرص السانحة لترقية النفس . الانصاف والعدل »

باب التقريظ والانتقاد

تصحيح لسان العرب

والقاموس المحيط

ليس بين طلاب اللغة العربية المشتغلين بعلومها وآدابها من يجهل حضرة العلامة الكبير والاستاذ المحقق الشهير صاحب السعادة احمد تيمور باشا . فهو معروف عندهم كلهم ولهُ في مصر وسورية والعراق وسائر الاقطار العربية صيت مستفيض وذكر مستطير يغنيانهِ عن كلّ وصف وتعريف . وهو لحسن حظّ اللغة من نخبة علمائها الاعلام المتبحّرين في درس قواعدها والمتضلعين من تاريخ نشأتها وفلسفة اوضاعها والمتوفرين على التقصي والاستقراء في مسائلها وضبط شوادرها وتعهّد معاجمها باصلاح ما وقع فيها من خطإِ التأليف او غلط النسخ والطبع او بتفسير ما استغلق من الالفاظ وجلاء ما غمض من المعاني وغير ذلك من الاعمال الجليلة النافعة التي نذكرها لسعادتهِ بلسان التنويه والاطراء ونسطّرها بعداد الشكر والثناء

وهو لشدة شغفهِ باللغة العربية لم يقف عند حدّ التعمق في علومها واستنفاد الوسع في خدمة ابنائها على الوجه الذي ذكرتهُ بل جاوزهُ الى العناية بخزانة كتب هي من خير التحف والنفائس التي في مدينة القاهرة . ولعلها في الشرق اغلى ذخر علميّ ادبيّ استقلّ رجل واحد بتحمّل نفقات جمعهِ واعباء حفظهِ . ففيها نحو خمسة عشر الف كتاب في كلّ علم وفنّ ومطلب في اللغة العربية . بينها طائفة كبيرة من الكتب الخطية القديمة التي قد يندر وجود بعضها في غيرها من دور الكتب. والباقي من الكتب المطبوعة في جميع المطابع العربية منذ انشائها الى الآن

وقد بنى لها حديثاً داراً بجانب منزلهِ في الزمالك استوفت قسطها من الاناقة والتقانة وحسن الترتيب والتنظيم . وكل عالم اديب يسعدهُ الحظ بمشاهدتها يراها جنة غناء فيها أعذب ما تصبو النفوس الى ارتشافهِ واطيب ما تسرّ الخواطر باقتطافهِ

وكان الاستاذ قد نظر في معجم لسان العرب لابن منظور المشهور واصلح ما وجدهُ فيهِ من الغلط ونشر القسم الاول منهُ منذ نحو عشر سنين في ٦٠ صفحة

كبيرة تضمنت اصلاح نحو ٢٥٠ غلطة . واليوم أطرفنا بالقسم الثاني في رسالة مطبوعة ومنشورة بعناية حضرة الاديب محمد افندي عبد الجواد الاصمعي وهي في ٥٠ صفحة كبيرة تشتمل على اصلاح ٢٠٠ كلمة ومعها رسالة اخرى في ٥٠ صفحة كبيرة لاصلاح اكثر من مئتي غلطة في القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي الشهير . والرسالتان كلتاهما مطبوعتان طبعاً متقناً في المطبعة السلفية المعروفة لحضرة الاديبين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي قتلان

ولا يخفى ان هذين المعجمين — لسان العرب والقاموس المحيط — اكبر حجة في اللغة يعوّل الكتّاب عليها ويرجع الادباء في الاستناد اليها . فبقاء ما فيهما من خطإ النقل وغلط النسخ والطبع من اكبر المزالق والمعاثر لان غالب الناظرين في كتب اللغة يتلقفون ما فيها كما قال الاستاذ « بالقبول اعتماداً على انها موضع العناية عند المصححين » . فاهتمامهُ بتصحيحهما حريّ بان يعدّ اعظم خدمة للغة العربية . وهذه الخدمة الجليلة لا نعرف قيمتها الا بعد التأمل في ما تتطلبهُ من قضاء الوقت الطويل في التدبر والتفكر وتكرار المطالعة والمراجعة لكثير من معاجم اللغة ودواوين قدماءِ الشعراءِ وكتب الادب والتاريخ وشروحها وحواشيها وغير ذلك مما يطول استيفاؤهُ

ذكرنا لمجد الدين فضلَ محيطهِ عليناً ولم نبخس لسان ابن منظورِ
وفرضٌ علينا ان نضيفَ اليهما ثناءً على الاستاذ احمد تيمورِ

القاهرة اسعد خليل داغر

تاريخ اداب اللغة العربية

وضع المرحوم جرجي زيدان منشيء الهلال الاغر كتاباً مطوّلاً في « تاريخ آداب اللغة العربية » يقع في اربعة اجزاء ثم « فكر في وضع مؤلف مختصر في هذا الموضوع تسهل مطالعتهُ ويقرب تناولهُ من جمهور القراء ولا سيما طلاب العلم والأدب من الناطقين بالضاد . فرسم خطة لهذا المختصر تختلف عن خطة الكتاب المطوّل » فالمؤلف المطوّل يتناول البحث حسب العصور واما المختصر فقسّم حسب الموضوعات وابواب الادب . وقد عني الاستاذ انيس الخوري المقدسي من اساتذة جامعة بيروت الاميركية بمراجعة اصول الكتاب وترتيبها بدقة وعناية فجاء في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير حافلاً بالفوائد الكثيرة والمباحث الطليّة . وقد طبع بمطبعة الهلال

رحلة سمو الامير محمد علي

تناولنا هذه الرحلة لنكتب عليها شيئاً في باب التقاريظ فشاقنا ما رأيناهُ فيها من الوصف لبلدان قرأنا الكثير عنها ولكننا لم نقف لها على مثل هذا الوصف وما زلنا نقرأ حتى اتينا على الرحلة كلها وسنقتبس منها بعض الفوائد الكثيرة التي رأيناها فيها وننشرهُ في الجزء التالي من المقتطف رافعين الشكر لسمو الامير الجليل على هذه الهدية النفيسة

الصور الخيالية لجسم الانسان

الدكتور محمد عبد الحميد بك لا يترك دقيقة من اوقات فراغهِ تذهب من غير ان يشتغل في وضع المؤلفات الصحية والطبية المفيدة. وآخر ما اتحف بهِ ابناء العربية كتاب في وصف اعضاء الجسم ووظائفها على اسلوب سهل المأخذ قريب التناول ولا نغالي اذا قلنا ان كل الكتب العلمية يجب ان تحتذي هذا الكتاب في نشر الرسوم الكثيرة المتقنة التي تقرب المعاني الى اذهان القراء

والكتاب في ٢٥٢ صفحة بالقطع المتوسط وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة بمصر

تقويم المرأة

مجموعة شاملة اشتى المواضيع والنبذ والفوائد التي يعسر الوقوف عليها الا بعد التنقيب والبحث الكثير: جمع شملها الكاتب الفاضل خليل افندي زينية وهي مزينة بالصور والرسوم الكثيرة تقع في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

دليل التاجر السوري في الارجنتين

وضع الاديب الفاضل الياس افندي قمر من ادباء المهاجرين الى جمهورية الارجنتين كتاباً بهذا الاسم جمع فيهِ ما يحتاج الى معرفتهِ التاجر السوري من القوانين التجارية وتطبيقها وتكلم على نظام المهاجرة الى تلك البلاد واحكامها العامة واصلح سبل السفر اليها. وذيلهُ برسائل تجارية وقانونية بلغة البلاد يحتاج اليها التاجر حديث العهد فيها للقيام باعمالهِ التجارية. وهو يطلب من وكيلنا ببوانس ايرس فؤاد افندي حداد

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) بلون ومنطاد

القاهرة . اسعد افندي خليل داغر . سألكم سائل في مقتطف الشهر الماضي عن كلمتي « صحفيّ وصحافيّ » فأجدتم فيما أفدتم وكان كلامكم عليهما قرين الصحة والصواب . ولكنني رأيتكم في الجواب عن كلمتي « بلون ومنطاد » قد ذكرتم شيئاً لم ار بدًّا من ان استأذنكم في توجيه التفاتكم اليهِ . فقد قلتم ان معنى منطاد مرتفع وانهُ « اذا اردنا ان نضع للبلون اسماً عربيًّا يفيد الصعود في الهواء فالاولى ان نسميهُ بالمحلق من حلق الطائر ارتفع » . فاخترتم المحلق وهو لا يفيد الصعود في الهواء بل يفيد الارتفاع وفضلتموهُ على المنطاد الذي لا يجوز ان يُخصر معناهُ في كونهِ المرتفع استناداً الى تفسير صاحب القاموس للصفة منهُ بل يجب ان يتناول معنى الصاعد في الهواء بناء على تفسيرهِ للمصدر قبيل ذلك في قولهِ «الانطياد الذهاب في الهواء صعداً» . ومن التحكم الذي لا ترضونهُ ان يُقتصر استعمال الكلمة على المعنى الموضوع لصفتها من غير ان نجعل لها نصيباً من معنى فعلها ومصدرها

لا اقول هذا لاني اكرهُ التعريب او اعارض في اكتساب اللغة كلمات جديدة بل هذا جلّ ما اتمناهُ واوافق على وجوب العمل بهِ ولاسيما عندما تمسّ الحاجة الى معنى لا نجد في لغتنا لفظاً يعبر عنهُ . ولكن اذا لم يكن مانع من استعمال بلون بتخفيف اللام او بتشديدها فبالاولى جدًّا ان لا يكون اقلّ مانع يحول دون استخدام منطاد فما قولكم في ذلك

ج . اننا نفهم من معنى الذهاب في الهواء صعداً ليس الطيران بل مجرَّد الامتداد الى الاعلى . فالبناء المنطاد هو البناء العالي كبرج ايفل في باريس وبناء دافس برين في القاهرة ومن ذلك الطود اي الجبل

العالي . ثم ان جمع منطاد مطاود بحذف النون جرياً على القاعدة الصرفية المعروفة وفي ذلك يقول الشيخ ناصيف اليازجي في ارجوزته الصرفية

« كذاك في خورنق خوارق
قيل وفي منطلق مطالق »

وقد احسن الشيخ بقوله في الشرح

« وفي كل ذلك التباس لغموض مفرده
وتنافر حروفه لانهُ غير مأنوس »

فهنا علتان تكرّهان الينا استعمال منطاد الاولى معنوية وهي ان معنى منطاد الشيء الممتد الى اعلى والثانية لفظية وهي ان المطاود في اللغة « المتالف » اي الاماكن ذات الخطر مثل المطاوح. ولعلّ الذين ابتلونا بكلمة منطاد تنبأوا بان البلونات ستكون ذات خطر ودواهي دهياء

(٢) حقوق الطبع محفوظة

بني سويف الاستاذ السيد صبري

هل لفظة «حقوق الطبع المؤلف» تفيد ان الكتاب مسجّل حقيقة في المحكمة ولا يصحّ اعادة طبعه الا بمعرفة واضعه . واذا توفي واضعهُ ولم يترك ورثة فهل لا يجوز اعادة طبعه او ترجمتهُ اذا كان قيماً . ثم الى اي حد يجوز الاقتباس من اي كتاب او مجلة مع عدم المسؤلية

ج . مسألة حفظ حقوق المؤلفين ليس لها قانون خاص في القطر المصري لكن محكمة الاسكندرية المختلطة حكمت فيها على ناشر رواية فرنسوية بناء على الحق العام. والحق يحفظ لصاحبه في اوربا بتسجيله حيث تحفظ حقوق المؤلفين بقانون. والمؤتمر الذي التأم سنة ١٨٨٥ اتفقت فيه بريطانيا والمانيا وفرنسا وسويسرا واسوج ونروج اتفاقاً دولياً يحفظ حقوق المؤلفين المتبادل . وكان حق الطبع يحفظ في انكلترا بحسب قانون سنة ١٨١٤ ما دام صاحبهُ حيًّا او ٢٨ سنة اذا مات قبل ذلك ثم زيد سنة ١٨٧٨ الى ٤٢ سنة او مدة حياة صاحب الحق وسبع سنوات فوقها ولهُ ولورثته اطول هاتين المدتين. وفي فرنسا مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي بلجيكا مدة حياة المؤلف و٢٠ سنة فوقها وفي المانيا مدة حياة المؤلف و٣٠ سنة فوقها وفي ايطاليا مدة حياة المؤلف و٤٠ سنة فوقها ثم ٤٠ سنة اخرى يحق لهُ فيها اخذ ضريبة يتفق عليها. وفي روسيا واسبانيا والبرتغال مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي هولندا مدة حياة المؤلف و٢٠ سنة فوقها وفي الولايات المتحدة ٢٨ سنة واذا كان المؤلف لا يزال حيًّا حق لهُ ان يطلب استمرار هذا الحق ١٤ سنة اخرى واذا توفي حقّ ذلك لزوجته واولاده . وفي اليونان ١٥ سنة من تاريخ النشر وفي المجر مدة حياة

المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي اليابان مدة حياة المؤلف و٣٠ سنة فوقها وفي الدنمارك مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي تركيا مدة حياة المؤلف او ٤٠ سنة او اطول هاتين المدتين . ولم يسن قانون لحفظ حقوق المؤلفين الاجانب في اميركا الا لسنة ١٩٠٩ وحينئذٍ عدّل القانون القديم بما يطول شرحهُ

والآن نرى الكتب والمجلات الانكليزية يكتب عليها عادة ان حقوق اعادة الطبع محفوظة في الولايات المتحدة وكندا يعني بذلك انها محفوظة في كل اوربا او في بلدان الدول المشتركة في قبول هذا الحق وفي كندا والولايات المتحدة . وربما تبسطنا في هذا الموضوع في فرصة اخرى

وحق التأليف يعم الكتب ومقالات الانسكلوبيذيات والمجلات والروايات التمثيلية والقطع الموسيقية اما الاقتباس من الكتب والمجلات والجرائد فليس لهُ قانون مدقق مضطرد فتحكم المحاكم فيهِ بالاجتهاد كما يتراءى لها من حيث غبن المؤلف وفائدة المقتبس . واذا لم يكن لصاحب الحق وارث انقضى الحق بموتهِ على ما يظهر ولكننا لم نرَ نصًّا صريحاً على ذلك ولعلهُ يعود عندنا الى بيت المال اي الى الحكومة

(٣) الامراض الزهرية

سليم افندي محمد . كيف يفرق الشانكر من القرحة الزهرية وكيف يكون حجمهُ وافرازاتهُ وهل هو قابل الشفاء

ج . لا محل لبسط ذلك في المقتطف فعليكم بمطالعة كتاب الدكتور فخري في الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها وهو مطبوع في مصر . او كتاب المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية للدكتور جورج صوايا وهو مطبوع في الارجنتين ولكنهُ يباع في مكتبة العرب بمصر

(٤) معالجة قصر البصر

مصر . الاستاذ سامي اشير المحامي . اطلعت اليوم في مقتطف يناير صفحة ٩٤ على رسالة بقلم حضرة نقولا افندي قبعين المهندس بسكة حديد الحكومة عن معالجة قصر البصر بطريقة الدكتور بيتس . وبما اني اود اتباع هذه الطريقة فارجو ان تتكرموا بشرحها ولكم الشكر

ج . ترون شرحها في مقتطف نوفمبر ودسمبر سنة ١٩٢٣ واكثر فائدتها في صغار السن

(٥) اولاد المهاجرين ولغتهم

جونديايي بالبرازيل . الخواجه حسيب ابو خلف . لي ولدان صغيران يتكلمان العربية جيداً وانا مداوم التكلم

مهما بالعربية حتى اذا دخلا المدارس وطنية افرض عليهما ان لا يتكلما في بيت الا بالعربية فهل انجح في ذلك فان كثيرين يقولون لي ان تعبي سيذهب سدى لان لغة المدرسة ستتغلب على لغة بيت فهل تظنون ذلك صواباً وبماذا شيرون على آباء الاولاد من هذا قبيل

ج . لا يذهب تعبكم سدى ونشير ليكم وعلى كل المهاجرين ان يتقنوا لغة بلاد التي هاجروا عليها ويحتفظوا ايضاً لغتهم فان للاحتفاظ بها فائدة ادبية فائدة مادية ايضاً في المعاملات بعضهم ع بعض ومع بلادهم الاصلية

(٦) اللبن والسل

ومنهُ . قرأت في احدى المجلات طبية ان شرب اللبن الحليب وهو نيء ، قبلما يغلى يضرُّ بالصحة لان كثيراً ن البقر يكون مريضاً بالسل او بمرض خر . لكنني اعرف كثيرين يشربون ذا اللبن حالما يحلب من البقرة ولا ينالهم هُ ضرر فما رأيكم في ذلك

ج . ان البقر المصابة بالسل ليست ثيرة ولاسيما في البلدان التي ترعى فيها المراعي ولذلك يندر ان يكون في لبن قر مكروب السل . ثم اذا كان فيهِ كروب السل فهو مكروب سل البقر وهذا قلما يفعل في غير معد الاطفال او لا دليل على انهُ يفعل في غير معد الاطفال. والبالغون انما يصابون بالسل اذا دخل مكروبهُ ابدانهم بالتنفُّس وما من احد الاَّ دخل هذا المكروب بدنهُ مراراً ولكنهُ لا يفعل فعلهُ الاَّ اذا كان كثيراً او كانت الرئتان ضعيفتين او مستعدتين لتكاثره فيهما. ومع ذلك فاغلاء اللبن قبل شربهِ اسلم عاقبة ولاسيما اذا لم تكن الآنية التي يوضع فيها على تمام النظافة اذ يحتمل وقوع مكروبات امراض اخرى فيهِ

(٧) اللبن الرائب ومرض الكبد

ومنهُ . اصيب احد السوريين بمرض الكبد فوصف لهُ طبيب برازيلي دواءً شربهُ فاذا طعمهُ كطعم اللبن الرائب فاتى بلبن رائب وأراهُ للطبيب وقال لهُ أليس هذا مثل الدواء الذي وصفتهُ لي فاجابهُ بالايجاب فجعل يشرب اللبن الرائب فشفي من مرض الكبد . فهل كان شفاؤهُ من هذا اللبن . وهل تتفقون بصحة ما قالهُ الدكتور متشنيكوف من ان شرب اللبن الرائب يطيل العمر

ج . لا شبهة في ان الاقتصار على اللبن الرائب من افضل طرق الحمية وهي لازمة في مرض الكبد فقد يزول بها . اما رأي متشنيكوف فلم تقم ادلة عملية كافية لتأييده ولو كان معقولاً نظريًّا

(٨) فائدة الشم

ومنهُ . اعرف رجلاً عمرهُ الآن اكثر من ستين سنة وهو فاقد حاسة الشم منذ ولادتهِ فلا يشعر برائحة طيبة ولا كريهة وصحتهُ جيدة فهل للشم فائدة في غير الصحة

ج . للشم فائدة كبيرة في الحيوانات فانها تتعارف بهِ وتهتدي الى مواطنها وتميز ما ينفعها او يضرها من انواع الحيوان والنبات . وكان لهُ فائدة كبيرة للانسان وهو في حال البداوة ثم قلَّت هذه الفائدة بالحضارة واختيار الاطعمة الصالحة والاستدلال على صلاحيتها بغير الشم . ولا يبعد ان يكون الشم قد ضعف كثيراً بقلة استعمالهِ اذ هو في المتوحشين والمتبدين من قبائل الناس اقوى منهُ في المتحضرين المتمدنين

(٩) العقاب في الدنيا

ومنهُ . يقول كثيرون ان عقاب الانسان على سيئاتهِ يكون في هذا العالم وليس في العالم الثاني مثل توبيخ الضمير وحكم الجمهور واحكام المحاكم ويعتقدون ان المصايب التي تنالهم هي عقاب من الخالق على سيئة اتوها فما هو رأيكم في هذه العقيدة

ج . الاولى ترك البحث في العقائد الدينية الى علماء الاديان وكتبها

(١٠) ترجمة الدستور العثماني

البصرة . السيد محمد رؤوف طه . هل ترجم الدستور العثماني الى اللغة الانكليزية ومتى ومن اين يمكن ابتياعهُ

ج . في كتاب الستيتسمان لسنة ١٩١٤ Statesman's Year-Book 1914 انهُ كان حينئذٍ في حال الجمع والنسخة من هذا الكتاب التي صدرت سنة ١٩٢٤ تشير اليهِ الاشارة ذاتها ويمكن طلبهُ من باعة الكتب باسم

Destur, Collection of Turkish Law

(١١) عنوان مجمع تقدم العلوم البريطاني

الاسكندرية . (القباري) عزيز افندي جريس . ما هو عنوان المجمع العلمي البريطاني بلندن

ج . المجامع العلمية كثيرة ولكننا نظن انكم تريدون مجمع تقدم العلوم البريطاني فان كان الامر كذلك فعنوانهُ هكذا

British Association
Burlington House W.1
London

(١٢) تبويب العلوم

ومنهُ . ما هي العلوم الطبيعية وما هي العلوم الاجتماعية

ج . العلوم الطبيعية مثل الطبيعيات

او علم الطبيعة) والكيمياء والنبات
الحيوان والفسيولوجيا والجيولوجيا.
العلوم الاجتماعية مثل علم الاقتصاد
السياسي والسسيولوجيا او علم الاجتماع
الاثنولوجيا. والعلماء مختلفون في تبويب
العلوم وسنذكر بعض اقوالهم في فرصة
اخرى

(١٣) تسمم الدم والبصل

سنترال فولس بالولايات المتحدة
ورغا كي مشاطي. كثيراً ما نقرأ عن اناس
جريت فيهم عمليات جراحية مثل ابن
رئيس الولايات المتحدة كولدج فماتوا على
اثر ما اصابهم من تسمم الدم وكذا ما
اصاب ناظر الزراعة بعد عملية جراحية
لاستخراج الزائدة الدودية . فلو كان
هؤلاء يأكلون البصل والثوم كما يفعل
المشارقة اكانوا يصابون بتسمم الدم

ج . لا نعلم ان احداً بحث في هذا
الموضوع بحثاً امتحانيّاً استقرائيّاً حتى
يعتمد على نتيجة بحثهِ ولكن من المؤكد
ان مَن في يدهِ جرح من اهالي لبنان
يلفه بصلة منعاً لفساد الجرح اذا فاحت
منه رائحة شواء او ما شاكل ذلك. والفساد
الدم سببه مكروبي فاذا مُنع وصول
المكروب الفساد الى الجرح بتنظيف ادوات
الجراح والضمائد والجرح التنظيف التام
لم يبقَ وجه معروف لحصول التسمم

(١٤) سرعة الشمس عند العرب

ابو حمص. عبد العزيز افندي مخيون.
اطلعت في رسالة الغفران للمعري
الفيلسوف على هذه الجملة :

« وينصرف عنهُ رشيد الى حميد بن
ثور فيقول لهُ كيف بصرك اليوم؟ فيقول
لهُ حميد أني لأكون في مغارب الجنة
فألمح الصديق من اصدقائي وهو
بمشارقها وبيني وبينهُ مسيرة الوف اعوام
للشمس التي عرفت سرعة مسيرها
في العاجلة »

فهل كان العرب يعرفون سرعة مسير
الشمس وغيرها من النجوم .. وباي
واسطة امكنهم معرفة ذلك مع ان حساب
المثلثات الذي تعرف بهِ الابعاد والسرعة
لم يكن معروفاً في زمنهم .. ارجوكم ان
تفيدونا ولكم منا خالص الشكر

ج . كان العرب يعرفون علم المثلثات
كما نعرفهُ الآن وكان اليونان يعرفونهُ
قبلهم اما الشمس فحسبوا ان بعدها عن
الارض ٤٨٠٠٠٠٠ ميل فتقطع في الساعة
٢٠٠٠٠٠ ميل فقط. ونشير عليكم بمراجعة
ما كتبناهُ في هذا الموضوع في بسائط
علم الفلك اما في المقتطف نفسهِ او في
الكتاب الذي نشرناهُ ملحقاً بهِ في اواخر
سنة ١٩٢٣

باب الاخبار العلمية

جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنًّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة واقبل عليها كبار الكتّاب في مختلف اللغات كاباتز وكبلنغ وبورجه . وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد . فحبًّا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثًّا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي

وضع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليه . لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على اربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر. والادارة تضع رقمًا للقصة ورقمًا مثله للظرف الذي فيهِ اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلهما الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهًا مصريًّا ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصرياً. وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق لهُ أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

مقتطف فبراير

في هذا الجزء من المقتطف ١٩ مقالة ا الابواب . تسع منها علمية والعشر اقية في مواضيع مختلفة ادبية وتاريخية لسفية

واولى المقالات العلمية تتمة خطبة ر دائد بروس في منع الامراض وقد ول الكلام فيها على مرض الكساح لاقته بالفيتامين والامراض الناجمة ، الغدد الصماء

ثم مقالة فلسفية خلقية موضوعها ف القوى الثلاث وهي الحواس هم والارادة لقسطنطين افندي جورج دري

وبعدها مقاله ادبية موضوعها ال كان عمر الخيام سكيراً » للسيد حامد آل الصراف من بغداد

ويليها قصيدة عصماء لشاعر المهجر ابو ماضي موضوعها « الطين »

ثم مقالة مسهبة عن دار الجمعية رافية المصرية وما فيها من الخرائط روضات التي اعدت المؤتمر الجغرافي لي وقد نشرنا ثلاث صور للخرائط مة التي تمثل تقدم القاهرة في ثلاثة ر من تاريخها. وهي عصر الفاطميين ثم . الايوبيين ثم عصر المماليك ونبوليون

ويليها كلام مسهب للكاتب المفكر اسماعيل مظهر بك موضوعهُ تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان

ثم تتمة خطبة الاستاذ مكدوغل التي موضوعها « القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس »

وبعده تحقيق علمي للدكتور امين معلوف في حقيقة المغاث والقلقل واوصافها النباتية والطبية

ويليه مقالة اخرى من مقالات نابغتنا الآنسة مي وموضوعها شعر التيمورية الخاقي والابتهالي

ثم كلام موجز على بحث جديد في حقيقة التعب واسبابه للدكتور هل من كبار اساتذة الفسيولوجيا بلندن فقد فقد دلته ابحاثهُ عن وجود علاقة متينة بين التعب والحامض اللبنيك

وبعده كلام علمي للاستاذ محمود خليل راشد على اصل الكوكايين ومخاطره

ثم مقالة تاريخية عن فاسكو دي غاما مكتشف طريق الهند بحراً كتبناها على ذكر الاحتفال الذي اقيم في البرتغال لانقضاء اربعمائة سنة على موته

ويليها مقالة لاستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك موضوعها « آثار الحرب الكبرى ونتائجها »

ويليها مقالة مسهبة من المقالات التي

نقشتها في وصف معرض ومبلي واحوال البلدان التي مثلت فيهِ والكلام هنا على استراليا وزيلندا الجديدة وطبائع اهاليهما وما فيهما من الثروة الكبيرة وقد نشرنا فيها صوراً كثيرة تمثل معرض استراليا ومعرض زيلندا الجديدة وسكان البلادين الاصليين

وبعدها المقالة الثانية عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها «الحرية والاخلاق»

ثم مقالة علمية تاريخية للاستاذ برستد في قِدَم العمران الشرقي وماهنالك من الدلائل على وجود البحث العلمي في الشرق حوالي الفي سنة قبل المسيح

ويليها وصف اكتشاف جديد على غاية الاهمية تمكن بهِ الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لفربول من تركيب السكر بوسائل صناعية ومن مواد غير آلية وقد نشرنا صورة المكتشف

وبعدها مقالة موضوعها التعليم الاولي في مصر على ذكر مشروع وزارة المعارف

ثم وصف موجز لمعرض الصور الذي اقيم بالقاهرة في شهر دسمبر الماضي وعرضت فيهِ صور محمود سعيد بك ومحمد ناجي افندي والمسيو بوغلان والمسيو بريفال

وفي باب الزراعة جانب من خطبة رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها الامور الجوهرية في الزراعة . وكلام على كبش القرنفل في زنجبار وفيهِ صورة غصن من شجرهِ وارشادات للعناية بدود القزّ (الحرير)

وسائر الابواب حافلة بالفوائد والنبذ العلمية والعملية

اليوبيل الذهبي للاب لويس شيخو

تألفت لجنة في بيروت برآسة المركيز جان دي فريج للاحتفال بمرور خمسين عاماً على الاب لويس شيخو اليسوعي قضاها في خدمة العلم والادب فاحسنت في ذلك غاية الاحسان

ولعلنا من اعرف الناس بفضل الاب شيخو في بحثهِ العلمي والادبي فقد اطلعنا على كثير من الكتب التي عني بتأليفها او جمعها وطبعها وعلى كثير من المقالات التي دبجتها يراعتهُ ونشرت في مجلة المشرق المفيدة وفيها كلها من دلائل البحث والتحقيق ماكلّفهُ عناءً شديداً واستحق بهِ اعظم اكرام . وان كان قد اخطأ في انتقادهِ على الماسونية وعلى بعض ما كتبناهُ في المقتطف فما ذلك الا لانهُ انسان معرّض للخطأ مثل غيرهِ وكفى المرء نبلاً ان تعدّ معايبهُ . اما المباحث العلمية والادبية التي حققها

وتوسع فيها فتشفع بهِ وتبقى لهُ اطيب ذكر بين اكبر الكتّاب الذين خدموا العربية وابناءها واننا فنتمنى له طول العمر ليمتع بجنى اتعابهِ

قوة الريح وسير البواخر

استنبط الدكتور الطون فلتنر الالماني استنباطاً جديداً لاستخدام قوة الريح في تسيير السفن ومدار استنباطهِ على اسطوانتين طول كل منهما مائة قدم

وقطرها ١٠ اقدام يقيمها في السفينة وتديرها الآلات التي في قعرها بمتوسط مائة دورة في الدقيقة فاذا هبت ريح ولطمت هاتين الاسطوانتين حين دورانهما سيّرت السفينة في جهة عمودية لجهة هبوبها ولذلك يستطاع التحكم في تسيير السفينة بتغيير الجهة التي تدار بها هاتان الاسطوانتان كما يستطاع التحكم بتسييرها بتغيير وضع الشراع اذا كانت شراعية

وليس الغرض من هذا الاستنباط ايجاد وسيلة جديدة لتسيير البواخر بل للاستعانة بهِ حين هبوب الريح على الاقتصاد فيما يوقد فيها من الفحم

وقد نشرنا هنا صورة السفينة التي وضعت فيها هاتان الاسطوانتان على سبيل الامتحان

جريدة التيمس والمطبعة

عيّدت جريدة التيمس في دسمبر الماضي بمرور ١١٠ سنوات على استعمالها مطبعة تدور بالبخار وكان مرادها ان تعيد هذا العيد في دسمبر سنة ١٩١٤ حينما مر مائة سنة ولكنها لم تفعل ذلك بسبب الحرب. وكانت جريدة التيمس سنة ١٨١٤ اربع صفحات فقط تطبع على مطبعة من مطابع اليد ولا يزيد ما يطبع منها في الساعة على ٢٥٠ نسخة. واستنبط رجل الماني المطبعة ذات الاسطوانة التي يوضع الورق عليها والحروف تحتها واسطوانتها تدور بالبخار وتطبع ١١٠٠ نسخة في الساعة مثل المطبعة التي كنا نطبع عليها المقطم في اول صدوره فابتاعها منهُ المستر ولتر صاحب التيمس فاعتصب الطباعون عليهِ وانذروهُ بكسر هذه المطبعة زاعمين انها من عمل الشيطان بناءً

على ما جاء في التوراة اذ قيل لآدم بعرق وجهك تأكل خبزك. فاضطر ان يضعها في مكان خفي وذات يوم اجتمع الطباعون حسب العادة منتظرين ان يعطوا صفحات التيمس ليطبعوها حسب العادة فأعطوا التيمس مطبوعاً فبهتوا وثار ثائرهم فقال لهم المستر ولتر انكم ان اخلدتم الى السكينة فان اجوركم تبقى على حالها الى ان تجدون او اجد لكم عملاً آخر فسكتوا

اكرام العلماء

في البلاد الانكليزية وسام يعدُّ في اعلى طبقة بين اوسمة الامبراطورية البريطانية وهو وسام الاستحقاق لا يتقلده اكثر من اربعة وعشرين رجلاً من اعظم رجال الامبراطورية وكان منهم لورد كرومر . وقد أُعطي الآن للعالم الطبيعي السر ارنست رذرفرد وللاستاذ الاجتماعي السر جمس فريزر . ومن الاوسمة التي اعطيت لرجال العلم في بداءة السنة وسام الفارس الذي يلقب حامله بلقب سر وقد نالهُ الاستاذ جون ادمس الذي كان استاذ علم التعليم في جامعة لندن من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٢٢ والاستاذ بفن استاذ علم النبات الزراعي في جامعة كمبردج والدكتور هاري سنج غور نائب رئيس جامعة دهلي بالهند والمستر هاردي سكرتير الجمعية الملكية والاستاذ غولند هبكنس استاذ الكيمياء الحيوية في جامعة كمبردج والمستر ارفين رئيس جامعة سنت اندروس والدكتور درنج رئيس جراحي مستشفى سنت برثلمو ونائب رئيس كلية الجراحية الملكية . ومنحت السيدة الدرتس بلايك رئيسة مدرسة لندن الطبية النسائية لقب «ديم (سيدة) الامبراطورية البريطانية »

آلة الحلاجة

لا يخفى ان محالج القطن القديمة كانت بسيطة جدًّا تدار باليد وقد رأيناها تدار بالرجل في بلاد صافيتا بسورية سنة ١٨٦٩ . اما المحالج الشائعة في القطر المصري الآن فاستنبطها رجل انكليزي توفي في ٨ يناير سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة وكانت البلاد الانكليزية تستورد من قطن اميركا سنة ١٧٩٢ اقل من عشرين الف قنطار لصعوبة الحلج بالمحالج المعروفة حينئذٍ وما يقتضيه من الزمن . فلم تمضِ عشر سنوات على استنباط هذه الحلاجة حتى صارت انكلترا تستورد ٤٠ مليون قنطار لسهولة حلج القطن بهذه الحلاجة فان العامل بها يحلج في يومهِ ما يستطيع جمعهُ خمسون رجلاً من القطن

المخاطبات اللاسلكية والبريد

تقيم مصلحة البريد الانكليزية محطة لاسلكية كبيرة قرب رجبي تتألف من ١٢ برجاً شاهقاً تمتد بينها الاسلاك

برج للمخاطبات اللاسلكية

الهوائية التي تلتقط الاشارات اللاسلكية . وهذه الابراج مصنوعة من الصلب علو الواحد منها ٨٢٠ قدماً ويبعد احدها عن الآخر ميلين وثلاثة ارباع الميل وقد نشرنا صورة احدها هنا

البلون للنقل

شاع في زمن الحرب ان بلوناً المانياً مرَّ طائراً فوق السودان فلم يصدق كثيرون هذه الاشاعة لغرابتها . ثم ثبت ان ذلك حدث فعلاً فان البلون L. 59 الالماني قام من جنوب البلغار قاصداً املاك الالمان في جنوب افريقية لنجدة الالمان الذين هناك وفيه تسعة اطنان من الذخيرة واربعة اطنان من المواد الطبية فسار ذهاباً واياباً ٤٢٢٥ ميلاً من غير ان يقف في مكان

السفر بالاتوموبيل الى تنبكتو

من يقرأ رحلة ابن بطوطة الى تنبكتو وما لقيهُ من المشقة في الطريق لا يكاد يصدّق ان يرحل اليها احد في هذه الايام والظاهر انهُ تألفت شركة لاخذ الناس اليها بالاتوموبيل فيذهب قاصدها بسكة الحديد في بلاد الجزائر الى محطة كولمب بشار ويركب الاتوموبيل من هناك فيصل الى بورم على نهر النيجر (الذي ظن ابن بطوطة انهُ النيل فقد قال في رحلته ان تنبكتو تبعد اربعة اميال عن النيل) ومن هناك الى تنبكتو والمسافة من كولمب بشار الى تنبكتو ١٧٠٠ ميل يقطعها الاتوموبيل في ثمانية ايام وقد اقيمت في الطريق فنادق كبيرة لنزول المسافرين

ما لانكلترا من الديون

ما اداتهُ انكلترا لمستعمراتها

	جنيه
استراليا	٨٩ ٢٧١ ٠٠٠
زيلندا الجديدة	٢٩ ١٨٩ ٠٠٠
افريقية الجنوبية	١١ ٨٨٤ ٠٠٠
مستعمرات وولايات اخرى	١ ١٤٦ ٠٠٠
المجموع	١٣١ ٤٩٠ ٠٠٠

ما اداتهُ انكلترا لحلفائها

روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠
فرنسا	٦٢٣ ٢٧٩ ٠٠٠
ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٢٨ ٤٨١ ٠٠٠
برتغال ورومانيا وغيرها	٧٣ ٣٢٢ ٠٠٠
المجموع	٢٠٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠

ما اداتهُ بعد الحرب للمساعدة والتعمير

النمسا	١٠ ٧٩٤ ٠٠٠
بلجكا	٩ ٠٠٠ ٠٠٠
بولونيا	٤ ٣٩٤ ٠٠٠
رومانيا	٢ ١٩٦ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٢ ٢٥٢ ٠٠٠
ارمينيا	٨٦٥ ٠٠٠
بلدان اخرى	٩٦٢ ٠٠٠
	٣٠ ٤٦٣ ٠٠٠

هذا حساب هذه الديون الى ٣١ مارس ١٩٢٤

تجارة مصر في السنة الماضية

بلغت قيمة الواردات في العام الماضي ٥٠ ٧٣٦ ٩١٨ ج . م مقابل ٤٥ ٢٧٦ ٩٦٣ ج . م في العام السابق فزادت ٥ ٤٥٩ ٩٥٥ ج في العام الماضي وبلغت قيمة الصادرات ٦٥ ٧٣٣ ٩٣٥ ج . م مقابل ٥٨ ٣٨٧ ٣٢٧ ج . م في العام السابق فزادت ٧ ٣٤٦ ٦٠٨ ج . م في العام الماضي

وبلغت قيمة البضائع التي اعيد اصدارها الى الخارج ١ ٤٧٠ ١٤٣ ج . م مقابل ١ ٤٦٥ ٨٤٦ ج . م في العام السابق فزادت ٤ ٢٩٧ ج . م في العام الماضي فاذا طرحنا ما اعيد اصدارهُ بقي من قيمة الواردات في العام الماضي ٤٩٢٦٦٣٧٥ جنيه

ومن حيث ان قيمة الصادرات بلغت ٦٥ ٧٣٣ ٩٣٥ فالفرق بينها وبين قيمة الواردات ١٦ ٤٦٧ ٥٦٠ اي ان القطر المصري خرج من العام الماضي بربح يساوي نحو ١٦ مليون ونصف مليون من الجنيهات

هبة اميركية علمية

ارسل المستر جون ركفلر ابن ركفلر الكبير ١٦٠٠٠ سهم من اسهم شركة البترول المعروفة باسم ستندرد اويل الى امناء متحف الفنون بنيويورك وهي تساوي الآن مائتي الف جنيه

نقل الصور باللاسلكي

انشأنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٤ مقالة موضوعها نقل الصور بالتلفون السلكي ووصفنا الاستنباط الذي يجعل ذلك مستطاعاً ونشرنا صورة المستر كولدج التي نقلت من مدينة كليفلند الى مدينة

صورة للمستر كولدج نقلت باللاسلكية

نيويورك كذلك . وقد تمكنت الآن شركة ماركوني اللاسلكية من نقل بضع صور باللاسلكي من بلاد الانكليز الى اميركا فاقتضى ارسال كل صورة منها بهذه الطريقة نحو ٣٥ دقيقة و٢٥ دقيقة اخرى لتثبيتها وطبعها

ولا يخفى ما في نقل الصور بهذه الوسيلة من الفائدة لاصحاب الصحف المصوَّرة ودوائر البوليس والامن العام

برد هذا الشتاء

قرس البرد في سورية هذا الشتاء فهبطت الحرارة الى اكثر من عشر درجات تحت الصفر بميزان سنتغراد . والظاهر ان البرد كان شديداً في اوربا ايضاً وكانت الامطار غزيرة في جانب كبير منها ولكنها لم تكن اغزر مما كانت في بعض السنين الماضية فانها بلغت في البلاد الانكليزية ٣١ بوصة ولكن المطر الذي وقع فيها سنة ١٩٠٣ بلغ ٣٥ بوصة

فوق الارض وتحت البحر

اعلى ما بلغهُ الطيارون ٣٩٥٨٠ قدماً فوق سطح البحر وكانت درجة الحرارة هناك ٦٨ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت واخفض ما اكتشفوهُ في قاع البحر عمقهُ ٣٢٦٣٦ قدماً تحت سطح البحر قاستهُ سفينة المساحة اليابانية نتشو على ١٥٤ ميلاً من طوكيو جنوباً شرقيًّا

كلف الشمس وبحيرات افريقية

ثبت الآن انهُ اذا زادت كلف الشمس زادت المياه في بحيرات افريقية فملا سطحها اي كثرت الامطار التي يصل ماؤها الى تلك البحيرات

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

صفحة

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زون
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة الياس افندي اليازجي وعنوانهُ

Yazigi & Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابه وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

الكتب المفيدة نور العقول | **مطبوعات المقتطف** | المطالعة غذاء النفوس

في ادارة المقتطف طائفة من افيد الكتب العصرية والروايات الادبية الشائقة وكلها تباع بأثمان رخيصة وهاك بيانها

رواية فتاة مصر

تصف المجتمع المصري في مطلع القرن العشرين بعاداته وازيائه واحواله الاجتماعية والادبية والمالية — طبعة ثالثة

ثمنها ١٥ غرشاً صاغاً

رواية امير لبنان

تصف لبنان في العقد السادس من القرن الماضي والثورة الاهلية (حركة سنة الستين) ومطامع الدول السياسية فيه .

ثمنها ١٢ غرشاً صاغاً

رواية فتاة الفيوم

رواية مصرية عصرية تصف حالة مصر الاقتصادية والاجتماعية ومفاخرها التاريخية في قالب روائي بليغ

ثمنها ١٢ غرشاً صاغاً

كتاب سر النجاح

افيد الكتب للشبان وطالبي النجاح فيه سير العظماء من فجر التاريخ الى الآن واساليبهم في العمل وسر نجاحهم طبعة خامسة منقحة مجلد متقن ثمنه ٣٠ غرشاً صاغاً

بسائط علم الفلك

احدث الآراء الفلكية ووصف غرائب الشموس والاقمار والسيارات على اسلوب قريب المناول والكلام فيه موضح بالصور والرسوم الكثيرة

طبع سنة ١٩٢٣ ثمنه ٢٠ غرشاً صاغاً

رواية الاميرة المصرية

رواية مصرية تاريخية تأليف العلامة ايبرس الشهير وترجمة اسعد خليل داغر . ثمنها ١٥ غرشاً مصرياً

رواية الشهامة والعفاف

وهي ملخص رواية ايفنهو الشهيرة للكاتب الانكليزي الاشهر السر والتر سكوت ثمنها ١٢ غرشا صاغا

كليوباترة

فاتنة الملوك والقواد وربة الجمال وسيدة وادي النيل — هاك سيرة حياتها في قالب روائي شائق يأخذ بمجامع القلوب ثمنها ١٢ غرشا صاغا

رواية اميرة انكلترا

رواية تاريخية وقعت حوادثها في الشرق الادنى في اثناء الحروب الصليبية ترجمة اسعد خليل داغر .

ثمنها ١٢ غرشاً صاغاً

روايه البوليس السري

رواية بوليسية ادبية فيها وقائع ومفاجئات غريبة

ثمنها ١٠ غرشاً صاغاً

١ — المعاملة بالقروش الصاغ المصرية

٢ — الأثمان خالصة اجور البريد

٣ — كل ٢٠ غرشا صاغا تساوي ريالا اميركيا

٤ — لا ترسل الكتب الا اذا ارسل الثمن مقدما

٥ — الحوالات تكون باسم ادارة المقتطف والمقطم

٦ — تكتب العناوين واضحة حتى لا يقع خطأ

جميع الطلبات تلبى بالسرعة

تنبيه

ارسلنا هذا العدد الى جميع مشتركي السنة الماضية فالذي لا يرجعهُ قبل صدور عدد مارس بحسب قد جدّد اشتراكهُ فنرجو منهُ تسديد قيمة الاشتراك حالاً حتى لا تتأخر الاعداد التالية عنهُ

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٥

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامتهِ ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاّ اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لايعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر ولكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

. . . ثبت بالاختبار والبرهان والاحصاء ان الاعلان في الصحف التي لهـا مقام ادبي رفيع عند الجمهور والتي اشتهرت بسعة انتشارها هو انجع الطرق وافضل الوسائل لعرض البضائع والمصنوعات والعروض على اختلاف انواعها. وهذا يصدق بنوع خاص على الصحف التي يعنى اصحابها بعدم الاعلان عما يرونهُ مضرًّا بالجمهور او ما يعتقدون فيهِ مبالغة وتهويلاً لان ذلك يزيد ثقة القراءِ بما تنشرهُ من الاعلانات .. ..

. . . وان الذين تتبعوا سير ارتقاءِ التجارة في بلدان الغرب العظمى يعلمون ان جانباً عظيماً من الفضل في نجاحها يعود الى الاعلان عنها واطلاع الجمهور على ما عند التاجر واهتمام الصناع والتجار بسدّ حاجات الجمهور .. ..

. . . والمقتطف يطالعهُ مشتركوهُ ومشتركاتهُ وعائلاتهم واصدقاؤهم وتحفظ اعدادهُ في المنازل والمكاتب فالاعلان فيهِ اعلان دائم يصل الى ارقى طبقات الناطقين بالضاد وهذه مزية يجدر باصحاب الاعلانات ان يقدروها حق قدرها وينتفعوا بها لترويج البضائع والمصنوعات .. .. ..

المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
ابريل ١٩٢٥
الصحافة والحكومة
للمستر كولدج رئيس الولايات المتحدة
مناجم الذهب والالماس
في جنوب افريقية
المؤتمر الجغرافي الدولى
اللورد بلفور وانتقال الافكار
هنري فورد ومعامله
ديون الحلفاء ومستقبل أوربا
آثار سقارة والجيزة
APRIL 1925

AL MUKTATAF

شكل خيالي. فالشخص الكبير يمثل صاحب الجمجمة التي كشفت في روديسيا سنة ١٩٢١
والشخص الصغير يمثل الولد صاحب الجمجمة التي كشفت الآن وكل ذلك تخيُّلٌ

مقتطف ابريل ١٩٢٥

امام الصفحة ٣٦١

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٧ رمضان سنة ١٣٤٣

اصل الانسان

وجمجمة جنوب افريقية

مسكنا القلم ونحن بين عاملين عامل القيام بحق العلم والايفاء بالوعد الذي وعدنا القراء بهِ في الجزء السالف وعامل النظر الى الذين يسوءهم ان يقال لهم ان الانسان في جسمهِ حيوان مثل سائر انواع الحيوان ولو كان ارقى منها كلها وهو بالعقل لا بالجسم انسان . فرأينا الوفاء بحق العلم اولى

من العلوم ما فائدتهُ مادية لا يمكن الاستغناء عنها كالعلوم الطبية التي بها حفظ الصحة ودفع المرض .والعلوم الزراعية التي بها احياء الارض وتكثير غلتها . والعلوم الآلية التي بها تسهيل الاعمال وتقليل المشاق . ومنها ما فائدتهُ ادبية ترتاح النفس لها ولو لم يكن منها نفع مادي كالبحث عن اصل الانسان وكيف وُجد وفي اي زمن وهل طوائفهُ كلها من اصل واحد وما هي الاسباب التي جعلت ما بينها من الفروق . واهتمامنا نحن الشرقيين بهذا البحث لا يقاس باهتمام الغربيين بهِ فلم يشع انهُ كشفت جمجمة متحجرة قديمة جدًّا في جنوب افريقية تشبه جماجم الناس حتى امتلأت الجرائد والمجلات في اوربا واميركا بوصفها وتصويرها والتكهن بما كان تشكل صاحبها . والكتَّاب في هذا الموضوع من اكبر علماء التشريح والبحث في اصل الانسان . وقد اشرنا الى هذا الاكتشاف في مقتطف مارس الماضي حيث قلنا

« كتب الاستاذ ريموند دارت من جامعة ونوترسراند بجنوب افريقية ان مس جوزفين سلمونس اتتهُ في آخر العام الماضي بجمجمة ارقى من جماجم القرود المعروفة واحط

من جماجم الناس المعروفة كانت في صخر كلسي على عمق ٥٠ قدماً وعلى ٨٠ ميلاً من كمبرلي شمالاً فلما نُسف الصخر انفصلت عنهُ فانعم نظرهُ فيها فرأَى انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود حتى ارقاها ولاسيما في مقر الدماغ ويستدل منها ان صاحبها لم يكن منتصب القامة تماماً وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي مع صورة هذه الجمجمة »

وانجازاً لذلك رأَينا ان نلخص اولاً ما كتبهُ الاستاذ ريموند دارت في وصف هذه الجمجمة وما يرتئيهِ في امرها ثم ما يرتئيهِ اكبر العلماء الباحثين في هذا الموضوع من الانكليز وهم السر ارثر كيث استاذ التشريح والفسيولوجيا في كلية الجراحين الملكية والمعهد الملكي. والاستاذ اليوت سمث الذي كان استاذ التشريح في قصر العيني بمصر وهو الآن استاذ التشريح في جامعة لندن. والسر ارثر سمث ودورد الجيولوجي المشهور. والدكتور دكورث مدرس التشريح في جامعة كمبردج
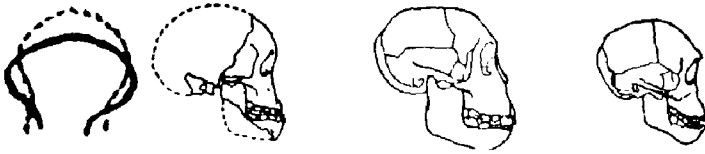
الشكل الاول — الرسم الاول من اليمين جمجمة الشمبنزي والثاني جمجمة الغورلا والثالث الجمجمة المكتشفة الآن والرابع الشكل المنقط شكل مقطوع هذه الجمجمة الى قمة الرأس والخط الغليظ الذي تحته مقطوع جمجمة الغورلا

وصف الاستاذ دارت هذه الجمجمة وصفاً تشريحيًّا مسهباً بعد ان وصف المكان الذي وجدت فيهِ وصفاً جيولوجيًّا نقلاً عن عالم جيولوجي واتبع الوصف بصورها. فاولاً قابل بينها وبين جمجمة الشمبانزي وجمجمة الغورلاً واتبع ذلك برسم محيطها ومحيط جمجمة الغورلاً ليظهر ان جمجمة الغورلا اعرض منها واقل ارتفاعاً كما ترى في الشكل الاول. والغورلاً من الطبقة العليا بين طوائف القرود. وثانياً رسم صوراً فوتوغرافية لهذه الجمجمة كما ترى في الاشكال التالية واستنتج من بحثهِ فيها ما خلاصتهُ

اولاً ان شكلها اقرب الى شكل جماجم البشر منهُ الى شكل جماجم القرود المعروفة حتى اعلاها بالغة كانت القرود او صغيرة. وفصَّل ذلك تفصيلاً مسهباً يهمُّ علماء التشريح

وثانياً ان اسنانها اقرب الى اسنان البشر منها الى اسنان القرود. وصاحبها ولد صغير

فان اول سن من اسنانهِ الدائمة كان قد شقَّ اللثة حديثاً فهو يقابل طفلاً من اطفال الناس عمرهُ ست سنوات وانيابهُ لا تعلو عن سائر الاسنان الا نحو نصف مليمتر الى ثلاثة ارباع المليمتر والقواطع تكاد تكون قائمة كما في الانسان كما ترى في الشكل الثاني واسنانهُ كلها اسنان اللبن. ووعد بان يزيد البحث في هذه الاسنان تفصيلا في مقالة اخرى

وثالثاً ان الفك الاسفل اقرب الى فك الانسان منهُ الى فك القرود الشبيهة بالانسان ولكن عظم الفك كلهُ اكبر من عظم الفك في ولد عمرهُ ست سنوات. ويستدل من اتصال
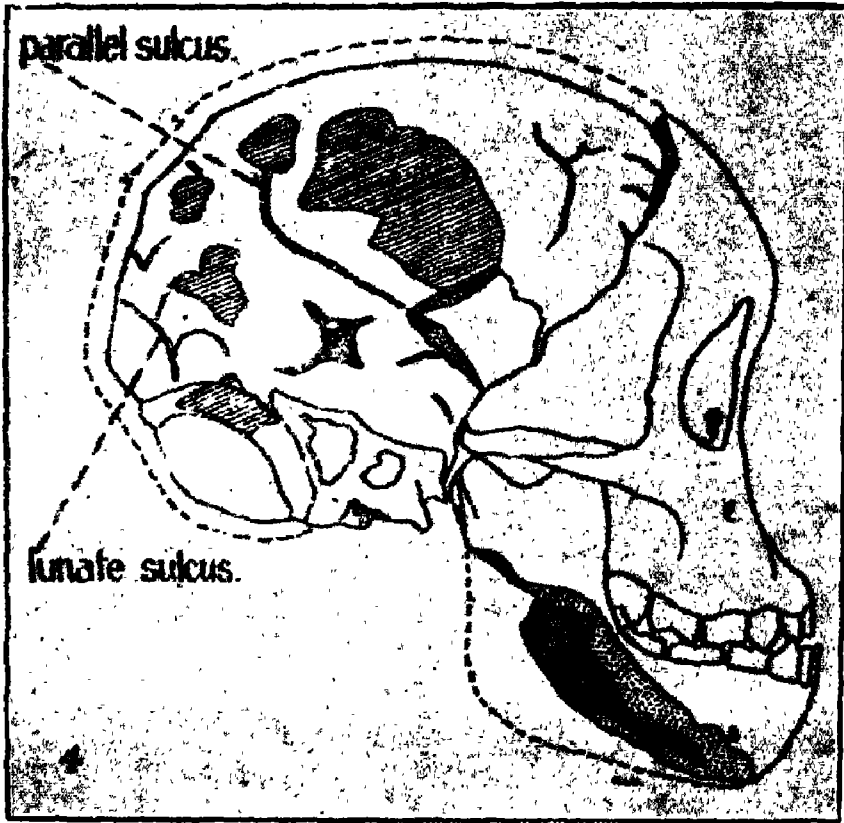
الشكل ٢ رسم نظري لهذه الجمجمة وهو نحو ثلثي حجمها الطبيعي

الفك الاسفل بالجمجمة انها كانت اكثر انتصاباً على العمود الفقري منها في القرود المعروفة الشبيهة بالانسان اي ان صاحبها كان منتصب القامة نوعاً وهو امر مهم جدًّا لانهُ يدل على ان صاحبها كان من نوع يمشي على رجليهِ ومتى اكتفى الحيوان باستعمال رجليهِ للمشي صار كثير الاستعمال ليديهِ وللآلات المختلفة

ورابعاً ان باطن الجمجمة يدل على ان صاحبها اذا بلغ اشدَّهُ صار دماغهُ مثل دماغ

الغورلا حجماً او زاد عليهِ وفيها ادلة على ان نسبة المخ فيهِ الى المخيخ اكبر من نسبة مخ الغورلا الى مخيخهِ اي انهُ كان اعقل من الغورلا

والخلاصة ان هذا الحيوان السابق لنوع الانسان ليس من نوع الشمبانزي ولا من نوع الغورلا وان فيهِ مميزات كثيرة تميزهُ عن كل نوع من انواع القرود المعروفة

ولم تكد صور هذه الجمجمة تنتشر في اوربا حتى قام العلماء المختصون بهذه المباحث وابدوا آراءهم فيها كما تقدم وقد نشرت مجلة ناتشر هذه الآراء في عددها الصادر في ١٤ فبراير وسنلخصها في الجزء التالي
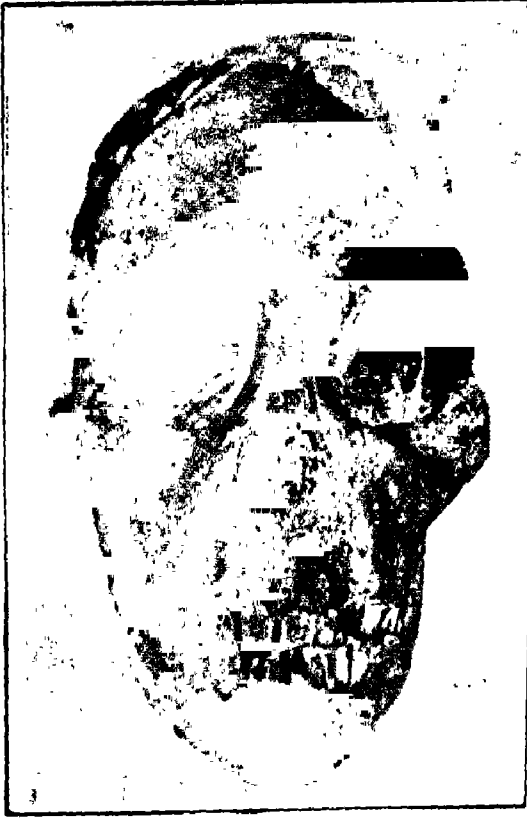
الشكل الثالث صورة الجمجمة من الامام

ونشرت جريدة اخبار لندن المصورة صورة خيالية رسمت بارشاد الاستاذ اليوت سمث تمثل شخصاً جمجمتهُ مثل الجمجمة التي وجدت في روديسيا سنة ١٩٢١ وجاء وصفها في مقتطف ينـاير ١٩٢٢ وولداً جمجمتهُ مثل الجمجمة التي وجدت الآن . وطول الاول ٦ اقدام وطول الثاني ٣ اقدام . وقد نشرنا هذه الصورة امام هذه المقالة . ويظهر لنا ان الراسم ابعد القدمين عمّا يجب ان تكونا في حيوان صار يمشي منتصباً لان الانتصاب يستلزم ان تبعد قدماهُ عن شكل الراحتين اللازم لسكن الاشجار

وقد ظن العلماء قبلاً ان نشوء الانسان كان في قلب اسيا لا في جنوب افريقية ولا سيما انهُ لم توجد في افريقية آثار متحجرة لأعلى طوائف القرود الاَّ في مديرية الفيوم فجاء اكتشاف هذه الجمجمة بعد اكتشاف جمجمة روديسيا داعياً للتردُّد في الحكم. وعسى ان لا يفضي الى القول بان لنوع الانسان اصلين مختلفين او اصولاً كثيرة لما قد يترتب على ذلك من العواقب السياسية

صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة تنظيم المؤتمر الجغرافي
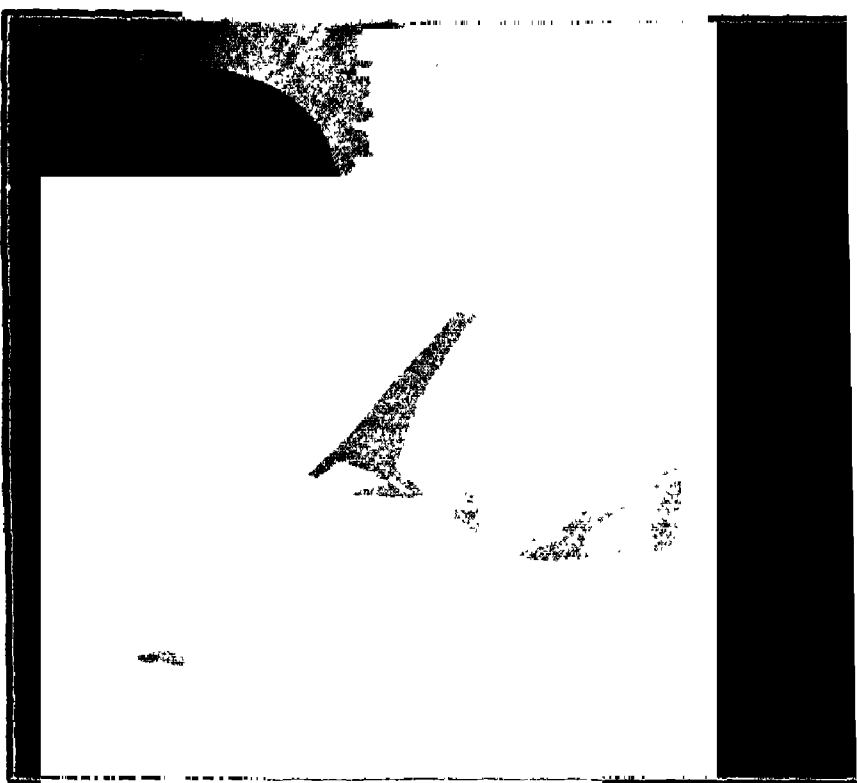
ادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية العام

مقتطف ابريل ١٩٢٥

امام الصفحة ٣٦٥
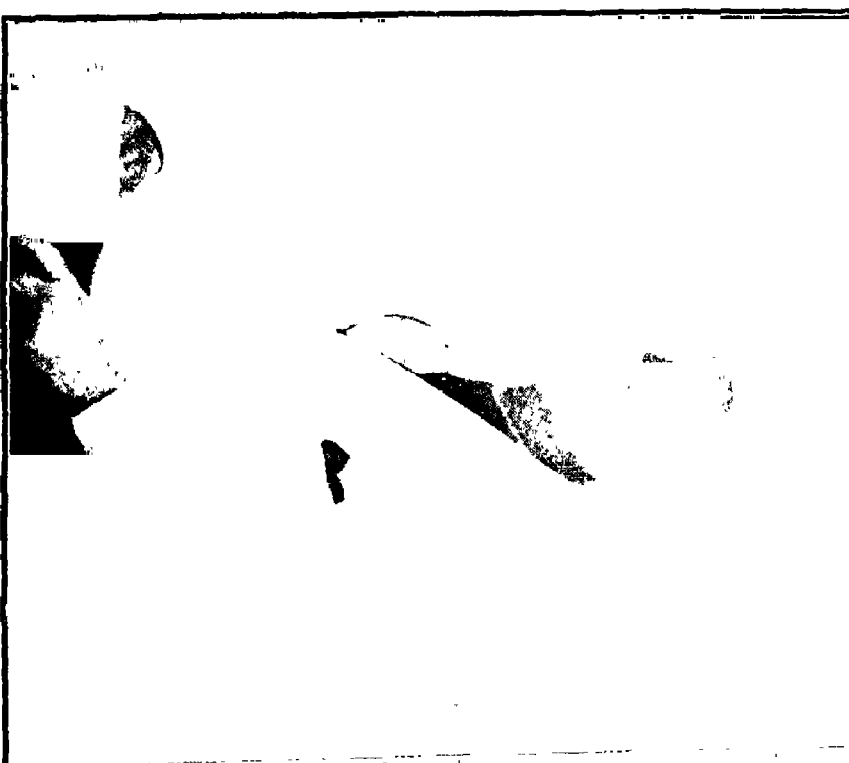
المؤتمر الجغرافي الدولي

يصدر المقتطف في اول ابريل ويكون في القاهرة بين النازلين في فنادقها جمهور كبير من علماء اوربا الذين دعتهم مصر ليشهدوا المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر الذي يعقد في مركز الجمعية الجغرافية الملكية ويتفق عقدهُ لدى مرور خمسين عاماً على تأسيسها اذ صدر بهِ امر المغفور لهُ الخديوي اسماعيل في ١٩ مايو سنة ١٨٧٥. ولا محل الآن لسرد تاريخ الجمعية بل نذكر شيئاً عن انعقاد المؤتمر. فان المرحوم البرنس بونابارت احد اعضاء المجمع العلمي بفرنسا ورئيس الاتحاد الجغرافي الدولي Union Géographique International اذاع منشوراً من باريس في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٣ قال فيهِ :

« سيدي : اتشرف باحاطتكم علماً انهُ بناء على ارادة حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر سيعقد في القاهرة مؤتمر جغرافي دولي سنة ١٩٢٥ وسيوافق هذا التاريخ العيد الخمسيني للجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي اسسها الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥ اما ومصر من الممالك التي قبلت الانضمام الى عضوية مجلس المباحث الدولي Conseil International de Recherches فلقد وضع هذا المؤتمر تحت رعاية الاتحاد الجغرافي الدولي فتسري عليهِ احكامهُ

«واني لا اشك في ان هذه الارادة السعيدة التي اظهرها جلالة ملك مصر ستصادف لديكم قبولاً وارتياحاً جديرين بالتعضيد لاقتراب عقلي - علمي - ستحقق نتائجهما الطيبة واقبلوا الخ»

ثم ذكر في الحاشية مركز الجمعية وان الطلبات والمحاضرات ترسل بعنوان كاتم اسرار لجنة تنظيم المؤتمر المعين بامر جلالة الملك ومن المحتمل عقد المؤتمر من ٢ — ١٠ ابريل والاتفاقات مع شركات السكك الحديدية والملاحة والفنادق تسهل حضور الاعضاء وضمان راحتهم مدة اقامتهم في مصر اما رسم الاشتراك فجنيه انكليزي

وقد طبعت نبذة تاريخية بالفرنسية عن القاهرة مصحوبة بخريطتين

وآخر مؤتمر جغرافي عُقد في روما سنة ١٩١٣ ومن العادة المتبعة ان يعلن في آخر الجلسات عن المكان المعد للاجتماع التالي فجعل في بطرسبرج سنة ١٩١٨ ولكن جاءت الحرب العامة فشلّت كل حركة علمية وصناعية فتعاقدت دول الحلفاء وحدها بجمعياتها

العلمية واسست مجلس المباحث الدولي واتفقوا على احكامهِ التي صودق عليها في جلسة علنية في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٨

وغرض هذا المجلس (١) التعاون على تنشيط الحركة الدولية في جميع فروع العلم وتطبيقاتها والاستفادة منها (٢) الاشتراك في تأسيس جمعيات ومجالس اتحاد دولية تكون الحاجة ماسة اليها وذلك طبقاً للمادة الاولى من اجتماع لندن في اكتوبر سنة ١٩١٨ (٣) توجيه الحركة العلمية الدولية في الجهات التي لم توجد فيها جمعيات وشركات محضة (٤) التوسل بالوسائل المشروعة الى الحكومات المشتركة لبحث المسائل التي من اختصاصها

هذا من جهة مجلس المباحث اما اغراض الاتحاد الجغرافي فقد نُصّ في البند الثالث من لائحتهِ انها: «تنظيم مؤتمرات دولية ولجان تتعلق بها» وكان من نتائج هذا التنظيم قطع جميع العلاقات الدولية مع رعايا الاعداء الى اليوم الذي يقبل فيهِ اشتراك دول الاعداء في مجلس المباحث الدولي

تلك هي الاحوال التي منعت قبول طلبات رعايا الدول الاوربية الوسطى وجمعياتها العلمية في مجلس المباحث وفي الوقت نفسهِ عملت على انجاح المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر وعقدهِ في القاهرة. ومن ذلك يفهم سبب امتناع المانيا والنمسا وغيرهما من الاشتراك هنَّ وعلماؤُهنَّ ولولا ذلك لشهدهُ الاستاذ شوينفورت الالماني وهو اول رئيس للجمعية الجغرافية المصرية عيّنهُ الخديوي اسمعيل وعمرهُ الآن ٨٥ سنة وهو الذي تولى رئاستها لحفلة التأبين عند وفاة الخديوي

وبناءً على الاتفاق التام بين المجلس ووزارة الخارجية وبعد اخذ رأي دولة رئيس لجنة تنظيم المؤتمر عدلي يكن باشا شرع ادولف قطاوي بك السكرتير العام في توزيع الدعوة على المراكز العلمية والتجارية في العالم بما يزيد على خمسة آلاف دعوة ودعت الحكومة جميع الدول. وقد اشترك فيهِ من الشرق كلية القديس يوسف ببيروت والمجمع العلمي بدمشق والجمعية العلمية بحماه وينوب عن جامعة بيروت الاميركية الاستاذ أسد رستم

اما المصريون الذين يشتركون في تقديم محاضرات مفيدة فعشرة ونيف اولهم سمو الامير الجليل عمر طوسون عن تاريخ النيل والامير النبيل يوسف كمال عن خرائط مصر والنيل قديماً وحديثاً ثم رجال العلم بابحاثهم الطلية المفيدة

واليك برنامج المؤتمر وتقسيم الموضوعات التي يبحث فيها

اولاً الجغرافية الطبيعية واقسامها علوم الارصاد الجوية والمغنطيسية الارضية وحركة الراديو وتأثيرها في القشرة الارضية وعلم البراكين والزلازل وانهر الجليد والاوقيانوس والسائلات وطبقات الارض والبحث في القارة الافريقية وطبيعة الاراضي الصخرية والصحراء والجيولوجية العمومية والعملية

ثانياً الجغرافية الحيوية باقسامها : الجغرافية النباتية والحيوانية والطبية والبيطرية لافريقية عموماً ولمصر خصوصاً

ثالثاً درس تاريخ الامم وانتشار الاجناس وخصائص الشعوب (الانثروبولوجيا والاثنولوجيا)

رابعاً الاستكشافات (الاسفار والرحلات)

خامساً الجغرافية الرياضية وعمل الخرط وقياس الاراضي

سادساً الجغرافية الاقتصادية والاجتماعية والبحث في المدن وتأثير الاحوال الجغرافية في اصلها واتساعها والتجارة والصناعة والطرق و المواصلات الطرق التي ترتادها القوافل والطرق الجوية والفلاحة والري والزراعة القطنية واستخراج ما في باطن الارض من المعادن

سابعاً تاريخ الجغرافية والجغرافية التاريخية واقسامها: الجغرافية الاثرية والتاريخية في الحقبة التي ما قبل التاريخ والعهد الفرعوني والعهد اليوناني الروماني والعهد القبطي والعهد الاسلامي وتاريخ المواصلات البرية والبحرية وتاريخ عمل الخرط في العهدين القديم والحديث

ثامناً الطرق المستعملة لتعليم الجغرافية من وضع معاجم جغرافية ونقل المسميات الجغرافية والادوات المدرسية وتعميم علم الجغرافية واحوال الامم بواسطة الصور المتحركة

اما لجنة تنظيم المؤتمر فمؤلفة من ٢٢ عضواً نذكر المصريين منهم وهم صاحب الدولة عدلي يكن باشا الرئيس ومعالي مصطفى ماهر باشا احد النائبين ومن الاعضاء صاحب الدولة يحيى ابرهيم باشا وصاحب المعالي محمود فخري باشا محافظ القاهرة وحضرات الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير الجامعة المصرية ومحمد طلعت حرب بك مدير بنك مصر ومحمد فهيم بك المفتش بوزارة المعارف وحسن كامل سليم افندي الاستاذ بالمدرسة الخديوية

توفيق اسكاروس

السرطان والصراصير

ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو سنة ١٩٣٠ ان الاستاذ فيليجر جاء قبل الحرب بجرذان الى مستوصفهِ لاجراء التجارب فيها فوجد ان عدداً كبيراً منها مصاب بالسرطان في معدهِ . فسأل الرجل الذي جاء بها من اين اصطادها فاجابهُ انهُ اصطاد بعضها من معمل لتكرير السكر. و بعد البحث وجد ان في ذلك المعمل كثيراً من الصراصير فاخذ بعضها واطعم جرذاناً صحيحة منها فاصيب بعض الصراصير السليمة بالسرطان. ووجد في عضلات هذه الصراصير نوعاً من الدود الصغير وثبت لهُ بعد البحث الدقيق ان هذا الدود هو سبب السرطان وانهُ يقضي دوراً من ادوار عمرهِ في بدن الصراصير لانها تأكل بيضهُ فينقف البيض في امعائها دوداً ثم يخرق الدود جدران امعائها و يدخل عضلاتها و يستقر فيها فاذا لم تأكل الجرذان انتهت المسألة عند هذا الحد واذا اكلتها دخل الدود معدها واحدث فيها التهاباً ور بما سبب لها سرطاناً

يظهر من هذا البيان ان اكل الجرذان للصراصير يحدث فيها هذا النوع من السرطان فاذا ابيدت الصراصير امتنع حدوث السرطان في الجرذان كما يمتنع حدوث الملاريا اذا ابيد بعوض الانوفيل وكما يمتنع حدوث حمى التيفوس اذا ابيد القمل . وقد اهتم العلماء مزيد الاهتمام لما علموا ان الاستاذ ليبر تناول اكتشاف فيليجر ووالى البحث فيهِ وسنرى ما تكون نتيجة هذا البحث انتهى

ونشر بعضهم الآن جانباً من بحث الدكتور سمبون في هذا الموضوع فذكر اولاً الاسباب التي ظن بعض الباحثين انها تولد السرطان ونفاها او استضعفها وانتهى الى الصراصير والنمل والجرذان فقال ان الدكتور سمبون وجد بالاستقراء الطويل في انكلترا وايطاليا ان البيوت التي تكثر فيها الاصابات بالسرطان تكون كثيرة الصراصير والجرذان او قريبة من المطاحن ومخازن الدقيق حيث تكثر الصراصير والجرذان والفيران والنمل وكثرة حدوث السرطان في البيوت التي تكثر فيها هذه الهوام او المجاورة لاماكن تكثر فيها هذه الهوام قرينة تدل على علاقة سببية بين الصراصير والجرذان والسرطان ولاسيما اذا اضيف اليها ما اكتشفهُ الاستاذ فيليجر من وجود السرطان في الجرذان التي تأكل الصراصير وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي

شخصية الافراد والجماعات[١]

اجتمع بباريس جمع من كبار خبراء الفن لكي يروا رأيهم في صورة اسمها La Belle Ferronnière نسبت الى المصور الايطالي الشهير ليونار دو فنشي وكانت احدى السيدات قد اشترت هذه الصورة على أنها الصورة الاصلية ودفعت ثمناً كبيراً . ثم وقع الشك في نسبتها الى ذلك المصور العظيم لوجود مثيلتها تماماً في متحف اللوفر بباريس . فلما فحصها الخبراء قرروا انها ليست من قلمه

هؤلاء الخبراء حللوا ما يعرفون عن ذلك المصوّر وعن طريقته وطبقوا ذلك على الصورة فلم يجدوا فيها مزايا ذلك المصور . اي لم يجدوا فيها شخصيته فحكموا انها ليست من عمله وانها « صورة طبق الاصل »

والذي يزور متحف اللوفر هذا يرى كثيراً من المصورين ينقلون بعض صور المصورين الشهيرين . ولكنهُ اذا قارن بين الاصل والمنقول يلحظ انهُ مع وجود الدقة والمهارة في الصنعة وفي الالوان لا تزال هنالك امور قد لا يستطيع التعبير عنها تماماً تجعلهُ يرى في الاصل ما لا يرى في المنقول — هذه الامور التي يلحظها في الاصل هي اثر الشخصية الخاصة بالمصور الاصلي

في الثورة الفرنسية كتب احدهم خطبة على نسق ما يأتي ميرابو Mirabeau خطيب الثورة . وأراها لهُ فاعجب بها وقال انهُ سيلقيها غداة اليوم في الجمعية . فقال لهُ الرجل انهُ قرأها على غيره . قال ميرابو حتى ولو أُلقيت في نفس الجمعية فأني سأُريك كيف يكون اثرها من فمي

***

من هذه الامثلة العادية البسيطة نستخلص بسهولة معنى الشخصية النفسية وتعريفها — فهي مجموع الغرائز التي خصتها الطبيعة بالفرد مضافاً اليها ما يكتسبهُ هو من الحياة

وعلى ذلك تكون الشخصية النفسية ذات قسمين : موروثة ومكتسبة

فالشخصية الموروثة هي المجموع المكوّن من الامزجة وقوى الادراك . وهي اصيلة

(١) خطبة القاها راشد افندي رستم رئيس الجمعية المصرية بباريس في منتدى الجمعية

لانها موروثة ووراثتها هذه عامة شاملة فهي للنوع وللجنس وللاسرة وللافراد. وهي اساسية جوهرية لان بها يتعين مصير الافراد في الحياة

والشخصية المكتسبة هي المجموع المكوَّن من الذوق والميول والعادات والتذكارات والمعتقدات

وهذه الشخصية المكتسبة — وقد يعبر عنها بشخصية الوسط — قابلة بخلاف الشخصية الموروثة للتغير والتطوُّر . بل ان الصلة الدائمة بين الشيء ووسطهِ في تغيُّر مستمر وكلما تحكمت صلة الشخص بالوسط الذي يحيط بهِ تمكن تحت تأثير عوامل امزجتهِ وقوى مداركهِ الخاصة من ان يستفيد من العوامل الخارجة عنهُ والمحيطة بهِ ويستعين بها على تكيفهِ وتطورهِ . فالشخص الذي ينتقل من بلاد الى اخرى لا تتغير شخصيتهُ الموروثة من امزجة ومدارك وانما شخصيتهُ المكتسبة هي التي تتغير وتتطور سواء الى الاحسن أو الى الاقبح . وكلما تأقلم الشخص كان اثر تطورهِ الاكتسابي اظهر واقوى

وان هذه الحالة النفسية من حيث الحياة الاجتماعية هي ذات خطر عظيم وشأن كبير. اذ ان الاشخاص لا تقدر في الواقع بمزاياها في حد ذاتها وانما باعمالها اي بما تقوم بهِ هذه المزايا . على ان هذه المزايا لا تستطيع اظهار ذاتها الاَّ بالاجتماع فقيمة الافراد حينئذٍ تقدر باعمالهم او بهم اثناء افعالهم

وعلى ذلك فان العناية يجب ان توجه الى ما ستؤُول اليهِ شخصية الفرد الموروثة بالنسبة لاحتكاكهِ الدائم مع الاوساط حيث تتحدَّد شخصيتهُ بما تترك الاعمالُ والافعالُ التي اشترك فيها من المظهر الخاص بهِ

والعوامل التي تؤَثر في حياة الناس تتكون في مجاميع متعددة — في المجاميع الطبيعية والبيولوجية والمجاميع الاجتماعية . على ان اهم العوامل المؤَثرة في تكييف الشخصيات النفسية هي العوامل الاجتماعية . فكم من الأثر في زميل من زميل . وفي محب من حبيب . وكم من الاثر لكتاب في قارئ وكم من اثر للعائلة وللمدرسة وللوسط . وهذه كلها هي مظاهر للتبادل النفسي بين الشخصيات

واشد ادوار النفس قابلية للتأثر هي ادوار الحياة في الطفولة والصبا حيث تقتبس الشخصية الموروثة ما يصادفها بسرعة ونشاط . وذلك مظهر مشهود في الحياة العملية . وما بحوث علمُ النفس وقواعدهُ الاَّ مقررة لصحتهِ . ولذلك رأى رجال التربية ان يُبدأ للطفل في درس التاريخ بذكر حياة العظماء وسيرهم واظهار مزاياهم التي ارتفعت بهم . وذلك

لكي ينبهوا ما قد يكون في هذه النفوس الرطبة من الشخصيات ذات الاستعداد لمثل تلك العظم التي ظهرت قبلهم في غيرهم . وحياة الكبار دروس الصغار

***

وأهم العوامل النفسية الداخلية التي تعمل على تكييف الشخصية المكتسبة وتقويتها ولزومها تنحصر بعد التحليل النفسي الدقيق في « القوة الذاكرة » فهي التي تحفظ ما تصادفهُ من الخبرة والتجاريب . ثم بالتكرار وبالاكثار تتكون الصفات الاولى التي تكوّن فيما بعد طباعاً خاصة للشخصية . ومن السهل ادراك خطر هذه القوة بملاحظة ان الانسان لا يعمل عملاً فطريًّا بديهيًّا من غير تعمُّل الاَّ في دور حياتهِ الاول . اما بعد ذلك فهو تحت تأثير ما انطبع في قوى ذاكرتهِ النفسية . مع ملاحظة ان نسبة اهمية ذلك تتمشى مع نسبة تكرارهِ واعادتهِ . وتكرار الفعل يخلق العادة

ومن العادات ما يصير خاصاً كعادة تناول الطعام الكثير الملح او الكتابة بخط انيق جميل أو المشي بالعصي . ومن العادات ما يكون اجتماعيًّا كالتي تتعلق بالاقليم وبالوسط وبالحكومة مثل طرق الأكل وكيفية التدثر وانواع التحيات وما الى ذلك

ومن المشاهدات البسيكولوجية ان الشخصيات الموروثة هي فواصل بين الافراد. مظاهر التفرقة بينهم . عوامل انفصالهم بعضهم عن بعض. مميزات كلٍّ عن كل. بينما الشخصيات المكتسبة هي عوامل التقرب بينهم مظاهر تماثلهم روابط افرادهم مُضعِفات تبايناتهم

فالشخصان اللذان تميزهما صفات موروثة خاصة بكل منهما بان يكون احدهما مثلاً شاعراً ميالاً الى الطبيعة والجمال . والآخر حدّاداً ماهراً في الاعمال اليدوية المحسوسة . هاتان الشخصيتان منفصلتان بما خصت الطبيعة كلاًّ منهما من المزايا الخاصة المختلفة . ولكن تجمعهما الشخصية المكتسبة لكل منهما من وسطهما وحياتهما وكونهما من اسرة واحدة مثلاً أو في بلد واحد او تحت نظام واحد فهما يتكلمان لغة واحدة ويعيشان بعوائد وانظمة واحدة . فالشخصية النفسية الموروثة لكل منهما فرَّقَتْ بينهما وباعدت وذلك بان جعلت احدهما شاعراً والآخر حدّاداً. ولكن الشخصية المكتسبة في كل منهما قربت ما بينهما ووصلتهما ووحّدتهما بان جعلت لغتهما واحدة وعاداتهما القومية واحدة وهكذا

وعلى ذلك فالشخصية المكتسبة بتأثرها في طرق السلوك والمعيشة تُوحِد المظاهر الموحدة للوسط الواحد . ومن هذا يمكن تفسير الاختلافات بين الاخلاق والعادات الخاصة بجنس دون جنس وبشعب دون شعب وبالتالي تكون الاختلافات في المعتقدات

والمذاهب واللغات مظاهر لهذه الشخصية المكتسبة في الامم المختلفة . كما ان بها ايضاً يمكن تفسير الاخلاق الخاصة بالجماعات في الشعب الواحد والخاصة بادوار العمر في الافراد من الطفولة والصبا وغيرها . وكذلك الخاصة بنوعي الانسان من الذكور والاناث فان لكل حالة من هذه الحالات العامة حكمها الشامل العام عند الافراد الذين تجمعهم احدى هذه الحالات. فالطفولة لها ميزتها العامة على الجميع كذلك الشيخوخة لها ميزتها في حينها كما ان الانوثة اثرها غير أثر الذكورة وان لكل منهما حالة تشمل افراد كل منهما

وعلى ذلك فدور الشخصية المكتسبة في الحياة دور هام خطير . على انهُ ليس من السهل معرفتهُ وتحديدهُ الاَّ بعد تحليلات نفسية وبحوث دقيقة كثيرة في العوامل المتعددة التي تعيّنها وتحددها . كما انهُ من الخطإِ تقدير الشخصية المكتسبة فوق حقيقتها اذ لا ينسى انها عبارة عن اظهار للشخصية الموروثة التي لا يمكن اقتلاعها أو هي بعبارة أُخرى تطبيق كامل لتلك الشخصية النفسية الموروثة

***

وهذه الشخصية النفسية بقسميها تكوّن الشخصية الفردية في الجماعات — ومظاهر هذه الشخصية الفردية موجودة في كل العصور لان الانسان كائن اجتماعي . ولكن العصور الحديثة امتازت بتحليل النفسيات الشخصية ومعرفة اسرارها وعوامل اختلاف بعضها عن بعض واثر هذه الاخلافات. وكل ذلك للاستفادة منها فان معرفة توزعها بانواعها او بصفاتها في الافراد وفي الجماعات يهيء كثيراً من عوامل الانتفاع بالوسط وكذلك من جعل الوسط نفسه نافعاً للشخصيات . لذلك جُعل علم النفس من العلوم الاساسية الواجبة على المربين والمعلمين ورجال الجماعات كالقضاة والمحامين والخطباء ورجال الدين . وقد تأسست مبادىء التربية الحديثة على المعلومات النفسية في الاطفال حتى يستفاد اكثر ما يمكن بمزاياهم الشخصية دون اهمال احداها ودون اضاعة زمان طويل في تهذيبهم وتربيتهم

وتُعرَف شخصية الفرد بدرس وتحليل مشاعره ومداركه وقواه وقد يسهل بعد ذلك تنمية هذه الشخصية او اضعافها وان كان لا يمكن تغييرها . وبما ان غرض الحياة هو الخير فقد جعل الاساس في معرفة الشخصيات الاستفادة منها لتوجيهها وجهة نافعة

والطريقة العملية للاستفادة من الشخصية هو تحسين الاوساط وذلك بتحسين طرق التهذيب والتربية

والذي يدرس حالة الاوساط في هذه المدنية العصرية يجدها اوساطاً نافعة للاستفادة

من الشخصيات. فتوحيد التعليم يهيء الجماعات للنظام والنظام هو اساس الوجود والايجاد، كالجيش المنظم هو اقرب للفوز من الجيش المختل

والتربية في المدنية الراقية مؤسسة على فكرة الاجتماع والرابطة بين الافراد. ولذلك تعيش بينهم الجمعيات وتكون فوائدها عندهم اكثر منها عند الامم الضعيفة في المدنية. على ان هذه التربية المؤسسة على فكرة الاجتماع والرابطة قد تعتبر مضعفة للشخصية الفردية والواقع انها لا تعارضها. لان كل شخص يربى بحيث يشعر بقيمته «كفردٍ تامٍ حرٍ» وفي الوقت نفسهُ يُعلَم ان «فرديتهُ الحرة» لا تتم الاَّ بفرديات غيره. فينتج عن ذلك شعور كل شخص بحريتهِ وحدودهِ التامة ثم اعترافهُ بشخصية الآخرين وبأنهُ في حاجة الى شخصية هؤلاء الآخرين لتحديد شخصيتهِ وتمييزها كاحتياجهم هم اليهِ لتحديد شخصياتهم من جهة أُخرى. وعلى ذلك يعيش الفرد منهم عارفًا بشخصيتهِ الخاصة معترفًا بشخصية جماعتهِ التي هو في وسطها. وهذا النوع من الجماعات هو ارقى انواعها الانسانية — ذلك ان الفرد فيها يرى نفسهُ «واضحًا محدوداً» لانهُ يرى ان كل من حولهُ يعرف لهُ هذه الحدود واضحة كاملة وهكذا يشعر بحقوقهِ ويعرفها تامة بيّنة ثم يسهل عليهِ المطالبة بها اذا انتقصت لانهُ يرى من حولهُ مثلهُ في ذلك

وقد تختلف مظاهر هذه الفرديات باختلاف نُظم الاجتماع في البلاد المختلفة. ولكن ارقى الجماعات ما كان افرادها اوضح حدوداً بعضهم قِبَل بعض

واما في الجماعات الضعيفة النظامات فلا تكون الشخصيات الفردية معروفة. لان فكرة تحديد الشخص وبالتالي احترامهُ غير موجودة. وهنالك يعتقد كل فرد انهُ حرٌّ فيما يفعل وهو لا يعرف لفرديتهِ حدوداً يقف عندها. وكلما تُركت تلك الحدود دون تعيين كانت الجماعة متأخرة في سلم المدنية ولذلك يستبيح الفرد في تلك الجماعات التعدي على غيرهِ كما ان فكرة «الجماعة» (١) في تلك الاوساط الدنيا هي فكرة مبهمة. ولذلك يلاحظ ان اول مبادئ القوانين الطبيعية والوضعية هو تحديد حقوق الافراد وواجباتهم ثم المعاملات والروابط الاجتماعية ثم حقوق الجماعة والسلطان الذي هو مظهرها

***

ان الشخصية الفردية الواضحة هي دليل رقي الجماعات. وفي مثل هذه الجماعات يكثر

(١) المقصود بالجماعة هنا معناها العام الشامل لمجموع هيئة بشرية كبيرة كالقبيلة والامة

نجاح الشخصيات ويقل فشلها . والواقع هو الدليل المحسوس على ذلك . فان الشخصيات الفردية الكثيرة المتباينة تجد كلٌّ منها ناحية صالحة لها في الوسط الراقي . ذلك ان هذا الوسط الراقي لا يترك ناحية من نواحي الحياة الاَّ اقتحمها وذللها ومهّدها واظهرها . فلا تموت على ذلك شخصيةٌ في مثل هـذا الوسط لانها تجد مكانًا منهُ تعيش فيهِ وفق استعدادها

ثم انهُ ليس من الضروري ان تكون الشخصية الفردية من جنس الجماعة التي انتقلت اليها . فكم من افراد الامم وكبار رجالها الافذاذ يتركون بلادهم الاصلية وينتقلون الى غيرها يعيشون فيها بارزين بشخصياتهم معترفًا لهم بها . وهـذا هو مظهر البشرية الانسانية كجماعة واحدة . كما انهُ دليل على ان الاوساط الراقية واسعة النطاق حيّة مستعدّة لقبول الشخصيات . في حين ان هذه الشخصية الخاصة لا ترتاح الى المعيشة في وسط لا يعرف مكانتها ولا يدرك مزاياها

وهناك النظرية الاجتماعية التي تقول بان الشخصية الفردية لا تزال قوية ظاهرة محدودة حتى تندمج في جماعة[1] فتضعف وتعيش . وذلك صحيح : انها ان وقفت خارج الجماعة فهي تحتفظ بكامل شخصيتها كلها ولكن انضمامها الى جماعة يجعلها مضطرة الى التوفيق بينها وبين الشخصيات المتعددة في تلك الجماعة . وان في هذا التوفيق تنازلاً عن مميزات لها . لان فيها تقييداً بنظام خاص للجماعة دون نظر الى الفائدة التي قد تستفيدها هذه الشخصية من الجماعة أو الفائدة التي تفيدها هي لهذه الجماعة

والجماعات وان كانت تضعف فيها الشخصيات منظوراً اليها باعتبارها كتلة واحدةً الاَّ انها تتكون من مجموع هذه الشخصيات الفردية فاذا كانت الشخصيات الفردية قوية في جماعة كانت هذه الجماعة اقوى من الجماعات التي شخصياتها الفردية ضعيفة . كما ان الجماعة التي توجد في افرادها فكرةُ المحافظة على شخصياتهم وعلى شخصية جماعتهم تكون احفظ على شخصيتها كجماعة من جمعية اخرى تضعف فيها محافظة افرادها على شخصياتهم

وان آية بقاء شخصيات الافراد والجماعات ان يكون « الفرد للكل والكل للفرد »

باريس راشد رستم

(١) المقصود بالجماعة هنا معناها الضيق كمثل جمعية خاصة او حزب من الاحزاب

تجارة مصر وعملاؤها

كانت سنة ١٩٢٤ من اكثر السنين رخاء على القطر المصري اذا استثنينا سنة ١٩١٩ فقد بلغت قيمة صادرات القطر حسب تسعير الجمارك المصرية ٩٣٥ ٧٣٣ ٦٥ جنيهاً وقيمة الواردات الباقية في القطر اي بعد طرح ما اعيد اصداره وما مرَّ مروراً بالقطر المصري ٧٨٥ ٥٠٨ ٤٦ جنيهاً فالفرق بين ثمن ما باعته مصر وثمن ما اشترته ١٥٠ ٢٢٥ ١٩ (تسعة عشر مليوناً من الجنيهات ونحو ربع مليون) اوفت منها ربا ما في يد غير المصريين من ديون الحكومة والمظنون انها لا تزيد الآن على ستين مليوناً من الجنيهات ولا يزيد رباها على مليونين وربع مليون.واوفت ايضاً اقساط ما عليها من الديون للبنوك العقارية ولا يعلم مقدار هذه الاقساط ولكننا لا نظن انها تزيد على خمسة ملايين فبقي لها نحو ١٥ مليوناً من الجنيهات عسى ان تكون اوفت ببعضها جانباً من الديون التي استدانتها من البنوك العقارية واشترت بالبعض الآخر من سندات الحكومة.ولعلها فعلت ذلك لان ما توالى من الارتفاع في سعر هذه السندات يدلُّ على شدة الاقبال عليها فقد كان سعر الموحَّد منذ خمس سنوات ٧٤ جنيهاً وهو الآن اكثر من ٨٤ جنيهاً

وكان اكثر صادراتنا قيمةً القطن والبزرة . وما بعدهما بعيد عنهما جدًّا كما ترى في هذا الجدول

الصنف	القيمة		الصنف	القيمة	
القطن	٤٩٩ ٥٥٤ ٥٦	جنيهاً	السكر	٣٤٠ ٤٦١ ٠٠	جنيهاً
البزرة	٤٠٧ ٥٩٨ ٠٣	«	السكاير	٠٤١ ٣٣٢ ٠٠	«
الكسب	٩٩٥ ٧٧٧ ٠٠	«	الحجارة المعدنية	١٥٥ ٢١١ ٠٠	«
البيض	٦١٣ ٥٦٦ ٠٠	«	الجلود	٠١٤ ١٧٦ ٠٠	«
البصل	٩١١ ٦٥١ ٠٠	«	الفصفات	٢١٥ ١١٩ ٠٠	«
الرز	٠١٠ ٥٢٨ ٠٠	«	الصوف	٦٦١ ١١٤ ٠٠	«

وما سوى ذلك تنقص قيمة كل صنف منهُ عن مائة الف جنيه بعضها زراعي كالفول السوداني والذرة والحناء والكتان و بعضها صناعي كالدبيغ والدبس والبفت

اما الواردات فاكثرها قيمةً المنسوجات القطنية والسماد الكيماوي والدقيق والخشب

والفحم الحجري الخ كما ترى في الجدول التالي

المنسوجات القطنية	٨ ٧٩٨ ٦٦٥ جنيهاً	الفحم الحجري	١ ٧٤٠ ٤٣٦ جنيهاً
الحديد المشغول	٢ ٣٤٣ ٤٩٦ «	التبغ	١ ٤٩٩ ٥٤٦ «
الدقيق	٢ ٣١٤ ٧٧٥ «	الانسجة الصوفية	١ ٢٤٣ ٧٤٨ «
السماد الكيماوي	١ ٧٩١ ١٣٣ «	البترول	١ ٠٣٥ ٢٦٩ «
خشب البناء	١ ٧٥١ ٢٨٥ «	المنسوجات الحريرية	١ ٠٠١ ٠٥٨ «

هذه هي البضائع التي ثمن كل صنف منها اكثر من مليون جنيه ومجموع اثمانها نحو ٢٣ مليونًا يخرج منها الحديد وخشب البناء وثمنهما وهو نحو ٤ ملايين يضاف الى ثروة البلاد ومن الواردات اصناف كثيرة يجب الاستغناء عن جلبها من الخارج وهي مع اثمانها

السمك الطري والمقدد	٠ ٢٥٦ ٩٣٠ جنيهاً	الاثمار	١ ٠٣٠ ٤٧٩ جنيهاً
الزبدة	٠ ١٣٥ ٥٢٧ «	الخمور	٠ ٢٦٣ ٣٢١ «
الجبن	٠ ٣٠٨ ٨٩٣ «	السمنت	٠ ٢٥٨ ٠٩٤ «
الجزم	٠ ٢١٣ ٦٨٥ «	الصابون	٠ ٤٥٦ ٥٤٥ «
البطاطس	٠ ١٥٤ ٢٣٢ «	غزل القطن	٠ ٤٩٩ ١١٩ «

ومجموع اثمانها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون يمكن الاستغناء عن جلبها اما لعدم الحاجة اليها كالخمور او لانها يجب ان تكون من غلات البلاد ومصنوعاتها

و يظهر لنا ان المنوط بهم ذلك باذلون جهدهم لكي يصلوا بالبلاد الى الغاية المرومة فمصلحة الاسماك جعلت تكثر من السمك في البحيرات المصرية وتحميهِ من ان يصاد في زمن التفريخ وبحر الروم والبحر الاحمر مما يلي القطر المصري كثيرا السمك والمحار والنيل كثير السمك ايضاً فاذا بقيت مصلحة الاسماك جارية في عنايتها كما جرت منذ عشر سنوات الى الآن سهل استغناء القطر عن كل سمك يؤْتى بهِ من الخارج . وما قيل عن الاسماك يقال عن كل المواد الزراعية ولاسيما الفاكهة فانا نرى ادارة البساتين باذلة اقصى جهدها في تكثير البساتين في القطر وجلب احسن اصناف الاشجار اليها

ننظر الآن الى عملائنا وفي مقدمتهم بريطانيا العظمى وقد رأينا ان نذكر في الجدول التالي قيمة الصادر الى كلٍ من اكبر هؤُلاء العملاء والوارد منهم

	الصادر	الوارد
انكلترا	٣١ ٩٥٥ ٦٢٥ جنيهاً	١٣ ٩٩٣ ٥٨٤ جنيهاً
فرنسا	٠٨ ٦١٤ ٠٧٣ »	٠٤ ٦٨٨ ٧١٨ »
اميركا	٠٧ ٠٨٥ ٩١١ »	٠١ ٧٩٨ ٥٤٢ »
ايطاليا	٠٤ ٠٦٩ ٠٨٢ »	٠٥ ٢٣٠ ٧٧٣ »
المانيا	٠٣ ٩٧١ ٦٥٦ »	٠٢ ٩٤٦ ٧٣٩ »
سويسرا	٠٢ ٢٩٩ ٤٧٤ »	٠٠ ٦٣٨ ٢٩٩ »
اليابان	٠١ ٥٠٩ ٤٨٠ »	٠٠ ٩٧٣ ٣٢٥ »
اسبانيا	٠١ ٤٨١ ٣١٢ »	٠٠ ١٣٤ ١٥٢ »
تشكوسلوفاكيا	٠١ ١١٨ ٥٤٢ »	٠٠ ٩٠٠ ٦٧٨ »
بلجكا	٠٠ ٢٨٤ ٨٩٠ »	٠١ ٨٩٨ ٣٥٤ »

فالبلدان التي نستفيد منها اكثر مما نستفيد من غيرها هي التي تشتري منا اكثر مما نشتري منها وهي اولاً انكلترا لانها اشترت منا بنحو اثنين وثلاثين مليون جنيه ولم نشترِ منها الاَّ بنحو ١٤ مليون جنيه فالفرق لنا ١٨ مليون جنيه.واميركا فانها اشترت منا بسبعة ملايين جنيه واشترينا منها باقل من مليوني جنيه فالفرق لنا اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات . وفرنسا فانها اشترت منا بثمانية ملايين وستمائة الف جنيه واشترينا منها بنحو اربعة ملايين وسبعماية الف جنيه فالفرق لنا نحو اربعة ملايين جنيه . والمانيا فانها اشترت منا بنحو اربعة ملايين جنيه واشترينا منها بنحو ثلاثة ملايين جنيه فالفرق لنا نحو مليون جنيه . وسويسرا فانها اشترت منا بنحو مليونين وثلثماية الف جنيه واشترينا منها بنحو ستماية الف جنيه فالفرق لنا نحو مليون ونصف من الجنيهات . واليابان فانها اشترت منا بمليون ونصف من الجنيهات واشترينا منها باقل من مليون . وتشكوسلوفاكيا فانها اشترت منا باكثر من مليون جنيه واشترينا منها باقل من مليون . واسبانيا اشترت منا بنحو مليون‌ونصف واشترينا منها الاَّ بنحو ١٣٤ الف جنيه

فلا يغلبنا في تجارتنا الاَّ بلجكا وايطاليا فبلجكا يزيد ثمن ما نشتريهِ على ما نشتريهِ منها ١٦٠٠٠٠٠ جنيه وايطاليا يزيد ثمن‌ما نشتريهِ منهاعلى‌ما تشتريهِ منا ٢٠٠٠٠٠١ اجنيه

الاشعة والاشعاع

جئنا في اجزاء المقتطف الماضية على اكثر الحقائق التي في هذه المقالة حين اذاعتها واسهبنا فيها حينئذٍ للذين يعنون بذلك ثم اطلعنا على المقالة التالية في مجلة القرن التاسع العشر فرأيناها حرية الاثبات لانها تجمع في كلام موجز قريب التناول اهم الحقائق المعروفة عن الاشعة المختلفة

يراد بالاشعاع انبعاث مجارٍ من القوة من مركز وانتشارها في الفضاء دوائر تكون صغيرة قرب مركز الاشعاع ثم تتسع رويداً رويداً كما يحدث في بركة من الماء اذا القي فيها حجر . والاشعة نوعان الاول ما كان امواجاً في الاثير كامواج النور والثاني ما كان ذرات صغيرة جدّاً كالتي تنفصل من عنصر الراديوم وتنطلق في الفضاء بسرعة فائقة

الاشعاع ذو الامواج

ينطوي تحت هذا النوع من الاشعاع اشعة اللاسلكي التي لا نستطيع الشعور بها بواسطة حواسنا ويليها الاشعة التي تحت اللون الاحمر في الطيف الشمسي وهي لا ترى ايضاً بل يشعر بها لانها اشعة حرارةٍ ثم اشعة النور التي نراها والنور اشهر مظاهر الاشعاع وبعدها الاشعة التي فوق البنفسجي في الطيف وهي لا ترى انما لها فعل كيماوي في الالواح الفوتغرافية وغيرها ثم اشعة اكس او رنتجن . وهذه الاشعة تختلف كثيراً كلها في خواصها وصفاتها لكنها تتفق في انها امواج في الاثير تسير بسرعة ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان وهي سرعة النور كما لا يخفى . واشهر ما تختلف فيهِ كل فئة منها عن الفئة الاخرى طول امواجها . فامواج اشعة غمّا وهي من اقصر اشعة الراديوم واقدرها على اختراق الاجسام اقصر الامواج المعروفة وامواج الاشعة اللاسلكية اطولها . فاذا قسنا مختلف هذه الاشعة بالمتر جاء طولها كما يلي

اشعة غمّا يتراوح طول امواجها بين ١ / ...٠٠٠ ٥ و ١ / ...٠٠٠ ٨ من المتر

اشعة اكس « « « « ١ / ...٠٠٠ ٨ و ١ / ...٠٠٠ ٢ «

الاشعة فوق البنفسجي « « « « ١ / ...٠٠٠ ٢ و ١ / ...٠٠٠ ٦ «

وكل هذه الاشعة لا ترى كما تقدم وتتلوها طولاً امواج النور التي يتراوح طولها بين خمس جزء من الف جزء من المتر لامواج الاشعة البنفسجية و ٤/٥ جزء من الف جزء

من المتر لامواج الاشعة الحمراء . وتحت الاحمر اشعة لا ترى نسمى الاشعة التي تحت الاحمر وهي اشعة الحرارة ثم نجد فاصلاً بين اطول الامواج في الاشعة التي تحت الاحمر واقصر الامواج اللاسلكية . فاقصر الامواج اللاسلكية المعروفة طولها ملتر وقد تطول فتقاس بالوف الامتار

ولكي نقرب الى القارئ فهم نسبة هذه الامواج بعضها الى بعض نقول انهُ اذا جعلنا طول الموجة من اشعة غمّا سنتمتراً واحداً فطول الموجة من اشعة اكس يختلف من سنتمترين ونصف الى ٣٦٠ سنتمتراً وامواج الاشعة التي فوق البنفسجي يتراوح طولها بين ٣٦٠ سنتمتراً و٣٦٠ متراً والاشعة التي تحت الاحمر يختلف طول امواجها من ٧٢٠ متراً الى نحو ٦٤٤ كيلو متر على هذه النسبة وامواج الاشعة اللاسلكية من نحو ٤٨٢٨ كيلو متر الى ملايين من الكيلومترات. وسنوجز الكلام فيما يلي على كلٍ من هذه الاشعة مبتدئين باطولها

﴿ الاشعة اللاسلكية ﴾ ان المحطات اللاسلكية التي تذيع الاخبار والاغاني وما اليها تذيعها بامواج لا يقلُّ طول كلٍ منها عن مئات الامتار . والمحطات الكبيرة التي تذيع الاشارات اللاسلكية الى ابعاد شاسعة لا يقل طول الموجة المستعملة فيها عن عشرة آلاف متر . على انهُ يستطاع توليد امواج لاسلكية قصيرة جدًّا لا يزيد طولها على سبعة عشر جزءًا من مائة جزء من السنتمتر وهذه الامواج القصيرة كبيرة الفائدة في الرسائل اللاسلكية حينما يراد توجيهها في جهة معينة

ولا يخفى ان الامواج اللاسلكية يسهل نفاذها من الاجسام التي لا تخترقها اشعة النور واشعة الحرارة كالمباني . لكن اذا كان في الاجسام التي تنفذها الاشعة اللاسلكية موادّ موصلة للكهربائية امتصت هذه المواد جانبًا من قوة الامواج وتولَّد فيها تيّار كهربائي . وعلى هذا المبدأ بني التقاط الاشارات اللاسلكية بواسطة الاسلاك الهوائية

﴿ الاشعة التي تحت الاحمر ﴾ وقد دعيت كذلك لانها تجيء بعد الاشعة الحمراء في طول امواجها واشهرُ خواصها مقدرتها على اشعاع الحرارة واكبر مصدر لها الشمس . لكنها تشعُّ من كل جسمٍ حامٍ او منير فابريق الشاي حين غليانهِ يشعُّ اشعة حرارة يزيد طول امواجها اثنا عشر ضعفًا على طول اطول الامواج التي تُرى اي امواج الاشعة الحمراء . واجسامنا تشعُّ اشعة حرارةٍ يزيد طول امواجها ثلاثة عشر ضعفًا على طول الامواج الحمراء . ويسهل على هذه الاشعة اختراق الهواء انما يعسر عليها نفوذ الماء . لها فعل ضعيف في الواح الفوتغراف . وقد استنبطت مقاييس دقيقة لقياس هذه

الاشعة فيستطيع الباحثون الآن ان يقيسوا بها حرارة شمعة اذا كانت على مائة متر منهم

❊اشعة النور❊ لولا اشعة النور لما كنا نرى شيئًا بعيوننا . فهي تقع على الاجسام وتنعكس عنها الى عيوننا فترتسم على شبكياتها اشباح المرئيات. والنور مركب من سبعة الوان اساسيّة مختلفة لكل منها امواج تختلف في طولها عن امواج اللون الآخر . اطولها امواج اللون الاحمر واقصرها امواج اللون البنفسجي .وهي في ترتيبها حسب طول امواجها الاحمر اولاً فالاصفر فالبرتقالي فالاخضر فالازرق فالنيلي فالبنفسجي . وتعرف بالوان الطيف الشمسي وترى في قوس قزح . وهي سبب ما يحدث في النبات من التفاعل الكيماوي ولها فعل في الواح الفوتغراف بني عليهِ فن التصوير الشمسي

ومعلوم ان عنصر السلينيوم موصل ضعيف للكهربائية ولكن اذا وقعت عليهِ اشعة النور ازدادت مقدرتهُ على ايصالها . فاذا وضع السلينيوم في حلقة كهربائية لم تتم هذه الحلقة الاَّ متى وقع النور عليهِ . والتيار الكهربائي لا يستطيع ان يفعل فعلهُ في تلك الحلقة الاَّ اذا وقع النور على السلينيوم . و يستطاع التحكم بحلقة كهربائية من هذا القبيل على وجوهٍ مختلفة . فاذا وضعت في آلة او طوربيد وكان السلينيوم غير معرَّض للنور لم تكتمل الحلقة ولذلك لا تدور الآلة او لا ينفجر الطوربيد . ولكن حين يقع النور على السيلينيوم تزيد مقدرتهُ على ايصال الكهربائية فتتم الحلقة و يتصل التيار بالآلة فتدور او بالطوربيد فينفجر .وتستطاع ادارة الطرابيد والغواصات من اماكن بعيدة عنها جريًا على هذا المبدأ . وخواص السيلينيوم[١] من هذا القبيل جعلت اساسًا لمستنبطات اخرى غريبة . منها التلفون النوري الذي ينقل بهِ الصوت في شعاعة من النور[٢] ومنها السنما الناطقة[٣] والاوبتوفون الذي تحول بهِ صور الحروف التي لا يراها العمي الى اصوات موسيقية يسمعونها فكأَنها آلة تجعل العمي يبصرون[٤]

❊الاشعة التي فوق البنفسجي❊ وهي اشعة لا ترى ، امواجها اقصر من امواج الاشعة البنفسجية ولها فعل قوي في الالواح الفوتغرافية والفوتغرافيا افعل الوسائل لاثبات وجودها . واطول هذه الاشعة ينفذ الزجاج والهواء ولكن الباحثين يجدون صعوبة كبيرة في البحث فيها لانهُ يعسر وجود مادة تخترقها هذه الاشعة اختراقًا

(١) ظهر ان للبوتاسيوم فعلاً يشابه فعل السلينيوم من هذا القبيل فاستعمل في نقل الصور بالتلفون العادي انظر مقتطف يوليو ١٩٢٤ صفحة ١٢٧ (٢) انظر مقتطف يوليو ١٩٢٣ صفحة ٥٧ (٣) انظر دسمبر ١٩٢٤ صفحة ٤٨٨ (٤) راجع مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٥ صفحة ١٦٩

تاماً ومن الاجسام القليلة التي تنفذها بسهولة الكوارتز [١]

يصعب علينا ان نصدق وجود اشعة لا تخترق الزجاج وهذه الصعوبة ناجمة عن اعتقادنا باننا نستطيع ان نرى كل الاشعة وهذا خطأ . فبعض الاجسام تنفذ منها امواج مما طوله كذا ولا تنفذ منها امواج من طول آخر. فاشعة غما وامواجها اقصر الامواج المعروفة تنفذ من جميع الاجسام ومقدار نفوذها متوقف على كثافة الجسم الذي تنفذ منهُ لا غير . فكثافة الالومنيوم مثلاً ككثافة الزجاج. وكثافة الرصاص اربعة اضعاف كثافة الالومنيوم. لذلك تجد ان قطعة من الالومينيوم او الزجاج سمكها اربع بوصات تمنع نفاذ هذه الاشعة كما تمنعهُ قطعة من الرصاص سمكها بوصة واحدة

وللاشعة التي فوق البنفسجي فوائد صحية في معالجة بعض الامراض كما في سل العظام والمفاصل . وقد استنبط مصباح يدعي مصباح فنسن لهُ فعل شافٍ في الذئب الاكال ومعظم نورهِ من الاشعة التي فوق البنفسجي . وتستخدم هذه الاشعة لقتل البكتيريا وتعقيم اللبن والماء وفي الاكزيما وما اليها من الامراض . وتتولد مع النور العادي في مصباح غاز الزئبق ومصباح القوس الكهربائي او بحرق شريط من معدن المغنسيوم وهذا سهل يستعمل كثيراً حين التصوير بالفوتغراف ليلاً

اشعة اكس هي الاشعة التي اكتشفها رنتجن سنة ١٨٩٥ فتنسب اليهِ او تدعى اشعة اكس لانها كانت مجهولة منذ نحو ثلاثين سنة و بقيت حقيقة خواصها مجهولة حتى سنة ١٩١٢ . ولا يخفى ان حرف اكس (X) الافرنجي عند علماء الرياضيات يستعمل للدلالة على المجهول . واهم ما يعرف عنها انها اشعة قصيرة الامواج تخترق مواشير الزجاج بلا انكسار فالعدسيات لا تجمعها ولا تفرّقها وهي تخترق بعض المواد الخفيفة اي القليلة الكثافة كالورق والاقمشة واللحم والالومينيوم واما المواد الثقيلة اي الكثيفة كالنحاس والرصاص والعظام فتمتصها. ومن هنا تنشأ فائدتها في الجراحة اذ بها يستطيع الجرّاح ان يُصوّر عضواً مكسوراً او رصاصة وصلت اليهِ واستقرت بهِ فيعرف موضع الكسر ومبلغهُ وموضع الرصاصة . لان الاشعة تنفذ اللحم ولا تنفذ العظم ولا الرصاص فتظهر صورتهما على اللوح الفوتغرافي . وتستخدم ايضاً في الصناعة فتكشف بها مواطن الضعف في آلات مبنية من معادن مختلفة الكثافة . ولاشعة اكس فائدة شفائية في بعض الامراض لانها تتلف بعض الانسجة المريضة اكثر مما تتلف الانسجة السليمة . واذا كانت الاشعة التي توجه

(١) راجع مقتطف اغسطس ١٩٢٤ صفحة ٣٥٣

الى الانسجة المريضة اقوى مما تحتملهُ الانسجة السليمة فقد تميت . واشعة غمّا اقوى من اشعة اكس على النفوذ من الاجسام فانها تستطيع ان تخترق قطعة من الرصاص سمكها قدم واذا احسن استخدامها اماتت النوامي السرطانية العميقة . ولكننا لا نستطيع توليد اشعة غما كما نولّد اشعة اكس لان اشعة غما تنبعث من مواد مشعة كالراديوم وهي قليلة على ما نعلم وقد تبقى كذلك دائماً

اشعاع الذرات

النوع الثاني من الاشعاع هو انبعاث ذرات صغيرة من مصدر الاشعاع تحمل شحنات كهربائية . ولهذا النوع من الاشعاع فائدة عملية قليلة لان نور الاشعة لا يستطيع النفوذ من الاجسام. ويستطاع توليد هذه الاشعة بامرار مجرىً كهربائي في انبوب زجاجي مفرغ من الهواء كما في انابيب كروكس او تتولد من ذاتها في اجسام مشعة كالراديوم . ولكن يصعب جدّاً نقل هذه الاشعة واستخدامها لان كل انواع المادة تمتصها بسهولة

واهم الذرات التي تشع من الراديوم ثلاث وهي ذرات الفا وذرات بيتا وذرات غما . اما ذرة الفا فجوهر فرد من الهليوم مشحون بالكهربائية تسير بسرعة ١٠٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان ولكنها لا تسير طويلاً بل تقف بعد مضيّ جزءٍ قليل جدّاً من الثانية لانها لا تستطيع ان تخترق اكثر من ثلاث بوصات من الهواء . واذا وضعت امامها ورقة رقيقة اوقفتها لانها لا تستطيع اختراقها

وفي كل ذرة من ذرات الفا قوّة عظيمة بالنسبة الى حجمها فإذا وضع امامها ستار مدهون بكبريتيد الزنك امكن رؤْيتها حين تلتطم بالستار لانها تولد حينئذٍ نوراً. او قد تلطم حاجزاً رقيقاً في آلة تكبير الصوت فيكبَّر صوت التطامها حتى يصير مسموعاً . وقد جرب السر ارنست رذرفرد هذه الذرات في تمزيق بعض العناصر كعنصر الالومنيوم فافلح في تحويل العناصر بعضها الى بعضها ولكن هذا لم يصحّ الاّ على عناصر قليلة والى درجة محدودة جدّاً لذلك لا يعلق عليهِ شأن عملي كبير

واما ذرات بيتا فمجارٍ من الكهارب اي انها كهربائية سلبية تسير بسرعة تتراوح بين ٥٠ الف ميل و ١٥٠ الف ميل في الثانية . ومقدرتها على النفوذ ضعيفة جدّاً . وليس لها فائدة طبية . انما فائدتها العملية في الانبوب المفرغ في آلة اللاسلكي المستقبلة وفي آلات اخرى تماثلها

والنوع الثالث من الذرات التي تنفصل من الراديوم وتنطلق في الفضاء هي ذرات غمّا وقد جاء الكلام عليها حين تكلمنا على اشعة اكس لانها مثلها تماماً في صفاتها وخواصها

اللغة العربية

هل هي كافية اهلها ووافية بحاجاتهم ؟

انّ هذا الموضوع الخطير الشأن والعظيم الاهميّة من اقدم المواضيع التي تناولها المقتطف واعارها جانب الاهتمام . فلقد طالما رأيناهُ يُعنَى بالبحث فيهِ ثم يستأنفهُ عوداً على بدء موجهاً اليهِ التفات القرّاء ومشوّقاً الادباء الى معالجتهِ وخوض عباب المناظرة فيهِ

ومن يتصفح مجلداتهِ منذ انشائهِ الى الآن يجدها تتضمّن عدّة مناظرات في هذا الموضوع كان لكاتب هذه السطور حظ الاشتراك في اكثرها . اذكر منها على الخصوص المناظرة الاولى التي جرت سنة ١٨٨١ أي منذ اربع واربعين سنة . وكان المقتطف نفسهُ قد وطأ لها خير توطئة بمقالة انشأها بعنوان « اللغة العَرَبيّة والنجاح » ونشرها في الجزء السادس من سنتهِ السادسة . والثانية سنة ١٨٨٧ — ١٨٨٨ أي في سنة المقتطف الثانية عشرة . والثالثة سنة ١٩٠٢ . والموضوع الذي دارت عليهِ رحى المناظرات لا يختلف عن المعنى المستفاد من عنوان هذه المقالة اي البحث في كفاية اللغة العربية لأهلها ووفائها بحاجاتهم . وانقسم الباحثون فيهِ . فبعضهم زعموا انّ اللغة عاجزة عن كفاية اهلها ولن تصلح لقضاء هذه الحاجة ولا بدّ من اتخاذ لغة العامّة أو لغة اجنبيّة بدلاً منها . وزعم فريق آخر انها كافية اهلها كلّ الكفاية وليست في حاجة الى اقلّ اصلاح على الاطلاق . وارتأى فريق ثالث انّ اللغة العربية ليست بكافيةٍ كفايةً تامّة كما زعم الفريق الثاني ولا هي عاجزة كلّ العجز كما زعم الفريق الاوّل . ولكنها في حاجة شديدة الى اصلاح يقوّيها ويرقيها حتى تتمكن من كفاية أهلها والوفاء بحاجاتهم وكان المقتطف — وأظنهُ باقياً الى الآن — في مقدّمة انصار هذا الرأي . فلم يستصوب قط ابدال لغة العامّة أو احدى اللغات الاجنبيّة باللغة الفصيحة بل فنّد غير مرّة هذين الرأيين وأبان فسادهما من وجوهٍ كثيرة لا محلّ لذكرها

اذن اللغة العربية غير بالغة شأو اللغات الحيّة في الارتقاء والكفاية وهي في حاجة الى التنمية والترقية . ولا بدّ من وسائل تُستخدم لقضاء هذه الحاجة . والاّ لم نرَ مسألة كفايتها يتكرر عرضها على بساط البحث من قديم الزمان الى الآن

غيرة في غير محلها

ولا يخفى ان هذه المسألة من المسائل التي يكثر البحث فيها ولكن قلَّما ينتهي بالاتفاق عليها . لانّ النزاع ينشب بين المتباحثين منذ شروعهم في المباحثة ولا ينحصر في ما يراد استخدامهُ من الوسائل بل يجاوزهُ الى الموضوع نفسهِ ومهما يعظم الاختلاف على الوسائل التي ينبغي اتخاذها لترقية اللغة يظلّ أيسر خطباً من الاختلاف على حاجة اللغة الى الترقية . ولقد تصدّى المفكرون غير مرّة للبحث في هذا الموضوع . ولسوء الحظ كنا كلّ مرة لا نلبث أن نرى نار عزيمتهم صائرةً من الشبوب الى الخمود ورياح مساعيهم مدرجةً بعد الهبوب في اكفان الركود . وهذه الخيبة المرّة لم تكن علتها ما كان يتجر بين الباحثين من الخلاف على دواء الداء بل العلّة كلّ العلة كانت من قبل فريق من ادعياء الغيرة على اللغة . هؤلاء كانوا كلّ مرّة يتعرّضون للباحثين في وسائل الترقية فيسفّهونهم ويزدرون مشوراتهم ويخالفونهم فيما يرونهُ من احتياج اللغة الى الترقية والاصلاح لزعمهم انها ارقى اللغات وأوفاهنّ بحاجات أهلها في جميع الأزمنة والاوقات . وبمثل هذه المزاعم التي لا تستند الى شبهِ ظلّ من الحقيقة كانوا يخدّرون اعصاب الشاعرين بحاجتها ويثبّطون عزائم الساعين في قضائها جانين على اللغة واهلها بغير في غيرة محلها

والحقيقة

والحقيقة ان لغتنا في اشد احتياج الى الترقية بشهاده كل من يزاول فيها الكتابة نظماً ونثراً ويتحرّى افراغ معانيهِ في قوالب صحيحة فصيحة . فيتلمسها متجشماً اليها عرق القربة . وكثيراً ما يُعييهِ ذلك فيكفّ عن التحرّي مضطرًّا الى الرضى بالقوالب كما جاءت لا كما أحبّ

ولقد آن لسدنة اللغة وحماتها الذائدين عن ذمارها والشاعرين بشدة احتياجها الى الاصلاح ان ينشطوا من عقال السكوت بعد ما اتّسع مجال القول لمن اراد وخلا جوّ السعي من المعارضين أو كاد

والترقية المطلوبة صعبة ولكنها ليست مستحيلة . اي ان اللغة العربيَّة ليست من الخمود والجمود بحيث يتعذر احياؤُها وانماؤُها بل هي باجماع الباحثين فيها من اللغات الحية النامية ولها خواص النشوء والتحول والجري على مقتضيات الزمان والمكان . ولكن طرأ عليها ما وقفها عن العمل بحسب هذه الخواص . فما الوسائط التي تستخدم لاصلاح الخلل الطارىء ؟

هل كانت اللغة العربيّة كافية أهلها ؟

ليس فينا من ينكر أنّ لغتنا كانت كافيةً للتعبير عن اغراض اهلها والدلالة على كل ما ارادوا تبيانهُ بالكلام او بالكتابة

وامامنا تاريخ العرب منذ الجاهلية الاولى وفي ما تلاها من العصور التي بسقت فيها ادواح مجدهم ووشجت اعراق عزّهم وورفت ظلال حضارتهم . فلنتصفّحهُ ونطالع فيهِ ما شئنا ممّا جادت بهِ قرائح شعرائهم وخطتهُ اقلام كتابهم فنجدهُ غايةً في جمال الاسلوب وصحة التركيب وفصاحة التعبير وعذوبة الالفاظ وسلاستها مع جزالتها وفخامتها ووضوح المعنى وحسن الانتساق وجودة الالتئام كثوب أحكم الحائك نسجهُ واجاد النقاش تطريزهُ وتوشيعهُ او كحلي أخلص الصائغ سبكهُ واتقن الجوهري ترصيعهُ . وفي كل موضوع توخوا النظم او الكتابة فيهِ نرى اللغة آتتهم مطواعةً منقادةً وفتحت لهم خزائن تحفها وجنان طرفها فنظموا من جواهرها في دواوينهم قصائد حاكت الدرر في الاسلاك أو الدراريّ في الافلاك ونثروا من ازاهيرها على صفحات كتبهم مقالات منمّقة لاحت في تدبيجها الانيق البديع كالروض المريع في فصل الربيع

الاشتقاق سرّ جمال اللغة العربيّة

وما ذلك الاّ لانها وُضعت منذ البدء على اساس راسخ متين ضمن لها الثبات والبقاء (بالتحوُّل والارتقاء) وانشأ فيها خاصة التشعب والتفرع ومرونة التقلب والتغيُّر . ومهد لابنائها في كل عصر سبيل المضيّ في الاتساع والارتفاع ومواصلة البناء على ذلك الاساس الصخري الدهري الذي هو الاشتقاق

فالاشتقاق مجلى بهاء اللغة العربية ومظهر إعجازها ومنشأ قوتها الحيويّة ومصدر كفايتها لكلّ ما يجد ويحدث على مرّ العصور . وعليهِ يحسدها ارقى الالسنة واوسع اللغات . وبهِ تمتاز بأن يكون الفعل والاسماء الدالة على معناهُ مشتقةً بعضها من بعض ومرتبطة بعضها ببعض وملتفة بعضها حول بعض كاعضاء جسد واحد او اسرة واحدة فالمصدر بانواعهِ وتصاريف الفعل في الازمنة الثلثة — معلومًا ومجهولاً مجرداً ومزيداً — والصفة المشبهة وأفعل التفضيل وصيغ المبالغة واسماء الفاعل والمفعول والمكان والزمان والآلة — هذه كلها — يجمعها الاشتقاق الذي يعم لغتنا و يتناول كل كلمة منها تقريبًا حتى يصح القول ان الاشتقاق هو اللغة وان اللغة هي الاشتقاق . وهو قوامها وعمادها . وبهِ على الخصوص كانت في تلك العصور الخوالي تؤاتي رُوّاد نجعتها ووُرّاد شرعتها

وتسهل عليهم التعبير عن كل ما عرض لهم ان يشيروا بالنطق اليهِ او يدلوا بالكتابة عليهِ

اقتداء الخلف بالسلف في الاستخراج والوضع

وكان المتأخرون كلَّما ارادوا التعبير عن المعاني المقصودة يجدون المتقدّمين قد سبقوهم الى الدلالة عليها بما وضعوا لها من مفردات وتراكيب وقيود وضوابط يراها المتأخرون على طرف الثمام من أسهل ما يدور في الألسنة وأقرب ما تتناولهُ الأقلام

وان اتفق لهم ان يجدوا الذين تقدّموهم لم يسبقوهم الى قضاء بعض هذه الحاجات فماذا كانوا يفعلون ؟ كانوا على الفور يحذون حذو المتقدّمين في وضع الفاظ تدلّ على المعاني المبتغاة إمَّا بطريق الاشتقاق بالاستعمال الحقيقيّ أو المجازيّ وهو أوسع الطرق وأعمّها وأقربها منالاً وإمَّا بطريق النحت او التركيب او التعريب وهذا الاخير أندر الطرق واقلّها استعمالاً

هذه دواوين شعرائهم العامرة بقصائد منظومة في الحماسة والفخر والحكم والوصف والغزل وما شاكلها من فنون الشعر . وكتب علمائهم وفلاسفتهم الموضوعة في الفقه والتاريخ والأدب وما عرفوهُ حينئذٍ من العلوم العقليَّة والطبيعيَّة وغيرها . يفتحها اليوم جهابذة النقد ويطالعون فيها ما اختاروا من المباحث والمطالب . فيأخذهم عجب لا يوصف ممَّا يشاهدونهُ من آيات البراعة في صناعة الانشاء والمهارة في انتقاء الاساليب والتفنن في وضع الالفاظ وصوغ التراكيب وغير ذلك مما يدلّ على غزارة مادّة اللغة وسعة نطاقها وكفايتها للتعبير عن كلّ معنى دار في خلد متكلم او خطر على بال كاتب

اسباب قصور اللغة في الوقت الحاضر

هكذا كانت اللغة من قبل فلماذا لم تبقَ كذلك الى الآن ؟ لماذا قصّرت عن مجاراة اللغات الحيَّة في الوفاء بحاجات اهلها في هذا العصر ؟ والجواب أن قصورها نتج من أسباب كثيرة أهمّها ما يأتي

اولاً — مضايقة لغة العامّة لها

يراد بلغة العامّة اللهجات المختلفة الدائرة على الالسنة في جميع الاقطار العربية . وهي امّا خليط من الفصيح المصحّف والمحرّف وبعض الالفاظ المرتجلة كما في داخل بلاد العرب وغيرها من الاصقاع التي لم يختلط اهلها بالجاليات الاوربيَّة واما مزيج من هذه ومن طائفة كبيرة من الكلمات الدخيلة المعرّبة عن اللغات الافرنجيَّة التي تدفقت على مصر وسورية وبلاد المغرب محمولة الينا على ألسنة الافرنج انفسهم او منقولة في ما ينشر بيننا من كتبهم

صحفهم ومجلاتهم الحافلة بذكر اسماء ما يجد عندهم في العلوم والفنون والاختراعات. او ما يرد علينا من مصنوعاتهم او في ما ينشأ لهم عندنا من المدارس والمصانع والشركات وغيرها من وسائل النشر . فاندست هذه الكلمات في لهجاتنا العامية متشابكة متداخلة ا لا مزيد عليه من الاندماج والالتحام. وقد شاعت هذه اللهجات المختلطة كل الشيوع بين جميع الناطقين بالضاد. فتراهم يولدون في احضانها ويترعرعون في اكنافها ويرضعونها م اللبن ويتناولونها مع طعامهم وشرابهم ويشبون على سماعها من الآباء والامهات وذوي لقربى وجميع الذين يعاشرونهم من الاتراب والاصحاب . ويقضون سني الطفولة ومابعدها لا يطرق آذانهم غيرها ولا تنطلق ألسنتهم بسواها . واذا دخلوا المدارس الابتدائية العالية وجدوا المعلمين والاساتيذ يكلفونهم تعلم اللغة الفصيحة وحفظ قواعدها ولكنهم لا يسمعونهم يتكلمون بها ليسهل عليهم الاقتداء بهم في مزاولتها واقتباس ملكة النطق بها

وقد بلغ من شدة تمكن هذه اللهجات منا انها توشك ان تكون الآلة الوضعية لوحيدة للتخاطب والتفاهم . وهي في مصر وفلسطين وسورية والعراق والحجاز واليمن ونجد السودان والمغرب وغيرها من الاقطار العربية حشو آذان السامعين وملء ألسنة المتكلمين تى انك لتجدنها شاغلة أذهان الخطباء والكتاب ومتحفزة كل حين للجري على أقلام هؤلاء وفي ألسنة اولئك لولا انهم يتداركون أمرهم قبل الخطابة والكتابة ويتعهدون خزائن أذهانهم بنزع ما يعلق فيها من الكلام العامي مستبدلين به كلمات صحيحة وتراكيب صحيحة يتكلفون استخدامها لتأدية المعاني التي يرومون التعبير عنها في خطبهم وكتبهم

ومع شدة توقينا للغة العامية واحترازنا من تربصها بنا وتغفلها لنا لا تأمن ألسنتنا لعثار بألفاظها ولا تسلم أقلامنا من الخبط في تعابيرها. ولذلك ترى الخطيب او الكاتب نا يحيد من وقت الى آخر على حين غفلة عن جادة اللغة الفصحى مدفوعاً بقوة العودة لى الاصل ويستعمل كلمات وتعابير يظنها صحيحة لكثرة ورودها في لسانه وعلى سمعه مع نهُ لا صحة لها على الاطلاق

فشيوع اللهجات العامية على هذا الوجه يضايق اللغة الفصيحة كل المضايقة ويحول دون تقدمها وارتقائها

٢ — كثرة الحاجات التي جدت في هذا العصر

يراد بالحاجات الاشياء التي نحتاج في هذه الايام الى التعبير عنها لفظاً او كتابة . قد بلغت من الكثرة مبلغاً شب عن طوق الحصر وجاوز حد الاحصاء . وطما سيلها

من اواسط القرن الماضي الى الآن طمّوًا عمّ أسواقنا وتناول اكبر جانب مما يباع فيها من العروض والامتعة والآنية والبضائع والمصنوعات وزحف جيشها على معاملنا ومخازننا وصيدلياتنا وغشي مكاتبنا ومطابعنا ومدارسنا وانديتنا ومسارحنا وملاهينا ودواوين حكوماتنا وجاس خلال بيوتنا — من احقر اكواخ الفقراء المتربين الى افخم قصور الاغنياء المترفين. هذه الاشياء كلها صدرت من اوربا واميركا واندسّت متغلغلة في ما عندنا من اشياء تتعلّق بمعايشنا وامور ترتبط بأحوالنا في قيامنا وقعودنا ودخولنا وخروجنا وصحتنا ومرضنا وتدخل في مباحثنا العلميَّة والصناعيَّة والطبية والتجاريَّة والزراعيَّة وغيرها وأصبحنا في اشدّ احتياج الى التعبير بالكلام والكتابة عن الوف — بل عشرات الالوف — من الاشياء الشاملة لكلّ ما عندنا من رياش وأثاث ومتاع واناء وجميع ما على اجسادنا من ثياب وملابس من قمَّة الرأس الى اخمص القدم وما يباع في مخزن التاجر ودكّان البدّال وحانوت العطّار من بضائع ومنسوجات ومصنوعات وعروض وسلع وعقاقير وما يعرض في علوم الطبّ والعلاج والهندسة والملاحة والطيران وسكك الحديد وصناعات البناء والحدادة والنجارة والخياطة من اصطلاحات وتعابير وعدد وآلات وادوات وما يجدّ كلّ يوم في عالم الكشف والاختراع

قلت اننا احتجنا اشدّ احتياج الى التعبير عن هذه الاشياء. ولما كان صاحب الحاجة أرعن لا يروم الاّ قضاءها وكان الذين يستطيعون قضاء شيءٍ يسير من هذه الحاجة اقلّ جدًّا من ان يكفوا ضاق نطاق الانتظار ونضب معين الاصطبار ولم يبق لمضغوط البخار مندوحة عن الانفجار. وبحكم هذه الضرورة تملّص العامّة كلهم وبعض الخاصَّة — ان لم اقل اكثرهم — من قيود الحفاظ والمراعاة وتفلتوا على هذه الاشيا الجديدة يعبّرون عنها كيفما اتّفق لهم امّا بالتعريب على وجوه مختلفة بلا قاعدة ولا رابط واما باستخدام كلمات عاميَّة. وهكذا عمَّت الفوضى واستحكم التهاون والاهمال وتفشّى التفريط في اللغة وهي اكرم ما به نباهي ونفاخر وانفس ما تركهُ الأوائل للأواخر. وساور القلق افكار كثيرين في مصر والشام وغيرها من الاقطار العربية فرفعوا عقيرتهم بالشكوى وصاحوا يستثيرون الهمم ويستنهضون العزائم لتلافي الحال وانقاذ اللغة من براثن اللهجات العامية الخاطفة وسيول الرطانات الاجنبيّة الجارفة. ولكن كانت شكواهم كلّ مرّة تذهب صرخة في واد ونفخة في رماد

(ستأتي البقية)

القاهرة

اسعد خليل داغر

الصحافة والحكومة

خطبة للمستر كولدج رئيس الولايات المتحدة

كانت العلاقة بين الصحافة والحكومة ولا تزال موضوعاً كبير الشأن. فاول ما تسعى اليهِ الحكومة في بلاد ذاعت فيها اساليب الاستبداد هو السيطرة على مصادر الاخبار العامة.

واسمى ما تتصف بهِ البلاد التي تعلي مقام الحرية هو اطلاق الصحافة من القيود التي تثقل كاهلها

لقد عرف الناس منذ زمن بعيد آناً بالفطرة وآناً بالاختبار ان الحق والحرية لا ينفصلان. فالحكومات الاستبدادية لا تستطيع ان تقوم على شيء سوى على رأي مخطىء ضالّ في علاقة الناس بعضهم ببعض وعلى مبادئ كاذبة

المستر كولدج رقي الى منصب الرآسة في الولايات المتحدة بعد موت سلفه المستر هاردنغ في ٢ اغسطس ١٩٢٣ ثم انتخب رئيساً اصيلاً في ٤ نوفمبر ١٩٢٤ واحتفل بتنصيبه في وشنطون في ٤ مارس الماضي

توضع بالقوة وتذاع بها. هذه الحكومات وجدت ان لا بدَّ لها من السيطرة على نظام التعليم العام والتحكم بهِ لانها لا تنهض الاَّ على الجهل. واذا سعت لتنوير العقول فانما

تنور عقول فئة قليلة من ابنائها لكي تستخدمهم في تضليل الجماهير . فالذين تعلموا في رعاية هذه الحكومات لم يتعلموا ليشهدوا للحق بل ليكونوا محامين اشداء عن مبادئ كاذبة وادّعاءات باطلة . هذا هو السبيل الذي سلكهُ دعاة الامتياز الخاص . هذا هو سبيل تقسيم الناس الى طبقات، سبيل السيد والمسود

ومتى بلغت امة شأوًا بعيداً من الارتقاء فبدأت حكومتها تتخذ شكلاً جمهوريًا تصير وسائل التعليم اكبر شأنًا مما كانت وتنقلب الحال عمّا كانت قبلاً لان نظام الحكومات الحرة يستلزم ان يكون جميع الناس متنورين ومطلعين على الحقائق كما يلزم ان يكونوا اغبياء في ظل الحكومات المستبدة

لذلك نرى الحكومة في البلدان الجمهورية لا تسيطر على معاهد التعليم ولو قيدتها بقيود القانون الاساسي . والمبادئ التي تلقّن في هذه المعاهد لا تعتمد في صدقها وتأثيرها على اتفاقها مع آراء الاسرة المالكة او مخالفتها لها بل على موافقتها للحق . والصحافة التي تكون في رعاية الحكومات المستبدة آلةً لقلب الحقائق وتشويهها تصبح في البلدان الحرة اداة لاذاعة هذه الحقائق وتوضيحها . فتسمو المنشورات العامة حينئذٍ من رتبة بوق ينفخ فيهِ الحاكم حين يشاء وما يشاء مقيدة بهِ بقيد الخضوع والامتثال و يصير لها مقام محترم مبني على الاستقلال وتصبح عاملاً كبيراً في تعليم الناس وتنوير اذهانهم وتغدو قوة كبيرة من قوى العمران وتلقى عليها تبعة تتناسب مع مقامها ونفوذها

فالصحافة التي تسيطر عليها حكومة مستبدة لا تكون الاَّ وسيلة للبروبغنده (الدعوة) لكنها في ظل الحكومات الحرة تكون عكس ذلك . ان البروبغنده تسعى لنشر جانب من الحقائق فقط وتشوّهُ علاقة هذه الحقائق بعضها ببعض فتنتج نتائج ما كان استنتاجها ممكنًا لو نشرت كل الحقائق بصراحة تامة . لذلك قيل ان البروبغنده تعمي الذهن والتعليم ينيرهُ وفيها خطر من اكبر الاخطار التي تهدد عمراننا الحاضر

على ان هنالك صعوبة كبيرة في مقاومة البربغنده الضارة او في ادراك حقيقتها واجتنابها، تنجم عن كثرة المشاكل الفنية التي تواجهنا و يصعب على اي كان ان يحيط بها علمًا من جميع وجوهها .ومن هذا القبيل تواجهون — يارجال الصحافة —ما يواجههُ المشترعون ورجال الحكومة من المصاعب . فعلى كل المشتغلين بالامور العامة ان يعتمدوا على معارف الخبيرين والاختصاصيين واحكامهم

ومما يؤسف لهُ ان ليس كل الخبيرين مجردين لتأييد الحق حتى يصح الاعتماد على ارائهم

وما كلُّ المتخصصين صادق فيما يقول.فزيادة اعتمادنا على اراء الخبراء في امورنا المهمة تجعلنا اقرب للتأثر باضاليل البروبغنده التي تأتينا مخفية في رأي خبير او حكم متخصص ولذلك يجب علينا ان نكون رحيبي الصدر ننظر في كل ما يعرض علينا من غير تشيّع او تعصب

كل جيل من الناس يعتقد ان المشاكل التي تواجههُ ادق المشاكل التي عُرفت واصعبها . ومع اعترافي بما فينا من الميل للمبالغة في وصف مشاكل الامم في هذا العصر اقول ان مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية ادق واكثر تعقداً واعسر على الحل من المشاكل التي عُرفت في العصور المتقدمة . لذلك يجب ان نبقي عقولنا حرة من قيود التشيع والتحزب .ولنعلم ان التعليم لا يضيرنا مهما عظم نصيبنا منهُ . واما البروبغنده فخطر كبير مهما كان نصيبنا منها قليلا

لذلك يعنى رجال الصحافة بالمناقشة في ماهية الاخبار التي تعتمد عليها الصحف وتذيعها وعندي ان هذه المناقشة ستدوم ما دامت الصحف.على اني اري ان الصحيفة لا تستطيع ان تنشر اخبار الشعب من جميع وجوهها مع مراعاة التفصيل والاسهاب والدقة كما لو كانت تصور حادثة من الحوادث بالفوتغراف . لان هذا عمل مستحيل بطبعهِ . بل نكون على جانب الانصاف اذا طلبنا الى الصحف ان تكون نسبة الاخبار التي تنشر فيها الى ما يقع من الحوادث كنسبة صورة انسان مصورة بالزيت الى صورتهِ الفوتغرافية . فالصورة الفوتغرافية تريك تقاسيم جسمهِ جلية ولكنك لا ترى فيها خلقهُ وشخصيتهُ

كان احد اساتذتي يقول انهُ اذا كانت صورة شجرة بالقلم تأتي مثل الشجرة تماماً فلا فائدة من الصورة لاننا نستطيع الذهاب الى الغاب لرؤية الشجرة نفسها . ولكن اذا كانت الصورة من الطبقة العالية بين الصور وجدنا فيها ما لا نجدهُ في الشجرة او في صورتها الفوتغرافية وجدنا فيها شيئاً من الخلق والشخصية التي تختلج في نفس مصوّرها فينصرف نظرنا حين رؤيتها عن النظر الى الاشواك وغيرها من التفاصيل الى التأمل في روعة تلك الدوحة وجمالها

لذلك خطر لي ان الاخبار يجب ان تروى على اسلوب يظهر فيهِ مثال واضح من معيشة الناس وحوادثهم اليومية . يجب ان ترسم فيها اخلاقهم وعاداتهم ونزعاتهم . فيستطيع المخبر او المكاتب حينئذٍ ان يظهر ما فيهِ من مقدرة ونبوغ .فلا يروي الحوادث التي يراها في مقالات لا رواء فيها ولا طلاوة بل ينظم منها ما يفيد وينير ويطرب فيخرج بعملهِ عن حدود التقليد ويسمو بهِ الى مرتبة الفنون

اما صحفنا الاميركية فلها غايتان الاولى اذاعة المعارف والاخبار بين قرائها . والثانية خدمة مصالحنا التجارية عن طريق اعلاناتها وانبائها المالية والتجارية

وارجح انكم لا تحترمون قاعدة في عملكم اكثر من احترامكم للقاعدة القاضية بفصل مصالح الصحيفة المالية عن ادارة انشائها وتحريرها . فامور الصحيفة المالية يجب الاَّ توَّثر في سياستها العامة وما تذيعهُ من الاخبار. كذلك يجب ان لا تتغيَّر السياسة المالية في صحيفة من الصحف حسب التغير الذي يقع في موقفها ازاء الامور العامة

ان الغريب عنا يرى ان هذه القاعدة توَّدي الى ارتباك عظيم في التوفيق بين فروع الادارة والتحرير ولكن لزوم هذا التوفيق على ما اظن ليس في الصحف اشد منهُ في كل عمل من اعمالنا . والحياة كلها ليست سوى سلسلة طويلة من التوازن والتوافق

حينما افكر في العلاقة بين سياسة الجريدة المالية وموقفها ازاء المسائل العامة يثبت لي ان الصحف الاميركية تمثل ما في بلادنا من السعي الى الكمالات العملية . فمن مدة قصيرة وضع قانون يتعلق بدخل الاشخاص والشركات فنشرت بسببهِ حقائق مشوقة عن هذا الدخل . نشرت الصحف هذه الحقائق في اعمدة الاخبار فيها واحتج كثير منها في المقالات الرئيسية على الحكومة لانها سهلت السبيل الى اذاعتها ولم يكن في عملها هذا شيء من التناقض. ذكرتُ هذه الحادثة لامثّل بها على ما قلتهُ هنا من ان صحافتنا تمثل ما في بلادنا من سعي نحو الكمالات العملية . فمحررو الجرائد اذاعوا الحقائق حالما اتصلت بهم لانهم عمليّون يغتنمون الفرص ولكنهم ككتّاب يطلبون تحسين الاحوال والسعي نحو الكمال لاموا الحكومة على تسهيل اذاعتها

***

يداخل بعض الناس خوفٌ من صيرورة صحافتنا عملاً تجاريًّا ويقولون ان الصحف الكبيرة صارت مشاريع مالية تربح ارباحاً طائلة ويسيطر عليها نفر من المتمولين. ويخافون ان هذه السيطرة توَّدي بالصحافة الى تأييد المصالح الخاصة بدلاً من تأييد المصالح العامة

على اني ارى ان المحك الذي نستطيع ان نمتحن بهِ صحيفة من الصحف ليس بالنظر الى من هم اصحابها وهل هم من الاغنياء بل يجب ان ننظر الى درجة اخلاصها في تأييد المصلحة العامة . يجب ان لا يهمنا من هم اصحاب الجريدة اذا رأينا ان موقفها ازاء المسائل العامة غايتهُ الفائدة العامة . والصحافة التي يحملها على العمل باعث السعي لتأييد النفع العام لا يضيرها غناها مهما عظم ما زالت قوتها تستخدم لتأييد حكومة الشعب

اني لا ارى سبباً للقلق في العلاقة المزدوجة بين الصحف والشعب—اي في ان تكون الصحف من الجهة الواحدة العامة وسيلة لاذاعة الاخبار والحقائق ومن الجهة الثانية الخاصة عملاً ماليًّا رابحًا . بل اعتقد ان صحيفة تبقى على اتصال تام باحوال الامة التجارية اكبر فائدة واجدر بالثقة منها اذا كانت على غير علمٍ بها

ان عمل الشعب الاميركي هو العمل. فهو يهتم بالانتاج والبيع والشراء وتثمير الاموال وزيادة الرخاء والرفاهة في المسكونة . واني وطيد الثقة بان السواد الاعظم من الناس يجد في هذه الامور اقوى العوامل على الدأب والعمل في الحياة . وقد جاء الشاعر غولدسمث بنقيض هذا الرأي في شعر يرويهِ كثيرون ولكن قلَّ من يعتقد صحتهُ .قال ماترجمتهُ

«ان البلاد التي تزيد فيها الثروة وينقص الرجال سائرة الى الاضمحلال »

شعر بليغ ! ولكنهُ ليس فلسفة يصح العمل بها . كان قول غولدسمث يصح لو ان جمع الثروة ينقص الرجال . ولكن انحطاط الرجال الذين جمعوا اموالاً طائلة اندر من النادر . بل الانحطاط يبدأ حينما يكفون عن الانتاج وجمع الثروة . فالثروة نتيجة العمل والاجتهاد وحسن الاخلاق والسعي الذي لا يملُّ . وكلنا نعلم ان الاثراء يؤدي الى زيادة المدارس ونشر المعارف وارتقاء العلوم وتشجيع البحث العلمي وتوسيع المدارك وزيادة السعة وانتشار العمران

نعم اننا لا نستطيع ان نبرّر جمع المال كغاية الوجود . ولكن علينا ان نعترف بان المال وسيلة الى كل عمل عظيم .فما زلنا نرى المال وسيلة لا غاية وجب علينا ان لا يخيفنا حشدهُ .وهل من عصر غالى في حسبان المال وسيلة اكثر مما نغالي نحن في حسبانهِ كذلك؟

منذ مدة قصيرة قرأنا في صحفكم ان رجلين من اكبر رجال الاعمال والاموال في اميركا وهبا نحواً من ٦٠ مليون ريال للتعليم.هذا خبر مهم ! وهو عمل ينطبق على ما نعرفهُ عن كبار تجارنا واغنيائنا . انهم يتوسلون بقوتهم ونفوذهم وثروتهم لينفعوا—لينفعوا الامة لا نفوسهم ولا اسرهم . واني على ثقة ان الاجيال القادمة التي تستفيد بنتائج هذه الهبات لا يسهل اقناعها ان جمع المال كان ضارًّا

لذلك ارى ان لا خوف على صحفنا لانها صارت اعمالاً مالية ناجحة . ولكن هذا النجاح يستدعي مضاعفة السعي لاجتناب الظهور بمظهر الانانية .ففي كل حرفة تجد اقلية تعتمد على الخلق السافل . والامم لن تخلو من اناس يرون مصلحتهم في خيانة غيرهم ولكن هؤلاء يقلّون رويداً رويداً ونفوذهم يضعف واثرهم مهما ظهر عظيمًا في حين من الاحيان

ليس سوى اثر زائل . انهم لا يستطيعون ان يعيقوا تقدم الشعب الذي عزم ان يتقدم ويرتقي . قد يعيقون تقدمهُ في بعض الاحايين ولكن سعيهم لا بدَّ من زوالهِ واثارهم ليست بباقية لان الناس لا يسيرون في الجهة التي يسير اولئك فيها وقوة الروح تتغلب على قوى الجسد دائماً

امثال هؤُلاء الناس بين الصحافيين لا يبررون تقييدنا لحرية الصحافة لان كل حرية وان تطرفت في بعض الاحيان فيها علاج يشفي ادواءها

لذلك ارى ان صحفنا الاميركية تمثل ما في شعبنا من سعي الى الكمالات العملية . وانا واثق بانها افضل الصحف في المسكونة . فانها تنشر من الاخبار الصادقة الموثوق بها اكثر مما ينشرهُ غيرها واعتقد انها في مقالاتها الرئيسية اقل من غيرها تأثراً بتأثير خارجي او رأي حزبي او مصلحة خاصة

وزد على ذلك اعتقد ان الصحف الاميركية اكثر استقلالاً واقل تحزباً الآن مما كانت في اي زمن سابق في تاريخها . ولذلك يصح الاعتماد عليها اكثر مما كان يصح الاعتماد عليها من قبل. هذا رأيي في رجال صحافتنا وفي رجال ادارتنا ايضاً . كلتا الفئتين انقى صفحة واقل تشيعاً الآن منهم في اي زمن سابق .ومن يخالفني في هذا الحكم يدل على جهلهِ لكثير مما حدث حتى في حداثة الكثيرين منا

لا شك ان المصلحة الخاصة ستعنى عناية كبيرة بالوجهة المالية من الصحافة وفي ذلك لا يحتاج اصحاب الصحف الى تشجيع وتأييد من الخارج

لكن ليس هذا الامر الوحيد الذي يقبل عليه الشعب الاميركي . ومن يحسب اننا شعب لا تشغلهُ سوى العناية بالماديات لا يدرك اسرار حياتنا القومية . لا نخفي اننا نطلب الثروة ولكن هنالك اموراً اخرى نطلبها اكثر مما نطلب الثروة . نطلب السلم والشرف وحسن النية الذي نراهُ ركناً متيناً من اركان الحضارة

ان المثل الاعلى الذي ينشدهُ الاميركيون هو السعي نحو الكمال . وانني لا اني من القول بان اميركا بلاد شعب يحب الكمال ، والفلسفة الكمالية هي العامل الوحيد الذي يعيرهُ الاميركيون انتباهاً دائماً . وما من جريدة تستطيع النجاح في هذه البلاد اذا لم تنقر على هذا الوتر الحساس في حياتنا القومية . ومن هذا القبيل تستطيع الصحافة ان تؤيد الحكومة . انا لا احط من قيمة الفرع المالي في ادارة الجريدة حين اصرّح ان ثقتي كلها في فرع الكتّاب الذين ينشئون المقالات الرئيسية

ديون الحلفاء ومستقبل اوربا

خرج الحلفاء من الحرب وانكلترا دائنة وحلفاؤها كلهم مدينون لها باكثر من الفي مليون من الجنيهات . والراسخ في الاذهان ان فرنسا خسرت اكثر مما خسرته انكلترا وان من ادلة ذلك ان الجنيه الانكليزي لم يزل على قيمتهِ الاصلية واما الفرنك الفرنسوي فقد خسر نحو ثلاثة ارباع قيمتهِ . ولكن يتضح لدى امعان النظر ان خسارة انكلترا المالية اكبر جدًّا من خسارة فرنسا اذا لم تستوف ما لها من الدين على حلفائها ولم توفِ فرنسا ما عليها من الدين لانكلترا واميركا . فقد ذكرنا في مقتطف مارس نقلاً عن تقرير نقابة اصحاب البنوك انهُ اذا وزعت ثروة انكلترا على سكانها اصاب النفس منهم ٢٩٨ جنيهاً واذا وزعت ثروة فرنسا على سكانها اصاب النفس منهم ٢٩٧ اما قبل الحرب فكانت ثروة الانكليز اكثر من ثروة الفرنسويين فقد اثبتنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٢ في الكلام على « الثروة العمومية والنفقات الحربية » انهُ يصيب النفس في انكلترا من ثروتها ٣٥٠ جنيهاً وفي فرنسا من ثروتها ٣٠٠ جنيه لا غير

ومسألة ديون الحلفاء تشغل البال جدًّا وقد تدعو الى حرب أُخرى لا تبقي ولا تذر . وهي ليست مقصورة على الحلفاء بل تشمل الولايات المتحدة الاميركية . وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة في هذا الموضوع للشريف فيليب سنودن الذي كان وزيراً للمالية في في وزارة العمال الماضية فاقتطفنا منها ما يلي قال

منذ عهد قريب باحث سفير فرنسا في وشنطون الحكومة الاميركية في ما على فرنسا من الدين لاميركا على صورة غير رسمية فقال الناس في انكلترا على م لا نهتم نحن بامر ما لنا من الدين على فرنسا وهو اكبر مما عليها لاميركا ونلحُّ في تقاضيهِ . وقد انكرت الحكومة الفرنسوية انها تكلمت مع اميركا في امر الدين كلاماً رسمياً ولكنها لم تنكر ان سفيرها تكلم كلاماً غير رسمي . والظاهر انها قصدت ان تجس عود اميركا لترى سبيلاً لايفائها على طريقة سهلة تؤثر في ما يُنتظر من البحث مع انكلترا لايفاء دينها . ومهما يكن السبب الذي دعا سفير فرنسا الى البحث في دينها لاميركا فان طرق هذا الموضوع الآن جعل ملايين من سكان اوربا واميركا يلتفتون اليهِ ويهتمون بهِ ويقولون ان لا بدَّ للمديون من ان يوفي ما عليهِ للدائن. وهاك تفصيل الديون التي لانكلترا على حلفائها محسوبة مع رباها الى ٣٠ مارس

سنة ١٩٢٤ بمتوسط ٥ في المائة سنويًا حسب الاتفاق وقت الدين

على روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠
على فرنسا	٦٢٣ ٢٧٩ ٠٠٠
على ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠
على سائر الحلفاء	١٠١ ٨٠٣ ٠٠٠
	٢٠٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠

وعلى انكلترا دين لاميركا بلغ ٩٤٠٥٠٠٠٠٠ في ٣١ مارس سنة ١٩٢٤ وهي تفي منهُ الآن كل سنة ٣٠ مليون جنيه يدفعها الشعب الانكليزي وقد بلغ ما دفعهُ منذ عقد الهدنة الى الآن مما استدانتهُ حكومتهُ مدة الحرب من غير شعبها ٣٦٠ مليون جنيه. والاموال التي اعطتها الحكومة الانكليزية لحلفائها لم تكن في خزائنها بل استدانت بعضها من شعبها واستدانت الباقي من اميركا وهذا هو سبب ما عليها من الدين لاميركا وهي قائمة الآن بايفاء ربا ما عليها من الدين لشعبها ولاميركا . ولو قسطت ديونها على حلفائها وتقاضت رباها لاوفت منهُ ربا ما عليها من الدين لاميركا وفاض معها ٢٥٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات كل سنة تخفف بها ضريبة الايراد عن عاتق الممول البريطاني

وقد نشر المسيو كلمنتل وزير المالية الفرنسوية كشفًا مسهبًا ذكر فيهِ مركز فرنسا المالي ولم يُشر الى ما على فرنسا من الدين لبريطانيا ولا لاميركا بل قال « ان العدل يقضي على ما يظهر بان تجمع نفقات الحرب كلها وتوزع على ممالك الحلفاء حسب ثروة كل مملكة منها من غير التفات الى ما قضت بهِ الضرورات الخصوصية » وهذا كلام صريح في انهُ يعتقد ان فرنسا غير مطالبة بدينها بل المطالب بهِ الحلفاء جميعهم حسب ثروة كلٍّ منهم

ثم فصَّل المسيو كلمنتل رأيهُ بقولهِ ان فرنسا وايطاليا فقيرتان وبريطانيا واميركا غنيتان وان ما حملتهُ فرنسا وايطاليا من نفقات الحرب هو اكثر مما يجب ان تحملا اذا قوبلت ثروتاها بثروة بريطانيا واميركا . وزد على ذلك ان فرنسا كانت ميدان القتال وهذا زاد ما تحملتهُ من خسائر الحرب فعلى حلفائها ان يحملوا جانبًا ممَّا يلزم لتعمير ما خرب منها . وقال ايضًا ان بريطانيا واميركا اخذتا جانبًا كبيرًا من الربح الذي ربحتهُ معاملها ممَّا صنعتهُ لفرنسا فما اخذتاهُ من الربح يجب ان يطرح من الدين الذي على فرنسا

ومما قالهُ رئيس الحزب الاشتراكي في مجلس النواب الفرنسوي حديثًا ان حصة

بريطانيا من التعويض الذي يؤخذ من المانيا هي اكثر مما يحق لها فيجب ان تحسب الزيادة وفاء لجانب من دين فرنسا ». مع ان بريطانيا تأخذ من التعويض ٢٣ في المائة فقط وفرنسا تأخذ ٥٢ في المائة

والظاهر ان ايطاليا تنظر الى دينها كما تنظر فرنسا وقد زاد احد رجالها فقال ان بريطانيا مديونة لها وان تصفية دينها مع اميركا ليست مما يوجب على فرنسا وايطاليا ان ان تصفيا دينهما معاً . وان تصفية دينها مع اميركا صفقة رابحة لها لانها تفضي الى زيادة اعمالها وزيادة ربحها

ثم ذكر المستر سنودن ماذكرناه في مقتطف مارس الماضي من نفقات الحرب بالنسبة الى السكان نقلاً عن نشرة شركة اصحاب البنوك وهو انهُ خصّ النفس في بريطانيا من نفقاتها الحربية نحو ٥٢٥ ريالاً وفي فرنسا ٢٨٠ ريالا وفي ايطاليا ١٢٤ ريالاً ونصف ريال وفي روسيا ٤٤ ريالاً وفي اميركا ١٧٧ ريالاً . اي خص النفس في بريطانيا من نفقات الحرب اكثر مما خصَّ النفس في فرنسا وايطاليا وروسيا معاً وان نفقات انكلترا الحربية تبلغ نحو ½ ٣٤ في المائة من ثروتها ونفقات فرنسا تبلغ نحو ١٩ وثلث في المائة من ثروتها ونفقات ايطاليا تبلغ نحو ٢٠ ونصف في المائة من ثروتها. والآن تدفع بريطانيا كل سنة فوائد لديون الحرب نحو ٣٧ في المائة من دخلها السنوي واما فرنسا فلا تدفع الآ نحو ٢٥ ونصف في المائة من دخلها . والسبب في ذلك ان بريطانيا تجبي من كل نفس من شعبها ١٥ جنيهاً و١٨ شلناً واما فرنسا فتجبي من كل نفس من شعبها ما يعادل ٤ جنيهات وشلناً وثلث شلن . وفي العام الماضي بلغ ما جبتهُ انكلترا من شعبها ٧١٨ مليوناً من الجنيهات واما ما جبتهُ فرنسا من شعبها فبلغ ٢٣٥ مليوناً من الجنيهات مع ان ثروة انكلترا تبلغ الآن ١٥ الف مليون جنيه وثروة فرنسا تبلغ ١٢ الف مليون فلو كانت الضرائب في فرنسا نسبةً الى ثروتها كالضرائب في انكلترا نسبةً الى ثروتها لوجب ان تجبي فرنسا من شعبها ٥٧٤ مليوناً من الجنيهات لا ٢٣٥ مليوناً فالفرق وهو ٣٣٩ مليوناً لو جبتهُ لاوفت ديونها بسهولة

ومن رأي المستر سنودن ان فرنسا الآن اغنى منها قبل الحرب فقد كان مقدار صادراتها ٢٢ مليون طن سنة ١٩١٣ فصار نحو ٢٥ مليون طن سنة ١٩٢٣ وكان مقدار وارداتها ٤٤ مليون طن سنة ١٩١٣ فصار نحو ٤٥ مليون طن سنة ١٩٢٣ ومتوسط

اجرة العامل فيها الآن نحو اربعة اضعاف ما كان قبل الحرب. وقد تمكنت من اقراض مبالغ كبيرة لبعض الدول الصغيرة في شرق اوربا لاغراض حربية وعندها قوة طيران عظيمة جدًّا لا غرض منها الاَّ تهديد انكلترا وقد استردت الالزاس واللورين وهما من اغنى البلدان في المعادن فصار لها السلطة على تجارة الحديد والفولاذ

ثم التفت الى اميركا فقال انها دخلت الحرب بعد نشوبها باربع سنوات وبعد ان ابتاع الحلفاء منها ذخائر حربية وغيرها بنحو ١٢ الف مليون ريال او نحو الفين وخمسماية مليون جنيه . وقد قال الرئيس ولسن حينما دخل الحرب « ليس لنا غاية ذاتية ولا نبغي امتلاك بلاد ولا نطلب تعويضًا لانفسنا عمّا ننفقهُ من المال ونخسرهُ من النفوس بمحض ارادتنا » ولما مدت اميركا يديها لاقراض الحلفاء ما اقترضوهُ منها لنفقات الحرب قال وزير المالية الاميركية « ان هذه القروض ضرورية لحمايتنا (اي لحماية اميركا) الحربية والاقتصادية ولراحتنا » .فاذا كانت مصلحة اميركا قد قضت عليها بالاشتراك في الحرب سنة ١٩١٧ فمصلحتها هذه كانت تقضي عليها بالاشتراك في الحرب سنة ١٩١٤ فلو اشتركت مع الحلفاء حينئذٍ لقصرت مدة الحرب ولقلَّت نفقات الحلفاء وخسائرهم . ثم انها بتأخرها عن الاشتراك في الحرب ربحت من فرنسا اكثر من الف وخمسماية مليون جنيه كما تقول نقابة اصحاب البنوك

ومع ذلك كلهِ فبريطانيا عرضت ان تتنازل عمّا لها من الدين وعن التعويض الذي يحق لها من المانيا اذا كانت تعفى من ايفاء ما عليها من الدين لاميركا او اذا كان الحلفاء والمانيا يدفعون لها سنويًّا الاقساط التي تعهدت بدفعها لاميركا . وخير من ذلك الغاء الديون كلها فتخسر اميركا بهذا الالغاء الفي مليون جنيه وانكلترا الف مليون جنيه. واذا لم يكن الوقت لهذه التسوية وجب البحث عن تسوية اخرى وقتية والعمل بها لان صبر الشعب البريطاني قارب الفراغ ويتعذر عليهِ ان يوفي دين اميركا ولا يستوفي شيئًا من ديونهِ ولا بدَّ من ان يأخذ من مديونيهِ ومن المانيا ما يوفي بهِ دين اميركا . وهو لا يرضى ان يتوقف ايفاء مديونيهِ لهُ على ما يأخذونهُ من المانيا من التعويض ولكنهُ يرضَ انقاص ما يُطلَب لهُ منهم بمقدار ما يأخذهُ من المانيا

هذه خلاصة ما ذكرهُ الوزير سنودن وسنرى كيف تفض مشكلة الديون او ما تفضي اليهِ

رحلة سمو الامير محمد علي

في جنوب افريقية

(تابع ما قبله)

قال الامير ما خلاصتهُ : — في ١٦ مايو جاء المستر ريس وكيل محل كوك فذهبنا معهُ الى ادارة مناجم الذهب فعرَّفنا برئيس الشركة المستر صموئيل ايفنس وهو رجل كبير السن كان في مصر سنة ١٨٨٥ وكيلاً للسر ادغار فنسنت الذي كان مستشاراً ماليًّا في ذلك العهد وسافر معهُ الى الاستانة حينما جُعل السر ادغار محافظاً للبنك العثماني ومن هناك انتُدب للذهاب الى بغداد وطهران لتأسيس فروع هذا البنك فسنحت لهُ فرصة السياحة في بلاد الشرق مما زادهُ خبرة فائقة في ادارة الاعمال المالية الكبرى . وبعد التعارف ذهبنا معًا الى مكتب ادارة المناجم وتعرفنا هناك برئيس الادارة المستر ولتن فاخبرنا ان هذه الشركة كوّنت بانضمام ثماني شركات والآن يعملون على عمق ثلاثة آلاف قدم تحت سطح الارض في مساحة طولها ثلاثة اميال وعرضها ثلاثة اميال . وللمنجم خمسة عشر منفذاً للنزول اليهِ ورفع الحجارة والاتربة منهُ . وكل الآلات التي فيهِ تدار بالقوة الكهربائية وهي تصل اليهِ من مسافة تبعد عن المدينة اربعين ميلاً . وفي باطن المنجم

شلالات فكتوريا وجانب من قوس قزح امامها

سكة حديدية تسير عليها عربات حمولة كل منها ثمانية اطنان لنقل الحجارة المقتلعة ومتى امتلأَت عربات حمولتها ستون طنًّا يذهب القطار بها الى مصعد كهربائي يرفعها عربةً فعربةً الى سطح الارض وتفرغ على ملفٍ من الحديد اتساعهُ متر وطولهُ ستون متراً يدور بميل خفيف والى جانبهِ عمال من الزنوج يلتقطون الحجارة الخالية من التبر ويطرحونها خارجًا ويتركون التي فيها تبر

واعمق فتحة في هذا المنجم عمقها ٥٥٠٠ قدم ينزل اليها العمال بمصعد كهربائي وهناك خمسة آلاف مروحة كهربائية كبيرة لارسال الهواء اليهم فترسل ٦٠٠٠ قدم مكعبة من الهواءِ في الدقيقة

وبعد فرز الحجارة التي فيها تبر ترسل الى آلات طاحنة تطحنها ترابًا وهي تطحن ٥٠٠ طن في الساعة ثم الى طاحونة اخرى ليعاد طحنها فيها وغسلها بالماء وتصويلها وبهذه الطريقة يستخرج ستون في المائة مما فيها من الذهب

وذهبنا الى جانب آخر من المنجم لمشاهدة سبك الذهب فسبكوا امامنا سبيكة تساوي سبعة آلاف جنيه . ورأينا على مائدة هناك قطعًا من الذهب في حالتهِ الطبيعية. ثم مررنا بالعنابر حيث انواع النجارة والحدادة والسباكة وما اشبه

ووصف بعد ذلك شدة العناية بالعمّال من حيث طعامهم وشرابهم وتمريضهم وذكر مجيء رئيس الجمعية الاسلامية التي هناك لزيارتهِ مع خطيب الجامع واثنين من تجار الهنود . والظاهر انهم في نعمة من العيش لانهم عرضوا عليه سياراتهم مدة اقامتهِ في تلك المدينة وقال ان الخطيب من اهالي جاوه ويحسن العربية

وبرح جوهنسبرج الى دربان فمرَّ بمدينة لادي سمث وقال في وصفها انها مرتفعة عن سطح البحرِ ٣٢٨٤ قدمًا وعدد سكانها ثمانية آلاف نصفهم من البيض والنصف الآخر من الزنوج وانها سميت لادي سمث باسم سيدة اسبانية انقذها السر هاري سمث حاكم الكاب في حادثة خطرة وتزوج بها فسميت المدينة باسمها . ثم مرَّ بمدينة مارتزبرج وقال ان سكانها ١٨٥٠٠ من البيض و١٣٠٠٠ من الزنوج و٧٨٠٠ من الهنود ودار محافظتها أُنفق على بنائها مائة الف جنيه وفيها ارغن ثمنهُ عشرة آلاف جنيه ومكتبة نفيسة كثيرة الكتب الانكليزية والهولندية والالمانية

ومرَّ بمدينة دربان فقال انها تعدُّ من المدن العظيمة في جنوب افريقية يبلغ عدد سكانها خمسين الفًا من البيض وستة وثمانين الفًا من السود وخمسة وعشرين الفًا من

المنود وقد اسست سنة ١٨٢٤ وسميت باسم حاكمها السر بنيامين در بان

ثم استطرد الى تاريخ نزول الاوربيين في تلك البلاد فقال انهُ في سنة ١٦٨٥ اشترى الهولنديون ميناء دربان من الزنوج ليكون مرفأً لسفنهم في رحلاتهم البحرية ثم تركوهُ لانهم لم يجدوهُ اميناً لجاءهُ ضابط انكليزي سنة ١٨٢٣ وضمهُ الى الممالك الانكليزية وكانت البلاد لقبائل الزولو وكان لهم رئيس مشهور بالقسوة قتل كثيرين منهم حتى قلّ عددهم وهرب من هرب منهم خوفاً منهُ . واتفق مع الانكليز على ان يتنازل لهم عن دربان ونقطة اخرى على نهر اميلو
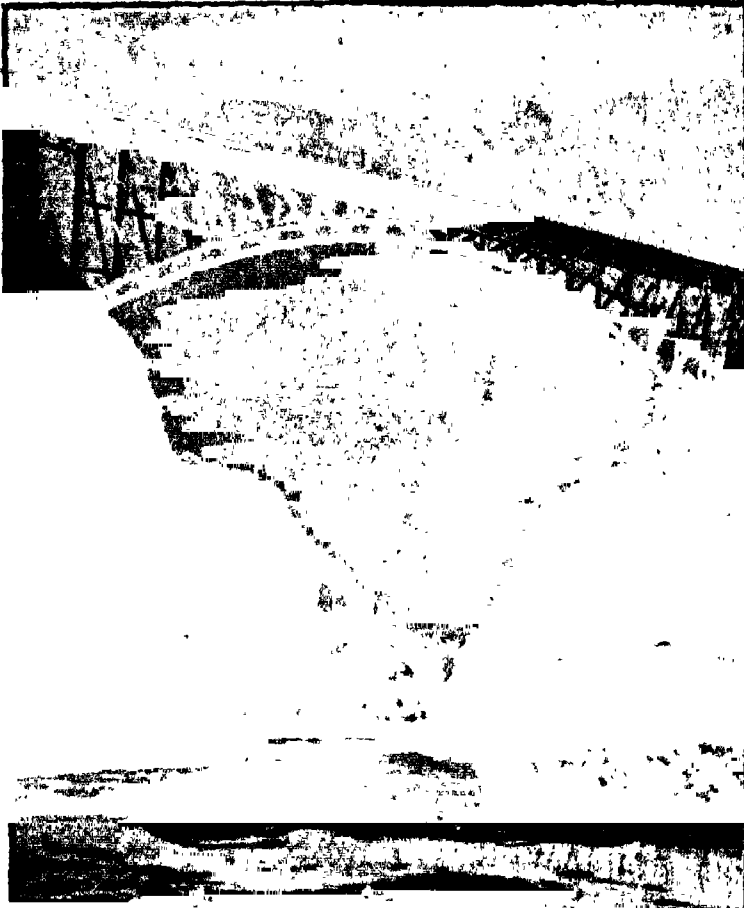
الجسر (الكبري) الذي فوق شلالات فكتوريا

وذكر خلاصة وجيزة من تاريخ البلاد الى ان تم للانكليز الاستيلاء عليها ووصف مدينة در بان وقال ان بيوت اغنيائها ذات رونق وبهاء تحيط بها بساتين جميلة وحدائق

مزدهرة يانعة وهي في بقعة مرتفعة تطل على البحر . ورأى فيها منازل عظيمة قيل لهُ انها لبعض الاغنياء من الهنود . وكان يرى المدارس الهندية في كل قرية يمرُّ بها ورأى بيتاً يقال ان صاحبتهُ عمرها ١٠٩ سنين وانها جاءت در بان منذ مائة سنة اي يوم انشائها

وفي الرابع والعشرين من شهر مايو ركب القطار قاصداً مدينة كمبرلي فمرَّ بضيعة وضعت الحكومة فيها عدداً كبيراً من الغزلان احتفاظاً بنتاجها وبمحطة تسمَّى وستمنستر وقيل لهُ انها سميت كذلك لان هناك ضيعة واسعة لدوق وستمنستر لتربية الغنم والبقر ومر القطار ببلوم فونتين عاصمة ولاية الاورنج الحرة ووصل الى مدينة كمبرلي في مساء ذلك اليوم . وقال في وصفها انها على ارتفاع ٤٠١٢ قدماً عن سطح البحر وسكانها ١٨٢٢٥ من البيض و٢١٠٩٥ من السود وقد نشأت سنة ١٨٧٠ حينما كشف الالماس في ارضها وابتدأ تاريخ وجود الماس هناك بواسطة رجل اسمهُ ادر يللي اخذ من رجل هولندي حجراً من الالماس زنتهُ ٢١ قيراطاً فاشتراهُ منهُ السر فيليب ودهوس بخمسمائة جنيه فاعطى الهولندي نصف هذا المبلغ ولما رأي الهولندي ذلك اشترى من احد الهوتنتوت حجراً زنتهُ ٨٣ قيراطاً ونصف قيراط بار بعمائة جنيه ثم باعهُ باحد عشر الفاً ومائتي جنيه وهو الالماسة المعروفة الآن باسم كوكب افريقية الجنوبية من جواهر كونتس ددلي وتقدر قيمتها بخمسة وعشرين الف جنيه[1]. ولما وجد الالماس بكثرة في هذه الارض اختلفت حكومتا الكاب والاورنج الحرة في ايتهما مالكة لها لانها على الحد بينهما وكان ذلك سنة ١٨٧٨ واخيراً اتفقتا على ان تعطي حكومة الكاب لحكومة الاورنج تسعين الف جنيه فتمتلك الارض . وفي سنتي ١٨٨٢ و١٨٨٣ وضع قانون مشدَّد لحصر ما يستخرج من الالماس فاخذت شركة دي بيرس امتياز مناجمهِ ثم نالت الامتياز بعد انتهاء الحرب باستخراج الالماس من مستعمرة غرب افريقية الالمانية

ووصف ما شاهدهُ في مناجم الالماس بما خلاصتهُ قال

في صبيحة الخامس والعشرين جاء احد رؤساء شركة الالماس ليرينا كيفية استخراجهِ فمرَّ بنا من بوابة بعد ان ابرز لحارسها ورقة اذن المرور فرأينا اولاً الحجارة المستخرجة من باطن الارض تلقى بين آلات لتكسيرها وجعلها قطعاً حجم كلٍّ منها اربع بوصات ثم تغسل وتنقل الى آلات اخرى تكسرها بالضغط فقط وتنقل ممزوجة بالماء الى آلات اخرى وكل هذه الآلات تدار بالكهربائية . ونُقلنا الى قسم آخر من المنجم حيث تفرز حجارة

(١) تجد تفصيل ذلك في المجلد الرابع عشر من المقتطف والصفحة ١٤

الالماس عن غيرها فارانا رئيسهُ عربات من الحديد تصل مقفلة فتفتح ويفرغ ما فيها في انبوب كبير فيهِ ماءٌ شديد الضغط ثم ينقل الى غربال هزاز فيهِ شحم يخرج منهُ الماء والتراب والحصى وتبقى حجارة الالماس لاصقة بالشحم . ثم دخلنا غرفةً فيها رجال اختصاصيون لفرز الالماس حسب نوعه وقيمتهِ . وذهبنا بعد ذلك فرأينا مساكن العمال من الزنوج وهم نحو اربعة آلاف وهذه المساكن داخل حوش مربع فيهِ غرف للنوم ومطبخ كبير وهم يبيتون هناك ويتداولون العمل اربعة اشهر من كل سنة ولا يسمح لهم بالخروج او الاختلاط باحد من الخارج . وحينما تنتهي الاشهر الاربعة يؤْتى بمن انتهت مدتهُ وجاء دورهُ للخروج فيكشف الطبيب عنهُ كشفًا دقيقًا و يعطى مسهلاً ويحجز في غرفة منفرداً سبعة ايام حتى يثبت انهُ لم يخفِ قطعًا من الالماس لا في بطنهِ ولا تحت جلدهِ

تذكار سسل رودس اعظم المهتمين بترقية تلك البلاد

لانهم وجدوا ان بعض هؤلاء العمال كان يشق جلدهُ ويخفي فيهِ حجراً من الالماس ثم يخيطهُ

والشركة محتكرة ما تبلغ مساحتهُ ١٥٠ ميلاً مربعًا حول المدينة وكل الماسة توجد في هذه الارض فهي للشركة وعلى من يجدها ان يسلمها اياها واذا لم يفعل عوقب عقابًا شديداً وكل من يشتري الماسة من غير الشركة يسجن سبع عشرة سنة

والشركة ترسل مقداراً محدوداً من الالماس الى اوربا كل خمسة عشر يومًا وقد باعت في السنة السابقة من الالماس ما ثمنهُ اربعة ملايين من الجنيهات . وثمن السهم من اسهمها الآن ١١ جنيهًا وقد اعطي جنيهًا ربحًا . وقيل لنا ان اثمن انواع الالماس ما لونهُ كهرماني قاتم

وسافر من هناك الى مدينة الكاب وجاء على تاريخها من حين اكتشفها البرتغاليون واحتلها الهولنديون سنة ١٦٥١ الى ان وقعت في يد الفرنسويين فالانكليز الى الآن. وفي هذا التاريخ على ايجازهِ عبرة وذكرى لمن يبحث في تاريخ البشر اذ يرى فيهِ ان ابناء هذا العصر لا يفرقون عن ابناء العصور السالفة في طلب الكسب بكل وسيلة ممكنة

وعاد من هناك الى اوربا بطريق الاوقيانوس الاتلنتيكي فمرَّ بالرأس الاخضر وجزائر كناري ورست الباخرة في ميناء فونشال قاعدة جزيرة مديرا وقال في وصف هذه الجزيرة ان لها منظراً جميلاً من الباخرة فهي عبارة عن جنائن وحدائق وقد كانت للعرب وانتقلت منهم الى يد البرتغاليين واكثر اعمال السكان في فونشال التطريز وعمل النبيذ وزراعة الفاكهة والارض كلها مكسوة بالخضرة فلكل منزل حديقة سيان في ذلك غنيٌّ وفقير

وواضح من القليل الذي اقتطفناهُ من هذه الرحلة ان سمو الامير قصد ان يشرك قراء رحلتهِ في فائدة ما شاهدهُ من غير ان يشاركوهُ في مشقة السفر . وحبذا لو وصف كل امرائنا رحلاتهم ونشروها كما فعل وقد بعث الينا سموهُ بصور بعض المشاهد التي شاهدها في هذه الرحلة فنشرنا ثلاثًا منها في هذه الخلاصة

عمر الخيام ورباعياته

— ١ —

تشرق الشمس فترسل أسلاكها الذهبية على بسيط الكون فلا نتحدث بروائها وجمالها وصبوحها وضيائها الاَّ بعد ان تغيب وتظهر الحاجة الماسَّة الى النور ونقول فيما بيننا كوكب مضى وضياء خبا ولم نستفد منهُ واسفا !! . كذلك العظماء في هذا العالم وهذه الحياة الدنيا نشاهدهم بالعين فيبهرنا نورهم فلا نتحدث في مصدر النور حتى يرقدوا في مرقد الابدية. وهنا نبحث ونجيد البحث ونهتك ستار الماضي ولكن هيهات ان نصل الى الحقيقة سالمةً غير مشوبة بالنقص وقد تذهب الاحقاد بالقلوب المعاصرة لهؤلاء العظماء فتبخسهم حقهم ونقلّل من شأنهم وتدفن آراءهم وذكاءهم وسط هذا الميدان المملوء بالحسد والممزوج بالحقد . بهذه الطريقة تصل الينا اخبارهم مشوهة وقلما تصل الينا في غفوة موتهم او بعد مفارقتهم الدنيا بقليل حتى نستقري مما كان حولهم ونستنتج مما كانوا فيهِ فنعرف صفحة من الحيز الذي بلغهُ جيل هذا العظيم أو ذيَّاك الفيلسوف

ولكن يأبى الزمن في كل تلك الحالات ألا ان يجر عليهم ذيل النسيان حيناً حتى نتعب في الحصول على حقيقتهم تعباً مشوباً بلذة وفوز

نعم في الحصول على حقيقة امثال هؤلاء العظماء تعب يستلزم جهداً مستطاعاً او غير مستطاع لان المصادر التاريخية وخصوصاً الشرقية منها تصل الينا خرائب واطلالاً فمن اراد حقيقة منها فعليه ان ينقب طويلاً ويحفر كثيراً

وعلى هذه القاعدة نريد ان نتعب قليلاً في البحث عن عمر الخيام ذلك الحكيم الفارسي الفيلسوف ونعرف ماهية هذا الرجل وهويتهُ ولا شك انك ستلذ كثيراً في استعراض صفحة من صفحات القرن السادس الهجري يوم كان في الشرق عظمة وارف ظلها يانع ثمرها أصلها ثابت وفرعها في السماء

مضى الكثيرون من الكاتبين والباحثين في الاعتقاد بان الخيام كان اسماً على مسمّى فكان خيّاماً بالفعل كما يعزون ذلك الى كثيرين من شعراء الفرس كفريد الدين العطّار ومحمد العصّار وغيرهما والحقيقة انهم كانوا ينتسبون الى هذه المهن من جهة اجدادهم فذهبت لقباً عليهم وهذا شائع كثيراً في بلاد المشرق الى اليوم

ولعل اقدم المصادر التاريخية التي اعتمد عليها المؤرخون والباحثون عن شاعرنا هذا كتاب « المقالات الاربع » للاستاذ النظامي العروضي السمرقندي فلقد جاء في المقالة الثالثة ما تعريبهُ

« وفي ٥٠٦ هـ في مدينة « بلخ » اقيمت سوق حافلة للنخاسة امام قصر الامير أبي سعد جره وقد نزلهُ الامام الخيام والامام مظفر الاسفرائيني وكنت ملازماً لهما (المؤلف) فسمعت حجة الحق « الخيام » يتنبأ بموقع مرقدهِ الابدي في حضرة يكتنفها زهر الربيع واشجار الازهار. فلما كانت سنة ٥٣٠ هـ وبعد بضعة عشر عاماً من موت الفيلسوف توجهت الى « نيسابور » لأؤدي حقهُ بعد مماتهِ حيث لم يتوفر لي لقاؤهُ قبل نقلهِ الى الدار الاخرى وحيث كانت لهُ عليّ أياد بيضاء أقلها حق الاستاذ على تلميذهِ وكان ذلك يوم جمعة فاخذت هادياً الى مثواهُ ولم نلبث ان وصلنا الى مزار « الجرّه » وحوّلنا الى اليسار فاذا هو رحمهُ الله ثاوٍ بين ربع يحيط بهِ من اربع جهاتهِ حديقة غناء وروضة فيحاء وتكتنفهُ غابة مكتوفة الفروع والاغصان طيّب شذاها معطرة رباها واذا قبرهُ رحمهُ الله ملتقى اوراق الاشجار واكمام الازهار

« هنا دارت بي الارض الفضاء وتذكرت نبوءتهُ الغريبة التي قصّها علينا في السوق في

بلخ وهناك سكبت دمعة على رجل كان فلك العالم الدوار ومعين فلسفته المدرار وواحد الدنيا ذكاء ومضاء وسرعة خاطر وفريداً في نظره البعيد حوادث الكون وتقلبات الدهور »

ويقول هذا المؤلف في مكان آخر من كتابه ما نصهُ

« وفي شتاء سنة ٥٠٨ في بلدة مرو ارسل السلطان في طلب الاستاذ الاعظم صدر الدين محمد ابن المظفر رحمهُ الله ويرجوهُ ان يستحضر معهُ الخيام حتى يقضيا معهُ اياماً في الصيد الخ » ومن هاتين الكلمتين استنتجنا ان الخيام كان يعيش في ما بين سنة ٥٠٦ هـ و٥٠٨ هـ وانهُ قد رقد رقدتهُ الطويلة في تراب نيسابور

ولقد سكت المؤرخون عنهُ بعد هذا المؤلف الجليل فلم يذكروهُ الاَّ الماماً. ألم تصلهم اشعاره وفلسفتهُ ام كان ذلك تعمداً في السكوت عنهُ وعدم الاشادة بذكره .ولعل ما اسلفناه لك في بدء هذا القول هو الذي حدا بهم الى اغفاله ، انظر الى كتاب محمد ابن عوفي وقد ذكر فيهِ كثيراً من شعراء الفرس وكتب كثيراً عنهم ثم لا تراهُ يشير الى هذا الفيلسوف الحكيم وجريمتهُ في ذلك انهُ كان معاصراً لهُ ؟ ؟ !

وترى السمرقندي لا يذكرهُ في مذكراتهِ وقد تصدَّر لذكر اغلب شعراء الفرس حتى أواخر القرن التاسع الهجري اللهم الاَّ في ترجمة « شاهپور » الشاعر النيسابوري حيث يقول عنهُ « ينسب هذا الشاعر الى عمر الخيام » وتراهُ يذكر في الاسطر التالية في كتاب « اتشكده آذر » حيث يقول مؤلفهُ عمر الخيام كان يجالس السلطان سنجر على سرير واحد وكان زميلاً لنظام الملك ولحسن الصباح في مدرسة واحدة ومما يروى عن هؤلاء الثلاثة أنهم وهم في ساعة بؤسهم اشترطوا ان من ساعدتهُ الاقدار منهم ووصل الى درجة سامية فعليهِ ان يأخذ بيد الآخرين

وقد وفى نظام الملك بهذا الشرط حينما اعتلى الوزارة لملكشاه السلجوقي فاضاف الى الحسن حسبة الدولة ولم يرضَ الخيام بالمناصب الحكومية وفضَّل أن يأخذ شيئاً من بيت المال يستعين بهِ على ابحاثهِ الفلسفية وادارة معهدهِ وحراثة ارضهِ

ويشك في هذه الرواية الاستاذ ادورد برون « Prof. E. G Browne » استاذ اللغة العربية في جامعة كمبردج ويعتقد انهُ لو كان ميلاد نظام الملك سنة ٤٠٨ هـ كما هو مشهور وموت عمر الخيام حوالي سنة ٥١٧ هـ او سنة ٥١٨ هـ لوجد فرق شاسع بين الاثنين وفي اعتقاده ان مصاحبة عمر لنظام الملك أمر مشكوك فيهِ

ويقول حمد الله المستوفى في تاريخه «كزيده» في حق شاعرنا ما نصهُ

«هو عمر ابن ابراهيم وكان متضلعاً من كثير من الفنون وعلوم الفلك والنجوم على الاخص وكان ملازماً لملك شاه السلجوقي ولهُ رسائل جليلة المعاني واشعار في غاية الفصاحة ومن اشعاره

آمد سحرى تداز ميخانهٔ ما كي رند خراباتي ديوانهٔ ما
برخيزكه پركنيم پيمانه زمى زان پيش كه پركنند پيمانه ما

ويقول الاستاذ رامي في ترجمتها :

سمعت صوتاً هاتفاً في السحر نادى من القبو غفاة البشر
هبو املأوا كاس الطلى قبل ان تفعم كاس العمر كف القدر

ويقول هدايت قليخان الذي كان يعيش قبل خمسين عاماً في مجلده الاول الموسوم بجمع الفصحاء ان الخيام «كان حكيما سيء السمعة ظهر في زمان السلاجقة وكان معتمداً لدى السلطان سنجر ويقال انهما كانا في مكتب واحد وكانت وفاتهُ سنة ٥١٧ هـ ورباعياتهُ كلها نفائس وحكم ونفثات عاليات»

أما المستشرقون فقد وفوا الخيام حقهُ في البحث والنظر والانتقاد واولهم الاستاذ الروسي العلامة ڤالنتين يوكوسكي وكان متعمقاً في اللغة الفارسية عبقريًّا في النبوغ فيها شديد الشغف بآدابها وجمع منها غير قليل وترجمهُ الى الروسية وقد ترجم هذه المجموعة الى الانكليزية الاستاذ الدكتور دنسن رس مدير مدرسة الالسن الشرقية في لندن

يقول الاستاذ الروسي يوكوسكي في رباعيات الخيام ما نصهُ :

«يكفي في وصف شعر الخيام ان يقال في ناظمهِ انهُ فيلسوف الشعراء وشاعر فلاسفة الفرس كما كان المعري في شعراء العرب وقد تصرف في رباعياتهِ تصرفاً غريباً ومسرح خياله في العالمين السفلي والعلوي فمثلها احسن تمثيل وحرص الناس على شعرهِ وأنا لا ابالغ في فضلهِ ولا اذكر شيئاً من محاسنهِ انما احيل القوم على ادباء الانكليز فقد عرفوا فضلهُ ومقدارهُ اكثر منا واقاموا الحفلات الكثيرة لذكرى هذا الشاعر الفيلسوف»

وقد ذهب الاستاذ الريحاني ان الخيام وابا العلاء كانا متعاصرين والحقيقة ان الاول كان متأخراً عن الثاني بعشرات الاعوام انما هما متشابهان تمام الشبه في فلسفتهما

سيد مصطفى الطباطبائي

عائشة عصمت تيمور

(١٣) نثرها

(ب) « مرآة التأمل في الامور »

لقد شاع ان « باحثة البادية » أوّل مصرية عالجت الموضوعات الاجتماعية . واني لأستدركُ بأن التيمورية كانت اوّل من فعل في مقالات مختلفة نُشرت في صحف زمانها ، وفي « مرآة التأمل في الامور » وهي رسالة وجيزة في ١٦ صفحة من القطع الكبير . ليس لهذه الرسالة من تاريخ يُوقتها . إلاّ ان منشئتها ختمتها (على طريقة ذلك العصر الكتابيّ) بامتداح سموّ الخديو السابق عبّاس حلمي باشا . فهي نُشرت والحالة هذه بعد توليته ، اي بعد ١٨٩٢ ، وفي السنوات العشر الاخيرة من حياة التيمورية

لغة هذه الرسالة ككلّ ما نثرت عائشة ، هي لغة المقامات ذات السجع والتطويل وهي تستهلّها بالشكوى وتفكّر « لعلي ارى لسماء الصفو هلالاً ولعقد الازمة انحلالاً . . »

و يظهر انها عثرت على « انحلال لعقد الازمة » أو ما يشبههُ ، لأنها « فناداني زعيم الجسارة هلمّ إلى مقصورة السلامة ، ولا تحذري الانتقاد والملامة ، وعليكِ بايضاح الدعوى . . . »

وهنا قامت و«زعيم الجسارة » المشار اليهِ ، ولعلّهُ صديق خياليّ — بتخاطبٍ حافلٍ بالتجبيل المسجّع شغل صفحتين اثنتين ، فوصلنا اخيراً في اوّل الصفحة الرابعة إلى « ايضاح الدعوى » . وما هي الاّ انقلاب الادوار بين الرجال والنساء ، وتسرُّب الفساد إلى داخل الاسرة . ومنشأُ ذلك في تقديرها ان جماعةً من الشبّان « غرّهم الله بالغرور حتى انّ كلّ إنسانٍ همّ بالاقتران من وضيعٍ ورفيعٍ وخاملٍ ونبيهٍ كان كلُّ بحثهِ عن الحلى والحلل والضياع والعقار ، لا عن النسب والتديّن والعفّة والوقار » . ذلك ليتمتع بما تمتلكهُ ربّات الجمال « ويريح افكارهُ من الاتعاب ويستغني عن الجهد في الاكتساب ، ويسلّم الزمام للهوى » مكتفياً « بتلك الثروة المستعارة وما يدري بأنهُ واقع في حبائل الخسارة . فتحتاط بهِ اقرانهُ » « ويقوم جيش المداهنين بين يديهِ . . . »

ويظلُّ الزوج بين لهوٍ وتبذير حتى ينفد من يدهِ الدينار والدرهم . وإذ يعود الى البيت تقابلهُ الزوجة بالنفور وينتقل النفوذ والسيطرة اليها لان الزوج عاجز الاّ عن

القصف والاسراف . « وحقّ الزوجية لا يتمّ الاّ اذا كان كلّ واحدٍ منهما يرعى الآخر فيما لهُ وعليهِ ، فعلى الزوج ان يقوم بكلّ حقوقها ومصالحها ، كما يجب عليها طاعتهُ والانقياد لامرهِ » . فاذا انقلب الرأس عقباً فكيف تستقيم الامور وكيف « لا تلقي المرأة وشاح الحذر وترمي برقع الحياء ؟ »

أتكون الزوجةُ صابرةً كتوماً دفعاً للشماتة وحذراً من ذيوع الفضيحة « فدفنت هذا الويل بجدث قلبها الحزين والولهان » ؟ الاّ انّ الكتمان لا يداوي علّة والتجلّد لا يفثأ غلّة ، بل تجدب في نفسها مادّةُ الحياة و « بدّلت القصور بالقبور » ! وإذن البشرى للزوج الذي لا يرثي ليتم الاطفال « بل يأخذ من الميراث ما لقي وابقى ويجعلهُ مذاقاً لمن يلقيها في أكُنَّهِ الشقا »

أم تكون المرأة سليطة اللسان وتضيقْ حياتها فتعمدُ الى اللوم والمشاجرة ؟ إذن تبدأ حياة هي الجحيم ، إذ لا مقدرة للرجل على زجرها وإسكاتها . فيهجر بيتهُ إلى الحوانيت والحانات « واذا اتى المنزل نام في الحال خوفاً من المرافعة في القيل والقال »

فكيف تصمت النساء على ضياع شبابهنّ ونضارتهنّ واموالهنّ وآمالهنّ في الهناء والسعادة ؟ ان الحزن والاسى ليلهب قلوبهنّ ! فتمضي الواحدة منهنّ الى الجارات تستجير من عذابها وكربها . فاذا هي وقعت على امرأةٍ فاضلةٍ هوّنت عليها الامر صمتت بين استئناف الازمة الجديدة . اما ان هي ساقها سوء الطالع إلى تلك الدور التي تبدّل بها الصون والحصانة باسم الحرية العصرية ، فهناك تغويها من سنات اخلاقها فتستسلم المرأة وتخرج عن جادّة الحشمة . فيغار الزوج ويقوم بالتهديد والوعيد ، ولكن كيف تعباً وبكرامتهِ وهو لم يعرف لنفسهِ واجباتٍ ولم يقف في شرودهِ عند حدّ ؟

هذا منشأ الشقاء على ما بدا للتيمورية . لذلك ناشدت الرجال في آخر الرسالة ان يستمعوا ، ورجتهم « ان لا تنبذوا خطاب هذه الضعيفة ولا تقيسوه بأقوال النساء السخيفة »

وقد لبّى الرجالُ هذه الدعوة بداهةً او اختياراً . فالنقدُ الاجتماعي الذي سيعالجهُ قاسم امين بلوذعيةٍ وحصافةٍ سبقتهُ التيمورية بهذه الدعوة الى الاصلاح . لان الكتاب الذي وضعهُ قاسم بالفرنساوية ردًّا على الدوق داركور صدر سنة ٩٤ ، وعقليتهُ لم تنفتق عن تلك الثورة النبيلة الكامنة . ولم يصدر كتاب « تحرير المرأة » الذي بسط فيهِ آرائه الجريئة إلاّ بعد اربعة او خمسة اعوام ، وعقّب عليهِ بكتاب « المرأة الجديدة » الذي صدر سنة ١٩٠٠

(ج) لا تصلح العائلات الاَّ بتربية البنات

يقول ابن اخي الشاعرة ، محمود بك تيمور ، ان التيمورية نشرت مقالات في جريدة « المؤيد ». وأرجح ان خير تلك المقالات أدرجتها زينب فواز في كتابها « الدرّ المنثور » وقالت انها اقتبستها عن جريدة « الآداب » الصادرة يوم السبت الموافق ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦ هجرية ، اي سنة ١٨٨٨ ميلادية وقبل ان يكتب قاسم أمين في هذا الموضوع باثنتي عشرة سنة تقريبًا

أرجّح ان هذه خير مقالاتها لأنَّ عائشة كانت وزينب فوّاز على اتصالٍ وائتلاف. وقد ترجمت زينب لعائشة في حياتها واستقت منها مصادر تلك الترجمة، بما فيها تراسلها ووردة اليازجي نظماً ونثراً . كما انها صدّرت كتاب « الدرّ المنثور » بخطابٍ من عائشة كلهُ ثناء وتقريظ على طريقة ذلك العصر . وحيث انها ادرجت هذا المقال دون سواهُ فأكبر الظنّ انها فعلت باشارة التيمورية ، او انها فضّلتهُ على غيرهِ نسبة لما فيهِ

وإنهُ لأثر نفيس حقًّا ، لانهُ بكرٌ في لمس موضوع خطير . وخير ما ننتهي اليهِ الآن مباحثنا ليس باصدق نظراً ، ولا هو باصوب حكماً ، مما جاءت بهِ عائشة منذ ٣٧ عامًا

عنوان هذا المقال هو « لا تصلح العائلات الاَّ بتربية البنات » . وكما انها في « مرآة التأمُّل في الامور» تجعل منشأ الشقاء في بحث الرجل عن الثروة ليسيء التصرُّف بها ويهدم بيتهُ بيدهِ ، ففي هذا المقال تلوم المرأة على مبالغتها في الزينة دون الانتباه الى واجباتها ، وترى في ذلك مبعث الخلل والفساد ، وتعجبُ « من مدنيَّة تشغف بتزيين فتياتها بحليٍ مستعار ، وتستعين على إظهار جمالهنّ بزخرف المعادن والاحجار ، وتخيَّل انها زادتهنّ بسطةً في الحسن والدلال . والحال انها ألقت تلك الاحداث في اخدود الوبال ، لانهُ لم يعد عليهنّ من تلك المستعارات الاَّ العجب والغرور المؤدي بهنّ الى ساحات المباهاة والفجور . وذلك لكفّ بصيرتهنّ عن الادراك وعدم علمهنّ بنتائج الاحوال وعواقب الامور »

قلّ ما ناقشتُ آراء عائشة في هذا الدرس لشعرها ونثرها ، وإنما قصرتُ على ابراز أوجه خواطرها . ولولا ذلك لاتّسع المجال للاسهاب في ما يشقي العائلات ويسعدها ولتوافرت المادة فيما يتعلَّق بتربية المرأة وما ينطوي تحتها من الحقائق والفروض . ولئن علقتُ أحيانًا على نظرية منها فلتعذُّر السكوت على ما يحتملهُ ذلك من إبهام وتأويل

وموضوع زينة المرأة قد يشغل كتاباً او كتباً لمن يريد ان يتناوله من وجهه المهم، دون الاكتفاء بالارشاد، أو بالتهكم، أو بالنقد الجارح. لذلك اكتفي هنا بكلمة فقط

اعتقد ان من طبيعة وجود المرأة أن تكون جميلة، كما ان من طبيعة وجود النوع الانساني ان يكون ذكيًا نشيطًا. وكما يصقل المرء ذكاءه بالمعرفة والتجربة والاطلاع كذلك تصقل المرأة جمالها بالزينة والاناقة والكياسة. الفتاة معدة لتكون ربة منزل، وام عائلة، وسيدة مجالس زائرة ومزورة، لا لتنزوي في حياة الزهد والرهبانية. فيجب أن تنشأ على ما هيئت له من إبهاج المنازل وتزيين المجتمعات، وبث اللطف والانس في كل نادٍ تحل فيه. ولما كان عليها ان ترضي برخامة صوتها، وحلاوة ابتسامتها، وظرف حديثها كذلك عليها ان تروق النظر بحسن هندامها. فالعيب إذن ليس في ميل المرأة (والرجل كذلك !) الى الزينة، ولكن في المغالاة بارضاء ذلك الميل، وعدم الخضوع لقواعد الذوق السليم في التصرف بمظاهره. والغلو عيب في كل امر كما ان سقم الذوق نكبة دائمة

وللتوفيق بين تنظيم الزينة والاقتصاد فيهما يجب ان تتعودها الفتاة منذ الصغر. بعكس ما تجري عليه اكثر المدارس ان لم نقل كلها، في تجريد البنات من كل حلية، وافهامهن ان الزينة جائزة بعد الخروج من المدرسة. فينلن حريتهن من هذه الناحية متأخرات، كمن يستأنف تربية نفسه على غير الوجه الذي ألفه سابقاً. ومن هنا عدم التوازن، وعدم وضع الشيء في مكانه، والاغراق في اسراف الوقت والدرهم، والغلو في تفسير اهمية الزينة، والتظاهر الذي تجبه اكثر النساء من انهن لا يتجملن على الاطلاق. والواقع ان اكثرهن تنصلاً اوفرهن تجملاً — الا اذا كن من اللائي يأبى التجمل ان يتوافق « وطرازهن » وشكلهن الطبيعي

ولو شبت جميع الفتيات على اعتبار الزينة المعقولة الفنية جزءاً من ترتيب هندامهن على ما يناسب شكلهن وقالبهن بحكم الذوق والزي الجاري، لما انفقن في سبيل ذلك وقتاً ولا كان ذلك لهن تكلفاً وعملاً مستثنى بل لاندمج في عاداتهن وصار طبيعياً. وإذن لما رأينا المرأة في كثير من الاسر الشرقية بأثواب رثة قذرة بين زوجها واولادها بلا لياقة ولا كرامة. حتى اذا خرجت للزيارة ارتدت افخر الاثواب وازدانت بأنفس الحلي فبدت في كل اولئك غريبة بطيئة الحركات، مرتبكة السكنات، وكل جارحة فيها تنطق بانها « مطقمة بزي الآحاد والاعياد » على نحو ما يقول الفرنسيون

لو شبّت المرأة على الزينة المعقولة لأدركت ان هذه الزينة لنفسها لا للناس ، ولامتدت عنايتها تلك الى منزلها فلا تقصر ترتيبهُ على يوم الزيارة وتبقيهِ في الايام الاخرى على اسوأ ما يعهد من التشويش والارتباك .ولامتدت تلك الاناقة الى افكارها ، والى آرائها ، والى نظرتها في الحياة ، والى ميولها الاخلاقية . فالمزيّة الواحدة تستطيع ان تكون ذات تأثير على نواحٍ شتى من الاعمال كما ان العيب الواحد قد يهدم حياةً باسرها. ومواعظ المرشدين لم تجد نفعًا على طول الاجيال ، لان حبّ الجمال اعرق في الانسان وأحيا من تطيُّرهم وإرهابهم . وليتهم يستبدلوهُ بالارشاد إلى الوسائل المرضية من الزينة الواجبة

طويلة حاشيتي هذه بعد كلام التيموريّة ، ولكنها غير دخيلة ولا تافهة . فمن حقّ الجميل ان يطمع في المزيد ، ومن حق غير الجميل ان يقلّل من دمامتهِ و يسترها ، ويحاول اظهارها بالمظهر غير المستنكر

ورغم إنكار الغلوّ في الزينة الفارغة ، فان التيمورية ترى ان اعنف العتب يقع على الرجل — و باحثة البادية ستقول هذا القول فيما بعد — لانهُ القويُّ وفي وسعهِ النهوض بالمرأة بها الى حيث تتسع مداركها فتشاركهُ . فاذا بها تنادي

«فيا رجال اوطاننا ؟لم تركتموهنّ سدًى ؟ » «وهنّ بين اناملكم اطوع من قلم؟ »«فعلام ترفعون اكفّ الحيرة عند الحاجة كالضالّ المعنّى ،وقد سخرتم بامرهنّ وازدريتم باشتراكهنّ معكم في الاعمال واستحسنتم انفرادكم في كلّ معنى ؟ فانظروا عائد اللوم على من يعود »

منذ خمس وثلاثين سنة طلبت عائشة اشتراك المرأة مع الرجل في الاعمال ، ولم هذا الاشتراك ؟ لانهُ طبيعيٌّ «من حكم باري النسمات وموجد المخلوقات » ولأنهُ الاساس الاصلي « لصيرورة مدار عمران هذا العالم على الزوجين . ولو امكن الانفراد لخصّ عالمُ الاسرار احدهما دون الآخر ، وهو الافضل ، ولم يفقرهُ الى ما هو دونهُ . فكان التأمُّل في هيولى هذا الكون موجبًا على الهيئة الرجولية العناية بتعليم المرأة وتهذيبها لينالوا بذلك ارفع مجدٍ وأهنأ جدّ ، ولتعتاض الفتيات عن قلق الجهل براحة العرفان » . أي ليقمن بواجبات التدبير في منازلهنّ ومحيطهن ، و يأتين بالمطلوب من عطفٍ ووقايةٍ وحكمةٍ نحو نفوسهنّ وذويهنّ دون شعوذةٍ ولا شرود عن الصواب

انها تقول بلغتها بالمساواة بين الرجل والمرأة ،تقول بذلك لفظًا لا تلميحًا : « إذ لو

أمكن الانفراد للرجل لخصَّهُ الله بالوجود دون المرأة . فهما ضروريان كلٌّ منهما للآخر ، موجودان معاً تحت شمسٍ واحدة واحكام واحدة ليأتي كلٌّ بقسطهِ من واجباتٍ متعادلة »

لقد قالت هذا في الشرق ، ورأت ان يتساوى الرجل والمرأة وان يتشاركا في الاعمال ، وهي محجوبة رهن جدران الخدر . . ومتى ؟ في حين هذا كان يعدُّ بدعةً في اوربا . إذ لا يفوتني ان لفظة « ذكر » لم يتفق على حذفها من قوانين انجلترا والاستعاضة عنها بلفظة « رجل » او « احد » ، الاَّ منذ سنة ١٨٥٠ ، وكان ذلك عنوان تحرير المرأة عندهم وإدخالها في طائفة بني الانسان !

***

التربية تنطوي على فروض كثيرة وتحتمل إيضاحاتٍ وتأويلاتٍ شتّى . وعليها تحت قلم عائشة مزيد من الابهام والمرونة . إلاَّ انها يغلب في معناها بقولها « تأديب البنات وتهذيب العائلات » وجوب تنشئة الفتاة لتكون اهلاً للسهر على مصلحة الاسرة والقيام بالمطلوب في سبيل تقدُّمها وراحتها وهنائها . لانَّ في حجرها تشبُّ الأجيال ومَن كان مهيَّأً لاعداد العظماء والنبلاء والصلاّح وجب ان يكون على عظمةٍ ونبلٍ وصلاح

والمساواة ؟ هي معنىً عارض في كلام عائشة ، رغم اهميتهِ بالنسبة للوقت الذي اورد فيهِ . اما اليوم فقد شاعت هذه الكلمة وشاع معناها لدى من يفهمهُ ومن يدَّعي انهُ يفهمهُ جميعاً . ولكنَّ اكثرية الرجال ، حتى المتعلم والراقي منهم ، تكهربهم هـذه الكلمة وتثير سخطهم وتهكمهم ، ولا يقرون ما يقرُّونهُ منها إلاَّ بقائمةٍ من شروط الحصر والتقييد

وأنا أرى في إنكار المساواة على المرأة ما هو تكريم لها ، أيَّا كانت الصيغة واللهجة المعبَّر بها عن ذلك الانكار . انهُ لدليلٌ على انَّ الرجل يجهدهُ كفاح الحياة فلا يريدهُ للمرأة ، ويطمع في ادّخارها للراحة والهناء والرخاء والمؤاساة . بل هو دليل على محبتهِ التي تتلوَّن بشتّى الالوان ، وعلى احترامهِ ولو مُسخ احياناً بشكل الاستخفاف . أذلك الانكار محض أنانية كما يزعمون ؟ وماذا لو كان ذلك ؟ ومتى كانت الحياة خاليةً من الانانية ؟ وما احبَّ انانية أحبابنا الينا ! أما الانانية الممقوتة من القريب والغريب على السواء فهي الانانية التي تنتفخ على حسابنا ، ولا تجعل لنا في إحصائها مكاناً وقدراً . ومن هنا منشأ كلّ ثورةٍ وكلّ فتنةٍ وكلّ ظلم

انَّ المرأة التي تنال عوضاً عن تأدية واجباتها عطفاً وحبًّا ، لا تثور ولا تشكو

حتى ولو عسرتها المسؤولية . وانما هي المرأة المظلومة من ناحية العواطف التي تصيح وتلج. يطلبون منها ألف الف واجب ، و يقيّدونها بألف الف قيد ،ويرهقونها بألف الف وقر ، ومقابل ذلك ماذا ؟ مقابل ذلك لا رعاية احياناً ، ولا عطف ، ولا محبّة ، حتى ولا مجاملة . إذن لماذا تحتمل ، وفي سبيل أي غاية تحيا ؟ لقد سنّ لها هذا المجتمع ، دون الرجل ، قانوناً حتى للعواطف . وركّز لها ضمن حدود العائلة مسرّات الحنان وهناء القلب . ولم تقدّر تلك القوانين ان ما فرضته قد لا يتحقق ، في حين ترغم المرأة على الواجبات الباهظة وتعذبها لحاجة العيش ووخز الحاجة . وليست كلّ امرة تقوم بتلك الحاجة المحسوسة نحو افرادها . ولا كلّ رجل زوجاً كان ، او أباً ، او اخاً ، ليعلم ويدرك ان الرجولة لا تقوم بترأس العائلة وبالامر والنهي ، بل بتأدية واجبات يسهلها لهُ المجتمع ويجعلها على المراة اعسر ما تكون

قيود واستدراكات وحدود في كلّ جهة من حياة المرأة . وعلى هذه الضعيفة ان تذعن لها جميعاً وان ترى فيها الفضل والبرّ والكمال ،وان تأتي بما لا يخجل ان يهملهُ الرجل شرط ان تظلّ ضمن حدود الفضل والبرّ والكمال . وللرجل كل الحرية في الحلال والحرام في الممنوع والجائز ! أيمكن ان يسكت على هذا الجور قلبٌ يحسّ و ينبض ؟ إنهُ ليتأكلهُ الجوى ويكظم عذابهِ الى حين ، ولكن لا بدّ ان يتفجر عن الاسى يوماً . لاسيما إذا رأى ان لامنفعة لهُ من جهادهِ ،وان خيوط حياتهِ تبلى عبثاً ليجني ثمرة تعبهِ من ليس لذلك أهلاً

واهاً ، أيها الرجال الفضلاء ، انتم الذين تسعدون النساء العائشات تحت رعايتكم ، لو علمتم كلّ ما يكنهُ النداء الى المساواة من نصال مغمدة في سويداء القلوب ، لو علمتم ذلك لعملتم ليس على نقض معاني المساواة كما تفعلون أحياناً ، بل على تعديل القوانين الجائرة وجعلها صالحةً لجميع افراد المجتمع

لستُ لأبرّر المرأة . إنّ المرأة المهدّمة في المنزل والبيئة لأكبر نقمات الله ، والمرأة الشريرة شرٌّ من أخبث الشياطين. ولكن من ذا يحمي الابرياء منها ؟من ذا يحمي المرأة النشيطة الصالحة النافعة في ممكناتها من خمول الخامل ،و بطش المبطاش ، وغرور المغرور ؟

ليس هناك غير الجواب الذي لا تحبّون سماعهُ ، ولكنهُ لا حلّ عن غير طريقهِ : فاما ما يزيد عن المساواة من الرجل المحبّ للمرأة المحبوبة ، واما المساواة عن طريق القانون من الرجل المنصف للمرأة الغريبة

« مي »

قراءة الافكار

او الشعور عن بعد (تلبثي)

قد يظن البعض اننا ننفي مناجاة الارواح وقراءة الافكار نفياً باتاً. وهذا غير صحيح. والصحيح اننا نرتاب فيهما لاننا لم نقف حتى الآن على ما يثبتهما اثباتاً ينفي كل ريب. وكل ما اطَّلعنا عليهِ من هذا القبيل وكل ما امتحناهُ بانفسنا لم نجد فيهِ ما يخرج عن التخيُّل والخداع او مالا يفسَّر بالاستهواء الذاتي او ببعض النواميس الطبيعية المعروفة او ما لا يمكن ردهُ الى غيرهِ ممَّا لا يتعذر تفسيرهُ او ما فيهِ شبهة قوية. وقد وقفنا منذ عهد قريب على ما يظهر منهُ انهُ يؤيد دعوى القائلين بقراءة الافكار اي ما اطلق عليهِ اسم التلبثي اي ادراك الانسان ما يفتكر بهِ غيرهُ وهو لا يراهُ ولا يسمعهُ ذلك ان السر غلبرت مري استاذ اليونانية في جامعة اكسفرد وهو من اعظم علماء العصر قال انهُ يشعر احياناً بما يجول في فكر غيرهِ كانهُ كوشف بهِ. وارادت جمعية المباحث النفسية ان تمتحن ذلك فاجتمع سبعة من اعضائها في بيت الشريف جرالد بلفور وهم جرالد بلفور هذا واللورد بلفور اخوهُ صاحب التصريح المشهور عن فلسطين وهو من اكبر ساسة الانكليز وعلمائهم واختهُ مسز سدجوك البحاثة المشهورة في هذه المواضيع وابن السر غلبرت مري وابنتهُ زوجة ارنلد توني واخت اللورد بلفور والاستاذ بدنجتون رئيس جمعية المباحث النفسية. واختير للامتحان ثلاث غرف من البيت فجلس هؤلاء السبعة في غرفة منها وجعلوا يتباحثون وجلس السر غلبرت مري في الغرفة الثالثة وبقيت الغرفة الوسطى بين هاتين الغرفتين فارغة وهي كبيرة طولها ٣٦ قدماً ولا اتصال بين الغرف الثلاث يمكن ان يرى منهُ الانسان او يسمع فلم يكن في الامكان ان يرى السر غلبرت الغرفة الاولى والذين فيها او يسمع كلامهم

وطريقة الامتحان ان يُطلَب من احد من الحضور ان يختار موضوعاً ويباحث فيهِ رفاقهُ ثم يستدعى السر غلبرت فيأتي ويُطلَب منهُ ان يخبرهم بالموضوع الذي اختاروهُ. ففي الدفعات الثلاث الاولى لم يعرف السر غلبرت الموضوع الذي اختاروهُ وبحثوا فيهِ. فطلب ان يعفى من الاستمرار في الامتحان ولكن الاعضاء اقنعوهُ بان يستمرَّ فامتحنوهُ سبع دفعات اخرى اصاب في خمس منها اي انهُ اصاب في خمس دفعات واخطأ في خمس وهذه

اصابة ببعد ان تقع اتفاقاً . والمرات التي امتُحن فيها منذ ثماني سنوات الى الآن ٢٣٦ مرة اصاب اصابة تامة في ٨٥ منها واصابة غير تامة في ٥٥ واخطأ في ٩٦ . ومن المواضيع التي امتحن فيها الآن جملة من رواية تمثيلية اتشكوف الروسي قالتها ابنة ممثلة وهي «حينما كنتُ في باريس صعدتُ ببالون» ودعي السر غلبرت فقال « في روسيا من كتاب دم دم دم[١] صعدت ببالون حينما كنت دُم دم صعدت ببالون . حينما كنت بباريس صعدت ببالون»

و يظهر من ذلك ان الموضوع تمثل في ذهنه تدريجاً

ثم اختاروا موضوعاً من رواية الروائي الروسي دستويفسكي وهو رجل فقير مات كآبةً في مطعم . فلما دخل السر غلبرت قال « ان الناس هزأوا بالمسكين ولكنهم حزنوا وارادوا ان يتلطفوا لهُ » . ولم يكن قد قرأ هذه الرواية . والذي اختار هذا الموضوع لم يخبر الباقين بكل ما فكَّر بهِ حينئذٍ فادرك السر غلبرت ما كان في ذهنهِ ولو لم يعبر عنهُ بالكلام لرفاقهِ وهذا ينفي رأي الاستاذ هلدين اخي لورد هلدين الذي ارتأى ان امواج الصوت التي تنقل الكلام تكفي للتأثير في سمع بعض الناس ولو كانوا حيث الامواج ضعيفة فلا يسمع ذلك الصوت عادة

اما اللورد بلفور فعلَّل ذلك بان للاتصال بين الناس سُبُلاً لا نعرفها . وان هذه التجارب تثبت بلا ريب وجود سبيل للاتصال لا تعترضهُ الابعاد

ومراد اللورد بلفور ان السر غلبرت مُري لم يعرف شيئاً مما امتحنوهُ بهِ لانهُ سمعهُ او رآه بل عرفهُ من غير ان يستعين بالبصر او بالسمع او بما يسمى حاسة شعور فائقة كحاسة الشم في بعض انواع الكلاب . بل ان القوة التي ادرك بها ما امتحنوهُ بهِ تختلف عن قوى الشعور العادية . كما يختلف التلغراف اللاسلكي عن التلغراف السلكي . ولو كان السر غلبرت اعمى او اطرش لعرف ما امتحنوهُ بهِ كما عرفهُ الآن

ومما امتحنوهُ بهِ ايضاً قول الملكة فكتوريا وهي ابنة صغيرة « سأكون عاقلة » اذ قيل لها انها ستصير ملكة . فقال « هذا شيء في كتاب بل في صورة حينما قيل للملكة فكتوريا انها ستصير ملكة » . فكان جوابهُ قريباً من الحقيقة ولو لم يذكر الكلمة التي قالتها الملكة

ثم اقترح اللورد بلفور ان يفكِّروا في تكلم السر روبرت ولبول باللاتينية مع الملك

(١) الدال ينطق بها المتمهل بين جملة واخرى

رج الثالث. فلما دخل السر غلبرت قال «شيء من القرن الثامن عشر (فحنى اللورد بلفور
ه كأنه قال نعم) لا اظن انني اعرفه تماماً. الدكتور جنصن لقي الملك جورج الثالث
دار الكتب وانا متأكد انه كلمه باللاتينية وهو لا يتكلمها لا اظن انني سأحزر.
ا عليَّ كدت اعرف. القرن الثامن عشر شخص يتكلم باللاتينية مع ملك»
يظهر من هذا ان السر غلبرت تصوَّر الحادثة كما حدثت ولكنه أخطأ في معرفة السر
ت ولبول فحسب اولاً انه الدكتور جنصن ثم شعر بخطأه لانه يعتقد ان الدكتور
ن ما كان يمكن ان يكلم الملك باللاتينية. فاصاب في قوله ولو لم يذكر اسم ولبول
واقترح المستر بدنجتون الحادثة التي قُتل فيها بكت في كنيسة كنتربري الكاتدرائية وهي
ة تاريخية مشهورة. فدخل السر غلبرت وقال «حادثة فظيعة تخص قتل في كنيسة —
اولا حدثت في ثورة البلشفك ولكنني اظن انها قتل توماس أبكت». انتهى

***

اذا كان ما تقدم قد وقع كما ذُكر تماماً من غير زيادة ولا نقصان ولم يكن هناك اقل
بين السر غلبرت مري وابنه او ابنته او احد من الحضور ونحن نجلهم كلهم عن ذلك
غلبرت يشعر احياناً بما يشعر به غيرهُ اي ان عقلهُ يدرك احياناً ما في عقل غيره كما
ذلك الغير عنهُ بكلام سمعهُ السر غلبرت او بكتابة قرأها. فهل يكفي ذلك لاقناعنا
الافكار او بانتقال الصور الذهنية من عقل الى آخر بغير الوسائل المعروفة
شعر بها. مَن كتب تفصيل ما حدث؟ أكُتب في الحضرة أم كُتِب بعد ختام
وكان الاعتماد في كتابتهِ على الذاكرة الخدَّاعة. وان كان قد كتب في الجلسة
فهل كتب وصف كل امتحان حال حدوثهِ ومَن كتبهُ. أوَلا يحتمل ان الذي كتبهُ
عرضة للاستهواء الذاتي فيسمع ما قام في ذهنهِ لا ما ذكر السر غلبرت مري. فقد
جلسات مثل هذه وكان بعض الحضور يرى ما لم نرهُ نحن ويسمع ما لم
فبينما كنا نهتم باكتشاف حيل الوسيط كان عقل غيرنا يقف مدهوشاً ويسد
الخلل حتى تجيء الاعمال التي كنا نشاهدها والاقوال التي كنا نسمعها منطبقة على
. والظاهر ان السر غلبرت مري ميَّال الى اثبات الغريب ولذلك رضي ان يظهر
على قراءة الافكار مراراً عديدة (٢٣٦ مرة) ولا يبعد ان يكون ابنهُ وابنتهُ
يكون الانسان فيلسوفاً مثلهُ ومثل لورد بلفور لا يبعدهُ عن الانخداع الذاتي
الاوهام بل يقربهُ منها ولاسيما اذا تقدم في السن

نظامنا الاجتماعى

(١٤) الحرية والعلم والفنّ

ها قد حان حين الكتابة فى علاقة الحرية بالعلوم والفنون بعد ان وقف القراء فى المقالة الآنفة على علاقة الحرية بالعقل وعلى أثريهما فى التعليم والتعلم وشئون الحياة. وقد رأينا بادي الرأى أن نبين الفرق بين العلم والفنّ قبل أن نسدّد اليراعة إلى صدر الموضوع لان الكشف عن حقيقتهما مقدم على علاقتهما بشيء آخر ولا ريب فى ان للمباحث مناراً كمنار الطريق لا يضلّ من اهتدى به

فالعلم طائفة من المعلومات نظّمت وفق قواعد عامة يُجرى عليها فى الحياة

والفنّ تطبيق العمل على تلك القواعد كفن التدريس فانهُ تطبيق على المعلومات العلمية الدراسية المعروفة بالتربية العلمية او علم التربية . فينتج ان العلم يعرّفنا الاشياء والفن يعرّفنا كيف نصنعها . وقد يتوارد العلم والفنّ على شيء واحد كالخطابة والزراعة فقد يكون كل منها علماً وفنّاً — فعلم الخطابة هو مجموع الاصول التى يبنى عليها القاء الكلام على جمع من الناس في شأن ذي بال. والمراد بتلك الاصول العلوم اللسانية المعروفة وطرق الالقاء — وفن الخطابة هو تطبيق نظام الالقاء على هذه القواعد مع رعاية الحركات والاشارات والنبرات فى تصوير المعانى وتمثيلها على الوجه المطلوب . وعلم الزراعة هو مجموع القواعد التي يبنى عليها زرع الارض، وفن الزراعة هو عمل الزارع وفق القواعد الزراعية ، ولذلك كانت المرانة من اعظم اسباب النجاح فى الفنون دون العلوم. وقد يبنى الفنّ على علم واحد كفنّ الملاحة فانهُ مبنى على علم الفلك وكفن الصباغة فإنهُ مبنى على علم الكيمياء ، كما يبنى على اكثر من علم كفن التجارة فانهُ مبنى على علمى الهندسة و (الميكانيكا) وكفن الخطابة فانهُ مبنى على علوم اللسان وطرق الالقاء كما تقدم. والفنّ قسمان جميل وآلىّ فالاول هو استخدام الذوق السليم في احداث أشياء من شأنها إبهاج النفس وذلك إما بالحركة كالرقص والتمثيل وإما بالكلام كالشعر وإما بالصوت كالغناء والموسيقى وإما بالتلوين كالتصوير وإما بالمثال كالنحت وفنّ العمارة وإما بالشكل كالرسم والخط

والثانى ما ليس كذلك كالزراعة والنجارة والحدادة والبرادة والحياكة والخياطة والطباعة والصحافة والطيران . ولا تنهض الفنون الاّ بدعائم الحرية فى التعلم بعد وقوف

المتعلمين على القواعد الاولية فى البداية حتى يطرّد تقدم الفن الجميل بتقدم الابتكارات العجيبة وتنوّع الاخيلة البديعة مما يصادف استحسان الجمهور وينال اعجاب جهابذ الفنون

أما التزام التقليد فى الفنون الجميلة بعد اجتياز مرحلة الابتداء فمعناه الحجر على العقول والوقوف عند المُثُل المقلَّدة التى تخمد فى الافكار جذوة الابتكار فيضيع الغرض الاسمى من الفن الجميل ولذلك يحسن الاقلال من قواعد الفنون الجميلة حتى فى المرحلة الاولى ليتعود المتعلمون الاعتماد على النفس فتسمو مداركهم ويرقى تخيلهم وعلى الاساتذة إرشادهم إلى الصواب أما الاستكثار من القواعد والاذعان لها فمؤذنان بالخيبة

ولما كان مجال الابتكار فى الفنون الآلية ضيقًا كان على ذويها ان يتبعوا القواعد وينهجوا منهج التقليد الذي سداه قوّة الملاحظة ولحمته المرانة وكلما تاقت نفوسهم الى العمل زادت مقدرتهم على التقليد والمحاكاة فاحسنوا صنعًا ولا يسوغ الابتكار فى الفنون الآلية إلا عند الفوق وان ساغ التحسين فى أجهزة العمل وادوات الصناعة . لذلك كان نصيب الفنون الآلية من الحرية فى النهاية وكان نصيب الفنون الجميلة من الحرية فى البداية والنهاية من غير اجحاف بارشاد أو استرسال فى محاكاة النماذج إلا ما اقتضته احوال المبتدئين

فمهارة أولى الفنون الجميلة تتجلى فى حسن الابتداع ، ومهارة ذوي الفنون الآلية تتجلى فى الاتباع. ولذلك نسمع ونرى من آيات الفنون الجميلة كل يوم عجبًا ولاسيما فى الغناء والموسيقى والنقش والتصوير والتمثيل لدى الغربيين أما الشرقيون ويا حسرتنا عليهم فهم مقلدون. وإذا وصل الفن الجميل الى درجة التقليد فقد انحط الى مرتبة الفنون الآلية ولذلك لا نرى فى بلادنا الشرقية ابتكاراً أو تحسينًا يذكرنا به الغربيون . وتشتد الحسرة اذا الفينا أنفسنا نقلدهم فى قديمها الذى رغبوا عنهُ لا فى جديدها الذى رغبوا فيه .

مع ان اسلافنا بمصر من المماليك والعرب والفراعنة قد عنوا بالفنون عناية عظيمة لا يزال التاريخ يذكرها بالاعجاب وهذه مساجد المماليك وكلها السنة تنطق بما كان لهم من القدح المعلى فى الهندسة (والميكانيكا) وفن العمارة وجودة النقش والرسم والخط وهذه آثار الفاطميين وغيرهم من الدول الاسلامية فى القاهرة ودار الآثار العربية بها.وهذه آيات الفنون التي تشهد لقدمائنا الفراعنة منذ آلاف من السنين ولم تضارعها آيات الغربيين فى الابداع ألم تر الى نقوشهم فى مبانيهم الضخمة البديعة وكتاباتهم العجيبة فى الاحجار من غير ان يستخدموا الفولاذ أو يعرفوا الآلات الرافعة التى تستعمل اليوم ولا تزال طريقتهم فى التحنيط مجهولة على الرغم من تقدم علم الكيمياء وكثير من العلوم — ولا يستطيع نوابغ

المحنطين اليوم أن يحنطوا الأجساد لتبقى سنوات وهذا تحنيط المصريين القدماء قد ابقى اجسادهم ألوفاًمن السنوات وستبقى ما بقيت الارض والسموات !! ولله درّهم فقد كانوا مصدر الفنون والعلوم الفلسفية والقوانين الإدارية وعنهم أخذت الأمم القديمة ولا تزال الحديثة لا تشق لهم غباراً ! ولله درّ شوقي أمير فن الشعر العربي القائل في آثار فنونهم

شاب من حولها الزمان وشابت وشباب الفنون ما زال غضّا

ربّ (نقش) كأنما نفض الصا نع منه اليدين بالأمس نفضا

و (دهان) كلامع الزيت مرّت أعصر بالسراج والزيت وضا

و(خطوط) كأنها هدب ريم حسنت صنعة وطولاً وعرضا

و (ضحايا) تكاد تمشي وترعى لو أصابت من قدرة الله نبضا

و (محاريب) كالبروج بنتها عزمات من عزمة الجن أمضى

و (مقاصير) ابدلت بفتات الـ مسك تربا وباليواقيت قضّا

صنعة تدهش العقول وفنّ كان اتقانه على القوم فرضا

حار فيك المهندسون عقولاً وتولت عزائم العلم مرضى

تلك آثار فنونهم بل آثار علومهم بل آثار عقولهم لأن نسبة العلم إلى القوة العقلية كنسبة الغذاء الى الاعضاء الجسمية فكما ان الجسم يزيد وينمو بانواع المواد الارضية الصالحة لهُ كذلك القوة العقلية تكبر وترتقي بالنظريات العلمية والمعلومات الخارجية في جو الحرية ولهذا السبب أخذ مذللو النوع الإنساني في اطفاء أنوار العلوم لتطفأ انوار العقول مخافة أن تفلت البلاد من ايديهم وينبئنا التاريخ ان رجال الاستبداد تصدوا للعلوم العقلية حتى منعوا الناس عن ذكر اسمها والعروج على رسمها واخذوا يحرفون فلسفة القدامى لتنطبق على اوهامهم وتتفق وأحلامهم حتى لم يبق منها الا هيكل مشوه يأنف العاقل من روايته ويفرق العالم من رؤيته وما كان ذلك إلا فراراً من تلك الفلسفة التي سداها ولحمتها الحرية وغايتها اسعاد الناس ويأبى المستبدون إلاَّ الاستبداد لتشقى الناس ويسعدوا بشقائهم . وقد زعموا ان لديهم العلم الذي لا جهل معه والكنز الذي لا ينفد فحكموا ان كل ما أتى من الخارج يكون خروجاً من دائرة التحقيق ولا يقول بهِ إلا زنديق فيعاقب عقاباً شديداً تتصدع منهُ الكبد ويفرق لهُ الفؤاد فأبادوا بهذه الطريقة كثيراً من رجالات العلم والحكمة بتهمة أنهم يسعون في زيادة مواد العلم والشواهد كثيرة في التاريخ

بهذه الوسائل الاستبدادية سكنت حركة العلم فخمدت ملكة التفكير فراجت سوق الجهالة والأوهام والاباطيل فماتت الشعوب موتًا ادبيًا وإن لم تمت حسيًا

والجهل موت فإن أوتيت معجزة فابعث من الجهل او فابعث من الرجم

ولا غرو والحالة هذه إذا دبت الشحناء في الفراد وبدت بينهم العداوة والبغضا وعم الفساد وسادت الفوضى واضطرب النظام الاجتماعى واعتدى الاقوياء على الضعفا فسلبوهم كل مزايا الحياة حتى الحرية الشخصية إلى ان ... وقت الثورات الداخلية والمقاتلات الدموية لتحرير العلم من ربقة الجهل وتحرير العقول من نير الحجر عليها وتحرير العدل من الظلم وكان ما كان مما قصهُ علينا تاريخ ذلك الزمان

وهذه فرنسا في عصر الظلام يحدث عنها لاروس فى دائرة معارفه قال (أما المستبدون فيعتبرون أن العلم هو الشجرة الملعونة التي تقتل بثمراتها بنى آدم !) أقول قد كذبوا فإن العلوم تقتل المستبدين وتحيي بثمراتها بنى آدم وفرنسا الحاضرة أصدق دليل

وإن وجود الإنسان لا يقتضى ظهور التعقل لانهُ سابق لهُ وغير مرتبط بالعلم والجهل إذ هو وجود كوجود الحيوان الاعجم لا مزية لهُ الا بعد التهذيب والتثقيف وقد خلق الانسان قبل ان يفكر وفكر بعد أن خلق فكان كوحش قبل رقى مداركه وصار إنسانًا راقيًا بعد ان تحلى بحلية العقل المهذب اى بعد أن جدَّ فى سبيل العلم النافع في عصور الحرية وقد مهد السلف سبيل الحياة للخلف وأوجدوا أضواء الحقائق التى تضىء ظلام الحياة وتكشف عن سبلها المختلفة فلم يبق على الإنسان إلاَّ أن يتعرَّف ما أمامهُ فيعيش آمنًا ميسوراً بدلاً من أن يقضى كل حياتهِ عبثًا دون الانتهاء الى نتيجة من البحث والتنقيب

واتساع دائرة العلم وغزارة المادة ورقى فن الطباعة وانتشار المطبوعات كلّ اولئك قد زاد دائرة الحياة اتساعًا وزاوية الفكر انفراجًا والبصائر نوراً وهداية وقرب إلى الفكر والعين ما يفيدهما من افكار الناس واحوالهم وما تحسن معرفتهُ من الآراء والاحوال وما يرى من صور الحياة ومناظر الطبيعة ، والوقوف على الجديد من هذه المرائى العقلية فيه لذة محققة كلذة النوم التى يعرفها المستيقظ منه ولا يستطيع التعبير عنها بلسان ولا ببنان فإذا كان من الناس من ينكر هذا فانهُ لم يختبر الامر فلم يتعرف حقيقة شعوره وتأثيره النافع فى نفسه ومن يطالع صفحة من صحيفة يومية سيارة تمر بالانسان يرَ كثيراً من اطوار الحس والتأثر . فمن لذة ببلاغة قطعة أدبية إلى ألم من اطلاع على حادث مؤلم ومن سرور باجتلاء غوامض سرّ منعش الى انقباض من وقوف على اطوار حادث أليم يسترسل الكاتب فى

سرد وقائعه ومن سخط على حال لم ترقه إلى اشفاق على انسان نكبةُ الدهر . كل هذه الانفعالات التى تحرك اوتار الشعور فتنزعج بهاالنفس او تطمئن وكل هذه المرائى والمشاهد تتصل بالعين و يتصورها الفكر بمطالعة الصحيفة فكيف بالانسان إذا اجتلى صحائف الكون وتأمل اسرار المخلوقات فالزهرة النابتة على ضفة نهر هى عند الجاهل زهرة ولكنها عند العالِم عالمٌ عظيم . واذا كان حب الاطلاع غريزة في كل انسان فلنعمل على انمائها بالمشاهد الكثيرة وهى التى تقوى الملاحظة وهى دعامة الاستنباطوالاستقراء وربط الاسباب بالمسببات وهذه كلها سلم الرقى العقلى الذى تصعد فيهِ العلوم والفنون لتحيا الامة حياة حرة سعيدة ولذلك كان اعظم الامم نصيباً فى الحرية اعظمها نصيباً فى العلوم ولاسيما علوم الحياة التى تتجدد ما تجددت الافكار واتصلت حلقات المباحث بعضها ببعض في جوّ السلام وموطن النظام . وفى هذهالاشارة ما يغنى عن العبارة

وكأنى بالقراء يتساءلون قائلين . ما السبب الذى رقى الفنون دون العلوم فى كثير من العصور الاستبدادية لدى بعض الأمم القديمة والحديثة كما كانت الحال فى ايطاليافى القرون الوسطي وكما كانت الحال فى مصر فى عهد الفراعنة وإن كانت العلوم لديهمراقية إلا أن الفنون كانت أرقى منها وكما كان الحال فى مصرايضاً في عهد المماليك وكما نرى بعض الدول الاستعمارية لا تقف عقبة فى سبيل تقدم الفنون بالمستعمرات وقوفها في سبيل تقدمالعلوم ولاسيما العقلية منها — والجواب عنهذا السؤال يتجلى في الغرضمن الاستبداد وهو ان يستأثر المستبدون بالمنافع العظيمة كلها ويحرمون غيرهم إياها ما استطاعوا إلىذلك سبيلاً ولا يكونذلك الاستئثار إلا اذا جهل الناس حقوقهم في الحرية والاخاء والعدالة ولا ريب ان العلوم العقلية وحدها هى التى تعرفهم تلك الحقوق ولذلك يتقلص ظل الاستبداد والمستبدين متىعرف الناس حقوقهم واذا وجد قليل من تلك الحقوق فان الله سبحانهُ وتعالى يبارك فيهحتى يكثر ولاغرو اذا كانتالمجالدات فى استمرار بين الاستبداد وحرية العلوم والعقول بما يرى على الصحف السيارة ومنابر الخطابة وفى المدارس الحرّة وتاريخ تركيا ومصر خير شاهد واصدق دليل .اما الفنون فلا ضرر منها على المستبدين اذا استثنينا فن الطيران والفنون الحربية وهذه لا تكون فى الشعوب المحكومة عادة . وقد تُصادر الفنون أيضاً اذا تعارضت فى التجارة هى وفنون الامم الحاكمة او الموالية لها والامثلة كثيرة معروفة . والسلام م؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

المكرسكوب والمجرمون

ظهر بفرنسا حديثًا استنباط علمي عظيم لكشف الجرائم وإماطة اللثام عن اسرارها الخفية. وهذا الاستنباط يزري بعبقرية شرلوك هومز واعوانه من ابطال الروايات البوليسية

ويقوم هذا الاكتشاف باستعمال « مكروسكوب » قوي جداً يكبر ذرات العثير وما يضارعها من المواد التي تلصق عادة بجسم المتهم او تعلق بثيابه. وهذا المكرسكوب من النوع ذي العدسيتين الذي يبصر به الرائي بعينيه كلتيهما في آن واحد فيتمكن من فحص الاشياء التي يستحيل على العين المجردة رؤيتها او التثبت منها

هذا ويعلم قراء الروايات ان بعض الجواسيس يلجأون الى المكروسكوب في كشف الجرائم. وقد اقتنع المحققون من رجال البوليس في أوربا وأميركا بفائدة هذه الوسيلة فتوسلوا بها في اعمالهم فأسفرت عن نجاح باهر ومع ذلك فان المكرسكوبات التي يتذرعون بها الى تلك الغاية إذا قيست بالآلة التي يستعملها الدكتور «لوكار» مستنبط هذا النوع من المكرسكوب كانت كالغدارة الصغيرة ازاء مدافع الحصار الكبيرة. ولا غرو فطول مكرسكوب لوكار الذي نحن بصدده والآلة المصورة الملحقة به ثماني اقدام. وهذا المكرسكوب يكبر جرم الاشياء خمسين الف ضعف ثم تصوّر بالفوتغراف

وثبت ان ذرات الغبار الدقيقة التي يمكن حمل اثنتي عشرة ذرة منها على رأس دبوس اعتيادي كُبّرت صورها فافضى تكبيرها وظهورها جليًا الى ادانة المتهمين

واليك البيان: جرى في سالف الازمان ان يُضرب السجين حتى يعترف بجرمه فيكفُّ عن قصاصه واما الآن فقد تبدلت الحال فلا يضرب السجين بل ثيابهُ اي تنفض بضربها بالمنفضة في كيس جلدي حتى ينفض ما علق بها من الغبار ثم تؤْخذ ذرات الغبار وتفحص بالمكرسكوب المذكور آنفًا وبفحصها تجلي الحقيقة للمحقق فيؤيد التهمة على المتهم او ينفيها

وقد يستعين المحقق ايضًا بذرات اخرى يتناولها من صملاخ اذن المتهم او من الاقذار التي تختفي تحت اظفار يديه اثباتًا للتهمة عليه او نفيًا لها عنهُ

ولنضرب لذلك الامثلة الثلاثة الآتية وهي من الحوادث الجنائية التي ثبتت الادانة فيها بواسطة هذا الاكتشاف الحديث: —

الحادثة الاولى: وهي تتعلق بفتاة تدعى ماري لاتيل فان هذه الفتاة وجدت مشنوقة بحبل في مخدعها باحدى ضواحي مدينة ليون بفرنسا. وتفصيل الحادثة، انها

كانت تعشق شاباً يسمى « اميل جوربين » وكان هذا الشاب كاتباً في بنك فاتهم بقتلها ثم قبض عليهِ رجال البوليس وجيء بهِ امام القاضي « قاضي التحضير » في التحقيق الابتدائي فانكر التهمة إنكاراً باتّاً واثبت انهُ لم يكن في مكان الجريمة عند وقوعها وذلك بشهادة جماعة من اصدقائهِ قرروا بعد حلف اليمين القانونية ان المتهم كان حين حدوث الجناية اي قبيل منتصف الليل الذي وقعت فيهِ ضيفاً في منزلهم حيث تناولوا معهُ طعام العشاء ثم لعبوا الورق وقضوا هزيعاً من الليل حتى الساعة الواحدة صباحاً فانصرف كل منهم الى غرفة نومه ونام حتى الصباح

حدث ذلك كلهُ ورجال البوليس يعتقدون ان الشاب الذي أُلقوا عليهِ القبض هو الجاني عينه فاسقط في يدهم بإزاء هذه الشهادة وغدوا يتوقعون البراءة لذلك الشاب مع توافر أدلة الاثبات القانونية واخيراً لم يروا مندوحة عن الالتجاء الى الدكتور لوكار وتذرع الى كشفها باستخدام طريقتهِ على النمط الآتي :—

شرع في فحص جثة الفتاة فادرك ان القاتل حينما خنقها أُحدثت اظفاره بصمة خدوش صغيرة في عنقها ، وكانت بصمة اصابع المتهم قد اخذت قبلاً ولكن خطوطها كانت مشوهة وملوثة حتى امحت قبل الوصول اليها فلم يوْبه لها ولم تجدِ المحققين نفعاً فتناول الدكتور « لوكار » ذرة من الأُف الذي تحت اظفار المتهم وفحصها بمكرسكوبهِ الكشاف فحصاً دقيقاً فأيدت التهمة على المتهم تأييداً ادى الى إعدامهِ . ولم يستغرق الدكتور في عملهِ هذا اكثر من ثلاث ساعات وذلك لان الصورة الفوتوغرافية المكروسكوبية للأف الذي اخذ من تحت اظفارهِ ظهرت فيها كريات دموية مستديرة الشكل لم تدع مجالاً للريب في كونها من دم الفتاة القتيل وظهر فيها ايضاً ذرات من اللحم الممزق وتبين انها تحتوي على بلورات مميزة من صنف البودرة التي كانت الفتاة تستعملها في التزين.ولعل الدم وحدهُ لم يكن كافياً لاثبات الجريمة على المتهم ولكن بضم هذا الدليل الى الادلة الاخرى وجدت بينة قاطعة لم يبقَ معها مناص من اعتراف الجاني اعترافاً تامًّا بارتكاب جريمتهِ الشنعاء

والحادثة الثانية—وهي المرقومة برقم ٤٤ في مجموعة حرف (ب) وملخصها كما يأتي:—

احتدم الخصام بين رجلين كانا يشتغلان في مصنع للمصنوعات الخشبية وكان ذلك من جراء اختلافهما على امراة فضرب احدهما الآخر على أم رأسهِ ضربة افضت الى قتله فحينما شوهد محل الحادثة ظهرت فيهِ معالم الجناية من جرّ على الارض وآثار صراع

وكفاح . ولما سئل المتهم انكر كل الانكار ما عزي اليهِ ولما كانت المرأة التي تنازع ذانك الرجلان عليها زوجة للقاتل لم يكن من الميسور ارغامها على تأدية الشهادة ضده فاخذ الدكتور لوكار معطف القتيل ووضعهُ في كيس ثم نفضهُ وهو فيهِ حتى خرج منهُ جانب من ذرات الغبار فاخذه وفحصهُ بالمكروسكوب وفعل مثل ذلك بمعطف المتهم فحصل في الحالين على ذرات من نشارة الخشب واليافه. وكان الشبه بين الذرات من النفاض «اي ما يسقط من المنفوض» من ذينك المعطفين تاماً بحيث ظهرت صورة كل منهما مشابهة للاخرى كل الشبه فاتخذت دليلاً جوهرياً على اثبات التهمة على المتهم

والحادثة الثالثة — وهي المرقومة برقم ٧٣ وفحواها أنهُ كان بمدينة طولون من اعمال فرنسا رجل اشتهر بتزييف ورقة البنكنوط التي من فئة مائة فرنك وقد عانى رجال البوليس كثيراً من المشقات في سبيل اثبات التهمة عليهِ فلم يوفقوا الى بغيتهم حتى قيض الله لهم الدكتور لوكار فقضوا من طريقتهِ الاوطار. وذلك ان الرجل لما لم تثبت عليهِ التهمة في بدء الامر أُخلي سبيلهُ بعد ان زج في السجن زمناً . ثم قصد الى مرسيليا حيث فتح حانة وتظاهر بالتوبة والخضوع للقانون. وكان كلما لقيهُ رجال البوليس هناك يسخر منهم ويقسم باغلظ الايمان انهُ قد ارعوى عن غيه فلم يمس آلة الحفر والطباعة منذ خمس سنين

فلما عرضت قضيتهُ على الدكتور لوكار طلب ان يأتوهُ بقليل من صملاخ المتهم فلم يسع رجال البوليس الاَّ الاذعان لامره فتظاهروا بالميل الى فحص المتهم فحصاً طبياً رفقاً بهِ . وبهذه الوسيلة تمكنوا من الحصول على كتلة من صملاخ أُذنهِ على طرف عود ثقاب ثم لفوها بقطعة من الورق الاعتيادي ووضعوها في غلاف وبعثوا بها بالبريد الى الدكتور « لوكار » فتناولها وفحصها بالمكرسكوب ثم صوَّرها ، وذلك بأن اخذ الكتلة المشار اليها ولوَّث بها لوحاً من الواح الزجاج المستعمل في التصوير ووضع خلف اللوح ضوءاً ساطعاً جداً فظهرت خطوط من حبر طبع وذرات دقيقة من حجارة مطبعة حجر ، وآثار من بلورات كيماوية مما يستعملهُ حفارو المعادن. وبواسطة هذه الصورة وقف رجال البوليس على ما كان يعملهُ ذلك الرجل في الخفاء

واستناداً الى هذه النتائج يرى العارفون ان هذا الاستنباط الجديد كنبراس لرجال البوليس يهتدون بهِ الى ضبط الجناة فينزلوا بهم ما يستحقون من العقاب . وسوف يشيع كما شاعت قبلهُ طريقة اخذ بصمات الاصابع في جميع انحاء العالم

الزيتون عوض جندي

هنري فورد ومعامله

كثيراً ما تكون الحقيقة اغرب من مبتكرات الخيال واي قصة خيالية اكثر غرابة من حكاية فورد واتوموبيلهِ ومعاملهِ . رجل كان في اوائل القرن العشرين مستخدماً في شركة اديصن الكهربائية بدترويت يذكرهُ الناس سائراً في شوارعها باتومبيلهِ الاول وكان اقرب الى اللعبة منهُ الى آلة مفيدة ، لا يمرُّ عليهِ ربع قرن الا ويصير اغنى اغنياء العالم لا يقلُّ دخلهُ السنوي عن ثلاثين مليوناً من الجنيهات يشتغل في معاملهِ وفروعها المنتشرة في كل انحاء المعمور نحو ١٨٠ الفاً من العمال لايتقاضى العامل منهم اقل من ستة ريالات اميركية اجرة يومية او ما يزيد على ٣٥ جنيهاً في الشهر وساعات العمل لا تزيد على ٨ ساعات في اليوم . زد على ذلك ان هذه المعامل تصنع الآن في السنة ما يزيد على مليوني اتوموبيل او نحو ٧ آلاف اتوموبيل في اليوم عدا ما تصنعهُ من المحاريث والسيارات الفخمة وسيارات النقل وما تسبكهُ من الحديد وتصبهُ من الزجاج وتصنعهُ من الجلد الصناعي وهلمَّ جرًّا

اتيح لي في الصيف الماضي ان زرت الفرع الاكبر من معامل فورد الشهيرة قرب مدينة دترويت بالولايات المتحدة ويعرف بمعمل هيلند بارك فدهشت مما رأيتهُ فيهِ من الاتساع والنظام والانصباب على العمل . ثم قرأت كتاباً وضعهُ فورد موضوعهُ « حياتي وعملي » فزادت دهشتي وعظم اعجابي بهذا الرجل العظيم . اقول انهُ رجل عظيم غير متردد بعد ان كنت احسبهُ داهية مالٍ لا غير سنحت لهُ بعض الفرص فعرف كيف يغتنمها وجمع ثروة رفعتهُ من صف العمال الى المقام الاول بين اغنياء العالم . هو رجل عظيم لان بردتهُ تضمُّ مستنبطاً بارعاً وماليًّا محنكاً ومصلحاً اجتماعيًّا ولهُ فوق ذلك من الرجل العظيم النفع العظيم الذي يجنيهِ الناس من حياتهِ .فان عشرة ملايين اتوموبيل يزيد مجموع قوتها على ٢٢٩ مليون حصان تستخدم الآن في كل انحاء المعمور للنقل والانتقال والحرث والنزهة بنفقات قليلة جدًّا في جنب فائدتها وقوتها لاعظم ما يستطيع ان يفعلهُ رجل واحد في مدى حياة تعد بالستين او بالسبعين. ومع ذلك تراهُ يحسب ان شركتهُ لا تزال على عتبة المستقبل واكبر دليل على ذلك ان نصف ما صنعتهُ من السيارات في عشرين سنة صُنع في السنتين الماضيتين ويأمل بفضل اساليبهِ الصناعية والمالية ان يزيد ما يصنعا

هنري فورد

اغنى اغنياء العالم !!! مقتطف ابريل ١٩٢٥
امام الصفحة ٤٢٦

من اتوموبيلهِ ومحراثهِ وان يخفض ثمنهما الى ادنى حد مستطاع حتى يجعلهما في متناول كل احد . ولم يكتف بذلك بل عني بعمالهِ فقاسمهم بعض ارباحهِ قبل ان قلب البولشفيك النظام المالي في روسيا ثم جعل راتب العامل اليومي لا يقلّ عن ٦ دولارات فكان امين الجانب من جهتهم حين كان الاعتصاب منتشراً في كل البلدان الصناعية على اثر الحرب الكبرى . وستظهر جميع هذه الصفات في الكلام عليهِ ووصف اهم ما يستوقف النظر في معاملهِ ونظام شركتهِ واساليبها

***

وُلد هنري فورد في ٣٠ يوليو سنة ١٨٦٣ في قرية بولاية مشيغن من اعمال الولايات المتحدة قرب مدينة دترويت . وكان ابوهُ من المزارعين المعروفين ولهُ مقام اجتماعي محترم. اظهر هنري ميلهُ الى الميكانيكيات منذ نعومة اظفارهِ فجاءت اعماله في صغرهِ مقدمة واضحة لما صار اليهِ في شبابهِ وكهولتهِ . صنع اولاً دولاباً صغيراً تديرهُ المياهُ المنحدرة ونصبهُ قرب المدرسة التي كان يتعلم فيها . ثم صنع آلة صغيرة ادرس الحنطة . وكان مسافراً في احد الايام الى دترويت فرأى آلة بخارية ضخمة على الطريق فوقف يسأل المهندس عن تركيبها ثم وقعت لهُ ساعة فحلبهُ ما فيها من دقة التركيب . ولما بحث عنهُ اهلهُ في احد الايام وجدوهُ في مخزن الحنطة وقد فكك الساعة واعاد تركيبها كأنَّ اجزاءها كانت معروفة لديهِ بالفطرة . ويقال انهُ حينما بلغ الثالثة عشرة فكر في صنع آلة يضعها في درّاجة صديق لهُ ليستغني بها عن ادارتها بالرجلين

وهكذا نشأ لا يميل الى الزراعة رغم ما فعلهُ ابوهُ ليرغّبهُ في الاخذ بها فاقام في المدرسة الى ان بلغ السابعة عشرة ثم دخل معملاً ليتتلمذ فيهِ على مهندسيه فاظهر مهارة فائقة ونال شهادة من رؤسائهِ قبل انقضاء مدة التلمذة المعينة وجعل يشتغل باصلاح الساعات في دكان صائغ وكاد يبدأ العمل كساعاتيٍ مستقلّ لكنهُ انعم النظر فوجد ان الساعات ليست مما يحتاج اليهِ كلّ الناس فالطلب عليها يبقى محدوداً ولذلك لم يرَ املاً في توسيع عمله بها الى المدى الذي كان يتوق اليهِ فتركها وشأنها . وهذا يدلّك على صحة نظرهِ التجاري الذي يكاد يكون غريزة فيهِ

فترك العمل بالساعات واستخدم في شركة ميكانيكية وكانت مهارتهُ تكسبهُ ثقة رؤسائهِ ومودتهم فجعل يرتقي ارتقاء سريعاً حتى صار رئيس المهندسين في شركة اديصن

الكهربائية بدترويت . كلُّ ذلك وفي نفسهِ امنية تساورهُ منذ صغرهِ وهي استنباط آلة خفيفة الوزن على جانب كافٍ من القوة والمتانة يستعملها الفلاح في الحقل فتخفف عنهُ ما يتكبدهُ من المشاق وتزيد انتاجهُ ودخلهُ فأدت بهِ ابحاثهُ الى استنباط اتومو بيله المشهور والتوسع في عملهِ قبل تحقيق امنيتهِ هذه

صنع اوتومو بيلهُ الاول سنة ١٨٩٣ ولا يزال عندهُ الى الآن ثم صنع اتومو بيلاً ثانيًا سنة ١٨٩٦ ولكنهُ شأن العلماء لم يشأ ان يشرع في صنع امثالهِ قبل ان يتقنهُ ولذلك انفق السنوات السبع التالية في التجربة والامتحان فلم تقع تجاربهُ هذه في آلة تسيّر بالبنزين موقع القبول عند رئيس الشركة التي كان يشتغل فيها لان الرئيس كان يعتقد ان المستقبل للقوة الكهربائية .اما فورد فلم يرَ للكهربائية مكانًا في آلة قد تضطر صاحبها الى السفر في انحاء قاصية عن معالم التمدن لم تصل الكهربائية اليها فاستمرَّ في تجاربهِ . وعرضت عليهِ شركة اديصن ان يصير ناظراً عامًّا فيها على شرط ان يترك تجاربهُ في الاتوموبيل و ينفق كل وقتهِ في اعمال الشركة. فكان عليهِ ان يختار بين منصب كبير يتقاضى منهُ راتبًا شهريًّا كبيراً وبين آلة قد يكون من نصيبها الفلاح او الاخفاق على السواء لكنهُ ككل نابغة بعيد النظر عرف مقام الاتوموبيل وحاجة الناس اليهِ وكان واثقًا كل الثقة من استنباطهِ فآثر ان يضع كل ثقتهِ فيهِ وترك عملهُ في شركة اديصن سنة ١٨٩٩

لم يكن لديهِ مال كافٍ لانشاء معمل ولا كان الطلب على الاتومو بيلات في ذلك العهد مما يشجع على المغامرة بالاموال وكان الناس ينظرون الى الاتوموبيل نظرهم الى وسيلة لهو وتسلية وحين يغالون في احترامهِ يعترفون بهِ وسيلة جميلة للنزهة . ومع ذلك وجد جماعة من اصحاب الاموال ارادوا ان يغتنموا فرصة استقالتهِ ليستفيدوا من اتومو بيلهِ فالّفوا شركة وجعلوهُ رئيس مهندسيها واعطوهُ نصيبًا صغيراً من اسهمها . ولكنهُ رأى معارضة كبيرة من جانبهم كلما اراد ان يدخل اصلاحًا جديداً في صناعة الاتومو بيل ولم يكن لهُ من سلطة سوى سلطتهِ كمهندس فرأى انهُ اذا بقي كذلك لم يتمكن من الوصول باتومو بيلهِ الى الغاية التي يرومها فاستقال من الشركة سنة ١٩٠٢ وعزم عزمًا قاطعًا ان لا يستخدم في المستقبل

وقضى سنة ١٩٠٢ يبحث ويمتحن فعرف ان الناس لا يقبلون على اتومو بيل اذا لم يكن سريعًا فدفعتهُ رغبتهُ في بناء اسرع اتومو بيل في العالم الى استعمال اربع

سلندرات (اسطوانات) ولم يكن قد استعمل سوى اثنتين من قبل ودخل سباقاً شهيراً فنال قصبهُ وسبق المصلي بنحو نصف ميل فاشتهر اتومبيلهُ كثيراً

وسنة ١٩٠٣ الف شركتهُ المعروفة وجُعل نائباً لرئيسها ومهندسها وناظرها ومديرها العام . وكان رأس مال الشركة مائة الف ريال لم يدفع منها سوى ٢٨ الفاً ، لهُ من اسهمها ½ ٢٥ في المائة . ولكن تعلم في ثلاث سنوات بالاختبار والامتحان ما ساعدهُ على قلب صناعة الاتومبيل كما سيجيء في الكلام على اساليبهِ الصناعية. وسنة ١٩٠٦ استولى على ٥١ في المائة من اسهمها ليتمكن من ادارة العمل حسبما يريد ثم اشترى اسهماً اخرى وحذا حذوهُ ابنهُ رئيس الشركة الآن فاشترى الاسهم الباقية سنة ١٩١٩ . واعيد تأليف الشركة حينئذٍ لجعل رأس مالها ١٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال

***

لا استطيع في هذه العجالة ان اسهب في وصف معامل فورد كما هي او كما رأيتها لان الاسهاب فيها يملأ مجلداً ضخماً وفيها كل مستحدث وطريف من الاساليب الصناعية التي انفرد فورد باستنباطها ولكني ساذكر اهم ما يستوقف النظر فيها

ولعل معامل فورد اكبر معامل العالم اذا نظر اليها جملةً وهي سلسلة تامة الحلقات من المواد الخام في حراج الخشب ومناجم الفحم والحديد والنحاس ومعامل الزجاج والجلد الى وسائل النقل من بواخر ضخمة وسكك حديدية خاضعة لسيطرة الشركة الى المصانع المختلفة التي تصنع اجزاء الاتومبيل وتركبها . فمعامل فورد من هذا القبيل مستقلة عن كل اضطراب مالي او صناعي يحدث في المسكونة . وقد نظمت الشركة عملها حتى صار مبيع الاتومبيل غير متوقف على اقبال الناس او عدم اقبالهم في فصل خاص من فصول السنة بل ما يباع من الاتومبيلات مطرد كل سنة اطراداً يكاد يكون طبيعياً مع زيادة مستمرة . وغنى الشركة يساعدها ان تقطع مبلغاً كبيراً من المال للبحث العلمي الصناعي فقد تنفق مليون ريال على تجارب مختلفة لاستنباط آلة صغيرة تفي بغرضها

واشهر معامل فورد معمل هيلندبارك قرب دترويت ومعمل « النهر الاحمر » في ناحية اخرى من ولاية مشيغن . وعدد العمال في معمل هيلندبارك ٦٥ الفاً ومساحتهُ ٢٧٨ فداناً ١٠٥ فدادين منها مسقوفة تشتمل على معامل لصنع اجزاء الاتومبيل واخرى لتركيبها واخرى لاعمال صناعية مختلفة كصنع الفورديت وهو مركب خاص من المطاط استنبطهُ فورد بعد استقصاء طويل بحيث يجمع بين خفة الوزن والصلابة

اللازمة . وفي هذا المعمل دار تولّد القوة الكهربائية اللازمة لادارة جميع الآلات ومقدار القوة التي تولدها ٥٤ الف حصان

واما معمل النهر الاحمر « رفر روج » فاكبر مسابك الحديد في العالم مساحتهُ ١١٠٠ فدان فيهِ مبان مساحة مسطحها ثلاثة ملايين ونصف مليون قدم مربعة وطول الطرق فيهِ ثمانية اميال وطول الخطوط الحديدية خمسون ميلاً وفي امكانهِ صنع ١٦٠٠ طن من الكوك يوميًّا و٢٤ مليون قدم مكعبة من الغاز و٢٢ الف غالون من البنزول و٥٥ الف رطل من سلفات الامونيا ونحو ١٠٠٠ طن من حديد السلكون المتين و٢٠٠٠ طن من الحديد الزهر و٥٠٠ محراث و٧٠٠٠ جسم (كاروسري) اتوموبيل وغير ذلك من الورق السميك والسمنت عدا ما فيهِ من مخازن الترميم المتسعة وعدد عمالهِ ٤٠ الفًا

في هذين المعملين وفي سائر المعامل جرت شركة فورد على خطة اختطها مؤسسها منذ انشائها وتعهدها بالاصلاح والترقية وهي تقوم على ثلاثة اركان

١ — الاساليب الصناعية — على الشركة ان تعنى باتقان وسائل الانتاج غير ناظرة الى مقدار الربح لانهُ اذا اتقنت اساليب العمل امكنها ان تقلل ما فيهِ من الخلل وما يضيع من الوقت والمواد جزافًا فتستطيع حينئذٍ ان تخفض سعر الاتوموبيل فيزداد بيعهُ ويكثر عدد المنتفعين بهِ ويتم للشركة امران زيادة الربح وزيادة نفع الناس وهما في رأي فورد لا ينفصلان ويجب ان لا ينفصلا

لذلك وزّعت الاعمال في هذه المعامل الى اقصى حد مستطاع حتى صارت مراتب العمل غاية في البساطة يستطيع كل انسان عادي ان يتقن عملهُ بعد ممارستهِ اياماً قليلة. ولكي لا يضيع وقت العامل سدى في الذهاب والاياب والحركة بلا بركة استنبط فورد نظام النقالة **Conveyor System** وهو سير من الحديد دائم الحركة يُنقل عليهِ جزء من اجزاء الاتوموبيل البسيطة امام عدد من العمّال مرتبين حسب تدرج مراتب العمل في ذلك الجزء فيعمل كل منهم عملاً خاصًّا فيهِ ولا ينتهي الجزء الى آخر عامل حتى يكون صنعهُ قد تمّ . ومتى صنعت اجزاء الاتوموبيل على هذا النسق في دور مختلفة من المعمل تركّب معًا على هذا النسق ايضًا فيتألف منها الاتوموبيل . ومن يزر معمل هيلند بارك يرَ كيف يركب المحرّك وغيره من الاجزاء ثم كيف تركّب هذا الاجزاء معًا فيتألف منها الاتوموبيل ويرى اتوموبيلاً يخرج من المعمل كل دقيقة او اقل ، امركنا نسمعهُ ولا نصدقهُ متسائلين هل في استطاعة انسان ان يفعل ذلك ؟

ولهذا النظام اكبر يد في ترخيص اتوموبيل فورد لانهُ يوفر كثيراً من الوقت الذي كان العمال يضيعونهُ سدى . ففي سنة ١٩١٢ كان تركيب المحرك مثلاً على الاساليب القديمة يستغرق ٩ ساعات و٥٤ دقيقة فلما أُدخل نظام النقالة على الوجه الذي بيناهُ آنفاً صار يستطاع تركيب المحرك في خمسة ساعات و٥٦ دقيقة اي في نحو نصف الوقت فتمكنت الشركة بذلك ان تقتصد نصف العمال الذين يركبون المحركات او ان تبقيهم جميعاً وتضاعف انتاجها منهم

ومن مبادىء فورد الصناعية انهُ يجب ان يوكل الى الماكنات كل ما يمكن ان تصنعهُ وفي ذلك فوائد كبيرة منها ان العمل يكون اسرع وادق وتأتي الاجزاء التي تصنعها ماكنة واحدة او ماكنات متماثلة على نمط واحد يمكن استعمالها في كل اتوموبيل تصنعهُ الشركة فيتمهد السبيل للذين يشترون اتوموبيلاتها ان يصلحوها بسرعة وسهولة متى وقع خللٌ فيها . ولهُ حسنة من الوجهة الاجتماعية نذكرها حين الكلام على رأي فورد في الاحسان

ومن مبادئهِ ايضاً ان المعمل الواحد في النظام الصناعي الكامل يجب ان لا يصنع كل اجزاء الاتوموبيل مثلاً بل يجب ان تصنع الاجزاء المختلفة حيث يكلف صنعها اقل نفقة ممكنة . ولذلك ترى ان لفورد معامل خاصة بعيداً بعضها عن بعض يختص كلٌّ منها بعمل جزء واحد من الاتوموبيل ثم ترسل هذا الاجزاء لتركَّب في اماكن بيعها وهو ينوي ان يجري على هذه الخطة في كل معاملهِ

٢ — المبادىء المالية — من مبادىء فورد وشركتهِ ان لا يستدين مالاً من اصحاب البنوك لانهُ حالما يصير لهو لا يد في ادارة صناعة يهتمون باموالهم وفوائدها وارباح الشركة اكثر من اهتمامهم باتقان اساليب الانتاج وتخفيض سعر المصنوعات فتتأخر الصناعة و يرتفع ثمن المصنوعات ويقل عدد الطلاب . ولذلك تقل منفعتها للناس اذا كان الناس في حاجة اليها . وقد جرى على هذا المبدأ سنة ١٩٢١ حينما وقعت الازمة المالية الشديدة

وهو يرى البنك محلاًّ اميناً لحفظ النقود . ولكن يجب ان لا يسمح لهُ بالسيطرة على عمل صناعي لان صاحب البنك لا يدري من امور الصناعة شيئاً ولان صاحب المعمل يجب ان يربح من عملهِ ما يكفيهِ للجري فيهِ . فاذا حسب انهُ يستطيع ان يستدين الاموال لاخفاء ما في معملهِ من سوء الادارة والتبذير فهو يعمل عملاً غير طبيعي لان سوء الادارة لا يُصلَح بالمال بل بحسن الادارة والتبذير لا يصلحهُ الاَّ الاقتصاد . صاحب معمل كهذا

يشرع في سلسلة قروض يدفع بالثاني منها الاول ولا ينتهي من ربقتها والاستعباد لاصحابها فينصرف بذلك عن الانتاج الذي يجب ان يكون موضع اهتمامهِ الاكبر. فالمال من هذا القبيل اداة لا غير. ولذلك ترى فورد ينظر الى ما عندهُ من الاموال الطائلة نظرهُ الى ارقام في دفاتر لا غير وهذا يحملهُ على انفاق معظم ما يربحهُ في توسيع العمل واصلاح اساليبهِ وتخفيض اسعار مصنوعاتهِ ورفع اجور عمالهِ. وهو في ذلك لا يعارض في استدانة المال ولا يحمل ضغينة ضدّ اصحاب البنوك بل الامر الذي يودّ ايضاحهُ بالمثل لرؤساء الشركات الصناعية ان الاموال المستدانة لا تقوم مقام العمل والسهر على اتقان اساليب الانتاج

٣ — العمال واجورهم — للمستر فورد قول مأثور في اجور العمال جاء فيهِ «في اجور العمال شيء مقدس لانها تمثل بيوتًا واولاداً ومصير عائلات. يجب ان يخفف الوطأ حين ذكر الاجور لان الموضوع حيوي. انها تمثل في دفاتر الشركات ارقامًا ولكنها تمثل في حياة اصحابها غذاءً ودفئًا وتعليماً او بكلمة واحدة حاجيات العائلة ورفاهتها»

ان رجلاً يقول هذا القول ويتجاوز حد القول الى العمل فيحسب عمالهُ شركاءهُ في عملهِ ويشاطرهم مبالغ طائلة من المال من غير ان يرغمهُ احد على ذلك لذو قلب كبير ونظر بعيد في الامور. كان قبيل الحرب يوزع على عمالهِ نحو ١٠ ملايين ريال كلّ سنة وكانت اقل اجرة يومية يدفعها لا تقل عن ريالين ونصف ريال او ثلاثة ريالات ثم الغى هذا النظام ورفع اقلّ اجرة تعطى في معامله الى خمسة ريالات وذلك سنة ١٩١٤ فقيل عنهُ انهُ ثائر على النظام الاجتماعي الاقتصادي وان عملهُ هذا سيؤدي بهِ الى الخراب ولكن انتاجهُ زاد وما يباع من اتومبيلاتهِ كثر فرفع الاجرة الى ستة ريالات ومبدأهُ في ذلك ان الذي يدفع اجور العمال ليس رئيس الشركة بل المصنوعات نفسها وعلى ادارة العمل ان تمهد السبيل للربح من المصنوعات حتى تدفع الاجور التي تضمن راحة العمال

رأي فورد في الاحسان — كثيراً ما كنت استغرب ان اسم فورد لا يذكر مع اسماء ركفلر وكارنجي وسايج وايستمن وغيرهم من كبار المحسنين الاميركيين ولكني لا اجد مكانًا للدهشة الآن ومتى عرف السبب بطل العجب

يتساءَل فورد هل الاحسان ضروري في جماعة متمدنة، ويستدرك فيقول انهُ لا يعترض على العاطفة التي تدفع الى الاحسان لانها انبل ما في الانسان من العواطف لكنهُ يري ان هذه العاطفة النبيلة تستعمل لغايات ضئيلة ومقاصد لا تساوى في نبلها وشرفها مع الباعث عليها. فاذا كانت هذه العاطفة النبيلة تحملنا على تغذية الجائع فلماذا لا

نمنع وجود الجائعين؟ واذا كانت تدفعنا الى اغاثة البائس فلماذا نسمح للبؤس ان يرتع في مدننا وقرانا؟ ان العطاء سهل جدًّا في مثل هذا المقام ولكن الصعوبة كل الصعوبة في منع ما يستوجب العطاء . ولكي نمنع البؤس يجب ان ننظر الى ما وراء البائس والجائع الى سبب بؤسهِ او جوعهِ فلا نكتفي باغاثة وقتية بل نسعى لازالة السبب الداعي اليها. ولذلك نرى فورد لا يعطف مطلقاً على الذين يجعلون عملهم العطاء او استدرار الاموال من الاغنياء بل يسعى بالطريقة التي ابتكرها الى استئصال شأفة الشر بدلاً من معالجتهِ علاجاً ظاهراً. وعندهُ ان النظام الصناعي اذا ارتقى كما يجب ان يرتقي حلَّ عقدة الفقر والمسكنة. فاكثر الناس الذين يحسبون جديرين بالنوال كلهم او جلهم اصحاب عاهات وقد اثبت المستر فورد في معاملهِ انهُ اذا وزعت الاعمال واستنبطت الآلات لصنع اجزاء الاتومبيل المختلفة اصبح في طاقة اصحاب العاهات ان يديروا هذا الآلات بلا اجهاد . فمن الآلات ما يستطيع الاعمى ان يديرهُ ومنها ما يستطيع الاعرج ان يديرهُ وهلمَّ. وقد وجد في معملهِ بهيلندبارك ان نحو ٤٠٠٠ عمل ميكانيكي مختلف من نحو ثمانية آلاف عمل يمكن ان يقوم بها اصحاب العاهات منها ٦٧٠ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع الرجلين و٢٦٣٧ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع الرجل الواحدة وعملان يقوم بهما رجلان مقطوعا اليدين و٧١٥ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع اليد الواحدة وعشرة اعمال يقوم بها عمي. وكل من هؤلاء يتناول اجرة لا تقلُّ عن ستة ريالات في اليوم اي ما يزيد على ٣٥ جنيهاً في الشهر وهي كافية لاعانة عائلة في سعة . وفي الوقت ذاتهِ يشعر العامل انهُ يكسب هذا المال ولا ينالهُ على سبيل الاحسان فيحافظ على ما في نفسهِ من عزَّة واباء

ومما جرت عليهِ شركة فورد ان كل عامل يجب ان يبدأ فيها كعامل بسيط مهما كان عملهُ من قبل فاذا كان ذا كفاءة ارتقى سريعاً حتى يحلَّ في المكان اللائق بمعارفهِ وخبرتهِ وقد تقدم ان ما يباع من اتوموبيلات فورد مطَّرد فالعمل في المعامل مطرد ايضاً وكل عامل يتم عملهُ بامانة ونشاط يستمرُّ في عملهِ لا يخاف ان ينفصل عنهُ

وغني عن البيان ان العناية هناك بشؤون العمال الاجتماعية والصحية على اتم ما يرام حتى لقد بلغني لما كنت في دترويت ان الشركة ترسل مفتشين يزورون بيوت العمال فاذا لم تكن نظيفة مرتبة حاوية لجميع اسباب الصحة حسب ما هو مبين في لوائح خاصة تنشر بين العمال عوقب صاحب البيت على ذلك

فؤاد صروف

صفحة من تاريخ مصر القديم

الملكان زوسر وسنفرو — الآثار في سقارة والجيزة

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي ما كشفهُ في سقارة المستر فرث الذي ينقب هناك من قبل مصلحة الآثار المصرية ووصفنا الجدران المحكمة البنيان والمدافن والاعمدة المضلعة التي يرجع تاريخها الى عهد الاسرة الثالثة . ونشرنا في مقتطف مارس الماضي وصف الاكتشفات الاثرية التي كشفتها بعثة هرفرد — بوسطن شرقيَّ اهرام الجيزة . وقد اتيح الآن لهذين الفريقين الكشف عن آثار أُخرى على جانب كبير من الاهمية. فقد كشف المستر فرث تمثالاً للملك زوسر من الحجر الجيري ومدفنًا قد يكون مدفن وزيرهِ إمهوتب. وكشفت بعثة هارفرد — بوسطن بادارة المستر ألان رو A. Rowe عن مدفن يظن بعض علماء الآثار انهُ مدفن الملك سنفرو باني هرم ميدوم وانهُ اذا صحَّ ذلك كان اكتشافًا اثريًّا فريداً في هذا العصر حتى لقد يفوق اكتشاف مدفن توت عنخ أمون في مقامهِ التاريخي والاثري . وسنذكر فيما يلي خلاصة ما يعرف عن هذين الملكين زوسر وسنفرو ملخصاً عن كتاب الاستاذ برستد في تاريخ مصر القديمة ثم نأتي على وصف هذه الآثار

❁ الملك زوسر ❁ هو اول ملوك الدولة الثالثة كان ملكاً عزيز الجانب جعل منف (ميت رهينة) عاصمتهُ ورفعها الى اعلى مقام من العز والمجد وعني بفنون الحرب والسلم فكان عمالهُ يستخرجون النحاس من مناجمهِ في شبه جزيرة سينا وجنودهُ تنشر لواءهُ في جنوب القطر المصري ويقال انهُ حكم القبائل الجنوبية بيد من حديد . والراجح ان فلاح هذا الملك عائدٌ الى حكمة وزيرهِ ومستشارهِ إمهوتب فقد اشتهر هذا الوزير بالحكمة والطب والبناء وضرب الامثال فجُعِل بعد موتهِ وليًّا للكتبة وبقي الناس يتمثلون بامثالهِ قرونًا طويلة وحُسب بعد انقضاء ٢٥٠٠ سنة الهًا للطب فدعاهُ اليونان ايموثس ولم يفرقوا بينهُ وبين حكيمهم اسكاليبيوس اله الطب وقد بني لهُ هيكل قرب السرابيوم (مدفن الثيران المقدسة) في سقارة

والمشهور ان الملك زوسر اول من بنى بالحجر وقد وجدت مبانٍ حجرية اقدم من زمانهِ ولكن لا ريب ان عهدهُ كان اول زمن توسَّع فيهِ الناس في البناء بالحجر. فقد كانت المدافن الملكية قبل حكمهِ تبنى باللبن (الطوب المجفف في الشمس) فبنى زوسر في اول حكمهِ مصطبة ضخمة في بيت خلاف قرب ابيدوس والراجح ان جثتهُ لم تدفن في مدفن هذه المصطبة. ثم شرع في بناء

مدفن كبير (موزوليوم) لم يسبقهُ اسلافهُ الى مثله فبنى مصطبة في الصحراء غربيّ منف تشبهُ مصطبة بيت خلاف لكنها كانت مبنية بالحجر علوّها ٣٨ قدماً وعرضها ٢٢٧ قدماً واما طولها فلم يحقق بعدُ . ولما طال زمن حكمهِ بنى مصطبة فوقها اصغر منها وتماثلها شكلاً وبناء واستمرّ على ذلك حتى بنى فوق المصطبة الاولى خمس مصاطب الثانية اصغر من الاولى والثالثة اصغر من الثانية وهلم جرًّا فنشأ من ذلك بناء مدرّج هرميّ الشكل علوهُ ١٩٥ قدماً وهو ست طبقات و يعرف الآن بهرم زوسر المدرّج وفيهِ تتمثل درجة الانتقال في البناء من المصاطب المسطحة الى الاهرام التي بناها ملوك الدولة الرابعة . وهو اول بناء حجريّ كبير في التاريخ

وسار خلفاء زوسر في اثره فمكنتهم قوتهم وثروتهم من ان يبنوا مدافن فخمة ولكن تاريخ هؤلاء الملوك لا يزال غير جليّ انما نعلم ان من مبانيهم هرميّ دهشور وهما اكبر دليل على ما بلغتهُ مصر في عهد الدولة الثالثة من المجد والغنى

❖ الملك سنفرو ❖ اما سنفرو فآخر ملوك الدولة الثالثة على قول او اول الرابعة على قول آخر كان ملكاً عظيم الشان بعيد النظر بنى سفناً كبيرة طول الواحدة منها ١٧٠ قدماً لتسير في النيل للتجارة والادارة واستمرّ في اخراج النحاس من مناجم سيناء بعد ان تغلب على القبائل المقيمة هناك وترك اثراً وُصِفَ فيهِ تغلبهُ عليها فجعل الناس ينظرون اليهِ كاول من بسط ظل مصر على سينا وسمي احد المناجم باسمهِ . وظلّ الملوك بعد انقضاء الف وخمسمائة سنة على وفاتهِ يقيسون اعمالهم في سينا باعمالهِ فيفاخرون بانهم عملوا هناك « ما ليس لهُ مثيلٌ بعد سنفرو »

ولم يقصر همهُ على شبه جزيرة سينا بل عني بالحدود الشرقية وقد لا نبعد كثيراً عن الصواب اذا نسبنا اليهِ بناء حصون البحيرات المرة في برزخ السويس التي كانت في عهد الدولة الخامسة . وبقي كثير من الطرق والمحطات في الدلتا الشرقية يدعى باسمهِ حتى بعد انقضاء الف وخمسمائة سنة على وفاتهِ . والراجح انهُ كان مسيطراً على احدى الواحات الشمالية . واهتم كثيراً بتنشيط التجارة مع البلدان الشمالية فارسل اسطولاً مؤلفاً من اربعين سفينة الى الشواطئ الفينيقية لتأتي بخشب الارز من لبنان. وسار على خطة زوسر مع قبائل الجنوب فحارب بلاد النوبة الشمالية وعاد منها بسبعة آلاف اسير ومائتي الف من المواشي

وبنى مدفنين الاول في ميدوم بين منف والفيوم بدأهُ مصطبةً مبنيةً بحجر جيري كما بدأ زوسر هرمهُ المدرّج و بنى غرفة المدفن تحت المصطبة ثم بنى فوقها سبع مصاطب وملأ

الانفراج بين حافة المصطبة الواحدة وحافة المصطبة الاخرى فكان اول هرم حقيقي في التاريخ.

واما الهرم الثاني ففي دهشور وهو اكبر من الاول والخم منهُ وكان اعظم المباني التي بناها الفراعنة الى ذلك العهد. وهو دليل جلي على سرعة ارتقاء الفنون في عهد الاسرة الثالثة

الآثار الجديدة

تمثال زوسر

هذا التمثال كما وصفهُ لنا المستر فرث مكتشفهُ منحوت من حجر جيري صلب وعيناهُ كانتا من البلور. وجد في السرداب المبني قرب الجدار الشمالي من الهرم المدرَّج في سقارة وهو اقدم تمثال حجري لملك من ملوك

مصر بالحجم الطبيعي واقدم تمثال وُجد في مكانهِ الاصلي يمثل الملك لابساً « الميمِن» اي الشعور العارية الالهية . ومما يدعو الى الاستغراب طول لحيتهِ وقد كسر جانب منها. ونقش على طرفهِ السفلي كتابة هيروغليفية معناها « ملك مصر العليا ومصر السفلى محبوب الالاهتين ، نترخت اي ذات الجسم الالاهي ورع نبق اي الشمس الذهبية ». وترى صورتهُ في الصفحة المقابلة

❁ مدفن الجيزة ❁ في اوائل مارس وجدت رقعة من ملاط ابيض في اتجاه محور الهرم الكبير من الجهة الشرقية وعلى مائتي متر منهُ فازيلت بعناية تامة وظهر من تحتها طبقات من الحجر الجيري في قطع مستطيلة الشكل بعضها يماثل بعضاً وقد وجد عند التعمق في الحفر ان هذه القطع الحجرية تسد سلماً منحوتاً في الصخر يوصل الى بئر كانت مسدودة كذلك بقطع حجرية فرفع ما كان في اعلى هذه البئر واذا على سطحها قطع كبيرة من الصخر وضعت هناك ليظهر للرائي ان الارض لم تمس . وعلى عمق ثمانية امتار من الجهة الغربية لهذه البئر وجدت خلوة صغيرة كان مدخلها مسدوداً وكان فيها تقدمة مشتملة على رأس ثور وحافريهِ والتقدمة ملفوفة بحصير من القش ومعها اناءان . وعلى عمق ستة وعشرين متراً عثر على سطح غرفة المقبرة وكانت مقفلة باحجار البئر فقط فلما ازيل بعض هذه الاحجار امكن رؤية ما في داخل الغرفة فبانت بوضوح لأول مرة في تاريخ الحفر مقبرة فاخرة من مقابر الاسرة الرابعة لم تمتد اليها يد انسان من قبل و يرجع تاريخها الى خمسة آلاف عام تقريباً

يبلغ طول هذه الغرفة على وجه التقريب ستة امتار وعرضها اربعة وفي الجهة الشرقية منها ناووس من المرمر جميل الشكل غير مزخرف ولهُ غطاء فيهِ اربعة مقابض لا يزال في موضعهِ وقد وضع فوقهُ ما يظهر انهُ صحائف ذهبية لدعائم مظلة في نهاية بعضها قطع من النحاس وتحتها غطاء من الذهب متقن الزخرفة عليهِ كتابة هيروغليفية يرى منها جلياً بعض القاب ملكية وخاتم الملك سنفرو اول ملوك الاسرة الرابعة

و يظهر من البينات الموجودة الآن ان لهذا القبر علاقة بشخص الملك المحفور اسمهُ على هذا الغطاء ولكن لا يمكن التأكد من معرفة شخصية المدفون في هذا القبر الأ بعد مباحث اخرى . والغرفة ملأى بنفائس كثيرة منها اوان واقداح من المرمر وامتعة من الذهب والبرنز واشياء اخرى لا يمكن التكهن بماهيتها ولا بالغاية منها

وقد اقفل هذا المدفن الآن و يراد ان يبقى مقفلاً الى ان يعود الدكتور ريسنر رئيس البعثة من اميركا

خريطة اوربا بعد الحرب

اثبتنا في جزئي فبراير ومارس الماضيين من المقتطف مقالة موضوعها « آثار الحرب الكبرى ونتائجها » واخرى موضوعها « اعضاء جمعية الامم » جاء فيهما ذكر دول اوربا التي نشأت اثناء الحرب او بعدها فجاءتنا رسائل من بعض المشتركين يسألون فيها عن موقع هذه الدول وجغرافيتها فرأينا ان نثبت ذلك في كلام عام وننشر خريطة لقارة اوربا حسب تعديلها في معاهدات الصلح المختلفة التي تلت عقد الهدنة سنة ١٩١٨

كانت دول اوربا قبل الحرب ١٩ دولة وهي اسبانيا واسوج والبانيا والمانيا وايطاليا وبريطانيا العظمى وبلجكا وبلغاريا وبورتغال وتركيا ودنمارك وروسيا ورومانيا وسويسرا وصربيا وفرنسا ونروج وهولانده واليونان يضاف اليها ودوقية لكسمبرج وامارة موناكو وجمهورية سان مارينو. وكان بين هذه الدول جمهوريتان هما جمهورية فرنسا وجمهورية سويسرا وحكومات البلدان الاخرى كانت اما ملكية مقيدة كما في انكلترا وايطاليا او ملكية مقيدة اسماً ومطلقة فعلاً كما في المانيا وروسيا . اما الآن فقد صارت دول اوربا ٢٨ دولة فزادت على الدول المذكورة سابقًا بولونيا وتشكوسلوفاكيا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا وفنلندا وتغير اسم صربيا بعد ان ضمَّ اليها جانب كبير من امبراطورية النمسا والمجر فصار اسمها يوغوسلافيا وانفردت النمسا عن المجر فصارت كل منهما جمهورية مستقلة عن الاخرى . ففي اوربا الآن ١٣ جمهورية هي فرنسا وسويسرا وروسيا والمانيا والنمسا والمجر وبولونيا وتشكوسلوفاكيا ولتوانيا ولاتفيا واستونيا وفنلندا وتركيا . وروسيا كما لا يخفى تضم جمهوريات كثيرة اشهرها اوقرانيا في الجنوب الغربي من روسيا القديمة

والبلدان التي لم يحدث تغيّر ما في حدودها الجغرافية في اوربا من جرّاء الحرب الكبرى هي بريطانيا العظمى وهولانده واسبانيا والبورتغال واسوج ونروج وسويسرا ومعظم التغيّر الجغرافي الذي حدث في قارة اوربا حدث في ممالكها المتوسطة وممالك البلقان وغربي روسيا

فقد انهارت امبراطورية النمسا والمجر فقام على انقاضها ثلاث جمهوريات هي النمسا وتشكوسلوفاكيا والمجر وضمت ولايتها الشرقية الكبيرة المعروفة بترانسلفانيا الى رومانيا وفازت سربيا بضم ولايات سلوفينيا وكرويشا والبوسنة والهرسك واتحدت مع الجبل

الاوقیانوس
الاتلنتیکی
روسیا
سیبریا
ایسلندا
بولونیا
المانیا
اوقرانیا
رومانیا
البحر الاسود
اشیا الصغری
اسبانیا
افریقیه
مراکش
الجزائر
تونس
البحر الابیض
سوریا
بلغاریا
البحر الشمالی
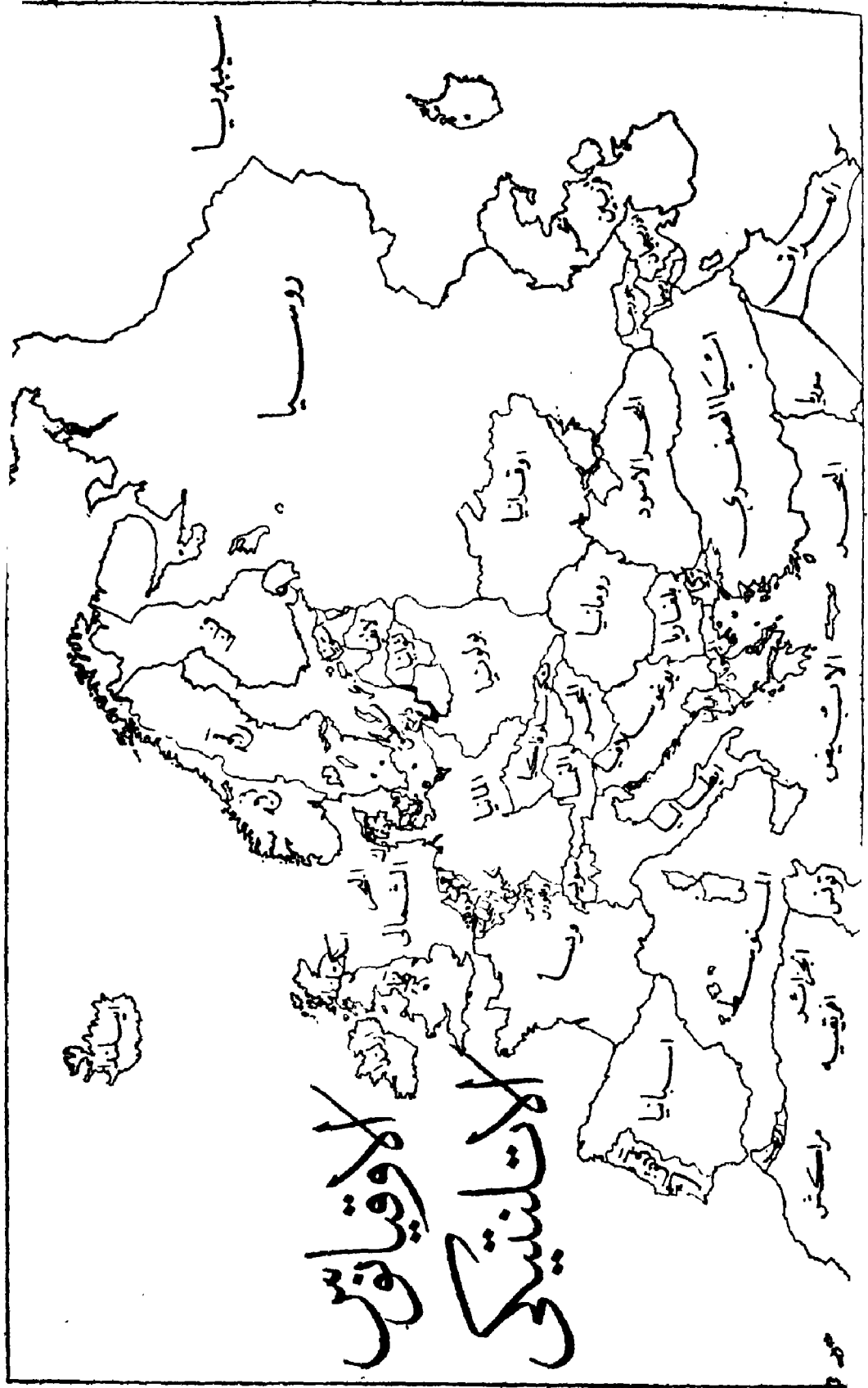
الاسود فتألف من ذلك مملكة يوغوسلافيا.وضمّ التيرول النمسوي في الجنوب الغربي الى مملكة ايطاليا

وانفصلت ولاية بولونيا عن روسيا وضمّ اليها ما فصل عنها سنة ١٧٧٢ ووزع على النمسا والمانيا حينئذٍ فتألف من ذلك جمهورية بولونيا . كذلك انفصلت عن روسيا الولايات التي على بحر بلطيق فتألف منها اربع جمهوريات هي فنلندا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا . وضمت ولاية بسارابيا في الجنوب الغربي الى مملكة رومانيا . ونزعت من المانيا ولايتا الالزاس واللورين فعادتا الى فرنسا كما نزعت ولايات مورسنه ومليدن واوين في الشمال الغربي فضمت الى البلجيك الاولى حسب معاهدة فرسايل والاخريان بقرار من جمعية الامم في شهر سبتمبر ١٩٢٠ . ونزع من المانيا في الشمال مقاطعة شلزويغ فجرى فيها استفتاء سنة ١٩٢٠ كانت نتيجتهُ ان ضمَّ القسم الشمالي منها الى بلاد الدنمارك وضمَّ القسم الجنوبي الى المانيا . واعطي جانب من سيليزيا العليا مساحتهُ ١٢٤٣ ميلاً مربعاً وسكانهُ نحو مليون لبولونيا وجعلت مدينة دانزج ميناءً حرًّا وسمح لفرنسا بالسيطرة على مناجم السار حسب معاهدة فرسايل ثم احتلت مقاطعة الرور كما هو مشهور

ونزع من بلغاريا في البلقان ولاية تراقية الغربية وضمت الى اليونان التي منحت حسب معاهدة سفر تراقية الشرقية ايضاً حتى نهر المريج ثم استردَّ الاتراك تراقية الشرقية حسب معاهدة لوزان

وقد ذكرنا فيما يلي مساحة كل من هذه البلدان وعدد سكانها

	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان		
اسبانيا	١٩٠ ٠٥٠	٢١ ٦٥٨ ٢٢٢	احصاء	١٩٢٠
استونيا	١٦ ٩٥٥	١ ١١٠ ٥٣٨	»	١٩٢٢
اسوج	١٧٣ ١٠٥	٥ ٩٨٧ ٥٢٠	»	١٩٢٢
البانيا	١٧ ٣٧٤	٨٣١ ٨٧٧ تقديراً	»	
المانيا	١٨٢ ٢١٣	٥٩ ٨٥٢ ٦٨٢	»	١٩١٩
انكلترا (عدا حكومة ارلندا الحرة)	٨٩ ٠٤٧	٤٢ ٩١٧ ٣٨٢	»	١٩٢١
ايطاليا	١١٧ ٩٨٢	٣٨ ٨٣٥ ٩٤١	»	١٩٢١
البلجيك	١١ ٧٥٢	٧ ٤٦٥ ٧٨٢	»	١٩٢٠

	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان		
بلغاريا	٣٩ ٨٢٤	٤ ٩٥٨ ٤٠٠	احصاء	١٩٢٢
البورتغال	٣٥ ٤٩٠	٦ ٠٣٢ ٩٩١	»	١٩٢٠
بولونيا	١٤٩ ٣٥٩	٢٧ ١٩٢ ٦٧٤	»	١٩٢١
تركيا	٤٩٤ ٥٣٨	نحو ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠		
تشكوسلوفاكيا	٥٤ ١٩١	١٣ ٦١١ ٣٤٩	»	١٩٢١
دانزغ الحرة	٧٥٤	٣٦٥ ٠٠٠	»	١٩٢٣
دنمارك	١٦ ٦٠٤	٣ ٢٦٧ ٨٣١	»	١٩٢١
روسيا (اتحاد الجمهوريات السوفيتية)	٧ ٠٤١ ١٢٠	١٣٢ ٠٠٠ ٤٠٣	»	١٩٢٠
رومانيا	١٢٢ ٢٨٢	١٧ ٣٩٣ ١٤٩	»	
سويسرا	١٥ ٩٧٥	٣ ٨٨٠ ٣٢٠	»	١٩٢٠
فرنسا	٢١٢ ٦٥٩	٣٩ ٢٠٩ ٥١٨	»	١٩٢١
فنلندا	١٣٢ ٥٥٠	٣ ٣٦٦ ٥٠٧	»	١٩٢٠
لاتفيا	٢٤ ٤٤٥ بالتقريب	١٨ ٨٥٨ ٧٠٣	»	١٩٢٣
لثوانيا	٥٩ ٦٣٣	٢ ٢٩٣ ١٠٠	»	١٩٢٣
المجر	نحو ٣٥ ٨٧٥	٧ ٩٨٠ ١٤٤	»	١٩٢٠
نروج	١٢٤ ٩٦٤	٢ ٦٤٩ ٧٧٥	»	١٩٢٠
النمسا	٣٢ ٣٩٦	٦ ٥٢٦ ٦٦١	»	١٩٢٣
هولاندا	١٢ ٥٨٢	٧ ٠٨٦ ٩١٣	»	١٩٢٢
يوغوسلافيا	٩٦ ١٣٤	١٢ ٠١٧ ٣٢٣	»	١٩٢٠
اليونان	٣٨ ٥١٢	٤ ٩٤٣ ٠٨٨	»	١٩٢٠

وفيما يلي اسماء المعاهدات التي تلت عقد الهدنة وتواريخها والبلدان التي اشتركت في التوقيع عليها

معاهدة فرسايل وقع عليها في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ بين الحلفاء والمانيا

معاهدة سانت جرمان « « ١٠ ستمبر « ١٩١٩ بين الحلفاء والنمسا وتشكوسلوفاكيا و يوغوسلافيا

معاهدة نويي		وقع عليها في	٢٧ نوفمبر	سنة	١٩١٩	بين	الحلفاء و بلغاريا
» باريس		»	» ٩ دسمبر	»	١٩١٩	»	الحلفاء ورومانيا
» دوربا		»	» ٢ فبراير	»	١٩٢٠	»	استونيا وروسيا
» »		»	» مايو	»	١٩٢٠	»	لاتفيا وروسيا
» »		»	» ١٤ اكتوبر	»	١٩٢٠	»	فنلندا وروسيا
» فرسايل	(تريانون)	»	» ٤ يونيو	»	١٩٢٠	»	الحلفاء والمجر
» »	»	»	» ١٢ يوليو	»	١٩٢٠	»	لتوانيا وروسيا
» سيفر		»	» ١٠ اغسطس	»	١٩٢٠	»	الحلفاء وتركيا
» ريغا		»	» ١٢ اكتوبر	»	١٩٢٠	»	بولونيا وروسيا
» رپالو		»	» ١٢ نوفمبر	»	١٩٢٠	»	ايطاليا و يوغوسلاڤيا
» انقره		»	» ٢٠ اكتوبر	»	١٩٢٠	»	فرنسا وتركيا
» لوزان		»	» ٢٣ يونيو	»	١٩٢٣	»	الحلفاء وتركيا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

السحاب الاحمر

سيدي الاستاذ الجليل منشئي المقتطف

اومأتم في المقتطف الاغر الى كتابي هذا وأوليتموهُ شرف المقابلة بينهُ وبين كتاب (كارليل) وان كانت كمقابلة الخط بصورتهِ المقلوبة في المرآة .... ثم تمنيتم لو جريت في انشائي كلهِ مجرى اسلوبي في (تاريخ آداب العرب) ومقالاتي الاخرى

ولوددتُ والله ان ارفه عن نفسي واطرح عني الكدّ فيما عالجتهُ من اسلوب حديث

القمر والمساكين ورسائل الاحزان والسحاب الاحمر ولكني اجدني كالمسخر في ذلك لقوة تساورني في اوقاتها وتهب عليَّ كالريح من سكون وركود فلم افكر قط في كتاب من هذه الكتب ولكن تقع الحادثة فيجيء بها الكتاب ثم أرى من بعد صوتهُ وتعلق المتأدبين بهِ ما لم أكن أقدّر بعضهُ وتنتهي اليَّ آراء مشيخة الادب وطلابهِ فاذا هم لا يعدلون بهذا الاسلوب شيئاً في نسقهِ والفاظهِ ومعانيهِ ثم لا يعيبهُ الاَّ من قصَّر عنهُ وشق عليهِ النزوع فيهِ وكابر في الاقرار بعجزهِ فذهب يلتمس المعاذير والمعايب واخذ في ذلك مأخذ فرعون اذ جاءتهُ امرأة فقيرة كانت هي واطفالها يعيشون على درّ (عنزة) لهم فماتت فاقبلت المسكينة بها على هذا الذي يدعي الالوهية ويقول انا ربكم الاعلى وسألتهُ ان يحييها فاعتذر بان في السموات اعمالاً كثيرة اكبر من العنزة . . . . .

اري المتأدبين يعرفون لهذا الاسلوب ما يعرفهُ رجال التربية والتعليم من اساليب إنشاء التصور وارهاف الذهن وتدقيق الخيال وقوة الطبع اللغوي وصقله وادارة الحسّ عليهِ . ثم هم يقولون ان موضعهُ من هذا الكلام الخَنث المتهالك الذي ترمي بهِ الاقلام المريضة في هذا العصر موضعُ الفحولة التي لا بدَّ منها في الخليقة لايجاد القوة التي لا تكون الاَّ بالفحولة واشعار الهيبة التي لا تكون الاَّ بالقوة. فنحن في زمن كل كاتب فيهِ قادر على ان يرسل مداده يمطر وحلاً لغويًا . . . . حتى كل من يعرف القراءة هو كاتب ان صحح او افسد وان اصاب او اخطأ وان اخذ اللغة والكتابة عن معجماتها ودواوينها ومدارسها او اخذها من الروايات والجرائد والاسواق

يقولون هذا و يضيفون اليهِ ان الفصاحة العربية كادت تنقطع امثلتها العليا وانهُ لم يعد يكمل احد في صناعة الكلام وان زمننا هذا حين ينقلب الى مرآة التاريخ فينظر فيها سيرى وجههُ مقورمًا مخدشًا مضمداً ملفوفًا بالجرائد . . . . ليس عليهِ سِمَة جمال ولا فيهِ من الادب منظر قوة . وان اللغة اصبحت اشبه بالبيت المتداعي الذي يريد ان ينقضَّ لا تسمع من اهلهِ ولا من جيرانهِ ولا من السابلة في طريقهِ الاَّ «هدُّوا هدُّوا الى الاساس»

عَلِم الله يا سيدي الشيخ اني ما كنت اصبر على مصيبة البلاغة . . . . لولا ثقتي باجرها ولولا استئناسي الى المعزين فيها وهم جمهور اهل الادب الاَّ قليلاً يعزيني باسلوب آخر يضحكني احيانًا

اما هذا الذي يسمونهُ غموضًا وتدقيقًا فما انا بصاحبهِ ولا العامل فيهِ ولكنهُ طور

من اطوار الزمن لا بد ان يسبق نهضة التجديد كما سبقها من قبل . فلقد كانوا يصفون
سيدي شعراء العربية قاطبة ابا تمام والمتنبي حتى قالوا في ابي تمام انهُ افسد الكلام واحا
وعقّدهُ بتعمله وصناعته وانهُ اتعب الناس حتى صار استخراج معانيهِ بابًا مفرداً في الاد
ينتسب اليهِ طائفة من العلماء وان اعرابيًّا سمع قصيدتهُ التي مطلعها : طلَلَ الجميع . فقا
ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فاما ان يكون قائلها اشعر من جم
الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منهُ. وهذه شهادة بانهُ اشعر من جميع الناس و
ريب اذ يستحيل ان يصح الشق الآخر . ثم كان جمع من كبار الرواة يتعصبون عليهِ كا
الاعرابي والرياشي وغيرهما بل قد بلغ من تعصب الرياشي عليهِ وعلى البحتري أن قلّت د
ديوانيهما بالبصرة في زمنهِ لزهد الناس فيهما. ولقي المتنبي شرًّا مما لقي استاذهُ ومثلهُ الا
الذي يقلدهُ و يحتذي عليهِ ؟ ومع ذلك انحدر الشعر العربي كلهُ في طريقتهما الى عصرنا ه

ولقد كان المتنبي خَمُلَ اسمهُ ومُحي من لوح الزمن لو كان يعيب البلاغة عيب يكو
معها فقد قال فيهِ الامام العسكري: لا اعرف احداً كان يتتبع العيوب فيأتيها غير مكتر
الاّ المتنبي فانهُ ضمَّن شعرهُ جميع عيوب الكلام ما اعدمهُ شيئًا منها . قلنا ولكن جم
عيوب الكلام (بهذا الحصر) لم تزد على ان كانت من اقوى الاسباب في تخا
حسنات الرجل

ان ارفع منازل البلاغة العربية كما قالوا ان يكون في قوة صائغ الكلام ان يأتي .
بالجزل واخرى بالسهل فيلين اذا شاء و يشتد اذا اراد . ولا يبلغ هذه المنزلة أحد فيحك
و يعطيها حقها من التمييز الا جعلتهُ الاقدار وسيلة من وسائل حفظ البلاغة يتسلَّم الز
ويسلّم بل قل بالالفاظ الصريحة المكشوفة يتسلم لغة القرآن ويسلمها

فاما اسلوب واحد وطريقة واحدة فهذا في قوة كل كاتب على تفاوت فيهِ ولن يكو
الرجل حقّ رجل الاّ اذا كان لهُ مع الظرف واللين والدماثة حديداً من العضلات وفولا
من العظام فان لم يكن الاّ اللين محضاً والاسترسال خالصًا فهذا اصلحك الله شيء سمّه
شئت الا ان تقول انهُ رجولة . فاذا لم يبلغ كل الناس ولا اكثرهم هذه المنزلة فذل
احرى ان يعدّ في محاسن من يبلغها لا في معايبهِ

ألا لا يحسبنّ احد ان الفصاحة العربية هالكة بحياة طائفة من مرضى القلو
كهؤلاء الكتاب الذين يعملون جهدهم في إفسادها فهم مهما كثروا تنتظرهم ق

بعددهم . . . . وفي هذه البلاغة العربية خاصةً ينبغ الكاتب الواحد في عصر من عصور الضعف فاذا ألفُ كتاب يتساقطن حوله واذا الكاتب كأنهُ سنَّة من سنن الكون تضرب ضرباتها بالقضاء والقدر

مصطفى صادق الرافعي

كتاب علم الاجتماع

لا يخفى انَّ لنهضتنا العلميّة الادبية اركاناً ومقوّمات من اهمّها العناية بوضع الكتب ترجمة وتأليفاً . وكان هذا العمل الى آخر القرن الماضي مقصوراً على تأليف بعض الكتب في علوم اللغة العربية وآدابها وترجمة بعضها في مبادىء الحساب والتاريخ والجغرافية وغيرها مما مسَّت اليهِ حاجة المدارس في تلك الايّام. امّا الكتب المطوّلة في العلوم العقليّة والطبيعية والرياضيّة وما شاكلها فلم يوضع منها الى ذلك الحين شيء يستحق الذكر سوى ما عُنِيَ اساتيذ الجامعة الاميركيّة في بيروت بترجمتهِ عند ما كان تدريس هذه العلوم فيها جارياً باللغة العربيّة . فلم يكن حينئذٍ لطلاَّب العلوم العالية بيننا من سبيل للتعمّق فيها والتضلّع منها الاَّ اذا طالعوا مباحثها في المقتطف وغيره من المجلاّت الشهرية والاسبوعية التي نشأت بعدهُ وحذت حذوه

ثمّ اخذ الجهابذة النحارير الذين برعوا في هذه العلوم يضعون لها كتباً في لغتنا امّا ترجمة وامّا تأليفاً . ويتدرجون في مواضيعها من الاختصار والاجمال الى التطويل والتفصيل مراعين امكان القرّاء في المدارس وغيرها من الفهم والاستعداد لاستيعاء الاسباب واستيعاب النتائج واستخراج القواعد الكلّية من المبادىء الجزئيّة

والى اوّل هذا القرن ظلّ تأليف هذه الكتب وترجمتها جاريَين على قدم الرسوخ والثبات ولكن بخطوات قصيرة بطيئة وفي دائرة ضيّقة محدودة . لان المطبوع منها في ذلك الوقت لم يكن يلقى ما يستحقهُ من سرعة الرواج وسعة الانتشار لقلّة الاقبال عليها من غير تلاميذ المدارس العليا

على انّ سوقها لم تلبث ان نشطت من عقال الكساد وسارت شوطاً غير قريب في طريق النفاق والنفاد . فاشتدّ طلبها واتسعت دائرة تأليفها وترجمتها في الاقطار العربية عموماً وفي مصر خصوصاً . وشغل البحث فيها والكلام عليها فراغاً كبيراً في صدور الصحف المجلات وجالت في مواضيعها اقلام الكتّاب وألسنة الخطباء . وصرنا والحمد لله نرى بيننا علماء اعلاماً يشار اليهم بالبنان وكلهم حجّة في ما يقولهُ او يكتبهُ عن المسائل العلميّة والمباحث

الفلسفيّة وجميعهم طالعون في سماء نهضتنا هذه شهباً ثواقب تمزّق انوارها حجب الغياهب

ولكنّ علم الاجتماع — احد العلوم الطبيعيّة ومن اسماها شأناً واشدّها اتصالاً بنا وانتساباً الينا — ظلّ عندنا الى عهد قريب قليل الشيوع ضيّق الانتشار ومجهول الحقيقة حتى بين طلاّب العلوم العالية لا يعرفون عنهُ سوى ما يطالعونهُ في مقالات متفرّقة تنشرها الصحف والمجلاّت من وقت الى آخر مقتضبةً مختصرةً لا تشفي الغليل ولا تفي بقضاء الحاجة من هذا القبيل

وكثيراً ما شكونا خلوّ خزائن الكتب عندنا من كتاب مطوّل في هذا العلم يكشف لنا مجاهله ويحلّ مشاكلهُ وشدّ ما شعرنا باحتياجنا الى عالم لوذعيّ يخوض عباب البحث في المسائل الاجتماعيّة ويميط عنها لثام الغموض والخفاء ويجلوها على معاشر القرّاء في حبر الوضوح والجلاء

وحدث منذ شهور انّ المطبعة العصريّة نفحتنا بكتاب في علم الاجتماع لا بدّ ان يتلقاهُ القرّاء كما يتلقى الصادي المطر والساري القمر

وضع هذا الكتاب النفيس حضرة العالم العامل والكاتب الكبير الشهير نقولا افندي حدّاد صاحب مجلّة السيدات والرجال بعدما قضى خمس عشرة سنة يدرس ويطالع نخبة المؤلفات الاجتماعية على اختلاف وجهاتها ومناحيها . وقد تكلل سعيهُ الشاقّ الطويل بما شاء من الفوز والنجاح فلم يضع مثقال ذرّة مما بذلهُ في هذه السنين من الجدّ والاجتهاد في استيفاء البحث والتنقيب وتحرّي التمحيص والتدقيق وتكرار المطالعة والمراجعة. هذه المساعي كلها زكت اغراسها واورقت اغصانها واينعت ثمارها في كتاب كثير النفع جزيل الفائدة جمع في ٣٦٠ صفحة كبيرة كلّ ما يهمّ القارئ ان يعرفهُ عن علم الاجتماع وجاء الكلام في جميع فصولهِ وابوابهِ آية في جودة التنسيق والترتيب مفرغًا في افصح قوالب التركيب وابلغ اساليب التعبير . وفي كلّ مبحث من مباحثهِ شاهد على براعة المؤلف وعلوّ كعبهِ في هذا العلم الجليل وامتلاكهِ ناصية اصولهِ وفروعهِ وضربهِ بسهم كبير في التضلّع من قواعدهِ

وجملة القول انّ كتاب علم الاجتماع وحيد في بابهِ فريد في نوعهِ لم ينسج بعد على منوالهِ ولا سمحت قريحة كاتب عربيّ بمثالهِ . وبهِ خدم مؤلفهُ وناشرهُ اللغة العربية اجلّ خدمة تذكرها لهما مدى الدهر بجميل الثناء وجزيل الشكر

القاهرة اسعد خليل داغر

غاية الكشافة

سيدي صاحب المقتطف الاغر

وقع نظري على فقرة وردت في الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين للمقتطف عند الكلام حول مجلة الكشاف العراقي فذهبت الى ان المقتطف تسرع في اصدار حكمهِ بحق الكشافة وغايتها وعهدي بالمقتطف انهُ لا يصدر حكمهُ الاَّ بعد الدرس والتمحيص والوقوف على كنه الشيء

يقول المقتطف «كنا نحسب ان في الكشافة نفعاً كبيراً وكنا اول من كتب عنها واطلق عليها هذا الاسم اما الآن فنخاف ان تعدَّ الناس لحرب عامة تهلك نوع الانسان» فعلمت ان المقتطف لا يعتقد النفع الكبير في الكشافة ويخاف من مستقبلها

وقد عزَّ لي — بصفتي كشافاً — ان اتجرأ على تقديم الاسطر الآتية وفقاً لما منحهُ المقتطف الاغر لامثالي من حقوق المناظرة والمساجلة فاقول :

ان كلام المقتطف يتناول امرين مهمين ، الاول النفع الحاصل من الكشافة والثاني علاقة الكشافة بالحرب وطرق اهلاك الانسان . ولايضاح الامر الاول نقول ان الذي يطالع مناهج الكشافة ومباديها ويفحص الغاية التي تسير نحوها الكشافة لا يلبث ان يقول ان الكشافة لم تنتشر هذا الانتشار الهائل الا لتأييدها الاخاء الانساني وبثها روح التضامن والتعاون بين النشءِ ولانها تجعل الفرد قادراً على سلوك سبل الحياة ومتغلباً — بقدر الامكان — على مصاعبها

والمنافع الحاصلة من الكشافة لا تنحصر في الشخص وحدهُ بل تتعلق بالفرد والمجتمع. وعلاقتها بالفرد انها تهيئهُ لان يكون قادراً على القيام بكثيرمن مهامهِ في الحياة معتمداً على نفسهِ في قضاء اهم حاجاتهِ الضرورية مذللاً المصاعب التي تعتريه . فالكشاف مهما كانت مكانتهُ الاجتماعية يجب عليهِ عند الانخراط في سلك الكشافة ان يقسم يمين الشرف للعمل بقانون الكشافة. والقانون بعبارتهِ يحتم عليهِ (ان يكون نافعاً وان يساعد الغير) ويرشدهُ الى تعلم مبادئ الصناعات المختلفة والتمرن عليها بنفسهِ . وكثير من الكشافين امكنهم ان يستثمروا الصناعات التي تعلموها من الكشافة فقط . وكثيراً ما تكون هذه الصنائع وسيلة الى ارتزاق بعض المعوزين منهم بعد ان يشبوا ويتمرنوا عليها . ولعل المستقبل القريب يوضح لنا ذلك.ولا يقتصرانتفاع الكشاف لنفسهِ على الصناعات التي يتعلمها فقط

بل ان المواد العلمية المندرجة في مناهج الكشافة تجعل هذه الحركة لمن ينتمي اليها مدرسة علمية عملية . ولا شك ان العلم المقرون بالعمل يرجح على النظريات

واما منفعة الكشافة للمجتمع فهي ان الكشاف لا بد ان يكون عضواً نافعاً في الهيئة الاجتماعية باخلاقهِ الحسنة ومعارفهِ واستقامتهِ طبقاً للقانون الذي اقسم على اتباعهِ . ولا يعتبر (كشافاً) كل من لم يعمل بقانون الكشافة او حاد عنهُ . والعمل بالقانون وحدهُ يضمن ذلك النفع للبيئة الاجتماعية

و بمناسبة الحال لا بد من الاشارة الى نص الميثاق الكشافي والقانون الذي يعمل بهِ اليوم ما يقارب مليون ونصف من الكشافة المنسوبين الى شعوب العالم المختلفة

اما الميثاق فيؤخذ على من يريد الانتساب الى حركة الكشافة ضمن حدود معينة ومراسم مخصوصة وهذا نصهُ : اقسم بشرفي ان اقوم :

١ — بما يجب عليَّ نحو الله والوطن والسلطان
٢ — واساعد الغير في كل الاحوال
٣ — وان اعمل بقانون الكشافة

واما القانون فيشتمل على عشر مواد وهذه مواده باختصار :

١ — يجب ان يكون الكشاف ذو شرف يوثق بهِ
٢ — الكشاف مخلص للملكِ ووطنهِ ورئيسهِ ووالديهِ ومن يستخدم عندهم ومن هم دونهُ
٣ — واجب الكشاف ان يكون نافعاً و يساعد الغير
٤ — الكشاف صديق الجميع واخ لكل كشاف آخر بصرف النظر عن كل فرق بينهما
٥ — الكشاف متصف بالآداب
٦ — الكشاف يرفق بالحيوان
٧ — الكشاف يطيع اوامر والديهِ ورئيس قسمهِ ومعلمهِ بدون اعتراض
٨ — الكشاف ينشد و يبتسم عند كل صعوبة
٩ — الكشاف مقتصد
١٠ — الكشاف طاهر في افكاره واقواله واعماله

ولا ادري بعد جميع ما تقدم هل يحسب المقتطف ان في الكشافة نفعاً كبيراً ام لا؟

اما قضية اعداد الكشافة الناس لحرب عامة فاظن ان المقتطف استنتجها من نشأة الكشافة وتمارينها البدنية حيث انها تأسست على اساس الكشف العسكري وواضعها

نفسهُ كان قائداً عسكريًّا في حرب الترنسفال وان برنامج الكشافة يحتوي على قسم مهم من الرياضة والالعاب البدنية والتمارين الشبيهة بتمارين الجيش

غير ان المدقق يعلم ان الكشافة قد تطورت خلال العشرين سنة التي مرت على تأسيسها واصبحت غايتها بعيدة عن الغاية العسكرية وانقطعت علاقتها بانظمة الجيش في جميع البلاد التي تسير كشافتها على المبادىء التي وضعها السير روبرت بادن باول. واذا كان هناك بعض الحكومات تستعمل تأليف فرق الكشافة لغايات عسكرية او دينية او حزبية صرفة فان ذلك خارج عن مدار بحثنا وان جمعيات كشافة تلك الدول — ومنها المانيا وروسيا وتركيا — غير مشتركة في الديوان الكشافي الدولي ولا يعترف بها موسس الكشافة والديوان المذكور. اما جمعيات الكشافة الحقيقية فقد بلغ عدد المسجل منها الى اليوم في الديوان الدولي اكثر من (٤٥) جمعية تنتسب الى حكومات وشعوب مختلفة يزيد عدد الكشافة في بعضها على (٦٠٠٠٠٠) كشاف (وهي جمعية الولايات المتحدة الامريكية) وجميع هذه الجمعيات لا ترمي الى اي غرض عسكري بل غايتها الوحيدة هي نشر الاخاء الانساني وتأييد السلم العام ورفع التعصب الحزبي والديني كما ينص عليهِ قانون الكشافة المذكور آنفاً (المواد ٣ و٤) وكما جاء في خطاب لموسس الكشافة حيث يقول: ان التعليم الكشافي يرمي الى غاية نشر الاخلاق الفاضلة ورفع الادناس المتأصلة في النفوس وتحسين الصحة واكتساب المهارة في الصناعة واعداد شخصيات عالية ممتازة

وان تأييد عصبة الامم لمبادىء الكشافة ومعاضدتها لها اكبر دليل على خدمة الكشافة للسلم العام. وقد نطق بذلك الدكتور نتوبي Nitobe نائب سكرتير عصبة الامم الذي مثل العصبة في المؤتمر الكشافي الدولي في كوبنهاغن في الصيف الماضي فقال في نهاية خطبة طويلة عدد فيها مزايا الكشافة وبيَّن علاقة عصبة الامم بها « ان عصبة الامم مستعدة لمساعدة حركة غايتها نشر الاخاء والمودة بين البشر وتأييد السلام في العالم »

ولا ادري اذا كان في هذا القدر كفاية لاقناع المقتطف بأن الكشافة لا تعد الناس لاي حرب مهلكة وغير مهلكة بل هي بعكس ذلك تماماً ام لا ؟

بغداد — الكشاف العراقي

[المقتطف] كل ما ذكرتموهُ من قواعد الكشافة صحيح واننا نشكركم شكراً جزيلاً على هذا البيان ولكن قواعد الديانة المسيحية اصرح منها في الحث على محبة الغير والنهي

عن المنكر بل عن مقاومة الشر بالشر وهي القائلة بلسان واضعها « سمعتم انهُ قيل تحب قريبك وتبغض عدوك واما أنا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم لا تقاوموا الشر » ومع هذه القواعد الصريحة ومع ان فرنسا وانكلترا والمانيا والنمسا وايطاليا واميركا تدين كلها بالديانة المسيحية وتنشئ ابناءها فيها فان قواعدها لم تمنع سكانها وخَدَمة الدين فيها من امتشاق الحسام والتنكيل بمن يماثلونهم جنساً وديناً وتربية

والانسان ميَّال بالطبع الى العدوان عاش قروناً كثيرة وعملهُ الغزو والاغتصاب بغريزة قديمة فيهِ فاذا اردنا ان نضعفها وجب علينا ان نبعدهُ عن كل ما ينميها او يذكرهُ بها. ويشق علينا ان نسيء الظن باحد ولكن كابوس المانيا كان ثقيلاً على انكلترا فكانت توجس منها شرًّا ولاسيما بعد ما بعث الامبراطور تلغرافهُ المشهور الى كروجر افلا يحتمل ان الجنرال بول بادن فكَّر حينئذٍ في اعداد فتيان امتهِ للحرب بتدريب حربي ما دامت الجندية غير الزامية في بلادهِ ثم انتشر هذا النظام في سائر البلدان . وسواءٌ صحَّ هذا الظن او لم يصح فانما نقدم حقيقة علمية راهنة وهو ان في الانسان ميلاً غريزيًا الى الحرب فكل ما ينبه هذا الميل يقويهِ فيظهر لدى اقل موجب وكل التعاليم الادبية لا تكفي حينئذٍ لمقاومتهِ وانما قد تصح بعد سكون سورة الغضب كما يفعل الجنود احياناً بدفن قتلى اعدائهم الذين قتلوهم ونرجح انهُ لولا اللبس العسكري والتدريب العسكري الطفيف الذي في نظام الكشافة ما اقبل الفتيان عليها هذا الاقبال فانهما نبَّها فيهم شهوة قديمة راسخة في طبيعة الانسان وهي شهوة الحرب فاذا بطل هذا اللبس العسكري وهذا التدريب العسكري فان الاقبال على الكشافة يزول او يقل ولو كانت تعاليمها خيراً محضاً

المرحوم محمد بليغ باشا

المفتش العام لري الوجه القبلي

فقدت مصر في اواخر فبراير الماضي رجلاً من رجالها العاملين خدم وطنهُ بعلمهِ وعمله فترقى في مناصب وزارة الاشغال حتى صار مفتشاً عامًّا لري الوجه القبلي وكان مهندساً بارعاً قرن العلم بالعمل في كل المناصب التي تولاها على دعة ولين جانب . وقد وقفنا على مرثاة فيهِ لحضرة حسين افندي رسمي من موظفي التفتيش العام لري الوجه القبلي مطلعها

رجل العلم والنهى والسدادِ غيَّب الموت فيك بيض الايادي
غيَّب الموت فيك حرًّا أبيًّا وادع النفس غير خب الفؤاد

ومنها كنت غوث الضعيف فيما يرجى ومجيب الدعاة والقصاد
لم تكن تستحي لتكرم في الحق ضعيفاً ولا قليل العتاد
ومنها ايها المنزلوه في الترب طهراً فوق جافي الثرى وقاسي المهاد
ان هذه القلوب اولي فني اعـــماقها حبه ليوم المعاد
اودعوهُ بها فما المرء إلا طيب الذكر في قلوب العباد

الغزلُ المهذَّب

عَيْنُها

أرسلتِ من عينيك رُسْلَ الغرامْ اردتِ للقلب هياماً فهامْ
يا قلبيَ المضنى عليك السلامْ والله ما لاقيتَ الاَّ السهامْ

***

يا عينها يافتنة العابدِ لم ادر من قبلكِ ما الافتتانْ
عذّبتِ طرف الواجدِ الساهدِ أهكذا شأن عيون الحسانْ
ترمي بسهم صائبٍ صائدِ ألنار معَهُ والهوى صاحبانْ
وارحمتا يا مهجة المستهامْ هيهات ان يُطفأ هذا الضرامْ

***

نظرتِ يا عين بسحرٍ حلالْ آمنتُ بالسحرِ وبالساحرِ
ألله ما أبدعَ هـذا الجمالْ يا مصدرَ الالهامِ للشاعرِ
ومورِدَ الحسن ، ومرأى الدلالْ ونزهة الناظرِ والخاطرِ
تبسّمي ، قد راقني الابتسامْ وألهمي الشاعر خير الكلامْ

***

كُوِّنتِ من نور كخلْق الملكْ يا ليت هـذا النورُ من غير نارْ
قد ذهبَ الثار على من هلكْ وليس للهالك في الحُبّ ثارْ
يا مرصد الوحْيِ ومرّ الفلَكْ ومجمعَ المقدور والإقتدارْ
نمت الليالي لم يرعك المنامْ فهل لجفن ساهر أنْ ينامْ

حلوان يوسف حمدي يكن

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

(تابع ما قبلهُ)

التحكم بالفواعل المحيطة بالنبات

ظهر مما تقدم انهُ اذا عرف ارباب الزراعة كيف يغيرون طبائع المزروعات عمّا هي عليهِ او كيف يصلون الى توليد نباتات اصلح للتربة والاقليم من النباتات الموجودة وغير معرَّضة للآفات مثلها تصير كل الاراضي الزراعية خصبة وتصير الآفات المختلفة عديمة الضرر بالمزروعات ولو الى الوقت الذي تتغير فيهِ طبائع الحشرات وتعود قادرة على الاضرار بالنباتات الجديدة . لكن ما من احد يستطيع ان يقول ان ذلك ميسور لنا او انهُ يمكن ان يتم في ايامنا ولو كان تغيير طبائع النبات في حيز الامكان. فيبقى علينا ان نغير الاحوال التي تحيط بالزراعة حتى تصير اصلح ما يكون لنمو النبات . وحتى الآن لم يُفعَل شيءٌ في حقول الزراعة للتسلط على نوعين من اهم هذه الاحوال وهما النور والحرارة مع انهُ جرّبت التجارب فيهما والمجال واسع امام الباحثين في هذا الموضوع فان النبات لا يأخذ الآن الاَّ جزءًا مما يصل اليهِ من النور والحرارة

منذ مائة سنة كانت الآلة البخارية تستخدم اثنين في المائة من القوة الكامنة في الفحم الحجري والآن اتقنت الآلات فصارت تستخدم ٣٠ في المائة من القوة . اما المزروعات في البلاد الانكليزية فلا تستخدم من قوة نور الشمس وحرارتها الاَّ واحداً في المائة وما بقي يشع منها او ينعكس عنها . فهل نستطيع ان نزيد في مائة سنة ما يستخدمهُ النبات من حرارة الشمس ونورها كما زدنا ما تستخدمهُ الآلات مما يحرق فيها ؟ اذا تمَّ ذلك صارت غلة فدان الحنطة ٤٠٠ بشل (اي اكثر من ٧٠ اردبًّا) واذا بلغت حينئذٍ ٢٠٠ بشل فقط حسب الفلاحون ذلك محالاً . وقد تمكن بلكمن من زيادة الغلة ٢٠ في المائة او ٢٥ في المائة بفعل التفريغ الكهربائي الشديد . والمعروف ان زيادة قليلة في مقدرة النبات على استخدام القوة الآتية من الشمس تكفي لزيادة كبيرة في الغلة . وقد تنتج

نتائج حسنة من تربية النبات في غرف زجاجية حيث يزاد الحامض الكربونيك (ثاني اكسيد الكربون) في الهواء

التحكم بالفواعل التي في التربة

ان التحكم بالفواعل التي في التربة اسهل من التحكم بالفواعل المحيطة بالنبات . وقد تمّ شيء كثير من هذا القبيل واول هذه الفواعل الماء . فقد ابتدأ العمران في البلدان التي يقل مطرها فاهتمّ سكانها بري اراضيها فاتقنوا طرق الري الصناعي منذ خمسة آلاف سنة ووضعوا القوانين لها كما يظهر من شريعة همورابي ملك بابل العظيم . والامور المهمة الآن معرفة افعل الوسائل للاقتصاد في الماء ومعرفة ما بين التربة والماء والمواد الغذائية فيه من العلاقات والتحكم بها . والاقتصاد في ماء الري ضروري لاننا نصير قادرين ان نروي مساحات اوسع ولانهُ اذا زاد الماء عن الكفاف اضرّ بالتربة وخنق جذور المزروعات . وهذا القسم من الموضوع خاص بالهندسة الزراعية والسيطرة على مياه الري. والاهم منهُ في نظر علم الزراعة الآن ما في الماء وما في الارض من المواد التي تذوب في الماء . واردأ هذه المواد واشدها ضرراً المواد القلوية فاننا قد نستطيع التحكم فيها ومنع ضررها ولو الى حين وقد تُفسد علينا عملنا فلا نرى وسيلة للتخلص من شرها . فان مشروعات زراعية كبيرة كان يرجى منها ربح كثير فشل اصحابها وجنوا الخسارة الفاحشة بدل الربح الكبير بسبب قلوية الارض . اما الاملاح المتعادلة (اي التي ليست حامضة ولا قلوية) مثل كبريتات الصوديوم فلا تضر النبات الاَّ اذا فاقت الحد . و بعض الاراضي الزراعية الثقيلة في البلدان القليلة المطر كمصر والسودان تمحل اذا رويت بماء نقي و يبقى خصبها فيها اذا رويت بماء فيهِ شيء من الاملاح القابلة الذوبان . ولكن الاملاح التي قاعدتها الكلور اذا زادت فهي شديدة الضرر والكربونات منها اي كربونات الصوديوم تميت النبات حتماً ولا يعرف الآن سبيل للتخلص من شرها

والظاهر ان الطرق العرفية لمقاومة هذه المضار قد بلغت حدها ولم يبقَ الاَّ ان يكشف رجال العلم سبيلاً آخر

ومما يهمّ ايضاً زيادة الانتفاع بالماء في البلدان التي مطرها كافٍ يغنيها عن الري الصناعي ولكنهُ غير كافٍ اذا لم يُستخدم بالاقتصاد . و ينتظر ان الباحثين في كندا يدرسون هذا الموضوع و يصلون الى نتيجة صالحة

و يتصل بمسألة الري مسألة الحرث ومسألة الصرف فان المسألتين مرتبطتان بما يلزم من ايصال الهواء الى جذور النبات . والباحثون في هذا الموضوع مهتمون الآن بالوصول الى قواعد ثابتة تحدد ما يلزم من الري والحرث تحديداً حسابياً

ومن الفواعل في التربة التي يمكن معرفتها والتحكم فيها ولو الى حدٍّ مقدار ما في التربة من الغذاء الذي تغتذي بهِ المزروعات ومعلوم ان هذا الغذاء يُزاد بواسطة السماد وقد كثر البحث في هذا الموضوع حتى ظُن انهُ لم يبقَ زيادة لمستزيد فقد قيل ان لوز (صاحب التجارب الزراعية المشهورة) امر مرّة ان تبطل التجارب فيهِ ولم يعدل عن طلبهِ هذا الأ مرضاة لغلبرت (شريكهِ في العمل) ولكن مسألة السماد لم تزل من المسائل الكبرى الكثيرة التعقيد فان الاسمدة النتروجينية التي ادّى الى عملها ما اتخذ من الوسائل زمن الحرب لتثبيت النتروجين والحاجة الى تقليل النفقة اللازمة لعمل السبرفصفات وما حدث من التقدُّم في استخراج البوتاس بالالزاس كل ذلك غيَّر مسألة السماد والتسميد تغييراً يصعب علينا معرفة ما يؤدي اليهِ . فان الاقتصاد الزراعي يدفع الفلاح الى طلب اكبر نفع باقل نفقة ينفقها على التسميد فيضطر علماء الزراعة الى الاهتمام بدرس ما اغضوا عنهُ قبلاً كاستعمال املاح المغنيسيا والسلكات والكبريت اسمدةً واهم من ذلك تحقيق حاجة الارض اكثر ممَّا حُققت قبلاً

وهناك مسألة اهم تحتاج الى الجلاء وهي العلاقة بين مقدار الغذاء ومقدار ما ينتج عنهُ من المواد التي تتكون في المزروعات وما هي العلاقة بين الغذاء ومدة نمو النبات . ثم ان المقدار الواحد من السماد الواحد يتغير فعلهُ بالزرع حسب كونهِ اضيف الى الارض مبكّراً او متأخراً وتغيُّر الفعل بالزرع يتناول مقدار النمو ويتناول ايضاً شكل النمو فالتسميد المتأخر يجعل لون الورق اخضر قاتماً ويزيد مقدار النتروجين في الحبوب وقد تزيد بهِ الغلة اكثر مما تزيد لو كان التسميد مبكّراً

ولا بدَّ من التجارب لمعرفة اصلح الطرق لزيادة المواد الآلية في التربة ولمعرفة فائدتها للمواسم المختلفة في الدورات الزراعية

هذه المسائل كلها لا بدَّ من حلها عاجلاً او آجلاً . ولكن توجد مسألة اخرى اهم منها كلها وهي ربط البحث في غذاء النبات بالبحث في المواد الذائبة في الارض فقد ابان اولاد عمنا في اميركا ان الامر الاساسي الجوهري في تغذية النبات هو المواد الذائبة في التربة وقاموا بتجارب كثيرة لمعرفة التفاعل الطبيعي والكيماوي بين التربة والماء الذي فيها

وينتظر ان تزيد غلة الارض كثيراً حينما يعرف الكيماويون النواميس المتسلطة على سوائل التربة ويعرف الفسيولوجيون مقدار ما يفعله الغذاء بالنبات ويأتي آخر ويجمع بين معارف الفريقين ويستدل منها كيف يغير مذوبات التربة حتى تكون منها الفائدة الكبرى للنبات في الوقت المناسب. وحينئذٍ يكون الفوز لكيمياء التربة ستأتي البقية

اوصاف الخيل العربية

ليس كالعرب قوم كلِفوا بحب الجياد وتعهدها ووصف اعضائها بأوصاف واسماء لا شبيه لها في كثير من اللغات الشهيرة. لكن العرب مهما كان لهم من الفضل في هذا الصدد فشمس مدنيتهم سطعت في عصور غير عصرنا الحاضر الذي اظهر فيهِ الاوربيون والاميركيون خوارق في الاستقراء العلمي واوجدوا من العلوم والمكتشفات ما كان منهُ ان علماء تشريح المواشي وتربيتها اصبحوا لا يميزون جنساً من الحيوانات او نوعاً او عرقاً الاَّ باوصاف راسخة رسوخ الحقائق العلمية المعروفة. وقد بدا لي ان ابحث بهذه العجالة في الاوصاف الراسخة والمتحولة التي اتخذها علماء فن تربية المواشي لتمييز عروق الخيل بعضها عن بعض ثم اذكر موقع الجواد العربي بين جنس الخيل وبعض اوصافهِ التي نعتهُ العلماء بها فنياً فاقول :

اثبتُ الاوصاف في عروق الخيل وغيرها من المواشي هي التي تنتقل بالوراثة ولا يؤثر فيها المحيط او طرز التغذي او غير ذلك من المؤثرات الخارجية. واعظم الاوصاف الثابتة هو شكل عظام الرأس والجبهة سواء في الانسان ام في الحيوان. فاذا نظرت الى فرس عربية صافية ترى رسم جبهتها ووجهها مستقيماً من بين الاذنين الى بين المنخرين اما اذا نظرتَ مثلاً الى جبهة تيس من معز دمشق فتراها معقوفة واما جبهة بقرها فهي على العكس مقعرة. فيستنتج ان الحيوانات (والخيل منها) تقسم الى ثلاثة اقسام ذات رأس (او جبهة) مستقيم وذات رأس محدب وذات رأس مقعر. واوصاف الرأس هذه تعد اوصافاً مورفولوجية فلا تؤثر فيها عوامل المحيط المختلفة سواء كانت طبيعية ام منبعثة عن تربية الانسان للماشية

ومن الاتساق في اعمال الطبيعية ان اوصاف الرأس والجبهة المذكورة تشمل سائر اعضاء الجسم فالفرس ذو الجبهة المحدبة مثلاً يكون عنقهُ متقوساً وكاثبتهُ مرتفعة ويكون ظهرهُ متقوساً وردفهُ منحنياً وعجزاهُ منحطين بحيث تبرز الفقار الوسطى الممتدة من الظهر.

اما الفرس ذو الجبهة المقعرة فيكون افطس ما فوق المنخرين منحط الظهر منحني الردف بارز العجزين بحيث يشاهد بينهما مجرى منخفض

قلت ان اهم الاوصاف المورفولوجية الثابتة هو شكل الرأس والجبهة فهنالك اوصاف اخرى اقل اهمية اي اقل رسوخاً تصلح لتفريق انواع الخيل بعضها عن بعض منها ان لكل جنس من الحيوان وزناً اوحجماً متوسطاً فالوزن المتوسط لجنس الخيل مثلاً هو ٤٣٥ كيلو غراماً وكل عرق من الخيل يقرب وزنهُ من هذا الوزن يكون متوسط الجثة (كالخيل العربية) اما اذا زاد الوزن كثيراً عن هذا المتوسط (٥٥٠ الى ١٠٠٠ كيلو غرام) فالعرق عظيم الجثة (كالخيل البولونية وغيرها من جبابرة الخيل) واما اذا نقص (٣٥٠ الى ١٠٠ كيلو غرام) فالعرق صغير الجثة (اقزام الخيل)

وهنالك واسطة اخرى فنية غير ثابتة لتفريق عروق الحيوانات بعضها عن بعض وهي كون اعضاء الجسم مستطيلة في بعض العروق ومكتنزة اي مجتمعة في بعض آخر ومتوسطة الطول في قسم ثالث

ولا يعوَّل على لون ثوب الخيل في تفريق العروق وان كان لكل نوع او عرق ثوباً اصليًّا يدل على لون العرق في الازمان المتوغلة في القدم كالخيل العربية مثلاً فان لونها الاصلي هو الاشهب ولكن الوانها اليوم تعددت من كميت الى اشقر او اصهب الى آخره مما يطول شرحهُ وذلك بتأثير الاصطفاء او المحيط

ولنعد بعد هذه المقدمة الوجيزة الى ذكر اوصاف الخيل العربية اي الاوصاف التي اشتهرت هذه الخيل بها فنيًّا فنقول

ان الجياد العربية من الخيل المستقيمة الرأس Rectilignes المتوسطة الجثة Eumétrique المتوسطة في طول الاعضاء Médiolignes وهي تعرف برأس مربع وجبهة مسطحة ومقدَّم مستقيم ووجه متوسط الطول وفكين مبعَّدتين ومنخرين جامدين ومرنين معاً واذنين حساستين وعينين كبيرتين تنمان على ذكاء

واذا تجاوزنا الرأس والوجه الى باقي الاعضاء وجدنا ان العنق رشيق شديد العضل في حذاء الكتفين والظهر مستقيم والردفَ افقي مكتنز والعجزين مستديران والصدر واسع والبطن صغير والقوائم رشيقة قوية العضل عمودية لا عيب فيها والاوتار جلية والمفاصل عريضة والجلد رقيق مَرِن والشعر لامع قصير والعرف والسيب (شعر الرقبة والذنب) طويلان ناعمان متموجان . ولا ينبت في (موَّخر اسفل القوائم) شعر غليظ طويل كما في

كثير من عروق الخيل . ومجموع الجواد العربي آية في انتظام تكوينهِ فهو متحلٍّ بالجمال والقوة في جسمهِ والشهامة في طباعه وقد اجمع علماء الحيوان وتربية الماشية على انهُ اكمل جواد على وجه الارض

ولون الجواد العربي وإن كان مختلفاً كما ذكرت سابقاً فاكثر ما نشاهدهُ في بلادالشام وجزيرة العرب هو اللون الاشهب والاربد مع بقع سوداء تكون حلية للثوب . ويكثر بعد ذلك الاشقر فالاحاس فالكميت

وقدفست عدة جياد عربية يتراوح علوها بين ١٫٤٢ متر و ١٫٥٥ متر وقست دورة الصدر فبلغت ١٫٧٢ —١٫٧٨ متر. ووزنت بضعة جياد بموازين السكك الحديدية فكان الوزن يتراوح بين ٤٠٠ و ٤٤٥ كيلو غراماً

وقال العالم سانسون (Sanson) المختصّ في فن تربية المواشي ان مهد عرق الخيل العربي هو في نجاد اسيا الوسطى ولذا دعاهُ باللاتينية Equus caballus asiaticus اي العرق الاسيوي وقال ان العرق نُقل من هنالك فانتشر في جزيرة العرب وحواليها وحيث انتقلت الشعوب الآرية . وسماهُ آخر Equus caballus aryanus نسبةً الى الشعب الآري

ومن المعروف ان الخيل العربية تصلح للركب والسباق خاصةً . وانها تحتمل التعب كثيراً . وهي وان كانت سبَّاقة فلا تضاهي الجياد الانكليزية الصافية في حلبة السباق لان عرق الخيل الانكليزية الصافية اعلى قامةً واطول اعضاء وهذه الخيل اشتقت من ذكور عربية واناث انكليزية غير كريمة منذ بضعة قرون

ولا يمكن بهذه العجالة البحث في الفصائل المتعددة للخيل العربية وفي طرائق تربيتها ثم في بعض الصفات التي وصف العرب بها كثيراً من اعضاء الجياد فعسانا نتوصل الى طَرْق هذا الباب في مقال آخر

مدير املاك الدولة بدمشق
مصطفى الشهابي

الربح من البقرة الحلابة

رأينا في جرنال وزارة الزراعة الانكليزية ان متوسط ما حلبتهُ البقرة في السنة من ٥٤ بقرة حلابة من نوع غرنسي ٨٩١٨ رطلاً فاذا بيع الرطل بغرش وهو اقل سعر للبن السليم عندنا الآن فما تحلبهُ البقرة الواحدة يساوي نحو تسعين جنيهاً مصريًّا وفي لبن هذه البقرة ٤٥٥ رطلاً من الزبدة

اسعار الحاصلات الزراعية

ونشر هذا الجرنال ايضاً زيادة اسعار الحاصلات الزراعية في شهور السنوات الاربع الماضية عما كانت عليهِ بين سنة ١٩١١ و ١٩١٣ فرأينا ان ننقلها عنهُ لانها تكاد تنطبق على زيادة الاسعار عندنا بنوع عام

	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢	١٩٢٣	١٩٢٤
يناير	٢٠٠	١٨٣	٧٥	٦٨	٦١
فبراير	١٩٥	١٦٧	٧٩	٦٣	٦١
مارس	١٨٩	١٥٠	٧٧	٥٩	٥٧
ابريل	٢٠٢	١٤٩	٧٠	٥٤	٥٣
مايو	١٨٠	١١٩	٧١	٥٤	٥٦
يونيو	١٧٥	١١٢	٦٨	٥١	٥٨
يوليو	١٨٦	١١٢	٧٢	٥٣	٥٢
اغسطس	١٩٢	١٣١	٦٧	٥٤	٥٩
سبتمبر	٢٠٢	١١٦	٥٧	٥٦	٦٠
اكتوبر	١٩٤	٠٨٦	٥٩	٥١	٦٣
نوفمبر	١٩٣	٠٧٩	٦٢	٥٣	٦٤
دسمبر	١٨٤	٠٧٦	٥٩	٥٦	٦٣

اي ان ما كان ثمنهُ مائة غرش في يناير سنة ١٩١٣ صار ثمنهُ ٣٠٠غرش في يناير سنة ١٩٢٠ فزاد مائتي في المائة وصار ثمنهُ ١٦١ غرشاً في يناير سنة ١٩٢٤ اي زاد ٦١ في المائة وهلمَّ جرًّا

ولا يخفى ان اسعار الحاصلات الزراعية ارتفعت الآن نحو مائة في المائة عما كانت قبل الحرب وكادت تبلغ ما بلغتهُ في اوائل سنة ١٩٢١

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اسباب الشقاء في الزواج

في مدينة نيو يورك جمعية همّها اسداء المشورة للذين لاقبل لهم باستخدام محامٍ يدافع عنهم او يهديهم الى الطريق الصواب في المسائل القانونية . وقد كتب احد مديري هذه الجمعية مقالة بسط فيها خلاصة ما عرفهُ عن اسباب الشقاء بين المتزوجين كما يستخلصها من حوادث الطلاق التي استشير فيها اواتصلت بعلمهِ وقال ان الحوادث الزوجية التي عالجتها هذه الجمعية في سنة واحدة بلغت اربعة آلاف حادثة

وفي رأيهِ ان اهم اسباب الشقاء في الزواج تسعة وهي كما يلي : — عدم تلاؤم الذوقين بين الرجل وامرأتهِ ثم تداخل الاقارب في شؤونهما ثم الغيرة ويتلوها الاخلال بالشرف الزوجي والاسراف والبخل وعدم ترتيب الزوجة وفقد الشعور بالمسؤولية من احد الجانبين والاختلاف في المعتقدات الدينية . قال الكاتب

جاء مكتبنا في احد الايام فتاة بهية الطلعة حسنة الهندام وبعد تردد وتلعثم سردت لي حكايتها وطلبت مني ان اخبرها هل في امكانها الحصول على تصريح قانوني بالطلاق

فسألتها ولكن لماذا تريدين ان تطلَّقي من زوجك ؟ الا يقوم بنفقاتك ؟

فقالت بلى انهُ يقوم بجميع نفقاتي ولكننا لا نستطيع ان نتفق في امر من الامور فهو لا يفهمني فيحسبني من المتظاهرين بالعلم لاني احب المطالعة والقراءة وانا اراهُ كثير التردد على الملاهي ولذلك قلَّ ما نجتمع معًا واذا اجتمعنا فلا نستطيع ان نتحدث لان ما يلذُّ لي لا يلذُّ لهُ وما يلذُّ لهُ لا يلذُّ لي .

وعلمت بعد ذلك ان زوجها دخلاً سنويًّا كبيراً فكان يعطيها منهُ ما يكفي نفقاتها ولا يعاملها معاملة فظة في حالٍ من الاحوال وكان لهما ابن كان واسطة الاتصال بينهما الى زمن لكن حتى محبتهُ لم تقوَ على ما بينهما من نفور فجاءت امهُ تطلب الطلاقَ

ان خير الوسائل لاجتناب الشقاء في الزواج ان يتأكد الزوجان انهما متلائمان في

ذوقيهما وان هناك جامعة تجمع بينهما و يجب ان يعرفا ان الفرق كبير بين مقابلة الناس بعضهم لبعض في المجتمعات والاندية والحفلات وبين المعيشة البيتية الدائمة حيث يُكشف عن حقيقة الاخلاق التي قد تسترها تقاليد الاجتماع وآداب السلوك

واذا كان للمرأة عقيدة دينية تختلف عن عقيدة الرجل فالراجح انهما يختلفان يوماً ما وتتسع شقة الخلف بينهما اذا لم يتسع صدر احدهما ويحلّ التساهل فيه محل التعصب. فالغاية من الدين اسعاد الناس ولكني عرفتُ اناساً بلغ منهم التعصب لعقائدهم مبلغاً استحلوا معهُ هدم العائلة واشقاء اعضائها . وقد اتصلت بي قصة جرت حديثاً تبين العاقبة الوبيلة التي تنجم عن التعصب وتداخل الاقارب في شؤُون الزوجين . وذلك ان فتاة اسكتلندية تزوجت رجلاً من مذهب ديني غير مذهبها . مضت عليهما بضع سنوات وملاك السعادة يرف فوقهما ووُلد لها ابنتان . لكنَّ والديْ الزوج كانا شديدي التعصب لمذهبهما وساءهما جدًّا ان ابنهما تزوج فتاة من غير مذهبهما وما زالا ينقران على هذا الوتر امامهُ حتى استمالاهُ قليلاً عنها ثم جعلا يهزأَن بها لانها لا تصلي كما يصليان وجريا على المقارنة بينها وبين كناتهما الاخرى في حضرتها وبالطبع كانا يفضلان اولئك عليها وكان زوجها ضعيف الادارة فلم يحامِ عنها كما كان يجب عليهِ. اخيراً تخاصمت عائلتها مع عائلة زوجها فاتسعت شقة الخلف بين الزوجين وتلا ذلك انفصالهما فأخذت الزوجة ابنتيها وجعلت تشتغل لكي تعولهما

اما الغيرة فمن اصعب ما يلاقيهِ الزوجان وهي لا تدخل بيتاً الاَّ خربتهُ لانهُ من اعسر الامور ان تتكلم كلاماً معقولاً مع من اوغرت صدرهُ الغيرة وزد على ذلك فقد تدفع الغيرة الرجل او الامرأة الى اعمال لا يتصوَّرها العقل السليم

من ذلك اني كنت اعرف فتاتين من بيتين مشهورين كلفتا بحب شاب فخطب احداها . وفي اليوم السابق ليوم العرس جاءت صديقات العروس الى بيتها يزرنها ويرين جهازها وكانت بينهنَّ الفتاة مزاحمتها على خطيبها فجلسن يتحدثن ثم انصرفن وبقيت هذه الفتاة مع الخطيبة واذا بالخادم يدعو الخطيبة من الغرفة . فغابت عنها نحو ثلث ساعة ولما عادت اليها وجدت صديقتها قد مزقت كثيراً من اجمل اثوابها واغلاها وفي جملتها ثوب حفلة الاكليل عبرة منها . وقد بلغتني حادثة اخرى تدلُّ على تأثير الغيرة وذلك ان امرأة كان لها زوج مصوّر كانت تقلقهُ بما يبدو عليها من مظاهر الغيرة لانهُ يصوّر فتيات ونساء بارعات الجمال وبلغت الغيرة منها انها ذهبت الى مكتبهِ فرأت فيهِ صورة بديعة لفتاة جميلة فاخذت دبوس برنيطتها وجعلت تثقبها انتقاماً منها

وليس النساء وحدهن اللواتي يقعن فريسة الغيرة بل الرجال مثلهن معرضون لذلك

ومن اسباب الشقاء في الزواج اختلاف العمر لان ذلك ينشأ عنهُ اختلاف في الاذواق والاميال . فمتى تزوج رجل طاعن في السن بفتاة لا تزال في ميعة الصِّبا فقلْ ان الشقاء على الغالب سائر في اثرهما ولكن قلما جاءنا شاب تزوج من امرأة كبيرة السن يشكو منها وذلك لانهُ في الغالب يكون قد تزوجها لانها غنية فيقبل كلما يقسم لهُ في سبيل ذلك

ولا شك ان الاسراف من جانب الزوج او من جانب الزوجة اكبر اسباب الشقاء في العائلة . جاءني شاب في احد الايام وقال « امرأتي تنفق اكثر مما اكسب وفي كل يوم يزداد الدَّين عليَّ » فجربنا ان نساعدهُ وبحثنا عن نفقات امرأتهِ فوجدنا ان لها معارف على جانب وافر من الثروة وانها كانت تخجل ان تقتصد في اثوابها ما زالت في دائرتهم الاجتماعية . فجمعنا بين الرجل وامرأتهِ في مكتبنا كما نفعل في امثال هذه الحوادث وبحثنا في الموضوع بصراحة تامة فقال الشاب لامرأتهِ « انت تعلمين انك تنفقين فوق طاقتي وان عندك من الاثواب ما يزيد على حاجتك ولكنك تمضين في شراء اثواب جديدة » فانَّبها ضميرها وشعرت انها اذا استمرت على تلك الحال خسرت زوجًا فاضلاً فقبلت كلامهُ بسعة صدر وعادا الى بيتهما بعد ان عزمت ان تقتصد طاقتها

كذلك البخل والتقتير كالاسراف من اكبر اسباب الشقاء في العائلات. حدثتنا امرأة مسكينة لها سبعة اولاد ان لها زوجًا يتناول راتبًا اسبوعيًا قدرهُ ٣٠ ريالاً ويلزمها الاَّ تنفق اكثر من ريال واحد في اليوم على اعالة العائلة . وكان يعيرها اذنًا صمَّاء حينما كانت تجتهد ان تقنعهُ بان ريالاً لا يكفي ثمن الخبز لثمانية انفار . فجمعنا بين الرجل وامرأتهِ في مكتبنا واجتهدنا ان نقنعهُ بانهُ مخطىءٌ في عملهِ فقال

« ان النساء يطلبن نقوداً اكثر مما يلزم لهنَّ . وقد عزمت عزمًا قاطعًا ان لا ازيد غرشًا واحداً على ما اعطيها اياهُ الآن فلا تراجعوني في ذلك». لكننا اقمنا عليهِ قضية وحكمت عليهِ المحكمة بدفع معظم راتبهِ الاسبوعي الى امرأتهِ لكي تعول تلك العائلة الكبيرة

لا شك ان الزواج من اعظم الامور شأنًا في الحياة والذي يقدم عليهِ يجب ان يعرف ما يلقى عليهِ من مسؤُولية في القيام بواجباتهِ . مع هذا لا يندر ان ترى من ينظر اليهِ نظرهُ الى وسيلة لهو او تسلية . عرفت امرأة كانت قبل زواجها من ابهى الفتيات طلعة كثيرة الطلاب . ولكن ما لبثت بعد زواجها ان اخذ زوجها في طريق الكسل والخمول فعجز دخلهُ عن القيام بنفقاتها وكانت ولدت ابنًا فاضطرت امها ان تساعدها اولاً .

لكن زوجها لم يهتم بها وبابنهِ على الاطلاق وفسدت اخلاقهُ من معاشرة الفاسدين . وفي احد الايام ترك بلدهُ وسافر الى بلد آخر.ثم جاءت منهُ رسائل بانهُ بدأ عملاً هناك ولكنهُ لم يرسل نقوداً لامرأتهِ ثم انقطعت اخبارهُ فجعلت تشتغل لتعول ابنها وتكسوهُ وتعلمهُ ولا تزال تشتغل الى الآن . كل شاب كهذا يقدم على الزواج قبل ان يدرك ما فيهِ من المسؤولية والشأن الخطير يشقي امرأتهُ واولادهُ شقاء مرًّا

و يجب على كل امرأة ان تكون لبقة مرتبة في لبسها وفي بيتها لان الرجل الذي يعمل طول النهار يتوق ان يعود الى بيتهِ في المساء فيراهُ نظيفًا مرتبًا فيهِ وسائل الراحة فيلذ لهُ البقاء فيهِ .واذا كانت المرأة عكس ذلك كره البقاء في البيت فيتولد النفور بينهما

قال الكاتب ولا اريد القارىء ان يفهم مما رويتهُ ان الزواج كلهُ شقاء بشقاء انما الغاية منهُ تمثيل العبرة من اخبار الناس بامثال واضحة .واذا كانت امثال هذه الحوادث عد بالالوف فالعائلات السعيدة تعد بالملايين . وقد ختمت المقالة بالوصايا التالية

وصايا للزوجة

١ — لا تكوني مسرفة لان كل رجل يودُّ ان يكون مستقلاًّ استقلالاً ماليًّا فالزوج يفقد كل لذة في العمل وكسب النقود اذا وجد ان ما يكسبهُ ينفق من غير حساب

٢ — ليبقَ بيتك نظيفًا مرتبًا فالبيت النظيف المرتب يريح الرجل التعب

٣ — اعني بهندامك لان المرأة التي لا اتقان في هندامها تغري زوجها على لافتتان بغيرها

٤ — لا تظهري اهتمامكِ بها يوجههُ نحوك بعض الرجال من العناية الخاصة فكثيراً ما توغر الغيرة والريبة قلب الرجل من غير سبب

٥ — لا تقاومي زوجك اذا اراد تأديب اولادك وكان التأديب معقولاً

٦ — لا تقضي وقتًا طويلاً عند أُمك

٧ — لا تقبلي نصحًا من اهلك او جيرانك في مسائل تتعلق ببيتك وعائلتك قبل ان تتأملي في امورك وتخاطبي زوجك في شأنها بصراحة تامة

٨ — شجعي زوجك على الدوام ونشطيهِ

٩ — كوني بشوشةً

١٠ — لا تنسي ان الامور الصغيرة كبيرة الاهمية فكوني حذرة واستعملي مع زوجك

وسائل اللطف فالرجال يكرهون ان يقادوا ولكن يسرّهم ان يمنحوا ما يطلب منهم بكلمة لطيفة ترافقها بسمة حلوة

وصايا للزوج

١ — لا تكن بخيلاً مقتراً فللزوجة حق في ان تحصل على مايقوم بنفقاتها وهي اذا دعت الحال قادرة انتقتصد الى درجة لا تصدق

٢ — لا تتداخل في امور المنزل التي من شأن زوجتك. فهي افضل منك ربةَ بيتٍ

٣ — كن بشوشاً لان الرجل المقطب الحاجبين يشقي زوجتهُ

٤ — لا تجرح عواطف زوجتك . فالمرأة تكون في الغالب سريعة الانفعال واقرب من الرجل الى التأثر بكلمة فظة

٥ — لا تتوقف عن اظهار حبك لزوجتك بمظاهر مختلفة

٦ — لا تكلمها كلاماً خشناً

٧ — لا تسكن مع اهلك ولا مع اهلها

٨ — لا تسكن في منزلك عائلة اخرى

٩ — اعنَ بهندامك

١٠ — انصف اولادك فاذا لم تكن كذلك انحازت معهم عليك

اسباب الزكام وعلاجه

كتب الدكتور يوب من مشاهير اطباء نيويورك مقالاً بهذا العنوان فرأينا ان نثبت خلاصتهُ لانَّ في هذا الفصل من فصول السنة يكثر التقلب في حرارة الهواء فتنجم عنهُ اصابات كثيرة بالزكام والانفلونزا وما يتشعب عنهما من الامراض والاختلاطات

يغلب ان يصاب كل انسان بالزكام مرة او مرتين في السنة وبعض الناس يصابون ثلاث مرات او اربع وقد قدّر احد الباحثين ان ربع الذين يصابون بالزكام يمنعون عن العمل المنتج ثلاثة ايام او اربعة في كل اصابة . فاذا اردت ان تحسب الخسارة الناجمة عن اصابة الناس بالزكام بلغت ملايين من ايام العمل ولكن الامر المهم ليس في الزكام نفسهِ بل فيما قد ينجم عنهُ من الاختلاطات وبعضها خطر كالتهاب الشعب الرئوية والنزلة الصدرية والتهاب الاذن الوسطى والنتائج الروماتزمية وغيرها

ولو سئلت ان اختصر القواعد التي يجب ان يجري عليها كل احد لاجتناب الزكام لاختصرتها في قاعدتين بسيطتين في استطاعة كل احد ان يجري عليها وهما

الاولى — اجتنب ان تبرد برداً فجائياً كما في الخروج من غرفة حارة الى الهواء البارد

الثانية — لتكن اثوابك كافية في فصل الشتاء وفي فصلي الربيع والخريف حين يكثر التقلب في حرارة الهواء. واهم قاعدة يجب الجري عليها في مسألة الثياب هي اجتناب التغيير الفجائي في اللبس لان كل انسان يستطيع ان يعوّد نفسه احتمال البرد اذا اراد فلا يضرّهُ اذا تعرض لهُ ولكنهُ اذا كان قد تعوّد لبس ثياب دافئة وخلعها ولبس ثياباً خفيفة فقد يضرّ بهِ برد قليل

ويجب ان تذكر الامر التالي وهو انك تستطيع ان تتعرض للبرد وتتقي عواقبهُ اذا كنت في صحة جيدة. ولكن اذا كنت ضعيفاً فقد تصاب من هذا التعرض بمرض وبيل

مثلاً يكثر الشغل على احد الرجال فيتأخر عن الميعاد الذي يقصّ فيهِ شعر رأسهِ فيكثف على الرقبة ومتى ذهب الى الحلاق يطلب اليهِ ان يقصهُ اقصر مما يقصهُ عادة . وقد عرفت كثيرين اصيبوا بزكام شديد من تغيير فجائي بسيط كهذا. ومن هذا القبيل ما يحدث لامرأة حينما تنسى ان تلف رقبتها . و يعتاد بعض الرجال ان يرفعوا طوق البالطو في الشتاء دفعاً للبرد فيجيء يوم من الايام ينسون فيهِ ان يرفعوهُ ويتفق ان يكون اليوم بارداً فيحدث هذا التغيير الفجائي ضعفاً في مقاومة المكروبات و يصاب الرجل بالزكام

ولا يخفى ان الاصابة بالزكام اصابة مكروبية ومكروبات الزكام فينا دائماً فاذا كانت مقاومتنا لها شديدة بقينا محافظين على صحتنا وقوتنا ولكن حالما تضعف المقاومة تتمكن المكروبات من الجسم ونصاب بالزكام

فالعارض الاول من اعراض الزكام هو الشعور بانسداد المجاري الانفية يرافقهُ تعب عام في اعضاء الجسم وقد يسبق هذا الشعور او يرافقهُ قشعريرة . ولا يبدأ افراز الانف قبل مرور اربع وعشرين ساعة على الشعور بالاعراض الاولية . ويكون هذا الافراز في البدء سائلاً لا لون لهُ ثم يتحول فيصير شديد القوام نوعاً ابيض اللون لان الخلايا التي قتلت في العراك بين الدم والمكروبات اخذت تُفرَز و يستمر الافراز على هذا النمط نحو اسبوع او يستمر طويلاً وذلك يتوقف على مقدرة الجسم في مقاومة المكروبات

فاذا عولج الزكام حسب الطريقة الآتية في بدئهِ فالراجح ان تزال المكروبات من المسالك الانفية فلا يتمادى الزكام الى حد بعيد

المعالجة — يستعمل رشاش انفي مؤلف من نصف اوقية من مذوب الادرينالين قوتهُ ١/١٠٠٠ واوقية ونصف من سائل دوبل Dobell .ضعْ هذا المزيج في رشاشة ورش داخل الانف بها ثلاث مرات متتالية ثم انتظر خمس دقائق واعد العملية .فهذا الرشاش لا يشفي الزكام ولكن يقلص الغشاء المخاطي الذي يغطي داخل الانف فتقل فيهِ الطيات التي تختبئ فيها المكروبات وتتوالد وبعد الرشة الثانية انتظر خمس دقائق واغسل الانف من الداخل بمحلول مضاد للفساد وخير محلول لذلك هو محلول الارجيرول من قوة ١٠ في المائة واحذر من استعمال ارجيرول قديم لانهُ اذا كان قد مضى عليهِ اكثر من اسبوع واحد هيَّج الغشاء وترك بقعًا عليهِ

وتعاد هذه المعالجة ثلاث مرات بين المرة والاخرى اربع ساعات وفي كل مرة رشَّ الانف بزيت لطيف بعد غسلهِ بالارجيرول ويركب هذا الزيت في الاجزاخانة كما يأتي Extract Bini Canadensis, ½ Dram; Olei Gernaii 4 drops; Abolene enough to make a fluid ounce ويحسن ان ترفق هذه المعالجة بحمام سخن حتى يكثر افراز الجسم للعرق

واذا كان الزكام قد خرج عن دورهِ الاول فهذه المعالجة لا تفيد كثيراً في شفائهِ ويجب على كل احد حينئذٍ ان يعتمد على قوة المقاومة في جسمهِ ولكن يحسن البقاء في السرير وشرب مشروب سخن حتى يفرز الجسم عرقًا . ويجب شرب مسهل وتناول مقوّ وعندي ان افضل المسهلات زيت الخروع ومن افضل المقويات قمحة من سلفات الكينا او برشانة تركب في الاجزخانة كما يأتي

Salol gr. 18; Quinine hydrochlorate. gr, 12; Phenacetine gr 12.

يقسم هذه المركب في ٦ برشانات وتؤخذ واحدة منها كل ثلاث ساعات او اربع الاَّ اذا كانت الكينا تسبب دواراً في الرأس . حينئذٍ يجب التوقف عن تناول المقوي وعلى المصاب بالزكام ان لا يتناول هذا المقوي اكثر من اسبوعين في اي حال

وقد تعلمت بالتجربة اننا حين نصاب بالزكام مرة نعدي انفسنا ثانية باستعمال المناديل التي نمسح بها افراز الانف . فهذا الافراز يحوي مكروبات الزكام وكلما استعملنا المنديل عاد بعض هذه المكروبات الى الانف . ولذلك وجدت ان خير وسيلة لاجتنابهِ استعمال قطع صغيرة من الشاش المعقم ومسح المخاط بواحدة منها ثم رميها في صندوق فيهِ الحامض الكربوليك او بحرقها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الهلال والعلم العثماني

مصر • محمد افندي حسن العامري •

قرأت في دائرة المعارف ان الامبراطورية البيزنطية اقامت في ايام مجدها تمثالاً او منارةً فوقها هلال كرمز للمدنية ثم جاء الترك واستولوا على القسطنطينية سنة ١٤٥٢ واتخذوا الهلال علامة للنصر. وهناك رواية اخرى وهي انهُ تصادف خسوف القمر في الليلة التي هجم فيها الترك على القسطنطينية وتم لهم النصر ودخول المدينة في الساعة التي ابتدأ فيها ظهورهُ فاستبشروا بذلك واتخذوهُ شعاراً لدولتهم فهل هذا صحيح

ج • ان الروايتين اللتين اشرتم اليهما مذكورتان في الانسكلوبيذيا البريطانية اذ يقال فيها ان هيسيكيوس الميليتي قال انهُ لما كان الملك فيلبس محاصراً بيزنطيوم طلع القمر بغتة فنبحت الكلاب وايقظت السكان فمنعوا فيلبس من نقب الاسوار واقاموا تمثالاً للالاهة هيكاتي واتخذوا الهلال شعاراً لمدينتهم. ويقال ان الاتراك اتخذوا الهلال شعاراً سنة ١٤٥٣ اما مجاراة لسكان القسطنطينية واما لان القمر خسف ليلة فتحوها. الا ان السلطان علاء الدين السلجوقي (سنة ١٢٤٥ — ١٢٥٤) وارطغرل نائبهُ وهو موسس بيت آل عثمان اتخذا الهلال شعاراً ووجد على راية الانكشارية في زمن السلطان ارخان (١٣٢٠—١٣٦٠). اي قبل فتح القسطنطينية ومن رأي الاستاذ ردجواي ان الهلال التركي لا علاقة لهُ بهلال القمر وانما هو ممثل للنابين او المخلبين اللذين يصاغ منهما هلال و يعلق في عنق الفرس عوذةً وهذه العوذة قديمة وجد مثال منها في انقاض هيكل ارطاميس في اسبرطة. هذا واذا راجعتم صفحة ٤٠٦ من المجلد الرابع والستين من المقتطف رأيتم امامها صور بعض النقود الاسلامية القديمة وفي اعلاها صورة درهم على دائره صورة الهلال والنجم وهو من

النقود الكسروية التي استعملها العرب سنة ٥٢ للهجرة اي قبل فتح القسطنطينية بأكثر من ٨٠٠ سنة هجرية

(٢) كتاب عن زراعة البرتقال

يافا . ا س . خ . نرجو ان تفيدونا على صفحات مجلتكم عن اسماء كتب باللغة العربية تبحث في زراعة البرتقال فقط

ج . نشرت وزارة الزراعة المصرية حديثاً كتاباً في زراعة البرتقال وسائر انواع الليمون وهو وافٍ بالغرض والظاهر انهُ كتب بغير العربية ثم ترجم اليها فحرَّف المترجم بعض الاسماء السورية ولكن ذلك لم ينقص من قيمة هذا الكتاب وهو النشرة رقم ٤٤ تأليف المستر توماس برون مدير قسم البساتين سابقاً

(٣) سكان مصر واديانهم

شطره بالعراق . احمد الحاج حسن زو يلف . كم عدد سكان مصر وبكم دين يدينون

ج . بلغ عددهم ١٢٧٥٠٩١٨ في تعداد سنة ١٩١٧ وهم يُعَدّون الآن كل عشر سنوات فالتعداد التالي يقع سنة ١٩٢٧ واذا حسبنا الزيادة السنوية نحو واحد وربع في المائة كما كانت في السنوات العشر السابقة للتعداد الاخير بلغ عددهم الآن نحو ١٥ مليوناً وهم مسلمون ومسيحيون ويهود فالمسلمون منهم كانوا في التعداد الاخير ١١٦٥٨١٤٨ والباقون مسيحيون. وهم ٨٥٤٧٧٨ ارثوذكس و١٠٧٦٨٧ كاثوليك و٤٧٤٨١ بروتستانت و١٤٤١٦ من طوائف اخرى مسيحية واليهود ٥٩٥٨١ وبقي ٨٨٢٧ لم يعيَّن دينهم . فالمسلمون اكثر من ٩١ في المائة من السكان

(٤) اصل العلم الانكليزي

ومنهُ . ما اصل العلم الانكليزي

ج . الاعلام الانكليزية كثيرة مختلفة ولكننا نظنكم تريدون الراية التي ينشرها قناصل انكلترا التي اسمها يونيون جاك فهذه تحوي صليب مار جرجس حامي انكلترا وصليب مار اندراوس حامي اسكتلندا وصليب مار بترك حامي ارلندا للدلالة على اتحاد هذه الممالك الثلاث فلما اتحدت اسكتلندا بانكلترا امر الملك جمس الاول (جاك) بالجمع بين صليب مار جرجس الاحمر ومار اندراوس الابيض وجعل مجموعهما شارة المملكة المتحدة فسميت باسمهِ يونيون جاك اي اتحاد جاك او يعقوب . ثم اضيف اليهما صليب مار بترك حامي ارلندا سنة ١٨٠١ وقتما اتحدت ارلندا بانكلترا

(٥) التمدد بالبرد

حامات بلبنان. الخواجه حنا ديب نمر شيخاني . قرأت في الجزء الثاني من المجلد الاربعين سنة ١٩١٢ من المقتطف صفحة ١٩٠ في رد فؤَّاد افندي نسيم ما يأتي . ومعلوم ايضاً ان جميع الاجسام سواء كانت

جامدة أو سائلة أو غازية تنكمش بالتبريد ويستثنى من ذلك الماء الخ وقرأت في كتاب انكليزي في الطبيعيات ان المواد التي تتبلور بالتبريد تتمدد . فهل معلومية فؤاد افندي في استثنائهِ الماء وحدهُ صحيحة ام انها ناقصة ولم تتنبهوا لها

ج . نرجح ان فؤاد افندي كان يعرف ان هذا الحكم يطلق على غير الماء وخص الماء بالذكر لان الكلام كان خاصًّا بالثلج فان السؤال الاول المنشور في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١١ « هو لماذا يطفو الثلج على وجه الماء» فاجبنا لانهُ اخف من الماء ولئلاَّ يظهر قولنا تحكُّماً اثبتناهُ بدليل عملي فقلنا لهُ لانك اذا ملأت قدحًا ثلجًا وتركتهُ حتى يذوب الثلج فيهِ لم يملأهُ حينما يصير الثلج ماء

(٦) ثقل الارض والشمس

ومنهُ جاء في الجزء الرابع من المجلد الاربعين صفحة ٣٤٤ ان ثقل الشمس يساوي ستة آلاف مليون مليون مليون طن وجاء في الصفحة ٤١١ من المجلد نفسهِ ان ثقل الارض ستة آلاف مليون مليون مليون طن فهل يمكن ان تكون الشمس والارض متساويتين ثقلاً

ج . كلا ولا بد من انهُ وقع خطأ سهواً او مطبعيًّا في وزن الشمس وسنصلحهُ في فرصة اخرى

(٧) سبب ولادة توأمين متصلين

ومنهُ . وُلد امامنا صباح اليوم توأمان من الماعز برأس واحد وثمانية اطراف تتصل اضلاع احدهما باضلاع الآخر من جهتي الظهر والبطن لهما قلبان متصلان وكبد واحدة مزدوجة ولكل منهما رئتان ظاهرتان متصلتان وكليتان ولهما قصبتان وبلعوم واحد وهما ذكران ولدا ميتين متصلين بطن الواحد على بطن الآخر . فما هو سبب ذلك هل هو علة في الرحم او ضيق او ان البيضتين نمتا متصلتين عند لقاحها

ج . المرجح انهُ حينما يدخل اللقاح الى المبيض يلقح بيوضًا كثيرة ولكن لا يكون الغذاء كافيًا لنموها كلها او يكون مبيض الحيوان أُعد لينمو فيهِ واحد فقط فينمو منها في الانسان وفي كثير من الحيوانات العليا واحد فقط وقد ينمو اثنان او ثلاثة في الانسان والغنم والمعزى وقد ينمو اربعة او خمسة او اكثر كما في الكلاب والقطط . والظاهر ان بيضة ملقحة قد تلصق باخرى ملقحة وقت نموها ولا يكون المجال او الغذاء كافيًا لنمو كل عضو من اعضائهما فينمو عضو من عضوين ولا ينمو العضو الآخر المماثل لهُ .وحدوث هذه الشواذ اقل غرابة من قلة حدوثها . ولو ترك الامر للصدفة العمياء لكان اكثر المواليد في الحيوان والنبات من الشواذ ولكن يظهر ان ضعف

الشواذ عن توليد النسل قللها رويداً رويداً فبقي ما نقلَّ الشواذ في نسلهِ

(٨) بيضة في بيضة

فارسكور . السيد السيد قرين . بينما كانت احدى الخادمات في منزل حضرة عبد الحميد افندي موسى التاجر ببورسعيد تعدُّ الطعام للافطار شاهدت وهي تكسر بيضة من بيض الدجاج ان في داخلها عدا الزلال والصفار بيضة اخرى بحجم بيضة الحمامة تماماً ذات قشرة صلبة كباقي البيض المعتاد . وكان حضرة الدكتور عرفه افندي طبيب صحة قسم العرب ببورسعيد حاضراً فرأى هذه البيضة واخذها ليفحصها فنرجو تعليل ذلك ونشر التعليل في المقتطف

ج . هذا ايضاً من الشواذ المشار اليها في السؤال السابق . والمعروف ان المواد الكلسية ترسب حول البيضة وهي في القناة بين المبيض والمخرج . ووجود بيضة صغيرة في قلب بيضة كبيرة من اندر ما يكون وتعليلهُ غير صعب باجتماع جرثومتي بيضتين فتنمو احداها حول الاخرى ولكن اكتساء الداخلة بقشرة صلبة يتعذر علينا تعليلهُ الاَّ اذا فرضنا ان البيضة الخارجة تمتص بعض المادة الكلسية وتوصلها الى البيضة الداخلة وهذا الفرض غير مستحيل لذاتهِ لان رسوب القشرة الكلسية عمل كيماوي وحيوي فلا يستحيل وصول مادتها الى باطن البيضة ورسوبها على البيضة الداخلة كما ترسب المادة الصلبة في نوى اللوز والمشمش

(٩) اصل القوة

حلوان . فائز افندي غالي . جاء في الاجابة عن سؤال حضرة السيد شحاده في مقتطف الشهر الحالي ان رأي علماء الطبيعة الآن هو ان القوة او القوة الكهربائية هي الشيء الموجود من الاشياء . ولكن ما رأي العلماء في هذه القوة اي كيف وجدت ومن اين اتت

ج . اذا اريد بالعلم الطبيعي المعرفة اليقينية وبعلماء الطبيعة الناس الذين يعرفون الاشياء معرفة يقينية مثل ان النار تحرق الخشب والماء يذيب السكر وماء النيل يرد من السودان فهؤلاء العلماء لا يعرفون كيف وجدت القوة ولا من اين اتت ولا ذلك من موضوع العلوم الطبيعية التي يمكن الوصول اليها بالبحث والامتحان . اما الفلاسفة وبعضهم من علماء الطبيعة فيقول بعضهم الآن ان القوة والعالم المنظور مظهر من مظاهر الخالق

(١٠) الرسوم في عدن

مصر . . . . يقال ان الحكومة في عدن لا تأخذ رسوماً على كل ما يرد اليها من بضائع ونحوها فهل ذلك صحيح وما سبب ترك اخذ الرسوم مع انهُ سائغ في كل الممالك

ج . ان عدن من الامبراطورية

البريطانية وحكومات هذه الامبراطورية لا تتقاضى رسوماً جمركية عما يدخل اليها الأ على بعض الكماليات كالتبغ والشاي والاشربة الروحية لانها تحسب ان الرسوم الجمركية تعرقل الصناعة والتجارة وهي تؤخذ اخيراً من السكان فتختصر الطريق وتأخذ نفقاتها من السكان رأساً . وفي عدن تتقاضى الحكومة رسوماً على ما يرد اليها من المسكرات والافيون والملح

(١١) القرنفل في غير زنجبار

ومنهُ . هل توجد اشجار القرنفل في غير جزيرتي زنجبار وكم المحصول منهُ في غيرهما

ج . ترون جواب سؤالكم فيما نشر عن القرنفل في باب الزراعة في عددي فبراير ومارس الماضيين

(١٢) فائدة القرنفل

ومنهُ . ماذا يصنع من القرنفل وهل يستعمل في المستحضرات الكيماوية والصناعية

ج . هو من الافاويه ويكثر استعمالهُ لتطييب الطعام وحفظ المربيات ويستعمل طباً كمقوٍ وطارد للريح ومسكن للمغص . ولتطييب بعض الادوية الكريهة الطعم ولاسيما المسهلات منها

(١٣) ورق النقد الالماني

ومنهُ . في ايام الحرب اصدرت المانيا في مستعمراتها اوراقاً مالية واجبرت الاهالي والتجار على التعامل بها ولما انتهت الحرب واحتل الانجليز والبلجيكيون مستعمرة الالمان وبقيت الاوراق مع الاهالي والتجار ابت الحكومتان المحتلتان قبولها فهل اذا رجعت المانيا اليها كما يشاع تدفع قيمة هذه الاوراق

ج . لا نظن انها تدفع قيمتها لانها اصدرت من الورق ما تزيد قيمتهُ الاصلية على كل ما في المسكونة من الاموال واذا صح ما قلتم ورجعت واوفت ما اصدرتهُ بشيء من قيمتهِ الاصلية فلا يكون الاّ طفيفاً جداً

(١٤) الاصابة بالعين

بغداد . ك . ز . ما قولكم في تأثير اصابة العين؟ وهل تؤثر في الجماعات تأثيرها في الحيوانات كما يقال

ج . ان الاعتقاد باصابة العين قديم جداً ولكن النواميس الطبيعية المعروفة لا تدل على انهُ يحتمل ان عين الانسان تؤثر فيما تراهُ من الحيوانات او فيمن تراهم من الناس الاّ كما يتأثر الانسان ممّن ينظر اليهِ نظر الرضى او الغضب او الحب او البغض ونحو ذلك مما يقوم فيهِ النظر مقام الكلام في الدلالة على معنىً في النفس ويفهمهُ المرئي كما يقصدهُ الرائي . اما اذا ثبت ان العائن يؤثر في الانسان والحيوان من غير ان يراهُ ينظر اليهما فهذا التأثير لا يعلم لهُ سبب الآن وعلى كل حال تجب البينة على المدعي قبل البحث عن السبب

(١٥) الفيتامين

المدرسة الكاملية . محمد افندي بكير . قرأت في الجزئين الاول والثاني من السنة الحالية فسررت كثيراً عند قراءتي لاكتشاف الفيتامين وشرح خواصه ولكن لماذا خصّ بعض الخضراوات دون بعضها ولماذا لم يكن في جميع اللحوم سواء كانت حمراء او بيضاء مثل لحم السمك ولحم الطيور بجميع انواعها وهل هو شبيه بالهليوم بالنسبة الى المعادن وهل يأتي زمن يكون فيه الفيتامين مما يباع و يشترى في الصيدليات

ج . اولاً ان الفيتامين كمادة مستقلة لم يستخلص حتى الآن . نعم ادّعى بعضهم انهُ استخلص نوعاً منهُ ولكن لم تثبت دعواهُ حتى الآن فيما نعلم . وثانياً ان المواد التي ذكرناها هي التي كشف الفيتامين فيها بالبحث المدقق وهو بحث طويل ممل . مثال ذلك اننا ذكرنا في مقتطف مارس ان خميرة البيرا تنمي فرخ الدجاج فيعلم مقدار الخميرة ومقدار النمو ولنفرض ان فرخا آخر مثل الفرخ الاول اطعم طعاماً آخر فنما كالفرخ الاول ولكن لزم لهُ مضاعف المقدار من الطعام او مضاعف الوقت فاذا تكررت التجارب وادّت الى نتائج متماثلة حكم ان في الطعام الثاني من هذا الفيتامين نصف ما في الاول وهلمّ جرّاً. واللحوم والخضراوات التي ذكرناها هي التي امتُحنت وقد امتحنت خضراوات اخرى ولكننا لم نذكرها لانها غير موجودة عندنا او هي قليلة الاستعمال عندنا طعاماً . واذا امكن استخلاص الفيتامين او تركيبهُ صار ابتياعهُ من الصيدليات ممكناً ولكن يحتمل انهُ ليس مادة بل عرض قائم بالمادة من فعل نور الشمس بها او من فعل كهربائي بها فقد ثبت الآن ان النور الذي وراء البنفسجي يفعل فعل الفيتامين الذي في زيت السمك

(١٦) العين والتنويم

بغداد . محمد افندي نديم . لقد اوضح العلم اقسام عين الانسان وطبقاتها وكيفية ارتسام خيال الاشياء المنظورة على سطحها الداخلي . وبين المواد التي تتألف منها العين واعضاءها كالخلايا والاعصاب والأوعية وغيرها ولم يتطرق الى كشف الستار عن سر وجود الجذب والتنويم — اذا صح ذلك — وجميع التأثيرات التي تنسب الى العين كالقوة السحرية وغيرها كما هو شائع ومعلوم من القديم

فما رأي المقتطف في وجود هذه القوى ؟ واذا صح وجودها فأين يكون موضعها في العين وما هو السبب في وجودها وهل هي موجودة في الإنسان والحيوان كما يزعم البعض بوجود قوة التمغطس في عين الذئب او هي خاصة بالانسان فقط ؟

ج . النوم امر عادي وكل احد ينام

كل يوم واذا صار لنومهِ ميعاد محدود ففي الميعاد تثقل الاجفان ويستولي النعاس على الانسان فينام . والناس مختلفون في تسلط النعاس عليهم اي ان بعضهم اميل من البعض الآخر للنوم ومن كان كذلك ينام اذا قرأ كتاباً مملاً او سمع واعظاً او خطيباً ليس في كلامهِ وحركاتهِ ما ينبه من يسمعهُ ويراهُ كأن اعصابهُ تملُّ وتتعب وتطلب الراحة بالنوم اي يتوقف بعض عملها من التعب . فهذا اذا نظرت اليهِ طويلاً نظراً يدعو الى الملل او حركت يديك امامهُ حركات متوالية متماثلة مملة ملَّ ونام ولاسيما اذا قام في نفسهِ انك قادر على تنويمهِ فانتظر ذلك . واذا نام اولاً في نصف ساعة نام ثانية في اقل من نصف ساعة . هذا هو سر التنويم ولا فعل لعيني المنوم وطبقاتها . واذا تكرر تنويم انسان على هذه الصورة صار ينام اذا قيل لهُ ان المنوم جالس في غرفة وهو شارع في تنويمهِ اي انهُ ينام بمجرَّد انتظار التنويم من غير ان يرى المنوم . وقد لاحظنا مثل ذلك في الاطفال فان الوالدة اذا جرت في تربية طفلها على قاعدة مضطردة يصير ينام كلما رضع وشبع ويبقى نائماً الى ان يحين ميعاد ارضاعهِ

اما الحيوانات المفترسة فانها تخيف من يراها لان عقلهُ الباطن يتذكر فعلها باسلافهِ فيندهش وتقل حيلتهُ ويقف مبهوتاً ولذلك يقال انهُ شبع

(١٧) الكشافة

ومنهُ . ارجو ان ترشدوني الى الاجزاء من المقتطف التي كتبتم فيها عن الكشافة وانتشارها

ج . المجلد ٤٤ والصفحة ٥٦٥ وما بعدها فان هناك مقالة ملأَت ست صفحات

(١٨) التنويم المغنطيسي

مصر . صادق افندي حلمي . ما معنى التنويم المغنطيسي وهل يوجد اختصاصيون في القاهرة يطببون بهِ وهل من ضرر يلحق بالنائم ومن اول من عرف التنويم المغنطيسي

ج . ان نعت التنويم بالمغنطيسي خرافة مصدرها مسمر الذي ادعى ان التنويم يحصل بفعل مغنطيسي وما هو الاَّ فعل عصبي يحمل من يحدث لهُ على النوم . وقد استعملهُ بعض الاطباء لاقناع من ينومونهُ على الاقلاع عن بعض العادات السيئة او العقائد الفاسدة او التخلص من وهم تسلط عليهِ بانهُ مريض وهو غير مريض . والذين يعالجون بهِ يستفيد بعضهم ولا يستفيد البعض الآخر وقد يضرون . ولا نعرف طبيباً يستعملهُ في مصر والظاهر ان التنويم المغنطيسي او الاستهواء الذاتي قديم جدًّا ولكن اول من نبه الافكار اليهِ مسمر الطبيب النمسوي وقد توفي سنة ١٨١٥

باب الاخبار العلمية

مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة موضوعها اصل الانسان وصفنا فيها الجمجمة التي عثر عليها حديثاً في جنوب افريقية وقيل انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود. وقد اهتمت الصحف العلمية واليومية في اوربا واميركا شديد الاهتمام بوصفها وتصويرها والتكهن بما كان شكل صاحبها. ومع هذه المقالة نشرنا اربع صور لايضاح المعاني التي فيها

ويليها كلام لتوفيق افندي اسكاروس من موظفي دار الكتب المصرية على المؤتمر الجغرافي الدولي الذي يعقد في القاهرة في الاسبوع الاول من هذا الشهر (ابريل) وبيان المباحث التي يتناولها اعضاؤه في جلساتهم المختلفة. وفي صدر الكلام صورة صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة تنظيم المؤتمر وادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية التي تحتفل هذه السنة بعيدها الخمسيني

وبعده كلام موجز على علاقة الصراصير بالسرطان فقد لاحظ احد الباحثين ان الاصابات بالسرطان تكثر حيث تكثر الصراصير والجرذان والفيران والنمل فاتخذ ذلك سبيلاً للبحث في هذا الموضوع

ثم خطبة لراشد افندي رستم رئيس الجمعية المصرية في باريس موضوعها «شخصية الافراد والجماعات» تكلم فيها على الشخصية الموروثة والشخصية المكتسبة والعوامل التي تكيفها وتقويها

ويليها كلام على تجارة مصر وعملائها فيهِ بيانُ ما زاد من قيمة صادرات مصر على قيمة وارداتها والبلدان التي تتعامل مع مصر فتشتري منها وتبيعها

وبعدهُ مقالة موضوعها «الاشعة والاشعاع» تجمع في كلام موجز قريب التناول اهم الحقائق المعروفة عن الاشعة المختلفة

ثم جانب من بحث مطول لاسعد افندي خليل داغر في اللغة العربية وهل هي كافية اهلها ووافية بحاجاتهم واسباب قصورها في الوقت الحاضر عن الوفاء بحاجات اهلها

ويليهِ ترجمة خطبة بليغة للمستر كولدج رئيس الولايات المتحدة موضوعها «الصحافة والحكومة» وفيها صورتهُ

وبعدها خلاصة مقالة مسهبة للمستر

سنودن وزير مالية انكلترا في وزارة مكدونلد تكلم فيها على ديون الحلفاء وارتباط مستقبل اوربا بحل هذه العقدة الدولية

ومقام المستر كولدج والمستر سنودن يجعل لكلاميهما شأناً خاصاً

ثم تتمة رحلة سمو الامير محمد علي الى جنوب افريقية وفي هذه التتمة وصف لمناجم الالماس والذهب في جنوب افريقية وقد نشرنا صوراً لشلالات فكتوريا والكبري الذي نصب فوقها وتذكار سسل رودس اعظم المهتمين بترقية تلك البلاد

ويليها جانب من بحث في عُمَر الخيام ورباعياتهِ للاستاذ سيد مصطفى طباطبائي استاذ اللغة الفارسية بمصر وفيهِ تمحيص تاريخي لسيرة هذا الشاعر الشهير

وبعدهُ مقالة اخرى من مقالات نابغتنا الآنسة « ميّ » في عائشة عصمت تيمور تناولت فيها اراء التيمورية في الرجل والمرأة والزواج وسعادة العائلات وأبدت هي رأيها في « المرأة والزينة »

ثم وصف تجارب حديثة جرّبها اللورد بلفور والاستاذ السر غلبرت مري وغيرهما لامتحان ما يشعر بهِ الاستاذ مري من مقدرتهِ على معرفة ما يجول في افكار الغير احياناً . ولا يخفى ان اللورد بلفور والاستاذ مري من اكبر فلاسفة الانكليز في هذا العصر

ويليهِ الحلقة الرابعة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود البليغة في نظامنا الاجتماعي وهذه المقالة تبحث في علاقة الحرية بالعلم والفن فتبين الفرق بين العلم والفن وعلاقة الفنون والعلوم بالعقول واضرار الاستبداد بالعلوم واسباب رقي بعض الفنون في عصور الاستبداد

وبعدها مقالة لعوض افندي جندي موضوعها « المكرسكوب والمجرمون » وفيها وصف ثلاث حوادث جنائية كان فيها المكرسكوب اصلح الوسائل لكشف الجناة ومعاقبتهم

ثم مقالة مسهبة لفؤَاد افندي صروف على نشأة هنري فورد اغنى اغنياء العالم الآن ووصف معاملهِ ومبادىء شركتهِ الصناعية والمالية ورأيهِ في الاحسان . وقد كتبت هذه المقالة بعد زيارة كاتبها لمعامل فورد في دترويت في الصيف الماضي

ويليها كلام على الملك زوسر اول ملوك الاسرة المصرية الثالثة ووصف تمثالهِ الجيري الذي كشف حديثاً في سقّارة مع صورة هذا التمثال . ثم كلام على الملك سنفرو اول ملوك الاسرة المصرية الرابعة على قول اكثر المؤرخين وباني هرم ميدوم ووصف المدفن الذي كشف في الجيزة في اوائل مارس الماضي ويظن بعض علماء الآثار انهُ مدفنهُ

ثم مقالة موضوعها خريطة اوربا بعد

الحرب ذكرنا فيها اهم التغيرات الجغرافية التي حدثت في اوربا بعد الحرب الكبرى ونشرنا خريطة تبين ذلك

وفي ابواب المراسلة والزراعة وتدبير المنزل مقالات مفيدة نشير الى بعضها مثل «غاية الكشافة» و«اوصاف الخيل العربية» و«المسائل الجوهرية في الزراعة» و«اسباب الشقاء في الزواج» و«اسباب الزكام وعلاجهُ»

جائزتا المقتطف

نذكّر القراء الكرام وكل ارباب الاقلام ان الميعاد المضروب لجائزتي المقتطف ينتهي في آخر ابريل وقد نشرت شروطها في اول الاخبار العلمية في الاجزاء الثلاثة السابقة

هبة ددج العلمية

لبيت ددج الذين منهم رئيس الجامعة الاميركية في بيروت اعظم فضل على تلك الجامعة وقد قرأنا الآن في مجلة ناتشر ان اباهُ وهب مائة الف جنيه لجامعة بيروت وغيرها من الكليات الاميركية في الشرق الادنى اي كلية روبرت في الاستانة وكلية البنات فيها ومعاهد التعليم في ازمير وصوفيا

الذهب في علاج السل

عُلم منذ عهد قديم ان املاح الذهب تفعل بمكروب السل وتميتهُ فاستحضرت مركبات مختلفة من الذهب وعولج المسلولون بها على غير جدوى . ويقال الآن انهُ وجد ملح مركب من الذهب والصوديوم والكبريت اسمهُ صوديوم اورم ثيوسلفات أُطلق عليهِ اسم السانوكريسن Sanocrysin جُرّب في كوبنهاغن فوجد انهُ يوقف نمو مكروب السل تماماً ولو كانت القمحة منهُ مخففة بمائة الف قمحة من الماء ولا يضر الاصحاء واما المسلولون فان فعلهُ شديد فيهم حتى اذا زاد عن المقدار النافع سمّ المسلول واماتهُ بكثرة ما يقتلهُ من مكروبات السل كأن جيفها تكون سمّاً ناقعاً فلا يجوز ان توكل المعالجة بهِ لغير من يحسن استعمالهُ . ويقال ان مكتشف هذا العلاج الدكتور ملغار عالج بهِ كثيرين من المسلولين في كوبنهاغن وشفاهم

اللورد كرزن

ولد اللورد كرزن في كدلستن بارلندا سنة ١٨٥٩ وكان والدهُ قسيساً من اعيان ارلندا . وتخرج في كليتي ايتون وبليول في جامعة اكسفرد وعين معاوناً لسكرتير اللورد سلسبري الخاص سنة ١٨٨٥ وانتخب عضواً في مجلس النواب ١٨٨٦ وعين سنة ١٨٩١ وكيلاً لوزارة الهند وسنة ١٨٩٥ وكيلاً لوزارة الخارجية ثم حاكماً للهند سنة ١٨٩٩ وعين وزيراً حاملاً للخاتم الخاص سنة ١٩١٦ ثم وزيراً للطيران فرئيساً للمجلس العام فوزيراً

للخارجية بعد عقد الصلح وانعم عليهِ بلقب بارون سنة ١٨٩٨ ثم بلقب فيكونت سنة ١٩١١ ثم بلقب ارل في السنة نفسها ثم بلقب مركيز سنة ١٩٢١

وقد اشتهر بمباحثهِ الجغرافية ورحلاته في ارجاء الشرق ومنح جوائز وأوسمه كثيرة لمباحثهِ الجغرافية وعين رئيساً للجمعية الجغرافية الملكية . ونال ارفع الرتب العلمية وعين رئيساً فخريًا لجامعتي اكسفرد وغلاسكو

ولهُ مؤلفات عديدة اشهرها كتبهُ في الشرق مثل روسيا وآسيا الوسطى وايران والمسألة الايرانية ومشاكل الشرق الاقصى والهند . ولهُ مؤلفات اخرى في اصلاح الجامعات الانكليزية والشؤون البرلمانية وكانت وفاتهُ في ٢٠ مارس الماضي

هبة اميركية للدنمارك

وهب ركفلر ٦٢٠٠٠ جنيه معهد البحث المصلي في كوبنهاغن ليزيد بها مبانيهُ ومعاملهُ وهذه هي الهبة العلمية الثالثة للدنمارك من ركفلر

السر جمس مكنزي

توفي السر جمس مكنزي وهو طبيب مشهور بمباحثهِ في القلب والامراض القلبية والاستدلال بالالم على موضع الداء الحقيقي . وقد كان لمباحثهِ هذه اكبر شأن في علم الطب

سديم المرأة المسلسلة

ذكرنا في كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٢٦ ان لندمارك اعتمد على طرق غير الطرق التي اعتمد عليها شابلي لقياس بعد هذا السديم عن الارض فوجد ان بعدهُ نحو ٦٠٠٠٠٠ سنة نورية فطول قطره

سديم المرأة المسلسلة

٢٠٠٠٠ سنة نورية . وقد قرأنا الآن في مجلة ناتشر ان الاستاذ هبل Hubble استعمل طريقة جديدة لقياس بعد هذا السديم مستعملاً اسلوب شابلي ايضاً فوجد ان بعدهُ ٩٥٠٠٠٠ سنة نورية فحجمهُ قدر حجم المجرَّة مع انهُ لا يظهر لعين الرائي

الاّ اذا كان حديد البصر. وقد رآهُ ابو الحسن الصوفي الفلكي وقال انهُ لطخة سحابية

البترول في العالم

جاء في «المجلة المحافظة» البيان التالي عما استخرج من البترول في العالم سنة ١٩٢٣

البلاد	برميل
الولايات المتحدة	٧٣٥ ٠٠٠ ٠٠٠
المكسيك	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠
روسيا	٣٩ ٤٥٠ ٠٠٠
بلاد فارس	٢٧ ٣٠٠ ٠٠٠
جزائر الهند الشرقية الهولندية	١٥ ٥٠٠ ٠٠٠
رومانيا	١٠ ٧٥٠ ٠٠٠
الهند (برما)	٧ ٥٠٠ ٠٠٠
بيرو	٥ ٥٠٨ ٠٠٠
بولونيا (غليسيا)	٥ ٠٠٠ ٠٠٠
فنزويلا	٤ ٠٠٠ ٠٠٠
بورنيو البريطانية (سراواك)	٣ ٨٠٠ ٠٠٠
الجمهورية الفضية	٣ ٢٠٠ ٠٠٠
ترنيداد	٢ ٦٠٠ ٠٠٠
اليابان وفورموسا	١ ٩٠٠ ٠٠٠
مصر	١ ٠١٠ ٠٠٠

وبلغ مجموع ما استخرج منهُ من البلدان التي قلّ محصولها عن مليون برميل ١٤٤٥٠٠٠ برميل . ولم يعلم مقدار ما استخرج من البترول في سنة ١٩٢٤ واذيع ان ما استخرج في الولايات المتحدة والمكسيك سنة ١٩٢٤ قل نحو ٥٠ مليون برميل عما استخرج فيهما سنة ١٩٢٣ ولكن زاد محصول روسيا ورومانيا وبلاد فارس وجزائر الهند الشرقية الهولندية ولذلك فلا ينتظر ان يكون ما استخرج من البترول سنة ١٩٢٤ اقل مما استخرج سنة ١٩٢٣

البرنس اوف ويلس والعلم

قبل البرنس اوف ويلس ان يرأس مجمع تقدم العلوم البريطاني في اجتماعهِ السادس والتسعين الذي يعقد باكسفورد في اوائل اغسطس سنة ١٩٢٦ . وقد كان البرنس البرت زوج الملكة فكتوريا آخر من رأس هذا المجمع (سنة ١٨٥٩) من اعضاء الاسرة المالكة في بلاد الانكليز . ولا نعرف لولي عهد انكلترا بحثاً علمياً يقابل بابحاث العلماء الذي يختارون لرآسة هذا المجمع ومع ذلك اختير لهذا المنصب بالاجماع لما عرفهُ بالاختبار عن حاجات الامبراطورية البريطانية وما فيها من الخيرات الطبيعية

وظيفة جديدة للطحال

ينسب الاطباء الى الطحال وظائف كثيرة احدثها انهُ مستودع لكريات الدم الحمراء فكلما دعت الحال الى زيادة هذه الكريات في الدم بادر الطحال الى اعطائهِ اياها

قامة الانسان وقدمهُ

قال السر ارثر كيث في خطبة لهُ في المعهد الملكي ببلاد الانكليز انهُ يظهر من عظام الناس الذين عاشوا في بلاد الانكليز في ختام العصر الجليدي ان قاماتهم كانت مثل قامات الناس في هذا العصر مع ان بعضهم لم يكن عائشاً منذ اقل من مائة الف سنة كما يستدل من جيولوجية المكان الذي وجدت فيهِ عظامهم . وسائر سكان اوربا كانوا كذلك . اما العظام المتحجرة التي وجدت في روديسيا سنة ١٩٢١ فتدل على ان اصحابها كانوا اقدم جدًّا من الذين وجدت عظامهم في اوربا . ويظهر من البحث في آثار الانسان في سائر البلدان ان ارتقاءهُ كان اسرع ممَّا يظن

انكار وجود الاثير

فرض علماء الطبيعة وجود الاثير في الفضاء لكي يفسروا بهِ انتقال النور والحرارة والمغنطيسية حاسبين انهُ يملأ الجوَّ وانها تموجات فيهِ . ولكن اينشتين ومن يلف لفهُ ينكرون وجود الاثير او يقولون ان لا موجب لوجودهِ . وبالامس خطب الدكتور جينز J. H. Jeans الخطبة التي تخطب تذكاراً للورد كلفن في القوى الكهربائية والمقادير فذهب فيها الى ان الاثير غير موجود لان كل حوادث الكون وظواهرهِ تتم حسب مذهب النسبية من غير ان تدعو الحال الى فرض وجودهِ واذا فرضنا وجودهُ فهذ الوجود ذهنيٌّ فقط ويجب ان يكون لهُ اربعة ابعاد . ومن المتمسكين بوجود الاثير السر اوليفر لدج ويظهر من خطبة حديثة لهُ انهُ يميل الى جعل النور مادة اي ذرات صغيرة من المادة كما قال نيوتن

الآلة البخارية الزيبقية

ذكرنا في مقتطف ابريل ١٩٢٤ صفحة ٤٧٧ ان الدكتور امت استنبط آلة بخارية تدور ببخار الزيبق وقد صنعت آلة تدور ببخار الزيبق ومرَّ عليها الآن بضعة اشهر وهي تدور من غير خلل وسيقام في شيكاغو آلة من هذا النوع بقوة ٥٠٠٠٠ كيلو وط ويقال انها اوفر من آلة التربين البخارية بنحو ٥٠ الى ٦٠ في المائة

فائدة زيت السمك

عرف منذ عهد طويل ان زيت السمك (زيت كبد الحوت) يشفي من داء الكساح الذي يصيب اولاد الفقراء ثم عُلم حديثًا ان فائدة هذا الزيت قائمة بما فيهِ من الفيتامين الذي يذوب في الدهن . وعُلم بعد ذلك ان المصابين بالكساح يشفون اذا عُرّضوا للنور الذي وراء البنفسجي الصادر من مصباح بلوري فيهِ بخار الزيبق فظنَّ

حينئذٍ انهُ توجد علاقة بين نور الشمس وهذا الفيتامين او المواد التي فيها شيء منهُ لان نور الشمس يشفي من الكساح ثم للحال ثبت بالامتحان ان زيت السمك يفعل بالواح التصوير الشمسي فعل النور الذي فوق البنفسجي وعليهِ فنور الشمس يفعل بالاطعمة فيولد فيها الفيتامين او ما يقوم مقامهُ ويجعلها غذاءً صالحاً

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية حتى ظهر ٢٥ مارس ٣٤٥ ٧٩٤ ٦ او نحو سبعة ملايين من القناطير فكان تقدير وزارة الزراعة لهُ بعيداً عن الحقيقة بعداً شاسعاً ولاسيما ان ترحيل الموسم لم ينتهِ حتى الآن . وبلغ الصادر من القطن حتى هذا التاريخ ٩٠١ ٦٨٥ ٥ وقد صدر منها الى انكلترا ٤٦٤ ٦٨٠ ٢ قنطاراً والى بلدان اوربا ١٨٥ ٧١٣ ٢ والى اميركا والشرق الاقصى ٨١٩ ٧٢٤ وكان المخزون في الاسكندرية حينئذٍ ٤٤٤ ٣٦٨ ١ وهو اقل مما كان مخزوناً فيها في هذا التاريخ في السنة الماضية وكذلك في التي قبلها

السر كليفورد البت

السر كليفورد البُت استاذ الطب في جامعة كمبردج اعظم اطباء الانكليز بالاجماع ولد في عشرين يوليو سنة ١٨٣٦ وتلقى دروسهُ الطبية في كمبردج واشتغل بالطب علماً وعملاً والّف كتباً كثيرة في العلوم الطبية وتاريخها القديم والحديث وكانت وفاتهُ في الثاني والعشرين من شهر فبراير الماضي

السر ادورد ثورب

السر ادورد ثورب شيخ الكيماويين في هذا العصر توفي في الثالث والعشرين من فبراير وهو في الثمانين من عمرٍ قضاهُ مشتغلاً بالمباحث الكيماوية والتعليم وتأليف الكتب ولاسيما قاموسهُ الكيماوي الصناعي

الجامعة المصرية ورئيسها

صدر مرسوم ملكي بتأليف الجامعة المصرية من كليَّات الطب والحقوق والآداب والعلوم والهندسة واسندت رآستها الى العالم الفاضل الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير دار الكتب المصرية سابقاً ومترجم كتاب الاخلاق لارسطوطاليس

هبة اميركية كبيرة

وهب اصدقاء الدكتور وليم هولند ولمر والذين عالجهم ثلثمائة الف جنيه لانشاء دار في جامعة جونس هبنكس باميركا للبحث في امراض العيون فاضاف اليها مجلس التعليم العمومي ثلثمائة الف جنيه اخرى وسميت الدار دار ولمر

الجزء الرابع من المجلد السادس والستين

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار

في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢

في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح

في الشرقية الشيخ محمد العراقي

في البحيرة مصطفى افندي سلامه

في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين

في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف

في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري

في المنيا ابو الليل افندي راشد

في الفيوم كامل افندي زخاري

في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية

في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد

في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي

في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي

في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابو ماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس

في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابه وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٥

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاَّ اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لايعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر ولكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

No 5 VOL 66

الجزء ٥ من المجلد ٦٦

AL MUKTATAF

مقتطف مايو ١٩٢٥
امام الصفحة ٤٨١

المقتطف
الجزء الخامس من المجلد السادس والستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٨ شوال سنة ١٣٤٣

اعجب النجوم المتغيرة

قلنا فيما كتبناهُ عن هذه النجوم في كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٨٧ ان منها نجماً في كوكبة قيطس انتُبهَ لتغييرهِ سنة ١٥٩٥ وهو ينتقل من القدر الثاني الى القدر التاسع في نحو ٣٣٣ يوماً ».وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة عن هذا النجم في جريدة نيويورك تيمس بقلم المستر اتكن فلكي مرصد لِك المشهور باميركا جاء فيها على نتائج الارصاد الجديدة التي رصد بها هذا النجم فاقتطفنا منها يلي

تصوَّر شمساً قطرها ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٧٠ (مائتان وسبعون مليون ميل) اي انها اكبر من قطر شمسنا ٣٠٠ ضعف فلو وضعت محل شمسنا لامتدَّ محيطها الى وراء فلك الارض. واحسب ان هذه الشمس تكون حمراء نارية في لونها ثم تزيد اشراقاً حتى يصير اشراقها اكثر مما كان ٦٠٠ ضعف واكثر من اشراق شمسنا ١٠٠ ضعف . ثم يجعل يقلُّ رويداً رويداً حتى يعود الى حالتهِ الاولى وان ذلك يتكرَّر بانتظام تام كل احد عشر شهراً فتلك الشمس هي هذا النجم المتغير وهو في كوكبة قيطس تراهُ العين صغيراً جدًّا لبعدهِ الشاسع « والذنب للطرْف لا للنجم في الصغرِ » ويسميهِ علماء الفلك ميرا Mira ومحلهُ تحت برج الحمل كما ترى في الرسم التالي ولونهُ ضارب الى الحمرة يظهر احياناً كبيراً كنجم القطب ويصغر احياناً حتى تعجز العين عن رؤْيتهِ فلا يرى الاَّ بالتلسكوب. ولما عُرف ذلك سنة ١٥٩٥ كما تقدم سمّي ميرا اي العجيب

قد يظهر لاول وهلة انهُ ليس في الامكان ان نعرف شيئاً من احوال هذا النجم وامثالهِ من النجوم المتغيرة لا من قبيل بعدهِ عنا ولا من قبيل حجمهِ ولا سبب تغيره. ولكن الآلات التي استنبطت منذ عشرين سنة الى الآن مكنت علماء الفلك من ذلك كلهِ وهذه الآلات

في النظارة الكبيرة وما يتصل بها كالسبكتروغراف الذي يحلل نور النجم ويقيس مقدار اقترابهِ منا وابتعاده عنا والفوتومتر الذي يقاس بهِ مقدار اشراق النور وتغير هذا الاشراق . والانترفرومتر الذي يقاس بهِ قطر النجم فان هذه الآلات والبحث في المعامل الطبيعية مكنت علماء الفلك من معرفة بعض الشيء عن القوى الفاعلة في هذه الاجرام التي نراها نجوماً متغيرة وهي في الحقيقة كرات حامية من الغازات وهذا النجم واحد منها فان مرآة تلسكوب هوكر الذي في مرصد مونت ولسن وقطرها مائة بوصة (اكثر من مترين

ونصف) يقع على مرآتها من النور ٢٠٠ ٠٠٠ ضعف ما يقع على حدقة العين فيجتمع كلهُ في محترقها او يقع مجتمعاً على شق السبكتروغراف او الفوتومتر او لوح الفوتوغراف فتكون منهُ صورة تراها العين وقد رصد الاستاذ جوي (كان استاذ الفلك في جامعة بيروت الاميركية قبل الحرب) هذا النجم بهذا التلسكوب ورصد بهِ الاستاذ مرلي غيرهُ من النجوم المتغيرة وكانت نتيجة ارصادهم مؤيدة لما عُرف قبلاً عن هذه النجوم وثبت منها ان النجم ميرا مبتعد عن الارض والشمس بسرعة ٤٠ ميلاً في الثانية من الزمان او نحو

١٣٠٠ مليون ميل في السنة . وقد يظهر في بادي الرأي ان نور هذا النجم يجب ان يقل رويداً رويداً بسبب ابتعادهِ عنا ولكن البعد بيننا وبينهُ كثير الى حد ان مئات الاميال لا تؤثر تأثيراً يذكر فانهُ يقتضي لنورهِ حتى يصل الينا ١٦٠ سنة مع ان النور يقطع ستة ملايين مليون ميل في السنة فمقدار ابتعادهِ عنا في السنة لا يعد شيئاً في جنب بعدهِ الحالي

ويعرف بالسبكتروغراف نوع النور كما يعرف مقدار تغيرهِ وقد ظهر فيهِ شيء غريب يخالف فيهِ النجوم المتغيرة وثبت للاستاذ جوي ان هذا الشيء الغريب يدل على ان لهذا النجم تابعاً يجري معهُ والنجمان شمسان تدوران حول مركز ثقلهما ونور هذا التابع لا يتغير وهو ابيض واما نور ميرا فاحمر واذا قل نورهُ حتى صار على اقلهِ فانهُ يبلغ في اشراقهِ حينئذٍ مبلغ نور النجم الآخر ولكنهُ اذا كان في معظم اشراقهِ فان نور النجم الآخر يختفي لضعفهِ في جنبهِ

فما هو سبب التغير في نور ميرا وامثالهِ من النجوم المتغيرة. ان نور هذه النجوم ليس ابيض بل ملون يختلف لونهُ من البرتقالي الى الاحمر الغامق وبين لونها وزمن تغيرها علاقة فذات اللون القاتم زمن تغيرها اطول من زمن تغير غيرها. وهناك طائفة اخرى من النجوم المتغيرة نورها ابيض او اصفر ولكنها ليست من الطائفة التي منها هذا النجم. ثم ان الاحمرار دليل على قلة الحرارة ومما يؤيد ذلك ان طيف نورهِ يدل على ان فيهِ اكسيد التيتانيوم وهذا الاكسيد لا يبقى كذلك اذا زادت الحرارة على ٤٠٠٠ درجة زيادة كبيرة . وقد ثبت حديثاً ان حرارة النجوم الحمراء تكون بين ٣٠٠٠ درجة سنتغراد و٤٠٠٠ درجة وحرارة النجوم البيضاء كشمسنا تبلغ ٦٠٠٠ درجة وحرارة النجوم التي نورها ابيض ضارب الى الزرقة تكون من ١٠٠٠٠ الى ١٥٠٠٠ درجة

ومن مقابلة نور ميرا بنور الشمس يستنتج ان قطرهُ اطول من قطر الشمس ٣٠٠ ضعف اي انهُ ٢٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل ولذلك فهو يساوي ٢٧ مليون شمس مثل شمسنا حجماً ولكن ثبت من ادلة اخرى ان جسمهُ غازي ومادتهُ لا تساوي الا مادة مائة شمس مثل شمسنا ويستنتج من لطف مادتهِ انهُ لا يزال في بداءة عمرهِ وهذا يطلق على كل النجوم الحمراء . نجم مثل هذا يشع بعض نورهِ وحرارتهِ في الفضاء فيتقلص جرمهُ رويداً رويداً ويبرد سطحهُ قليلاً فيصير ضباباً بارداً يمنع اشعاع الحرارة منهُ الى الفضاء فتتراكم تحت هذا الضباب الى ان تتمكن من التغلب عليهِ فتبرز بقوة هي والنور الذي يرافقها وهذا سرّ تغيرهِ الدوري على رأي الدكتور مربل

مناجاة الارواح كلها (زعبرة)

هوديني يفضح سرائر الوسطاء — مسألة احضار أرواح الموتى ومكالمتها
كرة هواء يعمل فيها هوديني ابرته فتنفجر

وجدتني عصر يوم بعيداً عن الاهل والاصحاب خالياً من الهمّ والعمل أسير على غير هدًى في سوق من اسواق كليفلند بولاية اوهايو من اعمال الولايات المتحدة . وكان النهار قاتماً بارداً موحشاً اشتبك فيهِ دخان المعامل والبيوت بأمواج الضباب المتولّد من البحيرة المجاورة ونسجا نسجاً تحجب وجه الشمس وتزيد في وحشة الغرباء

حملتني رجلاي — وكأنها ادرى مني بحاجتي — الى الشارع الذي تكثر فيهِ الملاهي والتياترات واذا بصورة مكبرة في واجهة مرسح تحيّي نظري وتحتها كتابة واضحة بحروف ضخمة بارزة : « هوديني Houdini أعجوبة التياترات » « هوديني الرجل الذي اسمهُ على كل لسان » « تعال وانظر هوديني يجرب تجاربهُ الفائقة حد العقول ». نقلت اعصاب عينيَّ صورة هوديني واسمهُ الى دماغي وبسرعة البرق احضرت ذاكرتي طائفة من الحقائق كانت الحافظة قد خزنتها في اثناء مطالعاتي في السنين الفائتة عن هذا « الساحر » العالم في أمهات جرائد العالم الجديد الانكليزية وفي مجلة « المقتطف »

لا يصعب على القارىء أن « يحزر » اين أصبحتُ بعد قراءة الاعلان بثلاث دقائق في مرسح من مراسح كيث Keith محسوب اجمل مرسح في الدنيا احتشد فيهِ ثلاثة آلاف للتمتع بمنظر ملك « المشعوذين » وفاصحهم ولاستماع كلامهِ المبنيّ على أصول علمية فنية . الانظار كلها اتجهت الى مدخل المنبر حالما اعلنت الانوار الكهربائية دور هري هوديني

ظهر هري هوديني على المرسح وهو شاب قصير القامة واسع المنكبين مجدول العضل حليق الشارب تدلُّ ملامحهُ السامية على انهُ من اصل يهودي (وهو كذلك . فاني فهمتُ بعد ذاك انهُ ابن حاخام) وبعد مقدمة وجيزة أخذ يجري اعمالهُ المدهشة على مبدإ « لا سحر ولا سيما بل كلها خفة ولباقة » . ومن اهمها الحيلة التي كتب عنها السر ارثر كونن دويل لما شاهدها في نيو يورك منذ بضع سنوات وقال انها معجزة عالم التمثيل . وهاك تفاصيلها :

طلب هوديني شهوداً ستة من الحضور (من الواضح انهم من الحضور وليسوا شركاء لهُ). التف الشهود حول هوديني فكتّفهُ احدهم وشدَّ وثاقهُ بحبل مكين ، وعلى المنبر الى

جانب هوديني صندوق خشبي ضخم فحصهُ الشهود وتثبتوا إحكام صنعهِ ودقة بنائهِ فزجوا هوديني مغلول اليدين في كيس كبير وربطوا طرفهُ المفتوح ربطاً مضبوطاً ، ثم حملوا الكيس — وفيهِ هوديني والقوهُ في اسفل الصندوق ، وبعد ان اقفلوا الصندوق بقفلين ومفتاحين لفوهُ مراراً عديدة بحبل مجدول كثيف . ثم ظهرت فتاة والقت حول الصندوق ستاراً وهرولت الى ما وراء الستار المسدول على الصندوق ، وما هي الآ هنيهة حتى خرج هوديني من وراء الستار طليق اليدين والرجلين فازاحهُ وفتح الصندوق بخفة بمفتاحيهِ بعد ان فك الحبل ، ثم فتح الكيس في قلب الصندوق ، فخرجت منهُ الفتاة نفسها التي كانت قد انزلت الستار على الصندوق

جرى كل ذلك على مرأى الشهود وآلاف المشاهدين ولم يفقه احدهم السرّ فيهِ

بعدئذٍ اخذ هوديني يلقي محاضرتهُ ، عن الوسطاء ووصف ما وقف عليهِ من اعمالهم ومما قالهُ ان بعضهم مخدوعون، وهم حقيقون بالشفقة ، ولكنَّ اكثرهم خادعون فعليهم يجب ان يحلّ العقاب . ثم ذكر كيف انهُ في العام الفائت سلّم حاكم مدينة بوسطن سندات قيمتها عشرة آلاف دولار (ريال) وفّرها بعرق جبينهُ وأعلن للملإ ان كل وسيط — او وسيطة — يدّعي مناجاة الارواح ولا يتمكّن هوديني من كشف حيلتهِ وتمثيل العمل الذي يعملهُ (الوسيط) بدقةٍ وضبطٍ بعد حضورهِ جلسة او اكثر من جلساتهِ حقَّ لهُ الاستيلاء على العشرة آلاف الدولار المودعة في خزانة الحكومة في بوسطن

أذاعت جرائد البلاد هذا الخبر ونشرت رسم هوديني حاملاً سنداتهِ بيدهِ . وحيث ان هذا المال لم يزل باسمهِ مع انهُ قد مضى على إيداعهِ أشهر طويلة ، فيظهر ان النصر حليف هوديني والحقيقة ايضاً حليفتهُ

انس عدد غير قليل من الوسطاء الجسارة في انفسهم على مبارزة هوديني . فكان نصيبهم كلهم الفشل . واهم هؤلاء سيدة في بوسطن اسمها مارجري Margery هي زوجة لاستاذ في جامعة هرڤرد اسمهُ الدكتور كرندون Crandon كشف هوديني القناع عن مكرها وخداعها في جلسة واحدة فتناولت جرائد البلاد وصف تفاصيلها ولاسيما لان لمارجرى هذه شهرة واسعة ولما لزوجها من العلاقات المدرسية العلمية

ثم اخذ هوديني يشرح مختلف طرق الخداع التي يلجأُ اليها الوسطاء لتضليل الجمهور وابتزاز اموالهم. وبيّن ان الجمهور في مدنيَّة قوامها الجهاد العصبي العنيف الذي يستنزف القوى كالمدنيّة الاميركية — عدداً كبير من النساء والرجال الذين لا رابط ديني يربطهم

بكنيسة او معبد ولا فلسفة للحياة والموت تنير خطاهم فهم ابداً على رؤوس اصابع ارجلهم يتوقّعون كل شيء جديد ويتهلّلون للمستغرب غير المألوف وأعصابهم تهش لكل ما من شأنهِ التأثير والتهييج

وفي ثاني يوم اجتمع هوديني في قاعة ذلك المشهد بعدد من رجال الدين ومحرّري الجرائد والمؤمنين بمناجاة الارواح واخذ يجيبهم عن اسئلتهم ويعلّل كل الحوادث التي وقعت ضمن دائرة اختبارهم وذكروها لهُ تعليلاً علميًّا منطقيًّا

ولم يكتف مدة اقامته في كليفلند بالكلام بل أراد ان يقرن القول بالعمل فذهب صباح امس مع مدعي المدينة ومحرّر اكبر جريدة فيها — وكلهم متخفّون — الى منزل وسيط معروف اسمهُ رنر Renner وبلدة كليفلند على ما ذكرت الجرائد تعجُّ بالوسطاء يعملون اعمالهم في غرف مظلمة أنزلت السُّجف الكثيفة على نوافذها ، وترصعت جدرانها بصور الاشباح الغريبة ، وتعطّر هواؤها برائحة البخور المنبعثة من تلال من الجمر قائمة على موائد في وسط الغرف على كل واحدة منها بوق او آلة أُخرى صوتية

الى غرفة كهذه دخل هوديني يقود رفيقيهِ فهشّ لهم الوسيط وبشّ واستبشر باملاء جيبهِ . وحدث ان الوسيط ساعتئذٍ كان يعالج شابًّا اسمهُ نولان Nolan توفي والدهُ منذ بضعة اسابيع وخسر هو مركزهُ فجاء لكي يستشير روح والدهِ بواسطة رنر عما يجب ان يفعلهُ . سمح رنر لزائريهِ بحضور الجلسة بعد ان تقاضاهم ثلاثة دولارات واطفأ الانوار واجلسهم حول المائدة التي عليها البوق والاجراس . ثم أمرهم ان يضع كل واحد منهم يدهُ اليمنى على ركبة الايمن واليسرى على ركبة جارهِ الايسر ولا يتحرّك لكي لا تنزعج الارواح المستحضرة فتنفر . ثم أخذ يقسّم ويتمتم ويهمدر الى ان « غاب عن العالم المادي » « ودخل في العالم الهيولي » واصبح واسطة صالحة لاستحضار ارواح الموتى وللحال حضرت الروح روح والد نولان وحيّت التحية الوالدية ثم اخذت تنشّط الابن اليائس وتعدهُ بتحسّن الاحوال وتسلّيهِ بفكاهات ونوادر . ثم قالت انصتوا فاني الآن ساسمعكم نغماً موسيقيًّا جميلاً

وفي اسرع من لمح البصر سحب هوديني من جيبهِ قمقمًا فيهِ مسحوق الفحم وذرّهُ على قبضة البوق . فلما شرعت الروح بالتبويق أدار هوديني عليها قنديلاً كهربائيًّا كان في يدهِ واذا بالوسيط — لا الروح — يعالج البوق . أُسقط في يد الوسيط وحاول ان

ينكر علاقتهُ بالبوق ولكن الفحم الاسود المنثور على وجههِ وفمهِ و يديهِ لم يبقِ لهُ مجالاً للتخلّص من الورطة التي وقع فيها . وللحال اوقفهُ المدّعي العمومي بحجة انهُ يجمع المال بدعوى كاذبة . وهكذا انكشفت حيلة هذا الخدّاع النصّاب الذي يمثّل جيشاً من المتعيّشين على اوهام العامة —والخاصة —والذين يحاولون ان يُظهروا الضلال بمظهر الحقيقة

***

عافاك الله يا هوديني ملاك النقمة السالّ سيفهُ فوق رؤُوس الدجّالين ! انك قمت بخدمة للعلم والحقيقة عجز عنها اساتذة السيكولوجيا في جامعات اوربا واميركا . انت ساحر وسحرك حلال اما هؤُلاء المناجون فسحرهم يقضي عليهم وما فلّ الحديد الاَّ الحديد

وما دامت اموالك لا تزال باسمك في خزينة الحكومة في بوسطن فانت ظافر ومناجو الارواح خاسرون ونحن الاحياء نتمتع براحة الفكر الناتجة عن الايقان بان ارواح موتانا لا تزعجها وساطة الوسطاء ولا يهمها تدجيلهم

كليفلند باميركا فيليب حتي

[المقتطف] ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي صفحة ٥١٤ ان اللجنة التي عينتها مجلة السينتفك اميركان في اعمال الوسطاء الذين يدَّعون مناجاة الارواح حكمت ان ليس في اعمال الوسطاء الذين امتحنتهم ما يستلزم ان يكون قد عُمل بقوى غير عادية الاَّ واحداً منها قال انهُ وجد في اعمال الوسيطة المسماة مارجري ما لا يستطيع ان يقول انهُ عُمل بقوَّى عادية

ثم احتدم الجدال بين زوج هذه المرأة و بعض اعضاء اللجنة واخيراً اعيد امتحانها فثبت ان اعمالها عادية ونشرت ذلك مجلة السينتفك اميركان في جزء ابريل. فمرت سنتان والسينتفك اميركان تتحدى الوسطاء في كل المسكونة ليثبتوا ما يدعونهُ فيأخذوا منها خمسة آلاف ريال فلم يستطع احد من الذين امتحنوا ان يثبت ذلك. ولكن هل يقلع اصحاب هذه الدعوى عن دعواهم وهل يبطل انخداع الناس بهم . كلاَّ . عاش نوع الانسان الوفاً من السنين وفيهِ الخادع والمخدوع وقد تمرُّ الوف اخرى قبلما تتحرر العقول من الاوهام وتسمو اخلاق الجميع عن التوسُّل باساليب الخداع . ولكن الشر قد ينتج خيراً والباطل قدْ يفضي الى كشف الحقائق كما عرف الاستهواء بالمسمرزم . وربما صحت الاجسام بالعلل

الناسكة

أبصرتُ في الحقلِ قُبيلَ المغيبْ
سنبلةً في سفحِ ذاكَ الكثيبْ
حانيةً مطرقةَ الرأسِ كأنها تسجدُ للشمسِ
أو أنها تتلو صلاةَ المساء·

قلتُ عن ناسكةِ الحقلِ
ومررتُ لا ألوي على ظلِّي
ألتقط الحَبَّ وألقيهِ وأضرم النار واشويهِ
مستخرجاً منهُ لجسمي غذاء·

قد غابت الشمسُ وراءَ القممْ
وقرَّت الطير التي لم تنمْ
لكنَّ ناري لم تزل توهجُ ولمْ أزلْ آكلُ ما تنضجُ
يا حبذا النارُ ونعم الشواء·

وانني في مرحي والددِ
اذ صاحَ بي صوتٌ بلا موعدِ
ما الحَبُّ يا هذا ولا السنبلُ ما تأكل النارُ وما تأكلُ
وانما اسلافكَ الاصفياء· !

لا بشرٌ ، لا طائرٌ ماثلُ
يا عجباً ! نطقٌ ولا قائل ؟
من اين جاءَ الصوت ؟ لا أدري ! لكنما راهبةُ البرِّ
قد رفعت هامتَها للعلاء· ··!

نيويورك

ايليا ابو ماضي

السرطان والصراصير

اشرنا في مقتطف ابريل الى هذه المقالة ووعدنا بنشر خلاصتها في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

لقد كثر داء السرطان في هذا العصر كثرة جعلت البعض يظنون انهُ داء جديد. فقد أُحصي عدد المتوفين بهِ في البلاد الانكليزية سنة ١٩٢٢ فبلغ ٤٦٩٠٣ فهم اكثر من الذين توفوا بالسل بنحو ٥٠٠٠ . ويبلغ عدد قتلاهُ في الولايات المتحدة الاميركية سنويًّا ١٠٠٠٠٠ . ثم ان اكثر الذين يموتون بالسل على انواعهِ اولاد وشبان اي ليسوا من الذين صار لهم شأن كبير في حياة الامة اما الذين يقتلهم السرطان فكهول في الاربعين وما فوقها اي من الذين صاروا في عنفوان قوتهم واختبارهم. وتدلُّ الآثار على ان السرطان من الامراض القديمة جدًّا وانهُ كان يصيب بعض الزحافات منذ ملايين من السنين. وقد اشير اليهِ في الدروج المصرية منذ اربعة آلاف سنة وكان اطباء اليونان يعالجون النوامي السرطانية بالقطع والكي ليمنعوا انتشارها . ولا شبهة في انهُ اذا كُشف السرطانُ في اول ظهورهِ واستئصل بسكين الجراح زال لانهُ داء موضعي ولكن قلَّ من يصاب بهِ ويكتشفهُ في بداءتهِ ولذلك قلما يعلم بهِ الطبيب الأَ بعد ما يصير شفاؤُهُ متعذراً

ولا يزال العلم يخبط خبط عشواء في امر السرطان فانهُ يجهل سببهُ البعيد ولا يعرف دواء يشفي منهُ

ان جسم الانسان مؤَلف من خلايا عديدة تبتدىءُ بخلية واحدة يزيد عددها بالنمو والانقسام خليةً بعد خلية الى ان يبلغ حدهُ من النمو فيقف نموهُ حينئذٍ ويقتصر نمو الخلايا على التعويض عمَّا يندثر منها مقيدةً بمصلحة الجسم كلهِ

اما السرطان فيصيب بعض هذه الخلايا ويجعلها تكسر القيود التي تقيدها بالعمل العام فترتد الى حال النمو الاول وتتولد منها خلايا كثيرة يتراكم بعضها فوق بعض . ولا يعلم سبب ذلك وغاية ما يعرف من هذا القبيل ان بعض الخلايا تفك قيود الجسم وتنمو نموًّا غير طبيعي وهذا هو السرطان

واكثر اعضاء الجسم تعرُّضًا للسرطان المعدة ولكثرة حدوثهِ في المعرَّضين للقبض ظنَّ البعض ان القبض من اسبابهِ . ولو رافق القبض كل حادثة من حوادث السرطان

لكان في ذلك مندوحة للقول ان بينهما علاقة سببيَّة ولكن كثيرين يصابون بالقبض ولا يصابون بالسرطان . وقد يقع السرطان في الامعاء ولا يكون هناك قبض

وشاع منذ بضعة اشهر ان لنوع الطعام علاقةً بالسرطان وقال البعض ان الفضول تتراكم احياناً في الجسم فتتولَّد منها سموم يمتصها الدم ويأُول الامر اخيراً الى تولُّد السرطان . ونسب البعض تولدهُ الى قلة الفيتامين في الطعام ونسبهُ غيرهم الى كثرة الفيتامين فيهِ . ومن رأي الاولين ان العمران قلل الحاجة الى مضغ الطعام ومزجهِ بما يكفي من اللعاب فعسر الهضم وصعب على الجسم التخلص من الفضول التي تتراكم فيهِ فمال الانسان الى الاطعمة التي يسهل هضمها وهي في الغالب قليلة الفيتامين فيقل الغذاءُ وتتحول بعض الخلايا وتصير سرطانية . وقال الآخرون ما قالوا معتمدين على كتاب الدكتور هندهيد الذي ظهر في العام الماضي وفيهِ ان السرطان اكثر انتشاراً في بلاد الدنمارك منهُ في غيرها واهلها اكثر الناس نهماً ولما نشبت الحرب قلَّ اللحم عندهم فاقتصدوا فيهِ واقتصروا على الاطعمة النباتية ومن ثم قلت حوادث السرطان هناك. واهالي اسوج يقللون من الاطعمة اللحمية والوفيات بالسرطان منهم اقل منها من غيرهم ثلاثين في المائة . اي ان كثرة الفيتامين في الطعام تزيد نمو خلايا الجسم فيكسر بعضها قيودهُ وينمو نموًّا غير مقيَّد . الاَّ ان ما نتج في الدنمارك من قلة الطعام لم ينتج مثلهُ في انكلترا مع ان الطعام قل فيها زمن الحرب

والتعليل الذي ذكرهُ الاستاذ فرخو لتولُّد السرطان وهو زيادة التهيج او الاحتكاك هو اصح التعاليل المعروفة ولكنهُ لا يبين كيف ينتج السرطان من هذا التهييج او الاحتكاك. والمكتشفات الحديثة تدل على ان للسرطان جراثيم تولدهُ فقد احدث بعض العلماء الاميركيين سرطاناً في الدجاج السليم بتطعيمهِ من خراج سرطاني من دجاج آخر فدلَّ ذلك على ان للسرطان اصلاً جرثومياً او مكروبيًّا ولو كانت جراثيمهُ او مكروباتهُ اصغر من ان ترى بالمكرسكوب

منذ اكثر من سنة تناول الدكتور لويس سمبون مسأَلة السرطان وكاد يزيح الستار عن حقيقها . فقد قال منذ اواسط القرن الماضي ان الذي يحول دون اقامة الاوربيين في الاقاليم الحارة ليس اشتداد الحر فيها بل ما فيها من الحشرات الضارة . فقامت القيامة عليهِ لكنهُ قارعها بعزيمة صادقة ثم تأَيد قولهُ بما فعلهُ الجنرال السر وليم غورغاس في بناما فتغلب على الملاريا والحمى الصفراء وصار فتح الترعة من الممكنات ودعا الدكتور

سمبون للاحتفال بفتحها وخاطبهُ امام الجمهور المحتشد حينئذٍ بقولهِ « انك قلت لنا منذ عشرين سنة ان الحشرات لا الشمس هي التي تجعل الاقاليم الحارة غير صالحة للسكنى ما من احد استطاع ان يصدقك حينئذٍ اما نحن قد اثبتنا انك كنت مصيباً فيما قلت » والدكتور سمبون هذا هو اول من قال ان ذبابة التسنسه هي التي تنقل العدوى بمرض النوم قال ذلك والناس يبحثون عن علة هذا المرض في قلب افريقية وهو جالس امام مكتبهِ في لندن تحيط بهِ الكتب والخرائط والرواميز ينفي علة بعد اخرى الى ان وقف عند العلة الحقيقية . ثم مرت تسع سنوات قبل ان تبينت صحة قولهِ

ولهُ اليد الطولى في اثبات علة الملاريا وان البعوض هو الناقل لها . وسنة ١٩٠٦ ارسل مقالة الى مجلة طبيَّة قال فيها ان القمل ينقل عدوى التيفوس فابى مدير المجلة نشرها حاسباً انها ليست ممَّا يصدَّق لكن المقالة نشرت سنة ١٩٠٧ . وقد قال السر جمس كنتلي حديثاً « يجب ان لا ننسى ان هذه المعرفة (اي كون القمل هو الذي ينقل التيفوس) هي التي مكنتنا من التغلب على التيفوس زمن الحرب »

لما صمم الدكتور سمبون على البحث عن علة السرطان سار في طريق لم يسر فيهِ احد قبلهُ اي انهُ بحث عن هذا الداء في البيوت التي يكثر حدوثهُ فيها وما يجاورها و يلابسها و يتصل بها فان من الاماكن ما تكثر فيهِ حوادث السرطان حتى تنسب اليهِ ففي بلاد الانكليز وادٍ يسمى وادي السرطان لكثرة حوادث السرطان في سكانهِ

ومنذ نصف قرن نشر الدكتور هڤيلند خريطة للبلاد الانكليزية ذكر فيها الاماكن التي يكثر حدوث السرطان فيها ويظهر منها ان السرطان اكثر انتشاراً في الاماكن الجنوبية والشرقية منهُ في غيرها. ومنذ خمس وعشرين سنة انتدب مجمع الطب البريطاني لجنة للبحث في هذا الموضوع فوجدت ان السرطان يكثر في الاماكن الواطئة الرطبة المجاورة للانهر ويقل في الاماكن العالية الجافة وظُن حينئذٍ ان لكثرة الرطوبة في طبقات الارض يداً في حدوث السرطان

عرف الدكتور سمبون كل ذلك فقصد ايطاليا للبحث فيها لانهُ لقي الدكتور غتي الايطالي وقت عيد باستور فاخبرهُ هذا بوجود رقعة يكثر السرطان في سكانها ومتوسط الوفيات بهِ فيها ثلاثة اضعاف متوسطها في سائر ايطاليا فاخذهُ الدكتور ڤنتوزي الى بيت فيها اصيب فيهِ خمسة بالسرطان منذ عهد قريب. ففحص البيت فوجد انهُ قديم حسن

البناء سكانهُ من اواسط الناس وهم في سعة من العيش وغرفهُ واسعة نظيفة مطلقة الهواء ولا شيء يميزهُ عن سائر البيوت التي تماثلهُ ثم وجد كثيراً من الصراصير في غرفة منهُ ولدى البحث عن سبب كثرتها وجد في جوار البيت فرنًا (مخبزاً) ملاصقًا للغرفتين اللتين وجد الصراصير فيهما واخبرتهُ صاحبة البيت ان الفرن يعج بالصراصير عجًا وبالفيران ايضاً وان الجرذان كثيرة هناك

من يقيم في مكان تكثر فيهِ الهوام والحشرات كالصراصير والخنافس والفيران والجرذان يألفها فيبطل اهتمامهُ بها اما الدكتور سمبون فنظر اليها كمن يبحث عن ضالتهِ فوجدها

ثم ذهب الى قرية أُخرى حيث وقعت خمس اصابات بالسرطان منذ عهد غير بعيد فوجد طحانًا في بيت منها مات فيهِ ابوهُ وامهُ وجدهُ بسرطان المعدة . ووجد غرف البيت مملوءة باكياس القمح والدقيق واثار الفيران والصراصير في كل مكان . ودخل بيتًا آخر فوجد في صندوق الدقيق كثيراً من دود الدقيق والخنافس السوداء. ولم يدخل بيتًا الاَّ وجد هذه الحشرات في الصندوق الذي يحفظ فيهِ الدقيق. وذهب الى قرية سان ميشل في التيرول الايطالي فوجد بالبحث والاستقراء ان كل حوادث السرطان التي حدثت فيها وقعت في شارع واحد مجاور لنهر هناك كانت المطاحن قائمة عليهِ ثم اقفلت الواحدة بعد الاخرى فقلت حوادث السرطان رويداً رويداً تبعًا لقلتها وزار بلدة على مقربة من وادي اديج الجميل فاخبرهُ طبيبها ان حوادث السرطان التي حدثت هناك في السنوات الاربعين الاخيرة حدث اكثرها في شارع واحد وانهُ عالج كل اولئك المصابين وحدثت حوادث اخرى في الساحة التي ينتهي اليها ذلك الشارع ولم يكن الدكتور سمبون قادراً على استقصاء هذا الامر فوعدهُ رئيس اطباء ترنتينو باستقصائهِ وفعل فاذا الامر كما قال طبيب القرية . وحدوث هذه الاصابات كلها في شارع واحد يدل دلالة قاطعة على وجود شيء في ذلك الشارع لا يعمّ بقية القرية فلا يمكن ان يكون هذا الشيء طعامًا ولا اسلوبًا من المعيشة بل هو شيء في البيئة او فيما يسكنها من الحشرات . وبعد بحث طويل قام بهِ هو والذين عاونوهُ من اطباء ايطاليا وفرنسا والدنمارك وصل الى نتيجة واحدة وهي ان حوادث السرطان تكثر حيث تكثر الجرذان والفيران والصراصير والخنافس ودود الدقيق .وسنأتي على تتمة هذا البحث في الجزء التالي

رأي حكيم شرقي

من رسالة باللغة الفارسية ارسلها السيد جمال الدين الافغاني الى السيد الحاج حسن مستان الداغستاني في ١٥ دسمبر ١٨٨١ ولم تزل محفوظة عند صهر السيد الداغستاني العلامة الفارسي المرزا عبد المهدي فلاح الاصفهاني من اعيان الجالية الايرانية في الاسكندرية وقد اوصاهُ بنشرها بعد وفاته

صديقي العزيز السيد الحاج حسن مستان الداغستاني المحترم

اطلعت على رسالتكم المؤرخة في ١٥ نوفمبر وذكركم شيئًا عن احوال ايران الحاضرة . ظننتم ان السبب في حرمان امة ايران ودولتها من الرقي الحاضر هو تعرُّض العلماء لادارة البلاد وسياستها . وقد طلبتم رأي هذا العاجز في هذا الموضوع فاعرض رأيي الخاص وارجو منكم عذراً

ان ما ظننتموهُ في علماء ايران بعيد عن دائرة العدل والحق. فلا يخفى انهُ متى كانت السلطة مطلقة مقتدرة فرجال الدين لا يستطيعون ان يمنعوا السلطة القادرة عن اجراء ما تريدهُ خصوصاً في العصر الحاضر ولا ارى قوة تمنع الحكومة عن اجراء اوامرها في ترقية الامَّة

متى ارادت دولة ايران انشاء سكة حديدية في بلادها وقاومها علماء الدين ومنعوها من تحقيق هذه الامنية النافعة للدولة والوطن

متى ارادت الدوله ان تحيي المدارس وتنشئ دور العلم لتهذيب الناشئة في البلاد وتعميم التعليم واطفأ علماء ايران النور الذي ينير الاذهان و يطرد ظلام الجهالة من بين الناس قائلين ان العلم الصحيح مغاير للشرع الشريف

متى ارادت الدولة ان تقيم العدل بين الرعية وتنشئ المحاكم العدلية وتوجد مجالس الشورى حتى تجري الاحكام كلها بالعدل وحسب حاجات العصر الحاضر وقام العلماء في وجهها لحاربوا العدل والقانون

متى ارادت الدولة ان تنشئ مستشفيات حديثة وتعدها للعناية بالمرضى وتوجد فيها كل ما يلزم لتخفيف آلام الناس حسب مقتضى الفن وتقيم ملاجئ العجزة ودوراً للايتام واغتاظ العلماء من هذه الاعمال الخيرية الجديدة وقالوا ان هذا الجديد بدعة وكل بدعة الى الهلاك

متى ارادت الدولة ان تزيد قوتها وتنظم جنودها وتوصلهم الى مائتي الف وتسلحهم

بالسلاح الحديث للدفاع عن البلاد حسب علم الحرب الجديد وحسب مطالب الزمن الحاضر وكان العلماء مخالفين لها

اما ما ذكرتموهُ عن العلماء من انهم اهملوا ما يجب عليهم من حيث التعليم بالشرع الشريف ونشر الصلاح والآداب واشتغلوا بما ينفعهم ويجر المنافع الى ذويهم في كل ايران وانهم كانوا الباعث على القحط والغلاء الحاضر وهلاك الوف من عباد الله ففيهِ بعض الصواب لكن هذا العمل الضار لم يكن عامًّا بل انحصر في البعض من الذين اجتهدوا حتى حصروا المنافع كلها في انفسهم وبهذا السبيل المشوءم حصلوا بطريق غير مشروع على امتلاك نصف بلاد اذربايجان وعملهم هذا لا يعم كل علماء ايران الذين قام منهم كثيرون خدموا الحق والفضيلة وهم لا يملكون الا القليل من حطام الدنيا

ولا يخفى ان هذا العمل المذموم كان معمولاً بهِ في كل زمان ومكان ولكن حسن الادارة وقوة العدل وعلم الحكام واخلاصهم كل ذلك مكن الحكَّام من منع الاحتكار ونشر العدل والمساواة بين الناس وتسهيل وسائل الانتقال

ان الدولة الحكيمة العادلة كالاب الحنون للامة تمنع عنها كل ظلم وحيف من الداخل ومن الخارج ايضًا . ومن اقدس الواجبات على ارباب الحكم منع الظلم عن كل افراد الرعية . واذا كانت الدولة تهمل هذه الحال تكون للظلم مروجة وللجور والاعتساف ناشرةً . وما نشاهدهُ الآن في ايران يؤيد ما اقول فلا يعين حاكم للاقليم الاَّ بعد ما يبذل مبلغًا كبيراً للحصول على المنصب واذا نالهُ جعل فاتحة اعماله ظلم العباد ونهب البلاد وجلب العار على الدولة والامة ايضًا . فمسألة فتنة الاكراد وما جرَّت على البلاد من الخراب والدمار كان الباعث عليها الظلم

يظن القوم في ايران ان عمل الحاكم من اسهل الاعمال ويحسبون ان كل فتى ميسور يقدر ان يكون حاكماً في الولايات والاقاليم . ان اسباب العصيان الحاضر لكل امرء رأي فيهِ بعضهم يتهم الروس ويقول انهم اضرموا نار الفتنة وسلحوا الاكراد حتى عصوا على الشاه . وغيرهم يزعم ان العثمانية هي العاملة لان الاكراد لا يقومون على ذلك من تلقاء انفسهم ولكنني اجسر واقول ان اليد التي تحرك الفتنة في البلاد وتنشر الفساد هي سلسلة متصلة من المظالم اوجدتها يد الظلم وكان الواجب ان لا ندع لاعدائنا الاقوياء سبيلاً علينا . وعلى كل حال لا بدَّ من اجراء العدل والمساواة بين كل طبقات الامة والاَّ بقي باب الوطن مفتوحًا على مصراعيهِ ليدخلهُ العدو . ولو عُرفت الدولة العثمانية بالعدل

والانصاف في البوسنه والهرسك والبلغار لما بدا ما بدا من العصيان وسفك الدماء في تلك الشعوب السلافية ولبقيت تلك البلاد جزءا من السلطنة العثمانية ولنجا العالم من ويلات الحرب بين الترك والروس سنة ١٨٧٧ . ان التاريخ الصحيح يثبت هذا الرأي الصحيح . فحيث يكون الظلم و يعدم السلام لا يبقى للدولة اثر. ان الدولة بالعدل تقوم والامة بالعلم تحيا

مساحة فرنسا كلها نحو ثلث مساحة ايران واربعون مليونًا من النفوس يعيشون بسعة في بلاد الفرنسيس . والرسوم التي تجبى منهم سنويًّا تبلغ خمسمائة كرود طومان (الكرود نصف مليون) وايران مع كل مساحتها ليس فيها الاَّ عشرة ملايين من النفوس وكل ما يجبى منها سبعة كرود طومان فما سبب ذلك؟ ان سبب العمران في فرنسا العدل والمساواة والاخاء والحرية . وهذه كلها مفقودة في ايران

يُعلَم ان من اسباب الترقي الذي عمَّ البلاد الغربية العلم وتعميمهُ . وقد سعى الناس اليهِ من دون مساعدة الدولة الحاكمة فترقت البلاد وزاد مجد الدولة وغناها وترقت الصنائع والفنون وزادت ثروة الافراد والامة وصلحت الاحوال بالعمل بالقانون . هذا هو الطريق السوي المؤدي الى الارتقاء والمجد

ان رجال الدولة في ايران بارعون في السياسة وصناعة الكلام لكن علمهم بلا عمل ولو ان جزءا من مائة جزءٍ من القوى التي يبذلونها في الاقوال يبذلونهُ في الاعمال لكانت ايران في مصاف الدول الكبرى رقيًّا وغنًى ومجداً وقوةً . نأسف كثيراً اذا رأينا عظيماً ينفق الوقت والمال لاكتساب شهرة لا نفع منها ويهمل الاعمال النافعة التي تعود بالخير والفلاح على الدولة وتعود عليهِ بالخير والثواب في الآخرة والذكر الصالح الخالد في تاريخ البلاد

من الاسباب الداعية الى الترقي في الغرب حرية المطبوعات فهذه الحرية تنشر محاسن الحكام ومساوئهم بلا استثناء . فذوو الصفات العالية يطلبون المزيد في اتقان الاعمال والمبتلي بالفساد وحب الذات والكسب يضطر الى ترك الاعمال المضرة. ولا احد يعترض على حرية النشر الاَّ متى كان ضد الحق والحقيقة او كان افتراءً ويحق للمعتدَى عليهِ حينئذٍ ان يطلب حقهُ المهضوم في المحكمة امام القانون . لكن جرائدنا في ايران على ضد ذلك تمامًا تقول عن الحسن حسنًا وعن القبيح حسنًا لا فرق عندها ولا تمييز بين الحسن والقبيح وهي بالغلو مشحونة والداعي الى هذه الحال إكراه الحكام والامراء وصاحب الجريدة مظلوم لان هذه الحال لا تصلح لحياة الجرائد التي يجب ان تنشر الامور النافعة والآراء الصائبة والحوادث الحقة

في زمن فتنة اذربايجان كان القحط في المملكة منتشراً والظلم سائداً فعصى الكرد وعمّ الاضطراب وامسى الناس في حيرة وخوف لا يعلمون المصير ومع كل هذه البلايا كانت جرائد ايران تنشر في اعمدتها ان ولاية تبريز وملحقاتها في احسن حال والامن سائد باجتهاد المأمورين خدام حضرة الاقدس العالي والاهالي مشغولون بالدعاء لذات صاحب البركات العالي الاقدس الهمايون (شاهنشاهي) لتكن ارواحنا فداءهُ

وليس لسفراء ايران في البلاد الاجنبية فائدة للامة. قد يقول البعض ان السفير مرآة الملك وعين الملك وسمعهُ فينبئهُ بكل ما يسمعهُ ويراهُ باخلاص وامانة. ولكن اين رجال الدولة الذين يطلبون ذلك من السفراء وينظرون في تقاريرهم نظر المدقق الحكيم. لايران خمسماية رتبة من قنصل ورئيس قنصل في بلدان غير مهمة وكل هذا الجند الكبير صامت لا يرفع تقريراً ولا يبدي ملاحظة تجارية او عمرانية او علمية او سياسية لوزارة الخارجية في طهران ولا الوزارة تسألهم عن شيءٍ فلا نفع منهم للدولة والامة واكثرهم لا يعلم شيئاً عن نظام السياسة

اننا نأسف لحال الايرانيين الذين ساقهم الظلم الى هجران وطنهم وطلب وطن آخر فيهِ يرتزقون ثم يتبعهم الجور من ممثلي حكومتهم الظالمين ويا ليت الذكرى تنفع انها انما تبعث على الحزن والالم

يا صديقي المحترم ان ما ما ذكرتهُ الآن في هذه الرسالة هو مثال لحالة ايران العمومية الحاضرة وقيسوا عليهِ ما لم يذكر فيظهر لكم ان علة كل مصائب بلادنا الظلم لا سواهُ والدولة بظلمها الرعية تظلم نفسها والعلاج لهذا الداء تعميم المدارس ونشر التعليم الصحيح والتهذيب العالي فيبطل الظلم ويسود العدل وتصلح الاخلاق . وهذا الاصلاح يطلب همة محبي الوطن وتفانيهم فتنتشر المعارف في كل بلاد الفرس وتنجو الامة من اسباب الهلاك والفناء ويدفعها العلم الى ساحل النجاة واذا تأخر هذا العمل المبرور فقل على دولة ايران السلام (خدا حافظ) حفظكم الله ٢٥ دسمبر ١٨٨١ جمال الدين

ان مشاهير الاحرار الايرانيين اضطروا في عهد الشاه ناصر الدين وعماله الى هجر وطنهم والالتجاء الى البلاد الشرقية الاسلامية هرباً من الظلم فلقب بعضهم كالسيد جمال الدين بالافغاني وهو في الحقيقة ايراني صميم من بلدة اسد اباد من ولاية همذان في ايران كما ان صديقهُ الداغستاني من بلدة مراغه في ولاية تبريز بايران

عبد المهدي فلاح
الاصفهاني

الدكتور السر جمس ماكنزي

ومباحثهُ الطبية

نعينا الى القراء هذا الطبيب في مقتطف ابريل واشرنا الى خلاصة مباحثهِ التي اشتهر بها. وقد رأينا ان نزيد ذلك بياناً لما فيهِ من الحقائق الجديدة معتمدين على مقالة لاحد الاطباء في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية فقد جاء فيها ان مكنزي اقام الادلة على ان جسم الانسان كلهُ ينفعل بكل ما يفعل بعضو منهُ فاذا لطمت يد انسان او وجههُ او عنقهُ او ظهرهُ شعر بهذه اللطمة كل جزء من جسمهِ مهما كان صغيراً ومهما كان بعيداً عن موقع اللطمة بل شعر بها كل عظم من عظامهِ. واذا كان الجلد مكان اللطمة طرياً حساساً مثل محل جرح او سحج كان فعل اللطمة في الجسم شديداً جدًّا حتى لقد ينطفئ سراج الحياة من لطمة مثل هذه . الاّ ان اشتراك كل اجزاء الجسم في الشعور قد تكون منهُ فائدة كبيرة في معالجة بعض الامراض فقد قيل ان الدكتور مكنزي شفى مرةً شخصاً مصاباً بالدسببسيا (سوء الهضم) بان وصف لهُ نظارات تساعدهُ على الرؤية من غير عصر عينيهِ كأن عصرهما ابتلاهُ بسوء الهضم لانهُ كان يؤَثر فيهِ تأثيراً شديداً كما يؤَثر لطم الجرح او لمسهُ. وكان هذا الشخص قد انتبه لذلك من تلقاء نفسهِ لان سوء الهضم كان يفارقهُ في الليل حينما يغمض عينيهِ ثم يعود في النهار ويخبر بعض الاطباء بذلك لكنهم لم يستنتجوا منهُ شيئاً بل جعلوهُ يتجرع كأساً كبيرة من كربونات البزموت الممزوج بالماء حتى استطاعوا تصوير معدتهِ باشعة اكس كما فعلوا بنا ثم وصفوا لهُ انواعاً من الطعام يتناولها في اوقات محدودة وتلتها انواع من الادوية بلغت في دقتها نهاية ما وصل اليهِ علمهم . ولما لم يستفد شيئاً قالوا انهُ مصاب بدسببسيا عصبيَّة واشاروا عليهِ ان يستشير طبيباً مختصًّا بامراض الاعصاب فحكم هذا ان الداء من نوع الالتهاب العصبي المعوي وسببهُ ليس في المعدة بل في الدماغ واشار عليهِ ان يُعالَج بالاستهواء

ويكاد ما اصاب هذا المسكين يشبه ما اصابنا فقد أُصبنا منذ سنتين بآلام معدية لا تطاق حتى ايسنا من الحياة مراراً. وسقانا الطبيب محلول البزموث وصوَّر المعدة وما يتصل بها باشعة اكس وادَّعى ان في طرف المعدة جيباً يجتمع الطعام فيهِ واشار علينا هو وغيرهُ بادوية مختلفة. وكان ضرس من اضراسنا قد كسر منذ بضع سنوات ونحن

نشعر احياناً بشيءٍ من الالم فيهِ فقلنا لعلهُ سبب ما يصيبنا من الم المعدة فطلبنا من طبيب الاسنان ان يقلعهُ ففعل فزال المعدتنا تماماً ومضى الآن اكثر من سنة ولم يعاودنا

ان المعالجة القانونية المعروفة الآن تتجه الى العضو الذي يشعر بالالم لمعرفة الخلل الذي حل بهِ وازالتهِ فاذا لم يعرفهُ الطبيب هزَّ كتفيهِ واحال العلة على الفعل العصبي. وقولهم فعل عصبي يعني كل شيءٍ غير معروف. اما الدكتور مكنزي فلم يجرِ على هذه الخطة لانهُ نظر الى جسم الانسان كلهِ ككائن واحد متصل الاجزاء ولم يقصر نظرهُ على عضوٍ واحد من اعضائهِ فلما قال لهُ الشخص المشار اليهِ آنفاً ان الم معدتهِ يصيبهُ وهو مستيقظ ويفارقهُ حينما يقوم بعث بهِ الى طبيب العيون ليفحص عينيهِ. فلما زال تعبهما من النور زال التهييج الذي يصل الى المعدة فسكنت وتحسنت الصحة عامةً لان الجسم كلهُ كان يضطرب باضطراب المعدة فيشعر بخفقان في القلب وصداع في الرأس وكان الاطباء يحسبونهما من اعراض سوء الهضم والحقيقة انهما وسوء الهضم من نتائج الخلل في البصر

هذا النوع من علم الطب يراد بهِ مساعدة الجسم لكي يتغلب على المرض او تسكين الاعصاب المتهيجة لكي يتيسر لكل عضوٍ من اعضاء الجسم ان يقوم بالعمل المنوط بهِ ولا يكبّر الالم القليل

تأخذ القشعريرة ثلاثة رجال وهم في ثلاثة احوال مختلفة الأول حُكم عليهِ بالقتل ودنا ميعاد انفاذ الحكم فتراهُ في سجن شديد الحر لكنهُ يرتجف كمن اصابتهُ قشعريرة من البرد الشديد. والثاني سائق في مركبة في زمهرير الشتاء عقلهُ مطمئن ولكن جسمهُ مضطرب من شدة البرد. والثالث اصابهُ النافض من حمى شديدة وهو في فراشهِ والدثر تغطيهِ وزجاجات الماء السخن حول رجليهِ ولكنهُ يرتجف برداً فكيف تزيل هذا الشعور من هؤلاء الثلاثة. ان علم الطب الحديث علم مكنزي يرشدنا في السبيل السوي الى كشف القناع عن هذه المتناقضات واظهار اسبابها. فالرجال الثلاثة اصابهم تهيج زائد سببهُ عقلي في الاول وهو الخوف من القتل وبدني في الثاني وهو البرد الشديد ومرضي في الثالث وهو سم مكروبي فعل بالاعصاب فاذا تهيج الجسم بشيءٍ من المنبهات تنبهت في دمهِ الفواعل التي تقتل جراثيم الامراض. ولعل اكثر الفائدة من التلقيح بالمصل المضاد للمرض مبني على انهاض ما في الدم من قوة على قتل جراثيم الامراض. وفعل الادوية الحقيقي لا يتجه الى المرض نفسهِ بل الى تقوية الجسم على مقاومتهِ

اللغة العربية

(تابع ما قبله)

[المقتطف — تناول الكاتب في مقالته الماضية البحث في اسباب قصور اللغة العربية عن كفاية اهلها فذكر من ذلك مضايقة لغة العامة لها وكثرة الحاجات التي جدّت في هذا العصر وهو يستأنف كلامهُ فيما يلي :]

ثالثاً — مزاحمة اللغات الاجنبيّة

لهذا الزحام الشديد آثار بادية للعيان في معظم الاقطار العربية حيث نرى اللغات الاوربية تزحم لغتنا بالمناكب وتضغطها من كل جانب. وتسابقها حتى في مدارسنا الاميرية والاهليّة علاوة على مضايقتها لهـا في مدارس الاجانب المنشأة في ربوعنا على الخصوص لنشر لغاتهم بيننا وتلقين صغارنا اساليب تعلمها تكلماً وقراءة وكتابة . وقد بلغ من سرعة شيوعها وسعة انتشارها ان عدد المتكلمين منّا بها والمطالعين لكتبها وصحفها يزيد كل يوم وهذه الزيادة من اكبر العثرات في طريق نشوء لغتنا وارتقائها . لا اقول ذلك كمن يجهل قيمة الفوائد التي ادّخرناها من تعلمنا للغات الاجنبية فان هذا من الحقائق التي لا يسع احداً منّا انكارها. ولكن هذا النفع الجزيل مصحوب لسوء الحظ بضرر غير قليل يصيب اللغة من حيث ندري ولا ندري . فباللغات الاوربية يتكلم فريق كبير منّا في بيوتهم ومخازنهم ومجتمعاتهم . وعلى تحصيلها يكب اولادهم منذ الصغر فترسخ ملكتها فيهم رسوخ النقش في الحجر ويقوى حبهم لها ويضعف ميلهم الى لغتهم فيهجرونها فتصبح غريبة حتى عند كثيرين من اهلها

رابعاً — قلة المشتغلين باللغة

يراد بالمشتغلين باللغة أُولئك الذين هم اهل للتوفر على تعهّدها بما يفيض عليها شآبيب الخصب والسعة ويضمن كفايتها لاداء المآرب وقضاء المطالب . وربما صحّ ان نعبر عنهم بالمُنتجين . ونقول ان من اسباب قصور اللغة قلة الإنتاج او نقص المحصول . نعم قلّ جدًّا عدد الذين يهمّهم ان يبحثوا في كتبها ليستخرجوا منها ما سبقهم المتقدمون الى استنباطه او ليضعوا فيها ما فات المتقدمين تداركهُ. فقلّ استخدام طائفة كبيرة من الاسماء الموضوعة لكثير من المسميات . وانقطع او كاد ينقطع وضع الالفاظ الجديدة . ولمّا نقص

الصادر من محصول اللغة وزادت مقادير الواردات كما تقدّم الكلام اختل التوازن الذي كان قبلاً بينها وبين الصادرات . وتراكمت بضائع الواردات فغصّت بها اهراء الالسنة ومخازن الاقلام واخذ معظم الخطباء والشعراء والعلماء يخرجونها للناس معبرين عنها بما يتفق لهم من الالفاظ والتعابير التي قد يكون بعضها صحيحاً ويكون الباقي خليطاً من العامي والدخيل كما سبق القول . وقد فعلوا هذا لعجزهم عن الاتيان بافضل منهُ . واعترفوا بالعجز ولم ينكروهُ . ولكنهم لم ينسبوهُ الى انفسهم بل الى اللغة وهي منهُ براء

اما سبب قلة المشتغلين بها ونقصان محصولها فهو ان العلم في الشرق — ايًّا كان نوعهُ — باقٍ في الغالب واسطة لا غاية . ولا ينفك غير مطلوب لذاتهِ . وسواد طلابهِ انما يقبلون عليهِ ليتجروا بهِ في مناصب الحكومة والتعليم او في الطب والمحاماة والترجمة والتأليف او الكتابة في الصحف والمجلات او في احد المصارف والشركات والمحال التجارية وغيرها من الاسواق التي تروج فيها بضاعة العلم والادب

ولا بدّ لكل من يتجر بالعلم في هذه الايام ان يُلمّ بلغة او اكثر من اللغات الاجنبية فوق المامهِ بمبادىء العلوم المختلفة . ومعظم الشبان يضطرون في الوقت الحاضر الى تقصير مدة التحصيل في المدارس فيقضون في درس مبادىء العلوم واللغات وقتاً اقصر مما كان يُقضى قديماً في تعلم اللغة العربية وحدها . وذلك لشدة غلاء اجور التعليم واثمان مواد المعيشة فصرتَ ترى كل متعلم يقضي مدة الدرس القصيرة موجهاً عنايتهُ على الخصوص الى تحصيل مبادىء العلم او اللغة التي عزم ان يشتغل بها بعد خروجهِ من المدرسة — اي يجعلها رأس مال لتجارتهِ

ومعلوم انّ التعمق في علوم اللغة العربية والتضلع منها آخر شيء يخطر ببال تلميذ ان يتجرّد لهُ في هذه الايام . لعلهِ انها ليست لسوء الحظ مما تقوم سوقهُ وتنفق سلعتهُ . وهبهُ كان يميل اليها فقد يحجم عن الاقبال عليها لانهُ يرى وقت تفرّغهِ لتحصيل العلوم قصيراً محدوداً وليس من الكياسة ان يضيع جانباً كبيراً منهُ في ما لا يرجى نفعهُ

خامساً — عناد اصحاب الاسلوب الصحيح

يراد باصحاب الاسلوب الصحيح جميع الشعراء والكتّاب الذين ينظمون ويكتبون في هذه الايام مراعين على قدر الامكان قواعد اللغة ومجتهدين في ان ينسجوا على منوال السهل الممتنع الذي يفهمهُ العامة ويرضى بهِ الخاصة — وعليهِ جرت مجلّة المقتطف في جميع ما كتبتهُ في كلّ علم وفنّ ومطلب . فهؤلاء لهم على اللغة واهلها فضل يذكر بالشكر

على مدى الدهر. ولكنّ كثيرين منهم يخطئون في استعمال بعض الالفاظ فيستخدمونها على خلاف ما وضعت لهُ او في ما ينافي قواعد اللغة . واذا ارادوا التعبير عن معانٍ ليس لها في محفوظهم كلمات عربية صحيحة عمـدوا الى الدلالة عليها بكلمات عامية او اجنبية مقتصرين في تسويغ استعمالها على حصرها بين قوسين او ضمن علامة الاقتباس . ولمَّا كانت العصمة لله وحدهُ لم يلاموا على خطإٍ ارتكبوهُ لقلة تبحرهم في اللغة او لضيق وقتهم عن التفرّغ لتنقيح ما كتبوهُ او لغيرهما من اسباب معاثر الشعراء ومزالق الكتَّاب .وانما يلامون كلّ اللوم على ما يبدونهُ من العناد في اصرارهم على ارتكاب الخطإ واستعمال غير الصحيح بعد ما يكون احد اقطاب اللغة قد نبّههم غير مرّة الى اصلاح الغلط وعرَض عليهم الفاظاً تصلح من كلّ وجهٍ للاستعمال المطلوب واقل ما في عنادهم هذا انهُ يغري من يثق بعلمهم ان يأخذ الخطأ عنهم فيكونون ضالّين ومضلّين

سادساً — رداءة الاسلوب الكتابي

معها يكثر عدد الصحف والمجلاَّت والكتب التي ينشئها اصحاب الاسلوب الصحيح فهي اقل جدّاً مما يُكتب ويُطبع و يُنشر كلّ يوم في اسلوب عبثت بهِ الركاكة ولعبت واكلت عليهِ السخافة وشربت وكلهُ من حثالة المطبوعات ورذالة المنشورات . وعامةالقراء — وبعض خاصتهم — لجهلهم انها من سقط المتاع يتهالكون على مطالعتها تهالك الجياع على القصاع . فيتملكهم فساد اسلوبها و يتسرّب في طباعهم و يسلبهم ما عندهم في اللغة من سلامة الذوق وحسن التناول . ويفقدهم الميل الى مطالعة ما يكتب بلغة صحيحة فاذا عرض لهم في كتاب او في صحيفة اعرضوا عنهُ لانهم لا يريدونهُ حسداً او جهلاً والناس حسّاد ما فقدوا واعداء ما جهلوا

فالمشتغلون بنشر مثل هذه الكتب والصحف يسيئون الى اللغة اساءة لا تغتفر اذ يحولون دون استعمالها على الوجه الامثل ويفسدون في يوم واحد ما يصلحهُ اصحاب الاسلوب الصحيح في سنة . و يجنون على القراء جناية كبيرة بتعويدهم مطالعة ما يجب ان يُحْرَق بالنار او يُغرَق في لجج البحار

قصور اللغة خلل عارض

هذه اهمّ الاسباب الداعية لما نراهُ في لغتنا من القصور عن مجاراة اللغات الحيّة في كفاية حاجات هذه الايام . فاللغة من هذا القبيل شبيهة بجسم حيّ صحيح طرأت عليهِ

حالة مرضية فاحتاج الى علاج يستعين بهِ على استرجاع صحتهِ والتخلّص من مرضهِ . ولمّا كانت الصحة تحفظ بالمثل وتسترد بالنقيض فالوسائل المطلوبة لاصلاح اللغة وترقيتها انما هي عبارة عن مزاولة القصور الطارئ عليها بقطع اسبابهِ عنها لتسترجع كفايتها ثم تعالج بعد ذلك بما يقوّيها ويُديم ظلّ المناعة مخيماً عليها وحائلاً دون عودة القصور اليها

لا يمكن صدّ تيّار الحاجات وزحام اللغات

ليس في الامكان صدّ تيّار ما يجدّ ويحدث من اسماء ما يكشف و يخترع ويصنع عن تدفقهِ علينا مستغرقاً أنديتنا ومستوعباً كلّ شؤُون حياتنا ومحدقاً بنا من جميع جهاتنا ولا في استطاعة احد منّا منع زحام اللغات الاجنبية الآخذ كلّ يوم في الامتداد والاشتداد . وهَبْنا استطعنا صدّ ذلك التيّار الدافق ومنع هذا الزحام الخانق فليس في مصلحتنا ان نحاولها لاعتبارات لا تخفى على احد منا . ولكن اذا رأينا الخطب متفاقماً وتعذّر علينا تداركهُ من جهة واحدة فالحزم كلّ الحزم ان نبادر الى تلافيهِ من احدى جهاتهِ الاخرى . وقد تقدم معنا ان من جملة اسباب القصور في لغتنا شيوع اللهجات العامية وقلة المشتغلين باللغة الفصيحة . فلنبدأ بالعلاج اي باستخدام وسائط الترقية من هذه الجهة وليكن همنا الوحيد بادئ ذي بدءٍ ان نكافح اللهجات العامية مكافحة تقصّر ظلّ شيوعها في بيوتنا وتضيق نطاق انتشارها في المدارس والمحافل وسائر المجتمعات . وذلك بان نعود الاولاد منذ الصغر سماع النطق باللغة الفصيحة وندرّبهم على مزاولتها في البيوت بمراقبة الآباءِ والامهات وفي المدارس بعناية المعلمين والاساتيذ

اما السبب الرابع وهو قلّة عدد المشتغلين باللغة فيعالج ببذل الجهد في زيادة عدد الذين يتفرّغون لسدّ ما يجدّ من الحاجات جرياً على خطة السلف في استخراج ما سبق وضعهُ واستعمالهُ او في وضع كلمات جديدة باحدى الطرق التي تقدمت الاشارة اليها حتى تعود الى اللغة كفايتها السابقة ويزول قصورها العارض فتماشي اللغات الحية في كل ما يراد بها و ينتظر منها

ولكن زيادة عدد المشتغلين باللغة مما يسهل قولهُ و يصعب — ان لم يتعذّر — عملهُ وسأستوفي الكلام عليهِ فيما بعد بعنوان انما الحاجة الى واحد

بقي من اسباب قصور اللغة عناد اصحاب الاسلوب الصحيح ورداءة الاسلوب الكتابي . وهذان يسهل زوالها والتغلب عليهما بعد ازالة السبب الرابع

ذخائر اللغة

وان لغةً طاوعت الذين استعملوها في جميع القرون الماضية . وبما لها من المرونة العجيبة والاشتقاق الاعجب مهّدت عليهم وضع ما ارادوا من الكلمات ومكّنتهم من التعبير عن كلّ معنى في كلّ فنّ ومطلب — ان لغةً اشتملت على ما لا يحصى من المترادفات والقيود والضوابط والفروق والحدود والتعريفات لمسمّيات شذّت عن طوق الحصر — انّ لغةً فيها « التناوة »[1] لترك المذاكرة وهجر المدارسة و« الإمّع والإمّعة » لمن يتابع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء و« ثبت العذر » لمن لا يزلّ لسانهُ عند الخصومات و« بنكت الجاريتان » اذا خرجت كل واحدة منهما من حيها فاخبرت صاحبتها باخبار أهلها و« بهرج الدليل بالمسافرين » اذا عدل بهم عن الجادّة القاصدة[2] الى غيرها . « والمؤاساة » لإنزال الانسان غيرهُ منزلة نفسه في النفع لهُ والدافع عنهُ و« الإيثار » لتقديمه غيرهُ على نفسه في جلب النفع ودفع الضرر و« الوارش » للداخل على القوم بلا دعوة وهم يأكلون و « الواغل » للداخل عليهم بلا دعوة وهم يشربون و« الهلباجة » للأحمق الضخم الفدم الجامع كلّ شرّ وغير ذلك ممَّا يضيق المقام عن استيفائه — ان لغةً غنيت بذلك الاشتقاق العجيب الغريب وزينت فوق جماله الباهر بحلى التشابيه والاستعارات والكنايات والامثال والتوريات وغيرها من انواع البديع المعنويّ التي كان خطباء العرب وشعراؤهم وكتّابهم يفتنون في استعمالها افتناناً طالما سحر القلوب وخلب الالباب ولا يفتأ يأخذ بمجامع النفوس الى هذا اليوم — ان لغة هكذا كان شأنها في الماضي ليمكنها ان تصير كذلك في الوقت الحاضر اذا قيّض الله لها رجالاً يقتفون آثار السلف في استحيائها واستبقائها ويتوفّرون على تعهدها بكل ما يضمن استمرار نموها وارتقائها. والرجال الذين هم أهل لأن تُلقى اليهم مقاليد هذا الامر الخطير ليسوا لسوء الحظ كثيرين ولكنَّهُ باقٍ منهم والحمد لله بقيّة تكفي لرأب الصدع وسداد الثغر

انما الحاجة الى واحد

ولا يعوزهم للشروع في العمل سوى مجمع يُدْعَون اليهِ لينتظم بهم عقدهُ ويلتئم شملهُ ويتألف منهم على وجه تراعى فيهِ الجدارة الصحيحة والاهلية الحقيقية . بحيث يكون كل

---

(١) ومن ذلك قولهم : — « كان فلان من العلماء فاضرت به التناوة » (٢) اي الهينة السير لا تعب فيها ولا بطء

عضوٍ متضلعاً من معرفة اللغة ولهُ فوق ذلك إلمام كافٍ باحد العلوم ليتمكن من وضع الكلمات والتعاريف المختصة بذلك العلم . ويسمى هذا المجمع « مجمع ترقية اللغة العربية » و يتفرَّغ اعضاؤُهُ للنظر في ما يعرضهُ عليهم المؤلفون والمترجمون والشعراء وكتَّاب الصحف والمجلات من الكلمات والتعابير العامية والافرنجية فيبحثون فيها و يستبدلون بها ما يفي بالمراد من الفصيح الصحيح إمَّا استخراجاً وإمَّا وضعاً و ينشرونهُ في مجلة اسبوعية تُنشأ لهذه الغاية وتُوزع في جميع الاقطار العربية ليطالعها الذين يهمهم الامر ويعتمدوا موضوعاتها عند الحاجة الى استعمالها

فبمجمع كهذا يزول اكبر سبب من اسباب قصور اللغة وهو قلة المشتغلين بها و يتسنى الحصول على اهم عامل من عوامل اصلاحها وترقيتها. لانهُ متى قضيت بهِ حاجتها الشديدة الى من يعنى بامرها على الوجه الذي سبق بيانهُ لم يبقَ عليها خوف من مضايقة اللهجات العامية لها ولا من كثرة ما يجد من الحاجات في هذا العصر ولا من مزاحمة اللغات الاجنبية ولا من رداءَة الاسلوب الكتابيّ وعناد اصحاب الاسلوب الصحيح . لان اللغة متى استردَّت قوَّتها تتغلَّب على هذه الاسباب كلها وتُبيدها

وفي كلامي على اقتداء الخلف بالسلف في الاستخراج والوضع قلت ان المتأخرين كانوا يحذون حذو المتقدمين في وضع الالفاظ بعدة طرق واشرت الى التعريب بكونهِ اندر الطرق وأقلّها استعمالاً . هكذا كان في تلك الايام . واما الآن فلا مناص من زيادة الاعتماد عليهِ لكثرة ما يجدّ من الاشياء كما تقدَّم الكلام

ومما يجب على المجمع ان يوجه التفاتهُ اليهِ هو الكلمات الكثيرة المستعملة الآن في غير ما وُضعت لهُ وليس في كتب اللغة ما يجوز استعمالها الاَّ على ضعف وتكلف . ولكنها شاعت وذاعت حتى بين بلغاء الكتَّاب وليس من السهل ان يستبدل بها كلمات اخرى . فمنها من الاسماء « صادرات وواردات » و« تهوية » للبيوت وما فيها من الاثاث و « تحليل » بمعناهُ العلميّ والطبي و « تشريح » بمعناهُ الطبي و « تشريع » و « تقنين » و « مشروع » و « إعدام » و « محطة » و « تقرير » و « عمود » و « نهر » لجزء من المكتوب او المطبوع على صفحة الصحيفة او الكتاب . ومن الافعال « تفرَّج » و « تطور » و « اكتشف » وغيرها . يضاف اليها طائفة كبيرة من الكلمات المعرَّبة عن اللغات الاوربية في هذه الايام . فهذه كلها يجب ان تعرض للبحث . فإما ان يُتفق على استعمالها لغلبتهِ وشيوعهِ وإمَّا ان يُستبدل بها غيرها وفيهِ من الصعوبة ما فيهِ

واذا تألف مجمع كهذا وقُدِّر لهُ الحياة والبقاء فقد لا يقتصر في عمله على انشاء المجلة بل يستصوب التوسع فيهِ بحيث يتناول النظر في علوم اللغة عموماً وعلمَيْ الصرف والنحو خصوصاً لعلّهُ يتمكن من تهذيب بعض القواعد وتقليل الامور السماعية وتكثير ما يؤخذ بالقياس . وربما زاد على هذا كلهِ ان يُعنَى بوضع معجم يفي وفاءً تامًّا بحاجات هذه الايام

من ينشىء هذا المجمع ؟

أفلا تهز الاريحيّة واحداً او اكثر من اغنيائنا الذين يغارون على اللغة فيتبرّعوا بوقف ما يكفي ريعهُ للانفاق على هذا المجمع ؟ والاَّ لم يبقَ لارواء الغليل من هذا القبيل سوى احدى الحكومات في البلدان العربية . ومن اولى من حكومة مصر بهذا الامر ؟ انها منهنّ اقدر وبشرف هذه المفخرة احرى واجدر . وقد سبق لها في خدمة اللغة العربية ما لا يُعدّ من المآثر والمحامد التي خلدت لها الفخر واكسبتها جميل الثناء وجزيل الشكر . وهي الآن — على الخصوص — قبلة الانظار وكعبة الآمال ولعلّها اذا سُئلت هذه المكرمة لا تتأخر عن اجابة السؤال

والخلاصة

وخلاصة القول انهُ اذا تألف « مجمع ترقية اللغة العربية » على الوجه المروم واخذ يصدر مجلتهُ محتويةً الالفاظ والاسماء والقيود والضوابط التي تُستخرج او توضع للتعبير عمَّا يجد ويحدث من المسمّيات المختلفة والمعاني المتنوعة ومتضمنةً ما يبدوا لأعضائهِ انْ يصلحوهُ من غلطات اصحاب الاسلوب الصحيح او يشيروا بهِ من الطرق والوسائل التي يرونها بعد التجربة والاختبار معينة على تعميم نشر اللغة الفصحى وحلولها بالتدريج محلّ اللهجات العاميّة في الكلام ومحلَّ الاساليب السخيفة في الكتابة فحينئذ تخلع اللغة اسمالَ القصور وترفل في حلة الكفاية ويتاح لكل كاتب او شاعر ان يجلس للكتابة او للنظم في اي موضوع عنّ لهُ فيرصف الكلام نموذجاً للرقة ومثالاً للانسجام . ويرسل النثر كمن ينثر الزهر ويقرض الشعر كمن ينظم الدر . وحينئذ نسمع ما يلقيهِ علينا الخطباء ونتلو ما تنمقهُ اقلام الكتاب والشعراء وفيهِ كلهِ نرى المعنى في اللفظ كالصهباء في الاناء من حيث الصفاء والجلاء يشرق في الطروس اشراقها في الكؤوس ويفعل بالنفوس فعلها بالرؤوس

القاهرة اسعد خليل داغر

المؤتمر الجغرافي الدولي العام

الاحتفال بافتتاحه في اول ابريل

اشرنا في مقتطف ابريل الى التئام هذا المؤتمر الآن في القاهرة وان التآمهُ يتفق مع مرور خمسين سنة على تأسيس الجمعية الجغرافية فيها وانهُ سيحتفل بفتحهِ في اول ابريل

وفي الساعة الخامسة من يوم الاربعاء اول ابريل اجتمع في الاوبرا المصرية اعضاء المؤتمر والمدعوون الى الاحتفال بافتتاحهِ فجلس اعضاء المؤتمر على الدكة المرتفعة في صدر الاوبرا وامامهم مائدة جلس حولها رئيس المؤتمر الجنرال فاكلي الايطالي وصاحب الدولة زيور باشا رئيس الوزارة المصرية وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة اعداد المؤتمر ورؤساء الوفود الاميركية والفرنسوية والايطالية واليابانية وفي الساعة الخامسة دخل صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول فاعلن فتح المؤتمر بالفرنسوية قائلاً (اعلن فتح المؤتمر الجغرافي الدولي العام) ثم تليت الخطب التالية

خطاب عدلي يكن باشا

رئيس لجنة تنظيم المؤتمر

مولاي :

لقد شرفتموني جلالتكم بتقليدي رآسة لجنة تنظيم هذا المؤتمر فبعثتم في نفسي سروراً عظيماً ما زال يخالجني اذ أقوم بواجب الترحيب بافضل العلماء الذين تفضلوا بتلبية دعوتنا

ان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي اسّسها والد جلالتكم العظيم ستحتفل بعد يومين بمرور خمسين عامًا على تأسيسها . وقد قضى عطف جلالتكم الابوي وجميل عنايتكم برفع شأن بلادكم والاشادة بذكرها ان يقع هذا الاحتفال وقت انعقاد هذا المؤتمر العلمي الجليل

وان جميل الرعاية التي ما زلتم جلالتكم تشملوننا بها وما تبثونهُ فينا من روح التنشيط قد بعثا فينا الهمة والجد وقوّيا عزائمنا في العمل على تحقيق هذه الفكرة السامية

ولقد صادف ما اشرتم بهِ جلالتكم قبولاً حسنًا لدى الحكومات الاجنبية والهيئات العلمية . وان اشتراك مندوبيها العظام في هذه الحفلة لدليل واضح على انها تعطف على مصر وتقدر منزلتها حق القدر وانا نقابل ذلك بجميل الشكر وعظيم الثناء

ويجدر بنا ان نسدي شكرنا للاتحاد الجغرافي الدولي على ما بذلهُ من جميل المساعدة

لجنة تنظيم المؤتمر اذ وضعهُ تحت رعايتهِ فأتاح لنا ان نفتتح عهداً جديداً للمؤتمرات الجغرافية الدولية

وانا لمدينون للبرنس بونابرت الذي عاجلتهُ المنية قبل تحقيق ما كان يصبو اليهِ من الاغراض السامية ولصاحب السعادة الجنرال فاكلي الذي خلفهُ اذ كثيراً ما زودانا بارشاداتهما السديدة التي ساعدتنا في تذليل ما اعترضنا من الصعوبات في سبيل القيام بمهمتنا

ولا ريب ان مصر ذات الذكرى المجيدة في حقب التاريخ هي مهد العلوم ومهبط الفنون واول من بعث البعوث التي نقشت اخبارها على جدران آثارها القديمة نقشاً صادقاً يستدعي الاعجاب

وان للجمعية الجغرافية الملكية المصرية المكانة الاولى في الاستكشافات الحديثة التي قام بها ابطال روادها الذين استحقوا ان تكتب اسماؤهم بالذهب على صفحات تاريخ الاستكشافات الجغرافية الجليلة الشأن اذ يرجع اليهم الفضل في كشف القارة المجهولة

وان ما يقوم بهِ ضيوفنا العظام من الاعمال العلمية لما يوسع نطاق العلوم الجغرافية ويزيد مادتها . ولا شك عندي انهم متى شهدوا آثار ماضينا المجيد وبهرهم جمالها لا يبخسون قدر مصر الحديثة وستنطبع في اذهانهم في اثناء اقامتهم بين ظهرانينا صورة مصر وهي تهش لضيوفها وتحفهم بالاكرام والترحيب وتبدي مزيد شغفها للاستنارة بنور العلم الحديث وتدفعها الغيرة الى الظهور في المستوى اللائق بامانيها الشريفة

اما من جهة مصر فانها تستفيد اكبر فائدة من اتصالها بهم اتصالاً نفسياً وهي تعترف لهم بجميل معونتهم في انجاح عمل من شأنهِ ان يزيد صلات التعاون العلمي بين الشرق والغرب متانة وتوثيقاً

خطاب رئيس المؤتمر

الجنرال نيكولا فاكلي

يا صاحب الجلالة

حضرات اصحاب الدولة والمعالي والسعادة . سيداتي وسادتي

ان هذا الاحتفال العظيم بافتتاح المؤتمر الجغرافي الدولي في حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم وبحضور ممثلي بلدان العالم المختلفة والاكاديميات الشهيرة والجمعيات العلمية

ومشاهير المكتشفين والعلماء الذين جعلوا لهُ شأناً عظيماً خاصاً باشتراكهم فيهِ ، كل ذلك يجعلني اشعر تماماً بالشرف العظيم الذي نالني برآستهِ ، وهو شرف يصيب الدولة التي امثلها ايضاً

وان المؤتمر الدولي الحادي عشر هو آخر حلقة في سلسلة الاجتماعات التي بدأت في انفرس سنة ١٨٧١ والتي رأينا آخر مظهر من مظاهرها في روما سنة ١٩١٣ . ولكنهُ في الوقت عينهِ الحلقة الاولى من سلسلة جديدة نعد لها نحن الآن مستقبلاً اكيداً

وقد كانت مهمة تنظيم المؤتمرات الجغرافية الدولية تنتقل في السابق من امة الى امة وكانت الجمعيات الجغرافية المختلفة تعنى بهذا التنظيم في كل بلاد . وهكذا كان مكتب « المؤتمرات الدولية » يتنقل من عاصمة الى اخرى . نعم ان قواعد نظام الاعمال كانت واحدة في كل مكان . ولكن كل مؤتمر كان يتوصل في نهاية الامر الى اتخاذ شكل خاص ولا خلاف في مزايا هذا الاسلوب وفوائده من بعض الوجوه ولكنهُ في الحقيقة كان يؤدي احياناً الى انقاص القيمة الدولية الصرفة والصبغة العلمية اللتين كان يجب ان تمتاز بهما اجتماعات يعقدها علماء الجغرافية في اوقات معينة

وقد ادت الحرب العظمى التي عكرت صفو العلاقات الدولية الى تراخي الصلات التي كانت بين طائفة العلماء من جميع الامم والشعوب . وظهر لنا ونحن نستأنف هذه الصلات ان تجارب الماضي ومراعاة احوال العالم الجديدة تقضي علينا بتجديد هذه الصلات وتعزيزها وايجاد هيئات وجماعات جديدة

وقد عقد مؤتمر في لندن في اكتوبر سنة ١٩١٨ برعاية « الجمعية الملكية » لعقد اتفاق علمي دولي ثم عقدت اجتماعات اخرى احدها في باريس في شهر نوفمبر من السنة عينها والثاني في بروكسل في يونيو سنة ١٩١٩ وكان الغرض منها انشاء « مجلس دولي للمباحث » يمهد السبل الى التعاون بين الدول في الشؤون العلمية و يساعد على تأليف « اتحادات دولية » كل منها يعنى بعلم واحد خاصة

وقد نشأت عن ذلك عدة « اتحادات » منها « الاتحاد الجغرافي » واعلن خبر انشاء هذا الاتحاد في سنة ١٩١٩ ولكنهُ لم يتسلم نظامهُ الاساسي الاَّ في بروكسل في شهر يونيو سنة ١٩٢٢ . ومع انهُ لم يمض وقت طويل على هذا التاريخ الاخير فقد يبلغ عدد الدول التي اشتركت في «الاتحاد الجغرافي» ١٤ دولة وهي : افريقية الجنوبية والبلجيك ومصر

واسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى وهولندا وايطاليا واليابان والمغرب الاقصى وبولونيا والبرتغال وسربيا وتشكوسلوفاكيا

وقد انشأت كل من هذه الدول او هي تنشئ الآن «لجنة جغرافية دولية» لاتقتصر مهمتها على السعي الى الغاية التي يتوخاها « الاتحاد » بل تتعدى ذلك الى تنظيم القوى القومية للمساعدة على تقدم علم الجغرافية وفقًا لخطة معينة تلائم مقتضيات العلم في هذا العصر

ويمكنني ان اقول ان مزايا هذه الخطة قد ظهرت الآن للعيان . واذا اردنا ان نخص شخصًا بالفضل في بلوغنا الى هذه النتيجة فمن الواجب ان نسمي هنا ذلك الرجل الذي راس الاتحاد الجغرافي الى اليوم بكل كفاءة ولياقة (البرنس بونابرت) . فوفاته يجب ان لا تنسينا فضلهُ العظيم وخبرتهُ الواسعة في جميع المباحث التي ندرسها وانهُ هو الذي كان يجب ان يرأس مؤتمرنا هذا لو اطال الله عمره

فلنحيِّ الآن ذكراهُ بكل تجلة واحترام

وقد حملت تجارب الماضي « الاتحاد » على ان ينظر الى تعزيز عرى الصداقة الشخصية بين علماء الجغرافية وتمهيد سبل المنافسة في المسائل الجغرافية والمساعدة على تبادل المعلومات بين البلدان المختلفة نظرهُ الى اغراض لا يمكن الحصول عليها اذا اقتصر على عقد اجتماعات عامة « للاتحاد » لذلك لم نرَ بدًّا من عقد مؤتمرات جغرافية حقيقية فان هذه المؤتمرات التي تجمع بين علماء الجغرافية و بين الذين يهتمون بهذا العلم وليسوا من اعضاء اللجان يمكنها ان تؤدي الى توجيه انظار الحكومات الى علم الجغرافية والى الفوائد التي تنشأ عنهُ . وهذا هو السبب الذي حمل « الاتحاد » على ان يقرر ضرورة الاستمرار على تنظيم المؤتمرات الدولية وان يأخذها تحت رعايتهِ . والمؤتمر الذي نفتتحهُ اليوم هو اول مؤتمر يعقد برعاية « الاتحاد »

على ان منظمي المؤتمر الحالي — الذين اشكر لهم منذ الآن باسم الاتحاد ما بذلوهُ من الهمة والجهد — قد احسنوا في وضع برنامج غير منفصل تمامًا عن الماضي بل يمكن ان يعد تتمة لهُ

وان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية هي التي وضعت نظام المؤتمر ومما يجدر ذكرهُ ان هذا المؤتمر يعقد في تاريخ خطير الشان اي في السنة التي تحتفل بها الجمعية الملكية المصرية بمرور خمسين سنة على تأسيسها . وهذا التاريخ ذو مغزى عظيم يدركهُ كل من

يعرف ما قامت بهِ هذه الجمعية من الاعمال الخطيرة الشان التي ليس من شأني الآن ان أعددها بالتفصيل

وان الجمعية الملكية المصرية قد جمعت حولها بحق ممثلي جميع الجمعيات الجغرافية في العالم وان الاتحاد الجغرافي يبتهج بهذا الاحتفال الذي يتفق تامًا مع المهام الملقاة على عاتقهِ والذي يكفل له اتفاقًا في النية والغاية يزداد قوة مع الزمن

و يسر الاتحاد ان يعترف بالنتائج الملائمة التي نشأت عن توسيع نطاق الجمعيات الحرة في القرن الماضي وعن الاعمال التي تمت على يدها من الوجهة العملية . فانلم يكن مصدر هذه الجمعيات جمعية لندن التي هي اقدمها كلها فانها قد نسجت على منوالها واتخذت برنامجًا مماثلاً لبرنامجها ووضعت امام عينها اغراضًا كاغراضها . وقد ساعدت باعمالها المباشرة ونصائحها وارشاداتها والاقتراحات التي قدمتها للحكومات مساعدة عظيمة على اكتشاف البلدان المجهولة او التي لم تكن معروفة تمامًا وعلى تقدم الجغرافية العلمية تقدمًا سريعًا

على ان مهمة الجمعيات الجغرافية لم تنتهِ بعد . ولا يمكن ان نلقى ما يعرقل سيرها من اللجان الجغرافية المحلية ذات العدد المحدود من الاعضاء . وهذا المؤتمر الذي نفتتحهُ اليوم دليل جلي على التعاون المثمر الذي سيتم قريبًا . فان الترعة — اسمحوا لي ان استعمل هذا التشبيه الذي اوحتهُ اليَّ البلاد العجيبة التي تظللنا سماؤُها الآن — لا تعرقل سير النهر بل بالعكس ، تجعلهُ اعظم فائدة للملاحة والري وارتقاء البلاد التي يجتازها

ان مؤتمر القاهرة لا تنحصر اهميتهُ بكونهِ انهُ يمثل المواصلة بين المؤتمرات الدولية الجغرافية في الماضي والمؤتمرات الدولية الجغرافية القادمة بل هو مظهر بديع لمقدار اعتبار مصر للمسائل الجغرافية وهو في الوقت نفسهِ احسن فرصة اتيحت لجميع علماء الجغرافيا لزيارة هذه البلاد التي هي مهد علم الجغرافيا ، فهذا ما يجب ان اسمي بهِ البلاد التي نتمتع في هذه الايام بالحفاوة الودية العظيمة فيها

اذا كانت الجغرافيا لم تظهر في بادىء امرها على ضفاف النيل فانها في هذه البلاد تلقت اسمها المميز لها ووجدت في اراتوستينيس وبطلميوس استاذيها الكبيرين ، وهما اللذان ظهر فضلهما في ذلك العهد القديم وتجددت تعاليمهما في خلال القرون الوسطى . وهما الموحيان بذلك المشروع الذي جعل لخرستفوروس كولمبوس اسمًا مجيداً واليهما يرجع الفضل في الاشارة بالسفر البحري في المحيط وهو الذي افضى الى اكتشاف رياح المحيط الهندي ،

والملاحون الذين استفادوامن تلك المعلومات قاموا قبل «فاسكو دي غاما» بالف وخمسمائة سنة باجتياز البحر من الشمال الشرقي الافريقي حتى شاطىء الهند

ان هذه البلاد هي مهد علم الجغرافيا بالنظر الى علماء الجغرافيا العظام الذين انجبتهم والى ما كان لها من الاشتراك والمساعدة في المعارف والمعلومات الجغرافية ثم بالنظر الى الفرص التي قدمتها في الماضي ولا تزال تقدمها للباحثين والمفكرين للبحث في المسائل العلمية والعملية الجغرافية الكبيرة . واذكر في هذا المقام فيضانات النيل اشارة الى اهم المسائل الجغرافية التي تهم مصر فحالة منابع النيل كانت من جملة المواضيع التي تناولها البحث في الزمن القديم وكانت ذات شأن عظيم حتى عهد حديث ، وتلتها مسائل خزن مياه النهر وتقدم الدلتا فمسائل الصحارى التي هي ملحقات طبيعية بوادي النيل . فاي بلاد افضل من هذه البلاد لدرس مسألة التقلبات والتغيرات الجوية التي جرت في الازمنة القديمة ، ومن يستطيع ان يرى ان هناك مجرد اتفاق في ان النيل كان مصدر الرأي الذي عرضهُ العالم الايطالي عن عصر ممطر في افريقيا مماثل ومقارب للعصر الجليدي

واذا تركنا الجغرافيا الطبيعية ونظرنا الى الجغرافيا التاريخية فاي مثل يؤثر في النفس اكثر من علاقة شعب وتاريخه كله بالاحوال الطبيعية في بلاده. ففي هذه الواحة الواسعة الارجاء المكتنفة بمساحات كبيرة من الصحاري قد اجتمعت احوال شتى عديدة استطاع معها شعب كثير العدد ان يتقدم ويبلغ مدنية متفوقة ممتازة ، شعب ممتاز بقوة حيوية عظيمة مكنته من الحياة والبقاء في خلال التحولات والفتوحات والغزوات مع تغير المظهر واللغة والدين ، هذا هو الشعب الممتاز بالقوة الحيوية وروح الحضارة القوي الذي كان يجدد عزمه ونشاطهُ كلما لاح انهُ قرب من الشيخوخة والفناء ، وكان كلما تغيرت احوال العالم الاقتصادية والسياسية مستعداً دائماً للاستفادة باحسن النتائج من المزايا والمنافع التي تقدمها لهُ الارض والمياهُ والجو من جهة ومن مركزهِ الجغرافي وموقفهِ بين الامم من جهة أخرى ، والواقع ان هذا المركز تجتمع عندهُ قارتان ويلتقي عندهُ محيطان ، فهذا المركز المتوسط الذي هو في منتصف طريق الغرب الاوربي الى الهند قد جعل مصر دائماً — في عهد الفراعنة وكذلك في عهد البطالسة وعهد الرومان وعهد نبوليون ثم في عهد مصر الحديثة — في المقام الممتاز في تاريخ العالم الاقتصادي والسياسي ولقد كانت مصر من الوجهة الجغرافية ذات مهمة عرفت دائماً كيف تقوم بها وكان القدماء يسمونها مركز العالم وقد سموها ايضاً « عين العالم »

حضرة صاحب الجلالة . حضرات السيدات والسادة

ان مصر هي الآن ايضاً مركز « عالم الجغرافيا » ولقد جاءها علماء الجغرافيا من البلدان البعيدة للتعارف وتبادل الافكار والآراء وبسط نتائج ابحاثهم وتقدير التقدم الذي بلغوه والسير في سبيل مشروعات جديدة ، فاي وسط يمكن ان يكون خيراً من هذا الوسط الذي نحن فيهِ لنرى الطريق الذي اجتزناهُ ونعد العدة لمراحل جديدة . انهُ يظهر لنا من تاريخ نهضة مصر الحديثة وتاريخ الامم الاخرى ان التجديد الحقيقي لكل تقدم في بلد من البلدان هو المعرفة التامة لاحوالها الجغرافية الخاصة واحوال البلدان التي تدخل في دائرة علاقاتها الاقتصادية والادبية وهذه الدائرة واسعة جدًّا في العالم الحديث حيث يكاد التبادل يصبح عامًّا وانكم لترون من ذلك كيف ان الجغرافيا التي تعلمنا احوال البلدان الحالية والسكان وكيف ان التاريخ الذي يبين لنا تجارب الماضي كانا وسيبقيان دائمًا بمثابة الاعين التي ينظر بها رجال الحكومات . ولما كانت الشعوب الآن تحكم نفسها وان يكن ذلك في ظل الرعاية والادارة السامية من الملوك والرؤساء الذين يتولون الحكم بالارث او بالانتخاب فان هذه العلوم هي بمثابة الاعين للجميع لان الجميع يشتركون في الحياة العامة مباشرة او بالواسطة . ولقد ذكرت حقيقة تعرفونها ولكنها لم ترسخ بعدُ رسوخاً تامًّا في اذهان الناس

وهذا ما نسمع عظماء الرجال في دول كثيرة يأسفون لهُ ، وما يجب ان يحملنا على القيام بسعي اجماعي لبث الدعوة والادلاء بالحجج العملية واننا سنوفق في هذا السعي بمساعدة علماء الجغرافية في مختلف البلدان . ولكن مساعينا ستكون اعظم شأناً اذا ايدتها رغبة مؤتمر دولي خطير الشان كالمؤتمر الحالي

ويجب علينا ان ننهج خطة من شأنها ان تجعل مؤتمراً كهذا المؤتمر بمثابة خطوة واسعة في سبيل التعاون الدولي في الشؤُون العلمية وهذا التعاون تزداد فائدتهُ اذا امكن جعل المجهودات الشخصية اقرب الى الوحدة والمشاركة ، والابحاث العقيمة اقل مما هي الآن واذا عدل الباحثون عن القيام بابحاث جديدة لا يراعون فيها المعلومات المكتسبة في الماضي اي اذا عدلوا عن اهمال تجارب الآخرين

اما الوسائل التي تساعدنا على بلوغ غايتنا فهي تبادل الاساتذة وتبادل النشرات وتسهيل الاستفادة من دور الكتب ومجموعات الخرائط وتعزيز المجلات الجغرافية ذات الصبغة الدولية ونشر الكتب والمؤلفات وما شاكل ذلك

وليست المشروعات الجغرافية التي تنفذ بالتعاون الدولي اقل شأناً مما تقدم . فمن هذه المشروعات مشروع اصبح امرهُ معروفاً للجميع وهو وضع خريطة للعالم مقياسها واحد في المليون وهناك مشروعات اخرى ليست اقل شأناً وان لم تكن عظيمة كالمشروع الآنف البيان

وان مشاكل عديدة تجعل الاتفاق صعباً على الابحاث التي يجب ان تجري لدى الدول المختلفة سواء فيما يتعلق بالمشاكل الخاصة التي ينبغي درسها وحلها او بالمتاعب الشخصية التي يجب انقاصها ، كتوحيد المقاييس والاصطلاحات وتهجئة اسماء المدن وغير ذلك

ولا يخفى ان مثل هذا التعاون لا تقتصر فائدتهُ على المساعدة في استكشاف سطح الكرة الارضية بل تتعدى ذلك الى جميع المباحث العلمية

هذه هي خلاصة موجزة لرغائب الاتحاد الجغرافي الذي يعتقد ان المؤتمرات الجغرافية يجب عليها هي ايضاً ان تساعد على القيام بالمهمة المشتركة

وقد جاء في الامثال ان الرجل الذي يريد ان يسافر مطمئناً مراحل طويلة يحسن بهِ ان يختار طريقاً يقوم الى جانبيها جداران . وحينئذٍ يظل في مدة سيره محدقاً بالارض البيضاء الكثيرة الغبار على ان بعض اللهو بين حين وآخر يسهل التقدم ويشجع على تذليل العقبات . والجغرافيا هي ايضاً في حاجة الى مثل هذا اللهو الذي يكون في الوقت نفسه من اعيادها . فهي في حاجة الى الاعياد الاولمبية . وان هذا العيد الذي نحتفل بهِ اليوم سيظل بلا جدال عيداً مشهوراً في تاريخ علم الجغرافية

تاريخ علم الجغرافيا

خطبة الاستاذ ادورد لوثر ستيفنسن المندوب الاميركي

يا صاحب الجلالة

و يا صاحب الفخامة رئيس المؤتمر الجغرافي الدولي

و يا دولة رئيس لجنة تنظيم المؤتمر

و يا حضرات المندوبين

و يا اهل هذه المدينة القديمة الشهيرة

ان لساني قاصر عن الاعراب عن سروري الفائق بهذه الزيارة الاولى لمهد المدنية القديمة الاولى حيث تحول الناس في فجر العالم الى تعهد العلوم والآداب والفنون

الا يسمح لي في هذا المقام بان اشير الى نفسي اني رجل قدم من العالم الغربي البعيد الذي قد يكون الاتلنتس[1] المذكور في خرافات الاقدمين و يقال ان كاهناً قديماً من كهنة بلادكم روى قصتهُ روايةً مشوقة فرآها افلاطون جديرة بالاعادة والتكرار. ثم هل لي ان اقول فوق ذلك اننا نميل في لغة الشعر الى وصف ذلك العالم الغربي بحديقة هسبريديس[2] التي تغنى بها هزيود[3] ولو ان كثيراً من الاوصاف التي ذكرها لا تنطبق عليها

اني احمل تحية ذلك العالم الغربي الى هذه الحفلة، حفلة افتتاح المؤتمر الدولي العظيم، الذي شملتموهُ جلالتكم بجودكم والذي قدمتم فيهِ جلالتكم برهاناً على اهتمامكم بارتقاء العلوم والفنون .و يلوح لي ان خير كلمة استطيع التفوه بها في حفلة الافتتاح هذه ، هي كلمة تتناول تاريخ علمنا منذ بدايتهِ الاولى الى ان بلغ المكان الرفيع الذي يشغلهُ الآن بين سائر العلوم

اظن اني لا اخطىء اذا قلت ان الجغرافيا علم من اقدم العلوم ولا اغالي في تقدير هذا العلم اذا قلت انهُ شامل متصل بجميع العلوم الاخرى .ومن رأي استرابون[4] ان الجغرافيين اوفر الناس حكمة وانهم كلهم فلاسفة . وقد نشر بياناً في مقدمة كتابهِ العظيم باسماء الرجال الممتازين وقال انهم كلهم فلاسفة وانهم كلهم جغرافيون

ان الصعوبة التي تعترض الباحث حين يجتهد ان يراجع ارتقاء علم الجغرافيا منذ نشأتهِ هي في محاولة جمع تاريخ يُعتمد عليهِ من اساطير لم تثبت حقيقتها

ولما كنا على جانب كبير من التأكد ان عقل الانسان ارتقى ارتقاء بطيئاً وان الانسان ناضل نضالاً شديداً طويلاً ضد اعداء اقوياء ولم يتغلب على القوى التي تكتنفهُ الاَّ تدريجياً ، اقول لما كنا نعلم ذلك كلهُ فاننا لا نجد حيلة غير الاندفاع وراء التخمين والظن اذا اردنا الوقوف على ارائهِ في شأن البلدان الواسعة التي كانت تحيط بالبقعة الضيقة التي كان يقطنها . ثم نسأل دون ان نفوز بجواب هل كانت معرفتهُ الجغرافية مقتصرة فقط على البقعة التي يتجول فيها وهل كان يعرف شيئاً عن وجود بقاع اوسع

(١) الاتلنتس جزيرة ذكرها افلاطون وقال انها الى غرب المضيق المعروف الآن ببوغاز جبل طارق (٢) هسبريديس في الثولوجية اليونانية الحدائق التي تحميها حفيدات هسبرس اخي اطلس والتي قصدها هرقل للحصول على احدى اثمارها (٣) شاعر يوناني قديم يظن انه عاش في القرن الثامن قبل المسيح وبعد هوميرس بنحو قرن (٤) مؤرخ وعالم جغرافي يوناني و حوالي سنة ٦٣ ق . م

تمتد الى جميع الجهات ؟ ليس لدينا سوى جواب مبني على الزعم والتخمين فيما يتعلق بالآراء التي ارتآها حينما وقعت عيناهُ لاول مرة على البحر الواسع ورآهُ يمتدُّ امامهُ الى مسافات شاسعة حتى خيِّل اليهِ انهُ يلتقي بالسماء

وانقضت قرون على ذلك العهد المظلم قبل ان نجد اول دليل على محاولة وصف الارض او وصف جزءٍ منها .وقد وجدتُ في كثير من البيانات الجغرافية العتيقة التي وصلت الينا اراء وافكاراً لم تبنَ على مشاهدة او امتحان لاحد المعاصرين بل تضمنت معلومات استقيت من مصادر عريقة في القدم يجب ان توضع اصولها وتواريخها بين الامور التخمينية . وهذا يقودنا الى اصول الاعتقاد الهندي بان الارض قائمة على ظهر سلحفاة او فيل ضخم والى رأي البراهمة ان الارض زهرة من ازهار النيلوفر المتفتحة طافية على سطح المياه والى رأي المصريين القدماء بان السماء قبة واسعة مرتكزة على الجبال

ثم جاء اليونان فوضعوا علماً لوصف الكون مبنيًّا على التخيّل مثل الشعوب التي سبقتهم وانتقل معظم ارائهم هذه الى الشعوب التي خلفتهم في نشر لواء الحضارة فذكروا حتى في العصور الاولى الشرق بانهُ بلاد الغنى والثروة الواسعة والشمال بانهُ مهد سكّان الشمال السعداء والجنوب بانهُ مسكن الاحباش المسالمين والغرب بانهُ مهد ما يأخذ اللب من الخيال والخرافات . ففيهِ كانت الجزائر الطافية وجزائر السعادة وجزائر المباركين ومركز جميع مجاري الاوقيانوسات حيث قطنت في الازمنة الغابرة امة غنية منيعة الجانب وفيهِ ايضاً حقول اليزيا(٥) مسكن الابطال الذين ينجون من مخالب الموت حيث الحياة خالية من الهموم والمتاعب . وهكذا نرى للغرب في تصورات العصور الاولى شأناً جغرافيًّا خاصًّا

ومع ان كثيراً من المذاهب القديمة تبدو وهمية فانها تبين بداية الاهتمام بالمظاهر الجغرافية.وقد ارتقى علم الجغرافيا من هذه الاصول الضئيلة الى ان وصل الى مقامهِ الحالي الرفيع .ولا بدَّ ان تكون اكثر المذاهب الجغرافية امعانًا في الوهم كالقول بالجزائر وراء اعمدة هرقل قائمًا على شيءٍ من معرفة الاراضي غرب الاتلنتيكي وقد بقي كثير منها مشهوراً في القرون التالية فاثر في الاراء الجغرافية حتى بعد ان كشف كولمبوس اميركا

كان الافق في نظر الشعوب القديمة ضيقًا كما اشرت الى ذلك قبلاً لا يتعدى المنطقة

(٥) حقول اليزيا في الميثولوجية اليونانية مقام الابطال المباركين بعد الموت وصفها هوميرس بانها عند طرف الارض الغربي قرب الاوقيانوس وقال هزيود وبندار الشاعران انها في جزائر السعادة . ومن هذه الخرافات نشأت خرافة الاتلنتس التي ذكرت آنفاً

التي يعيشون فيها فكان من الجرأة العظيمة اختراق هذا الافق والدخول في المنطقة الواقعة وراءهُ وارتيادها وليس لدينا الآن سوى حقائق ضئيلة عن الاعمال التي قام بها الناس قديماً للوصول الى تلك الغاية . ولكن نُقل من ذلك العهد الى العصور التالية اقاصيص عن رحلات واسفار وسّعت معارف الشعوب عن وجود بلدان اخرى في انحاء الارض البعيدة. وقد تكون حكاية الارغونتيين[٦] حكاية بعثة بحرية حقيقية على جانب كبير من الاهمية بحيث جعلت لها علاقة بحياة الابطال وانصاف الالهة. اما قصة عولس[٧] ورحلاتهِ فانها تذهب بنا الى جزيرة فاروس عند مدخل مرفإ الاسكندرية وتشير الى مصر والنيل وشعوب الجنوب وآكلي اللوتس. على ان هذه القصة ليست قصة رحالة فقط بل هي بيان المعارف الجغرافية في ذلك العصر بعد ان جمعت بالسفر والارتحال

وللفينيقيين مقام كبير في توسيع المعارف الجغرافية . فقد استولوا في القدم على التجارة التي كانت بين المصريين في وادي النيل والبابليين في ما بين النهرين. وهم الذين ضربوا في البحر غرباً في اواخر ايام قرطاجنة فاجتازوا بوغاز جبل طارق ووصلوا الى جزائر الفنار ثم خاضوا عباب الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الشمال فحطوا رحالهم في جزائر سكلى[٨] ومقاطعة كورنول في بريطانيا . وقد يكونون طافوا بحراً حول افريقية قبل ان فعل ذلك فاسكو دي غاما بالفي سنة. وانشأوا مستعمرات تجارية بعيدة عن وطنهم الاصلي فنشأ فيها اهم المراكز التجارية التي ترصع شواطئ بحر الروم كما تشهد بذلك اسماء هذه المستعمرات . ثم تقدمت المعارف الجغرافية حينما شرع اليونان ينشئون مستعمراتهم على شواطئ البحر الاسود (اليوكسن) وبحر الروم . فانشاء هذه المستعمرات وسّع المعارف الجغرافية توسيعاً سريعاً مطرداً فبعث على البحث عن احوال تلك البلدان ووصف طبيعتها فنجم عن ذلك ما حمل العلماء على التكهن في الاجابة عن المسائل الجغرافية الكبرى كالتي تتعلق بتكون الارض وتركيبها وما من احد كان اقوى اثراً في الحث على هذه الابحاث من بيثياس المسالي او المرسيلي[٩]

(٦) الارغونتيين هم الابطال الذين سافروا مع ياسون في السفينة ارغو حينما ذهب يبحث عن السالخ الذهبي (٧) عولس احد ابطال اليونان الذي حاربوا في حروب طرواده وبعد هذه الحروب حاول الرجوع الى بلاده فحملته الرياح الى شواطئ افريقية (٨) جزائر سكلي ارخبيل انكليزي صغير على ٢٥ ميلاً الى الغرب الجنوبي من طرف كورنول بانكلترا (٩) ملاح وجغرافي يوناني منهُ عرف اليونان وصف غرب اوربا والجزائر البريطانية . والراجح انه كان معاصراً الاسكندر ذي القرنين

ان البيان الذي يشمل اسماء الذين قاموا بخدمات جليلة للجغرافيا بيان طويل حتى ولو اقتصرنا على ذكر علماء العصور القديمة. فيه تجد امثال هكاتوس وابرخوس وفيثاغوروس واراتوسثينيس الاسكندري العظيم. كل هؤلاء افادوا هذا العلم فائدة خالدة

ثم كيف انسى في هذا المقام اسم هيرودوتوس العظيم الذي يعدُّ تاريخهُ خزانة غرائب في التاريخ والجغرافيا. ومما يجب ان يذكر هنا اننا نرجع في هذه الايام الى مؤلفات هيرودوتوس للوقوف على معلومات قديمة تتعلق بقلب القارة التي تعيشون عليها. ولعمري لم يبقَ لدينا شك في روايات فرعون نخو وستاسبس وهانو وكيف ان الاول سيَّر سفينتهُ في القنال الذي كان يمتدُّ من النيل الى الخليج العربي ومن ثمَّ الى الجنوب وكيف امر بحارتها بمواصلة السير الى الجنوب والعودة من خلال اعمدة هرقل الى مصر. والسبب الذي ذكرهُ هيرودوتس للارتياب في صحة اخبار هذه الرحلة اقوى الادلة التي تؤيدها — وهو ان الشمس صارت على يمين البعثة حينما كانت تدور حول ليبيا في الجنوب. ومن الغريب ان ما ذكرهُ عن افريقية وُجد بعد الابحاث الحديثة غاية في الدقة

وليس من رأي جغرافي بين اراء اليونان القديمة الناضجة ابعد اثراً في نشر المعلومات الجغرافية وتوسيعها في القرون التالية مثل الرأي الخاص بشكل الارض القائل انها قرص مستدير يجري حولها محيط هو منبع جميع المياه والانهار والعيون والبحار وانهُ يوجد بلا ريب شعوب تقطن وراء هذا المحيط. ثم تعددت الآراء خلال القرون التالية عن هؤلاء الشعوب وهل تمكن زيارتهم وهل هم مثل الشعوب التي تسكن البلدان المعروفة

والقول بكروية الارض اولاً كان يستلزم القول بوجود اناس في الجهة المقابلة من الكرة. فاتباع فيثاغورس قالوا ان الارض يجب ان تكون كرة لان الكرة اتم الاشكال وانها يجب ان تكون ساكنة لان السكون اكبر مهابة من الحركة وانها يجب ان تكون في مركز الكون لان ذلك هو مركز الشرف الممتاز. وبعد ان أُعلن هذا الرأي القائل بكروية الارض لم يهمل مع انهُ انقضت قرون كثيرة قبل ان تثبت صحتهُ برحلة القبطان مجلان المشهورة

ولم يكتف الرومان بنقل المعارف الجغرافية التي اتصلت بهم من اسلافهم بل وسعوها كثيراً بما كشفوهُ من الحقائق الجديدة حين انهماكهم بالحروب والفتوحات وانشاء المستعمرات وتوسيع نطاق التجارة. فكتَّاب الرومان كانوا بارعين في رواية اخبار الاسفار والرحلات ووصف البلدان النائية عن ايطاليا وتلخيص ما كان معروفًا عن سطح الارض في الايام السابقة لايامهم

واين نجد في تاريخ علم الجغرافيا كلهِ من افاد هذا العلم اكثر من كلوديوس بطلميوس الاسكندري؟ لقد مررت في طريقي الى القاهرة بالمدينة التي شاهدت اعمالهُ في تلك الايام السالفة ولا اريد ان اغادر هذه البلاد قبل ان ابذل شيئاً من الجهد لاعرف هل كان بطلميوس يقرن ابحاثهُ في العلوم الجغرافية بخرائط كالتي اعتدنا ان ننسبها اليهِ؟ على اننا ندخل هنا مجالاً فيهِ كثير من الجدال ولذا لا اريد متابعة هذا البحث الآن

وصل التجار في ايام الامبراطورية الرومانية الى اقصى انحاء العالم المعروف في الشرق والغرب فقد كانت جزائر كنار يا معروفة لديهم يكثرون التردد عليها ولكن هذه الجزائر جُهل موقعها بعد سقوط الامبراطورية الرومانية ثم كشفت ثانية في القرون الوسطى. وعرفوا ايضاً بلاد الهند والشرق الاقصى وجمعوا حقائق كثيرة عن ثروة تلك البلدان الطائلة. وكان اهتمام رومية بالجغرافيا عمليًّا تؤيد هذه الحقيقة خرائطهم ولاسيما الخاص منها بالطرق. واذا تركنا النظر في الجغرافيا القديمة فاننا نترك عهداً كان هذا الموضوع يلاقي فيهِ اهتماماً علميًّا حقيقيًّا وندخل في عهد مدهش باساليبهِ البعيدة عن العلم وفروضهِ السقيمة وما يترتب عليها من النتائج المغلوطة ، ففي العهد الاول من القرون الوسطى المسيحية كان الاهتمام بالجغرافيا من اجل الجغرافيا نفسها قليلاً لان الروح الديني كان مسيطراً على الغرب فلم يبدُ من الغربيين اهتمام بالجغرافيا الاَّ اذا رأَوا فيها وسيلة الى غاية دينية. ولكن كتابات الكتَّاب الذين جعلوا همهم تنوير معاصريهم في ذلك الزمن تحوي بعض الآراء القديمة في الارض وما عليها كما يظهر من الخرائط التي وصلت الينا من ذلك العهد. فانك تجد بلينيوس واسترابون يُذكَران في روايات سولينوس او ان مقامهما الرفيع يعود الى ما ذكرهُ عنهم في قصصهِ

اما قزما انديكوبلنتس فوجد كتب العبرانيين الدينية مصدراً كافياً لكل المعارف الجغرافية التي يحتاج الناس اليها وحين مطالعة كتابهِ «التبوغرافيا المسيحية» نجدهُ يذكر المذاهب الجغرافية التي سبقت مذاهب العبرانيين ثم يبين ما فيها من الخطإِ

ومعظم الكتَّاب في هذا العهد الذين يُعرَفون بآباء الكنيسة لم يكونوا يهتمون كثيراً بجمع معارف دقيقة عن سطح الارض . وسلطتهم في الامور الدينية التي لم يجرؤْ احد على مقاومتها جعلت لآرائهم الجغرافية مقاماً خاصاً فسار علم الجغرافيا في مجارٍ ضيقة وثُبطت عزيمة كل باحث كانت غايتهُ جمع الحقائق العملية عن البلدان القريبة والبعيدة

كذلك نحن مدينون بكثير من معارفنا الجغرافية للحجاج والمرسلين والتجار مع ان معظم الحقائق التي جمعوها كانت ثانوية في اعتبارهم

وبينا كانت المسيحية قانعة باستقاء معلوماتها الجغرافية من موارد منحطة، كانت الشعوب العربية تنمي معارفها وتنشر معلوماتها الجغرافية والفلكية. وكان العرب يعملون الى درجة ما طبقاً للقواعد اليونانية ولكنهم شيدوا على هذه القواعد صرح ابحاثهم المستقل الخاص بهم

وقد وضع ابو الحسن علي المعروف بالمسعودي الذي سافر اسفاراً كثيرة في اواسط القرن العاشر، مؤلفاً سماهُ: « مروج الذهب ومعادن الجوهر » روى فيهِ كثيراً مما يدل على ان شعبهُ كان شديد الاهتمام بالتجارة والاسفار البعيدة والارتياد واستقاء المعلومات التي اخذها الخلف عن السلف. وتمسك الادريسي، احد مواطنيه، بآراء اليونان الصحيحة، ومنها الاعتقاد بكروية الارض ولو انهُ ارتاب في وجود منطقة آهلة بالسكان في الجنوب لانهُ كان يعتقد بوجود بحر الظلمات، وان كل سعي للوقوف على اسرارهِ مقضي عليهِ بالفشل

وكان العرب يعرفون البحار الهندية ويسافرون فيها لانها كانت طريقهم التجاري المطروق، كما كانوا يعرفون شواطئ افريقية الشرقية والغربية جنوبي خط الاستواء. وقد دون المستر ده لارنسيه هذه الحقيقة في مؤلفاتهِ الحديثة ولكن ما نعرفهُ عن ثقة يستدلُّ منهُ ان العرب لم يتوغلوا في الاتلانتيكي للبحث عن اراضٍ وراءهُ فلم يظهروا في ذلك شجاعة رجال الشمال ولا جسارة الطليان الاول

وجنى العالم الاوربي فوائد كبيرة في علم الجغرافيا من هجرة الشعوب السكندناوية في القرن الحادي عشر. على ان هذه الفوائد الكبيرة الدائمة لم تجنِ لان الشعوب السكندناوية كانوا رواداً من الطبقة الاولى اجتازوا البحر الى غزيرة جرينلندا وما وراءها ولا لانهم داروا حول الرأس الشمالي وارتادوا ثنايا البحر الابيض وفتحوا كثيراً من البلدان في الشمال الشرقي من اوربا بل لانهم هاجروا الى بلدان مختلفة وانشأوا فيها مستعمرات كثيرة. فاليهم يعود الفخر في تجديد الدم الاوربي واحياء النشاط الاوربي من جديد فبعثوا في الشعوب المسيحية شيئاً من العزم الذي يحركهم فبدأت ثانية في توسيع المعارف الجغرافية التي كانت قد اهملت بعد انحطاط الامبراطورية الرومانية

هذه كانت مهمة اهل الشمال المعروفين « بالنورس » او « الفيكنغ » اما الادوار

التالية من النهضة الاوربية فقد واصل رجالها العمل الذي بدأهُ سكان الشمال وتعهدوه بالعناية الى التمام

وحين انتهى عهد الحروب الصليبية التي ساعدت على توسيع المعارف الجغرافية ، ورحل فيه الاوربيون لاسباب دينية فقطنوا في بلاد مخالفيهم في الدين لاسباب تجارية—اقول في السنوات الختامية هذا العصر نقرأ عن الاعمال المهمة التي قام بها بعض الايطاليين مثل كاربيني وروبروكي وماربنيولو الذين عرفوا كيف يدونون في اخبار اسفارهم اموراً ذات شأن جغرافي كما دونوا اموراً ذات شأن ديني . ومع علو كعبهم في تاريخ الجغرافيا ليست لهم المكانة الرفيعة التي لاسرة بولو البندقية . فللكتاب الذي وضعهُ ماركو بولو مقام رفيع بين الاسفار الجغرافية في القرون الوسطى فهو قصة جديدة لرحلة من الغرب اجتاز فيها الممالك القديمة ووصف بدقة نادرة ما يشاهدهُ المسافر من ايطاليا الى ما بين النهرين وبلاد فارس ومرتفعات اسيا الوسطى وصحراء غوبي ومروج منغوليا الى الصين والبحر الاصفر . انها قصة شائقة نادرة ومن الصعب ان يقاس ما كان لها من الاثر في الغرب . انها تمثل اعلى مستوى بلغهُ كتَّاب العصور الوسطى في رواية اخبار الرحلات . وما تم بعد ذلك من توسع اوربا تمَّ معظمهُ عن طريق البحر

لم تجن اوربا فائدة من البعثات التي ارسلها سكان الشمال الى مياه الاتلانتيكي لان وجهة اوربا كانت الى الشرق فلم تتم الخطوة الكبرى التالية في سبيل التوسع الجغرافي العلمي الاَّ عند ما تحول بحارة البلاد الواقعة في شمال البحر المتوسط الى التجارة والنقل البحري بهمة ونشاط ، فلم يلبث بحارة المدن الايطالية التي ان استولوا على زمام الملاحة في البحر المتوسط ورسموا طرق البحار بمهارة غريبة ، وانسلوا من بوغاز جبل طارق ، وجابوا شاطئ الاتلانتيكي شمالاً وجنوباً بجرأة عظيمة ، وصاروا يزدادون اقداماً ومخاطرة عاماً بعد عام ، ويبثون روح العمل والارتياد في نفوس الامة التي تقطن الطرف الاقصى من اوربا الغربية واعنى بها امة البرتغال التي شاءت الاقدار ان تصير بفضل ملكها العظيم هنري الملاح في مقدمة الرواد الذين مهدوا لغيرهم الطريق . وليس هذا مجال الافاضة في ذكر الخدمات التي قام بها هـذا الملك الجليل ، والتي كانت بمثابة وحي لاعمال الارتياد ولكن اقول باختصار ان فضلَهُ يلخص في تمسكهِ بفرة عظيمة واصراره على تنفيذها وفيما جاء بعد ذلك من الحوادث السريعة كارتياد شواطئ افريقية وسير السفن حول رأس الرجاء الصالح واكتشاف العالم الجديد وفتح

الطريق البحري الى الهند وملقا والصين، ثم اكتشفت استراليا قبل مضي قرن على اعمال الاكتشاف المتواصلة

واذا كانت هناك بعثات ارسلت الى شاطىء افريقية في القرن الخامس عشر فقد كانت هناك بعثات اخرى الى الاتلانتيكي ، لم يدون كثير من اخبارها ، تحدو اصحابها فكرة احتمال العثور على اراض وجزائر جديدة .وخير ما لدينا من تاريخ هذه الرحلات ، الخرائط التي رسمت في ذلك العهد . نعم ليس من السهل فهم كل ما فيها ولكن يجد الناظر اليها لذة ومغزى عظيمين

ولم يكن بين جميع الذين سلكوا البحار وقاسوا اهوالها اعظم من خرستوفورس كولمبوس وقد كان عملهُ جرأة عظمى لا لانهُ وضع خطة للبحث عن الهند الشرقية بالسير الى الغرب فانا اعتقد كل الاعتقاد ان ذلك لم يكن جزءًا من خطتهِ الاصلية بل لانهُ كان ينوي العثور على جزائر و بلدان اخرى . على ان الاعمال التي انجزتها رحلاته تجعل الفضل يعود اليهِ في ايجاد الطريق غربًا . ومن الآن نجتاز الحدود وندخل في اعجب عهد من توسع المعارف الجغرافية . ولا استطيع ان اسير الى ابعد من ذلك في هذا المقام متتبعًا هذا المسلك فالموضوع لا يستنفدهُ البحث

واذا كان لا بد لي من ان اشير بكلمة الى توسع العلم بعد ذلك وأتتبعهُ حتى هذا الوقت فانني اشير الى سرعة تناقص الاقطار التي لم تكشف بعدُ والى الحماسة التي يندفع بها المكتشف في هذا الزمن الى مغامراتهِ . ولا بد لي من التنويه بالدروس الكثيرة في فروع عديدة من هـذا العلم وهي الفروع التي اصبحت تعد ذات شأن كبير وفائدة عظمى كالجغرافيا الطبيعية والجغرافيا الاثنولوجية والجغرافيا الرياضية والجغرافيا التصويرية والجغرافيا الاجتماعية والاقتصادية والجغرافيا التاريخية والجغرافيا الحيوية . وفروع اخرى تدعو الى دروس عميقة

فهذه الفرصة وامثالها هي التي تدعو المشتغلين بالجغرافيا الى بذل مساعٍ جديدة

يا صاحب الجلالة

اني واثق بان جميع الذين نالوا مزية الحضور والاشتراك في هذا المؤتمر العظيم قد اثر في نفوسهم ما قوبلوا بهِ من العواطف الودية السامية وانهم سيحملون الى بلادهم اجمل التذكارات وافيدها

خطاب زيور باشا

رئيس الوزارة المصرية

يا صاحب الجلالة

يا اصحاب السمو ، و يا اصحاب الدولة والمعالي والسعادة ، و يا جناب الرئيس

سيداتي وسادتي

قال الخديوي اسماعيل العظيم بحق وفخر «ان بلادي لم تعد في افريقية بل هي جزء من اوربا»

أجل ايها السادة غير ان ذلك ليس سوى لمعة من مجدنا ووجه من تطورنا الجميل

فان مصر بآثارها العديمة النظير ومدافنها الضخمة واهراماتها وما فيها من تماثيل ابي الهول وبمخطوطاتها الهيروغليفية الثمينة واوراقها البردية الكهنوتية وبما لها من فن متقن وصناعة دقيقة يرجع عهدهما الى خمسة آلاف من السنين ويتمثلان للعالم في فجر كل عصر جديد لهي سيدة اقدم المدنيات في أبهى العصور الحالية

بل هي ايضاً ولاسيما اليوم كما كانت في الامس وكما كانت في عهد الفراعنة والرعاة والبطالسة والقياصرة والخلفاء قلب العالم المعروف وغير المعروف وعقد اتصال المسالك الكبرى التي رسمتها القدرة الالهية وموضع تقابلها والنقطة المركزية التي تتجه نحوها وتتشعب منها طرق المواصلات بين شعوب الشرق والغرب في الشمال وفي الجنوب

فمصر هي جزء من جميع القارات لوقوعها على طريقها وانني لعلى يقين من ان ذلك هو السبب الاول لزيارتكم فقد جئتم لتؤيدوا بانفسكم هذه الحقيقة الواقعة

لذلك قد رغبت حكومة جلالة ملك مصر وانا اؤكد لكم ذلك باسمها في الاشتراك في هذا المظهر العظيم الذي لم يفتها ادراك دلالته واهميته فان مصر التي تعد كما قلت من اهم المراكز الجغرافية والتاريخية في العالم تطمح بما لها من هذه المزية الاكيدة الى القيام ليس فقط بنشر الافكار الاجتماعية الجليلة والآراء الصالحة للمجتمع الانساني في جميع انحاء العالم بل ايضاً ببث حسنات العلوم الآخذة في الازدياد

فبفضل العناية النيرة التي يبذلها حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم حفظهُ الله و بفضل الرعاية الدائمة التي لا ينفتأ جلالتهُ يسديها لترقية معاهد البلاد العلمية والاجتماعية

والاقتصادية والخبرية سيكون في وسع مصر ان تستمر على تعميم العلوم بين ابنائها في احراز المركز الذي يحق لها للسير في طليعة المدنية الحاضرة لتبقى في المستوى الذي كان لها في ابعد عصور الحضارة القديمة اذ كانت صاحبة القدح المعلى فيها بلا جدال

قد امكنكم ايها السادة ان تلاحظوا او انكم ستلاحظون بانفسكم عند زيارة دور عادياتنا وآثار ملوكنا الاقدمين المظاهر المدهشة لآثار العلوم العجيبة في جميع الميادين حتى في ميدان الجغرافيا وهو ما يهمكم ايها السادة بنوع خاص

ان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي انشأها اسماعيل العظيم منذ خمسين سنة استطاعت ان تجد في طي الغابر آثار ما شغل ملوك مصر القدماء من الارتياد والاسفار وله شاهد واضح من معبد الدير البحري العجيب النحت الذي اقامته الملكة هاتشبسيت اوهاناسو من الاسرة الثامنة عشرة وفيه مناظر مفصلة كاملة من الرحلة الى ارض البونت في الجنوب الشرقي من البحر الاحمر طلباً للبخور وغيره من محصولات المناطق الحارة . وقد امكن بالنهضة الجديدة التي دفع اليها حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول اعمال هذا المعهد الجليل توسيع نطاق الاكتشافات التاريخية والجغرافية التي تحققت وزيادة نشر اخبارها . هذا الى ان القاهرة هي مصدر ومورد اكثر عظماء رواد القارة السوداء الواسعة الارجاء امثال ليفنجستون وساموبل بيكر وامين وستانلي وشوينفورث و برونود لابوري وحسنين

واذا ألمعت الى جميع هذه الاعمال وهذه الجهود القديرة وهذه المظاهر المتعددة لفرع جذاب من العلم فاني لا اقصد بذلك ان اعرب بنوع خاص عن فخر بلادي — وان حق لها الافتخار — بانها الحارسة لكل تلك التحف الفنية وتلك المقتنيات الجديدة من قبر توت عنخ آمون وقبور الجيزة وهي اصدق بيان للعلم الذي اوجده وانقنه اجدادنا القدماء . بل اقصد ايضاً ان اعبر لدى جمهور العلماء عما يملأ اليوم نفوس المصريين وهم اصحاب ذلك الارث المجيد من الرغبة الشديدة في اظهار اهليتهم لهذه الحضارة العظيمة

واننا لنعد من دواعي فخرنا ان نأخذ بنصيب فعلي في النهضة العلمية والاقتصادية والادبية التي شملت العالم لاننا نشعر من انفسنا شعوراً قوياً بان هذا فرض توجبه علينا تقاليد اسلافنا ومركزنا الجغرافي الاستثنائي من كل وجه

فاسمحوا لي اذن ايها السادة ان اعرب لكم عن مبلغ شعور حكومة جلالة ملك مصر

بالشرف الذي اسديتموهُ اليها بقبول دعوتها في عقد جلسات مؤتمركم الجغرافي الدولي الحادي عشر في عاصمتها وارجو ان تحفظوا من اقامتكم بيننا اجمل الذكرى واتمنها كما ارجو ان تتفضلوا فتعيدوا لنا يوماً ما هذه الزيارة الميمونة

اقسام المؤتمر

وفي صباح الخميس في ٢ ابريل عقد المؤتمر جلسة عامة برآسة الجنرال فاكلي فابلغ الرئيس الاعضاء ان الاقسام ستكون خمسةً وطلب اليهم اختيار رئيس ووكيل رئيس لكل منها فكانت النتيجة كما يلي

القسم الاول — الجغرافيا الرياضية والجيودزيا ورسم الخرائط الجغرافية رئيسهُ الجنرال فرنسيس يونجهزبند (انكليزي) ووكيل الرئيس المسيو اوتوسكي (بولوني)

القسم الثاني — الجغرافيا الطبيعية رئيسهُ المسيو مرجري (فرنسوي) ووكيل الرئيس السنيور فاريتاللي (ايطالي)

القسم الثالث — الجغرافيا الحيوية والجغرافيا البشرية رئيسهُ دون جوزي ابيس اي رودريغس (اسباني) وكيل الرئيس السنيور ليكوتي (ايطالي)

القسم الرابع — الانثروبولوجيا او علم الاجناس رئيسهُ عبد الرحمن بك عثمان (مصري) ووكيل الرئيس المسيو فلور (فرنسوي)

القسم الخامس — تاريخ الجغرافيا والجغرافيا التاريخيـة رئيسهُ المسيو الماجيا (تشكوسلوفاكي) ووكيل الرئيس المسيو ده لارونسيير (فرنسوي)

ثم انتخب كل من صاحب الدولة عدلي يكن باشا وكيلاً اولاً لرآسة المؤتمر والاميرال السر جون بري وكيلاً ثانياً وادولف قطاوي بك سكرتيراً عامًّا

واجتمع كل من هذه الاقسام على حدة فقرأ الاعضاء خلاصات محاضراتهم وستعنى الجمعية الجغرافية بنشر هذه المحاضرات باللغة العربية وعددها نحو ٩٠ اصحاب ١٢ منها مصريون

اليوبيل الخمسيني للجمعية الجغرافية المصرية

واحتفل المؤتمر في الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس في ٤ ابريل بانقضاء خمسين سنة على تأسيس الجمعية الجغرافية الملكية المصرية فحضر هذا الاحتفال اكثر اعضاء

المؤتمر ونخبة من الوجهاء يتقدمهم مندوب جلالة الملك صاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا وجلس كل وفد من الوفود الدولية في المكان المعد لهُ في قاعة الجمعية

وكان قطاوي بك السكرتير العام للجمعية والمؤتمر يقدم الخطباء فبعد ان وجه كلمة شكر الى صاحب الجلالة الملك لتفضلهِ بايفاد رئيس امنائهِ لحضور هذا الاحتفال التذكاري بالنيابة عنهُ دعا الجنرال فاكلي ليتولى الرآسة الشرفية في هذه الجلسة التاريخية

ثم تعاقب الخطباء فخطب المسيو فوكار رئيس الجمعية الجغرافية المصرية خطاباً مسهباً ضمنهُ تاريخ الجمعية من اول عهدها وسرد ما اسدتهُ من الخدمات الجليلة الى العلم

وعقبهُ نائب رئيس الجمعية الجغرافية الملكية بلندن فتلا خطاباً موجهاً من جمعيتهِ الى الجمعية الجغرافية المصرية و بعد ما فرغ من تلاوتهِ قال بالفرنسوية ان جمعيتهُ اختارت جلالة الملك فؤاد عضواً فخرياً فيها وان جلالتهُ تفضل بالقبول

وتلاهُ المسيو بليو رئيس الوفد الفرنسوي واثنى على الجمعية الجغرافية المصرية واطرى اعمالها واشار الى ما لجلالة الملك من الايادي البيضاء عليها ثم قال أن الجمعية الجغرافية الفرنسوية بباريس « ارادت ان تبرهن بقدر ما تسمح لها بهِ وسائلها الضعيفة على ما تكنهُ من الاعتبار المظيم لجلالة الملك فؤاد والاعتراف بفضلهِ فقررت ان تعرض عليهِ قبول عضويتها الشرفية فتفضل جلالتهُ وقبل »

ثم تكلم المندوب الايطالي بالايطالية وقال ان الجمعية الجغرافية في رومية قررت ما قررتاهُ زميلتاها في باريس ولندن واعرب عن امله بان يساعد ذلك على توثيق عرى الالفة والمودة بين البلادين ادبيًّا واجتماعيًّا

وارتجل الجنرال يونجهزبند خطبة الانكليزية ضافية عن الجمعية الجغرافية المصرية ومركز مصر الدولي من الوجهة الجغرافية

ثم اعتلى المنبر الدكتور مورتن هاويل وزير اميركا المفوض في مصر وخطب الخطبة التالية

خطبة الدكتور مورتن هاويل

سيدي الرئيس وحضرات اعضاء المؤتمر الجغرافي الدولي

لديَّ في هذه الفرصة مهمة سارة جدًّا اريد القيام بها تلبية لطلب المستر هنري بريانت رئيس الجمعية الجغرافية في فلادلفيا باميركا · وهذه المهمة التي هي فخر باهر

وامتياز عظيم نتعلق بأحد اعضاء هذه الجمعية المحترمين وهو رجل النجبتهُ الحضارة المصرية ذو مقدرة طبيعية واكتسابية نادرة ، اقول هذا ولو ان ذلك خارج عن الموضوع الذي نريد ان نتكلم فيهِ بصفة خاصة في هذه الفرصة

واني اذكر الاعمال الجليلة التي عملها احمد حسنين بك الرحالة المشهور بأدبهِ وتواضعهِ واختصاصهِ وشجاعتهِ واقدامهِ. وهو الذي شرفهُ مليكه صاحب الجلالة ملك مصر بمناصب خطيرة تقلدها كلها بشرف ونبوغ. على انهُ لم يظهر في هذه المناصب التي دلت على الثقة بهِ المزايا الجوهرية للعظمة الحقيقية ببهاء وفخار كما اظهرها باعمالهِ الجليلة في ارتياد صحراء ليبيا من السلوم الى دارفور اجابة لطلب جلالتهِ

حسنين بك

لقد وجهت الى هنا الكلام الى اعضاء هذه الجمعية العظيمة بصفة عامة ولكنني اريد الآن ان اوجه الكلام الى شخصك قليلاً فاؤكد لك انهُ يسرني جدًّا في هذا المقام ان اقدم اليك مدالية « اليشا كنت كين » بناء على طلب الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وهي ارفع مدالية تقدمها هذه الجمعية . وقد وضعت في سنة ١٩٠٠ ولا « يجوز اهداؤُها سنويًّا الاَّ الى الاشخاص الذين يسميهم ثلاثة ارباع اعضاء مجلس الادارة ولا تهدى الاَّ مكافأة على مكتشفات او ابحاث جغرافية هامة تمت خلال السنتين السابقتين للمكافأة »

فانت يا سيدي بهذه المكافأة قد وضعت بين اعلام الرجال وصرت مع بيري وامندصن وسفن هيدن وشاكلتون والكبتن روبرت سكوت وستفنسون جنبًا الى جنب ، وهم رجال بلغوا من النبوغ اعلاهُ . رجال اغنوا معارف العالم باعمالهم ويحق لي ان اقول ان الخدمة التي قمت بها لمليكك ولبلادك وللعالم بارتياداتك ومكتشفاتك في صحراء ليبيا وهي الخدمة التي من اجلها نقدم اليك هذه المدالية ، قد وسعت المعارف الجغرافية ، وزادت اسمك تألقًا وبهاء وفي الوقت نفسه زادت في بهاء اولئك الرجال الاجلاء الذين ذكرت اسماءهم والذين سيقرن اسمك باسمائهم من الآن فصاعداً

فباسم الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وباسمي الشخصي اود ان اهنيك بعملك هذا الذي ربما كان اعظم عمل قمت بهِ والآن لي الشرف والسرور ان اقدم اليك هذه المدالية الجميلة »

ولما فرغ من القائها وافاهُ حسنين بك الى اعلى المنبر فناولهُ جنابهُ المدالية الذهبية

التي اهدتها اليهِ الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وخطب خطبة انكليزية بليغة هذه ترجمتها

خطبة حسنين بك

جناب الدكتور هاويل

ان الكلمات الرقيقة المملوءة اطراء تجاوز الحد والتي بلغتموني بها سعادتكم اهداء مدالية « اليشا كونت كين » من الجمعية الجغرافية بفلادلفيا قد تركتني في حياءٍ وخجل حتى انهُ ليصعب عليَّ ان اجيبكم بعبارات لائقة من الشكر على اعظم شرف كافأت بهِ الجمعية أعمالي الصغيرة بكرم وسخاء

ان الغبطة التي شعرت بها حينما علمت بوقوع الاختيار عليَّ لمدالية « اليشا كنت كين » قد تضاعفت بذكرى الاشهر السعيدة القصيرة التي قضيتها في السفارة المصرية بواشنطون حيث تعلمت ان احب بلادكم العظيمة وأحترم سكانها

ان هذه الجمعية الجليلة الممتازة ، بما اظهرتهُ من الكرم في تقدير خدماتي الصغيرة ستشد عزمي الذي استقر عليهِ رأيي من زمان بعيد وهو ان اعزز بكل ما لدي من وسيلة روابط الصداقة الخالصة التي تربطني دائماً بمواطنيك

لقد تفضلتم سعادتكم فقلتم انني سأكون واحداً من اعلام الرجال الذين ينتمي اليهم حقًّا بيري وامندصن وسكوت وغيرهم من عظماء الذين ذكرتم اسماءهم فاوليتموني شرفاً لا استحقهُ ولكن هل لي ان افسر عطفكم كما افهمهُ ؟ ان كلمة « اعلام » الرجال التي اشرتم اليها هي « المجرة » على ما اعتقد التي تشتمل على كواكب من جميع الاجرام واكبر هذه الكواكب يبهر العين المجردة على حين يستطيع اقوى منظار في مرصد جبل ولسون رؤية الكواكب الصغرى فيها بشيء من المشقة

ولا يسعني ان اختم كلمتي دون ان اقدم امتناني المقرون بالولاء لمليكي العظيم صاحب الجلالة الملك فؤاد الذي لولا تشجيعهُ المنطوي على الذكاء والعطف ومعاونتهِ الفعلية لاستحالت عليَّ رحلتي الاخيرة · وان الاهتمام العظيم الذي يبديهِ جلالتهُ بالمباحث الجغرافية يشرف المشتغل بفن الجغرافيا · ولعمري ان هذه الحمية التي يظهرها حاكم يقف حياته كلها على رفاهية رعاياهُ ورقيهم تعد في صدد هذا العلم العظيم الذي يربطنا كلنا هنا اليوم لا مثيل لها تقريباً

وفي الختام ارجو من سعادتكم ان تبلغوا رئيس الجمعية الجغرافية بفلادلفيا ومجلس

ادارتها تقديري وشكري القلبي على الشرف العظيم الذي اولوني و بلادي اياهُ بمنحي هذه المدالية ، مدالية « اليشا كنث كين »

***

ثم وقف الجنرال فاكلي فاعلن ان مجلس الاتحاد الجغرافي قد عين احمد حسنين بك وكيلاً للرئيس وهذا نص الكتاب الذي تلقاهُ حسنين بك من سكرتير مجلس الاتحاد الجغرافي العام

عزيزي حسنين بك

يسرني ان ابلغك انهُ قد تفضل جلالة الملك فؤاد الاول فرضي ان تتشرف اللجنة التنفيذية للاتحاد الجغرافي العام بان تعينك بوظيفة وكيل الرئيس للاتحاد وتظل في هذه الوظيفة للاجتماع القادم للمؤتمر الجغرافي الذي يرجح عقده في ١٩٢٨

وارجو ان تتفضل بافادتي عن العنوان الذي ترسل اليهِ مكاتباتك كلوز

ثم تكلم المندوب الاسباني بالاسبانية وعقبهُ احد المندوبين البولونيين ثم المندوب السويسري وكان آخر من تكلم المندوب الياباني فتلا خطبة وجيزة بالانكليزية

الحفلات الاجتماعية

ودعي اعضاء المؤتمر اثناء اقامتهم في مصر الى حضور حفلات كثيرة غاية في الابهة والانقان فاقيمت لهم ليلة ساهرة في قصر عابدين بدعوة من جلالة الملك . ودعاهم صاحب الدولة عدلي يكن باشا الى ليلة ساهرة في فندق سميراميس وتناولوا الشاي في سفح الاهرام بدعوة من جلالة الملك فناب عن جلالتهِ فيها احمد بك حسنين . واعدت لهم مأدبة عشاء في فندق هليو بوليس بدعوة من لجنة اعداد المؤتمر

وعنيت هذه اللجنة بتنظيم زيارات علمية اثرية الى سقارة والقناطر الخيرية وجوامع القاهرة وكنائسها ومتحف الآثار المصرية ومتحف الآثار العربية ودار الكتب الملكية

والفائدة من هذه الاجتماعات والحفلات ليست كبيرة بذاتها بل بتسهيل سبل التعارف والتعاون بين العلماء والباحثين من مختلف البلدان ولا غروَ فالعلم ليس لهُ وطن فهو ارث مشاع لجميع الناس يشتركون في وضع اصولهِ وفيما ينجم عنهُ من الفوائد

الجلسة الختامية

عقدت الجلسة الختامية للمؤتمر في قاعة الجمعية الجغرافية بعد ظهر الخميس في ٩ ابريل فافتتح الحفلة جناب الرئيس بعبارات وجيزة ثم قال ان سكرتير الجمعية سيتلو على الحاضرين الاماني والرغبات والاقتراحات التي قررتها لجان المؤتمر الخمس في الجلسات التي عقدتها وهي :

— ١ —

يؤيد المؤتمر الجغرافي الدولي العام المجتمع في القاهرة المقترحات التي وافق عليها الاتحاد الجغرافي الدولي في ما يتعلق بانشاء ادارة نشر جغرافية دولية واتخاذ افضل الوسائل لتحقيق ذلك

ويوافق على الاتفاقات المبرمة بين الجمعية الجغرافية الفرنساوية والجمعية الجغرافية الاميركية والجمعية الجغرافية الايطالية لزيادة نشر الاعمال الجغرافية السنوية في ملحق او ذيل للمجلدات الجغرافية

ويتمنى هذا المؤتمر فوق ما تقدم ان تكثر الجمعيات الجغرافية من عقد الاتفاقات في هذا الصدد . وتحسب النشرة الجغرافية التي تصدرها الجمعية الجغرافية الفرنساوية في كل سنة بمثابة وسيلة للمنشورات الجغرافية الدولية التي يرغب فيها الجميع

— ٢ —

يقترح المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد في القاهرة ان يجري البحث في المسائل المتعلقة بخريطة العالم بمقياس ١ من مليون وهي المسائل التي اقترحها المكتب العام، في خلال السنتين او السنوات الثلاث الآتية بواسطة هذا المكتب و بالاتفاق مع الحكومات ذات الشأن انتظاراً للقرارات النهائية التي يتخذها المؤتمر الجغرافي العام الذي يعقد في انكلترا سنة ١٩٢٨

— ٣ —

يرى المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة ان فائدة السينماتوغراف في التعليم الجغرافي ونشر هذا التعليم هي فائدة مقررة لا تقبل الجدل ويتمنى ان يدرس الاتحاد الجغرافي العام بوجه خاص طريقة اتخاذ الرسوم (الفلم) التي تعين لهذا الغرض التدريسي

لاسيما القلم الذي يرسمهُ الرحالون في الاكتشافات والمباحث فان لهُ من هذا الوجه الشأن الاكبر

— ٤ —

يرى المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة ان للبيانات الطوبوغرافية التي تتضمنها المستندات عن مصر في العهد اليوناني والروماني علاوة على ما لها من الاهمية العلمية يمكن ان يستنتج منها مبادئ عامة للتشريع والاقتصاد والادارة والجنسية والعنصرية . فبناء على ما تقدم يقترح المؤتمر ان تفحص جميع الاوراق الموجودة في حيازة الامم من هذا النوع لما يترتب على ذلك من فائدة التضامن للوصول الى نتيجة مقررة تامة من جمع هذه المستندات

— ٥ —

ان المؤتمر الجغرافي الدولي العام بعد ان يحيي ذكرى البرنس البر دي موناكو الذي اسفرت عنايتهُ بدروس البحار والاوقيانوسات عن نتائج مهمة يقترح نشر الجداول المتضمنة سبر غور البحار التي اعتمد عليها في انشاء خريطة القياسات المترية العامة لاعماق البحار

— ٦ —

يتمنى المؤتمر الجغرافي الدولي العام ان يتضمن برنامج المؤتمر الدولي الآتي جغرافية السكن والمساكن في المدن وان تؤلف لجنة لتضع جدولاً للاسئلة بهذا الصدد وان تتخذ الطرق اللازمة لجمع الاجوبة على ذلك وترتيبها

— ٧ —

يتمنى المؤتمر الجغرافي الدولي العام نشر خريطة مورفولوجية عامة طبقاً لقرارات المؤتمر الدولي الذي عقد في جنيف وان يتولى ذلك المسيو بروتس والمسيو شاي والمسيو مرتون وان تكون هذه الخريطة مصنوعة بالرسوم والخطوط وان تعين الاسماء المترادفة في لغات عديدة وان يكون ذلك كلهُ تحت رعاية الاتحاد الجغرافي العام

— ٨ —

يقترح المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة نشر خريطة المناطق الخاصة المحرومة من صرف الماء الى البحر على نحو ما بسطهُ المسيو عمانوئيل دي مرتون لهذا المؤتمر وان يتولى هو نفسهُ نشر ذلك

— ٩ —

في الجلسة الاخيرة التي عقدها قسم جغرافية البحار في الاتحاد الجغرافي الدولي اقترح المسيو باخوندا كي مندوب الحكومة الملكية المصرية على اللجنة الدولية للاكتشافات العلمية للبحر المتوسط انشاء لجنة دولية عامة لدرس البحر الاحمر فقوبل هـذا الاقتراح بالموافقة العامة بحضور المندوبين الرسميين للدول صاحبة المصالح في البحر الاحمر. ولمناسبة اجتماع المؤتمر الجغرافي في الاراضي المصرية توافق هيئة المؤتمر على ما يأتي :

نظراً للمنافع العديدة التي تنجم عن هذا الاقتراح من الوجهة الاقتصادية والمصايد ومن وجهة الملاحة وجميع الاعمال البحرية وجميع الصناعات المتفرعة عن حالة البحر ونظراً لانتفاع العلم الجغرافي على وجه عام يقرر هذا المؤتمر الجغرافي الدولي العام المجتمع في القاهرة اتخاذ الامنية التي اعرب عنها في مؤتمر علم البحار كأنها امنية منهُ . ويوصي المجلس الدولي للمباحث ان يوليها عنايتهُ واهتمامهُ

***

خطبة مصطفى ماهر باشا

ثم اعتلى صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا نائب رئيس لجنة اعداد المؤتمر وخطب خطبة بالعربية كانت اول خطبة عربية في المؤتمر ثم تلا ترجمتها بالفرنسوية وهذا نصها

سيداتي . سادتي

اني لسعيد بالوقوف بينكم اليوم لالقاء كلمة بلغتنا العربية لتكون مسك الختام في جلسة المؤتمر الختامية التي كنا نحب ان لا يحل ميعادها بهذه السرعة القاسية . تشرفنا بلقياكم والترحيب بكم في ديارنا قديمة العهد وسعينا للتعرف بممثلي الشعوب المزينة هاماتهم باكاليل فخر فازوا بها في ميادين العلوم المجيدة موفقنا في علاقاتنا بكم الى معرفة ما تكنهُ الانسانية من جمال اللطف وجلال الفضيلة وما تدخرهُ العلوم من كنوز ادبية ثمينة ويغلب على ظني انكم وجدتم منا اناساً فرحين لوفادتكم وتلاميذ مكرمين اساتذتهم مصغين بكمال الوجدان لما القيتموه عليهم من المحاضرات والدروس المفيدة وكنا نتمنى ان يطول مكثكم بيننا لتوثيق الصلات وتحكيم العلاقات لكي نزداد غرفاً من بحر عرفانكم ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه ولكل امر في الدنيا نهاية ثم انهُ لا يجوز لنا ان نغالي في الانانية الى حد حرمان شعوبكم من انوار علومكم زمناً طويلاً

اذكر من الخطبة النفيسة التي القاها صاحب السعادة الجنرال فاكلي رئيس مؤتمرنا الجليل في حفلة الافتتاح قولهُ ان هذا المؤتمر هو اول مؤتمر عقد برعاية الاتحاد الجغرافي الدولي. اذن مصر اسعدها الحظ باجتماع اول مؤتمر جغرافي دولي منظم على اساليب الاتحاد الحديثة فيها. وهي تتساءل هل قامت بواجبها فانجحت التجربة الانجاح المنتظر. انها لتنشرح صدراً اذا سمعت منكم ان مؤتمرها نال نجاحاً طيباً وفاز برضاء هيأة الاتحاد الجغرافي وحقق الآمال التي علقها عليهِ مؤسسو الاتحاد بالتفاؤل الذي اكدهُ لنا صاحب السعادة الرئيس

مصر حينئذٍ تغتبط بانها عملت بقدر ما في وسعها لاحراز هذا النجاح وتعدهُ مشجعاً لها على السعي في جعل دارها دار ضيافة المؤتمرات دولية علمية متنوعة

لقد ذكر لنا جناب المسيو بليو العالم الفاضل رئيس المندوبين الفرنسيين انهُ حينما عينت القاهرة مركزاً للمؤتمر الجغرافي هزَّ بعض رجال الجد رؤوسهم واظهر آخرون ان الامر لا يمكن تحقيقهُ وانهُ بحسب المنطق كاد المتشائمون يكونون على حق بالنظر الى عظم الصعوبات

فالآن وقد انتهى المؤتمر بخير ، تطمع مصر عند ما تسعى لعقد المؤتمرات العلمية في ديارها ان يعدل رجال الجد فكرهم فاذا هزوا الرؤوس كانت هزة استحسان وان يتبدل المتشائمون متفائلين فيجدوا ان من المنطق اجابة المسعى

عقد المؤتمر اوجد لنا فرصة مناسبة برز فيها عدد من صفوة المجتهدين من ابناء مصر فالقوا محاضرات طيبة وقدموا رسائل ومباحث في مواضيع جغرافية كثيرة . نعم ان عددهم لم يكن وافراً خصوصاً مع اجتماع المؤتمر في بلدهم ولكن لا تنسوا يا سادتي ان تاريخنا العلمي المصري في بدئهِ وان شمس المعارف التي كانت تضيء بنورها الساطع الشرق ومصر في مقدمتهِ غربت عنهُ وقطعت في دورتها في الغرب قروناً عديدة لكننا نؤكد لكم انها عادت ترسل اشعتها الى وادي النيل فلاح فيهِ فجر نور المعارف ولا يأتي وقت الضحى او ينتصف النهار حتى تروا عدد المتعلمين العاملين من المصريين آخذاً في النمو والزيادة مجاهداً في ميادين التنافس مع اساتذتهِ الغربيين وثقوا ان ابناء مصر الحديثة يسعون سعياً حثيثاً و يكدون بجد لا يعطلهُ ملل ليقنعوا العالم المتمدن بانهم جديرون بالانتساب الى سلالة قدماء المصريين الاماجد

سيداتي ساداتي

ستعودون بعد ايام قلائل الى اوطانكم مزودين بالاكرام والسلامة فلا نقول لكم

الوداع لعلمنا بان مثلنا السائر من يشرب مرة من ماء النيل لا بد له من العودة ليشرب ثانياً منهُ هو على حق لذلك نقول لكم الى الملتقى ان لم يكن في مؤتمر جغرافي قريب ففي مؤتمرات علمية اخرى مقبلة. ووصيتنا ان تحدثوا شعوبكم بما رأيتموهُ حقيقة في مصر وما شاهدتموهُ من احوالها واخلاق المصريين وان تقنعوهم بان الامة المصرية أمة أمن وسلام امة عمل وحزم قد شغفها حب التعلم والتقدم فلا تكتفي بالقعود ساكنة على شواطىء نيلها العجيب الناثر عليها الذهب والدر بما يخرج لها من محصول اقطان ينمي بها ثروتها المادية بل هي تصبو ايضاً الى ما هو اشرف واسمى من ذلك تصبو الى ثروة ادبية تقتنيها من محصول تهذيبي وتبحث عن اعذب مناهل العلوم لورودها وتغذية روحها منها وان هذه الامة تتطلع للعلا وتسعى اليهِ من طريق العلم والعقل والفضيلة وانها تحفل باكرام الناس وتعرف جميل من يمد اليها يد المعروف وانها خليقة بعطف الشعوب المتمدنة وموازرتهم ومواخاتهم وان لها حقاً في الحياة بجانبهم

ورجاؤنا ان تؤكدوا لشعوبكم ان الامة المصرية الناهضة السامية التي يسهر عليها بعين يقظة ويرعاها بعناية ابوية ويعطف عليها بقلب سليم ويرشدها بحكمة واسعة ورأي سديد ملك سامي الخلق نير البصيرة عظيم الادراك ماضي العزيمة وهو حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول المحبوب مقدر لها حتماً دوام النهوض والرقي الى معارج العلا حتى تتبوأ مركزها الطبيعي السامي بين الامم الراقية

***

ثم خطب الجنرال فاكلي وتلاهُ عدلي يكن باشا وتعاقبت بعدهما خطب رؤساء الوفود التي حضرت المؤتمر وكلهم نوهوا بما لقوهُ من الحفاوة والاكرام . واشار مندوب الوفد البلجيكي بالاعجاب الى ما عملهُ الجغرافيون المصريون وقال ان الجمعية الجغرافية الملكية البلجيكية انتخبت جلالة الملك فؤاد عضواً فخرياً فيها وان جلالتهُ تفضل بالقبول وقد فعلت مثل ذلك الجمعية الجغرافية اليونانية

هذا والمؤتمر الجغرافي الدولي القادم سيعقد سنة ١٩٢٨ في انكلترا . وقد اعرب رئيس الوفد البولوني عن رغبة حكومتهِ في عقد المؤتمر الذي يتلوهُ في عاصمتها ڤرسوفيا

ثم وقف الجنرال فاكلي وقال « باسم صاحب الجلالة الملك اختم المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر»

ابداع الكيمياء

دخل علم الكيمياء في دوره الحديث حين وقف الباحثون على اسرار الاحتراق واثبت لافوازيه العالم الفرنسوي ان الجسم حين يحترق يتحد باكسجين الهواء فيتولد من اتحادهما غاز الحامض الكربونيك ثم اثبت بميزانه الدقيق ان الزيادة في وزن ما يتولد منهُ بالاحتراق تساوي النقص في وزن الهواء الذي يحيط بهِ . هذه حقائق لا تدهشنا الآن بجدتها واهميتها ولكنها يوم كشفت كانت بدء عهد جديد في علم الكيمياء

كانت هذه الحقائق الركن الذي قام عليهِ مذهب عدم فناء المادة او تلاشيها وهو اساس علم الكيمياء ومحك الحقائق الكيماوية لان العلماء وجدوا انهُ مهما تغيرت احوال المادة واشكالها في تفاعل كيماوي لا يتلاشى منها شيء ولا يتولد فيها شيء جديد . فلافوازيه لما جرب احدى تجاربهِ الشهيرة بامرار بخار الماء فوق حديد حامٍ الى درجة الحمرة وجمع ما يحلُّ من هدروجين الماء وزن كل المواد التي استعملت في هذا التفاعل الكيماوي ، الماء اولاً والحديد في البدء وفي النهاية والماء والهدروجين الذي تولد بعد امرار الماء فوق الحديد وكانت النتيجة ان وزن الماء ووزن الحديد الحامي في البدء تساويا مع وزن الهدروجين والماء والحديد في النهاية. كذلك نجد ان الجليد يذوب ماء والماء يصير بخاراً والبخار يتقلص على ذرات الغبار ضباباً او في جوّ بارد فيقع مطراً وفي كل هذه التغيرات لم توجد مادة جديدة ولا تلاشى شيء من العناصر التي تدخل في تركيب الماء وليس في استطاعة انسان ان يوجد ذرة مهما تكن صغيرة ولا ان يلاشيها. فالذرات التي تتألف منها فقاقيع الصابون هي خالدة خلود الذرات التي تتركب منها الصخور الهائلة

وزد على ذلك ان صفات العناصر لا تتغير بتغير المكان الذي توجد فيهِ. فقد اثبت السبكترسكوب ان كثيراً من العناصر في الكواكب البعيدة هي نفس العناصر التي في ارضنا وان جوهراً من جواهر الهدروجين في الشعرى لهُ صفات جوهر من الهدروجين في معمل كيماوي بلندن او القاهرة. قد تتحول هذه العناصر من شكل الى آخر ولكن صفاتها الاساسية باقية لا تتحول الآ اذا ثبت تحوُّل العناصر

فكيف يصح لنا ان نقول بان الكيماوي مبدع وماذا يراد بابداع الكيمياء ؟ المراد بابداع الكيمياء ان الكيماوي اصبح قادراً ان يبني بالوسائل الصناعية مواد لم

يُعرَف من قبل انها تبنى سوى في اجسام الاحياء او لم يعرف لها وجود على الاطلاق . ويعرف هذا العمل بالتركيب الكيماوي ويقابلهُ حلُّ الاجسام الى العناصر التي تتألف منها ويعرف بالتحليل الكيماوي . والصفحة التي خطها علماء التركيب الكيماوي من انصع الصفحات التي خطت في تاريخ الكيمياء الحديث

المكتشفات الاولى

كان بدء هذا الارتقاء فيما كشفهُ وهلر Wohler سنة ١٨٢٨ من ان الملح المسمى سيَنات الامونيا يتحول الى يوريا اذا تبخر مذوبهُ واليوريا هي المادة الاساسية في البول . فما هي اهمية هذا الاكتشاف ؟

معلوم ان اليوريا مركب نتروجيني يفرزهُ الجسم في البول وكان يحسب مع سائر مركبات الجسم الحي اي انهُ لا يركَّب الاَّ في الجسم الحي. لكن ملح سينات الامونيا يركب في المعامل الكيماوية اي خارج الجسم الحي ويستطاع تحويلهُ الى يوريا كما تقدم فثبت من ذلك ان اليوريا وسائر المواد التي تصنع في اجسام الاحياء لم يعد تركيبها بعيد التناول على الكيماويين لان وهلر اثبت ان احدها يمكن تركيبهُ في المعمل حيث لا تفعل الفواعل الحيوية في تركيبهِ . وحوالي سنة ١٨٢٨ تمكن باحث آخر يدعى هنري هنل Henry Hennel من تركيب الالكحول من مركب كربوني ابسط منهُ يدعى اثيلين فكان ذلك فوزاً كيماوياً آخر لانهُ كان من المظنون ان الالكحول لا يتولد الاَّ من عمل الخميرة . ومن الغريب ان هذين الاكتشافين لم ينالا حين كشفا ما يستحقانهِ من النظر والاهتمام ولكن اسميْ وهلر وهنل يجب ان يكونا في مقدمة اسماء الكيماويين البارعين الذين عنوا بترقية فن التركيب الكيماوي وما نشأ عنهُ من الصناعات الواسعة كصناعتي الاصباغ والعطور الصناعية وغيرهما

فالنيلة التي كانت تستخرج من نبات النيلة وصباغ دم العفريت الذي كان يستخرج من نبات الفوّة وعطر الفانلاّ الذي يستعمل في عمل المسكرات والمربيات وكان يستخرج قبلاً من نبات الفانلا والحبر الاسود الذي يستعملهُ المصورون وكان يستخرج من حبر الاخطبوط — كل هذه المواد كان الاعتماد على مصادر طبيعية للحصول عليها ولكنها الآن تصنع في معامل الكيماويين بمقادير كبيرة تجعلها رخيصة الثمن وفي متناول كل احد . وليست المواد التي ذكرناها فريدة في ذلك بل تمكن الكيماويون من تركيب السكر والكافيين والحامض السليسيليك وغيرها ولا تزال انتصارات الكيماويين من هذا القبيل متوالية فكأنهم مع الطبيعة في مباراة

مركبات قطران الفحم الحجري

لم يكتفِ الكيماويون بتقليد الطبيعة في تركيب المواد التي تبنى في اجسام الاحياء بل جربوا ان يوجدوا مواد جديدة . واكبر دليل على نجاحهم ما استخرجوهُ من قطران الفحم الحجري فالمعروف انهُ حينما يحمى الفحم لاستخراج ما فيهِ من غاز النور يبقى في الاناء الذي يحمى فيهِ مقدار كبير من الكوك والقطران

هذا القطران كان يحسب فيما مضى من المواد التي يجب ان ترمى لانهُ كريهُ الرائحة لا فائدة منهُ . ولكن العلماء ينظرون اليهِ الآن نظرهم الى كنز حافل بالنفائس فمنهُ يصنعون الاصباغ والادوية والعطور والمتفجرات حتى لقد نعتهُ احد كبار العلماء بانهُ انفع المواد في المعمورة

والسبب في ان قطران الفحم الحجري كنز مفيد كما تقدم مزدوج. اولاً لانهُ مزيج من المواد الآلية التي بنيت في ازمان سابقة في النباتات ثم تحولت فحماً على كرّ الدهور وثانياً لان الكيماوي يستطيع ان يتصرف بهذه المواد الآلية الاولية فيبني منها مواد جديدة . فاذا قطر هذا القطران نتج منهُ مواد اولية كالحامض الكربوليك والنفتالين والبنزين والبنزول وغيرها

والمعلوم الآن ان قطران الفحم الحجري يستخرج منهُ عشر مواد اولية كالبنزين وهذه المواد الاولية يركب منها مواد ثانوية كالانيلين عددها ثلاثمائة مركب ومن هذه المواد ركب الكيماويون الوفاً من الاصباغ من الوان تفوق التصور . وتاريخ هذا الارتقاء يوجز فيما يلي :

بعد المكتشفات الاولية كاكتشاف وهلر وهنل قام هوفمن وهو تلميذ في معمل ليبغ الكيماوي وابان انهُ يمكن صنع اصباغ زاهية الالوان من مركبات قطران الفحم الحجري التي تماثل زيت الانيلين في تركيبها ثم عيّن هوفمن معلماً في كلية العلوم الملكية في لندن وكان بين تلاميذهِ فتى في الخامسة عشرة من عمرهِ يدعى وليم بركن . فاهتم هذا النابغة بتركيب الكينا تركيباً صناعياً وفي تجاربهِ هذه اكتشف صباغ اللون البنفسجي سنة ١٨٥٦ وهو اول اصباغ الانيلين ومن المواد الجديدة التي لم تعرف من قبل . ثم استنبط وسيلة سنة ١٨٦٦ لصنع الاليزارين وهو مثل الصبغ الاحمر المعروف بدم العفريت الذي كان يستخرج من جذور الفوّة

وما حدث لصباغ دم العفريت حدث لصباغ النيلة الذي كان يستخرج من نبات النيلة

الهندي ولصباغ الارجوان الصوري الذي كان يستخرج قبلاً من حلازين بحرية في صيدا

ولما عاد هوفمن الى المانيا نقل معهُ اصول صناعة الاصباغ الجديدة فارتقت في المانيا ارتقاء عجيباً حتى بلغ ما تصنعهُ من الاصباغ ومن سائر مركبات قطران الفحم الحجري سنة ١٩١٤ ثلاثة ارباع ما يصنع في العالم

وبعض هذه الاصباغ لهُ فائدة مزدوجة فصباغ الفلافثين مثلاً يميت مكروبات الخراريج

ومن قبيل اصباغ القطران الادوية المستخرجة منهُ كالاسبيرين والفناستين والسلفونال والفرونال . وصنع هذه المواد في المعمل بوسائل صناعية بحتة لا يقلل من اهميتها لانها في تركيبها الكيماوي لا تختلف مطلقاً عن المادة الطبيعية

العطور الصناعية

كان الانسان في البدء يعتمد في استخراج العطور على النباتات الطبيعية كالورد والياسمين والحيوانات البرية كغزال المسك وحوت العنبر ثم ارتقى فجعل يزرع حقولاً متسعة بالازهار العطرية ليستخرج عطرها ويتطيب بهِ كما في جنوب فرنسا وفي وادي نهر المريج في تركيا و بلغاريا ثم ارتقى فجعل يصنع العطور من مواد غير عطرية او يركب عطوراً جديدة. فالمادة الاساسية في عطر الورد مثلاً تدعى جرانيول وقد تمكن الكيماويون من تركيبها كيماويًّا وركبوا ايضاً مادة النرولي وهي المادة الاساسية في ماء الزهر

وما يصح على العطور يصح على الطيوب التي تؤثر في حاسة الذوق كما تؤثر العطور في حاسة الشم . فطيب الفانلاَّ رُكِّب صناعيًّا سنة ١٨٧٤ ويكثر استعمالهُ الآن في عمل المسكرات بدلاً من الطيب الطبيعي الذي يستخرج من نبات الفانلا

المطاط

المطاط او الكاوتشوك صمغ يتكون من عصير لبني تفرزهُ اشجار من فصيلة التين او حليب البوم وهذا العصير يجري من الشجرة حين جرح ساقها او اغصانها وقد اهتم اصحاب المعامل الكبيرة التي تصنع الكاوتشوك بزرع مساحات كبيرة من هذه الاشجار للانتفاع بصمغها . ولا يخفى ان المطاط اصبح من اهم لوازم الحضارة في الوقت الحاضر لانهُ يستعمل في عجلات الاتوموبيلات والاردية التي لا يخرقها المطر وما يسميهِ الاطباء « زجاجات الماء السخن » وهي اوعية من المطاط تستعمل لوضع الماء السخن او البارد حيث يحتاج اليهِ المريض . وسدادات الزجاجات . ويقسّى بالكبريت فيستعمل في صنع

الازرار والامشاط وما اشبه وهناك صمغ آخر يماثلهُ يدعى غتابرخا يستعمل لعزل الاسلاك التلغرافية التي تمرّ في البحار

هذا والمطاط يحمى في انبيق مقفل فتنفصل منهُ مادة سائلة تشبه البنزين وندعى ايزو برين وقد كان همُّ الكيماوي في البدء ان يركب هذه المادة تركيباً صناعياً وان يحولها الى مطاط وقد نجح في ذلك فالايزو برين يصنع الآن من زيت يدعى fusel oil يستخرج من نشا البطاطس بعد تخميره ثم يحول الى مطاط بطرق كثيرة اشهرها تحنيفهُ على معدن الصوديوم وقد عرض سنة ١٩١٢ في نيو يورك اتومو بيلان كانت عجلاتهما من الكاوتشوك الصناعي وقد سارا عليها آلافاً من الاميال

ومع ان المسألة حلّت من الوجهة العلمية لكنها لم تحل من الوجهة الصناعية . فصاحبُ المعمل لا يستطيع الآن ان يباري الشجرة التي يستخرج منها المطاط بصنعهِ من نشاء البطاطس او زيت التربنتينا .ولعل احماء الفحم الحجري والكلس في اتون كهربائي يؤدي الى الغاية المنشودة ولكن في الوقت الحاضر لا يزال شجر الكاوتشوك ارخص مصادرهِ

السلولوس

هو المادة التي تتألف منها جدران خلايا النبات وتركيبهُ الكيماوي مثل تركيب النشاء والسكر اي من ستة جواهر من الكربون وعشرة جواهر من الهدروجين وخمسة جواهر من الاكسجين وعليهِ يتوقف قوام الخشب . وحين نأكل الكرنب او غيرهُ من الخضراوات فمعظم المادة الجامدة فيها نأكلهُ سلولوس . هذا المركب يعتمد عليهِ الكيماوي الحديث في كثير من بدائعهِ . فمن ربّ الخشب يصنع اكثر انواع الورق المستعمل في الطباعة والخيوط وصناديق السفر ويستعمل ايضاً في عمل الحرير الصناعي والقطن والممرمر

« ويتحد بالحامض النتريك فيتكون منهما قطن البارود كما يتحد الغليسرين بالحامض النتريك فيتألف منهما النتروغليسرين وكلتا المادتين من اقوى المتفجرات.وقطن البارود يذوب في الالكحول او الايثر ومذوبهُ يسمى الكلوديون الذي تدهن بهِ الجروح فيكسوها غشاء رقيقاً شفافاً ويصب الكلوديون على الصور الفوتغرافية فتصير صقيلة لامعة وهناك مركب آخر من السلولوس والحامض النتريك يصنع منهُ البارود الخالي من الدخان » [١] .ويستعمل الكلوديون في صنع شرائط السنما.ويصنع من سلولوس نشارة الخشب انواع مختلفة من الجلد

---

(١) عن المقتطف جزء مارس سنة ١٩٢٢ صفحة ٢٠٩

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

النزاع بينهما وبعض وجوهه الجغرافية(١)

من رأي بارّو Barrault ودافيزيي Davisiès ان النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني كان نزاعاً قومياً بين العرب والترك(٢). هذان الكاتبان يريان ان محمد علي كان يدافع عن العرب المستبدّ بهم الذين عزموا عزماً قاطعاً على ازاحة نير الاتراك عن اكتافهم كما فعل اليونان والصربيون قبلهم. فالمصري العربي في رأيهما كان يحارب للحصول على حريتهِ واستقلالهِ. ويقابل هذين الكاتبين كثيرون من الكتاب الذين يؤكدون ان محمد علي باشا كان تركياً وانهُ كان يريد ويتمنى ان يبقى والياً من ولاة السلطنة التركية(٣)

على ان اكثر المظان التاريخية التي تبحث في هذا النزاع لا تشير اليهِ كنزاع قومي بين محمد علي باشا والسلطان. وهذه الاكثرية تتألف من الاوربيين الذين استخدمهم محمد علي في مناصب حكومتهِ المختلفة ومن ممثلي الدول الاوربية في مصر وكل المؤرخين الوطنيين تقريباً. فرجال في مقام هؤلاء من حيث المعرفة والاختلاف في وجوه النظر كان ينتظَرُ منهم ان يلاحظوا الوجهة القومية في هذا النزاع لو كانت موجودة ويدونوا ما يعنُّ لهم بشأنها. ومما لهُ شأن تاريخي في هذا البحث الاوامر التي اصدرها محمد علي الى رجال الشرطة في القاهرة والاسكندرية بين سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٣. كان الحصار لا يزال مضروباً على عكاء حينما دبّرت فتنة ضد محمد علي في القاهرة فبلغهُ امرها قبل حدوثها واصدر اوامر شديدة الى رجال الشرطة ليقبضوا على كل المشاغبين ويرموهم في غياهب السجون. ثم اضطرَّ ان يفتك ببعض الذين تحوم عليهم الشبهات تحت ستار الليل

---

(١) المحاضرة التي اعدها بالانكليزية الدكتور اسد رستم احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية وتلا خلاصتها في القسم الخامس من المؤتمر الجغرافي الدولي ثم دعته الجمعية التاريخية المصرية فتلاها فيها كاملة

(٢) Revue des deux mondes, 1835I, 458; 1839, 2, 619. also Lucien Davisiès de Pontès, Etudes sur l'Orient et l'Egypte Paris 1855, p. 205

(٣) من هؤلاء جيراردان في Revue des deux mondes 1840, 3, 642 راجع ايضا Robinson. Biblical Researches. 1, 22 28

قبل ان قضى عليّ ما بين سكان القاهرة من ميل الى الثورة(٤) . ولم يؤذن لاحد من المصريين في الاسكندرية ان يتحدث عن احوال حملته السورية

واذا اخذنا بما يقولهُ نوفل نوفل الطرابلسي فمحمد علي باشا لم يسمح للمصريين ان يذكروا اسم عكاء في احاديثهم(٥). فلو ان سكان القاهرة والاسكندرية كانوا حقيقة يبغضون الحكام الاتراك لما فتنوا عليهِ

ولنا في موقف المصريين ازاء الخدمة العسكرية في وادي النيل آنئذٍ شاهد آخر على بطلان قول بارّو ودافيزيي . فكثيرون من الشبان المصريين ذرّوا الزرنيخ في عيونهم حتى يفقدوا بصرهم لكي يتملصوا من الخدمة العسكرية الاجبارية · ومنهم من قطع سبابة اليد اليمنى او قلع اسنانهُ او بتر ذراعهُ ومئات من الفلاحين هربوا الى سورية فراراً من الجندية (٦) . فلو أن الوطنيين المصريين كانوا يحاربون في سبيل حريتهم واستقلالهم القومي سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٢ لكانوا تصرفوا غير هذا التصرف حين مسّت حاجة البلاد اليهم

وزد على ذلك ان حركة قومية عربية في مصر وسورية منذ مائة سنة كانت مخالفة كل المخالفة لاتجاه الفكر الشرقي في ذلك الحين · فالعصر الذي وجد فيهِ محمد علي كان كالعصور الوسطى من كل وجوههِ يعتقد فيهِ الناس ان الحياة على الارض ليست سوى مقدمة وجيزة للحياة الحقيقية المقبلة وكانت غاية الناس التأكد من الوصول الى الجنة والخلاص من النار · كان الاسلام في ذلك الزمن اقوى العوامل الاجتماعية في الشرق وكل اتباعهِ من عربٍ وتركٍ وغيرهم سواء فيهِ · نعم كانت لغة بعض المسلمين تركية ولغة البعض الآخر عربيةً ولكن ذلك لم يجعل الاولين اتراكاً ولا الآخرين عرباً لان الاسلام كان يجمع بينهم · لذلك نرى ان الشرق الذي عاش فيهِ محمد علي لم يكن النظر فيهِ الى اعتبار قومي او جنسي او دولي بل الى الاعتبار الديني وفي ذلك لم يُفرَّق بين قومية وأُخرى في الاسلام · على اننا لا نريد بهذا القول ان المسلمين في الربع الاول من القرن التاسع

(٤) J.A.St. John, Egypt and Mohammed Ali (London Ed.) 1834, II. 492.

(٥) مخطوطة كشف اللثام لنوفل نوفل الطرابلسي ص ٤٦٩ . هذه المخطوطة في مكتبة جامعة بيروت الاميركية

(٦) St John, Egypt & Mohammed Ali, I, 189-192

عشر لم يحارب بعضهم بعضاً بل نريد ان نوضح ان عوامل الفصل والاتحاد في المسائل السياسية والحربية لم تكن جنسية ولا قومية (٧)

اضف الى ذلك ان العوامل التي حركت النهضة القومية العربية لم تكن قد بدأت تؤثر في العالم العربي حينئذٍ فمن الجهة الواحدة لم يكن التركي قد بلغ من الشعور بتفوقهِ على سائر الشعوب في السلطنة التركية ماحرّك في صدور العرب الامال القومية التي تدور على كل الالسن في سوريا وفلسطين والعراق الآن. ومن الجهة الثانية كانت وسائل الانتقال والتعليم قليلة ودرس مفاخر العرب ومجدهم الغابر كان لا يزال في بدئهِ فلم يجد العرب حينئذٍ ما يخرجهم من دائرة قراهم الضيقة و يجعلهم يشعرون انهم ابناء وحدة قومية عربية عظيمة .ولا يزال في سورية كثير من الشيوخ الذين لم يتعدوا حدود القرية التي ولدوا فيها

فمن المحتمل ان النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني لم يكن نزاعاً بين جنس وجنس فعلينا ان نبحث عن اسباب اخرى بعثت عليهِ . و يظهر لي ان بارّو ودافيزيي كانا غير عارفين بالحياة الشرقية وفلسفتها في وقت هذا النزاع حين كتبا ما كتباهُ في هذا الموضوع .كلاهما عاش في عصر كانت القومية اقوى عناصرهِ في اوربا وقد تكون الثورات التي نشبت حوالي سنة ١٨٣٠ جعلتهما ينظران الى الشرق نظراً متأثراً بالنهضة القومية في اوربا

***

وهناك جماعة اخرى من الكتاب يرون ان محمد علي كان في الراجح يجتهد ليحلّ محلّ السلطان محمود الثاني في مقام السلطنة والخلافة. وهؤلاء لا يعبأ باقوالهم كثيراً (٨) لانها كلها تقريباً ترجع الى جريدة المونيتور العثمانية (سنة ١٨٣١ —١٨٣٣) او تستند على تصريحات لوزراء ولسفراء اتراك. فاذا لم نجد ادلة اقوى على تأييد هذا الرأي اضطررنا ان نحسب هذه الاقوال والتصريحات دعوة (بروبغانده) رسمية نشرت لبيان تبعة محمد علي في هذا النزاع وبراءة السلطان محمود الثاني . ولقد عرفنا اثناء الحرب الكبرى شيئاً

(٧) طالع ما قاله محمد علي في هذا الصدد ونشر في Recueil des Traités de la Porte Ottomane II, 361-362 الذي وضعه البارون ده تستا . ولاحظ كيف محمد علي باشا يستعمل لفظتي «مسلم» « وقومية »

(٨) من هولاء كاهوي في كتابه « المسالة الشرقية » ص ٧٩ ومريوط «المسالة الشرقية » ص ٢٠٣ — ٢٠٤ وسينيبوبس « اوربا المعاصرة »

عن البروبغانده الرسمية واطلعنا على مجلدات ضخمة تحوي اوراقاً رسمية نشرتها الدول المتحاربة لتأييد مقاصدها الخاصة . على ان المؤرخين لا يستطيعون ان يكتبوا كتباً علمية اذا اعتمدوا على الاوراق الرسمية التي تنتقى دون غيرها لتستعمل في نشر الدعوة

اضف الى ذلك ان محمد علي باشا انكر مراراً سرّاً وعلانية ميلهُ الى اسقاط السلطان الخليفة عن عرش الاستانة. وحدث في دمشق سنة ١٨٣٢ ان احد ائمة المدنية ضُرب بعد ان فتحها المصريون بساعات قليلة لانهُ رفض ان يدعو للسلطان محمود الثاني .وقد قال ابرهيم باشا اثناء حملتهِ في اسيا الصغرى (سنة ١٨٣٢ -- ١٨٣٣) « ان ابي لا يزال العبد الخاضع للسلطان والحامي عن الدين الحنيف » (٩) واكد محمد علي للكولونل هودجس سنة ١٨٤٠ اخلاصهُ لعرش الاستانة قائلاً ما ترجمتهُ « اما من حيث تأييد العرش التركي فمن اكثر مني حمية في ذلك . ان الشعب الملتف حولي يثور عليَّ اذا حاولت ان اقلب ذلك العرش» (١٠) وزد على ذلك ان معظم المظان التاريخية التي لم ينتمِ مؤلفوها الى احد الطرفين المتحاربين اما انها لا تذكر شيئاً عن نية محمد علي على قلب السلطان او انها تعارض في جعل هذا السبب سبباً للنزاع بين التابع والمتبوع . هاك ترجمة ما جاء في ولكنسن « لا اجد سبباً يثبت لي ان محمد علي كان يفكر في اغتصاب عرش الاستانة وما من احد يعرف شدة غيرة الاتراك على حقوق اسرتهم المالكة ويستطيع ان يصدق نية محمد علي على التلقب بلقب سلطان ».(١١) والظاهر ان السياسي الشهير البرنس مترنخ كان من انصار هذا الرأي فقد قال في احدى رسائلهِ الى نومان في ١٥ فبراير سنه ١٨٣٣ « ان اعمال محمد علي ليست متجهة الى قلب العرش التركي في الاستانة » اضف الى ذلك ان محمد علي باشا كان على جانب كبير من الدهاء السياسي فعرف انهُ لا يستطيع التغاضي عن مقاومة الدول الاوربية الكبرى اذا اراد ان يبدل الحالة الراهنة في الاستانة. نعم كان الجيش العثماني بقيادة راشد باشا قد اختل نظامهُ بعد انكسارهِ في معركة قونية وكثيرون من فلاحي الاناضول كانوا موافقين على مهاجمة السلطان في قصرهِ ولكن محمد علي عرف ان عملاً كهذا ليس من الحكمة في شيء ووقف على مقربة من الاستانة لانهُ كان

---

(٩) St. John, Egypt & Mohamed Ali, II,522

(١٠) A.A. Paton History of ths Egyptian Revolution etc. (LondonEd.) 1870 II. 168-169

(١١) J.G.Wilkinson, ModernEgypt & Thebes(Ed.1843)II, 551.

قد ادرك في سنة ١٨٣١ بل وقبل ذلك في سنتي ١٨٢٤ و١٨٢٦ الخطة التي تسير عليها بريطانيا العظمى في احوال كهذه [١٢]

يتجلى لنا مما تقدم حقيقتان الاولى ان النزاع بين محمد علي والسلطان محمود الثاني لم يكن قوميًّا ولا جنسيًّا والثانية انهُ لم يثبت لنا عزم محمد علي على الحلول محل السلطان على عرش الاستانة فماذا كانت غايتهُ من حروبه ? واذا لم يطمع بالجلوس على عرش الاستانة فهل كان يرمي الى اقامة عرش لهُ في وادي النيل ? هنا يضيع الباحث بين الادلة الكثيرة المتناقضة

فلقد ثبت لدينا من الجهة الواحدة ان محمد علي كان طموحًا يجاهد للحصول على الشهرة والمقام وكثيراً ما كان يذكر مقدونيا والاسكندر الذي كان مثلهُ المحبوب حتى قال في احد الايام «كلانا من فيلبي» [١٣] وكان يميل الى ربط مصيره بمصير نبوليون ويكثر من الاشارة الى انهُ ولد ونبوليون في سنة واحدة (١٧٦٩) [١٤] واحب ان يتشبه بيوليوس قيصر ونبوليون بكتابة مذكراته [١٥] . ان طموحًا كهذا الطموح الذي لا حدَّ لهُ يدفع بالناس الاقوياء في الاحوال الملائمة الى السعي وراء الاستقلال

وزد على ذلك لقد ثبت ان محمد علي بدأ يذكر الاستقلال في احاديثه حوالي سنة ١٨٢٥ . وقد اثبت الجنرال بوير ما قالهُ لهُ محمد علي باشا حينما تكلم على امنية الاستقلال هذه . والعبارة التالية من رسالة ارسلها الجنرال بوير الى الجنرال بيار في ١٨ يوليو سنة ١٨٢٥ قال فيها ما ترجمتهُ «اسهبت اليك في كتاب سابق عما يتعلق بانتصارات ابرهيم باشا في بلاد اليونان واودُّ ان اطلعك الآن على حديث مرَّ بي دار بيني وبين محمد علي باشا اطلعني في خلاله على امانيهِ قال (اي محمد علي) «انا اعرف ان السلطنة التركية تسير يومًا فيومًا الى الردى . وانهُ ليصعب عليَّ ان انشلها مما هي فيهِ فلماذا احاول المستحيل بوسائلي القليلة ? على اني سأُقيم على انقاضها مملكة كبيرة ولديَّ كل الوسائل التي تساعدني على الفوز . اني استطيع ان افتح عكاء ودمشق وبغداد بكلمة واحدة مني وبواسطة مقدرتي وجيوشي . وابني المنتصر سيتوجهُ في اقل من سنة ليحقق مقاصدي على ضفاف دجلة

(١٢) مراسلات الجنرال بيار والجنرال بوير في نشرات الجمعية الجغرافية الملكية المصرية الخاصة . القاهرة ١٩٢٣ ص ٥٠ — ٥١

(١٣) P.et H.,L'Egypte sous la Domination de Mehemet Ali Paris 1877, 29. Revue des deux mondes 1847,2,303

(١٤) P.Mouriez,Histoire de Mohamed Ali (Paris 1855-57)1,53

(١٥) St. John Egypt& Mohamed Ali I,54-55

والفرات لانها حدود ثابتة للدولة التي اريد انشاءها وستمكنه شجاعته العظيمة من الفوز[١٦] وكتب الجنرال بويرثانية الى الجنرال بيار في ٢١ فبراير سنة ١٨٢١ ما يأتي « في السير على خطة كهذه سيحقق محمد علي مقاصده ويصل الى غايته المنشودة وهي انشاء سلطنة على انقاض سلطنة متبوعه[١٧]. وهاك ما كتبه احد الكتاب الانكلوسكسون المعاصرين لمحمد علي قال « لقد اعرب محمد علي لانكلترا وفرنسا والنمسا سنة ١٨٣٣ عن خطته في تحويل سلطته كاحد ولاة الباب العالي الى ملك وراثي مستقل[١٨] » وكتب اللورد بومرستون في احدى رسائله الى الكولونل كامبل ما ترجمته « اريد ان اطلعك انه وصل الى حكومة جلالة الملكة من نواح مختلفة تقارير تبين ان الباشا (محمد علي) ينوي الانتقاض على سيادة السلطان وان يعلن استقلاله[١٩]

وعلى الضد من ذلك نستطيع الاستشهاد باقوال موثوق بها تؤيد رأياً يناقض الرأي المتقدم . فقد اعلن محمد علي غير مرة للساسة انه لم ينوِ قط انشاء دولة مستقلة على ضفاف النيل قال « ان النزاع الذي نشأ لسوء الحظ بيني وبين الباب العالي لم يكن سببه طمع غير مشروع ولا تدابير مفسدة لتقسيم السلطنة »[٢٠]

ازاء هذا التناقض الظاهر في الاوراق السياسية الرسمية والمظان التاريخية نجد ان ما عرفناه لا يكفي لاثبات احد هذين الرأيين او معرفة ايهما اقرب الى الصواب . وما بقي من المراسلات السياسية التي دارت بين كبار رجال السياسة في ذلك العصر لا يزال بعيداً عن تناول الباحثين في هذا الموضوع لذلك لا نستطيع الحكم فيه . فلا نقدر ان نثبت نية محمد علي على الاستقلال ولا ان ننفيها

ولحسن الحظ لدينا من الاسباب التي بعثت على النزاع بين محمد علي والسلطان محمود غير ما تقدم. فالظاهر ان غريزة الدفاع عن النفس كانت في مقدمة الاسباب التي حملت التابع على محاربة متبوعه . لان محمد علي كان لديه ما يبعثه على الاعتقاد بان السلطان محموداً لا ينوي ابقاءه في منصب الولاية الذي اعترف له به سنة ١٨٠٥ في سنة ١٨٠٦

(١٦) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer, p.50
(١٧) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer, p.107
(١٨) Quarterly Review Vol 67.. p.276
(١٩) British Parliamentary Papers, June 1838
(٢٠) ثلاث رسائل لولكنسن على سياسة انكلترا مع الباب العالي ومحمد علي

اراد السلطان ان ينقل محمد علي الى سلانيك(٢١) وسنة (١٨١٣ — ١٨١٤) حينما كان محمد علي يحارب الوهابيين في بلاد العرب عيّن السلطان لطيف باشا ليحل محلهُ واليًا على مصر (٢٢) وسنة ١٨٢٩ حاول السلطان ان يفرق بين محمد علي وابنهِ ابرهيم باشا فعين الاخير واليًا على مكة وهو اعظم منصب في السلطنة التركية . وسنة ١٨٣٠ اشار السلطان على محمد علي ان يترك الاسكندرية ودمياط ورشيد ليتسلم حكمها قبودان باشا خصم محمد علي الشخصي(٢٣) . وجاء فيما كتبهُ بوجولات ان السلطان محمود حاول ان يسمّ محمد علي فاهدى اليهِ سرّية جركسية لتدس لهُ السم (٢٤) . وقد ايّد الجنرال بوير هذا الرأي في تعليل سياسة الباب العالي في مسألة مصر فكتب في احدى رسائله الى الجنرال بيار في ١٠ اغسطس سنة ١٨٢٥ ما ترجمتهُ . « واذا نكب ابن محمد علي او فشلت حملتهُ فكيف يواجهُ محمد علي البابَ العالي صاحبَ القوة الغشوم الذي يغار من نجاح ولاتهِ حتى ليثأر منهم حين يقلب لهم الدهر ظهر المجن (٢٥) . وفي الصفحة ١٠١ من هذه المراسلات التي نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية المصرية يقول الجنرال بيار « غاية الباب العالي ان يحمل نائبهُ على استنفاد ثروتهِ واضعاف جيوشهِ ورعيتهِ حتى يتغلب عليهِ » . ومن قبل كان السلطان محمود قد بطش باعيان الاناضول وولاة بغداد ويانينا . وحملهُ انتصارهُ على الانكشارية على تهديد محمد علي تهديداً لم يكن مجهولاً بين سكان الاسكندرية (٢٦) وزاد على مقاومتهِ هذه لمحمد علي ان عيّن خسرو باشا عدوهُ القديم صدراً اعظم

فيتبين ممّا تقدم ان محمد علي في نزاعهِ مع السلطان محمود كان يحارب للمحافظة على ثروتهِ ومنصبهِ ومقامهِ ومن المحتمل انهُ كان يحارب للمحافظة على حياتهِ ايضاً

(٢١) Paton, Egyptian Revolution, II. 22 ; Quarterly Review 67, 267

(٢٢) P. et H. L'Egypte sous la Domination de Mehemet Ali, 7 ; Wilkinson Modern Egypt etc II. 534

(٢٣) Spectator 1840, 1057 ;

(٢٤) Athenaeum 1835, 69 ;

(٢٥) مراسلات الجنرال بوير والجنرال بيار ص ٥٨ — ٥٩

(٢٦) St. John, Egypt & Mohamed Ali II, 483

قوة البصر

بحث جديد في موضوع قديم

ايصدر من العين قوة مادية تقاس كما تقاس قوة جريان الماء وهبوب الريح وحركة اليد . قل من لا يجيب كلاَّ لا لان الامر مستحيل لذاته بل لان اختبار الناس والاستقراء الطويل في مصادر القوى الطبيعية لم يحسب للعين قوة مادية الاَّ اصابة العين

ولكن ما دام الشيء غير مستحيل لذاته فاذا قامت الادلة على وجوده فهو موجود . وقد اطلعنا الآن على بحث جديد في هذا الموضوع للطبيب تشارلس رس Russ ابان فيهِ ان في العين قوة تؤثر فيما يقع بصرها عليهِ تأثيراً محسوساً يمكن قياسهُ فاقتطفنا منهُ ما يلي

من المعروف انك اذا نظرت الى عيني انسان نظراً طويلاً مستمراً تعبت عيناك وعيناهُ سواء كان النظر نظر حب ورضا او نظر كره وغيظ . واذا كنت مشغولاً بالنظر الى شيءٍ وغير منتبه لغيره ونظر اليك آخر ملياً حولت نظرك اليهِ كأنك شعرت بانهُ نظر اليك ولو لم يكن واقفاً حيث يقع نظرك عليهِ وانت ناظر الى ذلك الشيء كأن نظرهُ اليك وانت لا تراهُ اثّر فيك فجعلك تلتفت اليهِ

والظاهر ان الحيوانات تتأثر من نظر الانسان فانك لا تكاد تحدق اليها حتى تراها حولت نظرها عنك والذين يذللون الاسود ونحوها من الضواري يستعينون على تذليلها بالنظر اليها

ويسهل تعليل ذلك كلهِ اذا فرضنا انهُ تخرج من العين اشعة تؤثر فيما تقع عليهِ. واذا كان الامر كذلك فقد يمكن ان تستنبط آلة تتأثر من هذه الاشعة تأثيراً محسوساً فاذا نظرت اليها فتحركت لم يبقَ مجال للشك في ان حركتها نتجت من قوة صدرت من عينيك

وقد صنع الكاتب آلة فيها ابرة مغنطيسية دقيقة جداً وحوَّطها بكل ما يقيها من حركة الهواء وتأثير الحر والبرد فوجد ان مجرد النظر اليها يحركها كما يحركها المغنطيس او المجرى الكهربائي. وبعد تجارب كثيرة ارتأى انهُ تتولد من الدماغ قوة كهربائية تصدر من العينين وقت الابصار فتؤثر فيما تقع عليهِ ويختلف مقدار هذه القوة باختلاف الاشخاص وحالتهم من الصحة فان الآلة التي فيها ابرة مغنطيسية تنحرف ١٥ درجة فقط من نظر انسان عادي اليها انحرفت ستين درجة من نظر ممثلة بارعة وكذلك من نظر ضابط من ضباط الطيران ولم تنحرف من نظر انسان مصاب بالكتتركتا ولا من نظر انسان آخر ابتدأ بهِ فالج العمود الشوكي

الهنود البيض

اكتشافهم — غرائب عاداتهم — اصلهم

كان المستر مارش احد المهندسين الاميركيين يبحث في ادغال ولاية دارين بشرق بناما عن اشجار المطاط فعثر على قبيلة من الهنود بيض البشرة شقر الشعور شهلى العيون لهم نظام سياسي بديع وتقاليد ادبية خلقية راقية جداً فعاد بثلاثة منهم الى اميركا ليبحث العلماء في امرهم

بعد ان تكبد في سبيل ذلك اكبر المشاق وعرض نفسهُ لمخاطر كبيرة. وقد اطلعنا على مقالتين لهُ في هؤلاء الهنود البيض وكيف عثر عليهم وما يقولهُ العلماء في تعليل اصلهم ونشأتهم فرأينا ان نثبت خلاصتهما فيما يلي . قال :

كنت اتجول منذ سنتين في ادغال دارين فوصلت الى مقاطعة من مقاطعات الحدود وفيها

فتاة من الهنود البيض

كنت اساوم احد مشايخ القبائل على استئجار بحارة تنقلني في نهر الشوكوناك بصرت بثلاث فتيات هنديات بيض مررن وراء كوخ ثم قطعن الطريق واختفين وراء كوخ آخر . فشعرت حينئذٍ كما يشعر كيماوي لو كان يذيب رصاصاً فرأى الرصاص فجأة قد تحول ذهباً لاني تحققت في تلك اللحظة صحة خرافة اميركية قديمة تقول بوجود الهنود البيض في اخبار كولمبوس انهُ رأى هؤلاء الهنود وقد قال كورتز انهُ رأى مائة منهم اسرى

في سجن الملك مونتيزوما بمدينة المكسيك والناس يؤدون لهم الاحترام لانهم « ابناء الشمس » ويقال ان بعض المكتشفين كفانكوفر وستايلز الاميركي وهمبولت رأوهم ايضاً في انحاء مختلفة من اميركا الشمالية والجنوبية

اما انا فلم اكن اصدق ما قيل عنهم وحسبت ان ما ذكره هؤلاء المكتشفون سببهُ وهم بصري لكن الفتيات اللواتي رايتهن اقنعنني بصحة ما يقال عن المنود البيض

سألت شيخ القرية عنهنَّ فقال لي انهن يقطنَّ كوخاً خارج البلد مع رجل مثلهنَّ ولا يمتزجون مع سكان قريتنا ولا احد يجرؤُ على معارضتهم خوفاً من غضب قبيلتهم . وقبيلتهم تقطن ادغالاً في اعالي نهر الشوكوناك ومحظور على الزنوج وسائر الهنود حتى وعلى البيض ايضاً الدخول الى بلادهم . وكانت حكومة بناما قد ارسلت فصيلة من الجنود للدخول الى بلادهم فابادوها . وهم كثير العدد ومتحالفون مع القبائل المتوحشة التي في جوارهم

فشوقني هذا البيان الى زيارة البلاد التي يقطنها هؤلاء الناس فسرت في الطريق التي دلّني عليها ذلك الشيخ وبعد مسير نصف ميلٍ وصلت ومن معي من الرفاق الى عطفة في مجرى النهر فرأينا كوخاً مبنياً بسعف نوع من النخل وارضهُ تعلو بضع اقدام عن الارض يدخل اليها بسلّم منحوت في جذع شجرة . وبعد ان اكثرنا النداء بالانكليزية تارة وبالاسبانيولية اخرى ظهرت الفتيات الثلاث فحاولنا ان نعرب لهنَّ بالاشارات عن حسن نيتنا فافلحنا بعد مشقة ولما اقتربنَ منا اعطينا كلاً منهنَّ حفنة من النقود الاميركية من فئة غرشين صاغ فسمحنَ لنا ان ننظر في شعورهنَّ وبشرتهنَّ فتأكدنا ان الشعر ليس مصبوغاً ولا البشرة مطلية بطلاء ما . اما عيونهن فلم تكن سوداء بخلاف عيون الهنود ولكنها لم تكن عيون الالبينو (البرص) وهنَّ لا يتكلمن الانكليزية ولا الاسبانيولية

وفي اليوم الثاني سرنا في النهر فوصلنا قرب الظهيرة الى ارض ظهر لي ان فيها كثيراً من اشجار الكاوتشوك وهي القصد بالذات من هذه الرحلة . وفيما نحن ندور عطفةً من عطفات النهر رأينا مركباً مقبلاً علينا وعلى مقدمهِ رجل عارٍ ابيض الجسم اشقر الشعر ربعة القوام مجدول عضل الصدر والذراعين . وكان واقفاً وقفة ملك جبّار ووراءهُ فتاة في العاشرة من عمرها وصبي في الرابعة وفي مؤخر المركب امرأتهُ تدير الدفة بحذاقة . وحينما مرّ المركب امامنا نظر الينا الرجل من غير ان يحوّل رأسهُ نظرةً ملؤها الكبر والانفة فكأنهُ يريد ان يقول انا ملك هنا فماذا تفعلون في بلادي . وكنا قد سمعنا كثيراً عن فظائع هؤلاء الرؤساء فعزمنا للحال ان نرجع من حيث اتينا

وعاد المستر مارش الى اميركا فاقنع بعض الجامعات والاندية العلمية باهمية الاكتشاف فالّف بعثة من العلماء واهتمت الحكومة الاميركية وحكومة جمهورية بناما فامدوهُ بالرجال ووضعت الحكومة الاميركية طيارتين تحت تصرفهِ استعملهما في استكشاف تلك المجاهل قبل ارتيادها وتصوير بعض مناظرها من الجوّ ويقول انهُ استكشف في يوم واحد بالطيارة ما قضى اربعة اشهر في ارتيادهِ بعدئذٍ

وبعد ان تكبدت البعثة مشاق كثيرة ومات اثنان من علمائها علمت ان جميع القبائل في داريَن خاضعة لرئيس واحد يدعى في لغتهم « اينا پاغينا » وهو من سلالة عريقة في القدم حكمت تلك البلاد قروناً كثيرة. وكان مركز حكومتهِ في ساساردي على شاطىء سان بلاس . وهنا ندع المستر مارش يستأنف كلامهُ قال فارسلت الى هذا الرئيس اطلب مقابلتهُ فسمح بذلك وبعد ان تحادثنا طويلاً بواسطة ترجمان اقنعتهُ بسلامة نيتنا في زيارة بلادهم وطلبت اليهِ ان يرينا الهنود البيض فانكر وجودهم اولاً وبعد ما اثبتُّ لهُ اني عارف بوجودهم وانهُ اذا عرف الاميركيون ان الهنود البيض يمتّون اليهم بصلة ازداد اهتمامهم بقبائلهِ سمح لي برؤيتهم فرأيت نحو اربعمائة منهم زرافات وحادثتهم بواسطة مترجمين وصوَّرتهم صوراً متفرقة بالفوتوغراف وعلى شريط سينماتوغرافي وفحصتهم فحصاً مدققاً حتى تأكدت انهم لا يستعملون اصباغاً ولا طلاءً للظهور بهذا المظهر الغريب وبحثت كثيراً في عاداتهم واخلاقهم ونشأتهم

وهم مثل كل الهنود الذين يقطنون شواطىء سان بلاس (في جمهورية بناما على شاطىء الاتلانتيكي) اذكياء العقول اقوياء الاخلاق شديدو المراس يفوقون كل الهنود الذين شاهدتهم في اميركا الشمالية والجنوبية ذكاءً واخلاقاً ولا استثني قبائل البو بلوس. واذا لم يكن لدى هؤلاء الهنود البيض من التقاليد الراقية سوى عنايتهم بالنساء والاولاد واحترامهم لهم لكفاهم ذلك فخراً

لم ارَ امرأة بينهم عابسة الوجه مقطبة الجبين فالرجال يدعون نساءهم « ازهاراً » ومعاملتهم لهن تتساوى في لطفها ونبلها مع هذا الخاطر الشعري البديع

اقنعت في احد الايام شيخاً من شيوخهم بالوقوف امام آلة التصوير لكي اصورهُ فأصرَّ على انتظار حفيدتهِ لكي يتصوَّر معها

والظاهر ان للهنود البيض مقاماً حربياً عظيماً بين سائر القبائل هناك فالجميع يحاذرون صولتهم لانهم يحرصون على استقلالهم حرصاً شديداً ويذودون عنهُ بكل قوام

وقبائل الهنود البيض مثل قبائل سان بلاس السمر تحرص على الاحتفاظ بنقاوة سلالتها فإذا تزوج هندي ابيض بهندية سمراء او تزوجت هندية بيضاء بهندي اسمر كان الاولاد بين بين وكان احفادهم بيضاً وسمراً اي ان قاعدة مندل في الوراثة تنطبق عليهم . ومتى بلغ اولاد النسل الثاني سن الرشد فصل الاخوان بعضهم عن بعض وارسل البيض ليعيشوا مع الهنود البيض والسمر مع الهنود السمر . وهذا يعلل بقاء الهنود البيض بيضاً مع انهم مكتنفون بالسمر والحمر والصفر من كل جانب

فتاتان من هنود سان بلاس

في زيارتي الثانية لهم سمح لي ان اعود بثلاثة منهم الى وشنطون فاهتم بهم العلماء الذين في خدمة الحكومة لانهم رأوا فيهم سبيلاً لحل بعض المسائل التاريخية الغامضة التي تحوم حول مدنيات اميركا المتوسطة . فشرعوا اولاً يدرسون لغتهم فوجدوا انها لا تشبه لغات الهنود في نصف الكرة الغربي فهنود اميركا عموماً يتكلمون لغة يستدل من اصواتها ونبراتها انها مغولية الاصل ولكن لغة السان بلاس والهنود البيض لغة آرية ونحوها يماثل نحو اللغة

السنسكريتية . والسنسكريتية هي ام اللغات الآرية التي تفرعت منها اللغات الاوربية

والهنود البيض يسمون لغتهم « تول » Tule ويقول عنها الدكتور هارنغتون احد علماء الاثنولوجيا في المعهد السمثصوني انها لغة غنائية لينة المقاطع وسبب ذلك انهُ لا يجتمع فيها حرفان صحيحان بل كل حرف صحيح يتبعهُ حرف علة . ولا تجد بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية يصعب التلفظ بها . اما حروف العلة فخمسة يتبعها حرفان شبيهان بحروف العلة يقابلان حرفي Y و W بالانكليزية والحروف الصحيحة ١١ حرفاً فقط

ولكل من الحروف الصحيحة لفظان قصير وممدود فتتضاعف بذلك الاصوات الاصلية التي تتألف منها الكلمات . ومن اغرب ما عرفهُ العلماء الذين يبحثون الآن في هذه اللغة وقواعدها ان لفظ النساء يختلف عن لفظ الرجال . فالصبيان يعلّمون منذ حداثتهم لفظ الرجال والبنات لفظ النساء وحيث يقول الرجال « سكله » تقول النساء « سيله » وحيث يقول الصبي « شابو » تقول الفتاة « تبّي » . وبعد التعمق في البحث وُجدت اثنتا عشرة كلمة في لغة هؤلاء الهنود تتفق لفظاً ومعنىً مع كلمات استعملها النورس السكندناويون في القرن الحادي عشر منها كلمة « اربيدي » بلغة التول ومعناها عمل وهي « اربيد » باللغة النروجية ومعناها عمل كذلك وقس عليها الكلمات التي معناها اثنان ونغم وموسيقى وقدم ورَمى وملوّن وحطَم وثمرة وقال وسرطان وقارب

كيف اتصلت هذه الالفاظ السكندناوية بلغة الهنود البيض ؟ هذا يقودنا الى الكلام على اصل هؤلاء الهنود وفي ذلك اربعة اراء

يقول اصحاب الرأي الاول ان الهنود البيض من سلالة رجال النورس . فمن الثابت ان البحارة النورس جابوا البحار بين جزيرتي ايسلندا وغرينلندا وبعض العلماء يعتقدون ان جماعات كثيرة منهم هاجرت الى اميركا وقطنتها قبل ان كشفها كولومبوس بالف سنة . فقد يصح ان بعض هؤلاء هاجروا الى غرب اميركا وصاروا على تقلب الايام اسلاف قبائل الاسكيمو الشقر الذين كشفهم الرحالة ستيفانسن منذ سنوات قليلة . وقد يكون فرع آخر منهم استأنف السفر الى الجنوب فانشأ حضارة يوكاتان في اميركا الوسطى ثم قطع برزخ بناما الى جبال الاندس فاسس حضارة الانكاس في بيرو

افلا يصح ان الهنود البيض من سلالتهم ؟ فالبحث في لغتهم يدل على شبه كبير بين اللغتين . هذا من جهة ومن جهة أُخرى فان الهنود البيض ذواتهم يؤكدون وجود

خرائب مدن في ادغالهم كانت مبنية بالحجر وان هذه المدن بناها اسلافهم وقد نقشت عليها كتابات هيروغليفية عن تاريخهم . فاذا صحَّ هذا القول فقد نجد بين الهنود البيض الآن من يستطيع قراءة هذه الكتابات والوقوف على محتوياتها ومن يعرف ما قد تكنهُ من المعلومات التاريخية

واصحاب الرأي الثاني يقولون ان الهنود البيض صاروا كذلك بالتحول الفجائي من الهنود السمر فكثير من العلماء يعتقدون ان الجنس الابيض نشأ من الجنس الاسمر بتحول فجائي . وعندهم ان هذا التحول تمَّ في عصور عريقة في القدم وقد لا يتم ثانية في المستقبل ولكن ما حدث مرة قد يحدث ثانية فان في علم النبات ادلة كثيرة على صحة هذا القول . فاذا كان هنود سان بلاس السمر فرعاً من الجنس الاسمر قد قارب نهايتهُ فمن المحتمل علميًّا ان ينشأ منهُ بالتحول الفجائي هنود بيض . ومما يؤيد هذا الرأي الشبه الشديد في اللغة والعادات والمقدرة العقلية بين هنود سان بلاس السمر والهنود البيض مع ان هاتين القبيلتين تختلفان عن كل القبائل التي تجاورهما

والرأي الثالث انهم قبيلة من البرص ولكنهُ رأيٌ فيهِ مجال للمناقشة والبحث. واقوى حجة يدلي بها اصحاب هذا الرأي لتأييد رأيهم هي ان عيون الهنود البيض تتقلّب كعيون البرص وسبب ذلك بعض الانفعالات العصبية في جسم الابرص نجم عن تهيج العيون من الاشعة التي فوق البنفسجي لخلوها من المادة الملونة التي تكون فيها عادة

ومن الجهة الاخرى تجد عيون الهنود البيض تحوي في شبكيتها وقرنيتها مادة ملونة تخلو منها عيون البرص . وبدلاً من ان يكون لون العيون قرنفليًّا في الهنود البيض كما هي الحال في عيون البرص تجد لونها اشهل . ورغمًا عن هذا التناقض المتقدم يعتقد الاستاذ داڤنپورت وهو من اكبر علماء البيولوجيا المعاصرين انهم برص مع انهُ يجد صعوبة في تعليل كثرتهم اذ لم يسبق لهُ ان عرف وجود البرص في قبيلة او جنس بهذه الكثيرة

والرأي الرابع يقول به الماجور كرستي الانكليزي المختص بدرس الامراض الاستوائية وهو ان هذا البياض حالة فيزلوجية مرضية منعت عمل التلوين الطبيعي فكانت النتيجة كما ترى

ولا فرق سواء صحَّ هذا الرأي او ذاك فان تفوُّق هؤُلاء الهنود على الهنود مجاوريهم ذكاء واخلاقًا وقانونًا ونظامًا سياسيًّا وما لهم من العادات الراقية والموسيقى الفريدة في بابها يجعل البحث في شأنهم ذا شأن علمي كبير

اشتراك المشاعر

الانسان يسمع الاصوات ويرى الالوان ويشم الروائح ويذوق الطعوم ولكن من الناس من اذا سمع صوتاً رأى لوناً من الالوان وهو يرى ذلك اللون كلما سمع ذلك الصوت . ومنهم من يسمع صوتاً كلما رأى لوناً ولكن الذين يرون للاصوات لوناً اكثر كثيراً من الذين يسمعون للالوان صوتاً . ومع ذلك فالمصورون يصفون الالوان باوصاف الاصوات فيقولون ان هذا اللون في الطبقة العليا او السفلى يعنون الطبقة من طبقات الاصوات الموسيقية

قال الدكتور ارك بوندر في مجلة دسكفري ان من هذا القبيل اشتراك السمع والشم او السمع والذوق او اللمس وغيره من المشاعر فقد ذُكر ان امرأة كانت ترى لوناً اصفر كلما شربت لبناً ولوناً ازرق كلما اكلت طعاماً حلواً وترى لوناً بنياً كلما ذاقت شيئاً لا تحب طعمهُ ولوناً اخضر اذا ذاقت شيئاً تكرهُ طعمهُ . واخبرني رجل انهُ يرى للزرنيخ لوناً بنفسجياً وانهُ يري لطعم شراب التفاح المختمر لوناً اخضر . ولما اظهرت ارتيابي في ذلك احتدَّ واغتاظ دلالة على اعتقادهِ الثابت في صحة ما يقولهُ . واخبرتني امهُ انها تشعر بطعم اللون الاخضر واللون القرمزي وان طعم اللون الاخضر تفه واما طعم اللون القرمزي فقبيح جدًّا . واخوهُ يسمع صوتاً للالوان . وذكر لوهمان رجلاً اذا شم رائحة شَعْر امرأة رأى لوناً ازرق ورجلاً آخر اذا ذاق الليمون رأى لوناً اصفر . وكان هوفمان يشرك بين الشم والسمع فاذا شم رائحة زهر القرنفل الاحمر القاتم سمع نغم بوق كبير آتياً من مكان بعيد . واخبرتني سيدة رزينة العقل ان كل الانغام الموسيقية التي تسمعها تشم معها رائحة فتشم لمقدمة اوبرا لونغرين رائحة الورد ولنغمة الرقص في احدى موسيقات بيتوفن رائحة التفاح ولقطعة في موسيقى ڤاردى رائحة القرنفل . وهي تقدر الموسيقى بما تشمهُ لها من الرائحة

والامثلة على اشتراك حاستي السمع والذوق قليلة لا اعرف منها الاَّ مثالاً واحداً وهو ان رجلاً كان يقول ان صوت خرير الماء يفسد عليهِ طعم ما يأكلهُ . ومن المشهور ان النهمين يكرهون سماع الموسيقى وهم يأكلون قال لي واحد منهم ان الموسيقى تخدر ذوقهُ فلا يستطيب طعم ما يأكلهُ . ومن الامثلة التي ذكرها لوهمان على اشتراك الحواس ان رجلاً كان اذا نخس بابرة رأى لوناً احمر

ومن الناس من يشترك فيهِ اكثر من حاستين في وقت واحد فقد اخبرني احد اصدقائي انهُ اذا سمع غناء خاصًّا من بيتوفن شعر كأن واحداً يضربهُ بحزمة من الزغب الناعم ورأى امامهُ لوناً اصفر ذهبيًّا فيرتاح الى ذلك شديد الارتياح ولا يشعر بمثل ذلك اذا سمع غناء آخر • واعرف سيدة تجلس تصور والموسيقى تعزف وتقول ان الموسيقى تساعدها على اختيار الالوان المناسبة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الدكتور والعالم

سيدي العلامة الدكتور صروف المحترم

كنت قرأت في جزء نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٤ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وصفاً للاستاذ كردعلي رئيس المجمع وصف بهِ رسالة الفها بالفرنسية صديقي الدكتور احسان الشريف وقدمها بصفة (اطروحة) Thèse لنيل شهادة (العالمية اي دكتوراه) في الحقوق في جامعة باريز

استعمل الاستاذ في وصفه هذا كلمتين جديدتين وهما اطروحة وعالمية وكررهما الاستاذ عبد القادر المغربي في الجزء الاول من المجلد الخامس من مجلة المجمع وذكرهما الاخ الاديب محب الدين افندي الخطيب في آخر عدد من مجلة الزهراء في باب « كلمات جديدة » دون ان يبدي رأيه فيهما

راقتني كلمة أطروحة وأعجب بها كثير ممن اعرف بدمشق . اما استعمال كلمة العالمية بمعنى دكتوراه فقد وجدتهُ غير مناسب للاسباب الآتية

ان اطلاق كلمة عالمية على الدكتوراه يستلزم اطلاق كلمة عالم على من ينال هذا اللقب اي الدكتوراه وقد اعتاد كتابنا ولا استثني اعضاء المجمع العلمي بدمشق ان يسموا العالم بالعربية بمعنى Savant بالفرنسية . ولا يخفى على احد البونُ العظيم في اصطلاح الاوربيين بين الدكتور والسافان . فالاول ينال هذا اللقب في الغالب شابًّا قلما يتجاوز سنهُ خمساً وعشرين سنة فبعد ان يحوز الليسانس في جامعتهِ يداوم على تلقي الدروس سنتين او ثلاث سنين ثم يفحص فاذا نجح صار دكتوراً وهو بعدُ لم يخرج من بيئة التلامذة . اما الثاني فرجل اكثر ما يكون كهلاً او شيخاً افنى سني عمرهِ (وما اقصرها) في التخصص والتنقير وكشف ما اخبأ من مكنونات هذا الكون والتأليف فيها . انني اعرف بضعة دكاترة في الحقوق وفي الطب تخرجوا من جامعات فرنسا والمانيا وعمرُ اكبرهم لا يتجاوز سبعاً وعشرين سنة . ؟ واذا جاز ياسيدي الدكتور تسميتكم عالماً على اثر تخرجكم من الكلية الاميركية منذ نحو نصف قرن فبماذا ننعتكم اليوم وبما ننعت باستور وداروين واديسون وكوخ وابن سينا وابن رشد ومئات من اعاظم الرجال في العلوم والفنون

انا لا اقصد فيما ذكرتُ الحط من قيمة الدكاترة في مختلف العلوم واعترف بأن منهم نوابغ ومنهم من اطلقت عليهم الجامعاتُ هذا اللقب فخريًا وهم علماء او سراة او ساسة «كبار» بل غايتي من هذا المقال ان افصح عن رأيي في كلمتي عالم وعالمية فلا استحسن استعمالها بمعنى دكتور ودكتوراه للاسباب التي ذكرتها

وارى ان نظل مثابرين على استعمال كلمة دكتور فنعربها شأن اجدادنا من ذي قبل في تعريب كثير من الكلمات الاعجمية او ان نعدل عنها الى كلمة حكيم فنقول حكيم في الحقوق وحكيم في الآداب وحكيم في الطب هذا اذا اشتدَّ اللغويون على التعريب وهو خلاف رأيي . اما العالم والعلامة والعالمية فارجو من المجمع العلمي الموقر ان يدعها على حالها تفيد المعنى الذي الفناهُ الى اليوم والفهُ اعضاء المجمع العلمي انفسهم وهو معنى savant و savantissime ورتبة من هم فوق الدكاترة . ومن البديهي انهُ يجب ان تنتهي فوضى الالقاب فلا يسمى عالماً كلُّ من لهُ المام باحد العلوم او بقواعد اللغة او كل من صاغ جملتين واستظهر كلمتين لغويتين

دمشق ٤ نيسان ١٩٢٥ مصطفى الشهابي
مدير املاك دولة سورية

ديوان « مصريات »

— نُخَبٌ من شعر الوطنية —

حضرة الاستاذ العلامة محرر مجلة المقتطف الغراء

اطلعتُ شاكراً على تنويهكم بديوان « مصريات » وتقديركم الثمين للادب المصري ولاحظتُ تصحيحكم للقول المأثور المنسوب لدزرائيلي فلما رجعتُ الى الاصل لم أرَ موضعاً للخطإ وربما اشترك هذا السياسي الكبير وذلك الشاعر الفنّان شِلي في توارد الخواطر لدرجة ما في هذه الفكرة

للمقتطف — شيخ المجلات العربية — مواقف مشهورة في سبيل التجديد وليس اقلها شأناً رفع علم الادب الحيّ . ولقد اصاب الاستاذ سلامه موسى في اتهامهِ طائفة من ادبائنا بخيانة الامانة وجعلهم الادب « لعبة سخيفة » ورياء كاذباً ومكراً سيئاً فكانوا يمدحون عبد الحميد في الوقت الذي كنا ننتظر منهم ان يُعلنوا استبدادهُ وكانت تُنشر لهم دواوين لحمتها وسداها مدح عظماء المال والجاه »

ويا للاسف لم يزل شأن فريق من شعرائنا العناية بالبديع والبيان دون سواهما كأنما المبدأ لا محل لهُ من الاعتبار واظهرُ ما يكون هذا الاضمحلال في شعرنا القومي الذي اصبح الكثيرُ منهُ موضع السخرية والامتهان لهذه العلة — علة الصناعة التي تُجيز في نظرهم كلَّ عيبٍ حتى التقلُّب السريع في الآراء

فاظهر فضيلة في ديوان « مصريات » يقين الشاعر الذي وقف يراعتهُ زمناً طويلاً على خدمة مذهبهِ القومي خدمةً صادقةً عن وجدان حساس يتمثل في كلّ بيتٍ من شعرهِ الوثّاب الشائق . فهذه « آراء يدين بها صاحبها ولم يتحوّل عنها رغم تبدُّل الظروف السياسية » كما قال الاستاذ محمود حسن اسماعيل . ولقوة العقيدة اثرٌ عظيمٌ في تكوين حيوية الشعر لاسيما اذا كان الشاعر من ذوي الاطلاع الواسع علماً وادباً وهذه الحيوية مشهودة فعّالة في مثل قول الشاعر — وما هو بالمثل المختار — من قصيدتهِ « الديمقراطية »

أمّتي أمّتي ! كفاكِ اختصاماً لبنيكِ الأُلى أذاقوكِ عَلْقَمْ
لو دروا بجَّلوا المسوَّدَ في الرأ يِ فانَّ الاعزَّ في الرأي أحكمْ
لو دروا ما ابوا المساواة في الحُكْـ مِ فانَّ المساواةَ حقٌّ مُعَمَّمْ

كلهمْ نسلُ راقيات شعوبٍ تخذت للسموّ انفرَ سلّمْ
منْ علومٍ وهمّةٍ وفنونٍ فعلامَ النكوصُ والعصرُ أعظمْ؟
وعلامَ النزاعُ والحكمُ شورى والامَ القتالُ والروحُ في الفمْ؟

وشهرةُ صاحب الديوان تغنيني عن الاطناب والاسهاب في تحليل مبادئهِ وأفكارهِ القومية التي يستمدُّ منها إلهامَ الجريُّ المرشد. وحسبي ان اكرّر الدعوة والرجاء الى ائمة الادب وزعماء البيان أنْ يبثُّوا احترامَ العقيدة قبل الصناعات اللفظية وبذلك تُعزُّ مدرسة الادب الحديثة وتتوجّه خير الجهود لنفع المجتمع واذا جاز الأديب حينئذٍ ان يغتبط فانما اصدق مقالهِ وحسن اثرهِ المجدي متمثلاً بقول شاعرنا :

وانا الذي تزنُ القريضَ عواطفي فتردُّهُ إنْ خسَّ قدرُ زهائهِ
دُرَرٌ من الشعرِ الصحيح نقيةٌ والشعرُ اصدقُهُ بديعُ روائهِ
كالنورِ يسطعُ في صفاء مجالهِ وتضيعُ بهجتُهُ بضعف صفائهِ

السويس : حسن صالح الجدّاوي

[المقتطف] كتب الشاعر شلي رسالة موضوعها « دفاع عن الشعر » لم يتمها تحسب من ابلغ ما كُتب نثراً انكليزيًّا وجاءت فيها العبارة التالية

Poets are the trumpets which sing to battle ; poets are the unacknowledged legislators of the world.

والشق الاخير من هذه العبارة هو ما ترجمتموهُ ونسبتموهُ الى دزرائيلي وقد اخذ اصحاب سلسلة الكتب المسماة Everyman's Library هذهِ العبارة فكتبوها على الصفحة الامامية من الدواوين التي نشروها في هذه السلسلة ونسبوها الى شلي . ومن الغريب ان يتفق توارد خواطر كالذي تشيرون اليهِ وشلي سابق لدزرائيلي فشلي توفي سنة ١٨٢٣ ودزرائيلي توفي سنة ١٨٨١ ولذلك نرجح ان دزرائيلي اقتبسها اقتباساً

اعجزٌ في اللغة العربية

سيدي صاحب المقتطف

كثر البحث في صلاحية اللغة العربية لقبول الالفاظ الدخيلة فرأيت ان ابدي رأيي في هذا الموضوع

اولاً : ان اكثر الالفاظ الدخيلة اما علمي او صناعي وضع حديثاً لمعان جدّت في العلم او الصناعة . فالذين ينقلون الى العربية ما كتب حديثاً في العلم والصناعة يضطرون ان ينقلوا الكلمات الجديدة ايضاً اذا لم يجدوا لها مرادفاً في العربية كما فعل العلماء في عهد بني امية و بني العباس حينما نقلوا كتب العلم والفلسفة الى العربية وكما فعل علماء الافرنج حينما نقلوا بعض كتب العلم من العربية الى لغاتهم . وحسبي الاشارة الى ما فعلهُ حافظ بك ابرهيم وخليل بك مطران في مقدمة الموجز في علم الاقتصاد والدكتور فخري في مقدمة كتاب الاعضاء التناسلية والدكتور صبري فرح في مقدمة كتابهِ صحة الاطفال

ثانياً : ان الذين يهتمون بوضع الفاظ عربية للكلمات الدخيلة لا يتمكنون من ذلك الاَّ بعد مرور زمن طويل فتكون الالسن قد صقلت الكلمات الدخيلة وربطتها بمدلولاتها واما الالفاظ العربية فتكون في الغالب بعيدة عن المألوف ثقيلة على السمع . خذ كلمة « هاتف » فانهُ مهما اهتمَّ المتعصبون لها تبقى كلمة تلفون في مقامها من الاستعمال لانها دخلت مع المسمى بها فشاعا معاً . ولا يحتمل ان تقوم كلمة « المصور الجغرافي » مقام كلمة الخريطة لان هذه شاعت منذ سنين كثيرة . ثم كيف ينسى القائلون بكلمة « المصور الجغرافي » ان كلمة جغرافي دخيلة وقد كسبتها العربية ولم تضرَّ بها

ثالثاً : ان لكل امةٍ من الامم مصطلحات واحوالاً خاصة بها لها فيها كلمات تدل عليها فاذا ارادت امةٌ ان تعبّر عن مصطلحات امة اخرى فالاسهل عليها ان تعبر عنها بالفاظها كما نعبر نحن عن المتر بكلمة متر وعن اليرد بكلمة يرد وعن الريال بكلمة ريال وعن الجنيه بكلمة جنيه وكما عبَّر اسلافنا عن الدرهم بكلمة درهم وعن الدينار بكلمة دينار وكما يعبّر الانكليز عن السلطان بكلمة سلطان وعن الوقف بكلمة وقف وعن الوفد بكلمة وفد وعن الشراقي بكلمة شراقي .

رابعاً : ليست العربية بمفرداتها بل بقواعدها وتراكيبها وقد تمشَّى ابناؤُها على ذلك في كل عصورهم فاقتبسوا من السريانية والعبرانية واليونانية والفارسية كلمات كثيرة وصرَّفوها وركبوها في جملهم كما يصرفون كلماتهم الاصلية ويركبونها

وارجو منكم يا سيدي ان تقللوا من المباحث اللغوية في المقتطف على قدر الامكان . وما ارجوهُ منكم يرجوهُ كل تلاميذ المقتطف الذين وقفت على آرائهم في هذا الموضوع

«جبور»

نشيد القديسة تريزا

حضرة رئيس محرر المقتطف

اطلعت في مجلتكم المقتطف على نشيد القديسة تريزا باللغة الاسبانية في الصفحة ١٦٤ من العدد الثاني في السنة الحالية فرأيت ان الفت نظركم الى اغلاط لفظية وقعت فيهِ لاني اخشى ان يقع مثلها في مجلة من ارقى مجلات العالم ولذلك كتبت لكم النشيد كما ورد في المقتطف وكما يجب ان يكون وازيد على ذلك انَّ prisionero معناها اسير لا سجين

المكسيك انطون كامل

كما يجب ان يكون	كما نشر في المقتطف
Vivo sin vivir en mí Y tan alta vida espero Que muero porque no muero	Vivo sin vivir en mi Y tan alta vida espero Que mnero porche no muero
Mas causa en mi tal pasión Ver a Dios mi prisionero Que muero porque no muero	Mas causa en mi tal pasion Ver a dios mi prisionero Que muero porche no muero
Mira que muero por verte Y vivir sin ti no puedo Que muero porque no muero	Mira que muero per verte Y vivir sin ti no puedo Que muero porche no muero
O mi Dios cuando será Caundo yo diga deveras Que muero porque no muero	O mi Dios quando sera Quando yo diga de vero Que muero porche no muero

كتاب في تاريخ سورية

ما هو افضل كتاب في تاريخ سوريا لتدريس هذا الموضوع في المدارس العالية . لقد استعملنا كتاب الموجز في تاريخ سوريا للدبس لكننا لم نستحسن اسلوبهُ

احدى معلمات

مدرسة البنات الاميركانية في بيروت

[المقتطف] جاءنا هذا السؤَال فامعنا النظر فيهِ فلم تكن حيرتنا اقل من حيرة السائلة فرأينا ان ننشرهُ على المهتمين بالمباحث التاريخية من ابناء سورية كحضرات الاساتذة جرجي يني ومحمد كردعلي وعيسى اسكندر معلوف

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

(تابع ما قبلهُ)

مكروبات الارض

مرَّ اكثر من اربعين سنة منذ كشفت في التربة احياءٌ مكرسكوبية تؤثر في خصبها لكن الانتفاع بهذا الاكتشاف تأخر عنهُ بطبيعة الحال ومع ذلك فقد وُجد لهُ نفع من ثلاثة اوجه يرجى ان يكون لها شأن كبير في المستقبل . فتطعيم الارض بالمكروبات التي تساعد على خصب بعض المزروعات كالفول والبرسيم قد عرفت طريقتهُ وصرنا نزرع الارض الجديدة برسيمًا حجازيًّا فيجود فيها وذلك بزرعها اولاً من برسيم بخاري

وعرفنا ايضًا المكروبات التي تحل المواد النباتية فصرنا نصنع السماد الجيد من التبن بواسطة هذه المكروبات. هذان وجهان من اوجه الانتفاع بمكروبات الارض . والوجه الثالث التحكُّم بالاحياء الضارة ولكن هذا الاسلوب كبير النفقة فأُبدل باستعمال بعض المواد الكيماوية ولا يزال البحث جاريًا فيهِ

الحاجة الى التعاون

اذا نظرنا الى المسائل المتقدمة كلها رأينا انها كثيرة معقدة يتعذر على باحث واحد حلها كلها . فالمسائل المتعلقة بالمزروعات تستلزم تعاون ارباب الزراعة والباحثين في فسيولوجية النبات والباحثين في طبيعة التربة واصحاب الاحصاءات الزراعية ولذلك فعلم الزراعة يحتاج الى الناس متضامنين يبحثون فيهِ من وجوه مختلفة وهذا لا يعني كل عالم منهم من البحث في طريقهِ ولكن الفائدة الكبرى في علم الزراعة تنتج من تعاون علمائها كما نتجت الفائدة من تعاون علماء الطب على البحث فيهِ . وهذا التعاون الزراعي لا يقتصر على الباحثين في معهد واحد بل يجب ان يشمل الباحثين من معاهد مختلفة وبلدان كثيرة ولاسيما لان وسائل البحث لا تتوافر للجميع على السواء في كل مكان فالذي تتوافر لهُ وسائل البحث اكثر من غيرهِ يفيد غيرهُ ببحثهِ اذا تعاونا

فاذا تمَّ هذا التعاون بين اهل الزراعة والمعاهد الزراعية انتفع كل فريق بما يكتشفهُ او يستنتجهُ غيرهُ ففي الثلاثين سنة الاخيرة وصل الباحثون الى حقائق زراعية كثيرة من جهة التربة والمزروعات وهذه الحقائق دفنت في بطون مجلدات كثيرة وبعضها مطروح في زوايا النسيان . فالسبيل الاصلح لتعميم النفع ان يبحث الباحثون جماعات لا افراداً وان يكونوا من مدارس مختلفة فيرى كلٌّ منهم ما قد يخفى على غيرهِ فان هذا السبيل اصلح السبل لتقدم العلوم ولو كان العمل الفردي اصلح منهُ في تقدم الفنون . وعلماء الزراعة لا يأبون هذا التعاون بل يرحبون بهِ والمرجح ان الاموال الموقوفة على المباحث الزراعية كافية لها

ولكن هل النتيجة التي يمكن الوصول اليها من البحث الزراعي والتعاون فيهِ والاتفاق عليهِ تفي بذلك كلهِ . كان اهل القرن التاسع عشر يرون ان الغرض من علم الزراعة انما هو ما ينتج منهُ من الفائدة المادية . ونحن نقول الآن ان هذا الرأي ضيق محدود. نعم ان الفائدة المادية لازمة والبحث الزراعي يجب ان يساعد الفلاح لكي يتغلب على المصاعب الزراعية والآفات الزراعية وهذا يستدعي تعاون الباحثين في الزراعة علمياً والمشتغلين بها عملياً ولكن التاريخ يدلنا على ان المعاهد التي تقيد رجالها بالفوائد العملية لا تعيش طويلاً والاختبار يدل على ان السبيل الاسلم للنجاح ان لا يقيد الباحثون بالوصول الى الفوائد المادية ولو كانت هي الغرض المقصود بالذات . ونحن في رتامستد غرضنا الصريح اكتشاف المبادىء التي بني عليها علم الزراعة واظهار هذه المبادىء في شكل يستفيد منهُ المعلمون والمختبرون والفلاحون لكي ترتقي الزراعة وتحسن حال العاملين بها

وهذا المجال الواسع امام الباحثين يجعلهم يحسبون انهم قاموا بما يجب عليهم وانهم عملوا بهمة واخلاص سواء نتج من عملهم فائدة مادية قريبة او لم ينتج. لان ترقية البلاد تستدعي ان يكون مقياس التعليم عالياً وان يؤسس على درس كتاب الطبيعة المفتوح امام الجميع ليطالعوهُ

ما اقل الفلاحين الذين يعرفون بناء التربة التي يحرثونها وتاريخها وما في خلاياها من ملايين الاحياء المكرسكوبية والاساليب التي تأخذ بها النباتات المواد البسيطة من الارض وتصنعها اطعمة للانسان والحيوان وتخزن فيها القوة المستمدة من نور الشمس القوة التي بها نتحرك ونعمل وبها ندير آلاتنا المختلفة التي صارت من لوازم حضارتنا . كل ما نعرفهُ من ذلك لا يزال قليلاً جدًّا ولكن اذا عرفنا اكثر واعلناهُ كما يجب ان يُعلَن رأى الناس فيهِ ما يجتذب الالباب ويزيل ما يخامرها من السآمة والملل وان فائدة علم الزراعة لا تنحصر فيما ينتج منهُ من الفوائد المادية بل يتناول كشف ما تحويهِ البلاد من الغرائب الطبيعية

وقاية المواشي من السل بالتطعيم

جاء في مجلة الزراعة الانكليزية ان الدكتور كلت والمسيو غوربن اشتغلا سنين كثيرة في ايجاد طعم يقي المواشي من السل فوجدا طعماً يحسبان انهُ قد يفي بالغرض. وثمن الطعم اللازم لتطعيم البقرة او الثور طفيف جداً ولم يثبت حتى الآن ان هذا الطعم يقي من السل حتماً ولكن وزارة الزراعة البريطانية آخذة في امتحانهِ والظاهر انها لا تستطيع ان تثبت انهُ مفيد او غير مفيد الاَّ بعد خمس سنوات

القطن ونقص محصول الفدان

في المجلة الزراعية المصرية لشهر ابريل بحث مسهب بقلم المستر مكنزي تيلر وشابلي برنز من مجلس مباحث القطن بوزارة الزاعة قيل في مقدمتهِ ان الغرض منهُ « استقصاء التأثير الذي يحدث من تحويل الاراضي المصرية الى نظام الري الصيفي وتأثير توسيع هذا النظام في الزراعة بوجهِ الاجمال وفي محصول القطن على وجه التخصيص». وقد ذكرت في هذه المقدمة العوامل التالية وقيل انها ربما كانت ذات اثر ما في هبوط غلة القطن وهي

(١) زيادة ارتفاع ماء التربة السفلى (التحتتربة)

(٢) عدم الصرف في بعض المساحات

(٣) انحطاط الارض بسبب حدوث التملح فيها

(٤) نقص ايراد طمي النيل في التربة

(٥) استنفاد قوى التربة بسبب فرط الزراعة

(٦) الاصابة بالحشرات الوبائية

(٧) الامراض الناشئة عن الفطر

(٨) ايراد السماد الصناعي

(٩) الانحطاط في رتبة البذرة

(١٠) الانحطاط في النبات

(١١) التغير في صنف القطن المزروع

(١٢) نقص عدد الماشية ونقص مقادير السماد البلدي المترتب على ذلك وكذا عدم اتقان عمليات الحرث والتقليب » انتهى

وقد مضي علينا الآن اكثر من عشرين سنة نهتم بزرع القطن ونلتفت الى ما يقع

فيهِ مما يجب الالتفات اليهِ ومن ذلك اننا رأينا في الغربية ارضاً كانت بوراً الاَّ بضعة افدنة منها تسمى خلجانًا تصل اليها المياه الغزيرة فتزرع سنة قطناً وسنة برسياً وذرة وكانت غلة الفدان منها لا تقلُّ عن ستة قناطير فاكثر ودامت على ذلك الى ان اصلحت الارض كلها فصارت تزرع معها وتروى معها فقلت غلتها وصارت مثل متوسط ما حولها اي من ثلاثة قناطير الى اربعة

ومنهُ اننا رأينا في مديرية الفيوم اطياناً زراعية غاية في الجودة بلغ ايجار الفدان منها في السنوات الاخيرة من ١٦ جنيهاً الى ١٨ وكان بعض المستأجرين يجني من الفدان خمسة قناطير كبيرة الى سبعة او ثمانية وجيرانهم لا يجني الواحد منهم اكثر من ثلاثة قناطير او اربعة مع ان الحوض واحد والايجار واحد. وكانت مناوبات الري حينئذٍ تقتضي ان لا يروى القطن الأمرة كل عشرين يوماً لان ايام العمالة كانت عشرة ايام والبطالة عشرة ايام فالقطن الذي يروى في اول ايام العمالة لا يروى ثانية الأفي اول الايام العمالة التالية. ولدى البحث وجدنا ان الذين كانوا يستغلون من الفدان الواحد خمسة قناطير الى سبعة او ثمانية كانوا يطبقون القطن اي يروونهُ مرتين في العشرين يوماً ولو قللوا مقدار الماء كل مرة . فاخبرنا وزارة الزراعة بذلك فاهتمت بالامر وراقبت زراعة عندنا تروى في مواعيد قصيرة فوجدت ان حاصل فدانها بلغ نحو ستة قناطير ولكنها لم تواصل المراقبة ثم سعينا لدى مصلحة الري لتقصر ايام المناوبة فترددت في الامر لان رجالها كانوا يحسبون ان عندهم مقداراً محدوداً من الماء وكل ما يطلب منهم هو تقسيمهُ على الاطيان وتغيَّر المفتشون فجعلت ايام المناوبة ١٦ يوماً او ١٤ . ولا شبهة ان لخدمة الزراعة اي لحرث الارض وتسميدها وعزقها شأناً كبيراً في مقدار القطن الذي يجنى منها ولكن التجارب ترينا ان لاوقات الري ومقدارهِ شأناً كبيراً جداً او لها الشأن الاكبر

ومنهُ ان في القليوبية اطياناً عالية تروى من وابور على البحر الاعظم على مدار السنة كانت تزرع قطناً سنة بعد سنة بلا انقطاع وقد رأينا مرةً انهُ جني من الفدان منها في الجنية الاولى ستة قناطير وكان ذلك حينما كانت تروى وقتما يريد اصحابها ريها من غير قيد فلما حُدّدت المواعيد لادارة الوابور هبط الحاصل من الفدان الى اربعة قناطير او ثلاثة ولدودة اللوز شأن كبير في ذلك ولكننا نظن ان لمواعيد الري ومقدارهِ الفعل الاكبر

فعسى ان يهتم مجلس مباحث القطن بهذا الامر اي بمقدار الري ومواعيدهِ لاننا نراهُ اهم من غيرهِ من كل الاسباب التي بحث فيها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة وطول العمر

هذه خلاصة مقالة في هذا الموضوع للدكتور ميلان استاذ الرياضة البدنية في جامعة كولومبيا بنيو يورك ومديرها الطبي اثبتناها لما فيها من الفوائد العملية قال

ما كل الناس يعمّرون . فمن الاطفال من يكون قويَّ البنية ساعة ولادتهِ ومنهم من يكون ضعيفها وليس لاحد قدرة على التحكم في هذا الميراث الطبيعي الذي يرثهُ المولود من والديهِ واسلافهما لكن اذا ربي الولد على القواعد الصحية استطاع ان يحتفظ بما فيهِ من القوى وقد يستطيع ان يزيد عليها قوة مكتسبة . وعلى الضدّ من ذلك اذا شبَّ ولم يحسب حساباً لقواهُ الجسدية والعقلية فبددها في السهر والملاهي والسكر وسائر المفاسد انحطت صحتهُ وساءت حالتهُ ولا يمضي عليهِ زمن طويل حتى يذوي في نضارة الشباب غصناً رطيباً

للسنوات العشرين الاولى من حياة كل انسان اثر كبير في حياتهِ المقبلة وطولها . لانهُ يعتاد في تلك المدة العادات الصحية التي تلازمهُ مدى حياتهِ . ولحسن الحظ ان عادات البنين والبنات في طفولتهم وصباهم عادات صحية فهم يلعبون و يضحكون دائماً ولا يأكلون فوق الشبع عادة الاَّ من الحلويات و ينامون كفاية اجسادهم حتى تنال الراحة التامة وهذه هي القواعد الاساسية التي يقوم عليها الجسم الصحيح والعمر الطويل

واذا بلغ الشاب السنة العشرين من عمرهِ وهو على تمام الصحة فعليهِ تبعة مستقبلهِ الصحي فاذا شاء عمّر واذا شاء انهك قواهُ فلا يعيش اكثر من خمسين اوستين وقد لا يبلغها

والقواعد التي اشير بها هي غاية في البساطة وانما الصعوبة كل الصعوبة في السير عليها سيراً منتظماً واملي ان كلَّ من يقرأ هذه الكلمات يكون لديهِ من نفسهِ زاجر ومن اخلاقهِ رقيب يحملانهِ على اتباعها حتى تصير عادات راسخة وهي : —

كُلْ كفايتك ولكن لا تأكل فوق الشبع

روّض جسمك ولكن لا تتعبهُ

ثم نوماً كافياً لإراحة الجسد

اعمل قدر ما تشاء فالعمل لا يقتل احداً ولكن لا تعمل حين يجب ان تلعب او تأكل او تنام

جانب الهمّ والغمّ

جاءني في احد الايام تاجر كبير يشكو من تعب عام في جسمهِ جعلهُ حادّ الطبع عصبيّ المزاج متردّداً في امورهِ لا صبر لهُ على العمل وطلب اليّ ان اصف لهُ دواءً يعيدهُ الى حالتهِ الطبيعية. فذكرت لهُ القواعد المتقدمة فقال ولكنني عشت عيشة منتظمة جدّاً فيجب ان تبحث عن سبب آخر لحالتي هذه. فقلت لهُ وما هو السبب في رأيك فقال «كثرة العمل» فقلت لهُ قل لي بالتفصيل كيف تقضي اوقاتك فقال

اذهب الى المكتب في الساعة التاسعة صباحاً واتركهُ الساعة الخامسة مساءً. واروّض جسمي كل يوم وانام حوالي الساعة الحادية عشرة وقد عنيت عناية خاصة بان لا آكل فوق الشبع وان لا اكثر التدخين

فعجبت لانهُ على ما يظهر كان سائراً على القواعد التي اشرت عليهِ بها وبعد اسئلة كثيرة عرفت انهُ يتناول طعام الغذاء مع بعض عملائهِ فيعقد اهم صفقاتهِ التجارية حينئذٍ ويعمل ما يشبهُ ذلك حين طعام المساء او على الاقل لا يتحدث الاَّ في موضوع شغلهِ. ثم علمت انهُ حينما يذهب الى سريرهِ لينام لا ينام كثيراً ونومهُ متقطع لان جميع افكارهِ تحوم حول عملهِ فيبقي دفتراً صغيراً على مائدة قرب سريرهِ حتى اذا خطر لهُ خاطر وهو يتقلب على الفراش انار النور ودوّنهُ فيهِ

كان هذا الرجل يظن انهُ يعيش عيشة منتظمة ولكن ثبت لي انهُ كان معتدلاً في كل شيء الاَّ في امر واحد وهو العمل في غير اوقاتهِ . كانت حياتهُ والتجارة لاتنفصلان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام الاَّ والتجارة تشغل جميع افكارهِ ولا عجب ان اعصابهُ تعبت بعد كل هذا الاجهاد

قلت سابقاً ان الطفل الذي يولد ذا بنية ضعيفة يستطيع ان يحتفظ بما عندهُ من القوى على الاقل وان يزيد عليها قوى مكتسبة اذا عاش عيشة منتظمة مبنية على القواعد الصحية الاساسية . فالمستر ادورد افرث هايل (احد كبار المؤلفين) كان في طفولتهِ نحيف البنية نحيل الجسم عليل الصحة فحصهُ الاطباء فوجدوهُ في حالة صحية يرثى لها ولم يظنوا انهُ يعيش اكثر من ثلاثين سنة . ولكنهُ وجد بالاختبار انهُ يستطيع ان يشتغل

اربع ساعات كل يوم من غير ان يتعب جسدهُ وعقلهُ . فكان يشتغل اربع ساعات ويقضي ساعات اليوم الباقية في النوم والراحة والرياضة . وعلى هذا النمط عاش حتى بلغ الست والثمانين ونال مقاماً رفيعاً بين رجال اميركا الممتازين

فالامر الاول الذي يجب ان يفعلهُ كل انسان يريد ان يعنى بصحتهِ العناية التامة ان يذهب الى طبيب ماهر ليفحصهُ فحصاً طبيًّا دقيقاً فيعرف منهُ ما هي مواطن الضعف في جسدهِ وما هي خير الوسائل لحفظها في حاله صحية طبيعية . فالاسنان واللوزتان والعينان تكون في غالب الاحيان اسباب امراض او حالات مرضية من غير ان ندري بها. ولا يظهر ذلك الاَّ بفحص الطبيب

منذ اسبوع جاءني احد الطلبة (من جامعة كولومبيا) لفحص جسمهِ المقرر . كنت قد فحصتهُ منذ سنتين فوجدت ان لوزتيهِ في حالة غير صحية فاشرت عليهِ بنزعهما لكنهُ لم يفعل وحينما سألتهُ عن سبب ذلك قال « لم اشعر بالم ما فيهما فظننت ان لا بأس بابقائهما » وبعدما فحصتهُ ثانية وجدت ان حالتهُ الصحية منحطة كل الانحطاط عما كان عليهِ منذ سنتين

ولسوء الحظ هذا ما يعملهُ اكثر الناس. فما زال الضرس لا يؤلم صاحبهُ فصاحبهُ لا يرى سبباً للذهاب الى طبيب الاسنان . ان استشارة الطبيب المنتظمة والعمل بما يشير بهِ واجبان على كل رجل عاقل يعرف قيمة الصحة في حياتهِ وعملهِ

ذكرت حين الكلام على التاجر المذكور آنفاً ان السبب الذي جعلهُ حادّ الطبع عصبيّ المزاج هو اهتمامهُ المتواصل بعملهِ وانا اعني بذلك ان الانسان يجب ان ينسى عملهُ حين يأكل وحين يروّض جسمهُ وحين ينام لان الاعضاء التي تشترك في هذه الاعمال تتنبهُ من القلق الفكري الذي يساور صاحبها فلا تقوم بعملها بعد ذلك كما يجب ولا تجنى منهُ الفائدة المطلوبة

كل انسان لهُ عمران عمر يقاس بالسنوات وآخر يقاس بحالتهِ الصحية. فقد يكون رجل في الثلاثين من عمرهِ اذا قسنا عمرهُ بالسنوات التي تلت ولادتهُ ولكن قد يكون عمرهُ قد صار خمسين سنة اذا قسناهُ بحالة شرايينهِ مثلاً ومقدار ما في جدرانها من التصلب وهذا هو عمرهُ الحقيقي حينئذٍ

لا اريد ان اضع نظاماً خاصاً للطعام والشراب والنوم والرياضة لان هذه امور تختلف باختلاف الاشخاص وعندي ان القواعد التي ذكرتها فيما تقدم اساسية يستطيع كل احد ان يكيفها حسب مقتضيات معيشتهِ وان يسير عليها سيراً منتظماً

حاجتنا الى التربية

ان التربية الصحيحة هي غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسد

وليس الغرض من التربية ان يكون الانسان واجماً أمام العظماء من الناس حائراً عند اشتداد الازمات فان ذلك جبن وخرق ليس من التربية في شيء

ان الغرض من التربية الصحيحة هو انماء الفكر بالعلوم والمعارف وتعويد النشء السجايا التي تصعده الى مراقي النجاح وتوصله الى سلم الفلاح في مستقبل ايامه لكي يكون عضواً عاملاً في جسم الهيئة الاجتماعية

ان الامم التي وصلت الينا اخبار رقيهم واخذنا ننظر اليهم نظر التلميذ الى معلمه والقصير الى مرشده ، ما وصلوا الى هذا المجد الشامخ الا بفضل التربية التي ربي عليها نشؤهم حتى كادت تكون عادة طبيعية فيهم

ان التربية كلمة صغيرة اللفظ كبيرة المعنى وليس العزم والحزم والبصر والثبات والاقدام والارادة التي تصدر عنها هذه الفضائل الكثيرة الا نتيجة التربية الصحيحة التي ما تحلت بها امة من الامم الا ورفعتها الى اوج المعالي وما فقدت من امة الا وغلبت على امرها واستضعفتها الأمم الأخرى

ان الآباء المشفقين الذين يحافظون على حياة أولادهم فيهيؤن لهم المنازل ويبنون لهم العلالي والقصور ويكثرون الذهب والفضة يفعلون ذلك املاً بان يحيا اولادهم حياة طيبة في مستقبلهم الغامض ولكن سرعان ما تذهب تلك الاموال وتنهار تلك القصور خاوية على عروشها ويصبح ذلك القوي ضعيفاً والعزيز ذليلاً لا عمل له يركن اليه ولا صبر له على هذه النكبات فتذهب حياته الثمينة ضحية جناية ذلك الاب الشفيق الذي اهمل تربيته الصحيحة جاهلاً ما ينجم عن ذلك من الويلات المحزنة على ولده المسكين

ان التربية الصحيحة لا تباع في الاسواق ولا تشترى من الحوانيت ولا تحصل من وراء اللعب في الازقة والجلوس في المقاهي وانما التربية الصحيحة محلها فناء المدرسة وقاعة الصفوف وسبيلها مطالعة الكتب النافعة . فعلموا ايها السادة بأبنائكم الاعزاء الى المعاهد العلمية وانقذوهم من البلاء المحيط بهم في مستقبل حياتهم وتكونون بذلك قد قمتم بواجبكم الابوي نحو افلاذ اكبادكم

شطرة الحاج احمد حسن زويلف

باب التقريظ والانتقاد

ملوك العرب

الجزء الثاني

تناولنا الجزء الاول للكتابة عنهُ ونحن حيث يتردد علينا الزوار ونتراكم الاشغال فلم نستطع ان نوفيهُ حقهُ من الوصف ولا ان نتصفح منهُ الأصفحات قليلة . اما هذا الجزء فاتفق انهُ اتانا باكراً فجلدناهُ واخذناهُ الى البيت حيث يسهل علينا ان نتفرغ لهُ فوجدنا فيهِ من بليغ الوصف وسامي الافكار ومختمر الآراء ما تملكنا فمرت ساعة بعد ساعة يومين ونحن نرافق الاستاذ ريحاني في اسفارهِ ونجالس امراء العرب الذين جالسهم وحادثهم ونسمع ما قال وما قالوا ونحن على ثقة تامة انهُ امين في الوصف والنقل كما هو امين في الاسم حتى لوددنا مراراً ان نكون في رفقتهِ ولو ركبنا ذلولاً اياماً متوالية في تلك الصحاري الشاسعة وان نرى ملوك العرب في مجالسهم وندرس فيهم الاخلاق الفطرية والمكتسبة

اكثر الكتب التي تنشر الآن اما انها كتب ادب يصنفها اصحابها وهم جالسون في مكاتبهم وعقولهم تملي على اقلامهم او كتب علم او تاريخ اكثرها منقول او مترجم . وليس لاصحابها فيها الاَّ فضيلة البحث والتنقيب والجمع والتبويب . اما كتاب الريحاني « ملوك العرب » فخلاصة اسفار طويلة شاقة في جزيرة العرب والعراق برًّا وبحراً اكثرها على ظهور الجمال في قفار جرداء واحاديث مع اعظم زعماء العرب في هذا العصر ووصفُ ذلك بقلم عالم مطلع على تواريخ الامم وآدابهم وسياساتهم صافي الذهن صريح القول رشيق المعاني فكه الحديث جامع بين عقل الفيلسوف وقريحة الشاعر وظرف الاديب ولم يقف عند هذا الحد بل تناول قضية الانتداب في سورية والعراق وشرحها شرح المؤرخ المحقق والقاضي المنصف وشيء من كياسة السيامي

الى القارئ مثالاً مما وصف بهِ السلطان عبد العزيز ابن السعود قال انها كلمة من مذكراتهِ

«مهما قيل في ابن سعود فهو رجل قبل كل شيء . رجل كبير القلب والنفس والوجدان .

عربي تجسمت فيهِ فضائل العرب الى حد يندر في غير الملوك الذين زينت آثارهم شعرنا وتاريخنا ، وتجسمت فيهِ كذلك من آفاتهم ما لا يحاول ان يخفيهُ . رجل صافي الذهن والوجدان ، خلو من الادعاء والتصلف ، خلو من التظاهر الكاذب ،قصَّ علينا ليلة امس قصة حرب من حروبهِ وبيت الرشيد وختم قصتهُ العجيبة بهذه الكلمات : «لا أخذناهم في تلك الموقعة ولا كسرونا . ترى الصحيح . نحتسي اللي لنا واللي علينا » (١) . ونفخ في يده وقد رفعها في شكل بوق الى فمهِ كأنهُ يقول « ننثرها كالهواء لمن يريدها ولا نخاف غير الله » (صفحة ٥٣)

ولم يكتف بهذا الوصف المجمل بل اقام الادلة الفعلية على ما وصف بهِ هذا السلطان من اقامة العدل وتأمين السابلة والكرم الحاتمي والاهتمام بمصالح الرعية قال :

«اما المظهر الجميل في عدل ابن سعود فاليك مثلاً صغيراً منهُ . كنا في العقير نحتاج الى الكثير من الحطب ، وكان يجيءُ البدو باحمال منهُ يبيعونها الى رؤساء الخدم باسعار غالية لقلة الحطب في ذلك المكان ولعلمهم بحاجة الشيوخ (اي السلطان) وضيوفهِ الانكليز اليهِ

«وقف يوماً احد هؤلاء الحطابين ومعهُ اربعة جمال محملة. ساومهُ قيم السلطان عليها ، فطلب الجمّال روبيتين (٢) ثمن كل حمل ، وسعرهُ الاعتيادي نصف روبية . نزل الجمال الى روبية ونصف . رفض القيم شراءها . ساق الجمّال جمالهُ. ناداهُ القيم ودفع لهُ روبية فابى . فقال القيم وكان الجمال قد ولى باحمالهِ بدُوي قواد . لولا الشيوخ والله لادبته

« او تظن انهم كانوا يعاملون مثل هذا الحطاب مثل هذه المعاملة لو كنا في معسكر تركي او اوربي وكان الجيش بحاجة الى الحطب او كانوا يكرهونهُ على البيع بما يريدون ثم يسخرونهُ . لولا الشيوخ لفعل الخدامون بالبدو الحطابين مثل هذه الفعلات. ولكن حق البدو يعطى لهم — وحقهم ان يبيعوا ما يملكون بما يشاؤون ويستطيعون . اما حق ابن سعود فيؤخذ منهم بالعدل ، وان اقتضى الامر بسيف العدل البتار

« العدل اساس الملك . والامن اول مظهر من مظاهر العدل.وفي نجد اليوم من الامن ما لا تجدهُ في بلاد الانتداب السعيدة بل في البلاد المتمدنة . لا يظنني القارئ مبالغاً بما اقول ، ولست على ما اقول مستشهداً بنفسي ، مع ان رحلتي النجدية استمرت

---

(١) نحكي الذي لنا والذي علينا . عرب العراق والشام يلفظون الكاف تش . وعرب نجد يخففونها فيلفظونها تسي . نحتسي اي نحكي

(٢) الروبية من عملة الهند وهي تساوي نحو سبعة قروش مصرية

خمسة اشهر قطعت في اثنائها الدهناء مرتين جنوباً في طريقي من الحسا الى الرياض ، وشمالاً في طريقي من القصيم الى الكويت وكانت حقائبي وفيها مالي مكسرة الاقفال مفتوحة وهي مع الحملة بعيدة مني النهار كلهُ ، وكان في خدمتي اناس من البدو ، ولم افقد مع ذلك شيئاً من حوائجي ولا ورقة من اوراقي . الا اني لا اقدم نفسي حجة لاثبات ما اقول عن الامن في نجد لاني كنت اسافر بطريقة ممتازة مصحوباً بعشرة الى خمسة عشر رجلاً من رجال السلطان

« ولكن الامن في نجد لا يحتاج الى رحلتي مثالاً واثباتاً . ان لهُ اكبر دليل واقطع حجة في اهل البلاد انفسهم ، المسافرين من قطر الى قطر ، وفي القوافل التي تسير اربعين يوماً في ملك ابن سعود من طرف الى طرف ، من القطيف مثلاً الى ابها ، او من وادي الدواسر الى وادي سرحان ، دون ان يتعرض لها احد من البدو او الحضر، دون ان تُسأل من اين والى اين

« قدمت مثلاً صغيراً على العدل . وهاك مثالاً صغيراً على الامن في نجد اليوم. كانت الطرق في الاحساء في عهد الاتراك لا تعبر الاَّ بقوة عسكرية ، او بدفع « الخوة » . وكانت الطريق بين العقير والحسا ، وهي طريق التجارة الى نجد الاسفل ، اكثرها واشدها اخطاراً . فكان التاجر العربي المسلم الذي يروم الوصول الى الهفوف — مسافة اربعين ميلاً — يضطر ان يدفع « الخوة » كلما اجتاز خمسة اميال او عشرة من هذه الطريق المخيفة — طريق التجار والاموال . جاءها العجمان من الجنوب ، وبنو مرَّة من الربع الخالي ، والمناصير من قطر وما دونها ، وبنو هاجر من الشمال من نواحي القطيف والكويت ، وجاء من داخل البلاد ، من وراء الدهناء ، الدواسر الاشاوس ، فحاموا على هذه الطريق وربطوها وقطعوها وتقاسموا اموال قوافلها

«كان يجيءُ التاجر من البحرين مثلاً فيدفع قبل ان يطأ برجلهِ العقير « خوة» للعجمان. ومن العقير الى النخل خمسة اميال وخمسون ريالاً « خوة » للمناصير . ومن النخل الى ام الذر خمسة اميال وخمسون ريالاً « خوة » لبني مرة . ومن ام الذر الى العلاة خمسون ريالاً « خوة » لبني هاجر . ومن العلاة الى ... الخ واذا فاز التاجر المسكين بحياتهِ وبقي شيءٌ في كيسهِ ، فمن المؤكد ان احمالهُ لا تصل كلها الى الحسا . وكان اذا خرج عسكر الترك لتأديب احد من هؤلاء العشائر يطاردهم البدو فيغلبونهم ، ويأخذون خيلهم وثيابهم ،

ويرجعونهم الى الحسا حفاة عراة . ثم يجيء البدوي منهم راكباً حصان الجندي التركي ليبيعه على مرأى من السلطة المدنية

« هذه حال الاحساء قبل ان سقطت في يد ابن سعود . اما اليوم — قد مررنا في النفود بجمل بارك ، رازح تحت حمله . فسألت عن صاحبهِ فقيل لي انهُ سار في طريقهِ وسيرجع بعد ان يصل الى البلد بجمل آخر يحمل البضاعة . وقد يموت الجمل الرازح ويبقى حملهُ على قارعة الطريق عشرة ايام فيعود صاحبهُ فيجدهُ وما مستهُ يد بشرية ، كما تركهُ في مكانهِ . وكيف تمكن ابن سعود من اقامة مثل هذا الامن وتوطيدهِ في بلادهِ ؟ بامرين : اولهما الشرع وثانيهما الارادة والوجدان في تنفيذ احكام الشرع تنفيذاً لا يعرف التردد ولا التمييز ، ولا الرأفة ولا المحاباة »

ولم يكتف الاستاذ الريحاني بوصف اسفارهِ بل انتبه لما رآهُ من الآثار القديمة ووصفهُ ولخص آراء العلماء فيهِ ومن ذلك المكان الذي رآهُ في جزيرة البحرين واستدلَّ العلماء الباحثون من الآثار التي وجدت فيهِ انهُ كان للفينيقيين الاقدمين او ان الفينيقيين أتوا من هناك . ولو أُطلع على الخطبة النفيسة التي القاها المرحوم المستر فلوير في الجمعية الجغرافية المصرية في أواخر سنة ١٨٩١ وترجمناها ونشرناها في مقتطف يناير سنة ١٨٩٢ لرأى فيها دليلاً آخر على ان الفينيقيين جاءوا من خليج فارس ومروا بالقطر المصري واقاموا فيهِ زمناً طويلاً مبنياً على ماجاء في اشعار هوميروس عن سفر منلاوس وهو « اتيت الى قبرس وفينيقية والى المصريين والاثيوبيين والصيدونيين والارمن »

والكتاب كتاب السنة وفي جزئيهِ اكثر من ٨٠٠ صفحة كبيرة وكثير من الصور والرسوم وهو حريٌّ بان يكون في مكتبة كل من يحب اللغة العربية وابناءها

تاريخ الناصرة

لم يضع احد لمدينة من مدائن القطرين السوري والمصري تاريخاً جامعاً كما وضع حضرة القس اسعد منصور هذا التاريخ لمدينة الناصرة فقد كتب فيـهِ ما ملأ ٣٣٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق جمع فيها ما اختبرهُ بنفسهِ وما وجدهُ في مختلف الكتب والتفاسير قال . في هذا الصدد :

« راجعت اولاً ما بين يدي من المؤلفات المتعلقة بالارض المقدسة وكتب التفسير وهي ليست بالعدد اليسير . ثم زرت مدرسة الآثار الاميركية في القدس American School of Archeology اكثر من مرة وصرفت فيها الساعات الطوال في تقليب

ما بين دفات مؤلفاتها وهي كما ينتظر كثيرة . ونقلت من تضاعيف صفحاتها ما وجدتهُ عن الناصرة . واهم هذه المؤلفات بالنسبة الى موضوع كتابي تخطيط فلسطين الغربية لكوندر The Surveyof Western Pa'estine . ثم اخذت ابحث في الناصرة وبين اهلها عن كل ما يتعلق بها وبهم مما يستحق ان يدوَّن وكاتبت كثيرين من الذين تحققت انهم يعرفون عنها اموراً هامة مثل مسز زلر امرأة القس زلر بنت المطران كوبت وغيرها ورويت عن الشيوخ وذوي الخبرة من اهل الناصرة كثيراً من اخبارها. كنت كلما رويت عن احد خبراً فصصتهُ على آخرين ونقحتهُ ومحصتهُ وزدت عليهِ ما جد الى ان صار في اعتقادي صافياً كاملاً . وهكذا كان دأبي في كل ما نقلتهُ ورويتهُ فلم اكتفِ بالنقل بل استعملت ما يقتضيهِ حكم العقل والتمحيص والانتقاد والاستنتاج

«انهُ وان تكن المؤلفات التي طالعتها واستقيت منها الاخبار تعد بالعشرات وقد اشرت اليها كلها أو جلها في سياق التأليف ووجدت فيها ونقلت عنها اموراً هامة عن الناصرة الآ انهُ ليس بينها الاَّ القليل مما بحثهُ مقصور على الناصرة وهذا القليل قليل جداً بالنسبة الى اهمية المدينة وقداستها ولولا ما وجدتهُ في الناصرة نفسها وما رويتهُ عن اهلها مما لم يدون بعد لما كان هذا المؤلف كما يجب ان يكون وكما هو الآن

واليك اهم المصادر الخاصة التي اعتمدت عليها

١ تاريخ الناصرة لكاستون لي هردي Gaston le Hardy طبع باريز سنة ١٩٠٥ ترجمهُ من الفرنساوية الى العربية الشيخ فارس الخوري اللبناني المتوفي ٨ ك ٢ سنة ١٩١٢ ولم يطبع وعندي النسخة الاصلية بخط المؤلف

٢ تاريخ الناصرة عن تقويم الارض المقدسة بالعربية طبع الاباء الفرنسيسكان في القدس

٣ الناصرة باللغة الفرنساوية تأليف الاب بروسبر ڤيود Dn.R.P.Prosper Viaud D.F.W رئيس دير ترا سانطا في الناصرة طبع باريز سنة ١٩١٣

٤ الناصرة باللغة الفرنساوية تأليف الاب اثناس برون AthanasePrune Le R.F. رئيس ميتم السلزيان في الناصرة طبع نيس سنة ١٩٠٨

٥ الناصرة اليوم باللغة الانكليزية للدكتور سكرمجر Scrimegour طبيب المستشفى البريطاني في الناصرة طبع ادنبرج سنة ١٩١٣

٦ تاريخ الناصرة تأليف يعقوب فرح خط بتاريخ سنة ١٨٥٧ . توجد نسخة منهُ

عند حفيده قدس الاب الخوري صالح فرح

٧ تاريخ الناصرة لحنا سمارة خط منهُ نسخة بخط المؤلف في مكتبة المحقق عيسى اسكندر المعلوف

٨ سجلات الكنائس من اواسط القرن ١٨

٩ سجل العقود الرسمية للشيخ عبد الله الفاهوم من اوائل القرن ١٩ سميتهُ بالسجل الفاهومي موجود عند حفيده عبد الله بك الفاهوم

١٠ صكوك ورق أُخرى بعضها يرجع الى القرن ١٧ اشرت اليها والى الذين وُجدت عندهم في سياق التاريخ »

هذا وكل صفحة من هذا التاريخ تشهد للمؤلف بدقة البحث وحسن الاستنتاج و بانهُ كان مغرماً بالاحاطة بالموضوع من كل جهاتهِ ولو تناول ما لا اهمية كبيرة لهُ لدى غير سكان الناصرة . وحبذا لو عني غيرهُ عنايتهُ بجمع التواريخ القيمة من مدننا الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية ودمشق و بيروت واورشليم وانطاكية وطرابلس واللاذقية

السائح الممتاز

جاءنا السائح الممتاز حافلاً على عادتهِ بمقالات لنوابغ ابناء العربية واكثرهم من الجالية السورية في اميركا الذين اشربت قلوبهم حب لغتهم وآداب اللغات الاوربية . اجالوا بصرهم في الكون الواسع فرأوا فيهِ ما لم يرهُ اسلافنا بسقط اللوى بين الدخول وحومل وامعنوا في الفلسفة الحديثة فاختاروا منها حقائق اجتماعية عملية ترقي نوع الانسان فقال شاعرهم جبران خليل جبران« ما اكرم الحياة وما اسنى هباتها. ليت لي الف يد منبسطة تمتد وتتناول وتمتلئ ثم تفرغ لتتناول وتمتلئ ثانية بدلاً من يد مرتعشة مستترة بطيات اثوابي. وليت لي الف عين ترى كل ما يعرضهُ عليَّ الوجود من عجائبهِ وطرائفهِ وليتني ابقى تائقاً الى مرأى ما خفي عني من اسرارهِ ومكنوناتهِ » . وقال ايضاً « احب من الناس العامل وماذا عساني اقول في من يكره العمل لخمول في جسدهِ وروحهِ وفي من يأبى العمل لانهُ في غنى عن الربح. وفي من يحتقر العمل متوهماً انهُ اشرف من ان يلوث يديهِ بمفروزات التراب»

وقال الشاعر الحكيم ايليا ابو ماضي

وتينة غضة الافنان باسقة قالت لاترابها والصيف يحتضر
بئس القضاء الذي في الارض اوجدني عندي الجمال وغيري عندهُ النظر

لاحبسنَّ على نفسي عوارفها فلا يبين لها في غيرها أثر
كم ذا اكلف نفسي فوق طاقتها وليس لي بل لغيري الفيء والثمر
لذي الجناح وذي الاظفار بي وطر وليس في العيش لي فيما ارى وطر
اني مفصلة ظلي على جسدي فلا يكون بهِ طول ولا قصر
ولست مثمرة الاَّ على ثقة ان ليس يطرقني طير ولا بشر
عاد الربيع الى الدنيا بموكبهِ فازَّينت واكتست بالسندس الشجر
وظلت التينة الحمقاء عارية كأنها وتد في الارض او حجر
ولم يطق صاحب البستان رؤيتها فاجتثها فهوت في النار تستعر
من ليس يسخو بما تسخو الحياة بهِ فانهُ احمق بالحرص ينتحر

هذا من بعض ما في السائح ومن المقالات القيمة المبنية على البحث والتحقيق مقالة الاستاذ محمد حلمي طمَّاره امام السفارة المصرية في وشنطون وموضوعها «الخلافة» ولو اطلع حضرتهُ على كتاب حديث في هذا الموضوع بالانكليزية The Caliphate by Arnold لوجد فيهِ حقائق اخرى

ومقالة روح الشرق في نهضة الغرب بقلم الاستاذ وليم كاتسفليس وسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

ومقالة الاستاذ فيليب حتي وموضوعها « مشاكلنا » وقد قال واصاب ان اولها المشكل الاقتصادي لان الحياة الجسدية هي الاس الذي تشاد عليهِ انواع الحياة العليا

وفي هذا العدد صورة صاحب الجلالة ملك مصر وصورة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وسيف الله يسري باشا الذي كان وزيرنا المفوض في وشنطون وصورة الامير عبد الكريم وصور كثيرين من الذين كتبوا فيهِ وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد مثل الاعداد التي سبقتهُ

الاخلاق

العدد الممتاز

صدر العدد الممتاز من مجلة الاخلاق مدبجاً باقلام نخبة من الكتاب نظماً ونثراً بدأهُ الشيخ عباس ابو شقرا المساعد الاول في تحرير جريدة الهدى بقصيدة انيقة اللفظ بليغة المعنى يتلوها مقالة لحضرة نعوم افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى شيخ الصحافة

العربية في المهجر موضوعها رابطة الدهور والعقول اي القراءة وقد فصَّل كيف يجب على الانسان ان يقرأ وماذا يجب ان يقرأ . ويلي ذلك كثير من المقالات النفيسة والقصائد البليغة كمقالة العلم والعقل بقلم يوسف افندي صالح الحلو وهدف الشقاء للآنسة فكتوريا طنوس والزواج والتناسل والاستعداد الارثي للمرض بقلم الدكتور يوسف رزق . وحول الياذة هوميروس بقلم الاستاذ نجيب ابرهيم . والامومة والتربية لاسعد افندي ملكي وتجديد الشباب للدكتور فواد شطاره .والمنى والقرود لخصها ج .طعمه . ومن الاشعار البليغة في هذا الجزء قصيدة حكمية لنعمه افندي الحاج مطلعها

ليت الاولى عبدوا النضار افاقوا ان الحياة تجمُّع وفراق

وابيات ابيات للامير يوسف شديد ابي اللمع وصف بها ممرضة من ممرضات الصليب الاحمر . وفي هذا الجزء صور كثيرة لم نرَ ما يفوقها رونقاً وحسن طبع في اجمل المجلات الاوربية والاميركية . وقد طبعت في المطبعة التجارية السورية الاميركية في نيو يورك لصاحبها سلوم مكرزل

هذان العددان الممتازان من الاخلاق والسائح يدلان على ان اخواننا السوريين في اميركا يعنون بلغة وطنهم الاصلي اشد عناية وقد تفننوا في ادبها كما تفنن العرب في الاندلس وانهم مع هذه العناية الادبية لم يهملوا الرقي المادي فاتقنوا فن الطباعة كما اتقنوا سائر الاعمال الصناعية والتجارية وصار اغنياؤهم مثل الاميركيين كرماً

نهضة فرنسا العلمية

في القرن التاسع عشر

مما يسرنا في النهضة الحديثة في مصر والشام والعراق الاهتمام بنقل كتب العلم والادب الراقي من اللغات الافرنجية الى العربية . ومن ذلك هذا الكتاب فان ملخصهُ اسمعيل بك مظهر المعروف لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ العلمية والفلسفية والادبية اراد ان يشجع النهضة العلمية العربية بشرح النهضة الفرنسوية العلمية معتمداً على ما كتبهُ العلامة جون ثيودورمرتز « في تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر » . فهل يتاح لنهضتنا كما اتيح للنهضة الاوربية رجال مثل باكون ونيوتن ولابلاس ولافوازيه وبريستلي و.ونج .ولكن موائد العلم مباحة للجميع في هذا العصر . والجامعات الاوربية والاميركية فاتحة ابوابها لكل طالب وليس علينا الأ ان نطلب العلم فيها ونقرنهُ بالعمل . ولو كتب

مزيّة كتابهُ هذه السنة لقرن اسم اينشتين باسم نيوتن ورجح كما يرجح كثيرون الآن ان نظرية النسبية الجديدة ستقضي على كثير من مبادئ اقليدس ونيوتن . وحبذا لو اطلع اسمعيل بك على مصطلحات اصحاب العلوم الواردة في هذا الكتاب لجاراهم فيها فان كلمة exacte في العلوم ليس معناها التامة بل المحضة كالجبر والهندسة وذلك يقابل العلوم الممتزجة كالكيمياء والفسيولوجيا. وكلمة fluxion في الرياضيات ليس معناها التفاضل بل السيَّال وكلمة statique ليس معناها الاحصاء بل التوازن وهلمَّ جرًّا . وقد طبع هذا الملخص طبعاً متقناً جدًّا في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

فلسفة التاريخ العثماني

تأليف السيد محمد جميل بيهم

هذا الكتاب من الكتب القيمة التي اخرجها مؤلفها بعد ان راجع مؤلفات كثيرة وتناول منها ما يقتضيهِ موضوعهُ وبوبهُ تبويبًا منطقيًّا حتى استحق ان يسمَّى « فلسفة التاريخ العثماني »

في الكتاب نحو ٣٠٠ صفحة قلما تجد صفحة منها خالية من شواهد استخرجها المؤلف من كتب المؤرخين الغربيين والشرقيين . تناول فيها خلاصة تاريخ الترك قبل الاسلام وبعدهُ وتواريخ الشعوب التي اتصلوا بهما في اسيا واوربا وافريقية وما كان لطباعهم واحوال معاصريهم من التأثير في ارتقائهم وانحطاطهم . واعجب ما نراهُ في هذا الكتاب مقدرة المؤلف على جمع كل هذه المواد في اقل من ٣٠٠ صفحة مع ما بناهُ عليها من الاحكام الفلسفية والنتائج المنطقية ومجاهرتهُ بما يراهُ حقًّا ولو خالف المذاهب الشائعة فقد قال عن تيمورلنك انهُ نهى عن التعرُّض للمستشفيات والمدارس والجوامع لما دخل بغداد وكانت لهُ عناية بالصناعة والمنافع العامة وانشأ في العراق الاقنية والسدود للري والف كتابًا سماهُ تنسيقات قال فيهِ ليون كاهن ان لا مثيل لهُ

وقال عن آل عثمان « لم يقصروا في شيء من موطدات الملك تقصيرهم في نشر العلم وتعزيز التمدن فقد حكموا مآت من السنين وهم لم ينشئوا في اثنائها مدنية حديثة ولم يعملوا على احياء حضارة قديمة وانما كان مثلهم كمثل ملوك الرعاة (هكسوس) الذين تسلطوا على مصر نحو خمسة قرون ثم اجلوا عنها ولم يخلفوا فيها اثرًا يذكر » . ثم استدرك فقال ان آل عثمان « لم يعدموا سلاطين عطفوا على العلم واهلهِ مثل اورخان ومراد الاول

وجلبي محمد ومحمد الفاتح وسليمان القانوني فاذا نوهنا باسمائهم فما ذلك عن اعتقاد بانهم اوفوا الواجب وانما نفتقدهم في تاريخ آل عثمان كما نفتقد الواحة في الصحراء الكبيرة » صفحة ١٣٦ و١٣٧

ومما نرى المؤلف نقلهُ ولم ينتقدهُ ان مكتبة طرابلس كان فيها ثلاثة ملايين من المجلدات اي انها كانت اكبر من مكتبة المتحف البريطاني

وقد طبع الكتاب بمطبعة صادر في بيروت وهو مزدان بكثير من الصور والخرائط اما الصور فطبعها غير جلي وكان الواجب ان تطبع طبعاً جلياً في هذا الكتاب النفيس

ثلاثة مؤلفات في الكيمياء

ثلاثة مؤلفات كبيرة في موضوع علمي واحد في الكيمياء اساس العلوم الطبيعية والصناعية لثلاثة من اساتذة هذا العلم في مصر والشام تهدى الى المقتطف في شهر ! ان ذلك لاكبر دليل على الجهة التي اتجهها التعليم الآن

الاول في المعادن خاصة للسيد عبد الوهاب القنواتي استاذ الكيمياء والنبات في المعهد الطبي العربي من الجامعة السورية بدمشق وهو الجزء الثاني ويظهر من اشارة فيهِ ان الجزء الاول كان في العناصر غير المعدنية وقد قال في مقدمة هذا الجزء الثاني انهُ بحث فيهِ في المعادن وصفاتها وخواصها ومميزاتها واستعمالها في الطب والصناعة واضاف اليهِ بعض التراكيب التي يحتاج اليها الصيدلاني في صيدليتهِ والصانع في صناعتهِ وكشف فيهِ الغطاء عن بعض الاسرار القديمة التي يحتال بها بعض المشعوذين على الناس لسلب اموالهم والتسلط على عقولهم . فهو علمي عملي وقد اعتمد في تأليفهِ على كثير من الكتب الكيماوية الفرنسوية وعلى ثلاثة من الكتب العربية القديمة وهي شرح المكتسب في صناعة الذهب لابي القاسم العراقي وهو خطي قديم وكتاب الشذور وهو خطي قديم ايضاً وكتاب البرهان في علم الميزان لجابر بن حيان الكوفي وهو خطي قديم ايضاً

والمؤلف الثاني في جزئين عنوانهما « خلاصة الكيمياء الحديثة » تأليف الاستاذ امين ابراهيم كحيل والاستاذ حبيب اسكندر مدرس الكيمياء بجامعة القاهرة الاميركية وهما يتناولان ابحاث الكيمياء غير العضوية الوصفي منها والطبيعي على اسلوب تدريسي . وقد اوضحا الكلام بصور ورسوم كثيرة متقنة كما يجب ان تكون كل الكتب التدريسية

والمؤلف الثالث يماثل الثاني في موضوعهِ وترتيبهِ واسلوب البحث فيهِ وعنوانهُ « مبادىء

الكيمياء » وهو من تأليف الدكتور ابي بكر محمد بكر . وقد قررت وزارة المعارف تدريس المؤلفين الثاني والثالث في مدارسها وهما مطبوعان طبعاً متقناً على ورق جيد لا كالكتاب الاول فانهُ سقيم الطبع والتجليد

حصاد الهشيم

من الكتّاب من يسترسل غير هياب ولا وجل يعدو عدواً في سبيل غير آمنة يزينها لهُ الغرور سبيلاً سويًّا . ومنهم (من اذا انشا وشّى ، وان عبّر حبر ، واذا اوجز اعجز وان بده شده) لا تصل الكلمة الى رأس براعته قبل ان يمحصها العقل ويتحقق من نقاء جوهرها ، ومن الغرض الذي وضعت لهُ ، ومن تأثيرها في نفس القارىء ، اولئك هم الذين اذا كتبوا اشبعوا ، واذا انتقدوا انصفوا ، يستحبون النفع لذاته غير راغبين من بعد ذلك في جزاء ولا شكر

ونحن نلمع بذلك الماعاً بمناسبة ظهور مصنف جديد هو (حصاد الهشيم) الذي صنفهُ الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني . والكتاب ليس في موضوع واحد بل هو كما يقول صاحبهُ في مقدمته (مقالات مختلفة في مواضيع شتى كتبت في اوقات متفاوتة وفي احوال وصروف لا علم لك بها ولا خُبر على الارجح ، وقد جمعت الآن وطبعت . . . .ولست ادّعي لنفسي فيها شيئاً من العمق او الابتكار او السداد ولا انا ازعمها ستحدث انقلاباً فكريًّا في مصر او فيما هو دونها ، ولكني اقسم انك تشتري عصارة عقلي وان كان فجًا ، وثمرة اطلاعي وهو واسع »

اما الكتاب فنافع بما ادمج فيهِ من طريف الآراء ومستملح الفكر وبما وسعهُ من شتات الموضوعات ، ومتنوع الشؤون ، التالد منها والطريف ، فبينا تسمع الكاتب يتحدث اليك في شأن من شؤون ابن الرومي او شكسبير اذا بهِ ينتقل بك من ذلك الحديث الى الكلام على ماكس نوردو واشباهه من المحدثين النبغاء. وفي الكتاب صور متشابهات واخر متباينات تساعد القارىء على استمراء عويص ما في الكتاب من افكار نفلية متسقة متناسقة اخرجها الكاتب على اسلوب الباحثين من الغربيين في ثوب عربي قشيب

واما الكاتب فمعروف بين القارئين — مضطلع بآداب اهل الغرب والشرق لهُ آثار قلية من نثير ونظيم يعجب بها انصار التجديد — وهو وان كان من اشياع المذهب الجديد الاَّ انهُ يكتب باسلوب جزل متين كأن بهِ نزعة الى اساليب القدماء في الترسل. انظر

الى قوله في رسالة من كتابه هذا « في حومة السياسة الآن ركدة قصيرة الاجل يرصد في خلالها كل فريق اهبتهُ ، ويحشد لما بعدها قوته ، وغدا ستشبع من الطبل والصيال ومن ابواق الدعوة الى اقدس النضال. فما علينا لو اهتبلنا هذه الفرصة واركضنا الفكر في حلبة الادب ؟ في ميدان خالص لوجه الانسانية قاطبة ، لا تعتلج فيهِ الا القوى النزاعة الى الكمال ، ولا تشرئب فيهِ العيون الا الى مثُل الجمال والجلال ؟ نعم ماذا علينا واي بأس من ذلك اليست حياة الادب خاصة والفنون عامة ، هي طليعة كل نهضة سياسية واجتماعية ، اين في تاريخ امة وثبت الى الحياة القوية دون ان يهيئ لها الادب اسبابها الخ »

حسن حسين

الانتقام العذب

وضعت هذه الرواية الكاتبة الانكليزية الذائعة الصيت ماري كورلي ، وهي من الروايات التي تأخذ اللب باحكام وضعها وتنسيق وقائعها وما فيها من المفاجئات الغريبة. ومع ما بلغتهُ هذه الكاتبة من ذيوع الشهرة بين جمهور القراء فان الناقدين الانكليز لا يعترفون لها بمقام رفيع بين روائييهم. ولا نعلم ايَّ الحكمين نعتمد احكم الجمهور ام حكم الناقدين خصوصاً لان القول بان الجمهور يقبل على الروايات المشوقة غير ناظر الى محاسن الفنّ مردود بان هذا الجمهور نفسهُ يقبل ايضاً على روايات يحسبها الناقدون اعلى ما بلغهُ الفن الروائي الانكليزي في هذا العصر كرواية هتشنصن « اذا جاء الشتاء » ورواية سنكلر لويس « الشارع العام » حتى بلغ ما بيع منهما مئات الالوف

اما ترجمة الرواية فمن قلم الشاعر الناثر المشهور اسعد افندي خليل داغر وقد اجتمع لهُ فيها صفاء الديباجة مع سلامة الاسلوب ومتانة التركيب فجاءت تحفة ادبية انيقة

☙ الشيخ جمعه وقصص اخرى ❧ كان للمرحوم محمد بك تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا ولع خاص بالفنون الادبية على اختلافها فعالج الشعر من ناحية فجاء بالبليغ المطرب والّف روايات تمثيلية وقصصاً قصيرة فصوَّر الحياة المصرية احسن تصوير. وهذه مجموعة لاخيهِ محمود بك فرع آخر من هذه الدوحة النضرة فيها حكايات قصيرة او اقاصيص قدّم لها مقدمة مسهبة عن مقام الاقاصيص في الادب الاوربي. وقد طالعنا بعض هذه الاقاصيص فاذا فيها صدق في الوصف و بساطة في الاسلوب معظمها يصوّر للقارىء حالة

الشبان العصريين في مصر تصويراً تغلب فيهِ ناحية التشاؤم على ناحية التفاؤل . وقد صدق محمود بك في وصفها في المقدمة حين الكلام على المذهب الواقعي Realist اذ قال « فكتاباتهُ (اي الكاتب الريالسيت) مرآة صادقة لاشخاص بيئتهِ وحوادثهم تظهر على لوحتها المصقولة حقائق الحياة . . . بل هي اكثر من مرآة . هي مجهر يريك خفايا النفوس البشرية . . »

والمجموعة تحوي ١٢ اقصوصة في ٢٠٠ صفحة وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

❋ ديوان بدوي الجبل ❋ صاحب هذا الديوان شاب تغلب في شعرهِ المعاني الوطنية فلهُ من قصيدة

اليوم معركة الحياة فما الذي اعددت من عدد ليوم صدامها

من ليس يمنع حقهُ في حربها هيهات يحفظ حقهُ بسلامها

ولهُ من قصيدة اخرى

بيت العروبة قبلتي ومحجتي لا طورهُ قصدي ولا عرفاتهُ

من بعض اسماء العروبة ارزهُ يوم الفخار ونيلهُ وفراتهُ

كالروض ملتف الخمائل ناضراً ما ضرَّهُ لو نوَّعت زهراتهُ

ولهُ شعر بليغ في مطالب اخرى كما في قصيدتهِ « نغمات عودي » حيث يقول

في ظلمة الاحزان من نغماتهِ نفسي الحزينة تستعير النورا

احنو عليهِ معانقًا متنهداً فكانني امٌّ تضمُّ صغيرا

و بيانهُ على هذا النسق من فصاحة الالفاظ ومتانة التركيب وصفاء الديباجة . وقد طبع الديوان بمطبعة العرفان بصيدا وصفحاتهُ ٢٠٨

❋ اديان العرب في الجاهلية ❋ لم يصل الينا كتاب عربي كُتب قبل الاسلام وقد قال بعضهم ان التدوين لم يحدث الاَّ سنة سبعين للهجرة . وقال حسن صديق خان في ابجد العلوم « انهُ اختُلف في اول من صنف فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج البصري المتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وقيل ابو النصر سعيد بن ابي عروبة المتوفى سنة ست وخمسين ومائة » (انظر مقالة التدوين في الاسلام للسيد محمد كرد علي

المنشورة في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٣) ومن ثم يظهر ما عاناهُ حضرة القاضي الفاضل الاستاذ محمد نعمان الجارم في جمع هذا الكتاب من مختلف المظان العربية . وحبذا لو تمكن من الوقوف على ترجمة الكتابات الحميرية والسبائية الكثيرة التي وجدت منقوشة في اليمن وما اليهِ جنوباً فان فيها اشارات كثيرة الى عبادات العرب في الجاهلية

✻ اصلاح النسل ✻ وضع هذا الكتاب الدكتور مرشد خاطر استاذ الامراض الجراحية في المعهد الطبي العربي بدمشق ورئيس تحرير مجلتهِ الطبية وقد اقدم على هذا البحث المفيد بعد ان رأى « الامراض والعاهات تقوض بناء الجسد وتدكُّ صروح العقل وتشلُّ قوى النفس مؤملاً ان يكون للخاطبين والمتزوجين منهُ الفائدة التي اتوخاها لاننا اذا كنا نريد الحياة الحرة فاننا لا نبلغها الاَّ باصلاح نسلنا » . والكتاب في ١٥٤ صفحة بالقطع الصغير سهل التناول جمّ الفوائد وقد طبع بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق الشام

✻ درس ومطالعة ✻ كتاب مفيد يشتمل على روايات ادبية ومقالات اجتماعية وصفحات شعرية وحِكَم وعبر تأليف الخوري مارون غصن استاذ الخطابة ومدير المحفل الادبي في كلية القديس يوسف ببيروت . وفي آخر الكتاب بحث فلسفي لغوي اجتماعي موضوعهُ « حياة اللغات وموتها » أُعيد طبعهُ في كتيب على حدة . وشفع ببحثين مهمين الاول في تحوّل ثلاث وعشرين لغة عامية الى لغات فصحى منها الفرنسية والايطالية والاسبانية والانكليزية والالمانية والروسية واليونانية الحديثة والتركية والفارسية الحديثة . والبحث الثاني موضوعهُ قواعد كتابة اللغة العامية السورية

✻ المستقرب لتعليم اللغة الفرنسية باللفظ ✻ ترجمان عربي فرنسي وضعهُ الاستاذ احمد ابو الخضر المنسي . ولتسهيل تناولهِ على المبتدئين في درس اللغة الفرنسية وضع لفظ الكلمات الفرنسية بالحروف العربية وعندنا انهُ قلّما يستطيع المبتدئ ان يتعلم اللفظ الفرنسي الصحيح بالنظر الى كيفية كتابتهِ بالحروف العربية . وهذا نفس ما يصيب السيّاح الانكليز والاميركان الذين يعتمدون على تعلم بعض الالفاظ العربية من كتب وضعت لذلك بالانكليزية . والكتاب مطبوع بمطبعة الاعتماد بمصر

❊ فاتنة المهدي ❊ رواية غرامية تاريخية وضعها المستر دوجلاس لندن ونقلها الى العربية الاديب وهبه افندي فهمي تدور حوادثها على سفر غردن باشا الى السودان وسقوط الخرطوم وام درمان في قبضة الدراويش وقتل غردن وما تلا ذلك من الحوادث حتى زحف الجيش المصري وفتح الخرطوم وذلك على اسلوب روائي غرامي شائق

❊ كتاب مشاهد اليابان ❊ في اللغة الانكليز سلسلة من الكتب تدعى « لمحات من مختلف البلدان » وهذا احدها تأليف الكاتب الانكليزي جون فنيمور وترجمة عوض افندي جندي فيهِ وصف مسهب لاحوال اليابان الاجتماعية ولعادات اليابانيين صغاراً وكباراً في بيوتهم واعمالهم وملاهيهم . وفيهِ ١٧٦ صفحة من القطع الصغير

❊ كيف تصير خطيباً ❊ رسالة في ٨٠ صفحة بالقطع الصغير وضعها الاستاذ حسن صالح الجداوي وبحث فيها ابحاثاً عملية مفيدة في تأثير الكلام واركان الخطابة اي الصوت والنطق والاشارات وما يتعلق بالمحادثة وخطب الولائم وما اشبه . وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

❊ وحي الغاب ❊ مقالات بعضها شعري خيالي و بعضها اجتماعي انتقادي دبجتها يراعة الاديب عيسى مخائيل سابا و يلوح لنا ان على المقالات الخيالية منها مسحة من روح الرياشي موَّلف « النبوغ » و« الجبابرة » . وقد طبعت بمطبعة القاموس العام ببيروت وصفحاتها ثمانون صفحة من القطع الصغير

❊ انواع الغرام في باريس ❊ درس في معيشة النساء الفرنسيات وضعهُ بالفرنسية الكاتب الشهير مارسل بريفو ونقلهُ الى العربية عن الترجمة الروسية سليم افندي قبعين صاحب مجلة الاخاء وجعلهُ هدية للمشتركين فيها

❊ السرطان ❊ بحث مستفيض في اعراض هذا الداء الوبيل واتقائهِ وعلاجهِ وضعهُ العالم العامل الدكتور محمد عبد الحميد بك رئيس جراحي مستشفى الملك وعني بطبعهِ ونشرهِ مجاناً نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف بالفجالة فلهما مزيد الشكر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) قرطاجنة

مصر . أحد القراء تسمون عاصمة الفينيقيين في افريقية قرطاجنة وقد قال المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ان اسمها قرطاجة بغير نون فأيهما أصح

ج . ان كان الشيخ ابراهيم قد قال ذلك فقد غلط لان اسمها في العربية قرطاجنة . جاء في تقويم البلدان للملك المؤيد ابي الفدا صاحب حماه ما نصهُ . « وقرطاجنّة بفتح القاف وسكون الراء وفتح الطاء المهملتين والف وفتح الجيم وتشديد النون ثم هاء بلدة من اعمال افريقية قرب تونس خراب وبها آثار قديمة» وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي ما نصهُ « قرطاجنة بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وجيم ونون مشددة ... بلد قديم من نواحي افريقيــة قال بطليموس في كتاب الملحمة طولها أربع وثلاثون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة. . .كانت مدينة عظيمة شاهقة البناء أسوارها من الرخام الابيض وبها من العمد الرخام المتنوع الالوان ما لا يحصى ولا يحد وقد بنى المسلمون من رخامها لما خربت عدة مدن ولم يزل الخراب فيها . . . . بينها وبين تونس اثنا عشر ميلاً وتونس عمرت من خراب قرطاجنة وحجارتها » واسهب ياقوت في وصف خرابها مما لا محل لهُ هنا . فلا شبهة في أن المدينة الفينيقية التي يسميها الاوربيون الآن قرتاج هي التي سماها العرب قرطاجنة . ولم يبتدعوا لها هذا الاسم بل وجدوه في جغرافية بطليموس فان اليونان سموها كرخيدون وسماها اللاتين قارشيدون والاسمان محرفان من اسمها بالفينيقية وهو كرت هدشت أي القرية الحديثة أو المدينة الحديثة مقابلة لصور مدينة الفينيقيين القديمة

(٢) كتب طب الحيوان

كربلا . محمد توفيق البيطر الملكي

أرجو ان ترشدونا الى المؤلفات العربية الموضوعة في علم البيطرة ومعالجة الحيوان والمؤلفة في سائر اللغات والمترجمة الى العربية

ج . لا نعرف في العربية غير كتاب صدق البيان في طب الحيوان للمرحوم جرجس طنوس عون المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٤ . وفي اللغات الاوربية كتب كثيرة في هذا الفن منها Smith Manual of Veterinary Hygiene (London 1905) Law Text-Book of Veterinary Medicine (5 vols New-York 1905)

ولا نعرف فيه كتاباً مترجماً الى العربية

(٣) انتخاب مجالس النواب

كربلا : نظام العلماء.زاده مصطفى خان « ان لانتخاب النواب للمجالس النيابية اسلوبين الواحد يكون فيه الانتخاب بدرجة واحدة أي أن الناخبين ينتخبون النائب مباشرة والثاني يكون فيه الانتخاب على درجتين اي ان الناخبين ينتخبون اناساً يمثلونهم وهؤلاء ينتخبون النواب وهذا هو الاسلوب الذي كان متبعاً في العراق على زمن الدولة العثمانية ولايزال متبعاً الآن في الحكومة الحاضرة ويظهر لي ان الاسلوب الاول اصلح من الثاني في البلدان الراقية والاسلوب الثاني اصلح لمن كان من الامم مثلنا حديثاً في اختيار الحكم الدستوري ولان السواد الاكبر لايزال أمياً لا يعرف شيئاً عن حقوقه الشخصية . فأرجو ان تبسطوا لنا رأيكم في هذا الموضوع وتكشفوا لنا عن أساليب الانتخاب الجارية في الممالك الغربية وما هو الاسلوب الاصلح لنا في الشرق

ج . لقد ذكرنا اساليب الدول المختلفة في الانتخاب لمجالس النواب في مقتطف فبراير ومارس سنة ١٩١٩ في مقالاتنا « سياسة الممالك » وابدينا رأينا هنالك في الاسلوب الذي نفضله للقطر المصري وهو الاسلوب الالماني

وقد يعترض علينا ان اصحاب المصالح الكبيرة قلما يكونون من المتعلمين كالمحامين ومعلمي المدارس. وهنا تخطر على بالنا كلمة قالها لنا لورد كرومر وكان البحث عن تعيين احد كبار المحامين عضواً في الجمعية التشريعية فقال « اليكم عن المحامين فانهم يشغلون المجلس بالجدل » وقد علمنا الاختبار الطويل ان أصحاب المصالح الكبيرة من التجار والملاك هم أدرى الناس بما يفيد بلادهم وبما يضرها ولو كانوا اميين يجهلون القراءة وهم اقدر من غيرهم على التفرغ للنظر في المصالح العمومية لانهم غير مضطرين لكسب الرزق بالشغل اليومي كالمحامين

والمعلمين ومتى صارت النيابة حرفة من الحرف لكسب العيش ضعف معها الاستقلال الشخصي

(٤) موت اطفال الاغنياء

ومنه : لماذا نرى بعض الاغنياء يولد لهم اولاد كثيرون فيموت اكثرهم أطفالاً مع شدة اعتنائهم بهم وبعض الفقراء لا يموت اطفالهم مع قلة اعتنائهم بهم فما سبب ذلك

ج . ان شدة العناية بالاطفال قد تضر بهم اكثر مما تفيدهم لان في الجسم قوة حيوية طبيعية لمقاومة العوارض من برد وحرّ وما أشبه ذلك فاذا رفه الطفل كثيراً ووقي من هذه العوارض ولم يتمرن على مقاومتها فعلت به شديداً اذ تعرض لها فجأة وكانت شديدة. وتعرض اولاد الفقراء للعوارض تدريجياً يمرن ابدانهم ويقويها على مقاومة العوارض القوية المفاجئة . والوالدون الذين في سعة العيش قد تضعف اجسامهم اما من قلة تعاطيهم الاعمال الشاقة أو من امراض الرفاهة التي يتعرضون لها او من وراثة الضعف عن والديهم فلا يكون اطفالهم أقوياء على مقاومة العوارض . واشد امراض الوالدين فتكاً باطفالهم مرض الحضارة أي السفلس المسمى بالداء الافرنجي وأهل السعة معرضون له اكثر من غيرهم

(٥) علاج السل الشافي

ومنهُ . نشرت المجلات العلمية ان رجلاً المانياً اكتشف علاجاً لداء السل فهل ثبت انهُ يشفي هذا الداء

ج . نظنكم تريدون السل الرئوي فقد ادعى كثيرون انهم وجدوا دواء لهُ ولكن لم يثبت حتى الآن أن واحداً منها يشفي السل في كل درجاته . نعم ان الدكتور ميندل Mandle عالج كثيرين بمذوب كلوريد الكلسيوم حقناً في الاوردة وقال انهم استفادوا من هذا العلاج . وعالج اهرنبرج المسلولين بكلوريد الكلسيوم حقناً في الاوردة وبروميد الصوديوم شرباً . والظاهر ان المعالجة الهيجينية في المصاح لا تزال انفع من غيرها فقد سئل ١٣٤٠ شخصاً عولجوا في مصحة ليزن Leysin بين سنة ١٩١٢ و١٩١٧ عن حالهم الآن فوردت الاجوبة من ٣٣١ منهم فاذا ٢٨٦ من هؤلاء يعملون في اعمالهم العادية كأنهم شفوا تماماً و٣٢ يعملون قليلاً و١٣ لا يستطيعون العمل

(٦) تأثير الامراض في الاجنة

ومنه . هل للسرطان والروماتزم والسل وخفقان القلب تأثير في تركيب الجنين

ج . اذا كان المرض ناتجاً عن ميكروب يأتي من الخارج ويستقر في عضو من الجسم

كالسل والتتنوس فلا يحتمل ان يؤثر في الجنين الا من حيث اضعافهُ جسم الوالدين فيضعف جسم جنينهما . واذا كان ناجماً من ميكروب منتشر في الجسم كالسفلس فالغالب انهُ يصل الى الجنين واذا كان ناجماً عن خلل أو ضعف في الاعصاب او احد اعضاء الجسم كالجنون والروماتزم وخفقان القلب فالغالب انهُ ينتقل الى الاولاد بالوراثة أما السرطان فلم يثبت انهُ معد ولا انهُ غير معد ولا انه وراثي . واذا ظهر في سن الشباب أو قبل سن اليأس فلا يبعد انهُ يؤثر في النسل

(٧) شجر النبق

ومنهُ . هل كلمة شجرة النبق عربية الاصل

ج . لا نرى ما يمنع كونها عربية فقد ذكرها فريتغ في قاموسهِ العربي واللاتيني ولم يقل انها من اصل لاتيني او يوناني وذكرها رتشردصن في قاموسه العربي والفارسي والانجليزي ولم يقل انها فارسية

(٨) اليوكالبتوس

ومنهُ . هل يوجد اسم عربي لليوكالبتوس

ج . لا يحتمل ان يكون له اسم عربي لأن هذه الشجرة من اشجار استراليا ولكن يطلق عليها في مصر اسم شجرة الكافور مع ان الكافور لا يستخرج منها بل من شجرة اخرى من نوع الغار

(٩) تخزين الغلال والحبوب

ابو حمص . عبد العزيز افندي مخيون

نرجو ان تخبرونا عن أحسن طريقة لتخزين الغلال والحبوب حتى لا يصل اليها السوس ولا الحشرات الاخرى . وهل يمكن تبخير المخازن بمادة سامة تقتل الحشرات وبويضاتها اذا كانت في شقوق جدران المخازن وما هي المادة الصالحة لذلك وهل يمكن الحصول عليها من مخازن الادوية العمومية وما هي كيفية التبخير

ج . ان السوس الذي يقع في حبوب القمح والفول وما اشبه يتولد من حشرات صغيرة جداً تقع الواحدة منها على الحبة وتحفر فيها حفرة صغيرة تبيض فيها ويتولد من بيضتها دودة صغيرة تعيش في الحبة وتصير سوسة مجنحة فاذا كان مقدار الحبوب قليلاً فالطريقة التي يستعملها الفلاحون هنا تفي بالمراد وهي انهم يضعون الحبوب في مواعي واسعة من الخوص ويقيمونها في مكان معرَّض للشمس والهواء بعد أن يطينوا شقوقها . ويظهر لنا ان هذه الطريقة لا تمنع ظهور السوسة في الحبة التي فيها بيضة سوسة ولكن تمنعها من ان تتناسل وتولّد غيرها وتتلف حبوباً اخرى لانها اذا تناسلت تولد منها الوف في السنة . واذا كان مقدار الحبوب كبيراً

ولا بد من خزنها في مخزن وجب ان يكون جافًا غير رطب وان ينظف جيداً ويدهن بالجير ويحرق فيهِ الكبريت قبل وضع الحبوب فيهِ لقتل مافيهِ من الحشرات وتسدّ حينئذ جميع نوافذه مدة يومين او ثلاثة وبخار الكبريت منتشر فيهِ. ويحسن حرق الكبريت بعد وضع الحبوب ايضاً فيه. وقد اشار بعضهم بوضع كبريتيد الكربون في زجاجة مسدودة بفلينة فيها ثقوب دقيقة فيصعد منه غاز سام يميت السوس ولكن هذا الغاز شديد الالتهاب فيجب ان لا يدنى منه شيء مشتعل ورائحته كريهة قد تلصق بالحبوب . ولا بد من الاحتفاظ بنظافة المخازن وتهويتها من وقت الى آخر. والكبريت او زهر الكبريت يسهل ابتياعه من مخازن العطارات وكبريتيد الكربون يمكن استحضاره من اوربا

(١٠) نظرية اينشتين

مصر . راغب افندي دميان. اكون شاكراً لكم لو تفضلتم علينا بشرح نظرية اينشتين

ج . لما ظهر كتاب اينشتين الاول كنا في بلاد الانكليز فابتعناه فوجدنا ان بعض ما فيهِ تسهل ترجمتهُ ويسهل فهمهُ والبعض الآخر تعسر ترجمتهُ واذا ترجم فقلّ من يفهمهُ. وقد نشرنا جانباً مما يسهل فهمهُ في السنوات الماضية وسننشر جانباً آخر منهُ . وفهم ما جاء بهِ اينشتين في النسبية لا يقدّم ولا يؤخر في مصالح البشر . وبعض الامور التي افترضها أو قررها لم يقرّهُ عليها جماعة من العلماء المحققين حتى الآن . ومع ذلك سنذكر بعضها في أول فرصة ممكنة

(١١) قوة نزول البرد والمطر

جمايكا . الخواجه بطرس هاني . ينزل البرد والمطر أحياناً بقوة شديدة فمن اين تأتي تلك القوة الدافعة أو هي قوة الارض المادية

ج. هي قوة الارض الجاذبة. والاجسام الهابطة الى الارض بقوة الجاذبية تزيد سرعتها وهي هابطة بنسبة مربع الوقت فاذا استمرت في هبوطها ثانية من الزمان فقط هبطت فيها نحو ١٦ قدماً واذا استمرت في هبوطها ثانيتين هبطت فيهما ٤ في ١٦ أي ٦٤ قدماً واذا استمرت في هبوطها ثلاث ثوان هبطت فيها ٩ في ١٦ أي ١٤٤ قدماً أي انها تهبط في الثانية الاولى ١٦ قدماً وفي الثانية ٤٨ قدماً وفي الثالثة ٨٠ قدماً فالسرعة تزداد من ثانية الى اخرى حسب الاعداد الوترية ١ و٣ و٥ و٧ و٩ و١١ الخ فيزيد زخم حبوب البرد ونقط المطر اذا وقعت من مكان عالٍ في الجو. والهواء يقاومها فيقلل سرعتها وزخمها قليلاً أو كثيراً حسب مقدار السرعة

(١٢) قولنه واصل الاديان

ومنهُ . قال قولنه الفيلسوف الفرنسي ان أصل الديانات سوء فهم العالم لكتابة المصريين القدماء فما قولكم في ذلك .

ج . اننا نستغرب جداً ان قولنه قال هذا القول لاننا لا نفهم لهُ معنى . وعلى كل حال هو غير صحيح لان المصريين أنفسهم كانوا اصحاب اديان وكانوا شديدي التدين ايضاً واكثر كتاباتهم ديني فلا تكون الديانات قد وجدت بعد وجود تلك الكتابات وجهل معناها

(١٣) مكتبة الاسكندرية

الاسكندرية . زكي افندي محمد رجب المحامي . ارجو من حضرتكم ارشادي الى المصادر التي يمكن الالتجاء اليها للبحث في موضوع مكتبة الاسكندرية وحرقها

ج . راجعوا ما كتب في المقتطف في هذا الموضوع في المجلد السادس والصفحة ٨٥ وما بعدها. وتجدون كلاماً مفصلاً في كتاب بطلر *Butler* الانكليزي فتح مصر *"The Conquest of Egypt"* من صفحة ٤٠١ الى ٤٢٦

(١٤) الانتداب لسوريا ولبنان

الخواجه انطون شلفون بزيلندا الجديدة . هل ان اعمال الحكومة الفرنسوية في سورية ولبنان تنبئ بمستقبل أحسن وأسعد مما كانت عليه في العهد العثماني من الوجهتين السياسية والاقتصادية وهل بوشر فعلاً بمشاريع مفيدة من شأنها ان تزيد ثروة البلادين وما هي هذه المشاريع

ج . لا تصح المقابلة بين أعمال حكومتين في زمنين مختلفين من غير اعتبار الزمن فالزمن الذي نحن فيه بعد حرب انهكت قوى الامم وأماتت جانباً كبيراً من سكان سوريا ولبنان لا تنتج اعمال الحكومة فيه ما كانت تنتجه قبل الحرب . هذا من قبيل الامور الاقتصادية او المعاشية ونخشى ان تدوم هذه الحال زمناً طويلاً لأن الحكومة الفرنسوية مثقلة بديون باهظة فلا تستطيع ان تنفق على الاعمال الكبيرة . ولكن ينتظر ان تكون ادارتها للبلاد افضل مما كانت ادارة الحكومة العثمانية . ومن الصعب جداً ان نعرف ما كان يمكن ان تبلغهُ ادارة الحكومة العثمانية لسوريا ولبنان لو لم تسلخا عنها أو لو لم تنشب الحرب . ولا يظهر انه بدئ بمشروعات مهمة يقدَّر لها مستقبل كبير . أما من حيث السياسة فالبلاد قبل الانتداب الفرنسوي كان ابناؤها ينتخبون لمجلس النواب العثماني ولمجلس الاعيان انتخاباً حراً وكان منهم ولاة وصدور عظام فان عزت باشا العابد السوري كان له المقام الاول في الاستانة بين رجال الدولة. فهذه

الحقوق السياسية فقدتها سوريا ولبنان. والقول بأن الغرض من الانتداب اعاهو تمرين الشعوب على الحكم الذاتي ومتى تمرنوا تركوا لانفسهم واستقلوا ربما كان معناه مقصوداً حينما قيل أما الآن فلا تدل الدلائل على ارادة العمل به في سوريا ولبنان. وعسى ان نكون مخطئين في حكمنا ويبطل الانتداب يوماً ما وتستقل البلاد بأسرع ما يمكن وتثبت وهي مستقلة انها حقيقة بالاستقلال

(١٥) الانتداب في فلسطين والعراق

ومنهُ. ماهو تأثير الانتداب الانكليزي في فلسطين والعراق من الوجهتين السياسية والاقتصادية

ج. أما في فلسطين فنحن نعتقد أن التأثير سيكون حسناً من الوجهة الاقتصادية لأن أحوال السكان المعاشية تحسنت جدًّا في كل البلدان التي ادارتها الحكومة الانكليزية. وأما من الوجهة السياسية فالسكان الاصليون يتمتعون بحقوقهم محكومين ولكن لا يظهر انهم سينالون حقهم السياسي حاكمين أي لا يكون منهم حكام ونواب على نسبة عددهم. واما في العراق فالحالة أصلح جدًّا اقتصاديًّا وسياسيًّا فاذا لم يرتق العراق في عشرين سنة كما ارتقت مصر فاللوم على سكانهِ

(١٦) رجوع السوريين واللبنانيين

ومنهُ. ان كثيرين من السوريين واللبنانيين المهاجرين يودون الرجوع الى وطنهم فمنهم من يكون صاحب اعمال تجارية رائجة فهل تشيرون على مثل هؤلاء ان يصفّوا أشغالهم ويستخدموا أموالهم في وطنهم الاول في الوقت الحاضر

ج. كلا ولكن يحسن بهم أو يجب عليهم ان يراقبوا سير الاعمال في وطنهم الاصلي حتى اذا رأوا مشروعاً يستطيعون الاشتراك فيهِ ويقدرون لاشتراكهم فائدة لهم وللمشروع بادروا الى الاشتراك فيهِ فينفعون وينتفعون

(١٧) العرب وتنظيم المدن

ومنهُ. نرى العرب قصروا كثيراً في تخطيط مدنهم على نظام هندسي. ومعلوم أن الامم التي أخذ العرب العلم عنها كانت بارعة في البناءِ والهندسة والامم التي أخذت علومها عن العرب برعت أيضاً في البناءِ والهندسة فما السبب الحقيقي لتقاعد العرب عن الاخذ بالعلوم الهندسية في تخطيط مدنهم واقامة مبانيها

ج. ان الميل الى التنظيم لا يأتي بين يوم وليلة بل ينمو تدريجياً في قرون كثيرة. والعرب ألفوا معيشة البداوة ولا سيما في الحجاز وما اليهِ شرقاً وشمالاً يسكنون المضارب وينتجعون المراعي

ويكتفون بالغزو والنهب ونقل بضائع التجار للممالك المجاورة. والامم لا تهتم بالبناء وتخطيط المدن الا اذا عاشت زمناً طويلاً متمتعة بالامن مفلحة في اعمالها. وقد اتفق ان هذا كان شأن المصريين والاشوريين والهنود واليونان والرومان في أزمنة مختلفة فتفرغوا فيها لتمصير المدن وانشاء المباني ولكن حدث عند ظهور الاسلام ان مملكة الروم كانت في حال الاضطراب وتوالت الحروب بينها وبين الفرس وقام العرب وهم لم يألفوا البناء والتنظيم وكان زمانهم كلهُ في عصر بني امية وبني العباس زمان حروب ثم لما استتبَّ لهم الملك والامن في مصر والاندلس أزمنة طويلة بنوا فيها وشيدوا ما لا يزال في المقام الأعلى بين مباني الامم ولو استخدموا بنائين من الروم في الغالب. ولم يعنوا بتوسيع الشوارع وتنظيمها ولا فعلت ذلك امم اوربا التي سبقتهم أو عاصرتهم ولا تزال الشوارع القديمة في لندن وباريس ضيقة معوجة كشوارع دمشق والقاهرة لانها كانت تخشى هجوم الاعداء عليها ومرورهم فيها بخيولهم واسلحتهم

(١٨) السيارات

ومنهُ. اذا وجد سكان في احدى السيّارات فهل يرون ارضنا منيرة كما نرى نحن النجوم واذا كان الجواب بالايجاب فلماذا لا نرى نحن أرضنا منيرة كذلك

ج. نعم يرونها منيرة كما نرى نحن السيارات. ومعلوم اننا نرى السيارات بالنور الذي يقع عليها من الشمس ثم ينعكس عنها ويعبر في الخلاء الى ان يصل الى عيوننا. فنحن نرى النور الذي يصل الى العين من كل سطح السيار المنير وتجمعهُ على السطح الصغير الذي نرى السيار بهِ. لنفرض هذا السيار هو الزهرة وهي بدر فان سطح قرصها المنير يقارب نصف سطح الكرة الارضية فالنور المنعكس عنهُ الى الفضاء كثير جداً والواصل منهُ الى العين كثير أيضاً والعين تجمعهُ كلهُ في النقطة التي ترى الزهرة بها فلا بد من ان نراها منيرة جداً. أو لنفرض ان الجرم السموي هو القمر وهو صغير اذا قوبل بالارض ولكنهُ كبير جداً اذا قوبل بالصورة التي نراها لهُ فان قطرهُ أكثر من الفي ميل ومساحة قرصهِ الذي نراه وهو بدر نحو ستة ملايين من الاميال المربعة أو نحو مضاعف مساحة أوربا والعين تجمع النور الواصل اليها من كل هذا السطح الواسع وتراهُ مجموعاً على قرص صغير كالرغيف فيجب ان تراه منيراً جداً. واذا وقفنا على القمر والتفتنا حولنا فرأينا بقعة منهُ مساحتها ميل مربع وجدناها مثل أرضنا في قلة اشراقها ولكننا اذا التفتنا الى الكرة الارضية

وجدناها منيرة جداً للسبب الذي ذكرناه

(١٩) ملوك غسان

مكسيكو عاصمة المكسيك . الخواجه انطونيوس سليم الشمر . أرجو الافادة عن ملوك غسان وتاريخهم

ج . ان ما ذكر عنهم في الكتب العربية سقيم جداً واكثره موضوع أو مبني على ما جاء في اشعار حسان والنابغة في مدحهم. ومدح الشعراء للملوك لا يؤخذ بهِ في التاريخ كما لا يخفى. والمعروف من تواريخ قياصرة الروم في القسطنطينية ان بني غسان كانوا عمالاً لهم لصد غارات البدو ولمعاونتهم على محاربة الفرس كما كان اللخميون عمالاً للفرس لصد غارات البدو وانجادهم لمحاربة الروم وكان مقر الغسانيين في الجولان (جولويتس ولعل اسم جلق منها) بين تدمر ودمشق. وسنكاف من يعني بمثل هذه المباحث ليكتب للمقتطف مقالة مسهبة في هذا الموضوع

(٢٠) كشف الرأس وخلع الحذاء

ومنهُ . ان من يدخل بيتاً عند الاوربيين والاميركيين يرفع برنيطتهُ عن رأسهِ وعند اكثر الشرقيين يخلع حذاءهُ من رجليهِ فاي العادتين افضل

ج . لا فضل هنا الاَّ من حيث الصحة فكشف الراس فيهِ شيء من الضرر ولاسيما في زمن البرد وخلع الحذاء فيهِ شيء من الضرر ايضاً في زمن البرد ولكن فيهِ نفع لانهُ يلصق بنعل الحذاء كثير من الميكروبات الضارة فخلعهُ خارج محل السكن والجلوس أولى

(٢١) البرقوق

طرابلس الشام. الخواجه انطونيوس مكربل . قرأت في مقتطف يناير صفحة ٧٤ ان جميع الخضر نافعة للذين بهم الحامض اليوريك الاَّ البرقوق فما اسمهُ بلغة العامة

ج . هو الذي يطلق عليهِ في سورية اسم الخوخ البلدي الاسود

(٢٢) علاج النقرس

ومنهُ . هل يوجد علاج يشفي من داء النقرس وما هو

ج . يصح ان يقال في النقرس انهُ من الامراض التي لا شفاء لها لا لان شفاءهُ مستحيل لذاتهِ بل لانهُ يستلزم الانتباه الى كل اسبابهِ قبل ظهورهِ ومنعها وهذا مما يتعذر عملهُ او يستحيل لان النقرس لا يظهر الا بعد ما يتقدم الانسان في السن وتكون تلك الاسباب قد تمكنت منه . والمعيشة التي تمنع حدوث النقرس هي الاعتدال التام في الاكل والشرب واستعمال الرياضة البدنية المناسبة لحال الانسان ومعيشته. فمن يولد من والدين معرضين للنقرس او كان نوع معيشته

مما يعرضه للنقرس كأولاد الملوك والامراء والاغنياء يجب عليه ان يعيش عيشة الاعتدال والرياضة من صغره. أما المصاب بالنقرس فيمكنه ان يخفف المهُ كلما انتابهُ الالم بالصبر والدفء. ويفيد شرب ماء فيشي وكرسلباد والقلويات وأملاحها ولا سيما مياه البوتاسا والليثيا اذا اضيف اليها شيء من اليود والبروم

(٢٣) علاج قصر البصر

بربرتون بولاية اوهايو . الخواجا جرجس توماس . اود ان اطلع على طريقة الدكتور بيتس لمعالجة قصر البصر المدرجة في مقتطف نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٢٤ فكيف احصل على هذين العددين

ج . ادارتنا ترسلها اليكم ونود ان تعملوا بهما وتخابروا الدكتور بيتس في مدينة نيويورك لعله يزيدكم شرحاً وارشاداً

(٢٤) الصراصير في الصخر

حيفا . الخواجا تادرس حنا فريح . حفر بعضهم بئراً في ارض صخرية وعلى عمق اثني عشر متراً تقريباً وقبل ان يصل الى الماء عثرين وجد سرباً من الصراصير البيضاء في تجويف صغير في وسط الصخر فكيف أمكن تلك الصراصير أن تعيش بعيدة عن الهواء والشمس

ج . لم تذكروا لنا نوع الصخر ولا هل فيه ثقوب تستطيع الصراصير ان تدخل منها الى جوفه فان كان الصخر صلداً او ليس فيه ثقوب حتى يصح استغرابكم من وجودها فيه فهذا الصخر قديم يقدَّر عمره بملايين من السنين. فأنتم بين أمرين اما ان تعتقدوا أن الصرصور يعيش ملايين من السنين في قلب الصخر لا طعام ولا شراب ولا هواء واما ان تقولوا ان الخبر الاول لهذا الخبر على هذه الصورة غير صادق. أما نحن فالاعتقاد بأن الناس يخبرون اخباراً غير صحيحة أسهل علينا من تصديق هذا الخبر وأمثاله

(٣٥) سبب رمل الكلى

ومنهُ . سمعت ان نوعاً من ماء الشرب يسبب رملاً في الكلى فهل يحتمل وقوع ذلك

ج . يحتمل ولكن هذا الاحتمال بعيد ولا يمكن بت الحكم اثباتاً او نفياً الا بالبحث والاستقراء

(٢٦) ازالة البقع الصفراء

ومنهُ كثيراً ما أرى بقعاً صفراء على الملابس البيضاء سببها غالباً صدأ الاوعية التي تغسل فيها وهذه البقع لا تزول الا بانقضاء أجل تلك الملابس فهل توجد مادة كيماوية تزيلها

ج. امزج جزئين من زبدة الطرطير بجزء من الحامض الاكساليك وبل الملابس حيث البقعة وافركها بهذا المزيج ثم اغسلها جيداً

باب الأخبار العلمية

مقتطف مايو

للعلم في كل يوم فتح جديد فبينا نقرأ عن فريق من العلماء يبذلون الجهد في درس دقائق المادة المتناهية في الصغر ولا تقاس الاّ بجزء من الف بليون جزء من المتر نقرأ عن فريق آخر يحولون انظارهم الى القبة الزرقاء وما فيها من الاجرام والابعاد المتناهية في الكبر والبعد حتى لا يقاس بعدها الاّ بالوف ومئات الالوف من سني النور. ومن هذا القبيل قياس النجم المتغير المعروف بميرا في كوكبة قيطس فقد وُجد ان قطره يساوي ٢٧٠ مليون ميل ففاق بذلك منكب الجوزاء الذي قيس منذ بضع سنوات فكان قطرهُ ٢٢٥ مليون ميل. وقد افتتحنا مقتطف مايو بمقالة عن هذا التحقيق العلمي ونشرنا صورة لكوكبة قيطس والنجم المتغير فيها ميرا واخرى تظهر اقطار اربعة من النجوم الكبيرة ونسبة بعضها الى بعضها

ثم مقالة للدكتور فيليب حتي بعث الينا بها من اميركا موضوعها « مناجاة الارواح كلها زعبرة » كتبها على اثر ما شاهدهُ وسمعهُ من هوديني المشعوذ المشهور وقد علقنا عليها بقرار لجنة السينتفك اميركان في مسألة « مارجري » المشهورة

وبعدهُ قصيدة لايليا ابو ماضي موضوعها « الناسكة »

ويليها جانب من مقالة علمية عملية موضوعها « السرطان والصراصير » وهو خلاصة بحث جديد للدكتور ممبون في هذا المرض الذي زاد عدد المتوفين بهِ زيادة كبيرة في السنوات الاخيرة حتى دعي « ضريبة الحضارة »

ثم رسالة للسيد جمال الدين الافغاني لم تنشر قبلاً بعث بها سنة ١٨٨١ الى السيد الحاج حسن مستان الداغستاني وفيها رأي السيد جمال الدين في احوال فارس حينئذٍ واثر الظلم في انحطاط الدولة

وبعدها مقالة عن السر جمس ماكنزي الطبيب الانكليزي الشهير الذي اختص بدرس اعمال القلب وادوائهِ واقام الادلة على ان جسم الانسان كلهُ ينفعل بكل ما ما يفعل بعضو منهُ. وقد نعينا هذا العلامة الى قراء المقتطف في جزء ابريل

ويليها تتمة مقالة الاستاذ اسعد خليل داغر في اللغة العربية وقد تناول البحث

في اسباب قصورها عن كفاية اهلها فذكر مزاحمة اللغات الاجنبية وقلة المشتغلين باللغة وعناد اصحاب الاسلوب الصحيح ورداءة الاسلوب الكتابي وختم المقالة ببيان ذخائر اللغة وبنداءٍ حار لتأليف مجمع لترقية اللغة العربية

وبعدها وصف لحفلات المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد بمصر في الاسبوع الاول من شهر ابريل وقد نشرنا اكثر الخطب الرسمية التي تليت في هذه الحفلات وعلقنا على احداها خطبة الاستاذ ستيفنسن بعض الحواشي لتسهيل تناولها

ويليهِ مقالة سهلة المأخذ موضوعها «ابداع الكيمياء» فيها بيان لاشهر المركبات الطبيعية التي تمكن الكيماويون من تركيبها تركيبًا صناعيًّا مثل الاصباغ والعطور والصمغ الهندي ومختلف الادوية

ثم جانب من الخطبة التي اعدها الدكتور اسد رستم مندوب جامعة بيروت الاميركية للمؤتمر الجغرافي الدولي وتلا خلاصتها في القسم الخامس منهُ وموضوعها «النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني وبعض وجوههِ الجغرافية»

وبعدهُ كلام على استنباط جديد تقاس بهِ القوة التي تصدر من العين حين البصر

ثم حكاية الهنود البيض الذين كشفوا حديثًا في ادغال بناما وهي حرية بالنظر على غرابتها فقد ثبت ان هؤلاء الهنود اذكياء العقول اقوياء الاخلاق شديدو المراس لهم نظام سياسي بديع وآداب عامة راقية ويتكلمون لغة تشبهُ اللغات الآرية عمومًا والسكندناوية خصوصًا وهم بيض البشرة شقر الشعور شهل العيون

وقد نشرنا صورة لفتاة منهم واخرى لفتاتين من هنود سان بلاس السمر الذي يشبهونهم شبهًا شديدًا

ويليهِ كلام على اشتراك المشاعر يستدلُّ منهُ ان بعض الناس اذا سمع اصواتًا رأى الوانًا وتفصيل ذلك من الوجه العلمي

وتلي ذلك ابواب المقتطف وكلها حافلة بالفوائد العلمية والعملية واحدث اخبار العلم والعمران

امتحان البصر بنجوم السماء

كان العرب يمتحنون البصر بالسها ولا يزال السها صالحًا لامتحان البصر. ومن النجوم الصالحة لامتحان البصر ايضًا الثريَّا فاكثر الناس يرى فيها ستة نجوم فقط وبعضهم يرى سبعة والبعض يرى تسعة او عشرة والفلكية مس اري ترى فيها ١٣ نجمًا. ومن الناس مَن يرى اقمار المشتري وهذا نادر جدًّا ومنهم من يرى الزهرة هلالاً كما تكون في بعض ليالي الشهر وهذا من اندر النوادر

هبة علمية جغرافية

اهدى سمو الامير يوسف كمال الى دار الكتب المصرية مجموعة نفيسة من الاطالس والخرائط والكرات الارضية والسموية اهمها ما يأتي :

١ — خارطة على رق غزال للعالم الشرقي من صنع مدرسة بيرونيوس فسكونتي في البندقية سنة ١٣٢٥ م

٢ — خارطة لجبل آثوس في عهد البطالسة (القرن الاول للميلاد) رسمها رسام ايطالي غير معروف سنة ١٤٨٠ م

٣ — خارطة العالم محفورة على خشب ومطبوعة في باريس رسمت سنة ١٥٣١

٤ — خارطة كبيرة لآسيا وفيها القطر المصري رسمها جيا كومو جستالدي وطبعت في رومية في ثلاثة اجزاء كبيرة و ٨ لوحات سنة ١٥٦٢ م

٥ — أول خارطة رسمت ونشرت عن افريقية في البندقية سنة ١٥٦٤

٦ — خارطة أفريقيـة مبنية على معلومات علماء برتغاليين نشرت سنة ١٥٦٥

٧ — خارطة فلسطين والقطر المصري رسمها رسام ايطالي غير معروف سنة ١٥٧٠

٨ — خارطة انكليزية عن فلسطين ومصر نشرت سنة ١٥٧٢

٩ — خارطة اوربا نشرت سنة ١٥٨٠

١٠ — خارطتان عن افريقيـة والسلطنة العثمانية نشرتا في سنة ١٥٨٤

١١ — خارطة ملونة للملاحة في البحر الاحمر والسواحل الغربية لآسيا الجنوبية نشرت في امستردام سنة ١٦٦٦

١٢ — اطلسان أحدهما للبحار والثاني للكرة الارضية وقد جمعا في مجلد واحد نشرا سنة ١٥٩٥

١٣ — اطلس من ٥ اجزاء في مجلد واحد وفيه ١٠٥ خارطات ملونة تلويناً قديماً رسمت من سنة ١٥٨٥ الى ١٥٩٥

١٤ — اطلس نشر في امستردام ١٧٤٠ وفيه ٢٩ خارطة ملونة في مجلدين

١٥ — خارطات عمومية لجميع انحاء العالم نشرت في باريس ١٦٦٥ وهي ١٩٤

١٦ — اطلس فيه ٥٠ خارطة ملونة (ماعدا واحدة) محفورة على خشب

١٧ — اطلس فيه ٦١ خارطة في مجلد واحد من سنة ١٦٠٨

١٨ — اطلس نشر في امستردام سنة ١٦٦٥ فيه ١٥١ خارطة ملونة تلويناً دقيقاً في مجلد واحد وعليه اسم غرفة شركة الهند الشرقية بامستردام

أما الكرات فمنها :

١ — كرة صنعها الكابتن فيكو سنة ١٥٣٠

٢ — كرتان احداهما ارضية والثانية

سماوية صنعتا في امستردام سنة ١٥٩٩

٣ — كرة ارضية صنعت في امستردام سنة ١٦٠٠ وهي على قاعدتها الخشبية الاصلية ولا توجد منها الا نسخة اخرى على قاعدة جديدة

٤ — كرتان كبيرتان احداهما ارضية والثانية سماوية صنعتا سنة ١٦١٣

٥ — كرة ارضية صنعت في ميلانو سنة ١٦١٥

٦ — كرتان هما اكبر الكرات احداهما ارضية والثانية سماوية صنعتا في امستردام من سنة ١٦١٦ — ١٦٢٢

٧ — كرة خاصة بالرياح في العالم نشرت سنة ١٨٣٠

الغبار والسيارات

كنا بالامس راكبين سيارة وأمامنا سيارة كبيرة تثير الغبار في الطريق فترك سائق سيارتنا الطريق الواسع وسار في طريق ضيق ولما سألناهُ عن سبب ذلك قال ان الغبار الذي تثيره السيارة أمامنا من أضر ما يكون بسيارتنا . ولقد أصاب في ذلك فقد وجد بالبحث في مادة الغبار ان فيه دقائق صغيرة من السلكا تدخل من الكربوراتور الى السلندرات وتنحرها نحراً كأنها مبارد من الفولاذ (الصلب) أتدري مصلحة الطرق في القاهرة مقدار الضرر المالي الذي ينتج سنوياً من هذه السيارات الكبيرة (اللوري) . في القاهرة الآن نحو ٧٠٠٠ اتوموبيل فاذا فرضنا ان كل اتوموبيل منها يتلف من آلاته في السنة بسبب الغبار الذي تثيره اللوري عشرة جنيهات فالخسارة تبلغ سبعين الف جنيه سنوياً ولا نظن ان أصحاب هذه السيارات الكبيرة يربحون في سنتهم عشر هذا المبلغ فعلى الحكومة أن تنظر في هذا الامر وتمنع ضررهُ ولاسيما ان هذه السيارات تضر بالسكك ايضاً ضرراً كبيراً يبلغ الوفاً من الجنيهات في السنة الواحدة

مكروب الحمى القرمزية

لقد تعذر اكتشاف المكروب الذي يسبب الحمى القرمزية حتى ظُن انها ليست من الامراض الميكروبية مع ثبوت عدواها ولكننا قرأنا الآن في مجلة ناتشر ان ممرضة اصيبت بالقرمزية وظهر في يدها خراج فيه مادة ووُجد في هذه المادة مكروب من نوع الستربتوكوكس فربي واخذ منه مزدرع نقي وطعم به انسان سليم فأصيب بالحمى القرمزية فترجح ان القرمزية مكروبية مماثلة للدفتريا ومكروبها يقع في الحلق ويولد مادة سامة تنتشر في البدن وتسبب الطفح المعروف في القرمزية

بيع لبن النساء

في الامثال العربية تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها . لكن الاميركيين خالفوا هذا القول وصار نساؤهم الغزيرات اللبن يبعنَ لبنهنَّ اذا وجدنَ في ذلك ربحاً ماليًّا هنَّ في حاجة اليهِ او عملاً خيريًّا ينلن ثوابهُ. ومن ثم قلَّ استئجار المراضع ليرضعن الاطفال في البيوت وانشئت ملاجئ لتربية الاطفال يرسل لبنهنَّ اليها فيعقم ويباع لوالدي الاطفال الايتام او الذين لا تستطيع امهاتهم ارضاعهم . والذين يديرون هذه الملاجئ يتقاضون ثمناً باهظاً من الاغنياء ومعتدلاً من المتوسطين ويعطون اللبن مجاناً لاطفال الفقراء. ويقال ان لبن بعض النساء غزير جدًّا حتى ان لبن الواحدة منهن يكفي ثلاثة اطفال. ولا يستعمل الا لبن النساء الخاليات من داء السل بكل انواعهِ ومن السفلس النظيفات الاجسام اللواتي ارضعن اطفالهنَّ ثمانية اشهر واطفالهنَّ اصحاء الابدان . وقد تدرُّ الواحدة منهنَّ نحو رطل او اكثر في النهار ويقال ان مرضعاً من هؤلاء النساء كسبت بلبنها الف ريال في سنة واحدة. وغني عن البيان ان لبن المرأة اصح لبن لتغذية الطفل ولا سيما في الشهرين الاولين من عمرهِ .

الحياة في الاثير

القى السر اوليفر لدج خطبتهُ السابعة والاخيرة فنشرت باللاسلكي ومما قالهُ فيها ان الحياة تحل في الاجسام الاثيرية كما تحل في الاجسام المادية والنافون ينفون الاجسام الاثيرية لاننا لا نشعر بها بمشاعرنا ولكن الواقع ان الاثير يحيط بنا من كل ناحية واتصالنا بهِ اشد من اتصالنا بدقائق المادة وكل القوات تنتقل بواسطة الاثير وبهِ صارت المادة صالحة لحلول الحياة والعقل والعواطف وهذه الصفات الروحية هي من خواص عالم الاثير غير المنظور وهو يستعمل الاجسام المادية لاظهارها . العقل يحتاج الى المادة لاظهار افعالهِ لنا ولكنهُ هو ليس مادياً ولعل اتصالنا بالمادة وقتي وغير مباشر. وهو يرى ان الوجود الحقيقي الدائم لا يدرك بالمشاعر ولكننا نعلم وجوده بوجداننا لاننا منه

قصر البقول

من البقول ما تعمل الوسائل لتبييضهِ قبلما يباع كالكرفس والهليون وقد وجد اساتذة جامعة منسوتا باميركا انهُ يمكن قصر النباتات الخضراء حتى تبيضَّ بواسطة غاز الاثيلين وهذا الغاز غير سام ولكنهُ سريع الاشتعال فيجب ان لا تدنو النار منهُ

زجاج يمنع الحرارة

خذ ورقة من ورق الذهب الذي يستعمله المجلدون في تذهيب الكتب وضعها بين لوحي زجاج وانظر من خلالها فترى انها اكسبت الزجاج لوناً اخضر فصار كل ما تراهُ وراء اللوحين اخضر أي ان ورق الذهب شفاف ولونهُ اخضر كأنهُ زجاج اخضر . وقد صنع الاميركيون الآن زجاجاً فيهِ ورق ذهب فوجدوا اشعة النور تنفذهُ ولا تنفذهُ اشعة الحرارة. فعسى ان يرد منهُ الى هذا القطر فيوضع في الشبابيك فينفذه النور ولا تنفذة الحرارة في شهور الصيف المحرقة

ضرر صيد البط

أيعلم الذين يصطادون البط من البرك كم يقتلون . يطلق الصياد بندقيتهُ على البطة وهي فوق سطح الماء فيصيبها او يخطئها وعلى كل حال يقع اكثر الرش (الخردق) الذي يطلقهُ في الماءِ ويغوص الى القاع . والبط يلتقط طعامهُ مما يجده في الماة ويلتقط معهُ ما يجدهُ من الرش في القاع لكي يساعدهُ على هضم طعامهِ كما تلتقط الدجاج صغار الحصى لتساعدها على هضم طعامها في حواصلها. والحوصلة تفعل بالرصاص كالرحى فيتجزأ ويسم البطة فيصيبها فالج وتعجز عن الطيران وتموت

انسان المستقبل

من رأي السر ارثر كيث استاذ التشريح في كلية الجراحين بلندن ان انسان المستقبل لا يكون اكبر عقلاً مما هو الآن ولا أقل في امياله الجنسية . فان في الانسان الآن من القوى العقلية عشرة اضعاف ما تدعو الحاجة اليه واذا قلت أمياله الجنسية لا يبقى في الحياة لذة. نعم اننا نحاول التقشف واماتة أميال الجسد ولكن الغرائز الجسدية لا تموت ولا تكبح واذا ماتت أو كبحت انقرض نوع الانسان. واذا اردت ان تعرف اميال الانسان فانظر الى الكتب والجرائد التي يكثر من قراءتها فرواجها يدلك على أمياله . الجرائد والمجلات التي مباحثها عقلية أقل رواجاً من غيرها عا لا يقدر

تنظيف الفضة

ان اسهل الطرق لتنظيف الفضة ان توضع في مذوب ملح الطعام والصودا (التي تستعمل لغسل الثياب) في اناء من الالومنيوم فيحدث فعل كهربائي يزيل ما على الفضة من الصدا والاطوخ وهذه الطريقة تصلح بنوع خاص اذا كان في ادوات الفضة نقوش يصعب الوصول الى غورها لتنظيفها

افتتاح الجامعة العبرية

افتتحت الجامعة العبرية في القدس الشريف يوم اول ابريل الماضي بحضور جم غفير من العلماء والاساتذة ندبوا من قبل جامعات اوربا واميركا ومصر وحضر اللورد بلفور خصوصاً لالقاء خطبة الافتتاح

والجامعة تتألف الآن من ثلاثة اقسام وهي حقل للتجارب الزراعية في تل ابيب وقسم الكيمياء وقسم العلوم العبرية عدا المكتبة التي تحوي ٨٠ الف مجلد

والارض التي بنيت فيها الجامعة واقعة على جبل النور في الطرف الشمالي من جبل الزيتون ومساحتها اربعون فداناً

وقد علمنا ان جماعة من اكبر علماء اوربا واميركا سيفدون للتعليم فيها وعسى ان يختاروا اللغة العربية او لغة من اوسع لغات اوربا انتشاراً

رصد الزهرة في عهد البابليين

حسب الاب كغلر رصوداً للبابليين فوجد انها تمت بين سنة ١٨٠٠ و ١٧٨٠ قبل المسيح . وقد حقق الدكتور فوذرنجهام هذا الحساب بالمقابلة مع ازمنة الحصاد فوجد ان تلك الرصود تمت قبل ذلك بنحو ١٢٠ سنة اي من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٣٦ قبل المسيح

هبتان علميتان

كتب الخواجه انداروس تقولا احد السوريين في نيو يورك الى مندوب جامعة بيروت الاميركية فيها انهُ يهب جامعة بيروت هبة سنوية قدرها ١٢٠٠ ريال وسيخصص في وصيتهِ مبلغاً يكون ريعهُ كافياً لمواصلة الجامعة بهذا المبلغ سنوياً

وكتب الخواجه سليم ملوك ايضاً انهُ وهب المدارس في لبنان ١٥ الف ريال اصاب الجامعة الاميركية منها خمسة آلاف ريال وسيهب الجامعة مثل هذا المبلغ في السنوات الثلاث القادمة

مقاومة الزلازل

ظهر من فحص المستر هدلي لمئات من مباني طوكيو ويوكاهاما بعد حدوث الزلزلة فيهما ان البناء الذي كان يهتز كلهُ معاً وقت الزلزلة سلِم من الانهيار وقد سلم من التصدع ايضاً والمباني التي كذلك هي المبنية بالصلب والكنكريت المسلح

البزاق

قال المسيو لجه في اكادمية العلوم بفرنسا انهُ حينما يدنو الزمن الذي تشتو فيهِ البزاقة يجتمع في كبدها ثمانون في المائة مما فيها من الدهن والسكر فيجب ان تؤكل كلها حينئذٍ ولا يطرح منها شيء

الجزء الخامس من المجلد السادس والستين

صفحة

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار

في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢

في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح

في الشرقية الشيخ محمد العراقي

في البحيرة مصطفى افندي سلامه

في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين

في بني سويف فرج افندي غبريال بيني سويف

في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري

في المنيا ابو الليل افندي راشد

في الفيوم كامل افندي زخاري

في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية

في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد

في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي

في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي

في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس

في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابه وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٥

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاَّ اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر ولكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

مطبعة

المقتطف والمقطم

بشارع القاصد بمصر

مستعدة لطبع الكتب والمطبوعات التجارية

وغيرها بسرعة واتقان

والاسعار متهاودة

المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦

يونيو ١٩٢٥

عظمة الكون

الصور المتحركة

فورد يصنع طيارات

اول رائد مصري حديث

بك

الفلك

مقياس : ——— هذا الخط يساوي ٢٠٠ كيلو متر على الخريطة

خريطة رحلة حسنين بك من السلوم الى الابيض

مقتطف يونيو ١٩٢٥

امام الصفحة الاولى

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٣

اول رائد مصري حديث

[قرأنا المقالة التي نشرتها المجلة الجغرافية الوطنية (الاميركية) من قلم الرائد المصري الهمام احمد حسنين بك والخطبة النفيسة التي تلاها في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ونشرت في اعمالها فترجمنا منهما الملخص التالي وابقينا الكلام فيهِ بصيغة المتكلم والحقنا بهِ خلاصة ما كتبتهُ المجلتان في هذا الصدد]

ان رحلتي التي قطعتُ بها صحراء ليبيا من السلّوم على شاطئ البحر المتوسط الى الأبيض قاعدة كردفان بالسودان (انظر الخريطة) رحلتها في النصف الاول من سنة ١٩٢٣ . وقد بدا فيَّ الشوق الى هــذه الرحلة سنة ١٩١٦ فان الكولونل تلبُت وكان ضابطاً ممتازاً في الجيش المصري وقد استقال منهُ عاد الى الخدمة حالما استعرت نار الحرب العالمية فذهبت معهُ موفداً الى السيد ادريس السنوسي في الزويتنة . وكان من اغراض هذه البعثة الاتفاق معهُ كزعيم للسنوسية على منع البدو من مهاجمة تخوم مصر الغربية وكنت قد تعرفت بهِ في مصر وهو راجع من الحج سنة ١٩١٥ لانهُ كان صديقاً لابي . فاخبرتهُ حينئذٍ عن رغبتي في زيارة الكفرة التي لم يصل اليها من الاجانب الأرجل واحد وهو الرحالة الالماني رولفس وذلك سنة ١٨٧٩ . فابدى سرورهُ من رغبتي هذه وطلب مني ان اخبرهُ حينما انوي الرحلة ووعدني بكل مساعدة . ثم زرتهُ ثانية سنة ١٩١٧ وقلت لهُ اني لا ازال مصمماً على الذهاب الى الكفرة وسافعل حالما تضع الحرب اوزارها . فزاد في ترغيبي وكرر وعدهُ لي وكان معي حينئذٍ المستر فرنسيس رود وهو من اصدقائي الذين صادقتهم في كلية بليول بجامعة اكسفرد فبحثنا في امر الرحلة واتفقنا على ان نقوم بها كلانا

ولما انقضت الحرب اتتني مسز روزتا فوربس (وهي الآن مسز مكغراث) بكتاب

من المستر رود طالبة ان ترافقنا في تلك الرحلة . فجعلنا نرسم خطة سفرنا ولكن لما حان وقت السفر حدث ما منع المستر رود من مرافقتنا فرحلنا انا ومسز فوربس وحدنا . قمنا من جدابيه في نوفمبر سنة ١٩٢٠ ومعنا قافلة اعدها لنا السيد ادريس وبلغنا الكفرة في ١٤ يناير سنة ١٩٢١ . ثم رجعنا الى الجغبوب مارين ببئر الذكر ومنها الى واحة سيوه فالاسكندرية (انظر الخريطة المقابلة وتفصيل هذه الرحلة في مقتطف يناير ١٩٢١)

ورحلتي هذه الى الكفرة زادت رغبتي في الارتحال فانني رأيت حينئذٍ ان وراء الكفرة قفراً مترامياً لم تطأهُ رجل مستكشف وبلغتني اخبار عن واحات مجهولة لا يعلم عنها شيء الاَّ بالاحاديث المتسلسلة. واحات مجهولة هذا مما يشحذ الهمم ويزيد الشوق الى ارتياد المجاهل !

حسنين بك على جواده العربي بركة ورجال القافلة المرافقون

فرجعت الى مصر عازماً على العودة وان لا اقنع بالوصول الى الكفرة بل احث الركاب الى ما وراءها حتى ابلغ بلاد السودان واعود من هنالك بطريق الخرطوم . وهناك امر آخر زاد رغبتي في السفر وهو اننا في الرحلة الاولى لم يكن معنا من الالات العلمية الاَّ بارومتر انرويد وبوصلة مضبوطة ولذلك لم يكن في الامكان الوصول الى ارصاد علمية وغاية ما وصلنا اليهِ معلومات عن الطريق دوَّنتها بما كان لديَّ من الوسائل الضئيلة ولذلك عزمت ان اتجهز في الرحلة التالية بما يلزم من الآلات لمسح البلاد التي نمرُّ فيها لعلي اتمكن من ان اضيف شيئاً الى ما يعرف عن صحراء ليبيا جغرافياً وطبوغرافياً

خريطة رحلة حسنين بك ومسز فوربس الى الكفره

مقتطف يونيو ١٩٢٥

امام الصفحة ٢

فرسمت الخطة التي كنت عازمًا على اتباعها ورفعتها الى جلالة مولاي الملك فؤاد الاول فقابل جلالتهُ مشروعي بالاستحسان والتنشيط التام وأمر ان أُعطى اجازة طويلة. ولولا تعطفهُ وتشجيعهُ لما تكلل مشروعي بالنجاح الذي تكلل بهِ

بلغت السلوم في الحادي والعشرين دسمبر سنة ١٩٢٢ وقبلتي الجغبوب مقام السنوسية العلي ومدفن السنوسي الكبير وهي على ١٣٠ ميلاً من السلوم جنوبًا . وقبلما غادرت السلوم بلغني ان الجمالة الذين استأجرتهم ليذهبوا معي الى الجغبوب اتفقوا على نهب ما معي في الطريق فغيرت خطة سفري واستأجرت جمالة آخرين ليذهبوا معي الى سيوه ناويًا ان اذهب الى الجغبوب منها. وقامت قافلتي من السلوم في الثاني من يناير سنة ١٩٢٣ ولحقتُ بها بعد يومين . ومن السلوم الى سيوه تسعة ايام وكنت اهتم في اثناء الطريق بتغطية الصناديق التي فيها الآلات العلمية حتى تظهر كأنها من الامتعة العادية التي يحملها البدو في رحلاتهم. ورأيت في اليوم الخامس ظبيًا يرعى على مقربة من الطريق فقصدتهُ وللحال سمعت ضجة من رجالي كأنهم ينهونني عن اللحاق بهِ فلم افهم ما غرضهم من ذلك لاسيما واني اعلم شدَّة قرمهم الى اللحم وحسبت انهم خافوا ان اضل الطريق . وبعد قليل تمكنت من اطلاق بندقيتي على الظبي فوقع صريعًا فحملتهُ وعدت بهِ الى القافلة فاسرع الجمالة الى لقائي فرحين متهللين . ثم علمت ان من تقاليدهم ان ما يصيب القافلة من نجاح او فشل يتوقف على الطلقة الاولى التي تطلق من بندقية بعد الشروع في السير فاذا اصابت فالرحلة ناجحة واذا اخطأت فالفشل نصيبها فاوجسوا شرًّا من تعرضي للظبي لئلاَّ اخطئهُ فيحلُّ بهم ما يحذرونهُ ولو علمت ذلك قبلاً لما كنت اقل منهم حذراً ولابقيت اطلاق بندقيتي الى ان نبلغ الفاشر في ختام الرحلة

واستأجرت جمالة آخرين من سيوه للذهاب الى الجغبوب وهي على اربعة ايام من سيوه فالتقينا في منتصف الطريق بالسيد ادريس السنوسي آتيًا الى مصر فاعطاني مكاتيب توصية الى ابن عمهِ السيد محمد العابد في الكفرة والى وكلائهِ في الجغبوب وجالو والكفرة. ولمعرفتي القديمة بالسيد ادريس الشأن الاكبر في نجاح هذه الرحلة والرحلة التي سبقتها الى الكفرة سنة ١٩٢١ . ولما ودعتهُ دعا لي ولرجالي بالتوفيق فاصرَّ رجالي على السير في الطريق الذي جاء فيهِ تبركاً ولو كان اطول من غيرهِ فوافقتهم على ذلك

ولما بلغنا الجغبوب رحَّب بنا السيد حسين وكيل السيد ادريس وسائر الاخوان

[وهنا استطرد حسنين بك الى ذكر السنوسية وتاريخها ثم قال]

لم استطع ان اغادر الجغبوب الاَّ بعد اكثر من شهر لما وجدتهُ من الصعوبة في استئجار الجمال فاقمت فيها ٣٤ يوماً كانت ايام سكينة وسرور وغادرتها والسعد في خدمتي حسب رأي اهل البادية لان يوم مغادرتها كان يوم زوبعة رملية (هبوب). ولعلهم جروا في اعتقادهم هذا على قول مَن قال اذا لم يكن لك ما تريد فأرد ما يكون. والمسافة من الجغبوب الى جالو سبعة ايام لكننا اضطررنا ان نقطعها في اثني عشر يوماً بسبب تلك
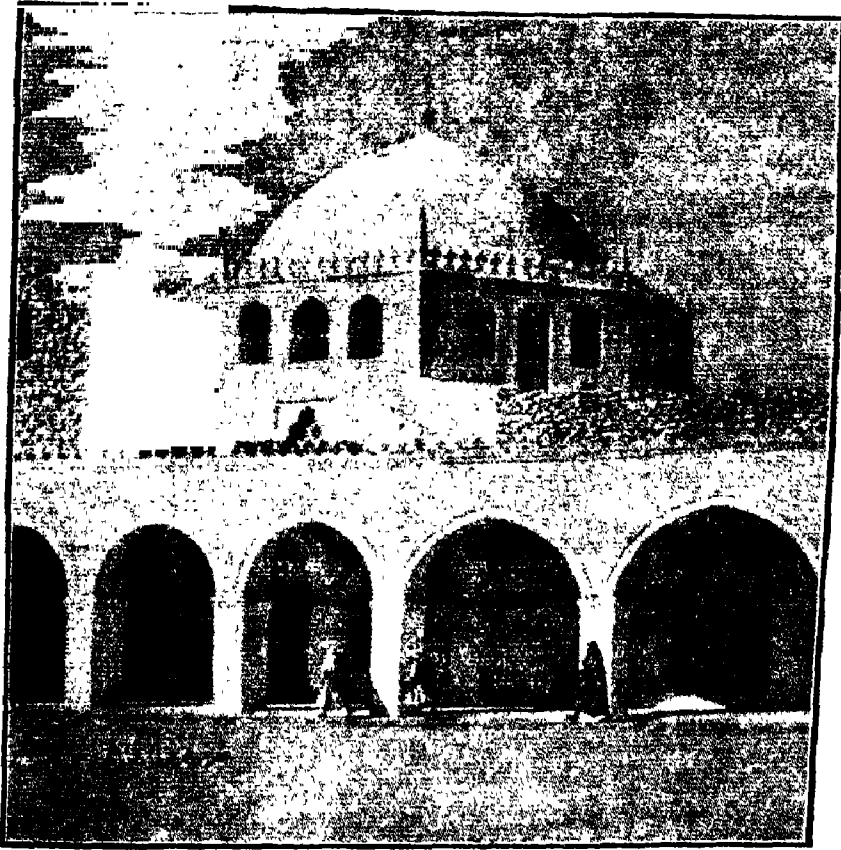
قبة الجامع في واح الجغبوب تثوي تحتها رفات السنوسي الكبير

الزوبعة. يطلع النهار والسماء صافية الاديم لا دليل على زوبعة ولا على ريح والصحراء منبسطة امامنا كأنها تبسم لنا فتسير القافلة متهادية ثم يهبُّ نسيم عليل ينعش النفوس وبعد قليل يزيد جرأة فنلتفت واذا وجه الصحراء قد تغير كأن انابيب من البخار انتشرت افواهها تحتهُ وشرعت تقذف بخارها فيثب الرمل بهِ ويدور على نفسهِ ويصعد في الهواء كأَنَّ في

الارض قوة دافعة تدفع رملها وتدفع ما فيهِ من الحصى فتصيب الارجل والافخاذ . وتعلو اعاصير الرمال وتلطم الوجوه والرؤوس . ويطبق الجو حتى لا نرى من القافلة الا أقرب جمالها إلينا ثم لاتلبث الريح أن تصير رمالاً وحصباء تعمي العيون وتلطم الرؤوس والأبدان والسعيد من هبت تلك الريح في ظهره لا في وجهِهِ لأن الرمل ينخس الوجوه كالإبر ولا يستطيع المسافر أن يغمض عينيهِ لأن الضلال في تلك الفدافد شرّ من الزوبعة

لكن العاصفة لم تكن متصلة الاوصال بل كان فيها فواصل كأنها هبات تأتي ثلاثًا او رباعًا وبينها فترات تطول بضع ثوانٍ فاذا بدأت الهبة ادار المرء وجههُ وبسط كوفيتهُ امامهُ ليقيهُ منها واذا جاءت الفترة ابعد الكوفية وتنفس والتفت ليرى طريقهُ واستعد للهبة التالية كأن وحشًا هائلاً من الوحوش الخرافية كان يتنفس فيقذف الرمل في وجوه الناس او كأن اصابع جبار مرّت على اوتار مشدودة « فحنت كأنها مرزاة ثكلى ترنُّ وتعول »

واذا لقي المرء زوبعة رملية (هبوبًا) فلا سبيل لهُ الاّ ان يواصل السير لانهُ اذا اعترضها شيءٌ ثابت عمودًا كان او جملاً او انسانًا تراكم رملها حولهُ وصار بهِ كثيبًا فاذا كان السير في الزوبعة الرملية اليماً فالوقوف فيها موتًا زؤامًا

وقد يطول امد الزوبعة خمس ساعات او ستًّا وحينئذٍ لا بدّ للقافلة من متابعة السير بتأنٍ وحذر لئلاّ تضل الطريق واذا بلغت اشدها مشت الجمال مشيًا وئيدًا عالمة ان في الوقوف عن السير الموت المحتوم بدليل انها تقف عن السير وتبرك حالما يقع المطر

ومن شأن الزوبعة انها تسفي الرمل وتدخلهُ في كل خروب رحلك فيصل الى الثياب والزاد والآلات والادوات وتشعر بهِ وتتنفسهُ وتأكلهُ وتشربهُ وتكرههُ وتغتاظ منهُ وادق اجزائهِ يدخل مسام بدنك فتشعر بحكة مؤلمة

بعد ما جزنا بئر ابو سلامه وهي على مرحلة من الجغبوب سرنا في ارض فيها بقايا اشجار متحجرة فكنا نرى منها من وقت الى آخر قطعًا منصوبة في الصحراء اعلامًا للسابلة كأنها اجزاع شجر ماثلة نقلتها الطبيعة من عالم النبات الى عالم الجماد واذا سقط واحدمنها فالعرف العام بين البدو يقضي بنصبها ثانية لاهتداء القوافل

بلغنا جالو في الخامس من شهر مارس وهي اهم الواحات هناك لجودة ثمرها ولانها محطة

قوافل التجار الآتية من ودّاي ودارفور بطريق الكفرة ومعها ريش النعام والجلود من وداي ودارفور تأتي بها الى جالو لتُنقل منها الى مصر شرقاً او بنغازي شمالاً

واكثر التجار من قبيلة المجابرة وهم كبار التجار في صحراء ليبيا ويفتخر الواحد منهم ان

حسنين بك والثيودوليت امامه

اباهُ مات على الباسور (رحل البعير) كما يفتخر ابن الجندي بان اباهُ قضى في حومة الو
والقوافل لتهيأ وتصلح ما فيها من خلل وهي في جالو استعداداً للسير الى ال

في رحلتي الاولى اليها سنة ١٩٢١ اهتم السيد ادريس بتدبير لوازم السفر كرماً منهُ فكان لذلك شأن كبير في نفوس البدو فاضعف ما فيهم من شكوك ومنعهم من التعرّض لنا بسوء اما الآن فاضطررت ان ادبر امر الجمال وكانت كثيرة لكثرة ما معنا من الامتعة ولاسيما الآلات العلمية التي عليها يتوقف نجاح الرحلة . والرحلة السابقة كانت في الفصل المناسب من السنة اما هذه فاخرتني العوائق عن جعلها في ذلك الفصل

اقمت في جالو عشرة ايام استعد لقطع قفر لا ماء فيهِ وقبول الدعوات لولائم وجوه جالو وايلام الولائم لهم. واهم من ذلك الارصاد التي رصدتها هناك فرصدت الشمس والنجوم لمعرفة مكان الواحة بالتدقيق ودوّنت درجات البارومتر والترمومتر لمعرفة الارتفاع وكان رولفس قد وجد سنة ١٨٧٩ ان ارتفاع جالو مثل ارتفاع سطح البحر فثبت لي من المقابلة بالارصاد التي رصدتها في سيوه ان جالو صارت الآن أعلى مما كانت في زمن رولفس ستين متراً ورأيت تعليل ذلك ميسوراً بما تسفيه الرمال فاني وجدتها قائمة حول جذوع الاشجار والى جانب الجدران تكاد تدفنها حتى اضطر بعض السكان ان ينقلوا بيوتهم الى اماكن مرتفعة فان البيت الذي كنت فيهِ حيث دونت قراءات البارومتر كان يعلو فوق بيوت القرية ١٥ متراً الى ٢٠

وكنت الزم الحذر التام في ارصادي لان البدو يسيئون الظن اذا رأوا آلة كثيرة الاجزاء كالثيودوليت وشأنهم ان يقولوا حينئذٍ انني اقصد تخطيط البلاد لاجل التغلُّب عليها وفتحها. واول مرة رآني شيخ من شيوخهم استعمل الثيودوليت سألني في ذلك فأجبتهُ على الفور جواباً اقنعهُ وهو اني ابحث عمّا نتبيَّن بهِ بداءة شهر رمضان

وكان معي رجل اسمهُ عبد الله كنت اعتمد عليهِ في اخفاء اعمالي العلمية عن الذين يوجسون منها شرّاً وكان هذا الرجل آية في تسكين الخواطر . كنت مرة استعمل الثيودوليت وانا في جالو فقيل لنا ما انتم فاعلون فاجابهُ عبد الله اننا نصور البلد فقال الرجل وكيف تصورونها وانتم بعادعنها فاجابهُ عبد الله ان الآلة تجذب الصورة فتطير اليها. فقال الرجل كيف تجذب الآلة الصورة فقال عبد الله اسأل المغنطيس كيف يجذب الحديد . فسكت الرجل كأنهُ أُلقم

وفي الخامس عشر من مارس شرعنا في السير ووجهتنا الكفرة وكان في القافلة ٣٩ جملاً و٢١ رجلاً وفرس وكلب وكان الحر شديداً والقفر امامنا كبساط لا حد لهُ رمال فيها

صباء مبعثرة هنا وهناك . فسرنا قاصدين آبار الظيغن املين ان نصل اليها في ثمانية ايام تسعة . ورأينا في طريقنا عصائب من الطيور قاطعة شمالاً وهي معياة من العطش دمنا لها الماء فجعلت تجثم على ايدينا وهي تحسوهُ

مرت الايام في هذا القفر على هذه الصورة ننهض بُعيد الفجر لان البرد اشد من ان كفي دثرنا لتدفئة اجسامنا ويكون واحد قد اضرم النار فابادر اليها وانا ملتف بجردي كوفيتي تغطي اذنيَّ والتفت الى ما حولي فاذا كل واحد ملتف بجردهِ كلوما تصل اليهِ دهُ من الثياب واذا كان الماء كافيًا اغليَ الشاي واديرت كؤوسهُ على الرجال فيشربونهُ يشرعون في اعمالهم . يذهب رجلان لاطعام الجمال تمراً يابسًا فتقضمهُ هو ونواهُ يتذاكر الجمالة احيانًا في امر حمولتها اذا رأوا منها ما يستدعي ذلك اما بالتخفيف عن واحد والتثقيل على آخر او بتغيير حزمها . و يقوّض بعضهم الخيام وهي ثلاث تنصب في زوايا مثلثٍ والجمال في وسطهِ . وانا اكون قد التفتُّ الى البارومتر والترمومتر ودونت درجاتهما في يوميتي العلمية ووضعت شرائط جديدة في آلات التصوير الشمسي ·واصوات الرجال خافتة لان الكوفيات حول افواههم . و يكون الطعام قد تهيأ فنفطر عصيدة او ارزاً وما من احد يحجم من اكلة الصباح وهو في القفر كما يحجم وهو في المدن . ولتبع العصيدة بثلاث كؤوس من الشاي تُشرب حسواً .اذا اردت ان يعمل رجالك عملهم في القفر بهمة ونشاط اطعمهم الى الشبع واسقهم الشاي ودعهم يشربونهُ على هينتهم ابخل عليهم او استعجلهم فيصيبك منهم الضرر بدل النفع

بعد الاكل يشعر كل احد بالدفء فتُحمَّل الجمال والتفت انا الى الدليل فيرسم لي خطًّا على الرمل يقول اننا نسير فيـه فاتحقق جهتهُ بالحك وهو ينظر اليَّ حاسبًا ما افعلهُ سخافة لا تنفع ولكنها لا تضر . والغالب ان لا داعي لهذا التحقيق لان هذا الدليل واسمهُ ابو حسن لا يخطىء السير كأنهُ حمام الزاجل ولا يتردَّد الاَّ في الظهيرة قائلاً « انهُ متى كانت الشمس عالية وخيالي بين قدميَّ يدور رأسي » و يضل احيانًا بين غروب الشمس وطلوع النجوم وقد رأيت دليلاً مرةً حاد عن الطريق تسعين درجة في ذلك الوقت

ستأتي البقية

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن اليونان

(٣)

لم يمضِ على سقوط دولة بني امية في الشام ثمانون عاماً ، الاَّ وكان بين يدي العرب مترجمات عن اكثر ما كتب « ارسطوطاليس » وتعليقات الذين اشتهروا من زعماء « الافلاطونية الجديدة » وبعض كتب « افلاطون » والجزء الاكبر من كتب « جالينوس » واجزاء أُخر نقلت عن كتب بعض الاطباء والذين علقوا عليها ، وطائفة غيرها من كتب حكماء اليونان وكتَّاب الهند وفارس

لم يأتِ بعد هذه الحركة العلمية من مثيل لها في التاريخ الاَّ حركة النهضة العلمية في ايطاليا بعد سقوط القسطنطينية في يد محمد الفاتح

وينقسم تاريخ الترجمة عند العرب الى قسمين عظيمين : يبتدىء اولهما بقيام دولة العباسيين الى قيام المأمون بن هرون الرشيد . اي منذ سنة ١٣٢ الى سنة ١٩٨ من التاريخ الهجري

ترجم في ذلك العهد كثير من الكتب نقلها كتَّاب ومترجمون نالوا الحظوة الكبرى عند خلفاء بن العباس ، وكان كل منهم يشتغل مستقلاً بنفسهِ ، واكثرهم من المسيحيين والاسرائيليين ، وبعض الذين اعتنقوا الاسلام من اهل الوثنية والديانات الأُخرى . ويبدأ ثانيهما بقيام المأمون والذين عقبوهُ على كرسي الخلافة من العباسيين . واخص ما يمتاز بهِ هذا العصر تأسيس تلك الاكاديمية الكبيرة التي اقامها المأمون في بغداد ، فجمعت بين جدرانها فئة صالحة من المشتغلين بالعلم والفلسفة والترجمة ، وكان اكبر همهم ان يصيغوا الكتب التي ينقلونها ، او التي نقلت ، في قالب يستطيع بهِ طلاَّب العلم من العرب الوقوف على اسرار العلم والحكمة

كان اول عهد للترجمة في العالم العربي مقروناً باسم « عبد الله بن المقفع » وهو من ابناء فارس ، زرادشتي الديانة ، اعتنق الاسلام على يد محمد بن علي ، ابي السفاح وكان من المقربين في بطانتهِ . على ان نهاية ابن المقفع كانت محزنة ، فقد مات مقتولاً بامر الخليفة المنصور قتلهُ سفيان بن معاوية حاكم البصرة ، وكان بينهُ وبين بن المقفع ثرة ، فقسا في قتلهِ . وكان ذلك سنة ١٤٢ أو ١٤٣ من الهجرة

وفي زمن الخليفة المنصور نقلت كتب عديدة الى العربية عن اليونانية والسريانية والفارسية . على ان الكتب التي نقلت عن الفارسية والسريانية لم تكن في اصلها الا تراجم عن اليونانية .

واشهر ترجمات ابن المقفع كتاب « كليلة ودمنة » او كما كان يدعى في البهلوية والسنسكريتية القديمة . « اساطير الحكيم بيدبا » . ترجم ابن المقفع هذا الكتاب وكان قد نُقل لكسرى انوشروان الى اللغة البهلوية عن السنسكريتية لغة الهند القديمة ، نقلهُ الحكيم « برزويه » بعد ان سافر الى بلاد الهند في طلبهِ واستنسخهُ من الخزانة الملكية وطائفة أُخرى من كتب الهند

ولقد فقد الاصل البهلوي . غير ان المبشر « بوذ » النسطوري كان قد ترجم الكتاب الى السريانية سنة ٥٧٠ م . وطبعت هذه الترجمة بعناية المستشرقين « بيكل » Bickell « وبنفي » Benfey سنة ١٨٧٦ . وكذلك فقد الاصل السنسكريتي القديم ولم يبقَ منهُ الاّ آثار نشر بعضها في كتاب « بانشاتنترا » Panchatantra وهو يحتوي على الاساطير الخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والسابعة عشرة ، وبعض منها في كتاب « ماها هارتا » — Mahaharta — وهو يحتوي على الاساطير الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة

ويجمع المستشرقون على ان ترجمة « بوذ » النسطوري لكتاب « بيدبا » المنقولة الى السريانية عن الفارسية المأخوذة بدورها عن الاصل السنسكريتي هي الترجمة الخالية من آثار الوضع والحذف والاضافة . اما النسخة العربية التي نقلها ابن المقفع فظاهر فيها من آثار الادخال ما يظهر في كل التراجم السريانية التي ظهرت في اواخر العصر السرياني ، وفي كل التراجم التي اخذت عن النسخة العربية الى الفارسية الحديثة والى اللغات اللاتينية والعبرية والاسبانية والانجليزية والفرنسوية والالمانية واليونانية . على انهُ لولا الترجمة العربية لما نال هذا الكتاب ذلك الصيت البعيد . واسلوب ابن المقفع في كليلة ودمنة يعد مثال الاساليب العربية المنتقاة

عاش ابن المقفع اكثر عمرهِ في زمان الخليفة المنصور العباسي . ويقول المسعودي (جزء ٨ ص ٢٩١ — ٢٩٢ طبع ليبزج) إن ذلك الزمان كان خصيباً في الترجمة والانتاج الادبي ، فنقل فيهِ عدة مقالات عن ارسطوطاليس ، وكتاب المجسطي لبطليموس في الفلك وكتاب اقليدس في الهندسة ومواد أُخرى عن اليونانية

وفي سنة ١٥٦ للهجرة وفد هندي الى بغداد يحمل مقالة في الرياضيات ، وأخرى في علم الفلك . اما الثانية فكانت مقالة « سدهانتا » Sidhanta التي عرفها من بعد العرب باسم كتاب « السند هند » وترجمها « ابراهيم الفزاري » فكان نقلها الى العربية بداءة عصر جديد في درس هذا العلم عند العرب

اما المقالة الرياضية التي وفد بها ذلك الهندي مع كتاب « السند هند » فكان لها اثر كبير في درس الرياضيات . ولو لم يكن لها من اثر الاَّ ادخال الارقام الهندية واتخاذها اساساً للعدد في العربية لكفى بذلك اثراً خالداً . فقد تطور على اثرها علم العدد عند العرب وسار بتلك الخطى الحثيثة التي كان يعوقها دائماً استعمال العرب لغير الهندية من الارقام المعقدة المهوشة

وهنا يحق لنا ان نتساءل — « ماذا كان من اثر ذلك في العقل العربي ؟ وماذا ترك من الآثار » . يخطر على البال عند هذا السؤال علم الجبر . على ان لعلم الجبر تاريخاً يتقدم وجود العرب فبهذا نتكلم فيهِ باختصار لنعرف تاريخهُ وكيف انتقل الى العرب وماذا كان اثرهم فيهِ. نتساءل في اي عصر وفي اية بقعة من بقاع الارض وجد علم الجبر ومنهم اول الذين كتبوا فيهِ وكيف نشأ وبأية وسيلة من الوسائل وفي اي وقت من التاريخ ذاع ذلك العلم

كان الاعتقاد السائد من القرن السابع عشر ان رياضيي اليونان القدماء لا بد من ان يكونوا قد كشفوا تحليلاً دقيقاً لطبيعة علم الجبر على الصورة التي عرف بها في الاعصر الحديثة ، وبهِ استطاعوا ان يحللوا تلك المعضلات التي لا يسعنا الاَّ الاعجاب بثبات قدم كتابهم في معالجتها ، وانهم اخفوا طرق التحليل واظهروا النتائج فقط

على ان هذه الفكرة قد تبددت الآن . فقد دلت المستكشفات الحديثة على ان رياضيي القدماء كان عندهم طريقة للتحليل ، ولكنها اقتصرت على الهندسة ، وانهم لم يعرفوا من الجبر على صورتهِ الحديثة شيئاً . غير انهُ ان لم يثبت لدينا ان متقدمي اليونان كانوا على علم بالتحليل الجبري ، فاننا نجد من عصورهم الاخيرة آثاراً تدل على ان مبادئ التحليل الجبري كانت معروفة لديهم

في اواسط القرن الرابع الميلادي ، وهو عصر بلغت فيهِ الرياضيات احط دركاتها ، قنع المشتغلون بذلك العلم بان يعلقوا على ما كتب الذين تقدموهم . على انهُ بالرغم من ذلك بدأ علم الجبر يتبوأ المكان اللائق بهِ بين العلوم والمعارف الانسانية

في ذلك الحين كتب الرياضي « ذيوفانتس اليوناني » Diophantus كتاباً في علم العدد ، كان يتكون من ثلاث عشرة مقالة ، لم يصل الينا منها الاَّ المقالات الست الاولى ، ومقالة ناقصة ، يظن انها المقالة الثالثة عشرة من الكتاب الاصلي . غير ان هذا الكتاب لا يكوّن مقالة تامة في علم الجبر ، ولكنهُ يضع اساساً ثابتاً يمكن ان يقوم عليهِ ذلك العلم. فان المؤلف بعد ان كتب قليلاً في المعادلات البسيطة والتي من الدرجة الثانية عاد الى الكلام في مسائل رياضية اخرى ، ذات علاقة مباشرة او غير مباشرة بعلم الجبر

قد يصح ان يقال ان « ذيوفانتس » هو واضع علم الجبر في اللغة اليونانية و بين اليونان . غير ان الدلائل تدل على ان المبادىء الاولية التي بثها في كتابهِ كانت معروفة من قبل ،وانهُ اتخذها قاعدة بنى عليها كثيراً فيما كتب،وانهُ ابتكر فيها مبتكرات ذات بال.ومن الثابت ان هذا العلم ظل واقفاً عند الحد الذي تركهُ فيهِ « ذيوفانتس» حتى نقلت مقالاتهُ الى ايطاليا في بدء النهضة العلمية

وعلقت السيدة « هيباشيا » Hypatia ابنة « ثيون » Theon على كتاب « ذيوفانتس » . غير ان هذا التعليق فقد الآن ، كما فقدت مقالتها على كتاب ابولونيوس في القطوع المخروطية . وهي سيدة من ذوات النبوغ ذهبت ضحية الجهل والتعصب الديني في اوائل القرن الخامس الميلادي

و يدعى هذا الكاتب عند العرب « ذيوفنطس » : وجاء في اخبار الحكماء ص١٢٦ ان — « ذيوفنطس اليوناني الاسكندراني فاضل كامل مشهور في وقتهِ وتصنيفهُ وهو صناعة الجبر كتاب مشهور مذكور أُخرج الى العربية وعليهِ عمل اهل هذه الصناعة . » فكأن ذيوفنطس كان من نوابغ مدرسة الاسكندرية في القرن الرابع الميلادي

كان اول ما كُشف كتاب« ذيوفانتس»الذي انتهى الينا مكتوباً باللغة اليونانية في اواسط القرن السادس عشر الميلادي في مكتبة قصر الفاتيكان. والراجح ان يكون قد نقل اليها عند ما سقطت القسطنطينية في يد محمد الفاتح . وترجمهُ الكاتب « زيلاندر » Xylander سنة ١٥٧٥ الى اللاتينية واذاعهُ في العالم اللاتيني.على ان الترجمة اللاتينية لم تكن اول ترجمة ظهرت لذلك الكتاب فان العرب كانوا اول من ترجمهُ

ان كتاب « ذيوفانتس » إن كان ذا شأن كبير في تاريخ علم الرياضيات ، فان اوربا الحديثة لم تتلقَ ذلك العلم بداءة ذي بدءٍ عنهُ. بل عن طريق العرب.فان العرب كانوا بعد اليونان اول من عرف للعلوم قيمتها الحقيقية في الزمن الذي كانت فيهِ اوربا

غارقة في ظلمات الجهالة. حملوا امانة العلم وادوها للذين من بعدهم كاملة غير منقوصة بل مزودة بثمار العقل العربي . ولقد ثبت من التقاليد التاريخية انهم صرفوا اكبر عناية في جمع ما كتب رياضيو اليونان وترجموا كتبهم وكتبوا عليها تعليقات وشروحاً ذات اثر كبير في تقدم علم العدد . يكفي في الدلالة على ذلك انهُ لولا ما كتب العرب في تلك العلوم لما عرفت اوربا شيئاً عن هندسة اقليدس

ينسب العرب اكتشاف الجبر عادة الى احد رياضييهم المسمى « محمد بن موسى » الذي عاش في اواسط القرن التاسع الميلادي في عهد الخليفة المأمون العباسي

والمحقق تاريخياً ان محمد بن موسى الف مقالة في الجبر فان ترجمة لاتينية لتلك المقالة كانت قد اذيعت في عصر النهضة العلمية . غير انها فقدت الآن . على ان القدر قد حفظ نسخة من الاصل العربي لا تزال في مكتبة بودلي بجامعة اكسفورد يقال فيها «انها نسخت سنة ١٣٤٢ ميلادية. وانها اول مقالة كتبت في علم الجبر وان الخليفة المأمون العباسي اخذ بيد مؤلفها وحثهُ حتى يجمع في كتاب واحد ما تناثر خلال كتب الرياضة من مبادىء الحساب الجبري». وكانت هذه الفقرة سبباً في ان يعتقد الباحثون في تاريخ العلوم ان محمد بن موسى جمع كتابهُ هذا من عدة مؤلفات كانت متداولة بين ايدي طلاب العلم في البلاد العربية او من مؤلفات وصلت اليهم من لغات اخري غير العربية

على ان محمد بن موسى كان متضلعاً من علم الفلك ، عارفاً بما وصل اليهِ اهل الهند في علم العدد والحساب فالراجح ان يكون قد اخذ عن الهند . ولقد ثبت بما لا سبيل الى ادحاضهِ ان اهل الهند كانوا على علم بالجبر ، بل عرفوا كيف يحلون المسائل غير المحدودة — لذلك يمكن ان يقال ترجيحاً ان الجبر العربي منشأهُ الهند اصلاً . ولقد عرفنا كيف ان العرب مدينون لذلك الهندي الذي وفد الى بغداد بمقالهِ « السند هند » في الفلك وتلك المقالة الرياضية التي اقتبسوا منها الارقام الهندية

الاَّ ان العرب لم يقفوا عند حد النقل عن الامم الاخرى . فان التحليل الجبري ما كاد يقع في أيديهم حتى اخذ كتابهم في الزيادة اليهِ وتنميتهِ . فان « محمد ابا الوفا » الذي عاش خلال العقود الاربعة الاخيرة من القرن العاشر الميلادي كتب تعليقات على المؤلفات الرياضية التي خلفها من تقدموهُ وكذلك على ترجمة كتاب « ذيوفانتس » . وكان آخر عهد للعرب بالتأليف في علم الجبر سنة ١٠٣١ ميلادية . على انهم تركوا علم الجبر كما خلفهُ محمد بن موسى وابو الوفا ، ولم تحدث ترجمة كتاب « ذيوفانتس » من اثر

بينهم . ولعل ذلك راجع الى ان الكتاب لم ينقل الاَّ في عصر كان العقل العربي قد اخذ يتمشى فيهِ مرة اخرى الى الغيبيات

***

وفد ذلك الهندي الذي حمل مقالة « السند هند » والمقالة الرياضية الى بغداد سنة ١٥٦ هـ وكان من اثرها ما وصفنا . اما كبار فلكيي العرب فلم يظهروا الاَّ بعد ذلك بنصف قرن ونيف . وكان اولهم « ابو معشر » البغدادي تلميذ الكندي وقد توفي سنة ٢٧٢ من الهجرة . (٨٨٥ م .) وذكر ابن خلكان في الجزء الاول ص ١٤٠ من تراجمهِ ان اسمهُ ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم . وان من تصانيفهِ كتاب المدخل والزيج وكتاب الالوف . اما في العالم اللاتيني فيعرف باسم « ابو مازار » Aboumazar

ومن بعدهِ محمد بن جابر بن سنان المتوفى سنة ٣١٧ من الهجرة (٩٢٩ م .) ويعرف في المؤلفات اللاتينية باسم « البتاغنيوس » Albategnius لانهُ كان يلقب « البتاني» نسبة الى بلدهِ « بتان » في ما بين النهرين

نقل ابن القفطي ان البتاني صابئي من حران ابتدأ الرصد سنة ٢٦٤ (٨٧٧م) الى سنة ٣٠٦ (٩١٨ م) . وأمضى ذلك العهد في مدينتي الرقة على الفرات ، وفي انطاكية بسوريا . ولهُ من الكتب زيجهُ المشهور المسمى الزيج « الصابي » — اصلهُ العربي محفوظ في مكتبة الفاتيكان ، وطبعهُ من ترجمة لاتينية « افلاطون تيبرتينوس » Plato Tibartinus في نورمبرج سنة ١٥٣٧ تحت عنوان De Scientia Stellarum واعيد طبعهُ في بولونيا Bologna سنة ١٦٤٥ . ومن بين مؤلفاتهِ التي لم تطبع تعليقات على كتاب المجسطي ، وشرح مقالات بطليموس ، ومقالة لهُ في الفلك والجغرافية . واصلح زيج بطليموس الزمني لانهُ لم يكن مضبوطًا وزيجهُ اضبط ما وجد من نوعهِ عند العرب . ولهُ عدة مستكشفات رياضية وفلكية ظلت العمدة في علم الفلك عهداً طويلاً في القرون الوسطى وفي مدارس اوربا على الاخص . وكان يلقب ببطليموس العرب لثبات قدمهِ في علم الفلك وتضلعهِ منهُ . وذكر ابن خلكان انهُ توفي سنة ٣١٧ هـ . عند رجوعهِ من بغداد بموضع يقال لهُ « قصر الحضر » . وقال بان الزيج نسختان اولى وثانية وان الثانية اضبط واجود . ولا يعلم أية نسخة من النسختين هي المحفوظة في مكتبة الفاتيكان

وكذلك ذكر ابن خلكان ان لهُ كتابًا اسمهُ « معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك » . ورسالة في « مقدار الاتصالات » وكتاب شرح اربعة ارباع الفلك ، ورسالة

في تحقيق أقدار الانصالات ، وانهُ شرح اربع مقالات بطليموس ، وترجمهُ بن خلكان باسم « ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب المنجم »

و بعد ان اسس المنصور الخليفة العباسي مدينة بغداد سنة ١٤٨ بعد الهجرة (٧٦٥م) استقدم الطبيب النسطوري « جوزجيس بن بختيشوع » من مدرسة « جنديسابور » وعينهُ طبيباً ملكياً · ومنذ ذلك الحين توارث الاطباء النسطوريون وظيفة التطبيب في قصور الخلفاء زماناً ، واسسوا مدرسة طبية في بغداد

ولما مرض « جورجيس » في بغداد واذن لهُ الخليفة بالرجوع الى « جنديسابور » عين مكانهُ تلميذهُ « عيسى بن صهار بخت » وقد الف كتاباً في فن الادوية (الاقراباذين)

وقدم من بعد ذلك على بغداد « بختيشوع » بن « جورجيس » وكان طبيباً للخليفة هرون الرشيد سنة ١٧١ هـ . (٧٨٧ م) · ومن بعدهِ قدم ابنهُ جبرائيل ، فارسل ليقوم على تطبيب جعفر البرمكي ، وزير هرون الرشيد · وكتب جبرائيل مدخلاً لعلم المنطق ، ورسالة للمأمون في التغذية والمشاريب ، وملخصاً في الطب اخذ عن « ديوسقورس » وجالينوس و بولص الاجانيطي ، وكتب في وصايا طبية كثيرة ،ورسالة في الروائح وغير ذلك . ومن المعروف ان الطب الهندي كان اول ما ادخل في مدرسة جنديسابور ، ومن ثم امتزج بالطب اليوناني · ولكن اليوناني تغلب اخيراً

ومن الذين اشتهروا من الاطباء في بغداد « يحيى بن ماسرجس » وقد ترأس مدرسة الطب في بغداد زماناً ولهُ مترجمات كثيرة ومؤلفات · و يقول العلامة « أوليرى » انهُ مترجم كتاب «سنتاغما» Syntagma الى اللغة السريانية

وظل الطب عند العرب واقفاً عند حد النقل والترجمة تأليفاً ، وعند تجارب مدرسة الاسكندرية عمليًّا. ولقد اشرنا من قبل الى تلك الاساطير التي تخالطت بالطب والكيمياء في مصر بمدرسة الاسكندرية · فان هذه الاساطير قد ظلت مؤثرة اثرها المحتوم عند العرب طول ايام مدنيتهم . وكان هـذا الامر سبباً في ان العقل العربي لم يثب الى الابتكار في علم الطب مبكراً ، شأنهُ في كثير من المعارف التي زاولها . فان الابتكار في الطب لم يأتِ الاَّ في عصور متأخرة من المدنية العربية

وفي اواخر القرن الثالث الهجري نقع على ابي العباس احمد بن الطيب السرخسي ، وكان تلميذاً للكندي ، و يقال انهُ كتب مقالة في الروح ، ومختصر الايساغوجي ، والمدخل الى صناعة الطب (راجع المسعودي جزء ٢ ص ٧٢ طبع ليبزج)

وحتى عصر السرخسي كانت المباحث الطبية محصورة غالبًا في يد المسيحيين واليهود ، حتى انك لتجد مؤلفًا يقال لهُ يوحنا او يحيى بن سيرابيون ولم اقف على كنيتهِ العربية ، في اواخر القرن التاسع الميلادي يكتب في الطب باللغة السريانية مختصرات ترجم احدها الى العربية عدة ترجمات وطبعهُ من بعد ذلك في اللاتينية « جيرار الكريموني »

ويعتبر ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ابا الطب العربي. توفى سنة ٣١١ او ٣٢٠ هـ (٩٢٣ — ٩٣٢ م .) — ويلقبهُ كتاب اللاتينية « بالرازيس » Rhazes وكان مؤلفًا موسيقيًا ، فضلاً عن انهُ كتب في الفلسفة والادب والطب. وغالبًا ما يشير في مؤلفاتهِ الطبية الى ثقاة من كتاب الهند واليونان

وقد تلقى الرازي العلم بعد ان كبر . ولما نبغ تولى رآسة الاطباء في مارستان بغداد ومن الامثال الجارية على السنة العرب ، وتدل على منزلة الرازي قولهم — « كان الطب معدومًا فاحياهُ جالينوس ، وكان متفرقًا فجمعهُ الرازي ، وكان ناقصًا فكملهُ بن سينا »

واشتغل الرازي بالكيمياء وكشف فيهما ما سماهُ « زيت الزاج » — وهو « الحامض الكبريتيك » ، والكحول . استحضر الاول باستقطار كبريتات الحديد واسمهُ في العربية « الزاج الاخضر » فلما استقطرهُ خرج منهُ سائل سماهُ « زيت الزاج » . ولا تزال الطريقة التي اتبعها الرازي في استخراج ذلك الحامض متبعة في استخراجهِ حتى اليوم. واما الكحول فقد استحضرهُ باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة

وألف في استخراج الذهب من المعادن مؤلفًا كان لا يعتقد انهُ حق وعلم صحيح . ولكن الراجح انهُ ما ألف فيهِ الاَّ ابتغاء الرزق والمال يستعين بهِ على تجاريبهِ الكيماوية والف كتبًا كثيرة لم يبقَ منها الاَّ القليل . ويقال انها كانت مئتي مؤلف. والباقي منها كتاب « الحاوي » وهو اهمها ، كتبهُ في الامراض ووصفها ومداواتها . وكتاب « الطب المنصوري » وكتاب « الجدري والحصبة » وكتاب « الفصول في الطب » وكتاب « الكافي » وقد ترجم الى العبرية وهو موجود الآن في جامعة اكسفرد ، وكتاب « برء الصناعة » ، وكتاب « الطب الملوكي »

وكان الخليفة المنصور اكبر مشجع للأطباء النسطوريين على ان يسكنوا بغداد ويعلّموا فيها . وكان لهُ ضلع كبير في ترجمة الكتب العلمية والفلسفية عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية . غير ان اهتمام الخليفة المأمون بهذا الامر كان اكبر وحمايتهُ للعلماء والحكماء اثبت واكثر تشجيعًا

برقين اسماعيل مظهر

عمر الخيام ورباعياته

— ٢ —

لقد عرف الشرق والغرب ما كان عليهِ الخيام من ثبات القدم في الفلسفة وطول الباع في الشعر وكان الادباء الانكليز اول من اشاد بذلك في ربوع الغرب ولقد اوردنا في مقالنا الاول ما قالهُ المؤرخون الفرس وخصصنا بالذكر ما ورد في كتاب « المقالات الاربع » للاستاذ النظامي العروضي السمرقندي وقلنا أن كل من اراد البحث عن الخيام فليرجع الى ذلك الكتاب النفيس في بابهِ

اما المؤرخون العرب فقد ذكروهُ بانهُ كان امام خراسان واعلم اهل زمانهِ واكثرهم تضلعاً من علوم الاغريق وأخصها الفلك والفلسفة وكان يقول بضرورة درس التاريخ السياسي على قواعد الاغريق وكان يحاول الوصول الى معرفة الخالق جلت قدرتهُ والشعور بحضرتهِ بواسطة التجرد من ماديات الحياة غير انهُ كان طليق العقيدة في الاديان

هكذا يقول القفطي المتوفى سنة ٦٤٨ ه في كتابهِ تاريخ الحكماء

وقفى على آثارهِ المستشرق النمساوي الشهير « هامر برغستال » المتوفى سنة ١٨٥٦م في كتابهِ الذي وضعهُ عن الخيام وترجم فيهِ ٢٥ رباعية من رباعياتهِ ولقد انتهى بهِ تحقيقهُ وتحليلهُ في شخصية الخيام الى درجة ان سمَّاهُ — فولتير الشرق — اشارة الى عدم تدينهِ ومخالفتهِ دين آبائهِ واجدادهِ

***

والواقع ان الخيام قد حشرتهُ حياتهُ في احوال كان الدين الاسلامي يتراجع فيها الى الوراء وكثرت فيهِ البدع فكان الخيام ينظر الى تلك البدع نظرةً تشف عن حقد وغيظ حاسباً ان اصحاب البدع قوَّاد تخريب وكان يرى ان تقشفهم وتزهدهم هذا لم يكن الاَّ احتيالاً على البسطاء باسم الدين ولذلك ترى آراءهُ فيهم كلها تهكماً جارحاً وقولاً مرّاً ومن ذلك قولهُ في احدي رباعياتهِ يخاطب صاحب الشريعة الاسلامية ويشكو إليهِ فعل هذه الطغمه وضررها على الدين

« ان الذين جاؤوا بعدك زينوا لك دينك ووشّوهُ وزركشوهُ حتى لو رأيتهُ لانكرتهُ »

ثم ان ذهابهُ في العبادة مذهب الفلاسفة الذين يريدون ان يعبدوا الله عبادة تأملٍ واستغراق في بعد عن الناس ونظرٍ عميق في كل ما ابتدعتهُ اليد الالهية وانحائه في ذلك سنة العقلاء الحقيقيين كل ذلك أبعد الناس عنهُ وابعدهُ عنهم وفي تصريحاتهِ الآتية ما يكفينا مؤُونة البحث وطول الطريق

قال رحمهُ الله وهو خارج من نيسابور :

« هجرت نيسابور وطني العزيز المشهور باعتدال هوائهِ وعذوبة مائهِ وجمال ربوعهِ »
« فواحسرتاه على تلك العيشة الراضية وليت شعري ما نهاية تلك الحياة المضجرة والوجوه »
« العابسة ؟ ما هي الحكمة في خلق الانسان هكذا جاهلاً قاصراً يقف عقلهُ الى هـذا »
« الحد من الوجود ؟ لقد كنت اعتقد انني سأصل الى الحقيقة باهرة سافرةً ولكن !ها هي»
« قد مرت عليَّ عشرات الاعوام وانا كلما اتقدم نحوها تزداد بعداً عني حتى اراني »
« ارى كل شيءٍ اسود داكناً ثقيلاً بارداً فالبشر باجسادهم الضخمة المنكرة وعقولهم »
« الجامدة وقلوبهم القاسية وأجوافهم المملوءَة بالاقذار والاكدار لا يختلفون كثيراً عن »
« وحوش الفلا وكل ما في الارض من جمال في الطبيعة لا يساوي عندي جمال حلم »
« من تلك الاحلام الوهمية اللذيذة !

« ان الانسانية كلها في عذاب وشقاء ونزاع وخصام فكيف تنفع حياة الانسان »
« اذا كانت قصيرة عن منع ذلك.وما هي قيمة المعيشة التي تنعم فيها عشرة وتشقى الوف»
« حقًّا حقًّا ان الحياة لا تساوي ما فيها من هم وعناء والسعيد الذي يعتبر نفسهُ »
« سعيداً لا يجد فيها ما يسرّي الهم عن نفسهِ وليس امامهُ بعد ذلك الا الموت فانهُ »
« راحة الراحات ! »

أليس هذا حقا صراحًا ؟ !
أليس هذا انصافًا وعدلاً ؟ !
اذا لم تسلم بذلك فاقرأ قول ابي العلاء

والدين انصافك الاقوام كلهم   واي دين لآبي الحقد ان وجبا

ثم اذا لم تنصف احلناك الى قول الخيام نفسهُ من رباعية

«بتخانه وكعبه‌خانهٔ بندگيست   ناقوس · زدن ترانه بندگيست
محراب وكليسيا وتسبيح وصليب   حقا كه همهٔ نشانهٔ بندگيست »

ومعناه

« ليست هيا كل الاصنام والكعبة سوى اماكن للعبادة وما اصوات الاجراس »
« الأ تسبيح بحمد المنعم في كل شيء فمحراب الجامع وناقوس الكنيسة والهيكل »
« والصليب كلها في الحقيقة ليست الأ اشكالاً لحمد الله وعبادته »

أليس ذلك هو عين العبادة في اشكالها المختلفة ؟!

***

ربما يعذر المؤرخون اذا اعتقدوا ان الخيام في قوله هذا يعني الهيكل والصليب والمحراب او غير ذلك من الاشكال المادية البحتة واتخذوا من ذلك ذريعة لاحتقاره عند العامة واخلاط الناس وما دروا ان الخيام يقصد بذلك الرجوع الى ما هو روحي محض ليس للمادة طريق اليه فهي وسيلة لا غاية ورموز فقط ينظر الرائي وراءها ما هو ابعد واقصى غاية وهو يزاحم بذلك الحكماء الذين يطيرون على اجنحة من الفلسفة والحكمة تبعد عن طرق البشر وتخالف تقاليدهم

وليست عقيدة الخيام بالرغم عن كل ما قيل عنها الا بين دفتي هذه الجملة البسيطة
« الطريق لعبادة الله بعدد انفس خلائقه »

***

ولقد يلذ هنا مقارنته بالامام المشهور حجة الاندلس ابن العربي في قوله من قصيدة

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي — اذا لم يكن ديني الى دينه داني
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة — فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف — والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب اني توجهت — ركائبهُ فالحب ديني وايماني

ومع ذلك فلم يسلم ابن العربي من تهمة الخيام ؟!

عابوا على الخيام بانهُ كان يتغزل في الخمر وليست الخمر في نظره باكبر من المحراب والصليب فقد كان قولهُ فيها فقط لهتك ما وراءها من الحجب وجعلها رمزاً يشرب من رحيق خيالها وبعيد مسماها كل ما في الدنيا من لذات وآلام ولم تكن الخمر قط في نظره كما كانت في نظر الشاعر العربي الجرىء الذي يقول فيها

ولو لم تمس الكرم فاضل درها — الى الارض لم يمسح لها بالتيمم
فلو حرمت يوماً على دين احمد — نخذها على دين المسيح ابن مريم

هذه كل تهمة الخيام وهذه هي العثره الاولى والاخيرة في طريق حياتهِ فلقد كان رحمهُ الله هدفًا لايذاء بني جلدته فتنحَّى عنهم مكانًا قصيًا وعاش في اواخر حياتهِ بعيداً حتى عن الادباء والفلاسفة وكان يرى في الطبيعة وحدها خير اديب ومعلم رفيق فكنت لا تراهُ الاَّ تحت شجرة او على ضفاف نهر تتقد النار بين جنبيهِ وتبرّح بهِ آلامها وتصطك ركبهُ من هول المعركة الوجدانية القائمة بين حنايا ضلوعه بين الكمال المطلق والحقيقة المُحجَّبة ولم يتركه حسادهُ في هذا الحد من العذاب بل ضغطوا عليهِ في تشويه سمعتهِ بين الناس حتى كان رحمهُ الله كثيراً ما يتمثل بهذا البيت ويراهُ تسلية لهُ

كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحسَّاد

***

واقد ورّث الخيام كِبرهُ وسعة علمهِ اخلاقًا قاوم بها نفسهُ الامَّارة واخضعها الى وافر علمهِ وكبير عقلهِ وعميق تجاربهِ فعاش بالرغم من ذلك كله مهيبًا قوي النفوذ بعيداً عن الدنايا ولم يكن في حياتهِ قطر «كالفرد ده موسيه» او «بل فرلين» أو غيرهم من تلكم الجماعة الذين قضوا حياة كلها أشراً وبطراً وتهتكاً وخلاعة

اما علمهُ فقد اكتسبهُ بانصبابهِ على الدرس وانكبابهِ على البحث والتنقيب ولقد ولّي ادارة مرصد بغداد فطار ذلك بشهرتهِ وبعد صيتهُ ونظر اليهِ العراقيون نظرتهم الى الفيلسوف ابن سينا الذي توفي والخيام في العشرين ربيعًا ولقد كان الخيام اول عالم رياضي بحث في مقاييس المكعبات واتخذ لهُ فيها مقياسًا خاصًا ورسالتهُ في الجبر كانت اول رسالة ظهرت من هذا النوع في العربية ولقد انتهز فرصة وجوده في رياسة المرصد الآنف الذكر ووضع خرائطهُ الفلكية المشهورة الذي سماها (زيج ملكشاه) نسبة الى ذلك الملك العظيم الذي اسند اليهِ رآسة المرصد البغدادي

ووضع حسابًا للوقت اصلح بهِ التاريخ الفارسي باضافة سنة كبيسة الى اربع سنوات من سني الحساب الفارسي ويعرف هذا الاصطلاح بالحساب الجلالي نسبة الى جلال الدين وهو لقب السلطان ملكشاه ولقد حازت السنة الجلالية اعتبار علماء الغرب حتى ذهبوا الى انها افضل بكثير من الحساب «الغريغوري» الذي وضع بعد ذلك بخمسة قرون

وليس من بدعٍ ان تؤخذ على الخيام الاغلاط في كتبهِ وحساباتهِ فالوقت كان فجراً للمدنية ومهداً للحضارة ولم يكن العلم في ذلك العهد الاَّ محاقًا في مظنَّة الابدار

امافي الواجب والوجود والحياة والآداب والحكمة والاجتماع وما وراء الطبيعة فحدث

عن الجو ولا حرج فلقد ضرب في الجميع بسهم وافر وفوز باهر ولعل محور فلسفته في الاجتماع والحكمة ذلك المصراع العربي الفريد

« اغتنم الفرصة بين القدمين »

فالخمر والجنات والعيدان ولذة الحياة والطرب والغزل والهوى كلها الفاظ كان يستفز بها الناس الى انتهاز الفرص واغتنامها ما دامت في متناول اليد وتحت القدم

***

اما رباعياته فلقد نقف امامها حيارى لا دليل لنا ولا نعرف بالضبط عددها الى اليوم وفي نسخ الهند وفارس تربي على ٦٠٠ او الالف رباعية ويصعب علينا جداً ان نفرق بين الموضوعة والاصلية ويعتقد كثير من الادباء ان فيها كثيراً لشعراء الفرس المشهورين كالخواجه عبد الله الانصاري وابي سعيد ابي الخير والفردوسي والحافظ وغيرهم

واقدم نسخة خطية من رباعياته كتبت في سنة ٨٦٠ اي بعد وفاة الخيام بـ ٣٤٣ عاماً وهذه النسخة التي رآها كاتب هذه السطور موجودة الآن في مكتبة (بودلي) في جامعة اكسفورد تحت نمرة خصوصية ٥٢٥ وعدد الرباعيات فيها لا يتجاوز سنة ٢٥٠ رباعية ويعتقد الاستاذ « يوكوسكي » ان ثمانين من رباعيات هذه النسخة للخيام والباقيات منتحلات ونظراً لعدم وجود نسخة اقدم منها فلذا نقف امام الكل واجمين

واول رجل عرّف الخيام للانكليز واوربا كان توماس هيد Thomas Hide من اساتذة جامعة اكسفورد في كتابه « مذاهب الايرانيين القدماء » Medians and Parthians وبحث فيه عن الرباعيات وصاحبها بحثاً ضافياً ومع كثرة تراجم رباعيات الخيام نستطيع ان نعتبر أن ترجمة الشاعر الانكليزي الشهير Fitz Gerald فتزجرالد هي التي اطارت شهرة الخيام في إنجلترا وامريكا وحازت قصب السبق على الكثير من نظيراتها وكان ذلك في سنة ١٨٥٩ وذلك يرجع الى اسباب اهمها ان فتزجرالد ترجمها الى الانكليزية شعراً باسلوب لذيذ عالٍ وجد فيه الانجلوساكسون روح « شكسبير » و « ملتون » و « سوينبرن » وغيرهم من الشعراء الانكليز المعدودين في الطبقة الاولى

ولقد نال « فتزجرالد » بذلك شهرة لا تقل عن شهرة الخيام نفسه وراجت كتبه واشعاره رواجاً باهراً وأقبل المتأدبون من كل صوب وقرروا فيما بينهم افتتاح نادي باسم الخيام في قلب لندن والنادي فيها الى اليوم مشهور باسم (نادي الخيام)

ولقد ذكرهُ المستشرق النمساوي « برغستال » في كتابهِ الذي ذكرناهُ في اول الكلام
وذكرهُ المستشرق الفرنسي« غارسي دي تاسي »وترجم عشرين رباعية من رباعياتهِ
ولقد اصاب اللفظ فيهم كثيراً ولم يصب المعنى

وكذلك ذكرهُ « سراوسلي » المستشرق الانكليزي وترجم كثيراً من رباعياته

وذكرهُ « بارتلي دربلو » في (كتابهِ المكتبة الشرقية او لغتنا العمومية) ويذهب الشاعر الفرنسي الطائر الصيت (توفيل جوتييه) المتوفي سنة ١٨٧٢ ان كل الاناشيد التي في « هاملت » يمكن وجودها مبعثرة في رباعيات الخيام

و يذهب (Ronan) رونان ان الخيام اول شاعر ظهر في عالم الكون والفساد و يقول «ويليم جاكسون » الرحالة الامريكي المشهور واستاذ اللغات الهندية في جامعة كولومبيا في كتابهِ « من القسطنطينية الى وطن الخيام » (From Costantinople to the Home of Omar El Khayyam) « أن اشعار الخيام في بنت الحان قد ترجمت لفظاً ولم يراع فيها مدلولها فجاءت مصداقاً لما تشيعهُ الناس فيهِ من الزندقة وحب الالحاد»

وترجم رباعياتهِ الفيلسوف التركي المشهور رضا بك توفيق وصدرها بمقدمة جاء فيها « ان الشاعر الالمعي ابو الفتح النيسابوري المشهور بالخيام يعد اشهر شعراء الفرس على الاطلاق ولقد يكون في بداعة الفاظهِ ورقة معانيهِ وجميل حواشيه اكبر قدوة لكثير من الشعراء في المشرق »

و يقول اللورد كرزون في كتابهِ « ايران والمسألة الايرانية » Persia and the Question of Persia. عند زيارتهِ لقبر الخيام في نيسابور

« لقد صار عمر معروفاً بواسطة يراعة « فتزجرالد » و بقية الادباء المجتهدين واني هنا في مزاره في نيسابور تذكرت واحداً من مترجمي رباعياتهِ كان يؤمل لو اتاح لهُ الزمان ان تحمل ترجمتهُ فتدفن في مرقد الفيلسوف وقلت في نفسي لو انني استطعت ان انفذ وصية هذا المترجم الباسل فاكون قد اهديت اجمل هدية الى هذا الثاوي في تلك الروضة البعيدة عن ضوضاء المدنية وشغب الانسان هنا في نيسابور ، في وسط الاشجار ، في مهبط الشجى السحري ، هنا في مشرق الرباعيات.واكون بذلك قد أديت ثمن زيارتي!»
ولكن واسفاه !

السيد مصطفى الطباطبائي

الصور المتحركة والتعليم

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها وسيلة من وسائل اللهو والتسلية .
ان كثيرون من اصحاب المراسح والملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور
ن ان النجاح ليس مقدوراً للصور المتحركة فلا تنقضي عليها بضع سنوات حتى يملها
س ويهمل امرها . فلم يصدق ظنهم في ذلك لانهُ لم تنقض سنوات عشر حتى رفعها
ال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وتمضية الوقت
ار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركات السنما بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها
ّ من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق لهُ مثيل في سرعتهِ اذا استثنينا
اعة الاتوموبيل

فقد بلغت دور السنما في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٧٠٠٠ منها في
لايات المتحدة و٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و٣٢٠٠ في المانيا و٢٧٠٠ في فرنسا و١٠٠٠
ايطاليا و١٠٠٠ في اسبانيا و٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و٧٠٠ في اسوج
٦٠ في اليابان وهلم جرّا. والراجح ان كل بلاد الآن مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة
عمران لا تخلو من دار لعرض الصور المتحركة . فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية
شاراً واسعاً حتى صار لها في بونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين ١٣١ داراً سنة
١٩٢ وكل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسنما. اضف
ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية ومبادئها صارت
حب بالصور السناتوغرافية التي تصوّر الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها
ملفة. ان مدناً كبانكوك في سيام وكانتون وتينتسن في الصين ورانغون في بوما اشتهرت
بافظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض
ا صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيث الاقبال عليها فقد قدّر عدد الذين
نوا يشترون تذاكر دخول الى دورها يومياً في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة
بين نفس ولعلهُ زاد كثيراً الآن . وبلغ دخل اصحاب الملاهي السناتوغرافية في اميركا
ة ١٩٢٠ ما يزيد على ٨٠٠ مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه . وقد صار الآن على

ما جاء في مجلة التاريخ الجاري الاميركية نحو ٩٠٠ مليون ريال . وتدل احصاءات الحكومة الاميركية ان ربح الشركات التي تصنع الشرائط السماتوغرافية يبلغ نحو ٩٠ مليون ريال سنويًّا وقيمة الاموال التي تستثمر في هذه الصناعة ١٠٠ مليون ريال. وقد قدّر دخل اصحاب الملاهي السماتوغرافية في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ بنحو ٣٥ مليون جنيه وبلغ دخل اصحاب هذه الملاهي في مدينة باريس وحدها سنة ١٩١٩ نحو خمسين مليون فرنك. واتقنت اساليب صنع الشريط (الفلم) اتقانًا كبيراً فصارت الشركات تنفق مئات الالوف من الريالات على اعداد شريط واحد وبلغت رواتب الممثلين المشهورين مبلغًا لا يصدَّق فقد قيل ان ثلاثة من اشهر الممثلين كانوا يتقاضون راتبًا سنويًّا يزيد على ٣٠٠ الف جنيه

يقف القارئ امام هذه الارقام متأملاً يسأل نفسهُ هل من فائدة حقيقية تجنى من هذا الاقبال العظيم على الصور المتحركة عدا التسلية واللهو وما هي الحقيقة عما ينسب اليهِ من الفائدة في تعليم الجماهير ونشر المعارف بينهم

تفاءل كثيرون من المشتغلين بامور التعليم ونشر المعارف بان اتقان الصور المتحركة واقبال الناس عليها يجعلها وسيلة صالحة من وسائل التعليم في المدارس ونشر المعارف بين الناس فحققت الايام بعض آمالهم . فقد جرت العادة الآن في اكثر دور السنما ان تعرض صور متقنة لاشهر الحوادث التي تقع في مختلف انحاء العالم فهي من هذا القبيل صحيفة اخبارية تطلع المشاهدين على صور اشهر الحوادث حتى كأنهم يرونها . وقد ثبت لدى اللجنة الانكليزية المعينة للبحث السماتوغرافي ان معارف الاولاد الذين يكثرون التردد على دور السنما اوسع واعمق من معارف الاولاد الذين مثلهم في السن ودرجة التعليم المدرسي ولا يترددون على دور الصور المتحركة. ومعارف الاولاد الذين امتحنوا لهذا الغرض لم تقتصر على موضوع واحد بل تناولت حقائق في الجغرافية والآداب والعلم الطبيعي والاساليب الصناعية والتاريخ والعادات الاجتماعية واشهر الحوادث الجارية . واتضح لهذه اللجنة ايضًا ان المعارف التي اقتبسها هؤُلاء الاولاد في دور الصور المتحركة كان اشد ضبطًا ودقة من الحقائق التي دُرِست في صفحات الكتب

يتجلى مما تقدم انهُ اذا كان القصد نشر الحقائق التي يعتمد في نقلها على الصور النظرية كخرائط البلدان واشكال اجناس الناس وعادات الاقوام والاساليب الصناعية مثلاً فالصور المتحركة اكبر فائدة في نشرها من الاعتماد على وصفها في الكتب مهما يكن الوصف بليغًا قريب التناول . ولذلك قيل ان عشر دقائق تقضى في دار السنما لمشاهدة صور تتعلق

بامثال هذه المباحث يستفيد فيها المشاهد اضعاف ما يستفيدهُ من مطالعة ساعتين او ثلاث ساعات في كتاب يختص بها. وتمتاز المعارف التي تقتبس في دور السنما بوضوحها وجلائها

وقد عنيت حكومات كثيرة بتصوير صور سنماتوغرافية عن الحوادث الحربية لتعرض على الشعب اثناء الحرب الكبرى حفظاً لقوتهِ المعنوية وحثًّا على التجنيد فكانت من افعل وسائل البروبغاندة . وزد على ذلك ان الصور التي صورت في ميادين الحرب الكبرى سيكون لها في المستقبل شأن كبير في درس فنون الحرب وتعليمها لانهُ اذا عرضت هذه الصور في الكليات الحربية استفاد منها الطلبة. لذلك عنيت اكثر الحكومات بحفظ كثير من الصور السنماتوغرافية التي رسمت عليها حركات الجيوش وفنون الحرب المختلفة. ومن هذا القبيل ما انتبه لهُ العلماء من ان السنما وسيلة صالحة لحفظ صور الاساليب العلمية المستخدمة في الصناعات المختلفة ليستفيد منها المؤرخون في المستقبل وذلك بان تصوّر صورها على شرائط سنماتوغرافية ثم توضع هذا الشرائط في صندوق ويختم الصندوق ويوضع في متحف او مكتبة

وقد ارتقت صناعة الصور المتحركة ارتقاء مدهشاً في تصوير اشهر الحوادث وعرضها على الناس حتى صار لبعض الشركات وكلاء في اشهر انحاء العالم يرسلون اليها صور الحوادث التي يرونها باسرع الطرق لتطبع وتنشر على الجماهير . فشركة السنما من هذا القبيل صارت كجريدة كبيرة لها مراسلون خصوصيون في اشهر المدن يوافونها بالانباء ولا يخفى ما في ذلك من تقريب الشعوب بعضهم الى بعض . وهاك ما كتبناهُ في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٤ في هذا الموضوع

« دخل الاتراك ازمير في اواخر سنة ١٩٢٢ وحُرق جانب كبير منها حين دخولهم وعُرضت مناظر ذلك الحريق في قاعات السنما بنيو يورك وسائر مدن اميركا الكبرى بعد الحادث بايام قليلة . وذلك ان مدير فلم پاته الاخباري بنيو يورك ادرك ان الحالة السياسية الحربية في اسيا الصغرى تنذر بحدوث ما يهم الجمهور الاطلاع عليهِ فابرق الى احد عماله في ڤينا وطلب اليهِ ان يذهب الى ازمير ويصوّر حركات الجيش التركي . فبلغها حين دخول الاتراك اليها ولم يسمح لهُ بالدخول اليها فاستأجر طيارة وحلق فوقها وجعل يصورها من الهواء ثم تمكن من النزول الى بارجة من بوارج الحلفاء الراسية خارج مرفإِ ازمير ومن دكتها صوّر المدينة وهي تشتعل وما كاد ينتهي من تصويرها حتى ابرق اليهِ رئيسهُ ثانية وطلب منهُ ارسال الشريط (الفلم) باسرع وسيلة الى باريس حتى

يظهّر و يُثبَّت هناك ومنها يرسل الى اميركا . فاستأجر للحال سفينة خاصة وسافر بها الى اقرب ميناء فرنسوي ومنهُ طار الى باريس بالطيارة . فغُسل الفلم هناك وأُعدَّ ليرسل في الباخرة اكويتانيا ولكن الاكويتانيا سبقتهُ بثلاث ساعات فاستأجر عمال باته طيارة ولحقوا الباخرة في عرض البحر ورموا الفلم على ضهرها ثم ابرق مدير باته في باريس الى مدير مكتب نيو يورك بذلك . وحينما اقتربت الباخرة من نيو يورك بعث مدير مكتب نيو يورك طيارة تلاقيها وتأخذ منها الفلم حتى لا يحدث ما يؤَخرهُ في المرفإ والجمرك . ثم طبعت منهُ نسخ كثيرة وزعت في مدن اميركا الكبرى وعرضت فيها .

«ومن غرائبهم ايضًا انهُ بعد حفلة تنصيب الرئيس هاردنغ في مدينة واشنطون بست ساعات كانت صور الحفلة تعرض في مراسح نيو يورك »

ولعلَّ الحكومة الاميركية كانت اول حكومة استعملت الصور المتحركة وسيلة لنشر المعارف الزراعية بين جمهور الفلاحين وذلك ان وزارة الزراعة اعدَّت مائة شريط سنماتوغرافي تدور على مباحث زراعية « كزرع القطن » و « كيف تختار دجاجة بيوض » وكانت هذه الصور تصنع في معامل الحكومة وتعرض في دور السنما بالمدن والقرى الزراعية . وعلى اثر ذلك اهتمت المعاهد العلمية في اميركا بصنع صور متحركة خاصة بالتعليم ففي سنة ١٩٢٠ كان في الولايات المتحدة ١٥٠٠ جامعة وكلية ومدرسة فيها قاعات وآلات خاصة لعرض صور متحركة فيها فائدة تعليمية وتعاقد ألفا معهد آخر مع دور سنما قريبة منها لعرض صور لها علاقة بمواضيع التعليم فيها

وأنشئت شركة اميركية فاعدت ما يعرف بالمكتبة السنماتوغرافية 'The Film Library'. وكل الشرائط التي تتألف منها هذه المجموعة تدور على مواضيع علمية تعليمية فكانت المدارس تستأجرها وتعرضها على طلبتها

وقد قرأنا في الجزء الاخير من السينتفك اميركان ان ادارة تلك المجلة تعنى الآن باعداد شريط سنماتوغرافي للكسوف الكلي الاخير الذي حدث في ٢٤ يناير الماضي وظهر كليًّا في نيو يورك وجوارها وستلحق بهِ مشاهد عامة في حقائق الكسوف والخسوف واسبابها وكيفية حدوثها . ويشرف على هذا العمل نفر من اكبر العلماء الاميركيين ليكون غاية في التدقيق العلمي

وقد صنعت شرائط اخرى تظهر فيها كيفية تولّد الاجرام السموية حسب المذاهب العلمية الشائعة وكيفية تجمد قشرة الارض وما انتابها في العصور الجيولوجية عصراً بعد عصر الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة وكيفية تكون الفرخ في البيضة وما اشبه . كذلك

حاول بعضهم ان يصنع فلماً يفسر فيهِ مذهب اينشتين في النسبية ولا نعلم مبلغ نجاحهِ فيهِ

واتقنت آلات التصوير اتقاناً عظيماً وأُلحق ببعضها مكرسكوبات وتلسكوبات مصورة فاستطاع الذين يعنون بصنع الشرائط العلمية ان يصوروا بالاولى حياة الاحياء المكرسكوبية وغرائبها وبالثانية المشاهد البعيدة من طيارة محلقة في الفضاء . وهناك آلات سنماتوغرافية تصور ما يزيد على ٥٠٠ صورة في الثانية فاذا صور جسم متحرك بهذه السرعة وعرضت صوره بسرعة ١٦ صورة في الثانية استطاع الذين يعنون بدرس حركتهِ ان يحللوها تحليلاً دقيقاً. فاذا اضفنا الى ذلك الشرائط السنماتوغرافية التي رسمت عليها صور بعض العمليات الجراحية الكبرى ومشاهد الرحلات التي تقوم بها بعثات علمية الى اقطار نائية عن معالم التمدن الحالي اتضح لنا ما للصور المتحركة من الفوائد الغزيرة في العلم والتعليم

هذا ولا يخفى ان للسنما فائدتين اخريين احداهما فنية وذلك ان طبع نسخ كثيرة من شريط واحد يسهل عرض صورها على سكان القرى الصغيرة فيشاهدوا صور اشهر الممثلين والممثلات الذين لا يرضون عادة بالتمثيل في قرية صغيرة لقلة الربح فيها . والثانية ان السنما كوسائل المخاطبات والمواصلات الحديثة والصحف والمجلات تربط الشعوب بعضها ببعض فتمهد بذلك السبيل الى السلم العام

روح الشرق في نهضة الغرب

اثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي . اثر هذا التمدن في نهضة الغرب

بقلم وليم كاتسفليس نقلاً عن السائح الممتاز

ان كثيرين من كتاب اللغة العربية في هذا العصر عندما يذكرون الدول الاسلامية كدول الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والامارات الاسلامية في الاندلس يعبرون عنها بقولهم « التمدن العربي » وهو تعبير فاسد تكذبهُ الحقيقة التاريخية . فلو قالوا الدول العربية لكانوا اقرب الى الصواب . ذلك لان العنصر الغالب والحاكم فيها كان عربياً . اما التمدن بمعنى ما انتجت تلك العصور من ثمار العلوم والفنون والصنائع فقد كان تمدناً اسلامياً وليس عربياً والفرق بين اللفظتين ظاهر لا يخفى على ذي بصيرة

نشأ الاسلام فأقام حكومة تيوقراطية اي ان اساسها الدين . على انهُ اوجد المساواة التامة بين جميع المسلمين وبحكم المكان والاحوال كان المسلمون الأُوَل كلهم عرباً . ثم توسعوا

في فتوحاتهم وامتلكوا بلاداً كثيرة دخل اهلوها في حكمهم وبعضهم لا بل اكثرهم في دينهم فامتزجت الاجناس مع بقاء العنصر السائد عربياً وانتشرت لغتهم بين الشعوب المسودة كما هي الحالة في كل عصر من العصور وبنوع اخص هذه المرة لان اللغة العربية هي لغة القرآن الذي هو قاعدة الدين والشرع

اما الشعوب غير العربية الاصل التي كانت في طليعة الامم التي سادها العرب فهي السورية والسريانية والكلدانية والفارسية . فضلاً عن افخاذ العرب التي كانت خاضعة للروم وتلك التي كانت خاضعة للفرس

ليس يخفى ان هذه الشعوب ولاسيما نصارى سوريا والموصل والعراق كانت قد بلغت شأواً بعيداً من التمدن والرقي بسبب مركزها الجغرافي واحتكاكها بالروم ومعرفتها اللغات اليونانية واللاتينية بينما كان العرب قبل الاسلام في احط دركات الجهل . فالعرب كانوا يحسنون فن الكلام ويقرضون الشعر بالسليقة ولكنهم ما كانوا يعرفون شيئاً ولو يسيراً من العلوم والفنون والصناعات . على انهم بما فطروا عليهِ من الذكاء وبعد النظر ولشعورهم بتقصيرهم لم يضطهدوا العلوم والفنون في البلدان التي فتحوها بالسيف بل على الضد من ذلك شجعوها وساعدوا على ترقيتها للاستفادة منها وتقوية سلطانهم بها وهذا ما لم يفعلهُ المغول والتتر والترك وغيرهم من الفاتحين الشرقيين في عصر من العصور

ليتصور القارىء حالة سوريا في نصف القرن الاخير حيث النصارى تعلموا في مدارس الفرنجة فنقلوا الى لغتهم العربية الشيء الكثير من علوم الغرب وفنونهِ فكانوا العامل الاول والاكبر في نهضة الشرق الحديثة وليقس بهذا المقياس ما كان من امر النصارى في صدر الاسلام وفي خلافتي الامويين والعباسيين ولاسيما هذه الاخيرة . وليذكر ان من هؤلا النصارى السوريين والسريانيين والكلدانيين كثيرين ممن اسلموا في بداية الفتوحات فعرب اسماءهم حتى اصبح من الصعب فرقها عن الاسماء العربية ما لم يتتبع الباحث تاريخ نشأة وتراجمهم . وهؤلاء مع ادباء الفرس وعلمائهم الذين دخلوا في الاسلام هم بناة ما نسم اليوم بالتمدن الاسلامي . بل يمكننا القول — استناداً على الحقائق التاريخية الراهنة ان مؤسسي هذا التمدن العظيم بما نقلوهُ الى العربية من علوم وفنون كانوا — الا ال القليل — من غير العنصر العربي

ومن عجيب حكمة الله في خلقهِ ان اوربا النصرانية استفادت من جهاد نصارى الشر وادبهم اكثر من الدول الاسلامية نفسها ذلك لان هذه الاخيرة قد اضمحلت واند

او انها تقهقرت متراجعة نحو المجمية بينما اوربا التي كانت قد انحطت وتأخرت بعد سقوط رومية وظلت اجيالاً راسفة في ظلمات الجهل لما حان وقت يقظتها ونهضتها استعانت بما وجدتهُ من آثار التمدن الاسلامي الذي اصله منها وبعبارة ثانية إن المسلمين حافظوا على كنوز المعارف الغربية وزادوا عليها اثناء غيبوبة اوربا حتى اذ استفاقت وعاد اليها رشدها سلموها تلك الكنوز أو اكثرها فكانت اساس التمدن الحديث والرقي الحالي

قلنا ان المسلمين حينما فتحوا سورية وجدوا فيها تمدناً زاهراً وكان الكثير من الكتب اليونانية قد ترجم الى السريانية ومنها نقل الى العربية بعد الفتح عند ما عمت تلك اللغة على ان كتباً كثيرة عربت مباشرة عن اليونان ومعربوها من نصارى سوريا او من الذين كانوا نصارى واعتنقوا الاسلام(١)

على ان هذا العمل المجيد لم يبلغ درجة كبرى الاّ في ايام العباسيين وفي ملك المأمون الذي انشأ في بغداد « بيت الحكمة » فكان اول جامعة من نوعها في العالم الاسلامي والوازع لنشر مؤلفات اليونان مترجمة الى اللغة العربية

في ذلك العصر ترجم الحجاج الحاسب كتاب بطليموس وسماهُ المجسطي وعرّب يوحنا ابن البطريق كتاب السياسة لارسطو. كذلك عرب عبد المسيح بن الناعمة الحمصي الاصل برفيريوس بطلب من الخليفة المعتصم . وقسطا ابن لوقا البعلبكي وابو زيد حنين ابن اسحاق كلاهما درسا اليونانية والطب والفلسفة ونقلا الى العربية كثيراً من تأليف اليونان ولحنين هذا فضلاً عن كتاب مطول في التاريخ كتاب « نوادر الفلاسفة » وهو مشهور . ومن الذين عربوا ارسطو ايضاً ابو بشر متى ابن يونس . اما عبيد الله بن جبريل من عائلة بختيشوع الشهيرة التي معناها (يسوع خلص) فهو اشهر من ان يذكر وكتبهُ كثيرة

وابو الحسن علي بن سهل بن ربان من اصل اسرائيلي كان ابوهُ طبيباً في طبرستان وضع في الطب عدة كتب اشهرها كتاب « حفظ الصحة » وهو استاذ محمد بن ذكريا المعروف بالرازي صاحب كتاب « الحاوي »

وعيسى بن علي صاحب الكتب الثمينة في امراض العيون كان نصرانياً وقد ترجمت كتبهُ الى اللاتينية وطبعت في البندقية سنة ١٤٩٩

وصاحب كتاب « كامل الصناعة الطبية » فارسي الاصل كما يتضح ذلك من

(١) راجع مقالات اسماعيل مظهر بك في مقتطف فبراير ومارس ١٩٢٥ وفي هذا الجزء ايضا وعنوانها « تطور الفكر العربي في التاريخ بالترجمة والنقل عن اليونان »

كنيتهِ — علي بن العباس المجوسي — وقد اشتهر في قرطبة من الاطباء المؤلفين ابو القاسم بن عباس الزهراوي وفي بغداد ابو الفرج ابن الطيب الذي كان مدرساً في البيمارستان وكاتم اسرار البطريرك « الكاتوليكوس » الياس الاول . وتلميذهُ ابن بطلان اشتهر في بغداد كما اشتهر في مصر معاصرهُ ومناظرهُ ابن رضوان . ولابن بطلان هذا كتاب « تقويم الصحة » الذي نشر مترجماً في ستراسبورغ سنة ١٥٣٢ وكتاب « الامراض العارضة ».وفي السنه ذاتها ١٥٣٢ نشر في ستراسبورغ كتاب « تقويم الابدان » لصاحبهِ يحيى بن عيسى بن جزلة الذي كان نصرانياً ثم اسلم . ونبغ في قرطبة الطبيب الاسرائيلي موسى بن ميمون في القرن الثاني عشر ثم انتقل الى مصر فصار فيما بعد طبيب صلاح الدين الايوبي ثم الملك العزيز

واشتغل القوم كثيراً بعلم الكيمياء فكان خالد بن يزيد الاموي يقرأها على الراهب ماريانوس . وكتب فيها جابر بن حيان سبعة وعشرين كتاباً ترجما كثرها في فرنكفورت ونرمبورج بين ١٤٧٣ و ١٧١٠ ووضع ابن وحشية في الزراعة كتباً جليلة وكتاب عطارد بن محمد الحاسب في المعادن والفصوص مشهور عند العلماء لم يعادلهُ في اللغة العربية سوى كتاب « ازهار الافكار » في الموضوع عينهِ الذي جاء بعدهُ بسنين

اما الرئيس ابن سينا فشهرتهُ تغني عن ذكر مؤلفاتهِ

ومن المشهورين في علم الفلك ابو يوسف يعقوب القرشي ومحمد الفرغاني وابو معشر جعفر بن محمد البلخي ومحمد بن جعفر وابو الحسين عبد الرحمن الصوفي الفارسي المولد واوسعهم شهرة نصير الدين الطوسي وهو من الفرس ايضاً صاحب كتاب « زبدة الادراك» والذي كان اول من فصل المثلثات عن الهندسة فجعل لها كتاباً خاصاً بها وقد قرأ علوم اليونان في ترجمات ثابت ابن قره وقسطا بن لوقا النصرانيين

ونبغ في الرياضيات في عصر المأمون ابو عبد الله الخوارزمي الذي وضع الكتب الكثيرة ولفظة « لوغارذم » عند الغربيين مشتقة من اسمهِ . وابناء موسى بن شاكر الثلاثة وهم محمد واحمد والحسن وابن الهيثم البصري . حتى ان عمر الخيام نفسه الشاعر الفارسي الذي خلد ذكره فيتزجرالد الانكليزي كتب في العربية فصلاً نبيلاً في علم الجبر(٢) .واشتهر ابو الحسن علي المراكشي صاحب كتاب « جامع المبادىء والغايات » الذي ترجم الى الافرنسية

(٢) راجع مقالة سيد مصطفى طباطبائي عن عمر الخيام في مكان آخر من هذا الجزء

وعرّب الكندي كتاب بطليموس في الجغرافيا وشرحهُ ثم حسنهُ موسى بن ثمرة من بعده ووضع اليعقوبي كتاب « البلدان» وابو زيد البلخي كتاب — «صور البلدان» ومن الذين كتبوا في علم الجغرافيا ابو الفرج والهمذاني وابو عبد الله المقدسي والبيروني والبكري وقد اشتهر بنوع خاص ياقوت وهو يوناني المولد أُسر في غزوة وجيء بهِ الى بغداد

اما في الفلسفة والتاريخ فكتب ادباء التمدن الاسلامي وعلمائهِ كثيرة لا تحصى واكثرها مشهور عند الادباء . بقي ان نذكر شيئًا بقدر ما يسمح لنا المقام عما ترجم الى اللغات الغربية واكثر الترجمات كانت الى اللغة اللاتينية التي كانت وقتئذٍ لغة العلم والعلماء

ما ترجم عن اللغة العربية

قسطنطين الافريقي الذي ولد في قرطاجنة اخذ الشيء الكثير عن الكتب العربية فضمنهُ تآليفهُ التي نشرت في لايد سنة ١٥١٥ واكثر ما اخذهُ عن « كامل الصناعة » لعلي بن العباس وعن احمد بن الجزار واسحق بن عمران وغيرهم . وسنة ١٠٨٠ ترجم سمعان الذي كان طبيبًا في انطاكية كتاب كايلة ودمنة الذي طبع ونشر سنة ١٦٩٧

وكان في برشلونه رجل يهودي اسمهُ ابرهيم يكنّى بصاحب الشرطة يحسن العربية فتعاون مع رجل من العلماء اسمهُ افلاطون ونقلا عن العربية علومًا كثيرة اخصها عن حنين في البول وخصائصهِ وعن العمراني وابن الخياط ونشرت كتبهما في نورمبرج سنة ١٥٣٧ وسنة ١٦٤٥

وكان في طليطلة رجل اسرائيلي آخر اسمهُ يوحنا ترجمان عند رئيس الاساقفة حوالي سنة ١١٤٢ فترجم بواسطتهِ كتاب « سر الاسرار » في طب الاجسام ليحيي ابن البطريق الذي نشر سنة ١٥٤٨ وساعد ايضًا في ترجمة ابن سينا التي نشرت سنة ١٤٩٥ ثم اعيد نشرها سنة ١٥٠٨ وكتاب الفارابي الذي طبع في باريس سنة ١٦٣٨

ونشر مختصر الفرغاني في الفلك سنة ١٤٩٧ . و « ومقاصد الفلاسفة » للغزالي سنة ١٥٠٦ في البندقية وكتاب في البخت او (التنجيم) لابن الخياط سنة ١٥٤٦ في نورمبرغ وفي سنة ١٤٩٢ اطبع في البندقية كتاب « كامل الصناعة » لعلي بن العباس الذي كان ترجمهُ اسطفان (اوتيان) الانطاكي حوالي سنة ١١٢٧

ويظهر من مراسلات قديمة خطية محفوظة في مكتبة فرنسا ان رئيس دير كلوني للرهبان كان قد استخدم هرمان الدلمات ورجلاً آخر انكليزيًا اسمهُ روبرت رتينانس لترجمة

القرآن وذلك في القرن الثاني عشر وقد ظهرت تلك الترجمة في مدينة « بال » وطبعت فيها سنة ١٥٥٠ وهرمان هذا نفسهُ نقل الى اللاتينية كتاب الجبر والمقابلة ولعلهُ للخوارزمي وبعضهم يقول ان مترجمهُ هو الراهب مار يانوس المار ذكرهُ

والمرجح ان هرمان الدلمات هذا كلداني المولد والمنشإ ولا عبرة بالاسم فمن المعروف ان المهاجرين كثيراً ما يغيرون تهجئة اسمائهم ليسهل لفظها على اهل البلاد ولا يزال بعضهم يفعل ذلك حتى يومنا هذا فمن المعقول ان يكون هرمان المذكور وهو نصراني في بلاد اوربية قد اراد ان يجعل اسمهُ اسهل وقعًا في اذان القوم و يظهر ان هذا الرجل كان من العلماء المجتهدين فقد ترجم الشيء الكثير عن علماء العرب من ذلك كتاب في الفلك لابي معشر البلخي الذي نشر في البندقية وكتاب « تحويل الايام » لسهل بن بشر الاسرائيلي وغير ذلك من الكتب المفيدة

وفي القرن الثاني عشر كان عالم انكليزي اسمهُ دانيال دي مورلي في اسبانيا وكان ولوعًا بعلوم العرب فاستخدم رجلاً نصرانيًّا من طليطلة اسمهُ غالب لترجمة كتاب المجسطي الذي كان قد اخذهُ العرب عن بطليموس

في مقدمة علماء الغرب الذين اهتموا بترجمة الكتب العربية يجب ان نذكر جيرار دي كريمون (الكريموني) الذي جاء الى طليطلة وسكن فيها طويلاً فنقل الى اللاتينية كثيراً من كتب العرب حتى انهُ يعتبر بحق اكبر المترجمين في القرون الوسطى . فقد ترجم اكثر مؤلفات اسحق بن حنين فنشرت بين سنة ١٤٩٦ وسنة ١٥٠١ في فريبورج والبندقية وترجم نسخة الحجاج عن بطليموس وكُتُب قسطا وثابت المأخوذة عن ثيودوسيوس وكتابًا في الهندسة لابن الداية وكتاب « الانواء » وهو كناية عن روزنامة مسيحية لعريب بن سعد والقانون لابن سيناء وكتابًا في الهندسة لابناء موسى بن شاكر وترجم الفرغاني وابن الهيثم ونشرت هذه الترجمات في لسبون سنة ١٥٤١ وفي سترسبورغ سنة ١٥٣١ وفي البندقية سنة ١٥٥٨ .وكتاب « الوساد» او الوسادة لابن وافد في الادوية البسيطة نُشر في سترسبورغ والبندقية في القرن السادس عشر سنة ١٥٣٧ — ٥٥٨ وكتاب الجراحة لابي القاسم الزهراوي سنة ١٤٩٧ — ١٥٣٢

وفي القرن الثاني عشر نقل الانكليزي ولفرد مارشال شيئًا كثيراً عن اللغة العربية غير ان ذلك كان مزيجًا من عدة كتب اي انهُ لم يترجم كل كتاب بمفرده ليعرف المصد

الذي استقى منهُ . وفي ذلك العصر ترجم فيلبس الطرابلسي بامر من اسقف طرابلس كتاباً قال انهُ وجدهُ في انطاكية منسوباً الى يحيي ابن البطريق واصلهُ من ارسطو ولكن الترجمة ضعيفة جدًّا

وحوالي سنة ١٢٩٠ استعان مخائيل الاسكتلندي برجل يهودي ربما كان متنصراً اسمهُ اندرياس على ترجمة الفيلسوف ابن رشد سيما كتاب « التلخيص » الذي طبع سنة ١٤٧٢

ومن الكتب التي لا تزال خطية ترجمة «الادوية البسيطة لابن الجزار» وهي الآن في مكتبة مونيخ ترجمها اتيان السرغومي سنة ١٢٣٣ وكتاب في الصيد وتربية الصقر ترجمة عالم انطاكي كان في خدمة فردريك الثاني الامبراطور الالماني حوالي سنة ١٢٤٠ وعاونهُ على الترجمة رجل من المسلمين كان في خدمة الملك ايضاً

وكان في طليطلة عالم يدعى هرمان الالماني لم يترجم بذاتهِ ولكنهُ كان يستعين ببعض مسلمي البلد على قراءة الكتب العربية فأخذ عنها الشيء الكثير وذلك بين سنة ١٢٤٠—١٢٦٠

واستعان الراهب ساليو في مدينة بادوى برجل من اليهود اسمهُ داود لترجمة كتاب المواليد المنسوب الى حسن بن الحاسب او الكاتب . طبع في البندقية ونورمبورج سنة ١٥٠١ — ١٥٤٠ وفي سنة ١٢٥٦ ترجم الاسرائيلي اسحق بن السيد في طليطلة كتباً في الفلك بطلب من الملك الفونسو العاشر وترجم غيره كتاب الزركلي المسمى « الصفيحة »

ونشرت « كليات » ابن رشد في الطب في البندقية وسترسبورغ ١٤٨٢—١٥٣١ ترجمها رجل يهودي يدعى طوبيا. وفي سنة ١٢٧٠ ترجم الطبيب برافيريوس في البندقية كتاب « التيسير في المداواة والتدبير » لابي مروان بن زهر مستعيناً برجل اسرائيلي اسمهُ يعقوب

نقف عند هذا الحد مع بقاء الشيء الكثير عن الترجمات ومواضيعها ثم عن تأثيرها في سير العلوم في الغرب وسنعود الى الموضوع في فرصة اخرى

اما المصادر التي استقينا منها فهي كثيرة نذكر منها بنوع خاص مؤلفات المستشرق المؤرخ الشهير المسيو هرار والاستاذ مرغوليوث ولكلار ومولير وز بارنهيم والمجلة الاسيوية ومجلة المستشرقين فضلاً عن مجلاتنا العربية الراقية التي نشرت بعض المقالات المفيدة في بعض اقسام هذا الموضوع حملتنا مطالعتها على طلب الاستزادة من مؤلفات الثقات الغربيين

خواطر في الفن

حول معرض القاهرة

* تعريف الفن * خطر لي يوماً ان ابتكر تعريفاً للفن فطفقت اعصر فكري لعلي اوفق الى اكتناه ذلك السر الذي يغذي ارواحنا ونفوسنا و يشعرنا كلما تناولنا اثراً من آثارهِ بطرب سائغ شهي . وكنت حين خطر لي هذا الخاطر على مقربة من جدول تنساب فيهِ من علٍ مياه عزفت الطبيعة على خريرها نغماً ساحراً شجيًّا — شغلني سماعهُ والتأمل فيهِ عن الفن وتعريف الفن فلما وجدتني مأخوذاً بهذا الخرير قلت في نفسي لعل هذا النغم ومصدرهُ فن آخر عالٍ يسمو على فننا الذي هو ثمرة افكارنا وايدينا

ثم جعلت اسرح بخيالي بين الفن والخرير وتواردت عليَّ خواطر ثبت معها عندي انهما لغزان متجانسان ايهما يفسر الآخر

كلنا رأى خرير المياه وسمعهُ فانس بهِ . ولكن من منا يستطيع التعبير بحق عن الاثر الذي يخلفهُ هذا الخرير في النفس . كذلك الفن كلنا يراهُ و يسمعهُ فيطرب بهِ على وجه ما ولكن ليس فينا من يستطيع صوغهُ في كلمات اثرها في النفس كاثر الفن . واذن فهما متشابهان وحسبي ان رضيت يومئذٍ من تعريف الفن بهذا التشبيه بالخرير

اما الآن فموضوع تفكيري ادق واعسر إذ احاول تعريف الفن من خلال تلك الآثار الفنية التي ازدان بها معرض القاهرة هذا العام ١٩٢٥ ، واذ اميل الى تحبيب الفن الى نفوس الشباب ، واذ احاول ان اهتاج مشاعرهم الى تقديرهِ ونصرتهِ واذ اتوخى ارضاء الحق والفن والفنانين جميعاً

***

للمصور اذا نبغ او كاد شخصية تظهر بارزة في جميع لوحاتهِ وعليها يكون الحكم الصحيح اذ هي مقياس ثقافتهِ الفنية — وهي في الغالب مرآة نفسهِ ثم هي عند اهل الفن الاثر الذي يعلن عن صاحبهِ و يدل عليهِ

فاذا نحن حللنا شخصيات فنانينا ثم اثبتناها جنباً الى جنب واذا نحن حاولنا بعد ، ان نستشعر ما وراءها ألفينا انفسنا وكأننا بين رياض ننتقل ، نستجلي في كل روضة اساليب جمالها الخاصة بها ونستروح الطيب العابق بأريج ازهارها المتباينة الاشكال والالوان

مقتطف یونیو ٢٥
امام الصفحہ
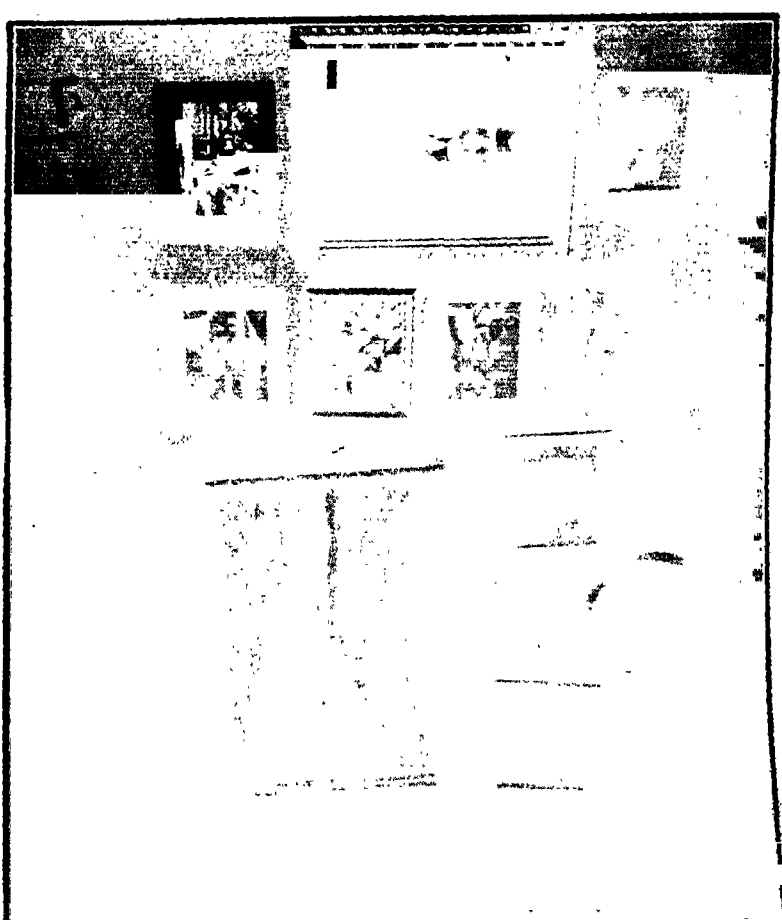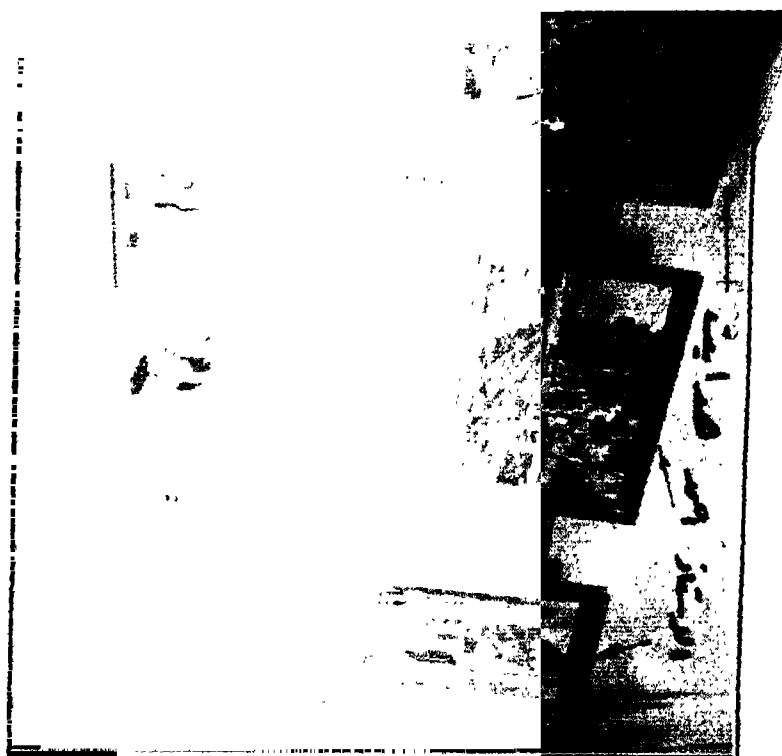
فاجتلاؤنا الجمال من مظاهر الطبيعة يشبهُ تماماً او على قدر ما — امعاننا في الجمال المرسوم على لوحات المصورين والبادي في تماثيل المثالين. واذ كان ذلك كذلك فاليك شخصيات اساتذتنا المصورين ولنبدأ بذي الريشة الفاتنة، ذي الشخصية المحبوبة الاستاذ المثقف خليل راتب باشا (تركي)

سائل نفسك قبلاً لم تميل الى المعلم الذي يلقنها اقيم الدروس ولا يضن عليها بشيء حتى هواجس نفسهِ ويقرّب اليها البعيد في ابين اسلوب. سائلها تجبك انها بطبيعتها توافة الى معرفة الحقائق الصريحة وانها جذلة حين يماط اللثام امامها عن المبهم وانها من اجل ذلك تحبهُ

فان اردت لذلك مثلاً فنظرة الى لوحات هـذا الاستاذ، العميد السابق لكلية الفنون بالاستانة فهو يصور لك الحقائق صريحة في لوحاتهِ جميعاً. يصور لك الطبيعة بحيث تشك وانت امامها ان الماء الذي تراهُ ليس ماء وان الارض والسماء ليستا حقيقة وان الاشباح التي بينهما صيغت على مسطح

في لوحاتهِ جمال قيم وثقافة سائغة بل فيها الغزير الذي تسيغهُ في طرب وتظفر بهِ كهاتة او مستطلع او الذي يرضيك كناقد في حين يسترعى قلوب الناس جميعاً

اكبر ظني ان في الاستاذ ثلاث خلال هي التي جملتهُ فذاً محبباً — تلك هي انهُ سليم الوجدان والذوق وانهُ ناقد مثقف وانهُ مع هذا رجل عواطف

وكأني بهِ حين يريد ان يصور شيئاً يوفقهُ الوجدان الى حسن الاختيار فاذا تم لهُ هذا قادتهُ استاذيتهُ الى احتذاء الكمال فاذا ظفر بذلك ترك سيول عواطفهِ تجري في انحاء الصورة ... فاذا اراكها بعد ألفيت شخصيتهُ بارزة ومجهوداً ساقهُ الوجدان فضبطهُ العقل ثم زانهُ القلب

وكل اثر يكمن فيهِ الذوق السليم والعقل الرصين والشعور الحي فهو لا محالة اثر خالدٌ باق مابقي الزمان. هذا هو عندي سر نبوغ الاستاذ وذاك اصل ارتياحنا حين نستعرض آثارهِ

***

ولنقصد بعدُ ذا الريشة الفياضة النشيطة والجريئة المثقفة الاستاذ احمد هدايت (تركي)

ان كنت بالفن مشغوفاً منهوماً او ان كنت بنفسك تواقاً ابداً الى ان تستمرئ اللذة كامنة في الجمال او ان كنت بروحك وطبعك منجذباً نحو المثل الاعلى فانت لن تشفي منك هذا الظمأ والغليل ما لم تقف مرات امام لوحات احمد هدايت

لوحات صيغت من فتنة . من الوان كلها تناسق وانسجام .من شخصية ترغمك في دعة ان تنجذب اليها حتى اذا دنوت منها طابت لناظريك ونفسك وحرت في امرك لا تدري اية صلة بينك و بين ما ترى جعلتك تؤخذ بذاك السحر المأثور وهذه الفتنة البريئة

طبيعة قد انتقلت من الخلاء بسمائها وارضها وما بينهما في مجموعة قيمة امامك ، تستهويك وتسترعيك ، الا نراك في حاجة الى وحدة طويلة تسكن فيها اليها (الطبيعة) وهي تنتقل بك من واد الى بستان ومن قرية الى سوق ومن حرج الى طلل ، ومن ريف الى حاضرة ، او بعبارة ادل واخصر من سحر الى فتنة ومن جمال الى جمال

والعجيب ان تتوارد عليك كل هذه الرؤى وانت قابع في مكانك تستجلي بهاءها في تركيبها ومنظورها وظلها ونورها والوانها — الوانها الشيقة الفنية

كم انا مرتاح الى الافاضة في ذكر لوحات هذا الفنان وكم انا سعيد حين اراني منصفًا بحيث اقدرهُ تقديراً يتناسب مع وفرة آثارهِ القيمة المنتشرة !

هذا الذي تنطلق الالوان من ريشتهِ اشباحا تعطيك بحق صور ما يجول في خاطرهِ ونفسهِ — وانها لتدلك حتماً وفي غير هوادة على سمو خيالهِ وروائع فكرهِ

هذا الذي بلغ بفنهِ وطول ممارستهِ درجة من الثقافة تستطيع معها ان تحصي عن بعد ، عدد الضربات التي تتلقاها اية لوحة من ريشتهِ ، وتستطيع تدرك حين يطلق العنان لريشتهِ كم تتوخى ، بوحي منهُ ، ان تودع في كل ضربة معنى من معاني الجمال مستقلاً ، وادهى من ذلك تستطيع ان تخرج من منظر واحد يرسمهُ (هدايت) مناظر عدة اخرى لو انك جزأت هذا المنظر قطعًا صغيرة

تلك الثقافة الفنية الجريئة التي لا يحوزها الاَّ اساطين الفن قد وجدناها عند هدايت ، ووجدناها في اسلوب تعليمي بحيث يظهرك على اسرار الفن صريحة سهلة

هدايت قد شرفنا كثيراً هذا العام امام الفنانين الغربيين — فسقيا لفنهِ العالي! وسقيا لريشتهِ المثقفة الجريئة

***

اظنني قد رغبتك قليلاً او كثيراً في هدايت وانهُ ليلذ لي ان اقدم لك بعدهُ استاذاً ذا ريشة قوية جبارة ، وشخصية هائلة صائلة ، وانك لتستطيع ان تستعذب الجمال في صورهِ كما استروحت الجمال عند هدايت . وانك لتأنس بهِ في لوحاتهِ انساً يرغمك على معاتبتهِ اذ لا ترى من آثارهِ كثرة تعدل آثار سابقهِ
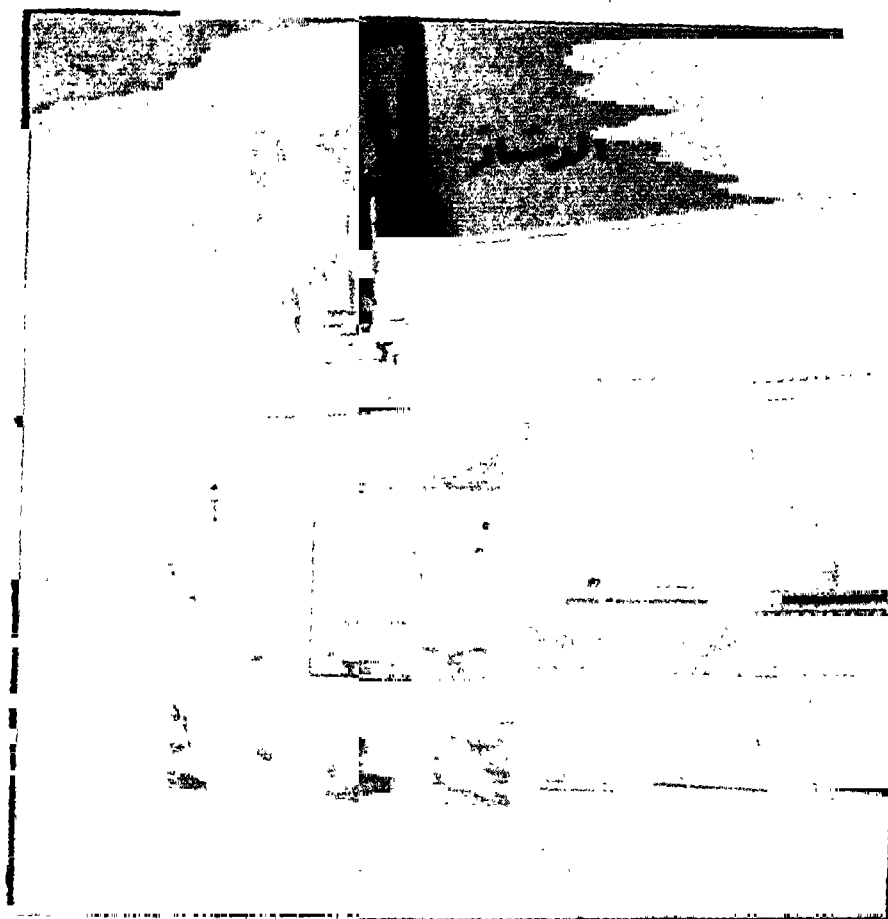
مقتطف يونيو ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٧

فلو انهُ سلك سبيلهُ في الاكثار او اقل قليلاً — اذن لا فاض علينا درراً قيمة ولظهر لنا بفن ممتاز نحن في شوق اليهِ وحاجة ولادهشنا كثيراً باثارهِ تلك التي يرسل فيها نفسهُ على سجيتها ، ونفسهُ كريمة ابداً تبعث فيك لذةً وطرباً . ذلك هو الاستاذ الكبير محمد حسن

انظر الى صورة « زينب » الا تراها كانت منذ لحظة تعبة منهوكة القوى ! ثم الا تشعرك اسارير وجهها انها مطمئنة الى هذه الجلسة مرتاحة ؟ انت لا شك شاعر بهذا قبل ان تلحظ اطراقة راسها على ساعدها فوق المسند

ثم انظر الى صورة عائشة « فالآنسة اكس » فرسم « امرأة » فحاملة البطيخ — الاتري قلبه الجريء يعلب بقلبك لعباً فبينا يصور لك في الاولى عذوبة وخفة اذ بهِ يريك في الثانية جلالاً وفي الثالثة سذاجة ثم يغمرك في الرابعة بغبطة

وليس بالامر الهين ان ترسم ريشة مصور هذه الاحساسات كلها على لوحات مسطحة كلها مادة وليس بالامر البسيط ان يودع الوجه ثقافة لولا روح تنقصهُ لتحرّك ، فكم يعظم تقديرك للاستاذ لو علمت انهُ اتم بعض هذه اللوحات في محاولة واحدة

لقد اشهدنا بحق في لوحاته جميعًا ان شخصيتهُ قوية جبارة وان ريشتهُ هائلة صائلة على المعضلات الفنية فما احراهُ ان يفيض علينا بقدر وافر من الآثار يرضى بهِ الفن ونقدرهُ عليهِ !

***

اذا اردت ان يذهب عنك هذا الخشوع الذي احتواك امام لوحات الاستاذ الهائل « محمد حسن » وان اردت ان تنوع المرئيات فاتجه معي نحو ذي الريشة الوادعة والشخصية الهادئة الاستاذ محمود بك سعيد

وكنت اود ان اضيف صفة الحياء الى ريشتهِ وان ازيد نعت التواضع الى شخصيتهِ لولا انهُ حيي يحرجهُ المديح — ومع ذلك تجدني مضطراً لان ارضي نفسي فادمج صفة ثالثة في ريشتهِ ولوحاتهِ هي صفة الملائكية

الم ترَ صورة « الرسول » ينقلها من وجدانه الى المعرض لتصبح لاعين النظارة « ملكاً مشاعاً » ثم اليس هو ملائكيًا في كل تفكيرهِ وعملهِ ... الم ترهُ كل عام يصور الرفيع والوضيع فاعلى صوره « القاضي فان دن بورن » عليهِ حيرة بادية خسفت رفعتهُ

وهدّمت كيانهُ . وكادت تطير بعقلهِ حيرة لا تعدلها الاَّ حيرة المحب المضنى — كل هذا تعمد الاستاذ ابرازه ليدلنا على مبلغ علمه وفنه ومن تحت هذه الصورة يريك « نعيمة » وكأني بهـا على القاضي واجمة — ثم الى يسارها عبد اسود يلقى خلال نظراته معاني الاجلال الى مصورهِ

فاذا التفت يمنة و يسرة حول ذاك القاضي الحائر وجدت بهواً حقيراً تواضع الاستاذ فرسمهُ ليباركهُ بريشتهِ تلك الملائكية ثم ابصرت لعبة ابى الاَّ ان يزيد من قيمتهـا فرسمها ايضاً واوانت من كل ما رأيت تستجلي — ثقافة هادئة متواضعة وشخصية ملائكية وادعة

***

ابق مكانك وتحول يمينًا الى ذي الريشة الرقيقة المتأثرة الاستاذ محمد ناجي

رقت ريشة رقة طبعه كما تأثرت من سعة اطلاعهِ في الفن — ومن سياحاته الدورية العديدة ثم من صلاته الدائمة بكبار الفنانين في اوربا ومصر

فهو بهذا المصري الذي يتلقى اخبار الفن اولاً بأول ان ظهر جديد حاول ابرازهُ وان طرأ تطور دعا اليهِ. حتى لقد تراهُ من فرط اخلاصهِ للفن وتشبعهِ بالفكرة الفنية يتناول بعض آثارهِ الماضية بالتغيير والتبديل حسبما يقتضيهِ التجدد واذن فريشتهُ رقيقة حقًّا متأثرة حقًّا . . . وانك لتستطيع ان تستبين ذلك من معروضاتهِ هذا العام فاكثرها جديد بل كلها اذا استثنينا « صورتي المولد »

قلت لك ان ريشتهُ رقيقة متأثرة وازيدُ انها غنية فياضة فانك لتشهد لوحاتهِ مغمورة اشباحًا ولقـد يصور اللوحة الصغيرة تحتوي على شخص واحد أو رمز واحد كما في « صورتي المولد » فيريك فيها الوانًا غزيرة في انسجام ، مسترسلة في زهاء ، ترغمك على تقديرها والاعجاب بها

وليسمح لي الاستاذ ان افتتن بتينك الصورتين فانا اميل الى الوانهما كثيراً وأنا اعشق بقلبي هذا النوع من آثارهِ اذ تتمثل فيهِ بحق روحهُ الجذابة — اذا كان لا يضنُّ ان يغمرنا فيهِ بأقصى ما يتطلبهُ هو ونحن من فيض الفن

ولشد ما أراهُ كلفًا بالكمال حين يتناول هذا النوع مستهامًا بالمثل الاعلى

انا مخلص للاستاذ حين اسوق اليهِ رأيي ويزيدني اخلاصًا لهُ واجلالاً ، ترحيبهُ بالرأي الصريح المخلص

ولنستعرض بعد آثار الاستاذ الحائر ذي الريشة الطائعة المصور النابه علي الاهواني من يرغم ريشتهُ ان تصور في المنظر روحهُ وذوقهُ وفنهُ ثم لا تعصى لهُ امراً ، ومن ترغمهُ شخصيتهُ الفنية ان يغمر اللوحة اشباحاً تملأ جميع اجزائها ونواحيها وان يودع الاشباح جميع اصباغهِ بل قد لا تغنيه تلك الاصباغ جميعاً فيغالي في مزجها ليصبغ منها لوناً جديداً تتمثل فيهِ شخصيتهُ

فاذا استطلعت لذلك سبباً ادركت انهُ محبٌ لفنهِ ميال بطبعهِ الى ان يكون فذاً مبتكراً وميلهُ هذا يدعوهُ الى اجهاد نفسهِ الى الامعان الطويل المتواصل والامعان أو التفكير اذا استحوذا على نفس كبيرة كانا مدعاة للحيرة

وانك لترى الاستاذ في لوحاتهِ حائراً حقًا بل تشعر منها انهُ كان يود ان يزيدك شيحا وبعض الوان أخرى لولا سبب ما منعهُ ، ومن يدري اذ قد يعود بعد انتهاء المعرض فيوسع لوحاتهِ اشباحاً واصباغاً يصل بها الى حيث يشفي غليله ويشبع نهمهُ الفني

كان شاعر العرب زهير بن ابي سلمى لا يعلن للناس قصائدهُ الاَّ بعد مراجعة ومشاورة وتثقيف مدة حول كامل—ومن ثم سميت قصائدهُ «بالحوليات» فهل بين زهير والاهواني صلة في توخي الدقة والاجادة ؟ ام ان روح الاول قد تقمصت في الثاني وكلاهما شاعر ؟

ننتقل الى ذي الريشة الشاعرة القانعة الاستاذ رجب عزت . لوحاتهُ قليلة عداً بسيطة موضوعاً اذا استثنينا منها «غروب الشمس» وجدناها شيقة يسيغها الوجدان مرتاحاً مطمئناً فهي كالشعر السلس الرقيق تفهمهُ في يسر وتسيغهُ في غبطة وهي كالماء الزلال البسيط عنصراً ولوناً ولكن منهُ كل شيء حي وهي بهذا الوصف والتشبيه فن خالص

ولعل الاستاذ حين يعزم تصويراً لا يتكلف اختياراً بل يرسم حيث شاء لهُ الظرف الذى هو فيهِ—ولقد يكون امامهُ المنظر الذي لا يستهوي ولا يطمع فيهِ طامع بل لا يفكر مصور في ابرازهِ ...فاذا اهتزت في يدهِ ريشتهُ لم يحجم عن رسمهِ ثم لا يلبث ان يخرج لك منهُ آية فنية يرغمك على حبها حبًّا يلتوي معهُ حسبانك انها رسمت عرضاً

تلك خطتهُ في ابراز المنظر البسيط بارعاً فكم يكون حين يصور ما هو خلاب بطبيعتهِ ؟ لا غرو عندئذٍ انهُ يبلغ باثارهِ حداً الى الكمال اقرب

زي مصري جديد

وبعد فهل فكرت ايها القارئ الكريم في لباسنا الحالي وهل انا في حاجة لان اعلن لك انهُ لباس لا هو بالمصري ولا هو بالملائم لجونا المصري ؟ وهل تذكر تلك الضجة التي

حامت في العامين الماضيين حول الطربوش والقبعة « ايهما انسب واجدى » ؟ وهل اتاك حديث الاساتذة الافاضل الدكتور منصور فهمي والاستاذ الشيخ احمد امين والاستاذ عبد الحميد العبادي والاستاذ الشيخ رضوان شافعي المتعافي حين كونوا جمعية حوالى عام سنة ١٩٢٠ للتفكير في ابتكار زي جديد ثم تفرقوا مضطرين لفساد الجو إذ ذاك ؟

وهلا رأيت صديقاً او مواطناً خلع الطربوش لا ليعود اليهِ ولكن ليستعيض عنهُ بقبعة تقيه حرارة الشمس القائظة فنسي الطربوش والف القبعة

أليست كل هذه امور خطيرة تستدعي التفكير والتفكير الجدي في استبدال اللباس الحالي بلباس قومي يلائمنا . ثم أليست القومية وحدها كفيلة ان تدفعنا الى اختيار زيّ ملائم والقومية المصانة اول مظهر من مظاهر العزة واول اساس يبنى عليهِ صرح الاستقلال — والقومية اظهر ما تكون في اللباس خصوصاً ما على الرأس وطربوشنا هذا ليس مصرياً فضلاً عن انهُ تافهٌ ليس فيهِ خير كثير ولا قليل

وانا لمترقبون من صحافتنا وكتابنا الافاضل اهتماماً بالتصوير واهتماماً بتمحيص فكرة الزي القومي ولسنا بخاسرين شيئاً حين نهتم بها ولكننا سنكسب اشياء — لباساً مصرياً صحياً نصون بهِ قوميتنا في اهم مظاهرها

واخيراً لا تعتب عليّ ايها القارئ الكريم لو علمت ان هذه الصورة (فوق) من صنع ريشتي الضعيفة — انما اضطررت لذكر الفكرة اضطراراً لانها مادة من مواد الصحافة واشفق على رجال صحافتنا ان تفوتهم فائتة ينبغي لهم ان يتناولوها المصور شعبان زكي
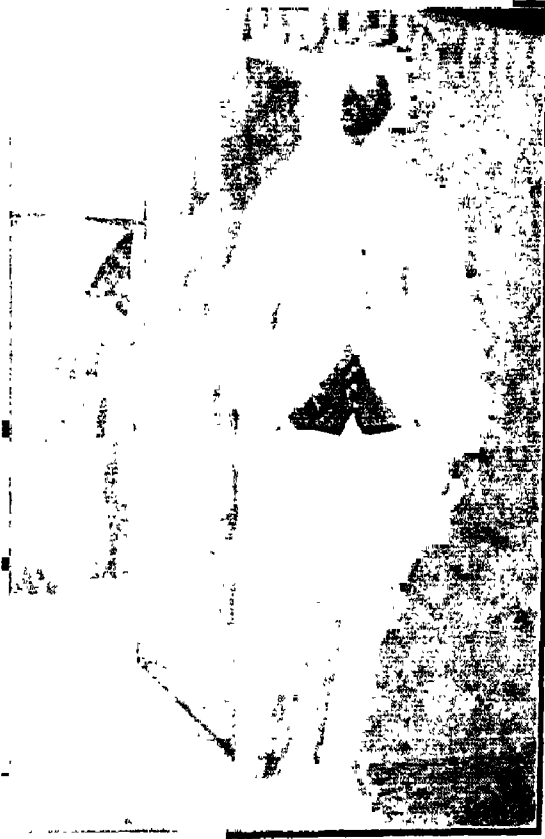
ثروة مصر منذ ٥٥ سنة

لم نقف على تقدير لثروة القطر المصري كما كانت منذ ٥٥ سنة ولكننا وقفنا في صحيفة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٠ مارس سنة ١٨٧٠ على ميزانية حكومته سنة ١٥٨٦ القبطية اي منذ ٥٥ سنة ومنها تعلم ثروة القطر بالتقريب اذا قوبلت بميزانية الحكومة المصرية الآن عدا ما في هذه المقابلة مما لهُ شأن كبير في معرفة النسبة بين الحكومة والامة ومقدار ارتقاء البلاد في خمس وخمسين سنة

ولننظر اولاً في الميزانية الاولى محتفظين بالالفاظ على قدر الامكان وقد كانت الاموال تحسب بالاكياس والكيس خمسة جنيهات فجعلناها جنيهات تسهيلاً للمقابلة

٤ ٦٦٣ ٥٤٠ اموال الاطيان الخراجية والعشورية
٠ ١٥٧ ٩٩٠ ويركو ارباب الكارات
٠ ٠٣٣ ٦٥٠ اموال وحمل ومقاطعات ومعادي
٠ ٠١٦ ١٣٠ عوائد املاك ودواليب الزيوت
٠ ٠٨٦ ٥٣٠ عوائد المواشي والاغنام
٠ ٠١٠ ٩٨٥ رسوم المحاكم الشرعية
٠ ٠١٧ ٢٤٥ عوائد اوزان الحلقات
٠ ٠٠١ ٧٩٠ متحصل ايجار الجنائن واماكن الميري
٠ ٠٠٧ ٨٤٠ عوائد السلخانات
٠ ٠١٤ ٨٣٠ عوائد مبيعات ودعاوي ورسوم وقنتراتات
٠ ١٣٦ ٤٥٠ ايرادات سائرة
٠ ١٨٥ ٦٢٠ ايرادات المحافظات من عوائد الاملاك والزيوت والاغنام الخ
٠ ٢٥٨ ٦٩٠ ايرادات المقاطعات والهويسات الخ
٠ ١٧٥ ٣١٠ ايرادات اخرى وايجارات
٠ ٥٢٥ ٠٠٠ ايرادات الجمارك
٠ ٥٥٠ ٠٠٠ صافي ايرادات سكة الحديد
٠ ١٠٠ ٠٠٠ صافي ايرادات السودان
٠ ١٧٥ ٠٠٠ ايرادات الملاحة

١٧٠ ٣١٠ ٠ ارباح اسهم قنال السويس
٠٧٠ ٠٠٠ ٠ ايرادات عوائد الغلال والكيالة والشيالة

٥ ٨٧٨ ٠٠٠ والمجموع

اي ان دخل الحكومة المصرية كان منذ ٥٥ سنة اقل من ستة ملايين من الجنيهات اذا لم يحسب من دخل سكة الحديد الاَّ الصافي وهو عادةً اربعون في المائة فاذا اضيفت اليهِ نفقات سكة الحديد صارت ميزانية الدخل كلها نحو ستة ملايين و٧٠٠ الف جنيه. فانظر ما قدرت بهِ ميزانية سنة ١٩٢٥ وهو نحو ٣٧ مليون جنيه. والمرجح ان الدخل سيبلغ اكثر من اربعين مليونًا اي صار ستة اضعاف ما كان منذ ٥٥ سنة

وليس لدينا احصاء عن عدد السكان سنة ١٨٧٠ ولكنهم بلغوا ٤ ٤٧٦ ٤٤٠ في احصاء سنة ١٨٤٦ ثم بلغوا ٦ ٨٣١ ١٣١ في احصاء سنة ١٨٨٢ فيظهر بالحساب ان عددهم كان سنة ١٨٧٠ نحو ستة ملايين او نحو اربعين في المائة من عدد السكان الآن ولكن ميزانية الحكومة حينئذٍ الدالة على ثروة البلاد كانت اقل من ١٧ في المائة من ميزانية الحكومة الآن

وهاك بعض فصول الدخل في الميزانية لهذه السنة مقابلة بما يماثلها في ميزانية سنة ١٨٧٠

الاموال المقررة

يرى ان الاموال المقررة اي ضرائب الاطيان لم تزد الاَّ زيادة طفيفة فقد كانت نحو ٤ ٦٦٣ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٧٢٠ ٠٠٠ جنيه وهذه الزيادة ناجمة عن زيادة المساحة المزروعة فقد كانت ٤ ٦٨٥ ٠٠٠ فدان سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٦٠٠ ٠٠٠ فدان ولذلك فمتوسط مال الفدان لم يزل نحو جنيه واحد. واذا اعتبرنا اسعار غلال الارض الآن من قطن وحبوب واسعارها سنة ١٨٧٠ فقد كانت اموال الاطيان سنة ١٨٧٠ فاحشة جدًّا في جنب الريع

الجمارك

كان دخل الجمارك المصرية ٥٢٥ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ وهو الآن اكثر من احد عشر مليونًا اي زاد اكثر من عشرين ضعفًا. وجانب كبير من هذه الزيادة آتٍ من رسم الدخان ولكن رسم الصادرات وبقية الواردات زاد اكثر من عشرة اضعاف مع ان السكان كانوا ستة ملايين فصاروا نحو ١٥ مليونًا اي زادوا نحو ضعف ونصف ضعف فهذهِ الزيادة الكبيرة في دخل الجمارك الدالة على نفقات السكان اقطع دليل على زيادة اليسر

ومما فقدتهُ الحكومة من ابواب الدخل ولا نأسف عليهِ عوائد المواشي والاغنام

ونحو ذلك مما أُلغي لانهُ كان وَهقا في عنق الفلاح . ولكنها فقدت شيئاً آخر كان حينئذٍ طفيفاً فصار كبيراً جدا وهو « ارباح اسهم قنال السويس » التي باعتها

المصروفات

نأتي الآن الى ذكر مصروفات الحكومة كما كانت سنة ١٨٧٠ نقلاً عن جريدة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٦ مايو سنة ١٨٧٠

٣٠٠ ٠٠٠ مخصصات الخديوي
١١٠ ٧٢٥ « العائلة الخديوية
٦٥٨ ٣٣٥ « ويركو الاستانة
٠٢٦ ٤٠٠ ديوان الداخلية وارباب الخصوصي
٧٠٠ ٠٠٠ « الجهادية
١٥٢ ٨٣٥ « عموم المالية وملحقاته
٢٣٠ ٠٦٠ « بحرية اسكندرية وترسانة بحر النيل
٠٠٩ ٧٠٠ « الخارجية
٠٤٤ ٤٥٥ المجالس عموماً
١٦٢ ٥٨٠ مديريات الاقاليم وتفاتيشها
٠١١ ٤٨٠ ديوان اشغال عمومية
٠٣٩ ٥٣٥ مجلس الصحة والاسبتاليات
١٢٤ ٩٥٥ دواوين المحافظات
٠٩٦ ١٣٥ ضبطيات مصر واسكندرية
٠٦٠ ٣٤٥ ديوان المدارس
٠٢٧ ٨٦٥ دايوان الجمارك
٢٧٧ ٠١٠ مرتبات زوجات واشرافات وارباب معاشات والحج والتكايا
٢٤٨٥ ٢٩٠ دفعات الاستقراضات
١٧٠ ٣١٠ ارباح اسهم قنال السويس لان الشركة اخذتهُ ثمن اراضي واملاك
٤٨٥ ٢٩٠ للبنوك عن اموال استقرضت منها
٢٠٠ ٠٠٠ احتياطي
١٤٥٧ ٤٤٠ زيادة من الايراد

والذي يهمنا النظر فيهِ الآن للمقابلة بين حالة البلاد سنة ١٨٧٠ وحالتها سنة ١٩٢٥ ا نفقات الابواب التالية لان فيها دلالة على حالة مصر العمومية في العهدين

سنة ١٨٧٠	١٩٢٥	
٠٦٠ ٣٤٥	٢ ٠٩١ ٦٦٤	المعارف
٧٠٠ ٠٠٠	١ ٩٦٧ ٨٧٤	الحربية
٠٢١ ٤٨٠	٤ ٨٤١ ٨٤٢	ديوان الاشغال العمومية
٠٣٩ ٥٣٥	٠ ٨٧٣ ٦٥٢	مجلس الصحة والاسبتاليات
٠٤٤ ٤٥٥	١ ٤٩٣ ١٣١	المجالس عموماً (او وزارة الحقانية)
٠٢٧ ٨٦٥	٠ ٣١٠ ٧٥٦	ديوان الجمارك

و يظهر من ذلك ان النفقات التي تنفق في مصلحة عموم السكان زادت اضعافاً كثيرة والنفقات الخاصة برجال الحكومة زادت اضعافاً قليلة فنفقات المعارف (اي التعليم) زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً . ونفقات ديوان الاشغال العمومية زادت ٢٣٠ ضعفاً ونفقات الصحة والمستشفيات زادت اكثر من ٢٢ ضعفاً ونفقات المجالس عموماً اي وزارة الحقانية زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً

ونفقات الحربية زادت اقل من ضعفين ونفقات الجمارك زادت نحو عشرة اضعاف . وتتعذر المقابلة في سائر الابواب لان تقسيمها اختلف كثيراً عما كان قبلاً ولانهُ زيد فيها ابواب كثيرة لم تكن قبلاً مثال ذلك انهُ زيد في وزارة المالية ادارات المساحة والاحصاء والمطبعة الاميرية وخفر السواحل والمناجم والمحاجر والكيمياء . وانشئت وزارة الزراعة بكل فروعها ووزارة المواصلات فاخذت على عهدتها سكة الحديد وزادت عليها التلغراف والتلفون والبوسطة والموانئ والمنائر والطرق والكباري

وفي تواريخ الممالك كلها شيء من المد والجزر ولكن اذا قوبلت حالها الآن بما كانت عليهِ منذ خمسين سنة او اكثر من حيث مقومات حضارتها كعدد السكان ونفقاتهم ونفقات حكومتهم وظهرت زيادة كبيرة في ذلك كلهِ فالبلاد سائرة في مدارج الارتقاء المادي وهذا شأن القطر المصري والمرجح عندنا انهُ من بلاد تفوقهُ فيما احرزهُ من الارتقاء منذ خمس وخمسين سنة الى الآن الاَّ الولايات المتحدة الاميركية

الطيارة بعد الاتوموبيل

هنري فورد والطيران التجاري

همم الكبار من رجال الاعمال لا تقعدها المصاعب عن المضي في جهادها نحو غرضها الاسمى ولا يبطرها النجاح فتلهو بفوز سابق عن فوز تال لانها تنظر الى كل انتصار تحرزهُ في ميدان العمل نظرها الى درجة من درجات السلم ترتقي عليها الى ما هو فوقها . فكانها دائماً في جد سفر لا تتم رحلة حتى ترسم خطة رحلة أخرى ولا تنجز عملاً على ما ترومهُ من الدقة والكمال حتى تخلق اعمالاً ترى لا بدَّ من انجازها . كذلك هنري فورد . لم يكتفِ بما اصابهُ من نجاح باهر في صناعة الاتوموبيل فعمد الى المحراث يتقن صناعتهُ حتى يصير في متناول كل فلاح . ثم حوَّل انظارهُ الى مسألة الطيران التجاري وصنع الطيارات الصغيرة المتينة الرخيصة الثمن — فكيف يستطيع ان يقنع وغرضهُ ليس جمع المال بل العمل للعمل والاتقان للاتقان كأَنَّ قوة خفية تحركهُ وتحثهُ الى الامام . وقد اطلعنا على مقالة مسهبة تدور عليهِ وصنع الطيَّارات اقتطفنا منها ما يلي . قال الكاتب

ان هنري فورد الذي قلب صناعة الاتومو بيل رأساً على عقب وانشأ اكبر الشركات الصناعية في المعمورة شركة تصنع نحو مليوني اتومو بيل ونصف مليون في السنة وجعل الاتوموبيل في متناول كل احد من الناس لرخص ثمنهِ وبساطة تركيبهِ ومتانة بنائهِ وسهولة اصلاحهِ، هذا الرجل الفريد عزم الآن ان يفعل بالطيارات ما فعلهُ بالاتومو بيل وسيعتمد على معاملهِ وخبرة مهندسيهِ واساليبهِ الصناعية الخاصة في هذا العمل الجديد

قابلهُ احد مكاتبي الصحف وحادثهُ في الموضوع فقال « لا ارتاب مطلقاً اننا نستطيع جعل النقل والانتقال بالطيارات عملاً تجارياً رابحاً كما فعلنا بالاتومو بيل وقد اخذنا على عاتقنا الآن اثبات ذلك للجمهور . ونحن لا نطلب اعانة من الحكومة في تجار بنا هذهِ ولا نريد ان نعمد الى الاعلان لنبيع اسهم شركتنا من الجهور قبل ان نثبت متانة العمل من الوجهِ المالي. ومتى توسعنا في صنع الطيارات استطعنا الاعتماد حينئذٍ على كل الوكالات التي تبيع اتومو بيلات فورد في مختلف انحاء المعمورة لبيع الطيارات »

على ان الطيارة المثلى التي يتصورها فورد لم تصنع بعدُ مع ان مهندسي شركتهِ قد وضعوا رسوماً كثيرة لها وصُنعت طيارة واحدة على سبيل المثال . ذلك لان التجارب

تجرب الآن في مختبرات معامل فورد لصنع محرك يجمع بين خفة الوزن ومتانة التركيب وكبر القوة التي يولدها بالنسبة الى حجمهِ فيستعمل في تسيير الطيارات المنتظرة ويحل محل المحركات الحربية التي صنعها فورد اثناء الحرب وباعها لاميركا وللحلفاء وتعرف بمحركات الحربية Liberty Motors . فهو يرى محركات الحربية غير صالحة للطيارات التي ينوي بناءها لثقل وزنها ولكثرة ما تقتضيهِ من النفقات. وقد تمضي سنة او سنتان قبل ان يتقن صنع هذا المحرك على ما يرام ولا ينتظر ان يتوسع في بناء الطيارات كتوسعهِ في بناء الاتوموبيل قبل اتقان هذا المحرك . ولكنهُ بنى معملاً للطيارات في بلدتهِ ديربورن قرب دترويت يصنع طيارة كل يوم من طراز طيارة ستوت المعدنية كما سيجيء . وقد اشترك هو وابنهُ ادزل رئيس شركتهِ الآن في هذا العمل فيقضيان بضع ساعات كل يوم في المعامل والمختبرات يراقبان دقائق العمل
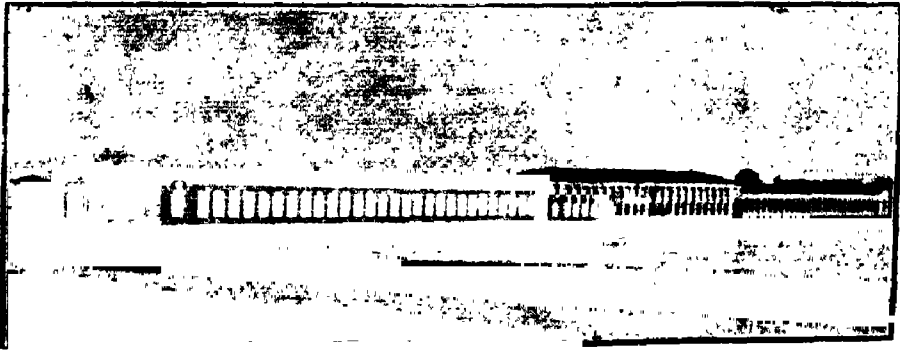
مختبرات معامل فورد بديربورن (من الخارج)

كان المستر وليم ستوت اول رجل فكَّر في عمل طيارة تكون كلُّ اجزائها من المعدن فانفق نحو نصف مليون ريال من ثروتهِ الخاصة على تحقيق هذا الفكر وبعد تجارب كثيرة نقل في اثنائها الوفاً من الناس بطيارتهِ المعدنية انشأ قبيل انتهاء الحرب شركةً لصنعها ثم اعيد تأليفها منذ سنتين فاشترك فيها بعض كبار الماليين . وكان المستر ادزل فورد من اقوى انصار المستر ستوت فاشترك معهُ في العمل وعيّن عضواً في مجلس الادارة . واتفق ان زار هنري فورد وابنهُ معامل هذه الشركة فسرَّ فورد الكبير بما رآهُ فيها من الاساليب الصناعية واقتنع بفائدة الطيارة المعدنية وتفوقها على غيرها وامكان التوسع في صنعها وتعميمها اذا صنع لها المحرك الموافق . ولما عاد الى بيتهِ في ديربورن اخذ خريطة اراضيهِ فيها ومساحتها ١٢٠٠٠ فدان ودعا بعض مهندسيهِ وطلب اليهم ان يعينوا لهُ بقعة في

تلك الاراضي تصلح ان تكون ميدان طيران وحينما اجمعوا على بقعة مساحتها ٢٦٠ فدانًا اعترض السكرتير بان « هذه البقعة معينة منذ زمن لبناء مساكن العمال » فالتفت اليه فورد وقال « هذا كان بالامس واما الآن فيجب ان تحوَّل الى ميدان طيران ومساكن العمال تبنى في مكان آخر » وللحال امر بارسال جماعة من العمال وار بعين محراثًا فمهدوا الارض ورصُّوها وجعلوها صالحة لنزول الطيارات. ثم امر ببناء معمل لصنع الطيارات الى جنب هذا الميدان فبني في ستة اسابيع وكان يراقب بناءه بنفسه. وحينما تمَّ بناؤُهُ دعا شركة ستوت اليهِ فنقلت معاملها من دترويت الى ديربورن وينتظر ان يساعدها هذا الانتقال على الارتقاء السريع لان معاملها في دترويت لم تكن كافية لاتقان العمل والتوسع فيهِ . والمعمل الجديد يصنع الآن طيارة كل يوم من طيارات ستوت المعدنية

اما الميدان الذي اعدهُ فورد فسيكون مثالاً لميادين الطَّيَران بمعداتهِ لان فورد ينتظر ان يبني اسطولاً من الطيارات يستعملهُ في اعمال شركتهِ التي لها فروع منتشرة في كل انحاء الولايات المتحدة وكندا ولذلك ينتظر ان يصل الى هذا الميدان ويسافر منهُ طيارة على الاقل في كل ساعة من ساعات النهار والليل . وقد كُتب في وسط الميدان اسم فورد بحروف بيضاء طولها معًا مائتا قدم وهي تنار ليلاً بانوار كهربائية ساطعة ترى من علو ١٠٠٠٠ قدم وهناك انوار اخرى ساطعة تبين للطيارين حدود الميدان وترشدهم الى ما يجب عملهُ حين النزول اليهِ او الطيران منهُ ليلاً

وتُصنع طيارة فورد متى تم اتقان محركها من معدن الدوراليومن وهو خليط من النحاس والالومنيوم خفيف جدًّا متين كالصلب. يحمى هذا المعدن الى درجة ٧٥٠ بميزان فارنهيت ثم يعالج حتى يمنع تبلورهُ حين يبرد فيصير صلبًا متينًا ويدهن بالورنيش فلا يعلوهُ الصدأ ولو ترك شهوراً في الفضاء . وستبنى هذه الطيارات حتى تحمل الواحدة منها راكبين او ثلاثة ركاب او اربعة وتباع في البدء بستمائة جنيه ثم يخفض ثمنها متى ادخلت اساليب فورد الصناعية في صنعها وكثر ما يبنى منها . وقد يشتري المستر فورد شركة ستوت المذكورة لكي يتمكن من ادارتها حسب ما يريد ثم لا يقصر عملها على صنع الطيارات فقط بل قد يصنع بلونات معدنية ايضًا لا تقلُّ في حجمها عن البلون الالماني الكبير الذي بني في المانيا للولايات المتحدة وطار اليها في اواخر السنة الماضية

وقد اشترى فورد طيارتين من معامل ستوت دفع ثمنهما عشرة آلاف جنيه ليستعملها في النقل بين معاملهِ في دترويت ومعاملهِ في شيكاغو فتنقل بهما الطرود المستعجلة والرسائل

التي يبلغ عددها نحو ٣٢ الف رسالة كل يوم . فقطار سكة الحديد يقطع المسافة بين شيكاغو ودترويت في سبع ساعات لكن الطيارة تقطعها في ساعتين ونصف ساعة وهاتان الطيارتان توفران يومياً على فورد ٥٠٠ جنيه ثمن طوابع بريد . وسينشئ خطوطاً هوائية جديدة بين معامله المختلفة في انحاء الولايات المتحدة وكندا

هذا وقد الّفت شركة في اميركا غايتها انشاء خطوط هوائية واسعة النطاق لنقل البريد بين مدن الولايات المتحدة فاهتمّ بها فورد وابنه اهتماماً شديداً لما يكون لها من الاثر في مسألة النقل والانتقال اذا نجحت في عملها ولانهما يأملان ان يبنيا لها الطيارات التي تستخدمها على هذه الخطوط . ويأملان ايضاً ان يبنيا بعد ذلك طيارات تنقل الناس
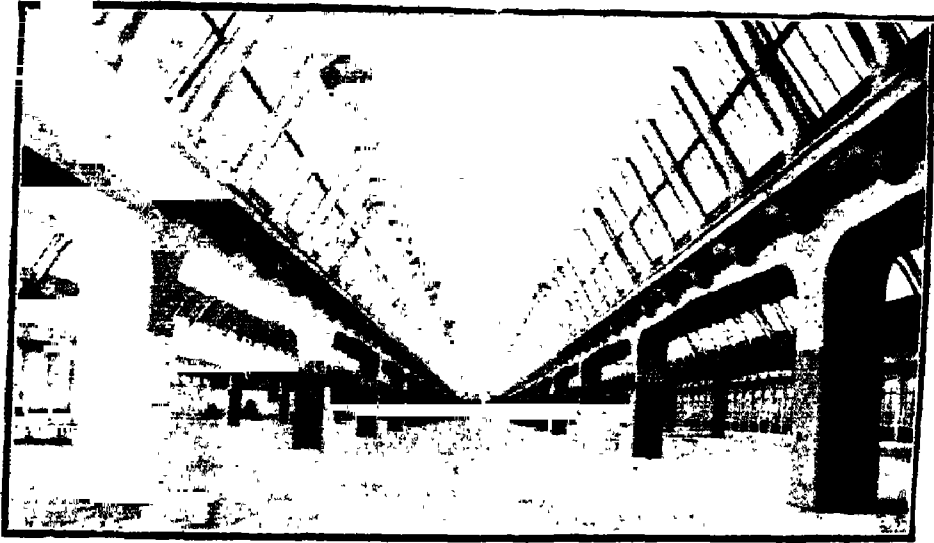
مختبرات معامل فورد من الداخل قبل تجهيزها بالادوات

بين نيويورك وسان فرنسسكو او بين اوربا واميركا مسافة تزيد على ٣٠٠٠ ميل من غير ان تنزل الى الارض او تهبط الى سطح الماء

ان دخول فورد ميدان صناعة الطيارات قد لفت اليه انظار حكومات اوربا التي تتبارى في بناء اساطيل الهواء لانها لا تزال تذكر المقام الذي احرزته محركاته الهوائية اثناء الحرب الكبرى وهي المحركات التي يُعتمد عليها الآن في الاساطيل الهوائية بالعراق وايطاليا وروسيا والولايات المتحدة . عسى ينجح فورد في تعميم الطيارة لعلّ تعميمها يحول دون استعمالها آلة للحرب والتدمير

عظمة الكون

وجهل الانسان

لما مسكنا القلم لنكتب الفصل الذي افتتحنا بهِ مقتطف مايو وموضوعهُ «اعجب النجوم المتغيرة» ورسمنا دوائر تمثل ذلك النجم و بعض النجوم التي قيست اقطارها حاولنا رسم دائرة تمثل شمسنا نسبة اليها فوجدنا بالحساب ان تلك الدائرة تكون اصغر من ان ترسم على القرطاس

الشمس وجرمها اكبر من جرم كرتنا الارضية ٣٣٢ الف مرة وحجمها اكبر من حجم كرتنا مليون و٣٣٠ الف مرة يتعذر رسمها مع هذا النجم لصغرها نسبةً اليهِ فما هو شأن كرتنا الارضية التي تحارب الممالك على رقعة منها و يتنازع الناس و يتقاتلون على بضعة امتار من سطحها

وما ذلك النجم وما تلك النجوم الاربع التي رسمناها الاَّ نقطة في بحر الكون المملوء بكواكب لا تحصى نرى منها بعيوننا الوفاً وبالنظارات ملايين ونحسبها مبعثرة في الفضاء لا ضابط لها والحقيقة انها منتظمة في حُبُك سابحة في الفضاء واكثرها شموس كلٌّ منها اكبر من شمسنا مراراً عديدة ونورها الذي يصل الينا ونراها بهِ مضى عليهِ سائراً مغذًّا بسرعتهِ الفائقة الوف من السنين

هبط الفكر بنا من النظر الى السماء كليلاً وطاف حول الكرة الارضية برها و بحرها قاراتها وجزائرها جبالها ووهادها وراقب ما فيها من الاحياء فتدرَّج من الحوت والفيل اكبرها الى الحشرات والهوام بل الى المكروبات التي لا ترى بالمكرسكوب لصغرها والى جواهر الاجسام والكهارب التي تتألَّف تلك الجواهر منها فاعترانا الذهول

مَن كوَّن هذا الكون ؟ مَن سنَّ لهُ النواميس التي يجري عليها ؟ ومَن يستطيع ان يدرك عظمتهُ؟ من يستطيع ان يعلم قصدهُ من خلقهِ؟ كم من ملايين السنين مرَّ منذ كوَّن نظامنا الشمسي وجهزهُ بقوة لا يحد العقل مقدارها بقوة تمكّن هذا النظام من السير بها والدوران المتوالي ملايين من القرون . ما لنا نحاول ادراك ما يستحيل علينا الوصول اليهِ من اجرام السماء ونحن اعجز من ان ندرك نواميس ما في ارضنا من الكائنات بل ما في بيوتنا من الاحياء بل ما في اجسامنا من الاعضاء . كيف يتحول طعامنا الى دم؟ ان كنت

تعلم ذلك فاصنع من الطعام قطرة من الدم . كيف تنقبض قلوبنا وتنبسط ثانية بعد ثانية مدى الحياة . ان كنت تعلم ذلك فاصنع قلباً ينقبض و ينبسط لذاتهِ ولو ساعة واحدة . اي معمل من معامل فورد او كروسلي يستطيع ان يصنع آلة تغتذي من الخبز واللحم وتتحرك دواماً سنة بعد اخرى كما تتحرك قلوبنا . وقس على ذلك افعال المعدة والامعاء والكبد والطحال والرئتين والكليتين . اما افعال الاعصاب والدماغ فايُّ عقل لا يقف عندها مذهولاً اذا فكَّر في اعمالها . وما يصدق على جسم الانسان يصدق على اجسام الحيوانات كلها حتى النمل والبعوض وما لا يرى منها لصغرهِ ويصدق ايضاً على انواع النبات والمكروبات

الكون عظيم فلا بد من ان يكون المكون اعظم وان تكون قدرتهُ شاملة وعينهُ ترقب مخلوقاتهِ ونحن كلنا عراة لديهِ ظواهرنا وبواطننا

ولكن انظر الى ما في العالم مما لا تدركهُ عقولنا بل تحار في تعليلهِ لانها تراهُ مناقضاً لما يقتضيهِ نظام الكمال . يعمّر الناس مدينة وينظمونها احسن تنظيم فتقع فيها زلزلة تهدم مبانيها وتقتل سكانها لا لانهم جنوا ذنباً لم يجنهِ غيرهم فعوقبوا بهِ بل لانهُ اتفق ان بعض القوى الطبيعية فعلت هذا الفعل . تحمل البراغيث مكروب الطاعون الى امة آمنة فينتشر الوباء فيها يثكل الوالدين وييتم الاولاد ولا ذنب جنوهُ . يولد الانسان ويشبُّ ويتعلَّم فينمو بدناً وعقلاً . جسم يحير العقول تركيبهُ وعقل يصل ببحثهِ الى اكناف السماء واعماق الارض فيبني البيوت ويؤلف الكتب فتبقى قروناً وهو يموت وينحل ولا يبقى منهُ في هذه الارض الاَّ حفنة من التراب . والناس في ذلك متساوون من اعلمهم الى اجهلهم من اقواهم الى اضعفهم من اغناهم الى افقرهم من اصلحهم الى اطلحهم كأن لا قيمة للعلم والقوة والفضيلة . و يتعذر علينا التوفيق بين هذه المتناقضات وامثالها وغاية ما تستنتجهُ عقولنا مما تراهُ ان الكون عظيم جداً والمكون اعظم واننا عرفنا الشيء اليسير من نواميس هذا الكون وما لم نعرفهُ اكثر مما عرفناهُ بما لا يقدر فسبيلنا ان نعترف بجهلنا ونقول لا ندري

فمن وقف هذا الموقف وقال لا ادري أيصحُّ ان يعيَّر بذلك و يقال عنهُ انهُ من المعطلين هل يلام الانسان اذا عرف انهُ جاهل واعترف بجهلهِ ؟ أوَ ليس اعتراف اللاادريين بانهم لا يدرون اشرف وانبل من الادعاء بمعرفة امور مجهولة او من تسخير العقل للتسليم بما يراهُ مناقضاً لهُ

الطريق الى السلام

دستور اتحاد الامم

وما الحرب الاّ ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتضرَ اذا ضريتموها فتضرم
فتعرككمُ عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافًا ثم تحمل فتتئم
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم ... كاحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم

ومن لا يقرُّ زهيراً على رأيهِ هذا في الحرب بعد ما رأى الناس من محنها وفظائعها في العقد الاخير ما يشيب الولدان ؟ والواقع ان العمران الحاضر القائم على التعاون في انتاج الثروة وتوزيعها وما يرتبط بذلك من نظام مالي دقيق اتصلت فروعهُ باصول معايش الناس لا يستطيع ان يخرج سالم الكيان غير مصدّع الاركان من حرب عامة كالحرب الكبرى اذا قضي الامر وثارت عواصفها . ذلك لان الباحثين في فنون الحرب ووسائل التدمير استنبطوا من الغازات الخانقة والوسائل العلمية الفتاكة في الهجوم والدفاع ما يسهّل على سرب من الطيارات مثلاً التحليق فوق مدينة عامرة فيلقي عليها من الغازات الخانقة ما يطفئ شعلة الحياة في كل سكانها لا فرق بين الطفل الرضيع والجندي المحارب

اذا بلغت الحرب هذه الدرجة من الفتك والفظاعة فلا يمكن الاعتماد على القوانين التي يتفق عليها في المعاهدات الدولية وغايتها تقييد الحرب ومنع وقوع الفظائع والمنكرات. اذ من يستطيع ان يحصر ناراً مشبوبة في غابة هبت عليها الرياح تذريها وتزيدها شبوبًا والتهابًا. كذلك نار الحرب متى اتقدت جذوتها تهب عليها رياح الشهوات وعواطف الجشع والبغض والانتقام فلا تستطيع بنود معاهدة ان تقيد حوادثها بقيدٍ ما. وقد علمتنا الحرب الماضية ان نفراً غير قليل من رجال السياسة لا يعتبرون المعاهدة سوى «قصاصة من الورق»

اضف الى ذلك ان النظام المالي الذي يقوم عليهِ العمران الحالي لا يثبت امام الزيادة الفاحشة في ورق النقد التي تندفع اليها الحكومات مرغمة في الحروب . ومتى تزعزعت قواعد النظام المالي اضطربت التجارة وسادت فيها الفوضى فينجم عن ذلك كلهِ مجاعات واوبئة يضطرب بسببها حبل الامن وتفقد الحكومات قوتها وسلطتها على الناس فترجع الامم الى حالة القرون الوسطى اقطاعات وولايات في نزاع دائم ونضال مستمر

فالناس بين امرين . اما ان تقضي الحضارة على الحرب فتمنع وقوعها ثانية او على

الاقل تمنع وقوعها عامة كالحرب الكبرى واما ان تدك الحربُ اركانَ العمران وتترك معالمهُ اطلالاً دارسة

العمران او الحرب — ايهما يتغلب على الآخر ؟

هل تستطيع الامم التي تحسب انها بلغت شأواً بعيداً في الحضارة والعمران ان تتعاون فتقضي على الحرب او ينطلق شيطان الحرب فيمشها ذميمة فتاكة تدمّر ما قضى الناس عشرات القرون في بنائهِ وترجع بالمدنية الوف السنين الى الوراء ؟

نقدم هذا الكلام توطئة لفصل ننقلهُ من كتاب انكليزي حديث عنوانهُ « الطريق الى السلام العالمي » The Road to World Peace اهداهُ الينا موءلفهُ المستر اوسكار نيوفانغ Mr Oscar Newfang وغايتهُ بيان الطريق التي توءدي الى انتصار العمران على الحرب ونجاة الحضارة من الدمار والاضمحلال

وقد ترجمنا هذا الفصل فيما يلي وعنوانهُ « دستور اتحاد الامم » يرمي فيهِ واضعهُ الى انشاء حكومة عالمية على الوجه الذي يبينهُ فيهِ وقد قال في مطلعهِ انهُ وزع نسخاً من هذا الدستور على كبار الساسة الذين حضروا موءتمر باريس سنة ١٩١٩ . ولكن يظهر ان الرئيس ولسن وغيرهُ رأوا استحالة الانتقال الفجائي من حالة التقسيم السياسي التي كانت عليها اوربا قبيل الحرب الى انشاء « ولايات عالمية متحدة » على نمط النظام الاميركي فساروا في طريق بين بين وهو انشاء جمعية الامم حتى اذا تعودت الشعوب فض الخلافات بينها بالتحكيم والتعاون بدلاً من الحرب وسيطرة القوي على الضعيف حُوّلت جمعية الامم الى مركز حكومة عالمية تحويلاً تدريجيًّا على ما يقضي بهِ البحث والاختبار

وهاك نص الدستور الذي اقترحهُ الموءلف « لاتحاد الامم »

المقدمة

نحن شعوب الارض بعد اعترافنا بابوة الله واخوّة الناس نقرّ الدستور التالي دستوراً للحكومة العالمية

الانتخاب

١ — يحق لكل البالغين من الجنسين من غير استثناء ان يشتركوا في انتخاب مباشر سرّي على قدم المساواة

٢ — رأي الاكثرية كما تظهر في انتخاب كهذا يصبر قانونًا وليس لاحد سلطة على نقضهِ

الفرع التشريعي

٣ — تقسم الحكومة العالمية الى ثلاثة فروع فرع تشريعي وفرع قضائي وفرع تنفيذي

٤ — الفرع التشريعي يتألف من مجلسين الاول مجلس نواب عدد اعضائه خمسمائة ينتخبون على طريقة الانتخاب المباشر بالنسبة الى السكان وتعين هذه النسبة بعد احصاء عام يتم كل سنة عاشرة ٠ والمجلس الثاني مجلس امم يكون فيه ممثلان لكل امة مستقلة ينتخبان فيها على طريقة الانتخاب المباشر

٥ — كل مشروع قانون لا يصير قانوناً نافذ المفعول الا بعد ما يحوز الاكثرية في كلا المجلسين

٦ — قبل ان يقترع النواب في مشروع قانون يجب ان يستفتوا دائرتهم الانتخابية ثم يقترعون في المجلس حسب نتيجة هذا الاستفتاء

٧ — و يجوز استفتاء الشعب في اكثر من مشروع قانون واحد في وقت واحد و يجوز نقل نتيجة الانتخاب الى المندوبين بالتلغراف

٨ — مدة العضوية في كلا المجلسين عشر سنوات فتنتهي مدة النائب في السنة التي تتلو سنة الاحصاء وتنتهي عضوية اعضاء مجلس الامم في السنة الخامسة بعد سنة الاحصاء ولا يجوز ان يعاد انتخاب احد اعضاء المجلسين

الفرع القضائي

٩ — يتألف الفرع القضائي من مائة محكمة دائرة وخمس محاكم استئناف ومحكمة عليا. وتكون اربعون محكمة من المحاكم الدائرية في نصف الكرة الغربي والستون الباقية في نصف الكرة الشرقي

١٠ — كل امة مستقلة تنتخب قاضياً في كل من المحاكم المائة الدائرية ومحاكم الاستئناف الخمس بطريقة الانتخاب المباشر ٠ وقضاة المحكمة العليا تنتخبهم المحاكم العليا في الدول المستقلة من بين اعضائها ويكون لكل محكمة عليا في كل دولة مستقلة ممثل في المحكمة العليا الاممية

مدة القضاة في المحاكم الدائرية ومحاكم الاستئناف عشر سنين ومدة القضاة في المحكمة العليا طول الحياة او الى ان تسترجعهم المحاكم التي انتخبتهم

الفرع التنفيذي

١١ — يتألف الفرع التنفيذي من وزارة فيها سبعة اعضاء تنتخبهم شعوب هذا الاتحاد انتخاباً مباشراً لمدة عشر سنوات ولا يعاد انتخابهم في حال من الاحوال ٠ ولا يجوز ان

يكون عضوان من اعضاء هذه الوزارة من أمة واحدة. اما ترتيبهم في مناصب الحكم فيكون حسب الاصوات التي ينالونها فالذي ينال اصواتاً اكثر من الباقين يكون رئيساً للوزارة ووزيراً للدفاع ويتلوهُ وكيل الرآسة ووزير الداخلية والصلح والثالث وزير المالية والرابع وزير التعليم والدين والخامس وزير الصحة وتعليم الرياضة البدنية والسادس وزير الزراعة والتعدين والتجارة والسابع وزير العمل

١٢ — كل البوارج او السفن المسلحة مهما كان نوعها تكون تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يحق لاي دولة ان تملك او ان تستعمل سفناً من هذا القبيل. وبحارة كلّ بارجة يجب ان يكونوا من كل شعوب الارض على نسبة كل شعب الى سائر الشعوب

١٣ — يكون للحكومة العالمية جيش موَّلف من جنود متطوعين عددهُ خمسة ملايين جندي تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يقبل احد في هذا الجيش الاَّ بعد ان يجوز امتحانات دقيقة جسمية وعقلية وحربية على الوجه الذي تطلبهُ الحكومة العالمية. وعمر الجندي يكون بين ٢٠ سنة و ٢٣ سنة حين انضمامهِ الى الجيش العامل وبعد انقضاء خمس سنين على انضمامهِ يلحق بالاحتياطي ويحق للحكومة ان تدعوهُ حين تريد ويعطى نصف الاجرة

ولا يحق لحكومة من الحكومات ان يكون لها جيش يزيد على واحد في الالف من سكانها (اي لا يحق لفرنسا ان يكون لها جيش يزيد على ٤٠ الف جندي تقريباً)

الحقوق الشخصية

١٤ — لا تُسن قوانين تسري على ما سبق سنَّها

١٥ — تطلق حرية العقيدة الدينية الاَّ حين تضرّ هذه الحرية بشخصٍ غير صاحب العقيدة

١٦ — تطلق حرية الصحافة والرأي والقول الاَّ في الحوادث التي يرجع فيها الى القوة بدلاً من الانتخاب

١٧ — تلغى كل رسوم الواردات والصادرات وكل رسوم وقيود أُخرى تقيد حرية التجارة بين الدول التي تتأَلف منها الحكومة العالمية

١٨ — تلغى كل الضرائب والقيود على نقل الاموال والممتلكات من دولة الى اخرى

١٩ — تلغى كل القيود على اعمال كل انسان محافظ على القانون في سفرهِ اومعيشتهِ في كل بلاد من بلدان الحكومة العالمية آه

السرطان والصراصير

تابع ما قبله

ابنّا في مقتطف مايو ان الدكتور سمبون وجد بالاستقراء ان للصراصير والخنافس شيئاً من العلاقة بالسرطان لانهُ يكثر حيث تكثر . ولكن هذه الحشرات لا يحتمل ان تكون هي نفسها سبباً للسرطان لان ذلك يستلزم ان تعض الانسان او تلسعهُ او تدخل في طعامهِ وشيء من ذلك لا يحدث فلا بد من ان يكون علاقتها بالسرطان معية . وقد ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ ان الاستاذ فيبيدجر Fibiger وجد ان الجرذان تصاب بالسرطان من اكلها بعض الصراصير ووجد في عضلات هذه الصراصير نوعاً من الدود الصغير وثبت لهُ بعد البحث ان هذا الدود هو سبب السرطان الذي اصاب تلك الجرذان وانهُ اتاها من اكلها الصراصير . وعليهِ فقد يحتمل ان تكون هذه الديدان هي سبب السرطان الذي يصيب الانسان . وكان الاستاذ بورل Porel قد ابان سنة ١٩٠٦ ان في بعض القطط دوداً لهُ علاقة بتوليد السرطان في الجرذان ان يحمل اليها جراثيم السرطان او يعدها للاصابة بهِ ثم وُجد ما يؤيد ذلك في معهد باستور بتونس فان العاملين فيهِ مسكوا ٢٠٠٠ جرذٍ وفحصوها فوجدوا خمسة منها مصابة بالسرطان ووجدوا هذا الدود في اربعة من هذه الخمسة . وفحص العالم بريدُر Bridor ٢٠٠٠٠ جرذ هناك فوجد هذا الدود في ٨٠٠٠ منها ووجد بينها عشرين جرذاً مصابة بالسرطان وهذا الدود في النمو السرطاني فجاء ذلك مؤيداً لرأي بورل

وسنة ١٩٢٠ حاول عالمان اميركيان ان يعرفا فعل هذه الديدان بالجرذان فاطعماها ضها فظهر السرطان فيها ووجد الدود فيهِ

اطلع الدكتور سمبون على هذه الحقائق كلها لما عاد من ايطاليا فرأى ان يجمع بينها بين ما وجدهُ هو لعلهُ يصل الى الضالة المنشودة وهي كيف يتولد السرطان في الانسان هل وجد هذا الدود فيهِ فجعل يقلّب الكتب التي تتناول هذا الموضوع فوجد ان الاستاذ كارلو باني Carlo Pane الايطالي رأى سنة ١٨٦٤ دودة في شفة تلميذ حسبها من نوع الفيلاريا التي تسبب داء الفيل . والدكتور سمبون من اعلم الناس بمعرفة الديدان الدمية (الطفيلية) واشكالها . وكانت تلك الدودة مرسومة رسماً دقيقاً فلما رآهُ عرف

ها ليست من الفيلاريا بل من الدود السرطاني المشار اليهِ آنفاً. وكان قد اطلق عليهِ
سم غنغيلونيما gongylonema فعاد الى ايطاليا لاستئناف البحث فيها مزوداً بصورة
هذه الدودة التي وجدها الاستاذ باني واجيز لاحد رجال المتحف البريطاني وهو
الدكتور بيلس العالم بالطفيليات ان يرافقهُ ليساعدهُ في هذا البحث . ولم يكادا
شرعان في بحثهما حتى وجدا هذا الدود في الغنم والبقر والمعزى والخنازير .
ورأيا ان عدد الحيوانات المصابة بهِ يزيد باقترابها من المناطق التي يكثر فيها السرطان
وسألا الاطباء عن الاعضاء التي يقع فيها السرطان غالباً في تلك الحيوانات فقيل لهما انهُ
يقع في المريء وطرف المعدة الفؤادي . والمريء وطرف المعدة الفؤادي هما المكانان
اللذان يكثر هذا الدود فيهما في الحيوانات الاهلية وهما ايضاً المكانان اللذان يقع
السرطان فيها في الغالب . ولم يكد الدكتور سمبون يعود الى انكلترا حتى جاءهُ كتاب
من احد الاطباء يقول لهُ فيهِ انهُ وجد دودة من هذا الدود مكلسة في نمو سرطاني . ثم
وجد هذا الدود في السمك النهري وفي الذين يأكلونهُ نيئاً فيدخل دودهُ شفاههم
و يتولد السرطان فيها. وسافر الى جزيرة اسلندا وجال فيها ووصل الى بلد تحيط بهِ الرمال
من كل جانب فلم يجد اثراً فيهِ للجرذان ولا للسرطان

ويميل الدكتور سمبون الى القول بان هذا الدود لا يسبب السرطان بذاتهِ بل انهُ
يحمل الجراثيم التي تسبب السرطان ويوصلها الى جسم الانسان او الحيوان فتقيم فيهِ الى
ان يصير الجسم بيئة صالحة لها لتوليد السرطان فيهِ ولذلك فسرّ السرطان الحقيقي لا
يزال غامضاً ولو عُرف كثير من ملابساتهِ

وقد ابنا في الصفحة ٤٢١ من المجلد الثالث والستين ان « في الجسم الحي قوة تقيد
نموهُ وقد يكون السبب في تولد السرطان ان هذه القوة تضعف في بعض الاجسام فتنمو
بعض خلاياها نموًّا يزيد على المعتاد » . ولا يخفى ان حوادث السرطان تكثر في سن
الشيخوخة وتكثر ايضاً بسبب المهيجات احتكاكاً كانت او ديداناً او ما اشبه فيحتمل
ان خلايا الجسم تنشط حينئذٍ لمقاومة هذه المهيجات فيزيد نموها كما يحدث في العفص
وعُجَر سوق الزيتون وقرون البطم وتتغلب على القوة التي قلنا انها تقيد خلايا الجسم في نموها
فيتولد السرطان فيها و يكون السبب القريب لتولدهِ ضعف القوة التي تقيّد النمو اذا
حدث ما يزيد هذا النمو

عيد هكسلي
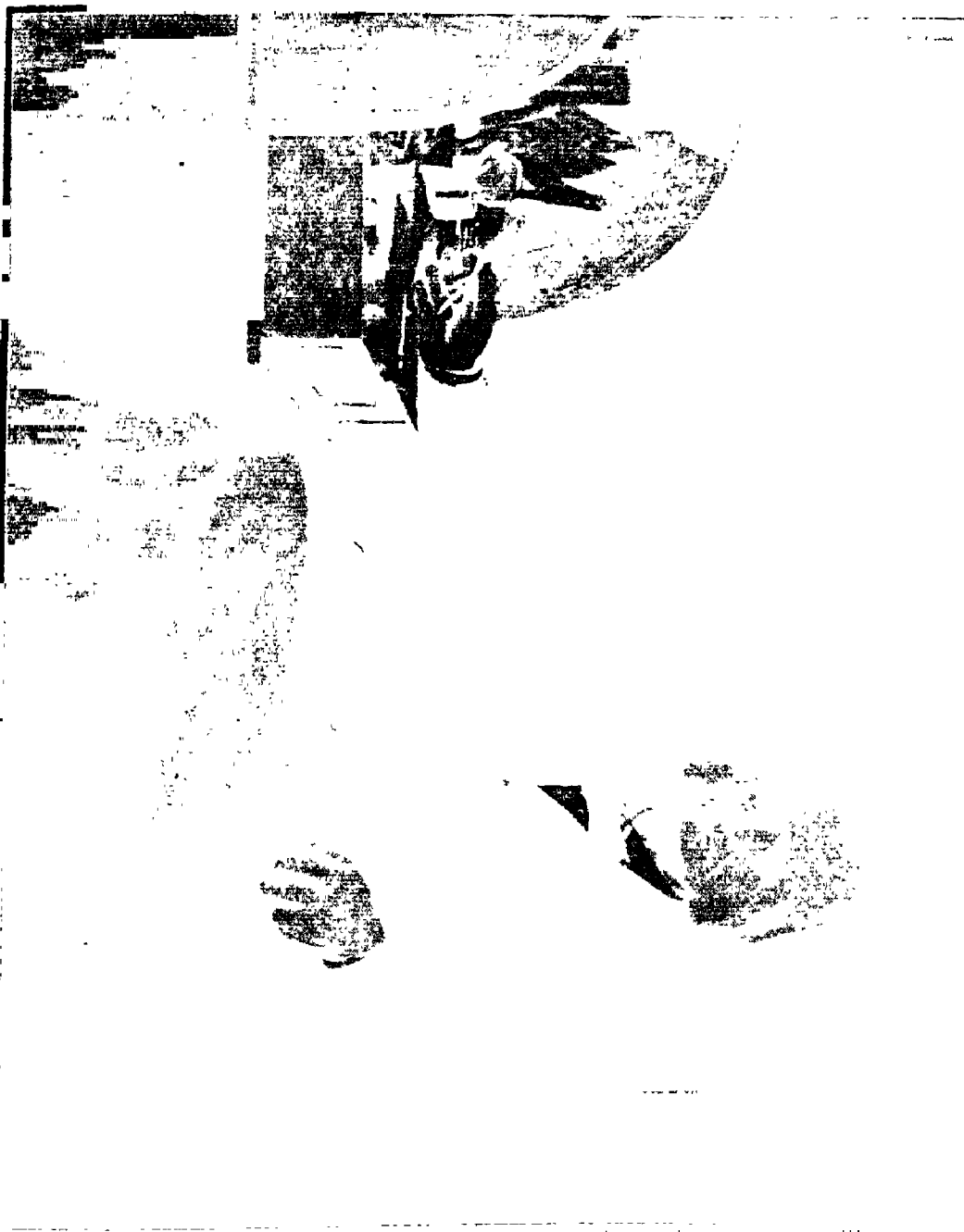
ولد توماس هكسلي في ٤ مايو سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة فصدرت مجلة ناتشر الآن وهي في مقدمة المجلات العلمية الانكليزية وفيها ٥٦ صفحة كبيرة عن هذا العلامة باقلام ٢٢ عالماً من اكبر علماء الانكليز عدا ما كتبهُ عنهُ قلم التحرير . ولا نظن انهُ توفي ملك او امير او وزير او عالم آخر واحتفل بهِ او نوّه بفضلهِ بعد مائة سنة من ولادتهِ كما احتفل بهكسلي ونوّه بفضلهِ

واكثر ما ذكر في ناتشر متضمن فيما كتبناهُ عنهُ حين وفاتهِ فاعدنا نشرهُ الآن. وفاتنا ان نقول قبلاً ان الرجل الذي زعم خصومهُ انهُ معطل او ملحد طلب ان يكتب على قبرهِ ابيات كانت زوجتهُ قد نظمتها وهي قولها

"Be not afraid, wailing hearts that weep,
For God still giveth his beloved sleep,
And if endless sleep he wills, so best."

اي « لا تجزعي ايتها القلوب الباكية لان الله لا يزال يعطي حبيبهُ نوماً واذا شاء ان يكون هذا النوم ابديًّا فرحبًا بهِ» وكأنها تقول

ما الموت الاَّ رقدةٌ يجزي الاله بها حبيبهْ
لا تجزعنَّ وان تكن ابديةً من غير أوْبَه

ولد في الرابع من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٢٥ في قرية ايلنغ على مقربة من مدينة لندن وكان ابوهُ مدرساً في مدرسة هناك فقرأ فيها مبادئ العلوم ثم عكف على الدرس والتنقيب وتعلَّم اللغة الالمانية وغاص في بحار علومها لانها اغنى لغات الارض بالكتب العلمية ودخل مدرسة طبية في مدينة لندن ولم يكتفِ بدرس ما وجدهُ في الكتب وسمعهُ من الاساتذة بل كان يبحث و ينقّب بنفسهِ وكتب حينئذٍ رسالة في مجلة طبية وصف فيها الطبقة التي في غمد جذر الشعر فسميت هذه الطبقة باسمهِ الى الآن وظهر من ذلك الحين انهُ ميّال الى المباحث المبتكرة التي امتاز بها مدة اشتغالهِ بالعلم

ومارس صناعة الطب مدة وجيزة ثم انضمَّ الى جمهور الاطباء الذين في خدمة الجنود البحرية وذهب في سفينة من سفن الحكومة أُرسلت لمساحة البحار في الاقاصي الجنوبية

فاقلع بها سنة ١٨٤٦ ولم يعد حتى سنة ١٨٥٠ . واقامت السفينة اكثر هذه المدة شرقي جزيرة استراليا وشماليها فاغتنم الفرصة للبحث في الحيوانات البحرية التي رآها هناك وكان يصف ما يراهُ وصفاً علميًا مدققاً ويبعث بهِ الى انكلترا لينشر في مجلاتها العلمية فاشتهر اسمهُ بين رجال العلم وتوسم فيهِ كثيرون سمات الفضل والذكاء فلما عاد الى البلاد الانكليزية انتُخب عضواً في الجمعية الملكية وأهدي اليهِ نيشان من نياشينها في العام التالي . ثم انتُخب استاذاً للتاريخ الطبيعي وعلم البلينتولوجيا في مدرسة المعادن الملكية واستاذاً للفسيولوجيا في دار العلوم الملكية سنة ١٨٥٤ وعُيّن ممتحناً في الفسيولوجيا وتشريح المقابلة في مدرسة لندن الجامعة

وانتظم في كثير من الجمعيات العلميَّة والتعليميَّة ورأَسها مراراً ولهُ الفضل الكبير في اصلاح شأن التعليم في بلادهِ . واستعفى من مناصبهِ لما صار لهُ من العمر ستون سنة لكي لا يبقى في طريق الاحداث الساعين وراء المعالي فكان مدة اشتغالهِ بين رجوعهِ من السفر الاول واعتزالهِ المناصب العمومية ٣٤ سنة قضاها في البحث والانشاء والخطابة ولم يترك فرعاً من فروع علم الحيوان بل علم الحياة حتى وسَّعهُ واغناهُ بمكتشفاتهِ ومبتكراتهِ وحلَّ كثيراً من الغوامض في بناء جسم الانسان والحيوان وقُرن اسمهُ باسم دارون وأُوِن اشهر علماء الانكليز في هذا العصر بل اشهر علماء الارض في علم الحياة

واعتنق المذهب الداروني في تحوُّل الانواع واسباب تحوُّلها وكان اقوى انصارهِ واشهر زعمائهِ . قال من فصل كتبهُ في سيرة دارون بعد وفاتهِ ما ترجمتهُ

« اني لم اهتم بمسألة تحوُّل الانواع الاَّ بعد سنة ١٨٥٠ وكنت حينئذٍ قد رفضت ما ذُكر في اسفار موسى عن كيفيَّة الخلق مع انهُ كان راسخاً في ذهني بما علَّمني اياهُ والداي ومعلميَّ ولم يكن رفضهُ سهلاً عليَّ فتعبت فيهِ كثيراً . لكن عقلي كان غير مقيد بقيود تمنعهُ من التسليم بالآراء التي لها سند علمي او فلسفي مهما كانت فلم ارَ في نفسي حينئذٍ ولا ارى فيها الآن ما يمنعني من التسليم بخبر الخلق (على ما جاء في سفر التكوين) ولست ممَّن يقول ان الخلق كذلك ضرب من المحال ولكنني اقول انهُ يظهر لي بعيداً عن الامكان ولا ارى على صحتهِ دليلاً في انواع الحيوان والنبات الموجودة الآن . وبمثل ذلك كنت حينئذٍ انظر الى مذهب النشوء (مذهب تحوُّل الانواع او مذهب دارون) اي لم اكن ارى ادلَّة على صحتهِ . ثم تعرفت بالمستر هربرت سبنسر وذلك سنة ١٨٥٢ وتصادقنا من ذلك الحين صداقة لم تنفصم عراها يوماً واحداً . وقد بحثنا في هذا الموضوع وتناظرنا فيهِ

مناظرات طويلة عنيفة لكنهُ لم يقدر معها امتاز بهِ من قوَّة الحجة ان يصرفني عن مذهب اللاادرية الذي اعتنقتهُ . وكان لي في مذهبي عذران الاول ان الادلة على تحوُّل الانواع لم تكن كافية الى ذلك الحين والثاني ان الاسباب التي فُرضت لتحوُّل الانواع لم يكن شيءٌ منها كافياً لذلك . واني انظر الآن الى الموقف الذي كنت فيهِ حينئذٍ فلا ارى انهُ كان في وسعي ان اعتقد غير ما كنت اعتقد بهِ حينئذٍ

« ولعلَّ ذلك كان شأن كثيرين من الذين تهمهم المباحث العلمية فانهم لم يكونوا يجدون دليلاً على صحة ما جاء في سفر التكوين عن خلق المخلوقات ولا على صحة تحوُّل الانواع بالقوى الطبيعية فتركوا ميدان النظر ودخلوا ميدان العمل يبحثون عن الحقائق التي تثبت هذا المذهب او ذاك . وكأن مقالات داروِن وولس التي نُشرت سنة ١٨٥٨ وكتاب داروِن الذي نشر سنة ١٨٥٩ كانت مصباحاً رآهُ رجل سائر في ليل بهيم فاهتدى بهِ الى طريق مطروق سواءٌ كان طريق بيتهِ او طريق غيرهِ . وهذا الطريق هو ان الموجودات الحيَّة وجدت انواعها بالقوى التي يمكن ان يثبت فعلها الآن في الطبيعة فليس على المرء ان يعتمد على الآراء والمذاهب النظرية بل ان ينظر الى الحوادث التي يمكن ان ترَى وتمتحن . فجاءنا كتاب داروِن اصل الانواع بالضالة التي كنا ننشدها

« وقبل ان نُشر هذا الكتاب بسنة كنت انا وكثيرون غيري لا ندري كيف نعلل خلق الانواع اذا اغفلنا الخبر الذي ورد عن خلقها في سفر التكوين فلما نُشر الكتاب وطالعناهُ عجبنا من غفلتنا وعدم اهتدائنا الى حل هـذه المسألة بنفسنا . ولعل اصحاب كولمبوس لاموا انفسهم مثلنا لما رأوهُ يكسر البيضة و يوقفها على رأسها . فان امر التغيُّر في الانواع ومنازعة البقاء وموافقة الاحوال كل ذلك كان من الامور المعروفة ولكن ما من احد ظن انها الطريق لحل مسألة تولُّد الانواع الى ان اتى داروِن وولس و بدَّدا الظلمة ونُشر كتاب اصل الانواع فكان مصباح الهداية » انتهى

ولما اهتدى الى المذهب الداروني اي الى القول بأن انواع النبات والحيوان تولَّد بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية التي لم تزل تفعل بها وتنوّعها حتى يومنا هذا اقتنع بهِ حالاً واخذ من ذلك الحين يكتشف الادلة الكثيرة على صحتهِ وينشئُ المقالات الضافية في شرحهِ ولاسيما في ما يتعلق منهُ بالحيوانات الفقرية لكن اكثر مقالاتهِ نُشر في نشرات الجمعيات العلمية التي قلما يطالعها الجمهور

وامتاز على اكثر العلماء بل على اكثر الكتَّاب والخطباء بشدة العارضة وسهولة

العبارة ولو كان الموضوع من اعوص المواضيع العلمية فهو كصديقهِ الاستاذ تندل من هذا القبيل تقرأُ خطبهُ العلمية كانك تقرأ رواية فكاهية في سلاسة عبارتها وحسن سبكها وجلاء معانيها . وكان يخطب على العمال في المواضيع العلمية فتنجلي لهم اسرارها حتى تكاد تلمس بايديهم

وهو اول من اطلق مذهب النشوء على الانسان فقال انهُ حلقة من حلقات الحيوان واقام الادلة على ذلك قبلما نُشر كتاب دارون في اصل الانسان بعشر سنوات. وهو الذي قال بتولد الفرس من حيوان آخر في كل قائمة من قوائمه خمس اصابع وانبأ بوجود آثارهِ قبل ان وجدت فلما وجدت جاءَت مؤَيدة لقولهِ

وبحث في علاقة الدين بالعلم ولهُ في ذلك مقالات ضافية ومناظرات عنيفة مع غلادستون ودوق ارجيل والدكتور وايس وغيرهم من كبار العلماء وفطاحل رجال الانشاء. واقوالهُ كالسيوف الماضية تقطع حجج الخصم وتسدُّ في وجههِ المسالك وهي شديدة الوطأَة على غير الذين يذهبون مذهبهُ . وكثيراً ما يزدري خصومهُ ويرشقهم بكلام احدّ من السهام ولاسيما اذا حرَّفوا اقوالهُ او تظاهروا بشيء يحسبهم براء منهُ ولكنها كثيرة النكات البديعيَّة والمذاهب الكلاميَّة فلا يملُّها القارئ معها غمض موضوعها . وقد اتفقت الآراء على انهُ بطل الداروينيَّة المجرَّب وعذيقها المرجب وحامي حماها بسيف الحجة والبرهان وبلاغة العبارة وحسن البيان

وقد ادَّعى البعض انهُ معطِّل وهو ليس كذلك لان التعطيل يقتضي نفي الخالق بدليل ومعلوم انهُ لا دليل ولا شبه دليل على نفي الخالق فكيف يصح ان يرشق مثل هكسلي بمثل هذه البدعة وهي ضد كل ما قالهُ وكل ما علَّم بهِ على خط مستقيم وانما مذهبهُ الحقيقي الاقرار بجهلهِ مالا يعلمهُ فالامور التي يعلمها يقول اني اعلمها والامور التي يجهلها يقول اني اجهلها . ومن هذا القبيل حكمهُ على وجود الخالق فانهُ يقول انهُ لا دليل على نفيهِ ولا على وجودهِ وان الادلة التي اقيمت على وجودهِ لا تثبت وجوده والاَّ اثبتت وجود آلهة الهنود وآلهة الصينيين وآلهة المصريين والكلدانيين كما تثبت وجود الله الكتابيين لأَنَّ هذه الادلة كلها من نوع واحد

ولا ندري كيف يسلم عقلهُ بوجود اشياء كثيرة مما يحكم بوجودهِ من آثارهِ فقط كالاثير والنار التي في جوف الارض ولا يسلم بوجود الخالق الازلي الذي منهُ ولهُ وبهِ كل الاشياء . لكنَّ الاعتقاد باللهِ روحي مجرَّد عن المادَّة والصفات المادية لا

ينطبق على ما يعتقد بهِ كثيرون من الذين ينسبون الى الله الصفات البشرية كالبغض والمكر والانتقام ويقولون ان لهُ يدين ورجلين وعينين ونحوذلك فسواء عندهم قال انهُ لا يعرف دليلاً على وجودهِ او انهُ الهٌ روحي مجرَّد عن المادة فهو في الحالين معطِّل في عرفهم

وكان غرضهُ الاول والاسمى نشر الحقائق العلمية مجرَّدة عن غواشي الاوهام وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« غرضي الاول ان اسعى بكل جهدي في زيادة المعارف الطبيعية وفي الحث على استعمال اساليب البحث العلمي في كل المسائل التي يهتم بها نوع الانسان بناء على الاعتقاد الذي نما فيَّ بنموي وقويَ بازدياد قوتي وهو انهُ لا راحة للناس مما يلاقونهُ من العناء الاَّ في الصدق قولاً وفعلاً وفي مقابلة العالم كما هو اذ يخلع الانسان الثوب الذي البستهُ اياهُ يد تظاهرت بالتقوى لتخفي ما تبطن من الشرور. وعلى هذه النية اخضعتُ كل مطمع في الشهرة العلمية التي كان يمكنني ان اطمع بها لغايات أُخرى كتعميم العلوم وترقية التعليم العلمي وللخصومات الكثيرة والمناظرات الطويلة في مذهب النشوء ولمعارضة اهل النعرة المذهبية التي هي العدوّ الالدّ للعلم . واني واحد من كثيرين جاهدوا هذا الجهاد وسواء عندي ذُكرتُ بذلك او لم اذكر » انتهى

وكل مَن قرأ شيئًا من كتاباتهِ او مما اثرناهُ عنهُ في المقتطف يعلم انهُ نال ما سعى لهُ ولم يمت حتى رأى علماء الارض وعظماءَها من ملكة الانكليز وابنها ولي العهد الى صغر عامل في مناجم الفحم يقرُّ بفضلهِ ويعترف لهُ بانهُ افاد العالم ماديًّا وادبيًّا فوائد لا تقدَّر

وقد أُصيب بالنزلة الوافدة في شهر مارس سنة ١٨٩٥ وتبعها اضطراب في رئتيهِ وكليتهِ فتوفي يوم السبت في التاسع والعشرين من شهر يونيو من تلك السنة وخلف زوجة وثلاثة بنين واربع بنات . ودفن في الرابع من يوليو (تموز) وسار في جنازتهِ كل علماء الانكليز حينئذٍ مثل كلفن وفوستر ولستر وسبنسر ولوكير وروسكو وفرنكلند وغلادستون ونواب الجمعيات العلمية كلها وصلى عليهِ القس لولن داڤس واقيم لهُ تذكار في دير وستمنستر وتمثال في متحف التاريخ الطبيعي مع دارون وأُون

ونزيد على ذلك الآن ان العلماء الباحثين في مذهب دارون نوَّعوا فيهِ بعض التنويع ولكن حقيقة المذهب اي تولُّد الانواع بعضها من بعض لم تمس حتى الآن. وهذا لا يمنع ان ينتقض المذهب كلهُ يومًا ما اذا ثبت بادلة قاطعة ان الانواع وجدت مستقلة بادئ بدء

مركيز كرزن

Marquess Curzon

قد لا يخطر على بال احد من قراء المقتطف ان المركيز كرزن او اللورد كرزن كما نلقبهُ هو من رجال العلم ايضاً كما انهُ من اقطاب السياسة . ولكن هذا هو الواقع ولو لم تكن لهُ مباحث علمية مبتكرة يستشهد بها. قالت مجلة ناتشر في تأبينهِ انهُ حاز مقاماً رفيعاً

اللورد كرزن

بين رجال السياسة وكان لهُ ايضاً مقام علمي لا يقل عن مقامهِ السياسي رفعةً ولكنهُ كان محصوراً في حلقة من خاصة العلماء لالمامهِ الواسع بالعلوم ولاهتمامهِ بتوسيع المعارف التي مال اليها

ولد في ١١ يناير سنة ١٨٥٩ وهو ابن لورد سكارسديل Scarsdale وتلقَّى دروسهُ

في مدرسة اتن وجامعة اكسفرد وانتخب عضواً في البارلمنت سنة ١٨٨٧ وجعل وكيلاً لوزارة الهند سنة ١٨٩١ وكان معدوداً من الثقات في معرفة الشرق والامور الشرقية وقد بيّن ذلك السر فرنسيس ينغهزبند في مجلة القرن التاسع عشر الصادرة في شهر مايو هذا . فانهُ زار الهند اربع مرات بين سنة ١٨٨٦ و١٨٩٤ وطاف حول الارض واخترق القسم الاسيوي من بلاد الروس وألَّف في وصفهِ كتاباً سماهُ روسيا في اواسط اسيا واتبعهُ بكتاب عن الفرس وبلاد فارس وكان قد ساح فيها مكاتباً لجريدة التيمس وقد قطع ١٦٠٠ ميل راكباً ولا يزال كتابهُ هذا افضل ما كتب في هذا الموضوع . ثم ألَّف كتابهُ المعنون بمشاكل الشرق الاقصى باحثاً فيهِ عن البلدان التي بين الهند والاوقيانوس الباسيفيكي . وزار افغانستان سنة ١٨٩٤ وراد البلاد المجاورة لها واستقصى نهرالاكسس الى منبعهِ في جبال البامير المعروفة بسقف العالم . وكان واسع النظر دقيق البحث متضلع من علم الجغرافية ومعرفة اخلاق الامم كما يتضح من كتابهِ الاخير الذي نشرهُ سنة ١٩٢٣ وقد عرفت الجمعية الجغرافية فضلهُ منذ سنة ١٨٩٥ فقلدتهُ حينئذٍ وسامها الذهبي

ولما اختير حاكماً لبلاد الهند بذل جهدهُ في ترقية التعليم والزراعة فيها وحفظ آثارها من التلف هياكلَ كانت او مساجدَ او مدافن او نحو ذلك من آثار الفن الهندي . وانشأ مكتبة لجمع الكتب وداراً لحفظ مبدعات الفنون من صور وتماثيل وما اشبه ولم يكن في اول امرهِ يعنى بالعلم المجرَّد ثم وضح لهُ ان العلم اساس لكل تقدم اقتصادي فاختار لمعهد الزراعة الامبراطوري جماعة من الكيماويين والنباتيين وعلماء الحشرات وعلماء الفسيولوجيا النباتية وامثالهم من الاختصاصيين في المسائل الزراعية فاستفادت بلاد الهند من بحثهم وارشادهم اضعاف اضعاف ما انفق على هذا المعهد . وظهرت همتهُ ومقدرتهُ بنوع خاص في زمن الحرب

ولتفوقهِ في المباحث الجغرافية جُعل رئيساً للجمعية الجغرافية الملكية من سنة ١٩١١ الى ١٩١٤ ورئيساً مستشاراً لجامعة اكسفرد سنة ١٩٠٧ ورئيساً لجامعة غلاسكو سنة ١٩٠٨ واختير لتقديم خطبة رومانس في جامعة اكسفرد سنة ١٩٠٧ وخطبة ريد[1] في جامعة كمبردج سنة ١٩١٣ واعطي الرتب العلمية من جامعات اكسفرد وكمبردج وغلاسكو ومنشستر . اما مقامهُ بين وزراء انكلترا فاشهر من ان يذكر وكانت وفاتهُ في ٢٠ مارس الماضي

(١) رومانس وريد من اكبر علماء الانكليز والخطبتان تلقبان باسميهما تذكاراً لهما

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما

— ٢ —

كثير من العوامل الجغرافية والاقتصادية جعل سورية ميداناً للنزاع الشديد بين محمد علي والسلطان محمود

﴿ الخشب ﴾ ان مصراً رغماً عن خصبها لم تكن تكفي سكانها منذ مائة سنة وما كان يزرع فيها من اشجار الجميز والسنط والنخل لم يقض سوى القليل من حاجتهم وحاجة محمد علي خاصة الى الخشب فكان عليهِ ان يستورد معظم ما يحتاج اليهِ من الوقود والاخشاب التي يحتاج اليها في اعمال الحرب والسلم كبناء السفن لنقل الغلال نيلاً الى الاسكندرية وبحراً الى مرافىء الشرق الادنى وصنع البوارج والنقالات الحربية التي عرف بثاقب نظرهِ ان لا بدَّ لهُ منها في حروبهِ مع متبوعهِ

كانت مصر الخصبة غنية بالحاصلات الزراعية كالقطن والنيلة ومختلف المواد الغذائية فكان من خرق الرأي ان تزرع فيها الحراج ليستعاض باخشابها عن الاستيراد[١]. ولم يستطع محمد علي حينئذٍ ان يستفيد من الخشب الكثير في حراج السودان بعد فتحهِ لتلك البلاد لان الجانب الاكبر من تلك الحراج كان وراء السدّ في انحاء منقلة[٢] ولذلك لم يستطع نقل خشبهِ طافياً على مجرى النيل لان السدود والشلالات حواجز طبيعية تمنع ذلك ولان الفيضان السنوي بين ابريل وسبتمبر يبعثر الاخشاب الطافية وينشرها فوق الاراضي التي يفيض عليها النيل[٣] . فاضطرَّ ان يحذو حذو تحتمس الثالث ورعمسيس الثاني في العصور القديمة وابن طولون في العصور المتوسطة وهو ان يبحث عن الاخشاب التي يحتاج اليها في سورية وبلاد القرم

كانت حراج سورية منذ مائة سنة اكثر انتشاراً مما هي الآن ولا يزال السائر في

---

(١) كلوت بك ج ١ صفحة ٢٤٦

(٢) هذه المعلومات وما اليها مستقاة من صاحب السمو البرنس عمر طوسن ومن مدير المجلس الاقتصادي في حكومة السودان

(٣) جرب محمد علي أن يذلل الشلال كحاجز للملاحة فلم يفلح
Hamont. L'Egypte sous Mehemet Ali, 1, 217-218.

جنوب سورية يرى آثار حرج شارون الشهير[٤] وكانت الانجم والاشجار تغطي جبل الكرمل والسهل بين الكرمل والناصرة حتى مدخل من مداخل القدس[٥] . كذلك كانت اشجار السنديان والبطم والصنوبر تغطي الآكام الشرقية في الخليل والمحدرات الغربية في عجلون وجلعاد[٦] وكانت حراج السنديان والصنوبر كثيرة في جبال لبنان الى شمال بيروت وجنوبها يمشي المسافرون في ظلالها ساعات متوالية هرباً من حرارة الهجير

واذا حولنا انظارنا شطر جبال لبنان الشرقية (انتيلبنان) وجدنا فيها كثيراً مما اشتهرت به سورية من الغابات والحراج . وتلال انطاكية واللاذقية كانت مغطاة من قممها الى سفوحها باشجار الشربين والسنديان وكذلك كانت الحراج الكثيفة تغطي محدرات امانوس[٧] ويقال ان مساحة الحراج في جهات انطاكية بلغت نحو ٥٠٠ الف هكتار[٨] اضف الى ذلك كله ان سكان مصر كانوا يحتاجون الى خشب الجميز والتوت الذي في سورية وقيليقية فيصنعون من الاول مطارق للارز[٩] والطنابير المائية[١٠] وكانت معامل محمد علي تصنع من فحم قضبان التوت باروداً استعمله في حروبه[١١]

وخير مقياس نقيس به ما كان لخشب سوريا وقيليقية من المقام لدى محمد علي هو مقدار ما قطعهُ ضباطهُ من اشجار الحراج المختلفة بين ١٨٣١—١٨٤٠ فما كاد ابرهيم باشا يصل الى اطنة حتى اصدر اوامر مشددة لبناء طرق تصل بين الحراج والبحر[١٢] حتى يسهل نقل الاشجار منها الى مصر. وقد أرسل نحو ٨٠ الف جزع شجرة من شمال سورية وقيليقية سنة ١٨٣٧ . وقبل انتهاء تلك السنة جاء الاسكندرونة ضابط موفد من قبل محمد علي ليختار ما يزيد على مليون شجرة ويراقب قطعها وارسال اجزاءها الى مصر لتستخدم في بناء سدود وعمل اعمال

(٤) Eusebe De Salles, Pererginations en Orient etc; 1, 407.
(٥) Carne Letters, 249
(٦) Dr. George Post's Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1888, 200
(٧) W. K. Kelly, Syria and the Holy Land etc; p. 266.
(٨) Cuinet, Turquie d'Asie, II, 16.
(٩) H. Guys, Relation d'un sejour de plusieurs années a Beyrout et dans le Liban, (Paris 1847), 1.39—40.
(١٠) Hamont, L'Egypte sous Mehemet Ali, 1, 165. For other uses of sycomore see كلوت بك ج ١ صفحة ٢٦٧
(١١) Ibid, II, 72
(١٢) St John, Egypt and Mohammed Ali, II, 4I5.

أخرى على النيل[١٣]. كذلك قطعت اشجار أخرى من غابة ارز لبنان وارسلت الى معامل الذخيرة والسلاح في مصر[١٤]

❊ المعادن ❊ وكان محمد علي في حاجة شديدة الى الفحم والحديد والنحاس لان معامله وترساناته كانت تستعمل مقادير كبيرة من هذه المعادن كل سنة. وكان يلزم له ان يسعى لانشاء سكك وبناء سفن وآلات بخارية او استيرادها[١٥]. ادرك محمد علي ما لمسألة المعادن من المقام في نجاح عمله فجعل يفكر في حلها. فارسل حسن باشا سنة ١٨١٩ ليبحث عن الفحم في الصعيد[١٦] وبعد انقضاء خمس سنوات ارسل اثنين من الافرنج يدعيان سيف وبرتون في المهمة نفسها[١٧] ولكن الثلاثة لم يجدوا شيئاً من المعادن التي كان يحتاج اليها حينئذٍ فجعل يبحث عنها في مكان آخر. فبعث بروتشي الى جبل لبنان ليبحث عما فيه من المعادن ولم تنقضِ على بروتشي سنة حتى بعث تقريراً الى سيده فيه انهُ يمكن العثور في لبنان على حديد ونحاس وذهب وفضة وزنك. وكان سكان لبنان في ذلك الحين قد حفروا منجم قرنايل واستعملوا بعض ما فيهِ طبياً[١٨] فكان هذا التقرير من اقوى العوامل على تقرب محمد علي من ولاة سورية ورغبتهِ في ضمها الى مصر

❊ الجنود ❊ لم يكن تحت سيطرة محمد علي رجال كثيرون يكفون لزرع الارض وخوض غمار المعارك. فتجنيدهُ الكثيرين من رجال مصر وخسائرهُ في حروبهِ ببلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة قللا اليد العاملة في مختلف اعمالهِ الزراعية والصناعية[١٩] فاضطر ان يترك كثيراً من اطيانهِ غير مزروع لقلة العمال. وفي حلّ هذه المسألة التفت الى السودان اولاً كما فعل في حلّ مسألة الخشب. لكن بلاد السودان لم تفِ بحاجتهِ لان السودانيين كالهنود الحمر لا يستطيعون ان يتحملوا التغير في اساليب معيشتهم. فحين جيء بهم الى مصر وجدوا مصاعب كبيرة في تحمل مشاق المعيشة العسكرية ففتكت بهم الامراض ومات كثيرون منهم بالسل[٢٠]. وحينما ذهب ابرهيم باشا في حملتهِ

(١٣) J. Bowring, Report on Syria etc. pp. 11-12, 69.
(١٤) De Salles, Peregrinations etc; 1, 127.
(١٥) St. John, Egypt and Mohammed Ali, II, 415.
(١٦) الجبرتي ج ٤ ص ٣٣٣
(١٧) F. Bonola, l'Egypte et la Geographie, (Ed. 1889), 9-11.
(١٨) H. Guys, Beyrout et Liban, I,294, 295.
(١٩) Hamont, Egypte sous Mehemet Ali, 1, 45.
(٢٠) Ibid. I, 494. Ibid.

العسكرية الى شبه جزيرة المورة كان معهُ نحو ٦٠٠ او ٨٠٠ جندي سوداني وكان في نيته ان يجعلهم حرسهُ الخاص لكن التغير في المعيشة اضعف اجسادهم فمات اكثرهم في السفر (٢١) ولذلك لم يفلح ما اشار بهِ مانجان من سدّ النقص في سكان مصر بترحيل قبائل من السودان اليها (٢٢)

و بعد ما فشل محمد علي في الاعتماد على الجنود السودانيين تطلع الى سورية. فكان سورية ولبنان حينئذٍ كانوا بطبيعة بلادهم شديدي المراس كما انهم كانوا كثيري العدد حتى قال بعض السياح في القسم الاول من القرن التاسع عشر ان سكان سورية كانوا يعادلون سكان مصر حينئذٍ (٢٣)

فلا محلَّ للدهشة اذا رأينا محمد علي يعتمد عليهم في جيوشهِ وهو القائل «من جبال لبنان اجنّد جنودي فادرب منهم جيشاً كبيراً ولا اقف بهِ الأ على ضفاف دجلة والفرات» (٢٤)

﴿ التجارة ﴾ ولو ان محمد علي كان غنيًّا لما كانت حاجتهُ الى الاخشاب والجنود شديدة الوطأة عليهِ لكن المال في خزائنهِ لم يكفِ نفقاتهِ الكثيرة . فحروبهُ في بلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة استنفدت كثيراً من مالهِ . ثم اشترى عمارة بحرية من اوربا و بعد تدميرها في نافارينو جرّب ان يبني سفنهُ الحربية في معامل خاصة انشأها لهذا الغرض . وكان عليهِ ان يبقي جيشاً لا يقلُّ عن عشرين الف محارب ويدفع للباب العالي جزية سنوية كبيرة . اضف الى ذلك ما وجب عليهِ انفاقهُ على موظفي الباب العالي من رشوة — كل هذا اثبت لهُ وجوب البحث عن مصدر للثروة اذا اراد النجاح في حروبهِ مع السلطان محمود (٢٥)

ادار طرفهُ فلم يجد مصدراً للثروة قريب التناول اغنى من سورية وقيليقية. كان ذلك قبلما حفر قنال السويس ومدت السكك الحديدية في قلب القارة الافريقية وحين كانت البواخر المسافرة الى الشرق الاقصى تدور حول رأس الرجاء الصالح في اقصى افريقية من

(٢١) St. John, Egypt and M. Ali, II, 475,

(٢٢) Histoire de l'Egypte etc. 11, 320.

(٢٣) المعروف أن لبنان وحده كان قادراً أن يجند جيشاً عدته مائة الف محارب حسب قول Guys, Beyrout et Liban, 1, 275-276; II, 209-210.

(٢٤) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer, p. 79.

(٢٥) لم يطلب محمد علي المال للمال ولا للحصول على كماليات الحياة ولم يتختم بالجواهر Aus, Mohammed Aly 15 Reich 1,176,

وكانت ميزانية حكومته ٢٠٥٠٠ ٤٢٠٥٠٠ كيساً سنة ١٨٧٣ لم يخصص منها لبيته سوى ٤٠٠٠ كيس Browing Report p. 45

الجنوب . في ذلك الزمن كان كل من القطرين السوري والمصري مستقلاً استقلالاً اقتصادياً فكانت مصر تصدر الى سورية الارز والسكر والرطب والقمح والسمسم والنيلة[٢٦] والسمك المقدد[٢٧] وعرق اللؤلؤ وعطر الورد واصنافاً مختلفة من المنسوجات القطنية والصوفية[٢٨] وكانت سورية تصدر الى مصر حريراً وقطناً وزيتوناً وجلد ماعز وجذور الفوة وخيلاً واحجار رحى وكثيراً من مصنوعات اسيا الوسطى والهند والصين[٢٩] التي كانت تجيء اليها مع القوافل

وكان محمد علي قد احتكر حاصلات مصر فدرَّ عليهِ هذا الاحتكار مالاً طائلاً فعزم ان يفعل في سورية ما فعلهُ في مصر لعلَّ لهُ من ورائهِ مالاً وفيراً

﴿ الحرير ﴾ وكان الحرير السوري وما ينسج منهُ اول ما لفت نظرهُ . لان الاتجار بهذا الصنف في مصر كان واسعاً حين قدوم الحملة الفرنسوية اليها . ولم تكتفِ مصر بما فيها من حاصل الحرير فاستوردت حريراً من تونس والجزائر ومراكش[٣٠] . واصدرت اللاذقية الى مصر ٥٤ الف اقة من الحرير الخام بين سنة ١٧٩٨ وسنة ١٧٩٩ . واصدرت بيروت وطرابلس ما يزيد على ٦٤٠ الف اقة واصدرت صور وصيدا نحو ٩٠ الف اقة[٣١] وكانت دمشق في مقدمة المدن التي تصدر الحرير منسوجاً فاصدرت الف قطعة من «الكريش» و٢٠ الف قطعة من «الآلاجا» وعشرة آلاف قطعة من «القطني»[٣٢] كانت منسوجات حلب المقصبة وكفيات بيروت مشهورة بمصر في عهد محمد علي[٣٣]

ووجه محمد علي عنايتهُ الى حرير سورية لسبب آخر ذلك انهُ كان مهتماً بجعل البلاد مستقلة استقلالاً صناعياً عن اوربا فحاول ان يدخل تربية دود الحرير في مصر ففشل

(٢٦) الجبرتي عجايب الاثار طبع القاهرة سنة ١٨٢٢ ج٤ ص ١٤٩ و١٦٥
Description de l'Egypte, (Paris Ed. 1824) XVII, 312-313.

(٢٧) Description de l'Egypte XVII, 250; De Salles, Peregrinations I, 11

(٢٨) Description de l'Egypte, XVII, 218-220, 238, 314.

(٢٩) De Salles, Peregrinations etc; 1, 214; Carne, Letters 175; Guys Beyrout et Liban, 1, 341; Pococke 1, 39; Hamont, 11, 382; St. John Egypt and Nubia, 22; Description de l'Egypte, XVII, 125, 233 308, 309.

(٣٠) Description de l'Egypte, XVII, 303-305;

(٣١) Ibid. 310.

(٣٢) Ibid. 309-310.

(٣٣) Guys, Beyrout et Liban, 1, 168; F. Perrier, La Syrie sous le Gouvernement de Mehemet Ali etc; 89,

لشدة الحرّ فيها فكان الدود ينقف من البزر قبل ان يورق شجر التوت فيموت الدود جوعاً (٣٤) .وكانت الرياح الغربية الجنوبية التي تسفي ذرات الغبار والرمل وتقلبات الحرارة الفجائية تجيء بامراض تميت ما بقي من دود الحرير . وعلى الضدّ من ذلك كان سورية كثيرة الملاءمة لتربية دود الحرير سواءٌ في هوائها او اعتدال حرارتها . فاشجار التوت تورق حين ينقف البزر والدود ليس معرضاً فيها الامراض بكثيرية كالتي تهاجمهُ في البلدان الحارة .لذلك رآها مناسبة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي يرمي اليهِ من هذه الجهة (٣٥)

❊ الصابون ❊ ومما رغب محمد علي باشا في امتلاك سورية صناعة الصابون فيها . كان قد انقضى مئات من السنين وسكان سورية يصنعون الصابون و يصدرونهُ الى مصر يؤيد ذلك ان فلسطين اصدرت سنة ١٧٩٩ نحو تسعة آلاف قنطار (٣٦) من الصابون الى مصر . وكان لبيروت وطرابلس تجارة واسعة في الصابون مع مصر في الربع الاول من القرن التاسع عشر .واذا علمت ان محمد علي كان في حاجة شديدة الى الصابون في معسكراتهِ وسفنهِ ومعاملهِ وقصورهِ (٣٧) ادركت شأن الصابون كعامل اقتصادي رغب محمد علي باشا في ضم سورية الى مصر

❊ زيت الزيتون ❊ وكانت مصر تعتمد على سورية في مسألة الزيتون وزيتهِ لان زيتون الفيوم وما زرعهُ محمد علي في جوار القاهرة كانت اثمارهُ كثيرة الماء لا يستخرج منها زيت كالزيت السوري في جودتهِ (٣٨) . وذلك لان اشجار الزيتون تتفق بطبيعتها مع تربة كلسية يسهل تجفيفها كتربة سورية و بلاد اليونان .ولا تتفق مع تربة رسوبية كتربة وادي النيل . ثم انهُ كان من خرق الرأي ان يكفَّ عن زرع المزروعات التي تجود في مصر خاصة ليزرع الزيتون مكانها ولذلك رأى انهُ يستطيع ان يستغني بزيتون سورية وزيتها عما كان يستوردهُ من الخارج سيأتي البقية

(٣٤) Hamont, Egypte sous M. Ali, I, 38,

(٣٥) ليست هذه كل الاسباب التي أدت الى فشل تربية دود الحرير في مصر وانما نريد أن نبين أن هذا الفشل أدى الى اهتمام محمد علي بتربيته في سورية

(٣٦) نكاد نجزم أن الحالة كانت كذلك في القسم الاول من القرن التاسع عشر . ويقول سعيد بك طوكان النابلسي وعمره الآن ٧٥ سنة ان أباه وجده كانا يصدران الصابون الى مصر

(٣٧) كان يستعمل مقادير كبيرة منه في مصنع الطرابيش بفوه حسب قول Jomard Coup-d'oeil etc. 206

(٣٨) امر ابراهيم باشا بعد رجوعه من المورة بزرع ١٨٠ الف شجرة (كمب) زيتون في جوار ديوانه بالقاهرة وفي اراضيه بالقبة ;St. John I, II,445

نظامنا الاجتماعى

(١٥) الحرية والدين الاسلامى

قد أتينا فى المقالات الآنفة على الحرية وعلى علاقاتها بالنظام والاخلاق والعقول والفنون والعلوم والتعلم والتعليم وشئون الحياة . واليوم نبين للقراء علاقة الحرية بالدين الاسلامي فى كل اولئك. وما حفزنا إلى هذا المقال سوى مقصدين

(١) أن ندحض الفرية التى افتراها علينا فريق من الناس فى أن الحرية لا تتفق هي والدين

(٢) أن نبين أن الدين قد جاء بالحرية فى اوسع معانيها دونها حرّيات العصر الحاضر وأنهُ المثل الأعلى للنظام الاجتماعى والمنهاج العظيم للاصلاح البشرى

يأمرنا الإسلام أن نسدل ستاراً كثيفاً على معتقدات مخالفينا في الدين و يحضنا على معاملتهم بأنواع الرفق وصنوف الإجلال ومكارم الاخلاق قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين) و ينهانا عن أذاهم ومماكرتهم ومخادعتهم قال عليهِ الصلاة والسلام (من آذى ذمياً فانا خصمهُ ومن كنت خصمهُ فقد خصمتهُ يوم القيامة) وقال (من قذف ذمياً حُدَّ لهُ يوم القيامة بسياط من نار)

وإذا كانت المساواة هى ثمرة الحرية فالإسلام يلزمنا أن نساوي بيننا و بين مخالفينا فى العقائد أمام القانون و يزجرنا أشد الزجر على اهتضام حقوقهم وذلك عدل لم يسبق لهُ مثال فى تاريخ أمة من امم الارض

أنبأنا التاريخ أن يهوديا اشتكى عليا كرم الله وجههُ لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وعلي كما لا يخفى حمو عُمَر وابن عم رسول الله وزوج ابنتهِ وفارس عدنان وموضع إجلال المسلمين فقال لهُ عمر قم يا أبا الحسن فاجلس امام خصمك ففعل وقد تمعّر وجههُ فلما انتهى عمر من قضائهِ سألهُ قائلاً أكرهت يا على أن تجلس امام خصمك قال لا ولكني امتعضت لكونك لم تلاحظ المساواة بيننا بقولك لى يا أبا الحسن (لان الكنية تشير الى تعظيم) . قل لى بربك هل ورد في تاريخ بني آدم مثل هــذه المساواة أمام

القانون بين احد عظماء امة عظيمة يهز اسمها عروش الملوك والقياصرة وبين رجل من السوقة غريب عن ديانتها

وهذا تاريخ الامم يخبرنا ان هذه الغاية في المساواة لم تكن بين الطبقات المختلفة في الامة الواحدة مذ زمن قريب بما يحدونا إلى الاعتقاد بان هذه العدالة سبق بها الإسلام وحده منذ كان

كانت العدالة وهي غاية الحرية في الامم القديمة المتحضرة اسماً بلا جسم وكانت العقوبات تتنوع وتختلف باختلاف الرتب والالقاب اما الشعب فكان تحت رحمة ساداته الأعلين . اما المساواة التى يتبجح بها فلاسفة هذا العصر فهي بنت الثورة الفرنسية. قال لاروس في دائرة معارفهِ (إن العقوبات في روما [دار الشرائع] كانت تختلف دائماً في الجنايات المتشابهة باختلاف حالة المجرمين واقدارهم ثم ذكر انواع ذلك الجور وانتقل من قانون روما إلى قانون فرنسا قبل الثورة الفرنسية والصق بهِ مثل هذا الجور في قواعد العدالة)

كان الجيش الاسلامي يفتح البلاد المخالفة لهُ في الاعتقاد فيبذل عنايتهُ في تأمين الناس على دينهم ومعابدهم متعهداً لهم بحمايتهم والدفاع عن ذمارهم ويمنحهم الحرية في اعمالهم وآرائهم واجراء شعائر دينهم ولا يحول بينهم وبين عادة او نحلة أو شرعة . وكل اولئك إطاعة لقانون الإسلام (لا نفرق بين احد من رسلهِ) وبلغ من تسامح المسلمين الفاتحين أن تدق نواقيس الكنائس بجوار مآذن المساجد ولا تحرك منهم ساكناً او تثير موجدة والدولة دولتهم وهم اولو قوة واولو بأس شديد فلم يحجروا على حرية الاديان مثل ما فعلت الامة الاسبانية بالامة الاسلامية ومثل ما فعلت الرومان بالامم التى كانت تحكمها

واذا كانت الامم المتحضرة الآن قد بنت رقيها العقلي والخلقي والمادى على أساس الحرية فاننا سنبرهن بالبراهين القوية على ان الاسلام مع كونهِ لا يعارض تلك الحرية التى رفعت الغرب من وهدتهِ فانهُ يحتوى على نصيب منها لا تشبَّه بهِ حرّيات العالم على تنوعها إلاَّ كما تشبَّه الدرر بالخزف

فها نحن اولاء ننظر الى ما يقول الإسلام في حرية [النفس] لنثبت لقادة الحكمة أن كل النظريات التي يفتخر بها علماء هذا القرن ما هى الأَّ صدى الصوت الذىُ رنّ بين شعاب مكة والمدينة مذ اربعة عشر قرناً فنقول جاء الاسلام واضعاً لأساس المساواة بين الجنس البشري بقولهِ تعالى (يا ايها الناس إنا خلقنا كم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً

وقبائل لتعارفوا) — وبقولهِ عليهِ الصلاة والسلام (إن الله قد اذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لان الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم) فامحى بذلك كل فضل يمكن أن يدّعى بكرم المحتد أو بسعة في الرزق او بانتساب الى عشيرة الى غير ذلك من دواعي الامتياز . وقد جعل التمايز بالمزايا والاعمال لا بالاقوال فقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم. وقال وان ليس للانسان الا ما سعى — وقال عليهِ الصلاة والسلام (يا عباس ويا صفية عمّي النبي ويا فاطمة بنت محمد اني لست أغني عنكم من الله شيئاً ان لي عملي ولكم عملكم) لهذا وردت الاوامر والنواهي موجهة الى الناس جميعاً على السواء . اتدري ما نتيجة ذلك التشريع — نتيجتهُ المساواة وهي المبدأ العظيم لمعرفة الحقوق والواجبات وهي غاية الحرية والسعادة والهناءة. قال بونابرت (المساواة هي ينبوع كل عدالة سواء أكانت بين الشعوب ام بين الفراد)

وبينما كان المسيطرون على الامم يصيحون في وجوه رعاياهم قائلين أطفئوا نور العقل اطمسوا عين البصيرة فان الدين ينافي العقل كان الدين الاسلامي ينير السبل للعقول ويأمر بالنظر والتفكير والاعتبار والآيات كثيرة في القرآن وحسبنا ان نشير الى رءوس منها . او لم يسيروا في الارض . فاعتبروا يا أُولي الابصار . وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الاَّ العالمون . افلا يتدبرون القرآن ... وبمثل هذه الآيات البينات فتح الاسلام للعقول ابواب العلوم واراهم ان طلبها والسعي في اكتسابها هو من اعظم ما يعبد بهِ الله عز شأنهُ . قال عليهِ السلام افضل العبادة طلب العلم . وقال نظر الرجل في العلم ساعة خير لهُ من عبادة ستين سنة) وقال (الحكمة ضالة المؤمن يأخذها انَّى وَجدها) وتلك حرية العلوم والعقول

اما اساس الحكومة الاسلامية فالشورى قال تعالى (وأمرهم شورى بينهم) وقال لرسولهِ المصطفى (وشاورهم في الامر)

وقد نهج الخلفاء الراشدون هذا المنهج فعملوا بما جاءت بهِ الشريعة وجعلوا الامة رقيبة عليهم. روى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب خطب الناس فقال (من رأى منكم فيَّ اعوجاجاً فليقومهُ) فقال بعض الاعراب والله لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يقوّم اعوجاج عمر بسيفهِ . وهذه غاية لمَّا تصل اليها أرقى جمهورية في عصرنا الحاضر ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

فصل المقال

مذهب النشوء في المانيا (١)

كان لإدخال العلم في تضاعيف الأدب الفرنسوي في القرن التاسع عشر آثار ظهرت في عدة من المذاهب الفلسفية التي ذاعت منذ بداية عهد فولتير ونمت في عصر روسو وكوندورسيه . تجلت تلك المذاهب بأقصى ما وصلت اليهِ من التطرف في كتاب « نظام الطبيعة » الذي وضعهُ هولباخ، والذي يعتبر المثل الاعلى للتطرف في الآراء المادية ناهيك بكتاب « الانسان الآلة » وغيرهِ من المؤلفات التي حملت على مذاهب الفلسفة التي تقدمتها حملة كان من آثارها ان تخالط العلم بالادب ليخرج من الخليط فلسفة اتخذت مذهب النشوء والارتقاء ذريعة لاثبات الفكرة المادية الفلسفية في اواخر القرن التاسع عشر ، وكان كتاب فصل المقال آخر سلسلة تلك المؤلفات التي وضعها العلامة ارنست هيكل في اللغة الالمانية ، حيث احاط فيهِ بمجمل ما اخرج من مؤلفات أخصها كتاب تطور الانسان واسرار الكون وغرائب الحياة

الروح الغالبة في مؤلفات هيكل روح علمية بحتة . غير انهُ لم يستطع ان يذهب بتلك الروح في اقوم مذاهبها وان يحتفظ بها نقية بعيدة عن الاغراض الذاتية التي ما دخلت مباحث العلم الاَّ وافسدتها . غلبت على هيكل صورة من الفلسفة المادية اتخذت فيها مبادىء العلم ذريعة لانكار وجود الله والروح والاديان . فاتخذ هيكل من المادة الما ومن الحياة

(١) كتبت هذه المقالة بعد مطالعة كتاب فصل المقال في مذهب النشوء والارتقاء تأليف العالم هيكل وترجمة الاستاذ حسن حسين

المادية روحاً ومن الاعتقاد بالفناء ديناً . فوقف بالعلم موقف العزلة التامة عن بقية ما ابرز الفكر من منتجات . وقف بهِ بعيداً عن الفلسفة ، حلقة الوصل بين العلم والدين ، والبسهُ ثوباً من الآراء المتطرفة تعارضت في خيوطهِ فكرات ذاعت منذ القرن السابع عشر وربت في الثامن عشر ، وجليا الآراء التي ذاعت في القرن التاسع عشر ، بتلك الصورة التي نراها عليها في عصرنا هذا . فجاء النسيج رقعاً منها الرث البالي ومنها الجديد المبتكر . فاذا نظرت فيما رثَّ منهُ ما استطعت ان تجعل هيكل الاَّ تلميذاً تخرج في مدارس القرن الثامن عشر، واذا نظرت فيما جدد من العلم جعلتهُ من ائمة العلماء الذين انبتهم القرن الفارط

تخرج بهذه الفكرة اذا ما طويت آخر صحيفة من كتاب « فصل المقال في فلسفة النشوء والارتقاء » . والحق ان صديقي حسن حسين مترجم هذا الكتاب قد قام للغة العربية بخدمة جليلة. فاني اعتقد ، ويخيل اليَّ اني اعتقد بحق، ان الكتاب اذا نال ما هو جدير بهِ من اقبال شباننا المتعلمين المشتغلين بالعلم والادب احدث حركة فكرية اقل ما تترك من أثر انها تنشط فيهم قوة البحث وتنبه فيهم النزعة الى انتحاء اساليب حديثة في التفكير والنظر في حقائق الاشياء . ففي الكتاب فكرات ومذاهب تعارض اخص التقاليد التي نشأنا عليها . ولن يصبح للتقاليد من اثر نافع الاَّ بعد ان تهبَّ عليها اعاصير الافكار المتطرفة فتزعزعها ، ثم تضع لها اساساً جديداً تخرج منهُ التقاليد بمذاهب حديثة تسد تلك الثغرات التي تحدثها فكرات التطرف وتخلقها عصور الانقلاب

في كتاب فصل المقال صفة قلَّما تجدها في غيرهِ من الكتب . ففي الكتاب مقدمة توافق على ما بث في الكتاب من الآراء العلمية الى حد ما ، ثم تحاول ان تنقض تلك الاسس التي شيد عليها هيكل مذهبهُ في الدين والخالق . فليس بين الكاتب والمترجم من مجانسة في الرأي الفلسفي . فصديقي مترجم الكتاب رجل شديد الاعتقاد في الله والاديان والروحانيات . وهيكل موَّلفهُ رجل ملحاد شديد النفرة من كل ما يأتي اليهِ من غير طريق الحواس . وما كان لنا ان نتورط هنا في الكلام في مذهب هيكل الفلسفي ، ولا ان نبحث في مبرراتهِ التي تقوم في رؤُوس الكثيرين من ابناء العصر الحاضر ، ولا ان نحكم فيمن استظهر على صاحبهِ في الفكرة امترجم الكتاب ام موَّلفهُ ، وكلاهما شرع في الاخذ عمن تقدمها من اعلام الفلاسفة . فكما ان هيكل قد نزع الى فلاسفة القرن الثامن عشر يستمد منهم وحي المادة ، رجع المترجم الى اعلام الذين كتبوا في الآلهيات يستمد منهم

وحي الاعتقاد . فالكلام في ذلك راجع الى مسألة لم يفرغ منها البحث ، وان اقتنع كل فريق بصحة مأخذهِ فيها

لقد كان لمثل ما كتب هيكل في مذهب النشوء والارتقاء اثر في قيام تلك المناقشات الحادة التي تروى لنا اخبارها ثلاثة العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر . فان تاريخ تنازع البقاء بين اللاهوت والعلم ازاء مسألة الخلق والنشوء لم يكن لها من وجود حقيقي الاّ من يوم ان اخرج العلامة دارون كتابهُ اصل الانواع ثم أتبعهُ بكتابهِ اصل الانسان. هبت تلك العاصفة على العلم وعلى الدين وعلى الفكر فدمغت جبين الآداب بطابع لا يزال شديد الاثر في كل ما يخرج وخرج للناس من نواتج الافكار . ولا تزال العاصفة قائمة على اشدها بين جدران الجامعات . ومقدمة كتاب فصل المقال طرف موجز من مجمل ما نقع عليهِ من المباحث في المطبوعات الجديدة

لهذا نقول بان كتاب هيكل في لغته الاصلية كتاب علمي بث في تضاعيفهِ مذهب فلسفي يؤيد المادة و ينكر وجود الله . اما في ثوبهِ العربي فكتاب احتفظ بطابعهِ الاصلي من حيث المبدأ العلمي والفكرة الفلسفية ، ومن ثم نثر من حولنا في المقدمة الوانًا من متطرف الآراء ومعتدلها في العلم والفلسفة ، ليثيرَ غبار مسألة من اعوص المسائل التي تعالجها الافكار في العصر الحاضر

***

نرجع بعد هذا الى مقدمة الكتاب لننظر فيها نظرة نقد اعلم ان صدر صديقي لن يضيق بها . ننظر فيها نظرة تفصيل لا نظرة اجمال . فانها اجمالاً من احسن ما وقعت عليهِ من المقدمات التي يصدّر بها الكتاب والمترجمون كتبهم فهي على احاطتها بالموضوع من نواح كثيرة استعمق كاتبها الى لب الموضوع وغاص الى اعماق ما اكب عليهِ من البحث . وما كان لنا ان نجد فيها من موضع ضعف لو ان الصديق لم يفرط في الثقة اذ نقل عمن استشهد باقوالهم من العلماء ، او بترجمة من ترجم عنهم من الكتاب

واول ما نأخذهُ عليهِ في المقدمة انهُ اهمل ذكر كثير من المصادر التي استسق منها . واكبر مثال على ذلك انهُ ادمج في المقدمة ستة اسطر في الصحيفة العاشرة ، وصحيفة ١١ و١٢ و١٣ ثم عشرة اسطر في صحيفة ١٤ من كلام العلامة بن رشد في رسالتهِ « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من غير ان يذكر انها منقولة عن ابن رشد كما اهمل أن ينبه على المصدر الذي استسقاها منهُ ، فظهرت كالرقعة البيضاء في ثوب

قاتم اللون ، او كرقعة سوداء في ثوب ناصع البياض . ولعل السبب في ذلك السهو اكثر من اي سبب آخر . فان اسلوب المقدمة كلها امتن من اسلوب تلك الرقعة ، كما اني اعتقد أن رسالة « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من اضعف ما كتب ابن رشد إن كان قد كتبها ، ومن اسخف ما نسب اليهِ ان كانت منحولة فعلاً

تناول من بعد ذلك فكرة دارون في اصل الحياة ، وقضى بان دارون يقول باحتمال ان الاحياء الاولى قد هبطت عليها نسمة الحياة من السماء (ص ١٥) في حين ان دارون قد قضى في اول الفصل الثامن من كتابهِ اصل الانواع الذي عقدهُ في « الغريزة » بانهُ لن يتورط في البحث في اصل القوى العقلية ولا في اصل الحياة . وفرق ما بين من يقول هذا القول ومن يتطوح مع الاوهام الى حد القول بان نسمة الحياة قد هبطت على الاحياء الاولى من السماء !

والذي اذكرهُ ان السير وليم طمسن (اللورد كلفن بعدئذٍ) هو القائل بان الحياة هبطت على الارض من السماء محمولة على اجنحة النيازك والرجم . واذكر ايضاً ان السير طمسن قام مرة يسفه رأي الآخذين بمذهب دارون في اصل الانسان في اجتماع عقدتهُ الجمعية العلمية البريطانية . فتحداه احد نصراء دارون مذكراً اياهُ بان من يقول بان الانسان متسلسل في اقرب العصور الجيولوجية عن صورة احط من صورتهِ الحاضرة لاقرب الى منازع العلم ممن يقول بان بزرة الحياة هبطت من السماء الى الارض في نيازك تكاد تبلغ درجة الذوبان من الحرارة

كذلك افرط صديقي في الثقة بتلك الاسطورة التي بثها الدكتور شميل في كتابهِ فلسفة النشوء والارتقاء نقلاً عن العلامة بخنر (ص ٤٤) اذ زعم ان دارون قد قضى بان الاحياء اصلها خمسة او ستة اصول تامة الخلق. ولو قال بذلك لتقوض مذهبهُ تقوضاً تاماً اذ ما هو الفرق بين التسليم بخلق خمسة اصول او ستة و بين التسليم بخلق اصل واحد لكل نوع ؟ لان التسليم بالخلق مرة واحدة تسليم بمبدإ الخلق في ذاتهِ. والحقيقة ان الامر قد التبس على بخنر وجاراهُ في ذلك الدكتور شميل ، فذاعت هذه الاسطورة على انها من دعائم مذهب دارون، ومضى الناقدون يشيدون عليها من الافكار و يبنون عليها من النقد بما شاءت لهم اوهامهم ، غير مدركين تلك الحقيقة الاولية التي من اجلها وضع دارون كتاب اصل الانواع ، حقيقة ان الانواع متسلسل بعضها من بعض، وان مبدأ الخلق الكامل غير صحيح

يقع اللبس في هذا الموضوع في الفصل الاول من كتاب اصل الانواع . فان دارون قد قضي بأن اصول الماشية في اوربا لها خمسة اصول او ستة نزحت اليها من بلاد أخرى. وهنا التبس الامر على العلامة بخنر وجاراه في ذلك دكتور شميل امرافاً في الثقة بالنقل عن ذلك الفيلسوف المادي ، ومن هنا ذاعت تلك الاسطورة منسوبة الى دارون ، كما اذاع من قبل العلامة الافغاني اسطورة ان دارون يعتقد بان القرد اصل مباشر لنوع الانسان

نقع على قول دارون بخمسة اصول او ستة التي اعتبرها اصل الماشية الاوربية في الفصل الاول من اصل الانواع . ثم نقع في آخر الفصل الخامس عشر على فقرة أخرى يقول فيها :

« انَّ في النظر الى الحياة بما يحوطها من مختلف المؤثرات والقوى ، نظرة الاعتقاد بانهُ الله قد نفخها في بضعة صور ،او صورة واحدة بداءة ذي بدء ، لعظمة وجلالاً ،وان هذا السيار ، اذ ظل مدفوعاً بالجاذبية دائراً حول فلكهِ المرسوم قد هيء بقوى انشأت ولا تزال جادة في انشاء ، تلك الصور غير المتناهية ، بما فيها من مواضع الجمال وبواعث الروعة والاعجاب »

وكل ما يحق لمؤيدي بخنر ان يأخذوا على دارون قولهُ « بضعة صور » . على ان القول بالتولد الذاتي نفسهِ لا ينافي القول بنشوء بضعة صور اصلية ذات غرارة مبدأ الامر لان التولد الذاتي ان صح وقوعهُ في بقعة ما من بقاع الارض ، فلماذا لا يصح ان يقع مرة أخرى او مرات عديدة ما دامت المؤثرات الطبيعية في كل البقاع التي يحدث فيها تكون متماثلة او متشابهة تشابهاً كبيراً

فاذا انتقلت من هذا الموضوع الى استكشاف هيكل لما سماهُ بالمونيرا (ص ١٦) وقعت على الفقرة التالية : « لانهم زعموا ان في ذلك (استكشاف هيكل) ما يصل بين النبات والحي . والنبات والحي هنا لا معنى لها لان النبات حي . ولو لم تكن للمونيرا حياة نباتية او حيوانية ، وثبت انها تصبح بالخضوع لظروف ما حية ، بعد ان كانت مواتاً ، لكفى بذلك دليلاً على صحة القول بالتولد الذاتي

فاذا عبرت في المقدمة بعد ذلك بضعة صفحات وقعت على هذه العبارة (ص ٢٩) : « ان مذهب دارون انما يقوم على قوائم ثلاث — الاول التولد الذاتي — الخ . وانما اراد بذلك « التباين الفردي » فقال التولد الذاتي . في حين ان التولد الذاتي بحث في

اصل الحياة لم يعرض لهُ دارون ، وانما تكلم في التباين الفردي الذي يغاير بين افراد النوع الواحد في صفة ما من الصفات .ثم يقول — « والتباين بعضهُ معلوم والبعض الآخر مجهول» . والحقيقة على نقيض ذلك . فان التباينات التي نقع بين الافراد والانواع والاجناس وتوابعها معروفة حتى في ادق التفاصيل التشريحية ولكن اسباب التباين هي التي لم تعرف . ولو انهُ قال بان اسباب التباين بعضها معروف و بعضها مجهول لكان ادنى الى الصواب . ولو قال بان اسباب التغاير لم يعرف منها الاَّ قدر ضئيل لا يعتد بهِ لكان قد اصاب الحقيقة . ذلك لان دارون قد قضى بان جيلنا باسباب التغاير كبير ضارب في اصول الاستغلاق بقسط وافر . ولا يزال الحق في جانب هذا القول الى الآن

ثم نقع في (ص ٣٤) على ما يأتي :—

«وجميع الخلايا التناسلية واحدة في الحيوانات وفي كل النباتات معًا .وكذلك تتفق النباتات والحيوانات في الانسجة الجنينية ، وفي الادوار الاولى من عهد نشوئها » . وهو كلام غير علمي . والراجح ان الكاتب اعتمد على ترجمة بعض المترجمين الذين لم يفقهوا من هذا الموضوع شيئًا ، شأن كثير ممن يتصدون الى ترجمة موضوعات لا علم لهم بمبادئها وتفاصيلها . والظن الغالب ان اصل هذه القطعة على نقيض ذلك . فهي تكون صحيحة لو ان المترجم قال فيها « والخلية التناسلية اصل الحياة في الحيوانات والنباتات معًا . وكذلك تتفق النباتات والحيوانات في ان لاجنتها انسجة حية تكونها ، وفي المرور بادوار انقلابية لدى اول عهدها بالحياة الجنينية »

ثم ترجع الى (ص ٣٥) فتجد فيها كلمة «وهو يقول » ولا تعرف اذا تصفحت المقدمة من اولها الى آخرها من هذا الذي يقول . ثم تجد في آخر الصحيفة قوله « شجرة من هذا النوع » ولو فتشت الكتاب كله بمنظار مكبر لما عرفت اي نوع من الانواع يعني . ولعله يعني نوع « الاونوثيرا » — Oenothera G — فان مباحث « دي ڤريس » قد دارت بادىء الامر حول هذا النبات ، وحول نوع او تنوع منهُ يدعى « الانوثيرا لاماركيانا » Lamarckiana ومن البحث في خصائصهِ التغايرية وضع نظريتهُ المعروفة في التحول الفجائي

والراجح عندنا ان نظرية التحول الفجائي Mutation صحيحة . ولكنها لا تنطبق الاَّ على الصور الدنيا في عالمي الحيوان والنبات . فلا خلاف مطلقًا في ان الصور العليا من النباتات الزهرية وذوات الثدي من الفقاريات لا تخضع لنظرية التحول الفجائي بنسبة

خضوع الصور العضوية الدنيا . ولما كان ظهور التحولات راجع الى كثرة عدد الافراد المتولدة من نوع بعينهِ رجع الامر كله الى قصر الاجيال وطولها · فالحيوانات القصيرة الاجيال تُنتج من الافرادعدداً اكبر جداً من العدد الذي تُنتج الحيوانات الطويلة الاجيال · ولذا يكون مجال التحول في افرادها اسرع ظهوراً واجلى بياناً ، فتظهر كأنها فجائية لا تدرج فيها . وقد يكون الراجح انها تخطو نحو التحول خطوات تدريجية ، بيد انها دقيقة لا تظهر آثارها للباحث الاَّ بعد ان يستجمع منها قدر كافٍ يظهر كأنهُ فجائي . والدليل على ذلك اننا لم نعثر على تحول فجائي من الحيوانات بقلب خياشيم الاسماك العليا الى رئات ، ولا اجنحة الطيور الى سواعد · بل إن التحول الفجائي مقصور على الصور الدنيا · وهذا ما يرجح عندنا صحة السبب الذي عللناهُ بهِ

وفي (ص ٤٥) نقع على قطعة مأخوذة عن العلامة «جوليبه» حاول مؤلف المقدمة ان يستدل بها على فساد مذهب داروِن ومذهب لامارك فلم يصب . فقد نقل عن ذلك الاستاذ قولهُ : —

« يكفي لابطال النظرية الدارونية ان يتأمل الانسان الحشرة . فانها ظهرت في اقدم عصور الحياة الارضية . وثبتت انواعها في جميع الاحوال فهي تناقض ما ذهبوا اليهِ من التحولات المستمرة البطيئة ، وتناقض التطور بفعل الفواعل الخارجية . فانها تنقلب داخل الشرنقة من حال الدودية الى حشرة طائرة ولا تأثير لشيء عليها من الخارج. كما ان الهوة عميقة بين الحال الاولى — وهي الدودية والحال الثانية وهي الحشرة وهي هوة تضيع فيها ولا كرامة جميع النظريات الداروينية واللاماركية . فالحشرة ادت شهادة حسنة لبطلان مذهب داروِن ، كما اثبت عجزه في تفسير غرائزها الاولية العجيبة المحيرة للعقل »

وهذه العبارة بعيدة عن حقائق العلم ، على ما فيها من الاضطراب . فان الحشرة إذ تكون دودة ثم تنقلب حشرة دليل ثابت على التحول لا على ما يناقضهُ · وما الحالة الدودية في الحشرات الآ دور انقلابي من أدوار تكونها الجنيني يدل على ان الحشرات الطائرة اصلها ديدان . ولك في ذلك اسوة بالحيوانات العليا إذ تتشابه اجنتها في اول عهدها بالانقلاب الجنيني اذ تشابه حيوانات حفرية انقرضت منذ ابعد العصور . ولعمرك ان كانت الهوة عميقة بين الحشرة والدودة ، افليست هي اعمق بين جنين الانسان في الاسبوع الاول إذ هو مضغة ، وبين ارسطو وافلاطون ولنكن ؟

على ان في المقدمة مواضع أخرى للنقد وكلمات علمية محرفة عن مواضعها علماً ولغة . ولكننا نقف عند هذا الحد راجين ان يتداركها المترجم في الطبعة الثانية التي نرجو أن تظهر قريباً بعد ان يستنفذ النشاط الادبي الذي لاحت بوادرهُ في السنوات الخمس الاخيرة طبعة الكتاب الاولى

***

لما نشرت الجزء الاول من كتاب اصل الانواع في اللغة العربية صدَّرت لهُ بمقدمة اتيت فيها على اقوال العرب في النشوء ، كما فعل صديقي في مقدمتهِ التي قدم بها لكتاب فصل المقال فتناول المقتطف الكلام في ذلك ومما أثبت بهِ قولهُ : «وحبذا لو نبه (المترجم) على ان اكثر ما قيل قبل دارون ولامارك وصفي لا تعليلي . قيل ان بعضهم ارى اغاسيز العالم الطبيعي كتاباً فيهِ صور كثير من الاسماك وفيهِ وصف مسهب لها . وكان اغاسيز قد تعلم الانجليزية بعد مهاجرتهِ الى امريكا ، ولكنهُ كان يلفظها كالفرنسوية فقال هذا حسن ولكنهُ وصفي «دسكربتيف» لا مقابلة فيهِ «كومبراتيف» ولفظ الكلمتين كما يلفظها الفرنسويون لجرى قولهُ مثلاً وهذا ينطبق على كل ما قالهُ الاقدمون في نشوء الانواع »

وإن كان قد فاتني ان انبه على ذلك في الطبعة الاولى من كتاب اصل الانواع ، كما فات صديقي ان ينبه عليهِ في مقدمة كتاب فصل المقال ، فلا اقل من ان انبه على ذلك في هذه الفرصة ، بالاصالة عن نفسي و بالنيابة عن صديقي ، شاكرين للمقتطف عنايتهُ وحسن بيانهِ

برقين اسماعيل مظهر

احسن تاريخ لسورية

قرأت في مقتطف مايو (ايار) الماضي سؤالاً وجه الى ادارتهِ حول تاريخ لسورية فاستحسنت الادارة الظن فيَّ وجعلتني ثالث الذين يؤخذ رأيهم بهذا الشأن . فعلى قصر باعي اجيب شاكراً

لا يخفى ان كثيرين اشتغلوا بتاريخ سورية قديماً وحديثاً وبعضهم لم يفردوهُ بالتسمية او سمَّوهُ تاريخ الشام او دمشق او لبنان وتوسعوا بهِ توسُّعاً كافياً والآخرون صرَّحوا بتسمية تاريخ سورية وبحثوا فيهِ بحثاً مطولاً ومنهم الاستاذ جرجي يني والمرحومان الدكتور الياس بك مطر والمطران يوسف الدبس في مطولهِ ومختصرهِ . وجاء بعدهم من وضع تواريخ لذلك باللغات الافرنجية مثل تشرتشل بك الانكليزي وپورتر الاميركي

وبعض علماء الالمان والفرنسيين وبينهم بعض الوطنيين وفي اثناء الحرب عُيِّنَ لتاريخ سوريا لجان في دمشق وبيروت ولبنان فظهر من اعمالهم (كتاب لبنان ومقاطعاتهُ)[1] وجزآن من ولاية بيروت[2] واما تاريخ سورية فبقي تحت العمل ثم اهمل امرهُ . وتعيين لجان لمثل هذه الاعمال ممن عرفوا باختصاصهم هو خطوة جديدة في تمحيص تاريخنا بالنظر في فلسفتهِ اي تعليل الحوادث وتحقيق رواياتهِ اي نقدها و بيان صوابها من خطإها

ومما عرفتهُ انهُ في سنة ١٩٢٠ كان يشتغل من الآباء اليسوعيين في بيروت ثلاثة في تاريخ سورية توازعوا اعمالهم هكذا :

(١) العهد الآرامي والفينيقي اسند تأليفهُ الى الاب سبستيان رونزفال
(٢) « اليوناني والروماني « « « لويس جلبرت
(٣) « العربي « « « هنري لامنس

وقد اشتغلوا بذلك معتمدين على مصادر كثيرة . ولكن لم يظهر من تلك الاعمال الأجزآن في تاريخ سورية باللغة الفرنسية للاب لامنس

والآن يطبع كتاب (خطط الشام) للصديق الاستاذ محمد كردعلي مدير المجمع العلمي ولعل فيها الضالة المنشودة

وظهر بالافرنسية من بعض تلك الكتب المتعلقة بسورية كتاب (سورية التجارية ومستقبلها) للمسيو جولي مدير المصلحة التجارية الفرنسية في سورية وكيليكية . و(سورية الغد) للمرحوم ندره حبيب المطران . وغير ذلك مما لا يحضرني اسمهُ

وليس مقامي الآن مقام انتقاد التواريخ المنشورة عن هذه البلاد الطيبة وانما كلامي في (احسن تاريخ لها) حسب الاقتراح فلهذا اقول كاني ولعلي على هُدًى في ما أرى :

ماذا ينقص تاريخنا

كان القدماء يعتمدون في تواريخهم على الروايات ثم المنقولات المدوَّنة وقلَّ من نظر في تعديلها وتجريحها منهم مما عرف مؤخراً بفلسفة التاريخ او نقدهِ الى ان كانت

---

(١) وزعت أبحاث هذا الكتاب على كثيرين من الاختصاصيين وكنت ممن أسعدني الحظ باتدابي لموضوعين فيه (الاخلاق والعادات) و (آداب اللبنانيين . وقد كتبت عنه مقالة مطولة بينت فيها كل بحث وكاتبه ونشرتها في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق

(٢) وضع هذا الكتاب محمد بهجة بك المدير الثاني للمدرسة السلطانية في بيروت ورفيق افندي التميمي مدير المدرسة التجارية فيها وبقي الجزء الثالث منه غير منشور وهو في ولاية بيروت الوسطى

النهضة الحديثة فنبغ عند الافرنج من دوَّن التواريخ ناظراً في تعليل حوادثها وتطبيقها على ما يوافق العقل والعلم والذوق والزمان والمكان ونحوها

ومما أراهُ من النقص في ما نشر من تواريخنا حتى الآن هو عدم تعليل الحوادث والرضى بالنقل على العلاَّت دون ابداء رأي او تمحيص قولٍ ولعلَّ ذلك ناتج عن الجمود الذي اعترانا او عن الاهمال وعدم البحث في الاوراق القديمة او النظر في الاسباب التي تتقدم الحوادث وقرنها بما يوافقها او يصححها . ولا اخطىء اذا قلت ان اهم تلك الاسباب هو الخوف من الحكومة ومصادرتها وشدة عقابها فتركنا الامور على ظواهرها لا بل اضطررنا احياناً الى المصانعة والمواربة والمدالسة استرضاءً وتفادياً مما يحدث فوقع التقصير في تواريخنا. وهناك سبب آخر هو الرشوة الادبية فكثيراً ما عرفت ان بعضهم دفع مبلغاً لمؤَلف ليسكت عن عيوبهِ او ليمدحهُ او ليصانعهُ وما شاكل . فالمعذرة من كل هذا التصريح لأنهُ محل نظر وتدقيق بعد ان ارتفع الضغط عن الافكار وانتشرت حرية القول بين الناس

ومن امثلة ذلك التقصير في التعليل عن الحوادث (فتح سورية) على يد السلطان سليم العثماني ثم (فتح مصر) على اثر ذلك. فنرى المؤَرخين عندنا اكتفوا بأنهُ فتح بلاد العجم وبينما كان يدبر شوونها ويرتب حكومتها ويهيىء ادارتها اذا هو يهاجم سورية فمصر فكيف يقتنع العقل انهُ قبل ان يتمكن كل التمكن من بلاد فتحها ينتقل الى غيرها وهي سحيقة في بعدها عنها ولا علاقة لها بها

ولكن من عرف ان السلطان سليماً كان يحارب الشيعة في العجم لانهُ كان شديد التمسك بالسنة كثير الكره لغيرها ادرك ان امراً من ذلك القبيل فاجأَهُ حتى انتقل بسرعة من قطر الى قطر وبينهما آلاف الاميال

وسرُّ ذلك ان فريقاً من الشيعة في سورية مالأُوا سرًّا العجم وهم يمتون اليهم بالمذهب والمبدأ والاصول فربطوا طريق القوافل على السلطان فتضايق جنودهُ من جرَّاء ذلك لقلة المؤَن والذخائر التي كانت ترد اليهم من القسطنطينية بطريق آسية الصغرى . ولما بحث السلطان عن السبب عرف ان فئات من الشيعة في سورية فعلت ذلك مساعدة للعجم لما بينهما من الأَواخي . فاستعد من فورهِ لمهاجمة سورية وفتحها ثم فتح مصر مقر ملوك الشراكسة كما هو معلوم. فهل بعد هذه الاسباب يرتاب المطالع في ذلك الفتح وسرعة تنقلهِ من قطر الى آخر

وعندي مثال آخر اقرب عهداً من ذاك وهو ان كثيرين ذكروا ان الامير بشيراً

الشهابي الكبير كان يتيماً وفقيراً فربي عند ابن عمهِ الامير يوسف ثم جاء وقت صار فيهِ الامير بشير يقول للامير يوسف وقد انتدبهُ لغارة بينهُ وبين الجزار : « اخشى ان اذهب ابنك واعود ابن الجزار » ونحن نعلم ان الجزار كان شديد الطمع محبًّا للمال فكيف تسنَّى للامير بشير الفقير أن ينال الحظوة لديهِ بدون تلك الرابطة القوية التي لم نجد اشارة الى تأمينهِ عليها بكفالة ونحوها . ولقد بقيت في ريبة من ذلك الاسترضاء واسبابهِ الى أن عرفتهُ فطابت نفسي بهِ وارتاح بالي اليهِ

وتفصيل الخبر انني وقفت اخيراً على (مفكّرات المرحوم رستم باز) والد القانوني الشهير المرحوم سليم بك باز والصديق الحميم الدكتور جرجي بك باز وهي بخط واضعها ولغتهِ العامية وفيها تفاصيل كثيرة عن الامير بشير وقتل بعض بني باز وذهاب الامير الى مصر وارتباطهِ مع محمد علي باشا وحروب ابرهيم باشا المصري في سورية وانتقال الامير بشير الى مالطة والاستانة وما جرى لهُ فيهما كل ذلك كان كلام من رأى رأي العين وسمع سمع الاذن تلك الحوادث ودوَّنها بحسب طلب ولدهِ الدكتور الذي تكرم باعارتي اياها واستنساخها (١) . لانني رأيتُ فيها ما رأيتُ من التعليلات التي لم ينتبه اليها مؤرخونا ولا اعاروها اقل اهتمام بل اكتفوا بما روي لهم او عرفوهُ دون معرفة الاسباب والبحث عن العلل . ولهذا اورد منها حادثة الامير بشير وتمكنهِ من اخذ الحكم من عمهِ الامير يوسف مع فقرهِ وهذا نصها بالحرف الواحد بلغتها العامية :

« وفي تلك الاثناء توفي الامير بشير في حاصبيا وكان ذا غنى وافر من النقود والاملاك وليس لهُ ولد . وكان اقرب الناس اليهِ الامير يوسف . فاراد الامير ارسال جرجس باز الى حاصبيا لضبط التركة . الشيخ غندور (٢) ما رضي قال للامير ان تركة كبيرة لا بد من قيل وقال . فلا ارضى لابن عمتي بمس شيء يوجب تكدير خاطرك . فالاوفق ارسال الامير بشير . فاستحسن ذلك وارسلهُ

« فنقول ان الله اذا رضي يسعد انسان فتح لهُ الابواب . فكانت هذه البعثة اسعادة الامير بشير فلما وصل الى حاصبيا و بدا بالشغل طلّت زوجة المتوفى من باب الغرفة ونظرت

(١) واستلسخها عني الاستاذ أسد افندي رستم مدرس التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت مع أوراق تتعلق بأبرهيم باشا والامير بشير في سورية

(٢) يريد الشيخ غندور السعد من رشميا (لبنان) جد حبيب باشا السعد وإخوته

الامير بشير فاعجبها . فقالت يا بشير ألا تضبطني مع التركة . وتبقي لي اسم بشير فاما هو. قال لها اسمحي يا حبوس . فقال في قلبهِ هذه غنيمة باردة

«وارسل مع قسيس يقول لها : اذا كانت تصير مثلهُ نصرانية فهو يجيبها الى مرغوبها. فقبلت وعمدها القسيس سرًّا وتعاهدوا . وقيل انهُ تصلَّى عليها سرًّا . وترك لها من التركة مال وافر . عدا الذي كانت اخفتهُ . وكانت جميلة الخلقة والاخلاق فتية وولدت للامير بشير ثلاث اولاد قاسم وخليل وامين . ثم الامير بشير رجع لعند الامير يوسف مع المال

«وفي تلك الوقت طلب الجزار من الامير يوسف ارسال احد اولاده ليكون رهن عندهُ. وحيث كانوا اولادهُ قاصرين عزم على ارسال الامير بشير . فاخبرهُ بذلك. أجابهُ الامير بشير انا تحت أمرك (ولاكن ينزل الى عكا ابنك يرجع منها ابن الجزار) . فضحك الامير يوسف . وقال لهُ . لا فرق بيني وبينك ثم جهزهُ بالمال لمصروفهِ . وأمر فارس ناصيف الذي هو من خدامين الامير يوسف ورجل آخر ليكونوا بخدمة الامير بشير ما دامهُ بالرهن. وودعوا الامير وتوجهوا إلى عكا . وقدموا للجزار مكاتيب الامير يوسف. فأمر بانزالهم في محل لايق مع تقديم الاكل والشرب وخلافهُ »

هذان مثالان من نقص تواريخنا في تعليل الحوادث . ولهذا نحن اليوم بحاجة الى تاريخ يجب أن تعين لهُ لجنة من الاختصاصيين تقف على الاوراق والاخبار القديمة وتملل بدقة اسباب الفتوح والحروب مع ما هنالك من الوقوف على علوم الآثار القديمة والاساطير وما شاكل مما يعزز التاريخ ويمحصهُ والله من وراء حسن القصد

دمشق عيسى اسكندر المعلوف

[المقتطف] رأي الاستاذ معلوف وجيه جدًّا لتأليف تاريخ مسهب شامل ولكن الكاتبة طلبت كتابًا للتدريس في المدارس العالية . وهذا لا يحسن أن تزيد صفحاتهُ على ٣٠٠ صفحة بقطع المقتطف أو ٤٠٠ بقطع تاريخ جرجي افندي يني

تاريخ سورية

سيدي العلامة المفضال رئيس تحرير المقتطف الاغر

اطلعت في الصفحة « ٥٥٩ » من الجزء الخامس المجلد « ٦٦ » من مجلتكم الغراء على سؤال احدى معلمات مدرسة البنات الاميركية في بيروت عن كتاب لتاريخ سورية يصلح ان يدرس في صفوف مدرسة عالية . ولما كنت بدأت بتأليف مثل هذا الكتاب

منذ ثلاث سنين بعد ما وقفت على كل ما كتب ونشر عن تاريخ سورية في اللغات العربية والفرنسية والتركية ، فضلاً عن مشاهدتي لكافة الاماكن التاريخية والتدقيق في آثارها والمطابقة بين ما كتبهُ غيري من المؤرخين عنها وما يقابلها اليوم من المواقع ، وذلك اثناء رحلتي الجغرافية التي قمت بها في العام الماضي في انحاء سورية من حدود الاتراك حتى الحدود الحجازية والمصرية توسيعاً للطبعة الثانية من كتابي (جغرافية سورية العمومية المفصلة) .ولما كنت قد عزمت على انهاء طبع هذا الكتاب التاريخي قبل ابتداء السنة المدرسية المقبلة جئت بكلمتي هذه ملمّاً اليهِ. واليكم بعض خواصهِ : الكتاب مؤلف من ثلاثة اجزاء ، يبحث الاول منها عن تاريخ سورية منذ اوائل التاريخ حتى الفتح العربي الاسلامي ، والثاني من الفتح العربي حتى دخول العثمانيين ، والثالث من دخول العثمانيين الى يومنا هذا . وسيكون كثير الخرائط الحاوية لتقسيمات سورية واسماء مدنها القديمة في زمن كل امة من الامم التي تقلبت عليها مع ما يقابلها من الاسماء الحاضرة وبيان طرق غزوات كل من تلك الامم فضلاً عن الخرائط التي تمثل وضعية بعض المدن القديمة وعن الرسوم الكثيرة لمعظم الاشخاص والمعبودات والآثار والمواقع التاريخية التي ذكرت في هذا التاريخ . وسأتقدم قبلهُ ايضاً بمختصر يكون تمهيداً لهُ في الصفوف الابتدائية . هذا ما اردت بيانه في هذه العجالة وتفضلوا بقبول فائق احترامي

صيدا سعيد الصباغ

دفع التباس

اجبتم على سؤالي « التمدد والبرد » المدرج في الجزء الرابع من هذه السنة صفحة ١٦٧ و١٦٨ « بان الماء خُصَّ بالذكر لان الكلام كان خاصاً بالثلج الخ » فكان هذا التخصيص سبباً في التعقيد كما كان تخصيصي في معلومية فؤاد افندي سبباً للتعقيد وسوء التفاهم حتى ظننتم انني اسألكم ان كان فؤاد افندي يعرف هــذا ام لا مع انني اقصد (بمعلوميتهِ) الجملة الواردة في المقتطف فقط غير متعرض لما يعرفهُ اولما لا يعرفهُ وقد ذكرت الجملة كي لا يبقى التباس ولاننا نعتقد ان كلام المقتطف ثقة مدقق فيهِ كالكتب العلمية المدرسية ان لم يكن اكثر منها

دير النورية حنا ديب شيخاني

باب الزراعة

يوم في مزرعة بهتيم
(لمندوب المقطم)

ان الاهتمام بترقية موارد القطر الزراعية في مقدمة ما يجب ان يعنى بهِ من الامور لان الطبيعة منحت القطر المصري هبات ثمينة ذات موارد غزيرة تحتاج لاستغلالها واستخراج كنوزها الى عقول مفكرة وأيد عاملة وشيء من العناية والجد

وقد كان من حسن حظ البلاد ان جميع الوزراء الذين تقلدوا وزارة الزراعة الحديثة النشأة من يوم انشائها من الذين مارسوا فن الزراعة بالطريقة العملية ومن الغيورين على ترقية شؤونها واعلاء شأنها . وقد سار وزير الزراعة الحالي توفيق باشا دوس ووكيلهُ رشوان باشا محفوظ وهما من كبار المزارعين في مصر الوسطى على خطة نافعة هي تفقد المصالح والاقسام التابعة لوزارتهما او التي لها علاقة وثيقة بها وتشجيع القائمين بالاعمال النافعة العائدة على الفلاح بالنفع والفائدة

ومعلوم ان الجمعية الزراعية تعد في مقدمة الهيئات المستقلة العاملة على ترقية الشؤون الزراعية ولذلك قصد رجال وزارة الزراعة تفقد مزرعتها في بهتيم وقد دعاني صديقاي جلال بك فهيم السكرتير العام لوزارة الزراعة واحمد بك فريد مدير المصلحة البيطرية بالنيابة لمرافقتهما في هذه الزيارة النافعة فلبيت الدعوة شاكراً وركبت معهما سيارة من ادارة المقطم الى فندق الكونتننتال حيث التقينا بوزير الزراعة ووكيلها وفؤاد بك اباظه المدير العام للجمعية الزراعية والمستر سنيت احد العاملين فيها

سارت السيارة الى شارع شبرا وعبرت الجسر (الكوبري) مارة بشبرا البلد الى الطريق الزراعي الموصل الى بهتيم فبلغناها بعد ٤٠ دقيقة وهناك استقبلنا حضرات الطبيبين البيطريين احمد افندي مبروك وعبدالعليم افندي عشوب القائمين بتربية الحيوانات وشفيق افندي كنعان سكرتير المزرعة والقائم باعمال تربية الدجاج وعبد القادر افندي دويدار مراقب الاعمال الزراعية وبعد وصولنا الى المزرعة بدقائق جاء حضرة احمد بك فهمي حسين مدير القليوبية وانضم الى رجال الزراعة

ومساحة مزرعة بهتيم هذه ١١٠ افدنة ابتاعتها الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٨ للتجارب الزراعية فيها ثم انشأت فيها قسماً لتربية الحيوانات الزراعية باشراف جناب المستر برانش مدير المصلحة البيطرية و بدات من ذلك الحين بعملها فاختارت بقراً من احسن بقر المنوفية ومعها ثيران خصصتها للانتاج وكذلك فعلت بالخيل فاتت بافراس عربية وخيول عربية وانكليزية لاستعمالها في الانتاج مع افراس الاهالي

وعند الجمعية الآن في بهتيم ٣٥ حصاناً للانتاج منها ٢٥ حصاناً من اصل عربي و١٠ من اصل انكليزي · وعندها كذلك ١٤ فرساً انتجت ١١ مهرة و١٣ فلواً من اسنان مختلفة . وجميع هذه الخيول كالغزلان التي تأوي الى قمم الجبال في خفة اجسامها ورشاقة قدودها ودقة سيقانها وارتفاع رقابها وضمور خصورها . وقد عجبت لماذا يقتني كثيرون من المزارعين في الارياف تلك « الكدايش » القبيحة المنظر ولا يسعون للحصول على مثل هذه الافراس الاصيلة مع ان نفقات الاثنين واحدة والفرق في الثمن يغطي عدة مرات بما تنتجهُ « الاصائل » من نتاج يباع باثمان عالية و يسد نقصاً مستمراً في خيل الجيش والبوليس وغيرها من مصالح الحكومة . واني اعجب لوزارة الزراعة كيف انها لم تفكر قط في انشاء قسم مثل هذا لتربية الخيل في قطر زراعي لا يكلفها نفقات طائلة مثل البلاد الاخرى . فان الحصان المخصص للوثب عندنا ينفق عليهِ سنوياً ٨٤ جنيهاً يخصم منها نحو ١٥ جنيهاً قيمة ما يدفعهُ الفلاحون اجرة لوثبهِ بينما في فرنسا ينفق على الحصان ١٩٠ جنيهاً في السنة ولا تؤخذ اجرة للوثب وفيها لهذا الغرض اكثر من ٤٠٠٠ حصان ولذلك فهي لا تحتاج الى خيل من الخارج لجيشها و بوليسها

و يسرني ان اذكر هنا ما شهدتهُ من اهتمام معالي وزير الزراعة بهذا الامر اهتماماً يبشر بانشاء قسم لتربية الخيل يكون تابعاً لوزارتهِ . فقد اوعز الى احمد بك فريد وهو من الخبيرين الاختصاصيين بتربية الخيل ان يضع مشروعاً لهذا الغرض وان يسعى للحصول على خيل للوثب من افضل الجياد العربية

ولننتقل الآن الى الكلام على قسم المواشي وفيهِ ٣٩ بقرة حلوباً من بقر المنوفية الكبيرة الحجم الكثيرة اللحم الغزيرة اللبن ومعها ثلاثة ثيران للوثب لم ارَ اكبر منها حجماً في كل ثيران القطر . وقد انتجت هذه البقرات ٢٢ عجلة و٣١ عجلاً كلها صحيحة جميلة المنظر ولا ريب في ان الجمعية الزراعية عاملة على تعميم هذا النوع لانها تبيع سنوياً بالمزاد العلني قسماً من نتاجها يبتاعهُ المزارعون للانتاج · فاذا اعتنوا بها من حيث التناسل كما

تعتني الجمعية الزراعية تحسّن نوع البقر في هذه البلاد التي تجود على مواشيها باحسن انواع العلف واكثرها غذاء

وقد زرعت الجمعية لهذه الحيوانات ٧٠ فدان برسيم وعهدت الى رحال من فرسان الجيش في العناية بالخيل والى جماعة من خبراء الفلاحين في العناية بالبقر وجميعهم تحت اشراف الطبيبين البيطريين اللذين ذكرتهما في صدر هذه المجالة

و بعد ما تفقدنا قسمي الخيول والبقر انتقلنا الى جانب فسيح من الارض مساحتهُ ثلاثة افدنة خصصت لتربية الدجاج واكثرهُ من الفيومي او البيجاوي والبلدي الممتزج بدم انكليزي . وهذه الفراخ كثيرة اللحم كبيرة الحجم كما ان الكتاكيت الخارجة من بيضها كبيرة سمينة وهي تباع للفلاحين بعد انقضاء شهر على فقسها . وجميع اهل الجهات المجاورة لبهتيم يقتنون دجاجاً من هذا النوع و يعتنون بهِ كثيراً وليس لمرض الطيور اثر عندهم . وهؤلاء الاهلون يبيعون بيض دجاجهم للفنادق والمطاعم الكبرى في العاصمة باثمان مرتفعة وهؤلاء يبيعون البيضة لزبائنهم بقرش صاغ وهي تكاد تبلغ ضعفي البيضة العادية في الحجم

وفي مزرعة بهتيم بعض الآلات الحديثة للتفريخ ولكنها لا تكفي لتفريخ كل البيض الناتج من دجاجها ولذلك تستعين بمعامل البيض البلدية على تفريخها حتى تكثر عندها الكتاكيت التي تبيعها للاهلين وقد باعتهم هذين اليومين ٣٠٠٠ كتكوت افرخت في المزرعة

وللمقطم مباحث شتى في هذا الموضوع والحاح متواصل في ترقية تربية الدجاج في مصر لانها مورد رزق واسع لفقراء الاهالي وهم والحق يقال لا يهتمون بها اهتماماً يذكر ولا يطعمونها غذاءً نافعاً ومع ذلك فمن الواجب على وزارة الزراعة ان تخرج من اضابيرها اقتراحاً مفيداً وضعهُ في هذا الصدد حضرة جلال بك فهيم لما كان مفتشاً للزراعة بمديرية الغربية سنة ١٩٢٢ واشار فيهِ بما يجب لتحسين نوع الدجاج في القطر المصري . الآ ان هذا الاقتراح كغيره من الاقتراحات النافعة طوي سجله ولم يعمل بهِ مع اهميتهِ وفائدتهِ فعسى ان يلاقي هذه المرة من عناية ولاة الامور في وزارة الزراعة ما يخرجهُ الى حيز الفعل

وتعيش هذه الاسراب من الفراخ في «صوامع» صنعت من الطين فيها ثقوب صغيرة لمرور الهواء وللصومعة باب صغير عليهِ قطعة من الخشب لاغلاقه في الليل على الدجاج .

وهذه الصوامع يسهل تطهيرها بين آن وآخر بحرق القش فيها ورش الجير في داخلها فتبقى نظيفة من الحشرات التي تعلق بالدجاج وتقتلها

***

بقي القسم الزراعي في هذه المزرعة النافعة حيث تعمل التجارب في القطن والقمح . اما تجارب القطن فتنقسم الى ثلاثة اقسام (١) ارض تزرع قطناً سنوياً منذ عشر سنوات ينتج الفدان فيها نصف قنطار في السنة . وقد جربت فيها جميع انواع السماد فلم يزد مقدار المحصول . (٢) ارض تزرع قطناً كل سنتين مدة عشر سنوات ينتج الفدان ٢ ½ قنطار مع استعمال جميع اصناف السماد (٣) ارض تزرع قطناً كل ثلاث سنوات ومحصول الفدان بين ٤ ½ و ٥ قناطير وهي تسمد بالاسمدة الكيماوية . كل هذه الاراضي من معدن واحد وتخدم خدمة واحدة ولذلك ثبت ان سبب نقص المحصول هو تكرار زرع القطن في مدد قريبة مما يضعف الارض . وقد ثبت ايضاً ان السماد البلدي الذي يستعمله الفلاحون انفع للزراعة من السماد الكيماوي

وفي المزرعة تجارب لاصناف القمح الهندي والبلدي والبوهي وكلها تبشر بمحصولات طيبة توزعها الجمعية كتقاوي لمن يطلبها من المزارعين

اما ميزانية هذه المزرعة فخمسة آلاف جنيه تسترد الجمعية منها ١٠٠٠ جنيه من بيع المواشي والتقاوي . ولا جدال في ان هذا المبلغ لا يذكر في جانب الفوائد الجمة التي تعود على البلاد من التجارب التي يجريها جماعة من خيرة الموظفين المصريين يشعرون بلذة خاصة في عملهم ويسرون سروراً كبيراً بنتيجة ابحاثهم وتجاربهم . وقد لاحظت ان اباظة بك مدير هذه الجمعية النافعة من الرجال الذين يعملون بهدوء وبنشاط شأن من تشبع بالروح العصرية التي تعلم العامل ان يدع نتيجة عمله تعلن عنهُ

***

وبعد ما ختمنا مطافنا في هذه المزرعة ذهبنا الى احدى غرفها حيث اعدت مائدة للشاي فالقى حضرة فؤاد بك اباظة كلمة ترحيب بضيوفهِ الكرام ونوه بوجوب التعاون بين الهيئتين الزراعيتين في القطر وهما وزارة الزراعة والجمعية الزراعية لفائدة البلاد واشار الى المجهودات النافعة التي بذلتها الجمعية منذ نشأتها وما وصلت اليهِ من نجاح وذكر سعيها لانشاء متحف زراعي في محل ادارتها سيكون لهُ شأن كبير في المسائل الزراعية والاقتصادية فرد عليهِ معالي وزير الزراعة رد من اعجب بما رأى وشهد واثنى ثناء باهراً على موظفي

الجمعية لما عملوا من اعمال نافعة وقال ان للجمعية الزراعية فضلين الاول فضل تحسين الموارد الزراعية بما قامت بهِ من تجارب قيمة وما احضرتهُ من اسمدة كيماوية ومن تربيتها الحيوانات لفائدة الفلاحين. وانها عملت كل هذا قبل ان تفكر الحكومة فيهِ. والفضل الثاني وضعها مثالاً راقيًا لمبدأ التعاون والتضافر وعلى ان التعاون في عمل مهما بدأ صغيراً فانهُ يصل الى درجة الكمال اذا تولاهُ رجال كاعضاء هذه الجمعية جعلوا الاخلاص رائدهم والكفاءة اساسًا لعملهم . وان معاليهِ نخور باعمال الجمعية مسرور بما رآهُ من تربية الحيوانات مما يجب ان تتخذهُ وزارة الزراعة مثالاً حسنًا . ثم اكد للجمعية ان وزارة الزراعة تعضدها بكل ما في وسعها للمضي في خدمة الفلاح وزراعتهِ وانهُ ليس هناك تعارض بين الجمعية والوزارة فلتلك فضل السبق في العمل ولهذه فضل الرياسة والتعميم

وقد ختمت هذه الحفلة البسيطة الشائقة بالهتاف لجلالة الملك هتافًا اشترك فيهِ الفلاحون الذين كانوا واقفين في الخارج وردد صداهُ الفضاء الفسيح الذي يحيط بنا

وعند ما آذنت الشمس بالمغيب ركبنا السيارات عائدين الى القاهرة ونحن معجبون بما يفعلهُ افراد من المصريين في جهة قل ان يعرف احد عنها شيئًا وكل هذا لخدمة اهم موارد البلاد الزراعية · اثابهم الله على عملهم وبارك لهم في مجهوداتهم

الربح الوفير

من صناعة القطن المصري

من يسمع الشكوى المرة التي يرددها اصحاب مغازل القطن ومصانعهِ في لنكشير من غلاء القطن المصري وحيلولة هذا الغلاء دون جني الربح المشروع من رؤوس اموالهم واجهاد قرائحهم يخيل اليهِ ان تلك المغازل والمصانع تعاني ازمة صناعية ومالية وتجارية لا بد ان يعود رد الفعل منها على ثمن هذا القطن ولكن الذين تتبعوا سير صناعة القطن المصري في تلك المصانع ما اقتنعوا يومًا واحداً بصحة هذه الشكوى فاننا ما فتئنا نردها الى اسبابها واصولها التجارية والمالية ونثبت بالبرهان والارقام انها في الغالب شكوى مصطنعة

وقد وقفنا اليوم على برهان جديد مؤيد بارقام ناطقة صادرة من احدى تلك الشركات العظيمة التي تغزل القطن المصري وهي الشركة المعروفة باتحاد غزالي القطن العالي الرتب واليك خلاصة البيان منقولة عن صحف لندن الكبرى

فقد نشرت هذه الشركة او النقابة خلاصة لميزانيتها عن سنة ١٩٢٤ مقابلة بمثلها عن سنة ١٩٢٣ فتبين منها

اولاً — انها وزعت على المساهمين ربحاً بلغ ١٥ في المائة اي بزيادة واحد في المائة على ما وزعت في السابقة

ثانياً — انها اضافت مائة الف جنيه الى مالها الاحتياطي ولم تضف اليهِ شيئاً في السنة السابقة

ثالثاً — انها اضافت الى مال المعاشات والتقاعد تسعين الف جنيه مقابل ستين الفاً في السنة السابقة

رابعاً — انها نقلت (رحلت) الى حساب السنة المالية التالية ٣٩٢ ٣٢٣ جنيهاً مقابل ٢٦٧ ٤٠٥ جنيهات في السنة السابقة

ولكن هذا ليس كل ما جرى فان هذه الشركة او النقابة رأت ان تهدي الى كل من يحمل خمسة اسهم من اسهمها سهماً جديداً يأخذهُ مجاناً وانها لاجل ذلك ستأخذ ٧٣٥ الف جنيه من مالها الاحتياطي ويبقى عندها من هذا المال ٩٥٩ ٣٥٧ ١ جنيهاً مع ان مجموع رأس مالها لا يتجاوز ٠٠٠ ٦١٥ ٧ جنيه

ولم تقتصر على ذلك بل خصصت من ربحها بعد كل ما تقدم ١٨٠ الف جنيه لحساب تعويض « هرش العدد »

وقالت جريدة للدهلي تلغراف في بابها التجاري بعد ايراد ما تقدم : ومما هو جدير بالذكر ان ربح هذه الشركة في السنة الماضية اعظم مما كان في دور الرواج العظيم سنة ١٩٢٠

نقول ودلالة هذه الارقام ظاهرة جلية وهي ان ارتفاع سعر القطن المصري لم يحل دون ربح المغازل والمصانع التي تشتغل بغزلهِ ونسجهِ لان الطلب عليهِ كثير وسوقهُ رائجة وليس بين اصناف القطن الاخرى ما يحل محلهُ او يسد سده

ورب قائل يقول ان هذا الربح جنتهُ الشركة المذكورة مما ابتاعتهُ من القطن قبل ان يرتفع الارتفاع الذي بلغهُ في اواخر السنة الماضية غير ان هذا القول مدفوع بامرين الاول ان السنة المالية للشركة المذكورة تنتهي في ٣١ مارس فالحساب المتقدم يشمل اعمالها وعقودها الى ذلك التاريخ اي بعد ارتفاع سعر القطن المصري الاخير باشهر . والثاني ان مجلس ادارة الشركة لو رأى ان في الارتفاع الاخير في سعر القطن المصري

تأثيراً على اعمالها وربحها لما توسعت هذا التوسع في توزيع الربح على المساهمين ولما اقدمت على اخذ ثلاثة ارباع مليون جنيه من الاحتياطي لتهدي بها اسهماً جديدة الى مساهميها يأخذونها مجاناً و يتقاضون عليها ربحاً كاسهمهم السابقة بحيث يزيد المطلوب من الربح اذا بقي على مستواه الحالي خمس المقدار الحاضر

هذا بعض ما عن لنا ايرادهُ من باب اذاعة حقيقة موَّيدة بالارقام ومعززة بالبرهان لدفع شكوى يغلب ان تكون من قبيل نشر الدعوة

على ان هنالك عبرة يجدر بالمصريين استخراجها من ثنايا ما تقدم وهي ان منزلة القطن المصري في عالم الصناعة والتجارة ومقدار الربح الذي تجنيهِ مصر منهُ يتوقفان على المحافظة على مرتبتهِ وابقائهِ في مقدمة اصناف القطن في العالم كلهِ وهذه مهمة يقع عبئها على الزراع واصحاب الاطيان والحكومة والمشتغلين بتجارة القطن في هذا القطر فما دام القطن المصري حائزاً للمزايا التي اكتسب بها سمعتهُ العظيمة في الآفاق فلا خوف عليهِ لان العالم يسير نحو الانتعاش التجاري والمالي والاقتصادي . ولم يظهر حتى الآن ان في استطاعة بلاد اخرى مناظرة مصر في اخراج قطن يضارع قطنها او يفوقهُ جودة مع كثرة البلدان التي جربت ذلك في افريقية واميركا الشمالية واميركا الجنوبية

على ان هذه المهمة التي سردناها بالايجاز هنا لا تدرك بالتمني بل تحتاج الى عمل دائم وجهد لا ينقطع وتحقيق علمي ودرس وتمحيص و يشمل المهمة الاخرى وهي زيادة متوسط محصول الفدان الواحد من القطن وسواهُ من المحصولات .

الغنم والمراعي

جاء في مجلة وزارة الزراعة البريطانية لشهر مايو انهُ جربت التجارب في اي نباتات المراعي تفضلهُ الغنم على غيرهِ فثبت انها تفضل انواع النَفَل الابيض الزهر كالبرسيم والاحمر الزهر وانواع العشب التي تزرع معاً لترعاها المواشي . ودليل الغنم في التفضيل الليونة والطراءة وعدم وجود الوبر والحسك والالياف في الاوراق والسوق فهي تفضل البرسيم وما كان من نوعهِ على النجيل وما كان في نوعهِ لان في اوراق النجيل شيئاً من الوبر وفيها وفي سوقهِ الياف متينة يعسر مضغها . و يظهر ايضاً كأن الغنم تفضل النبات الكثير الغذاء على غيرهِ لانها تكثر من قضم الازهار اما لان فيها من الغذاء اكثر مما في الاوراق او لان فيها مادة سكرية تستطيبها

وقد ثبت لنا نحن بالاختبار انهُ ما من علَف نسمن بهِ المواشي على انواعها كالبرسيم ولاسيما متى بلغ اشدهُ من النمو وبدأت الازهار تظهر فيهِ فان الثور الذي يأكل اربعة اقداح من الفول المدشوش في اليوم مع كل ما يستطيع اكلهُ من تبن القمح الجيد لا يسمن ولا تظهر عليهِ دلائل القوة كما لو اكل كفافهُ من البرسيم الجيد في غير ساعات العمل

مغازل القطن في الشرق

كتب السر تشارلس مكارا مقالة مسهبة في جريدة لندن المصورة اتى فيها على ما اصاب صناعة القطن وتجارتهُ من الرواج والكساد من بداءة الحرب الى الآن وذكر بلدان الشرق التي شرعت تناظر انكلترا في صناعة القطن واثبت بالارقام ان ما فعلتهُ حتى الآن لا يزال طفيفاً جداً اذا قوبل بما تفعلهُ انكلترا كما يظهر من هذا الجدول

فالهند	عدد سكانها	٣١٩	مليوناً وعدد مغازلها	٧ ٩٢٨ ٠٠٠
واليابان	« «	٧٥	« « «	٤ ٨٢٥ ٠٠٠
وايطاليا	« «	٣٨	« « «	٤ ٥٧٠ ٠٠٠
والصين	« «	٤٤٨	« « «	٣ ٣٠٠ ٠٠٠
والمجموع	« «	٨٨٠	« « «	٢٠ ٦٢٣ ٠٠٠
وانكلترا	« «	٤٧	« « «	٥٦ ٧٥٠ ٠٠٠

ففي انكلترا من المغازل نحو ثلاثة اضعاف ما في الهند والصين وايطاليا واليابان. وذكر مقدار ما تغزلهُ وتنسجهُ ايطاليا الآن فاذا هو لا يزيد كثيراً عمَّا كانت تغزله وتنسجهُ قبل الحرب من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٣ فقد كان متوسط ما يدخل ايطاليا من القطن سنويًّا ١٨٤ ١٠٠ طن وقد دخلها ١٨٦ ٣٧٢ طنًّا في ١١ شهراً من سنة ١٩٢٤ وبلغ ما غزلتهُ ١٦٦٥٠٠ طن سنة ١٩١١ الى ١٩١٣ و ١٧٠ ٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٤ وما نسجتهُ ١٥٥ ٠٠٠ طن من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ و ١٥٧ ٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٤

وزاد على ذلك ان مغازل القطن كانت قبل الحرب تزيد بمتوسط اربعة ملايين معزل كل سنة ومن ايام الحرب الى الآن لم تزد شيئاً يذكر لان ما زيد فيها لا يفوق ما بطل منها وساعات العمل كانت ٥٥½ في الاسبوع فصارت ٤٨ في الاسبوع

علاج المن

اذا كثر المنّ على نبات البازلاَّ ونحوها فضع تحت النبات لوحًا مدهونًا بالقطران وهز النبات حتى يقع المنّ عنهُ على القطران او ابرشهُ بفرشاة ناعمة حتى يقع على القطران. واذا كان النبات قصيراً او ممدوداً على الارض كالخيار والقثاء فرشّهُ برشاشة فيهامذوب الصابون والكواسيا او رشهُ بمسحوق النيكوتين او مسحوق التبغ . وقد يكفي ان تهزه هزًّا عنيفًا حتى يقع المن على الارض فتدوسهُ برجلك

اسعار الاسمدة الكيماوية في لندن

			شلن	جنيه
ثمن الطن من نترات الصودا التي فيها من النتروجين	١٥ ½	في المائة	٠٠	١٣
« « « الجير « « « « «	١٣	«	١٢	١٢
« « « سلفات الامونيا« « « «	٢٠٫٦٧	«	١١	١٣
« « « املاح البوتاسا « « « البوتاسا	٣٠	«	١٥	٠٣
« « « مريات « « « « «	٥٠	«	٥	٧
« « « سلفات « « « « «	٤٨	«	١٠	١١
« « « فصفات « « « « «	٣٠	«	٢	٣

المؤتمر الزراعي الدولي

يعقد المؤتمر الزراعي الدولي في مدينة ورسو عاصمة بولونيا في الحادي والعشرين من شهر يونيو وقد قسم البحث فيهِ الى خمسة اقسام وهي الاقتصاد الزراعي واستغلال الحاصلات وتربية المواشي والصناعات الزراعية والبحث والتعليم الزراعيان . و يطلب من كل عضو ان يدفع ثلاثين فرنكاً فرنسويًّا حتى يباح لهُ الاشتراك في كل الجلسات واخذ نسخة من كل الخطب والمقالات التي تتلى في المؤتمر . واللغات التي تستعمل فيهِ البولونية والفرنسوية والانكليزية و بعدانتهاء جلسات المؤتمر يطوف اعضاؤُهُ في البلاد يشاهدون مزارعها ومعارضها ومدارسها الزراعية وما فيها من الغابات واماكن النزهة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تأثير المرأة في الاسرة

وعملها في الادارة البيتية والتدبير المنزلي (١)

مولاي صاحب النيافة ،
أيها الاحبار الاجلاء ،
أيها الاباء المحترمون ،
أيها السادة والسيدات ،

منذ ساعة ونصف ساعة والخطيبان اللذان تقدّماني يطعنان على المرأة ، ولم يرتفع بينكم صوت واحد بالاحتجاج . ثم انهما نفذا هنا ما ينفذهُ الرجل منذ ستة آلاف سنة فاعتديا على محاضرتي وعالجا الموضوع المعيَّن لي من لجنة المؤتمر . وقد كتبتُ خطابي فاذا بهما يقولان ما يوازيه في معناه فلم يبق لديَّ ما أُحدثكم بهِ سوى ان أَحتجَّ على طعن الخطيبين الكبيرين وعلى تعدّيهما جميعًا . واني بعد أُجرّب ان أَقول كلمات ثلاث :

امَّا كلمتي الاولى فانضمام إلى المنوّهين بفضل نيافة القاصد الرسولي ، المونسنيور اندريا كاسولو ، موجد فكرة هذا المؤتمر ، وفضل الذين عنوا بتهيئة جلساتهِ وتنظيم ابحاثهِ

(١) خطاب الآنسة مي في مؤتمر العائلة الذي اقيم في القاهرة واستمرت اعماله من الثالث الى العاشر من شهر مايو سنة ١٩٢٥ . وقد انعقد برئاسة نيافة القاصد الرسولي المونسنيور اندريا كاسولو ، ومساعدة احبار جميع الطوائف الكاثوليكية الشرقية والغربية . وتألفت لجنته العمومية من الوجهاء الوطنيين والاجانب الكاثوليك وقد عولجت موضوعاته بلغات اربع : العربية والانجليزية والفرنساوية والايطالية . وكان القسم العربي لجميع الطوائف يلتئم في دار المدرسة المارونيه بشارع حمدي . اما اليوم الذي القي فيه هذا الخطاب فكان آخر ايام المؤتمر وقد انعقدت الجلسة الساعة السادسة مساء في دار المدرسة المارونية برئاسة نيافة القاصد الرسولي وحضور احبار السريان والارمن والاقباط والكاثوليك والموارنة فضلا عن جماعة كبيرة من الاكليروس من جميع الطوائف ، وأعضاء اللجنة العمومية والتنفيذية وكان الحضور يزيدون على الفي نفس والخطيبان اللذان سبقا الآنسة مي هما الاستاذ داود بركات وانطون بك الجميل [المقتطف]

وحسبهم نصراً انهم معالجون حاجةً من اوجع حاجات العصر ، وملبّون نداءً قد يرسله وقد يكتمهُ المظلومون المتألمون

اما كلمتي الثانية فتحيّة لهذه الدار العزيزة التي تهيمُ عليها روح لبنان الشمّاء ، وأحيي في شخص إخواننا الاقباط الكاثوليك الحاضرين هنا — الامّة المصرية بأسرها . كما يحيّي المرء في نفحةٍ واحدة جميع رياض الربيع وأزهاره وعطوره

واما كلمتي الثالثة فشكرٌ لهيئة المؤتمر التي فسحت مكانًا للنساء بين الخطباء ،ودعتهنّ إلى بسط آرائهنّ وإبداء ملاحظاتهنّ — وانما اللجنة تعطينا بذلك مثلاً صالحًا من « الاقتداء بالمسيح » الذي كان اوّل نصير للمراة واعدل مدافع عنها ، وكان اول من رفعها وقال بتحريرها الروحيّ ، وسوّى بينها و بين الرجل كما سوّى بين الوضيع والرفيع بقولهِ ان الجميع ابناء الله يُدعون . حتى حقّ للسيد المسيح ان يُدعى الزعيم الاول للحركة النسائية العالميّة في التاريخ الحديث

أصواتٌ عديدة تتعالى الآن في جوانب العالم داعيةً الى الاصلاح والانصاف . و بين اهمّ تلك الاصوات صوت خطير يصيح : « أفسحوا للمرأة مكانًا ! » والمكان ينفسح للمرأة في المنزل ، وفي المجتمع ، وفي دوائر العلم والعمران . وتقوم المرأة بدورها بكفاءةٍ وألمعيّة في المؤتمرات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والاحصائية ، والعلمية . حتى مؤتمرات السياسة الدولية تشترك المرأة فيها إن لم يكن كعضوٍ عامل فكموظفةٍ في اقلام الترجمة والاختزال والتحرير . فما بالكم بمؤتمر العائلة ، والعائلة خلية المجتمع ولبنتهُ ونسيجهُ ، أو هي بالاحرى نواتهُ الاساسية التي تتناسق حولها دوائر النشاط والحضارة ؟ كما تكون العائلة كذلك يكون المجتمع . واذا جاز لي التشبيه هنا قلتُ انّ المرأة دعامة العائلة وجوّها وروحها ، امّا الرجل فجدران العائلة وواجهتها وسقفها . وهل من قيام للجدران ، وهل من متانةٍ للسقف بغير اساس مكين ؟

— « موْتمر ؟ قالت لي سيدة متشائمة ترى الامور من ناحيتها السوداء — وماذا عساكم تصنعون في هذا المؤتمر ؟ وأيّ فائدةٍ تعودمن موْتمركم هذا على المعذبين في حياتهم اليومية ؟ فان ابيتم الاّ اقامة موْتمر فليكن ذاك موْتمراً يُحصي مساوئ الرجال ، ويدوّن خطاياهم ، و يحاكمهم مجرمًا بعد مجرم ، وكلّهم قوم مجرمون ! »

هذا ما قالتهُ السيدة المتشائمة ، وناقل الكفر — كما تعلمون — ليس بكافر . كذلك ليس من شأني ان اعترض على مثل ذاك المؤتمر ، او ان اقرّهُ . بيد اني اخشى ازمة

يديرها تشكيل المحكمة . فاذا كان جميع الرجال مجرمين فمن ذا يحاكم المجرمين ؟ وإذا شكّلنا المحكمة من نساء شبيهات بتلك السيدة فاني اخاف على سادتنا الاقوياء حدّ السيف أو على الاقل ، مع الظروف المخففة ، أخاف عليهم النفي إلى خطّ الاستواء

كثيراً ما تكون النكتة معبرة عن غباوة وجهل او رغبة في الاذى . ولكنها احياناً قد تكون منفذاً الى أجلّ الحقائق . فاذا اردتنّ ، ايتها السيدات ، اقامة مؤتمر تحاكم فيه الرجال ، او بلغة الاعتدال — اذا اردتنّ اصلاح ما يسوءكنّ في الرجل فاليكنّ التأثير في المنزل . فكلُّ امرأةٍ في بيتها مؤتمر مستقلٌّ نافذة احكامه . ان رشيدةً صالحة فلخير العائلة والاجتماع ، وان سيئةً ضالّةً فلنكدِ الزوج وشقاء البنين . وحسب مؤتمر العائلة ان يذكرْكنّ بهذا ليختم وجودهُ . حسبهُ انهُ يُلفتكنّ الى ما يسهو عن بالكنّ في هذا الموضوع وان يكرّر عليكنّ الفاظ المسؤولية والواجب لنعجب كيف هو يلتئم اليوم للمرّة الاولى فقط وسط هذه الزعازع الاجتماعية

تأثير المرأة في العائلة وعملها في الادارة البيتية وتدبير المنزل يتناول كلّ حياة المرأة ويتشعَّب بتشعُّب هذه الحياة ويتلوَّن بألوانها . فلا ادَّعي بسطهُ في دقائق لأنكم تعلمون ان مباحث المؤتمر لا تزعم شرح امورٍ مجهولة. وانما لجنتهُ تودُّ توجيه افكاركم الى نقطٍ معروفة مرغوب فيها ولكنها تضيع في جهاد الحياة وبين تنازع الاهواء . لذلك اقتصر على ذكر الخطوط الكبرى من تأثير المرأة الذي اراهُ ينقسم الى ثلاثة اقسام متشابكة متفاعلةٍ فيما بينها وهي مشتركة بين الغنية والفقيرة

***

القسم الاول يتناول تدبير المنزل وهو محسوس يبدو في اعمال المنزل الوضيعة والنظافة والترتيب ، ومعاملة الخدم ، وتدريبهم وتقسيم اعمالهم ، او القيام بها جميعاً باتقان ولباقة وسرعة . وتدبير المنزل في هذا العصر من الاهمية بحيث لفت اليهِ جميع الشعوب الراقية التي انشأت لهُ مدارس خصيصة تتعلم فيها الفتيات — حتى فتيات ارقى الطبقات الارستقراطية — جميع اعمال المنزل الوضيعة بما فيها اتقان الطبخ والغسل والكيّ والخياطة والتفصيل . ومن اللائي اشتهرن بذلك في هذا العصر ملكة ايطاليا وبناتها ، ووالدة ملك اسبانيا ، وملكة انكلترا وابنتها . فبعد هذه الاسماء ، اليس من السخرية ان تقول المرأة الفقيرة او المرأة التي تحسب انها احتكرت ثروة العالم لان عندها بعض آلاف من الجنيهات ، « انا لا اعرف شيئاً من اعمال المنزل ، انا لا اتزوَّج لاكون طاهية » وهي تظن ان ذلك دليل على النعمة

والرفاهة وما هو بدليل الاَّ على جهلها بأبجدية حياة المرأة وعلى التربية الناقصة

القسم الثاني هو الادارة البيتية وهذه تقتضي بعض المهارة التجاريَّة والالمام بمبادئ الاقتصاد . وقوام هذه الادارة هي ميزانية البيت الداخلية المتفق عليها بين الزوجين وباشتراك الاولاد الذين يساعدون في الانفاق من نتاج عملهم . الميزانية تقوم بالنفقات من سكن وطعام وكساء وغير ذلك من الحاجات الاضافية الضروري منها اولاً ثم ماهو اقل ضرورة ، وعلى المرأة ان تتقيَّد بالميزانية تقيُّدًا تامًا فتوفر ما يمكن توفيره دون ان تبيح لنفسها المزيد في النفقات . ومن الشروط الاولى لراحة اعضاء العائلة ان لا تحدثهم المرأة عن اثمان اللحوم والخضراوات والفواكه وغير ذلك كلما اجتمعوا حول المائدة فتثير النفور والتأفف . لاسيما اذا كان حديث كل صباح وكل مساء . فقيمة الانسان في ارتفاعهِ المعنويّ واذا تحتم عليها ان يرضي حاجاتهِ الجسدية لتحسن اداء وظيفتها ولتمَّ لهُ شروط الصحَّة ، فهو مع ذلك يحاول ان يلقي على هذه الاعمال حجابًا من التأنُّق والكياسة والجمال

والتقيَّد بالميزانيــة يلفتها شيئًا فشيئًا الى اهمية المال . المال خسيس ايها السادة والسيدات ،عند ما تنهار امامهُ الكرامات وتزحف اليهِ النفوس الخائنة ! ولكن ما اعظمهُ عند ما نراهُ ثمنًا لكلّ ما يُنفق في سبيلهِ من ذكاءٍ ودرسٍ وعناء ومجهود وعافية ! بل ما أقدسهُ عند ما نعلم انهُ صائنٌ للكرامة الشخصية ، ضمين بالاستقلال والحرية ! هــذا ما يجب ان تذكرهُ المرأة في البيت الذي وضعهُ الله تحت ادارتها . هذا ما يجب ان تقدّرهُ في عمل الزوج وعمل الابناء. ولا يعلمُ الاَّ المرأة ما تستطيعهُ المرأة في الانفاق والادّخار. فما من فقر ،مهما كان مدقعًا ، الاَّ عرفت المرأة الرشيدة المخلصة انْ تلطّفهُ بتدبيرها وعنايتها وتجعلهُ شبيهًا بالهناء . وما من ثروة الاَّ نسفها غرور المرأة الجاهلة الدعية نسفًا ، وهي بعد تبدو باكيةً منتحبة إذا شاءت ،وتحدّث من يسمع بأنها ضحّت لزوجها واولادها بكلّ الشيء ، وان جميع الناس متفقون على انها جميلة فريدة العصر وعلى انها مظلومة

امَّا القسم الثالث فهو التأثير المعنوي . وما هو التأثير المعنوي ؟ بعد ان خلق الله العالم جاء فنفخ فيهِ روحهُ . ولقد ذكرت في مطلع الكلام انّ المرأة دعامة العائلة وجوُّها وروحها . وإذا كان تدبير المنزل وادارتهُ شرط الراحة المحسوسة فكيف اصف روح المنزل وجوّهُ ؟ كيف اصف لكم الشجرة الظليلة في القفر، والواحة في الصحراء ؟ كيف اصف مرفأ الامان بعد الاهوال ؟ كيف اصفُ الثقة والراحة والتعزية والغفران والتشجيع والوحي ؟ كيف اصف محراب التجدُّد والحبّ والجمال حيث يتلقى الرجل قوة

جديدة لجهادهِ اليومي ، وحيث يشبُّ الابناء على الثقة والمحبَّة والاحترام والاستعداد لخوض معركة الحياة ؟عندما يتمُّ عقد الزواج بين رجل وامرأة فهذان يتعهّدان ان يقوما بجميع حاجات ابنائهما الحسية والمعنوية ، فهل يقوم جميع الاهل بتعهدهم هـذا ؟ ام هم كثيراً ما يقذفون الى هذا المجتمع بأفراد هم عالة عليهِ ، وهم في جسمهِ فسادٌ وامراضٌ ؟ ولو شاء جميع الاهل ان يحسنوا تنشئة ابنائهم فهل هم على استعداد لذلك ؟ هل يدرك جميع الاهل معنى التربية ، معنى الابوّة والامومة ، معنى القدوة الحسنة ؟ هل هم يفهمون معنى القدوة وهي كل التربية ، وكل السلطة ، وكل نسيج الحياة ؟

ان روح السلام والحبّ تعلو علواً عظيماً فوق حياة الثروة والرياش والزخارف ،وهي التي تجعل البيت نعيماً وترفع الاكواخ فوق القصور . مهما كان للرجل من التأثير في روح العائلة فاني راسخة الاعتقاد بأن مصدر هذه الروح في المرأة . المرأة حبُّ البيت او هي بغضهُ ، هي ملاكهُ او هي شيطانهُ . واعتقد ان المنزل قد يكون على سعادةٍ نسبيّة ، فيشبُّ الابناء فيهِ على الكرامة والعمل والثقة بالنفس وحبّ الخير حتى ولو كان الاب دون مكانة الاب باخلاقهِ—اذا كانت الامُّ محبة صادقة حكيمة.ولكن الشقاء كلّ الشقاء لبيتٍ لا تعرف فيهِ المرأة كرامة وظيفتها في العائلة ، والتهدُّم ينتظر ذلك البيت ولو كان الرجل فيهِ وجيهاً في قومهِ عالماً حكيماً

لستُ مبالغة في تعريف تأثير المرأة . بل هو الواقع الذي يعرفهُ كلٌّ منَّا . ولقد كان الرومان يقيمون من النساء كاهنات يحرسن النار المقدسة في الهياكل ، ولم يُعهد قط لرجل بهذه الوظيفة السامية لان النار رمز للحياة والمرأة حارسة الحياة كما هي موزّعة الحياة . فاذا كانت رشيدة فهي النار المجدّدة المغذية المحيية مصدر الصلاح والقوة والسعادة . والاَّ فهي نار الحريق العاصفة الطاغية تمرُّ على الثروة والنشاط والنيات الطيبة فتلتهمها ، وتمرُّ بالنفوس الغنية وبصروح العمران فتتركها خراباً ودماراً

تأثير المرأة لا يتم بفعل الارادة فقط بل هو نتيجة لمجموع اخلاقها ومعارفها ومدركاتها ومطالبها في الحياة . وهناء المنزل ورقي العائلة يقوم بدئياً على انتظام الامور الحيويَّة الموكلة عليها المرأة ، لتنمو العائلة بعدئذٍ وتتسع وتتسامى وتؤدّي كل وظيفتها في المجتمع . شأن الشجرة التي تنفتح بذرتها الصغيرة في ظلمات الارض ، ثم تنبثق حياةً في الحقول ، وتشتد اصولاً ، وتتفرّع غصوناً ، وتزهر وتثمر وتمضي صعوداً في الفضاء مثقلة بممكنات الحياة الجديدة محدّثة بعظمة الوجود ونعم الباري !

ولقد وضعت لجنة المؤتمر اسئلة اودُّ ان انقل منها ما لهُ منها علاقة بموضوعي. وهي :

السؤَال الاوَّل — ما هي الوسائل الفعَّالة التي تخفف عن ميزانية العائلة وتحفظها من الخلل ؟

الجواب — تنظيم الانفاق بموجب الايراد — كلمة في التوراة تلخّص جميع نظريات علماء الاقتصاد وعليها يقوم نشاط العالم « بعرق جبينك تأكل خبزاً » . كثيرون في الاسرة الواحدة يعيشون عالةً على الآخرين الذين يسكتون كرماً ولكنهم مظلومون . كل مستهلكٍ في المجتمع يجب ان ينتج ليتسنَّى لهُ متابعة الاستهلاك — يجب ان يعمل الجميع كلٌّ في بابهِ وفي حدود كفاءَتهِ — وعندئذٍ يزيد الايراد ويتمّ الإنصاف بين الافراد

السؤَال الثاني — كيف نغالب روح الغرور والبذخ المخلّة بميزانية العائلة ؟

الجواب — البذخ والاسراف يأتيان عادةً من الذين لا يجهدون للحصول على المال أو هم تأتيهم الارباح بسهولة قبل ان يتدرَّبوا على فنون الاقتصاد . فيجب تثقيف الاولاد على تقدير المال وعدم التفريط بالدرهم الاَّ في وقتهِ وفي مكانهِ. الفرق عظيم بين الاقتصاد والبخل — البخل والتبذير ابداً متلاقيان . اما الاقتصاد فهو فضيلة في نظر ارسطو لانهُ جعلهُ الوسط بين البخل والتبذير وقال ان المقتصد هو المريْ (صاحب المروءة) . — وجوب العمل للاقلاع عن البذخ والغرور لان العمل في ذاتهِ تثقيف يوقف المرءَ على ممكناتهِ ويعلمهُ الاعتماد على النفس دون التهوُّر والهوس — الالم والحاجة مهذبان للمبذرين — وليست الثروة غاية الحياة بل هي من وسائلها فقط

السؤَال الثالث — هل يحسن ان ينشأ هنا مدارس على منوال مدارس اوربا تلقن دروساً في التدبير المنزلي والاقتصاد ؟

الجواب — بل ذلك واجب — الفتاة تنتقل الى بيتها الجديد وقد فُرض انها تحسن ادارتهُ ولكنها في غالب الاوقات لا تحسنها ، ولا تعرف منهُ الاَّ الاثاث والرياش وزينتها الخصوصية . فيجب إفراد دروس في التدبير المنزلي في برامج جميع مدارس البنات بلا استثناء — لان جميع البنات مهيئات ليكنَّ ربَّات منازل . فان لم يتزوَّجن احسنَّ ادارة شؤُونهنَّ فحفظن كرامتهنَّ . كذلك يجب ان يعرفن مختلف اعمال المرأة ويتقنَّ اشغالها، وحبذا تعليمهنَّ ما يضمن لهنَّ العيش . فمثل هذه المقدرة في المرأة حلية ومثلٌ جميل اذا كانت غنية . وهي عون وثروة في الفاقة — ونحن نجهل ما قد يجيءُ بهِ الغد . يجب تهيئة الناشئة رجالاً ونساءً لكلّ مصاعب الحياة

السؤال الرابع — ايوجد في مصر جمعيات لمساعدة العائلات العديدة ؟ ما الوسيلة لمساعدة العائلات ليس بصورة الاحسان الذي يجرح النفوس العزيزة ولكن بصورة التعاون؟

الجواب — هذا السؤال يشتمل على الجواب . يجب ان نقسم الجمعيات الخيرية الى قسمين : قسم الاحسان للمريض والعاجز والقاصر . فالرحمة نحو هؤلاء مفروضة على الاقوياء بحكم الدين وبحكم الانسانية جميعاً . ولكن الاحسان الى الذين ليسوا بالعجزة ولا بالمرضى ولا بالقصّر يكون جرحاً او إفساداً ، وهو هذا في الغالب . فيجب ان ينشأ مع قسم الاحسان قسم تعاون يجعل العمل ميسوراً للمحتاجين ولا يعطى المال بمثابة إحسان بل كتسليف يجب ان يُسدَّد من نتاج العمل بالتقسيط ، او بخدمات للجمعية يؤديها المستدين نفسهُ من عمله . وكذلك تصلح مشكلة الاحسان المعقدة

هناك كلمة شهيرة لبريكلس زعيم الجمهورية اليونانية وهي :

« لا يخجل احد عندنا بفقرهِ ولكنهُ يخجل ان لم يداوِ ذلك الفقر بجهودهِ وعملهِ . فالسبيل الى الثروة هي في العمل ، ثم العمل ، ثم العمل »

وفي العالم اليوم ثورات وزعازع وعواصف اجتماعية واقتصادية وحاجات وجيمة وتطوُّر سريع وكلّ ذلك يستلزم تهيئة الفرد ليكفي نفسهُ اوّلاً ، ثم يتبادل المصالح والمنافع مع ابناء جنسهِ . فيتسنّى لهُ بذلك ان يبتاع حقوقهُ بتأدية واجباته

لذلك وجب ان تدرك المرأة اهمية وظيفتها وكلّ ما يمكن ان يكون تأثيرها في العائلة — فأُنادي بها لتفطن لهذا المجد العظيم مجد الزوجية والامومة والسيطرة على المنزل بالفطنة والعناية والمحبة والعمل !

واُنادي بالرجل ليساعد على انهاض المرأة وتثقيف الفتاة فتكون هي بدورها منهضة لجيل الغد ومثقفة لناشئة المستقبل . ولا عطف في العالم يوازي عطف الرجل القوي في ارشادهِ وحكمته

فالى العمل والى النهوض رجالاً ونساء وفتياناً وفتيات ! ولنا نحن النساء مثل اعلى في تلك التي كانت اودع وارشد امرأة في بيتها الفقير في الناصرة كما كانت اشجع واعظم امرأة على جلجلة التضحية الدموية عند قدم الصليب . مثلنا الاعلى هو تلك التي هي زنبقة اليهودية ، وموضوع تكريم الاسلام ، وابهى مثالٍ نسائي تفاخر بهِ المسيحية ، هو مريم العذراء صاحبة هذا الشهر الجميل التي ما فتئت تشع منذ الفي سنة متجلية بجمالها وفضائلها وطهارتها فوق جميع الدهور انتهى (مي)

باب التقريظ والانتقاد

حاضر العالم الاسلامي

المستر لوثروب ستدارد كاتب اميركي مشهور بسعة الاطلاع و بلاغة الانشاء . يلمُّ بالمواضيع التي يكتب فيها الماماً عمومياً قد يكون احياناً بعيداً عن التحري العلمي لكنهُ يلبس ما يكتبهُ ثو باً قشيباً من حسن البيان فتظهر لهُ طلاوة خلاَّبة . و كتابهُ حاضر العالم الاسلامي The New World of Islam من انفس كتبهِ . وقد قيّض لهُ من نقلهُ الى العربية وهو السيد عجاج نويهض ومن علّق عليهِ الحواشي والشروح الكثيرة وهو العالم المحقق الامير شكيب ارسلان اكبر الباحثين في هذا الموضوع واوسعهم اطلاعاً واكثرهم تدقيقاً واشدهم حماسة عربية فجاء الكتاب بهذه الحواشي والشروح في مجلدين كبيرين ولو خلا منها لكفاهُ نصف مجلد فهو في الحقيقة كتاب الامير ارسلان مع ما كتبهُ منشئٌ اميركي غيور منصف يكرم الشرقيين . والعبرة في المواضيع التاريخية بجمع الحوادث الصحيحة مع ادلتها واستخراج النتائج المنطقية منها فان كان المستر ستدارد لم يتمكن من ذلك كلهِ على طريقة البحث العلمي فقد تمكن منهُ الامير شكيب . و يعجبنا من الامير شكيب ان غيرتهُ الشديدة لا تخرجهُ عن جادة الانصاف فقد لام الدكتور زويمر لوماً شديداً ملأ ثلاث صفحات بحرف دقيق ثم استدرك على ذلك قائلاً

«ونحن نجاوب المستر زويمر وامثالهُ ممن فيهم من هو مقتنع بعملهِ مبتغ وجه الله في جهده انهُ ان كان المقصود دعوة الاسلام الى الانجيل فالمسلمون يؤْمنون بالانجيل الشريف و برسالة المسيح صلوات الله عليهِ وسلامهُ وان كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الاوربية في الباطن فهذا حلم من احلام المبشرين ، اذ لا بد للاسلام ان يستعصي على هذه الدعوة ، و يقف في وجهها سدًّا منيعاً . وان كان مقصد هؤلاء المبشرين هو خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة ، والعياذ بالله ، فالاولى بهم ان يذهبوا الى الوثنيين الذين هم اكثر من المسلمين عدداً في الدنيا ، واحوج الى الارشاد ، بل ان يهدوا الملايين العديدة من انفس المسيحيين الذين نبذوا الدين ظهريًّا ودانوا بالتعطيل والالحاد واخذوا يحاربون الكنيسة . فعلى الانسان ان يدبر بيتهُ قبل ان يمد يدهُ لتدبير بيت جارهِ »

اما الترجمة فقد تصرف فيها المترجم احياناً فالبسها حلة لا نظن ان المستر ستدارد يرضى بها مثال ذلك ان المستر ستدارد قال في الصفحة ٢٢١ من كتابهِ المطبوع سنة ١٩٢١ ما نصهُ The little shift behind the scenes was of course not communicated to the Arabs. فترجمها المترجم بقولهِ « ان هذه الخدعة الكبرى التي قامت بها بريطانية وفرنسة على مسرح المكر من وراء الستار لم يكن للعرب علم بها ولا وُقفوا عليها بل أُبرمت خفية عنهم » وامثال ذلك غير قليلة . وبعض هذه التصاريف لا يضر ولكن بعضها يبعد عن القصد وقد يكون منهُ ضرر . وعلى المترجم ان لا ينطِق من يترجم كلامهُ بما يحاذر هذا التصريح بهِ ولو كان صحيحاً

والمرجح عندنا ان رجال الحكومتين الانكليزية والفرنسوية كانوا في مأزق شديد وقد يعمل كلٌّ منهم على شاكلتهِ وحسب دواعي الحال وما كان الوزراء المسؤولون في موقف يسمح لهم بتدبير الدسائس للعرب او لغير العرب ولا كانت اوقاتهم وحيلهم تكفي لتدبير امورهم مع اعدائهم ولاسيما لانهم ما كانوا يخلصون من ورطة حتى يقعوا في غيرها ولا نقول ذلك لتبرئتهم من اللوم لانهم لم يقوموا بمواعيد رجالهم ولا لتبرير سياستهم الحاضرة مع السور بين والعرب عامةً بل لاظهار الحقيقة رجاء ان نجد من رجال الدولتين مَن يساعد على احقاق الحق وازالة اسباب الخصام

وعسى حضرة المترجم ان يعيد نظرهُ في الطبعة الثانية حتى لا تخرج الترجمة عن غرض الكاتب بل تكون مطابقة للاصل على قدر الامكان

والكتاب مطبوع على ورق جيد جدًّا ومجلد تجليداً جميلاً متيناً وقد أُلحق بفهرس فيهِ الاعلام الواردة في الكتاب مرتبة على حروف المعجم وحبذا لو الحق بفهرس آخر ذكرت فيهِ امهات المواضيع تسهيلاً للمراجعة

الاخلاق عند الغزالي

هذه رسالة انشأها مؤلفها الدكتور زكي مبارك وقدمها الى الجامعة المصرية ونوقش امام الجمهور ونال بها شهادة العالمية بدرجة جيدة جدًّا ولقب دكتور في الآداب

وهي فصول بسط فيها المؤلف حال البلاد في عهد الغزالي سياسيًّا ودينيًّا واخلاقيًّا. وقد قال الاستاذ منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصريه انها « اول رسالة قيمة تناولت تاريخ الافكار الاسلامية بالنقد والتحليل » . ولا يخفى ان النقد كشّاف الخطاء

ومبين الصواب ولكنَّ سبيلهُ وعر وعقبتهُ كؤُود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذَّر غيرهُ من الوقوع فيهِ

والرسالة فصول بدأَها المؤَلف بشرح البيئة التي وجد فيها الغزالي سياسيًّا ودينيًّا واخلاقيًا وحسنًا فعل لان الانسان ابن بيئتهِ ينفعل بملابساتها لكن المؤَلف كاد يستثني الغزالي من هذا الحكم سياسيًّا حاسبًا انهُ اتبع البدعة التي اتبعها الاحبار والرهبان وامثال الاحبار والرهبان وبقي غارقًا في خلوتهِ منكبًا على اورادهِ لا يعرف ما يجب علية من الدعوة الى الجهاد وكتبهُ لا تنبئنا بشيءٍ عن تلك الازمة التي عاناها المسلمون حين ابتدأَت الحروب الصليبية . اما دينيًا واخلاقيًا فلم يستثنهِ اذ قال « ويمكن الجزم بان الغزالي يمثل عصرهُ اصدق تمثيل وهو يتحدث عن الانقياء المزيفين من المتصوفة الذين يخدعون الناس باسم التقى وهم في انفسهم انصار غيّ ضلال ... وكانت كلمتهُ في ذمهم شديدة الاثر لانهُ صوفي ولان تلامذتهُ كانوا عونًا لهُ في نشر ما يريد» ويلي ذلك كلام يجب ان لا ينساهُ المشارقة حينما يلومون غيرهم من اهل الغرب وهو قولهُ

«اما مكر الامراء والملوك فقد كاد ينحصر في ختل العامة وجرهم الى الحروب باسم الدين فمن المتعسر ان تجد امة اسلامية حاربت اختها باسم الملك في دعوة صريحة بل كانت كل امة تختص نفسها بالهداية وترمي غيرها بالمروق وكانت الجماهير وقوداً لنار تلك الفتن في مصر والشام والعراق وخراسان وغيرها من ممالك المسلمين ولعن الله الساسة اصحاب الاغراض، وخير للمرءِ ان يقول كما يقول الانكليز اللهم ارنا انفسنا كما يرانا غيرنا

وشرع من الفصل السادس في ذكر البلدان التي عرفها الغزالي واولها طوس وهناك بيت كان الواجب ان ينزه هذه الرسالة عنهُ . والكلام عن طوس وسائر البلدان حسن على اختصارهِ وحبذا لو نفى كل فاسد منهُ كما نفى بعض ما ذكرهُ عن دمشق . ولما وصل الى بيت المقدس قال ان الغزالي كان يتمدح في كتابهِ « المنقذ من الضلال » بانهُ كان يرحل الى بيت المقدس فيدخل الصخرة كل يوم ويغلق بابها على نفسهِ ويتعبد فيها طول النهار !! وانهُ انكشف لهُ في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤُها واستقصاؤُها» . رجل هذه صفتهُ لا ينتظر منهُ ما انتظرهُ المؤلف من الحماسة الوطنية وحسبهُ ان يكون كما وصف نفسهُ فيما نقلهُ المؤَلف عنهُ في الصفحة ٥٠ و٥١ من هذه الرسالة

وكل ما استطعنا تصفحهُ من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها احسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وقد جاءَت في كتاب كبير ملأَ ٤٣٣ صفحة كبيرة فللمؤَلف جزيل الشكر

آلات الطب والجراحة والكحالة

عند العرب

الدكتور احمد عيسى بك من الاطباء الذين قرنوا علم الطب بترجمة الكتب الطبيَّة والبحث العلمي في تاريخ الطب وما يتصل بهِ من العلوم وقد نشر الآن مقالة بعث بها الى المجمع العلمي العربي في دمشق على اثر انتخابهِ عضواً فيهِ موضوعها آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب . وهي تاريخية مسهبة تملأُ نحو ٢٤ صفحة من صفحات المقتطف وألحق بها صور آلات الجراحة والكحالة التي استعملها العرب نقلاً عن ابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي(الذي جاء وصفهُ ووصف كتابهِ وصور بعض آلاتهِ في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٧).وقد اسهب الدكتور احمد عيسى بك في وصف هذه الآلات ورسم معها آلات الجراحة التي وجدت اثناء النقب في خرائب الفسطاط وهي الآن في دار الآثار العربية . وفي مقدمة هذه المقالة اشارة الى ان الدكتور اشتغل بوضع معجم للنبات فاتمهُ ولم يبقَ سوى تبييضهِ وطبعهِ فعسى ان يتم طبعهُ قريباً فيضيف مأثرة الى مآثرهِ

❋ كيف نجد السعادة ❋ اتفق لنا انهُ لما وصل هذا الكتاب الينا كنا نقرأ مقالة لاحد الكتاب الاميركيين عنوانها « اسعد من عرفت » ختمها بقولهِ « الا نجد سرّ السعادة العظيم في هذه الكلمات الثلاث الحب والعمل والايمان . . . . . واذا بحثنا عن اعظم هناءةٍ في العالم وجدناها مؤلفة من خمسة امور بيت واولاد وحبٍّ وايمان وعمل. هذه القوى الخمس تستطيع ان توجد السعادة »

والكتاب الذي نحن بصددهِ وضعهُ محمد افندي سعيد الجليلي الموصلي وجمع فيهِ آراء مشاهير الكتاب من العرب والافرنج وقد طبع على نفقة السيد محمود حلمي صاحب المكتبة المصرية في بغداد

❋ الامراء آل لطف الله ❋ اهدت الينا ادارة مجلة سركيس كتاباً في ٢٥٢ صفحة من القطع الكبير يحوي تاريخ آل لطف الله ونشأتهم واخبار مآثرهم الخيرية واعمالهم ومساعيهم الوطنية وكيف انعم عليهم جلالة ملك الحجاز بلقب الامارة وصورة صك الانعام وماقيل فيهم من قصائد المدح والثناء . والكتاب مزدان بصور كثيرة لافراد هذه الاسرة الكريمة وللعائلة الهاشمية المالكة في الحجاز

﴿ كتاب وجيز في الاحصائيات الصحية ﴾ وضعهُ الدكتورعبد الواحد الوكيل مفتش صحة بلدية الاسكندرية

صار الاحصاء علماً ذا اصول وقواعد يشمل بفوائدهِ اركان الحضارة الحالية سواء في التجارة او الصناعة او الزراعة او السكان . والذين يعنون بالشؤون العامة يستمدون من هذه الاحصاءات حقائق كثيرة لها فائدة كبيرة في ترقية الامة وتصريف امورها . والاحصاءات الصحية من اهم الاحصاءات وابعدها اثراً في ارتقاء الامة لان الصحة اثمن ما يملك الناس واحوال التمدن الحاضرة تساعد على انتشار الامراض وتزيد فتكها بالناس لذلك يجد الاطباء ومديرو الدوائر الصحية المسؤلة في الاحصاءات ما يساعدهم على معالجة الشؤون الصحية العامة

والاحصاءات الصحية تعتمد على الارقام وعلى ما يستنتج منها ويرسم في جداول وخرائط تُظهر في لمحة اهم النتائج التي نتجت من الاحصاءات وهي تقسم عادة الى احصاءات السكان واحصاءات الزواج واحصاءات المواليد والوفيات واحصاءات الامراض واحصاءات وفيات الامراض واحصاءات وفيات الاطفال وما اشبه . وصفحات الكتاب ١٦٠ صفحة فيها كثير من الجداول التي تبين غرض المؤلف . وقد طبع بمطبعة الحرية بالاسكندرية

﴿ خلاصة الكيمياء غير العضوية ﴾ هذا الجزء الاول من كتاب تدريسي في الكيمياء غير العضوية الوصفية والطبيعية وضعهُ الاستاذ محمد محمد فياض ناظر مدرسة النحاسين الاميرية والاستاذ احمد امين ابرهيم ناظر مدرسة سوهاج الاميرية وقررت وزارة المعارف استعمالهُ في مدارسها

﴿ جنة الازواج ﴾ وضعت هذا الكتاب الدكتورة ماري ستوبس الحائزة على القاب علمية كثيرة من انكلترا والمانيا وهاك ما قالت في مقدمتهِ « ما احوج الانسان في عصرنا هذا الى تأسيس اسرات سعيدة وحياة زوجية يرفرف فوقها طائر الهناء بجناحيهِ واذا صحَّ هذا فان كل مبتغاي من كتابي هذا ان يخدم الامة بنمو تعداد افرادها ويجدي على البلاد بكثرة الذراري ووفرة السلالة والغرض الذي أرمي اليهِ من نشرهِ في الناس هو توفير أسباب الهناء في الزواج وتنمية مباهج الحياة وبسط الوسائل العديدة التي يتسنى بها ازالة بواعث الهموم والمتاعب التي يعاني أَلمَها عشرات المئات من الازواج » وقد نقلَ هذا المؤلف الى العربية الكاتبان سليم افندي خوري وعباس افندي حافظ وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) بشرة نقاوة الوجه

غزة . الخواجه عبد النور الطويل . يحدث في بعض الاحيان تغير في لون بشرة الوجه فبينما تراها صافية نقية اذا هي سمراء او مبقعة بالوان مختلفة فهل للاطعمة تأثير في ذلك

ج . يظهر من سؤالكم ان هذا التبقيع او التغير وقتي غير دائم فان كان كذلك فهو فعل عصبي نفساني يؤثر في مقدار الدم الوارد الى الاوعية الشعرية كحمرة الخجل وصفرة الوجل وليس للطعام شأن خاص فيهِ

(٢) استخلاص الفيتامين

نورفلك بفرجينيا . محمد افندي امين بوحسن . هل الفيتامين يستخرج ويباع في الفرمشيات كغيره من الادوية وهل كل نوع منهُ معروف باسم خاص او انهُ يميز باحرف .A. B. C كما ذكرتم في المقتطف

ج . وجد في بعض الاطعمة قوة على التغذية لا توجد في غيرها مما يماثلها تركيباً كيماوياً فنسبت هذه القوة الى مادة مجهولة موجودة فيها ثم ثبت ان هذه القوة تختلف باختلاف فعل الماء والادهان بها فقسمت الى ما يذوب في الدهن وما يذوب في الماء وما يذوب في الدهن والماء . واطلق على الاول اسم الحرف A وعلى الثاني B وعلى الثالث C وقد ذكرنا في الصفحة ٣٥٠ من مقتطف اغسطس ١٩٢٤ ان ثلاثة من الاطباء في جامعة كولمبيا باميركا تمكنوا من استخلاص فيتامين ب وفي الصفحة ٣٥٧ من ذلك الجزء عينهِ ان الاستاذ تكاهاشي الياباني تمكن من استخلاص الفيتامين ا من زيت كبد الحوت ولم نقرأ حتى الآن ما يثبت ما تقدم ولا ان احداً استخلص فيتامين ج

(٣) التمدد والتقلص والوزن

ومنهُ . هل تخف الاجسام او تثقل اذا تقلصت او تمددت من فعل التقلص او التمدد

ج . المعروف حتى الآن ان التقلص والتمدد لا يؤثران في ثقل الجسم بذاتهما ولكن قد يرينا المذهب الجديد في المادة انهما يؤثران فيهِ . ثم ان وجود الجسم في الهواء او في الماء يجعلهُ يخسر من ثقلهِ بمقدار ما يشغلهُ من جرم الهواء او الماء فاذا كان متمدداً خسر كثيراً حتى لقد يخسر كل ثقلهِ كما يخسر البالون واذا تقلص خسر اقل . ويخسر ايضاً جانباً من ثقلهِ بجاذبية الالتصاق وقد تزيد هذه الخسارة حتى يفقد كل ثقلهِ تقريباً . فاذا القيتم بحجر في الماء فانهُ يغرق فيهِ بثقلهِ او بما يبقى من ثقلهِ بعد ما يطرح منهُ ثقل ما يوازي حجمهُ من الماء و يطرح منهُ ايضاً ما يوازي مقاومة سطح الماء لهُ لان دقائق سطح الماء متماسكة بعض التماسك فلا تنفصل الأ بعد شيء من المقاومة ولكن اذا سحق الحجر حتى صار دقيقاً ناعماً وذرَّ على سطح الماء فانهُ يبقى على سطحهِ ولا يغوص فيهِ بثقلهِ كما غاص الحجر الذي كانَهُ حتى ان برادة الحديد اذا كانت ناعمة جدًّا لا تغوص في الماء مع ان ثقل الحديد النوعي نحو ثمانية اضعاف ثقل الماء

(٤) ابن خلدون وسبنسر

دفنو بالفيوم . عبد الله عبد العال المليجي . بحثت عن مقالة لكم في جميع مجلدات المقتطف التي عندي وهي ٢٥ مجلداً عن شيء كتبتموهُ عن ابن خلدون فلم اجد بتاتاً مما زاد دهشتي لانكم لم تتركوا كبيرة ولا صغيرة الأ كتبتم عنها . واخيراً سمعت انكم كتبتم مقالة او اثنتين عنهُ وقابلتم بينهُ و بين سبنسر فجئت اليكم سائلاً عنها وفي اي مجلد هي

ج . نعم كتبنا في المجلد العاشر من المقتطف في جزء يونيو سنة ١٨٨٦ مقالة ملأت تسع صفحات ذكرنا فيها خلاصة ترجمة الرجلين وقابلنا بين ارائهما العمرانية والفلسفية وقد التزمنا الاختصار التام في ذلك كلهِ وقد قابلنا في ذلك المجلد بين السلطان صلاح الدين الايوبي والملك رتشرد الانكليزي الملقب بقلب الاسد و بين ابي العلاء المعرى وملتون الشاعر الانكليزي وربما اعدنا نشر ذلك كلهِ في بعض الاجزاء التالية بعد ان مضى عليهِ اربعون . سنة . والآن نحن نكتب هذه السطور والذاكرة ترجع بنا الى الغرفة التي كتبنا تلك المقالات فيها والعناء الذي كابدناهُ في مطالعة ما كان لدينا من كتب سبنسر ومقدمة ابن خلدون وديوان ملتن وديوان المعري وتاريخ صلاح الدين وتاريخ قلب الاسد ونعجب من قوة الذاكرة ومقدرتها على الحفظ حتى لقد عدها الفيلسوف برغصن دليلاً قاطعاً على نفي المادية اي على وجود شيء روحي غير المادة بل قال انها هي

الروح والّف فيها كتاباً ضخماً

(٥) وزن الشمس

مصر احد المشتركين . ذكرتم في جواب السؤال السادس في مقتطف ابريل صحة ثقل الارض ولم تذكروا صحة وزن الشمس فكم هو

ج . ان الشمس اثقل من الارض ٣٣٣٠٠٠ مرة فيكون ثقل الشمس ١٩٩٨ مليون مليون مليون طن . وليس المراد من ذلك كلهِ ان هذا هو الثقل الذاتي للشمس وللارض بل انهُ اذا قطع من الارض او الشمس قطع ثقل كل قطعة منها عندنا طن بلغ عدد هذه القطع كذا ملايين الملايين

(٦) مسألة هندسية حسابية

دير النورية . مثلث قائم الزاوية احد ضلعيهِ المحيطين بالقائمة ٤ امتار والضلع الآخر متران فيجب ان يكون وترهُ الجذر المالي من ٢٠ لان مربعي الساقين يعدلان مربع الوتر . نستطيع ان نرسم هذا الوتر ونراهُ بعيوننا ولكننا لا نستطيع ان نصل الى مقدارهِ بتجذير العدد ٢٠ اي اننا لا نستطيع ان نعرف قيمة $\sqrt{20}$ الحقيقية فهل يقدر العلم ان يكشف لنا في المستقبل عن هذه القيمة حتى نعبر عنها بالكم

ج . اننا لا نستطيع ذلك بالنظام العشري . وقيم كثيرة لا نستطيع التعبير عنها بهذا النظام مثال ذلك اننا لا نستطيع الوصول الى ثلث العدد ١ بالكسر العشري ولا ما يمنع ذلك بالكسر الدارج

(٧) كتاب نشوء الاجتماع

مصر . ابو النصر السيد احمد الهندي . اشتريت كتاب Social Evolution تأليف بنيامين كد للمطالعة فما كدت اتصفحهُ حتى قرأت في اول صفحة منهُ انهُ ترجم الى الالمانية سنة ١٨٩٥ والسويدية سنة ١٨٩٥ والفرنسوية ١٨٩٦ والروسية ١٨٩٧ والطليانية ١٨٩٨ والصينية سنة ١٨٩٩ والزيكوية ١٩٠٠ والعربية ١٩١٣ فارجو من فضلكم ان تكرموني باسم ترجمتهِ العربية واسم مترجمهِ والمحل الذي اجدهُ فيهِ

ج . اسم المترجم محمد افندي زكي صالح وقد بعث الينا بالجزء الاول من الترجمة وهو في ١٢٤ صفحة باسم نشوء الاجتماع فذكرناهُ في باب التقاريظ في مقتطف مايو ١٩١٣ ثم اعيد الكلام عليهِ في مقتطف يونيو تلك السنة في باب المراسلة ولا نتذكر ان المترجم اتم ترجمتهُ بعد ذلك

(٨) مجلات انكليزية

ومنهُ . ارجو ان تكرموني بالعنوان الكامل للمجلة الفلسفية الانكليزية Philosophical Magazine ومجلة Mind ومجلة Psyche وان تعرفونا قيمة الاشتراك في كل منهما

	بنس	شلن	جنيه
ج. الاشتراك في الاول	٦	١٧	٣
وفي الثاني	٠	١٦	٠
وفي الثالث	٠	١	١

والاسهل ان تطلبوا هذه المجلات عن يد احد الكتبية في مصر او عن يد مصلحة البوسطة

(٩) فلسفة الاحلام

ومنهُ . قال المستر وليم مكدوغل في خطبة الرآسة بقسم علم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني « ان احلام الانسان وسائل لتحقيق امياله الخفية ورغائبه المكبوتة » وقال المسيو هنري برغسن في الاحلام انها سيرتنا الماضية المحفوظة من شعورنا مدركاتنا وتفكيراتنا في مخادع انفسنا غير ظاهرة للعيان مع تتوقها الى الظهور لان مشاغلنا الكثيرة تشغلنا عنها وتحول دون ظهورها ولكن اذا نمنا وانقطعنا عمَّا يتسلط على ذاكرتنا تتخلص هذه المحفوظات من قيودها وتخرج من مخادعها ويزحم بعضها بعضاً امام ذهننا مع ما يلائم المؤثرات التي تؤثر فينا عند النوم ظاهراً وباطناً فكيف توفقون بين القولين

ج. القولان صحيحان فما قالهُ الفيلسوف برغسن هو الشيء الكلي في الاحلام وما قالهُ الفيلسوف مكدوغل مبني على مذهب فرود الحديث و يكثر حدوثهُ في الاحلام فيتمنى المرء ان يجمع مالاً فيتذكر هذا التمني وهو نائم فيحلم انهُ حقَّق ما تمناهُ بعثورهِ على دراهم مبعثرة في طريقهِ جعل يلتقطها . ويتمنى في يقظتهِ ان يرى حبيباً يحبهُ وهو بعيد عنهُ او لا وصول لهُ اليهِ فيتذكر هذا التمني وهو نائم فيحلم ان امنيتهُ تحققت واجتمع بالحبيب

(١٠) تفسير حلم

ومنهُ . رأينا مرة في المنام ان جميع اسناننا انخلعت وكان ذلك قبل مجيئنا الى مصر بستة اشهر وما كان امر المجيء الى مصر في بالنا حينئذٍ واتانا في اليوم التالي صديق لنا معروف بتعبير الاحلام فاخبرناهُ بحلمنا تفكهاً ففسرهُ بانا سنبعد عن جميع اقاربنا بعداً شاسعاً ولم نصدقهُ حينئذٍ ولم يخطر ببالنا السفر الى مصر ولكن رأينا بعد بضعة اشهر ان الله يهيئ الاسباب من الغيب فاخترنا السفر الى مصر فما هو رأيكم في ذلك

ج . يا حبذا لو كتبتم حلمكم في صباح الليل الذي حلمتم بهِ كما حلمتموهُ تماماً وكلام المعبر حينما نطق بهِ وكما نطق لان الاعتماد على الذاكرة لا يقوم حجة في مسألة مثل هذه تناقض اختبار البشر . ومع ذلك اذا كان الحلم والتعبير كما رويتموهما تماماً فيحتمل انكم جعلتم تفكرون بالسفر من ذلك الحين ولو ليلاً على غير انتباه منكم ثم بلغكم ما رغبكم بالمجيء الى مصر ففعلتم فيكون لتفسير صديقكم شيء من الفعل في مجيئكم الى هنا . ولا نرى وجهاً معقولاً لعلاقة السفر بسقوط الاسنان

(١١) ترجمة هيرودتس

البصرة . السيد رؤوف طه . كثيراً ما نقرأ عن هيرودتس ورحلته فهل توجد هذه الرحلة كاملة مطبوعة باللغة العربية والاَّ بالافرنسية او بالانكليزية ومن اين يمكن الحصول عليها

ج . نعم ترجمها المرحوم حبيب بسترس في بيروت عن اليونانية وطبعت فيها سنة ١٨٨٦ في مجلد كبير فيهِ ٦٣٩ صفحة ولها بالانكليزية والفرنسوية ترجمات كثيرة ونحن نعتمد على ترجمة رولنصن لاتساع حواشيها ولاسيما عن القطر المصري . وباعة الكتب يجلبونها من اوربا

(١٢) عام الرماد

ومنهُ . ما هو عام الرماد الذي نقرأ عنهُ في سيرة عمر بن الخطاب وما الذي تظنونهُ وتؤيدونهُ بالدليل عن سبب وجود هذا الرماد ومحل صدورهِ من وجهة جيولوجية

ج . جاء في لسان العرب « ان عام الرماد سمي بذلك لان الناس والاموال هلكوا فيهِ كثيراً وقيل هو لجدب تتابع فصير الارض والشجر مثل لون الرماد وقيل هي اعوام جدب تتابعت على الناس في ايام عمر بن الخطاب » . لكن ابن الاثير نقل في الكامل تفصيلاً قد يكون اصح قال انهُ في « سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرماد وكانت الريح تسفي تراباً كالرماد فسمي عام الرماد » . وهذا يشبه ان يكون قد حدث من ثوران بركاني عظيم كالثوران الذي حدث سنة ٤٧٢م فقد ثار بركان بزوف حينئذٍ فغطى اوربا كلها بغبار دقيق كالرماد والقى الرعب في قلوب اهل القسطنطينية . وثار بركان كراكتوى (من جزائر الهند الشرقية) من ٢٦ الى ٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٣ فقذف بالحمم والرماد فسارت في الجو باسرع من قنابل المدافع ووقع بعض الاجزاء الثقيلة منها على سفينة بريطانية في ٢٩ اغسطس وهي بعيدة عن ذلك البركان ١٦٠٠ ميل اما الاجزاء الدقيقة فوقع شيء منها في كل اقطار المسكونة وبقي بعضها منتشراً في الجو حتى اواخر سنة ١٨٨٣ واوائل سنة ١٨٨٤ وكنا نرى الجو في سورية احمر بها وكان يرى كذلك في اوربا

وفي اوائل سنة ١٨٧٨ ورد علينا السؤال التالي من بيروت ليلة الاربعاء ٢٧ شباط (فبراير) « وهو هطل مطر بعد نهاية الخسوف لونهُ اسود حالك كأنهُ ممزوج بمسحوق الفحم وبعد ان بحثنا وجدنا ان ذلك حدث في عدة محلات فنرجو الافادة عن ذلك » فاجبنا جواباً مسهباً تراهُ في الصفحة ٢٥٥ من المجلد الاول من المقتطف وختمناهُ بقولنا « فالذي نزل مع المطر غبار اما من بركان او من سبب آخر اثار الغبار

فحملتهُ الرياح وانزلتهُ الينا مع المطر » ولما طبعنا الطبعة الثانية من المقتطف قلنا في الحاشية «وفي ذلك الوقت كان بركان يزوف هائجاً » وقد رأينا تلك الحادثة بانفسنا ولا نزال نتذكرها كأننا رأيناها البارحة غيوم سوداء تسوقها الرياح من الغرب الى الشرق تتوالى ركاماً آخذ بعضها برقاب بعض ولما اصبحنا في الصباح اذا اراضي المدرسة الكلية (الجامعة الاميركية) مغطاة برماد اسود وفيها برك ماء اسود ولم نكن نعلم حين ورود السوءال ان بركان يزوف كان ثائراً

فيرجح لنا مما تقدم ان رماداً او غباراً كالرماد وقع فعلاً في الحجاز وغيره من البلدان الشرقية من ثوران بركاني واتفق ان حدث الطاعون ايضاً في ذلك الوقت لان الطاعون توالى في القرن السابع بعد ان انتشر في مصر وانتقل الى اوربا من سنة ٥٤٣ الى سنة ٥٩٠ فعلق الناس وقوع الطاعون بوقوع الرماد كما علق بعض اهالي سورية وقوع المطر الاسود بحدوث الخسوف

(١٣) ادوار التاريخ

ومنهُ . يقسمون ادوار التاريخ الى صخري وبرنزي وحديدي والبرنز مزيج من النحاس والقصدير ومعادن أُخر والحديد جسم بسيط فكيف اهتدى الانسان الى عمل البرنز وصنع الادوات منهُ قبل استخراج الحديد

ج . ان النحاس اسهل سبكاً من الحديد فسبك قبلهُ واتفق ان بعضهُ كان في معدن مخلوطاً بشيءٍ من القصدير فخرج بالسبك صلباً جداً كالفولاذ فصنعت منهُ الادوات التي كانت تصنع من الصوان

(١٤) عدد الاجنة في الرحم

مصر محمد افندي محمد سعفان . كم من الاجنة يمكن ان يوجد في رحم المرأة . فقد قيل ان شريك بن مالك بن عمر كان رابع اربعة في بطن امهِ ولكننا لا نصدق ذلك

ج . جاء في كتاب فن الولادة للدكتور نجيب بك محفوظ استاذ علم الولادة وامراض النساء في مدرسة الطب المصرية الذي طبع ثانية سنة ١٩٢٢ ان الحمل التوأمي يحدث بجنينين مرة في كل ٨٨ ولادة وبثلاثة اجنة مرة في كل ٧٨٢٠ ولادة واربعة اجنة مرة في كل ٤٠٠٠٠٠ ولادة وقد شوهدت احوال حدث فيها حمل توأمي بخمسة اجنة اوستة وهذا نادر جداً . وما ذكرهُ الدكتور محفوظ قال بهِ غيرهُ من الذين اطلعنا على كتبهم فلا سبيل اذاً لانكار ما روي عن شريك بن مالك

(١٥) مدة الحمل

ومنهُ . كم سنة يمكن ان يبقى الولد في رحم امهِ

ج . قال الدكتور محفوظ في كتابهِ المشار اليهِ ان « مدة الحمل التام عشرة شهور قمرية (اعني ٢٨٠ يوماً) او تسعة

اشهر افرنجية وسبعة ايام . ونحسب من اليوم الاول لآخر طمث . وقد ذكر ونكل حالة طال فيها زمن الحمل الى ٣٢٢ يوماً وقد شاهدتُ حالة بلغ فيها الحمل ٣١٥ يوماً وبلغ فيها وزن الجنين ١٢ رطلاً (مصرياً)

(١٦) جغرافية عمومية حديثة

بيروت احدى المعلمات . هل طبعت جغرافية عمومية في اللغة العربية بعد الحرب الكبرى وهل توجد خارطات عربية حديثة

ج . نشرنا في مقتطف نوفمبر ١٩٢٣ في باب التقريظ انهُ أُهدي الينا كتاب حديث متقن الطبع كثير الرسوم والخرائط يحوي دروساً في الجغرافية الطبيعية وجغرافية اوربا وافريقية وضعهُ محمد افندي بدران ومحمد افندي كامل سليم. وقد طبعت حديثاً جغرافية عمومية في اربعة اجزاء تأليف المستر بيكوك والمستر ممذارد والمستر شكروفت. وترجمة محمود عوض بك ومحمد فهيم بك وهي تطلب من مكتبة المعارف في مصر . اما الخرائط فكثيرة جداً لان في الحكومة ادارة تعنى برسم الخرائط وطبعها وقد نشرنا في مقتطف مارس خريطة فيها التغييرات التي حدثت في جغرافية اوربا على اثر الحرب

(١٧) هل الكون محدود

حلوان السيد . . . . الكون اما ان يكون محدوداً او غير محدود فاذا كان الاول فما هو الحد الذي ينتهي اليهِ وماذا بعدهُ وان كان غير محدود فيكون بلا اول ولا آخر فكيف وهو مخلوق

ج . الرأي المقول بهِ الآن ان العالم محدود وغير متناهٍ كأنهُ باطن كرة مجوفة فاذا مشت نملة في باطن هذه الكرة فانها لا تصل الى نهاية ولكن الكرة محدودة . اما كلمة اول في قولنا ان المخلوق يجب ان يكون لهُ اول فيراد بها الزمان لا المكان

(١٨) المباحث الدينية والسياسية

جوليا كا بيلابيرو . بطرس هاني اراكم تتجنبون الخوض في المسائل الدينية فهل هذا الامتناع صادر عن عدم اعتقاد بصحة الاديان وهل كنتم من حداثتكم تابعين هذه الخطة ام اتبعتموها بعد تقدمكم في السن

ج . اننا لما اصدرنا الجزء الاول من المقتطف منذ خمسين سنة قلنا في مقدمتهِ ما نصهُ « ولما كانت مواضيعنا لا تتداخل في المباحث الدينية ولا السياسة الاَّ من باب العلم فكل ما يرد الينا خارجاً عن هذا الباب غير مقبول » وقد جرينا على هذه الخطة فلا نتجنب الخوض في المباحث الدينية والسياسية اذا كان البحث علمياً كما ترون في اصل الاديان منقولاً عن الفيلسوف سبنسر وفي سياسة الممالك التي عقدنا لها فصولاً متوالية منذ عهد قريب واما اذا كان البحث غير علمي فقد خرج عن موضوع المقتطف

باب الأخبار العلمية

مقتطف يونيو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بوصف جانب من رحلة احمدحسنين بك الرائد المصري الشهير وهي الرحلة التي رحلها سنة ١٩٢٣ من السلوم على البحر الابيض المتوسط الى الابيّض في ولاية كردفان من ولايات السودان المصري فقطع فيها ٢٢٠٠ ميل وقام بابحاث علمية كبيرالشأن نال عليها أرفع الاوسمة الجغرافية في انكلترا واميركا. وفي هذه المقالة خريطة لرحلتهِ سنة ١٩٢٣ وأخرى لرحلتهِ مع مسز فوربس سنة ١٩٢١ وثلاث صور أخرى احداها تمثلهُ راكباً على جواده العربي وحوله رجال القافلة المسلحون واخرى تمثله وامامهُ التيودوليت وثالثة لقبة الجامع في واح الجغبوب حيث تثوي رفات السنوسي الكبير

ويلي ذلك مقالة من مقالات اسماعيل بك مظهر في تطور الفكر العربي في التاريخ وفيها يتناول البحث في الطب والرياضيات والفلك عند العرب

وبعدها كلام على عمر الخيام ورباعياتهِ وما له من المقام في العلم والفلسفة للسيد مصطفى طباطبائي من اساتذة اللغة الفارسية بمصر

ثم مقالة عنوانها « الصور المتحركة والتعليم » فيها كلام على انتشار الصور المتحركة واتساع صناعتها وما لها من الاثر في تعليم الامور التي يعتمد في تعليمها على الصور النظرية وما لها أيضاً من الفائدة في الابحاث العلمية المختلفة

وبعدها مقال لوليم افندي كاتسفليس أحد ادباء السوريين في اميركا عنوانهُ « روح الشرق في نهضة الغرب » جاء فيهِ على أثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي واثر هذا التمدن في نهضة الغرب وذكر المؤلفات العربية التي نقلت الى اللغات الافرنجية ومن نقلها ومتى طبعت واين

ويليه مقالة عنوانها خواطر في الفن للمصور المصري شعبان افندي زكي وصف فيها معروضات اشهر المصورين المصريين في معرض القاهرة لسنة ١٩٢٥ وقد نشرنا معها صوراً فوتغرافية لبعض ما ذكر في المقالة من الآثار الفنية وهي

من تصوير عبد الفتاح افندي سليمان مصور ورسام مجلس مباحث القطن

ثم بحث في ثروة مصر في ٥٥ سنة كما تظهر في ميزانية الحكومة سنة ١٨٧٠ وقد اطلعنا عليها في صحيفة وادي النيل الرسمية الصادرة تلك السنة وميزانيتها سنة ١٩٢٥

وبعدهُ مقالة عنوانها « الطيارة بعد الاتوموبيل » فيها تفصيل النبأ الذي ورد بان فورد شرع يهتم ببناء الطيارات وغايتهُ ان يعممها كما عمم الاتوموبيل وفي المقالة صورتان لمختبرات معامل فورد في ديربورن بالولايات المتحدة

ثم مقالة موضوعها عظمة الكون وجهل الانسان ومقام الفلسفة اللاادرية

ويليها فصل عنوانهُ الطريق الى السلام فيهِ ترجمة « دستور اتحاد الامم » كما وضعهُ أحد الكتاب الاميركيين ووزع نسخاً منهُ على كبار رجال السياسة في باريس سنة ١٩١٩ . وقد نشرهُ الآن في كتاب عنوانهُ « الطريق الى السلام العالمي » واهدى الينا نسخة منهُ

ثم تتمة الكلام على علاقة السرطان بالصراصير

هذا وقد احتفل الانكليز في ٤ مايو بانقضاء مائة سنة على ولادة العالم هكسلي فنشرنا ترجمتهُ وما كان لهُ من الاثر في ارتقاء العلوم وصورة كبيرة لهُ تملأ صفحة كاملة

وبعدها كلام على اللورد كرزن كعالم وفيها صورتهُ

ويليهِ جانب آخر من خطبة الدكتور رستم في محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني والعوامل الاقتصادية والجغرافية التي جعلت سوريا ميداناً لنزاعهما

ثم حلقة اخرى من سلسلة الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وعنوانها الحرية والدين الاسلامي أبان فيها ان الدين الاسلامي يأمر بالعدل والمساواة واطلاق الفكر وهي غايات الحرية السامية

وباب تدبير المنزل يحوي الخطبة النفيسة التي القتها الآنسة مي في مؤتمر العائلة بالقاهرة وموضوعها « تأثير المرأة في الاسرة » وهي حرية ان تطالعها كل سيدة وفتاة بل كل رجل ايضاً لما فيها من الاحكام الصائبة والآراء الحصيفة. وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والعملية

جائزتا المقتطف

لما فكرنا في اعطاء هاتين الجائزتين لافضل قصتين شرقيتين ترسلان الينا لم يخطر لنا ان ما يرسل يزيد على عشر

قصص او خمس عشرة قصة ولكن ثبت لنا ان تقديرنا لم يكن في محلهِ فقد وصل الى ادارتنا حتى نهاية الميعاد المضروب ٥٦ قصة فسررنا من هذا الاقبال المظيم على التباري في حلبة الانشاء . ومن هذه القصص واحدة تجاوزت الحد الذي وضعناهُ من حيث طولها فجاءت سفراً كبيراً فيتعذر علينا تقديمها الى اللجنة للنظر فيها ولكن سننظر في امرها بعد ذلك. وواحدة جاءت كلها شعراً في نحو ٤٠٠ بيت على وزن واحد ورويّ واحد . واخرى تأخرت اسبوعاً عن الميعاد المضروب فرفضت اللجنة ان تنظر فيها

ولكثرة القصص لم تفرغ اللجنة من النظر فيها قبل صدور هذا الجزء ولنا الامل ان تفرغ من عملها وتصدر حكمها في شهر يونيو فننشر الحكم في مقتطف يوليو المقبل

هندنبرج رئيس الجمهورية الالمانية

انتخب المارشال هندنبرج رئيساً للجمهورية في ٢٦ مارس الماضي مرشحاً عن الاحزاب الوطنية ففاز على الدكتور ماركس مرشح الاحزاب الدمقراطية. وهو اول رئيس للجمهورية الالمانية انتخبهُ الشعب مباشرة لان سلفهُ الهر ايبرت عين رئيساً من قبل الجمعية الوطنية الالمانية التي اجتمعت في مدينة فيمار سنة ١٩١٩ لوضع دستور الجمهورية الالمانية فصار هذا الدستور يعرف بعد ذلك بدستور فيمار

ولد هندنبرج واسمهُ الاول بول في مدينة بوزن بالمانيا في ٢ اكتوبر سنة ١٨٤٧ وكان ابوهُ ملازماً في فرقة المشاة الثامنة عشرة ولما بلغ الحادية عشرة دخل مدرسة الضباط النبلاء وقد مال الى العسكرية عفواً واظهر شغفهُ بها منذ نعومة اظفارهِ . وامتاز منذ صباهُ بقوة ارادتهِ وتغلب الروح العسكري عليهِ . فكان ضعيف الجسم لكن ذلك لم يثنهِ عن القيام بما يريدهُ من جلائل الاعمال فانصرف الى تقوية صحتهِ اولاً كما فعل روزفلت. وكان تقلبهُ في مناصب الجيش بطيئاً في البدء ولم يرقَّ الى رتبة كولونل الا بعد ما ناهز السابعة والاربعين من عمرهِ ولما بلغ التاسعة والاربعين عيّن رئيساً لاركان الحرب في الجيش الثامن ثم في سنة ١٩٠٤ عين قائداً للجيش الرابع واحيل على المعاش سنة ١٩١١ فشاعت على اثر ذلك اشاعات شتى وقيل ان الامبراطور غليوم الثاني استاء من مناورات الجيش الذي كان يقودهُ المارشال فحمله على الاستقالة . غير ان هندنبرج يكذب ذلك في مذكراتهِ ويقول انهُ استقال من تلقاء نفسهِ. ولما

اجتاح اروس بروسيا الشرقية في مطلع الحرب الكبرى اتجهت الانظار الى هندنبرج لما عرف عنهُ من التعمق في درس جغرافية تلك البلاد الحربية فانتصر انتصارات باهرة على الجيش الروسي فرقي الى رتبة فيلد مارشال في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ وجعل قائداً عاماً للجيوش الالمانية في الميدان الشرقي. وفي ٢٩ اغسطس سنة ١٩١٦ عين رئيساً لاركان الحرب في الجيش الالماني خلفاً لفلكنهاين وكان لودندورف مساعدهُ ويدهُ اليمنى

ولما اخذت الجيوش الالمانية تعاني الانكسار تلو الانكسار في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ١٩١٨ شاطر هندنبرج رأي لودندورف في وجوب الالحاح على الحكومة الالمانية في طلب عقد الهدنة . ولما فرَّ الامبراطور وقلبت الحكومة الامبراطورية بحثت الحكومة الجمهورية عن رجل يعيد الجيوش الالمانية المنكسرة الى بلادها ويتولى تسريحها فلم تجد خيراً منهُ لما لهُ من النفوذ والهيبة في نفوس الجنود. وفي ٤ يونيو سنة ١٩١٩ اعتزل الخدمة وسافر الى هنوفر حيث عاش بعيداً عن تطاحن الاحزاب السياسية حتى انتخب رئيساً للجمهورية

اليهود والعرب

جاء في خطبة لورد بلفور وقت افتتاح جامعة فلسطين في اورشليم ما ترجمتهُ

« ارجو ان يتذكر العرب انهُ لما كاد العمران الغربي يقضي نحبهُ بسيل برابرة الشمال في العصور المظلمة . اشد عصر منها ظلاماً بثَّ اليهود والعرب اول روح الحياة التي انارت ذلك العصر . فاذا كان اليهود والعرب قد استطاعوا ان يعملوا معاً على انارة اوربا في القرن العاشر أفلا يستطيعون ان يشتركوا الآن ويجعلوا هذه الجامعة بحيث يستفيد منها كل طوائف السكان في فلسطين فوائد عقلية وروحية »

وربما فات لورد بلفور ان شكوى العرب ليست من وجود اليهود بينهم بل من جعل بلادهم مأوى لكل افّاق من الشيوعيين والبلشفيين الذين يحسبهم الانكليز كما يحسبهم العرب آفة على العمران . ثم ان عدد اليهود في الدنيا نحو اثني عشر مليوناً وفلسطين لو عمرت كلها سهولها وجبالها واوديتها لا تكفي لمعيشة مليون ونصف أو مليونين من السكان وفيها الآن من العرب نحو ٧٠٠ الف نفس فهل يراد ان تكون وطناً قومياً لليهود ولو لم يحتمل ان يسكنها اكثر من عشرهم

وقد كانت الهجرة الى فلسطين ممنوعة

في العهد الحميدي ولو اكتفى بالغاء هذا المنع ورغّب فضلاء اليهود وادباؤهم وعلماؤهم واغنياؤهم في سكن فلسطين ومنع دخول الشيوعيين والعاطلين اليها لرحب العرب بالداخلين وعاشوا معهم اخواناً متصافين كما عاشوا قبل وعد بلفور

اصوات الحشرات

المعروف ان صوت الصراصر ناتج من احتكاك اجنحتها بعضها ببعض ولا نعلم ان للارضة صوتاً مثل صوت الصرصر «لكن كتب بعضهم الآن الى مجلة ناتشر يقول وان جنود الارضة (النمل الابيض) تصوت ايضاً اما برجفان ابدانها وضرب ذقونها على الارض بسرعة وشدة واما بحك احد مشفريها بالآخر وهي انما تفعل ذلك اذا دنا منها ما تخشاهُ فاني كنت اذا هدمت قراها رأيت جنودها تفعل ذلك وتستمرُّ في تصويتها نصف دقيقة ثم تصمت لتسمع اصوات غيرها ثم تعود الى التصويت . ورأيت خنافس تصوت كالصراصر ولكن اعضاء التصويت محصورة في ذكورها ورأيت ايضاً ان بعض العناكب يصوت كالصراصر واعضاء التصويت في ذكورها واناثها معاً وهي تصوت اذا دنا الخطر منها والعناكب التي تسمع صوتها تقف موقف الحذر . اما وقت المزاوجة فينحصر التصويت في الذكور . وهذا يثبت ان العناكب تسمع او تتأثر بالصوت الذي تصوتهُ افرادها »

الجامعات الانكليزية والاميركية

لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبهُ الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم . ولكن الهبات الانكليزية للمدارس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر دسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠ مليوناً من الجنيهات فان رجلاً اسمهُ ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها . والمستر ايستمان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباتهُ لهذا المعهد ١٥ مليوناً من الريالات ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال

ويظهر مما نشرهُ ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات

والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال أو نحو ١٦ مليون جنيه بلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بدَّ من ان تفوق سائر البلدان

الغنى السريع

في مجلس الشيوخ الاميركي رجل اسمهُ كوزنس تقدر ثروتهُ الآن بخمسين مليون ريال ابتاع سنة ١٩٠٣ اسهماً من شركة فورد بمبلغ الف ريال كان معهُ منها ٩٠٠ ريال فقط واستدان ١٠٠ ريال فوقها من عمتهِ ثم باع هذه الاسهم سنة ١٩١٩ بمبلغ ٣٣ مليون ريال واوفى عمتهُ اصل الدين ١٠٠ ريال ورباه وربحهُ ٩٠٠٠٠٠ ريال. وتقدر ثروتهُ الآن بخمسين مليون ريال كما تقدم فألف الريال صارت خمسين مليون في ٢١ سنة

معرض ومبلي

اعيد فتح المعرض البريطاني في ومبلي في التاسع من شهر مايو فتحهُ الملك وخطب دوق يورك حينئذٍ فوصف المعرض بانهُ جامعة الامبراطورية البريطانية فاحسن في وصفهِ كذلك لما يجدهُ فيهِ زائرهُ من الفوائد العلمية وتكلم الملك فكرر الاشارة الى هذا الامر والى ما يبثهُ المعرض في نفوس العارضين والمشاهدين من ابناء الامبراطورية من روح التضامن والوئام

وجود الاثير

لا يزال الاختلاف قائماً بين العلماء في وجود الاثير. وقد ظهر ذلك من التجارب الحديثة التي جربها الاستاذ متشلصن. فان التجارب الاولى التي جربها هو ومورلي في سرعة النور ظهر منها اما ان الاثير غير موجود او انهُ موجود ولكنهُ يدور مع الارض في دورانها او انهُ موجود ولكنهُ ساكن والاجسام التي تدور فيهِ يتقلص جرمها. اما التجارب الحديثة فنفت دوران الاثير مع الارض ولم يبقَ الا الفرض الاول والاخير اي ان الاثير غير موجود او انهُ موجود ولكنهُ ساكن والاجسام التي تتحرك فيهِ تتقلص

رجال آسيا الثلاثة

قالت مجلة آسيا التي تطبع في نيويورك ان اشهر رجال اسيا الآن ثلاثة سن يتسن الصيني وغاندهي الهندي ومصطفى كمال التركي. فلمصطفى كمال الكلمة العليا في تركيا ولغاندهي المقام الاعلى في الهند واما سن يتسن الصيني فيزدريه اهل بلاده مع انهُ اعظم الثلاثة لانهُ فعل في الصين وافادها اكثر مما فعل الاثنان في بلاديهما وسيبقى اسمهُ في التاريخ اعظم من اسميهما

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

يناير الى مايو سنة ١٩٢٥ JANUARY – MAY 1925.

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد السادس والستون

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL LXVI

FOUNDED 18[illegible]6 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

فهرس المجلد السادس والستين

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ
Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.
في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.
في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني
بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابه وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٥

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامتهِ ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاّ اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لايعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر ولكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٣

الوطن وما يجب علينا لهُ

بيني و بين عمدة هذه الجامعة و بعض اساتذتها شيءٌ من المشادّة لا بأس ان افضي اليكم بهِ . فانهم منذ بضعة اعوام يطلبون اليّ ان اكون خطيب الحفلة السنوية للجامعة ظنًّا منهم ان في القبة شيخًا . وفي كل عام اعتذر وارذُّ طلبهم بالتي هي احسن لا لاني لا أريد ان اقوم باداء هذه الخدمة للجامعة التي لها الفضل الاكبر عليّ بل عِلمًا بعجزي عن الوقوف في مثل هذا الموقف من الجهة الواحدة ورحمة بالسامعين من الجهة الاخرى

ولمّا اشتدَّ الالحاح رأيت ان لا سبيل الى ردّهم عن خطإِهم الاَّ ان اقبل الدعوة في هذا العام وإن اسأت الى نفسي والى السامعين. فبقبولي هذا لا يعودون الى مثلها مع من يعتذر عما لا يستطيعهُ

تعطي التجارب حكمة لمجرّب   حتى تربّي فوق تربية الأب

وعليهِ فاذا تولاَّكم السأم فلوموهم ولا تلوموني . وكل ما استطيعهُ الآن للتخفيف عنكم هو ان اجعل كلامي غاية في الاختصار بالالفاظ والمعاني وان اعجّل في القائهِ والعودة الى مكاني

ولقد حرت في اختيار موضوع يناسب المقام فلا تملّهُ الاسماع كثيراً ولا يقتضي تعمقًا في المعرفة او جهداً في البحث والتنقيب فاستر وراءهُ قصوري امام ابناء هذه الجامعة وغيرهم من الفضلاء والادباء الحاضرين الآن فاستعرضت المواضيع العمومية التي

(١) جانب من الخطبة النفيسة الجامعية التي القاها صاحب السعادة الدكتور سعيد شقير باشا في الاحتفال السنوي بجامعة بيروت الاميركية في ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٥

تهم ابناء وطني في نهضتهم هذه اكثر من سواها وتردَّدت فيها بين الكلام على التعليم والتربية المدرسية والتسامح الديني والاعتماد على النفس ، والزراعة وكيف نخدمها والتجارة وكيف نوسّع نطاقها والصناعة وكيف نرقيها وموارد الثروة وكيف ننميها وغير هذه ممَّا تحتاج اليهِ البلاد . واخيراً خطر على بالي ان اجمع الكل في واحد واجعل كلامي في الوطن وما يجب علينا لهُ ولاسيما نحن المتعلمين . وهو موضوع مجالُ البحث فيهِ مترامي الاطراف والحديث عنهُ ذو شجون فلا تملّهُ الآذان مهما كررتهُ الالسنة وتعاقبت عليهِ الازمان

نشأ الواحد منا وشبَّ ايها السادة وهو يسمع الاقوال المأثورة عن الوطن وحبهِ ولا نزال نسمعها نثراً ونظماً في معاهد العلم وعلى منابر الخطابة . في الاندية العمومية وفي المجالس الخصوصية ، إبّان السلم واوقات الحرب . فمن لم يسمع منا ما جاء في الحديث ان «حب الوطن من الايمان» او من لم يحفظ ان «حبّ الوطن قتّال» او «محبة الاوطان حتم على الانسان» او

«وتستحسن الارض التي لا هوًى بها ولا ماؤُها عذب ولكنها وطن»

او غير ذلك من جوامع الكلم وطيب الشعر مما يعدّ منهُ ولا يعدّد

تُرضع الامهات هذا الحب لاطفالهن مع اللبن ويغرسهُ المعلّمون في صدور الناشئة في المدارس وينادي بهِ ارباب الافكار وقادة الرأي العام في كل مكان وزمان وتجعلهُ الحكومات على اختلاف انواعها والامم على تباين اجناسها سائدة كانت أم مسودة من اسمى الاخلاق التي يمكن ان يتصف بها الفرد فهي تكافئ الذين يخدمون وطنهم بتكريمهم وإفاضة القاب الشرف عليهم واقامة التماثيل لهم تخليداً لذكرهم سواءٌ خدموهُ باقلامهم وافكارهم والسلم منشور اللواء ام بسيوفهم ومهجهم والحرب مشتعلة نارها في الفضاء

فما هو هذا الوطن يا ترى الذي يتغنى الكل بحبه وماذا يُفهم من هذه الكلمة التي استهوت الجموع وملكت القلوب ؟

ان اسهل الطرق التي نُقرّب بها فهم معنى الوطن الى اذهاننا هي ان نطبّقهُ علينا ونتساءل ما هو الوطن بالنسبة الينا او بعبارة اخرى ان نسأل انفسنا ما هو وطننا متوخين بيان حقيقة الحال دون ان نتسلّط علينا الاوهام او نغترّ بالخيال

أهو المكان الذي ولدنا وربينا فيهِ. فقد وُلد الواحد منا وربي في قرية من قرى لبنان او مدينة من مدن الشام او بلد من بلاد فلسطين . ولكنهُ اذا ذكر الوطن في غربتهِ فلا

يقصد بهِ تلك القرية او تلك المدينة او ذلك البلد · اذن ليس مكان ولادتنا الوطن المشار اليهِ والذي يعنيهِ الفرنسويون بكلمة (Patrie) والانكليز والاميركان بكلمة (Country)

ام هو القضاء او المتصرفية او الولاية حسب التسمية القديمة — او المحافظة — حسب التسمية الجديدة — التابعة لها تلك القرية او المدينة او ذلك البلد اداريًّا في نظام حكمها

لكن الدمشقي او الحلبي او العلوي او اللبناني او الفلسطيني اذا ذكر الوطن في دار غربتهِ فلا يقصد بهِ ذلك القضاء ولا تلك المتصرفية او الولاية او المحافظة وان كان للقضاء او المتصرفية او الولاية او المحافظة تأثير شديد في عواطفهِ واميالهِ

لم يبقَ امامنا للنظر فيما هو وطننا سوى البقعة التي اطلق عليها اسم سورية منذ اكثر من الفي سنة وهي البقعة التي تشتمل على مناطق دمشق وحلب واللاذقية وجبل الدروز ولبنان وفلسطين وبعبارة اخرى البقعة التي تحدّها من الشمال جبال طوروس ومن الجنوب الديار المصرية ومن الشرق البادية والفرات ومن الغرب البحر المتوسط

فانكم تعلمون انهُ اينما كان الواحد من ابناء هذه المناطق في دار غربتهِ يطلق عليهِ ابناء تلك الدار لقب السوريّ ولا يعارض هو في هذا اللقب بل يرتاح اليهِ سواء أكان مولده في منطقة دمشق ومذهبهُ السياسي الوحدة السورية او في منطقة لبنان ومذهبه السياسي الوحدة اللبنانية او في فلسطين ومذهبه السياسي الوحدة العربية

ففي امركا ومصر مئات الالوف من ابناء هذه المناطق لا يُعرفون بغير اسم السوريين وكلهم يعدّون سورية وطنهم على رغم تباين عناصرهم واديانهم واختلاف اروماتهم وتنوّع منابت اصلهم

فهل سورية وطننا جميعًا بالمعنى الذي يقصدهُ الامركي مثلاً حينما يقول ان امركا وطنه او الفرنسوي حينما ينتسب الى فرنسا او الانكليزي حينما يذكر بريطانيا وهل نشعر شعورهم ونعتز عزّهم اذا ذكرنا سورية

اذا انتسب الامركي او الفرنسوي او الانكليزي الى وطنهِ وباهى بهِ فهو لا يقصد بهِ حدوده الجغرافية وماءه وهواءهُ ورياضهُ وغياضهُ وجبالهُ وسهولهُ وجداولهُ وانهارهُ. بل ما هو اسمى من ذلك وهو الامة التي تسكن ذلك الموقع الجغرافي ، والتي هو منها بمنزلة العضو من الجسم الحيّ ، تتألم إذا تألم وتذل اذا ذلّ وتعزّ اذا عزّ وتنهض على بكرة

أبيها ذابّة عنهُ اذا مُسّت حقوقهُ مدافعة عن حياتهِ اذا تعرضت للخطر بكل ما اوتيت من حول وطول حتى لقد تعبئ جيوشها وتجرد اساطيلها وتبذل مهجها في سبيل حمايتهِ

انهُ يقصد بالوطن عدا الموقع الجغرافي الامة التي تربطهُ بها المصلحة العامة لا الرابطة الدينية ولا العنصرية ولا الجنسية ولا اللغوية وان يكن لهذه الروابط شأن كبير في توثيق رابطة المصلحة العامة . واذا باهى بامتهِ فهو يباهي بعظمائها وعلمائها وادبائها وصناعها وثروتها ودرجة رقيها في سلم العمران والمدنية . يباهي بتمدنها وما فعلتهُ لترقية البشرية وتخفيف ويلات الانسانية . يباهي بنوابغ رجالها الذين يشار اليهم بالبنان. يباهي بمدارسها وجامعاتها ومستشفياتها وسائر معاهدها العلمية والتهذيبية والخيرية وانظمتها الدستورية . يباهي بمبانيها الشامخة وصروحها الباذخة ومتاحفها المتعددة الاغراض وما فيها من التحف النادرة المثال . يباهي بتفوّق ابنائها في صناعات النقش والحفر والتصوير والموسيقى وسائر الفنون الجميلة التي تجعل البلاد بأسرها معرضاً عاماً يبهج النواظر ويسحر الالباب . ومن يرى باريس ولندن ونيو يورك وغيرها من العواصم المشهورة وما فيها من الآثار العظيمة ولا تدهشهُ آيات الفن التي فيها ويطأطئ الرأس هيبة واحتراماً امام تلك العظمة وما وصلت اليهِ تلك الامم. اذن الانتساب الى الوطن والاعتزاز بهِ لا يقصد بهما الانتساب الى بقعة مخصوصة من الارض لحسن موقعها وصفاء أديم جوّها . بل الانتساب الى الامة التي في تلك البقعة والفخر باعمالها ودرجة رقيّها والمنزلة التي لها في عيون سائر الامم مما يرفع منزلة ابنائها ويعزّهم

فهل الانتساب الى سورية او الى الامة السورية مما يرفع منزلة السوري ويُعزّهُ ؟ كلاّ ايها السادة بل اذا سألتم الكثيرين من السوريين ولاسيما المهاجرين منهم اجابوكم ان انتسابهم الى سورية وقف في سبيل نجاحهم في كثير من البلدان وفي عدة من الاحوال اذا لم يكن قد اضرّ بهم

فهم اذا حنّ الواحد منهم الى وطنهِ فحنينهُ وقتي الى جمالهِ الطبيعي وصفاء سمائه وطيب هوائه ومائه . والى امهِ وابيهِ واخته واخيه لا الى وطن جملتهُ امتهُ معقلاً يعتزّ بالاقامة فيهِ ولا الى امة بالغة من الرقيّ مبلغاً يدعو الى الفخر تربطهُ بها رابطة متينة العرى تشدّهُ اليها وتشدها اليهِ فلا يطمئن الاّ بالانتساب اليها وليس لهُ حياة ادبية وسياسية الاّ بهذا الانتساب

ولعلكم تقولون اذن تريد ان تفهمنا انهُ ليس لنا وطن وليس لنا امة. نعم ايها السادة

لذي اريده وهو قول مرّ اليم فاذا شاء احدكم ان لا يقرّه انفةً واستكباراً او ظنّ
بالغ في كلامي فذلك لا ينفي انهُ حقيقة نلمسها باليد ونرى اثرها فينا وفي حياتنا
لنا كل يوم هنا وفي الديار التي هاجرنا اليها . ولكننا ايها السادة نريد ان يكون لنا
ونريد ان تكون لنا امة. فهل من سبيل الى ذلك . نعم وهل تعرفون من يوصلنا الى
الغاية المنشودة و يحقق امانينا . هو انتم يا ابناء هذه الجامعة السوريين . هو انتم ايها
ون من ابناء هذه البلاد سواء كنتم قد تلقيتم علومكم في هذا المعهد ام في غيره من
عد التي شادها الامركيون والفرنسويون والانكليز والوطنيون في هذه البلاد وان
ت الاخيرة قليلة جداً

فما هو الواجب علينا نحن المتعلمين حيال هذا الموقف وكيف نصل الى الغاية المنشودة
هذا السؤال يدعو الى وصف اعراض الداء المزمن الذي تشكو منهُ البلاد لنتمكن
النظر في كيفية علاجهِ

فسكان سورية كما لا يخفى عليكم ليسوا عنصراً واحداً وهي لم تسمَ بهذا الاسم نسبة
عنصر قوي من عناصرها تغلب على العناصر الاخرى بل أُطلق عليها هـذا الاسم
نان. فقد قيل انهم حينما عرفوها كانت صور الفينيقية في عنفوان مجدها فسموا البلاد
قعة بين اسيا الصغرى ومصر باسمها . وسميت صور صوراً لانها مبنية على صخر وهو
هُ بالارامية وقد خلط المؤرخون بين الصوريين (بالصاد) والسوريين (بالسين)
لاشوريين الذين تغلبوا على شمال البلاد فسمّوا الاشوريين سوريين ايضاً . والسوريون
صليون اخلاط من الاراميين والكنعانيين والحثيين والعبرانيين والفلسطينيين والفينيقيين
د تقلبت على سورية دول متعددة فافتتحها البابليون ثم المصريون ثم الاشوريون ثم
يونان ثم الرومان ثم العرب ثم الترك فسكانها الآن مزيج من تلك الامم وسواها
ن غزا البلاد

اما من حيث الاديان ففيها من النحل والملل ما لا مثيل لهُ في صقع آخر من اصقاع
دنيا. ولا خلاف في ان لهذه الاديان ومذاهبها وطوائفها شأناً كبيراً في سياسة البلاد وعدم
لاتفاق على ما يعلي شأنها. ففيها الصابئة واليزيدية والنصيرية . وترى اليهود والنصارى
المسلمين منقسمين الى طوائف كل منها تدعي الصواب وصحة العقيدة وتنسب الى غيرها
لضلال. فمن طوائف اليهود : القراؤون والاشكناز . ومن طوائف النصارى: النساطرة
والسريان والكلدان والارمن والموارنة والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك واللاتين

والبروتستانت وغيرهم . ومن طوائف الاسلام : الاسماعيلية والشيعة والسنية والدروز
وكل فريق من هؤلاء متشبث برأيهِ ومذهبهِ يشاق غيره فينفر منهُ ويتجنب مخالطتهُ
ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان ولكن طالما اشتد بينهم النزاع والخصام وثارت ثائرة التعصب فآل الامر الى امتشاق الحسام وسفك الدماء ناسين انهم اخوان في الوطنية وجيران في السكن وشركاء في المصلحة العامة . وطالما ضحوا بهذه المصلحة على مذابح الاختلاف في المذاهب والعقائد التي لا شأن لها في جوهر الاديان وكلها توصي بالمحبة بين الناس وان يعامل الانسان غيره كما يريد غيره ان يعاملهُ

وفوق ذلك كلهِ فان حالة البلاد الاقتصادية لما تنقبض لهُ النفوس فان الجانب الاكبر من زراعتها منحط سقيم على رغم جودة ارضها وطيب هوائها ووفرة مائها حتى انها ضاقت بسكانها القليلين فاخذوا يهاجرون منها بعد ان بلغوا في زمن من الازمان الغابرة نحو خمسة عشر مليوناً وكانت الارض تفيض لبناً وعسلاً وتتدفق منها ميازيب الثروة

والصناعة فيها تكاد تكون اسماً لغير مسمّى بعد ان كانت قد بلغت في ايام الفينيقيين مبلغاً عظيماً جداً ولاسيما في انشاء السفن وتطريز الاقمشة والبناء والنقش وعمل الاصباغ واستخراج المعادن وصياغة الذهب والفضة وتلوين الزجاج . وتجارتها بائرة بعد ان كانت بضائعها تملأ الاسواق في جزائر بحر الروم وسواحلهِ وفي اسيا واوربا وافريقيا حتى بلغت الهند وبلاد الانكليز وجزائر كناري على رغم قلة وسائط النقل وندرة وسائل المخابرات

فبلاد عناصرها مختلفة هذا الاختلاف وزراعتها وصناعتها وتجارتها على ما وصفنا والامية فاشية في كل اصقاعها الى الدرجة القصوى اذا استثنينا لبنان وبعض المدن — كيف تجمعها جامعة وطنية وكيف ترتقي في سلّم المدنية او كيف يكون لها شأن. ولقد دل تاريخها القديم والحديث انهُ لم يقم فيها في عصر من عصور التاريخ مملكة واحدة عامة مستقلة جمعت كلمة ابنائها وضمتهم تحت لواء واحد

هذا هو الداء الذي طال عليهِ الزمن وهو اذا لم نجد لهُ علاجاً شافياً لا يرجى ان نصير امة او ان يكون لنا وطن

قلت اذا لم نجد لهُ علاجاً . ولكن العلاج معروف مشهور تنادي بهِ ألسنة السوريين المفكرين في هذه البلاد وفي المهاجر منذ ازمان وهو تشجيع التعليم وتوحيده ، ونشر التهذيب الصحيح المرقي للاخلاق . واعني بتوحيد التعليم تربية النشءْ في المدارس على حب الله والوطن وترك الحرية التامة لهم في العبادة والعقيدة كما تفعل هذه الجامعة

هذا هو الدواء الذي يؤلف بين عناصر البلاد المختلفة المنابت المتباينة الاغراض فينسون اصولهم او يصبح امرها ثانويًا في نظرهم. هذا هو الدواء الذي يبث في النشء اولاً وفي البلاد ثانياً روح التسامح فلا تبقى الطائفية او العنصرية سداً منيعاً في سبيل تكوين الجامعة الوطنية . هذا هو الدواء الذي يحيي الزراعة والصناعة والتجارة . هذا هو الدواء الذي يجعل البلاد من اقصاها الى اقصاها وطناً حقيقيًا لنا . ولكن معرفة الدواء لا تجدينا نفعاً اذا كنا لا نتعاطاهُ اولم يكن عندنا من الاطباء من يشير علينا كيف نتعاطاهُ. وهل تعلمون من هم الاطباء . هم نحن المتعلمين من ابناء سورية

ان طبيب الاجساد ينتظر العليل ريثما يدعوهُ فيشخص الداء ويصف لهُ الدواء ويتركهُ وشأنهُ . ولكن الطبيب في حالتنا الاجتماعية يجب ان يبحث عن العليل . داؤنا ليس داء افراديًا بل هو وباء عام لا يبقي ولا يذر ومن الواجب على المتعلمين اطباء الوطنية ان يندفعوا لمعالجتهِ وان يضحوا بانفسهم في سبيل استئصالهِ كما يفعل اطباء الاجساد اذا انتابت البلاد الاوبئة . ومن العار علينا نحن المتعلمين ان نقف مكتوفي الايدي تاركين امر التعليم والتهذيب في البلاد للحكومة معزّين نفوسنا بانها هي التي عليها ان تعنى بهِ وان في البلاد اجانب من الامركيين والفرنسويين والانكليز وغيرهم يهتمون بالتعليم

ان مدارسنا الوطنية ليست شيئاً يذكر بالنسبة الى مدارسهم . وما فعلناهُ في سبيل تعليم ابنائنا دون الحقير بالنسبة الى ما فعلوهُ . فنحن مدينون لهؤلاء الاجانب ديناً ادبيًا ابديًا من هذا القبيل

ولكن ما تفعلهُ الحكومة وما يفعلهُ الاجانب لا يكفي لانهاض البلاد النهضة المطلوبة ولا ينهضها حقيقة الأمدارسنا الوطنية والاكثار منها تدريجيًا من اولية وثانوية وعالية ويجب ان لا نقتصر على تعليم العلوم الابتدائية والعالية بل ان نتناول تعليم الزراعة والصناعة والتجارة. وعلينا نحن المتعلمين البحث عن السبيل المؤدي الى ذلك. فما هو هذا السبيل؟

انشئت منذ سنوات قليلة جمعيتان من السور بين قوام الاولى المتعلمون في المدارس العالية على اختلاف اصحابها وقوام الاخرى المتخرجون في هذه الجامعة

غاية الاولى درس مجرى الاعمال الادارية في دوائر الحكومة وفحص بعض الاحكام القضائية وغيرها بغية توجيه انظار اولي الامر الى مواضع الخلل لاصلاحها وقد افادت بذلك فائدة تُذكر

وغاية الثانية جمع المال من ابناء هذه الجامعة لتعليم التلاميذ الشرقيين من ابنائنا

الفقراء في هذه الجامعة من اي الطوائف كانوا وتعزيز مكتبتها الشرقية

هاتان الجمعيتان لا تزالان تعملان بكل ما اوتي اعضاؤُهما من الهمة والنشاط ء رغم الصعوبات التي تكتنف اعمالها في بدء حياتهما . هما حجران اساسيان في تشييد صرح الوطنية المنشود وتأليف جمعيات مثلها تخصص كل منها لشأن من شؤُون البلاد هو السبيل المؤَدي الى اتمام هذا الصرح

نحتاج الى جمعية من المتعلمين تجعل همها الاكثار من المدارس وكيفية الوصول الى هذا الغرض . فتنشئُ لجنة منها لنشر الدعوة الى ذلك بين الشعب مبينة مزايا التعليم وفوائد تعميمه وتربية الناشئة في المدارس على قواعد الالفة والاتحاد بالخطابة والكتابة والوعظ والارشاد

وتنشيء لجنة اخرى مرماها تعليم من لا يستطيع الذهاب الى المدارس في منزله دون الانقطاع عن عمله بتخصيص ساعة من وقتهِ كل يوم للدرس والمطالعة سيراً على برنامج تضعهُ اللجنة لهذا الغرض وترسلهُ الى كل من لا قبل لهُ الاَّ بهذا الشكل من التعلم . مثل هذا المشروع صادف نجاحاً باهراً في امركا واسمهُ المشروع الشتكوي نسبة الى بلدة شتكوى التي اسستهُ وتوجد مشاريع من نوعهِ في انكلترا وفرنسا وغيرهما

وتؤَلف لجنة اخرى لاستنداء اكف الاغنياء مبينة لهم ان خير طريقة لاستثمار اموالهم هي وضعها في رؤُوس ابنائهم

ونحتاج الى جمعية اخرى لتنشيط الزراعة واصلاحها فقد قرأَ المتعلمون منا وخبروا الى اي درجة من التقدم وصل فن الزراعة في اوربا واميركا والاوج الذي بلغهُ من الانقان . فقد جعلوا من الاراضي الجدبة والبقاع السبخة تربة تدرّ ذهباً وفضة وتفننوا في آلات الحرث والزرع والحصد وقلب الاتربة بالبخار وتمهيدها حتى اصبحت الاراضي تغلُّ اضعاف اضعاف ما كانت تغل بدونها بنفقة قليلة وتعب لا يذكر وعليهِ فيكون من شأن هذه الجمعية تأليف اللجان من الاختصاصيين من اعضائها او غيرهم لدرس احدث طرق الزراعة والآلات الزراعية وافضل انواع الاسمدة وارشاد الزُرّاع واصحاب الاراضي الى استعمالها بالترغيب والتشويق والاقناع ونشر ذلك مرّة بعد مرّة من على صفحات الجرائد وفي القرى بواسطة الاعلانات والمشايخ والمختارين واعطاء الجوائز للفائزين

(للكلام صلة)

الكمنجة المحطمة

شاهدتها كالميت في أكفانهِ فوجمتُ الاّ عبرةً اذريها
مهجورة كسفينةٍ منبوذةٍ في الشطِّ غاب وراءهُ ماضيها
نسجت عليها العنكبوت خيوطها وكسى الغبار غلالةً تكسوها
أقوت وباتت كالمسامع بعدها لا شيء يطربها ولا يشجيها
وكأنها في صمتها مشدوهةٌ ان لا ترى بهتافها مشدوها
لا حسٌّ في اوتارها. لا شوق في اضلاعها . لا حسن في باقيها
فارزح بحزنك يا حزين فانها لا تنشر الشكوى ولا تطويها
واذا انقضى عهد التعالل بالمنى فالنفس يشفيها الذي يرديها

***

لله عهد مرّ لي في ظلها أبكي عليهِ وتارةً أبكيها
كانت كأن ضلوعها موصولة باضالعي وسرائري في فيها
كم مرة حامت غرابيب الاسى لتقيت من قلبي الجريح بنيها
فاذا الاغاريد اللطيفة دونها سور يصون حشاشتي ويقيها
كم هزني الشدو الرخيم فساقطت نفسي هموماً أوشكت تبليها
فاذا انا مثل البنفسجة التي ذبلت فباكرها الندى يحييها

***

ولكم سمعت خفوق اجنحة المنى وحفيفها في نغمة توحيها
فسكرت حتى ماأعي سكر امرئ بالخمر أترع كأسهُ ساقيها

ورأيتني في جنةٍ سحرية لا يرتوي من حسنها رائيها
ولمحت أحلام الشباب مواكباً تترى امامي والهوى حاديها
سرُّ السعادة في الرؤى ان الرؤى لا كفٌّ تثبتها ولا تمحوها

***

ولكم سمعت دبيب اشباح الاسى عند المسا في انّةٍ تزجيها
فذكرت ثم محاسناً تحت الثرى غابت وشوهها البلّى تشويها
فاذا انا كالسنديانة شوّشت أغصانها الريحُ التي تلويها
او كالسفينة في الضباب طريقها ضلّت وغابت انجم تهديها

***

شهد الدجى والفجر اني جازعٌ لسكوتها جزعَ الغدير اخيها
ما ان سمعت أنينهُ ونشيجهُ الا ويعرو النفس ما يعروها
روّى الثرى ياليت روحي في الثرى او في النبات لعلهُ يرويها

***

يا صاحبيَّ وفي حنايا اضلعي همٌّ يكظّ الروح بل يدميها
ان التي نقلت حكايات الهوى لم يبقَ غير حكايةٍ ترويها
كمدينة دكَّ القضاء صروحها دكاً وكفّن بالسكوت ذويها
نُعيت فريع الفجر وارتعش الدجى ما كان اهونها على ناعيها
لا تعجبا في الغاب من نوح الصبا وعويلها ان الصبا ترثيها
لو تسمعان نجيها متمشياً كالسحر في الارواح يستهويها
لعلمتما ان القضاء اغتالها كيلا تبوح بكل سرٍّ فيها !

نيويورك

ايليا ابو ماضي

ديون الحلفاء الحربية

لما اشتبك الحلفاء في الحرب مع المانيا كانت انكلترا اقدرهنّ على القيام بنفقات الحرب وعلى القيام بشيءٍ من نفقات غيرها لا لان الحكومة الانكليزية كانت اغنى م غيرها ولا لان شعبها كان اغنى من غيرهِ بل لانها وثقت ان شعبها لا يضن عليها بشي مما يملكهُ فاقترضت منهُ الاموال الوافرة دفعة بعددفعةوكانت تنفق بعضها وتعطي البعض الآخر لحلفائها ديناً. ولما فرغت يد شعبها اقترضت من اميركا نحو الف مليون جنيه لاج الانفاق على الحرب ومساعدة حلفائها . ثم ان اميركا لم تكتفِ بالانفاق على جيشها دخلت الحرب بل اقرضت انكلترا وسائر الحلفاء اموالاً طائلة فصارت هذه الديو لانكلترا ولاميركا الى اواسط مايو سنة ١٩٢٤ كما ترى في الجدول التالي وهي بالجن المحسوب خمسة ريالات

الدولة المدينة	لانكلترا	لاميركا
بريطانيا	—	٩٥٩ ٨٥٧ ٠٠٠
فرنسا	٦٦٣ ٢٧٩ ٠٠٠	٨١٢ ٧٨٦ ٠٠٠
ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠	٤١١ ٢٥٦ ٠٠٠
بلجكا	—	٠٩٢ ٦٢٩ ٠٠٠
النمسا	١٠ ٧٩٤ ٠٠٠	٥ ٨٢١ ٠٠٠
تشكوسلوفاكيا	٤٧٤ ٠٠٠	٢٢ ٦٤٣ ٠٠٠
بولونيا	٤ ٤٨٩ ٠٠٠	٣١ ٩٧٨ ٠٠٠
رومانيا	٢٦ ٩٧٤ ٠٠٠	٨ ٩٤٠ ٠٠٠
روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠	٤٩ ٣٤٤ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٣٠ ٧٣٣ ٠٠٠	١٢ ٥٧٣ ٠٠٠
بلدان اوربية اخرى	٥٨ ٨٠٢ ٠٠٠	١٣ ٩٢٤ ٠٠٠
استراليا وزيلندا وسائر الولايات البريطانية	١٣١ ٤٩٠ ٠٠٠	—
المجموع	٢ ١٦٢ ١٨١ ٠٠٠	٢ ٤٢١ ٧٥١ ٠٠٠

فانكلترا وفرنسا وايطاليا وسائر بلاد الاتحاد مدينة لاميركا باكثر من الفي مليون ٤١٢ مليون جنيه منها نحو الف مليون جنيه دين على انكلترا لاميركا وقد قسطتهُ اقساطاً سنوية وشرعت في ايفائهِ مع رباهُ واما سائر الدول فلم توفِ شيئاً مما عليها لاميركا ولا مما عليها لانكلترا وهو اكثر من الفي مليون جنيه . والظاهر ان الدول المدينة لانكلترا غير عازمة ان توفيها اما لانها غير قادرة على الايفاء او لانها اشتركت كلها في حرب واحدة تقدمت كلٌّ منها ما تستطيع تقديمهُ من الرجال والاموال واذا تقاضت التعويض الكافي من المانيا فقد توفي منهُ ما تستطيع ايفاءهُ وهي تودُّ ايضاً ان تتنازل لها اميركا عن دينها. اما الشعب الاميركي فمشتد في طلب ما لهُ من الدين حاسباً انهُ اذا قامت دول اوربا بما عليها من الدين اضطرت ان تعدل عما تنفقهُ الآن من النفقات الحربية وتمتنع عن الدخول في حرب اخرى واما اذا لم توفِ ما عليها واستمرت على الاستعداد للحرب كما هي فاعلة الآن فالحرب واقعة لا محالة فتكون اميركا بتقاضيها دينها من ممالك اوربا قد انقذتهنَّ من حرب اخرى . ولما اكثر بعض الكتاب الفرنسويين من الدل على اميركا بالاستعطاف مرة والمن اخرى اجابهم احد الاميركيين في المجلة الانكليزية قائلاً لا نزال نتذكر كيف ان الفرنسويين اخذوا منا اجرة كل شيءٍ استعملتهُ جنودنا في فرنسا وثمن كل ما اكلتهُ او استهلكتهُ. وقال غيرهُ ان السبيل الوحيد لمنع تكرار الحرب في اوربا ان يبقى الاوربيون فقراء

ويظهر لنا ان فرنسا وايطاليا وروسيا تستطيع كلها ان توفي ما عليها من الدين لاميركا ولانكلترا ايضاً اذا ابطلت نفقاتها الحربية وخصصت الاموال التي تنفقها سنوياً على جنودها لايفاء ديونها ولكنها لا تفعل ذلك خوفاً من ان تأخذها المانيا على غرة وتأخذ بالثأر منها فان ميزانية الحربية والبحرية عند فرنسا الآن تبلغ ٥١٦٩ مليون فرنك وهي على هبوط سعر الفرنك تساوي نحو ٥٢ مليون جنيه ولكنها تبلغ اصلاً ٢٠٠ مليون جنيه وهو مقدار فاحش لا يتعذر تخفيضهُ الى نصفهِ او ثلثهِ فاذا فعلت واخذت من شعبها ضريبة الايراد كما تأخذ انكلترا من شعبها فلا يبعد ان تعود قيمة الفرنك الى اصلها وحينئذٍ يسهل عليها ان تقسط دينها وتوفيهُ في ثلاثين سنة او اربعين مع رباهُ. وما يصدق على فرنسا يصدق على ايطاليا وعلى اكثر الدول الباقية المدينة لاميركا لان الاميركيين مستاؤون جداً من هذه المعاملة كما يظهر مما يقولهُ كتَّابهم الذين اطلعنا على كتاباتهم وعندهم ان إفقار دول اوربا ضربة لازم لابطال الحروب والاَّ فما دامت هذه الدول قادرة على

امتشاق الحسام فلا بد من تكرار الحروب ولا شيء يمنعها من التجنيد وايقاد نار الحرب الا قصر ذات اليد

يبلغ سكان انكلترا الآن بعد انفصال الجانب الاكبر من ارلندا ٤٤ مليوناً فهم يزيدون نحو العشر على سكان فرنسا. وايراد الحكومة الانكليزية كان في العام الماضي ٨٣٧ مليون جنيه وبموجب ذلك يجب ان يكون ايراد الحكومة الفرنسوية نحو ٧٥٠ مليون جنيه ولكنهُ كان ٢٣٤٣٧ مليون فرنك واذا حسبنا الجنيه ٨٥ فرنكاً كما كان حينئذٍ بلغ ايراد الحكومة الفرنسوية نحو ٢٦٤ مليون جنيه فقط . وما ذلك الا لان الضرائب اثقل جدًّا في بلاد الانكليز منها في فرنسا فضريبة الايراد والاملاك وحدها بلغ دخلها في العام الماضي ٣٣٣ مليون جنيه اي اكثر من كل الضرائب التي تجبيها فرنسا من رعاياها . والشعب الانكليزي اسخى من كل شعب لحكومتهِ يقدم لها اموالهُ جهراً وسرًّا ايضاً مثال ذلك ان المستر بلدوين رئيس الوزراء الحالي حصر ما يمتلكهُ في يونيو سنة ١٩١٩ فوجد انهُ يبلغ ٥٨٠ الف جنيه فاخذ منها ١٢٠ الف جنيه وابتاع بها سندات من سندات دين الحرب بعث بها الى خزينة الحكومة لكي تتلفها بعث بها تحت اسم مستعار لكي لا يعرف مَن هو . بلاد مثل هذه يسخى شعبها بالنفس والنفيس يحق الافتخار بها

ولكن ما دام في البلاد اناس يكتسبون من الحرب ومن الاستعمار والتسلط على بلدان الغير واقراض الاموال للدول فالحرب قائمة والاستعمار قائم ودائم . صم الحرب بانها مهنة حقيرة دنيئة وان قوادها يستحقون الاهانة بدل الاكرام ومقرضي الاموال مرابون يستحقون السجن وخرّب معامل الاسلحة والذخائر والزم اهل الصناعة ان لا يشتروا بضاعة اولية من انسان امي مستضعف او زنجي غبي الا بالثمن الذي تستحقهُ . فيهجر الناس الحرب والاستعمار ويزدروهما ولا تجد رجلاً يريد ان يدعى قائد جيش كما لا تجد رجلاً يود ان يسمَّى قواداً او سيَّافاً ولا تاجراً يطمع ببلاد تستولي عليها حكومة بلادهِ ولا غنيًّا يسمح بتديين اموالهِ لاثارة الحروب او للتمكن من استمرارها . ولا ندري متى تتمكن ام الارض من النظر الى الحروب بهذه العين

خواطر في فلسفة التاريخ العربي

يعتقد المسعودي اظهاراً للبينة التاريخية الصادقة وجوب الرحلة الى الديار المختلفة[١] لسماع الحقائق من مصادرها والروايات من ينابيعها وتحري الغثّ والسمين منها . ولا ريب انّ بمشاهدة الاقاليم يتسع الافق العقلي للمؤرخ فلا يُلازِمُ وجهةً واحدة دون الوجهات الاخرى ولا يحكم حالاً في الامور بمجرد ما قد يتلقاهُ من مصدر واحد

وليس للمؤرخ ان يعتمد على كل مَنْ ادّعى العلم بالحادثات او انتحل كتابة التاريخ بل يجب عليهِ ان يتحقق من المشهود لهم بالعفة في القول والعمل المشهورين بالفضل فيستنير بمؤلفاتهم وتصانيفهم. والحق ان لسيرة المرء وعلاقاتهِ الدينية والطائفية والسياسية والاجتماعية تأثيراً كبيراً في تدوينهِ التاريخ فامَّا ان يقودهُ هواهُ الى الاشادة بفضل اناسٍ ليسوا من الفضل في شيء او تجرُّهُ المصلحة الى غضّ الطرف عن مساوىء كثيرة لحال سياسية ينتسب اليها او معتقدٍ ديني يؤثر فيهِ او عاداتٍ وتقاليد يكره ذكرها ويأبى تسطيرها . ومنهم الذين يكتبون التاريخ والصبغة التقديسية للسلف او الروح القومية الوطنية واضحة جلية فيهِ كأنما التاريخ ميدانٌ لاظهار العاطفات وكامنات النفوس او مسرح لتمثيل الفاجعات والهزليات

ليس المؤرخ استاذاً لالقاء المواعظ والعبر يستنتج الاسباب والفواعل حبًّا بنشر فكرة يرى كلَّ الخير فيها لامتهِ او لحزبهِ او لشخصهِ ولا يردع القوم عن رأي قد يهيج عاطفاتهِ ولو سوّد صفحات الوطنية التي يُقدسها ويعبدها بل هو عالم يجمع الحقائق، عالم متصف بالروح العلمية السامية العادلة المنصفة المتسعة الافق التي تطل فوق القمَّة فلا تنغمس في مجادلات الاحزاب ولا في بث فكرة من الافكار او رأي من الآراء على حساب التاريخ، عالم يُدَوّن التاريخ على النمط العلمي العقلي الاستنتاجي الذي يربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل ويُظهرُ الصلة بينها في رقي الجماعات الانسانية في البيئات المختلفة

واذن فليس المؤرخ اديباً يُرَصّعُ العبارات ويُنمقها ويُضحي بالمعنى والحقيقة من اجل اللفظ والانشاء المقفّى المملوء بالاستعارات والمجازات والتوريات واشباهها. ولا هو امام يقف وقفة الخاشع المعتبر يدعو الناس الى البينة والدين الحق الذي يقول بهِ ولا هو صحافي

(١) راجع مقدمته في مروج الذهب ومعادن الجوهر . ص م

يصبغ الحادثات بالالوان التي ترتئيها البروباغندة او الدعاية التي يسير بحسبها ويدين بدينها ويدافع عنها . ولا هو شاعر لا يرى الاّ الالوان والخطوط الزاهية المتوهجة فيفخر في امور هي ادعى الى الحزن والبؤس من التناشد بها ويغرد شاجياً نادماً ويُرسلُ عبارات احر من الجمر ويسكب دموعاً مؤلمات في وصف كارثة او حادثة فهو يخط بحبات قلبهِ ولا يتفيأ ظل العقل وتحكيم البصر والاختبار والقياس . ولا هو روائي يخلق في معمل اوهامهِ واحلامهِ اشخاصاً يخالفون سائر البشر في سلوكهم وآدابهم

وهناك مَنْ يظن ان كتابة التاريخ تعني ذكر كل شيءٍ جرى في عهد من العهود او عصر من العصور فيأخذ السنة مثلاً مركزاً لابحاثهِ فيعدد ماجرى فيها من الحادثات من غير ارتباط بما حدث في غيرها مما يتعلق بها

ومنهم من يظن ان ابحاث التاريخ مقصورة على ذكر الملوك او الغزوات

والخلاصة ان التقسيم الذي يجعل الزمن او الاشخاص او الحروب او المدن مركزاً للبحث فيهِ هو تقسيم اصطناعي يُضِلُّ المرء بدلاً من ان يهديهُ . اما التاريخ فهو حركات مستديمة متصلة متشبكة يأخذ بعضها برقاب بعض وهي صورة للأعمال والمبادىء التي جاهد ويجاهد من اجلها الرجل العامي

والمؤرخ الذي لا يعتمد الاّ على النقل دون العقل ينهج منهج الجماعين الذين يذكرون الروايات على علاتها قويت اسانيدها او وهنت وناقض بعضها بعضاً او لم يناقض وجُرِّدت عن القياس والتمحيص او لم تجرَّد . وقد وقع في هذا الخطإِ الطبري فانهُ كان يرى ان التاريخ يجب ان يُروى دون إِعمال فكرة فيما ننقلهُ لانهُ تراث تركهُ لنا السلف ولم يتح لنا مشاهدتهُ فعلينا ان نؤديهُ كما أُدي لنا وهاك ما يقولهُ فتستنتج ما وصل اليهِ فهمهُ في فلسفة التاريخ قال «لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج . . . . وليعلم الناظر في كتابنا هذا ان اعتمادي في كل ما احضرت ذكرهُ فيهِ مما شرطت اني راسمهُ فيهِ انما هو على ما رويت من الاخبار التي انا ذاكرها فيهِ والآثار التي مسندها الى رواتها فيهِ ما ادرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس الاّ اليسير القليل منهُ اذ كان العلم بما كان من اخبار الماضين وما هو كائن من انباء الحادثين غير واصل الى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم الاّ باخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول . . . . وليعلم انهُ لم

يؤْت ذلك من قبلنا وانما اوتي من قبل بعض ناقليهِ الينا وإنا انما ادينا ذلك على نحو ما أدى الينا » (١)

وجارى الطبري في فكرتهِ المؤرخُ ابن الاثير فكان جماعاً وإنْ لم يذكر كل ما جاء من الروايات بل نقل أتمها وهاك ما قالهُ في مقدمتهِ مظهراً اراءهُ في التاريخ « فابتدات بالتاريخ الكبير الذي صنفهُ الامام ابو جعفر الطبري اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليهِ والمرجوع عند الاختلاف اليهِ فأخذت ما فيهِ من جميع تراجمهِ لم اخل بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها او اقل منها وربما زاد الشيء الكثير او نقصهُ فقصدت اتم الروايات فنقلتها واضفت اليها من غيرها ما ليس فيها واودعت كل شيء مكانهُ فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراهُ فلما فرغت منهُ اخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها واضفت منها الى ما نقلتهُ من تاريخ الطبري ما ليس فيهِ ووضعت كل شيء موضعه الاَّ ما يتعلق بما جرى بين اصحاب رسول الله (ص) فاني لم أضف الى ما نقلهُ ابو جعفر شيئاً الاَّ ما فيهِ زيادة بيان او اسم انسان او مالا يُطعَن على احد منهم في نقله وانما اعتمدت عليهِ من بين المؤرخين اذ هو الامام المتقن حقاً الجامع علماً وصحة اعتقاد وصدق على اني لم انقل الاَّ من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يعلم بصدقهم فيما نقلوهُ وصحة ما دونوهُ ولم اكن كالخابط في ظلماء الليالي ولا كمن يجمع الحصباء واللآلىء» (٢) وقد يغتبط المرء لاعتماد ابن الاثير على الثقات ولكنهُ لا يغتبط البتة ولا يقر عيناً حينما يجدهُ جماعاً لا رأي لهُ فيما كتب او دوَّن ، وإنا لنعترف بتواضعهِ فهو يقر بالتقصير ولا يدعي ان الغلط سهو جرى بهِ القلم بل يصرح انهُ يجهل اكثر مما يعلم ومع ذلك فكان تاريخهُ مختصراً لتاريخ الطبري ولا فضل لهُ الاَّ بجمعه واختصاره وتدوين ما شاهد او ما وصل اليهِ من الاخبار في ايامهِ

قلنا إن المؤرخ ليس بالاديب الذي يضحي بالمعنى والحقيقة من اجل اللفظ والسجع وقد قرأنا كلمات لابن الطقطقي في مقدمة كتابهِ الفخري تُثبت لنا براءتهُ من الايمان بمستغلق القول ومستهجنهِ وتبرمهُ منهُ لقلة الانتفاع بهِ ويظهر لك ذلك اسلوبه السهل

(١) المقدمة للطبري ج ١ ص ٦ — ٧ طبعة ليدن
(٢) مقدمة ابن الاثير في كتاب الكامل ص ٢ — ٣

المنسجم اذا قرأت كتابه من اوله الى آخرهِ . وهي « أُعبر عن المعاني بعبارات واضحة اقرب من الافهام لينتفع بها كل احد عادلاً عن العبارات المعقدة التي يُقصَدُ فيها اظهار الفصاحة واثبات البلاغة فطالما رأيتُ مصنفي الكتب قد اعترضتهم محبة اظهار الفصاحة والبلاغة فخفيت اغراضهم واعتاصت معانيهم فقلّت الفائدة بمصنفاتهم . من ذلك كتاب القانون في الطب لابي علي الحسين بن سينا البخاري فانهُ حشاهُ بالعبارات الغامضة والتراكيب المغلقة فبطل غرضهُ من الانتفاع بكتابهِ ولذلك ترى عامة الاطباء قد عدلوا عن كتابهِ الى الملكي السهل العبارة المفهم الاشارة » (١)

وهذا المقدسي مؤلف الروضتين حذا حذو ابن الطقطقي في الاسلوب الكتابي فاحتجّ على تضحية المعنى من اجل اللفظ ولذلك تراهُ ينتقد المؤرخ عماد الدين الكاتب الاصفهاني صاحب « الفتح القدسي» لانهُ كان يذهل طالب المعرفة باسجاعه و يتعب قارئهُ و يكد ذهنه في فهم الحقيقة التي يتوخاها . وإني كنت اقلب الصفحة تلو الاخرى مستنجداً بالصبر في هذا الكتاب لعماد الدين حتى استخلص ز بدة ما يقول فاذا ما كتب في صفحات ثلاث او ار بع يكتب في سطرين او ثلاثة ويقول المقدسي في انتقاد عماد الدين ما يأتي « الاّ ان العماد في كتابيهِ « الفتح القدسي والبرق الشامي» طو يل النفس في السجع والوصف يمل الناظر فيهِ و يذهل طالب المعرفة الوقائع عما سبق من القول و ينسيه فحذفت تلك الاسجاع الاّ قليلاً منها استحسنتها في مواضعها ولم تكُ خارجةً عن الغرض المقصود من التعريف بالحوادث والوقائع نحو ما ستراهُ في اخبار فتح البيت المقدس وانتزعت المقصود من الاخبار بين تلك الرسائل الطوال والاسجاع المفضية الى الملال واردت ان يفهم الكلام الخاص والعام واخترت من تلك الاشعار الكثيرة قليلاً مما يتعلق بالقصص وشرح الحال وما فيهِ من نكتة غريبة وفائدة لطيفة (٢) » اه

هذا ما عنّ لي الآن واني متبع هذه الخواطر بغيرها في فرصة اخرى

المعارف الموصل انيس زكريا النصولي

---

(١) مقدمة الفخري ص ١٢ (٢) مقدمة الروضتين في اخبار الدولتين الصلاحية والنورية ص ٥

مباحث علمية في الطب

الانتصار على الحمى القرمزية

الحمى القرمزية من الامراض الخبيثة التي تصيب الاطفال على الغالب فيموت بها نحو ٢٠ الى ٣٠ في المائة من الذين يصابون بها ويكونون دون الخامسة من العمر . وهي معدية جداً يرافقها طفح قرمزي على البشرة وألم في الحلق وارتفاع في حرارة الجسم . وقد تجيء وباءً فقد ذكر في الكتاب السنوي الطبي لسنة ١٩٢٥ ان وباءً منها اصاب ولاية يونان بجنوب الصين بين مارس سنة ١٩٢١ ومايو ١٩٢٢ فمات به نحو خمسين الف نفس من الصينيين وكان ثلثا الوفيات من الاطفال واربت اصابات النساء في الثلث الباقي على اصابات الرجال

هذه الحمى لا يخاف فتكها الآن لان العلم قد انتصر عليها وذلك ان احد الباحثين في اسبابها ومعالجتها وهو الدكتور دوشز Dochez الاميركي تمكن من استحضار مصل يشفي منها . فبعد ما قضى سنينًا يحاول ان يستحضر هذا المصل بنقل مكروبات الستربتوكوكس من حلوق بعض المصابين وحقن حصان بها ، وجد انهُ لا يستطيع ان يستحضر المصل كذلك لان هذه المكروبات لا تنمو ولا تتكاثر في دم الخيل . لكنهُ لم يقنط من فشلهِ فوالى ابحاثهُ واخيراً خطر لهُ ان يحقن الحصان اولاً بقليل من الاجار اجار Agar Agar تحت جلده ثم بالمكروبات فوجد ان المكروب ينمو ويتكاثر في دم الحصان بعد تلك الحقنة وسهل عليهِ كذلك استحضار المصل . ولما استحضر مقداراً منهُ بعث بهِ الى الدكتور بلايك استاذ الطب الداخلي في جامعة يايل وطلب اليهِ ان يمتحنهُ ، لانهُ لا يضر اذا لم ينفع

كان بين المرضى في مستشفى الجامعة فتاة في السادسة من عمرها مصابة بالحمى القرمزية . بدأ الطفح يظهر على بشرتها في اليوم السابق ليوم الامتحان فانتشر سريعاً فوق صدرها وبطنها والتهبت لوزتاها وتورمتا فضاق نفسها وكانت حرارتها نحو اربعين درجة بميزان سنتغراد وكل الدلائل كانت تدلُّ على ان اصابتها قوية . فحقنها الدكتور بلايك بقليل من مصل الدكتور دوشز بعيد الظهر وفي صباح اليوم التالي هبطت حرارتها وصارت طبيعية وخفَّ تضخم لوزتيها وزال الطفح من جسمها تماماً

وقد امتحن الدكتور بلايك هذا المصل في كثير من اصابات الحمى القرمزية شديدة الوطأة فاسفر امتحانهُ عن نجاح باهر في شفاء الداء واظهرت التجارب ايضاً ان لهذا المصل

فوائد أُخرى اعظم من فائدتهِ في سرعة شفاء المريض وذلك ان للحمى القرمزية اختلاطات وآثاراً شديدة الخطر منها انها تسبب كثيراً من حوادث الصمم والنزلة الصدرية وامراض القلب والرئتين وقد ثبت الآن ان المصل الجديد يفعل في اختلاطات الحمى القرمزية ما يفعلهُ مصل الدفثيريا في اختلاطاتها اي انهُ يمنع وقوع هذه الاختلاطات في غالب الاحيان وهذا من اجزل فوائدهِ

الدكتور دوشز

وهنا لا بدَّ من كلمة في المباحث العلمية التي تقدمت هذا الاكتشاف الطبي الباهر

يقسم الباحثون في اسباب الحمى القرمزية وطرق معالجتها الى ثلاث فرق . فريق يعنى بدرس طبائع المكروب الذي يسببها وتاريخهِ الطبيعي واستحضار المصل الذي يشفي منها وفي طليعة هذا الفريق الدكتور دوشز المذكور آنفاً
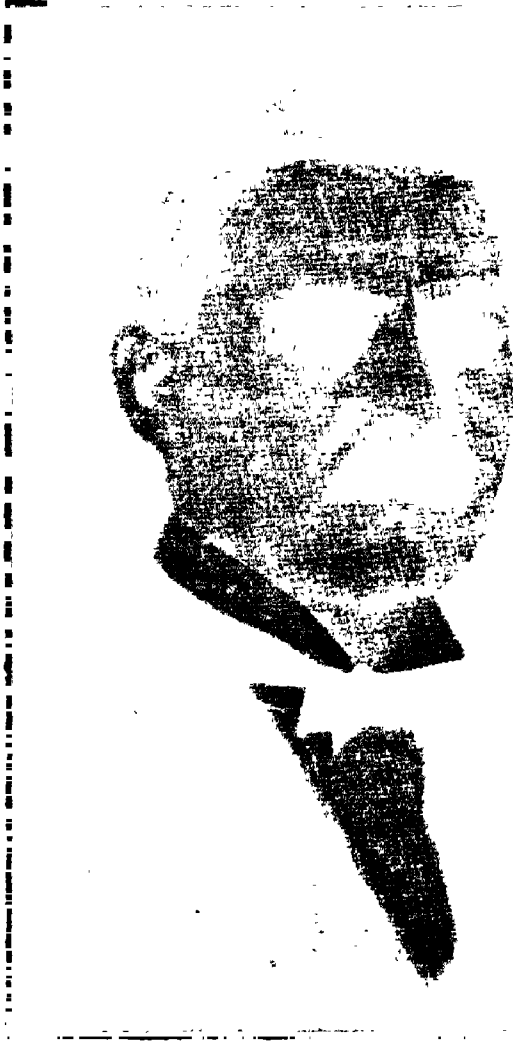
والفريق الثاني تدور مباحثهُ على ان المكروب المعروف « بستربتوكوكس » هو سبب الحمى القرمزية . واهم المباحث في هذا الصدد قام بها الدكتور دك الاميركي والدكتورة دك زوجتهُ جرياً على قواعد كوخ كما سيجيء

والفريق الثالث يتألف من الاطباء الذين يمتحنون اساليب الحقن بهذا المصل من الوجهة العلمية العملية يتقدمهم الدكتور بلايك استاذ الطب الداخلي في جامعة يايل

على ان هؤلاء الاطباء ليسوا اول من درس اسباب الحمى القرمزية واساليب معالجتها لان جماعة من اطباء الالمان تقدموهم في هذا العمل في اوائل هذا القرن واستنبطوا علاجاً شافياً لم تظهر فائدتهُ الاَّ الآن

كان سبب الحمى القرمزية مجهولاً حينئذٍ . ولكن المباحث العلمية اثبتت ان حلوق المصابين بهذا الداء تحوي كثيراً من المكروبات المعروفة «بالستربتوكوكس» فقال العلماء ألا يجوز ان يكون هذا المكروب سبب الحمى القرمزية ؟ على ان هذا امر كان مشكوكاً فيهِ لان الستربتوكوكس يسبب امراضاً كثيرة لاوجه شبهٍ بينها و بين الحمى القرمزية . انك تجدهُ في دم النساء اللواتي يصبن بحمى النفاس ويكثر في حوادث « الحمرا » ووجع الاذن والتهاب جروح الجنود وامراض العظام و بعض حوادث النزلة الصدرية . فاذا نظر الى مكروبات الستربتوكوكس في جميع هذا الامراض بالمكروسكوب ظهرت كلها ذات شكل واحد

لكن البحث لم يثبت ان حلوق الاطفال تكثر فيها هذه المكروبات عادةً كثرتها حين يصاب الاطفال بالحمى القرمزية . فانقسم العلماء في نظرهم الى علاقة هذه المكروبات بالحمى القرمزية فقال بعضهم ان هذه المكروبات تسبب الحمى القرمزية وغيرها من الامراض وقال آخرون انها «عوامل ثانوية» في حوادث الحمى القرمزية اي ان سبباً مجهولاً يسبب المرض فيضعف جسم العليل حتى تتمكن منهُ هذه المكروبات وعلى ذلك فهي لم تسبب المرض

واجتمع لدى باحثٍ يدعى موزر من الادلة ما اقنعهُ ان هذه المكروبات هي السبب الاصلي لهذه الحمى . فاتخذ هذا الرأي قاعدة لابحاثهِ وسار على خطة بهرنج في درس الدفثيريا

حقنَ بهرنج حصاناً بقليل من المكروبات التي تسبب الدفثيريا فنبهت هذه الحقنة قوى الجسم فظهر للحال في مجرى الدم مادة مضادة للسم Antitoxin عدلت فعل السموم التي نشأت من نمو مكروبات الدفثيريا وتكاثرها . ثم كرر هذا العمل وزاد كمية المكروبات في الحقنة تدريجاً فصار الحصان المحقون قادراً ان يحتمل فعل عددٍ من المكروبات كان كافياً لقتلهِ قبل ذلك . وكانت النتيجة ان جسمهُ صار يفرز مقداراً من المادة « المضادة للسم» اكثر من المقدار الذي يفرز بطبعهِ . ثم وجدَ ان المادة المضادة للسم في جسم المصاب تماثل المادة المضادة للسم التي تتولد في جسم انسان مصاب بالدفثيريا وانهُ اذا حقن مصاباً بها

فالراجح انهُ يشفي من الدفثيريا و يوقي اختلاطاتها الخبيثة

فسار موزر في الحمى القرمزية على خطة بهرنج في الدفثيريا فلقح خيلاً بمقادير متزايدة من مكروبات الستربتوكوكس التي اخذها من حلوق اطفال مصابين بالحمى القرمزية . وفي سنة ١٩٠٢ اعلن ان التجارب اثبتت رأيهُ في ان هذه المكروبات هي سبب الحمى وانهُ استحضر مصلاً يشفي منها. ولكن علماء الطب في ذلك الحين كانوا لا يزالون يرون ان هذه المكروبات هي اسباب ثانوية للداء ولم يطل الزمن حتى رجع موزر عن رأيهِ وانضمَّ اليهم

وعادت المسألة الى البحث حين اعلن الدكتور دوشز سنة ١٩١٩ خلاصة تجارب كثيرة جربها ليقف على طبائع هذه المكروبات وتاريخها الطبيعي اذ حاول حلَّ المشكل من جهة جديدة . وذلك انهُ خطر على بالهِ ان مكروبات الستربتكوكس في امراض مختلفة قد لا تكون متماثلة كما يظن العلماء وانهم انما يحسبونها متماثلة لانهم لا يعرفون طبائعها وتاريخها الطبيعي معرفة وافية . علم انهُ متى دخل مكروب من المكروبات جسم حيوان سواء كان انساناً او حصاناً اوارنباً يتنبه مصل دمهِ فيفرز مادة تسمى «بالاجسام المضادة» Antibodies تدافع عن الجسم كما يدافع الجيش عن المملكة

وهذه الاجسام انواع مختلفة نوع يدعى« مضاد السمّ » Antitoxin كما في حوادث الدفثيريا فتفتك بمفرزات المكروبات السامة وتمنع ضررها. ونوع آخر يفتك بالمكروبات ذاتها و يميتها . وهناك نوع ثالث يؤثر في المكروبات فيوقفها عن الحركة و يجعلها تتجمع في كتل صغيرة جامدة فتهاجمها كريات الدم البيضاء وتفتك بها حتى تزيلها من الدم

وعمل هذا النوع الاخير يدعى Agglutination اي «التجمع» و يحدث في مجرى الدم او في انبوب زجاجي بالمختبر على السواء . وهو وسيلة لدرس طبائع المكروبات التي تتجمع كذلك . فمكروبات التيفوئيد والباراتيفوئيد مثلاً تتشابهُ شكلاً وفعلاً ولكن اذا وضع مقدار قليل من مصل دم حيوان مصاب بالتيفوئيد في انبوب زجاجي فيهِ مكروبات التيفوئيد ووضع مقدار مثلهُ في انبوب آخر فيهِ مكروبات الباراتيفوئيد فان هذا المصل يجمع مكروبات التيفوئيد ولا يجمع مكروبات الباراتيفوئيد . وهذه هي الوسيلة التي يعتمد عليها الآن في التفريق بينهما . فسار الدكتور دوشز على هذا الخطة في درس طبائع مكروبات الستربتوكوكس التي ظن انها تسبب الحمى القرمزية

حقن كثيراً من الحيوانات بانواع مختلفة من مكروبات الستربتوكوكس اخذت من ناس مصابين بامراض مختلفة تسببها هذه المكروبات ودرس اساليب تجمعها . حين يفرز

الدم موادهُ المضادة لها . وهذا عمل شاق يقتضي دقة عظيمة . لكن الدكتور دوشز لم تقعدهُ المصاعب التي لقيها واثبت اثباتًا علميًّا لا سبيل الى نفيهِ ان مكروبات الستربتوكوكس التي تسبب الحمى القرمزية تُتجمع تجمعًا يختلف عن تجمع مكروبات الستربتوكوكس التي تسبب غيرها من الامراض . وهكذا اثبت ان المكروبات المعروفة بستربتوكوكس هموليتيسي التي كان يحسبها علماء البكتيريولوجيا نوعًا واحداً هي في الحقيقة انواع مختلفة وان احد هذه الانواع يسبب الحمى القرمزية ولا يسبب غيرها من الامراض

الدكتور بلايك

وفيما كان الدكتور دوشز يجرب تجاربهُ المتقدمة كان الدكتور دك Dick وامرأتهُ يبحثان في هذا المرض بمعهد مكورمك في شيكاغو المخصص لدرس الحمى القرمزية . وقد بنيا ابحاثهما على قواعد الدكتور كوخ الذي اكتشف مكروب السل ومكروب الكولرا ومكروب البثرة الخبيثة

فمن اقوال الدكتور كوخ انهُ اذا اردت ان تثبت ان مكروبًا يسبب مرضًا من

الامراض عليك اولاً ان تثبت وجوده في كل مصاب بذلك المرض . وثانياً اذا لقحت به اناساً معرضين للمرض اصيبوا به . وثالثاً انهُ يمكن الحصول على المكروب من اناس لقحوا به . جرى الدكتور دك وامرأته على هذه القواعد فسهل عليهما اولاً اثبات وجود هذا المكروب في جميع اصابات الحمى القرمزية . ثم قضيا نحو ٧ سنوات يحاولان تطبيق القاعدة الثانية ففشلا في كل التجارب التي جرباها في الحيوانات واخيراً عزما ان يجربا تجاربهما في الناس فتطوع بعض الرجال والنساء لهذه التجارب . وفي مارس سنة ١٩٢٣ اعلن الدكتور دك انهُ تمكن من احداث اصابة حمى قرمزية بحقن شخص سليم بمكروبات الستربتوكوكس . واعاد هذه التجربة مراراً كثيرة حتى يزيل كل سبب للخطأ . ثم خطر على بالهِ ان الاصابة قد تكون نجمت عن مكروبات صغيرة من المكروبات المرشحة التي ترافق مكروبات الستربتوكوكس ولكن صغرها يمنع رؤيتها بالمكرسكوب . فرشح مكروبات الستربتوكوكس في مرشح ثقوبهُ صغيرة تمر فيها هذه المكروبات الصغيرة اذا كانت هناك ولا تمر فيها مكروبات الستربتوكوكس وبعد الترشيح لقح سليماً بمكروبات الستربتكوكس فاصيب بالحمى القرمزية

والقاعدة الثالثة من قواعد كوخ سهل جداً تحقيقها وهي وجود هذا المكروب بعد الاصابة في جسم من لقح بهِ وبذلك تم لهما تحقيق القواعد الثلاث التي وضعها كوخ

ومن المعلوم ان المكروبات في جسم المصاب تولد سموماً في حال نموها وتكاثرها فيحملها الدم الى الانسجة والاعضاء . التفت الدكتور دك وامرأتهُ الى هذه الحقيقة فاخذ قليلاً من مصل دم مصاب وحقنا بهِ رجلاً سليماً . فوجدا انهُ اذا كان السليم غير معرض للحمى القرمزية ذهبت الحقنة من غير ان تترك اثراً اما اذا كان المحقون معرضاً لها اصيب بالتهاب خفيف في محل الحقنة . ثم صنعا مثل هذا التكسين (السم) في انبوب زجاجي بدلاً من جسم مصاب وحقنا بهِ شخصاً سليماً فكانت النتائج واحدة . فثبت لهما ان كثيراً من الذين حقنوا قبلاً بمكروبات الحمى القرمزية حينما اراد الدكتور دك اثبات رأيهِ ولم يصابوا بها كان فيهم مناعة طبيعية ضدها لا لسبب آخر

وقد اثبتت التجارب ان لا مصل يشفي من الحمى القرمزية سوى المصل الذي صنعه الدكتور دوشز وهو يصنع الآن في مقادير قليلة جداً لا يمكن ان تستعمل سوى في التجارب العلمية التي يقوم بها الدكتور بلايك وبعض معاونيهِ . والمطلعون على تقدم المباحث العلمية في هذا الموضوع يؤكدون انهُ لا يستطاع صنع هذا المصل و بيعهُ في الصيدليات قبل سنتين

زعماء الحيوان

قلَّ من لم يرَ قطيعاً من الغنم وامامهُ كبش يقودهُ كأنهُ زعيم لهُ وسائر القطيع يتبعهُ معترماً بزعامتهِ . او قطيعاً من المعزى وامامهُ تيس كبير يقودهُ كيفما شاء . او عصابة من البجع او الكراكي وامامها ذكر كبير كالقائد لها تقوم لقيامهِ وتقعد لقعودهِ . واكثر الحيوانات المتأجلة آجالاً تجري على هذه الخطة اي يكون للسرب منها زعيم يقودها . وقد راقب احد الصيادين الاميركيين طبائع هؤلاء الزعماء عن كثب وكتب فيها كتاباً ممتعاً نقرأهُ فنجد ان زعماء الحيوان لا تقل عن زعماء بعض القبائل المتوحشة دهاء وسعة حيلة فاقتطفنا منهُ الفصول التالية

لوبو ملك كرمبو

كرمبو بلاد واسعة في ولاية مكسكو الجديدة باميركا كثيرة القطعان خصبة المراعي يجري فيها نهر كبير اسمهُ كرمبو فأُطلق اسمهُ عليها . فيها ذئب اطلس (اغبر الى السواد) مستبدبها سمي لوبو ولُقِب ملك كرمبو وهو زعيم عرجلة من الذئاب تأتمُّ بهِ وتأتمر بامرهِ فتسلَّط بها على تلك البلاد وعاث فيها فساداً . كل الرعاة هناك يعرفونهُ ويخشون شرهُ . اذا حلَّ بقعة بجنودهِ حلَّ الرعب في القطعان ورعاتها . وهو اكبر الذئاب جسماً واشدها بطشاً واوسعها حيلة . اذا عوى ليلاً ميَّز الرعاة عواءهُ من عواء غيرهِ يعوي غيرهُ الساعة بعد الساعة والرعاة نيام لا يعبأُون بهِ لانهم يعلمون ان كلابهم كفوء للذود عنهم اما اذا عوى لوبو فانهم ينهضون لساعتهم ويعلمون انهم سيرون في الصباح كم افترس من قطعانهم

اتباع لوبو قلال على غير عادة الذئاب اما لانهُ مستبد فلم يرضخ لهُ الاَّ هذا العدد القليل او لانهُ لا يرى بهِ حاجة الى جيش كبير انفةً . فلم يكن معهُ في اخريات ايامهِ الاَّ خمسة من الاتباع وكلٌّ منها اكبر من الذئاب العادية ولاسيما الذئب الذي يتلوهُ في الزعامة فانهُ من اكبر الذئاب جسماً ومع ذلك كان اصغر من لوبو كثيراً . ومن الاتباع ذئب ابيض جميل المنظر علمت بعدئذٍ انهُ انثى وهي زوجة لوبو ولذلك سميناها بلنكا اي البيضاء وذئب آخر اصفر اللون يسابق الطير في سرعتهِ ويقال انهُ كثيراً ما طارد الغزال فادركهُ واصطادهُ

كان الرعاة كلهم في تلك البلاد يعرفون هذه الذئاب ويتمنون ان يلقوا من يخلصهم من

شرها لانهُ لم يمر يوم في السنوات الخمس الاخيرة الاَّ قتلت ثوراً من ثيرانهم والمرجح انها قتلت الفي ثور في هذه المدة. وكانت تختار اسمن الثيران وارخصها لحماً ولا تأكل منها الاَّ ارخص لحمها ولا تكتفي بقتل ماتأكلهُ بل قد تفتك بالثيران والخرفان رغبة في القتل لا غير فانها لا تستطيب لحم الغنم ومع ذلك فان بلنكا والذئب الاصفر قتلا في ليلة واحدة من شهر نوفمبر سنة ١٨٩٣ مائتين وخمسين خروفاً ولم يأكلا شيئاً منها

وقد حاول الرعاة قتل لوبو ورفاقهِ بكل وسيلة ممكنة بالسم والفخاخ والاسلحة فلم يفلحوا ولم يكن لوبو يخشى الاَّ الاسلحة النارية ولذلك كان اذا رأى انساناً نهاراً هرب من وجهه حالاً وكان رفاقهُ يحذون حذوهُ خوفاً من ان يكون مع الانسان بندقية او غدارة . و[illegible] يكن يأذن لنفسهِ ولا لاحد من اتباعهِ ان يأكل الاَّ من حيوان افترسهُ مخافة ان تُلقى له فريسة دُسّ السمُّ فيها . وكان شمّ هذه الذئاب شديداً الى الدرجة القصوى فلا تمس طعاماً مستهُ يد انسان مهما كانت جائعة

رأى رجل من الرعاة اجلاً من البقر في واد وكان لوبو رابضاً على اكمة واتباعه يحاولون افتراس بقرة فتية من الاجل والثيران واقفة في دائرة ورؤُسها الى الخارج وقرونه كالسهام والذئاب تهجم عليها فلا تنال منها مأرباً . واخيراً فرغ صبر لوبو فزعق زعقة منكر وهجم على البقر فاصاب واحدة منها وهربت البقية لا تلوي على شيءٍ . والبقرة التي اصابه قبض على عنقها كأَنهُ القضاء المبرم فارتمت على الارض من شدة الوثبة وقلب هو في الهواء ثم نهض باسرع من النسيم وجاءهُ سائر الذئاب وفي لحظة قضت على البقرة ولوبو واقف جانباً كأَنهُ لا يتنازل لعمل يستطيعهُ اتباعهُ

وعدا راعي تلك البقر وهو ينادي الذئب الذئب . فهرب لوبو واتباعهُ حسب العاد وكان مع الراعي زجاجة فيها استركنين وهو من افتك السموم فصب منها في ثلاث اماكن من شلو البقرة حاسباً ان الذئاب ستعود اليها وتأكلها لانها فريستها ثم جاء في الصباح التالي فاذا الذئاب قد عادت اليها واكلت لحمها ولكنها لم تمس الاماكن التي صب فيها الس[م]

ولمَّا ضاق ذرع الرعاة (وهم اصحاب القطعان غالباً) بهذا الذئب اعلنوا انهم يعطو[ن] الف ريال لمن يقتلهُ فغرَّ ذلك رجلاً اسمهُ تنري فجاء بالرجال والخيل والفخاخ والاسلح[ة] واكبر الكلاب التي تصيد الذئاب وكان قد اصطاد بها ذئاباً كثيرة . ونهض ذات يو[م] صباحاً برجالهِ وكلابهِ وذهبوا الى حيث يكون لوبو ولم يسيروا ميلين حتى رأوهُ يعدو امامه[م]

والعادة في مهول تكساس التي جاء منها هذا الصيَّاد ان يعدو جانب من الكلاب وراء الذئب وتشاغلهُ الى ان يصل الصياد . اما كرمبو فكانت آكاماً ووهاداً وحزوناً وعراقيب كثيرة الغدران نخاض لوبو غديراً منها واختفى عن الابصار وعجزت الكلاب عن استرواحهِ وتفرقت اتباعهُ وفعلت فعلهُ وتبعتها الكلاب متفرقة فعادت الذئاب اليها وقتلت بعضها وأثخنت في البعض الآخر وكانت ستةً فلم يسلم منها الاَّ كلبان وقد عادا مثخنين بالجراح . وحاول هذا الصياد اقتفاء اثر لوبو مرتين بعد ذلك فلم يفلح وفي المرة الاخيرة قُتل اجود خيلهِ

وفي السنة التالية قام صيادان آخران ومعهما انواع جديدة من السموم وجعلا يسمّان اللحم ويلقيانهِ للذئاب على غير جدوى . وكان لاحدهما واسمهُ كالون حقل واسع على غدير من نواصر نهر كرمبو فاختار لوبو وبلنكا مغارة بين صخورهِ مقرًّا لاجرائهما وكانت هذه المغارة على نحو ثلاثة آلاف قدم من منزل كالون فاقاما فيها الصيف كلهُ وقتلا كثيراً من بقرهِ وغنمهِ وكلابهِ وهزأا بسمومهِ ونخاخهِ وهو جالس يضرب اخماساً لاسداس وقد قال لي انظر ان مغارة هذا الشيطان على مقربة منا وانا جالس هنا ولا حيلة في يدي قال ذلك مشيراً بيدهِ الى صخور قائمة امامنا

سمعتُ هذه الاخبار كلها من الرعاة فعسر عليَّ تصديقها الى ان رأيت لوبو بنفسي وعرفتُ حيلهُ عن كثب وذلك سنة ١٨٩٣ وكنت قد تعاطيت صيد الذئاب مدة ثم تركتهُ وتناولت اعمالاً اخرى قيدتني بالجلوس وراء مكتبي فشعرت بالحاجة الى تغيير الهواء واذا انا بصديق من اصحاب القطعان جاءني ودعاني للذهاب معهُ الى كرمبو لعلي استطيع ان انقذهم من ذلك الذئب فلبيت طلبهُ وذهبت معهُ وجلت في البلاد حتى اعرف معالمها وكان دليلي يريني عظام البقر وجلودها لاصقة بها ويقول ان ذلك من فعال لوبو . فاتضح لي ان البلاد صخرية كثيرة الحزون والعراقيب فيستحيل ان تصاد الذئاب فيها بالخيل والكلاب . ولا بدَّ من الاكتفاء بالفخاخ والسموم ولم يكن لديَّ فخاخ قوية لمسك ذئب مثل لوبو فجعلت اعتمادي على السم

ويطول بي الكلام اذا شرحت انواع السموم التي استعملتها كالاستركنين والزرنيخ والسيانيد وطرق استعمالها ولم اترك نوعاً من اللحم الاَّ استعملتهُ ولكنني لم افلح في شيء منها لان لوبو كان احكم وادهى من ان يؤْخذ على غرة . والى القارئ مثالاً من الحيَل التي توسلت بها . ذبحت عجلةً واستخرجت شحم كليتيها واذبتهُ مع قليل من الجبن في اناء من الخزف المدهون ولما برد قطعتهُ اقراصاً بسكين من العظم حتى لا يمسهُ معدن ووضعت

الاستركنين والسيانيد (وهما من افتك السموم) في حوافظ صغيرة لا رائحة لها وادخلت حافظة منها في كل قرص من تلك الاقراص . عملت ذلك وانا لابس كفوفاً من الجلد مغمسة بدم العجلة وكنت اذا اردت التنفس احرف وجهي حتى لا يقع نفسي على الاقراص . ثم وضعت هذه الاقراص في جلد سلخ حديثاً ومرّغ بالدم وربطت كبد العجلة وكليتيها بطرف حبل وركبت وجررت الحبل ورائي مسافة عشرة اميال وانا القي جانباً من تلك الاقراص على الارض كل ربع ميل ولم المس واحداً منها بيدي . وكان ذلك يوم اثنين وسمعنا عواء لو بو ورفاقه ليلاً فقمنا في الصباح لنرى نتيجة عملنا فرأينا آثار لو بو في الارض لان اثر خف الذئب العادي طوله اربع بوصات ونصف بوصة واما اثر خف لوبو فخمس بوصات ونصف بوصة ووجدنا هذه الآثار في الطريق الذي سرت فيه واتضح لي بعد قليل ان لو بو عثر على القرص الاول فالتقطه فكدت اطير فرحاً حاسباً انني ساجده بعد قليل مطروحاً على الارض جثة هامدة ثم وصلت الى مكان القرص الثاني فلم اجده فزاد سروري حاسباً ان السم اهلكه واهلك اتباعه ايضاً . ولم اجد القرص الثالث في مكانه ولما وصلت الى القرص الرابع وجدت ان لو بو القى عليه الاقراص الثلاثة الاولى وبال عليها وتغوّط ايضاً احتقاراً لها ولي وترك بقية الاقراص وانصرف في طريقه كأنه اكتفى بما فعل وحذّر اتباعه

هذه حالة واحدة من حالات كثيرة اقنعتني ان لا سبيل الى هـذا الشيطان بالسم فانتظرت مجيء الفخاخ التي اوصيت عليها مع انني لم اعدل عن استعمال السم بين آونة واخرى

وحدثت حينئذٍ حادثة من ادل الحوادث على مهارة هذا الخبيث وسعة حيلته ذلك ان الذئاب تسطو على قطعان الغنم وتفتك بها لا لتأكلها لانها لا تستطيب لحمها على ما يظهر بل لمجرد الفكاهة . والغنم هناك قطعان كبيرة كل قطيع منها الف خروف الى ثلاثة آلاف وله راع واحد او اكثر وهي تجمع في المساء وينام الرعاة حولها لوقايتها لكن الغنم جزوعة تشرد لاقل مزعج ولكنها تتبع قائدها في كل حال ولذلك جعل الرعاة يقيمون في كل قطيع بضعة تيوس من المعزى . والظاهر ان الغنم تحسب في المعزى المهابة وحصافة الرأي لانها ترى لحاها فاذا حدث ما يزعجها ليلاً اجتمعت حول التيوس ولم تشرد في البر وذلك يدعو الى نجاتها غالباً . وحدث ذات ليلة في شهر نوفمبر ان الذئاب هاجمت الغنم فنهض الرعاة ووجدوا غنمهم مجتمعة حول التيوس والتيوس لا حُمق فيها ولا جبن فوقفت في امامكنها مستعدة للدفاع . الا ان لو بو كان يعلم ان التيوس حصن الغنم الحصين فتجاوز

الغنم وقصد التيوس فقتلها كلها وللحال شردت القطعان وتفرقت في عرض البر ففتكت الذئاب بها فتكاً ذريعاً

واخيراً وصلت الفخاخ فنصبتها في اماكن مختلفة وقمت في اليوم التالي اتفقدها وكنت قد اخفيتها تماماً فوجدت ان لوبو اهتدى اليها وكشفها كلها واحداً واحداً اقواسها واثقالها وسلاسلها . لكنني لحظت انهُ رأى قرب واحد منها اثراً رابهُ فدار وسار في طريقهِ فنبهني ذلك الى امر قد يكون نافعاً . فنصبت الفخاخ في المرة التالية في خطين متوازيين على طرفي خط فيهِ اثر اقدام ونصبت في وسط هذا الخط فخاً آخر فوجدت في اليوم التالي ان لوبو مرَّ على الفخاخ فخاً فخاً وكشفها في النصف الاول والثاني والثالث ولم يعلق بواحد منها. وقد غيرت هذا الاسلوب على صور شتى فلم انل منهُ منالاً لانني لم استطع ان اخدعهُ بطريقة من الطرق

ولقد لحظت مرة او مرتين ان بين اتباعهِ ذئباً لا يعترف بزعامتهِ لانني رأيتهُ ماشياً امامهُ وهو الذئب الابيض فاستنتجت انهُ انثى وانها زوجتهُ لانهُ لو كان المتجاسر على السير امامهُ ذكراً لدق عنقهُ في لحظة من الزمان . ولما رأيت ذلك خطر على بالي اسلوب آخر للقبض عليهِ فذبحت عجلة والقيتها حيث يتردد الذئاب ووضعت الى جانبها فخين ولم احاول اخفاءها وقطعت رأسها وهو مما تعافهُ الذئاب والقيتهُ على الارض ونصبت حولهُ ستة فخاخ من اقوى ما عندي وكنت قد مرَّغت بدم العجلة يديَّ وجزمتي وكل ما استعملتهُ من الادوات ورششت بعض الدم على الارض بين الجثة والرأس ومهَّدت الارض بجلد ذئب وطبعت فيها آثاراً من اقدامهِ . وكان بين جثة العجلة ورأسها ادغال برية فنصبت فيها فخين من اقوى ما يكون وربطتهما برأس العجلة

ومن عادة الذئاب انها تأتي الى كل شلو تستروحهُ فتشمهُ ولو لم تقصد اكلهُ فحسبت انها ستفعل ذلك الآن . ثم قمت في الصباح وخرجت لارى ما حدث فاذا آثار الذئاب كثيرة وتدلُّ كلها على ان لوبو اوقف اتباعهُ بعيداً عن الفخاخ ولكن واحداً منها لم يرضخ لامرهِ بل تقدم من الرأس يشمهُ فداس في فخ من الفخاخ فعلق بهِ ولكنهُ انتزعهُ من الارض مع الرأس المتصل بهِ وثقلهُ اكثر من خمسين ليبرة وابعد عن تلك البقعة. فاقتفينا اثرهُ واذا بالرأس قد علق بين صخرين والذئب هو بلنكا زوجة لوبو وهي اجمل الذئاب التي وقع عليها نظري فلما وصلنا اليها دارت الينا والشر يقدح من عينيها وعوت عواءً دوت لهُ الاودية فاجابها لوبو بصوت مزعج لكننا اطبقنا عليها كالقضاء المبرم فلم نرَ سبيلاً للدنو

منها ورأيت ان لا بدَّ لنا من ان نرميها بالوهق ونخنقها بهِ ففعلت مكرهًا فالتف حول عنقها وشددناهُ فجحظت عيناها واسلمت الروح . ولا ازال اتذكر ذلك آسفًا . ثم حملناها غنيمة غير باردة وعدنا بها الى مخيمنا ونحن نحسب اننا دفعنا للوبو اول دفعة من ثمن العجل . وكنا نسمع ونحن راجعون صوت لوبو وهو اشبه بزئير الاسد منهُ بعواء الذئب والظاهر انهُ لم يفارقها مطلقًا ولكنهُ لما رآنا قادمين تنبه فيهِ الخوف الطبيعي من الاسلحة النارية فابعد عنها ولما لوينا راجعين عاد يفتش عنها و يناديها . ولم ينقطع نداؤُهُ لها النهار كلهُ . ولما امسى المساء جعل صوتهُ يدنو منا وفيهِ نغمة الحزن واليأس واضحة ولما

لوبو وبلنكا

وصل الى المكان الذي خنقناها فيهِ خانهُ صبرهُ على ما يظهر وزايلتهُ عزيمتهُ فصار عواؤُهُ نواحًا وبكاء . ثم اقتفى اثر الفرس الذي كنتُ راكبًا عليهِ وجاءنا للاخذ بالثار فوجد كلبًا من كلابنا قائمًا على الحراسة فمزقهُ تمزيقًا والظاهر انهُ اتانا وحدهُ لانني لم ارَ في الارض غير آثارهِ وكنت قد انتظرت ذلك ونصبت فخاخًا كثيرة حول المخيم فعلق بواحد منها ولكنهُ تملَّص منهُ بقوتهِ الفائقة

وقام في نفسي انهُ مبيّتنا كل ليلة حتى يجد شلو بلانكا فلا بدَّ من ان اغتنم هذه الفرصة

لاقبض عليهِ واسفت حينئذٍ لانني قتلتها ولم ابقها حيَّة لاغوائهِ . فجمعت كل ما عندي من فخاخ الذئاب وهي ١٣٠ فخًّا ونصبتها اربعة اربعة في كل الطرق التي تؤدي الى مخيم واعتنيت بنصبها حتى لا يظهر لانسان يد فيهِ ثم سحبت شلو بلانكا فوق الامكنة التي اخفيت فيها الفخاخ ونزعت خفًّا من اخفافها وطبعت بهِ الارض هنا وهناك كأنها مشت عليها . ومرَّ الليل والنهار التالي ونحن نسمع صوت لو بو ولا نرى لهُ اثراً وفي الليل التالي وقع شغب شديد بين الثيران فقمت في الصباح وخرجت اتفقد الفخاخ واذا انا بشيء اغبر ملقى على الارض ولم اكد ادنو منهُ حتى نهض وحاول التملص واذا هو لو بو ملك كرمبو علقت بهِ اربعة فخاخ وحولهُ آثار الثيران كأنها اجتمعت حواليهِ تشفيًا منهُ ولكنها لم تجسر ان تمسهُ بسوء. وبقي على هذه الحالة نهارين وليلتين لا طعام ولا شراب وهو يجاهد ليتخلص من الاسر الى ان خارت قواهُ . ولما دنوت منهُ حينئذٍ نهض واز بأرَّ وزأر زئيراً منكرَ دوت لهُ الاودية وكنت اعلم انهُ لا يستطيع الافلات مهما حاول لان ثقل كل فخ من الفخاخ الاربعة ثلاثمائة رطل ولما ادنيت حديد بندقيتي منهُ عضهُ بانيابهِ ولا تزال آثارها فيهِ الى الآن ونظر اليَّ نظرة الغيظ والانتقام . واردت ان يكال لهُ بالكيل الذي كالهُ لغيرهِ فشعرت بشيء من نخس الضمير ولكنني تغلبت عليهِ والقيت الوهق عليهِ ليلتف حول عنقهِ فتناولهُ باسنانهِ وقطعهُ فعدوت الى المخيم واتيت بوهق آخر واحد الرعاة لنخنقهُ بهِ ولكنني عدلت عن ذلك لما رأيت ان قواهُ قد خارت فالقمتهُ عصًا وربطتها حول رأسهِ كنضو اللجام ولما رأى انهُ لم يبقَ لهُ سبيل لعضنا ولا للنجاة سلَّم للقدر وكأن لسان حالهِ يقول لي انا بين يديك فافعل ما تشاء . ثم ربطنا يديهِ ورجليهِ وحملناهُ الى مخيمنا وقيدناهُ بسلاسل متينة ووضعت لهُ لحماً وماء فلم يمسهما بل ربض على صدرهِ وعيناهُ شاخصتان وهو لا يبدي حراكاً وكنت انتظر انهُ ينادي اعوانهُ ليلاً فتأهبت لها لكنهُ لم يفعل

اسد قلمت اظفارهُ وربطت قوائمهُ بالسلاسل. عقاب فقد حريتهُ فانصرع فؤادهُ . حمامة فقدت الفها. نهضنا في الصباح فوجدناهُ جثة هامدة فوضعناهُ الى جانب بلنكا ونحن نقول لا نفرق بينكما في الممات كما فرقنا في الحياة انتهى

العبرة في هذه القصة ليس في تفاصيلها بل في وجود النوابغ والزعماء في طوائف الحيوان كما توجد في طوائف الناس فهل كان لذلك يدٌ في توليد الانواع

المذهب الجديد في بناء المادة

الالكترون (الكهرب) والبروتون والنواة

نفذ علماء الطبيعة المعاصرون الى اعماق الجوهر الفرد وكشفوا عن كثير من اسراره حتى كادوا يفصلون كل جزء منهُ على حدة ليدرسوا طبائعهُ وخصائصهُ كما يفعل الساعاتي في الساعات حينما يفككها ليصلح ما طرأ من الخلل على اجزائها . ففتحت هذه المباحث ابواباً جديدة الى اسرار الوجود وخط اصحابها صفحات مجيدة في تاريخ العلم واوجدوا علوماً جديدة تدور على هندسة الذرات التي تتألف منها الجواهر الفردة والقوى التي تحركها

وقد نشرنا في اجزاء المقتطف السابقة اكثر الحقائق التي كشفها العلماء الباحثون في بناء المادة ونقلنا منذ سنتين خطبة السر ارنست رذرفرد في هذا الموضوع وهو من اكبر الباحثين فيهِ وقد رأينا الآن ان ننشر الكلام التالي لسهولة تناولهِ ملخصاً عن مقالة للدكتور فري Free في جريدة نيويورك تيمس

منذ سنوات قليلة كان الطلبة يتلقون في المدارس ان الكون المادي مؤلف من ثمانين نوعاً من المادة كل نوع منها يختلف عن الآخر اختلافاً اساسياً في صفاتهِ وطبائعهِ وان هذه الانواع هي العناصر الاصلية. وكانوا يتعلمون ايضاً ان اصغر الذرات التي يتألف منها كل عنصر هي الجواهر الفردة التي لا يمكن ان تجزأ الى اجزاء اصغر منها

على انهُ لم يمضِ اكثر من عقدين من السنين حتى انقلبت كل هذه الآراء . فالعلماء يقولون الآن بان الجوهر الفرد الذي قيل عنهُ من عشرين سنة انهُ لا يقسم ولا يجزأ مركب من ذرات كثيرة متناهية في الصغر بل كل جوهر من هذه الجواهر في رأيهم نظام شمسي مصغر لهُ ما للنظام الشمسي من القوى التي تحرك اجزاءهُ وتحفظها في اماكنها

اكتفى علماء القرن الماضي بقياس الجواهر الفردة ووزنها واما علماء العصر الحاضر فقد جعلوا الجوهر الفرد قاعدة لمباحثهم وقد وجدوا فيهِ مجالاً واسعاً لتطبيق مبادئ الهندسة والميكانيكيات على وجه غير معروف من قبل واكتشاف حقائق جديدة فيه

فقد ثبت ان القواعد الميكانيكية التي تعلل بها حركات الذرات التي تتألف الجواهر منها اكثر تعقيداً من القواعد الميكانيكية التي تنطبق على النظام الشمسي وقد تكون اكبر شأناً للناس لانهُ اذا استطاع العلماء ان يقفوا على اسرار بناء الجواهر الفردة وتمكنوا

ان يتحكموا في بنائها صار في ايدي المهندسين قوة فيها مفتاح تحول العناصر وما يتجمع من الاثر في استنباط الاساليب الكيماوية والصناعية المختلفة

واسهل ما يمكن ان نبدأ بهِ في تفسير اهم الحقائق التي كشفت حديثاً في بناء الجوهر الفرد هو ان نتخذ جوهر الهدروجين قاعدة لذلك لانهُ ابسطها تركيباً ولو اردنا ان نشبهه بالنظام الشمسي لقلنا انهُ نظام شمسي يتألف من شمس واحدة وسيار واحد

ففي مركز الجوهر الفرد من الهدروجين ذرة صغيرة جدًّا اطلق عليها اسم البروتون اي الاول الصغير وهو مشحون كهربائية ايجابية . فالبروتون في الجوهر الفرد يقابل الشمس في النظام الشمسي . ويدور حولهُ وعلى مسافة بعيدة عنهُ بالنسبة الى حجمهِ ذرة اخرى سميت الالكترون وقد ترجمناها بالكهرب وهو اكبر حجماً من البروتون يزيد عليه نحو الفي ضعف وكهربائيتهُ سلبية ومن هاتين الذرتين يتألف الجوهر الفرد من الهدروجين

قلنا ان هاتين الذرتين مشحونتان كهربائية الواحدة كهربائية ايجابية والاخرى كهربائية سلبية . ولكن الا يجوز ان يكون البروتون والالكترون هما الكهربائية ذاتها بدلاً من ان يكونا مشحونين بها شحناً . فالتيار الكهربائي الذي يجري في سلك ليس سوى مجرى من الكهارب (الالكترونات) على ما نعرف والشرارة الكهربائية ليست سوى كمية من الكهارب تفرغ فجأة في الفضاء . وزد على ذلك انهُ لم يثبت بعد ان افعال الكهربائية توجد منفصلة عن الكهارب والبروتونات ولا ان المادة توجد منفصلة عنها . فيظهر من ذلك ان المادة والكهربائية مظهران لحقيقة اساسية واحدة . هذا ما وصلت اليهِ معرفتنا الآن

لنعد الى جوهر الهدروجين . يدور الكهرب حول البروتون مثلما تدور الارض حول الشمس ولكن سرعة الكهرب في دورانهِ اعظم جدًّا من سرعة الارض في دورانها فان سرعة الطيارة نحو ٣٠٠ قدم في الثانية وسرعة القنبلة نحو ٢٨٠٠ قدم في الثانية وسرعة الارض في دورانها حول الشمس نحو ٩٧٦٨٠ قدماً في الثانية ولكن سرعة الكهرب في دورانهِ حول البروتون في جوهر الهدروجين تساوي ١٣٠٠ ميل في الثانية اي ٦٨٦٤٠٠٠ قدم

وهناك قوى تؤثر في الجوهر الفرد فتزيحهُ من فلكهِ كالحرارة الشديدة والتفريغ الكهربائي القوي والنور الشديد اذا كان من نوع خاص . فاذا صُدم الكهرب من احدى هذه القوى صدمةً شديدة فقد ينفصل ويبعد عن البروتون فيصير كهرباً تائهاً ويحلُّ محلهُ كهرب آخر يجذبهُ البروتون من الكهارب التائهة التي يتفق اقترابها منهُ في ذلك الحين .

وفي بعض الاحيان لا ينفصل الكهرب تماماً بل يتغير فلكهُ ويتسع ثم لا يلبث ان يرجع الى مكانهِ الاصلي والى دورانهِ العادي

اذا كبّرنا جوهر الهدروجين حتى يصير طول الفلك الذي يدور فيهِ الكهرب حول البروتون ميلاً بلغ حجم الكهرب على هذه النسبة كرة صغيرة قطرها خمسة اثمان البوصة . ولكن البروتون يكون اصغر من ان يرى بالعين المجردة لان قطرهُ على هذه النسبة لا يزيد على جزء من الفي جزء من البوصة. فجوهر الهدروجين كساحة لعب محيطها ميل تتدحرج على طرفهِ كرة صغيرة كالبندقة وفي وسطها ذرة لا ترى والفضاء بينهما خلاء

وهناك انواع كثيرة من الجواهر تختلف باختلاف العناصر ولكنها كلها مبنية من كهارب وبروتونات . فالجوهر الذي يلي جوهر الهدروجين في بساطة تركيبهِ هو جوهر الهليوم الغاز الذي لا يحترق ويستعملهُ الاميركيون الآن لاملاء البلونات . هذا الجوهر فيهِ اربعة بروتونات واربعة كهارب . اثنان من كهاربهِ متحدان بالبروتونات فتتألف من اتحادها النواة وهي تقابل البروتون الفرد الذي في مركز جوهر الهدروجين. والكهربان الباقيان يدوران حول هذه النواة في سطحين مَيْل الواحد على الآخر نحو ستين درجة

ويلي جوهر الهليوم جوهر معدن الليثيوم وفيهِ ستة بروتونات وستة كهارب ثلاثة من كهاربهِ تتحد بالبروتونات الستة فتتألف منها النواة والكهارب الثلاثة الباقية تدور حولها وافلاكها في ثلاثة سطوح متقاطعة . وعلى هذه الجواهر قس جواهر العناصر الباقية . فجوهر معدن البليريوم يلي جوهر الليثيوم وهو مركب من ثمانية بروتونات وثمانية كهارب. اربعة من كهاربهِ تتحد بالبروتونات فتتألف منها النواة والاربعة الباقية تدور حولها

يتضح مما تقدم ان جوهر الهدروجين لهُ كهرب واحد يدور حول بروتونهِ . وجوهر الهليوم لهُ كهربان يدوران حول نواتهِ المؤلفة من اربعة بروتونات وكهربين. وجوهر الليثيوم لهُ ثلاثة كهارب .وجوهر البليريوم لهُ اربعة كهارب .وهكذا كلما ارتقينا . فجوهر البور الذي يلي جوهر البليريوم في عددهِ الجوهري لهُ ١٠ كهارب خمسة منها تتحد مع بروتوناتهِ فتتألف منها النواة والخمسة الباقية تدور حولها. فاذا رتبت الجواهر حسب اعدادها الجوهرية كانت الكهارب في جوهر كل عنصر تزيد كهرباً واحداً عن جوهر العنصر الذي سبقها

وكلما زاد عدد الكهارب زاد تعقيد الافلاك التي تدور فيها حول النواة. واكثر هذه الجواهر تركيباً هو جوهر معدن الاورانيوم فالمظنون ان فيهِ ٢٣٨ بروتوناً ومثلها كهارب ١٤٦ منها متحدة بالبروتونات لبناء النواة والباقي وعددهُ ٩٢ يدور حولها كلُّ كهرب في فلك على حدة

رجال المال والاعمال

اللورد لڤرهلم

قال موءلف « مرايا دوننغ ستريت » فيما كتبهُ عن اللورد لڤرهلم « لا اظن احد ينازع في ان اللورد لڤرهلم اكبر ارباب الصناعة في انكلترا بل في المعمورة. انني لا اعرف احداً يقاربهُ في قوة الابتكار حتى ولا في اميركا بلاد التجارة المتسمة التي انجبت كثيرين من كبار رجال المال والاعمال. فليس المستر روكفلر هناك سوى امم للجنة من الماليين والمستر كارنجي لم يجمع ثروتهُ الطائلة الاَّ بمعونة اعوانهِ المقتدرين. اما اللورد لڤرهلم فقد انفرد في تشييد بنائهِ الصناعي العظيم وقد كانت سلطتهُ في جميع اعمالهِ سلطة الحاكم بامرهِ
ولا نعلم لماذا لم يقارن الموءلف بين اللورد لڤرهلم والمستر فورد فان بينهما وجوه شبه كثير اهمها قوة الابتكار والعناية بشوءون العمال

ولد لورد لڤرهلم واسمهُ الاصلي وليم هسكث لڤر في بلدة بولتن من اعمال لنكشير ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ وتلقى دروسهُ الاولية في معهدها الكنسي . وكان ابوهُ بقَّالا فانضمَّ اليهِ بعد خروجهِ من المدرسة واشتغل ببيع الصابون فصار فيما بعد اكبر صانعيه وقد ذكر مرة امام نفر من اصدقائهِ ان الصابون الذي كان يبيعهُ في دكان ابيهِ ترك اثر كبيراً في نفسهِ يقرب من الحب

وكان في سنة ١٨٨٤ قد استقل في الاتجار باصناف البقالة والدهن بسم لهُ فعزم ان يصنع الصابون لكنهُ لم يجد لديهِ ما يصنعهُ بهِ فاتفق مع شركة على ان تصنعهُ لهُ في البدء و يتولى هو بيعهُ. ولعلهُ اول رجال الاعمال الذين عرفوا قيمة الاعلان عن مصنوعاتهم فانفق حينئذٍ خمسين جنيهاً ليعلن عن صابونهِ هذا فلم يقبل عليهِ الناس اولاً. وفي احد الايام دخلت عليهِ سيدة في محل تجارتهِ وقالت « اريد مقداراً آخر من ذلك الصابون ذي الرائحة الكريهة » . قال اللورد لڤرهلم « ان هذه الامرأة اثبتت لي ان الصابون جيد فعزمت ان اصنعهُ بنفسي. والرائحة الكريهة التي ذكرتها كانت ناتجة عن عفن قليل على سطح الالواح سببها فعل اكسجين الهواء بزيت الصابون ولكن الصابون كان جيد الصنع ينظف ما يغسل بهِ »

وفي السنة التالية باع محلّ بقالتهِ واقترض مالاً من ابيهِ واشترى مصبنة في ورنغتون كانت تخص شركة مالية باعتهُ اياها لانها خسرت بها مبلغاً طائلاً من المال

فقضى شهوراً كاملة في اتقان صنع الصابون . بدأ في صنعهِ في شهر يناير سنة ١٨٨٦ بالاشتراك مع اخيهِ فكان معملها يصنع ٢٠ طنًّا في الاسبوع . ولم تمضِ عليهِ سنة حتى زاد ما يصنعهُ في الاسبوع من ٢٠ طنًّا الى ١٥٠ طنًّا وكثرت عليهِ الطلبات فلم يستطع تلبيتها كلها مع ان المعامل كانت تشتغل ليل نهار. ويقال انهُ كان ينهض صباح كل يوم فيقرأ الطلبات التي وردت فيلبي الطلبات التلغرافية اولاً واذا بقي من الصابون ما يكفي لتلبية الطلبات البريدية فعل والاَّ اهملها

اللورد لفرهلم

وبعدما انقضى على شرائهِ لمصبنة ورنغتون نحو ١٨ شهراً رأى وجوب التوسع في عمل الصابون والعناية بشؤون عمالهِ فاشترى ارضاً واسعة على ضفاف نهر المرسي مساحتها الآن نحو ٦٠٠ فدان وبنى معاملهُ الجديدة فيها فادخل في بنائها احدث المبادئ العلمية في التهوية والانارة وبنى بيوتاً صحية متقنة يسكن فيها العمال . لانهُ اراد ان يكون المعمل اتقن ما وصل اليهِ العلم وان يسكن العمال في بيوت نظيفة تحيط بها حدائق غناء يجدون فيها ما يستحقونهُ من الراحة والهناء

كان عملهُ هذا تجربة اجتماعية جديدة فجعل الناس ينظرون اليهِ شزراً وكثير

منهم تنبأ ان سينهار العمل الى الحضيض ويخسر صاحبهُ المتسرّع كل ما جمعهُ من الثرو
ولكن هذه التجربة الصناعية الاجتماعية نالت من النجاح الباهر ما نالهُ الصابون الذ
يصنعهُ صاحبها. بدىء ببناء هذه المعامل التي تعرف الآن «ببورت صنليت» سنة ٨٨٨
وما فُرِغَ من بنائها حتى جاءها كثيرون من المصلحين والباحثين في احوال الاجتماع م
كل أمة وجنس ليروا الاغراض الاجتماعية العالية مجسّمة في المعامل والبيوت والحدائ
ودور الالعاب والاجتماعات والحفلات المختلفة ولا يزالون يفعلون ذلك الى الآن و يقدّر
عدد الزائرين لمعامل صنليت بستين الف زائر في السنة

لا شك ان اللورد لفرهلم بدأ صناعة الصابون وغرضهُ النجاح فيها ولكنهُ ما كان يتصو
قط ان سيبلغ بنجاحهِ الدرجة العليا التي بلغها فقد طلب من شركتهِ بناء كنائس لعمال
في بلاد النيجر بافريقية لكثرة عمالهِ هناك . ويقال ان الوف الجنيهات التي ربحها في
السنة الاولى جعلتهُ يفكر هل رَبِحَها محقًّا ولكنهُ بعد التأمل وجدانهُ احقّ من غيرهِ به
فقادهُ هذا الى النظر في حالة عمالهِ الذين اشتركوا معهُ في نجاح عملهِ فعزم ان يشاطرهم شيئً
من ربحهِ .وفي معاملهِ الآن نحو ١٧٠٠٠ عامل لهم من اسهم شركتهِ ما قيمتهُ مليونا جنيه
ونصف مليون وقد نالوا ار باحًا على هذه الاسهم تبلغ ١٧٠٠٠٠٠ جنيه .وفيها ايضًا سبعة
آلاف عامل أُخر مُنحوا تأمينًا على حياتهم من غير ان ينفقوا مليماً واحداً عليها وتبلغ قيمة
هذه التأمينات مليون جنيه

من رأي ماركس ان الانتاج يتوقف على العمال فقط . ولكن اين تذهب قوة الاقدام
والابتكار والتنظيم والادارة التي بدونها تتضعضع جميع الاعمال . وهذه الصفات العالية
لا يأتي بها العمال بل صاحب العمل ومنشؤُهُ .واللورد لفرهلم انشأ بفضل هذه الصفات
ميدانًا يعمل فيهِ الوف العمال و ينالون جزاء عملهم جزاء وفاقًا

وكان شديد الثقة بالاعلان عن مصنوعاتهِ بمختلف الوسائل والطرق . يقال انهُ
استعمل الصور المتحركة وسيلة للاعلان سنة ١٨٩٧ حين كانت الصور المتحركة في
مبدئها وفي تلك السنة اعلن عن صابون « صنليت » في مسابقة اتومو بيلات جرت بين
لندن وبريطن . وهذا يدلك على تمشيهِ مع الزمن وادراك الفرص حين سنوحها وقبل ان
يدركها غيرهُ . ولا يزال كثيرون يذكرون اعلانًا كبيراً نظمهُ اعوانهُ في جنيف وهو
اجراء مسابقة كبيرة بين غاسلات اوربا على ضفاف بحيرتها . فامّ تلك المدينة غاسلات
من كل انحاء اوربا وكانت المباراة اعظم اعلان عرف حتى الآن

كان للورد لفرهلم ذاكرة قوية وكان عقلهُ خزانة حافلة بالحقائق والفوائد . قال اللورد ردِل في مقال كتبهُ عنهُ انهُ كان قادراً ان يعدد فروع اعمالهِ العظيمة وكل انواع اسهمها واسعارها واثمان البضائع الاولية التي يشتريها واجور العمال وما ينفقهُ على الاعلانات . ولم تخصر معرفتهُ في الامور المالية والتجارية بل ضرب بسهم وافر في العلوم الاقتصادية وكان من اكبر هواة الاثاث القديم والصور وفن العمارة . كان في وسعهِ ان يطلعك على تاريخ كل قطعة اثاث او صورة في مجموعتهِ الكبيرة النادرة . قال اللورد ردل زرتهُ مرة في قصرهِ وحدث انهُ كان يبحث عن كتاب فسار بي الى غرفة النوم فوقع نظري على صوَر ازهار فسألتهُ عنها فقال أنظرُ اليها كل صباح فتنشطني ثم شرع يحدثني عن مصوّريها وتاريخها واسعارها واين اشتراها وفي اي وقت بما يدلُّ على تمكنهِ من ناصية الفن. وقد انشأ متحفاً للفن في بورت صنليْت تذكاراً لزوجتهِ التي كانت لها اليد الطولى في نجاحهِ . و يقال ان في ذلك المتحف كاساً سوداء اشتراها بثمان مائة جنيه وقد عرض عليهِ ٣٠ الف جنيه ثمناً لها فلم يبعها . واشترى سنة ١٩٠٢ دار ستفرد مقر دوق سذرلند واهداهُ الى الحكومة لتجعلهُ داراً للمتحف لندن

كان ينام باكراً و ينهض باكراً فلا يتأخر في نهوضهِ عن الساعة الخامسة و يبدأ عملهُ كل يوم في الساعة السادسة ولا يستريح الا ساعة واحدة بعد طعام الغداء . وقد ابتكر طريقة لكتابة رسائلهِ فكان يستدعي ثلاثة من الكتاب الذين يجيدون الاختزال و يملي عليهم الرسالة التي يريد كتابتها فيدونونها ثم يقابلون ما دونوهُ ويصلحون الاغلاط و يتولى أحدهم طبع الرسالة على الآلة الكاتبة . وذلك لكي لا يراجعها و يضيع الوقت في اصلاح اغلاط يقع فيها الكاتب لو كان وحدهُ

هذا وقد انشأ فروعاً لاعمالهِ في المانيا وفرنسا وسويسرا واستراليا والولايات المتحدة وكندا واليابان وغيرها واشترى في بلاد الكنغو البلجيكية حراجاً واسعة الارجاء كان يستورد منها زيت النخل وانشأ فيها مستعمرة سنة ١٩١١ سماها لفرفيل اي مدينة لفر وهذا اسم عائلتهِ الاصلي . واشترى سنة ١٩١٨ جزيرة لوس من جزائر هبْريديز قرب اسكتلندا وغرضهُ ان يجعلها مركزاً لصيد السمك بالانتظام . ومنح لقب بارونت سنة ١٩١١ ولقب بارون لفرهلم سنة ١٩١٧ ولقب ڤيكونت سنة ١٩٢١ . وقد بلغ رأسمال شركة المقرر ١٣٠ مليون جنيه سنة ١٩٢٢ اكتتب بستة وخمسين مليوناً منها وحاملو سنداتها عددهم ١٦٩ الف شخص . وكانت وفاتهُ في ٧ مايو الماضي

نفقات التعليم في البلاد الراقية

نرى في القطر اهتماماً شديداً بالتعليم وقد زاد هذا الاهتمام حديثاً حتى بلغت ميزانية وزارة المعارف اكثر من مليوني جنيه كما ابنا في مقتطف يونيو في الكلام على «ثروة مصر الآن وثروتها منذ ٥٥ سنة» حين كانت ميزانية المعارف ستين الف جنيه . الأ ان هذه الزيادة في ميزانية المعارف لا تزال قليلة جداً في جنب ما يلزم لجعل التعليم عمومياً والزامياً يتناول الابناء والبنات . فان ميزانية المعارف قد تصير حينئذٍ ملايين كثيرة حسب عدد السكان اي اذا كان عددهم عشرين مليوناً وجب ان تصير ميزانية المعارف عشرين مليوناً من الجنيهات كما يتضح من المقابلة ببعض البلدان الراقية . فنفقات التعليم في بلاد الانكليز الآن ٠٠٠ ٣٧٣ ٤٧ مع ان عدد السكان بعد انسلاخ ارلندا صار اقل من ٤٥ مليوناً فيصيب كل نفس من السكان اكثر من جنيه. ونفقات التعليم العمومي في الولايات المتحدة الاميركية اكثر من ذلك كثيراً فقد بلغت ٢٩٦ ٦٧١ ٥٨٠ ١ ريال سنة ١٩٢٢ يضاف اليها ما انفقتهُ الجامعات والكليات من اوقافها ومما اعطتها اياهُ الحكومة ومجموعها ٧٠٣ ٨١٥ ٢٧٢ ريالات ومجموع ذلك كلهِ بالجنيهات نحو اربعمائة مليون جنيه فمتوسط ما ينفقهُ النفس في الولايات المتحدة على التعليم في السنة نحو اربعة جنيهات ولو استطاعت مصر الآن ان تجاري اميركا في هذا المضمار لبلغت ميزانية المعارف فيها ٥٦ مليون جنيه

او لنأخذ مملكة صغيرة مثل هولندا وعدد سكانها سبعة ملايين او نحو نصف سكان القطر المصري فان حكومتها انفقت على التعليم سنة ١٩٢٤ نحو ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات وانفقت مجالسها البلدية اكثر من خمسة ملايين والمجموع ثمانية عشر مليوناً فيصيب كل نفس من السكان نحو جنيهين ونصف جنيه . ومملكة الدنمارك وعدد سكانها ثلاثة ملايين وربع اي اقل من ربع سكان القطر المصري بلغت ميزانية المعارف فيها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات المصرية عدا نفقات المدارس الحرَّة والمدارس الزراعية. ونروج وعدد سكانها نحو مليونين ونصف تنفق حكومتها على التعليم العمومي اربعة ملايين وثمانمائة الف جنيه وقس على ذلك سائر ممالك اوربا

نلتفت الآن الى مملكة شرقية راقية وهي اليابان فانها على ما اصابها من الرزايا وعلى رخص الاجور فيها جعلت ميزانية المعارف في حكومتها سبعة ملايين من الجنيهات وهي بمثابة عشرين مليوناً عندنا اذا قوبل بين الاجور ومرتبات رجال الحكومة في البلادين

جامع عمرو

ان من يقف على تلال الفسطاط بمصر القديمة متجهاً الى الشمال الغربي و يرى
البناء الضخم المربع الشكل و يشاهد عليهِ تينك المنارتين المخططتين باللون الا
والاحمر يحكم بما وصلت اليهِ تلك المدينة من التقدم والعمران وكثرة السكان في قديم ال
هذا البناء الذي تبلغ مساحتهُ نحو اثني عشر الف متر مربع هو جامع سيدنا عمر
العاص الفاتح العظيم وهو اول جامع بني في مصر بناهُ سيدنا عمرو في مدينة الفس

جامع عمرو وفي صحنهِ النخلة العتيقة التي اسقطتها الرياح (١)

التي اختطها شمالي قصر الشمع وجعلها عاصمة الديار المصرية وذلك سنة ٢١ من
الهجرة (٦٤٢ م)

ولشهرة هذا الجامع سماهُ المسلمون باسماء كثيرة فقالوا جامع عمرو وتاج الج
والجامع العتيق والمسجد الجامع وقاعة الفرح وميدان الاولياء

---

(١) هذه الصورة والصور التالية منقولة عن صور فتوغرافية لحضرة علي افندي يو
من مصلحة التنظيم

وكان محله عند مجيء العرب مصر حدائق وبساتين فلما فتحوا قصر الشمع الذي كان حصناً للرومان اعجب احد امرائهم وهو قيسبة بن كلثوم بموقع تلك البساتين فبنى لنفسه بيتاً فيها ثم ذهب مع عمرو الى الاسكندرية و بعد فتحها عادا الى الفسطاط فنزل قيسبة في بيتهِ واما عمرو فبنى لنفسهِ داراً مقابل تلك البساتين

ثم تشاور المسلمون على موقع يليق لبناء جامع للصلاة فوقع اختيارهم على المكان الذي
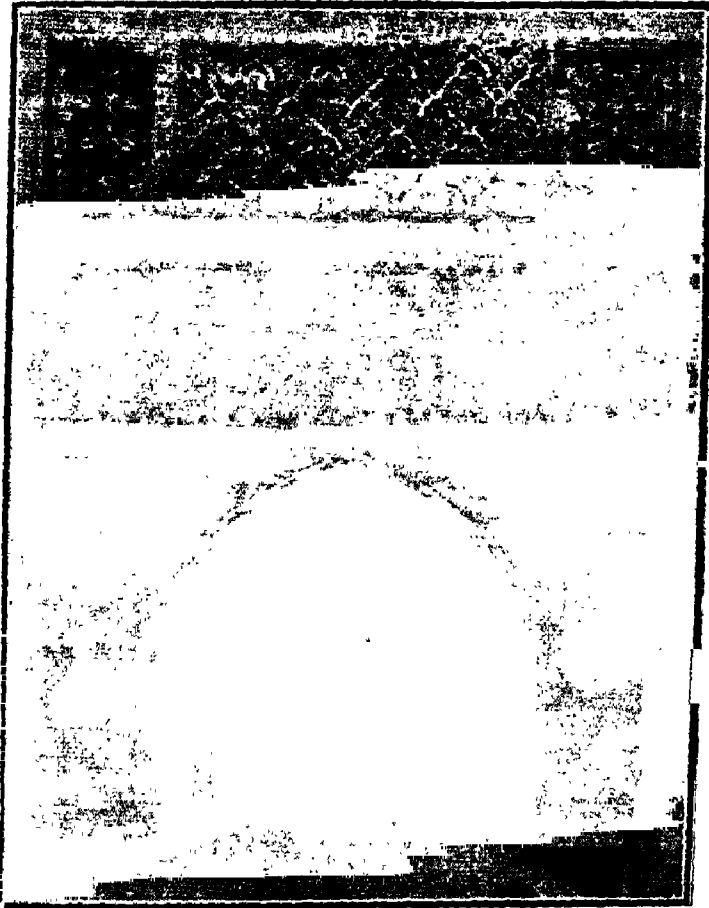
المحراب الذي في الوجهة الغربية

فيهِ بيت قيسبة فكلمهُ عمرو في ابتياعهِ لبناء الجامع فابى وتنازل عنهُ مجاناً

فقام عمرو ومعهُ جماعة من اصحابهِ وحرروا قبلتهُ وجعلوها على اتجاه الكعبة التي هي قبلة المسلمين بمكة و بنوا الجامع على شكل مستطيل طولهُ ٥٠ ذراعاً وعرضهُ ٣٠ ذراعاً وهي الذراع البلدية التي طولها ٠٫٥٦٨ متر وجعلوا سقفهُ واطئاً جداً وأخلوا ما حولهُ من كل جهة

وكانت العرب في فصل الصيف تجلس في الفضاء الذي حول الجامع ولم يكن في وسطهِ صحن كالموجود فيهِ الآن وفرشوهُ بالحصباء وبنى عمرو منزلاً لهُ في شرق الجامع وعلى امتداد طولهِ وترك بينهُ وبين الجامع طريقاً عرضهُ سبع اذرع ثم اقام في المسجد منبراً عالياً للخطابة فامرهُ الخليفة عمر بن الخطاب بازالتهِ لانهُ لا يريد ان يراهُ قائماً يخطب في المسلمين وهم تحت رجليهِ فنزعهُ

وفي ايام الدولة الاموية اتسعت مساحة الجامع وأُدخلت فيهِ الشوارع والمنازل التي كانت حولهُ ومنها دار عمرو ودار ابنهِ عبد الله وصار لهُ احد عشر باباً اربعة في جانبهِ الشرقي واربعة في جانبهِ الغربي وثلاثة في جانبهِ الشمالي واربع مآذن في اركانهِ الاربعة وكان سلمها في الطريق خارج الجامع. واهدى اليهِ ملك النوبة منبراً وبعث لهُ نجاره بقطر من اهل دندره لتركيبهِ ورفعوا اسقفه وجوفوا محرابه واهدت اليهِ السيدة اسماء مصحف جدها عبد العزيز بن مروان

وفي ايام الدولة العباسية زاد اتساع الجامع حتى بلغ طولهُ في ايام الخليفة المأمون ١٩٠ ذراعاً في ١٥٠ ذراعاً عرضاً وكانت دار عمرو حيث المحراب والمنبر الآن

وفي سنة ٢٧٥ هـ (٨٧٥ م) اقام احمد بن طولون في وسط الجامع اعمدة خشب ودهنها بالاحمر والاخضر وجعل عليها الستائر منعاً للحر وكان في الجامع وقتئذٍ عدة زوايا للتدريس ومن جملتها زاوية للامام الشافعي رضي الله عنهُ. وفي تلك السنة حصل حريق في الجامع فجددهُ خمارويه بن احمد بن طولون وانفق في عمارته ٦٤٠٠ دينار وكان على سطحهِ غرف كثيرة بعضها للمؤذنين وبعضها للساعات الخ

ولما حكم الفاطميون مصر وجهوا عناية عظيمة الى هذا الجامع فاقاموا فيهِ منبراً مذهباً وجددوا بياضهُ وعملوا فيهِ فوارة للماء ووضعوا على ابوابهِ الخمسة الشرقية خمسة الواح مذهبة ورصفوا ارض اروقته بالفسيفساء ووضعوا فيهِ ١٢٩٨ مصحفاً منها ما هو مكتوب بالذهب وتنوراً (نجفة) من فضة وزنهُ مائة الف درهم. وكان في الجامع اربعون حلقة لتدريس العلوم وكان المرتب لاضاءتهِ احد عشر قنطاراً ونصفاً من الزيت وكان يوقد فيهِ في ليالي الحفلات ١٨٠٠ مصباح وبنوا رواقاً في وسطهِ وغرفة للمؤذنين فوق سطحهِ

ولما حُرقت الفسطاط في سنة ٥٦٤ (١١٦٨) على يد شاور وزير العاضد الفاطمي اثر هجوم الافرنج على مصر واستمرَّت النار فيها اربعة وخمسين يوماً حرق بعد ذلك الجامع ايضاً. فلما تولى صلاح الدين الايوبي ملك مصر سنة ٥٦٧ هـ(١١٧١ م) جدد في السنة الثانية

من حكمه هذا الجامع وفرش جميع ارضهِ بالرخام وعمر غرفة الساعات وضبطها وكان النيل ينحسر عن الفسطاط و يبعد عن الجامع من جهة الغرب و يزاد في الجامع من جهتهِ المذكورة من الاراضي التي تتخلف عن النيل وهذا ما اضطر صلاح الدين ان يجري الماء الى الجامع من النيل

ومن ذلك العهد لم يزد في مساحة الجامع شيء يذكر وكان معظم الزيادات التي أدخلت فيهِ من جهتهِ الغربية والجنوبية ايضاً اما من جهتي الشمال والشرق فكانت الزيادات قليلة

و بعد مائة سنة تقريباً اختل بناء الجامع فقام الظاهر بيبرس وابطل جريان الماء من

الايوان الشرقي الكبير

النيل الى الفسقية التي كانت فيهِ حفظاً لجدرانهِ من الخلل وبنى دعامات خلف الحوائط لسندها وسد بعض الشبابيك التي كانت فيها لتقويتها واجرى الماء الى الفسقية من بئر بقرب الجامع

واستمر الجامع عامراً الى ان حصلت الزلزلة المشهورة في سنة ٧٠٢ (١٣٠٢ م) فاضرت ببنائهِ فاصلحهُ الناصر محمد بن قلاوون

وبعد مضي نحو قرن من تاريخ هذه الزلزلة اختل بناء الجامع مرة اخرى فقام رئيس

التجار بمصر وقتئذٍ وهو برهان الدين ابراهيم بن عمر وجدده على حسابهِ الخاص وكانت مساحتهُ وقتئذٍ قد بلغت نحو ٤٢٠٠٠ ذراع وهي مساحتهُ التي هو عليها الآن تقريباً

وكان فيهِ ١٣ باباً منها في الشرق باب الازادرخت الذي يدخل منهُ الخطيب وكان فيهِ شجرة ازادرخت قطعت سنة ٧٦٦ هـ وفي الغرب ثلاثة ابواب وفي الشمال خمسة ابواب وفي الجنوب اربعة ابواب. وكان عدد اعمدتهِ ٣٧٨ عموداً منها سبعة صفوف في الايوان الشرقي ومثلها في الغربي وخمسة صفوف في الجانب القبلي ومثلها في الجانب البحري وكان لهُ خمس مآذن اثنتان في الوجهة الجنوبية وثلاث في الوجهة الشمالية وسقايات لرفع الماء
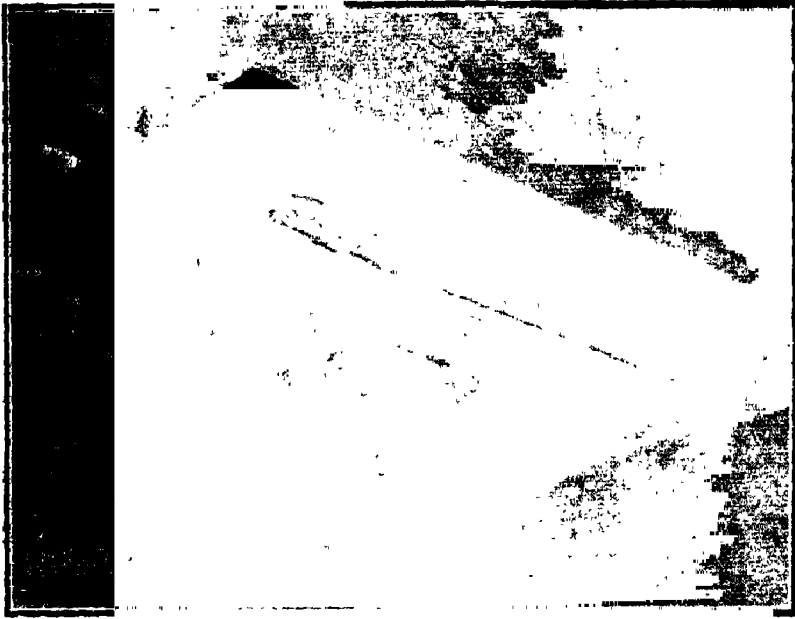
تاج عمود قديم من اعمدة جامع عمرو

واستمر بعد هذه العمارة نحو اربعة قرون لم ينقل الينا التاريخ شيئاً يستحق الذكر حتى جاءت سنة ١٢١١ هـ (١٧٩٦ م) وفيها جددهُ الامير مراد بك محمد وجدد جميع سقفه ايضاً وجعل فيهِ قبلتين احداهما من الرخام وجعلهُ على شكل مربع تقريباً طول كل ضلع من اضلاعهِ نحو ١٢٠ متراً او اقل وجعل في وجهتهِ الغربية ثلاثة ابوا وهي المستعملة الآن وترك في وسطهِ صحناً غير مسقوف طولهُ ٥٦ متراً وعرضهُ ٧١ مـ ونقش على القبلتين والابواب اشعاراً وكتابات يستدل منها على انها كلها منسوبة اا وهي باقية الى الآن

واقام مراد بك ايضاً مأذنتين احداهما في الزاوية الجنوبية الشرقية يصعد اليها بسلم حلزوني الشكل يدور حول عمود من الصوان والثانية في الوجهة الغربية فوق الباب الاول من جنوب تلك الوجهة وهاتان المأذنتان باقيتان الى وقتنا هذا وجعل صحن الجامع اقرب الى الغرب منهُ الى الشرق و بذلك تغير نظام صفوف الاعمدة عما كان عليهِ من قبل اما مباني هذا الجامع بجميعها من الطوب الاحمر الاَّ بعض اجزاء منهُ رممت بالحجر.

المحراب الرخامي والمنبر والعمود الذي تضربه العامة بالنعال

ولم يبقَ من مبانيهِ القديمة الاصلية الاَّ بعض حُجرات يراها الداخل على جانبي الايوان الغربي وفوقها غرف مثلها وسمك هذه المباني ١٦٦ من المتر اما المباني التي بنيت بعد ذلك فسمكها نحو ٩٠ سنتمتراً

ويظهر ان بناء الجامع كان اعلى مما هو عليهِ الآن ولذلك فلا يرى الزائر تلك الشبابيك التي كانت في اعلى جدرانهِ محشوة بالجبس المفرغ مملوء حشوها بالزجاج الملون

ولم يبقَ الى الآن من الـ ٣٧٨ عموداً المتقدم ذكرها الاَّ ١٤٢ عموداً في الايوان الشرقي و٢٣ عموداً في الغربي وخمسة عشر عموداً ملقاة على الارض في الجانب الجنوبي و٢٢ ملقاة مثلها على الجانب الشمالي وبعض تيجان مبعثرة على الجانبين المذكورين اما كرامي اعمدتها فمعظمها ثابت في ارض هذين الجانبين ويستدل من رؤيتها انها كانت على ثلاثة صفوف في الجانب الشمالي وصفين في الجانب الجنوبي

ويرى الداخل الآن من الباب الغربي المجاور لدورة مياه المسجد على يساره عمودين متقابلين يزعم الناس انهُ لا يمكن لاحد المرور بينهما الاَّ اذا كان طاهراً من الخطايا اما المذنبون فلا يمرون من بينهما معاً كانت اجسامهم نحيفة . وقد أحاطتها الحكومة بدرابزين من حديد مربع الشكل تقريباً
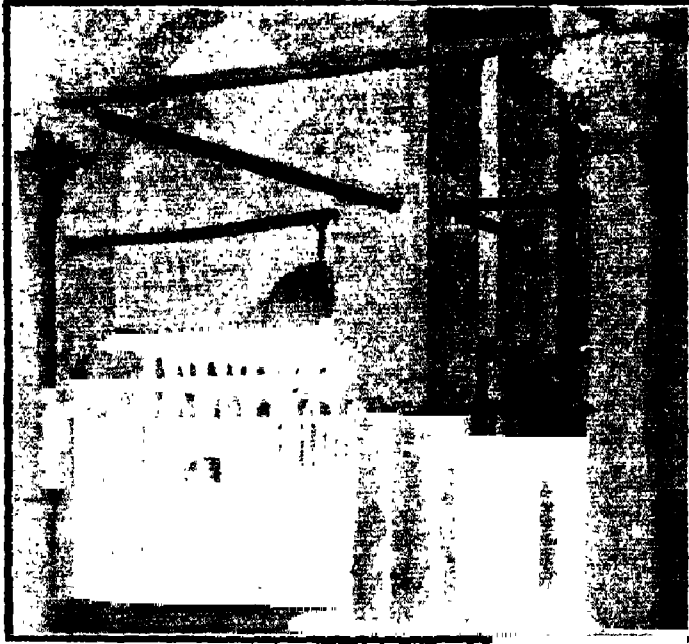
وفي الايوان الشرقي امام المنبر عمود يعتقد العامة انهُ عصى عن الحضور عند ما بنى عمرو بن العاص الجامع وبذلك تراهم يضربونهُ بالنعال ولكن الحكومة احاطتهُ الآن بقفص من حديد لمنع وصول ايديهم اليهِ

قبر عمر ابن العاص والمقصورة التي حوله والقبة التي تعلوه

وفي زاوية الجامع الشمالية الشرقية على الايوان المذكور قبر سيدنا عبد الله بن عمرو ابن العاص داخل مقصورة عليها قبة مرتكزة من حدّيها الشمالي والشرقي على جداري زاوية المسجد ومن الجنوبي الغربي على اربعة اعمدة من رخام

وفي غرب المقصورة المذكورة محراب قائم بذاتهِ يقال عنهُ ان السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها كانت تصلي فيهِ

وفي صحن الجامع حجرة مثمنة الشكل يحيط بها افريز من البلاط و بداخلها بئر خرزتها من رخام في جوارها حوض للماء فيهِ ثقوب تنتهي الى خارج الحجرة كان فيها حنفيات للوضوء و يعلو هذه الحجرة شبابيك معقودة خشبها من الخرط المتقن الصناعة وسقف هذه الحجرة مرتكز على ثمانية اعمدة من رخام يعلوها قبة

وتوجد بئر اخرى مغطاة بغطاء من حديد في الايوان الشرقي الكبير المتقدم ذكرهُ من جهتهِ الجنوبية وسقف هذا الايوان من الخشب البسيط المدهون وفيهِ خمسة صفوف من الاعمدة الرخام في كل صف ثلاثة وعشرون عموداً غير الاعمدة التي في المحرابين والتي في واجهة الايوان الغربية المشرفة على الصحن

اما الايوان الغربي ففيهِ صف واحد من الاعمدة عددها عشرون

واذا ارتقيت فوق سطح الجامع ترى أطلال الفسطاط في شرقيهِ والتلال المتخلفة من حريق قصورها ودورها في جنوبيهِ واطراف اشجار جزيرة الروضة في غربيهِ و بعض اديرة في شماليهِ وجنوبيهِ ومقابر ملاصقة لجدارهِ الشمالي

وفي سنة ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م اراد المغفور لهُ الخديوي اسماعيل الاهتمام بتجديد هذا الجامع فانتدب لهُ المهندسين لعمل الرسوم والمقايسات اللازمة لهُ تحت مباشرة المرحوم علي مبارك باشا ولكنهُ تخلى عن الحكم قبل اتمام مشروعهِ

وتقوم وزارة الاوقاف الآن سنويًا بعمل ترميمات بسيطة استعداداً لاقامة صلاة الجمعة في هذا المسجد في يوم الجمعة الاخير من شهر رمضان في كل عام ويؤمه في ذلك اليوم خلق كثير ولهم دعاء مشهور يقرأونهُ في اماكن مخصوصة من المسجد يعتقدون استجابة الدعاء فيها

وكان في صحن المسجد نخلة عتيقة طويلة اسقطتها الرياح العاصفة التي هبت في النصف الاخير من شهر مايو الماضي اما باقي الصحن فمغروس باشجار حديقة ونخل صغير و يأخذ الجامع الآن ماءهُ من انابيب شركة ماء القاهرة. وان من يتأمل في تاريخ هذا المسجد يرى انهُ كان يسعد اذا قوي حكام مصر و يشقى اذا ضعفوا . ولذلك فلا غرابة وقد استقلت مصر الآن في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ان نرى جلالتهُ حفظهُ الله وجَّه عظيم اهتمامهِ وكبير عنايتهِ نحو تجديد بناء هذا المسجد فاصدر امرهُ الكريم بتخصيص المال اللازم لهُ ووضع مسابقة بين المهندسين — لمن يقدم احسن تصميم يتفق مع ما كان عليهِ المسجد المذكور من الابهة والمجد في الزمان القديم. أيد الله ملكه وادام عدلهُ آمين

٧ يونيه سنة ١٩٢٥ مصطفى منير ادهم

اول رائد مصري حديث

تابع ما قبله

قبل ان نباشر السير يدفئ الرجال اياديهم وارجلهم على النار ويحتذون نعالهم ثم يسيرون خلف جمالهم وهم يغنون. ويكون وهج الشمس قد اشتد فيجعل كل احد يبعد عن اذنيهِ وعنقهِ ما لفها بهِ اتقاء البرد ثم يخلع جرده ايضاً الا اذا هبت الريح شمالية. ويتبارى الرجال في النكت والجري وامارات البشر على وجوههم. وينقسمون اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة يتحدثون في امورهم الخاصة والعامة. وانا اسير امام الجمال او وراءها من وقت الى آخر لكي اتحقق اننا غير مخطئين في اتجاهنا ولكي اشعر بلذة الانفراد. ووقت الغداء لا نحط الرحال لان الجمال لا تأكل الا مرتين في اليوم فاذا كنا قد خرجنا من واحٍ وخبزنا طريٌّ تناول كلٌّ منا رغيفاً او نصف رغيف فأكلهُ وهو ماشٍ مع قليل من التمر. وبعد ذلك يجف الخبز ثم ينفد فنكتفي بالتمر لانهُ معنا دائماً

وقد كان معي جمل على رحلهِ حوائجي حتى اذا اضناني التعب اصعد اليهِ واستلقي فيهِ فاطلق عليهِ احد رجالي اسم «الكلوب» . استفقدوني ذات يوم وقت الغداء وسأل بعضهم عبد الله ان كنت قد اخذت حصتي من الخبز والتمر فقال ان البك يتغدى اليوم في «الكلوب». ولا يصعب على المرء ان يقيل في الهودج ولكن السير وراء الجمال سهل لان معدل سيرها ميلان ونصف ميل في الساعة . والركوب حينئذٍ اصعب من المشي

وبعد الظهر يشتدُّ الحر ويبطئ سير الجمال والرجال . ونحو المساء يبرد الهواء فتسرع الجمال ولاسيما قبلما نحط الرحال ويحدوها الرجال فتزيد سرعة

وحالما تغرب الشمس ادنو من الدليل واسألهُ عن الجهات والبوصلة في يدي مخافة ان نضل بين غروب الشمس وظهور النجوم . وحينما يرخي الليل سدولهُ نضيء مصباحاً يسير بهِ الدليل امام القافلة . والظاهر ان الجمال تسرُّ برؤية المصباح امامها فتنشط لاتباعهِ

اذا كانت الامور ميسَّرة كلها مشينا اثنتي عشرة ساعة الى ثلاث عشرة والاَّ اكتفينا باقل من ذلك وفي نهاية المرحلة آمرُ بالوقوف فتبرك الجمال حالاً لترفع الاحمال عنها ولا بدَّ من اتخاذ الحيطة التامة حينئذٍ لان الرجال يكونون متعبين فلا يعنون بانزال الاحمال وما فيها من الآلات الدقيقة. واذا خيف من اشتداد الريح ليلاً وُضعت الاحمال

بعضها فوق بعض لتكون سدًّا في وجه الريح وتنصب الخيام في مثلث وتضرم النار و[illegible]
الشاي وحينئذٍ نعرف قيمتهُ . والبدو يحضرونهُ باغلاء حفنة منهُ وحفنة من السكر في
رطلين من الماء. فيكون لهُ فعل عجيب في انعاش المتعب من السفر وانهاض قوتهِ. ويس[illegible]
الرجال في تقديم العلف الى جمالهم وتحضير العشاء وتناولهِ ثم يستلقون و ينامون امل[illegible]
فاقابل بين الساعات الست التي معي واديرها واكتب عن الصور الفوتوغرافية التي صور
والرواميز الجيولوجية التي جمعتها واغيّر الشرائط في آلة التصوير للسنما واكتب يوميتي

بلغنا بئر الظيغن في السادس والعشرين من مارس واقمنا يومًا هناك بسبب الهبوب
والراسخ في الاذهان ان الصحاري ثابتة على حالٍ واحدةٍ على كرور الازمان ولكن ليـ[illegible]
الامر كذلك. فلما سار رولفس الى الكفرة سنة ١٨٧٩ قال انهُ وجد في طريقهِ ، بالسماع م[illegible]
العرب بقعة خضراء واسعة اما الآن فليس هناك الاّ قليل من النخل في بئر الحرش وكث[illegible]
من الحطب. وما قالهُ رولفس يؤيدهُ ابو حليقه من الكفرة فقد قال لي انهُ لما كان صغي[illegible]
كان ابوهُ يأخذهُ معهُ الى الكفرة حينما يذهب لجلب التمر منها وكانت تلك المسا[illegible]
تقطع في خمس ليالٍ وثلاثة ايام وحينما يبلغون الظيغن تجد دوابهم عشبًا ترعاهُ . فاذكر
رولفس صحيح ولكن تغيرت الحال في خمس وار بعين سنة وسبب ذلك فيما يظهر نضـ[illegible]
المياه الارضية فصار ما كان نابتًا هناك حطبًا يابسًا

ان سيرنا من بئر ابو الطفل الى الظيغن اثبت لنا خطأً ما يقدرهُ الانسان في قطع الصحار[illegible]
فاننا اتخذنا الحيطة من كل وجه ومع ذلك نفد وقودنا ومات جمل من جمالنا ورزح جملا[illegible]
آخران ونفد علف الجمال فجعلنا نطعمها من الظيغن الى الكفرة من خوص النخل الذي قطعنا[illegible]
من الظيغن وهو علف لا يغذي

ورصدت الشمس في الظيغن بالثيودوليت مراراً فثبت لي بالحساب ان الظيغن ابعد
الى جهة شرق الشمال الشرقي ١٠٠ كيلو متر ممَّا قالهُ رولفس. وكان قولهُ مبنيًّا على ما قالهُ
لهُ الادلة وهو في تسربو لا على ارصاد فلكية ووجدت ان ارتفاع الظيغن ٣١٠ امتار
فوق سطح البحر

ومن الظيغن الى هواري اربعة مراحل وهي ابعد واحات الكفرة شمالاً وقد لقينا في
منتصف الطريق اشد الزوابع الرملية التي صادفتها في حياتي . عصفت الرياح فجأة بعد
نصف الليل بثلاث ساعات ونصف ساعة ولم يكن الاّ قليل حتى قوَّضت خيامنا ووقعت
خيمتي على رأسي وجعلت الرياح تسفي الرمال عليها وتزيد ثقلها ثقلاً حتى كدت اختنق

ولكنني مسكت باحد الاوتاد ورفعت بهِ بعض الخيمة عن وجهي وبقيت على هذه الحال ساعتين وكان الرمل يدخل من فروج الخيمة ويصل اليَّ كرصاص البنادق · وذاقت الجمالة والجمال من الشدَّة امرَّها ·ووجدتُ في الصباح ان اكثر آلاتي قد تهشم وانكسر خرنومتري الصغير ولو اصاب عمود الخيمة خرنومتري الكبير لكسرهُ ولكانت النتائج العلمية من رحلتي غير ما هي الآن · وهذا العمود لم يخطئهُ الأ جزءا صغيراً من البوصة · ومن ثم يظهر ما للصدف من اليد في نجاح الروّاد · استرحنا يوماً في هواري بعد العاصفة ثم استأنفنا السير الى الكفرة

في الوصول الى الكفرة شيء يستوقف النظر مشينا اليها في ارض متموجة تنطوي امام السائر كالسجل يحيط بها نجد قليل الارتفاع يتكون منهُ افقها · وبينما المرء سائر ينكشف هذا النجد امامهُ عن مبانٍ لا يكاد يفرق بينها وبين الصخور والرمال لشدة الشبه بين الفريقين شكلاً ولوناً ·هذه مدينة التاج مقر البيت السنوسي في الكفرة · حينما دخلناها رأينا الارض وراءنا تغيب عن نظرنا فجأةً و يقوم مقامها وادي الكفرة.وهو غور قطرهُ الاطول اربعون كيلو متراً والاقصر عشرون ترصّعهُ اشجار النخيل وتنتظم فيهِ من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ست محلات وهي بو يما و بوما وجوف والزردق وطلالاب وطلأّب ·والى جانب جوف بحيرة واسعة يترقرق ماؤها الازرق فيبهج النظر· وهذا الماء الغزير وفي وسط قفر اجرد نعمة لم تكمل لانهُ ملح ولقد وجدنا في الاغتسال فيهِ لذة لم نجدها في بحر ولا في نهر ولا في حمام

لما دخلنا التاج لاقانا الاصدقاء بمزيد الترحاب·كان السيد محمد العابد ابن عم السيد ادريس رئيس السنوسيين في كفرة مريضاً بالنقرس فاستقبلنا السيد صالح البسكري والقائمقام والسيد محمود الجدّاوي ووكيل السيد ادريس وكثيرون من الاخوان وحيّونا باسم السيد العابد وساروا بنا الى دار السيد ادريس وقد نزلت فيها في رحلتي الاولى الى الكفرة منذ سنتين فشعرت الآن كانني في بيتي ولم اكد استريح من وعثاء السفر حتى جاءني عبد من قبل السيد العابد ليذهب بي اليهِ للعشاء وهو نفس العبد الذي مشى بي منذ سنتين فسرنا في الطريق الذي مرنا فيهِ اولاً الى البيت الذي دخلناهُ حينئذٍ فخيِّل اليَّ ان الزمان انتفى من الوجود او رجع بنا القهقرى

بيت العابد لغز من الالغاز ·سراديب وراءها الغرف التي يسكن فيها اهلهُ وخدمهُ·
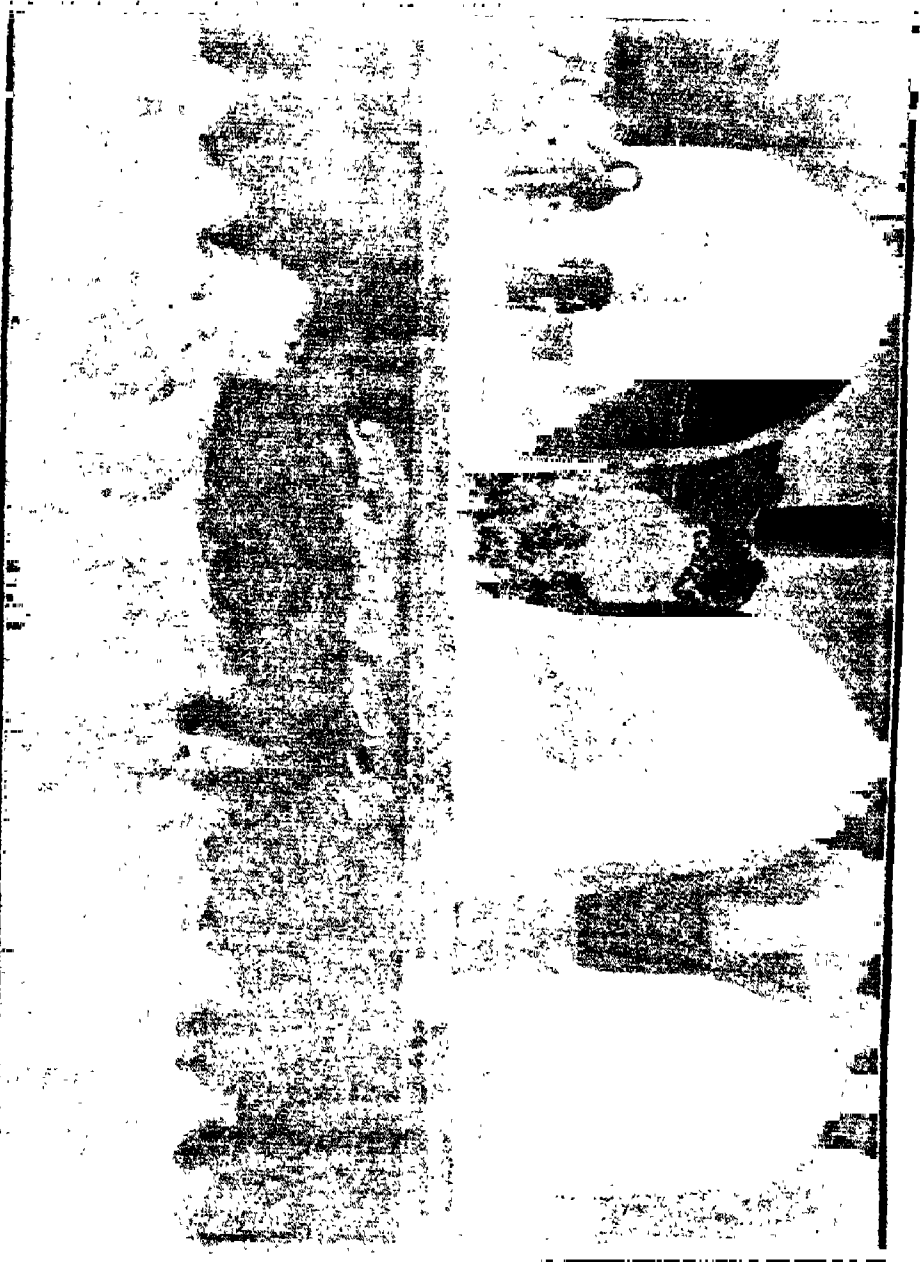
خروج القافلة من الكنزة

وصلنا بها الى غرفة دخلتها قبلاً ارضها مغطاة بالبسط الفاخرة والوسائد المطرزة وعلى جدرانها الساعات الدقاقة والبارومترات والثرمومترات التي يفاخر فيها مضيفي.اما الساعات وهي اثنتا عشرة على الاقل من اقدار مختلفة فلا انتظام في سيرها واذا دقت لم تدق معاً بل بعضها بعد بعض فتذكرني بساعات الكنائس والابراج في اكسفرد حينما كنت اسمعها وهي على ابعاد مختلفة فيأتي صوت الواحدة بعد صوت الاخرى . وجاء السيد صالح البسكري ليسليني و يعتذر عن السيد العابد ثم جيء بالطعام وهو مما تشتاقهُ الالهة او البشر الذين قضوا وقتاً طويلاً في القفر الاجرد . رز مفلفل وحمل حنيذ وخضراوات مطبوخة وخبز سميذ ولبن رائب وحلوى بدوية ثم القهوة ولبن ممزوج برب اللوز وثلاث كؤوس من الشاي مطيبة بالعنبر وماء الورد والنعناع

استرحت يوماً ثم جلت في وادي الكفرة فزرت القرى والزاوية وهي اقدم مدارس السنوسي واول بناء بني في الكفرة.وزرت السوق التي تقام كل اسبوع يرى الانسان فيها اشياء متباينة معروضة معاً فيرى مثلاً خرطوش البنادق وتاريخهُ منذ ثلاثين سنة والى جانبهِ مربّى الطماطم الايطالي وارداً من بنغازي واقمشة بيضاء وزرقاء واردة من مصر والجلود والعاج وريش النعام من واداي . الا ان بضائع الجنوب هذه قل بيعها الآن في الكفرة فلا تباع الا اذا جاء بها التجار قاصدين مصر او طرابلس الغرب فمنعوا من مواصلة السير لسبب من الاسباب

وقد كان عصر الكفرة التجاري قبل استرجاع السودان فانها كانت حينئذٍ سوق واداي ودارفور ترد المتاجر اليها وتنقل منها شمالاً . والآن يصل اليها ما يمنع مرورهُ او اصدارهُ من السودان مثل عاج اناث الافيال والاسنان التي وزن الواحد منها اقل من ١٤ رطلاً . واكثر رؤساء الزوايا الكبيرة يأتون الكفرة للزراعة فيزرعون فيها الشعير والذرة اما السنوسيون فيزرعون العنب والموز والبطيخ ونحو ذلك من الخضراوات التي يجدها المرء فاكهة منعشة بعد الضرب في الصحراء ويزرعون ايضاً النعناع والورد ويستخرجون روحيهما لانهما لازمان في تكميل شروط الضيافة . وعندهم قليل من شجر الزيتون فيعصرون الزيت منهُ . ولكن طعام البدو الذي هو قوام معيشتهم التمر ولذلك ترى النخل كثيراً في وادي الكفرة . والتمر هو الشيء الوحيد الذي يصدر من تلك الواحات . اما سائر الحاجيات والكماليات فترد الى الكفرة من الخارج كالشاي والسكر والرز والدقيق والاقمشة

والمساكن هناك بسيطة تبنى بالحجارة وتبيض من الداخل وتوضع فيها مقاعد تغطى بالبسط اليدوية والمساند . واذا كان صاحب البيت غنيًّا وجدت فيهِ غرفة للاستقبال ارضها مغطاة بالبسط العجمية ومساند الحرير وقد يكون فيها غراموفون وصفائح عليها اغاني عربية مصرية

والاعمال اليدوية يعملها العبيد غالبًا وقد غلا سعرهم حديثًا لقلة ورودهم من واداي. لما ذهبت الى برقه سنة ١٩١٦ عُرِضَتْ عليَّ فتاة من الرقيق بمائة وعشرين فرنكاً اما الآن فثمن مثلها من ٣٠ جنيهاً الى ٤٠ . والذكر ارخص من الانثى . واذا استولد رجل امة من عبيدهِ فولدت صبيًّا اصبحت حرةً بولادتهِ فاذا كان الرجل شيخ قبيلة وكان هذا الصبي بكرهُ صار شيخ قبيلتهِ بعدهُ ولو كان اسود لان لا شأن للون في اعتبارهم. و يتأنق العبيد في لبسهم كاسيادهم . ولعلي كاجا عبد السيد ادريس المنزلة العليا عندهُ والناس يحترمونهُ اكثر مما يحترمون كثيرين من الاحرار .و يباح للعبد ان يشتري امة . سألت علي كاجا كم ثمن العبيد الآن فقال شاكيًا قد غلا سعرهم كثيراً فبالامس اشتريت جارية باربعين جنيهاً . قال ذلك كأنهُ لم يكن عبداً في زمانهِ

اقمت في الكفرة نحو ثلاثة اسابيع في ضيافة السيد العابد وغيرهِ من الاعيان . وخلاصة مباحثي العلمية في هذه المرة ان الكفرة ابعد اربعين كيلو متراً الى جنوب الجنوب الشرقي مما اثبتهُ رولفس من ارصاد ستكر ووجدت ارتفاعها كما حققهُ رولفس اي ان ارتفاع بوما في اسفل الوادي ٤٠٠ متر وارتفاع التاج ٤٧٥ متراً

و بُعيد وصولي الى الكفرة سمعت اخباراً اضطرتني الى تغيير خطة رحلتي فقد كنت عازماً ان اذهب بطريق القوافل من الكفرة الى واداي وهو طريق لم يسلكهُ احد قبلي من غير اهل البلاد ولكن بلغني ان كشافة فرنسوية قدمت من واداي الى منتصف الطريق بين واداي والكفرة وسمعت اخباراً مبهمة عن الواحتين المفقودتين وقيل لي انهما الى الشرق من طريق واداي ولم ارَ لهما رسمًا في خريطة من الخرائط فغيرت خطة سفري وعوَّلت على الذهاب الى السودان لعلي اكتشف هاتين الواحتين في طريقي فاكون قد عملت عملاً يذكر .وتغيير الخطة سهلٌ فكراً ولكنهُ صعب عملاً فان ابا حليقه صاحب الجمال التي استأجرتها من جالو ليذهب معي الى واداي ابى ان يذهب بطريق عوينات قائلاً انهُ لا يخاطر بنفسهِ وابى ان يدع رجالهُ وجمالهُ تذهب معي

اتاني بسليمان ابي مطارى وهو تاجر غني ليصرفني عن هذا الطريق فقال لي ان اخاهُ محمداً سار منذ ثمان سنوات في هذا الطريق فهلك هو والقافلة قتلوا على تخوم دارفور مع انهم لم يسيروا في الطريق الذي انا عازم على السير فيهِ بل في طريق اسلم واسهل من طريق عوينات الى مريجا . اما الطريق الذي انوي الذهاب فيهِ فيمرُّ في بلاد لم تطأها رجل بدوي والدقّه (قفر لا ماء فيهِ) بين عوينات واردي طويلة كثيرة المخاطر فالقافلة التي تضرب فيها يرحمها الله فان جمالها تقع كما تقع العصافير في ريح السموم واذا سلمنا في الطريق فمن يعلم كيف يستقبلنا سكان البلاد التي نصل اليها فيجب ان لا اخاطر بنفسي ولا ادع الطريق السليم طريق القوافل الى واجنجا وأبشه .فشكرتهُ على نصحهِ وانا واثق انني لست عاملاً بهِ.ثم بحثت في هذا الموضوع بعد يومين مع ابي حليقه فلم يقنعني ولا اقنعتهُ واخيراً لما رأى اصراري على الذهاب بطريق عوينات وان السيد العابد يوافقني على ذلك رضي ان يؤجرني بعض جمالهِ باجرة الجمال كلها وان يدبر رجالاً يذهبون معي فاتفقنا وانا لا اعلم ما خُبيَّ لي في لوح القدر ولكن حب كشف المجاهل تملكني فسلَّمت نفسي للتقادير

في الثامن عشر من ابريل صارت قافلتنا على اهبة السفر فاتى كثيرون من الاخوان ورؤساء البدو لتوديعي وودع رجالي اصدقاؤهم وهم يحسبون انهُ الوداع الاخير ويقولون اذهبوا بحفظ الله المقدّر مقدر وعسى الله ان يأخذ بيدكم ويكون معكم . قالوا ذلك قول مَن يرى التهلكة امام عينيهِ و يدعو للنجاة منها

قطعنا الحيد الجنوبي فوق الكفرة فانبسطت امامنا الارض صحراء ناعمة الرمل دقيقة الحصى . وفي العشرين من ابريل قطعنا حزوناً كثيرة الحجارة ورأينا سنونة في الصباح وباشقاً في الاصيل . الليالي شديدة البرد والحر وسط النهار يزهق النفوس فصرنا نسير بعيد نصف الليل ونستريح حينما يشتد الحرُّ . وفي الثاني والعشرين من ابريل وصلنا الى كثبان من الرمال ارتفاع الكثيب منها ثلاثة امتار الى عشرة مغطاة بحجارة سوداء ثم رأينا عن يسارنا سلسلة من التلال تمتد من الشمال الى الجنوب الغربي فتقطع طريقنا فصعّدنا فيها واذا امامنا نجد سرنا فيهِ النهار كلهُ واسمهُ وادي المحاريج ورأينا هناك قشوراً من بيض النعام واتاني رجل من رجالي بفرخيْ نسر فامرتهُ ان يردهما الى عشهما

وفي الثالث والعشرين من ابريل وصلنا الى كثبان من الرمل المنهار عسرة المرتقى وجزنا غور فوراو ورأينا جبال اركنو ممتدة امامنا

مرَّ بنا ثمانية ايام لم ننم في اليوم منها اكثر من اربع ساعات وحالما كنا نشرع في

السير كنت ارى رجالي يغمضون عيونهم وينامون على الرمال ولو نصف ساعة. والجمال تابعة الدليل ومصباحهُ الضئيل اما انا فقلقي على آلاتي كان يحرمني من النوم معهم

ولقد كابدنا مشقة كبيرة في قطع كثبان الرمال القائمة امامنا ولم نكد نتم قطعها حتى قابلتنا الجبال كأنها من قلاع العصور الوسطى وقد كاد ضباب الصباح يحجبها عن عيوننا و بعد دقائق قليلة حولت الشمس ذلك الضباب الاغبر الى شعاع وردي . وفي الرابع والعشرين من ابريل قطعنا ٣٧ كيلو متراً فبلغنا جبل اركنو

اركنو جبل من الحجر المحبب (الغرانيت) يعلو خمسماية متر عن سطح الصحراء المجاورة لهُ وهو قنن مخروطية متصلة من اسفلها . بلغناهُ من طرفهِ الغربي وسرنا حول هذا الطرف فوصلنا الى مدخل وادٍ فيهِ متجه شرقاً وقرب مدخلهِ شجرة وحيدة من نوع
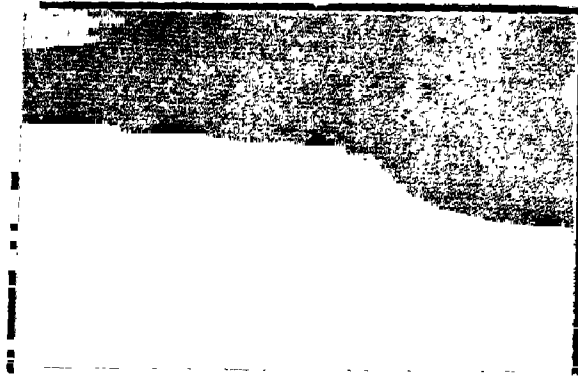
جبل اركنو

يسمى هناك شجر الاركنو وقد اطلق اسمهُ على الواح الذي هناك فنصبنا خيامنا الى جانب هذهِ الشجرة وارسلنا الجمال الى الوادي لتشرب وتأتينا بالماء وكنا في حاجة شديدة اليهِ. وللحال اتانا اناس سود من سكان تلك البلاد فاحسنا ملتقاهم ودعوتهم للاكل مع رجالي . الجبل قاحل لا ينتظر ان يكون فيهِ وادٍ خصب مسكون والواقع ان هؤلاء الناس لا يقيمون فيهِ السنة كلها بل يأتونهُ بجمالهم في فصل الربيع لتربع فيهِ ثلاثة اشهر ويتركونها فيهِ وحدها بعد ان يسدوا مدخل الوادي بالصخور

وواحة اركنو هي اولى الواحتين المفقودتين اللتين سمعت اخبارها وكان من نصيبي ان اكون الاول في رسمهما. وقد يصير لهذا الوادي شأن حربي في المستقبل لانهُ واقع في ملتقى تخم مصر الغربي بتخمها الجنوبي

ستأتي البقية

وفيات العلماء

١ — السر وليم برت
Sir William Barrett

عالم طبيعي اشتغل بالمباحث النفسية و بالمباحث الطبيعة الخالية من التعقيد الرياضي وهو اول من لاحظ تأثر اللهب بالصوت واختلاف تأثر الحديد قرب نقطة الفصل المغنطيسي مثال ذلك ان سلك الحديد المحمى المشدود يطول فجأة عند هذه النقطة وينير لحظة من الزمان · وكان من الاساتذة المشهورين بالقاء الخطب العلمية الطبيعية

جُعل استاذاً في كلية العلوم الملكية في دبلن سنة ١٨٧٣ فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٩١٠ وكان شديد الاهتمام بالمسائل الروحية كقراءة الافكار ومناجاة الارواح مثل الفرد رسل ووليم كروكس واوليفر لدج . وزاد عليهما انهُ بحث في دعوى القنقن الذي يدعي انهُ يعرف وجود المياه تحت الارض من قضيب يمسكهُ بيدهِ وايدها مدَّعياً انهُ وجدها حقيقية في بعض الناس · وكان لهُ اليد الطولى في انشاء جمعية المباحث النفسية في لندن وانشاء فرع لها في دبلن . و يقول صديقهُ السر اوليفر لدج انهُ كان مثالاً في الاخلاص وسلامة النية ولو كان فيهِ شيءٌ من التسرُّع في احكامهِ . و يظهر لنا انهُ كان مثل السر اوليفر لدج في سعة العقل وسلامة النية ولكنهُ مثلهُ ومثل كثيرين من مشاهير العلماء والفلاسفة ابسط من ان يرى اخاديع الخادعين واحكم من ان يُغفل ما يراهُ في طبائع بعض المخلوقات ممَّا لا يجري على ناموس معروف

عاش عزباً واختهُ تدبر بيتهُ الى سنة ١٩١٦ فاقترن حينئذٍ بالدكتورة الجراحة المشهورة مسز فلورنس ويلي وتوفي في بيتها في السادس والعشرين من شهر مايو الماضي وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ · و بقي الى يوم وفاتهِ متمتعاً بكل قواهُ العقلية . والمشتغلون بالمباحث النفسية يكثرون الاستشهاد بهِ في مباحثهم

٢ — الاب كورتي اليسوعي
Father A. A. Cortie S. J.

يعرف قراءُ المقتطف اسم هذا العالم الفلكي من المقالة الشيقة التي ترجمناها ونشرناها لهُ في مقتطف يونيو سنة ١٩٢١ صفحة ٥٤٥ وقد جاء في جريدة ناتشر انهُ توفي في ١٦ مايو وهو في السادسة والستين من عمرهِ . درس في ستونيهرست وانتظم في سلك الرهبنة اليسوعية

سنة ١٨٧٨ واقام ثلاثين سنة يدرّس الطبيعيات والرياضيات في كلية ستونيهرست. وقد حببهُ تلاميذهُ لدعتهِ وفكاهة حديثهِ وشدة اعتنائهِ بتعليمهم واستمرّ على مكاتبتهم كل عمرهِ مع تفرقهم في اقطار المسكونة. وكثيراً ما كان يُدعى لالقاء الخطب الفلكية فيلبي الدعوة بحسن الالقاء ويرصّع مواضيعهُ العلمية بملح فكاهية تزيد اقبال السامعين عليها واعجابهم بها

ولما كان الاب سدغريف اليسوعي مديراً لمرصد ستونيهرست كان للاب كورتي نصيب كبير فيهِ وذلك من سنة ١٩٠٠ الى ١٩١٩ ثم تولّى ادارتهُ كلها سنة ١٩١٩ لما توفي الاب سدغريف. وكان اكثر رصدهِ مرتبطاً بكلف الشمس والمغنطيسية الارضية. وقدّم مقالات كثيرة في هذا الموضوع الى الجمعية الفلكية الملكية ومنها مقالات في طيوف النجوم. وذهب الى اماكن كثيرة لرصد كسوف الشمس الكلي ودرس الظواهر المرتبطة بهِ

وقد انتخب عضواً في الجمعية الفلكية الملكية سنة ١٨٩١ وكان عضواً عاملاً في المجمع الفلكي البريطاني وادار القسم المتعلق بالشمس من سنة ١٩٠٠ الى ١٩١٠ ورأس جمعية منشستر الفلكية سنة ١٩١١ واختير سنة ١٩١٢ عضواً في لجنة الاتحاد الفلكي الدولي للبحث في جو الشمس وكان في اجتماعهِ الذي عقد في رومية تلك السنة. ومنذ عهد قريب انتخب رئيساً لجمعية منشستر الادبية الفلسفية

٣ — فلاماريون
C. Flammarion

خسر العلم بوفاة كميل فلاماريون في ٤ يونيو الماضي اشهر علماء الفلك في هذا العصر فانهُ على قلة مباحثه الفلكية المبتكرة اشتهر بمقدرتهِ على تصوير الحقائق الفلكية المعقدة في صُوَر وعبارات قريبة التناول شائقة الاسلوب تلذّ عامة القراء وتستهويهم. واسلوبهُ في الكتابة الى اسلوب الشعراء اقرب منهُ الى طريقة العلماء فدعتهُ جريدة التيمس فيما كتبتهُ عنهُ حين وفاتهِ «شاعر النجوم»

ولد سنة ١٨٤٢ في بلدة مونتيني لوروى بفرنسا وابوه صاحب دكان فيها. وكانت أمهُ تريدهُ ان ينتظم في سلك خَدَمة الدين فتعلم ما يعدُّهُ لذلك. ولما كان عليهِ ان يرتزق استخدم في معمل حفّار يشتغل فيهِ نهاراً ويدرس ليلاً فاضعف الجهد صحتهُ. وكان قد شغلهُ وصف الكون فاكثر من طرْق هذا الموضوع امام الطبيب الذي يعالجهُ فتوسم هذا فيهِ مقدرة فبعث بهِ بعد شفائهِ الى باريس مع رسالة الى الفلكي الفرنسوي الشهير لفريه فدخل مرصد باريس سنة ١٨٥٨ وتتلمذ عليهِ. وبعد ما ذاق لذة المباحث العلمية

المجردة عكف عليها وجعلها غايتهُ في الحياة ولم يلبث ان اشتهر اسمهُ بما كان يلقيهِ من الخطب الفلكية الشائقة

وقد بنى مرصداً خاصًّا لهُ في جوفيزي على قطعة ارض اهديت اليهِ وحديث اهدائها من اغرب النوادر . قيل انهُ وصلهُ في احد الايام رسالة شعرية طويلة مطلعها « ايها الاستاذ العَلَم » ولما كان الموقّع على هذه الرسالة غير معروف لديهِ رماها في سل الاوراق المهملة بعد ان قرأ نحو عشرة سطور منها فوجدها كلها اطراء ومديحًا . وانقضت بضعة اشهر فوردت عليهِ رسالة ثانية يستدل من خطها ان كاتبها هو كاتب الرسالة الاولى وقد قال في مطلعها « استاذي العزيز » و بدأها بمثل ما بدأ سابقتها من عبارات المدح والثناء فرماها فلامار يون في سل المهملات قبل ان يتمها . ثم وردت رسالة ثالثة اولها « سيدي العزيز » ولكنها كانت مطولة كالرسالتين السابقتين فاهملها ايضاً

اخيرًا جاءتهُ رسالة موجزة هذا نصّها «سيدي لقد اسأت اداب السلوك في معاملتي. اني من المعجبين بك وفي ثلاث رسائل سابقة عرضت عليك بيتي وحديقتي في جوفيزي لتبني فيها مرصداً فاهملت الجواب عليها والآن اطلب اليك ان تجيبني تلغرافيًا نعم ام لا» فاجابهُ فلامار يون تلغرافيًا نعم و بنى مرصدهُ الخاص في تلك البقعة

ولهُ رأي خاص في مسألة وجود الحياة في الكون فمن اقوالهِ « ان الحياة ناموس الطبيعه العظيم مع انها قد تختلف وتتشكل باشكال مختلفة حسب الاحوال التي تحيط بها. ومن الخطأ ان نحسب الحياة على هذا السيّار اعظم من نوع آخر من الحياة في جهة اخرى او ان الحياة في هذا العصر اعظم منها في عصر آخر . الطبيعة امهر منا واكثر الناس يخطئون في حسبانهم ما يعرفونهُ من الطبيعة نموذجًا لكل ما فيها . اننا واقفون على جزيرة مكرسكوبية الحجم من جزائر المعرفة الطافية في خضم زاخر من الامور المجهولة »

ومن الكتب الكثيرة التي الفها «عجائب السماوات» و«بسائط علم الفلك» و« كثرة العوالم المسكونة» وقد طبع بين سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٨٤ ثلاثين طبعة ولهُ « كتاب العوالم الحقيقية والعوالم الخيالية» و«الله في الطبيعة» وكتاب في ٩ مجلدات عنوانهُ «مباحث وخطب في علم الهيئة »ولهُ عدا ذلك كتب كثيرة في مباحث فلكية مختلفة. وانشأ مجلة «علم الهيئة» الفرنسوية واسس الجمعية الفلكية الفرنسوية . وتعلق في اخريات ايامهِ على المباحث النفسية فألف كتابًا عنوانهُ « الموت واسرارهُ» في ثلاثة اجزاء. وقد انتخب منذ اربعين سنة رفيقًا في الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز

اكتشاف البنزين

وسيرة فراداي مكتشفهِ

في ١٦ يونيو سنة ١٨٢٥ قرأ العالم فراداي في الجمعية الملكية بلندن رسالة موضوعها « مركبات جديدة من الكربون والهدروجين » ودعى احد هذه المركبات بيكربورت الهدروجين فصار هذا المركب الذي اطلق عليهِ بعدُ اسم البنزين قاعدة كبيرة الشأن في ارتقاء المباحث الكيماوية العضوية واساساً لكثير من الصناعات الكيماوية الحديثة اشهرها صناعة الاصباغ الصناعية .وقد جاءت الانباء الآن من بلاد الانكليز ان الجمعية الملكية والجمعية الكيماوية وجمعية الصناعات الكيماوية احتفلت في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٥ بمرور مائة عام على هذا الاكتشاف المهم تكريماً لذكر عالمٍ انكليزيٍ من علماء الطبقة الاولى

من الغريب ان يحرز فراداي المقام الرفيع الذي احرزهُ بين علماء الطبيعة والكيمياء وان يكشف مكتشفاتهِ المهمة في قوانين الكهربائية والمغنطيسية من غير ان يكون بارعاً في العلوم الرياضية .ولا يخفى ان الالمام بهذه العلوم من امضى الاسلحة في ايدي علماء الطبيعة والكيمياء . لكنَّ عقل فراداي بلغ من النبوغ العلمي درجة لم يكن معها في حاجة الى استعمال هذا السلاح الماضي . فمن العلماء فريق يتخذ من العلوم الرياضية قاعدة لمذهب علمي ثم يحقق هذا المذهب بالتجربة والامتحان والاستقراء . ومنهم فريق يبدأ بالتجارب من غير ان يقصد تحقيق رأي خاص فيواليها و يبوب نتائجها فيستخرج منها احكاماً عامة . اما فرادي فلم يكن من اولئك ولا من هؤلاء لانهُ كان ذا نظر نافذ في طبيعة الاشياء حتى كأَنَّ ريشة سحرية كانت تخط على صفحات عقلهِ الاراء المبتكرة فيمتحنها في مختبرهِ بقدرة نادرة المثيل وفي الغالب كانت تجاربهُ تثبت صحتها

***

ولد في ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩١ في بلدة نيونغتن بيوركشير من اصل وضيع اذ كان ابوهُ حدّاداً متنقلاً وامهُ اميّة على انها كانت حكيمة تحب اولادها حبًّا جمًّا وتعنى بنظافتهم ومعيشتهم على قدر ما تسمح لها الاحوال . ولما كان في الخامسة من عمرهِ اصيب ابوهُ بداء اقعدهُ عن العمل وكانت الحالة الاقتصادية في انكلترا حينئذٍ شديدة الضنك فبلغ ثمن اقة الحنطة نحو جنيه واضطرت امرتهُ ان تطلب الاعانة من الحكومة فكان نصيبهُ منها رغيفاً في الاسبوع

اما عن تعليمهِ فهاك ما كتبهُ بنفسهِ «كان تعليمي عاديًّا فلم اتلقَّ سوى مبادئ الكتابة والقراءة والحساب وكنت اقضي الوقت خارج المدرسة لاهيًا في البيت او في الشوارع» وليس فيما كُتب عنهُ في هذه المدة ما يستدل منهُ انهُ كان ذا مقدرة او رغبة خاصة في التقدم والارتقاء . ولما كان في الثالثة عشرة من عمرهِ استخدمهُ بائع كتب يدعى

ميشال فاراداي

جورج ريبو فكان يوصل الصحف الى المشتركين فيها ويجمعها بعد ما يتمون قراءتها . فسرَّ المستر ريبو من دقتهِ وامانتهِ في القيام باعمالهِ فسمح لهُ سنة ١٨٠٥ ان يتعلم تجليد الكتب من غير راتب . ووقع بين يديهِ حينئذٍ كتاب وط في « ترقية العقل » فقرأهُ وهو

بمجلده ثم قرأ كتاب مسز مرست « احاديث عن الكيمياء » ولما كان يجلد جزءا من دائرة المعارف البريطانية قرأ فصلاً فيها عنوانهُ « الكهربائية » فانس من نفسهِ ميلاً الى العلم ورغبة في البحث عن حقائقهِ

فانفق ما جمعهُ من الدريهمات القليلة لمشترى آلات صغيرة جرّب بها بعض التجارب في بيت ابيهِ فادرك وجوب التعلم اولاً ولكن اين يتعلم ؟ لم تكن تجد في بلاد الانكليز حينئذٍ فصولاً ليلية يدرس فيها الشبان الفقراء الذين يعملون طول نهارهم لكسب الرزق. وحدث حينئذٍ ما فتح امامهُ باب التحصيل وذلك انهُ رأى في نافذة مخزن من المخازن اعلانًا عن خطب يلقيها رجل يدعى المستر تاتُم في دارهِ تدور على « الفلسفة الطبيعية » واجرة الدخول شلن عن كل مرة فاقترض بعض النقود من اخيهِ الاكبر وحضر هذه الخطب

وكان في بيت ريبو رئيسهِ رجل فرنسوي يجيد التصوير . فلاحظ هذا الرجل ان فاراداي ذكي الفؤاد يميل الى التصوير فكان يطلعهُ على بعض اسرارهِ ولما حضر فاراداي خطب المستر تاتم لخصها كلها في اربع دفاتر كبيرة وزينها برسوم رسمها لها لتفسير معانيها ثم جلدها في اربعة مجلدات

وكان يتردد على مكتبة المستر ريبو رجل يدعي المستر دانس عضو في المعهد الملكي فلاحظ تعلق فاراداي على المباحث العلمية ورغبتهُ في درسها فعزم ان يدعوهُ الى المعهد الملكي ليسمع خطب السر همفري دافي . ففعل فاراداي في خطب السر همفري داڤي ما فعلهُ قبلاً في خطب المستر تاتم اي انهُ دوّنها وزينها بالرسوم التي تفسر معانيها . ثم ارسل هذه المذكرات مع كتاب الى السر همفري دافي يطلعهُ فيهِ على رغبتهِ في خدمة العلم و يطلب اليهِ ان يعينهُ معاونًا في المعهد الملكي . فحار داڤي في امرهِ لما رآهُ في هذه الرسالة من الرغبة الصحيحة في المباحث العلمية ولعدم وجود مكان لهُ في المعهد الملكي آنئذٍ فاستشار صديقهُ المستر بپس Pepys وكان من مديري المعهد فقال لهُ « استخدمهُ لغسل الزجاجات الفارغة فاذا كان فيهِ خير قبل هذا العمل الحقير ثم يرتقي عليهِ الى غيرهِ » فقال داڤي لا بل يجب ان نستخدمهُ فيما هو ارقى من ذلك . وللحال ارسل اليهِ رسالة يقول فيها انهُ سيقابلهُ بعد رجوعهِ الى لندن لانهُ كان معتزمًا السفر منها

وحدث ان خلا حينئذٍ منصب معاون في المعهد الملكي بوفاة الرجل الذي كان يشغلهُ فاستدعي فاراداي وعرض عليهِ المنصب فقبلهُ وفي ١ مارس سنة ١٨١٣ أبرم مجلس ادارة

المعهد هذا العقد معهُ . وكان عملهُ في البدء مساعدة المحاضرين في اعداد معدات التجارب العلمية المختلفة لقاء ٢٥ شلناً في الاسبوع او خمسة جنيهات في الشهر . ولم يلبث ان اثبت مقدرتهُ فصار يساعد المحاضرين في بعض التجارب العلمية الصغيرة واشتغل سكرتيراً للسر همفري دافي وانضمَّ الى الجمعية الفلسفية بلندن وصادق بعض اعضائها فالفوا حلقة صغيرة تجتمع عندهُ للمناقشة في مباحث علمية تعود عليهم بالفائدة

وفي خريف سنة ١٨١٣ رحل السر همفري دافي رحلة علمية الى اشهر مدن اوربا فاستصحب فاراداي معهُ معاوناً وسكرتيراً وخادماً وكانت شهرة دافي قد سبقتهُ فكان يُستقبل بالاعجاب والاكرام حيث حلَّ وفتح لهُ العلماء معاملهم مرحبين بهِ فكان فاراداي يساعدهُ في جميع تجاربهِ العلمية فلقي في هذه الرحلة اشهر رجال العلم في اوربا وصادق بعضهم صداقة دامت مدى الحياة

دامت هذه الرحلة الى ربيع سنة ١٨١٥ فلما عادا الى انكلترا رجع فاراداي للقيام باعمالهِ في المعهد الملكي وزيد راتبهُ ٥ شلنات في الاسبوع لان مجلس الادارة كان قد توسم فيهِ خيراً ففعل ذلك تنشيطاً لهُ

وثابر فاراداي على حضور جلسات الجمعية الفلسفية وفي ١٧ يناير سنة ١٨١٦ بدأ يلقي خطباً في الكيمياء على اعضائها وفي تلك السنة ايضاً نشر رسالتهُ الاولى في مجلة المعهد الملكي الرسمية وموضوعها « تحليل الكلس (الجير) الكاوي »

وقرأ رسالتهُ الاولى امام الجمعية الملكية في سنة ١٨٢٠ فكان موضوعها « مركبات جديدة من الكلور والكربون ومركب جديد من البور والكربون والهدروجين » فكان لهذه الرسالة وقع كبير لدى اعضاء الجمعية

واشتهرت تلك السنة في تاريخ الكهربائية المغنطيسية بما كشفهُ اورستد العالم الدنماركي من الفعل المغنطيسي في التيار الكهربائي وتلا ذلك مباحث امبير الفرنسوي وتجارب الدكتور ولستن الانكليزي، فحرَّكت هذه المباحث رغبة فاراداي في درس هذا الموضوع فدرسهُ ووضع فيهِ كتاباً عنوانهُ « تاريخ المباحث الكهربائية المغناطيسية ونقدها »

ورقي في هذا الاثناء الى رتبة مناظر عام في معمل المعهد الملكي وصارت مباحثهُ وتجاربهُ في الدرجة الاولى من المقام العلمي فجرب مع المستر ستودارت تجارب في بعض امزجة الصلب لتقسيتهِ وحفظهِ من الصدأ وكان قبلاً قد استنبط بمعاونة رئيسهِ السر همفري دافي مصباح دافي الذي يستعملهُ المعدنون في المناجم . ثم جرَّب تجارب

كثيرة في تسييل الغازات سنة ١٨٢٣ فاثبت ان كل الغازات هي بخارات سوائل تقابلها ولكن درجة تبخر هذه السوائل واطئة جدًّا . وكان يستعمل في هذه التجارب كثيراً من الآنية الزجاجية فانفجرت احداها مرة ودخلت ١٣ ذرة زجاج في عينهِ ولكن ذلك كان سائغاً لديهِ في سبيل العلم فشحذت المصيبة عزمهُ بدلاً من ان توهنهُ . وسنة ١٨٢٥ اكتشف البنزين كما جاء في صدر هذه المقالة باستقطارهِ من قطران الفحم الحجري . وقد حفظ مقدار البنزين الذي استقطرهُ اولاً في المتحف البريطاني لانهُ صار اساساً لكثير من اكبر الصناعات الحديثة

وذاعت شهرتهُ العلمية فانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية في ٨ فبراير سنة ١٨٢٥ ثم رقي الى رتبة مدير للمعهد الملكي في تلك السنة

ولما ذاعت شهرتهُ العلمية واشتهرت خبرتهُ في الامور الصناعية والكيماوية كثرت عليهِ الطلبات من اصحاب المعامل الكبيرة في لندن وغيرها من المدن الصناعية . اما راتبهُ مديراً للمعهد الملكي فكان مائة جنيه في السنة عدا اجرة غرفتهِ وما يلزم لانارتها وتدفئتها فكان عليهِ ان يختار بين البقاء في هذا المنصب يتقاضى منهُ هذا الراتب الصغير وقبول مركز كمستشار فني لبعض شركات يتناول منهُ مالاً طائلاً . وقد قال هكسلي بعدُ انهُ لو اراد فراداي ان يستخدم مواهبهُ ومعارفهُ في كسب المال لجمع ثروة لا تقل حينئذٍ عن ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات . لكن فراداي اختار اختياراً يعود عليهِ بالمجد والفخر وعلى الناس والحضارة بالنفع الجزيل . وكان كلما كشف حقيقةً اساسية من حقائق الطبيعة يترك تطبيقها الى غيرهِ من الباحثين ولهُ في ذلك اقوال ونوادر مشهورة . قيل انهُ كان مرة يجرب تجربة كهربائية في الجمعية الملكية وبعد ما شرحها التفتت اليهِ سيدة وقالت «ولكن يا مستر فراداي ما فائدة ذلك» فاجاب «اتستطيعين ان تقولي لي ما فائدة الطفل ساعة ولادتهِ» وقيل ان المستر غلادستون الشهير سألهُ مثل هذا السؤال في وقت آخر فاجابهُ «صبراً يا سيدي فقد تجبي الحكومة من هذا الاستنباط مبالغ كبيرة من المال»

لفراداي مباحث واكتشافات كثيرة ذات شأن كبير في الكيمياء والطبيعيات يصعب حصرها وبسطها في هذا المقام . ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك جلّهُ . واهم اكتشافاتهِ كان في قوانين الكهربائية . ففي سنة ١٨٣١ اكتشف قوانين التيارات الكهربائية المؤثّرة فوضع الركن الذي تقوم عليهِ غرائب الكهربائية الحديثة . ابان انهُ اذا امرّ سلكاً معدنياً موصلاً للكهربائية امام قطعة مغنطيس حتى يقاطع السلك خطوط القوة

المغنطيسية تولد تيار الكهربائي في الموصل.هذه حقيقة اساسية في علم الكهربائية المغنطيسية وعليها بني المولّد الكهربائي والمحرك الكهربائي والمكشف الكهربائي واشعة اكس وما تفرع عنها من المستنبطات الحديثة كالتلغراف والتلفون السلكي منهما واللاسلكي والنور الكهربائي والوف الآلات الصغيرة والكبيرة التي نستعملها في جميع احوال المعيشة .ولولا اكتشاف هذه الحقيقة الاساسية لبقيت افعال الكهربائية سرًّا مغلقاً

وتلا ذلك اكتشافهُ لقوانين الالكترولسس "Electrolysis" اي الفعل الكيماوي الكهربائي او الحل الكهربائي ووضع المصطلحات المستعملة الآن في معظم لغات الارض كالانود والكاثود وما اليهما وقد بنيت على هذه القواعد صناعة التلبيس الكهربائي والآراء الكيماوية الجديدة في بناء المادة الكهربائي. وصنع اول آلة دقيقة لقياس القوة الكهربائية ولهُ مباحث عويصة في علاقة النور بالكهربائية وطبيعة النور المستقطب ومغنطيسية المواد

واعتلت صحتهُ بين سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤١ فذهبت بهِ زوجتهُ سنة ١٨٤١ الى سويسرا للاستشفاء فقضى فيها سنتين استردَّ فيها شيئاً من قوتهِ وعاد الى وطنهِ لمتابعة مباحثهِ

وكانت جمعيات العالم العلمية قد انتخبتهُ عضواً شرفيًّا فيها ومنحتهُ الجمعية الملكية بلندن كل ما لديها من الاوسمة والمداليات وانهالت عليهِ القاب الشرف من الجامعات والملوك . وسنة ١٨٤٤ منحتهُ حكومة فرنسا وسام الشريطة الزرقاء للعلم الدولي وانتخب واحداً من العلماء الاجانب الثمانية لاكادمية العلوم بباريس . ولكنهُ كان وضيعاً لم يسعَ لواحد من هذه الاوسمة والالقاب . حتى انهُ رفض رآسة الجمعية الملكية بلندن وكاد يرفض معاشاً قطعتهُ لهُ الحكومة الانكليزية في وزارة السر روبرت بيل لولا ان اقنعهُ اصدقاؤهُ ان هذا المعاش ليس احساناً بل مكافأة على خدمتهِ للعلم. ولكن السر روبوت تخلى عن منصبهِ قبل ان يُبَتّ في الامر فحلّ محلهُ لورد ملبورن ولما كان يجهل قيمة مباحث فراداي كلمهُ كلاماً جرح عواطفهُ فخرج غاضباً من حضرتهِ لانهُ كان يعتقد انهُ دعاهُ ليكرم العلم في شخصهِ . ولفت بعضهم نظر الوزير الى هذا الحادث فندم على ما فعل وجربت سيدة ان تصلح ذات البين بينهما فرفض فراداي ان يتزحزح من الموقف الذي اتخذهُ فقالت لهُ السيدة ولكن ماذا تطلب قال « اطلب ما لا انتظر تحقيقهُ اطلب اعتذاراً خطيًّا من الوزير » فاعتذر الوزير اعتذاراً خطيًّا يسطر الفخر لهُ ولفراداي و بعدها قبل فراداي المعاش الذي عينتهُ الحكومة لهُ.وتوفي سنة ١٨٦٧ وهو في السادسة والسبعين من عمرهِ بعد ما سطّر في تاريخ العلم صفحات مجيدة خالدة وعُرف بفضلهِ وعلمهِ في كل انحاء المعمورة

الغنى الفجائي

الغنى الفجائي اكثر ما يحدث بالمضاربات في مثل بورصة نيويورك ولندن فقد قيل ان المستر هريمان الاميركي الملقب بملك سكك الحديد ربح ذات يوم ٤٠٠٠٠٠ جنيه في بضع دقائق . وان الاغنياء الكبار مثل غايتس وركفلر ورجرس وستلمان وامثالهم يربح الواحد منهم اكثر من مليون ريال في بضع ساعات . ومن هذا القبيل ان المستر جوزف هودلي ربح مرة ٢٠٠٠٠٠ جنيه في بورصة نيويورك بالقطن في خمس دقائق . فإنهُ كان ينتظر ان يبلغ الوارد من القطن ٨٠٠٠٠٠٠ بالة الى ١٤ نوفمبر فلم يرد الاَّ ٧٩٨ ١٦٧ بالة فبادر البائعون الى تغطية مراكزهم فارتفعت الاسعار حالاً وبلغ ربح المستر هودلي ذلك اليوم ٨٠٠٠٠٠ جنيه . وقبيل ذلك ربح المستر نيودور پرنس ١٠٠٠٠٠ جنيه في بورصة القطن في خمس دقائق ثم تضاعف ربحهُ في اواخر النهار . والمستر لفرمور ربح مرة بين فطورهِ وغدائهِ ١٠٠٠٠٠ جنيه ولم ينقض النهار حتى بلغ ربحهُ ٥٠٠٠٠٠ جنيه . وقد كان في صباهُ خادماً عند سمسار في بوسطن وكان يحسب ان مائة ريال ثروة فوق ما يؤمّل

وما يجري في القطن يجري في غيرهِ من العروض وفي اسهم بعض الشركات التي يتعامل بها في البورصة فقد حدث ان جمس كين Keene الذي يسمى ملك الذاهبين على النزول احرز مرةً لنفسهِ ولبعض شركائهِ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه بالمضاربات في اسهم سكة الحديد و ٦٠٠٠٠٠ جنيه باسهم شركة التبغ و ٨٠٠٠٠٠ باسهم شركة عمل الحبال و ٤٠٠٠٠٠ باسهم شركة تكرير السكر

وربح فندربلت الاكبر مرة ١٠٠٠٠٠٠ جنيه باسهم سكة حديد هرلم فانهُ اشترى السهم منها بثمانية ريالات وباعهُ بخمسة وسبعين ريالاً الى ١٧٩ ريالاً . وجاي غولد ربح مرةً ٨٠٠٠٠٠ جنية في خمس دقائق

ومنذ عهد غير بعيد اجتمع عشرة باستراليا دفع كل منهم ١٥ جنيهاً اشتروا بها ٣٣٠ فداناً في غرب استراليا فوجدوا فيها ثمانية مناجم من اغنى مناجم الذهب فالفوا شركة وبعد قليل بلغت اسهمهم ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه وبلغ الربح السنوي لكلٍ منهم ٩٠٠٠٠ جنيه

لكن هذه الارباح الفاحشة تقابلها خسائر فاحشة لان ما يربحهُ زيد يخسرهُ عمرو واذا اتفق ان يكون الربح الواحد والخسارة موزعة على كثيرين فيتفق ايضاً ان تكون

الخسارة لواحد ويكون الربح موزعاً على كثيرين . فان استور وغولد وآخرين خسروا مرة ١٨٠٠٠٠٠ جنيه في اسهم سكة حديدية . وكرنيليوس فندربلت وجاكوب استور وجون هودلي خسروا مرة ٦٠٠٠٠٠ جنيه في بضع ساعات

اللورد ملنر

قلَّ من شيوخ هذا القطر وكهولهِ من لا يعرف ملنر وكيل وزارة المالية الرجل العالي الهمة الذكي الفؤاد الانيس المحضر المنصف في كل معاملاتهِ .وقلَّ مَن لم يعرفهُ منهم ومن الذين شبوا بعدهم حينما عاد الى هذا القطر باسم لورد ملنر رئيساً للجنة التي جاءت لتنظر في سبيل للتوفيق بين استقلال مصر ومصالح انكلترا

ولد سنة ١٨٥٤ وتلقى دروسهُ في توبنجن بالمانيا وفي جامعة اكسفرد وامتاز بعلوم الادب . ودرس الحقوق ودعي للتحرير في البال مال غازت وكان جون مورلي (الذي صار لورد مورلي) مدير تحريرها ثم صار مساعداً للمستر ستد في تحريرها . وترك الصحافة سنة ١٨٨٥ وجعل سكرتيراً خاصاً للمستر غوشن المالي المشهور الذي صار لورد غوشن . وبمساعي غوشن جُعل وكيلاً لوزارة المالية المصرية سنة ١٨٨٩ . وكثيراً ما كنا نجتمع بهِ حينئذٍ ولاسيما اذا وقع خلاف في المبادىء المالية بينهُ وبين المرحوم رياض باشا فنرى منهُ رجلاً واسع الخبرة في الامور المالية غيوراً على مصالح الحكومة المصرية.وعاد الى بلادهِ سنة ١٨٩٢ ونشر كتابهُ المشهور الذي موضوعهُ « انكلترا في مصر »

وسنة ١٨٩٧ اضطربت الاحوال في جنوب افريقية بسبب غارة جامسون المشهورة فاستعفى لورد روزميد وكان مستشاراً سامياً في جنوب افريقية وحاكماً لمستعمرة الرأس. وكان المستر جوزف تشمبرلين وزيراً للمستعمرات حينئذٍ فاختار ملنر لهذا المنصب فوصل الى مدينة الراس في مايو سنة ١٨٩٧ وساح في البلاد وبحث في احوالها الاقتصادية والسياسية فوجد انهُ لا يحتمل ان تزول المشاكل منها ما دام فيها اناس خاضعون لحكومة الترانسفال وهم رعايا بريطانيون . واشار بان يتركوا رعويتهم البريطانية ويصيروا من رعايا جمهورية الترانسفال حتى يصير لهم نصيب في حكومة البلاد ولا تعود انكلترا مضطرة لحمايتهم بين آونة واخرى . لكن حكومة الترانسفال لم تقبل بذلك واخيراً نشبت حرب البوير كما هو معلوم وانتهت بضم البلاد كلها الى الامبراطورية البريطانية واعطائها حكومة نيابية مستقلة

ورقي ملنر الى رتبة الاعيان باسم لورد ملنر

ولما نشبت الحرب العالمية اختارهُ لويد جورج ليكون معهُ في وزارة الحربية لخبرتهِ السابقة في حرب الترانسفال فقام بما يطلب منهُ بهمة فائقة وكانت لهُ اليد الطولى في تعيين الجنرال فوش للقيادة العامة. ولما تغير تنظيم الوزارة اعطي وزارة المستعمرات فحضر مؤتمر الصلح في باريز بهذه الصفة وامضى معاهدة فرسايل. ثم اوفد الى مصر كما هو معلوم فاشار بان تعترف بريطانيا باستقلال مصر وتضمن منع الاعتداء عليها ولكن يكون لها فيها مركز ممتاز ويبقى لها حامية على ترعة السويس

وقد عاش لورد ملنر عزباً ولكنهُ اقترن في اواخر فبراير سنة ١٩٢١ بارملة اللورد ادورد سسل وتوفي بمرض التهاب الدماغ السباتي encephalitis lethargica في ١٣ مايو الماضي

رؤساء الوزارات المصرية

اصدر المغفور لهُ الخديوي اسماعيل امرهُ الكريم بتاريخ ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ الى المرحوم نوبار باشا بانشاء اول مجلس للنظار في الديار المصرية على نمط الحكومات الراقية في البلاد الاوربية ومن ذلك العهد تعاقبت الوزارات المصرية بين طول في اعمارها وقصر حتى بلغ عددها ٣٤ وزارة وقد اهتم اخيراً حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا سفير مصر بفرنسا بوضع مجموعة فتوغرافية لحضرات رؤساء مجلس الوزراء من عهد انشائهِ الى الآن واهدى المجموعة الى رآسة المجلس لتحفظ على الدوام في غرفة الرئيس وهذه اسماء الرؤساء وتواريخ وزاراتهم

(١) نوبار باشا ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ الى ١٩ فبراير ١٨٧٩

(٢) البرنس محمد توفيق باشا من ١٠ مارس الى ٨ ابريل ١٨٧٩

(٣) السيد محمد شريف باشا من ٨ ابريل الى ١٧ اغسطس ١٨٧٩

(٤) الخديوي محمد توفيق باشا من ١٨ اغسطس الى ٢٠ سبتمبر ١٨٧٩

(٥) مصطفى رياض باشا من ٢١ سبتمبر ١٨٧٩ الى ٩ سبتمبر ١٨٨١

(٦) السيد محمد شريف باشا من ١٤ سبتمبر ١٨٨١ الى ٢ فبراير ١٨٨٢

(٧) محمود سامي البارودي باشا من ٤ فبراير الى ٢٥ مايو ١٨٨٢
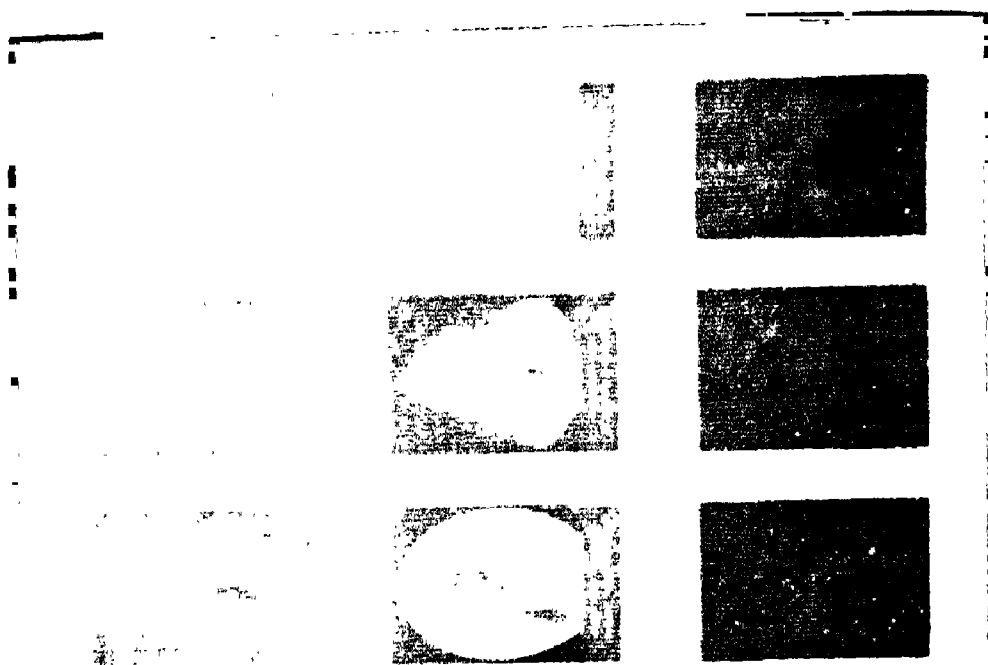
(٨) اسمعيل راغب باشا من ٢٠ يونيو الى ٢٧ اغسطس ١٨٨٢
(٩) السيد محمد شريف باشا من ٢٨ اغسطس ١٨٨٢ الى ٦ يناير ١٨٨٤
(١٠) نوبار باشا من ١٠ يناير ١٨٨٤ الى ٧ يونيو ١٨٨٨
(١١) مصطفى رياض باشا من ١١ يونيو من ١٨٨٨ الى ١٢ مايو ١٨٩١
(١٢) مصطفى فهمي باشا من ١٤ مايو ١٨٩١ الى ١٤ يناير ١٨٩٣
(١٣) حسين فخري باشا من ١٥ الى ١٨ يناير ١٨٩٣
(١٤) مصطفى رياض باشا من ١٩ يناير ١٨٩٣ الى ١٥ ابريل ١٨٩٤
(١٥) نوبار باشا من ١٦ ابريل ١٨٩٤ الى ١١ نوفمبر ١٨٩٥
(١٦) مصطفى فهمي باشا من ١٢ نوفمبر ١٨٩٥ الى ١١ نوفمبر ١٩٠٨
(١٧) بطرس غالي باشا من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ الى ٢٢ فبراير ١٩١٠
(١٨) محمد سعيد باشا من ٢٣ فبراير ١٩١٠ الى ٤ ابريل ١٩١٤
(١٩) حسين رشدي باشا من ٥ ابريل ١٩١٤ الى ٢١ ابريل ١٩١٩
(٢٠) محمد سعيد باشا ٢١ مايو الى ١٥ نوفمبر ١٩١٩
(٢١) يوسف وهبه باشا من ٢١ نوفمبر ١٩١٩ الى ٢١ مايو ١٩٢٠
(٢٢) محمد توفيق نسيم باشا من ٢٢ مايو ١٩٢٠ الى ١٥ مارس ١٩٢١
(٢٣) عدلي يكن باشا من ١٧ مارس الى ٢٢ دسمبر ١٩٢١
(٢٤) عبد الخالق ثروت باشا من ١ مارس الى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢
(٢٥) محمد توفيق نسيم باشا من ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ الى ٩ فبراير ١٩٢٣
(٢٦) يحيي ابرهيم باشا من ١٥ مارس ١٩٢٣ الى ٢٧ يناير ١٩٢٤
(٢٧) سعد زغلول باشا من ٢٨ يناير الى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤
(٢٨) احمد زيور باشا من ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ الى . . . .

ويرى الناظر في وسط المجموعة صورة الامر الكريم الصادر بانشاء مجلس النظار . وهذه المجموعة الاثرية هي الخامسة من نوعها من آثار معالي فخري باشا فقد نشرنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ مجموعتين فتوغرافيتين احداهما لرؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية والثانية لمحافظي مصر. ونشرنا مجموعة وزراء المالية المصرية في مقتطف يناير سنة ١٩٢٢ . كذلك نشرنا مجموعة وزراء الخارجية في مقتطف مايو سنة ١٩٢٣ فنلفت اليها نظر المهتمين بتاريخ مصر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حديث مع ملكة رومانيا

نقلاً عن جريدة التت بتس

قالت صاحبة الحديث « لما ادخلوني الى غرفتها رأيتُ امامي امرأة طويلة القامة جميلة المنظر فحسبتها ابنتها ملكة اليونان فاسقط في يدي وقلت في نفسي لقد اخطأُوا مرادي . اما هي فجلست الى جانب الموقد واشعة النور المنبعثة من نارهِ تنعكس عن شعرها الذهبي وعن الازهار الصفراء المطرَّز بها ثوبها فبادرتها بقولي ان جلالتكِ محسوبة اجمل امراة في اوربا فهل لكِ ان تتنازلي وتخبري النساء والبنات كيف يحفظنَ بجمالهنَّ

فلما قلتُ ذلك رأيت في زرقة عينيها بريقاً ثم ضحكت ضحكة السرور وقالت « نعم اخبركِ . اني اعيش عيشة صحية لا اطيل السهر و يندر ان اخرج في المساء واذا شئتِ ان اكون صريحةً فهاكِ القانون الذي اجري عليهِ

« اني اعتقد ان وجه المرأة مرآة نفسها واعني بذلك ان المرأة القنوعة التي ترى انها مدعوَّة لعمل ما التي تحب اولادها وتبذل جهدها لتجعل لحياتها شأناً يكون وجهها اجمل من وجه المرأة التي ليس فيها شيءٌ من ذلك

« اتفق اني ولدتُ ووجهي يسرُّ الناظر اليهِ فهو اثمن ما املكهُ لانني احسبهُ هبة من الله اشكرهُ عليها ولكنني لا اعتقد ان الله قصد ان اكون عبدةً لوجهي وان اخشى دائماً من ان تفقد نضارتهُ وأُؤكد لكِ انني لا استحسن ان تتبيض المرأة وتتحمر . فبعد قليل ابلغ الخمسين من عمري ولا ارى انهُ يحسن بي ان اظهر اصغر مما انا . ولقد كانت مشاغلي كثيرة دائماً لا تسمح لي ان اهتم بمنظري فاذا طلبت امرأة نصيحتي فاني انصح لها ان لا تستعمل شيئاً من المحسنات لانها كلها تتلف الجلد . واذا كان في وجهها صفرة فغطتها بدهان احمر فاني انصح لها ان تزيلهُ بالغسل قبلما تنام لانهُ لا يحسن ان يبقى على جلد الانسان شيءٌ غريب عنهُ

«وكثيراً ما نظرتُ الى وجهي في المرآة واستغربت كيف اوصف بالجمال فرسخ في نفسي ان سبب هذا الوصف ما انا مطبوعة عليهِ من البشاشة والترحيب بالناس»

ثم صمتت وجعلت تربّت ظهر كلب اسود جالس امامها . فسألتها عن رأيها في نساء لمصر بنوع عام والفرفارات منهنَّ بنوع خاص فقالت

«اني ربيتُ تربية انكليزية من حيث الحرية ولكنني لا استحسن ما اراهُ الآن من اطلاق الحرية التامة للبنات . نعم ان الحرية مفيدة لانها تجعل للفتاة سبيلاً لاعتمادها على نفسها ولكنني استنكر ما اراهُ من عدم الحيطة. استنكر ما يعتقدهُ البعض من ان الحياة سلسلة من الملاذ والثرثرة والتفوُّه بالكلام المضمَّن

«لم يبقَ عندي في البيت الاَّ ابنة واحدة وانا ابذل جهدي لكي تتجنَّب هذه الخطط

«لست من اللواتي يكرهنَ التقدم فاني احبُّ ما ترغب فيهِ فتاة العصر من روح الاستقلال وحب التقدم واكتساب المعارف والشعور بانها ليست امة عند الرجل ولكن المرأة التي تتكلم مثل الرجال وتشرب المسكرات وتدخن التبغ مثلهم لا فائدة منها لنوع الانسان. كلاَّ كلاَّ المرأة التي هذه صفتها لا تصير امًّا افضل من الام التي كانت قبل الحرب بل لا تصير مثلها والادهى انها لا تودُّ ان تكون امًّا

«ولَدتُ ستةً فلم تمنعني ولادتهم وتربيتهم عن الاهتمام بنفسي والقيام بما يجب عليَّ كملكة .وعندي ان في العائلة الكبيرة جمالاً وسعادةً»

فسألتها عن ابنتها العزباء البرنسس الينا

فقالت «انها ليست من البنات اللواتي يحسبن السرور والسعادة بالانتقال من مرقص الى مرقص ولكنها تتوخَّى ان تكون مفيدة في البلاد التي يكون من نصيبها الذهاب اليها كما توخيت انا ان اكون مفيدةً في رومانيا . وقد يعجب الناس اذا علموا المواضيع التي تهتمُّ بها وتبحث فيها . وانا حريصة حتى لا ادعها تعاشر مَن لا يحسن بها معاشرتهم . وهي ذكية بشوشة محبة وارجو ان تحسب جميلة وقتًا ما . هذا هو رأيي في ابنتي»

رسالة تاجر عصامي الى ابنهِ في جامعة هارفرد

اطلعنا على هذه الرسالة فراقنا ما فيها من النصائح الابوية الثمينة التي يجدر بكل فتى وشاب ان يتدبرها لان فيها اسرار النجاح ومن ادرى من عصامي اميركي بذلك قال :

عزيزي هنري

ارسل اليّ امين الصندوق لائحة نفقاتك في الشهر الماضي فرأيت انها زادت زيادة
رة عما عينتهُ لك . فحينما ارسلتك الى جامعة هارفرد لم يكن في نيتي ان انفق عليك
، ما جمعتهُ بكدّي واجتهادي

لقد لاحظت في السنتين الاخيرتين ان نفقاتك ازدادت ازدياداً مطرداً شهراً بعد
ولكن لم ارَ ان ذلك دفعك الى الانصباب على دروسك والفوز على اقرانك في
ان العلم اذ لو تمّ لك ذلك لكنت ارى لك بعض العذر في زيادة نفقاتك

لم اذكر هذا الموضوع في رسائلي اليك قبلاً لاني كنت واثقاً ان عقلك يردّك الى
ريق القويم فلا تهبط في مهاوي الشقاء كما يفعل بعض الشبان الذين لا يتعبون في
المال الذي يبذرونهُ . اما انا فلا اريدك ان تحسب ان « الوالد غنيّ » وانهُ قادر
تحمل هذه النفقات. واحذرك منذ الآن اني لن انفق عليك مليماً واحداً بعد خروجك
المدرسة . انني مستعدّ ان انفق عليك كل ما هو لازم لتعليمك وتهذيبك فقط .
ر لك ان تهتم بمستقبلك منذ الآن

الطريق الوحيد الى الاثراء السريع ان يرث الانسان ثروة او ان يهدى اليهِ مبلغ
ائل من المال . اما انت فلن تثري كذلك . انك لن تثري الاَّ بعد ان اتبين انك قادر
العمل معنا وانك كفوء لاشغال احد المناصب المهمة في شركتنا . ولنيل ذلك
يك ان تبدأ حيث يبدأ المستأجَرون الآخرون — في ادنى المراتب . عليك ان
زع البريد القادم وترسل البريد الخارج براتب لا يزيد على ٣٠ ريالاً في الشهر اذ لا
رق عندنا بين المستأجرين سواء كان الواحد منهم ابن الرئيس ام ابن البوّاب

انا لا اقدر ان اهدي اليك نجاحًا جاهزاً فالنجاح لا يُهدى ولا هو يفيد اذا كان
كذلك بل يضرّ بك وبنا . على ان في شركتنا مجالاً متسعاً في الطبقة العليا — طبقة
لرؤساء والمديرين . ولكن ليس لدينا مصعد كهربائي يوصلك الى الطبقة العليا دفعة
احدة . عليك ان تصعد درجات السلم واحدة واحدة مع سائر المزاحمين وان تسبقهم
السبق والفوز مقدوران لك لانك تلقيت التعليم العالي في اكبر جامعاتنا ولي الامل
نك تحقق ثقتي بك

ذكرت هذه الامور لاوقفك على حقيقة موقفك في شركتنا . اني مستعدّ ان

اسير معك الشوط الاول في هذا الميدان ولكن عليك بعدئذٍ ان تمهد طريقك بقوة عزمك وارادتك

يظن كثيرون من الشبان ان الشرف كل الشرف في انفاق النقود بدون حساب وان الخساسة هي في الاقتصاد وعدم الاسراف . ولكن انا اقول ان الخسيس هو الذي ينفق من مالٍ تعب غيرهُ في جمعهِ وان الفتى الذي يعتمد على مال غيرهِ لا يصيب من النجاح شيئاً. كثيرون من الشبان لا يفهمون هذه الامور و بعضهم لا يريد ان يفهمها وهذا هو السبب في فشل كثيرين منهم.في شركتنا رجال لا يزالون في المراكز التي اشغلوها منذ عشرين سنة او اكثر وسيظلون فيها الى ما شاء الله ان لم يقالوا منها

فاذا كانت غايتك في الحياة ان تجلس طول الاسبوع في مكتب توزع فيهِ البريد الوارد وترسل منهُ البريد الخارج مكتفياً بثمانية دولارات في الاسبوع تفي بها ديونك حالما تقبضها فامرك اليك ولكني اتأ كدُ حينئذٍ انك لم تخلق لترأس بل لتُرأس

انت تعلم كيف بدأتُ انا وكيف ارتقيت. كان راتبي في بادئ الامر ريالين في الاسبوع وكنت انام تحت الطاولة في المكتب على الارض ولكني أؤكد لك اني تعلمت ان في الريال مائة سنت وان ارض الغرفة صلبة لا تُحتمل ولكني صبرت واحتملت وهكذا تقدمت ونجحت

قد تقول لي انك لا تعرف ان تتصرف تصرفاً يختلف عن سائر الرفاق والاصحاب وانهُ لا بدَّ من ان تفعل كما يفعلون وان هذا العصر غير العصر الذي نشأتُ فيهِ انا وتقدمت . كل ذلك كلام فارغ . ان الشاب الذي يعمل عملاً لان غيرهُ عملهُ لهو شاب ضعيف الارادة واهن العزم غير خليق بالتقدم والنجاح وسيبقى فقيراً معدماً مدى حياتهِ

لا اريد ان اطيل عليك الشرح انما للتاجر ثلاثة امور لا بدَّ لهُ من التذرّع بها وهي الذوق السليم والطبع الحذِر والضمير الحيّ . بهذه الثلاثة يقدر ان يجمع ثروة طائلة وان يتقدم تقدماً باهراً فعليهِ ان يدّخرها في صغرهِ لان ادخارها يصعب عليهِ بعد ان يكبر و يتقدم في السن

لا انتظر منك رسالة تخبرني فيها انك قد بدأت تنشئ هذه الصفات الثلاث فآثارها تظهر واضحة في لائحة النفقات في الشهر القادم . ان الحياة اقصر من ان تقضيها في كتابة الرسائل ووكيلنا في نيويورك يدعوني على التلفون الى الملتقى

والدك المحب

باب الزراعة

الجمعية الزراعية الملكية

تجاربها الزراعية . متحفها الزراعي

لمندوب المقطم

لذَّ لي بعد زيارتي لمزرعة بهتيم ان اقضي يوم الراحة الاسبوعي في احضان الطبيعة متمتعاً بجمال مناظرها مستنشقاً شذا ازهارها وورودها مطلعاً على ما تقوم بهِ فئة من ابنائها ذوي العقل الراجح والرأي السديد والعلم الغزير لخدمة فئة اخرى لم يهذبها العلم ولم يدربها الدرس . ورأيت من الواجب عليَّ لقراء المقطم من الفلاحين والزراع ان انقل لهم ما اقف عليهِ مما ينتقه العلم الحديث لترقية فن الزراعة في هذا القطر السعيد

وفي يوم السبت الماضي طلبت من حضرة النشيط فؤاد بك اباظه مدير الجمعية الزراعية ان يسمح لي بزيارة مركز الادارة للجمعية المذكورة الواقع في منطقة الجزيرة بعد عبور كوبري قصر النيل فلبى الطلب فقصدت مكتبهُ صباح يوم الاحد حيث التقيت بهِ وببعض موظفي الجمعية وكلٌّ لهُ عمل سيأتي بيانهُ بالاسهاب في هذه الرسالة

ومركز هذه الجمعية يشغل ٢٠ فداناً من الارض على اكثرها مبانٍ للمكاتب والمعارض والمخازن و بعضها غرست فيهِ اشجار خشبية وازهار عطرية

توجهت مع المستر و يكوكس الى المتحف الزراعي الذي شاقتني زيارتهُ بعد ما سمعتهُ عنهُ من اباظه بك . وهذا المتحف خليق بكل من يهمهُ امر الزراعة ان يتعهدهُ حتى تكون عندهُ فكرة عملية مما حواهُ من المثل القطنية واشكال الحشرات والآفات التي تضر بالزراعة على انواعها

وفي بهو هذا المتحف الفسيح منضدة من البلور وضعت في داخلها خريطة كبيرة ذات الوان جميلة للدلالة على البلاد التي يزرع فيها القطن في انحاء العالم

وقد رمز الى المساحات التي تزرع قطناً باللون الاخضر . ومع هذه الخريطة بيانات نافعة منها ان اميركا تزرع نحو مليوني فدان قطن وتتلوها الهند ومعدل محصول فدان القطن في اميركا قنطار ونصف الى قنطارين وفي الهند اقل من قنطار اما مصر فمعدل

المحصول فيها ٣ ½ قنطار للفدان ومن هذه البيانات يظهر ان سهولة نقل القطن في مصر من الحقول الى المحالج فالى الموانئ لا تضارعها سهولة اخرى في غيرها من البلدان · فعندنا السكك الحديدية الواسعة والضيقة والسكك الزراعية والنيل وكلها تسهيلات قليلة النفقة

وفي هذه الخريطة بيان البلاد ذات معامل الغزل التي تُشحن اليها الاقطان من البلاد التي تزرعها وقد اشير اليها ببواخر تمخر في عباب البحار اكثرها مولية وجهها شطر الموانئ الانكليزية فهمبورج فمرسيليا فجنوى الخ

تركت هذه المنضدة المفيدة للطواف في جوانب المتحف حيث اقيمت مناضد كثيرة وخزائن زجاجية لحفظ عينات القطن المختلفة . وقد شهدت عينات السكلار يدس والزاجوراه والاشموني والبليون والكنسولي و« المعرض » وهذا نوع جديد سأتكلم عليه بالتفصيل فيما بعد

وقد طرأ كثير من الانحطاط على انواع القطن في هذا القطر لعوامل شتى فانحط النوباري والعفيفي وسيتبعهما الاشموني والزاجوراه وقد يحل محلها قطن « المعرض » الذي اشرت اليهِ في صدر هذه العجالة وهو نوع يرجع الفضل في وجودهِ الى رجال الجمعية الزراعية الملكية وقد زرع من هذا القطن في العام الماضي ٤٥٠ فدانًا في جهات بهتيم ونشرت وبوردين وهو الذي يزاحم السكلار يدس في المستقبل وقد لا تمضي بضع سنوات حتى يحل محلهُ في نصف الاراضي التي تزرع سكلار يدس. وعلى كل حال فان تقدم قطن المعرض واتساع نطاق زراعتهِ يتوقف على نجاح انتقاء البذرة ووفرتها

***

ورأيت في احدى المناضد عينات القطن بالنسبة للرتب التجارية وهي ست درجات : فولي جود fully good · جود · فولي جود فير . جود فير . فولي فير · فير · ولكن الاساسي للاثمان هو الفولي جود فير

وقد نقلوا الى منضدة بعض شجيرات القطن التي اضر بها البرد في الايام الماضية وهي لا تزال مغروسة في التربة ولكن اكثر اوراقها ذابل مصفر فلا يرجى منهُ نفع وهناك شجيرات اخرى في اسفلها الدودة القارضة تقضم عروقها لجذوعها . وعلى اوراق شجيرات دود يأكلها وفي لوزات اخرى تخترق الدودة غلاف اللوزة الى ان تزج بنفسها داخلها فتلتهم القطن وهو غض. ثم تبيض وتفقس ألوفًا مؤلفة من الدود . وكل هذه الحشرات بجحومها الاصلية كما وجدت في الحقول

وقد شهدت رسم طيارة من الطيارات التي تستعملها الحكومة الاميركية لرش حقول القطن المصابة بآفاته بالزرنيخ وقد رشوا ما مساحتهُ مليون فدان من الارض المزروعة قطناً وكانت النتيجة مرضية ولكن الزرنيخ لا يوجد بمقدار يكفي لجميع الاراضي في اميركا ولذلك فهم ينوون استخراجهُ من المعادن الانكليزية

ولسنا في حاجة للفت نظر الحكومة الى إجراء تجارب من هذا النوع في مصر فان نفقات هذه التجارب تقل في جنب الفوائد التي تنتج من مقاومة هذه الآفات التي تهلك جانباً كبيراً من محصول القطن . ولعل قسم الحشرات وقسم المباحث القطنية التابعين لوزارة الزراعة يبديان رأيهما في هذا الموضوع الحيوي

***

مما تقدم يتضح للقارئ أن المتحف جمع حالات القطن في جميع اطوارهِ من البذرة الى الشمرة . وهذه الادوار معروفة للفلاح المصري

إلا أن هناك ما يلفت النظر عند انتقال القطن من الاراضي المصرية الى الاراضي التي فيها المغازل والمصانع القائمة بغزلهِ ونسجهِ فان هذا القطن ينسق تنسيقاً جميلاً في خصل طويلة ثم يغزل خيوطاً بأشكال مختلفة . وقد رأينا خيوط قطن السكلاريدس مصبوغة بألوان زاهية وهي لا تفرق عن خيوط الحرير في شيء وقد عملت لفات لفات تباع عندنا باسم الحرير

والخلاصة ان ما شهدتهُ في هذا المتحف الجميل من اطوار القطن يدل على مهارة الذين نسقوهُ هذا التنسيق البديع ويوجد عند الانسان فكرة عن كيفية زرع هذا الصنف وحلجهِ وغزلهِ ونسجهِ. وقد أعد المتحف بعض آلات من الآلات المستعملة في الخارج لعمليات القطن كما انهُ أحضر رسوماً للآلات الاخرى

وهناك معرض لبذرة القطن التجارية أي التي لا تستعمل للتقاوي وهي تعصر فيخرج منها زيت بأشكال متعددة منها ما يصلح للأكل ولعمل الصابون ولتزييت الماكينات وغيرها . ثم الكسبة الناتجة من البذرة المعصورة وهي تستعمل لأكثر من مائة غرض بينها اسطوانات الفونوغراف وورق اللف الازرق

وقد وضع في المعرض السماد الكيماوي المستعمل لأصناف المزروعات مع بيان استعماله ومقداره وتحليلهِ والمواد المركب منها

اصناف الحبوب

وفي جوانب ارض المعرض بناء خاص باصناف الحبوب واهمها القمح والذرة الشامي والجمعية تجري تجارب في اصنافها في بهتيم والدقى وقد رأيت نحو ٢٠ عينة من القمح الهندي والبوهي اتى الاول منها بمحصول بلغ ٩ ارادب للفدان والثاني ٨ ارادب . وقد حصلت الجمعية على هذا المقدار من المحاصيل بعناية خاصة وفي مساحات صغيرة . ولست اظن انهُ يتعذر على الاهالي الحصول على مثلها خصوصاً من حياض الصعيد . ولكن من سوء الحظ ان الجمعية لم تفكر قط في اجراء تجارب من هذا النوع في الاراضي الواقعة في مصر الوسطى حيث ينتج القمح الذي تعتمد عليهِ عاصمة البلاد ومعظم جهات الوجه البحري . وقد بحثت عن علة هذا الاغفال فقيل لي ان الجمعية لا تمتلك ارضاً في تلك الجهات لاجراء تجاربها فيها وهذا عذر لا اظنهُ يقوم حائلاً ضد عمل لا اشك في انهُ يأتي بفائدة كبيرة للزارعين في جنوب اسيوط وقد تمنيت لو ان هذه الجمعية النشيطة تحصل على نحو مائة فدان في حوض الزنار او حوض بني سميع جنوب بندر اسيوط وتجري فيها تجاربها في القمح والفول والعدس والحلبة والبصل والشعير و باقي هاتهِ الحبوب الشتوية . وهي لو فعلت ذلك لخدمت سكان المناطق الجنوبية خدمة تضاف الى خدماتها العديدة ولعلها فاعلة

وعند الجمعية نحو ٦٠ عينة من الذرة الشامية أتت بها من اميركا وأهمها نوع اسمهُ « سكاتون جون » يجيء بمحصول يبلغ ١٥ اردباً ولكنهُ وللأسف يمكث ١٢٠ يوماً في الارض اي أكثر من الذرة المصرية بشهر ولذلك فلا يوافق الفلاح زرعهُ لانهُ يزرع برسيماً بعد محصول الذرة ولا يمكنهُ تأخيرهُ شهراً كاملاً . أما صنف الذرة المصرية من النوع الشامي الذي تزرعهُ الجمعية الآن فقد بلغ مبلغاً كبيراً من التحسن سواء في حجم الكيزان أو حجم الحب وهذا ناتج طبعاً من العناية بزراعتهِ والاهتمام بتسميده

هذا ما عنَّ لي كتابتهُ عن معهد زراعي علمي قائم في جوانب عاصمة البلاد يؤدي خدمات نافعة للزراعة على اختلاف اشكالها

علاج ضربة القطن الاميركية

يسطو على القطن الاميركي نوع من الزيزان الصغيرة فتدخل ديدانها لوزة القطن وتتلفها . وضررها اشد من ضرر الدودة القرنفلية بالقطن المصري . ابتدأت هذه الضربة في اميركا منذ ٢٥ سنة فانتشرت فيها واضرت بالقطن ضرراً كبيراً جداً تقدر قيمتهُ الآن

بثلاثمائة مليون ريال اي ستين مليون جنيه وقد بذلــ علماء اميركا جهدهم لكي يجدوا سبيلاً لمكافحتها واخيراً استخلصوا من نبات القطن نفسهِ المادة التي تتوقف عليها رائحتهُ راجين ان هذه الحشرات تشمها عن بعد فتنخدع بها وتقبل عليها اقبالها على القطن نفسهِ فيمزجونها لها بمادة سامة حتى اذا اكلتها ماتت سمًّا

وكان الاميركيون قد جربوا رش نبات القطن بغبار زرنيخي بواسطة طيارات تطير فوقهُ ولكنهم وجدوا رش الفدان الواحد يقتضي ثمانية ريالات الى تسعة فلا تزيد الفائدة على النفقة . وعلماء الحشرات يعرفون ان حاسة الشم قوية فيها وبها تهتدي الى طعامها. وحشرة القطن هذه تترك كل طعام مهما كان نوعهُ وتقصد نبات القطن ولو كانت بعيدة عنهُ اميالاً ولذلك في نبات القطن مادة طيارة تشمها هذه الحشرات وتميزها عن غيرها فتهتدي بها اليهِ . ومن ثم شرع ديوان المباحث الكيماوية يبحث عن هذه المادة منذ صيف ١٩٢٣ . وبعد بحث طويل واستخلاص مواد كيماوية شتى من نبات القطن بالاستقطار وامتحان انواعها وُجدمادةمنها وهي التريميثيلمين تشمها هذه الحشرات فتنجذب اليها اكثر ممَّا تنجذب الى القطن نفسهِ ولو كان مقدارها جزءًا من مليوني جزء من القمحة وهذه المادة يمكن تركيبها كيماويًا وستمتحن هذا الصيف في حقول القطن بعد ان تضاف اليها مادة سامة ليعلم مقدار فعلها في جذب حشرة القطن ومنع ضررها

وقد نشرنا ما تقدم حتى تهتم الحكومة المصرية باستقدام بعض علماء اميركا ليبحثوا عمَّا يجذب فراش دودة اللوز القرنفلية الى لوز القطن فان ذلك يفيد في استئصال آفة يبلغ ضررها السنوي عندنا ملايين من الجنيهات

واردات القطن وصادراته

بلغت واردات القطن المصري الى الاسكندرية وصادراتهُ منها من اول سبتمبر الماضي الى ١٨ يونيو الاخير ما يأتي مع ما يقابلها في السنتين الماضيتين

	الواردات	الصادرات
١٩٢٥	٧٠٣٦٠٦٢	٦٦٠٧١٩١
١٩٢٤	٦٣٧٢٦٩٧	٦٤٧٥٧٢١
١٩٢٣	٦٦٠٨٢٢٩	٦٥٥٩٦٥٣

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

المنطق وعلوم اللغة

لا تَجبُنْ ولكن لا تتَهوَّرْ

طالعتُ في الجزء السادس من مجلة الكلية (التي تصدرها جامعة بيروت الاميركية) مقالة لحضرة الصديق العزيز الاستاذ جبر ضومط بعنوان «المنطق وعلوم اللغة» أشار فيها الى مقالة «اللغة العربية» المدرجة في مقتطف أبريل لكاتب هذه السطور واقتبس منها قطعة «الاشتقاق سر جمال اللغة» وخصها من فضلهِ باطراءٍ أطلقَ لساني بشكرهِ والثناء عليهِ . ولكنهُ توسعَ ما شاء في التأويل والتفسير فاستدلَّ منها على اعترافي بكون الاشتقاق في لغتنا العربيَّة قياسيّاً . ثم اتخذ هذا الاعتراف الموهوم حجةً عليَّ في تخطئتي لاستعمال الفعل «احتار» بمعنى «حارَ» في كتابي «تذكرة الكاتب» وأورد تأييداً لصحة ما يدعيهِ أكثر من خمسةٍ وعشرين فعلاً جاء فيها المزيد على وزن افتعلَ بمعنى المجرَّد على وزن فعل كغني واغتنى ووسع واتسع ووضع واتَّضع الخ الخ . وعدَّ هذا التناقض المزعوم بين اعترافي بقياسيَّة الاشتقاق في مقالتي اللغة العربيَّة وإنكاري لهُ في كتابي تذكرة الكاتب — دليلاً «على أنَّا نشجع في تقرير النظريَّات الأساسيَّة ونجبن حينما نأتي عملياً الى تطبيق جزئيَّاتها عليها» وختم مقالتهُ بمجاراتهِ لبعض أنصار الادب الجديد في جولةٍ كانت قصيرة المدى ولكنها جاءت شديدة الوطأة إذ حمل فيها على جهابذة الادب الغابرين وحكم على آرائهم بأنها «لا يستطيع العقل التخلص من شرّها مع معرفتهِ على التحقيق فسادها وبطلها»

ولما كان مجال القول في هذا الموضوع ذا سعةٍ قد يضيقُ عنها صدرُ المقتطف على رحبهِ فانّي أقتصرُ في الردّ على ما قلَّ ودلَّ فأقول

أولاً إن كلامي في الاشتقاق دليلٌ على إصالتهِ واستمرارهِ لا على قانونيتهِ . فهوَ سماعيٌّ لا قياسيٌّ . وإذا كان حضرة الاستاذ يزعم أنَّ الاشتقاق قياسيٌّ فلماذا أتعب نفسهُ بالتفتيش عن الافعال التي وردَ فيها استعمال وزن افتعلَ بمعنى فعلَ ولم يكتفِ بالقول أنَّ احتار بمعنى حارَ صحيح لأَنهُ قياسيٌّ . أَو ليس من الغريب ان ندعي قياسيةَ شيء ثم نبرهن على صحة دعوانا بالسماع ؟ وبماذا يجيب حضرة الصديق العزيز من يسألهُ عن ورود افتعل بمعنى فعل في الافعال التي استشهد بها أَقياسيٌّ هو أَم سماعيٌّ ؟

ثانياً إننا نشجع في استخدام الأَلفاظ للتعبير عمَّا يجدُّ من المعاني بالطرق التي أَشرت اليها في مقالتي ولكننا لا نتهوَّر فنشدِّد على علماء اللغة النكير ونسلط على قواعد علومها معاول التخريب والتدمير . فلن أَنفكَّ أُنادي بوجوب مراعاةِ النصوص الواردةِ في كتب اللغة من جهة استخدام ما يؤْخذ بالسماع أَي باستعمالهِ وعدم قياس غيرهِ عليهِ . وسأَظل مجتنباً استعمال احتارَ بمعنى حارَ وتحيَّر واستحار . وأَقول لَفَتَ ولَفَّتَ لا استلفتَ وضغطهُ لا ضَغَطَ عليهِ واليكها لا اليك هي وبناسبةٌ لا يتناسبُ معهُ وترجَم الكتاب لا عرَّبهُ وتَسلَّمَ الشيءَ لا استلمهُ الخ الخ — سأَظلُّ مصرًّا على هذا حتى يصدر الأَمر من لدن ذي سلطان بالغاءِ كلِّ سماعي في اللغة على الاطلاق وجعل القياس عاماً مطَّرداً في جميع قواعد النحو والصرف والاشتقاق

وأَمَّا تعريض الاستاذ في آخر مقالتهِ بعلماءِ اللغة الاعلام فهو ممَّا لا ارضاهُ لهُ ولا أَحسبهُ يرضاهُ هو لنفسهِ لاعتبارات كثيرة لا محل لذكرها وهي غير خافية عليهِ وفي مقالتي « الأَدب العربي » المدرجة في مقتطف شهر مارس الماضي سبقت فأَشرت الى شيءٍ من هذا القبيل والله حسبنا ونعم الوكيل

القاهرة ٢٦ مايو ١٩٢٥ اسعد خليل داغر

نوع جديد جيد من الآجر

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف المحترمين

على بعد خمسة اميال من هذه المدنية منجمان كبيران للفحم الحجري يسع كل منهما نحو الف عامل . وقد كشفا منذ خمس وعشرين سنة . و يوجد الفحم الحجري غالباً بين طبقات صخرية في قلب المنجم رمادية اللون رقيقة وغير صلبة . وعند اقتلاع الفحم من المنجم

تهشم هذه الطبقات وتسقط وتملأ السراديب التي يشتغل فيها العمال او تغمر السكة الحديدية فيهِ فتمنع العمال عن العمل والعجلات عن الوصول الى ركام الفحم المعدة للنقل. ولتلافي هذا الخلل والاسراع في العمل تفرز هذه المواد وتوضع في عجلات تسع الواحدة منها طنًّا وتصعد بقوة الكهربائية على خط حديدي يمتد من داخل المنجم الى خارجهِ. ثم تفرغ في منخفض او مستوى من الارض على مقربة من المنجم وقريب لكل من المنجمين مستوى واسع . وقد اخذت هذه المواد تفرغ يوميًّا هناك . فتحولا على طول تلك المدة من تراكم المواد فيهما الى جبلين علو كل منهما نحو ٣٥٠ قدماً وطوله نحو ٦٠٠ قدم . ولا يخفى ان هذه المواد تحتوي عادة على مقادير كثيرة من الفحم الملتصق بها وقد انسحقت هذه المقادير عند تهشم تلك المواد المذكورة واشتعل مسحوقها بحرارة الضغط عليهِ فاصبحت النار على الدوام في اكثر اقسام الجبلين متأججة وسحب الدخان متصاعدة كأن الجبلين بركانان فصهرت تلك المواد وتحولت بعد الصهر الى مسحوق اصفر . ولان المواد تفرغ يوميًّا على الجبلين اخذ ارتفاعها يزداد يومًا بعد يوم. واصبحت اطرافهما تنهار من وقت الى آخر وتتراكم على قسم من سكة الشركة ورفع هذه المواد عن السكة يقتضي عدداً من العمال وكمية تحط بصافي ربح الشركة من المال فشق عليها هذا الامر وضاقت بهِ ذرعًا . وقد عقب الضيق فرج اذ وجد بعد الامتحان ان هذه المواد تصلح لصنع الآجر (قرميد).فانشئت لذلك الشركة معملاً خاصًّا وشرعت تنقلها اليهِ بالرفاصات فتسحق جيداً وتمزج بالسمنت ثم بالماء فتصبح كالخرسانة وتفرغ في قوالب ويخرج منها آجر مجوَّف طول الاجرَّة الواحدة غالبًا نحو قدم ونصف قدم وعرضها نحو قدم وسمكها نحو اربع بوصات ولونها ابيض ضارب الى الصفرة. وغالبًا يكون في جوف الواحدة جداران فيصبح مؤلفًا من ثلاث غرف حتى تقوى على حمل الثقل فلا يسقط البناء . وكل ذلك يصنع بآلات سريعة تدار بقوة الكهربائية او بقوة البخار .ثم يجفف الاجرّ بالنار ويباع . واكثر الابنية الحديثة تبنى الآلات منهُ . ومعدل صافي ربح الشركة منهُ لا يقل عن معدل صافي ربحها من الفحم. وعمل هذا النوع من الآجرّ اخذ الآن يتناول كل المواد الصالحة لهُ التي تخرج منهُ المناجم التي في بنسلفانيا وغيرها من قديمة وحديثة . فما اشد نفع رجال العلم والاختراعات والاكتشافات في المعمور

كرنيكي بنسلفانيا حنا يوسف الاعضا

حنيف وملاً وتـكلان

سيدي الفاضل منشئ المقتطف الاغر

لا يخفى على من لهُ المام بعلم اللغة او اللغات ان اللغة العربية لغة سامية وهي مثل خواتها مشتقة من ذلك الينبوع الذي هو مصدر اللغة العبرية والكلدانية والسريانية الخ هي مزيج او مجموع لغات عربية ذوات لهجات شتى. وكانت احسنها لغة قريش ولذلك سارت لغة القرآن الكريم فكانت خلاصة تلك اللغات او اللهجات

فاذا كان هذا حال اللغة العربية في الجاهلية فلا شك انها في تكوّنها وتكاملها ستعارت كلمات من اخواتها فاستعملها العرب إما كما وضعت في تلك اللغات او غيروا بها بعض التغيير . وقد استلفت نظري وانا اطالع محيط المحيط بعض كلمات اخذتها عربية من اختيها السريانية او الكلدانية فتغيرت المعاني هنا كأن لم يكن المقصود منها كما في تلك : من ذلك كلمة « حنيف » فقد جاء في محيط المحيط ان الحنيف الصحيح يل الى الاسلام الثابت عليهِ وكل من حج او كان على دين ابرهيم.وعن الكليات و« ملة رهيم حنيفاً اي مخالفاً لليهود والنصارى منصرفاً عنهما » اه . وفي بعض معاجم اللغة لحنيف المستقيم اي كما نقول ارثوذكس وهذا عكس الاحنف على خط مستقيم لان نى الاحنف ، المايل ، وفي تفسير الحنيف بالمايل شيء من الحقيقة اي « مخالفاً لليهود لنصارى » ولو بعُد العهد في هذا الاخذ لضاعت هذه الحقيقة الخفية ايضاً . اما الكلمة نها موجودة في افواه النصارى فهي في الكلدانية حنفا او (حنبا) بالباء المفخمة تفسيرها امي او وثني او من لم يكن يهوديًّا او نصرانيًّا و يطلقها النصارى السريان لكلدان على كل من لم يكن يهوديًّا او مسيحيًّا وقد اطلقوها على اسلافهم الذين لم يدركوا حي الالهي فهي تفيد في معناها الديني عندهم كما تفيد كلمة « بربري » في الجنسية عند ونان . واذا اطلقها النصارى على ابرهيم فلأن ابرهيم كان غير مؤمن بالله كبقية الامم د كان اميًّا فدعاهُ الله فآمن وكان رئيس الآباء.والخلاصة ان كلمة حنيف معناها امي ثني لكن لبعد نقلها الى العربية لبست ثوبًا آخر حتى كادت تختفي من كثرة التصرف

ملاً

وهذهِ الكلمة ايضاً ليست مشتقة من ملءٍ أو مسترجمة من التتر «منلا » أو على زعم بم انها اختصار هذه الجملة (من لا عيب فيهِ) ولا مقلوبة من مولى. يا أصلها (٧٦٨٠)

الكلدانية ومعناها المتكلم والخطيب وهي هناك بلامين ولكن كتبت بالعربية بلام واحدة وعوّض عن الاخرى بشدَّة فصارت ملاّ . وليس من قصدنا ان نعترض على وجود هذه الكلمات في اللغة العربية لأنها كما قلنا أخت هذه اللغات بل أن ما كان مصدرهُ في لغة ولا وجود لهُ في غيرها فالنقل ظاهر فيهِ وقد اختلف الاستعمال عما وضع من أجله في اللغة الاصلية

تكلان

وهذه أيضاً لم تكن اسماً مشتقاً من الاتكال بل الارجح انها أُخذت عن الكلدانية « تُخلاَنَا » فاشتق العرب منها الفعل (اتكل) والمصدر (إتكال) وقد حسبوها مزيدة من وَكَلَ جرياً على قاعدة الاعلال والادغام في الصرف والله اعلم

البصرة يوسف هرمز

[المقتطف] رأينا منذ سنوات كثيرة نسخة عربية قديمة من الانجيل أُتي بها من طورسينا ولعلها ترجمت قبل الاسلام وفيها كلمة حنيف مقابلة لكلمة يوناني في الترجمة الحديثة فخطر لنا ان اللفظة العربية هي نفس اللفظة اليونانية هلني محرفة والتحريف في الكلمات العربية المنقولة عن اليونانية كثير والظاهر ان الشرقيين من السريان والعبران وغيرهم جعلوا اسم يوناني (هلني) كناية عندهم عن الاجنبي ثم عن المبغوض وانهُ كان في بلاد العرب طائفة من النصارى التابعين للكنيسة اليونانية فسموا احنافاً أي يونانيين اما لانهم ليسوا من الطوائف الشرقية او لانهم كانوا موحدين ساعين في التوفيق بين النصارى واليهود والرجوع الى دين ابراهيم . وهذا موضوع يحتاج الى بحث كثير والأمر المؤكد ان كلمة يوناني في العهد الجديد ترجمت الى العربية بكلمة حنيفي منذ عهد قديم جداً وما بقي فاستنتاج قد يصيب وقد يخطيء

الاخلاق عند الغزالي

قلتم في باب التقريظ والانتقاد في عدد شهر يونيه عند ذكر رسالة « الاخلاق عند الغزالي » لواضعها الدكتور زكي مبارك : « كل ما استطعنا تصفحهُ من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها أحسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وان الدكتور زكي مبارك منح لقب دكتور بدرجة جيدة جداً لمناسبة وضعهِ هذه الرسالة ثم شكرتموهُ على عملهِ هذا »

فهل لما كتبتموهُ معنى غير الحض على قراءتها والاخذ بما جاء فيها خصوصاً عن

المتصوفين المزيفين الذين سلقهم الدكتور بالسنة حداد . وان كان هذا هو المقصود منكم في تقريظها فلماذا تأخذون على عاتقكم مسئولية كل ما ورد فيها من الآراء الصائبة . والذي الاحظهُ ان حضرة الدكتور لم يراعِ حدود اللياقة عند ذكر بعض المصادر التي استقى منها الغزالي اخلاقهُ خصوصاً المصادر الدينية التي يجب لها الاحترام الكلي في الشرق عادة وفي مصر خاصة. لان الشرق هو الوطن الحقيقي للاديان او كما قال فيلسوف الفريكة «ان في الشرق اديانًا واعتقادات وفي الغرب مدافع وطيارات» . ومن اجل هذا يُعد كل تهجم على اي دين منها تهجماً اقل ما يقال فيهِ انهُ خالٍ من الذوق والادب ولقد قام بعض علماء الاسلام بتسفيه رأي حضرة الدكتور . وللآن لم تزل الدهشة مستولية على الجميع من تصرف الجامعة المصرية في منح لقب « دكتور » لرسالة تحوي كثيراً من الطعن في الاديان السماوية وتنسبها الى الجهل والخرافات

السنبلاوين اسعد جرجس الدكر

[المقتطف] اننا لم نغفل الاشارة الى بعض ما ذكرتموهُ فقد قلنا ان سبيل النقد وعر كؤود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذَّر غيرهُ من الوقوع فيهِ . ولم نتصفح الرسالة كلها ولا اكثرها والذي تصفحناهُ منها لم نجد فيهِ غير ما يقولهُ بعض الناقدين ولو قرأتم ما يقولهُ في التوراة والانجيل اهل الانتقاد المنعوت بالانتقاد الاعلى لرأيتم ان كلام الدكتور مبارك برد وسلام امام كلامهم . وقد شق على المسيحيين ما فعلهُ اولئك النقدة ولكنهم انضوا عزيمة البحث والتحقيق فنقضوا بعض اقوال النقدة وقبلوا البعض وغيروا اراءهم فيما يعدونهُ عرضاً وبقوا معتصمين بالجوهر . ويقال بنوع عام ان النقد العلمي لا يضرّ بل يفيد لانهُ يزيل الغواشي ويعزز الحقائق

ولشهادة الاستاذ منصور فهمي شأن كبير عندنا ولاسيما لانهُ من اساتذة الجامعة التي اعطت مؤلف الرسالة لقب دكتور في الاداب ولذلك اكتفينا بمطالعة القليل من الرسالة قدر ما سمح لنا الوقت وقد وقع نظرنا على بعض ما فيها من النقد فاكتفينا بالاشارة اليهِ كما تقدم

بلاد بلا مطر

لقد اطلعت في الجزء الثالث من مجلد الثالث والستين من المقتطف في باب المسائل على سؤال عن بقعة لا مطر فيها كان جوابكم عليهِ صواباً ولكن يوجد في البلاد التي انا فيها اي

جمهورية الشيلي باميركا الجنوبية مقاطعة لا يقع فيها مطر قطعاً ولا ينبت فيها عشب اخضر ولا فيها ماء للشرب . وهي جبال عالية عارية سوداء ويسكنها نصف مليون من السكان بوجه التقريب . يعجب القارئ من بلاد بمثل هذا الوصف يقطنها نصف مليون من السكان. ولكن سكانها تجار وعمال والحكومة عينت لهم بواخر لنقل الماء والتراب الخالي من الملح التراب لزرع الازهار والماء لسقيها وللشرب (١)

وهذه المقاطعة موصوفة بالمناجم من الذهب والفضة والحديد والنحاس وملح البارود وملح الطعام واهم صادراتها ملح البارود وعلى هذا تتوقف ثروة البلاد وحركة التجارة . وحين شبوب الحرب سنة ١٩١٤ اقفلت المناجم ووقفت حركة العمال فهاجر عشرون الفاً الى سانتياغو عاصمة البلاد

وقد صارت مزاحمة شديدة بين انكلترا والولايات المتحدة وكل منهما يريد ان يكون له اليد الطولى في استثمار هذه المناجم ولكن اهل البلاد ابوا ان ينقادوا لهذه او لتلك وبقيت المناجم على حساب البلدية

وفي شهر مايو سنة ١٩٢٢ تغيرت احوال تلك المقاطعة واختلفت الارياح واشتدت الزوابع ووقع مطر خفيف كلَّ ذلك الشهر . وفي آخره حدثت زلزلة عظيمة وامواج بحر هائلة اضرت بالاساكل البحرية واهلكت نفوساً كثيرة وبعد ذلك رجع الطقس الى حاله الاولى

سنتياغو بشيلي الياس ملوص

تصحيح خطأ

جاء في مقالة الدكتور اسد رستم التي عنوانها «محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني» في مقتطف يونيو الماضي صفحة ٦٤ والسطر الذي قبل الاخير « بلاد القرم » والصواب « بلاد القرمان » وجاء في المقالة نفسها صفحة ٦٨ في السطرين الاول والثاني « كان كلٌّ من القطرين السوري والمصري مستقلاً استقلالاً اقتصاديًّا» والصواب «يعتمد على الآخر في موارده الاقتصادية » فلزم التنبيه

(١) هذا كان قبلا ولكن الآن جروا اليها الماء بالقساطل من اماكن بعيدة وكانت النفقات باهظة

باب التقريظ والانتقاد

خطط الشام

الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي مشهور لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ التي جمعت بين دقة البحث وحسن اختيار المواضيع الشرقية ولاسيما التاريخية منها كما هو مشهور بمجلة المقتبس و بالكتب التي وضعها او ترجمها وقد نشر لائحة منذ عهد غير بعيد قال فيها انهُ مشتغل بتأليف تاريخ جامع لخطط الشام (سورية) وذكر اسماء الكتب التي اعتمد عليها في تأليفهِ عربية وتركية وافرنجية العربي منها والتركي ٥٩٤ كتاباً والافرنجي مائة كتاب وكتاب. والخطط لا تكتفي بوصف جغرافية البلاد وتاريخها من اقدم العصور الغابرة الى الآن بل تتناول وصف احوال السكان ومعايشهم وكل ملابساتهم

قال المؤلف في صدر الخطط « كتب الغربيون في آثار هذا القطر وعمرانهِ وتاريخهِ واقتصادياتهِ وعادياتهِ احمالاً من الكتب بلغاتهم . . . و يكفي ان يقال ان علماء الغرب وسياحهم صنفوا بين سنتي ١٨٠٥ و١٩٠٣ خمسة وتسعين كتاباً في آثار البتراء (وادي موسى) فقط » . فاستعان بكتب علماء الغرب و بمئات من الكتب العربية والتركية المشار اليها آنفاً والمرجح انهُ اطلع على كتب عربية لم يطلع احد من كتّاب الغرب عليها و بذلك ينتظر ان تكون الخطط اوسع ما كُتب في موضوعها . وقد ظهر منها الآن الجزء الاول وهو في اكثر من ٣٠٠ صفحة كبيرة بطبع واضح متقن على ورق جيد وحواشي واسعة وسيليهِ خمسة اجزاء مثلهُ يبتدئ بجغرافية الشام وتاريخها القديم و ينتهي في نحو سنة ٥٢٠ الهجرية المقابلة لسنة ١١٢٦ المسيحية

وكنا نودُّ ان نرى كل ما استشهد بهِ المؤلف معزوًّا الى المصدر الذي نقلهُ عنهُ مع ذكر الصفحة وتاريخ طبع الكتاب اذا كان مطبوعاً فان هذه الشواهد تغري القراء بالبحث والمطالعة. وكنا نودُّ ايضاً ان يكون تاريخ البلاد قبل الفتح الاسلامي اوسع مما هو ولاسيما تاريخ الفينيقيين و بني غسان وغيرهم من ملوك العرب في الشام

وعسى ان يستدرك المؤلف او غيرهُ هذا الامر فنجد في العربية اوسع الكتب في تاريخ الفينيقيين وتاريخ الف سنة من عهد الاسكندر المكدوني الى عهد الفتح الاسلامي

مطالعات في اللغة والادب

يظهر لنا من النظر في الكتب العربية التي ألفت في مختلف العلوم والفنون ان المؤلفين كانوا اولاً مقلدين لغيرهم من الامم التي كانوا منها او اتصلوا بها ثم تقدموا من التقليد الى الابتكار فاستقروا وجمعوا والفوا وساحوا ووصفوا ودام هذا شأنهم الى القرن السادس او السابع الهجري . ثم عاش الذين بعدهم على تراث اسلافهم وداموا على ذلك الى اواخر القرن الماضي فعادوا الى الاشتغال والتفكير والاستنباط . ومن الذين نجد فيما يكتبون دلائل البحث والتحقيق والاستنباط الاستاذ خليل السكاكيني صاحب المحاضرات اللغوية التي القاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ ونشر بعضها في المقتطف والبعض الآخر في جريدة السياسة وقد جمع ذلك الآن وطبعهُ في رسالة موضوعها مطالعات في اللغة والآداب واضاف اليها ما دار بينهُ وبين الكاتب الشهير الامير شكيب ارسلان من المناظرة في موضوع بياني والمطلع على هذه الرسالة يجد فيها فوائد جمة لغوية وادبية وحبذا لو خلت المناظرة من الذي فيها ممَّا يخالف روح التسامح

مبادىء الاقتصاد السياسي

الاقتصاد السياسي من العلوم الاساسية التي تقوم عليها انظمة الامم السياسية والعمرانية. فالنظر في انتاج الثروة وتوزيعها ادّى الى انشاء المذاهب الاجتماعية المختلفة واشهرها مذاهب الاشتراكيين والشيوعيين التي كان لها شأن كبير في احوال الاجتماع قبيل الحرب وبعدها كقيام الحكومة البلشفية في روسيا والحكومات الاشتراكية في مختلف بلدان أوربا . كذلك تدبير ثروة الامة يظهر في ميزانيتها وضرائبها وقيمة نقدها واتساع تجارتها وحال العمال فيها ومستوى المعيشة بوجهٍ عام . لذلك كانت مبادىء الاقتصاد من اهم المباحث التي تعنى المدارس العليا بتدريسها لانها متصلة بجميع علوم الاجتماع البشري

نقول هذا تقدمة لذكر كتاب « مبادىء الاقتصاد السياسي » الذي وضعهُ الاستاذ شارل جيد الفرنسوي ونقلهُ الى العربية الاستاذ توفيق السويدي مدير مدرسة الحقوق العراقية سابقاً ومشاور وزارة العدلية في بغداد . ولا يخفى ان الاستاذ جيد من اعظم علماء الاقتصاد في هذا العصر ويسرنا ان حضرة المترجم تلميذهُ وقد استأذنهُ في نقل مؤلفه هذا فأذن لهُ على شرط ان تكون الترجمة من الطبعة الرابعة والعشرين وهي احدث طبعة للكتاب. وقد طبع بمطبعة دار السلام ببغداد فجاء في ٦٥٠ صفحة من القطع المتوسط

السياسة الدولية

نقل هذا الكتاب من الانكليزية حضرة الطبيب البارع والوطني الغيور الدكتور عبد الرحمن شهبندر وكان قد نفي مع رفاق لهُ من المشتغلين بالسياسة السورية الى جزيرة ارواد في سنة ١٩٢٢ فاشتغل اثناء نفيهِ بوضع سلسلة من الكتب التاريخية السياسية وهذا الكتاب اول حلقاتها

قال في مقدمتهِ « من الدواعي الجوهرية التي دعتني الى ترجمة هذا الكتاب ان صاحبهُ يقول بسياسة التعاون بين الامم لا انسانية وعطفاً وتنزلاً بل سعياً وراء المنفعة التي يجنيها الجميع من العمل المشترك. وعندهُ ان تكثير الحرية والعدالة بين الآخرين هو مثل تكثير السلع المادية يزيد في الرفاهية العامة والسعادة المنشودة »

من يرى اشتباك المصالح المالية والاقتصادية ولا يقول بصحة هذا الرأي بل من يرى التقدم الحثيث في الامور العمرانية والعلمية والصحية والخيرية التي اشتركت فيها الدول ولا يقول ان هذا الاشتراك يجب ان يمتد الى جميع فروع الحياة الدولية. نظرة الى جمعية الصليب الاحمر والمؤتمرات الدولية التي غايتها مكافحة المخدرات والرقيق الابيض وتقييد الاتجار بالاسلحة واللجان الصحية الدولية ونظام البريد والتلغراف الدولي تثبت للباحث ان الفائدة من كل هذه الجماعات لم تقم الأ على ركن التعاون بين الامم

وقد احسن الدكتور شهبندر بنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية فان من اكبر الفوائد التي نجمت عن الحرب الكبرى وما تلاها من المؤتمرات الدولية وانشاء جمعية الامم ومحكمة العدل الدولية الدائمة أنَّ الناس صاروا ينظرون الى المشاكل الدولية نظرة عطف وادراك وصاروا يتحدثون بالسلم لانهم ضاقوا ذرعاً بفظائع الحرب وويلاتها. وكل كتاب من شأنهِ ان يزيد الناس فهماً لعلاقات الامم بعضها ببعض يؤدي خدمة جليلة لنشر لواء السلم او توطيد اركان الحضارة. والكتاب الذي نحن بصددهِ من هذا القبيل. وقد طبع بمطبعة الترقي بدمشق فجاء في ٣٣٠ صفحة. ولا نعلم لماذا خرج الدكتور شهبندر في بعض المصطلحات السياسية على المألوف بين كتاب الصحف كما في «الدول السلطانية » و «الدول المعظمة»

التربية في اميركا

« سلمني قياد التربية وانا كفيل بان اغير وجه اوربا قبل قرن واحد من الزمان » عبارة فاه بها الفلسوف ليبنتز لانهُ ادرك ان الوراثة الاجتماعية اي وراثة العادات والتقاليد

والمعارف والانظمة لها شأن في نشوء الفرد وارتقاء المجموع كالوراثة الطبيعية . فالتربية اذا لم تغير الصفات الموروثة فانها على الاقل تصقلها وتوجهها في المجرى الصالح . وهذا عماد التربية ومنهُ ينشأ الاهتمام باساليبها في مختلف البلدان الراقية والمقارنة بينها . وفي مقدمة الباحثين في هذا الموضوع عندنا احمد فهمي العمروسي بك مدير البعثة العلمية بفرنسا وعضو مجلس النواب سابقاً. فقد نشرنا لهُ في مقتطف ابريل سنة ١٩٢١ صفحة ٣٢١ مقالة مسهبة عنوانها التربية في انكلترا ومقارنتها بالتربية في فرنسا . وقد القى حديثاً خطبتين في التربية باميركا ومقارنتها بالتربية في اوربا على ملإ من رجال التعليم مصر قال في تلخيصهما مقارنةً بين التربية اللاتينية والتربية الانجلوسكسونية

« نستخلص من كل ما تقدم ان التربية والتعليم على نوعين احدهما عمادهُ الحفظ والثاني عماده التجربة اما النوع الاول فقليل الجدوى ضعيف الفائدة كما اشار اليهِ مونتين بقولهِ :—

Savoir par cœur n'est pas savoir.

ومعناهُ : ليس العلم بالاستظهار جديراً ان يسمى علماً ويقول « كانت » في هـذا الصدد اذا لم يستطع الطفل ان يطبق قاعدة نحوية تطبيقاً صحيحاً فلا فائدة من حفظهِ إياها لانهُ يجهلها وان الطفل الذي يعرف كيف يطبقها هو الذي يعرفها حقًّا وان لم يحفظها

وتسلك الامم اللاتينية الطريقة الاولى اما الثانية فتسير عليها الامم الانجلوسكسونية ولاسيما الامريكان فالشاب اللاتيني يتعلم اللغة من الاجرومية والمعاجم ولا يحرك بها لسانهُ و يتعلم علم الطبيعة من الكتب دون ان يلمس بيدهِ جهازاً من اجهزتها واذا قدر لهُ النجاح في الحياة العملية فيما بعد فلا يكون الاَّ بعد ان يتجرد من معلوماتهِ القديمة ويبدأ بتربية نفسهِ بنفسهِ من جديد . اما الشاب الامريكي فقلَّ ان يفتح كتاب الاجرومية او اللغة لانهُ يتعلم اللغة بقراءتها والتكلم بها و يتعلم الطبيعة بالتمرن على ممارسة ادواتها وادارة اجهزتها و يتعلم الهندسة بأن يبدأ بالدخول كعامل في مصنع من المصانع حتى يمهر فيها بالعمل ثم يبدأ بعد ذلك بالنظريات وبهذه الطرق البسيطة وصل الانجليز والامريكان الى خلق بيئة علمية من النابغين الذين يندر وجود امثالهم في العالم. وانما آثرت الامم الانجلوسكسونية طريقة التعليم والتربية بالتجربة والعمل على طريقة الحفظ والاستظهار لا جرياً منها وراء المنفعة المباشرة التي تعود من ممارسة الاعمال ومزاولتها فحسب بل سعياً وراء غاية أرفع وأسمى وهي تنمية روح المراقبة وقوة التفكير في النابتة لان اجراء التجارب يستدعي النظر

الصحيح الى الاشياء و يتطلب التأمل والتفكير اما حفظ الدروس عن ظهر قلب فلا يتطلب ذرة من التعقل والتصور » وقد بين في هاتين الخطبتين النفيستين مزايا التربية الاميركية احسن بيان

التاريخ الطبيعي

علم الحيوان — القسم الاول في التشريح والفسلجة

وضعهُ الاستاذ ساطع الحصري وترجمهُ السيد عباس فضلي وطبع بمطبعة دار السلام ببغداد على نفقة السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية فيها

للعلوم اوضاع ومصطلحات تنقل الى ذهن القارىء من غير كلفة او عناء صور المعاني التي وضعت لها متى الفها . والمصطلحات التي توضع اولاً لمعنى علمي و يكثر تداولها بين الناس هي الأولى بالاعتماد في الكتب المدرسية

لذلك استغربنا جدًّا ان نرى مترجم هذا الكتاب خرج على كثير من المصطلحات العربية التي استعملت سابقًا في كتب الفسيولوجيا والمجلات العلمية العربية. يظهر ان كلمة خلية لم ترقهُ ترجمةً لكلمة Cell الانكليزية وCellule الفرنسوية فترجمها مصوَّرة . ولا نعلم بماذا فضَّل كلمة مصوَّرة على خلية . لا ريب في ان مصوَّرة ليست اقرب من خلية الى الاصل الانكليزي والفرنسوي . وفضلاً عن ذلك لكلمة خلية مزية الشيوع والتداول على السنة قراء المجلات . لذلك نرى ان الاعتماد على كلمة مصورة يشوّش المعنى على ذهن القارىء ومن شأنهِ في المستقبل متى كثر الدارسون في هذا الكتاب وزاد اعتمادهم على مصطلحاتهِ في كتاباتهم ان نصير في مصر والشام لا نفهم ما يكتبهُ العراقيون في هذا المعنى ولا هم يفهموننا

ومن هذا القبيل وضعهُ كلمة النسج للنسيج والانبوبة الهضمية للقناة الهضمية والجملة العصبية للمجموع العصبي والبريطوان للبريتون وجبيلة للبرتوبلازم والفسلجة للفسيولوجيا وهلمَّ جرًّا

على ان للكتاب مزية على كثير من الكتب المدرسية التي ترد الينا وهي انهُ مزدان بصور كثيرة متقنة الطبع توضح المعاني المختلفة كما يجب ان تكون الكتب العلمية المدرسية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخ
من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقا
امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وي
حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره —
وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) المدارس والمدرسون في مصر

بورت سعيد . فيليب افندي بولس الصولي . هل انشاء المدارس الثانوية والابتدائية بكثرة مع عدم وجود المدرسين الاكفاء افيد للحالة العلمية في القطر المصري من عدم انشائها

ج . نعم لانهُ لا بدَّ من نشر التعليم. والمدرسون الاكفاء افيد من غير الاكفاء ولكن المدرسين غير الاكفاء لا يتعذر عليهم تعليم التلامذة القراءة والكتابة ومبادئ العلوم ثم متى تعلَّم التلميذ القراءة والكتابة وبعض المبادئ سهل عليهِ تعليم نفسهِ اذا كان اهلاً لذلك . وان كثيرين من شيوخ العلماء عندنا تعلموا مبادي القراءة والكتابة والعلوم من مدرسين لا تقبلهم وزارة المعارف الآن للتدريس في ابسط مدارسها ومع ذلك بنوا على المبادئ البسيطة التي تعلموها وتوسعوا فيها . والعبرة الآن عندنا ليست في كون المدرّس كفأً او غير كفء بل في وجود العدد الكا[في] من المدرسين والمدرسات لتعليم كل الذ[ين] في سن التعلُّم من الصبيان والبنات و[اذا] كثر عدد المتعلمين والمتعلمات ينتقى الاك[فاء] منهم للتعليم

(٢) لون قزحية العين

مصر . عزيز افندي بشتلي . ما [سبب] اختلاف الالوان في قزحية عيون البشر و[ايها] احدّ العيون ابصاراً ولماذا يغلب اللون الفاتح في عيون المررة ويكون في الكلا[ب] اسود

ج . ان الفاعل في الوان العيون والجلد والشعر هو نور الشمس فاذا كا[ن] النور كثيراً اثر في الدقائق الحية التي [ي]قع عليها تأثيراً يقلل امتصاصها لهُ وذلك بافراز مادة سوداء او ما يقرب منها وا[ذا] كان النور قليلاً لم يؤثر في الدقائق الحية هذا التأثير ولذلك يزيد اللون الاسود [في] البلاد التي يكون فيها نور الشمس كثي[را]

على مدار السنة و يقل في البلاد التي يقل فيها نور الشمس. ومتى ثبت احد الالوان في عيون امة من الامم بمرور الزمن الطويل لا يزول منها سريعاً بانتقالها من بلادها الى بلاد مقدار نور الشمس فيها اكثر او اقل منهُ في البلاد الاولى لان التغير الثاني بطيء الزوال . وتزوُّج الناس المختلفين يؤثر في نسلهم فيزيد اللون او ينقصهُ او ينوّعهُ . و يقال بنوع عام ان العيون السوداء احدّ بصراً من غيرها ولاسيما اذا عاش اصحابها في الخلاء والفوا رؤية الاشباح البعيدة . والقطط متولدة من حيوانات ليلية ولذلك نراها تقضي اكثر نهارها نائمة وتتزاوج ليلاً فعيونها فاتحة اللون لتجمع المقدار الكافي من نور الليل الضئيل . والكلب عاش مع الانسان من اول عهدهِ ورافقهُ في الصيد نهاراً في كل تاريخهِ فتعرض لنور النهار اكثر من القطط فغلب اللون القاتم في عينيهِ ونريد بنور الشمس فيما تقدم اشعتها كلها سواء كانت منظورة او غير منظورة

(٣) مصير الخلايا المنحلة

ومنهُ . من المعلوم ان المرض يهزل الجسم وقد تكون علة ذلك انحلال بعض خلاياهُ فاين تذهب هذه الخلايا المنحلة

ج . يخرج بعضها مع العرق و بعضها مع البول و بعضها مع التنفس

(٤) الصحة والعقل

ومنهُ . يقول المثل المشهور ان العقل السليم في الجسم السليم فاذا صح ذلك وجب ان يكون غواة الملاكمة والمصارعة اعظم المخترعين والمتشرعين فكيف ذلك

ج . ان سلامة العقل لا تستلزم ان يكون مثل عقول اعظم المخترعين والمتشرعين بل المراد بها العقل الخالي من المرض بنوع عام وعسى ان لا تحرموا هواة الملاكمة والمصارعة من سلامة العقل

(٥) مقياس ذكاء الانسان

ومنهُ . ما مقياس ذكاء الانسان قديماً وحديثاً

ج . لم نفهم مرادكم ولعلكم تريدون هل درجة ذكاء الانسان قديماً مثل درجة ذكائهِ حديثاً فاذا كان هذا هو المراد فالجواب ان الناس طبقات كثيرة مختلفة وقد قام بين الاقدمين اناس مثل ارسطوطاليس وسقراط وافلاطون وكنفوشيوس والفارابي وابن رشد وبين المحدثين مثل نيوتن ولابلاس وليبنتز وسبنوزا وسبنسر وامثالهم ومن المحتمل ان النوابغ في كل مليون من السكان لم يكونوا في العصور الغابرة قدر ما هم الآن لا في العدد ولا في نتيجة الاشغال العقلية لان ناموس الارتقاء يقتضي ان تكون عقول الناس قد زادت مضاء بنوع عام منذ الفي سنة الى الآن

(٦) الطقس عند قدماء المصريين

ومنهُ . هل توجد مؤلفات عن احوال الطقس في القطر المصري عند قدماء المصريين

ج . لا نظن

(٧) النصيب وحرية الارادة

الاسكندرية . الخواجه فيليب مغربي . هل تعتقدون بان كل شيء يأتي للانسان هو قسمتهُ ونصيبهُ

ج . نظنكم تريدون المسألة التي حارت فيها الالباب فمن الجهة الواحدة يجب ان يكون كل حادث نتيجة ضرورية لحوادث سابقة فهو مقدَّر ومن الجهة الاخرى يجري الناس في اعمالهم كأَنهم احرار فيصلون غالبًا الى النتائج التي يقصدونها . وعلى هذا نجري في اعمالنا

(٨) الوقت العربي والافرنجي

القاهرة . محمد افندي امين حسونه . ما رأيكم في ساعتين صنعتا من معدن واحد و بيد عامل واحد احداهما استعملت « افرنكي » فترى فيها المغرب في الصيف عند الساعة ٧ وفي الشتاء عند الساعة ٥ والاخرى استعملت « عربي » المغرب فيها صيفًا وشتاء عند الساعة ١٢ فما السبب لوجود هذا الفرق

ج . ان اليوم كلهُ ٢٤ ساعة اي النهار والليل ولكن النهار يطول صيفًا و يقصر شتاء ومتى طال النهار قصر الليل ومتى قصر النهار طال الليل حتى يبقى مجموع الاثنين ٢٤ ساعة . ثم ان آلة الساعة تصنع فتتم دورتها في ١٢ ساعة اي نصف يوم ثم تدور دورة ثانية او اكثر فالساعة التي تجعل بداءة ساعاتها او نهايتها عند المغرب يدل عقرباها على الساعة ١٢ عند المغرب صيفًا وشتاء ولكن دلالتهما على الظهر اي نصف النهار تختلف صيفًا وشتاء فاذا كان النهار ١٢ ساعة كما هو في الاعتدال الربيعي والخريفي دلاَّ على ٦ واذا طال النهار صيفًا و بلغ ١٤ ساعة دلاَّ على ٥ حتى يبقى بين الظهر والمغرب ٧ ساعات اي نصف نهار . واذا قصر النهار شتاء دلاَّ على ٧ حتى يبقى بين الظهر والمغرب ٥ ساعات اي نصف نهار . واما الساعة التي تدار على الحساب الافرنجي فيوضع عقرباها على الساعة ١٢ عند الظهر اي عند منتصف النهار فيلزم ان يكون المغرب فيها عند الساعة ٧ اذا كان النهار ١٤ ساعة وعند الساعة ٥ اذا كان النهار ١٠ ساعات . وعليهِ فالساعة العربية تحكَّم حتى يدل عقرباها على غروب الشمس والافرنجية على الظهر وليس في ذلك شيء يتعذر فهمهُ

(٩) بنك او مصرف

مصر . احد المشتركين . اراكم تهتمون بترجمة الكلمات الافرنجية الجديدة فلماذا تركتم كلمة بنك فلم تترجموها ولا جاريتم الذين ترجموها بكلمة مصرف

ج . قبل ان انشأنا المقتطف وقبل ان

مثمنا بالترجمة كانت كلمة بنك قد عُربت شاعت في اسم البنك العثماني . وهي جارية لى الاوزان العربية وشائعة في كل اللغات لاوربية فلم نجد وجهاً لتركها والبحث عن كلمة عربية تقوم مقامها .والآن اصدر البنك لاهلي المصري ملايين كثيرة من اوراق لنقد وكلمة بنك مطبوعة على كل ورقة منها ي ثلاثة اماكن او اكثر ولا نبالغ اذا لنا ان هذه الكلمة تقع تحت نظر الناس في نذا القطر مائة مليون مرة في السنة . اما كلمة مصرف التي اختارها البعض بدل كلمة نك فلا تقلُّ استعمالاً عن كلمة بنك ولكن بس بمعنى محل خزن النقود والتعامل بها ل بمعنى الترعة التي تصرف بها المياه من لاطيان. وفي القطر المصري نحو ستة ملايين دان وقد لا يخلو فدان منها من مصرف او صرفين . واكثر اهالي هذا القطر فلاحون واولاد فلاحين واذا ذكرت كلمة مصرف مامهم فاول ما يتجه الذهن اليهِ الترعة التي صرف بها المياه من الاطيان . ولا ندري كيف يخطر على بال احد او كيف يستحلُّ ن يشوّش ادراك ملايين من الناس حتى قال عنهُ انهُ يضن باللغة ان تدخلها كلمة جنبية . واذا كان لا بدَّ من الغيرة فلتكن ا ينفع الناس . فلتكن في انشاء البنوك لا في 'هتمام باسمها . فلتكن في عمل آلات التلغراف لتلفون والتلسكوب والمكروسكوب والاتوموبيل وآلات الزراعة والصناعة المنتجة لا في اختراع الاسماء لها . وعسى ان لا يرى ابناؤنا او ابناؤهم ان الذين يحسبون انفسهم سَدَنة اللغة كانوا من العثرات في سبيل ارتقائها وارتقاء المتكلمين بها . وعسى ان تكثر البنوك عندنا وتصير مجامع للاموال لا مصارف لها ولو شاعت لفظة مصرف اسمًا لها

(١٠) الجمة للشعر العارية

ومنهُ . الا توجد كلمة عربية للشعر العارية الذي يلبس على الرأس واسمهُ بالانكليزية Wig

ج. نرى ان الجمة استعملت بهذا المعنى فقد جاء في الجزء الاول من كتاب الاغاني ان ابن سريج المغني بلغ خمساً وثمانين سنة وصلع (اي صار اصلع) فكان يلبس « جمَّة »

(١١) الزعيم

ومنهُ. كيف نترجم كلمة demagogue

ج . لا داعي لترجمتها فقد عرَّبها العرب من قديم الزمان على ما نظن وهي يونانية من ذيموس اي القوم او الشعب واغوغوس اي القائد فمعناها قائد القوم او المتكلم عنهم والظاهر ان العرب الاولين سمعوا هذه الكلمة من اليونان والروم فعربوها فصارت لفظة ذيمو زعيم ولفظة اغوغ قوم ثم اكتفوا باللفظة الاولى . ومما يعزز ذلك ان كلمة زعيم لا يحتمل ان تأتي من كلمة زَعَمَ

(١٢) تعليل وقوع النقطة

دمياط . أصحيح ان النقطة تنزل ليلة ١٢ بؤونة وانها تزيد العجين والخمير والجبن وان النواة توضع في البلح وقت نزول النقطة وان الحرير ينقص وزنهُ بنزولها فما السبب في اعتقاد الناس بالنقطة وبانها تزيد كل شيء الاَّ الحرير فانها تنقصهُ . ولقد وزنت انا اقة من الحرير قبل نزول النقطة واعدت وزنها بعد نزولها فلم اجد نقصاً في وزن الحرير

ج . ليس شيء من ذلك صحيحًا . والكلام عن نزول النقطة والاعتقاد بافعالها قديم جدًّا ونظن ان سببهُ كثرة ما يظهر من التغير في فصل الربيع . والبحث عن الاسباب فطري في طبع الانسان فاذا لم يجد سببًا ظاهراً فرض سببًا خفيًّا. هذا من حيث الاعتقاد بها بوجه عام اما علاقتها بزيادة العجين والخمير والجبن فسببهُ فيما نظن ان هذه المواد تختمر او يزيد اختمارها بالحر فيزيد حجمها فلما رأوها تزيد حجمًا وهم لا يعلمون ان هذه الزيادة ناتجة من تولد غاز الحامض الكربونيك الناتج من الاختمار الذي زاد بزيادة الحرارة فرضوا لهُ سببًا آخر سموهُ وقوع النقطة

(١٣) فائدة الثندوة

غزة . حلمي افندي ابو شعبان . ما فائدة الثدي للرجل

ج . لا فائدة منهُ الآن ويقول بعض العلماء انهُ عضو اثري مثل غيرهِ من الاعضاء الاثرية اي انهُ صغر وزالت فائدتهُ بعد ان كان كبيراً مفيداً قبلما اتسع الفرق بين ذكور الحيوانات واناثها . ولكننا نرجح هنا المذهب القائل ان الجراثيم الاثرية (الكروموسوم) التي يتولد منها جسم الذكر تكون آتية من كل عضو من اعضاء ابيهِ وامهِ ولذلك حفظ اثر الثديين فيهِ ولم يتلاشَ بمرور الزمن

(١٤) مرارة الفقوس

ومنهُ . لماذا نجد بعض الفقُّوس مرًّا

ج . ان الفقوس والحنظل من فصيلة واحدة والظاهر ان الحنظل اقدم الصنفين فبقي في الفقوس اثر من الميل الى توليد المادة المرة فتتولد فيهِ احيانًا او ان الحشرات التي تتردد على ازهار النباتات وتلقحها بعضها من بعض يتفق ان تقع زهرة من زهر الحنظل ثم على زهرة من زهر الفقوس فتحمل بعض اللقاح من الاولى الى الثانية

(١٥) عدم التأثر بالتيار الكهربائي

محطة البرجايه . مسيحه افندي دميان. رأينا ظاهرة تخالف اختلافًا كليًّا عن مقررات العلم في تأثير الكهرباء على الحيوان فرأينا بعد وقوعنا في الحيرة والاضطراب ان نسألكم عنها لعلكم تزيحوا الستار وتبينوا الحقيقة

من المعلوم انهُ اذا امسك رجل بطرفي سلك في كل يد احدهما موجب والآخر سلبي وأُطلق السيال الكهربائي اهتز الجسم كلهُ وانتفض بتأثير التيار الكهربائي

هذه على ما نؤكد القاعدة العامة التي لا تقبل الاستثناء

غير انهُ يوماً ما بطريق الصدفة جعلنا امرأة «كثيرة الهوس فاقدة العقل» تمسك طرفي سلك بيديها ولما اطلقنا التيار وكان شديداً جدًّا لم تتأثر المرأة ولم تشعر باقل تأثير واستمرت تضحك وتهوس كعادتها — والريال الذي لم يستطع عشرة من الصعايدة اخراجه من جردل ماء فيهِ السيال الكهربائي أَخرجتهُ هي هازئة بنا فما تعليل ذلك

ج . اذا كانت هذه الحادثة كما وصفتموها تماماً ولم تكن المرأة واقفة على مادة شديدة الايصال للكهربائية حتى تمر في جسمها من غير ان تؤثر فيها فيكون السبب ان الكهربائية تؤثر في النخاع المستطيل او في مركز خاص من مراكز الدماغ وهو يفعل في اعصاب الجسم فتنفعل بعضلاتهِ ويكون لفقد العقل ارتباط خاص بالنخاع المستطيل او بهذا المركز من الدماغ اي يكون فقد العقل او خللهُ ناتجاً عن آفة في النخاع المستطيل او في هذا المركز ثم ان الكهربائية التي فيها اشعة اكس تمرّ في جسم الانسان فلا يرتجف منها فهل خلل الدماغ يؤثر في امواج الكهربائية فيحولها من النوع العادي الذي يقاومهُ الجسم الى النوع الذي لا يقاومهُ . وعسى ان يمتحن ذلك الذين يعنون بالبحث في الامراض العقلية

(١٦) الاكاسيا

مصر . ب . ص . ما هو الاكاسيا acacia مع الرجا ان تتكرموا علينا بصورة شجرتهِ

ج . هو انواع السنط المعروفة في مصر ولا داعي لتصويرهِ لانكم ترونهُ كل يوم في اماكن كثيرة

(١٧) التحنيط الحديث

ومنهُ . من المعلوم ان بطل لبنان في القرن التاسع عشر يوسف بك كرم مدفون في كنيسة مار جرجس بقصبة اهدن من اعمال لبنان الشمالي . وجثتهُ محنطة وموضوعة في تابوت بلور يمكن لكل زائر مشاهدتها فهل توصَّل علماء فن التحنيط في عصرنا هذا الى معرفة المواد التي كانت قدماء المصريين يستعملونها في تحنيط موتاهم ام هذا التحنيط الذي حنطت بهِ جثة يوسف بك كرم وقتي يزول بمرور الزمن واذا كان الاول فلماذا لا يحنط الملوك الآن حفظاً لهم

ج . لقد عرفت مواد التحنيط واساليبهُ . والآن يمكن حفظ جثث الناس بمواد اخرى كيماوية وتبقى لينة ولا يتغير لونها . ولا نعلم

لماذا لا يهتم الملوك ولا غيرهم بتحنيط جثثهم وبعض المشاهير لا يكتفون باهمال التحنيط بل يوصون بحرق جثثهم

(١٨) سبب تثليج القدمين

مشغرة . الخواجه وليم ابو خليل . ما سبب ما يسمَّى هنا تثليجًا . وعوارضهُ أكلان في الارجل وقد يرافقهُ ورم او تقرح . هل سببهُ البرد ووقع الثلج وما هو دواؤُهُ وهل يزول بزوال البرد

ج . سببهُ البرد ولكن ليس كل الناس معرضين لهُ على حدٍ سوى ويعالج بان لا تدنى الرجلان من النار وقت البرد وان تغسل القدمان بماء بارد قبل النوم وتنشفا جيداً . ويحسن ان تدهنا بعد ذلك بدهون راتينجي لتقوية الدورة الدموية ولاسيما اذا اضيف الى الدهان قليل من زيت التربنتينا ويقال ان ابعاد القدمين عن النار وغسلهما بالماء البارد قبل النوم كافٍ ومتى زال البرد زال هذا الحادث

(١٩) تاريخ قلعة بعلبك

ده كبوشباس . بالمكسيك . انطونيوس سليم الشمر . ارجو الافادة عن تاريخ قلعة بعلبك الشهيرة وهل ما يقال من انها بنيت قبل الطوفان صحيح

ج . اما تاريخها اي تاريخ هيكليها والبناء العربي الذي بني فيها فقد جاء مفصلاً في مجلدات كثيرة من المقتطف ولاسيما في جزء يناير من المجلد السادس والثلاثين حينما زرناها آخر مرة . ولا صحة لما يقال انها بنيت قبل الطوفان فان الهيكلين الباقية آثارهما الى الآن بنيا في عهد الرومان والظاهر انهُ كان هناك هيكل قبلهما لبعل الكنعانيين وربما عدنا الى شرح تاريخها بالاسهاب في فرصة اخرى

(٢٠) ارز لبنان

ومنهُ . لماذا يسمَّى ارز لبنان ارز الرب ولماذا لا يوجد الاَّ في بقعة خاصة والجبال حولهُ جرداء

ج . كذا لقب في التوراة ولعل السبب ان خشبهُ استعمل في بناء هيكل سليمان . وكان الاشوريون والمصريون يتبارون في قطع اشجارهِ ونقل خشبها الى عواصمهم . والارز الذي تشيرون اليهِ فوق بشري ليس وحيداً في لبنان بل يوجد كثير من اشجار الارز في الجبل الذي فوق الباروك لكنها اصغر من ارز بشري لانها احدث منهُ . والظاهر ان سكان لبنان اسرفوا في قطع اشجار الارز في الزمن الغابر لاستعمالهِ في البناء ولاستخراج القطران من خشبهِ ثم كثرت المعزى فكانت تأكل ما ينبت منهُ ولا يعنى احد بزرعهِ وحمايتهِ فلم يسلم منهُ الاَّ ارز بشري وارز الباروك

ومما تحسن الاشارة اليهِ ان فرق المنتهين من الدائرة العلمية في جامعة بيروت

الاميركية جرت منذ عشرين سنة تقريباً على زرع اشجار الأرز في أرض الجامعة تذكاراً لسنة خروجها وقد لا تمضي خمسون سنة حتى يصيرفي أرض الجامعة غابة غضة من أرز لبنان الشهير

(٢١) قياس المطر

بيروت(سوريا) . اسكندر افندي داود . ارجو ان تخبروني عن طريقة بسيطة يمكنني العمل بها لقياس كمية الامطار التي تهطل عندنا سنوياً

ج . اصنعوا اناء قائم الزوايا من التنك طول كل ضلع من اضلاعهِ ٢٠ سنتيمتراً واجعلوا في وسطهِ حاجزاً يمكن وضعهُ ونزعهُ وفيهِ ثقب قطره نحو ثلاثة سنتيمترات واستحضروا اناء من الزجاج تقاس بهِ السائلات بالسنتيمتر المكعب ونظنهُ يباع في كل الصيدليات وضعوا الاناء الاول في الخلاء فيقع المطر فيهِ كما يقع على الاراضي المجاورة لهُ وبعدكل مطرة صبوا ماء المطر الذي يتجمع فيهِ في الاناء الزجاجي فاذا بلغ اربعمائة سنتيمتر مكعب فعلو المطر الذي وقع في اناء التنك وعلى الارض المجاورة لهُ سنتيمتر واحد وهلمَّ جرًّا

(٢٢) مساحة الفدان المصري وثمنهُ

ومنهُ . كم هي مساحة الفدان المصري وكم ثمنهُ

ج . مساحتهُ ٤٢٠٠ متر مربع وعند التدقيق ٤٢٠٠متر مربع ونحو ثمانية اعشار المتر . اما ثمنهُ فيختلف من جنيهين في بعض الاراضي البور السبخة الى ٦٠٠ جنيه في بعض الاراضي الزراعية الى مائة الف جنيه في بعض اراضي البناء

(٢٣) القنوات القديمة في سورية

ومنهُ . نرى في اماكن كثيرة من سورية آثار اقنية كبيرة كانت تسقي اراضي واسعة وهي الآن لا ماء فيها فاين غارت مياهها وهل ترون انهُ في الامكان رجوع تلك المياه والانتفاع بها باعادة فتح تلك الاقنية

ج . الذي رأيناهُ من القنوات القديمة في بيروت وضواحيها يستدل منهُ على ان المياه كانت ترد اليهِ من عيون في الجبل والعيون باقية ولكن القنوات خربت او ردمت على مرور الزمن وانحطاط العمران وبعضها بطل لان المياه كانت تصل اليهِ على قناطر عالية كقناطر زبيدة المبنية فوق مجرى نهر بيروت فتصدعت القناطر وتقوض اكثرها وبطل مرور المياه عليها واذا عاد العمران الروماني الى البلاد بعد ان غادرها نحو ١٤ قرناً اعيدجر المياه لري الاراضي على اساليب هندسية اصلح من الاساليب القديمة

(٢٤) الفيلسوف برغسن

ومنهُ . كثر ورود اسم الفيلسوف برغسن

مؤخراً في المقتطف فنرجو ان تذكروا لنا شيئاً من آرائهِ ومؤلفاته

ج · تجدون كلاماً مسهباً عنهُ وعن فلسفتهِ في المجلد ٥٣ من المقتطف في جزئي اغسطس وسبتمبر

(٢٥) النظارات وقصر البصر

سنتياغو بشيلي . أحد المشتركين . سيدة تشعر بقصر البصر منذ حداثتها وهي الآن في الرابعة والثلاثين ولم تزل على حالها. ويعسر عليها قراءة الحروف الدقيقة على نور كهربائي ولو كان من عيار خمسين وهي تحب المطالعة جداً وقد قيل لها ان كثرة المطالعة تضعف البصر فهل يجوز لها استعمال النظارات

ج . إن من كان قصير البصر أي لا يرى الاشباح البعيدة جلياً يكون غالباً قريب البصر أي من الذين يرون الحروف الدقيقة القريبة منهم . وإذا استعملت هذه السيدة النظارات لرؤية الحروف الدقيقة فالغالب أنها تعتادها وتصير غير قادرة على القراءة بدونها. وعلى كل حال لا يحسن بها قراءة ما حروفهُ دقيقة إذا كانت قراءتهُ تتعب البصر ولا القراءة اذا كان النور أقل مما تنجلي بهِ الحروف جيداً

(٢٦) الرمد الحبيبي عند المصريين القدماء

ورزبرغ بالمانيا · رغيب أفندي ميخائيل هل كان الرمد الحبيبي معروفاً لدى قدماء المصريين و بما كانوا يعالجونهُ

ج . يحتمل فقد نقل الدكتور حسن كمال عن قرطاس إيبرس علاجاً لازالة الرمد الحبيبي (وهو الوصفة ٤٢٣) وهو اثمد ١ سنان١ درور خشبي واحد تدهن بهِ العين . لكنهُ وضع عليـهِ علامة استفهام للدلالة على الارتياب في كون المرض هو الرمد الحبيبي

(٢٧) الاحاجي المتقاطعة

شكري افندي جرجس . مصر الجديدة. ارجو التكرم بافادتي عن معنى Cross-word Puzzles وكيفية الاجابة عنهـا حيث لم يمكن فهم شرطها في مجـلة Popular Science لشهر مارس الماضي

ج . لم نطلع على العدد الذي ذكرتموهُ ولكن الاحاجي التي اشرتم اليها تقوم على رسم مربع كبير فيهِ مربعات صغيرة ويرتب حتى يقوم كل مربع فارغ من مربعاتهِ مقام حرف من حروف الهجاء وهـذا الحرف يجب ان يتفق مع الحروف التي قبلهُ او بعدهُ او قبلهُ و بعدهُ افقياً حتى يتألف منها كلمة ويجب ان يتفق ايضاً مع الحروف التي تحتهُ او فوقهُ او تحتهُ وفوقهُ عمودياً حتى يتألف منها كلمة. واذا كان عدد المربعات في الخط الافقي او العمودي اكثر من حروف الكلمة المقصودة أُشير الى ذلك برسم مربع اسود. وقد تفنن واضعو هذه الاحاجي في رسم

المربعات السوداء التي يجب ان تبقى فارغة من الحروف حتى تظهر المربعات رسوماً هندسية منتظمة

اما كيفية الاهتداء الى الكلمة المقصودة فيجب ان تنظر اولاً الى المفتاح الذي يرفق بكل من هذه الاحاجي. مثلاً تنظر رقم (٣) في المربع فتبحث عنهُ في المفتاح فتجدهُ في مفتاح الكلمات الافقية حيث يقال في تحديدهِ اسم « قائد فرنسوي شهير » هذا يعين لك معنى الكلمة ثم تعدّ المربعات بين الرقم (٣) واول مربع اسود وعددها يعين لك عدد الحروف في اسم ذلك القائد. فاذا اجتمع لديك المعنى وعدد الحروف سهل وجود الاسم اذا كنت من المطلعين على التاريخ الفرنسوي. ثم انظر الى الرقم (٣) في مفتاح الكلمات العمودية فتجد لهُ تحديداً جديداً وتعد المربعات بين الرقم (٣) واول مربع اسود في عمود قائم فيتعين لديك عدد الحروف وهلمَّ جرًّا. ولا يخفى ان الحرف الاول من الكلمتين واحدٌ لانهما تبتدآن في مربع واحد. وسائر حروف الكلمتين تتفق افقيًّا وعموديًّا مع حروف الكلمات الاخرى فتتألف الكلمات المطلوبة وتملأ جميع المربعات الصغيرة البيضاء. وقد تبتدئ كلمة عمودية عند احد هذه الارقام ولا تبتدئ عندهُ كلمة افقية وهذا لا يعرف الاَّ من المفتاح. فاذا وجدت الرقم الواحد مذكوراً في المفتاح الافقي والعمودي فهو بداءَة كلمتين احداهما افقية والاخرى عمودية واذا كان الرقم في المفتاح الافقي كانت الكلمة التي تبدأ هناك افقية فقط وهلمَّ جرًّا. ولا يخفى ان في هذه الاحاجي فائدة كبيرة لمن لديهِ متسع من الوقت للتسلي بها لان البحث عن كلمة تحل في محلها المعين يقود الى تعلُّم مفردات جديدة وهي كذلك تمرن قوى الذاكرة والملاحظة

(٢٨) الاسهم والسندات

حيفا. الخواجا تادرس حنا فريج. ما هو اضمن وافيد الاسهم والسندات لاستثمار الاموال

ج. سندات الممالك الثابتة المالية كالولايات المتحدة وانكلترا ومصر وخير للمرء ان لا يضع كل ما عندهُ من البيض في سلة واحدة كما يقول الافرنج

(٢٩) دار الكتب المصرية

بيروت. ا. م. ص. ما هو عدد الكتب التي في دار الكتب المصرية وكم مجلد منها مخطوط

ج. جاء في رزنامة الحكومة المصرية لسنة ١٩٢٥ ان دار الكتب المصرية كان فيها ١٠٩ آلاف مجلد في نهاية سنة ١٩٢٣ منها ٣٠٠٠٠ كتاب عربي مطبوع و٢٣٠٠٠ كتاب مخطوط ومصور بالفوتغراف

باب الأخبار العلمية

قرار لجنة التحكيم

في مسابقة المقتطف

اجتمعت اللجنة مؤلفة من حضرات الآنسة مي والاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق والاستاذ سامي جريديني المحامي والدكتور محمد حسين هيكل بك

وبعد مراجعة القصص الست والخمسين التي ارسلت رأت اللجنة : —

اولاً — استبعاد بعضها لعدم موافقته لاى من الشروط المذكورة في المقتطف سواء من جهة اللغة او الاسلوب او تركيب القصة

ثانياً — استبعاد البعض الآخر لضعف الاسلوب وان كان من هذا البعض ما فيهِ من الفكرة ومن حسن السبك ما لو عني اصحابهِ معهُ باسلوبهم و بلغتهم لكان لما كتبوا شأن آخر

ثالثاً — استبعاد بعض ثالث حسن الاسلوب ومنهُ ما بلغ حسنهُ حد التفوق لكن صناعة القصة فيهِ لم تكن مستوفاة اما لتفاهة وقائعها اولأن الكاتب كان ظاهراً فيها دائماً بنصائحهِ وخطبهِ

رابعاً — ان تبدي اغتباطها بان اشترك في هذه المسابقة سيدتان لما في هذا النوع الجديد الدقيق من انواع الادب

خامساً — إعتبار قصة (فاطمة : عدد ٤٨) مستحقة الجائزة الاولى اذ

جمعت الى سلامة العبارة وسلاستها حسن سبك الوقائع وترتيبها على صورة تستديم التفات القارىء ليسير بها الى نهايتها وسمو المغزى الخلقي فيها. واعتبار قصة (الصراع : عدد ٣٣) الثانية لانها وان اجتمعت لها مزايا القصة الاولى الا ان في اسلوبها من التعمل ومن الاسراف في الوصف ومن البعد عن البساطة في بعض الاحايين ما لا يتفق وهذا النوع من انواع الادب

واللجنة تقدر للمتسابقين مجهودهم وترجو ان ينال ادب القصة الصغيرة من عناية الكتاب ما يصل بهِ الى خير الدرجات

ثم فتح الظرف عدد ٤٨ فاذا صاحب القصة حسن صبحي افندي بنيابة الاستئناف الاهلية بمصر. وفتح الظرف عدد ٣٣ فاذا صاحب القصة سليم افندي شحاته من مدرسة الحقوق الملكية . وقد بعثنا الى اولهما تحويلاً على البوسطة بثلاثين جنيهاً والى الثاني تحويلاً بخمسة عشر جنيهاً . ونكرر شكرنا الجزيل لحضرات اعضاء لجنة التحكيم فانهم قضوا اكثر من اسبوعين في مطالعة القصص واجتمعوا معاً لهذا الغرض ثلاث دفعات قضوا في كل دفعة اكثر من ثلاث ساعات خدمة للادب

مقتطف يوليو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بجانب من الخطبة النفيسة الجامعة التي ألقاها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا في احتفال جامعة بيروت الاميركية السنوي وموضوعها «الوطن وما يجب علينا لهُ»

ثم قصيدة من الشعر الغنائي البليغ لشاعر المهجر إيليا افندي ابو ماضي موضوعها «الكمنجة المحطمة»

وبعدها كلام على ديون الحلفاء الحربية فيهِ بيان ما على دول الحلفاء من الديون لانكلترا وأميركا

ويليهِ بحث تاريخي فلسفي عنوانهُ

«خواطر في فلسفة التاريخ العربي» لأنيس افندي النصولي أبان فيهِ أن المؤرخ ليس أستاذاً يلقي الخطب ولا أديباً يرصع العبارات ولا صحافياً يصبغ الحوادث بألوان الدعوة التي يدعو اليها ولا شاعراً ولا روائياً. وأن التاريخ يجب الاَّ يكون مقصوراً على ذكر الملوك والغزوات وكل ما يحدث في سنة من السنين أو عصر من العصور

ثم مقالة علمية نفيسة عنوانها «مباحث علمية في الطب والانتصار على الحمى القرمزية» فيها وصف مسهب للمباحث العلمية الدقيقة التي قام بها الباحثون فأثبتوا أن سببها ميكروب من النوع المعروف بالستربتوكوكس وصنعوا مصلاً يشفي منها

وفي هذه المقالة صورتا الدكتور دوشز والدكتور بلايك وهما من اشهر الباحثين في اسباب هذه الحمى وعلاجها باميركا . وهي ملخصة عن مجلة «عمل العالم» الاميركية

وبعدها فصل علمي روائي تظهر فيهِ طبائع زعيم من الذئاب راقبهُ أحد الصيادين الاميركيين عن كثب وكتب فيهِ هذا الفصل الممتع لقرأئهِ فتجد ان زعماء الحيوان لا تقل عن زعماء بعض القبائل المتوحشة دهاء وسعة حيلة . وقد نشرنا صورة الذئب وزوجتهِ التي كانت سبب منيتهِ

ويلي ذلك كلام موجز قريب التناول على المذهب الجديد في بناء المادة وما يتألف منهُ الجوهر الفرد والفرق بين الكهرب والبروتون والنواة

ثم ترجمة رجل من اكبر رجال المال والاعمال عند الانكليز نعني بهِ اللورد لفرهلم منشيء معامل الصابون الشهيرة باسم «بورت صنليت» وفيها صورتهُ

وبعدها كلام موجز على نفقات التعليم في بلاد الانكليز والولايات المتحدة وهولندا والدنمارك واليابان ومقابلتها بنفقات التعليم في مصر

ويلي ذلك وصف مسهب لجامع عمرو بمصر القديمة من قلم مصطفى منير ادهم بك وفيهِ صور كثيرة

ثم جانب آخر من رحلة الرحالة المصري الشهير احمد حسنين بك وفيهِ صورة دار السيد العابد بالكفرة وصورة خروج القافلة منها وصورة جبال اركنو

وبعدهُ مقالة جعلنا عنوانها وفيات العلماء فيها تراجم موجزة للسر وليم برت العالم الطبيعي والاب كورتي اليسوعي الفلكي الانكليزي وكميل فلامار يون الفلكي الفرنسوي وفيها صورتهُ

ثم سيرة العالم فراداي صاحب المكتشفات الاساسية في طبيعة الكهربائية وقوانينها جئنا عليها لان الانكليز احتفلوا في اواسط الشهر الماضي بمرور مائة سنة على اكتشافهِ

للبنزين الذي صار قاعدة لكثير من اكبر الصناعات الكيماوية الحديثة وقد كان فراداي في صباهُ مستخدماً في معمل تجليد فارتقى الى الطبقة الاولى من طبقات العلماء . وفيها صورتهُ

ويلي ذلك كلام على الغنى الفجائي ذكرنا فيهِ اسماء بعض الاغنياء الذين ربحوا ثروات طائلة في دقائق قليلة

وبعدهُ كلام على اللوردملنر الذي كان وكيلاً لوزارة المالية المصرية من سنة ١٨٨٩ الى ١٨٩٢ . ثم جاء مصر في بدء النهضة الحديثة على رأس لجنة عرفت باسمهِ لينظر في سبيل للتوفيق بين استقلال مصر ومصالح بريطانيا. ولهُ كتاب شهير عن مصر عنوانهُ «انكلترا في مصر»

ثم صورة فتوغرافية نفيسة اعدّها صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير مصر المفوض في فرنسا وبلجيكا وجمع فيها صور رؤساء الوزارات المصرية من نوبار باشا في وزارتهِ الاولى الى صاحب الدولة احمد زيور باشا واهداها الى رآسة مجلس لوزراء لتحفظ فيهِ

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ العلمية والعملية المفيدة وخصوصاً في بابي المسائل والاخبار العلمية فانها يملآن ما يزيد على ثلاثين صفحة فيها احداث الآراء والانباء عن ارتقاء العلوم والعمران

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٦	٥٤ صباحاً
الربع الاخير	١٢	١١	٣٤ مساء
الهلال	٢٠	١١	٤٠ «
الربع الاول	٢٨	١٠	٢٣ «
الاوج	٢٠	٢	٣٠ «
الحضيض	٦	٢	١٨ «

السيارات في يوليو

عطارد. والزهرة والمريخ كواكب مسا
المشتري. يظهر كل الليل
زحل . يغرب نحو نصف الليل

الاحتفال بيوبيل المقتطف

نشر كثير من جرائد مصر العربية والافرنجية وصف حفلة عقدت في دار حضرة الوجيه الياس زياده بك، في الحادي والعشرين من يونيو مساء بدعوة من كريمتهِ النابغة الشهيرة الآنسة مي الغرض منها عمل عمل يذكر فيهِ المقتطف حينما يتم السنة الخمسين في آخر هذا العام وقد حضر هذه الحفلة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف والخارجية الاسبق وحضرة صاحب السعادة امير الشعراء احمد شوقي بك وحضرتا صاحبي الفضيلة الاستاذين

السيد محمد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرازق وحضرات الافاضل الاساتذة احمد لطفي السيد بك رئيس الجامعة المصرية وانطون الجميل بك ومحمد صادق عنبر افندي وعباس العقاد افندي وابراهيم عبد القادر المازني افندي والدكتور طه حسين وسليم سركيس افندي ونقولا حداد افندي وامير بقطر افندي سكرتير الجامعة الاميركية بالقاهرة واسعد خليل داغر افندي والاستاذ سامي جريديني وادجار جلاد افندي والمسيو انقيري والمسيو اصطامبوليه

وافتتحت الآنسة مي هذه الحفلة بخطبة ارتجالية نفيسة شكرت فيها الحضور على تلبية دعوتها ونوهت بذكر المقتطف وقالت ان الغرض من هذا الاجتماع التداول فيما يحسن عملهُ للاحتفاء بيوبيلهِ الذهبي . وقد قوبلت هذه الخطبة بالتصفيق والاعجاب الشديدين . ثم اجابها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية مؤمّناً على دعوتها وقال اننا باحتفالنا بالمقتطف انما نؤدي حق التكريم للعلم في نفسهِ وهو حق واجب الاداء. ثم تكلم الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا فاقر الفكرة وطلب البحث في تأليف اللجنة التي تتولى انفاذها. ثم خطب الكاتب الفاضل الاستاذ سليم سركيس فاقترح ان يكون الاحتفال تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك ورآسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل ع طوسون وتفاوض الحاضرون في تأليف اللج فقر رأيهم بعد البحث على ان يكون جم الحاضرين هم اعضاء اللجنة العامة . وان تختار منهم لجنة تنفيذية

فاختيرت هذه اللجنة من حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضر صاحب السعاده احمد شوقي بك وحضر صاحب السعادة احمد لطفي السيد بك وحضر صاحبي الفضيلة الاستاذ السيد رشيد ر والاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل وصاحب السعادة سعيد شقير باشا اعضاء والآنسة م سكرتيرة

***

وعندنا ان ما تقدم يزيد كثيراً ع كل تكريم يستحقهُ المقتطف ونحن عاجزو عن شكر النابغة الآنسة مي والعظماء والفضلا الذين لبوا دعوتها وايدوا اقتراحها فضلا منهم وحباً بالعلم ونود من صميم الفؤاد ا يكتفوا بما ابدوهُ لان المقتطف انما قا ببعض ما يجب عليهِ ولا شكر على واجب

ونقدم خالص الشكر ايضاً لحضرا رصفائنا محرري الجرائد الافرنجية والعربي لما تكرموا بهِ من وصف الحفلة والثنا على المقتطف جعلهم الله سبّاقين الى ك مكرمة

فعال القرود في مسارحها

القرود التي ربّاها الانسان وعلّمها تفعل افعالاً غريبة جدًّا تكاد تحسب بها انها مميزة عاقلة ولكن ما شأن القرود في مسارحها وهي لم تتعلم شيئاً من الانسان

قضى ولفن كهلر استاذ الفلسفة في جامعة برلين بضع سنوات في جزيرة تناريف يراقب افعال طائفة الشمبانزي من ارقى طوائف القرود ثم ألّف كتاباً كبيراً في ذلك قالت السينتفك امير كان ان من يقرأ هذا الكتاب يجد ان افعال الشمبانزي الذي لم يعلّمه الانسان تختلف عن افعال الشمبانزي الذي علّمهُ الانسان ومع ذلك يجد فيها ادلة قاطعة على التعقل كافعال الشمبانزي المتعلم مثال ذلك انك تري غير المتعلم يدك وفيها شوكة لا تكاد تظهر فيكبس حول الشوكة بظفري ابهامهِ وسبابتهِ حتى تبرز فيلتقطها حينئذٍ باسنانهِ ويخرجها من يدك. قال المؤلف دخلت نسرة في يدي ذات يوم فادمتها فذهبت بها الى قفص الشمبانزي وأريتهُ إياها فتفحص الجرح جيداً وضغط حول النسرة بظفريهِ واستخرجها ثم فحص يدي ثانية ولما وجد انهُ لم يبقَ فيها شيءٌ تركها . وهو يفعل مثل ذلك لو نشبت في بدنهِ شوكة. وإذا وضعت طعامهُ بعيداً عن قفصهِ لا يطولهُ بيديهِ وأعطيتهُ عصا مسكها وادنى الطعام بها اليهِ . واذا كانت اقصر من أن تصل الى الطعام ولكنها تصل الى عصا أطول منها أدنى العصا الطويلة بالعصا القصيرة واستعمل الطويلة لادناء الطعام . ورأى مرة فوقهُ موزة لا يستطيع الوصول اليها لعلوها وكان الى جانبهِ صناديق فارغة فوضع بعضها فوق بعض وصعد عليها حتى وصل الى الموز . وقدمت لهُ مرة عصا غليظة في أحد طرفيها ثقب مستطيل وعصا أُخرى دقيقة ووضعت لهُ طعاماً لا يصل اليهِ بيده ولا باستعمال إحدى العصوين فأدخل طرف الدقيقة في ثقب الغليظة فصار في يده عصا طويلة أدنى بها الطعام منهُ . وقدمت لهُ في نوبة أُخرى العصا الغليظة ذات الثقب وعصا أُخرى دقيقة ولكنها كانت أغلظ من أن يدخل طرفها في ثقب الغليظة فدقَّقهُ بأسنانهِ وأدخلهُ في ثقب الغليظة وأدنى الطعام بها

ويظهر من بحث الاستاذ كهلر ان هذا المقدار من التمييز لا يوجد في كل واحد من الشمبانزى بل ان بعضهُ يفوق بعضاً على درجات كثيرة أي ان افراد طوائف الحيوان متباينة جداً في قوة التمييز كأفراد طوائف الناس كما أبنّا في مقالة أُخرى في هذا الجزء من المقتطف وعنوانها « زعماء الحيوان »

فاجعة اللجنة الطبية في لبنان

ارسلت جمعية الامم لجنة طبية دولية للبحث في الحمى الملارية واسبابها ومعالجتها في فلسطين وسورية . وكانت اللجنة مؤلفة من الدكتور اوتولنغي الاستاذ بجامعة بولونيا في ايطاليا رئيساً والاستاذ سولنغر بيل احد اعضاء معهد الطب الاستوائي في امستردام والدكتور صموئيل دارلنغ الاميركي والدكتور انجشتين من اعضاء معهد الهيجين في فرسوفيا ببولونيا والدكتور نورمان لوثيان الانكليزي ومداموازيل بسون الفرنسوية

فبعد ما جالت اللجنة في انحاء فلسطين قدمت سوريا لمتابعة عملها فسار بها المسيو دلماس كبير موظفي الصحة بالقومسيارية الفرنسوية للتنزه في اعالي لبنان وفيما هم عائدون في ٢١ مايو من بيت مري خرج احد الاتوموبيلات عن الطريق وتدهور بمن فيهِ فقتل الدكتور دارلنغ والدكتور لوثيان حالاً وجرحت المدموزال بسون جراحاً خطرة فماتت متأثرة بها . وكسرت ذراع مدام دلماس وانشعبت جمجمتها . فاوقفت اللجنة عملها قبل ان تبدأهُ لكن المسيو دلماس طلب الى عمدة المدرسة الطبية بجامعة بيروت الاميركية ان تؤلف لجنة من اطبائها تقدم لهُ تقريراً عن انتشار الملاريا قرب بيروت فجاء في تقريرها ان حوادث الملاريا تبلغ من ١٠ الى ٢٠ في المائة من كل الحوادث التي تقيد وتفحص في مستشفيات الجامعة وعياداتها . وان بعوض الانوفيليس الذي ينقل مكروب الملاريا لم يعثر عليهِ في اعالي بيروت ولكنهُ يكثر قرب نهر بيروت ونهر الموت ونهر الكلب ونهر ابرهيم ونهر الدامور

اللاسلكي وانشاؤهُ

جاء في السينتفك اميركان ان ما انفق على آلات اللاسلكي سنة ١٩٢٠ بلغ ٢٠٠٠٠٠٠ ريال ثم زاد رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

١٩٢٠	٢ ٠٠٠ ٠٠٠	ريال
١٩٢١	٥ ٠٠٠ ٠٠٠	»
١٩٢٢	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
١٩٢٣	١٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
١٩٢٤	٣٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
١٩٢٥	٤٥٠ ٠٠٥ ٠٠٠	تقديراً

وبلغ عدد الانابيب المستعملة فيهِ من ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ الى ٥ ٠٠٠ ٠٠٠ وعدد البلورات المستعملة من ٣٠٠٠ ٠٠٠ بلورة الى ٤ ٠٠٠ ٠٠٠ وعدد مراكز الاذاعة في الولايات المتحدة ٥٣٨ وفي المسكونة كلها ٦٠٠ ٠٠٠ وعدد الذين يسمعون الاصوات المذاعة ٨٠٠ ٠٠٠ في انكلترا و ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ في اميركا

رؤية الحيوانات ليلاً

النور الذي نراهُ مؤلف من الالوان السبعة التي نراها في قوس قزح او التي ترى اذا حُلَّ النور بموشور زجاجي ولكن في النور اشعة اخرى فوق اللون البنفسجي لا نراها لانها لا تخترق بلورية العين . والظاهر انها تخترق بلورات عيون الحيوانات فتشعر بها. وقد امتحن بعض العلماء عين الانسان وعيون بعض الحيوانات فوجد ان عين الاسد يمرُّ فيها شيء من الاشعة التي فوق البنفسجي . وعين الدب يمرُّ فيها اكثر مما يمرُّ في عين الاسد . وعين البومة يمرُّ فيها اكثر مما يمرُّ في عين الدب وعين الهرَّة يمرُّ فيها اكثر مما يمرُّ في عين البومة ولذلك ترى هذه الحيوانات ليلاً ما لا تراهُ عين الانسان لانها ترى بالاشعة التي لا نراها وتتفاوت في رؤيتها ليلاً حسب ما تقدم

دخان التبغ ومكروبات الامراض

كثر الجدال بين القائلين بضرر التبغ والقائلين بفائدته كقاتل للمكروبات وأخيراً تناول هذا الموضوع الدكتور جورج ولف الالماني وبحث فيهِ بحثاً علمياً . جعل دخان التبغ من تدخين السيكار والسكائر والحجر (الغليون) يمر على مزدرعات فيها مكروبات مرضية مختلفة . وترك مزدرعات أخرى مثلها من غير ان يصل اليها دخان التبغ وبعد أربع وعشرين ساعة وجد ان نموّ المكروبات في المزدرعات الاولى قد توقف تماماً مع أنها كانت على درجة ٩٨ بميزان فارنهيت وهي الدرجة الصالحة لنموها وتكاثرها وأما المزروعات الثانية التي لم يصبها دخان التبغ فنمت وتكاثرت جداً . ثم جرب تجارب مثل هذهِ في مزروعات من مكروبات الانفلونزا والدفثيريا والتيفوس والدوسنطاريا وذات الرئة والكولرا وغيرها من المكروبات المرضية فبطل نمو هذه المكروبات ولو مرَّ الدخان في القطن المندوف قبل وصولهِ اليها ولكنهُ اذا مرَّ في الماء بطل فعلهُ بالمكروبات . ثم جرب فعل دخان التبغ بالمكروبات البالغة حدها من النمو فوجد انهُ لا يميت إلاَّ المكروبات الضعيفة جداً كمكروب الانفلونزا . وواضح من ذلك ان دخان التبغ يمنع نمو المكروبات المرضية في الفم والأنف

الالكحول في مصر

في مصر معمل واحد لصنع الالكحول وهو في طره قرب القاهرة يصنع الالكحول فيهِ من الدبس ونفايات معامل تكرير السكر. ومقدار ما يصنعهُ ١١ مليون كيلو غرام في السنة تتقاضى عليهِ الحكومة نحو ربع مليون جنيه

الحساب المصري القديم

ابتاع محام اسكتلندي سنة ١٨٥٨ درجاً مصرياً قديماً في مدينة الاقصر رآهُ المسيو لنورمن سنة ١٨٦٧ فوجده من عهد الدولة الثانية عشرة واتضح اخيراً انهُ كُتب لاحد ملوك الهكسوس بين سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٠١ قبل المسيح اي قبل عهد فيثا غورس الرياضي اليوناني بنحو ثلاثة عشر قرناً . ويظهر منهُ ان المصريين الاقدمين كانوا في علم الحساب امهر من كل سكان القطر المصري الآن ماعدا بعض الذين تلقوا دروسهم الرياضية في المدارس العالية كما يتضح من تصرفهم في الكسر فانهم كانوا يحاولونهُ الى كسور صورتها واحد ومخارجها مختلفة مثال ذلك انهم حلوا الكسر $\frac{٢}{٩٧}$ الى الكسور التالية $\frac{١}{٥٦} + \frac{١}{٦٧٩} + \frac{١}{٧٧٦}$ وحلوا الكسر $\frac{٢}{١٠١}$ الى الكسور الاربعة التالية وهي $\frac{١}{١٠١} + \frac{١}{٢٠٢} + \frac{١}{٣٠٣} + \frac{١}{٦٠٦}$ ولا يعلم كيف اتصل اولئك الرياضيون الاقدمون الى كلياتهم الرياضية .

من تحف توت عنخ آمون

خطب المستر كارتر في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في الخامس من يونيو فوصف بعض التحف النادرة التي عثر عليها في مدفن توت عنخ امون من ذلك مصباح بديع الشكل من الالبستر الشفاف ومصباح آخر لهُ ثلاثة شعب يمثل المنارة المذكورة في التوراة وتمثال ذهب لانوبس وحقة طيب للملك والملكة وخنجر فيهِ ضماخ عطر وصولجان من الذهب وناووس الملك وهو من الكوارتز الاصفر وعلى زواياهُ الاربع تماثيل الالاهات الاربع ايزس ونفشس ونيث وسلك وفيهِ تابوت من الذهب في شكل الانسان . وهذا التابوت لم يفتح حتى الآن ولا شبهة في انهُ يحوي توابيت أُخرى الواحد ضمن الآخر وجثة الملك في الداخلي منها

المؤتمر الطبي الخامس

في جامعة بيروت الاميركية

عقد نفر من خريجي كلية الطب بجامعة بيروت الاميركية مؤتمراً طبيًّا هو الخامس من نوعهِ حضرهُ نحو ١٤٠ طبيباً وصيدليًّا وممرضة دامت جلساتهُ من ٤ مايو الى ٨ منهُ . ومن المباحث الطبية الكثيرة التي تليت فيهِ خطبة الدكتور جريصاتي موضوعها « الحمى في سورية » وخطبة الدكتور وبستر في « الغلوكوما ومعالجتها » وخطبة الدكتورة انس بركات باز في « العلاج امس واليوم » وخطبة الدكتور اسكندر ناصيف في « العدوى في الفم » وخطبة الدكتور يوسف حتي في « تضخم الغدة النخمية » وخطبة عربية للدكتور

حبيب هام في « الكحول في الطب » وخطبة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في « تاريخ الطب عند العرب » وقد زار اعضاء المؤتمر مستشفيات الجامعة وشاهدوا بعض العمليات التي عملها اطباؤها

وحبذا لو عني اعضاء المؤتمرات القادمة في درس الامراض الخاصة بسوريا والشرق الادنى حتى ينجم عن خطبهم فائدة عملية مباشرة

سبب الالوان

وضع الاستاذ ستفلتز من اساتذة جامعة شيكاغو مسحوقاً ابيض في اناء من الزجاج وصبَّ عليهِ سوائل لا لون لها وألقى عليهِ نوراً ساطعاً فتغير لون المسحوق من الأبيض الى الأصفر فالأحمر فالأسمر فالاسود . وعلل ذلك ان في المسحوق جواهر من الكربون في كل جوهر منها كهربان تفعل بهما أمواج النور فالأمواج التي عند الطرف البنفسجي من طيف النور اسهل امتصاصاً من غيرها فيمتصها ولا يبقى من النور مما تراه العين إلاَّ الأحمر والأصفر واذا زيدت حركة الكهارب امتصت النور كلهُ فصار السائل اسود لأن اللون الذي ترى بهِ جسماً من الاجسام ليس لون ما يمتصهُ من النور بل لون ما لا يمتصهُ فاذا امتص كل النور صار اسود . ومن رأي الاستاذ ستفلتز ان في كل صبغ من الاصباغ جوهراً ايجابياً ينقصهُ بعض الكهارب ويجاورهُ جوهر سلبي كهار بهُ زائدة وجذب الجوهر الايجابي لهذه الكهارب يفصلها عن الجوهر السلبي فصلاً كافياً يجعلها تهتز بفعل النور كما تهتز أوتار البيانو بأمواج الهواء الصادرة عن صوت فيهِ وعليهِ فالوان الاصباغ ناتجة عن كيفية تركيب الكهارب في الجوهر الفرد

زجاج البلور

البلور الطبيعي كوارتز صرف والزجاج كوارتز ممزوج بمواد قلوية والفرق بين البلور اي الكوارتز الصرف و بين الزجاج انهُ اذا كان سمك لوح الزجاج متراً امتص ٦٥ في المائة من النور الذي يمرُّ فيهِ واما لوح البلور اي الكوارتز الصرف الذي سمكهُ متر فلا يمتص الاَّ ثمانية في المائة من النور . وكان صهر البلور وسبكهُ زجاجاً من الامور المتعذرة لشدة الحرارة اللازمة لهذا السبك ولكن تمكنت الآن شركة اميركية من صهرهِ بالكهربائية وسبكهِ ومن غريب امرهِ انهُ اذا صُنع قضيب طويل منهُ وعقف على نفسهِ ووضع مصدر النور عند احد طرفيهِ سري النور فيهِ ونفذ من الطرف الآخر كأنهُ ماء جرى في انبوب وكأن سطح القضيب يمنع ارتشاح النور منهُ و يبقيهِ سائراً في طريقهِ

الكساح والنور

من المعلوم ان زيت السمك يشفي من الكساح الذي يصيب الاطفال وان اشعة الشمس التي فوق البنفسجي تشفي من الكساح ايضاً. فارتأى بعض العلماء ان زيت السمك يصدر اشعة من نوع الاشعة التي فوق البنفسجي وهو يتأكسد واثبت اثنان من العلماء ذلك فعلاً كما جاء في مجلة سينس الاميركية بان اضافا الصودا الكاوي الى زيت السمك ثم امرّا فيهِ غاز الاكسجين ولما شبع من الاكسجين وضعاهُ في اناءٍ ووضعا فيهِ لوحاً فوتوغرافيًّا حساساً في ماسكة من الرصاص فيها ثقبان سدّا احدهما بالزجاج والآخر بالكوارتز ووضعا الكل في مكان مظلم اربعاً وعشرين ساعة فظهرت صورة على اللوح الحساس مقابل الثقب الذي فيهِ كوارتز فثبت من ذلك ان اشعة فوق البنفسجي تولدت من زيت السمك واجتازت الكوارتز واثرت في اللوح الفوتوغرافي الحساس لان هذه الاشعة تجتاز الكوارتز. واما مقابل الثقب الذي فيهِ زجاج فلم تتولد صورة في اللوح الحساس دلالة على انهُ لم يكن هناك اشعة نور اخرى

ولكن الاستاذ درمند من اساتذة كلية لندن الجامعة بلندن كتب مع آخر الى مجلة ناتشر انهما اعادا هذه التجربة فلم يجدا ما ذكر في مجلة سينس وارتأيا ان الاشعة التي ولدت الصورة صدرت من الكوارتز نفسه. وعلى كلٍ فزيت السمك يشفي من الكساح كما تشفي منهُ الاشعة التي فوق البنفسجي

حفلة جمعية تهذيب الشبيبة

جمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت من ارقى الجمعيات الوطنية في الشرق غايتها جمع المال وامداد الطلبة الفقراء ليتمكنوا من تحصيل العلوم. وعدد الذين ساعدتهم منذ انشائها سنة ١٩٠٥ الى الآن يزيد على ٨٢ طالباً انفقت عليهم نحو ٨٠٠ جنيه

اقامت هذه الجمعية حفلة ادبية مساء ٣٠ مايو الماضي في منتدى جامعة بيروت الاميركية ودعت الى الخطابة فيها حضرة الكاتبة النابغة الآنسة مي زيادة والخطيب الشهير الدكتور نقولا فياض. فخطب الدكتور فياض خطبة نفيسة موضوعها « انا وانتم » محورها علاقة الفرد بالمجتمع والسبيل الى بلوغ المثل الاعلى الذي ترنو اليهِ الانسانية. وخطبت الآنسة مي خطبة بليغة عنوانها « دروس الصحراء » تدور على هذا السؤال «انتم مستهلكون ايها الشرقيون فماذا انتم منتجون»؟ وهو سؤالٌ وجههُ اليها عالم اقتصادي اوربي وهي تحادثهُ عند مدخل صحراء سينا عن نهضة الشرق. وكان ثالث الخطباء الاستاذ انيس الخوري المقدسي

رئيس القسم العربي بجامعة بيروت الاميركية فانشد قصيدة عنوانها « المعزّي بمصر » وهي في ثلاثة نشائد موضوع الاول حيرة الشكوك وموضوع الثاني ظلام التشاؤُم وموضوع الثالث تجلي النور

وقد افاضت صحف بيروت في وصف هذه الحفلة الباهرة وستجمع هذه الخطب النفيسة في كتيّب على حدة

قدم السكان في اميركا

يدعي بعض العلماء الباحثين في اصل سكان اميركا الاصليين انهم وجدوا فيها منذ القدم وقد اكتشف بعض الباحثين الفاظاً لهم كانوا يؤَرخون بها مبانيهم وحوادثهم يرتدُّ نبأُها الى نحو ٣٦٠٠ قبل المسيح واذا كانوا قد بلغوا من الحضارة تلك الدرجة في ذلك العصر المتوغل في القدم فهم اقدم في اميركا من الاسيويين في اسيا والمصريين في مصر . و يدعي غيرهم وفي مقدمتهم الاستاذ اليوت سمث ان عمران البشر كلهُ نشأَ في مصر وان سكان اميركا الاصليين قطعوا اليها من اسيا وانهُ وجد بين اثارهم القديمة صوراً تشبهُ رأس الفيل وخرطومهُ ولا افيال في اميركا . وخالفهُ بعض الباحثين و بينوا ان الصور المشار اليها هي صور بعض انواع الاخطبوط الذي يكثر في سواحل اميركا . وقال آخرون انهم وجدوا في اثار الاميركيين الاقدمين ما يدل على انهم دخلوا اميركا في القرن الاول بعد المسيح . و يقال انهُ وجدت في لغة هنود اميركا كلمات اصلها عربي

الطيور القواطع

نعجب في هذا القطر من ان السماني يمرُّ بنا آتيًا من بر الاناطول وذاهبًا الى السودان ليشتو فيهِ ثم يمرُّ بنا عائداً من السودان الى بر الاناطول ليصيف فيهِ . ولكن من الطيور القواطع ما طريقهُ اطول من ذلك واصعب فالطيطوى Totanus وهو طائر صغير من طيور الماء يقطع من الجزائر التي قرب القطب الشمالي الى زيلندا الجديدة وعمرهُ ثلاثة اشهر فيطير نحو عشرة آلاف ميل . وهناك طائر آخر من سنونو البحر يطير من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي ومن الجنوبي الى الشمالي كل سنة

الكهربائية الحيوانية

في النيل سمكة تسمَّى الفترة او الرعادة اذا مسكتها شعرت بهزَّة كهربائية شديدة وقد تكون كهربائيتها من الشدة حتى تنير مصباحًا كهربائيًا . لكن الكهربائية الحيوانية غير مقصورة على هذا السمك بل توجد في كل انواع الحيوان وفي كل عضوٍ من اعضائهِ اذا تحرك ولكنها تكون خفيفة لا

يشعر بها باليد وانما يشعر بها بمقياس دقيق من مقاييس الكهربائية . فاذا قتلت ضفدعاً ونزعت عينها واوصلتها بمقياس الكهربائية (غلفنومتر) في غرفة مظلمة ثم ادنيت منها شمعة فوقوع نور الشمعة على شبكة هذه العين يولد فيها كهربائية كافية للتأثير في مقياس الكهربائية . وكل انقباض وانبساط في عضلات الجسم الحي وكل حركة في شرايينه واوردته واعصابه تتولد منها كهربائية يمكن الاستدلال عليها بالغلفنومتر ولكن لا يتولد شيء من المغنطيسية. وما المغنطيسية الحيوانية سوى خرافة من الخرافات

سمك ذكوره عالة على اناثه

في قاع البحر على نحو ستماية قامة نوع من السمك طول انثاه نحو متر واما الذكر فلا يزيد طوله على قتر ولصغره ولضعف شأنه تحمله الانثى معها كيفما سارت لاصقاً بها عالة عليها كأنهُ حيوان طفيلي يعيش مما يمتصهُ من بدنها ولكن لا غنى لها عنهُ

القطن والحاجة اليهِ

بلغ موسم القطن في العام الماضي في المسكونة كلها ١٢٥ مليون قنطار والقطن المصري وحده اكثر من سبعة ملايين قنطار او نحو خمسة في المائة من القطن كله. وقد باعت اميركا نحو نصف قطنها فبلغ ثمنهُ ٨٠٠ مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه اما مصر فباعت قطنها وبزرتهُ بنحو ثمانين مليون جنيه. ولا يزال الطلب شديداً على القطن للثياب ولغير ذلك من المطالب فالولايات المتحدة تستعمل كل سنة مليوني قنطار لعجل السيارات وهي من اجود انواع القطن وتستعمل جانباً كبيراً من القطن المتوسط لفرش السيارات والمركبات وسكك الحديد ولعمل الجلد الصناعي وسيور الآلات التجارية

غريبة ميكانيكية

تجد الباعة وقوفاً في الشوارع وقد نصبوا على المركبة التي يضعون بضاعتهم عليها دواليب من الورق تهب الريح عليها فتديرها وترى الاولاد يسيرون في الشوارع ومعهم دواليب مثل هذه تدور بسيرهم لانها تصدم الهواء فيديرها كما لو هبَّ عليها . ذلك كلهُ معروف وتعليلهُ سهل . ولكن قام الآن استاذ من اساتذة جامعة كورنل باميركا وهو الاستاذ تشرش وبين انهُ اذا وُضع دولاب كبير مثل هذه في قارب وهبَّت عليهِ الريح من الشرق فادارتهُ جعل القارب يسير شرقاً ضد الريح وكذا اذا هبت الريح على الدولاب من الغرب او من الشمال او الجنوب او اية جهة اخرى وادارتهُ فان القارب يسير بهِ ضد تلك الريح

مطر السمك

جاء من هاردوي احدى ولايات أوظ ببلاد الهند انهُ ثارت فيها عاصفة في شهر ابريل سنة ١٩٢٤ وجعلت تسير شرقاً وتزيد شدة بتقدمها حتى صارت اعصاراً اقتلع كل ما في طريقهِ من الاشجار صغارها وكبارها وحملها على منكبيهِ وخرب قريتين وقتل ١٥٠ من المواشي وصار على هذا النمط الى ان التقى ببرك كثيرة السمك فشرب ماءها وسمكها والقاها في غير محلها وبلغ طول الطريق الذي اكتسحهُ ثلاثة اميال وعرضهُ ١٢٠٠ قدم. وجاء من استراليا انهُ وقع مطر غزير في نيوسوث ويلس ومعهُ سمك من السمك الذي يعيش في الانهر والبرك في امكنة بعيدة عن المكان الذي وقعت فيهِ

جامعة بافيا اقدم الجامعات

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر ان جامعة بافيا في ايطاليا هي اقدم المدارس الجامعة بانياً حكمهُ هذا على ان الامبراطور لوتار المتوفى سنة ٨٥٥ اقام الراهب دنغول في مدرسة بافيا وامر كل مدن ايطاليا بارسال مديرسيهم. وتلاميذهم اليها فحق لها حينئذٍ ان تلقب جامعة وكان ذلك سنة ٨٢٥ للميلاد اي قبل بناء الازهر بنحو مائة خمسين سنة

الفيران الحلتاء

لم يهتدِ العلماء حتى الآن الى كيف زال الشعر من بدن الانسان فصار بادي البشرة. ولا يخفى ان في اليابان كلاباً حلتاء اي لا شعر لها وقد ارتأينا غير مرة ان زوال الشعر من بدنها قد يكون لسبب فسيولوجي وان يكون الشعر قد زال من بدن الانسان لسبب مثل هذا ولو كانت حقيقتهُ غير معروفة. وقد قرأنا الآن انهُ وجدت فيران في شمال لندن اجسامها عارية من الشعر وليس فيها الأ شعر شاربيها وهي تولد وجسمها مغطى بالشعر وبعد اسبوع يصلع رأسها وبعد اسبوع آخر او اسبوعين يزول الشعر من بدنها كلهِ ما عدا شاربيها

الاكسجين السائل بين المتفجرات

حاول الالمان في زمن الحرب استعمال الاكسجين السائل كاحدى المتفجرات لكن تعذر عليهم نقلهُ من مكان الى آخر واشعالهُ ويقال ان الكيماويين الايطاليين فعلوا الآن ما عجز عنهُ الالمان واستعملوا الاكسجين السائل في نسف الصخور واقتلاعها وهم يعدونهُ لذلك في خراطيش على ثلاثة انواع الاول قوتهُ كقوة البارود والثاني اقوى من الديناميت والثالث بين بين وكلهُ لا ضرر من الغاز الذي يتولد منهُ

قبائل كينيا

كينيا بلاد واسعة غنية جدًّا في شرق افريقية يكثر ذكرها في التلغرافات العمومية لان الهنود الذين اتوها من الهند وهم من رعايا بريطانيا لا يعاملون فيها معاملة البريطانيين. وقد الف الماجور ادورد برون كتاباً عن سكانها الاصليين يقول فيهِ انهم آيلون الى الانقراض. ومن غريب ما ذكرهُ عنهم ان الشوكا منهم لا يعرفون شيئاً من تاريخهم ولا رؤساء لهم ولكن عندهم مجلس شيوخ يدير امورهم في حروبهم ولا يعتقدون بحياة اخرى بعد الموت وهم يطرحون جثث موتاهم في الخلاء لتأكلها الضباع ويشربون الدم ممزوجاً باللبن. ويعتقدون بالطهارة والنجاسة واكره شيء لديهم ان يكون الانسان نجساً واذا لعن مجلس الشيوخ واحداً منهم حسب نجساً

اقدم آلة فلكية

جاء في مجلة ناتشر ان اقدم آلة فلكية آلة لرصد الشمس صنعت في مصر في عهد الملك توت عنخ آمن ووجدت في قبرهِ ومن الغريب ان الاستاذ برستد الاميركي العالم بالآثار المصرية مرَّ بانكلترا وهو راجع من مصر سنة ١٩٢٣ فرأى هذه الآلة في دكان رجل معروف ببيع العاديات (الانتيكات): وهي قدة من خشب الابنوس طولها عشـ بوصات واكثر من نصف بوصة (او نصف ذراع) وعرضها بوصة ونصف ثمن البوصة وسمك نصف بوصة وقد كتب عليها ما ترجمت انها صنعت لكي يمسكها الملك توت عنخ آمن بيديهِ من طرفيها وقت ترميم تذكار سلف تحتمس الرابع. وفي احد طرفيها ثقب قائ الزوايا طولهُ اكثر من نصف بوصة وعرضا اقل من ربع بوصة وعمقهُ نحو ربع بوصة وظاهر انهُ كان في هذا الثقب خابور يمسك قطعة مركبة على طرف القدة ويتصل بها شاقول وفي القدة خط ممتد من ثقب الخابور حتى ينطبق عليهِ خيط الشاقول وتستعمل هذهِ القدة بأن يرقبها الناظر النجـ وخيط الشاقول قائم فيعلم ان النجم في الهاجرا

صورة رمبرنت

رمبرنت هرمزن فان رجن مصور هولندي مشهورة توفي سنة ١٦٦٩. صور صورة لنفسهِ سنة ١٦٥٣ وهو في اوج مجدهِ تقلبت عليها الشؤون الى ان رآها المسترريز في دكان تباع فيهِ الامتعة القديمة وهو خبير بالصور الهولندية فعرفها واشتراها ونظفها مما كان لاحقاً بها وباعها من السر جوزف دوفين بخمسين الف جنيه. ويعرف من تصوير رمبرنت ٦٥٠ صورة ابتاع الاميركيون منها حتى الآن ١٢٠ صورة

قطع الفراش

ذكرنا في نبذة اخرى في هذا الجزء ان الطيور القواطع تقطع من شمال اوربا الى جنوب افريقية او من جهات القطب الشمالي الى جهات القطب الجنوبي مرتين في السنة • والظاهر ان بعض انواع الفراش يجاري الطيور في الانتقال من قارة الى قارة فقد ابان المستر وليمس مدير قسم الحشرات في الحكومة المصرية ان بعض الفراش يقطع اربعة آلاف ميل فيرى على سواحل بحر الروم في ابريل ويصل الى انكلترا في مايو والى اسكتلندا في اواسط يونيو والى اسلندا في يوليو ويكون آتياً اصلاً من جنوب الصحراء • ومن الغريب ان الفراش الذي يقطع على هذه الصورة لا يُرى عائداً جنوباً كالطيور كأنهُ مسخَّر ليكون طعاماً لحيوانات اخرى وطنها في شمال اوربا فيساق اليها بدافع طبيعي

اكبر الكباري المعلقة

يبنى في اميركا الآن كبري على نهر الدلاوار بين فيلادلفيا وولاية نيوجرزي سيكون اكبر الكباري المعلقة وينتظر ان يتم صنعهُ في ٤ يوليو سنة ١٩٢٦ فيحتفى بافتتاحهِ وبمرور مائة وخمسين سنة على استقلال الولايات المتحدة . وسيكون طولهُ ميلين وعلى كل طرفٍ منهُ برج ضخم علوه ٣٨٥ قدماً ومتوسط عمق اساسهِ ٨٥ قدماً وثقل البرجين معاً ٤٠٠ الف طن او نحو سبعة اضعاف وزن الكبري وما عليهِ من المركبات وقت ازدحامهِ وعلوهُ من وسطهِ فوق سطح الماء ١٣٥ قدماً وتبلغ نفقاتهُ نحو ٣٣ مليون ريال او نحو ستة ملايين جنيه ونصف مليون

جسور الانهر

يجد اهالي الهند مشقة في اقامة الجسور (الحواجز) لانهارهم كما نجد في حفظ جسور النيل لكن مهندسي الهند وجدوا منذ بضع سنوات انهم اذا دقوا اوتاداً كبيرة حول مجاري انهارهم فان الهشيم والطمي يجتمعان حول هذه الاوتاد فيتكون منهما جسر متين يمنع طغيان مائها كأنهُ جسر كبير من التراب . وقد وجدنا نحن بالاختبار ان النيل يأكل جوانب جسر التراب مهما أُحسن صنعهُ الأ اذا نمت فيهِ الحلفا ونحوها فان اوراقها تقاوم جريان الماء وتثبت في مكانها وتثبت التراب الذي تحتها والمجاور لها

الهدروجين وجبل افرست

يقال ان الذين سيحاولون البلوغ الى اعلى قنن جبل افرست سيأخذون معهم بلونات صغيرة مملوءة هدروجيناً يربطونها بمناطقهم فيخف ثقلهم ويسهل عليهم الارتقاء

امرأة لاكادمية العلوم الاميركية

انتخبت الدكتورة فلورنس رينا سابن Sabin استاذة الهستولوجيا في كلية جونس هوبكنس الطبية عضواً في اكادمية العلوم الوطنية باميركا وهي اول امرأة انتخبت لهذا المركز وهي كذلك اول امرأة انتخبت لتشغل مركز استاذ في مدرسة طبية من الطبقة الاولى واول امرأة انتخبت لرآسة جمعية علماء التشريح الاميركية واول امرأة عينت عضواً في لجنة العلماء الباحثين بمعهد ركفلر الطبي

ولدت سنة ١٨٧١ وتلقت علومها في كلية سمث فنالت منها درجة بكالوريوس علوم سنة ١٨٩٣ . ثم درّست العلوم الرياضية مدة ثلاث سنوات لتكسب ما يساعدها على درس الطب . وتخرجت من كلية جونس هوبكنس الطبية سنة ١٩٠٠ وبعد مرور سنة على تخرجها عينت في قسم التشريح في تلك الكلية فتابعت مباحثها في الدم وكرياته فرفعتها الى هذا المقام العلمي الكبير

اغنياء القدماء

يقال ان عقارات قارون كان ثمنها ١٧٠٠٠٠٠ جنيه ونقوده وعبيده وامتعتهُ واثاثهُ كانت تساوي ١٧٠٠٠٠٠ ومجموع ذلك ٣٤٠٠٠٠٠ جنيه . وسنكا الحكيم كانت ثروتهُ تساوي ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه والقيصر طبريوس خلف عند موتهِ ٢٣٦٢٥٠٠٠ جنيه فبددها كايغولا في اقل من سنة . وبلغت ثروة يوليوس قيصر ٢٩٩٥٠٠٠ جنيه قبلما ملك وبدد مدة ملكهِ ١٤٧٠٠٠٠٠ من اموال الحكومة . ويقال ان كليوباطرة اذابت في الخل لؤلؤة تساوي ٤٠٠٠٠ جنيه . وانفق كايغولا على عشاء واحد ٨٠٠٠٠ جنيه

المغالاة بالكتب

بيع بمدينة لندن في الرابع من مايو نسخ من كتب معروفة منها ديوانان من اشعار تشوسر بيع احدهما بستمائة وستين جنيهاً والآخر بخمسمائة وستين جنيهاً ونسخة من شيشرون بالف جنيه ونسخة من كتاب بكستر في دعوة غير المؤمنين ترجم الى لغة هنود مستشوتس ويقال انها الوحيدة من نوعها فغالى المشترون في ثمنها حتى بلغ ٦٨٠٠ جنيه اشتراها بهذا الثمن الدكتور روزنباخ الاميركي المشهور بجمع الكتب

الاختزال

الاختزال اي اختصار الكتابة بعلامات قليلة تدل على الكلمات صناعة قديمة تجدها في كتبنا العربية مثل اه . بدل انتهى وص بدل صلى الله عليهِ وسلم . ورض بدل رضي الله عنهُ . ولكنها خاصة بكلمات وعبارات

مخصوصة ولا قاعدة لما تجري على كل الكلمات التي تكتب كالاختزال المستعمل الآن . ويقال ان الفينيقيين والبابليين كانوا يستعملون نوعاً من الاختزال

جمعية العلوم الطبيعية بسويسرا

ستعقد هذهِ الجمعية اجتماعها المائة والسادس في الارو من ٨ الى ١١ اغسطس ويخطب فيها الاستاذ كار في السلولوس والحرير الصناعي والاستاذ نجلي في بناء المواد المتبلورة والدكتور غانبين في مذهب وغنر في تكوُّن قارات الارض والدكتور ڤتسكي في تنوع الذكور والاناث والاستاذ ڤوغت في تأثير البحث الطبي في الوراثة. فيحسن بقراء المقتطف من المصطافين في سويسرا ان يحضروا هذا الاجتماع

معالجة الزهري

قرر الكولونل هريسن من اطباء مستشفى مارتوما بلندن ان معالجة المصابين بالزهري في السنوات الاربع الماضية قللت عددهم من ٤٢٠٠٠ الى ٢٢٠٠٠

عضلات العبوسة والابتسام

يقول علماء التشريح ان من يعبس يضطر ان يحرك ٦٤ عضلة من عضلاتهِ واما من يبتسم فيحرك ١٣ عضلة فقط ولذلك فالابتسام اسهل من العبوسة

المؤتمر الصحي

سيعقد المؤتمر الصحي في ادنبرج بسكتلندا من ٢٠ الى ٢٥ يوليو برآسة دوق يورك وسيحضرهُ نواب من استراليا والهند وجنوب افريقية والصين ومصر وفرنسا واليابان والولايات المتحدة وزيلندا الجديدة وكندا وبولونيا وجزائر الهند الغربية

ومن المواضيع التي يبحث فيها الدفثيريا والسرطان والجذام وافساد الهواء والانهر

ادق مقاييس الحرارة

صنع الدكتور نكولس راديومتراً (اي آلة دقيقة لقياس اشعة الحرارة) يشعر بحرارة الشمعة وهي على ٧٠٠٠ قدم منهُ واذا جمعت اشعتها عليهِ عن هذا البعد الشاسع ادارت دولاباً فيهِ . ويراد الآن ان يطوف جماعة من علماء اميركا حول الكرة الارضية ويقيسوا درجات الحرارة على ابعاد شاسعة عنهم ليروا علاقتها بتغير الطقس قبل تغيرهِ وسيقضون في هذا الطواف اربع سنوات

الحامض البوريك وانسمام الدم

اذا وضعت لبخ من الحامض البوريك على الجلد امتصهُ الجلد بسرعة فيصل الى الدم ويفعل بما فيهِ من السم والحامض ويسهل خروجهما من الجسم

الصوم عن الماء

قيل ان رجلاً من فلادلفيا اسمهُ ليونارد ثيس خاف ان يموت بداء الاستسقاء فامتنع خمسين يوماً عن شرب الماء . ونحن عرفنا رجلاً من لبنان لم يكن يشرب الماء لكنهُ كان يأكل اثماراً كثيرة العصارة كالعنب والبرتقال . ومما عرف بهِ انهُ لم يكن يشعر بحرارة الاطعمة السخنة . وكل الذين صاموا عن الطعام تعذر عليهم الامتناع عن شرب الماء ايضاً ولكن يقال الآن ان طبيبة بولونية اسمها ابتسكا صامت عن الطعام اربعين يوماً وامتنعت عن شرب الماء في الثلاثين يوماً الاولى منها

كاشف للفيتامين

ابان الدكتور روزنهيم والدكتور درومند انهُ اذا اضيف كاور يد الزرنيخ الى مادة فيها فيتامين تولد لون ازرق لامع . و يمكن استعمال ذلك لمعرفة نقاوة الزبدة وزيت السمك

عدد انواع الحشرات

اضيف الى متحف الولايات المتحدة الوطني في العام الماضي ٣٦٢٩٤٢ راموزاً ومنها مجموعة الدكتور الدرتش وفيها من الحشرات ذوات الجناحين (ديترا) كالذباب والبعوض ٤٤٦١٠ رواميز تمثل ٤١٥٤ نوعاً و ٥٣٤ جنساً ولكل من هذه الانواع والاجناس اسم خاص بهِ وهذا في مجموعة رجل واحد وفي صنف واحد من الحشرات

اكتشاف أثري

عثر المستر نورفيل بتر الذي يقوم باعمال النقب في القدس من قبل المدرسة الاركيولوجية البريطانية على القسم الامامي من جمجمة بشرية قديمة جداً بين رواسب منضدة في كهف التبغة قرب طبرية . ومن مزايا هذه الجمجمة بروز حجاجي العينين بروزاً عظيماً جداً وغور الجبهة كما في الشمبانزي وهذا يطابق طرز جماجم نياندرتال الاوربية التي لم يعثر على ما يماثلها من قبل في قارة آسيا

تقوية العظام

الكلس (الجير) من اهم مواد العظام ولكن طعم املاح الكلس بشع لا يستطاب لكي تستعمل علاجاً لتقوية العظام . وقد اكتشف الدكتور روبرت كهن الالماني تركيباً من الكلس والحامض اللبنيك طيب الطعم ويفيد جداً في تقوية العظام فجعل الالمان يصنعونهُ بكثرة وظهر من استعمالهِ في المستشفيات انهُ كبير الفائدة في نمو عظام الاولاد الضعاف

اصل الحواس

من رأي الدكتور كاس ان الحواس الخمس البصر والشم والسمع والذوق واللمس اصلها كلها في الجلد أو في اللمس ثم تنوعت واستقلت ولكن لا يزال في اللمس شيء من الحواس الاخرى فوق ما فيهِ من التنوع كالشعور بالحر والبرد والصلابة والليونة والخشونة والنعومة والثقل والخفة فانهُ يقال ان هلن كلر وهي عمياء خرساء صماء تشعر بجلدها عما هو جار حولها وتشعر بالاصوات الموسيقية وتطرب لها من مجرد فعل اهتزاز الهواء بجسمها . والظاهر ان بعض الحواس الخمس غير اللمس يقوى في جلود بعض الناس الى درجة فائقة

دواء مرض النوم

سمي هذا الدواء باسم بير ٢٠٥ (*Bayer 205*) نسبة الى بير وشركائهِ الذين ركبوهُ كيماوياً وقد اطلق عليه الآن اسم جرمانين *Germanin* والذين امتحنوه مختلفون في فائدته فالاكثرون يقولون انه يشفي من مرض النوم ولكن ظهرت الآن رسالة للدكتور تشرمان في تقرير الجمعية الملكية للطب والهيجين في البلاد الحارة عن سنة ١٩٢٤ وفيها ان ١٧ عولجوا بهذا الدواء فلم يظهر تحسن فعلي حقيقي الاَّ في اثنين منهم

البلوباس زجاج جديد

استنبط عالمان نمسويان نوعاً جديداً من الزجاج يصنع من مواد آلية وهو أخف من الزجاج العادي فان ثقلهُ النوعي ١ ½ وثقل الزجاج النوعي ٣ . ولهُ مزية كبيرة على الزجاج في ان أشعة نور الشمس التي فوق البنفسجي تمرُّ منهُ وهذه الاشعة مفيدة صحيًّا وتشفي بعض الامراض

الدب الابيض

كان المظنون ان الدب الابيض الذي يوجد أحياناً في بعض الاصقاع القطبية هو من نوع الدب القطبي العادي وان صوفهُ أبيضٌ بسبب مرضي أما الآن فثبت انهُ صنف قائم برأسهِ وصوفهُ ابيض خلقة

وسائل الراحة في اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية ١٢٨٠٠٠٠٠ بيت فيها اتوموبيلات و١١٢٠٠٠٠٠ بيت بلا اتوموبيل وفيها ٣٥٠٠٠٠٠ بيت فيها آلة لاسلكي و٢٠٥٠٠٠٠٠ بلا لاسلكي . والتلفون موجود في ١٤٣٤٧٣٥٩ بيتاً من بيوتها

مهد الانسان الاول

ارتأى دارون ان مهد الانسان الاول في افريقية . وقد اطلعنا الآن على رسم رسمهُ الاستاذ ريموند دارت مثّل فيهِ اصل الانسان وتفرُّع طوائفهِ المختلفة ويظهر منهُ ان اقدم آثار اسلاف الانسان وجدت في مديرية الفيوم

اقدم ساعة دقاقة

ان اقدم ساعة دقاقة ساعة كنيسة روان بفرنسا فانها صُنعت سنة ١٣٨٩ واضيف اليها رقاص سنة ١٧١٤ وهي تدق الساعات وانصاف الساعات وارباعها

اعلى جسر

يقيم الاميركيون جسراً (كبريًّا) في مدخل مدينة سان فرنسسكو طولهُ ٦٠٤٠ قدماً وارتفاع برجيهِ ١٠١٠ قدم اي ان كلاًّ منهما اعلى من برج ايفل

اسطع الانوار

اقيمت منارة كهربائية في صعيد اسمهُ مونت افريك على اميال قليلة من ديجون بفرنسا يقال ان نورها يساوي نور ٨٧٤ مليون شمعة لكي تهتدي بها الطيارات الطائرة بين فرنسا وبلاد الجزائر فان نورها يرى عن مدى ٣٠٠ ميل

ربط الجروح

اذا جرحت يد انسان او اصبعهُ وجب عليهِ اولاً ان يمتص منها جانباً من الدم ثم يذر عليها رماد سيكارة شاعلة او ورقة تحرق حينئذٍ اي رماداً نظيفاً خالياً من المكروبات ويربطها بخرقة نظيفة جداً. واذا كان الجرح بسكين وسخ او مسمار علاهُ الصدأ فكيّهُ بجمرة اسلم طريقة لمنع فساد الجرح

البرق المظلم

البرق نور ابيض في الغالب او ضارب الى الحمرة او الزرقة ولم يسمع انهُ قد يكون مظلماً لا نور فيهِ ولكن هذا هو الواقع اذا كانت امواجهُ قصيرة جدًّا فلا تراها العين لقصرها

سليمان البستاني

نعت الانباء البرقية من نيو يورك صديقنا العلاّمة سليمان افندي البستاني مترجم الالياذة ووزير النافعة في الحكومة العثمانية قبل الحرب وكان قد قصد الولايات المتحدة الاميركية في السنة الماضية بدعوة جمهور من عظمائها الذين كانوا يعجبون بمواهبهِ و يودون الاجتماع بهِ لاستشارتهِ في امور ومهام هوابن بجدتها . وسنأتي على ترجمتهِ في جزء تالٍ

الجزء الثاني من المجلد السابع والستين

صفحة

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانهُ

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين **Sr. Fuad Haddad,**
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف عليها امضاء صاحبيهِ وامضاء الوكيل الذي يتسلم قيمة الاشتراك

المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦

اغسطس ١٩٢٥

على انشائها

الى القطب

سليمان البستاني

مقتطف اغسطس ١٩٢٥
امام الصفحة ٢٤١

عرّف احد علماء الانكليز المقدمة بانها الجزء الذي لا يقرأ من الكتاب ولكن مقدمة البستاني وضع للالياذة مقدمة تملأ مئتي صفحة لا يمل القارئ من مطالعتها لما يجده فيها من الفوائد وحسن التنسيق . وهي لا تقل عن مقدمة ابن خلدون في تعدد مواضيعها وبلاغة عبارتها وكثرة فوائدها . ونسبتها الى مقدمة ابن خلدون من حيث دقة البحث نسبة العلم في هذا العصر اليه في عصر ابن خلدون . وهي مثلها ايضاً في متانة العبارة حتى يصح ان تكون انموذجاً للانشاء البليغ . وقد شغلت مئتي صفحة . وخالف الكاتب فيها اساليب المقدمات فقسمها الى فصول عديدة حتى يرغب المطالع في مطالعتها ولا يملها كما يمل قراءة المقدمات التي لا فصل فيها

«هذه المقدمة ديوان ادب وعلم افرغ فيها المؤلف نتيجة درسه وبحثه السنين الطوال وفي احتفالنا بنشر هذا الكتاب نحتفل بنشر ثلاثة كتب كبيرة الديوان المنتظم والشرح المنسجم والمقدمة الشاملة ثلاثة كتب في كتاب واحد يملأ نحو ١١٥٠ صفحة يضاف اليها اكثر من مئة صفحة فهارس ومعاجم استغرقت تعباً كثيراً لكن المؤلف فضّل ان يتعب مرةً ولا يتعب كل قارىء من قرّاء كتابه مراراً فله الشكر الجزيل على كل حال »

قلنا ان البستاني حليف الطمع وحبذا الطمع الشريف فقد رأى كما رأى كل اديب قبله ان بضاعة القلم كاسدة فلما كثر الاخذ والعطاء سنة ١٩٠٦ و١٩٠٧ واثرى كثيرون وهم غير اهل للثراء التي دلوهُ في دلاء المتجرين وفاتهُ ان طالب علم وطالب مال لا يجتمعان فكانت النتيجة ان خسر كثيراً . فالتفت الى ناحية اخرى لانهُ كان يعلم من نفسهِ انهُ في مقدمة ابناء جيلهِ عقلاً وعلماً فلم يكد الدستور العثماني يصدر في تركيا حتى ودّع الهة الشعر والهة التجارة وحوّل وجههُ نحو السياسة فرحّب بهِ منتخبو بيروت واختاروهُ نائباً عنهم فذهب الى الاستانة واستمرّ في جهادهِ الى ان رأى ان عملهُ يكون انجع في مجلس الاعيان فنقل اليهِ . ثم جعل وزيراً للتجارة والزراعة والغابات والمعادن واعمالهُ في الوزارة العثمانية كثيرة ولا بد من ان يقوم بنشرها احد مريديهِ او انسبائهِ من آل البستاني لانهُ يظهر لنا مما نعرفهُ من اخلاقهِ ومما سمعناهُ منهُ قبيل وفاتهِ انها عظيمة جليلة تعود بالفخر على السوريين عموماً . ومما علمناهُ منهُ انهُ كان يودّ ان لا تدخل تركيا الحرب مطلقاً . وكان على اتصال مستمر بالمستر مرغنتو سفير اميركا في تركيا وبمساعدتهِ نجى كثيرين من النكبات . وقد روى لنا اموراً كثيرة من هذا القبيل لم تعها الذاكرة لانهُ كان يضع يدهُ على اوراقهِ ويعدنا بنشرها . والظاهر انهُ ذهب الى اميركا بدعوة من صديقهِ السفير مرغنتو لامور

ذات شأن كبير ولكنها فُقدت للاسف لانهُ لم يطبع مذكراته قبل وفاته بعد ما فهمنا منهُ انهُ كشف فيها القناع عن امور كثيرة بعد كشفها القائمين بامور تركيا الآن

فعليك رحمة الله يا خير الرفاق ويا ابلغ من يفاخر به ابناء جيله لقد سبقتنا الى الابدية مذكوراً بآثارك مبكياً من اصدقائك ذات السبّاق الى كل مكرمة فالى اللقاء

***

بعد كتابة ما تقدم وتمثيله للطبع وقفنا على التفصيل التالي فنشرناهُ اتماماً للفائدة ولانهُ يشرح مآثرهُ السياسية

فيما كان الفقيد يهتم بانجاز اعماله الادبية الاخرى في مصر حدث الانقلاب العثماني وانتخبهُ ولاية بيروت بما يقارب من اجماع المنتخبين على اختلاف الطوائف نائباً عن الولاية في مجلس المبعوثان فانتخب رئيساً ثانياً للمجلس المشار اليهِ وكان احمد رضا بك الشهير رئيسهُ الاول. وارسل البرلمان العثماني بعثة لزيارة اوربا فكان الفقيد لسان حال البعثة يخطب في كل احتفال يُعقد بلسان البلاد التي يزورها الوفد. وكلفهُ السلطان محمد الخامس بمهمة خصوصية لدى الملك ادورد ملك الانكليز فبلّغها لجلالتهِ بلغة انكليزية فصحى فقال لهُ جلالتهُ لا ريب انك درست لغتنا في بلادنا فاجاب لا بل في بلادي فقال جلالتهُ بالطبع يجب ان يكون ذلك في مدرسة احدى الارساليات الانكليزية او الاميركية قال لا بل في المدرسة الوطنية البستانية. فقال جلالتهُ اني مسرور جدًّا من اختيار جلالة السلطان لك لما كلفت بهِ . واكرم وفادتهُ

ثم بعد رجوع البعثة و بعد انتهاء الحرب البلقانية سمت مملكة البلغار للاتفاق مع الدولة العثمانية وارسلت وفداً الى الآستانة للتوصل الى ذلك فاقام الوفد فيها مدة طويلة لم يتوصل الى نتيجة ولما كان يتأهب للرحيل تولى الفقيد امر مفاوضتهِ ولم يمضِ على ذلك الا بضعة اسابيع حتى عقد اتفاقاً بين الدولتين . وقد عثرنا على شهادة مكتوبة على صورة رئيس مندوبي البلغار الموسيو دي ناتشفتز التي اهداها الى الفقيد بخطهِ وهي :

A Son Excellence

Suleiman El Bustani, Ministre des Commerce et de l'Agriculture, comme témoignage de ma reconnaissance pour ses efforts et son succès à amener un rapprochement entre l'Empire Ottoman et le Royaume de Bulgarie, signé Délégué Bulgare.

G. Dr Natchovitz

وترجمتها : الى صاحب الدولة سليمان البستاني وزير التجارة والزراعة اعترافاً عن اعترافي بجميله لجهاده ونجاحه في احداث تقارب بين الامبراطورية العثمانية ومملكة بلغاريا

(الامضاء) ج دي . نايشفتز المعتمد البلغاري

ثم كان في مجلس المبعوثان رئيساً لخمس لجان واهمها لجنة الخارجية ولجنة السلام العام الدولية وأسس الغرفة البرلمانية الدولية التي اتصلت بجميع برلمانات العالم

ثم نقل الى مجلس الاعيان وعينتهُ الدولة سفيراً فوق العادة لدى دول اوربا العظمى فكان يجوب العواصم ويحل المشاكل العويصة ويقابل اينما حل بالاكرام والاجلال واخيراً عين وزيراً للتجارة والزراعة والغابات والمعادن في وزارة المرحوم الامير سعيد حليم باشا فاستمر فيها سنتين ونيفاً كان في اثنائها يداً عاملة فعالة في الاصلاح ولم يقبل الوزارة الاَّ بعد ما اشترط ان يكون مطلق التصرف في وزارتهِ بعيداً عن تدخل جمعية الاتحاد والترقي فانتفعت وزارتهُ من هذا الشرط لانهُ قلبها رأساً على عقب وادخل فيها رجالاً اكفاء نذكر منهم وكيلهُ ساسون افندي وزير مالية العراق الحالي والكوماندان (والآن الجنرال) مرّو الفرنساوي سفير فرنسا الحالي في انقره فانهُ جعلهُ مديراً لمدرسة الغابات التي كان قد انشأها . ونظم البنك الزراعي وكان اول من افتكر بتأسيس النقابات الزراعية والصناعية في تركيا فطلب من الوزارة تعضيدهُ في ذلك فانتدبت شقيقهُ الدكتور سليم البستاني المحامي بمصر للسفر الى اوربا ودرس حالة النقابات الزراعية وتقديم تقرير عنها ومشروعًا بتأسيسها فقام بمهمتهِ على نفقتهِ وقدم تقريرهُ الاَّ ان اضطراب الحالة الدولية لم تمكن الفقيد من تنفيذ كثير من مشروعات الاصلاح . واستمر دئبًا في خدمة دولتهِ الى ان اقبلت الحرب العظمى فعارض في دخول الدولة العثمانية فيها معارضة شديدة وطلب البقاء على الحياد لينفذ مشروعاتهِ بالمثابرة والسعي وراء الاصلاح الداخلي الذي كانت البلاد مفتقرة اليهِ وعلى امل ان في الوقت الذي تكون دول العالم تتطاحن وتضعف تنقطع الدولة الى تقوية نفسها بالاصلاح الداخلي المادي والادبي فتخرج تلك من الحرب منهوكة القوى وهذه قوية صحيحة فتتبوأ محلاً مهمًّا بين الدول . وبعد ان توصل الى اقناع اكثر اعضاء الوزارة بصحة نظريتهِ وضمهم اليهِ ومنهم المرحوم الامير سعيد حليم الصدر الاعظم تمكن انور باشا وطلعت باشا بالضغط ومعاونة المانيا على ترجيح كفة الدخول في الحرب فدب اليأس في نفس الفقيد وايقن ان الدولة باحثة بذلك عن حتفها بظلفها . فاستعفى من الوزارة وغادر الاستانة الى اوربا واستقال بعده محمود باشا جورك صولي وزير النافعة واوسقان افندي وزير البوستة والتلغراف

فمكث الفقيد في سويسرا مدة الحرب حيث اورثتهُ رطوبة هوائها مرضاً عضالاً. غير ان مرضه لم يكن يقعدهُ عن خدمة دولتهِ إبان اشتداد المحن عليها واجتهد ان يقيها الكارثة وكان نجح نجاحاً باهراً في هذا الصدد مرتين مدة قيام الحرب فانهُ بعد المخابرة مع مندوبي الحلفاء توصل الى ان تنسحب حكومة الاستانة من الحرب وتعلن حيادها مقابل تعهد الحلفاء لها بأمور هامة وهي اولاً الغاء الامتيازات الغاء تاماً ثانياً ضمانة ممتلكات الدولة بحدودها ثالثاً حل مسألة الجزر بما يوافق الدولة العثمانية رابعاً امداد الدولة بكل ما يلزم لها من المال لاصلاح شؤونها. غير ان الضغط الحاصل من الخارج على حكومة الاستانة واستبداد انور باشا وطلعت باشا حالا دون قبول ذلك. ورغماً عن هذا الاخفاق وقبل انتهاء الحرب بستة شهور بعد ما بدا انتصار الحلفاء يظهر للعيان توصل الى اقناع مندوبي الحلفاء بقبول الاتفاق مع المحافظة على معظم هذه الشروط وبلّغ ذلك للاستانة فلم يقبل طلبهُ ايضاً. فحزن كثيراً حينما تمثل نتيجة حبوط مساعيهِ هذه وعاقبتها الوخيمة على الدولة فاشتد عليهِ المرض في مستشفى مون ريان حيث كان مقيماً ولما وضعت الحرب اوزارها استقدم اخاهُ سليماً حتى ارجعهُ الى مصر وهو على آخر رمق وعالجهُ فيها شقيقهُ الدكتور عبد الله سنة ونصف سنة فتمكن من شفائهِ. ولما علمت بشفائهِ حكومة الاستانة طلبتهُ بالحاح فسافر اليها وأقام فيها سنة وشهوراً ولما لم تعد صحتهُ تمكنهُ من المثابرة في جهادهِ رجع الى مصر وعملت عملية في احدى عينيهِ فلم تنجح واوشك ان يفقد النظر من العين الثانية وكان قد اخترع مدة مرضهِ اختراعين احدهما مختص بتقوية القوة الدافعة والآخر لقلب ورق الكتب فسافر الى الولايات المتحدة على امل التوصل الى انجاز اختراعهِ الاول الهام والانتفاع من اختراعهِ الثاني وعلى امل ان تغيير الهواء يكون مفيداً لنظرهِ فاستقبلهُ اصدقاؤهُ الاميركيون ومنهم المستر مورغانتو الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة مدة الحرب والجالية السورية واللبنانية ايما استقبال ولما كان يفكر في الرجوع الى مصر التي خدمها بعلمهِ وأحبها كثيراً عاجلتهُ منيتهُ.

وكان الفقيد يعرف من اللغات معرفة تامة العربية والتركية والفارسية ولهُ في هذه اللغات الثلاث مؤلفات واشعار. والانكليزية والفرنسية وكان يخطب ويكتب في هاتين اللغتين بالسهولة التي كانت لهُ في اللغة العربية وكان يلمُّ ايضاً باللغة الطليانية واليونانية الحديثة واليونانية القديمة والالمانية والسريانية والعبرية

مذهب النشوء واعداؤه

تُكتب هذه السطور والمحاكمة قائمة في ولاية تنسي احدى ولايات اميركا يشهدها عشرون الفاً او اكثر المدعي فيها حكومة الولاية والمدَّعى عليهِ استاذ اسمهُ سكوبس وذنبهُ انهُ لم يعلّم بصحة الاصحاح الاول من سفر التكوين عن الخلق حسب شروط المدرسة وقانون الولاية . والقائم بهذه الدعوى في اميركا المستر برَين الخطيب المشهور الذي رشح نفسهُ للرآسة ثلاث مرات ففشل. قد يكون المستر برَين مصيباً في ان مذهب النشوء القائل بان انواع النبات والحيوان تولد بعضها من بعض جرياً على النواميس الطبيعية كما تولَّد عندنا القطن السكلار يدس من المنيفي وكما تولدت اصناف الكلاب المختلفة من صنف واحد اصلي على مرور الزمن — هذا المذهب يتوسل بهِ بعض الناس الى الاستخفاف بالاديان وانكار فعل الخالق واباحة ما لا عقاب عليهِ قانوناً ولكن ان كان مذهب النشوء صحيحاً لذاتهِ وجب التسليم بهِ كما يجب التسليم بكل ما هو صحيح لذاتهِ

وقد يصدر حكم المحلفين بادانة الاستاذ سكوبس لانهم يُختارون في الغالب من الصناع والتجار الذين يجهلون العلوم الطبيعية ولكن حكمهم يكون هزءًا لدى علماء العصر فان مجمع تقدم العلوم الاميركي اقام ثلاثة من اكبر علماء البيولوجيا وهم الاستاذ كونكلن استاذ البيولوجيا في جامعة برنستون والدكتور دفنبرت مدير دار النشوء الامتحاني في معهد كارنجي بوشنطون والدكتور اوسبرن رئيس امناء متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك واناط بهم تقرير الحقائق العلمية التي تعدُّ دفاعاً عن الاستاذ سكوبس فقرروا اولاً ان الادلة التي اقيمت على نشوء الحيوانات بعضها من بعض والانسان منها لا دليل على انها ظنون وما من مذهب علمي تأيَّد بادلة اثبت من الادلة التي تأيَّد بها مذهب النشوء. وثانياً ان الادلة على نشوء الانسان كافية لاقناع كل عالم طبيعي يؤبه لهُ في المسكونة وهذه الادلة تزيد عدداً واهمية كل سنة

وثالثاً ان مذهب النشوء من انفع المذاهب التي اختبرها الناس حتى الآن فانهُ دعا الى توسيع المعارف وعزز البحث الخالي من الغرض وساعد على التفتيش عن الحقائق مساعدة لا تثمن

ورابعاً ان كل تشريع الغرض منهُ تقييد مذهب علمي شائع مؤيد الى هذا الحد كمذهب النشوء يكون خطأً محضاً يضرُّ تقدم المعارف ويؤخر ارتقاء البشر بمنعهِ حرية التعليم والبحث الضرورية لكل تقدم ونجاح. وسنرى ما يكون حكم المحكمة وما يترتب عليهِ

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن اليونان

(٤)

اسس المأمون الخليفة العباسي مدرسة بغداد سنة ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) على نسق المدارس النسطورية والزرادشتية التي كانت مؤسسة من قبل ذلك وسماها «بيت الحكمة» ووضعها تحت عناية « يحيى بن ماسويه » (١) الذي توفي سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧ م) وقد مر بنا ذكره ، وهو من المؤلفين في السريانية والعربية. ومقالته في الحميات كانت العمدة في موضوعها زماناً طويلاً ، ونقلت الى اللاتينية والعبرية

واكبر الاعمال التي قام بها بيت الحكمة شأناً ترجع الى المجهودات التي بذلها تلاميذ يحيى وتابعوه وعلى الاخص « ابو زيد وحنين بن اسحاق العبادي » المتوفى سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ م) وهو الطبيب الذي مر ذكره في تاريخ النقل من اليونانية الى السريانية. فقد نقل فضلاً عن المؤلفات الطبية جزءاً من منطق ارسطوطاليس» الاورغانون» Organon وبعد ان درس في بغداد رحل الى الاسكندرية وعاد منها مزوداً بكل ثمار الدرس التي كانت شائعة فيها متقناً للغة اليونانية التي استخدمها فيما بعد اداة للنقل الى السريانية والعربية

واجتمع معهُ في« بيت الحكمة » ابنهُ اسحاق وابن اخته حبيش الاعسم. وترجم حنين الى العربية اصول اقليدس وبضعة مؤلفات من جالينوس وابقراط وارخميديس وابولونيوس. وابولونيوس هذا هو اكبر الذين اشتغلوا بالهندسة في العالم اليوناني بعد ارخميديس ولد في الراجح سنة ٢٥٠ ق . م . ومات في حكم « بطليموس فيلو باتر » فكأنهُ عاش بعد ارخميديس باربعين عاماً تقريباً . وكتب كثيراً غير ان كل ما كتب في اليونانية فقد بتمامهِ ولم يبقَ الاَّ ما ترجم العرب عنهُ. كذلك ترجم ابو زيد عن غير هؤلاء ، كما ترجم جمهورية افلاطون وكتاب « تيماوس » لافلاطون وقاطيغورياس ، والفوسيقى ، والماغنامورائيا اي الاخلاق الكبير ، عن ارسطوطاليس ، وتعليقات « تيموستيوس » Themistius على المقالة الثلاثين من الميتافيزيقا ، وترجمة كاملة للانجيل الى اللغة العربية

(١) يلاحظ انهُ اسم John يترجم حيناً باسم يوحنا وحيناً باسم يحيى . كذلك فعل العرب واكثر المترجمين . فقد يقال مثلا يوحنا النحوي في كتاب ويسمى في آخر يحيى

ولم يقتصر على هذا ، بل ترجم ايضاً كتاب ارسطوطاليس في المعادن ، وهو كتاب ظل زماناً طويلاً مرجعاً من اهم المراجع في دراسة الكيمياء وعنهُ اخذ بولس الاجانيطي

اما ابنهُ اسحاق ففضلاً عما نقل في الطب ، فقد ترجم الى العربية تراجم اخرى منها السفسطة لافلاطون والميتافيزيقا والروح « ده أنيما » والكون والفساد — وارمانوطيقا أو « باري ارمنياس » اي العبارة لارسطو طاليس ، وهذه المقالة ترجمها ابوهُ حنين الى السريانية ، ثم تعليقات على « فرفوريوس » ، والاسكندر الافروديسي وأمونيوس

وبعد ذلك بقليل ظهر في أفق التأليف « قسطا بن لوقا » البعلبكي ، وقد درس في بلاد اليونان ، وترجم كثيراً . ومن اشهر ما كتب كتاب « الفلاحة اليونانية » نقلهُ عن السريانية ،وقد طبع في مصر سنة ١٢٩٣ ه وتوفي قسطا بن لوقا سنة ٣١١ ه

وكان القرن الرابع الهجري في الحقيقة العصر الذهبي في تاريخ الترجمة والنقل عند العرب . هذا والعمل العظيم الذي تم في ذلك العهد كان راجعاً الى فئة من المسيحيين الذين كانوا يتكلمون السريانية واحتذوا الترجمات التي درسوها في لغتهم ، الا ان عدداً عظيماً من الترجمات قد نقلت إذ ذاك عن اليونانية مباشرة ، نقلها مترجمون درسوا تلك اللغة في الاسكندرية او في بلاد اليونان وغالب ما كان المترجم منهم قادراً على ان ينقل عن اليونانية الى العربية والسريانية معاً . وكان هنالك مترجمون عن السريانية ، غير انهم كانوا يعتبرون في المنزلة الثانية بعد المترجمين عن اليونانية

من بين المترجمين النساطرة الذي نقلوا عن السريانية « أبو بشر متى بن يونس » المتوفى سنة ٣٢٨ ه (٩٣٩ م) وقد ترجم الى العربية أنا ليطيقا الثانية Analytica Posteriora والبويطقا (الشعر) لارسطوطاليس وتعليقات الاسكندر الافروديسي على كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وتعليقات « تيمستيوس » على الكتاب الثلاثين من الميتافيزيقا . وكل هذه الكتب نقلها عن السريانية . ولهُ مؤلفات مبتكرة في التعليق على قاطيغورياس — اي المقولات — لارسطو طاليس والايساغوجي لفرفوريوس

ومن الثابت في تاريخ هذه النهضة الكبيرة أن مترجمي اليعاقبة يأتون بعد مترجمي النساطرة وكان من الذين نقلوا منهم عن السريانية الى العربية « يحيي بن عدي » المتوفى سنة ٣٦٤ ه . وكان تلميذاً لحنين بن اسحاق ،وقد راجع كثيراً من الترجمات التي تقدم عليهِ بها المترجمون واصلح نقصها واضاف اليها ما استقامت بهِ معانيها . وترجم عن ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس والسوفسطيقا والبويطيقا والميتافيزيقا ، ومن افلاطون القوانين

وتيماوس ، وعن الاسكندر الافروديسي تعليقاته على قاطيغور ياس — المقولات — وعن « ثيوفراسطس Theophrastus ، الذي علّم بعد أرسطوطاليس كتاب الاخلاق

وكذلك ترجم « ابو علي عيسى بن زاره » عن ارسطوطاليس كتاب قاطيغور ياس ، والتاريخ الطبيعي وكتاب الحيوان Animalia مع تعليقات « يوحنا فيلو بونس »

اما وقد بلغنا من البحث هذا المبلغ فليس ثمة من حائل يحول دون الكلام فيما وقف عليهِ العرب من مؤلفات ارسطوطاليس

كان « الاورغانون » لارسطوطاليس اي المنطق ، من اوليات ما عرف العرب عن المعلم الاول وقد عرفوا معهُ كتاب الريطوريقا (البيان والخطابة) والبويطيقا (الشعر) مع كتاب الايساغوجي لفرفوريوس

اما مؤلفات ارسطوطاليس في العلم الطبيعي فقد عرفوا منها الفوسيقة وكتاب الكون والفساد وتاريخ الحيوان الطبيعي — وكتاب الروح . اما كتاب المتيورولوجيا — الآثار العلوية — الذي عرفهُ العرب ، فظاهر الانتحال وليس لارسطوطاليس . وعرفوا عنهُ من العلوم الادبية الميتافيزيقا وعلم الاخلاق الى نيقوماخس Nicomachaean Ethics وعلم الاخلاق الكبير . على ان هنالك شكاً كبيراً في انهم عرفوا الاخلاق الى نيقوماخس

ومن غريب الامر ان سياسة ارسطوطاليس لم يعرفها العرب او لم يعنوا بها ، واستعاضوا عنها بقوانين الجمهورية لافلاطون

وقد نسب العرب الى ارسطوطاليس كتاباً في المعادن وآخر في الميكانيكا ، لا تعرف الباحثون في العصور الحديثة عنهما شيئاً . وليس ذلك بكافٍ في اثبات انهما لغير ارسطوطاليس . ولكن الدليل الذي يرجح انهما لغيرهِ أن ارسطوطاليس لم يشر الى هذين الكتابين في بقية كتبهِ التي استكشف اصلها اليوناني في اوائل القرن التاسع عشر

ولقد ظل « الاورغانون » قاعدة التعاليم عند العرب ، ومشى جنباً لجنب مع علومهم الاصلية ، كالنحو والفقه . والظاهر ان ذلك امر طبيعي في استعداد العقل الانساني . امر طبيعي ان يأتلف المنطق وعلوم الكلام . فان هذه الظاهرة ان كانت قد وجدت متسعاً في العقل السامي في آسيا ، فان آثارها ظهرت في اوربا لدى انتشار الفلسفة المدرسية في العالم اللاتيني ، قبل ان يكون لزعماء هذه الفلسفة اي اتصال بالعرب . فكأن العقل اللاتيني والعقل التيوتوني الآري لم يعدُ القاعدة التي جرى عليها العقل السامي

ظل منطق ارسطوطاليس علماً ثابتاً أصيلاً في كل البلاد التي عرفتهُ ، و بين كل

الام التي احتكت بالفلسفة اليونانية . رحبت بهِ العقول أينما حل ولم تنفر منهُ الطبائع . لذلك تجد ان كل المناقشات الفلسفية واللاهوتية التي تقع عليها في كتب العرب ليست سوى مسائل مستمدة اصولها من الميتافيزيقا والبسيكولوجيا ، ولهذا نجدها جميعاً ذات آصرة متينة بالكتاب الثاني عشر من الميتافيزيقا ، والكتاب الثالث من رسالة الروح

عرفنا من قبل ان بسيكولوجية ارسطوطاليس لم تنتشر عند العرب الاَّ بالاستعانة بما كتب فيها الاسكندر الافروديسي من التعليقات . وبذلك اصطبغت بصبغة من الالوهية وما بعد الطبيعة ، اكمتها من بعد المدرسة « الافلاطونية الجديدة » وتعاليمها المستمدة من كتاب « ايثولوجيا » للشيخ افلوطين الاسكندري على الاخص ، وهو كتاب في القول بالالوهية نسب خطأً الى ارسطوطاليس وكان سبباً في ان يدعى ابو نصر الفارابي بالمعلم الثاني لانهُ وقف بين افلاطون وارسطاطاليس . ولم تدع الفكرات الخاصة بالقول بالالوهية في « الافلاطونية الجديدة » بين العرب الاَّ بعد ان ترجم كتاب « إيثولوجيا » المنسوب الى ارسطوطاليس ٢٢٦ هـ

والحقيقة التي ثبتت من البحوث الحديثة ان كتاب « ايثولوجيا » ليس سوى تلخيص الفصول الثلاثة الاخيرة من كتاب « إنيبادس » Enneads اي التاسوعات الذي وضعهُ الفيلسوف افلوطين الاسكندري Plotinus ، فنقلها « ابن ناعمه » Naymah الى السريانية ونشرها في صورة كتاب مستقل ، منسوب الى ارسطوطاليس

قد يؤْخذ على هذا المترجم انهُ لم يكن اميناً في النقل . وانهُ اظلم مفاوز العلم واضل العلماء . غير اننا لا ننسى ان اسم افلاطون وافلوطين متقاربان في اللغة العربية كما هما في اللغة اللاتينية ، وربما كانا متقاربين في اللغة السريانية ايضاً . ولا يبعد ان يكون « ابن ناعمة » قد تأثر بالرأي الذي شاع في مدرسة الاسكندرية من القول بان فلسفة ارسطوطاليس وفلسفة شيخه افلاطون ، غير مختلفتين في الجوهر وان التوفيق بينهما مستطاع . وتلك فكرة ورثها العرب ومضوا عليها عاكفين

ولما ذاع كتاب « إيثولوجيا » اقترن درسهُ بدرس تعاليم الاسكندر الافروديسي وكلاهما يشرح اصول المذهب الافلاطوني الجديد ، فكان لذلك أثر ظهر فيما كتب العرب من كتب الفلسفة الاسلامية في مختلف فروعها

اما الفلاسفة الذين هم جديرون ان يسموا فلاسفة ، فقد ظهر منهم بين العرب ضرب في الافلاطونية الجديدة مصبوغاً بالصبغة الاسلامية ، كتشكل في آخر حالاته

بما كتب بن سينا وابن رشد ونقل على هذه الصورة الى المدرسة الفلسفية في العالم اللاتيني في اوربا ، فكان اثرهُ بين اللاتين لا يقل عن اثره بين العرب. ولما استشم هذا المذهب ريح الفكر المجرد انقلب الى باطنية ظهرت تحت عنوانه « التصوف » عند العرب، وكانت سبباً في ذلك الضرب من « اللاهوت التأملي » الذي ائمتهُ الباطنية وشربتهُ بروحها الخيالية . وكثيراً ما تخالطت الافكار الشائعة في ذلك المذهب باللاهوت الاسلامي الصحيح وظهرت ممزوجة بهِ او ممزوجاً بها ، مزجاً يظهر جلياً بين سطور المؤلفات التي تناولت تلك الابحاث

اما التعاليم الاولى للافلاطونية الجديدة كما تميزت عن اللاهوت الاسلامي ، فتنحصر اولاً في الاعتقاد بالعقل الايجابي — ويسمونهُ « العقل الفعال » — الذي كان الاسكندر الافروديسي اول من قال بهِ ، على انهُ فيض من فيوض الله . ثم العقل السلبي — ويسمونهُ العقل الهيولاني — ويختص بهِ الانسان وحدهُ ، ولا ينشط هذا الأ بقوة يبعثها فيهِ العقل الفعال . وما هذا المذهب في مبناهُ وتفصيلهِ الاَّ مذهب الافروديسي اذ يقول — « بان غرض الانسان من الحياة ينحصر في ان يصل بين عقلهِ الهيولاني والعقل الفعال بوحدة متينة ، غير ان طريقة هذا الاتصال تختلف عند الفلاسفة وعند الباطنيين »

***

يأتي بعد الفلسفة علم الطب . وهو من اكبر ما ورث العقل العربي عن اليونانية . غير ان هذا العلم ، وقد استمد من مدرسة الاسكندرية ومن بيئتها ، لم يظهر بين العرب الاَّ مسمماً بتعاليم المدرسة المصرية المتأخرة ، فظهرت بين العرب تعاليم جالينوس وابقراط ممزوجة بلون من السحر والطلسمات والتنجيم فظلت هذه العوامل شديدة الاثر في اكثر ما خرج في الطب من المؤلفات العربية . اما الاثر الحقيقي في الطب فقد نقل عن اليونان ، وقد استمد اولاً من كتب النساطرة في الفلسفة ، ثم من بعد ذلك عما كتب النساطرة والزاردشتيون في مدرسة جنديسابور

بعد ذلك بقليل دخل الاثر الحراني في الطب عند العرب. وكانت مدرسة حران الوثنية ذات صلة وآصرة بالافلاطونية الجديدة ايضاً ولما مرَّ الخليفة العباسي المنصور بحران على رأس جيشهِ ليحارب امبراطور بيزنطية ، ابدى عجبهُ من زي تزيى بهِ بعض الذين قدموا من حران ليؤدوا فروض التحية والولاء فرآهم مهدلي الشعر ، يرتدون ملابس ضيقة تلاصق اجسامهم . ولما سأل عن معتقدهم علم انهم ليسوا نصارى ولا

زاردشتيين ولا يهوداً ولا من اهل الكتاب . ولما علم انهُ استكشف مستعمرة وثنية في مملكتهِ الاسلامية امرهم ان يعتنقوا ديناً من الاديان ذوات الكتب قبل ان يعود من الحرب والأَّ فانهُ يكون حرّاً اذا حكم في رقابهم السيف . فاعتنق بعضهم الاسلام ، و بعضهم الدين النصراني او الزاردشتي ، وظل بعضهم اميناً لعقيدتهِ الوثنية . غير انهؤُلاء ظلوا في حيرة من امرهم حتى ادركهم مدرهٍ عربي اعطوهُ مالاً تلقاء ما يجد لهم من طريق يخلصون بهِ من سيف الخليفة . فنصح لهم بان ينقلبوا صابئين ، وهم من اهل الكتاب بنص القرآن . على ان الخليفة لم يمر بحران في عودتهِ ، ولكن ظل الحرانيون الذين انتحلوا الصابئة امينين لذلك النقل الجديد ، في حين ان الذين اعتنقوا الاسلام او المسيحية او الزرادشتية ، ارتدوا الى دينهم تحت عنوان الصابئة

كان « ثابت بن قره » اعظم من عرف من مدرسة الحرانيين في العالم العربي . توفي سنة ٢٨٩ هـ وكان يجيد اللغة اليونانية كما يجيد السريانية والعربية ، وترجم كثيراً في المنطق والرياضيات والتنجيم والطب ، وكذلك في طقوس الوثنيين وتعاليمهم التي ظل اميناً عليها صادق العهد لها

وهو ابو الحسن ثابت بن قرة بن هرون (ويقال زهرون) بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا ابن مارنيوس بن مالاميروس الحاسب الحكيم الحراني

« وكان في مبدإ امره صيرفياً بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع في علم الطب وكان الغالب عليهِ الفلسفة . ولهُ تآليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفاً واخذ كتاب اقليدس الذي عربهُ حنين بن اسحاق العبادي فهذبهُ ونقحهُ واوضح ما كان مستعجماً فيهِ . وكان من اعيان عصرهِ في الفضائل . وخرج من حران لخلاف بينهُ وبين اهل مذهبهِ فنزل الى كفر توثا ، قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية ، واقام بها مدة الى ان قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعاً الى بغداد فاجتمع بهِ فرآهُ فاضلاً فصيحاً فاستصحبهُ الى بغداد وانزلهُ في دارهِ ووصلهُ بالخليفة فادخلهُ في جملة المنجمين فسكن بغداد واولد الاولاد » (راجع ابن خلكان مجلد اول ص ١٢٤ الى ١٢٥ طبعة اميرية)

وقد توارث آل قرة العلم فكان منهم ابنهُ ابو سعيد سنان ومن احفادهِ ابرهيم ثابت وابو الحسن ثابت واسحق وابو الفرج ، وكل هؤُلاء نبغوا في الرياضيات والفلك

« وكان ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ببغداد في ايام معز الدولة بن بويه ، وقرأ عليهِ كتب ابقراط وجالينوس ، وقد سلك مسلك جده ثابت في نظره الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء » (راجع ابن خلكان ج ١ ص ١٢٥)

اما الزراعة فقد نقل احمد بن علي بن قيس الكلداني المعروف بابن وحشية الذي عاش سنة ٢٩١ هـ كتاب « الفلاحة النبطية » عن الكلدانية ، املاهُ على علي بن محمد بن الزيات سنة ٣١٨ هـ .وجعلهُ خمسة اجزاء ومنهُ نسخ خطية في برلين وليدن واكسفورد والمتحف البريطاني و باريس ودار الكتب المصرية . وفي الفلاحة ايضاً كتاب للزيتوني يقال لهُ مختصر الفلاحة وهو مختصر عن كتاب بن وحشية. وقد تقدم ان لقسطا بن لوقا الطبيب النصراني كتاب « الفلاحة اليونانية » نقلهُ عن السريانية

ثم نرجع الى علم الكيمياء فنجد انفسنا مسوقين الى ان نقرن اسم جابر بن حيان باسم حرّان.وهو رجل ذو شخصية محققة الاثر في تاريخ الكيمياء. ولم يتحقق الباحثون من تاريخ مولده .ولكن التاريخ يدل على انهُ كان تلميذاً للامير خالد الاموي ، وهو اول امير عربي عني بالعلم ليكون عالماً ،وكان ثابت القدم في علم الكيمياء . وتنسب مقالات كثيرة في ذلك العلم لجابر بن حيان وتدل التقاليد على ان اكثرها صحيح النسب اليهِ

يقول مسيو « برتيلو » M. Berthelot في الجزء الثالث من كتابهِ « الكيمياء في القرون الوسطى » La Chimie au Moyen âge (باريس ١٨٩٣) في تحليل تاريخي قيم في تاريخ كيماويي العرب ، ان تاريخ هذا العلم عندهم ينقسم الى قسمين كبيرين: الاول ينحصر في نقل المباحث الكيماوية التي قام بهِ فحول من علماء الاسكندرية : والثاني ينحصر في ما ابتكر العرب في ذلك العلم بعد ان اتخذوا عمدتهم على مباحث مدرسة الاسكندرية . غير انهُ ينسب كل ما في هذا العلم من الابتكارات العربية الى جابر بن حيان حتى قال فيهِ — « لقد كان لجابر بن حيان في علم الكيمياء ما كان لارسطوطاليس من قبلهِ في علم المنطق »

ونشر مسيو « برتيلو » في كتابهِ ذاك ستة مقالات صحت لديهِ نسبتها الى جابر . ويعتبرها « برتيلو » كمثال لما وصل اليهِ العقل العربي في ذلك العلم من الابتكار ،و يقول بأن كل الباحثين في هذا العلم من بعده لم يتعدوا حد النقل عنهُ والتعليق عليهِ

لقد ظل العرب طوال قرون يقصرون مباحثهم في الكيمياء على البحث وراء تحويل المعادن الى ذهب . ولكن انقلبت الفكرة فيما بعد ذلك فاخذت الكيمياء بضلع واسع من العلاقة بعلم الطب ، ولو انها لم تحرر تحرراً تامًّا عن علم الكيمياء القديم . وكان لذلك العلم ثلاثة اغراض عند القدماء : الاول ايجاد محلل عام لكل المواد العنصرية : ثانياً اكتشاف ما يدعونهُ بحجر الفلاسفة الذي يحول المعادن الى ذهب : ثالثاً العثور على اكسير الحياة،

وهو دواء يشفي من جميع العلل والامراض

ان موضوع هذا العلم كما كان يدركهُ القدماء لا يمت بآصرة، لا بعيدة ولا قريبة، لعلم الكيمياء كما عرف في العصور الاخيرة. غير ان تحويل العناصر بعضها الى بعض بالتجاريب الكيماوية لم يعدُ في القرن العشرين ذلك الحلم الخيالي الذي تصور اهل القرن التاسع عشر ان القدماء قد تعلقوا بأهدابه. على ان كل ما يهمنا في هذا الموضوع هو ما أقر عليهِ كل المؤرخين في تاريخ العلم عند العرب من انهم كانوا ذوي كفاءات اختبارية عظيمة وانهم جربوا تجارب كبيرة الفائدة، ولو انهم لم يدركوا كل الادراك ما كان لتجاربهم تلك من الشأن

ان كل المتون التي نشرها مسيو « برتيلو » بلا استثناء تبدأ بالتحذير من اذاعة اسرار تلك الصناعة ، وغالب ما تتضمن فقرات يدرك منها ان كاتب المتن قد تعمد ان يغفل ذكر بعض التجاريب والاختبارات لئلاً يتناولها العامة الذين لم يتثقفوا فيفسدون على الانسانية امرها وينكثون فتل اخلاقها بما يصبح بين يديهم من الذهب الذي يحولونهُ عن المعادن الاخرى

والكيماويون من العرب يدعون انهم وصلوا الى تحويل المعادن الى ذهب ، وانهم وقفوا على سر ذلك . والتاريخ مملوء باشارات الى تلك الدعوى ، غير ان بعض الناقدين من معاصري الذين ادعوا هذه الدعوى يقولون بان دعواهم لا دليل عليها ولا صحة لها

وكثيراً ما اشار المؤرخون الى ان المعلم الثاني « ابو نصر الفارابي » كان يعتقد بصحة ذلك الامر، وانهُ كان ثابت التعيين في إمكانهِ تحويل المعادن الى ذهب . غير انهُ مات فقيراً معدماً ، بينا نجد ان الرئيس ابن سينا وهو ممن لم يعتقدوا ذلك الاعتقاد ، مات في كفافٍ من العيش ، وكان في مستطاعهِ أن يجمع ثروة كبيرة ، لو انهُ أراد ذلك

***

خلال القرون الوسطى ترجمت عدة مقالات عن « جابر بن حيان » الى اللاتينية ، وكان المترجم يدعى «جيبر» Geber وكان لهُ أثر كبير في تكوين مدرسة كيماوية ذات أثر في بلاد الغرب . وبعد قليل كثر العارفون بتلك الصناعة فكتبوا مقالات كثيرة في اللاتينية نسب أغلبها الى جابر غير انها ظاهرة الانتحال

على أن الروايات عن جابر كثيرة ، والقصص من حولهِ عديدة . غير ان مسيو «برتيلو» يعتقد بان كل الظواهر التاريخية تدل على ان جابراً ذا آصرة قريبة ونسب أدنى الى حرّان في أوائل القرن الثاني من التاريخ الهجري برقين اسماعيل مظهر

الوطن وما يجب علينا لهُ

(تابع ما قبلهُ)

وعلى هذه اللجان عقد الحركة القائمة لتوسيع زراعة القطن وغيره من المحصولات التي تصلح لها تربة البلاد . فالزراعة هي مصدر الثروة الحقيقي ويساعدنا عليها ان البلاد جيدة التربة عموماً طيبة الهواء كثيرة الماء وفيها جبال واودية يسقيها المطر وتجود فيها انواع الاشجار ذات الخشب الثمين كالارز والسنديان والجوز حتى كان ملوك مصر وملوك بابل واشور يأخذون الخشب منها لبناء سفنهم وقصورهم وهياكلهم وبقي هذا شأنهم الى عهد غير بعيد

قال بعضهم للبلاد ثلاثة موارد للثروة : اولها الحرب كما أثرى الرومان بنهبهم جيرانهم المغلوبين . وثانيها التجارة وهي قلَّما تخلو من الغش والخداع . وثالثها الزراعة وهي الطريقة الوحيدة الشريفة التي يبذر الفلاح بها بذورهُ في الارض فتنمو بطريقة عجيبة وتعود عليه اضعافاً جزاء من الله لهُ على امانته وحياته الطاهرة في الحقل بين الزرع والضرع

وقولهم هذا وان كان لا يخلو من بعض المبالغة فانهُ جليل المغزى بالنسبة الى الزراعة

ونحتاج ايضاً الى جمعية ثالثة من المتعلمين لاحياء الصناعة وتنشيطها بكل ما يستطاع من الوسائل فان الصناعة تكاد تكون الآن اسماً لغير مسمى كما اشرت سابقاً وما من شيء يمنع البلاد من ان تكون من ارقى البلدان الصناعية لان فيها قوة مائية تقدَّر بمئات الالوف من الاحصنة وفيها معادن ثمينة من الحديد والحديد والقوة هما اساس الصناعة في هذا العصر وقد قطع الاوربيون والامركيون شوطاً في الصناعة لم يبلغهُ العالم منذ بدء التاريخ على ما نعلم لكثرة ما عندهم من الحديد والفحم الحجري الذي منهُ القوة . ويطول بي الوقت اذا اخذت في تبيان بعض ما وصلوا اليه في هذا المضمار في كل نوع من انواع الصناعة وفي كل فرع من فروعها مهما اختصرت فانهم ذلّلوا الطبيعة وتحكموا بما فيها من العناصر حتى انقادت اليهم صاغرة واصبحت طوع بنانهم في كل غرض من اغراضهم واذا لم اذكر اعمالهم الكبيرة العظيمة الشأن التي بلغوا بها حد الاعجاز وآلاتهم الميكانيكية وبواخرهم وطياراتهم وسككهم الحديدية ومدافعهم الضخمة وغواصاتهم

ومعداتهم الحربية فلا استطيع ان اغضي عما اخترعوهُ واتقنوهُ من الآلات والادوات الاخرى التي نستخدمها كل يوم في قضاء حاجاتنا المختلفة

انظروا الى بيوتكم وما فيها من اثاث ورياش وادوات وآنية على اختلاف انواعها فانها كلها صنعهم

وانظروا الى اشخاصكم نساء ورجالاً فان كل ما على اجسامكم من الرأس الى القدمين وما في جيوبكم من ساعات ونقود واوراق مالية ومحافظ جلدية كلها صنعهم .

وعليهِ فيكون من شأن الجمعية الصناعية تأليف اللجان لمساعدة الصنّاع وارشادهم الى ما يرقون بهِ صناعاتهم وارسال النابغين منهم الى اوربا ليتعلموا الكثير من الصناعات فانها الآن ليست سرًّا من الاسرار بل صارت علوماً مباحة لمن يريد تعلمها

واذا نشرت الدعوة لانهاض الصناعة وترقيتها في البلاد فلا شك انها تصادف ارتياحاً عند الذين يريدون ان يكون لهم وطن بالمعنى المقصود فيساعدونها ادبيًّا وماديًّا بكل ما يستطيعونهُ من الناحية الواحدة ويقبلون على تعليم ابنائهم الصناعات اللازمة للبلاد من الناحية الاخرى

كان في بيروت وغيرها جمعيات علمية اهمها الجمعية العلمية السورية والمجمع العلمي الشرقي وكان فيها جمعية للصناعة ولكنها كلها لم تعش طويلاً لاسباب انقضت ومضت. امّا الآن فقد تغيّرت الاحوال واصبح العمل ميسوراً ولكن العبرة في ان تستمر هذه الجمعيات ولجانها متى تألفت على العمل يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة دون ان يعتريها ملل او يتسرّب اليأس الى قلوب اعضائها مهما حال دونهم من العقبات واعترضهم من الصعوبات فالشقة طويلة والطريق محفوف بالمكاره

واهمّ شيء في عمل هذه الجمعيات هو ان يسعى اعضاؤُها ليكسبوا عطف الحكومة ويكونوا على اتصال بها في كل حركاتهم المهمة فان الحكومة تتهلل ازاء نهضة كهذه وتعضدها بمالها واختبار رجالها ولاسيما اذا وجدت ان الجمعيات المشار اليها مؤَسسة على مبادىء قويمة غايتها خدمة المصلحة العامة لا المآرب الشخصية فانهُ ليس من يعلم اكثر من رجالها ان السجون هي الجزء المتمم للمدارس وانهُ بقدر ما ينقص عدد هذه يزيد عدد تلك وان خير وسيلة لاستتباب الراحة والسكينة في البلاد ليس الاكثار من الجند بل الاكثار من المدارس وتشجيع العمل في الصناعة والزراعة وعليهِ فلا يبعد ان ينضمَّ الى

اعضاء الجمعيات عدد من موظفي الحكومة الذين يخدمون المعارف والزراعة والصناعة فيكونوا اكبر عون لهم

ومما يساعد الجمعيات في مهمتها اشتراك اساتذة هذه الجامعة وغيرها من المدارس العالية معها في العمل فانهم يقوّونها بخبرتهم و يدخلون في مدارسهم ما يرونهُ صالحاً من اقتراحاتها لتعليم الناشئة وتهذيب الاخلاق

انى لا اقصد بهذا القليل من البيان وضع الخطة كاملة بل توجيه النظر الى الفكرة . اما وضع التفاصيل وكيفية العمل فتنظر فيهما الجمعيات واللجان بعد تأليفها مسترشدة بالاختبار ومقتضيات الاحوال

ليس منكم من يعلم اكثر مني الصعوبات التي تكتنف اخراج هذه الفكرة الى حيّز العمل . ولا شكّ ان الكثيرين لا يزالون يظنونها مستحيلةً او ضرباً من الاوهام ولا الوهم في ذلك فاختبارنا الماضي يضعف حبل الأمل ولكن يجب ان لا يقطعهُ

ولنا مثال حديث في اليابان ونهضتها العلمية والصناعية والزراعية والاجتماعية وما فعلهُ المتعلمون من ابنائها بمثل هذه الجمعيات لمساعدة الحكومة والى اي اوج اوصلوها مما يدلنا دلالةً صريحة لا تقبل نقضاً ان الانسان ابن التربية والتعليم . وان العلم من اقوى الوسائط المؤثرة فيهِ والمغيّرة لهُ

لقد وقع نظري حديثاً على بيان عن صادرات البلاد الواقعة في منطقة الانتداب الفرنساوي ووارداتها فتوسمت فيهِ الخير لاني وجدت ان الصادرات التي كانت قيمتها في سنة ١٩٢١ نحو ٦٩ مليون فرنك زادت الى ٣٤٠ مليوناً في سنة ١٩٣٤ اي انها قد اصبحت نحو نصف الواردات بعد ان كانت نحو عشرها في سنة ١٩٢١ وفي هذا دليل على ان البلاد اخذت تفيق من غفلتها وتعمل لتنهض من كبوتها وتشتري حاجاتها بما تصدرهُ من حاصلاتها ومصنوعاتها لا من متجمع ثروتها الضئيلة

ولكن اذا دقّق المرء نظره في ما تستجلبهُ من الخارج وجد متسعاً للبحث فيما يمكن الاستعاضة منهُ بما في البلاد من محصول ومصنوع . وفي هذا مجال للجمعيات واللجان المشار اليها آنفاً للعمل ومظهرٌ من ابهى مظاهر الوطنية واشرفها فتنشط اليد العاملة عندنا ويخف تيار المهاجرة الذي يكاد يقضي على البلاد

ولربما كان اقبالنا على البضاعة الوطنية السبيل الى عودة كثيرين ممن الذين هاجروا وازدياد اليد العاملة ونموّ ثروة البلاد نموّاً مطرداً . ولاضرب مثلاً او مثلين على ذلك فاننا

لا نزال نستجلب الجلود المدبوغة من الخارج افلا نستطيع اتقان الدباغة والاكتفاء بجلود حيواناتنا؟ ولا نزال نجلب مختلف البضائع الحريرية والاقمشة من الخارج افلا يمكننا الاستغناء عن بعضها بتنشيط حياكة الحرير عندنا؟ ولا نزال نأتي بمقادير كبيرة من الدقيق من الخارج على اختلاف انواعهِ لعمل الخبز او بعض المأكولات افلا يمكن الاعتماد على دقيقنا او التوصل الى طريقة نجعلهُ بها كالدقيق الاسترالي

ولا نزال نستورد كثيراً من الاثمار المجففة والمربيات من اوربا . وبلادنا من اغنى البلاد في الاثمار افلا يتيسر لنا ان نرشد المزارعين واصحاب الاراضي الى طرق تجفيف الفاكهة وحفظها في العلب ونقلها الى البلاد التي بها حاجة اليها . وانقس على هذه الامثال غيرها مما نستوردهُ من الخارج وهو ميسور لدينا او في الامكان جعلهُ ميسوراً ببعض الاهتمام والعناية

وصفوة القول ايها السادة انهُ اذا شئنا ان يكون لنا وطن وجب ان نعمل وان نثبت في العمل معتمدين على انفسنا من غير يأس او ملل لانني اعتقد اننا لابد من ان نفوز بالنجاح اخيراً واعتقادي هذا مبنيٌّ على حقيقتين جوهريتين يمكن اثباتهما علميًّا وحقيقة ثالثة يمكن اثباتها نظريًّا وان شكَّ البعض فيها : الاولى ان الشعب السوري قد مرَّ على سنن الارتقاء وبقاء الاصلح فكوَّنت فيهِ ما نراهُ من اعتدال قامتهِ وبياض بشرتهِ وتجعّد شعرهِ وملامح وجههِ وتلافيف دماغهِ ونحو ذلك من مميّزات ارقى الامم في العصر الحاضر وعصور التاريخ السالفة وذلك لانهُ كما ذكرت آنفًا من سلالة الاراميين والفينيقيين والعبرانيين واليونان والعرب وكلهم من الامم ذات التاريخ المجيد

الثانية ان سوريا نفسها قابلة للارتقاء من حيث اعتدال اقليمها وجودة تربتها وكثرة القوة المائية فيها ووقوعها على ساحل بحر الروم بين مصر والعراق وبرّ الاناضول . ففي البلاد وفي جنس السكان كل لوازم الارتقاء ولا حاجة لان ابرهن على هاتين الحقيقتين بذكر نوابغ السوريين في كل فن ومطلب في بلادهم وفي غيرها من البلاد التي هاجروا اليها مبتدئًا منذ اكثر من الفي سنة ومنتهيًا في عامنا الحاضر ، او بيان ما كانت عليهِ دمشق وصور وصيدا واورشليم وتدمر وبيروت وطرابلس وارواد واللاذقية في كل العصور الغابرة وما بلغتهُ من التفوّق في العلم والصناعة والتجارة ممَّا اتيت على ذكر بعضهِ

والحقيقة الثالثة هي ان ارقى امم العالم الغربي واقواها وهي اميركا وانكلترا وفرنسا آخذة في تطوُّر انساني حيث متحوّلة من الأثرة او الانانية المحضة الى الغيرية المعتدلة .

وبعبارة أخرى ان هذه الامم أخذت ترى ان مصلحة غيرها من مصلحتها وان عطفها على الامم الضعيفة وانهاضها ومؤاخاتها تعود عليها وعلى تلك الامم بالخير فهي تساعدها على الرقي جهدها آخذة على عاتقها اذا دعت الحال الى ذلك تدبير شؤونها حتى اذا آنست منها الكفاءة للاستقلال باعمالها والسير الى الامام تركتها وشأنها قانعة بكسب صداقتها . هذا من الجهة الواحدة ومن الجهة الاخرى فان الشرق على بكرة ابيهِ أخذ ابناؤهُ يشعرون ان الوقت قد آن لطرح رداء الخمول عن اكتافهم والجري في غلاء المجد . فاستيقظت فيهم روح اسلافهم ونهضوا نهضة عامة لتقوية شؤونهم الادبية والمادية والسياسية واعادة سابق عزهم وبدأوا يعملون . هذه هي الحقائق الثلاث التي بنيت عليها اعتقادي بالنجاح فعسى ان لا تكذبني فيهِ الايام وتجعلهُ بارقاً من المنى او حلماً من الاحلام

***

في العالم في عهدهِ الحديث ايها السادة فكرة راقية تهب وتخبو من حين الى حين هي شيوعية الوطن او الاخاء الانساني العام . ومعنى ذلك ان لا يكون للانسان وطن خاص محدود من اربع جهات ولا امة خاصة بل يكون العالم بأمرهِ وطن الجميع أينما شاؤوا حلّوا وحيث شاؤوا ارتحلوا . وطنهم كل بقعة وامتهم الجنس البشري لا فرق فيهِ بين الغربي والشرقي والاميركي والاوربي والاسيوي والافريقي ولا بين السود والبيض والصفر والسمر . بل الكل اخوة لهم حقوق واحدة ومنزلة واحدة

وليس مؤتمر السلام ومؤتمر نزع السلاح والتحالف بين الممالك والتحكيم الدولي وجمعية الامم سوى مقدمات لهذه الغاية السامية سواء كانت مقصودة بالذات او كانت الامم مدفوعة اليها بعامل الخوف على كيانها بعضها من بعض . ولاسيما ان الحروب الآتية سيكون فيها من عوامل التخريب والتدمير والفتك بالارواح ما يجعل الحرب الكبرى الحديثة العهد شيئاً لا يذكر بالنسبة اليها . وما عمل الامة الاميركية بانشاء هذه الجامعة وغيرها من المدارس في سوريا وسائر المشرق للتعليم والتهذيب وترقية الاخلاق ، ولا المبادئ التي وضعها رئيس حكومتها اثر الحرب العالمية ولا الانتداب بالمعنى الذي تقصدهُ جمعية الامم سوى تأييد فعلي لهذه الفكرة الراقية وخطى واسعة نحو تحقيقها

اذا راجعنا تاريخ رقي الانسانية من اول عهدها أمكن قسمتهُ على وجه التعميم الى خمس مراحل : الاولى المرحلة التي كان يعيش الانسان فيها فرداً شريداً في الغابات مسكنهُ الكهوف وأعالي الاشجار . والثانية المرحلة التي اصبحت لهُ فيها اسرة يرتبط بها

برباط القرابة ويتحد معها على دفع اذى غيره من الوحوش وشر الاسر الاخرى

والثالثة المرحلة التي انضمت فيها الاسر بعضها الى بعضها واصبحت تعيش جماعات او قبائل او عشائر مرتبطة برباط العنصرية تعمل كل قبيلة او جماعة لنفسها ولو كانت سعادتها متوقفة على الاضرار بسواها

والرابعة المرحلة التي اتحدت فيها القبائل والعناصر معاً واصبحت امماً تعالج كل امة منها اسباب سعادتها في البلاد التي اتخذتها وطناً لها متضامنة متكاتفة

والخامسة هي المرحلة التي لا تزال فكرةً في مهدها . مرحلة الاخاء الانساني العام وشيوعية الوطن . هذه المرحلة وان عدّها الكثيرون وهماً من الاوهام وضرباً من المحال يجب ان تكون غرضنا الاسمى نحن ابناء هذه الجامعة ومعاشر المتعلمين . وهذا الغرض الاسمى الذي لا كمال بعدهُ في رقيّ الانسانية لا تناقض بينهُ و بين مبدأ الذين يقولون بالوطن الخاص، بل هو تتمة لهُ اذا كان أساس بناء الوطن الخاص العلم الصحيح والمبادئ القويمة التي تغرسها هذه الجامعة بين ابنائها

انما نحن ايها السادة لا نزال في المرحلة الثالثة مرحلة الجماعات في بيئة وحداتها متناظرة سريعة الى التواثب لا رابط بينها سوى التقهقر الادبي و يجب ان نتخطاها الى المرحلة الرابعة مرحلة الامة والوطن الخاص وذلك بالوسائل التي بينتها في عرض كلامي

ولا فرق بين ان يكون هذا الوطن الخاص لبنان او دولة الشام او غيرهما فاني على يقين اننا اذا بدأنا بالعمل بجدٍ وثقة بالمستقبل وانفسنا لا يطول الزمن حتى يجمع العلم العالي والتهذيب الصحيح هذه البقاع المختلفة والعناصر المتضاربة في وطن واحد و يجعل من ابنائها امة واحدة رفيعة المنزلة في العيون عظيمة القدر في النفوس جديرة بنقل خطاها الى المرحلة الخامسة وتسنم ذرى المجد في مملكة البشرية فهل نحن بادئون ؟

هنالك بداءة سهلة الملتمس لا نعاني فيها شدةً ولا نعاني نصباً وهي ان نعقد النية منذ الآن نحن المتعلمين من ابناء هذه الجامعة وسواها ان نعمل افراداً فنبث المبادئ السامية التي ربينا عليها في مختلف مدارسنا بين ظهراني ابناء بلادنا حيث كنا ، ونكون قدوة صالحة لهم باعمالنا واخلاقنا وسيرتنا وتسامحنا واجتهادنا والتضحية في سبيل المصلحة العامة وان نكوّن نواةً يتجمع حولها محبو الوطنية المتألمون من تقهقرنا الادبي والاجتماعي والذين لا يستطيعون الثبات وحدهم امام العواصف والعوامل المختلفة التي تعمل على القضاء على تكوين الوطن

فاذا كان الواحد منا موظفًا في الحكومة وجب عليهِ ان يُري الغير باعمالهِ ان الوظيفة ليست وسيلةً للغنى او فرصةً سانحة لتوظيف الاقارب والاصدقاء والكيد من الخصوم بل هي امانة في يدهِ من الله يجب ان تستخدم في قضاء اعمال العباد وان يكون هو في استخدامها مثالاً للنزاهة والتفاني في العمل بعيداً عن المحاباة فوق الاحزاب والغايات

واذا كان مزارعًا وجب عليهِ ان يعتني بزراعتهِ ليقتدي بهِ جارهُ و يطبع على غرارهِ فلا تكون محصولات بلاد اخرى من حبوب وفاكهة و بقول وغيرها افضل من محصولات ارضهِ . واذا كان صانعًا وجب عليهِ ان يتقن صناعتهُ فلا يبقى فيها على ما ورثهُ منها من ابيهِ او تعلمهُ من معلمهِ بل ان يرقيها حتى لا تكون لمصنوعات بلاد اخرى من نوعها ميزة عليها . واذا كان تاجراً او طبيباً او مهندساً او محامياً وجب عليهِ ان يتقن عملهُ و يلازمهُ متابعًا فيهِ آخر ما وصل اليهِ العلم لا قانعًا بما درسهُ في المدرسة لكي ينفي الاعتقاد السائد على اوهام البعض ان الاوربي او الامركي امهر من السوري

واذا كان موسراً وجب عليهِ ان لا يحبس اموالهُ في خزائنهِ او ينفقها على اللذات الزائلة راضياً بالكسل والعيش الهني بل ان يستخدمها في الاعمال الزراعية او الصناعية لتزيد وتنمو وينفق منها في المرافق العامة ما امكنهُ فينتفع بما ينفقهُ هو وينفع الصناع والفلاحين من اهل بلادهِ

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضلهِ ... على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذمم

ايها السادة : هذا بدء العمل الفردي وهو ان يكون الواحد منا مثالاً حسناً في اعمالهِ واخلاقهِ وقدوة صالحة لغيرهِ في النزاهة والامانة والتسامح وسواء نجحنا سريعاً في تكوين الجمعيات واللجان المشار اليها والعمل مجتمعين او لم نجح فان العمل الفردي هذا لا بد ان يوصلنا الى العمل مجتمعين

ان تكوين الوطن ومجد الامة لا يأتيان جزافًا او على جناح البرق بل بالعمل المتواصل والجهاد الدائم والتضحية الغالية. ان الشقة طويلة والصعوبات جمة عظيمة كما قدّمت ولكن الجزاء اعظم . قد لا نرى نحن هذا الوطن المنشود ولعل ابناءنا لا يرونهُ ايضاً ولكننا اذا عملنا فلا بدّ من الوصول اليهِ ونكون قد وضعنا حجر الاساس في بناء الوطنية الحقة وصرح المجد فنموت مطمئني الضمائر اننا قمنا بقسطنا وادينا الواجب علينا

ما حك جلدك غير ظفرك ... فتولَّ انت جميع امرك

سعيد شقير

الرحلة الاخيرة

حالت حوائل كثيرة دون الاسترسال في هذه الرحلة حتى لقد خطر لي ان ارجئ تتمتها الى ان ازور معرض باريس هذا الصيف فاضيف ما اراهُ فيهِ الى ما رأيتهُ في الصيف الماضي واقابل بين المعرضين ولكنني اضطررت الى البقاء في مصر فرأيت الآن ان لا بدَّ من الاكتفاء بما رأيت وانجاز ما شرعت فيهِ

معرض ملايا

ان اظهر بناء يقابل من يزور معرض وملي (المعرض البريطاني) حين دخولهِ برجان قريبان من مدخل المعرض كانهما مأذنتان عاليتان دقيقتان ولاسيما لانهما مخططتان
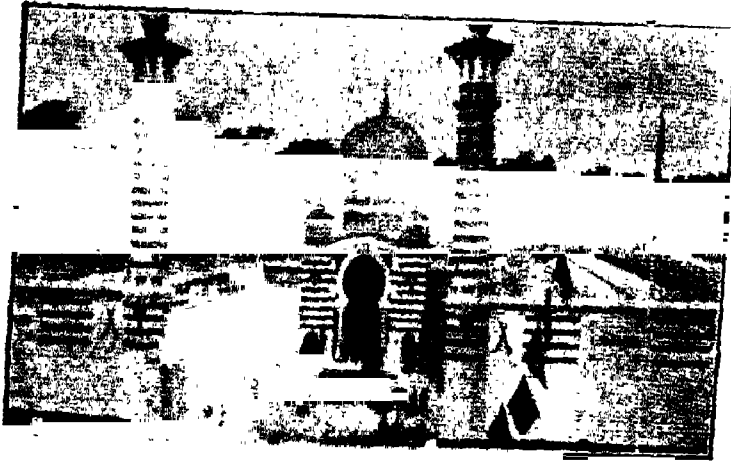
معرض ملايا

بخطوط بيضاء وصفراء ممَّا لم تألفهُ العين في اوربا ويقال ان هذين اللونين شعار ملوك ملايا حين كانت ممالك مستقلة اي قبل ان تجمعها بريطانيا وتبسط عليها حمايتها . وبين البرجين قبة شرقية عربية كقباب الجوامع والمزارات

وملايا واسعة الاطراف مساحتها نحو تسعين الف ميل مربع ولكن عدد سكانها لا يزيد على اربعة ملايين ومعرضها كبير جدًّا يملأُ نحو فدان من الارض وتدلُّ معروضاتهُ على ان ثروة البلاد الطبيعية من اكبر ما يكون وعسى ان لا تجني على سكانها . ففيها النارجيل والارز والصمغ المندي او الكاوتشوك والسكر والفلفل والتبيوكا وصمغ دامار وفي حراجها اثمن انواع الخشب الذي يصنع منهُ الاثاث الفاخر . ومعادنها كثيرة واهمها

عددهم وانقسام طوائفهم وكثرة خيرات ارضهم التي تغريهم بالكسل وقطع بينهم كل ذلك سيحول دون استقلالهم وبلوغهم درجة عالية من الارتقاء . ولا يحتمل ان ينقرضوا امام الاوربيين كما انقرض سكان اميركا واستراليا لانهم من امة عريقة ودمهم يتجدد من وقت الى آخر بمن يمتزج بهم من الصينيين

معرض غرب افريقية

اقتسم الاوربيون افريقية كلها ولم يبقوا لسكانها الا مصر والحبشة فكان النصيب الاكبر منها لفرنسا وانكلترا . وغرب افريقية الذي اقيم له هذا المعرض يشمل نيجريا وعدد سكانها نحو ١٨ مليوناً وشاطئ الذهب وعدد سكانه نحو مليونين وثلث وسيرا ليوني وعدد سكانها مليون ونصف ومجموع ذلك نحو ٢٢ مليوناً من النفوس اي اكثر من سكان
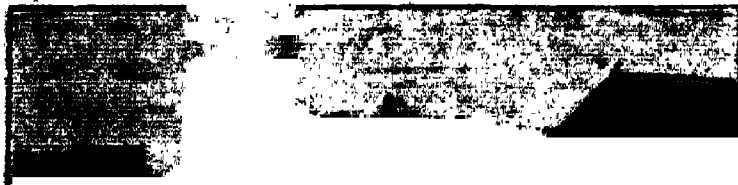
معرض غرب افريقية

مصر والشام والعراق ولذلك انشئ لهم معرض كبير كأنهُ مدينة ذات اسوار وابراج كما مدينة كانو اكبر المدن في شمال نيجريا الآن مساحة المعرض ثلاثة افدنة ومساحة تلك المدينة اكثر من ستة آلاف فدان وطول سورها ١٣ ميلاً

والمعرض مقسوم الى ثلاثة اقسام قسم نيجريا وقسم شاطئ الذهب وقسم سيرا ليوني وقد عرض في القسم الاول صادرات البلاد من الزيت والخشب والفحم الحجري والجلود والصمغ الهندي والنارجيل والقصدير واهمها الزيت المسمى زيت النخل الذي يصنع منهُ الصابون والزبدة وقد عرضت كيفية استخراجه باحدث الآلات وعرض ايضاً القطن والفول السوداني وزيت الزيتون والزبدة وانواع الخشب الثمين التي يصنع منها الاثاث الفاخر ولاسيما خشب الجوز وخشب المهوغني

والقسم الثاني الخاص بشاطئ الذهب بني على شكل قصر قديم بناه الهغار كيون هناك منذ خمسماية سنة وعرض فيه كل ما تمتاز به تلك البلاد ولاسيما الجوز الذي تصنع الشكولاتا منه لان نصف الشكولاتا التي تؤكل الآنفي المسكونة يؤتى به من هناك وهذا الجوز من اشجار كالفلفل . وقد كان في غربي افريقية ممالك عظيمة لم يتغلب عليها الاوربيون الا بعد حروب طويلة ومنها مملكة الاشنتي . وقد عرض في هذا المعرض ما كان في بلاط ملوكها من الحلل الحريرية المزركشة والسيوف الملكية المرصعة وعرض فيه ايضاً ما يستخرج من مناجمها من الالماس والذهب والمنغنيس

والقسم الثالث لسيرا ليوني عرضت فيه خيرات الارض من الزيت والزنجبيل والفلفل

معرض شرق افريقية

والكوبال والقطن وانواع الخشب وصناعات السكان ولاسيما النسج والصبغ وقد عرض بعض السكان ايضاً وتدل ملامحهم على انحطاطهم

معرض شرق افريقية

يشتمل شرق افريقية التابع لبريطانيا العظمى على كينيا وطنجيكا واوغندا وزنجبار ونياسالند وجزائر سيشل وموريشوس ومساحتها كلها نحو ٥٢٥ الف ميل وعدد سكانها نحو احد عشر مليوناً ونصف مليون . اما كينيا فمساحتها نحو ٢٥٠ الف ميل وعدد سكانها نحو مليونين ونصف مليون فقط وما قرأناه عن غناها الطبيعي يدل على انها من اغنى البلدان على قلة سكانها ومع ذلك قامت القيامة على الهنود الذين هاجروا اليها .

ومن صادراتها البن والقاح والسيسل والنارجيل والخشب .

وطنجيكا وقد كانت لالمانيا تصدر البن والسيسل . واوغندا تصدر القطن ويبلغ ثمن

ما تصدره في السنة اكثر من مليوني جنيه وتصدر ايضاً البن والصمغ [illegible] والدرق والفول السوداني والكاوتشوك . وزنجبار مشهورة بكبش القرنفل [illegible]
[illegible] فاذا قابلنا بين طعم ما رأيناه هناك وطعم ما يباع في اسواق مصر [illegible] كان منا
قد كثيراً من زيته الطيار لقدمه او استقطر بعض زيته . [illegible] ايضاً جوز الهند
ونياسالند عرضت التبغ والقطن والشاي والسيسل . ويقال [illegible] لها بلاد عالية
باردة الهواء صالحة لسكن البيض . واكثر ما عرضته جزائر سيشل الزيوت الروحية
والطيوب والذبل (ظهر السلحفاة) وجوز الهند . وعرضت موريشوس السكر . وزراعة
القصب واسعة جداً فيها وهي على صغرها وقلة سكانها لانهم اقل من اربعمائة الف نفس
تصدر في السنة من السكر ما يزيد ثمنه على اربعة ملايين من الجنيهات
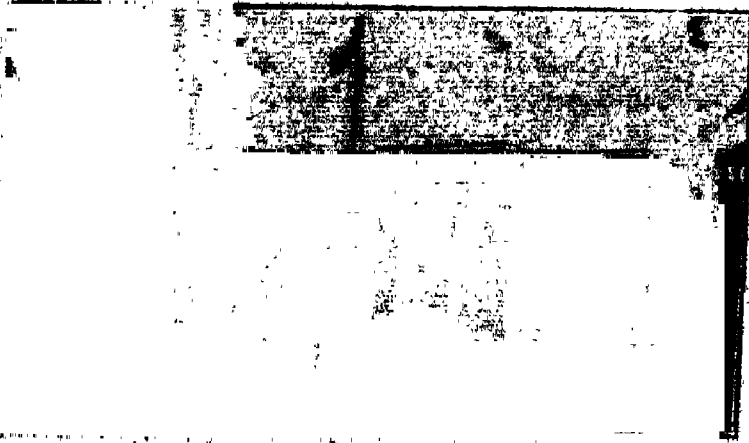
معرض فيجي

وفيجي جزائر كثيرة مساحتها نحو سبعة آلاف ميل مربع وعدد سكانها نحو ١٥٢
الفاً ومعرضها هذا (ترى صورته فوق) من اصغر المعارض وقد عرضت فيه حاصلات [illegible]
من انواع المرجان والاصداف وحاصلات البر واهمها القطن الجيد من صنف [illegible]
وجوز الهند . وفي هذه الجزائر ستة معامل كبيرة للسكر تستخرج في اليوم ٦٤٠ طناً من
السكر الناعم ومعمل لتجفيف اوراق الشاي يجفف في اليوم ٤٠٠ رطل وعرضت [illegible]
وغيرها من مصنوعات البلاد

وقد زرنا ايضاً معرض فلسطين ومعرض قبرص ولا نتذكر اننا رأينا فيهما ما
يستحق الذكر غير البرتقال واللوز والعسل والزيت وبعض المصنوعات [illegible]

الشاعر الفارسي الاكبر

— ١ —

انتبهت في صباح عاشوراء وهو اكبر يوم في ايران ، انتبهت وكان جبل البرز[١] يرفل بمطرفهِ المطرز وقد ذاب عنهُ الثلج الا اقلهُ فكانت بقاياهُ الناصعة تبدو على قمتهِ فحسبها خطوطاً فضية في ذلك الرداء الذهبي وكان الجبل ساكناً وقوراً او ثملاً اثقلتهُ السكرة والشرق يحمل كاس ذكاء الوردية و يزفها اليهِ بكف مرتعشة ولا يكاد يمسكها حتى تسقط بين الساقي والمخمور وتتزق على الصخور فيدركها الضحى و يتناشها من عليب « البرز » فتنتاب الجبل صاعدة نازلة تستتر تارة وتسفر اخرى ، وكانت قطع الغمام كالدمقس تكسو صفحة الزرقاء ففتحت كوة قلبي الكسير للنور والنسيم وكدت ارشف كأس الشمس واصبها على وجداني ولكن سرعان ما حلك الفضاء واظلم في عيني النهار واكفهر الجو وكنت اخال جدران بيتي تهتز جزعاً وتردد صدى الناعين بمزاميرهم وطبولهم ، والناس يهرعون الى الشوارع من كل فج عميق و يدمون صدورهم لطماً بالاكف و يضربون رؤوسهم ضرباً بالسيوف حتى تخضبت وجوههم وجسومهم بدمائهم وهم بذلك فرحون يعدون ما يفعلون اكرم عبادة يقدمونها لله في سبيل الحسين بن علي سيد الشهداء.
وكان الهم قد لزمني فعصمت نفسي عن مشاهدة تلك المناظر في ذلك اليوم وركنت الى الصاحب الصامت فاخذت كتاب الفردوسي الموسوم (شاهنامه) اي (كتاب الملوك) او (تذكرة الملك) ففتحتهُ دون ان اقصد باباً من ابوابهِ ووقعت عيني على فصل منهُ فقلت في نفسي حبذا لو ترجمتهُ واتحفت ابناء العربية بهِ. الفردوسي نظم كتابهُ في ثلاثين عاماً فكان مجموع ما نظمهُ ستين الف بيت واني ترجمت في يوم واحد ثمانين بيتاً وايقنت اني لو ادمت ذلك لانجزت ترجمة الكتاب في سنتين او ثلاث وكررت النظر فترجمت ايضاً شيئاً كثيراً وعنى ان تحين الفرصة فارسلهُ الى المقتطف الاغر

❋ الشعر الفارسي ❋ — حفظت شيئاً كثيراً من شعر العرب والعجم ونظمت الشعر باللغتين وما انا الا عربي استنبط او نبطي استعرب فبهذه الصفة حكمت نفسي وقضيت للشعر الفارسي بالرقة والحلاوة وحسن الاسلوب والتفنن بالاستعارة الجميلة والوصف النير

(١) « البرز » جبل عظيم مشرف على طهران وله منظر رائع جميل

في بحر المعنى والبراعة والكناية والتشبيه كما حكت الشعر العربي بالجزالة والبلاغة وعذوبة الالفاظ. فالغزل والتشبيب والوصف عند الفرس احسن واعذب منها عند العرب. وذكرى الديار والوقوف بالاطلال والنوح والحنين والوجد والرثاء والفخر والحماسة عند العرب اكثر واكرم منها عند العجم — فلم يقف بين الطلول في ايران الا دون العشرة من الشعراء اشهرهم الخاقاني الذي وصف المدائن بقصيدة بليغة

عرفت العربي باسلاً كريماً ، ابيّ الضيم ذا انف حميّ فحكت له بشدة البأس ولشعره بالجزالة والحماسة .وعرفت الفارسي طروباً لاهياً خفيف الروح ، رقيق الشعور فقضيت له بالتشبيب . فالحماسة درع يلبسهُ العرب في يوم الفخر والغضب . والغزل ثوب يرفل بهِ العجم في يوم اللهو والطرب . وكل يليق بهِ ما هو لابسهُ ، وان كان الفردوسي بحماسته في كتابه (تذكرة الملك) لم يبق باقية لا للعرب ولا للعجم ولكنهُ تفرد بهذه الصفة ، اذا قلنا ان الوصف والغزل والنسيب عند العجم اكرم منهُ عند العرب فانهُ يحق لهم لان بلاداً مثل ايران تنبت الورد صنوفاً توحي الشعر فنوناً وان مناظرها الطبيعية الرائعة الجميلة وطيورها الصوادح وظبائها السوانح وانهارها الجارية وسماءها الصاحية ونسيمها العليل و بالجملة جمالها في كل شيء في اهلها ورياضها وجبالها واوديتها وغاباتها كل ذلك يرسل الشعر و يهيج الضمير

❊ من هو الفردوسي ؟ ❊ لقد اجمع الفرس من متقدم ومتأخر، اديب او امي ، امير وسوقة، حضري و بدوي على ان ابا القاسم الفردوسي اكبر شاعر فارسي من يوم وجد وكان حتى هذا العصر ، فهو رب الشعر عندهم بلا مراء وهو شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ولست اريد بما اسطر عنهُ الآن الا ان اشير الى فلسفته بالاجمال ولا يهمني ولا القراء ذكر مولده وعمره واين عاش وكيف كان واين عرف وما ذاك الا ضناً بصفحات المقتطف الاغر ولكن لا غنى من ان اقول :

كان الملك محمود سبكتكين مولعاً بالادب الفارسي فكلف الفردوسي بان ينظم تاريخ الاكاسرة يصف حروبهم وصفاً حماسياً ووعدهُ ان يعطيهُ عن كل بيت ديناراً ذهباً فنظم الفردوسي واجاد ما شاء وشاءت لهُ قريحتهُ ولما اتم نظم الكتاب سأل الملك ان يفي لهُ ما وعد به . وقد حسد الشعراء الفردوسي على ذلك فسعوا بهِ عند الملك وكان احمد وزراء الملك (وهو حسن الميمندي) يبغض الفردوسي بغضاً شديداً لتشيعه

وكانت المذاهب والاديان في ذلك الزمان منشأ الاحن والاضغان فاجمع كل من هذا وذاك على حرمان الفردوسي ولكن الملك ما شاء ان يخلف وعده تماماً فعوّض الشاعر بالدرهم من الدينار وكان الفردوسي حينئذٍ في الحمام فلما خرج وعلم بوصول الجائزة استحقرها ووهبها للحمامي وقال انما نظمت ذلك للحقيقة والادب والتاريخ . فاغتاظ الملك منهُ واراد ان يوقع بهِ شرًّا فتضرع الفردوسي وشفع لهُ (اياز) نديم الملك وحبيبهُ فعفى عنهُ اولاً وتوعدهُ ثانياً ففر وشرع يهجو الملك ولكن بعفة وادب . وقد ندم الملك على ما فعل ولكن الفردوسي مات الآن ان ذكره وعزة نفسه واباءهُ وشعره امور لا تزال تتجدد على مرّ الليالي والايام وفلسفتهُ تتضوع فتعطر الارجاء في كل مكان وزمان وهو اليوم كما كان بالامس حديث الركبان وسمر السامرين وشعره المثل السائر والادب الرائج وما قد مرّ عليهِ الف عام وهو لا يزال متاع الشعراء و بضاعة المتشاعرين

اما نظمهُ من حيث التاريخ فليس بذي شأن اي ان مطالبهُ التاريخية ليست الأ خيالية بل قصص واساطير فهو اشبه شيء بالرواية منهُ بالتاريخ ولكنهُ من حيث المبنى والمعنى والفلسفة والمغزى والنصيحة والموعظة الحسنة والمثل والمرام ليس الأ آيات بينات يعجز عن ان يجيءَ بمثلها المتنبي نبي الشعر ولا يقدر الشاعر البليغ ان يباريه ويجاريه في حلبة الادب. وكتابهُ اليوم في نظر المجوس ومن يدين بدين زردشت النبي الفارسي كخير كتاب سماوي واكرم سفر مقدسي يحفظ شعره الشيخ والوليد. وعند العجم هو الامام الناطق الفصيح ، فيهِ المقتدى، وعليهِ المعوَّل في النظم والانشاء . وقد تكلف الفردوسي في نظمه بالفارسية فانهُ احترز عن الكلمات العربية تعصباً وحرصاً على لغة قومهِ في حين لا يتكلم بالفارسية المحضة الأ القليل. فهو محيي اللغة الفارسية بعد ان قتلتها العربية قتلاً ادبياً ومادياً . وقد ترجم كتابهُ كله او جله او قليل منهُ الى اللغات الغربية فاعجب بهِ الانجليز والافرنج وغيرهم من الامم الراقية وهم اليوم يعرفونهُ كما يعرفون (هوميروس) وعندي بل عند كل منصف ان كتابهُ يفوق الالياذة بكثير وان فلسفتهُ تفوق كل فلسفة شعرية فانك تجد في خلالها الروح العصري على بُعد القرون. وقد بلغني ان ملكة انجلترا (فكتوريا) كانت معجبة بشعر الفردوسي وقصصهِ لاسيما قصة (رستم وسهراب) فان رستم قد قتل ابنهُ سهراب في يوم الطراد من غير علم ثم وقف عليهِ وهو مجندل ينازع سكرات الموت فرثاهُ . فكانت الملكة تقول :

« بخيل اليّ ان سهراب ابني فلو اصيب ابني بمثل ما اصيب به سهراب لما حزنت عليه اكثر من ذلك » وكنت اود ان اترجم تلك المأساة او خيراً منها كقصص الاسكندر الفاتح الشهير ووقوفه على نعش دارا الملك الفارسي ثم وقوف ام الاسكندر على جنازة ابنها بعد حين وقد مثل فيها الدنيا احسن تمثيل بجعلها الموبة اللاعبين . وان فلسفة الفردوسي و بغضهُ للحرب وحبهُ للسلم ودعوتهُ الى الاخاء ونبذ الضغن وذم الانتقام في قتل الحي بالميت ووصفهُ الناس بانهم من نبات واحد يظهر مما ترجمتهُ من شعره واعتقد ان ما ترجمتهُ ليس من اجود شعره وان احسنهُ يرد يدي الى صدري عجزاً .

طهران ميرزا عباس الخليلي

صاحب « اقدام » اليومية ورئيس تحريرها

الشمس بين عاشقين

« انا — والقمر »

بعد ذاك الجلال والاشراق آذنت بالسُّرى وزم النياقِ

أنا يا شمسُ ما أطقت فراقاً أتطيقين يا ذكاء فراقي

أو ما تعلمين يا شمس مثلي أنَّ طعم الفراق مرُّ المذاق

كم اقاسي من الجوى ما أقاسي وألاقي من الهوى ما ألاقي

***

قادك الجذب للسباق فبرّزت على الشهب في مجال السّباق

وتسنمت من ذرى الافق اسما هُ وأقصى شأو رفيع راق

جدت بالنور ثم رمت اختفاء او احجمت خشية الاملاق (١)

أين ذاك الشعاع وهو سطورٌ دُبجت في صحائف الآفاق

والجلال الذي قد كسا الار ضَ والسموات فوق سبع طباق

إيه يا شمس كم صبا لك قلبي مستهاماً بنورك البرّاق

ما علا حسنك البديع المندّى ما حلا لي حسنٌ على الاطلاق

---

(١) الفقر

أنت لا شك معجزٌ هو اقصى معجزات المهيمن الخلاّق
بك تحيا الجسوم وهي موات وتدبُّ الحياة في الاعراق

***

ليت شعري ما للنجوم حيارى خافقات كقلبي الخفّاق
أنفقتها يد الطبيعة في الاف ق بباع كثيرة الانفاق
فتجلت مشمشعات واشرقـ ن في دجى الليل أيما اشراق
فشبيهٌ شروق تلك الدراري بشروق الدموع في الآماق
وهي تحكي الاقداح في الاعين الـ نجل، بنفسي نواعس الاحداق
ويروحي أقي لحاظاً صحاحاً ما لعمرى سهامها من واق
كم اراقت من مهجة لشهيد ودم في ثرى الطلول مراق

***

أنا يا شهب عاشقٌ غير اني لست أدعى في زمرة العشّاق
أنا اهوى شهب السماء الدراري والسوى مولعٌ بذات النطاق
نفس حرٍّ تأبى سوى المرتقى الصعـ ب خديناً ورقة الاخلاق
وإباءٌ لا يستطال وذوقٌ ليس يجري في حلبة الاذواق
ما اشتياقي لخرّد الارض لكن للواقي عند السماء اشتياقي
كم اثارت وجدي اذا عسعس اللـ يل وهاجتْ بلابل الاشواق
وتناجى طرفي وطرف الدراري وكلانا صبٌّ على العهد باق
وفؤادي على الوفاء مقيمٌ نهب نزّاعتي جوىً واحتراق

***

وهلال في الافق أقلقهُ الوجـ دُ وأضنى حشاهُ مرُّ الفراق
مذ جفتهُ شمس الضحى فكستهُ بعد ذاك الكمال ثوب المحاق
هي تهوى طلاقهُ وهو يصبو للتداني بعد الجفا والتلاق
ما لامر الطلاق قد عمَّ في الار ض وفي الافق، ويح امر الطلاق

بيروت محمد كامل شعيب
العاملي

نظامنا الاجتماعي

(١٦) الحكومات

الحكومة مجموع الفراد الذين يمثلون الدولة و ينوبون عنها ، وهي تؤلف من ثلاث سلطات تشريعية وإنفاذية وقضائية . فالسلطة الاولى تسن القوانين والانظمة، والسلطة الثانية تباشر إنفاذها ، والسلطة الثالثة تطبقها على الحوادث وتعاقب من يخالفها . وهذه السلطات الثلاث متباينة ومنفصل بعضها عن بعض

أما الدستور فهو القانون الأساسي للدولة الذي يبين نظام الحكومة وطرق إدارتها ونصيب كل فريق من الوطنيين فيها

والسلطان في الحقيقة للأمة وإنما الحكومة كالوكيل عنها . إلاّ أن الأمة إذا كانت في حال جهالتها جهلت هذا الحق فلم تمنحهُ إياها حكامها الذين يتصرفون فيها تصرف المالكين في ملكهم ولا قوة لهم الاّ بالجيش الذي هو بعض هذه الأمة . ولله در خليل مطران القائل في هذا المعنى

هُمْ حكموهُ فاستبد تحكما ... وهمُ أرادوا أن يصول فصالا

والجهل داء قد تقادم عهدهُ ... في العالمين ولا يزال عضالا

لولا الجهالة لم يكونوا كلهم ... إلاّ خلائق إخوة أمثالا

لكن خفض الاكثرين جناحهم ... رفع الملوك وسوّد الأبطالا

واذا رأيت الموج يسفل بعضهُ ... ألفيت تاليه طغى وتعالى

وفي هذه الحال تكون الأمة كالعبيد و يكون حكامها سادتها . وهذه هي الحكومة الاستبدادية . ثم إذا ارتقت الأمة من ذلك استردت حقوقها جميعها وأصبحت الحكومة معها كالوكيل مع موكلهِ وقيدتها باستشارتها في كل عمل وهذه هي الحكومة الشورية سواء أكانت ملكية ام جمهورية

فالحكومة تكون ملكية فردية إذا كانت السلطات الثلاث الآنفة في يد شخص واحد سواء أكان ملكاً ام اميراً أم امبراطوراً وسواء أكان كلٌّ ذكراً أم انثى

وتكون ارستقراطية إذا كانت تلك السلطات الثلاث في أيدي فئة ممتازة من الوطنيين ، ودمقراطية أو جمهورية إذا كان الشعب يحكم نفسه أي اذا كانت السلط كلها في ايدي النواب الذين يختارهم الامة

وأفضل الحكومات ما كانت تسير بمقتضى عادات الشعب وتقاليده واخلاقه ومذا ما يجب علينا أن نلاحظهُ في سن القوانين لتحوز الحكومة رضا الشعب فتكون قائمة عن رغبة واختيار لا عن رهبة واضطرار ويرى شيشيرون ومنتسكيو ان الحكومة الملكية الدستورية افضل انواع الحكومات ويرى غيرهما ان الجمهورية افضل من الملكية الدستورية. ونري ان أفضل حكومة هي التي تحقق العدالة والمساواة بين الناس فتنال رضاهم

ومصدر السلطة العامة مثار خلاف بين العلماء ففريق يقول إنهُ حق إلهي وفريق آخر يقول انهُ إرادة الوطنيين او سيادة الشعب وطائفة تقول إنهُ الحق الشرعي المتوارث وطائفة اخرى تذهب الى انهُ الإذعان الى القوة. وشرذمة ترى انهُ الحق الوطني ولكلٍ وجهة هو موليها في هذه المذاهب الخمسة فنقول

(١) مذهب الحق الإلهي وهو أن الله اختار أسرة او حاكماً لحكم امة من الامم كالامة الاسرائيلية فان الله تعالى اختار لها ملوكها وقضاتها كداود وسليمان عليهما السلام

(٢) مذهب إرادة الوطنيين او سيادة الشعب ومعناه ان السلطة المدنية تصدر عن الشعب، ورضا الامة مبدأ كل سلطة عامة، وهذه السلطة تختار لها الامة اناساً ليعملوا لمصلحة العامة فيكون للأمة والحالة هذه الحق في تغيير اولئك الناس بغيرهم اذا حادوا عن الصراط المستقيم وعملوا اعمالاً لا تتفق هي ومصلحة الوطن

ويمكن الجمع بين هذا المذهب وسابقه لانهُ لما كانت الجماعة البشرية قد وجدت بامر إلهي كان ما يصدر عنها صادراً عن الله عز وجل لأننا مخلوقون لله وما يصدر عن المخلوق لله فهو مخلوق لهُ قال تعالى(والله خلقكم وما تعملون) وبهذا التأويل المؤسس على البرهان الصحيح نضرب على أيدى أصحاب المذهب الاول الذين لا تصلح آراؤهم لزماننا هذا وقد دالت دولة المتجبرين والحكام الظالمين

(٣) مذهب الحق الموروث أى أن الشعب ينتخب رئيساً عليهِ يلي امور الرعية وهذا الرئيس يؤسس اسرتهُ فيصبح لورثتهِ الحق الذى منحهُ الشعب اياهُ وهذا هو الرأى المذاع في اوربا الحديثة كانجلترا و بلجيكا وهولاندة وايطاليا وفي كثير من الممالك الاخرى كالحبشة والفرس والافغان واليابان وسيام

ويخشى ان الملك يصير الى وريث غير كفء فتسوء حال الرعية إن لم تكن نيابية والشواهد كثيرة

(٤) مذهب القوة. وهو ظاهر من لفظه ولا يكون الاَّ اذا سقطت السلطة

الشرعية في يد قوي زعيم ثورة ناجحة كلينين في روسيا في العصر الحاضر ونابوليون بونابرته في فرنسا في العصر الغابر

ومن البدهي انهُ يجب احترام حق صاحب السيادة الشرعية ما لبثت الفتنة قائمة فاذا خانهُ الحظ فغلبهُ الثوار على امرهِ فالنظام العام يقضي باطاعة الغالب استتباباً للامن وإيثاراً للسلام وبذلك تحول السيادة الى يد الزعيم وتوافق الامة على الحالة الحاضرة ثم يتحول الحق الى ورثة ذلك الزعيم فيصبحون شرعيين على مر الايام إذا ايدتهم الامة

٥ — مذهب الحق الوطني — وهو يرجع الى سيادة الامة بشرط ان تندب عنها وكلاء ليديروا شؤونها وقد تسود الفوضى إذا أراد كل انسان ان يقيم نفسهُ رقيباً ومنفذاً لحقوقهِ

ولكل وطني في الامم الحرة حق الاشتراك في السيادة الوطنية اي انهُ يعين ولو بالوساطة نواب الامة

وليس الانتخاب مقصوراً على انهُ حق بل هو واجب ايضاً ولا تنجح شركة ما او تطول حياتها إذا لم يهتم الشركاء بشئونها

وقد علمتنا التجارب ان هناءة الفرد ناشئة من هناءة الجماعة فإن شقيت شقي هو بانتشار الوباء أو بالفوضى والثورة او بالظلم او بالجهل فيكون حظ الفرد في هذه الاحوال كحظ الجماعة عرضة للخطر . فاعتبروا يا اولي الابصار

وما انا الأ من غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

واذا بحثنا عن منشأ اقدم الحكومات في العالم رأينا ان الباعث إلى ايجادها انما هو ضرورة الدفاع عن شملها اذا ما هاجمهُ الاعداء وكل شيء في القرون الاولى كان يخيف بني آدم لذلك اضطروا الى الاتحاد كي يصدوا عدوهم من انسان وحيوان . والحكومة التي توجدها ضرورات الحرب تكون تحت سلطان الفرد وقد علم الناس منذ الحروب الاولى ان النظام يأتي بقوة عظيمة تفوق قوة الكثرة . وكثيراً ما تمزقت الجماعات الصغيرة وذهبت ضحية الفوضى والاغراض حتى ادركت النفوس القاسية ضرورة الاتحاد فاتحدت في سويعات الشدة . علم هذا اجدادنا حق العلم بعد تجارب شديدة ، فهل من مدكر

والحرب امُّ الحكومات المستبدة ولا شيء مثل نشوب الحرب يسلم زمام السلطان والحكم الى يد الفرد والشواهد كثيرة

ومما يجدر بالذكر ان اكثر الممالك حباً للحربية أظهرت الحرب فيها رجالاً كانت

ظهورهم فى بادىء الامر على صورة ابطال مدافعين عن الاوطان فلم تكن الا عشية او ضحاها حتى اخذ اولئك الابطال يستبدون بالرعية باسم مصلحة الدفاع !!

والامم الحربية ظلت بمواقعها الجغرافية محافظة على الحكم الاستبدادى فى شكل الحكومة الى عهد قريب ، وكل بلاد واسعة الارجاء قد تكون عرضة لهجمات جيوش الاعداء وظهور الثورات الداخلية وتكون حكومتها استبدادية لا محالة . و بضدها الاقطار الصغيرة المطمئنة بما يكتنفها من الجبال قد تكون حكومتها جمهورية — وان صغرت — فدولة اليونان فى الازمنة القديمة والدولة السويسرية فى الازمنة الحديثة مثلان للبلاد التى لا يعرف اهلها الاستبداد ما دامت ارضها جبلية ذات حصون طبيعية جعلتهم فى غنية عن الدفاع . وقوم التركمان البدو تثيرهم فكرة الخضوع لسلطان الفرد كذلك كانت فرنسا والنمسا وبروسيا وايطاليا فى الازمنة الماضية

والصناعة وإن لم تكن من بواعث تكوين الحكومة الا انها من الوسائل بعد الحرب الى تعيين شكل الحكومة لان الصناعة اول اسباب الثراء بل اول سبب لتفاوت الناس فى الاقدار . وما ارتقت الآلات إلا ارتقت الصناعات فاتسع نطاقها فعظمت الثروة فكان ارباب الصناعات والنشيطون من الزراع يأتون بنتاج يزيد على حاجتهم فاوجدوا لهم ثروة من بيع النتاج الزائد واستبدال غيره به من الحاجات الاخرى والذين صاروا بهذه الوسيلة اصحاب ثروة استقلوا بصناعات خاصة ثم رأوا انهم فى حاجة الى المحافظة على ثروتهم من اعتداء الفريق الطامع فيها فسنوا لذلك قوانين وأنظمة أى عدلوا بها اساس الحكومة وشكلها

وهذه الحكومة التى أوجدتها الصناعة والتجارة تخالف بداهة الحكومة التي اوجدتها الحرب لان السلطة فيها ليست بيد الفرد بل إن للتجار نفوذاً وكلمة فيها . مثال ذلك جمهورية البندقية وجمهورية الفلمنك قديماً فهما نموذجان لهذا النوع من الحكومات. ولاجرم أن الملك صاحب النفوذ العسكرى لا يكون لهُ من الامة رقباء واما الحكومة التجارية فيكون فيها فريق من التجار والاعيان يتحسسون لصاحب السلطة من احوال الامة وصاحب السلطة نفسهُ يعتمد على الامة التي تكون عرضة وهدفاً لظلم الاعيان والتجار

وهنالك قوة ثالثة فى تعيين شكل الحكومات . وهي سلطة الكهنة والقسيسين والمشايخ لانهم يزعمون انهم وسطاء بين الخلق والخالق ، وكم من حكومة اسقطوها واقاموا غيرها لنزعات دينية بإضرام نيران ثورات أهلية والتاريخ مملوء بالادلة . ولقد مثل

الكهنة فصولاً عجيبة بين المصريين فى الازمنة الغابرة حتى كانوا فى مصر يعبدون الفراعنة بعد موتهم لتقربهم الى الله زلفى ولا يزال لملك سيام مثل هذه المنزلة كما كان بابا رومة هو المسيطر على ايطاليا سيطرة دينية وسياسية وقد بقي له اليوم النفوذ الدينى على المذهب الكاثوليكي بعد سلب نفوذه السياسى لاسباب معلومة فى التاريخ . وهذه الدولة العثمانية قد شقيت فى اواخر عهدها بسلاطينها الذين كانوا يلقبون بالخلفاء مع اجلالنا الخلافة الاسلامية والخلفاء الراشدين، وكانا بعلم ما كان لعلماء الدين من النفوذ فى ارجاء الدولة الاسلامية فى العهد العباسى والعثمانى

وعلى الجملة فان القوة السياسية نتيجة ارتقاء اجتماعى

وكما تكون القوة حسية فى الجيش والاسطول البحرى والموانى تكون غير حسية أى دينية وخلقية وفكرية واقتصادية —قال ماركس إن القوة الاقتصادية هى السبب الوحيد فى القوة السياسية إلا أن هذا الحصر غير صحيح وإن كانت القوة الاقتصادية ذات شأن خطير فى تاريخ الاوضاع السياسية

والواجب على الحكومة تسهيل مقاصد كل فريق من الوطنيين وتعيين حدود كل منهم ونشر لواء الأمن والطمأنينة كى لا يبغى بعضهم على بعض وحماية الوطن ممن يريد بهِ سوءًا في داخلهِ وخارجهِ والقيام بالتربية والتعليم

وواجب على الأمة للحكومة الطاعة والتجند ودفع الضرائب الرسمية لصرفها فى المصالح والمنافع العامة وعلى الجملة فالأمة لها ثلاثة أعمال

(١) الزراعة والصناعة والتجارة وهذه كلها للحياة

(٢) التأديب ويقوم به القضاة وأولياء التربية والتعليم

(٣) الحماية ويقوم بها العساكر

فليعلم الذين بيدهم الحل والعقد أن القدرة التى بيدهم لم تكن الا لنشر العدل وجلب الخير للرعية ودفع الضير عنها وأنهم ما تبوءوا كراسيهم الممتازة الا ليخدموا الأمة لا ليستخدموها . فلا تأخذهم العظمة . وعليهم أن يكونوا نماذج للخير وأمثلة للآداب وقد مضى العصر الذى كان فيه الناس يعظمون رجال حكومتهم كأنهم آلهة فى عهد الفراعنة والقياصرة والاكاسرة، والغرض من الخضوع إلى أولى الأمر الوصول بمعونتهم الى اصلاح حال الرعية ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما

— ٣ —

﴿ الخمور والتبغ ﴾ تحريم احتساء الخمر وسائر المشروبات الروحية في مصر الاسلامية كان سبباً في ان كثيرين من اهلها باتوا في بعض الاحيان لا يعرفون الاعتدال في تدخين التبغ. ومع ان الجدل في مصر على فائدة التبغ كان عنيفاً في خلال القرن السابع عشر فانهُ ما جاءت اوائل القرن التاسع عشر حتى اصبح تدخينهُ عاماً الى حد كبير وقد انبأنا « كارن » الذي مر بمصر حوالي سنة ١٨٣٥ بانهُ كان شائعاً في القاهرة حتى بين السيدات . وكان اهل المدن المصرية في تلك الايام يفضلون التبغ السوري على التبغ البلدي لسبب لم يقف عليهِ كاتب هذه المقالة فكانت البلاد تستورد منهُ مقادير كبيرة في كل سنةٍ فاستوردت في سنة ١٧٩٩ من اللاذقية وحدها ٤٠٠٠ بالة زنة كل منها ٤٠٠ رطل واصدرت اليها صور في السنة نفسها من ٤٠٠ بالة الى ٥٠٠ وقد أيد هذه الحقيقة بوجه الاجمال ما كتبهُ سنت جون ودي سال اللذان ارتادا مصر في العقد الثالث من القرن الماضي

﴿ التجارة ﴾ ولقد كانت سورية منذ عصور غابرة منفذاً من المنافذ الكبرى لتصريف تجارة اسيا الوسطى والهند وجانبٍ كبير من العراق والاناضول فصمغ ايران وراوند الصين وقرمز شمال العراق وارمينيا الصغرى وعفص الاناضول كانت ترسل كلها الى مصر وغيرها من بلدان البحر الابيض المتوسط عن طريق سورية. ولا تزال اسماء بعض الاقمشة الحريرية الى يومنا هذا تدلُّ دلالة كافية على ما كان لنا في العصور الوسطى وما لنا اليوم من الصلات باسيا الوسطى . فان حرير تفتا وحرير ساتان المعروفين عندنا الآن أصلها على الغالب من اسيا الوسطى. وكثير من الحجارة الكريمة التي كانت تباع في اسواق الشرق في ايام محمد علي وقبل ايامهِ كانت ترد كذلك من ايران واسيا الوسطى ولم تكن هذه السلع كبيرة الحجم فكان الحجاج ينقلونها معهم في ذهابهم الى الحج اذ كان يجتمع ألوف منهم في دمشق كل عام ومن هناك يسيرون معاً الى مكة والمدينة . وفي بعض الاعوام كانوا يقيمون شهراً او شهرين في سوريا فيساعدون بذلك على ترويج تجارتها وصناعاتها

رواجاً عظيماً وهكذا كانت سوريا تمد مصر بما ينقصها من حاجاتها الاقتصادية وتقدم محمد علي كل ما يحتاج اليه

﴿ رياح الخمسين ﴾ يضاف الى هذا كله ان احوالاً طبيعية وجغرافية كانت تجعل سورية وقيليقية ضرورتين جداً لوالي مصر فان ريح الخمسين التي تهب برملها على وادي النيل اتلفت ما كان محمد علي باشا قد استورده حديثاً من اوربا من الآلات ذات الاجزاء الدقيقة . كذلك اضرت الارض الرملية الواقعة على حافة الصحراء بما كان عنده من قطعان غنم المرينو و بصوفها الناعم النفيس لان مراعي هذه الاغنام كانت إما في مراع رملية واما في مراع رطبة وغير صحية أما الاراضي الجيدة التربة فقد كان يصعب تحويلها الى مراع للماشية لغلاء ثمنها ووفرة ريعها من الحاصلات الاخرى المتنوعة وفوق ذلك فان هذه القطعان لم تكن تجد في صيف كل سنة ما تتفيأه من ظلال اشجار الاقليم الذي ألفته وكانت لا تجد حظائر تبيت فيها في الشتاء

أما في سوريا فالاحوال الطبيعية كانت تختلف عن ذلك كثيراً اذ لم يكن فيها اذ ذاك سيارات فورد او سواها تملأ جوها غباراً . ثم ان هواء لبنان وامانوس يضارع في صفائه ونقاوته هواء اي صقع من اصقاع اوربا . وفي جبالها كل ما كان محمد علي في حاجة اليه من المعادن ومناجم الفحم اللازمة لمصانعه وكان بعض من بقاع سوريا يصلح لتربية اغنام المرينو كما يصلح لها شمال ايطاليا وهو وطنها الاصلي فاقليم سوريا ومراعيها كانت تصلح جداً لهذه الغاية

﴿ الحدود الجغرافية ﴾ زد على هذا ان حكام مصر من اقدم العصور كانوا يجدون مشقة عظيمة في السيطرة على حدود صحراء سيناء . وفي ايام الاحتلال الفرنسوي كان البدو يتجرون في المهمات الحربية المهربة بين مصر وسوريا فتعذر على الفرنسويين منع هذه التجارة بسبب طبيعة البلاد ولم تتغير هذه الحالة على الاطلاق في مدة حكم محمد علي حتى جاء وقت كان البدو فيه اشد ازعاجاً له مما كانوا على عهد الاحتلال الفرنسوي فسلبوا في سنة ١٨١٢ قافلة خاصة به بينما كانت سائرة من السويس الى القاهرة وفروا بغنيمتهم من الجمال والسلاح ولما حاول محمد علي ان يقتص منهم لجأوا الى حدود سورية . وهكذا فعل ايضاً بعض رعايا محمد علي نفسه وكثيرون من اعدائه . وما حادثة فرار ٦٠٠٠ او ١٢٠٠٠ من الفلاحين الى تخوم سورية في سنة ١٨٣١ والتماس

الى حدود عكا الاَّ واحدة من حوادث كثيرة من هذا القبيل ولم تكن تلك الحادثة وحدها علة حرب سنة ١٨٣١ بل كانت احدى عللها الحقيقية وهكذا لم يجد محمد علي بدًّا من ضمّ جنوب سوريا الى مصر صونًا للنظام وتوطيداً للامن في مصر

﴿ السياسة والحزب المعارض ﴾ وعلاوة على هذا كان محمد علي يحسّ ان سيف القاهرة عاصمة ولايته حزبًا قويًّا معارضًا لحكمهِ وكان يعرف جيداً ان الفلاح لا يميل الى اسلوبهِ النظامي الجديد في الحكم حتى ان نفراً من المصريين كانوا يمقتون اصلاحاته الزراعية وكانت اشد عناصر السكان تعصبًا غير محبذة لبعض اصلاحاته الاجتماعية بل انهُ كان على بينة من انّ لهُ اعداءً من ذوي النفوذ ينفرون منهُ بسبب سياستهِ في السنوات العشرين الاخيرة ويتحينون الفرص لشقّ عصا طاعتهِ ولهذا كلهِ اشتدت رغبتهُ في محاربة السلطان محمود حرب الحياة والموت بعيداً عن مصر وعن حزبها المعارض وفي بلاد غريبة كسورية ليكون اكثر اطمئنانًا الى السكان الوطنيين في ميدان الحرب

***

ولكن ليس هذا كل ما دفع بهِ الى اختيار سوريا ميدانًا للحرب بل ان سورية وقيليقيه وهما بلادان جبليتان كانتا من اصلح الحدود التي تحيط بممتلكاتهِ الافريقية فقد كانت مساحة مقاطعة ادنه قبل الحرب ٥٢٠٠٠٠٠٠ دونم منها ٢١٠٠٠٠٠٠ اراضٍ جبلية و ٩٠٠٠٠٠٠ بطائح ومستنقعات و ٢٠٠٠٠٠٠٠ فقط اراضٍ لا تصلح لاغراض الدفاع في الحرب ومثلها كانت سوريا بجبالها الشاهقة واوديتها العميقة وشعابها الضيقة — هذه وتلك كانتا حاجزاً طبيعيًّا دون تقدم جيوش السلطان محمود جنوبًا اذ لم تكن فيهما طرق صالحة لسير الجيوش فكانت خطراً على كل جيش معادٍ

وكان على الجيش التركي الذي يريد غزو سورية المصرية ان يجتاز ايضاً جبال طوروس من طريق واحد او من طريقين وهذا امر كان يعوق تقدمهُ كثيراً وكان عليهِ ان ينقل كل مهماتهِ ومؤُنهِ في طريق وعر فاذا أكره على التراجع استهدف لخطر كارثة تحل بهِ في ارتدادهِ على عقبيهِ لاجتياز جبال طوروس ثانية

أما محمد علي باشا فكان لهُ وراء هذا الخط الاول من خطوط الدفاع خط ثانٍ في لبنان حيث كان في وسعهِ ان يعتمد على تأييد الامير بشير الشهابي الكبير وحزبهِ .

كذلك كان له خط ثالث في جبل الكرمل وخط رابع هو خط هيأته الطبيعة خصيصاً في صحراء سيناء

كان جانب عظيم من ساحل سوريا قاحلاً مجدباً وكانت فيه صخور قليلة هنا وهناك ولكنه كان في معظم امتداده مستقيماً اجزاؤه المتعرجة قريبة الى منحدرات الجبال المجاورة له بحيث كان من الميسور اتخاذها حصوناً له فباستيلاء محمد علي على سوريا حمي جناحه من الاستهداف لهجمات اسطول السلطان

وقد كان جميع المغيرين على سوريا يتجنبون غالباً انزال جنودهم الى البر قبل ان تصبح البلاد الواقعة وراء الساحل في قبضتهم فتحوتمس وسنفي ورمسيس والاسكندر ونابوليون اغاروا على سوريا من طريق البر غير ان ساحلاً كساحل سورية كان على الضد من ذلك ذا فائدة حقيقية لمحمد علي في حربه مع السلطان محمود اذ استطاع بما كان له من القواعد البحرية في كريت والاسكندرونة وعكا ان يدافع عن مصر بحراً

وكانت سوريا ايضاً طريقاً عاماً بين آسيا وافريقية وقنطرة عظيمة تصل املاك محمد علي باملاك السلطان محمود ولهذا السبب كان ينبغي ان تكون السيطرة عليها لوالي مصر

وان من يمعن النظر في ما ابداه محمد علي من الهمة في تشييد المباني في سورية بين سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٠ يغلب ان يؤيد صحة تعليلنا هذا للبواعث التي دفعت به الى فتح سوريا فانه حصن شعاب طوروس وجدد بناء حصون عكا ورسم طريقاً حربياً كبيراً بين شمال سوريا ومصر وشرع في تحويل الاسكندرونة الى قاعدة بحرية ثم ان ما كان من شدة تصميم ابراهيم باشا على اخذ اذنه من السلطان علاوة على سوريا لا ينهم الاّ على الوجه الذي عللنا به بواعث ابيه

وقصارى القول ان سورية ومصر كانتا منذ مائة سنة تؤلفان وحدة اقتصادية وبمعنى ما وحدة جغرافية طبيعية وقد اعترف محمد علي بهذه الحقيقة منذ اوائل عهد ولايته ورغب بحربه مع الباب العالي في ان يجعل البلادين وحدة سياسية ايضاً اه

جامعة بيروت الاميركية الدكتور اسد رستم

رحلة امندسن الهوائية

الى القطب الشمالي

تحيط باسماء الرواد الذين يرودون مجاهل الارض ، و يضربون في اصقاعها غير المأهولة ، هالة من المجد لا يفوز بها كثيرون من العلماء الذين قد يكونون اكبر من الرواد شأناً وارفع مقاماً في نظر العلم . على ان الصبر الذي يظهره الرواد في مغالبة المصاعب والشجاعة التي يعرضون بها نفوسهم الى اقتحام المخاطر والاهوال، تضرب على وتر حسّاس في النفس فينظر اليهم الناس نظرة الاكبار والاعجاب و يجعلونهم في مصاف الابطال. لذلك قلق الناس حين انقضت مدة طويلة ولم يرجع امندسن وصحبهُ من رحلتهم الهوائية الى القطب الشمالي ثم تهللوا حين وردت الانباء انهم سالمون وما وصلوا الى اوسلو عاصمة نروج حتى خرج سكان المدينة يهتفون و يهزجون لرجوع بطلهم ورفاقه واهدى اليهِ ملك نروج وساماً ذهبياً لم ينلهُ من الاحياء سوى اثنين واهدى الى رفاقهِ وسام القديس اولاف وهو من اوسمة الشرف والفخار عندهم

وكان رجال الرحلة ستة احدهم اميركي وهو المستر لنكن الزورث Ellsworth الذي قام بنفقات الرحلة(وقد مات والدهُ في ٣ يونيو الماضي) وخمسة من النروجيين هم الكبتن روالد امندسن Roald Amundsen والملازم يالمان ريزر لارسن Riiser Larsen والمستر كارل فوخت Feucht والملازم ليف ديترخسن Dietrichson والملازم اوسكار امدال Omdal الذي رافق امندسن حين حاول ان يطير الى القطب الشمالي من الاسكا سنة ١٩٢٣

وكان معهم طيارتان من نوع الطيارات المائية ماركة دورنيه في كل منهما آلتان من ماركة رولز رويس الشهيرة . وقد اطلعنا في جريدة التيمس الاسبوعية على وصف مسهب لهذه الرحلة بقلم امندسن نفسهِ فاقتطفنا منها ما يأتي قال

انتظرنا اليوم الحادي والعشرين من شهر مايو بفارغ صبر لانهُ كان اليوم الذي ضربناهُ للبدء في ارتياد مجاهل الاصقاع المتجمدة الشمالية بالطيارات

تناولنا طعامَ الغداء كالعادة ثمَّ اعددنا احمال الطيارتين وجهزنا امتعتنا لكتب كلٌّ منا اسمهُ وعنوانهُ على صندوقهِ حتى ترسل الامتعة الى نروج اذا لم نرجع

خريطة رحلة امندسن الهوائية الى القطب الشمالي ويظهر عليها ايضاً الخط الذي سار فيه بيري حين بلغ القطب سنة ١٩٠٩ واماكن أخرى بلغها الروّاد في سنوات مختلفة

مقتطف اغسطس ١٩٢٥

امام الصفحة ٢٨٤

واجتمع كثيرون من رفاقنا ومن سكان نيابلازند حول الطيارتين ليحيونا تحيات وداع فادار ريزر لارسن ودياتريخسن آلات الطيارتين في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة مساء وتركوها تدور ثلاثة ارباع الساعة حتى تسخن ثم صعدنا في الهواء في بدء الساعة الخامسة وكلٌّ من الطيارتين تحمل نحو ثلاثة اطنان

وما سرنا طويلاً حتى لقينا ضباباً كثيفاً يمتدُّ الى ابعد ما يصل اليه البصر فاقتربت الطيارتان احداهما من الاخرى وارتفعتا اولاً الى علو ١٨٠٠ قدم ثم الى علو ٣٠٠٠ قدم ومضينا في سيرنا فوق الضباب . كانت الحرارة حينئذٍ على عشر درجات تحت الصفر بميزان سنتغراد والضباب كغشاء كثيف يحجب عنا وجه الارض على اننا كنا نرى فروجاً صغيرة فيه بين آونة واخرى فكنت انظر من خلالها الى الارض فارى جليداً حديث التجمد يختلف عن انهر الجليد القديم التي على شاطئ غرينلندا الشرقي

طرنا فوق الضباب نحو ساعتين وصلنا في نهايتهما الى منطقة صافية الاديم تشرق عليها الشمس فتنعكس اشعتها عن سطح الثلوج ناصعة البياض فيرتد الطرف عنها كليلاً . وارجح اننا كنا حينئذٍ على الدرجة ٨٣ من العرض الشمالي و بصرنا يمتد فوق دائرة قطرها نحو ١٢٠ ميلاً

ثم هبت علينا ريح شمالية شرقية فخفضنا سرعتنا وهبطنا قليلاً لعلَّ الريح تكون الطف هبوباً قرب سطح الارض ، و بقينا على ارتفاع يتراوح بين الف قدم والف وخمسمائة قدم لكي نتمكن من البحث عن مكان يصلح لنزول الطيارات اذا حدث ما يوقفها عن الطيران او ما يضطرنا الى النزول لكننا لم نرَ بقعة واحدة بين جدران الجليد المتجمد ، على جانب كافٍ من الاتساع لنزول الطيارتين . وكان في الفروج بين هذه الجدران الجليدية نواتئ من الثلج المتجمد تجعل نزول الطيارة متعذراً . فادركنا ان ما امّلناه من وجود مساحات فسيحة لنزول الطيارات كان برقاً خلباً وللحال عرفنا ان الرحلة صارت محفوفة بالخطر اذا عجزت الطيارات عن الطيران . لكنَّ ثقتنا بالات رولزرويس كانت كبيرة فلم يتطرق الخوف الى نفوسنا

وسرنا على هذا الخط بضع ساعات من غير ان نقف على اثر اليابسة . ودلت ارصادنا في الساعة الثامنة انا كنا طائرين في اتجاه غربي ورجحنا ان سبب ذلك ريح شمالية شرقية لذلك غيرنا اتجاهنا وسرنا شرقاً من غير ان نرى مكاناً صالحاً لنزول الطيارات وكنا من آن الى آخر [illegible] كما لم [illegible] من ان يكون كافياً لنزول الطيارتين

وفي الساعة الاولى من صباح ٢٢ مايو اخبرنا فوخت الميكانيكي في الطيارة التي كنتُ رائدها ، اننا حرقنا نصف ما كان معنا من البنزين فقررنا ان نحط على الجليد لنحقق مركزنا الذي لم نتمكن من تحقيقهِ بالضبط ونحن محلقون في الهواء . فهبطنا الى علو ٣٠٠ قدم فوق سطح الارض او فوق سطح البحر لاننا لم نعثر على يابسة هناك . وكان تحتنا بقعة من الجليد حسبتها اصلح من غيرها لنزول الطيارتين فطرنا فوقها على ارتفاع ٣٠ قدماً وفيما كان السائق يدير الطيارة ليقطعها عرضاً ظهر عطل في احدى الآلتين التي تطير بقوتهما الطيارة.وكان حملها اكبر من ان تقوى آلةٌ واحدة على رفعها بهِ فاوقف السائق الآلتين وخفض السرعة فنزلنا اضطراراً فوق الماء معرضين الطيارة للكسر على نواتئ الجليد لان جانحيها كانا يلمسان جداري الجليد على جانبي الممر الضيق

وقفنا في آخر الممرّ على ضيقهِ مرغمين ومقدّم الطيارة يكاد يغرز في ركام الجليد الذي يسدّهُ ، لكنها لم تصب بعطل ما . وبعدما وقفنا حاولنا ان ندير الطيارة لنخرجها الى مكان قريب اكثر اتساعاً فكابدنا في سبيل ذلك مصاعب جمة واذ كنا على وشك الفوز ببرامنا اطبق الجليد على جوانب الطيارة وغدت كانها علقت في شرك

ورآنا ديترخسن سائق الطيارة الثانية فحسب نزولنا في تلك البقعة ضرباً من الجنون لانهُ لم يعلم سبب نزولنا الحقيقي فلكي لا ينفصل عنا نزل هو ايضاً بطيارتهِ على الجانب الآخر من الممرّ الذي نزلنا فيهِ وكان اكثر اتساعاً

كانت جدرانُ الجليد تحجب عنا الطيارةَ الثانية فلم ندرِ اين حطّت ولا اين استقر ركّابها وكانت طيارتنا مستهدفة لان تحطم اذا زاد ضغط الجليد عليها

عرفنا من ارصاد اجريناها في الليل اننا على الدرجة ٨٧ والدقيقة ٤٣ والثانية ٢ من العرض الشمالي وعلى الدرجة ١٠ والدقيقة ١٩ والثانية ٥ من الطول الغربي وكنا قد وصلنا الى ابعد من ذلك شمالاً حين كنا نبحث عن ساحة لنزولنا.فنكون قد قطعنا في ثماني ساعات اي من الساعة الخامسة مساءً الى الساعة الاولى صباحاً ١٠٠٠ كيلو متر (نحو ٦٢١ ميلاً) بمتوسط ١٢٥ كيلو متراً في الساعة واقتربنا حتى صرنا على ١٣٦ ميلاً جغرافياً من القطب ولولا الريح التي حرفتنا عن السير المستقيم لاقتربنا ٢٠٠ كيلو متر اخرى من القطب

وسبرنا غور البحر هناك فوجدنا عمقهُ ٣٧٥٠ متراً .ودرسنا في الايام التالية الظواهر الجوية وحركة الجليد ومغناطيسية الارض وكنا في طيراننا الى الشمال قد لاحظنا بقعة

مساحتها نحو ١٠٠٠ الف كيلو متر تمتد الى الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٠ من العرض الشمالي. فاتضح لنا من سبر غور الماء هناك انهُ لا يحتمل وجود يابسة قرب القطب في هذه الجهة من الاوقيانوس المتجمد الشمالي النروجي

ثم نظرنا في امر طيراننا الى القطب فاجمعنا على انهُ لا يحتمل وجود مكان لنزول الطيارات اصلح من المكان الذي نزلنا فيهِ ولذلك فالنزول قرب القطب قد يكون محفوفاً بالخطر وحينئذٍ يتعذر القيام بارصاد ومباحث علمية. اضف الى ذلك اننا لم نرَ فائدة من مجرد الطيران فوق القطب تعادل الخطر الذي نتعرض لهُ

واتفقنا ان نضع خطة للرجوع بدلاً من متابعة الطيران الى القطب لكن طيارتنا لصقت بالجليد في الليل فحاولنا ان نخلصها من الثلج المطبق عليها فذهبت اتعابنا ادراج الرياح .و بعد ما استرحنا ساعتين عزمنا ان نعود الى رأس كولومبيا على الاقدام وكنا قد اعددنا عدتنا لذلك لاننا حسبنا حساب عطل يصيب الطيارة فنعجز عن الرجوع بها

ثم حاولنا ان نبحث على رفاقنا على غير جدوى لان جداراً عالياً من الجليد كان يحول بيننا و بينهم فلم نرهم . ولكن خيّل الينا اننا سمعنا طلقاً نارياً على مقربة منا وقد صدق ظننا بعدئذٍ اذ قالوا لنا حينما التقينا انهم اطلقوا النار ليعرفونا بوجودهم هناك

وحوّلنا جهدنا ثانية لاخراج الطيارة من شركها الجليدي لكننا ما كنّا نفتح ثغرة في الجليد حتى تمتلئ ثانية وتجمد باسرع مما نفتحها وكان البرد في الليل قد هبط الى ١٢ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد

وكان الهواء بعد الظهر صافياً فادرنا طرفنا في الجو الفسيح فرأينا رايتنا تخفق فوق ركام عالٍ من الجليد ،رفعها عليهِ رفاقنا لكي يعلمونا عن مكان وجودهم فرفعنا رايتنا اجابة لهم

ومن ثم صرنا نستخدم الاشارات في المخاطبة فاخبرناهم عن حالتنا واخبرونا عن حالتهم وانهم يحاولون ابقاء طيارتهم مستعدة للطيران لتتضاعف اسباب النجاة من هذا المأزق الحرج . وكان الجليد يتحرك فاقتربت محطتنا من محطتهم وفي ٢٥ مايو رأينا فقمة ملتجية ولكن تعذرت علينا مطاردتها انما سررنا جداً برؤية احياء في تلك الاصقاع المتجمدة وقد كان المظنون ان لا احياء وراء الدرجة ٨٥ من العرض الشمالي

وفي اليوم التالي عرفنا ان رفاقنا يستعدون للقدوم الينا لانهم فشلوا في كل محاولة حاولوها لتخليص طيارتهم ورأيناهم يقطعون طريقاً لهم في الجليد لكي لا يدوروا دورة

تستغرق ٢٤ ساعة قبل وصولهم الينا . فذهبت مع ريزر لارسن لملاقاتهم ومعنا مركب صغير لنقلهم فوق بقعة ماء خالية من الجليد

واذا بصراخ رنَّ في آذاننا . صراخ ديترخسن وامدال يطلبان النجدة وقد علمنا بعدئذٍ انهما كانا يمشيان على الجليد وكل منهما يحمل حملاً ثقيلاً على ظهره فهبطا في مجرى من مجاري الجليد فهبَّ إلزورث للحال لنجدتهما فانقذ ديترخسن اولاً ثم تعاونا على انقاذ امدال ولو تأخرا دقيقة عنهُ لكان افلت من ايديهما ولقي حتفهُ

ولم نستطع ان نمدَّ يد المعونة لرفاقنا لان بقعة الماء بيننا كانت مغطاة بطبقة رقيقة من الجليد وكان يحتم تحطيمها قبل استخدام الزورق . وان قلمي ليعجز عن وصف فرحنا حينما رأينا رؤُوسهم ظهرت وراء جدار الجليد بعد ان رنت في اذاننا اصوات اليأس وطلب النجاة

ومن ثم تعاونا جميعًا على فتح طريق لاخراج طيارتنا من الجليد فبقينا حتى الرابع عشر من يونيو نكابد من المشاق والمصاعب مالا تقاس بهِ المشاق التي كابدتها في رحلتي الى القطب الجنوبي . لان حركة الجليد في هذه الاصقاع الشمالية لا تجري على خطة واحدة يمكن الاعتماد عليها . اخيراً وفقنا الى اخراج الطيارة من انياب الجليد الذي كاد يمزقها ، من غير ان تصاب بخللٍ او عطلٍ ما،وجررناها الى بقعة تستطيع الجري عليها مقدمة لطيرانها وكنا قد مهدناها بقوة سواعدنا وطولها ١٨٠٠ قدم وعرضها ٣٦ قدماً

وفي ١٤ يونيو ظهرت ثغور وشقوق في الجليد هددتنا بتعطيل جانب كبير من الجهد الذي كابدناهُ في تمهيد هذه الساحة للطيارة لكي تجري فيها قبل الطيران فخففنا احمال الطيارة للحال وفي صباح ١٥ يونيو جربنا ان نطير بها فافلحنا وكان ريزرلارسن يسوقها فطرنا جنوبًا بعد ان تركنا الطيارة الاخرى مدفونة في الجليد وقد عجز رفاقنا عن اخراجها منهُ وحدهم وتركنا وراءنا من المعدات ما قيمتهُ نحو الف جنيه . وكانت ثقتنا بالآلات كبيرة فحسبنا نفوسنا قد خرجنا من منطقة الخطر حالما حلقت الطيارة في الهواء

ثم هبت علينا ريح جنوبية شرقية وانتشر الضباب امامنا فاضطررنا ان نطير على ارتفاع ٣٠٠ قدم اولاً ثم ارتفعنا فوق الضباب مسترشدين بالبوصلة الشمسية . وكان ديترخسن يلاحظ حركات الجليد كما تسنى لهُ ذلك . كنا حينئذٍ على ارتفاع ثلاثة آلاف قدم ولم تمض عليهِ مدة طويلة حتى خرجنا من منطقة الضباب وآلات الطيارة في حالة جيدة جدًّا . وكنا قد حددنا ما يسمح للواحد منا اكلهُ لما كنا على الجليد ولا طيارة

امل بالفرج اما الآن وقد فتحت امامنا ابواب النجاة فصرنا نأكل من غير حساب .

وكان امدال يراقب مقدار البنزين الذي معنا ويخبر ريزر لارسن بذلك فيقصد جهده

وبعد ما قطعنا الدرجة ٨١ والدقيقة ٣٣ من العرض الشمالي لقينا الضباب ثانية . وكنا قد اقتربنا من اليابسة فلم نستطع ان نحلق فوقهُ لئلا نضطر الى النزول فجأة اذا نفد البنزين الذي معنا . وزادت كثافة الضباب فطرنا على علو يتراوح بين ١٥ قدماً و٣٠ قدماً فوق سطح البحر . واذا بجبال سبتسبرجن تظهر عند الافق فطرنا باقصى سرعة الطيارة وسددنا مقدمنا نحو نورث كيب في جزيرة نورث ايست لند لنصل اليهِ باسرع ما يستطاع وكان ريزر لارسن قد لاحظ ان الاجنحة الصغيرة وعملها يشبه عمل الدفة قد صارت صعبة الحركة وجرب امدال وفوخت ان يعرفا موضع الخلل ليصلحاهُ فلم يستطيعا ذلك ونحن في الجو . وكان النزول فوق امواج البحر المائجة محفوفاً بالاخطار لذلك طرنا بالطيارة ما بقي الطيران مستطاعاً . اخيراً وقفت الاجنحة الصغيرة فجرب ريزر لارسن ان يعتاض عنها بالدفتين المستطيلتين فلم يجدِ ذلك نفعاً فاضطررنا ان ننزل على متن الامواج فاستطيناها نصف ساعة حتى وصلنا الى اليابسة التي على الجانب الغربي من نورث كيب وكان قد بقي معنا حينئذٍ ٢٠ لتراً من البنزين وهي كافية في احوال عادية ان توصلنا الى محطة هوبي لو لم تصب الطيارة بعطل

وكنا نعدُّ شيئاً من الطعام واذا نحن بمركب في عرض البحر فذهبنا اليهِ في الحال فوجدنا انهُ المركب النروجي سو بلف فاستقبلنا ضباطهُ وبحارتهُ احسن استقبال لان حديث رحلتنا كان قد بدأ يثير المخاوف في نفوس ابناء وطننا

وهبت في الليل عاصفة شديدة عرفنا اننا لا نستطيع الطيران فيها الى خليج الملك فوضعنا الطيارة في مكان امين في الجانب الغربي من خليج لادي فرنكلن . وبعنا خليج الملك على ظهر المركب سو بلف على ان يعود منا من يرجع بها حين تسكن العاصفة وعبر لجج البحر فبلغناهُ في الساعة الاولى صباحاً وكانت بعثة نروجية تستعد للضرب في الاصقاع القطبية للبحث عنا فوصلنا قبل قيامها بساعة واحدة وكان قد تجمع جمهور غفير لوداعها فرأوا المركب سو بلف يقترب ولكن لم يخطر لهم اننا عليهِ ولما علموا بذلك علا هتاف البشر وازدحمت المراكب لملاقاتنا

ولقد بادر أهالي [illegible] عليها [illegible] الاستماع [illegible]

[illegible] من الاهوال

اول رائد مصري حديث

(٣) تابع ما قبلهُ

وفي ٢٨ من ابريل بدأنا سُرانا لان للسرى ليلاً مزية على السير نهاراً يرى المسافر الوقت ينقضي سريعاً الاَّ اذا كان قد اضناهُ التعب ويرى لهُ من النجوم رفيقاً انيساً يسليهِ اذا كان من عاشقي الطبيعة . وكنا نرى جبال عوينات في الافق قائمة امامنا فنطمئن اليها لان السآمة تزول اذا كان امام المرء غرض محدود يسعى اليهِ بدلاً من ان يسير في عرض القفر على غير هدى لا يرى امامهُ الاَّ ابعاداً شاسعة لا حدَّ لها . ولما دنونا من تلك الجبال ظهرت الشمس فوقها وافاضت على قننها من اشعتها الذهبية فالقت على الارض ظلاً ظليلاً كنا نراهُ يتقاص و يقصر رويداً رويداً بدنونا من الجبال فنصبنا خيامنا عند الزاوية الشمالية الغربية وهناك شعب في طرفهِ عين ماء والجبل قائم على جانبيهِ كشاهق تستند قدميهِ حجارة كبيرة وصغيرة فعلت بها انياب الدهر فازالت زواياها وجعلتها سهلاً . والعين ليست ينبوعاً جارياً بل قِلْتٌ في الصخر تتجمع فيهِ مياه المطر

وقمنا في الصباح وصعدنا في الجبل الى العين الكبرى وهي غزيرة المياه طيّبتها تحيط بها قصباء دقيقة القصب . وفي اخريات النهار امعنا في الواحة حتى اذا كان منتصف الليل دخلنا وادياً تحيط بهِ التلال عن يسارنا والجبل عن يميننا . والوادي ناعم الرمل كثير الحجارة السير فيهِ شاقٌّ على الجمال . ووقفنا عند الفجر صلينا الصبح وشربنا الشاي حتى اذا كانت الساعة السابعة دخلنا وادياً واسعاً بين جبلين شاهقين ارضهُ منبسطة كالكف وفيهِ عشب واشجار من السنط والنجم اذا مرثتَ اوراقها بيدك شممت لها رائحة كرائحة النعناع . وهناك كثير من نبات الحنظل وهو عريض الورق لهُ ثمر اصفر مستدير كالليمون الكبير الحجم يغلي السكان بزرهُ حتى تزول مرارتهُ ثم يطحنونهُ مع التمر والجراد في هواوين من الخشب ومنهُ اكثر طعامهم

ونصبنا خيامنا الساعة العاشرة ونمنا ثم قمنا واكلنا وسرت انا لاشاهد آثار الانسان في العصور الخالية فاذا هناك رسوم حيوانات منقوشة في الصخر تجد فيها رسم الاسد والزرافة والنعامة وانواع الغزال ورسوماً كالبقر . والنقش غائر في الصخر من ربع بوصة الى نصف بوصة . ولم اقف على تاريخ لهذه النقوش . ومما استلفت نظري بنوع خاص امرأتان

الاول ان الزراعة لا تقطن تلك البلاد الآن ولا توجد في قفر مثل هذا القفر والثاني ان ليس بين هذه الرسوم رسم الجمل مع انهُ يستحيل على المرء ان يصل الى هناك الا اذا كان الجمل مطيتهُ. فهل كان الذين نقشوا هذه الصور يعرفون النعامة ولا يعرفون الجمل مع ان الجمل أُدخل الى افريقية من اسيا نحو سنة ٥٠٠ قبل المسيح. ولم ارَ هناك من انواع الصيد الا الغزال والضأن الجبلي ونوعاً صغيراً من الثعلب رمادي اللون

عدنا الى خيامنا صباح الثاني من مايو فوجدنا الشيخ هري في انتظارنا و يلقب بملك العوينات مع ان سكانها ١٥٠ نفساً . وقد اتفقت معهُ لكي يرافقنا الى اردي كدليل

رسوم الحيوانات المنقوشة في الصخر التي كشفها حسنين بك في عوينات

وقمنا من هناك مساء الاحد في السادس من مايو وسرنا في ارض منبسطة وهي رمال تغطيها الحصى وهنا وهناك شيء من الحشيش فكانت جمالنا تتقوت بهِ فقطعنا ٥٤ كيلو متراً في ١٢ ساعة

وفي التاسع من مايو كنا سائرين فشعرت نحو الساعة الثامنة ليلاً ان الريح تهب في وجهي وكان الجو مطيناً بالغيوم فالتفت الى الحك (البوصلة) واذا نحن سائرون الى جهة الشمال الشرقي بدل الجنوب الغربي فاتضح لي ان دليلنا سكر اضاع رأسهُ. وهنا مشكل تجب مداواتهُ بالحكمة لئلاَّ يفقد الدليل ثقتهُ بنفسهِ. وزاد الطين بلة ان ثارت زوبعة رملية

اطفأت المصباح الذي يسير به امامنا فاختلط الحابل بالنابل واشتد عصف الرياح وادرك كل احد اننا ضللنا السبيل فصممت على السير مسترشداً بالحك واخذنا المصباح وسرت في المقدمة والحك في يدي و بعد ساعات قليلة هدأت العاصفة فاذا نحن بين كثبان من الرمال

وفي العاشر من مايو بلغنا الجرد وهي مرتفعات من الرمال جوانبها تكاد تكون قائمة تسير الجمال عليها فتغوص فيها الى الركب . وفي الثاني عشر منهُ شرعنا في السير الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر وقطعنا سبعين كيلو متراً دفعة واحدة ثم حططنا رحالنا قبيل الساعة العاشرة صباحاً وارسلنا الجمال الى التلال المجاورة لترعى فيها

وفي الرابع عشر صار همنا الاكبر الوصول الى اردي لان ماءنا كاد ينفد وكلت جمالنا من التعب ورأى اثنان من رجالنا اثار وَرَل فاقتفياهُ الى جحره وبحثا عنهُ وامسكاهُ وهو لا يعض ولكن ذنبهُ كالسوط فيضرب بهِ . والبدو والزنوج يستعملون دهنهُ دواء لداء المفاصل و يقولون ان رأسهُ عوذة تقي من السحر . وهنا كثرت الاودية وهي كثيرة الكلاء والحشيش دليلاً على اننا دنونا من اردي ولكننا لم نرَ تلالها الحمراء الاَّ صباح السادس عشر من مايو . واجمع رأينا على النزول في وادي اردي نفسهِ لافوقهُ لكي نكون على مقربة من الماء مخافة من طارق يفاجئنا ونحن بعاد عنهُ فصعدنا حيداً الى ان بلغنا اعلاهُ فاشرفنا منهُ على وادي اردي وهو ضيق طولهُ ٨ كيلومترات وعرضهُ نحو ١٠٠ متر تحيط بهِ صخور شاهقة حمراء اللون فابتهجنا برؤْية ما فيهِ من الاشجار الغيناء والمروج الخضراء . وهذا الوادي غير نافذ وفيهِ بئر تغطيها الصخور وهي بركة كنصف دائرة طولها ستة امتار وعرضها ثلاثة ومن رأيي ان ماءها خليط من ماء المطر ومن ماء نابع في الارض . والوادي جميل بما فيهِ من الخضرة وما يحيط بهِ من الصخور الحمراء القائمة حولهُ كالجدران

وهنا حذَّرنا دليلانا من السفر ليلاً لكثرة ما في البلاد من التلال والوهاد فقمنا في السابع عشر من مايو الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين صباحاً ولما خرجنا من الوادي رأيت الفرق الكبير بينها وبين اودية اركنو والعوينات فان ارض الاودية هناك على ارتفاع الارض حول الجبل واما هنا فالوادي اعمق من السهل الذي حول الجبل . ولما خرجنا منهُ جزنا في ارض جبلية صخورها سوداء وحمراء وقبلما انقضت مرحلتنا رأينا تلال اماماً في

انق وبلغنا وادي اباء في العشرين من الشهر ولم ارَ في وادٍ حتى الآن ما رأيناهُ فيهِ كثرة الاشجار والنباتات . والبئر فيهِ مثل بئر اردي ولكن الجمال والقطعان عبثت بها فافسدته والطيور كثيرة هنا تطرب الاذن باصواتها. واردنا ان نبتاع بعض الخرفان السكان فابوا حاسبين ذلك عاراً عليهم لكنهم اهدوا الينا ثلاثة خرفان ضيافة وابوا يأخذوا ثمنها فاهدينا اليهم مقاطيع من البفت الازرق فسرّوا بها

واستأنفنا السير في ٢١ مايو قبل غياب النجوم واذا امامنا ثلاثة غزلان فتبعها ثة من رجالنا واطلق حامد بندقيتهُ على واحد منها فاخطأهُ لكنهُ اقسم بالله انهُ اصابهُ أى الدم يفور من بدنهِ . ولما جلسنا الظهر للغداء جرح واحد يدهُ وهو يقطع بضعة الخروف الذي شويناهُ لغدائنا فسألتهُ من اين هذا الدم فاجاب آخر هذا من غزال امد فقهقه الرجال مسرورين . و بعد الغداء كنتُ ادير ساعاتي واكتب قراءات بارومتر والترمومترين اللذين يدل احدهما على اعلى درجات الحرارة والآخر على اوطاها ذا بحامد يعدو الينا وهو يقول انهُ رأى سرباً من النعام فامسكنا بنادقنا استعداداً فرت بنا وهي نحو ثلاثين او اربعين نعامة فاطلق الرجال بنادقهم عليها وهي لا تزال يدة وعدا حامد وامسك بعنق واحدة منها فضربتهُ برجلها في خاصرتهِ وافلتت فعاد بنا و يدهُ على جنبهِ فسألتهُ هل آذتك فقال كلا فقلت لماذا لم تأتِ بها اذاً فقال لانني جدتها انثى

وقفنا الساعة الخامسة وسرنا في الوادي ساعة من الزمان ثم صعدنا في الآكام فلما بلغنا لاها رأينا ذلك الوادي تحتنا كبساط من الزبرجد ترصعهُ الاشجار والانجم وبقع الرمل ردي وتحيط بهِ صخور وتلال حمراء . ونسيم المساء يتخللهُ هديل القاري وغابت الشمس ينئذٍ فاكتسى الجو حلّة من الارجوان لا ينساها من يراها

بلغنا اينباه في ٢٣ مايو والماء هناك عذب قراح وعليهِ جماعة من قبيلة البديات ومعهم كثير من الغنم وبعض الخيول فخرجوا لاستقبالنا فصافحتهم وصببت على اياديهم قليلاً من الروائح عطرية فاتونا بالخرفان ضيافةً وجاءتنا نساؤهم بالسمن والجلود ليبعنها منا لان البيع والشراء ايدي النساء . وبينا كنت ارصد في المساء رأى الرجال الثيودوليت والمصباح الكهربائي وبصروا شيئاً وبعل احد شيوخهم خيمتي ورآني افتح صندوق آلة من الآلات فاقفلتهُ لما أيته ولكنني انتبهت الى ما في عملي هذا من الخطار لانني رأيت امارات الشر في وجهه

كانهُ حسب ان الصندوق مملوءٌ ذهباً. ولما خرج من خيمتي ناديت اثنين من رجالي وامرتهما على مسمع منهُ ان يبتدئا دورهما في حراسة المعسكر ثم اخبرتهُ ان لا يدع احداً من النساء او الاولاد يدنو منا لئلاً يطلق رجالي الرصاص عليهِ خطأً. قلت ذلك لاريهُ اننا على حذر فاصاب قولي المرمى

وسرنا من هناك الى ان بلغنا وادياً كبيراً اسمهُ كوني مينا ممتداً من الشرق الى

اسرة من قبيلة بديات

الغرب تغطيهِ اشجار كبيرة وكان فيهِ جماعة من قبيلة الجرعان ووصل اليهِ ونحن هناك تاجر قادم من ودّاي ومعهُ بقر وغنم وهو ذاهب بها الى الفاشر. وسرنا في ٢٦ مايو مقتفين آثار الغنم والجمال الى ان بلغنا وادياً كبيراً جدًّا فيهِ كثير من الاشجار الظليلة اسمهُ كَب تَركو وكنا نحسب اننا نصل الى باو صباح السابع والعشرين حسب

قول الدليل هري ولكن انقضى النهار ودخل الليل ولم نصل لان هذا الدليل اخطأ في تقديره . وكان ماؤنا قد نفد كلهُ ما عدا قربة واحدة . فتابعنا السير الى الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والاربعين فوصلنا الى ارض صخرية يتعذر السير فيها في ضوء القمر وكنا على حافة وادٍ ادَّعى هري انهُ وادي باو لكنني لم اصدقهُ ولم اسمح للرجال ان يشربوا ماء القربة الا حينما نبلغ مكاناً فيه ماء فنمنا تلك الليلة من غير عشاء لكي لا نشرب

وكان النزول الى الوادي عسراً جدًّا لكن كان لا بدَّ منهُ فنزلنا الى ان رأينا في الوادي غنماً وكوخاً فاذنت للرجال ان يشربوا ماء القربة واقبل نفر من الجرعان والبديات للقائنا ونساؤهم حسان المنظر يشتملن بثيابهن اشتمالاً ويضفرن شعورهنَّ ويحلين بحلى من الفضة والعاج وفي اعناقهن عقود من الخرز والكهرمان والبنات يكتفين بوزرة يسترن بها عوراتهنَّ والرجال عراة في الغالب وهم مجدولو العضل يحمل الواحد منهم حربتين او ثلاثاً وسيفاً وسكيناً يرشق بها خصمهُ رشقاً . واما شيوخهم فيرتدون اردية بيضاء ويعتمون . اعطينا النساء من المكرونة فلم يأكلنها بل نظمنها عقوداً تقلدن بها والحال دار الاخذ والعطاء بينهن فتبادلن هذه العقود بالسمن والجلود

وقمنا من هناك في الثلاثين من مايو وانبسطت الارض امامنا وقلَّت الاودية والاشجار الكبيرة ورأينا آثار الاسد . وبلغنا وادي هور في اول يونيو وهو كنصف دائرة وفيهِ اشجار كبيرة وارض زراعية كارض مصر . والارض بعدهُ قليلة الشجر ولكنها كثيرة العشب . ومررنا امام تلة تسمى تاميرا على رأسها شجرة يابسة وهي الحد الفاصل بين ودّاي والسودان

ونهضنا في الثاني من يونيو باكراً لكي نصل الى فُورَوِيَه ذلك اليوم فمررنا في الساعة الخامسة صباحاً امام حجر كرارا وكان على عشرة كيلومترات عن يميننا وبعد ساعة مررنا امام حجر اوردو وهو تل ارتفاعهُ نحو ٨٠ متراً وطولهُ ٢٠٠ متر . والحجر بلغة السودان الاكمة الصغيرة . ثم نزلنا الى وادي فورَوِيه وهو اكبر وادٍ وآهل وادٍ مررنا بهِ في رحلتنا حتى الآن وسكانهُ من الزغاوى وقليل من البديات . وكنا ننتظر ان نجد طعاماً في هذا الوادي فلم نجد وكان سكّرنا قد نفد منذ ثلاثة اسابيع فكنا نحلّي الشاي بدقيق التمر . ونفد ايضاً ما معنا من الدقيق والرز ولم يبقَ الا المكرونة فعافتها نفوسنا . فكتبت الى

سلاتين باشا حاكم دارفور في الفاشر ليرسل الينا طعاماً وثياباً لرجالي لان ثيابهم صارت اخلاقاً وارسلت الكتاب مع رسول استأجرتهُ بعد عناء كثير

اقمنا في فوروديه ثلاثة ايام وكانت السماء تمطر كل يوم واكثر رجالي من اكل اللحم ولكنهُ لم يغنهم من الشاي والسكر

وفي ٦ يونيو سرنا في طريق مطروق جنوباً وكنا نمرُّ في طريقنا بقرى صغيرة بيوتها اكواخ من القش وبلغنا ام بورو في اليوم التالي فنزلنا قرب البئر ونهضنا في الصباح باكراً على صوت الغنم والبقر آتية لتشرب وبعد ساعة قامت سوق الى جانب خيامنا لاننا كنا قد نصبناها ملاصقة لشجرة كبيرة وهي في وسط مكان السوق ولا يحضر السوق الا النساء فهن يبعن ويشترين بالسمن والجلد والحصر والذرة والقطن والملح يبادلنها مبادلة والرجال مقبلون كسالى.

والمرحلة التالية كانت خمسة ايام الى كُتُم قطعنا فيها ١٢٩ كيلو متراً والطريق مطروق وكنا نقوم في الصباح وننزل العصر. وفي البلاد تلال كثيرة تغطيها الاشجار والحشيش وبينها بقاع حرق حشيها استعداداً لزرعها

وفي صباح اليوم الرابع جاءني رجل يقول انهُ رأى عن بعد عسكريًا راكبًا جملاً (هجَّانًا) وبعد قليل وصل هذا العسكري ومعهُ كتاب من المستر تشارلس ديوي حاكم دارفور بالنيابة لان سلاتين باشا كان قد استعفى ومعهُ شيء من الرز والدقيق والشاي والسكر والسكاير وقد كان سرورنا بالسكاير على اشده لان ما كان معي منها نفد كلهُ بعد خروجنا من اردي. ولما بلغنا بيت الحكومة في مرابع جمل رجالي يغنون ويطربون واقاموا قالب السكر في وسط ساحة وجعلوا يرقصون حولهُ والعسكري ينظر اليهم مدهوشًا حاسبًا انهم جنُّوا ولا يعرف الشوق الى السكَّر الا مَن حرمهُ اياماً متوالية

وصممت على ان نسرع السير لان مؤونتنا كادت تنفد كلها فبلغنا ضواحي كُتُم في الرابع عشر من الشهر وشاهدنا حينئذٍ كوكبة من الخيالة تدنو منا فقابلناها بالهتاف وكان ابهج شيء في نظري رؤية الجنود السودانيين بملابسهم العسكرية وكان في الكوكبة معاونان وعشرة جنود وقاضٍ وكاتب وبعض وجوه كُتُم فصافحتهم كلهم وسرنا تحت لوائهم ولما دنونا من المركز خرج النساء للقائنا لابسات البياض يقرعن الدفوف وينشدن الاناشيد فدخلنا المركز واقمنا فيه وحولهُ وعادت النساء الينا وهن يغنين ويرقصن [illegible]

رجالي واستأذنوني في اطلاق بنادقهم عند اقدام البنات فاذنت لهم فخاف البنات اولاً لانهن لم يألفن ذلك ولكنهن ادركن المراد حالاً واستأنفن الغناء والرقص والزغردة فزال كل ما كنا نشعر بهِ من وعثاء السفر

اقمنا يومين في ضيافة المأمونين لان المستر اركل المفتش كان في الفاشر . وقمنا في السابع عشر من يونيو فوصلنا الى الفاشر بعد يومين كانا من ايام السرور والبهجة لاننا شعرنا اننا رجعنا الى العمران الذي كنا نشتاق اليهِ . ولما صرنا على ثلاث ساعات من الفاشر نزلنا لكي نستعد لدخولها لحلقت وكان المستر دبوي قد بعث الينا مقداراً من البفت الابيض الى كتُم فالتحف بهِ رجالي ثم استأنفنا السير واذا بكوكبة من الفرسان آتية للقائنا فصرَّ جوادي اذنيهِ وعدا اليهم وخرج المستر دبوي على جوادهِ للقائنا فتصافحنا مصافحة الاصدقاء ورحب بنا الضباط كلهم من انكليز ومصريين واضافنا المستر دبوي في بيتهِ . وهناك مركز للتلغراف اللاسلكي فاستعلم مديره لي عن وقت غرينتش (بانكلترا) فاذا خرونومتري لم يفقد الا ٢٣ دقيقة و٢٣ ثانية في ثمانية اشهر اي اقل من ست ثوان كل يوم . واقمت عشرة ايام في ضيافة المستر دبوي والضباط واعيان المدينة فانهم لم يتركوا وسيلة لاكرامنا . وسرنا من هناك الى الأُبيِّض وركبت منها الى الخرطوم فالقاهرة فبلغتها في اول اغسطس سنة ١٩٢٣

***

ولا يسعني ان اختم هذه الخطبة من غير ان ابدي جزيل شكري للسردار السر لي ستاك باشا حاكم السودان العام وللمستر دبوي مدير دارفور بالنيابة وللمستر كرايج مدير كردفان ولكل الضباط والموظفين والاعيان في حكومة السودان على ما لقيت منهم من العناية وحسن الضيافة انتهى .

[المقتطف] انتهت الخطبة وقد قوبلت بمزيد الشكر والاعجاب وسنأتي في فرصة اخرى على خلاصة الحقائق العلمية التي ادَّت اليها هذه الرحلة كما بيَّنها الدكتور جون بُول مدير مباحث الصحراء والدكتور هيوم مدير مصلحة المساحة الجيولوجية في القطر المصري

تحف توت عنخ امون

في دار الآثار المصرية

القى المستر هورد كارتر الاثري الشهير وكاشف مدفن توت عنخ امون بالاشتراك مع المرحوم لورد كنارفن خطبة ضافية في المعهد الملكي بلندن تدور على الاعمال التي عملها في ذلك المدفن في شتائي سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٤ ووصف بعض التحف النفيسة التي عثر عليها في ارض الغرفة التي وُجد فيها ناووس الملك او في الصناديق الخشبية الاربعة التي كانت تحيط به
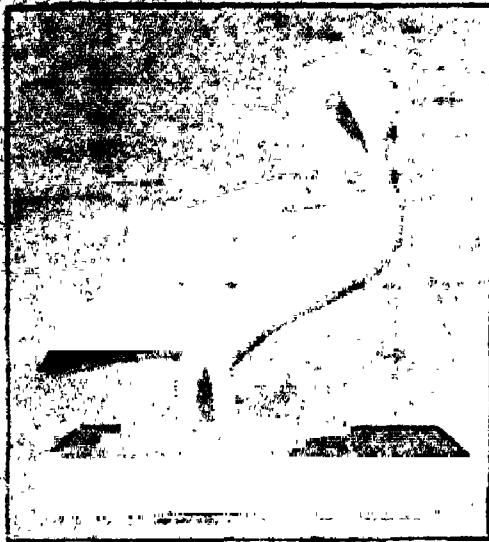
الشكل الاول

قال انهُ عثر في ارض الغرفة بين الجدران والصندوق الخشبي الخارجي المصفح بالذهب والقيشاني الازرق على امثلة فريدة من الفن المصري القديم منها تمثال اوزة بالحجم الطبيعي من الخشب المطلي بالقار وهي اوزة آمن المقدسة وتراها في شكل الاول
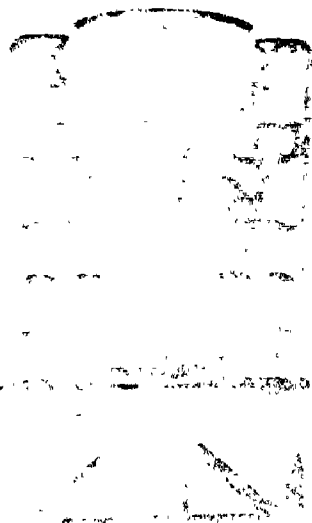
الشكل الثاني

وعلى مقربة منها وجد مصباحاً تراهُ في الشكل الثاني من الحجر الكلسي الصافي الذي يكاد يكون شفافاً وفي وسطهِ كاس لا يظهر عليها شيء من الزخرف لا في الداخل ولا في الخارج ولكن متى انيرت من الداخل ظهر على خارجها صورة للملك والملكة زاهية الالوان . والظاهر ان هذه الكأس تتألف من كأسين احداهما داخل الاخرى وقد رسمت الصورة على

خارج الكاس الداخلية . وترى على جانبي الكاس [illegible] [illegible] [illegible] الملك
وعثر ايضاً في ارض الغرفة خارج الصندوق وامام بابه على مصباح آخر حفر من قطعة
واحدة من الالبستر الشفيف يتألف من ثلاث كؤوس كل منها في شكل زهر النيلوفر
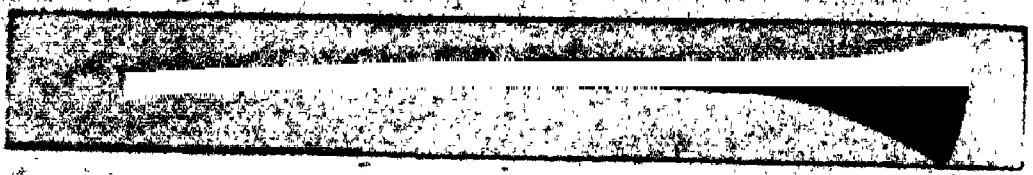
الشكل الثالث

الكاس الوسطى مستطيلة الشكل وعلى جانبيها كأسان مستديران واصغر منها حجماً وهذه الكؤوس الثلاث ترمز الى الثالوث الطيبي (نسبة الى طيبة) .

ووجد في مكان آخر من الغرفة بوقاً حربياً من الفضة تراه في الشكل الثالث وشماراً ذهبياً لانوبيس وآنية خمر كثيرة
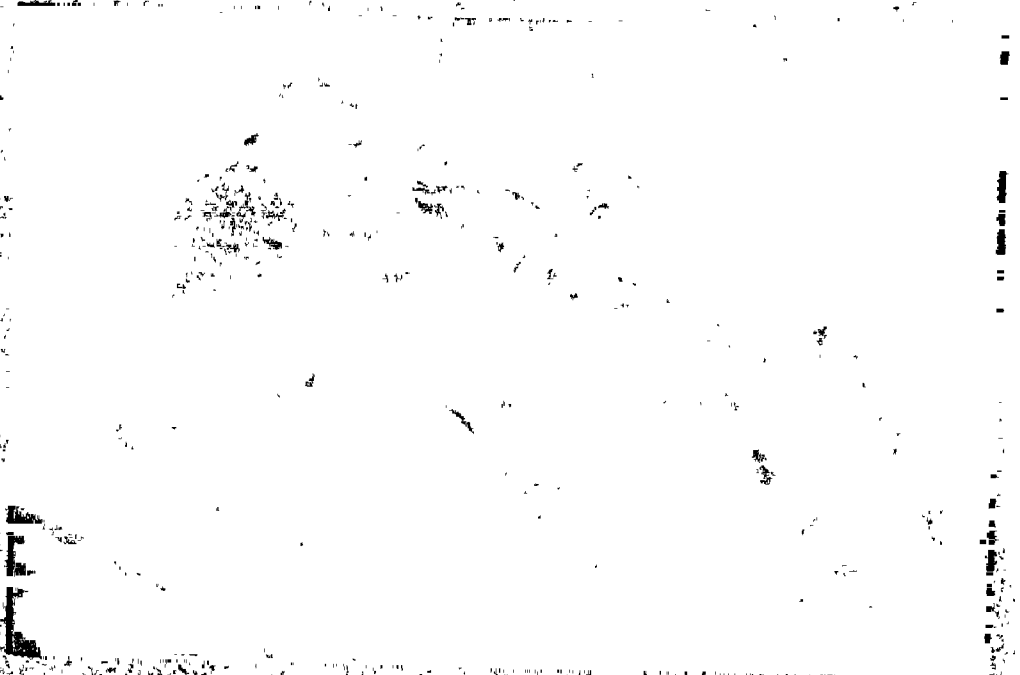
الشكل الرابع

اما التابوت الحجري فمن حجر الكوارتزيت الاصفر طوله ٩ اقدام وعرضه ٤ اقدام و١١ بوصة وعلوه ٤ اقدام و١٠ بوصات وغطاؤه من الغرانيت وزنه طن وربع طن رفع بعد [illegible] كبيرة ولما فكت ربائط الكتان ظهر للعيان منظر يبهر العيون — تابوت

ذهبي في شكل انسان يمثل شخص الملك وبدنهُ مغطى بالنقوش البارزة واما الرأس واليدا مصنوعة من الذهب ولون الذهب في الوجه واليدين اكثر اصفراراً من لون الذهب في سائر الجسد للدلالة على صفرة الموت. اما العينان فمن السبج والاراغونيت والحاجبان منزّلان باللازورد

وعلى الجبهة تمثال الناشر وهو الافعى وآخر للنسر وهما رمزان لمصر العليا ومصر السفلى . ويحيط بهذين الرمزين اكليل من الزهر الحقيقي لا يزال حافظاً لبعض روائه والمظنون ان الملكة زوجة توت عنخ آمون وضعت هذا الاكليل على رأسه وداعاً له حين دفنه . وتتصل بالذقن اللحية المشهورة في التماثيل المصرية . واليدان متقاطعتان فوق الصدر في احداهما المذراة وفي الاخرى المحجن . وترى صورة الرأس في الشكل الرابع وصورة التابوت كما هو ملقى في الناووس في الشكل الخامس
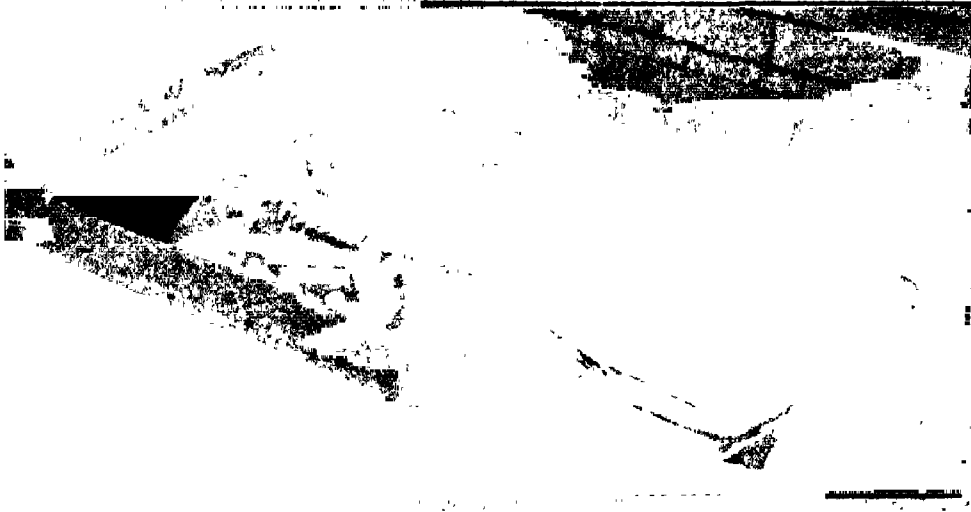
الشكل الخامس

على ان ابداع الفن المصري في أوجهِ لا يظهر في بديع روائه الاّ عند مشاهدة حقة العطور الملكية التي تراها في الشكل السادس. قد وجدت مع تحف أخرى في الصندوق الاول والثاني . وقد وصفها المستر كارتر في خطبته المشار اليها سابقاً « بأنها آية نادرة المثال من الحفر الدقيق في الالبستر والترصيع بالعاج والذهب »

فالقطعة الوسطى التي في الصورة تمثل علامة سما وترمز الى الوحدة . والعروق التي على الجانبين تمثل زهر الزنبق على اليمين وزهر البردي على الشمال رمزاً لمصر العليا ومصر السفلى وجذوع هذه الازهار مربوطة معاً حول عنق الكاس رمزاً الى وحدة الملك في مصر السفلى ومصر العليا . والى جانبي الازهار تمثالان بديعان لهابي آله النيل يمثلان

، واسفله وعلى رأس احدهما البردي شعار مصر العليا وعلى رأس الثاني النيلوفر
مصر السفلى. وهما ممسكان عرقاً دقيقة من البردي والنيلوفر التفت عليها حيتان من

الشكل السادس

ناشر الملكي وعلى رأسيهما تاجان احدهما احمر والآخر ابيض يمثلان مصر العليا والسفلى
في اعلى الكاس فوق علامة سما الالاهة مت في شكل نسر منتشر الجناحين

وقد نقش على الحقة اسما الملك والملكة . وكان فيها عطور عطرت كل الغرف فنقدت طيب رائحتها وهي من الابستر وموصعة بالذهب والعاج وعلى قاعدتها انسم للملك يحمله باشقان يمثلان هورس آله الشمس

وعثر على صفيحة كنصف دائرة من الذهب نقشت عليها صورة توت عنخ امون في مركبته الى صيد النعام ليصنع من ريشها مروحة يروّح بها . وعلى محيطها آثار اصول الريش من ريشة سوداء الى ريشة بيضاء وهكذا دواليك . وقبضة المروحة عصا من الذهب طولها نحو متر عليها كتابة معناها ان هذا الصيد حدث في شرق صحراء هليوبوليس كما ترى في الشكل السابع . وقد نقش على الوجه الثاني من الصفيحة رجوع الملك من الصيد فائزاً

الشكل السابع

وهناك تحف اخرى احداها حقة للطيوب لا يزال فيها طيب عطر بعد انقضاء ٣٣٠٠ سنة عليه وتحليله جارٍ الآن . وهناك تحفة نفيسة اخرى في شكل عصا في اعلاها تمثال من الذهب الخالص لتوت عنخ امون صغير الحجم دقيق الصنع وهو آية من آيات الفن طوله ... ونصف بوصة . وتظهر عليه امائر الشباب مما يؤيد القول بان توت عنخ امون مات وقد عثر على عصي اخرى تشابهها شكلاً ولكنها من الفضة . هذه التحف النفيسة وكثير نقلت الى دار الآثار المصرية في القاهرة فعسى ان لا يكتفي قراء المقتطف بما نقدم بل يزوروا دار الآثار لمشاهدتها

دقة موازين العرب

جاء في مجلة نانشر ان الدكتور هل وزن عشرين ديناراً (ستاتر) من عهد ليسيماخوس القائد المكدوني الذي توفي سنة ٢٨١ قبل المسيح فوجد ان اثقلها يزن ٨ غرامات و٦٢ في المائة من الغرام واخفها يزن ٨ غرامات و٤٢ في المائة من الغرام وقد وجدت جديدة لم تفقد شيئاً بالاستعمال فالفرق بين اثقلها واخفها اثنان وثلث في المائة من الغرام . والفرق في غيرهما اقل من ذلك كثيراً نحو جزء من ٢٠٠ من الغرام

ولكن الاستاذ فلندرس بتري وجد الفرق بين اوزان نقود الزجاج العربية التي ضربت في القرن الثامن المسيحي (الثالث الهجري) اربعة اجزاء من الف جزء من الغرام والفرق بين بعضها اقل من ذلك فقد وزنت ثلاثة نقود فوجد الفرق بين اوزانها جزءا من ثلاثة آلاف جزء من الغرام . قال السر فلندرس بتري انهُ لا يمكن الوصول الى هذه الدقة في الوزن الآن باستعمال ادق الموازين الكيماوية الموضوعة في صناديق من الزجاج (حتى لا تؤثر فيها تموجات الهواء) وبتكرار الوزن مراراً حتى لا يبقى فرق ظاهر لرجحان احد الموزونين على الآخر ولذلك فالوصول الى هذه الدقة لمما يفوق التصور ولا نعلم ان احداً وصل الى دقة في الوزن مثل هذه الدقة

وكتب السر فلندرس بتري الى نانشر يقول انهُ عثر سنة ١٨٨٥ على كنز فيه ٥٨ من النقود الاثينيَّة فوزنها ووجد ان متوسط وزنها ٢٦٤،٢ القمحة والاختلاف في الوزن بينها لا يزيد على ستة اعشار القمحة فلو وزنت في دار الضرب البريطانية لاجازتها وانهُ وجد عيارات مصرية قديمة عهدها يرجع الى ٨٠٠٠ قبل المسيح

ومن المعلوم ان العرب درسوا مسألة الميزان درساً دقيقاً نظرياً وعملياً ولهم في ذلك مؤلفات كثيرة فان ثابت بن قرة الرياضي المشهور المتوفى سنة ٩٠١ للميلاد (٢٨٩ هجرية) كتب كتاباً في القرسطون (ميزان النقود) لا تزال منهُ نسخة في برلين واخرى في وكالة الهند بلندن. ومن الذين كتبوا في الاوزان والموازين نظريًّا وعمليًّا الفارابي وابن سينا وقسطا بن لوقا البعلبكي وابن الهيثم. واوسع من ذلك ما كتبهُ الخازني سنة ١١٢١ م (٥١٢ هجرية) للسلطان سنجر فانهُ لم يكتف بوصف انواع الموازين المختلفة بل تناول موضوعات اخرى هندسية وطبيعية في كل ما يتصل بالوزن فبحث في مركز الثقل على ما بينهُ ابن الهيثم والكوهي وذكر آلة لقياس السائلات متابعاً يوس الاسكندري الذي

نشأ في القرن الثالث المسيحي وتابع ثابت بن قرة في البحث عن اختلاف ثقل المواد اي عن الثقل النوعي .

وللخازن في كتاب ميزان الحكمة فيهِ وصف الميزان الذي توزن فيهِ السائلات ويستعمل لاستعلام الثقل النوعي وهناك جدول للأثقال النوعية لمواد كثيرة وقلما تختلف العالم عمَّا نعرفهُ الآن وقد اشرنا الى شيء من ذلك في صفحة ١٦٤ من المجلد الاول من المقتطف ونشرنا في مجلد آخر من مجلدات المقتطف جدولاً فيهِ الاثقال النوعية لبعض المواد كما عرفها العرب . ونشرنا في مقتطف يونيو سنة ١٨٩٩ جدولاً من كتاب عيون المسائل من اعيان الرسائل لثقل الذراع المربعة من كل مادة من المواد التالية وذلك بمثابة الاثقال النوعية وهو هذا

الذهب	٥٤٧ ٣٩٦ مثقالاً	الماء	٠٢٨ ٦٠٠ مثقالاً
الزيبق	٣٨٤ ٣٤٣ »	الزيت	٠٢٦ ٣٣٢ »
الاسرب (الرصاص)	٣٢٣ ٣٣٤ »	الياقوت	١١٣ ٢٣٩ »
الفضة	٢٨١ ٦٦٥ »	المينا	١١٢ ٠٥٦ »
النحاس	٢٤٤ ٣٧٦ »	الياقوت الاحمر	١١٠ ٠٢١ »
الشبه (النحاس الاصفر)	٢٤٠ ١٩١ »	البلخش	١١٢ ٤٦٤ »
الحديد	٢٢١ ٤٦٣ »	الزمرد	٠٧٨ ٢٣١ »
لبن البقر	٠٣١ ٩١٤ »	اللازورد	٠٧٦ ٩٦٠ »
الجبن	٠٢٩ ٠٦٠ »	العقيق	٠٧٣ ٣٥٢ »

ويظهر منهُ ان ثقل الذهب النوعي نسبة الى الماء ١٩٫١٣٧ والمعروف الآن ان ثقل الذهب النوعي ١٩٫٦٣ ولكن هذا نسبة الى الماء المقطر فاذا نسب الى الماء غير المقطر كما فعل العرب قلَّ ثقلهُ النوعي قليلاً

ولكن ما بلغهُ العرب من الدقة في الموازين في القرن الثامن المسيحي او الثالث الهجري لم يحتفظوا بهِ بل كان ما بلغوهُ فيه كما كان ما بلغوهُ في علم الكيمياء الا ا[illegible] ظهر منهم بعض النوابغ في الكيمياء واستعمال الموازين بعد ذلك كالجلدكي الذي قا[illegible] ان العناصر يفعل بعضها ببعض على نسب محدودة فكأنهُ اتصل الى المبدإ الجوهري قب[illegible] دالتون . وفي المتحف البريطاني كتاب خطي في اصل الكيمياء فيهِ صورة ميزان [illegible] موازين العرب

السكك الحديدية في مائة عام

الاحتفال بذكرى انشائها في انكلترا

اسباب النقل والانتقال على اختلافها اهم الدعائم التي شيد عليها نظام العمران الحاضر القائم على اشتباك المصالح المالية والعمرانية ، لانها تسهلُ سبل التفاهم والتعاون والتبادل بين الناس سواء في ذلك السكك الحديدية والبواخر والطيارات . ولا شك في ان السكك الحديدية لها المقام الاول لانها اقدمها واعمّها

وقد احتفل الانكليز في اول يوليو الماضي بانقضاء مائة عام على انشاء الخط الحديدي الاول في بلادهم بل في التاريخ بين بلدتي ستكتن ودارلنغتن وهو الخط الذي سيّر عليه ستفنصون مستنبط القاطرة القطار الاول في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٢٥ تجرهُ قاطرتهُ الشهيرة المسمّاة لوكوموشن . واشترك في هذا الاحتفال كل شركات السكك الحديدية الانكليزية فبعثت امثلة من احدث قاطراتها وافخم مركبات الشحن والسفر والنوم والطعام واعيد تسيير قاطرة ستفنصن التاريخية المذكورة والعربات التي جرتها منذ مائة سنة
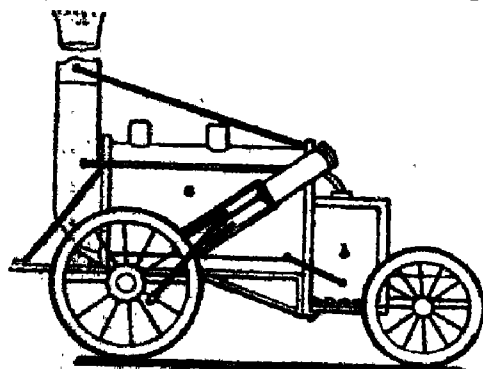
قاطرة ستفنصن التي سيرها سنة ١٨٢٩ على الخط بين لفربول ومنشستر ونال عليها جائزة قدرها ٥٠٠ جنيه

«في سكة الحديد امران مستقلان الاول وضع الخطوط الحديدية على الارض لتجري المركبات عليها بسهولة ويقل الفرك كما في سكك الحديد والترامواي . والثاني استخدام الآلة البخارية لجر المركبات بدل الناس والحيوانات . اما الامر الاول اي وضع الخطوط الحديدية على الارض لتجري المركبات عليها بسهولة ويقل الفرك فيقال انهُ فُعل اولاً في هويتهافن ببلاد الانكليز وذلك سنة ١٧٣٨ وكان الناس يضعون الواح الخشب على الطرق قبل ذلك لتقليل فرك العجل فوضع الحديد حينئذٍ بدلاً منها . والامر الثاني استعمال البخار لجر المركبات ويقال ان اول من فعل ذلك نقولا جوزف كينو الفرنسوي فانهُ صنع مركبة بخارية سنة ١٧٦٩ في دار الصنعة الفرنسوية على نفقة كونت ساكس وكان لها ثلاث عجلات وفيها آلة بخارية تدير العجل المتقدم . ثم اصلح جمس وط الانكليزي

الآلة البخارية فاستخدمها رتشرد ترفثك في مركبة بخارية سنة ١٨٠٨ . وسنة ١٨١٣ اخذ وليم هدلي امتيازاً بمركبة متقنة تسير بالبخار وهي اصل كل القاطرات المستعملة الآن في الدنيا ولم تزل محفوظة في دار الامتيازات الصناعية ببلاد الانكليز بعد ان عملت عملاً مستمراً في جر مركبات الفحم الحجري من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٧٢

«وكانت الصعوبة الكبرى حينئذٍ في جعل قوة البخار منتظمة فتمكن جورج ستفنصن . ذلك سنة ١٨١٥ بعد تجارب كثيرة وحسَّن في الآلة البخارية تحسينات اخرى ضرور وصنع قاطرة استعملت لنقل البضائع والناس في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٢٥ وكان ثقلها اطنان وسرعتها ١٦ ميلاً في الساعة لذلك لقب « بابي السكة الحديدية » كما لقب هيرودتوس بابي التاريخ . ثم انشئ الخط بين لفربول ومنشستر وعينت الشركة ال انشأتهُ ٥٠٠ جنيه جائزة لاحسن قاطرة تجري عليهِ فنالت قاطرة اخرى لستفنصن ه الجائزة لانها جرَّت مركبة فيها ٣٠ شخصاً بسرعة ٣٠ ميلاً في الساعة وكان ذلك ـ اكتوبر سنة ١٨٢٩ . ومن ثمَّ الى الآن قد نمت القاطرات كما تنمو الشجرة الكبيرة النبتة الصغيرة ولكن الاجزاء الجوهرية لم تتغير تغيراً جوهريًّا » ويتضح نمو القاطرات مقابلة الصورتين المنشورتين هنا بالقاطرات الكبيرة التي تستعمل في مصر وان لم تكن هذه اكبر القاطرات في الدنيا فقد جاء في انباء الولايات المتحدة ان شركة نيو يورك سنترا صنعت قاطرة تستطيع ان تقطر قطاراً مؤلفاً من ١٤٠ مركبة او ما ثقلهُ ١٢٠٠٠ ط

على ان تاريخ هذا الارتقاء وحديث المصاعب التي لقيها ستفنصن وغيرهُ من الروّاد بناء الخطوط الحديدية هو تاريخ كل عمل مبتكر وحديث كل نابغة يجيء بفذّ من الآر

قال احد الكتاب في مجلة الكونكوست الانكليزية انهُ من المرجح لديهِ انَّ ما شخص لقي من المصاعب في تاريخ الارتقاء التجاري ما لقيهُ جورج ستفنصن مستنب القاطرة والذين ساروا على اثرهِ في اتقان السكك الحديدية ومدّ خطوطها . فقد اجمع الصحافة والرأي العام والبرلمان حينئذٍ على مقاومة كل رأي او استنباط من شأنهِ انه هذا النوع الجديد من المواصلات . فكانت الصحف تدعو قاطراتهِ « بالقدور التنب الراشحة » ومركباتهِ « بعربات الموت الحديدية » هزءًا بها وكان الناس ينظرون الى الذ يقبلون على الانتقال بها نظرهم الى من أُصيب بمسّ في عقلهِ فاقبل على وسيلة للانتحار

وكانت الشركات تنفق مبالغ طائلة من الاموال لتقنع اعضاء البرلمان بالترخيص لها كلما ارادت انشاء خط حديدي جديد . فانفقت شركة « النورثرن » ٤٥٠ ال

وانفقت شركة اخرى نصف مليون جنيه وكلف كل ميل من خط بريطن
بدي خمسة آلاف جنيه . اضف الى ذلك مقاومة اصحاب الاملاك التي كان يلزم
الخطوط الحديدية فيها فانفقت الشركة التي أنشأت الخط بين لندن وبرمنغهام
٦٢ جنيه ثمن ما ابتاعتهُ من الارض لمدّ كل ميل من القضبان الحديدية

وكان الفلاحون يبذلون جهدهم لمقاومة عمل الشركات وحجتهم في ذلك ان شرر
يطير من القاطرات فيحرق زرعهم ولان اصوات القطارات تخيف البقر في مراعيها
ـد لبنها . وكان من امر هذه الحجج الواهية ان اضطرت احدى الشركات ان
ـف خطها الحديدي وتتكبد من النفقات
٣ الف جنيه زيادة عن المقرر لذلك الخط
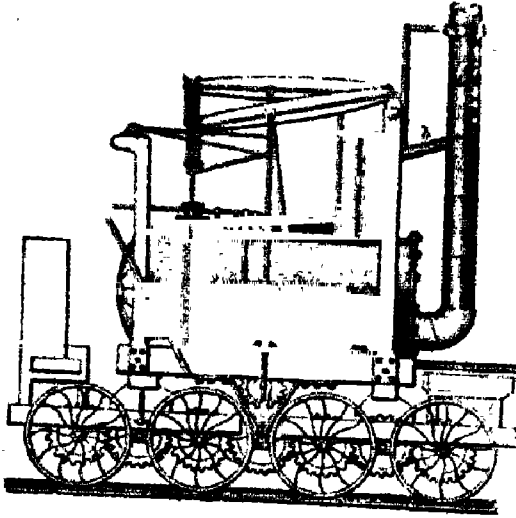
وكان المهندسون الذين يمسحون الاراضي
القضبان الحديدية فيها يلقون كل انواع
اومة والعنف . فكان الفلاحون يرمونهم
بحجارة او يطلقون عليهم الرصاص او
جمون عليهم جماهير لضربهم وانزال
ذى بهم او يقبضون عليهم ويرمونهم في
ع الماء وفي بعض الاحيان كانوا يزجونهم
غياهب السجون . لكن المهندسين ثابروا

قاطرة من صنع وليم هدلي بقيت تعمل حتى سنة ١٨٧٢ حينما وضعت في متحف البنتا

كانوا يخططون الارض تحت جناح الليل مستنيرين بنور المشاعل . وهذه المقاومة هي
سبب في ان كثيراً من الخطوط الحديدية الانكليزية وخصوصاً القديم منها متعرج متمعج مع
ن اصحابها كانوا يقتصدون كثيراً من الوقت والنفقة لو مدوا قضبانها في خطوط مستقيمة

لكن العمل كان نافعاً وقد ظهر نفعهُ رويداً رويداً فاقبل عليهِ الناس حتى بلغ طول
الخطوط في بلاد الانكليز الآن ٥٨٧ ٥١ ميلاً وعدد القاطرات ما يزيد على ٢٤ الفاً ومركبات
المسافرين ٥١٥٧٠ مركبة ومركبات البضائع ٦٣٩ ٧٢٣ مركبة عدا ١٣٠٠٠٠
مركبة خاصة . وقد قطعت مركبات المسافرين ٠٠٠ ٤٤٠ ٢٣٩ ميل في سنة واحدة
مركبات البضائع ٠٠٠ ٩٠٨ ١٣١ ميل . وبلغ عدد المسافرين ٠٠٠ ٦٨٢ ١٩٤ ١
عدا نحو مليون تذكرة ايونه ووزن البضائع التي نقلت يزيد على ٣٠٠ مليون طن ونحو

١٧ مليون رأس من الماشية وبلغت رؤوس اموال شركات السكك الحديدية ٠٠٠ ٢٥٦ ٢٨١ ١ جنيه وقس على ذلك سائر البلدان

ولم يقتصر ارتقاء السكك الحديدية على بناء القاطرات الضخمة والفان مركبات السفر والنوم والاكل وزيادة الخطوط الحديدية واقبال الناس على استعمالها للنقل والانتقال بل تعدى ذلك الى اتقان فن الاشارات الميكانيكية و بناء الجسور (الكباري) فوق الانهار الواسعة وحفر الانفاق في الجبال الشاهقة وتحت قعر البحر . وفي ذلك كله اشترك العلماء والمهندسون ورجال الاعمال من مختلف البلدان . وما الاحتفال بذكرى انشاء الخط الحديدي الاول الاَّ احتفالٌ بكل من لهُ اثر في ترقية السكك الحديدية واتقانها

التعليم عند قدماء المصريين

نحن الآن ننظر الى اوربا لنقتبس اساليب التعليم منها. ومنذ اكثر من الفي سنة كانت ارقى ممالك اوربا ترسل رجالها الى مصر ليقتبسوا اساليب التعليم منها. والدهر في الناس قلَّب

اطَّلعنا الآن على مقالة نفيسة لمستر ورن دوسن في مجلة تقدم العلم موضوعها « التعليم في مصر القديمة » وعلى مقالتين للاستاذ داكري في مجلة ناتشر موضوعهما الرياضيات المصرية فبنينا عليها السطور التالية

كان في الكتابة المصرية القديمة المسماة هيروغليف (من هيروس باليونانية بمعنى مقدس وغلوفو نقش او كتب) اكثر من ثلاثة آلاف علامة بعضها قليل الاستعمال ولكن اكثرها كان يستعمل كثيراً بعضهُ يقوم مقام حروف و بعضهُ مقام كلمات او اجزاء منها . وقد يتغير مدلول العلامة الواحدة حسب موقعها ولذلك كان التلميذ المصري يجد مشقة كبيرة في تعلُّم القراءة والكتابة بهذه العلامات ولعلهُ لم يكن يشكو من صعوبة الامتحان والرسوب فيهِ

لم يكن التعليم عمومياً في مصر ولا في غيرها من البلدان ولعلَّ العارفين بالقراءة والكتابة كانوا قلالاً جداً في جنب الاميين ولكن كانت معرفة القراءة والكتابة محتومة على كل الذين ينقشون الكتابات او يصورونها على جدران الهياكل والمدافن والشواهد ومحتومة ايضاً على كتَّاب الاباعد والدواوين . وكانوا يطلقون اسم الكاتب على كل من يقرأ و يكتب. وكان عندهم مدارس متصلة بالهياكل و بدوائر الحكومة حيث

علم الاولاد القراءة والكتابة والحساب استعداداً لما سيتعاطونهُ من الاعمال . وكان
تعليم عندهم عمليا اي مما يلزم تطبيقهُ على الاعمال لكنهُ لم يكن خاليا مما فائدتهُ ادبية
نفة كعلم الاخلاق والفنون الجميلة

اذا اردنا ان نعرف كيف كان الناس يتعلمون القراءة والكتابة في هـذا القطر في
عهد الخلفاء الراشدين او عهد بني امية و بني العباس الى آخر عهد المماليك تعذر علينا
ذلك . اما المصريون الاقدمون الذين كانوا قبل الهجرة بنحو الفي سنة فقد وجدنا بعض
كتبهم التي كانوا يستعملونها في تدريس تلاميذهم فعرفنا منها نوع قراطيسهم واقلامهم
احبارهم واشكال كتابتهم بل علمنا منها انهم كانوا يصرّفون الافعال كما نصرفها نحن
يقولون في المفرد ما ترجمتهُ قلتُ وقلتَ وقلتِ وقال وقالتْ . وفي الجمع قلنا وقلتم
قالوا . وانهم كانوا يتعلمون الحساب فيجمعون ويطرحون و يضربون و يقسمون و يربعون
يجذّرون ويجرون هذه الاعمال بالارقام الصحيحة وبالكسر ايضاً . وارقامهم احاد
عشرات ومئات والوف وعشرات الالوف الخ وكانوا يمسحون الاراضي ويستخرجون
مساحات المثلثات والمربعات والمكعبات والاساطين والاهرام والمخروطات . ووصل
دقيقهم في تربيع الدائرة الى ان مساحتها تعادل مربع ثمانية اتساع قطرها والفرق
بينهُ وبين ما نعرفهُ من مساحة الدائرة الآن طفيف جدًّا . وكل ذلك مشروح فيما حفظ
من كتبهم المدرسية او فيما لم يتلفهُ نزلاء هذا القطر بعدهم

ويظهر من تصرفهم في الكسور انهم كانوا يحاولون ان تكون الصورة واحداً دائماً
مهما كان المخرج. قال السر فلندرس بتري انهُ اذا كان عندهم رغيفان وارادوا قسمتها بين
سبعة رجال قسموا كل رغيف قسمين وكل قسم من قسميهِ قسمين فتصير الاقسام ثمانية
فيعطى كل رجل قسماً منها و يبقى قسم يقسم ثمانية اقسام و يوزع عليهم سبعة منها والباقي
يقسم ثمانية اقسام وهلمَّ جرًّا. ولكن هذا لا يفسر توصلهم الى معرفة اخذ الجذور ومساحات
السطوح والاجسام ولا الى معرفة نسبة محيط الدائرة الى قطرها فقد جاء في التوراة ان
البحر الذي صنعهُ سليمان الحكيم في هيكلهِ كان محيطهُ ثلاثين ذراعاً وقطرهُ من شفتهِ الى
شفتهِ عشر اذرع اي ان قطر الدائرة كان يحسب كأنهُ ثلثها فالمصريون الاقدمون كانوا
ادق من ذلك كثيراً في نسبة المحيط الى القطر

قلنا ان العلامات التي كانوا يستعملونها في كتاباتهم المقدسة (الهيروغليف) كانت
كثيرة جدًّا ولذلك لا ينتظر ان يتفقوا عليها في كل كتاباتهم واعمالهم فاختصروا منها

كتابة مختصرة يطلق عليها الآن اسم الكتابة المقدسة (هيراتيك) خطاً وكانوا يكتبونها كتابة بقلم من القصب من اليمين الى اليسار كما نكتب العربية وبحبر اسود ويستعملون الحبر الاحمر في التراويس والخواتم والفواصل وتواريخ السنين وما اشبه . وقراطيسهم من البردي يشق قدداً دقيقة يبسط بعضها فوق بعض طولاً وعرضاً . وقد يكتبون على الواح من الخشب مطلية بالجص يسهل محو الكتابة عنها وذلك وقت التعلم . اما قراطيس البردي فكانت تستعمل لكتابة الكتب والرسائل والمستندات اي لكل ما يراد حفظهُ . والالواح كانت تستعمل في المدارس للتعليم كما تستعمل السبورة او الواح الحجر (الاردواز) الآن وقد استعملوا رقوق الجلد احياناً . واستعملوا شقف الخزف ايضاً لكل ما لا يقصد حفظهُ فيكتب عليهِ ومتى وفى بالحاجة منهُ رمي. فكان التلاميذ يكتبون التمارين على شقف الخزف لان قراطيس البردي كانت اغلى من ان تستعمل لذلك فيكتفى باستعمالها كتباً للتدريس وقد حفظ كثير منها الى الآن وعليها اكثر الاعتماد فيما عرفناهُ من علوم المصريين واساليب التعليم عندهم ·

واكثر ما في هذه القراطيس رسائل وتمارين انشائية يراد بها تعليم الكاتب كيف يكتب رسائلهُ والغالب ان يُذكر فيها اسم مرسل الرسالة واسم من ارسلت اليهِ

ورسائلهم ثلاثة انواع الاول من الاعلى الى الادنى والثاني من واحد الى من يماثلهُ مقاماً والثالث من الادنى الى الاعلى ولكل منها صورة تميزهُ من غيرهِ فالاولى تبتدئ بالاوامر والنواهي وتختم بكلمة معناها فانظر او فاعلم هذا. والثانية تبتدئ بالتحيات والتمنيات وتختم بما معناهُ دم سالماً . والثالثة يكون اكثرها تذللاً وتوسلاً ودعاء وتأكيد الخضوع وتختم بتأكيد القيام بكل ما يجب القيام بهِ

هذا من حيث فواتح الرسائل وخواتمها اما ما بينهما فمختلف المطالب والاغراض فتجد في النوع الاول من الرسائل مثلاً اوامر من المالك الى وكيلهِ في اطيانهِ لكي يعنى بعلف المواشي وترويض الخيل والاهتمام بسائر اعمال الزراعة او ترميم المباني او ارسال الحاصلات او الاستعداد لزيارة احد العظماء او جمع الاموال . وفي النوع الثاني الاكتفاء بالتسليمات والتمنيات او الإخبار عن الاقارب والاصدقاء او وصف ما فعلهُ صاحب الرسالة لاجل المرسلة اليهِ . وفي النوع الثالث وصف نمو المزروعات وحالة المواشي واهتمام الخادم بمصالح مخدومهِ . وقد نجد في هذه الرسائل اسماء كل جزء من اجزاء المركبات والآلات المختلفة لتتسع معرفة التلميذ بلغتهِ واسماء العروض والمصنوعات والنباتات والطيور والاسماك

والمادن وبعضها من المواد الاجنبية التي اتي بها و باسمائها من الخارج والغرض من ذكرها في هذه الرسائل تعليم المتعلم اسماءها وكيفية كتابتها كأن المصريين الاقدمين كانوا يرحبون بكل كلة اجنبية تدخل لغتهم فيكتبونها ويعلّمون تلاميذهم قراءتها واستعمالها . والظاهر انهُ لم يكن عندهم مجامع لغوية تحظر عليهم استعمال الكينا والروماتزم والتلغراف والتلفون والانسولين لئلاَّ تفسد بها لغتهم المقدسة

وهذه الرسائل توجد بنصها في قراطيس مختلفة كأنها من الكتب المقررة للتعليم . ومنها تمارين انشائية محضة كأن الغرض منها تعليم الانشاء العالي وتفهُّم المعاني الشعرية مثل التراتيل التي تنشد لتسبيح امن اله تيبت وتوت اله التعليم وغيرهما من الالهة ومثل وصف تيبت ومنف وغيرهما من المدائن المصرية ومثل خطب التبجيل التي ترسل الى الملك . ولذلك فالغرض من التعليم لم يكن مقصوراً على ما منهُ نفع مادي بل ما كان يتناول اموراً ادبية ومن هذا القبيل التحذير من الكسل والخلاعة والتهتك بالتشابيه والامثال فقد وُصف الكاتب الكسلان بجار جالس على مقدم سفينتهِ غير مكترث لما يتهددها من الخطر . ووُصف الكاتب الخليع بسفينة فقدت دفتها وبهيكل لا معبود لهُ وبيت لا خبز فيهِ

وفي دروج كثيرة نصائح متماثلة للكاتب الكسول لكي يحترم مقام طائفة الكتَّاب الرفيع والضرر الذي ينالهُ اذا اعتاد الكسل .وهناك مقابلة بين وظيفة الكاتب الشريفة ومتاعب الفلاح الذي يعمل من الصباح الى المساء في خدمة زراعة معرضة للحشرات واللصوص واذا لم يدفع الضرائب في حينها ضرب وطرح في السجن . والامثلة كثيرة من هذا النوع في كتب التعليم لكي تغري الطلبة بالتعلُّم امابالمقابلة مع الفلاح كما تقدم او مع الجندي الذي يلتزم ان يخضع لضباط كثيرين ويعمل اعمالاً شاقة و يُطعَم ما كل سخيفة . وقدوجد درج مشحون بوصف مشاق العمال والصناع ونجد بعض ما فيهِ مدرجاً في دروج كثيرة و بعضهُ مكتوب في شقف الخزف والظاهر ان هذا الوصف كان شائعاً جداًّ في مدارس ثيبت في عهد الملوك من آل رعمسيس . ونرى منشئهُ يحث التلاميذ على الانتباه الى التعليم وحفظ مقام الكتَّاب ومما قالهُ « اني لم ارَ حدّاداً أرسل سفيراً ولا سباكاً بُعث في أمرٍ هام ولكنني رأيتهُ امام الاتون والكور واصابعهُ كجلد التمساح ورائحتهُ اخبث من رائحة البطرخ» .وهناك وصف مسهب لمتاعب الحجارين والبنائين والحلاقين والفلاحين والصباغين والنجارة والحاكة وامثالهم

وقد فقد كثير من اصول المخطوطات المصرية القديمة وحفظ ما نقله التلاميذ عنها وهم يتعلمون. من ذلك النسخة التي نسخها التلميذ انين الذي كان في عهد الملك سيتي الثاني (نحو سنة ١٢٠٥ قبل المسيح) وكتابان كتبهما الشاب بنتور الذي تعلّم في عهد الملك منفتاح خليفة رعمسيس الثاني وهما المعروفان بدرج سلير الاول ودرجه الثالث واولها مفتتح بقصة تاريخية مدارها على ان سكننر ملك تبت اختصم مع ابوفس احد عاهل الهكسوس ولكن القصة غير تامة كأنَّ الكاتب خرج من المدرسة قبل اتمامها . وفي الثاني نسخة من الشعر الذي وصف فيهِ تغلُّب رعمسيس الثاني على الحثيين وقد كان المظنون ان بنتور هذا هو الناظم لذلك الشعر

ومن هذا القبيل « وصايا امنمس لابنهِ » فان اصلها مفقود وامنمس هذا موءسس الدولة الثانية عشرة (نحو ٢٠٠٠ قبل المسيح) وقد كتب وصية سياسية تاركا ادارة مملكتهِ لابنهِ ولا توجد الآن النسخة الاصلية من هذه الوصايا ولا نسخ نقلت عنها في عصرها ولكن وجدت نسخ منها بقلم بنتور وانين وغيرها من الذين قاموا بعد عصر امنمس بقرون كثيرة . والظاهر ان الضرب كان كثير الاستعمال في المدارس المصرية ومن اقوالهم ان اذني التلميذ في ظهرهِ فلا يسمع الاَّ اذا ضرب عليهِ

ذكرنا نوعين من انواع الكتابة المصرية وهما الهيروغليف وهي صور تقوم مقام الحروف او الكلمات او اجزاء الكلمات والكتابة المختصرة التي اختزلت منها لتسهل كتابتها . وبعد الدولة السادسة والعشرين (نحو ٦٥٠ قبل المسيح) ظهر نوع ثالث من الكتابة اخذ يحل محل الكتابة المقدسة وهي المعروفة بالديموتك (اي القدمية اوالشعبية) فصارت الكتابات كلها تكتب بها في عهد البطالسة ما عدا الكتابات الدينية. ولما انتشرت الديانة المسيحية في مصر كانت اللغة المصرية قد امتزجت باليونانية فانشئَ لها خط جديد من الحروف اليونانية بعد ما اضيف اليها ستة احرف تعبر عن اصوات ليس لها ما يقابلها في الحروف اليونانية . وجعل معلمو الاقباط مدافن اسلافهم مدارس يعلمون تلاميذهم فيها كما ترى في قبور بني حسن

وما حفظ من حِكَم المصريين الاقدمين واشعارهم واعمالهم الحسابية ووصفهم البلاد التي اجتاحوها حربًا او دخلوها للاتجار تشهد كلها كما تشهد مبانيهم العظيمة في اهرامهم وهياكلهم ومصنوعاتهم الدقيقة التي وجدت في مدفن توت عنخ امن وغيره من المدافن على انهم كانوا يحسنون تعليم اولادهم العلوم والفنون علمًا وعملاً .

باب الزراعة

زراعة القطن في المسكونة

القطن من الحاجيات التي لا يستغنى عنها لانهُ ارخص مادة وجدها الانسان حتى الآن لينسج ثيابهُ منها . وهو في هذا القطر عماد ثروتهِ فاذا كبر موسمهُ وعلا سعرهُ رأيت السكان كلهم في سعة فيوفون من ثمنه اموال الحكومة ويبتاعون كل ما يرغبون فيهِ من الحاجيات والكماليات. واذا صغر موسمهُ وهبط سعرهُ رأيت اكثر السكان في ضيق شديد. وقد كنا منذ خمس عشرة سنة مطمئنين من قبيل مقدار الموسم لانهُ كان يتراوح بين سبعة ملايين قنطار وثمانية ولكننا غير مطمئنين من قبل السعر لان موسم اميركا كان يزيد على الحاجة زيادة كبيرة فيهبط سعر القطن عموماً وكنا نلتزم احياناً ان نبيع القنطار من قطننا بعشرة ريالات الى سبعة واذا بلغ سبعة عشر ريالاً في سنة من السنين كنا نحسبها سنة خير ورخاء لان اسعار الحاجيات والكماليات كلها كانت مناسبة لذلك اما الآن والاسعار كلها ارتفعت حتى كادت تكون مضاعف ما كانت عليهِ قبلاً وزاد عدد السكان ايضاً وانتشرت دودة اللوز القرنفلية حتى هبط بها متوسط غلة الفدان عشرة الى عشرين في المائة فلم يبقَ غنى عن اسعار القطن الحالية

وبينما نحن في هذا القطر نحسب ان قطننا من الضروريات التي لا يستغني العالم عنها لجودتهِ وشدة لزومهِ لبعض الحاجيات اذا بمشروع زرع القطن في الجزيرة بالسودان يهدد حياة مصر الاقتصادية . وقد اطلعنا على مقالة قيمة في هذا الموضوع نشرت في عدد مايو من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاقتطفنا منها اكثر ما يلي لما فيها من الفائدة لسكان هذا القطر عموماً والمشتغلين بالزراعة خصوصاً قال الكاتب

اذا كان المعروض من مادة اولية مساوياً لما يطلب منها بقي سعرها على حالهِ تقريباً. واذا كان اقل مما يطلب منها زاد سعرها

وزيادة سعر القطن الآن تدل على انهُ صار اقل مما يحتاج اليهِ العالم . ففي سنة ١٩١٤ كان سعر الرطل من القطن الاميركي مدلنج نحو نصف سعرهِ الآن لان موسمهُ قلَّ عما يطلب منهُ . ولهذه القلة ثلاثة اسباب الاول زيادة سكان العالم مدة عشر سنوات فاذا

حسبنا ان متوسط الزيادة السنوي واحداً في المائة فقط فقد زادوا نحو ١١ في المائة او نحو ١٧٠ مليون نفس. والسبب الثاني حشرة لوز القطن التي انتشرت حتى عمت كل الولايات التي تزرع القطن في اميركا. والسبب الثالث علو اجور العمال بنوع عام. وما حدث في اميركا حدث في مصر ايضاً من قبيل دودة اللوز وغلو اجور العمال ويزاد على ذلك تكرار زرع القطن في الارض قبل ان تستريح وتسترد خصبها فانهُ انقص متوسط غلة الفدان

وقد كتب لورد مستون عن مشروع ري الجزيرة لزرع القطن محذراً من التشاؤم في امرهِ قال « ان اتساع هذا المشروع وانتظامهُ يبعدانهِ عمَّا الفهُ الفلاحون فاذا ارادت الحكومة الانكليزية ان تنتشر زراعة القطن في املاكها فعليها ان تبدأ بمشروعات صغيرة يسهل على الفلاحين العمل بها ومتى الفوها توسع هذه المشروعات رويداً رويداً »

قال الكاتب وهنا الخطر . فهل يرتاح الفلاح الصغير الى العمل في مشروع كبير كمشروع الجزيرة واذا ارتاح اليهِ وانتقل ببيتهِ الى حيث يزرع القطن فهل يعمل بما يُطلَب منهُ من الهمة والنشاط. واذا جيء بهِ الى مزارع القطن رغماً عنهُ او على غير رغبتهِ افلا يفضل الرجوع الى حيث كان و يصير يكره النظام الجديد الذي لم يألفهُ ولا اعتادهُ. فان فقراءنا يكرهون الاشتغال في معامل كبيرة منتظمة و يفضلون ان يعمل كل واحد منهم في بيتهِ مستقلاً. و يقال بالاختصار هل مشروع الجزيرة يغري من الفلاحين الوطنيين العدد اللازم ليجيئوا بعيالهم الى حيث يراد زرع القطن وهل في الامكان ابقاؤهم عاملين هناك

وقد بدأت الدلائل تدل على انهُ يشك في ايجاد العدد الكافي من العمال فان السودانيين لا يحبون العمل في ادارة اوقاتها منظمة مثل غيرهم من سكان البلدان الجنوبية من افريقية وهم يكرهون الانتقال من بلادهم الى غيرها الا اذا اصابهم قحط او وباء او أُكرهوا على ذلك اكراهاً ولو كان الانتقال الى مكان اطيب من المكان الذي هم فيهِ . وهذا قد يظهر غريباً ولكنهُ امر فطري فيهم ولا بدَّ من مراعاتهِ

قد تنظر الى السوداني وهو يعمل اعمالهُ فتحسبهُ من اهل الكسل. وليس الامر كذلك بل ان المعيشة في افريقية سهلة والحاجيات قليلة ولذلك لا يجد المرء هناك نفسهُ مضطراً الى السعي والكد فيأخذ الامور بالتأني . ومهما اجتهدتَ ان تقنعهُ بفائدة السعي وانهُ امر شريف بقي يفضل الراحة على التعب . ومَن منا يكون في مكانهِ و يفضل التعب على الراحة. ولكن لتكن عائلتهُ معهُ حتى يشعر ان عليهِ نفقتها فلا يتأخر عن العمل برغبة وهمة (وهذا يذكرنا بحديث جرى لنا مع مدير ورش الخرطوم فانهُ ارانا اياها ثم شكا من

ان العمال السودانيين كسالى حالما يتناول الواحد منهم اجرتهُ ينقطع عن العمل الى ان ينفقها فلا يستطيع الاعتماد عليهم واستشارنا في امرهم فقلنا لهُ ابن بيوتاً لعيالهم على مقربة من الورش وشجع باعة الاقمشة والحلى كالدمالج والاقراط لكي يترددوا عليهم ويبيعوهم مما معهم فيرى كل رجل من عمالك انهُ في حاجة دائمة الى العمل ليقوم بنفقات زوجته واولاده . فصوَّب رأينا ونظنهُ عمل به)

وعليه قدِم الى العائلة الافريقية عملاً رابحاً يمكن ان تعمل به في بيتها عملاً يستحسنهُ الرجل وامرأتهُ وابنهُ عملاً يستطيعون كلهم ان يتعاطوهُ ويروا فيه شيئاً من التسلية فانهم يدأبون عليه

ولا يفلح زرع القطن في بلاد الاَّ اذا كانت تربتها صالحة لهُ وفيها مطر كاف او تروى ريّاً صناعياً واجرة العمل فيها رخيصة ووسائل النقل ميسورة . والري والنقل ييسرهما المال ولكن العمل الرخيص لا يستغنى عنهُ ولا بدَّ ان يكون بيد العمال لان لوز القطن لا يتفتح كلهُ في وقت واحد ولا يحسن تركهُ الى ان يتفتح كلهُ ولم تصنع حتى الآن آلة تصلح لجنيه ولذلك لا بد من يد الانسان ويجب ان يعمل عن طيب خاطر وان تشاركهُ زوجتهُ واولادهُ في العمل والاَّ فلا فائدة تجنى من زرع القطن

لما غلا سعر القطن اخيراً اهتم الاوربيون سكان الامبراطورية البريطانية بزرعه مفضلين اياهُ على المزروعات الاخرى . وقد توسعوا في زرعه في استراليا وجنوب افريقية . وعملهم هذا يفيد في الوقت الحاضر ولو قليلاً ولكنهُ لا يحل مشكلة لنكشير فان الاوربي المقيم في افريقية لا بدَّ لهُ من ان يعيش عيشة راضية والاَّ مات وهذه العيشة كثيرة الحاجيات والكماليات غاليتها ومعامل لنكشير تطلب مقداراً كبيراً من القطن الرخيص الثمن والاوربي لا يستطيع ان ينتج قطناً رخيصاً لانهُ لا يستطيع ان يستخدم عمالاً من الاوربيين ولا يستطيع الاعتماد على العمال الوطنيين لانهم يكتفون كثيراً ولو كانت اجورهم رخيصة . وقد يستطيع بعض الاوربيين ان يعتمدوا على نساء الوطنيين واولادهم ولكنهم يضطرون ان يستخدموا رجالهم ايضاً ويطعموهم ويدفعوا اجورهم فاذا دام سعر القطن غالياً كما هو الآن استطاع الاوربي ان يزرعهُ والاَّ فلا . واما معامل لنكشير فتطلب ان يعود سعر القطن الى ما كان عليه قبل الحرب باسرع ما يمكن . وقبل الوصول الى ذلك يكون الاوربيون المشتغلون بزرع القطن قد ابطلوا زرعهُ

فلا يرخص القطن الاَّ اذا زرعهُ اناس يكتفون باجرة طفيفة وهذا قد حدث فعلاً

في اوغندا وهو يطابق ما قالهُ لورد مستون الذي قال « اجمل الفلاح الافريقي يقبل على زرع القطن برغبة » فان كل القطن الذي يجنى في بلاد اوغندا او اكثرهُ يزرعهُ الوطنيون في اراضٍ يمتلكونها وفيها بيوتهم فانهم يحرثون ارضهم و يزرعون التقاوي و يجمعون القطن. والاوربي او الاسيوي المقيم هناك انما يشتري القطن منهم ويحلجهُ و يبيعهُ والحكومة تقدم التقاوي وتعاون الفلاحين بارشادهم ومراقبتهم وقد بلغ قطن اوغندا ما يأتي بالقناطير المصرية

سنة ١٩١٥	١٠٠٠٠٠	قنطار
« ١٩٢٠	٣٠٠٠٠٠	«
« ١٩٢٥	٦٤٠٠٠٠	«

والصعوبة الكبرى هناك في النقل و يقال انهُ لو كانت وسائل النقل ميسورة لبلغ محصول قطن اوغندا الآن ٤٠٠٠٠٠٠ قنطار اي اكثر من نصف محصول القطن المصري. وفي اوغندا ثلاثة ملايين من الوطنيين وكلهم قادر على زرع القطن راغب فيهِ يزرعهُ ويجمعهُ ولكنهُ لا يسرُّ بنقلهِ بل يحسب ان حمل اكياس القطن على رأسهِ وجرَّ عربات ثقيلة بما عليها من بالات القطن مسافات طويلة عملٌ شاق مكروه ولاسيما لانها تبعد الرجل عن اهل بيتهِ حتى لقد يرفض زرع القطن لكي لا يتحمل مشقة نقلهِ. ومع ذلك فسكان اوغندا تمكنوا من جنى ٦٤٠ الف قنطار من القطن هذه السنة وقطنهم اجود من المدلنغ الاميركي وهو ما تحتاج اليهِ معامل لنكشير. ولا يزال المجال واسعاً امام اوغندا وثروتها الآن متوقفة على القطن الذي يزرعهُ الفلاحون الوطنيون تأييداً للقول المأثور وهو ان القطن يأتي بالخير الجزيل للبلاد التي يزرع فيها وللناس الذين يزرعونهُ

وفي افريقية اماكن كثيرة مثل اوغندا حيث التربة صالحة لزرع القطن والمطر كافٍ والسكان كثار فاستثمارها يأتي بفائدة كبيرة. ولا يؤْخذ من ذلك ان اوغندا وجدت سبيل زرع القطن سهلاً خالياً من العقبات ولا ان سبيل غيرها يكون اسهل من سبيلها بل هي وكل المستعمرات الانكليزية تجد امامها مشاكل ومصاعب كثيرة. ثم انهُ على الفلاح الوطني ان يتعلم زرع القطن وخدمتهُ تعلماً لكنهُ يتعلم ذلك سريعاً ولا ينساهُ

وكان سكان افريقية يزرعون القطن قبلما دخلتها دول اوربا واقتسمتها وكانوا يغزلونهُ وينسجونهُ ايضاً لكن كان قطنهم اشجاراً تنمو من نفسها وتبقى في الارض من سنة الى سنة فتكون مقرًّا لكثير من الحشرات الى ان تيبس فلما جاءهم الاوربيون اهملوا

قطنهم واعتمدوا على ما يأتيهم به تجار الاوربيين من المنسوجات القطنية والخرز وما اشبه وصاروا يبدلون عنزة او عشر دجاجات بمتر من الشيت او البفت وعجلاً بجرام من القطن فان غزل قطنهم ونسجهُ من الاعمال الشاقة عليهم واما الدجاج والمعزى والبقر فكثيرة عندهم فزالت صناعة النسج الوطنية وزالت معها اشجار القطن وان بقي منها شيء فلا بد من التفتيش عنهُ واستئصاله لئلاَّ تنتقل الحشرات والآفات منهُ الى ما يزرع الآن من القطن الجديد . ويجب ان يرسخ في عقل الوطني ان هذا القطن سنوي ويجب قلعهُ وحرقهُ حالما يجنى لوزهُ . وان يعتمد على الحكومة في تقديم التقاوي السليمة ويجب ان تقدم لهُ التقاوي مجاناً بغير ثمن والاَّ فان زرع كل ما تصل اليهِ يدهُ من التقاوي انحط نوع القطن . ويجب ان يرسخ في ذهنهِ ايضاً ان آفات القطن من الحشرات اشد اعدائهِ فيجب عليهِ ان يتلفها بكل وسيلة ممكنة ويجب ان يعلم كيف يتلفها او يتقي شرَّها

ثم ان في قلب افريقية ثلاث بحيرات كبيرة وهي فكتوريا وطنجانيكا ونياسا وكل منها متصل بالبحر بسكة الحديد والسكان كثار غالباً حول هذه البحيرات والمطر كافٍ والتربة صالحة للزراعة في الغالب فاذا أُنفقت الاموال اللازمة في تسهيل وسائل النقل بالبر وبالماء ورُغّب السكان في زرع القطن جاروا اهل اوغندا في ذلك . واذا جرت هذه السياسة في غرب افريقية سياسة ترغيب الفلاحين في زرع القطن لم يطل الزمن حتى تستغني معامل لنكشير عن غيرها من البلدان . فنجاة معامل لنكشير في يد فلاح افريقية . انتهى

***

كنا نترجم هذه السطور وكلام المرحوم السلطان حسين يرن في اذننا فقد قال لنا وكرر القول مراراً ان اباهُ الخديوي اسمعيل كان شديد الحرص على امتلاك افريقية كلها او كل ما يجاور مصر منها الى آخر ما يمكن الوصول اليهِ جنوباً وشرقاً وغرباً وهو يقول اذا امتلكناها نحن كانت لنا مصادر ثروة واذا لم نمتلكها امتلكتها دول اوربا وضيقت خناقنا . هذه كانت سياسة اسمعيل باشا وهذه كانت مقاصدهُ التي سعى لتحقيقها والظاهر انهُ جاهر بها امام اناس اوصلوها الى دول الاستعمار فاحبطوها . وعسى ان لا يقول سكان تلك البلاد في رعاتهم الجدد ما قالهُ الشاعر في غنمهِ

تركتُ ضاني تودُّ الذئب راعيها وانها لا تراني آخر الابدِ
الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكلُّ يومٍ تراني مدية بيدي

وقد عنينا بترجمة هذه المقالة ونشرها لتراها وزارة الزراعة وكل الذين يعنيهم

مستقبل القطر المصري فان قطنهُ وهو عماد ثروتهِ مهدَّد بما يوجب هبوط سعرهِ اذا نجحت زراعة القطن في الممالك والمستعمرات الانكليزية على الاسلوب المشروح في المقالة السابقة. ونحن نعلم ان نفقات المعيشة قد غلت واعتاد الفلاح المصري اجوراً لا يرضى باقل منها فاذا هبط ثمن القطن صارت نفقاتهُ اكثر من ثمنهِ

البن في العالم

وواردات مصر منهُ

لمحة تاريخية — الحبشة موطن البن الاصلي ويقول بعض المؤرخين ان العرب هم اول من نقلهُ الى بلادهم وزرعوهُ بها فنجحوا في زرعهِ نجاحاً عظيماً لان جو البلادين متماثل لتجاورهما. و يعتقد بعضهم ان جمال الدين الديني مفتي عدن ساح في ايران ولما عاد منها جلب معهُ الى البلاد العربية عادة استعمال قهوة البن وعلى كل حال فالثابت ان زرع البن بدأ في اليمن وحتى القرن الثامن عشر كانت المقطوعية كلها ترد منها. وجلب البن الى مصر في اوائل القرن السادس عشر ولم يظهر في اوربا الا حوالي سنة ١٦٧٠ وكانوا يعرفونهُ فيها باسم بن مخا لان ميناء مخا اليماني كان مركز اصدارهِ

وفي نحو سنة ١٧١٠ م احتكرت مرسيليا تجارة هذا الصنف تقريباً وكانت مصر تربح مالاً طائلاً من رسوم الجمرك على ما كان يمر بها من البن فارادت شركة سان مالو التخلص من دفع هذه الرسوم فصارت تجلب البن من بلاد العرب وترسلهُ بطريق رأس الرجاء الصالح ثم الفت الشعوب الاوربية شيئاً فشيئاً زرع البن في مستعمراتها وكان الهولنديون اول من جرب زراعتهُ في جزيرة جاوى وانتقل من هناك الى سيلان والهند ثم انتشر في كل جهة

اما البرازيل التي تنتج اليوم وحدها ثلثي محصول البن في العالم فلم تبدأ بزرعهِ الا في سنة ١٨١٥ ولم يتسع نطاق زرعهِ فيها الى هذا الحد الا منذ سنة ١٨٩٠ وهو تاريخ الغاء الرق فقد نشأ من تحرير العبيد ان كثر عدد المهاجرين البيض الى البرازيل وخصوصاً من ايطاليا واسبانيا والبرتغال واشتغل الجانب الاكبر منهم بتوسيع المساحة المزروعة بناً

المساحة المزروعة — يزرع البن في عدد غير قليل من بلدان اميركا الشمالية واميركا الجنوبية وفي مناطق عديدة في آسيا وافريقية ولكن البرازيل هي اهم بلد تنتج البن في العالم كما قدمنا فان مجموع مساحة الاراضي المزروعة بناً هو ٨٦٥٢٠٠٠ فدان منها

٠٠٠ ٧٢٥ ٥ فدان في البرازيل وحدها وتليها الهند الصينية اذ تزرع ٠٠٠ ٣١٦ فدان
نالهند الانكليزية فجواتيمالا فبورتوريكو الخ

ولا تزال في البرازيل اراض صالحة لزراعة البن تكفي لضعفي ما تنتجهُ منهُ

محصول الفدان — يؤخذ من الاحصاءات الحاضرة وهي احصاءات غير تامة ان
لفيلبين والارترة هما في مقدمة البلدان التي يجود فيها البن فان الفدان في الاولى ينتج ٥٢٥
كيلوغراماً وفي الثانية ٤٠٥ كيلو غرامات اما البرازيل فمتوسط محصول فدانها ٢٠٢ فقط

محصول العالم — زاد محصول البن في خلال نصف القرن الاخير زيادة كبيرة كما
زادت مقطوعيتهُ فمن سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٦٠ كان معدل المحصول السنوي في العالم
من البن ٠٠٠ ٢٩٣ طن اكثر من نصفها يرد من البرازيل ثم اخذ يزداد بمعدل ١٢٠٠٠٠
طن كل عشر سنوات الى سنة ١٨٩٠ ومن ذلك التاريخ تضاعفت الزيادة حتى بلغ
المحصول ٠٠٠ ٠٢٨ ١ طن في سنة ١٩١٠ و بعد ذلك صار المحصول يتفاوت زيادة ونقصاً
من سنة الى اخرى تبعاً للاحوال الجوية

وهذا بيان المحصول في السنوات الخمس الاخيرة

السنة	المحصول بالطن	للبرازيل منها
١٩٢٠ — ٢١	١ ٢١٦ ٩٨٠	٨٦٩ ٧٦٠
١٩٢١ — ٢٢	١ ١٨٧ ٢٨٠	٧٧١ ٧٢٠
١٩٢٢ — ٢٣	٩٥٣ ٩٤٠	٦١١ ٦٤٠
١٩٢٣ — ٢٤	١ ٣٠٣ ٠٠٠	٨٩١ ٨٤٠
١٩٢٤ — ٢٥	١ ٣٢٠ ٠٠٠	٦٦٠ ٠٠٠

موعد المحصول — يزهر شجر البن في البرازيل عدة مرات عادة في اشهر اغسطس
وسبتمبر واكتوبر وقد يبكر الازهار فيكون في يوليو او يتأخر فيكون في نوفمبر ولكن
ذلك نادر ويجنى المحصول بوجه الاجمال في البرازيل في شهر يوليو وفي الحبشة في
شهر اكتوبر

المقطوعية — ازدادت مقطوعية البن في السنوات الاخيرة نظراً لانصراف الجيل
الجديد عن الخمور حتى ان امة بأكلها عددها ٠٠٠ ٠٠٠ ١١٠ وهي الولايات المتحدة
حظرت شرب الخمور واستعاضت منها بالقهوة فصارت تستهلك ٠٠٠ ٦٣٥ طن من البن
اي اكثر من نصف مقطوعية العالم

على ان الولايات المتحدة مع ذلك هي اقل البلدان استعمالاً للقهوة اذا قيس معدل ما يستهلكهُ الفرد في السنة بمثلهِ في البلدان الاخرى فان اسوج تسبقها في ذلك اذ يصيب كل واحد من سكانها في السنة ٧ كيلو غرامات وتليها الدنمرك وهولندا ثم تأتي بعدها الولايات المتحدة بـ ٥ كيلو غرامات ونصف كيلو غرام اما انكلترا فلا يصيب الواحد فيها الأ اقل من ثلث كيلو غرام في حين انها في مقدمة البلدان التي تشرب الشاي ولا يصيب الواحد في مصر في السنة الأ ٧٨ ٫ من الكيلو غرام

واردات مصر من البن — تستورد مصر البن لقطوعيتها الخاصة ويمر بها مرسلاً الى سوريا وفلسطين ويأتيها بن البرازيل بطريق تريسته وجنوى ومرسيليا ولندن او امستردام ومعظمهُ بطريق تريسته لقربها من مصر

وهذا بيان المقادير التي استوردتها من سنة ١٩٢٠ لقطوعيتها

السنة	الطن	القيمة بالجنيه
١٩٢٠	١٠٣٦٦	١١٢٥٣٩٣
١٩٢	٩٤٩٨	٥٦١٠٧١
١٩٢٢	٩٨٦٢	٩٤١٦٥٦
١٩٢٣	١٠٣٢٧	٦٦٤٠٩٨
١٩٢٤	١١٠٥٠	٩١٤٣٤١

وكانت واردات البن لمصر في السنتين الاخيرتين من الجهات الآتيه

	١٩٢٣		١٩٢٤	
البرازيل	٦٤٩٠	طناً	٦٨٦٥	طناً
جاوي	١٠٠٧	»	١٠٢٠	»
الحبشة	٨٧٩	»	٩١٧	»
بلاد العرب	٨٧٧	»	٨٧٠	»
افريقية الشرقية				
الانكليزية	٥٥٩	»	٨٧٩	»
جهات أخرى	١٧	»	١٧	»

المحصول الجديد — تدل الانباء على ان المحصول الجديد في البرازيل محصول كبير وربما عادل محصول سنة ١٩٢٣ وقد نشأ عن المضاربة الاميركية ان نزل سعر البن ٣٥

في المئة في بضعة ايام ولكن حصل رد فعل بعد ذلك افسد على المضاربين امرهم والحكومة البرازيلية ساهرة على مصالح المتجين وهي مستعدة للعمل واتخاذ التدابير الضرورية لحمايتهم على ان مستقبل المحصول لا يزال غامضاً

الاسكندرية نوري فارحي

[المقتطف] نقلنا هذه المقالة عن المقطم حرصاً على فائدتها اما الاسلوب الاكثر اتباعاً في زرع البن فقد نشرناهُ في مقالة مسهبة ملأَت اكثر من خمس صفحات في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٣ لفائدة من يريد زرع البن ونرجح انهُ يجود في كل سورية فقد رأينا شجيرات منهُ في حديقة المعلم بطرس البستاني منذ نحو ستين سنة وكان ثمرها فيها

اما ما تفعلهُ برازيل اذا خيف من هبوط سعر البن وكساد بنها وخسارتها فقد ذكرناهُ غير مرة عن لسان ثقة من اغنى نزلائها وهو المرحوم نعمة يافث وهو انها تشتري الجانب الاكبر من غلة بلادها وتحتكرهُ حتى يصعد ثمنهُ فتربح وتنجي بلادها من الخسارة وكان المراد من ذكره حث الحكومة المصرية على الاقتداء بحكومة برازيل اذا هبط سعر القطن المصري فلم نفلح في حثها الفلاح الكافي

محصول فدان القطن باميركا

لا يخفى ان محصول فدان القطن المصري عندنا يتراوح بين ثمانية قناطير وقنطارين والمتوسط الآن نحو ثلاثة قناطير ونصف قنطار وكان منذ ثلاثين سنة اكثر من خمسة قناطير اما في اميركا فالمتوسط الآن نحو قنطار ونصف كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عن كتاب المحاصيل الشعرية والليفية والوبرية المذكور في باب التقريظ

السنة	المساحة المزروعة قطناً	متوسط محصول الفدان بالرطل
١٩١٦	٣٤ ٩٨٥ ٠٠٠	١٥٦٦٦
١٩١٧	٣٣ ٨٤١ ٠٠٠	١٥٩٩٧
١٩١٨	٣٥ ٨٩٠ ٠٠٠	١٥٥٦٩
١٩١٩	٣٥ ٢٣٣ ٠٠٠	١٦١٦٥
١٩٢٠	٣٧ ١٦٨ ٠٠٠	١٧٨٦٤
١٩٢١	٣١ ٧٦٣ ٠٠٠	١٢٤٦٥

وعليهِ فلا ندري كيف يمكن ان يرخص القطن الاميركي و يبقى منهُ ربح لزارعيهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الحمامات

تاريخها وفوائدها وانواعها

﴿تاريخها﴾ يبتدئ تاريخ الحمامات من ابتداء التاريخ القديم لان الاستحمام كان في غابر الايام من الواجبات الاولية للشعائر والمراسيم الدينية ولا تزال آثار هذه الحمامات العتيقة باقية الى يومنا هذا قرب الهياكل والمعابد في الهند وايران ومصر و بلاد الاشوريين وكان قدماء المصريين يقدّسون نهر النيل السعيد وكذلك اهل الهند لا يزالوا يعدّون نهر الكنج مقدساً

والديانة الموسوية اول ديانة فرضت الوضوء والتطهير بالماء قبل الشروع في العبادة كذلك في ايام الدولة اليونانية القديمة كان استعمال الحمامات شائعاً جدًّا وقد ذكر هوميروس الشاعر اليوناني العظيم فوائد الحمام السخن بعد التعب والرياضة ولذلك كان يوجد كثير من الحمامات العمومية والخصوصية في اثينا . ولكن في ايام الدولة الرومانية اشتهرت الحمامات وانتشر استعمالها في بلادها ومستعمراتها . وقد انشأ الرومان اول الامر بركاً للسباحة و بعد ذلك شاعت الحمامات السخنة وشادوا لها البنايات الفخمة الفاخرة وتسابق امبراطرة الرومان في ذلك الوقت في تنسيقها وزخرفتها طلباً للشهرة وتخليداً للذكر وكانوا يلحقون بها الملاعب الكبيرة المتسعة والرياض والمتنزهات الجميلة والاروقة الواسعة

واشهر هذه الحمامات ما بناهُ الامبراطور دومستيان سنة ٩٥ قبل المسيح وكاركالا سنة ٢١٧ وديقلديونس سنة ٣٠٢ التي لا تزال آثارها باقية الى اليوم لتدلنا على عظمتها وفخامتها فانها كانت تحوي بركاً للسباحة وحمامات سخنة وبخارية وكان في حمام كاركالا ثلاثة آلاف مقعد من الرخام لاستراحة الذين كانوا يقصدونهُ . وكان من ملحقات اكبر تلك الحمامات مكتبة عظيمة وجنائن متسعة للتنزه واروقة فاخرة لاجتماع

الفلاسفة واهل العلم وكانوا يزينون تلك الحمامات بالنقش المتقن و بالتماثيل الجميلة
و يبنونها بالرخام الناصع المتين حتى صارت آية في الابداع
وكان الرومانيون يبنون حمامات منفردة للجنسين ولكن اختلط الجنسان بعد زمن
وكانوا يشيدون الحمامات في غير بلادهم فاينما ذهبوا اوجدوها ففي (باث) من بلاد
الانكليز نجد اثار هذه الحمامات كما نراها في الاسكندرية وفي سوريا
بعد القرن الخامس من التاريخ الميلادي اهملت الحمامات وقل استعمالها في اوربا وفي
القرن الثامن عشر كانت الحمامات العمومية مجهولة كل الجهل ولكنها اشتهرت وذاعت
في الشرق في تلك العصور وجدد شهرتها العرب في بلادهم خصوصاً في الاسكندرية
و بلاد الاندلس واخذ الصليبيون يجددونها في اوربا بعد ما انتشرت في بلاد الشرق
وفي سنة ١٨٤٦ ميلادية صدر قانون بالتصريح ببناء حمامات عمومية في بلاد الانكليز
فصارت تزداد من ذلك الوقت حتى عمت معظم مدنها وقراها
✻ فوائد الحمام ✻ النظافة الشخصية هي اول فروض الصحة ويلزم ان يلاحظ دائماً
الوقت المناسب للحمام والمدة التي يستغرقها ودرجة الحرارة ونوع الحمام الذي يوافق البنية
والمزاج حتى لا تضيع الفائدة المطلوبة وتتبدل المنفعة بضرر
والجلد اول ما يتأثر بالحمام من الجسم ثم الدورة الدموية ثم الاعضاء الداخلية ثم
الجهاز العصبي . فالجلد غلاف واقٍ للجسم واداة مهمة للتنفس . وبواسطة مسامه تفرز
الغدد العرق الذي يحوي المواد الفاسدة من الجسم بعد ما تصل اليها من الاوعية الدموية
الشعرية . والاستحمام ينظف الجلد فتزول عنهُ الاوسخة التي تتراكم عليهِ وتتفتح مسامه
تأثير الماء البارد في الجسم : الاوعية الدموية السطحية تتقلص من الماء البارد فيقل
الدم فيها ويكثر في الاعضاء الداخلية و ينبه القلب ويعمل بنشاط . ويجب ان تكون مدة
الحمام قصيرة جداً و بعدها ينشف الجسم و يدلك بقوة . يشعر الانسان في اول الاستحمام
بالماء البارد بقشعريرة يتلوها الشعور بنشاط وانتعاش
اما اذا كانت النتيجة خلاف ذلك فيجب ابطاله و يلزم ان لا يقدم على الاستحمام بالماء
البارد الا من كان في عنفوان الشباب ومن كانت بنيتهُ سليمة وقوية او من تعودهُ من
الكهول ويلزم تعودهُ تدريجيًا والاستمرار عليهِ حتى في فصل الشتاء ولكن الافضل لمن
تجاوز الاربعين ان يستعملوا الماء الفاتر في الشتاء
اما ضعاف البنية والاطفال والشيوخ فيجب عليهم ان يمتنعوا عن الاستحمام بالماء البارد

وكذلك اذا كانت حرارة الجسم مرتفعة عقب الرياضة البدنية لان في هذه الحالة يكون الجلد قائماً بعمله بافرازه العرق لتعديل حرارة الجسم الداخلية حتى تعادل الحرارة الطبيعية وتكون الاوعية الدموية السطحية وقتئذٍ ملآنة بالدم ومتمددة فاذا بوشر الحمام البارد في هذه الحالة تقلصت الاوعية وجرى الدم الى الاعضاء الداخلية فتزداد حرارة الجسم بعد ذلك ويشعر الشخص بضيق وتعب

تأثير الاستحمام بالماء الساخن : الاوعية الدموية السطحية تتأثر من الماء الساخن فتمدد وتتسع والغدد الجلدية تتنبه ودقات القلب تصير سريعة وترتفع درجة الحرارة وتنشط جميع الاعضاء الداخلية وينقص الوزن بعد الحمام نحو عشرين اوقية . ويكتسب الجسم نشاطاً في اول الحمام ولكن يتحول النشاط الى ارتخاء وخمول اذا طالت مدته

يلزم الامتناع عن الحمام بعد الاكل مباشرة والمصابون بامراض القلب يلزم ان يجتنبوهُ ويستحسن عدم الاكثار من الحمامات السخنة لانها تضعف الجسم وتقلل الوزن والجلد يحتقن عادة و يحمرّ ويسحب الحرارة من الداخل اما اذا الحق بحمام رشّ (دوش) بارد فيبطل هذا الفعل . ويستحسن الاستحمام بالماء الساخن بعد الرياضة البدنية لانهُ يلطف حرارة الجسم بشرط ان لا تتجاوز حرارة الماء ٣٧° بميزان سنتغراد . وكذلك في حالة الارق او التعب او التهيج العصبي

و يحسن التعود على الاستحمام يومياً ان امكن بالماء البارد او الفاتر ومرة او مرتين في الاسبوع بالماء الساخن

وقد انتشرت الحمامات العمومية في اميركا اليوم وكذلك برك السباحة في المدن الكبيرة في متنزهاتها وانديتها والحقت حديثاً بالمدارس الاولية والابتدائية واستعمل فيها الدوش الساخن بدلاً من المغاطس فظهرت منها فوائد كثيرة على التلامذة

انواع الحمامات :

١ حمام الحوض وهو يستعمل اما بارداً او سخناً لشخص واحد

٢ الدوش وهو كذلك اما بارد او سخن

٣ الدوش المتعدد وهو يحتوي على عدة جهازات تتسلط منها المياه على اجزاء مختلفة من الجسم في آن واحد

٤ حمام المغطس بارداً او سخناً او البرك وهي باردة عادة و يستعمل لعدة افراد في آن واحد

٥ حمام البخار او الحمام التركي وهو الحمام الشرقي المعروف وهو معتبر جداً للامراض الروماتزمية والنقرس وامراض الكلى والاستسقاء

٦ حمام الطين وهو شائع في روسيا وشمال اوربا و يستحضر الطين خصيصاً من نيوزيلندا وشمال ايطاليا ومن اواسط اوربا و يغمس الجسم او جزء منهُ في الطين مدة ساعة من الزمن وهو يفيد كثيراً في الامراض الجلدية

٧ حمام المياه الكبريتية الطبيعية كحمام حلوان واكس لابان في فرنسا اوالاصطناعية التي تعمل بوضع مقدار من زهر الكبريت في مغطس سخن وهي تفيد في الامراض الزهرية والروماتزمية

٨ التدليك باسفنجة مبللة بالماء البارد ويستعمل في الحميات وكذلك تغطية الجسم بشرشف مبتل وهو يساعد على تخفيض الحرارة و ينعش الجسم الضعيف فيتحسن التنفس وتقوى العضلات و يتجدد النشاط والقوة

٩ الحمام الكهربائي وهو يستعمل بتسليط التيار الكهربائي بجهاز خاص على مغطس ملآن بالمياه يرقد فيهِ المريض مدة معينة من الزمن يفيد في الحالات العصبية كالهستيريا والنيورستانيا وفي امراض القلب وتصلب الشرايين

١٠ حمام البحر وهو يفيد جداً لتقوية البنية من تأثير الاملاح التي تتسلط على الجسم والهواء النقي الصافي والحركات الرياضية. ويلزم ان لا تجاوز مدة الحمام خمس دقائق او عشر لئلا يضعف الجسم وكذلك يلزم سد الاذنين بالقطن وتغطية الرأس بغطاء من المطاط (الكاوتش) وعلى المصابين بالزلال او الاملاح البولية ان يمتنعوا عن حمام البحر لانهُ يضرهم كثيراً وكذلك الحبالى والمصابون بآفة قلبية

الاسكندرية — الدكتور محمد بشير
طبيب بصحة البلدية

الاختناق

الاختناق ينتج عن قلة الهواء او قلة الاكسجين في الهواء او ضيق التنفس فلا تستطيع الرئتان ان تفرزا غاز الحامض الكربونيك المتجمع في الدم ولا ان تنشق الاكسجين اللازم لفعل الاحتراق في الجسم. ولا يخفى ان التنفس قائم على استمرار هذا التبادل اي افراز غاز الحامض الكربونيك واستنشاق الاكسجين. واسباب الاختناق مختلفة منها ما ينشأ

حين تغطيس الرأس تحت الماء كما يحدث في حالات الغرق المختلفة ومنها ما ينشأ عن سبب ميكانيكي كالخنق بالشنق او بضغط اليدين على العنق حين ارتكاب جريمة او بدخول اجسام غريبة في القصبة فتسدها.ومنها ما ينشأ عن وجود بعض السموم في النخاع المستطيل الذي فيهِ مركز التنفس الدماغي.ولا تستطاع معالجة الاختناق الا بعد معرفة السبب

على ان كثيراً من حوادث الاختناق تنشأ عن استنشاق غاز الحامض الكربونيك في مكان يكثر فيهِ كما في بعض مناجم الفحم والآبار والاقبية القديمة المقفلة واعراضهُ حينئذٍ صداع في الرأس ووجع في الحلق ودوار ونعاس وزيادة في سرعة نبضات القلب وحركة التنفس وغيبوبة · والمعالجة تقوم على استنشاق الهواء النقي واستعمال التنفس الاصطناعي وفرك الجسم والاسعاف ببعض المنبهات كدوش من الاكسجين والفصد او نقل الدم

واذا كان الاختناق ناجماً عن تغطيس الرأس تحت الماء كما في الغرق فالامر الاول الذي يجب الانتباه لهُ هو ان يلقى المصاب على بطنهِ وتوضع تحت بطنهِ مخدة ترفع البطن عن مستوى الفم · ثم يوضع احد معصميهِ تحت مقدم رأسهِ لرفع فمهِ عن الارض و يضغط على ظهرهِ فوق المكان الذي وضعت المخدة تحتهُ مدة ثلاث ثوانٍ مع حركة الى الامام حتى يخرج من بطنهِ ورئتيهِ كل الماء الذي بلعهُ . و يعاد ذلك مرتين او ثلاث مرات ثم يسعف بالتنفس الاصطناعي لكي يتمكن من افراز غاز الحامض الكربونيك المحتبس واستنشاق الاكسجين

علاج العرق في الصيف

عرق الوجه — امزج غراماً من ماء اللوندة و٥٠ غراماً من ماء الليمون و٥٠ غراماً من ماء روح النعناع و٥٠ غراماً من صبغة المرّ و٢٠ غراماً من كربونات الصودا . وبل فوطة في الماء ثم اعصرها ورش عليها من هذا المزيج وامسح الوجه ثلاث مرات في اليوم

عرق اليدين — امزج ١٠ اجزاء من زيتات الزنك و٢٠ جزءا من تحت نترات البزموت وجزءا واحداً من بيتا نفتول و٦٩ جزءا من النشاء

العرق الكريه الرائحة —وصفة اولى—امزج ٤ اجزاء من زيتات الزنك وثلاثة اجزاء من الحامض البوريك وغطّ السطح الذي يكثر افرازهُ للعرق الكريه بهذا المسحوق

وصفة ثانية — امزج نصف اوقية من زيتات الزنك واوقية من مسحوق النشاء التام و٢٠ غراماً من الحامض الساليسيليك واستعملها كما تقدم

فوائد منزلية متفرقة

١ — لازالة البقع من الاحذية البنيّة امسحها لازالة الغبار والوحل العالق بها اولاً ثم افرك مكان البقع بخرقة مبلولة بالبترول ثم اصبغها كالعادة

٢ — ملعقة كبيرة من البورق في الماء الذي تغسل فيهِ شعرك تزيل القشرة من الراس . واذا كان الشعر الذي يستعمل لهُ البورق جافًا يوضع عليهِ بضع نقط من البترول حين تمشيطهِ

٣ — الجوارب الملونة وخصوصاً ما كان منها حريريًّا يجب ان يعنى بغسلها عناية خاصة . حضّر رغوة من الصابون الابيض في ماء فاتر اضيف اليهِ قليل من الملح ليحفظ لون الجوارب . ثم افرك الجوارب باليدين ومتى نظفت اشطفها مراراً بالماء النقي واعصرها ثم ضعها في قطعة نسيج واعصرها ثانية ثم انشرها في الهواء حتى تنشف سريعاً ومتى نشفت اكوها على الوجه الداخلي

الطعام السحري

الطعام في المنزلة الاولى بين الضروريات بل هو الشيء الوحيد الذي تشترك في تطلبهِ كل انواع الاحياء من حيوان ونبات مدفوعة اليهِ بناموس وجودها من اعلاها واكثرها تركيباً كالانسان الى ادناها وابسطها كالخلايا الاصلية التي تتركب منها اجسام الاحياء ولذلك لا عجب اذا حسب بعض المفكرين من البشر ان لانواع الطعام مزايا تزيد على مزية التغذية وعلى ذلك بني استعمال الطعام في علاج الامراض فلا نرى طبيباً الاّ وهو يصف مع الدواء نوع الطعام الذي يناسب المريض لا لمجرَّد التغذية بل لانهُ يساعد الدواء على الشفاء من الداء وبعضهم يقتصر على تنويع الطعام في معالجة المريض وما من احد الاّ وهو يعلم من نفسهِ ان بعض الاطعمة ينفعهُ وبعضها يضرهُ

الاّ ان هنالك من يحسب ان لبعض الاطعمة فائدة تكاد تكون سحرية فيقولون ان لحم الارنب يولد في آكلهِ الجبن والخوف لان الارنب من اجبن الحيوانات واخوفها ولحم البير (النمر الهندي) يولد في آكلهِ الشجاعة والجرأة حتى لقد يطعم القواد في بلاد الصين جنودهم لحم البير لكي يزيدوا جرأةً وشراسةً ولا صحة لشيء من ذلك

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

المنطق وعلوم اللغة

استاذي العزيز الدكتور صرُّوف

قرأت ردَّ الاخ الاستاذ اسعد داغر في مقتطف يوليو الماضي وراجعت قراءتهُ غير مرَّةٍ فبقي شعوري الاول على حالهِ

يا ترى هل اخلص الاخ والصديق في ردّهِ كما اخلصت حين اشرت الى القطعة البليغة التي وردت في مقالتهِ النفيسة

انا انتقد نفسي بما انتقدتُ بهِ الاخ الاستاذ . وبماذا انتقدت عليهِ سوى أنّي قلت انّا نقرّر النظريّات ونشرّحها احسن تشريح ولكننا حين نقدم على تطبيق تلك النظريّات عمليًّا نتفاطأ او نجبن عن ذلك وهذا ما قد فعلتهُ انا مراراً واعترف بهِ . فماذا في هذا القول ممّا يجعل الاخ والصديق ان يختم مقالهُ بهذه العبارة المشوبة وها هي بنصّها

« واما تعريض الاستاذ في آخر مقالتهِ بعلماء اللغة الاعلام فهو ممّا لا ارضاهُ لهُ ولا احسبهُ يرضاهُ هو لنفسهِ لاعتبارات كثيرة لا محل لذكرها وهي غير خافية عليهِ » اه

لندع تعريضي بعلماء اللغة الاعلام رحمهم الله جانباً ولنأتي — (باثبات الياء كتابة وإن اوجب حذفها اولئك الاعلام رحمهم الله للسبب الذي ذكروهُ) — الى ما جاء في ردّ الاستاذ والى المنطق الذي فيهِ قال حضرة الاخ

« اولاً ان كلامي في الاشتقاق دليل على اصالتهِ واستمرارهِ لا على قانونيتهِ فهو سماعي لا قياسي »

الاشتقاق الذي نعتهُ الاستاذ في مقالته بما نعتهُ و بالغ في اهميتهِ ما شاء ثم هو يقول فيهِ هنا انهُ اصيل في اللغة ومستمر . الاشتقاق هذا يعود فيقول فيهِ انهُ غير قانوني وانهُ سماعي

كيف توفق ايها الاخ بين قولك انهُ اصيل ومستمرّ في اللغة و بين قولك على الاثر انهُ سماعيٌ ؟ وماذا تعني بالسماعيّ ؟ ان كنت تعني بالسماعيّ ما خُتم عليهِ بالتدوين في كتب اللغة فكيف يكون اصيلاً ومستمرًا ؟ بل ما هي قيمتهُ وفائدتهُ التي يتغنّى بها المفاخرون باللغة العربية ؟ انهُ اذا كان الامر كذلك لا قيمة لهُ ولا فائدة منهُ وعلى سيدي الاخ ان يسحب كل ما تغنّى بهِ عنهُ في قطعتهِ الشائقة

وان اردتَ بالسماعيّ ما يُندفَعُ اليهِ بباعث النطرة فباعث الفطرة هذه منذ بضع مئات من السنين ولا اقول اكثر الى اليوم يدفع بالبداهة كل اهل الفطرة (ومن جملتهم سيدي الاخ حين يتكلم عفو الخاطر) الى ان يقول قائلهم (احترتُ في امري) وفوق ذلك قد دفع هذا الباعث أحدهم وهو من اكبر ادباء عصرهِ واعلمهم الى ان سمّى كتابهُ الذي اصبح مرجعاً يُرجَع اليهِ «برد المحتار»

كنت فيما كتبتُ اعجاباً بما ذكرت عن الاشتقاق ومكانهِ من اللغة قصدت الفات نظرك الى تطبيق الجزئيات على المبدإ الكليّ الاساسي واما الآن فاقصد الفات نظرك الى الاخلاص الذي انت اهلهُ وأنْ تحكم على نفسك كما تحكم لها سواء بسواء وفقاً لما كنت وما زلت اعتقدهُ فيك

والسلام عليك ولك ايها الاخ العزيز من العارف مقدار علمك وفضلك

بيروت جبر ضومط

من هم حديدو البصر

سمعت قديماً وحديثاً من افواه بعضهم ممن اختبروا الدهر ومارسوهُ وذاقوا حلوه ومره يقولون ان قوى البصر الحديدي لا توجد الا في اناس خاصة مثل اولئك الذين يقطنون اعالي الجبال والهضاب والجهات المرتفعة عن سطح البحر لا سيما سكان شمالي قارتي اوربا واسيا هكذا يقولون وهذه النظرية قلما تخلو من الحقيقة ولكن ما شاهدتهُ بنفسي في كثير من مختلف المناصير من سكان افريقيا خصوصاً مجاهل هذه القارة وفيافيها يكاد يطمس

معالم هذه النظرية ويقضي بعدم صحتها تماماً ومع ذلك اراني في حيرة وشك مما سمعته ورأيته وعندي ان هذه الحاسة هي في الواقع منحة آلهية يمنحها الله سبحانهُ وتعالى لمن يشاء من عبادهِ سواء أكان ذلك العبد من سكان القطب الشمالي او الجنوبي ولا دخل اذن لطبيعة الاقاليم في اية قارة من قارات الدنيا الخمس وعليهِ التمس من حضرة العلامة الجليل محرر المقتطف الاغر الاجابة عن هذا السؤَال بالجواب العلمي الشافي الكافي اظهاراً للحقيقة ونوراً للاذهان مع قبول عظيم تشكراتي سلفاً علي بدوي

كاتب محل عبد الرحمن بك علايلي واولاده بالاسكندرية

[المقتطف] للمعلولات علل قريبة يستطيع الناس البحث عنها والوصول اليها غالباً ولها علة بعيدة وهي علة العلل وهذه العلة هي الخالق والعلماء والطبيعيون لا يدَّعون انهم يستطيعون الوصول الى معرفة غاياتهِ ومقاصدهِ فمثلاً لا نستطيع ان نعرف لماذا يسمح الله بانتشار الطاعون او نشوب الحرب او مجيء الجراد او ثوران البراكين او هياج البحر وتكسير السفن فان ذلك كلهُ ضارٌ بنوع الانسان و باناس لا ذنب لهم وقد يكون بينهم اطفال لم يرتكبوا ذنباً ولكننا قد نعرف الاسباب القريبة التي تسبب انتشار الطاعون ونشوب الحرب ومجيء الجراد وثوران البراكين وهياج البحر . فان كان خالق هذا الكون العظيم الذي نسبة ارضنا اليهِ اصغر من نسبة نقطة ماء الى الاوقيانوس يهتم بجعل بصر زيد احدّ من بصر اخيهِ عمرو او بصر رجل ساكن في الشمال احدّ من بصر رجل ساكن في الجنوب لغير سبب طبيعي فذلك مما نعجز عن معرفتهِ عقول علماء الطبيعة . واما ما يعرفونهُ او ما ينتظر منهم ان يعرفوهُ فهو ان كل ما يجري في هذا الكون يجري تبعاً لنواميس مقررة وقد عرفوا بعض هذه النواميس و بها فسروا كثيراً مما يرونهُ . بل ان الناس وهم في حال السذاجة الكلية عرفوا بعض هذه النواميس واستفادوا من معرفتها وعملوا بها فعرفوا مثلاً ان حبة القمح اذا زرعت تنبت وتنمو وتكوّن سنبلة او اكثر وان الطعام يحيي الجسم والسم يميتهُ وهلمَّ جرًّا . وبالاستقراء قد يعرف الناموس الطبيعي الذي يجعل بعض الناس احدَّ بصراً من غيرهم وهذا لا ينفي ان يكون الخالق هو الذي سنَّ هذا الناموس كما سنَّ غيرهُ من نواميس الكون

باب التقريظ والانتقاد

كتابتان من جنوب بلاد العرب

Two South Arabian Inscriptions.

اطلع الاستاذ مرجوليوث على هاتين الكتابتين ففسرهما وشرحهما في رسالة طبعت في اعمال الاكادمية البريطانية وقال في مقدمتها ان الماجور جنرال السر نيل ملكوم قال ان الحجارة التي نقشت عليها هذه الكتابات هي جزء من مجموعة تماثيل من جنوب افريقية في حوزة رجل فارسي بعدن وقد اخبرني ان كل ما عنده منها ومن الختوم والحلى الذهبية وغيرها من القطع الصغيرة أُتي بها الى عدن من مكان يبعد عنها عشرين مرحلة اي نحو ٢٠٠ ميل

والكتابة الاولى بالحرف الحميري الذي وصفناه ورسمناه في اول جزء من اول مجلد صدر من المقتطف اي منذ خمسين سنة وهي ١٣ سطراً وقد ترجمها الاستاذ مرجوليوث بالانكليزية بما ترجمته العربية

تبع كرب حقن (اي حبس) لمقاه هران الصنم الذهبي الذي عليهِ شكراً لنصره ملك سبا الخ

والكتابة الثانية بالخط الحميري ايضاً وهي تبتدئ هكذا معمر ليصدقال فرعم شرحعت بن ودم ملك اوسن الخ

ومعنى معمر مكان لتقديم الطيوب في العبادة ، والظاهر ان كلمة عُمرة العربية بمعنى الزيارة مشتقة من هذا الاصل وكذلك العار بمعنى الريحان او التحية بهِ والعمّار الكثير الصلاة والصيام والطيّب الروائح الخ

وفي هذه الرسالة صور اربعة من ملك اوسن وليس عليها كلها لمحة من الجمال

الجزء الرابع من مهذب الاغاني

صدر الجزء الرابع من مهذب الاغاني وفيهِ كلام على طائفة كبيرة من فحول الشعراء كالاخطل والقطامي والنميري وبشار بن برد والعقيلي وفيه فصلان عن مجنون بني عامر وعن ليلى وتوبة وهو كالاجزاء السابقة في حسن الاختيار وجودة الطبع والتنزه عمَّا في الاغاني ممَّا يشينهُ

المحاصيل الشعرية والليفية والوبرية

واهميتها التجارية والصناعية

ننتقل من كتاب ادبي وهو مهذب الاغاني الى كتاب البلاد في اشد حاجة اليهِ والى امثالهِ وهو كتاب المحاصيل الشعرية كالقطن والليفية كالكتان والوبرية كالصوف. وهي مواد تتوقف عليها معيشة السكان وراحتهم وثروتهم وعزتهم. الفهُ حضرة صادق افندي ابرهيم الموظف بديوان عموم المساحة بدأهُ بالكلام على القطن المصري وكل ما يتعلق بزرعهِ وجنيهِ وحلجهِ واصنافهِ المعروفة الآن والآفات المعرض لها وزراعة القطن في السودان وفي اميركا وسائر البلدان وعلى غزلهِ ونسجهِ وطبعهِ وصبغهِ فهو من هذا القبيل من اوسع الكتب التي أُلفت في القطن وكل ذلك موضح بالصور والرسوم

وكأن المؤلف انتبه الى كل اعتراض ذكرناهُ في المقتطف على الذين يحسبون انهُ في الامكان ان ننشئ معامل لغزل قطننا ونسجهِ تغنينا عن معامل اوربا وتمكننا من التصرف بكل قطننا فصوبهُ واشار بما يمكن العمل بهِ

ويلي ذلك الكلام على الرامي والكتان والتيل والقنب والسيسل والحرير والصوف وما يتصل بذلك. والكتاب مسهب يقع في ٣٢٠ صفحة بقطع كبير ويحسن ان تكون نسخة منهُ في مكتبة كل من يهتم بزرع القطن ورقي هذا القطر فلمؤلفهِ جزيل الشكر

الاسلام واصول الحكم

تأليف علي عبد الرازق

الف هذا الكتاب عالم من علماء الازهر وهو ايضاً من قضاة المحاكم الشرعية. فعلمهُ ومنصبهُ يخولانهِ الكلام على موضوع قلما يحق لغير امثالهِ البحث فيهِ. وقد اطلعنا على بعض ما كتبتهُ صحف الاخبار في انتقادهِ فاغرانا ذلك بمطالعتهِ فذكرتنا الضجة التي قامت على مؤلفهِ بالضجة التي قامت على لوثيروس زعيم الاصلاح المسيحي الذي كان لعملهِ اكبر اثر فيما يُرى الآن من الارتقاء الديني والادبي والمادي في الممالك المسيحية. ونظن انهُ سوف يترتب على ما كتبهُ القاضي علي عبد الرازق في كتابهِ هذا وما كتبهُ قبلهُ منتقد الغزالي وامثالها ما ترتب على ما كتبهُ لوثيروس وانصارهُ في البلدان المسيحية لا لان لوثيروس وانصارهُ كانوا مصيبين في كل ما قالوهُ وفعلوهُ ولا لاننا نعتقد ان كل ما قالهُ حضرة القاضي علي عبد الرازق وامثالهُ قرين الصواب وخالٍ من الخطإِ بل لان قيام بعض

المفكرين ووقوفهم موقف الانتقاد والشك يشحذ الهمم ويغري بالبحث والتنقيب فتزول الغواشي ويصرّح الحق ولم ننس كيف قامت القيامة على المرحوم الشيخ محمد عبده ثم خمدت رويداً رويداً الى ان صار يلقب بالامام الذي يقتدى به وينسج على منواله

رواية آخر بني سراج

تأليف الفيكونت دوشاتو بريان الكاتب الفرنسي الشهير ويليها خلاصة تاريخ الاندلس الى سقوط غرناطة وكتاب اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر واثارة تاريخية سلطانية وذلك كلهُ في مجلد واحد

ترجم هذه الرواية والف الخلاصة الامير شكيب ارسلان. وحسبنا ان نقول الامير شكيب ارسلان حتى يتمثل لدى قراء العربية لغة بليغة فيما ترجم يضاف اليها بحث تاريخي دقيق فيما الف. الرواية في ٥٨ صفحة وخلاصة تاريخ الاندلس في ٣١٢ صفحة ويليه كتاب اخبار العصر في نحو ٤٣ صفحة ولا يعرف من مؤلفهُ والاثارة التاريخية اربعة مراسيم سلطانية قديمة

الرواية كسائر الروايات مبنيَّة على حوادث لبعضها اصل طفيف ولكن اكثرها موضوع واما الخلاصة التي سماها الامير شكيب ذيلاً لرواية آخر بني سراج فهي تاريخ نفيس يقع في اكثر من ثلثماية صفحة وقد اعتذر عن زيادة الاسهاب فيها بان لدينا تاريخ المقري. ولكن الذين عالجوا تاريخ المقري مثلنا زادوا شوقاً الى تاريخ خالٍ مما توسع فيهِ المقري وهو ليس من التاريخ في شيء وحاوٍ لما قصّر المقري في ايرادهِ وهو واجب لايضاح كثير من الغوامض التاريخية. وعسى ان تصح عزيمة الامير على وضع تاريخ مثل هذا ولاسيما لان الاوربيين بحثوا وحققوا في هذا الموضوع فتسهل الاستعانة بهم وبكل ما كتب بالعربية. والمؤرخ اذا شاء ان يكون منصفاً وجب ان يخلي نفسهُ من النعرة الدينية والجنسية فيكتب عن العرب والافرنج كما لو كان صينيًّا او يابانيًّا او كما يكتب العالم الكيماوي عن المواد الكيماوية والاَّ قلَّت فائدة تاريخهِ ويجب ان يرد المسببات الى اسبابها الحقيقية ولا يتوكأ على القضاء والقدر. وشأنهُ في ذلك شأن الزارع والصانع فعسى ان يتحف الامير شكيب العربية بتاريخ للعرب في الاندلس جامع لكل ما تمس الحاجة الى معرفتهِ فانهُ ابن بجدتها ونودُّ ان يعدل عمَّا قالهُ في الصفحة ٣٦٦ لان خدمة الحق في التاريخ اولى من اتباع هوى النفس

شعراء الشام في القرن الثالث

وهو بحث ادبي قدمهُ الى المجمع العلمي العربي بدمشق خليل مردم بك حين انتخب عضواً فيهِ

يراد بالقرن الثالث القرن الثالث الهجري والشعراء الذين ذكرهم اربعة العتابي وابو تمام وديك الجن والبحتري. وقد قال انهُ اختار القرن الثالث لانهُ من ايمن القرون على العربية وآدابها في كل الاقطار التي دخلت في حوزة العرب

فالعتابي كان اديباً مصنفاً ولهُ كتب في المنطق والآداب والحكم وقد ذكر مردم بك بعض اشعارهِ التي يستشهد بها ومنها قولهُ في وصف الكتب

لنا ندماء ما نملُّ حديثهم امينون مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأياً وتأديباً وامراً مسدَّدا

وذكر كثيراً من نكتهِ وجوامع كلمهِ . وذكر لابي تمام قصيدتهُ الرائية التي يقول فيها

فعلتم بابنـاء النبي ورهطهِ افاعيل ادناها الخيانة والغدر

ثم ميميتهُ في مدح الواثق التي يقول فيها

لا قدح في عـدد الخلافة بعدما مُتت اليك بحرمـة وذمام
ارث النبي وحجرة الملك التي ما كان يتركها بغير نظام

واستدرك مردم بك على ذلك بقولهِ فبأي اقوالهِ نأخذ لنعلم اشيعيًّا متشدداً كان ام من غلاة النواصب . وعندنا نسخة الدكتور فان ديك في شرح التبريزي للحماسة وعليها بخط الدكتور ان اباتمام كان نصرانيًّا. فمن اين اتى الدكتور فان ديك بذلك والمتعارف ان ابا ابي تمام كان نصرانيًّا . والرسالة كلها عقد من الجمان

قادة الفكر

تأليف الدكتور طه حسين

من حسنات الانشاء في هذا العصر ان خدمهُ اناس مفكرون لم يكتفوا بالرثيث مما تركهُ لنا السلف بل غزوا مكاتب اوربا واختاروا من جواهرها وقلدوا بها جيد العربية ومنهم الدكتور طه حسين ومن قلائدهِ هذا الكتاب عن قادة الفكر وهم في رأيهِ هوميروس وسقراط وافلاطون وارسطاطاليس والاسكندر المكدوني ويوليوس قيصر ولقد كان من السهل على المؤلف ان يعزو قيادة الفكر الى هوميروس وسقراط وافلاطون

ارسطوطاليس ولكنهُ لم يستصب عزوها الى الاسكندر وقيصر وحسناً فعل . اما لاسكندر فتلميذ ارسطوطاليس تأدب بأدبهِ واتسع عقلهُ بما بثهُ فيهِ من واسع علمهِ واما وليوس قيصر فكان اديباً جامعاً لمعارف اليونان والرومان فوق معارفهِ الحربية

وذهب الدكتور الى ان الديموقراطية والفلسفة فشلا في قيادة الفكر فتمكن يوليوس يصر من اعادة السيادة الى الاتوقراطية واخيراً انتصر الشرق على الغرب بقيام المسيحية سيطر الشرق على الغرب بنظمهِ السياسية وميولهِ الدينية. واستطرد الى اضطهاد الفلسفة ي ظل المسيحية والاسلام كما اضطهدت في ظل الوثنية ثم عادت قيادة الفكر الى الفلسفة السياسة. ويلي ذلك وصف موجز للعصر الحديث وما فيهِ من مقومات العمران. والرسالة تقع في ١٣٢ صفحة وقد عنيت بنشرها ادارة الهلال

ديوان الملاط

وهو ديوان المرحوم تامر الملاط واخيهِ صديقنا الفاضل شبلي بك الملاط وكلاهما من اعلام الشعراء الذين انجبتهم سورية في هذا العصر

كان تامر شاعراً بليغاً ديباجتهُ اقرب الى ديباجة الجاهليين وشعراء صدر الاسلام منها الى شعراء العصر الحاضر كما ترى في قصيدتهِ التي وصف فيها عراكاً خياليًّا بين « الشاعر والنمر » وقصيدتهِ التي وصف فيها القطار الحديدي بين بيروت ودمشق قال في الاولى يصف النمر

وارقط رابي المتن مستحصد الشوى ... كقنطرة الباني على عُمُد عَبْلِ
خفيف ضبور الوعث تنفي متى عدا ... يداهُ الحصى كالمستطير من النبلِ
هريت لهُ شدقانِ مثل مغارةٍ ... ووجهٌ عليهِ شارة الغدر والختلِ
مفطّحُ ما بين المسائح باسلٌ ... باسجر حملاق وكالحقِ عصلِ .

وفي رأي الاديب وديع افندي عقل محرر جريدة الوطن البيروتية ونائب جبل لبنان ان تامراً «لم يركب هذا المركب الجاهليّ من السبك الا عن الضرورة التي تقتضيها الحالة خاصة وهو فيما خلا ذلك عشيق الجزل الرقيق» كما في قصيدتهِ الشامية والحياة في الشعر

وعندنا ان قصيدة النمر لا تقرأ مرة واحدة حتى تردد قصيدة « الحياة في الشعر » عشرات المرات وهي القصيدة التي نظمها ابان مرضهِ ووصف فيها حالهُ وصفاً دقيقاً يثير العطف والالم ومنها

في كالضرب آلاماً وما من ضارب همّا
وكالتجريح ايجاعاً وما من جارح ادمى
وكالنيران تشوي الروح ثمّ اللحم والعظما
... ...
اذا ما حشرة ازّت عرتني هزة رغما
وان صرّ الذباب الغثّ صرّت اضلعي نماء..
ويأتيني البكا عفواً ويعصيني البكا لمّا ..

والقصيدة كلها على هذا النسق من سهولة البيان وصدق التصوير

اما الجزء الثاني من الديوان فخاص بشبلي بك . وقد عرفنا صاحبهُ . وظفاً كبيراً في حكومة لبنان وشاعراً مجيداً يجري الشعر على قلبهِ ولسانهِ جزلاً فخماً من غير تمتّر او ترديد وخطيباً بليغاً يترنح حين انشاد شعرهِ كأن بهِ سكراً من خمر الشعر فيترنح معهُ الجمهور الذي يصغي اليهِ ختمنا مطالعة الجزء الاول من الديوان الخاص بالمرحوم اخيهِ فاذا امامنا صفحة عليها « ديوان شبلي — الجزء الاول » فجعلنا نقلب الصفحات واحدة واحدة من مذكرات سياسية الى تهانئ ازجاها الادباء في لبنان تحية للشاعر في حفلة زواجهِ ورسائل كتبت عنهُ واليهِ في قصيدتهِ التي انشدها في حفلة تكريم خليل مطران حينما جاء مصر موفداً من قبل ادباء سورية . قلبنا نحو ١٢٠ صفحة على هـذا النمط وفي النفس شوق الى قصائد الملاط التي تنمّ على روحهِ فبلغناها في مستهل الصفحة ٢٢٣ من الديوان واذا امامنا قصيدة وطنية بليغة عنوانها «على ذكر اول ايلول» وهو عيد استقلال لبنان الكبير

لكن ذكر شبلي بك يقترن دائماً في ذهننا بقصائدهِ القصصية الشهيرة وخصوصاً التاريخي منها التي تدور على حادثة من حوادث التاريخ العربي اخذها الشاعر وحاك حولها من بديع خيالهِ قصة شعرية تروى ابياتها وتستعاد لما فيها من سهولة المبنى وجزالة اللفظ وبلاغة المعنى . ومن هذا القبيل نذكر قصيدة « خولة بنت الازور » « وبين اليمن والشام او ام البنين » « وسيف بن ذي يزن » . ان هذه القصص الشعرية اشبه شيء بفن الايدلز او الايبك عند الافرنج اذ يأخذ الشاعر شخصاً وقد يكون خرافياً من تاريخ بلادهِ ويحوك حولهُ قصة يبين فيها فضائل الامة وصفاتها على اسلوب شعري حماسي قصصي . وهاك ما يقولهُ شاعرنا عن فضائل الحكم في اوائل الفتح العربي في قصيدة سيف بن ذي يزن

هم الملوك الأُلى شادوا عروشهمُ على اساميسَ من عدلٍ وإحسانِ
واطلقوا الناس احراراً بما اعتنقوا وصوبوا من تقاليد واديانِ
واكرموا النفرَ الغرّ الأُلى نبغوا واحرزوا السبقَ في ميدانِ عرفانِ
وروّجوا الشعرَ حتى نالَ صائغهُ درّاً بدرٍّ ومرجاناً بمرجانِ
وحلّقوا في صناعات وحسبهمُ بدائعٌ صُوّرت في قصر غمدانِ
ومهدوا عقبات الرزقِ والتمسوا للشعب ما شاء من يسرٍ وعمرانِ
وقوّموا أَوَدَ الاحكام وانتدبوا من القضاة لها ارباب وجدانِ
لا غمزة الجفن مكحولاً تطير بهم ولا تضعضعهم رنّاتُ رنّانِ

ومن قصائدهِ الحكمية البليغة قصيدة «حول الشباب» ردّ بها على الذين اتهموهُ بانهُ كان في الحرب ممالئاً لجمال باشا حرباً على بلادهِ وابناء وطنهِ

ديوان خير الدين الزركلي

خير الدين الزركلي شاعر بليغ رقيق الطبع زكي الفؤاد اذكى الوطن في قلبهِ نار الحب وضرب في نفسهِ على اوتار المفاخرة بالمجد الغابر حيناً واوتار اليأس من التقهقر والتخاذل الحاضر حيناً آخر . ولعبت السياسة الاعيبها فنأى عن الوطن الذي ولد ونشأ فيهِ فطاف بلاد العرب دارساً احوالها عن كثب ونظم في مختلف هذه المطالب ديواناً جاء معظمهُ صورة صادقة لما يتضارب في نفسهِ من العواطف الوطنية يزجيها آناً لطيفة كنسيم السحر وآناً شديدة كعاصف من الريح

وقصائدهُ في الوطن وحالهِ تشغل معظم الديوان لانها تفيض من عقلهِ وقلبهِ وهما ابداً مشغولان بجلق ومحاسنها وتاريخها المجيد وحاضرها القاتم وباحوال العرب الحالية ومنازعاتهم الدينية والسياسية . يشكو الى الزمان في موشح من غرر الديوان احوال بلادهِ فيقول

ابكي دياراً خلقت للجمالْ ابهى مثالْ
ابكي تراث العزّ والعزّ غال صعب المنال
ابكي نفوساً قعدت بالرجال عن النضال
ابكي جلال الملك كيف استحال الى خيال
ضاعت بلادي بزمان الصغار والاندثار
الناس يبنون وما في الديار غير الدمار الخ

ومثل هذا الموشح في بلاغته وما يخلله من الكآبة قصيدة « نجوى » صفحة ٨٢

وتحول هذه النجبة الوطنية الهادئة الى ثورة غضب بعد معركة ميسلون التي هزم فيها الفرنسويون جنودَ الملك فيصل فدخلوا دمشق عنوةً « واستحال جلال الملك الى خيال » فنظم قصيدة « الفاجعة »

ومن قصائد الديوان موشح عنوانهُ نشيد الصباح يدل على ما يختلج في نفس الشاعر من التفاؤل ، يبسم فيهِ للحياة كما تبسم الارض للشمس عند الفجر فيقول :

ابتسمَ الفجر فقل للنائم حسبك نومْ
الأَلَق السافر عن معنى الحياة
جدّد امالاً واحيي عزمات
اهاب بالناس ، افيقوا يا غواة
ثبوا نيام الليل،صرعى الغفلات
ارسلت الشمس بشير القادم
فقم وناج النفس نجوى واجم لهفاً ولومْ
ابتسم الفجر فقل للنائم حسبك نومْ

فليت هذا التفاؤل يشمل نظرهُ الى حالة سورية والثقة في سعي ابنائها وجهادهم

ومن القصائد البليغة عدا القصائد الوطنية السياسية قصيدة « صقر قريش او عبد الرحمن الداخل» وقصيدة « الغد» التي تلاها في الحفلة السنوية بكلية البنات الاميركية في مصر· وقد طبع الديوان طبعاً متقناً في المطبعة العربية بشارع المزين بمصر

المرشدات في سورية ولبنان

حركة المرشدات وليدة حركة الكشافة وندّتها في الغاية والاسلوب انشأها السر روبرت بادن بول سنة ١٩١٠ ونالت البراءة الرسمية سنة ١٩١٥ وما كادت تظهر في انكلترا حتى انتشرت في كثير من سائر البلدان وانضم الى فرقها فئة كبيرة في الفتيات في امم مختلفة

غاية هذه الحركة ليست دينية ولا سياسية بل انشاء رابطة خلقية اخوية تربط الفتيات من مختلف المذاهب والملل وتحدوهن على طلب الاخلاق الراقية وتعوّد العادات المستحبة والاطلاع على الأمور المفيدة عملية كانت او نظرية كالشؤون الصحية والعائلية

ومبادئ العلم على اختلافها لكي يصبحن اعضاء عاملة في جسم المجتمع

وقد اهتمت الآنسة الس ابكاربوس بهذه الحركة المفيدة فانشأت سنة ١٩١٨ فرقة كشافة للصبيان في المدرسة الاهلية ببيروت كان من اثرها ان رغبت الفتيات فيها فشرعت في انشاء فرقة البنات الاولى . واتسع نطاق العمل ففاوضت مركز ادارة المرشدات الدولي في لندن فبعث اولو الامر اليها بكل ما يفيدها من المعلومات والكتب

واظهر الوالدون في بيروت اولاً رغبتهم عن هذه الحركة لكنهم ما لبثوا ان ادركوا حقيقتها وفهموا الغاية منها فحبذوها وشجعوها وحثوا بناتهم على الانضمام اليها فانشئت فرقة ثانية في المدرسة الاهلية وفرقة ثالثة في جمعية الشابات المسيحية

ثم سافرت الآنسة الس ابكاربوس الى اوربا ودرست هذا الفن بالتدقيق ولما عادت الى بيروت رأت من الضرورة انشاء نظام عام للمرشدات في سورية ولبنان فاسست جمعية اتحاد المرشدات في سورية ولبنان بمساعدة بعض الفاضلات

هذه لمحة عن الحركة لخصناها عن كتاب جديد عنوانهُ المرشدات . وضعتهُ الآنسة ابكاربوس ونقلهُ الى العربية الاديب جبرائيل افندي جبور من خريجي جامعة بيروت الاميركية . وقد نقلنا منهُ فيما يلي شريعة المرشدات ويليها العهد الذي يؤخذ على المرشدة حين انضمامها الى الفرقة

١ : شرف المرشدة يوثق بهِ

٢ : المرشدة مخلصة لله ولوطنها ولمدرستها ولرفيقاتها المرشدات ولقائداتها

٣ : على المرشدة ان تسعى لنفع الغير ومساعدتهم ، لتعمل عملاً خيرياً مرة على الاقل كل يوم

٤ : المرشدة صديقة للكل واخت لكل مرشدة من اية طبقة كانت

٥ : المرشدة اديبة ولطيفة

٦ : المرشدة صديقة للحيوانات

٧ : المرشدة تطيع الاوامر

٨ : المرشدة تشدو وتبتسم عند كل الصعوبات

٩ : المرشدة مقتصدة تحسن التدبير

١٠ : المرشدة تحفظ نفسها نقية الفكر والقول والعمل

والعهد الذي يؤخذ عليها نصهُ « اعاهد بشرفي ان اسعى جهدي — ١ - ان اقوم بالواجب

عليَّ نحو الله ووطني — ٢ ان اساعد الغير دائماً — ٣ ان اطيع شريعة المرشدات» وهي المذكورة سابقاً

وفي كثير من فصول الكتاب فوائد صحية وعملية مختلفة على كل فتاة ان تعرفها سواء كانت من فرقة المرشدات او لم تكن كالفوائد التي ذكرت في الفصل السادس عشر من القسم الثاني عن الاسعاف الاول والتي ذكرت في الفصلين الاول والثاني من القسم الثالث وعنوانهما التمريض والعناية بالاطفال .وحبذا لو خلت الحركة من الاقتداء بالجنود في لبس الملابس الخاصة ومنح الاوسمة والنياشين حتى تبعد عن كل ما من شأنه تحبيذ الحرب او ما يلابسها

استاذ العبرية

تأليف مراد فرج بك المحامي

كتاب لتعليم اللغة العبرية بالعربية قراءة وكتابة.وهو لازم لاولاد الاسرائيليين الذين ولدوا في البلدان العربية اذا ارادوا تعلُّم لغة امتهم ولازم ايضاً لابناء العربية الذين يدرسون علم اللغات ليروا كم اخذت العربية من العبرية او كم بين اللغتين من الكلمات المشتركة . وقد يؤاخذنا البعض بقولنا كم اخذت العربية من العبرية ولكن العلم المعروف الآن يقضي علينا بذلك فاننا لا نعرف شيئاً مكتتباً بعربيتنا هذه لغة قريش يمتد تاريخهُ الى اكثر من ١٥٠٠ سنة وكل ما وجد في جزيرة العرب وما يجاورها وتاريخهُ ابعد من ذلك ليس بالعربية التي نعرفها . اما العبرية فحسبها ان التوراة كتبت بها واذا جارينا الذين يقولون ان تاريخ التوراة لا يمتد الى ابعد من عزرا فالمكتوب بها اقدم من المكتوب بالعربية بنحو الف سنة . اما الاهتمام بتعليم العبرية الآن حتى تصير لغة التكلم وتقوم مقام غيرها من اللغات الشائعة فلا نراهُ ممكناً

البيت والعالم

قصة وضعها طاغور الكاتب الهندي الذي نال جائزة نوبل وترجمها الكاتب المشهور طانيوس افندي عبده ولم يذكر فيها عن اية لغة ترجمها وقد طالعناها فرأينا فيها شذوراً كثيرة من الحكمة الشرقية والانتقاد على العادات الهندية التي يرغب المؤلف في اصلاحها ومجاملة الانكليز في تخطئة الذين ينادون بمقاطعتهم وتصوير الزعيم ساندبب بصورة تشف عن باطنهِ . وقد نشرتها ادارة الهلال

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) كتاب الشعر والشعراء

مصر . احمد افندي حسنين القرني . هل تعلمون بكتاب اسمهُ الشعر والشعراء للمرزباني وهو غير الشعر والشعراء لابن قتيبة

ج . كلاَّ وسألنا عنهُ في دار الكتب المصرية فقيل انهُ غير معروف عندهم

(٢) هرون بن علي بن يحيي

ومنهُ . يرى المطلع على كتاب الاغاني للاصفهاني انهُ كثيراً ما يقال فيهِ « نسخت من كتاب هرون بن علي بن يحيي . والذي امكن ان اعرفهُ من امر هرون هذا هو انهُ اديب شاعر من قولهِ

اصلي وفرعي فارقاني معاً
واجتُثَّ من حبليهما حبلي
فما بقاء الغصن في ساقهِ
بعد ذهاب الفرع والاصلِ

فمن هو هرون هذا وماذا لهُ من الكتب

ج . هو ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيي بن ابي منصور المنجم البغدادي ترجمهُ ابن خلكان في حرف الهاء وقال انهُ كان حافظاً راوية للاشعار صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيهِ مائة وواحداً وستين شاعراً بدأهُ بذكر بشار بن برد العقيلي وختمهُ بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيهِ من شعر كل واحدعيونهُ وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفهُ قبلهذا في هذا الفن وتوفي سنة ٢٨٨

(٣) اصل كلمة مولى

غزه . شريف افندي برزق . هل كلمة مولى مشتقة ام جامدة فان كانت مشتقة فمن اية كلمة وما هي من المشتقات وما السبب في استعمالها لمعنيين متضار بين العبد والسيد مع ان اللغة عربية واسعة جداً

ج . جاء في لسان العرب لابن منظور في باب ولي ما نصهُ

قال ابو الهيثم المولى على ستة اوجه . المولى ابن العم والعم والاخ والابن والعصبات كلهم . والمولى الناصر . والمولى الولي الذي

لي عليك امرك والمولى مولى الموالاة وهو الذي يسلم على يدك و يواليك والمولى مولى النعمة وهو المعتق انعم على عبده بعتقه والمولى المعتَق لانهُ يتنزل منزلة ابن العم يجب عليك ان تنصرهُ وترثهُ ان مات ولا وارث لهُ » وهناك شرح طويل اجتزينا عنهُ بما تقدم . اما استعمال هذه الكلمة بمعانٍ متضادة فرأينا انها مأخوذة اصلاً من لغات مختلفة اما من بلاد العرب نفسها او من بلدان اخرى تخففت لها معانيها الاصلية

(٤) العمة والحذاء

ومنهُ . هل في اللغة العربية مرادفات لكلمتي عُمة وحذاء

ج . نعم فللعمة العامة والعمرة والعمارة والقلنسوة . والحذاء عربية ومثلهُ النعل والخف والصِرم

(٥) ضرب اخماساً لاسداس

ومنهُ . قرأت في بعض المجلات الجملة التالية وهي اصبح يضرب اخماساً في اسداس فهل هذه الجملة عربية فصيحة وما معناها وعلى اي شيء بنيت

ج . معناها اظهر شيئاً واراد غيرهُ . قيل انها مأخوذة من ان الرجل اذا اراد سفراً بعيداً عوّد ابلهُ ان تشرب خماساً اي مرة كل خمسة ايام لكي يتطرق بها الى الشرب سداساً اي كل ستة ايام فاستعير للحيلة والمكر

(٦) تسجيل المخترعات

غزة بفلسطين . ط . ع . اذا اراد انسان ان يخرج اختراعاً عند حكومة غير محلية وليس في مقدرتهِ ان ينفق عليهِ نفقات باهظة فما الطريقة المؤدية الى ذلك

ج . لم نفهم مرادكم من كلمة « يخرج » فاذا اردتم بها ان يخرج اختراعهُ من القوة الى الفعل اي ان يعمل بهِ فالسبيل ان يسجلهُ اولاً والتسجيل لا يقتضي نفقات كثيرة ثم يعرضهُ على الذين يظن انهم يستفيدون منهُ فاذا كان خاصاً بالتلفون يعرضهُ على الذين يصنعون آلات التلفون واذا كان خاصاً بالمصابيح الكهربائية يعرضهُ على الذين يصنعون هذه المصابيح واذا كان خاصاً بتطويل الشعر يعرضهُ على الذين يصنعون الادوية لتطويل الشعر وهلمَّ جرًّا ويتفق معهم على بيعهِ لهم او الاشتراك معهم فيهِ

(٧) المرض السكري

ومنهُ . ما هو المرض السكري وما هي اسبابهُ وما طرق الوقاية منهُ

ج . الديابيطس اي المرض الذي يكثر فيهِ البول ويكون في البول كثير من السكر سببهُ خلل في تمثيل ما في الطعام من المواد المدروكربونية وهو وراثي في الغالب ويظن انهُ يتولد احياناً من الاكثار من اكل السكر . ولما كان حدوثهُ في المدن اكثر من حدوثهِ في الارياف

فالمعيشة الخلوية كلها في صحة

(٨) الدوي بالتلفون

ومنهُ . حينما يتكلم الانسان بالتلفون يسمع دويًا شديدًا بالسماعة يمنعهُ من فهم كلام من يخاطبهُ فما سبب ذلك

ج . هذا نادر ونظن ان سببهُ اتصال سلك تلفون تلك السماعة بسلك تلفون آخر او عدم وضع الموصل في مركز التلفون وضعًا منتظمًا

(٩) قوة الصوت نهارًا

ومنهُ . لماذا تكون قوة الصوت في النهار اضعف منها في الليل وهل للشمس دخل في ذلك

ج . نعم فان كثافة الهواء تختلف حسب كون الاماكن في الظل او الشمس مشرقة عليها فتختلف تموجات الصوت باختلاف كثافة الهواء ولطافتهِ ولحركات الهواء في النهار تأثير في الصوت ايضًا

(١٠) التريخوفيا واشعة اكس

غزة . سليم أفندي فرج . رجل مصاب في رأسهِ بمرض جلدي مزمن يسمَّى تريخوفيا Trichophia فمعظم اطباء الجلد اشاروا بان يعالج باشعة اكس فهل يحصل ضرر على حياتهِ او تعطيل بعض اعضائهِ او يبطل نمو الشعر كعادتهِ اذا عولج باشعة اكس

ج . لقد خبر بعض الذين عالجوت باشعة اكس حتى عرفوا ما يمكن ان يحدث من الضرر باستعمالها . وقد رأينا سيدة عولجت خراجات في عنقها باشعة اكس في باريس فشفيت ولم ينلها ضرر ولذلك لا ضرر من استعمال اشعة اكس اذا استعملها طبيب ماهر في استعمالها حسب الطرق الحديثة

(١١) اختراع التلغراف

الموصل . حزين عراقي من مخترع التلغراف وكيف اخترع

ج . ليس للتلغراف مخترع واحد لانهُ لم يخترع دفعة واحدة بل تدرَّج في اختراعهِ . وقد فصلنا ذلك في الجزء الاول والثاني من المجلد الاول من المقتطف . ولا تزال المخترعات تتوالى فيهِ وترون كل اختراع منها في مجلدات المقتطف الماضية

(١٢) تاريخ المسامير

ومنهُ . ما هو تاريخ المسامير

ج . المسامير قديمة جدًّا وتاريخها متوغل في التقدم وكانت تصنع باليد كما لا يزال البياطرة يصنعونها في بلادنا ثم استنبطت آلات لصنعها واكثرها يصنع الآن بالآلات . اما سائر مسائلكم فابحثوا عنها بانفسكم تصلوا الى حلها بسهولة

(١٣) حقيقة التنويم

بيروت . كامل ع . شهاب . قرأت في مقتطف ابريل الماضي صفحة ٤٢١ تحت عنوان — العين والتنويم — جوابكم على

وة التمنط في عيون بعض الناس. وقولكم ن النوم الذي يحصل في هكذا ظروف يأتي من الملل والسأم . او من النظرات لمتتابعة الموجهة الى المنوَّم (بفتح الواو) او من الاشارات التي يستعملها المنوّم (بكسر الواو) لهذه الغاية فينام اذ ذاك من التكرار مللاً وضجراً كما ينام على حد قولكم من يسمع عظة طويلة مملة ثم تضيفون على ذلك «هذا هو سرّ التنويم ولا فعل لعين المنوّم وطبقاتها»

فاذا كان النوم طبيعيًّا لهذه الدرجة كيف يتسنى للمنوّم ان يدع النائم تحت تصرفهِ ويجعلهُ يأتمر بامرهِ وهو في حالة سبات عميقة حتى قد يقلد آمرهُ بحركات يأتيها هذا من وراء ظهرهِ ولا علم للنائم بها اصلاً . وقد يعطيهِ ايضاً كأساً من الماء قائلاً لهُ ان يشرب قدحاً من الويسكي مثلاً ، فيشربهُ متململاً كأنهُ يشعر بحرارة الويسكي

فهل هذه الحالات ايضاً من النوم الطبيعي ؟ وهل لا تقولون ان ارادة عليا سطت على ارادة سفلى فسخرتها ؟

واذا كان الامر كما ذكرتم فهل باستطاعة المنوّم (بالكسر) ان يجعل النائم في سريره نوماً طبيعيًّا يفعل ما يأمرهُ بهِ دون ان يحوّل نومه الطبيعي الى نوم مغنطيسي

ج . ان هذا النوم لا يكون استغراقاً تامًّا بل هو حالة بين النوم واليقظة اي تنام فيهِ بعض القوى ويبقى البعض الآخر مستيقظاً فيسمع المنوَّم كما يسمع اليقظان ويحرك يديهِ وفاهُ ولكن تنام ارادتهُ واكثر قواهُ العاقلة اي تخضع لارادة منومهِ او غير منومهِ . كان المرحوم الدكتور نحاس ينوم امرأة ويعطيها حجراً ويقول لها هذه تفاحة كليها فتحاول اكلها وكنا نحن نأمرها بمثل ذلك فتفعل كما تفعل لو امرها هو مع اننا لم نشاركهُ في تنويمها. ونوّم امرأة اخرى كسيحة وامرها ان تنهض وتمشي فحاولت النهوض وكان الدكتور شميل معنا فأمرها ان تنهض فحاولت النهوض ايضاً . ونعرف رجلاً لم يمارس التنويم ولكنهُ جرَّب مرةً ان ينوّم فتاةً عصبية فنامت في دقيقة من الزمان وهو نفسهُ اذا جلس في كرسي واغمض عينيهِ غلبهُ النعاس في الغالب . ومع مهارة الدكتور نحاس في التنويم لم يفلح امامنا الاَّ في تنويم ثلاثة هاتين المرأتين وخادم بربري. ويظهر لنا مما شاهدناهُ ان الفاعل الاكبر ليس في المنوّم بل في المنوَّم وهو استعدادهُ العصبي لينام بسهولة واذا تكرَّر تنويمهُ زاد سهولة حتى لقد ينام اذا اعتقد ان منوّمهُ شارع في تنويمهِ ولو كان غائباً عنهُ كما ينام الطفل اذا اعتاد ان ينام في وقت معين او بعد غسلهِ او ارضاعهِ وكما ينام كل احد اذا اعتاد النوم في ساعة معينة وعلى وسادة

خاصة اما قولكم ان المنوّم يقلد منوّمهُ بحركات يأتيها من وراء ظهره فهذا لم نرهُ ويصعب علينا تصديقهُ

(١٤) الثقل والجاذبية

رام الله . مشترك . ان ثقل جسم على الارض ناتج عن جاذبيتها لهُ فلو فرضنا ان انساناً تمكن من الوصول الى مكان قصي يكون فيهِ بمعزل عن جاذبية الارض فماذا يصير فيهِ

ج . نظنكم تريدون ان تقولوا هل يبقى لهُ ثقل والجواب كلاّ لان الثقل نسبي والانسان المغمور بالماء ليس لهُ ثقل اي اذا علقتهُ بميزان وانزلتهُ في البحر لا يبقى لهُ ثقل بل يزول ثقلهُ لان الماء يحملهُ

(١٥) وقوف الحجر في مركز الارض

ومنهُ . ما دامت الارض تجذب الاجسام نحو مركزها فالى اين ينجذب الحجر اذا رمي في بئر تبتدي من نقطة في فلسطين مثلاً وتمر بمركز الارض وتنتهي في نقطة تقابلها في اميركا

ج . ينزل في البئر بجاذبية الارض الى ان يصل الى مركزها واذا كان نزولهُ بطيئاً وقف هناك واذا كان سريعاً تجاوز المركز بالاستمرار وابعد عنهُ ثم عاد اليهِ وتجاوزهُ قليلاً ثم عاد اليهِ وتجاوزهُ قليلاً وهكذا يتردد الى ان يقف في المركز

(١٦) معرفة سرعة النور

ومنهُ . كيف عرف الفلكيون ان النور يقطع ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان

ج . عرفوا ذلك اولاً من رصد اقمار المشتري وقت انخسافها وظهورها فان رومر الفلكي كان يرصد اقمار المشتري سنة ١٦٧٦ فوجد ان مدة اختفاء قمر منها وراء المشتري ثم ظهوره بعد الاختفاء تختلف حسب كون المشتري قريباً من الارض او بعيداً عنها اي كون الارض في نقطة من فلكها هي اقرب النقط من المشتري او في ابعد النقط عنهُ وهذا الاختلاف هو ١٦ دقيقة ونصف فقال لا بد من ان يكون هذا ناتجاً عن قطع النور فلك الارض . وقطر فلك الارض نحو ١٨٦٠٠٠٠٠٠ ميل يقطعهُ النور في ١٦ دقيقة ونصف اي في ٩٩٠ ثانية فاذا قسم طول هذا القطر على عدد الثواني حصل نحو ١٨٦٠٠٠ ميل تقريباً فهو مقدار ما يقطعهُ النور في الثانية من الزمان . ثم حُقق ذلك بوسائل اخرى

(١٧) شكل الكون

ومنهُ . ما هو شكل الكون وهل من الضروري ان يكون كروياً

ج . لا نعلم ولكن المجرَّة التي نظامنا الشمسي منها شكلها عدسي اي كشكل حبة العدس

(١٨) جداول اللوغارثمات

ومنهُ . كيف يصنع الرياضيون جداول اللوغارثمات

ج . ترون تفصيل ذلك في كتاب الانساب وحساب المثلثات للدكتور ڤان ديك وقد ملأ اكثر من ست صفحات بقطع المقتطف اكثرها ارقام . ولما كنَّا ندرّس هذا العلم انتبهنا الى ان السرود المذكورة في الصفحة ٤٢ لا تجري على المعادلات السابقة بل على هذه المعادلة

وهي نَ ي = ن (ي — ٢) + ٢ (ي — ١) + م (ي — ١)^{٣} + ه (ي — ١)^{٥} + الخ وكتبنا ذلك على حاشية النسخة التي كنا نستعملها في تدريس هذا العلم وذلك سنة ١٨٧٤ لان الدكتور ڤان ديك نقل المعادلات عن كتاب وتطبيقها عن كتاب آخر والاثنان صحيحان فيحسن بمستعملي هذا الكتاب ان ينتبهوا لذلك

(١٩) حقيقة المغنطيس

غزة . حلمي افندي ابو شعبان . لماذا القطب الشمالي من المغنطيس لا يجذب الأ القطب الجنوبي مع انهما ممغنطان تمغنطاً واحداً

ج . هذا يرجع الى حقيقة المغنطيس ورأي العلماء في ذلك الآن ان الظاهرة التي نسميها كهربائية والظاهرة التي نسميها مغنطيساً ناتجتان من زيادة او نقص في عدد الكهارب (الالكترونات) التي يتألف منها الجوهر بالنسبة الى بروتونهِ وسنفرد لذلك مقالة خاصة لانهُ يستلزم ايضاحاً يحتاج الى بعض الرسوم

(٢٠) ضرس العقل

الاسكندرية . احمد افندي نقد بادارة جريدة المحاكم المختلطة . ان كل انسان حينما يتجاوز الخامسة والعشرين ينبت لهُ ضرس في آخر اسنانهِ يقال لهُ ضرس العقل فهل لهذا الضرس علاقة حقيقية بالعقل واذا لم يكن فما هو سبب اطلاق هذا الاسم عليهِ

ج . لا علاقة لهُ بالعقل فان كثيرين من اكبر الناس عقلاً لم ينبت لهم هذا الضرس وقد بطل ظهورهُ في بعض الاسر الاوربية . والمظنون انهُ سيزول من المتمدنين على مرور الزمن ولعلهُ سمي كذلك لظهورهِ في السن الذي تنمو فيهِ القوى العقلية

(٢١) تحويل السنة الغربية الى سنة هجرية

جنين . محمد افندي الحامولي . ما هي القاعدة لتحويل السنة الغربية الى سنة هجرية وبالعكس

ج . لنفرض انكم ذكرتم يوماً من سنة ١٩٠١ واردتم ان تعرفوا ما يقابلهُ من السنة الهجرية التي تقابل سنة ١٩٠١ فاطرحوا ٦٢١،٥٧٧٤ من ١٩٠٠ واقسموا الباقي على ٠،٩٧٠٢٢٤ فتعرفوا السنة الهجرية التي ابتدأت فيها سنة ١٩٠١ واذا اردتم معرفة الايام فراجعوا مقالة مسهبة في هذا

الموضوع في مقتطف فبراير سنة ١٨٨٩ صفحة ٣٤٠ وما بعدها وهناك جداول يتعذر نشرها في باب المسائل . واسهل من هذا وذاك الاعتماد على التقاويم الموضوعة لهذه الغاية مثل كتاب مختار باشا المصري وكتاب التقويم العام لميخائيل دباتة

(٢٢) اصوات النائم واسبابها

ومنهُ . ما هي الاسباب في حدوث الكلام والاصوات المزعجة من بعض النائمين وكيف تعللون ذلك

ج . ان الانسان وهو في حال اليقظة يملك طبعهُ غالبًا فيتكلم كلامًا معقولاً اذا حدث ما يدعوهُ الى الكلام ولا يبدي التألم لاقل سبب وتكون حيانهُ صناعية على نوع ما وهو مستيقظ الاَّ اذا كان طفلاً او صغير العقل. اما اذا نام فالغالب ان هذه القوة العاقلة تنام ايضاً فيصير النائم يظهر انفعالهُ بالمؤثرات التي تؤثر فيهِ ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص وحالتهم الصحية ومقدار ما فيهم من القوة على امتلاك طبعهم

(٢٣) تاريخ الصابون

ومنهُ . من هو مكتشف الصابون وهل كلمة صابون عربية وهل كان الصابون معروفًا عند الامم القديمة

ج . ان كلمة صابون لاتينية وقد ذكر بلينيوس نوعين من الصابون منذ تسعة عشر قرنًا وقد قال بلينيوس ان الغاليين صنعوا الصابون اولاً والمظنون انهُ دخل الى رومية من المانيا

(٢٤) سبب تغير ميرا

بغداد . طالب دار المعلمين . السيد محمد شهاب . وجدنا في العدد الخامس من المقتطف الاغر لهذه السنة بحثاً ضافيًا عن نجمة (مِرا) الظاهرة في كوكبة (قيطس) المتغير ضوؤها من وقت الى آخر وتعليل ذلك بتقلص سديمها وانبساطهِ . وقد ذكر مؤلف (الهيئة والاسلام) السيد هبة الدين وزير معارف العراق الاسبق (ان السبب في تغير نورها قوة وضعفاً مرور سياراتها حولها بحيث قد تكسف معظم قرصها فترى كنجمة السهى ومتى حالت تلك الاجسام المظلمة عن قرصها تجلت كنجمة الفرقد) فارجوا ان تبينوا فيهِ هذه النظرية من الوجهة الفنية

ج. ان تعليل كتاب «الهيئة والاسلام» ذكر اولاً لنجم آخر متغير وهو المعروف باسم الغول . راجعوا كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٨٧ . اما التعليل الذي ذكرناهُ لميرا فهو التعليل الذي ذكرهُ لهُ علماء الفلك

(٢٥) الطوق بين الانسان والسعدان

مشترك . هل يقع طوق بين الانسان والسعدان

ج . لا نظن لان البعد بينهما شاسع ولا نعلم ان ذلك جُرّب

باب الاخبار العلمية

هدية المقتطف

طاليس وسقراط وافلاطون وارسطوطاليس وسبنسر ورنان وهيرودوتوس وغليليو ونيوتن وداروين وولس وباستور ولامارك ولافوازيه ولستر ومركوني واديصن ومدام كوري ورنتجن ولفريه وهكسلي وكلفن وفلطاوفرنكان وغلتن وكوخ وويسمن وهيكل وشليمن وشامبليون ومسبرو وفان‌ديك وورتبات و بلس الكبير وحسن باشا محمود وسالم باشا سالم وكاوت بك وشفيق بك منصور والدكتور شبلي الشميل واحمد كمال باشا — مَن من قراء المقتطف لم يسمع باسماء هؤلاء الاعلام وامثالهم بل من منهم لا يتوق الى الوقوف على تراجمهم ، وكيف نشأوا وما هو السرّ في نجاحهم وارتقائهم وما هي الآثار الخالدة التي خلفوها بعدهم فيذكرون بها على مرّ العصور ؟

هذا وقد عزمت ادارة هذه المجلة ان تجمع من تراجم العلماء والفلاسفة والمستنبطين والمشتغلين بالعلم والتعليم التي نشرت في مجلداتها منذ نصف قرن الى الآن ، تراجم نفر منهم كانت اعمالهم اعلاماً على طريق التقدم والارتقاء وسيَرهم انواراً يهتدى بها في ظلمات الجهل

لذلك يحتجب المقتطف عن الظهور في اول شهر سبتمبر واول شهر اكتوبر ويعوّض المشتركون من هذين الجزئين بكتاب كبير يحتوي هذه التراجم مع صور اكثر اصحابها . ولا ترسل هذه الهدية الاَّ لمن سدّد اشتراكهُ عن سنة ١٩٢٥

مقتطف اغسطس

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة مسهبة عن صديقنا العلامة المرحوم سليمان افندي البستاني اديباً ووزيراً وصدَّرناها بصورة لهُ مرتدياً فيها حلة وزير من وزراء الدولة العلية

ويليها كلام موجز عنوانهُ « مذهب النشوء واعداؤهُ »فيهِ ذكر المحاكمة التي جرت في بلدة ديتون بولايات تنسي من اعمال الولايات المتحدة في ١٠ يوليو الماضي المدعي فيها حكومة الولاية والمدَّعى عليهِ استاذ صغير السن يدعى سكوبس لانهُ لم يعلم بصحة الاصحاح الاول من سفر التكوين عن الخلق حسب شروط المدرسة وقانون الولاية

ويليهِ خاتمة مقالات مظهر بك عن تطور الفكر العربي في التاريخ . وفيها تناول الكلام على الكتب التي ترجمت في القرن الرابع الهجري واشهر من اشتهر بين العرب في الطب والكيمياء . وفيها ايضاً كلام مسهب على ما وقف عليهِ العرب من مؤلفات ارسطوطاليس

ثم تتمة الخطبة النفيسة التي القاها السر سعيد شقير باشا في الاحتفال السنوي بجامعة بيروت الاميركية وعنوانها « الوطن وما يجب علينا لهُ »

و بعدها وصف لمعارض ملايا وغرب افريقية وشرقها وجزائر فيجي وفلسطين في معرض ومبلي وفيهِ صورها ووصف حاصلات تلك البلدان واحوال العمران فيها

و يليهِ وصف للشعر الفارسي ومقارنتهِ بالشعر العربي ونبذة عن فردوسي الشاعر الفارسي المشهور لعباس مرزا افندي الخليلي صاحب جريدة اقدام بطهران

ثم قصيدة بليغة عنوانها « الشمس بين عاشقين » للاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

و بعدها الحلقة السادسة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في « نظامنا الاجتماعي » وعنوانها الحكومات بحث فيها في تعريف الحكومات واقسامها والمذاهب الخمسة لمصدر السلطة العامة ومنشإ اقدم الحكومات واعظم وسائل تعديلها والواجب عليها حيال الامة والواجب على الامة حيال الحكومة

ثم تتمة مقالة الدكتور اسد رستم التي عنوانها « محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني واثر العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما »

و يليها وصف مسهب لرحلة امندسن الهوائية الى القطب الشمالي وما لقيهُ مع رجالهِ من المصاعب والاهوال وقد نشرنا مع هذا الوصف خريطة للاصقاع القطبية الشمالية لايضاح الكلام

ثم تتمة رحلة الرائد المصري احمد حسنين

يك في صحراء ليبيا وفيها رسوم الحيوانات المنقوشة في الصخر التي كشفها في عوينات وصورة أسرة من قبائل بديات

وبعدها وصف لطائفة من التحف النفيسة التي عثر عليها في مدفن توت عنخ امون ونقلت الى دار الآثار المصرية بالقاهرة وصورها

ويليها مقالة عنوانها دقة موازين العرب كما ثبتت من بحث الاستاذ فلندرس بتري في نقودهم الزجاجية واوزانها

ثم كلام على السكك الحديدية في مائة عام على ذكر الاحتفال بانشائها في بلاد الانكليز وفيه صورتا قاطرتين من القاطرات الاولى بسيطة التركيب يستطيع القارئ ان يقارن بينها وبين القاطرات الضخمة المستعملة الآن

وبعده مقالة مسهبة عنوانها التعليم عند قدماء المصريين بنيناها على مقالة للمستر ورن دوسن في مجلة « ارتقاء العلم » عنوانها التعليم عند قدماء المصريين ومقالتين للاستاذ داكري في ناتشر عنوانهما « الرياضيات المصرية القديمة »

وفي باب الزراعة مقالة عنوانها « زراعة القطن في المسكونة » لخصناها عن الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر نوجه اليها انظار اولي الامر لما لها من العلاقة بمستقبل زراعة القطن في مصر

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٤	١	٥٩ مساء
الربع الاخير	١١	١١	١١ صباحاً
الهلال	١٩	٣	١٥ مساء
الربع الاول	٢٧	٦	٤٦ صباحاً
القمر في الاوج	١٦	٨	٠ مساء
« « الحضيض	٤	٠	٦ صباحاً

في سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٢	٩	٥٣ مساء
الربع الاخير	١٠	٢	١٢ صباحاً
الهلال	١٨	٦	١٣ صباحاً
الربع الاول	٢٥	١	٥١ مساء
القمر في الاوج	١٣	٩	١٢ صباحاً
« « الحضيض	١	٧	٥٤ «
« « الاوج	٢٩	٦	٤٨ «

في اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٢	٧	٢٣ صباحاً
الربع الاخير	٩	٨	٣٤ مساء
الهلال	١٧	٨	٦ «
الربع الاول	٢٤	٨	٣٨ «
البدر	٣٠	٧	١٧ «
القمر في الاوج	١١	٣	١٢ صباحاً
« « الحضيض	٢٥	٢	٣٤ مساء

السيارات

في اغسطس

عطارد والمريخ كوكبا مساء في اول الشهر ثم لا يظهران في آخره
الزهرة كوكب مساء
المشتري يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً
زحل يغرب نحو الساعة ١٠ مساء

في سبتمبر

عطارد كوكب صباح
الزهرة وزحل كوكبا مساء
المريخ لا يظهر
المشتري يغرب قرب منتصف الليل

في اكتوبر

عطارد لا يظهر
الزهرة وزحل كوكبا مساء
المريخ كوكب صباح
المشتري يغرب نحو الساعة ١٠ مساء

البحث العلمي في الفراسة

بحث اثنان من علماء اميركا بحثاً علمياً استقرائياً فيما يسمى فراسة اي الاستدلال من هيئة الوجه والرأس على اخلاق الانسان تناول بحثهما الرجال والنساء من كل الطبقات كالمعلمين والتجار واصحاب الاعمال المختلفة فقاسا قسمات الوجه واشكال الرأس بكل نوع من ادق آلات القياس وقابلا بينها وبين ما يذكر في كتب الفراسة واستماتا بآراء كثيرين في الحكم على اخلاق الذين بحثا فيهم واخيراً وصلا الى هذه النتيجة وهي انهُ لا يوجد علامات ظاهرة في الوجه ولا في الراس تدل على اخلاق الانسان وعليهِ فكل ما جاء في علم الفراسة من هذا القبيل خطأ ٠و يراد بالاخلاق هنا الصفات التي يتصف الانسان بها كالحب والبغض والاجتهاد والكسل واللين والعنف والاقدام والاحجام والامانة والخيانة وما اشبه ٠و بحث الاستاذان دونلد ليرد وهرمن رمرس في هذا الموضوع على طريقة اخرى اخذا صوراً فوتوغرافية كثيرة لعشرة من التلامذة واعطياها لثلاثماية وستة وسبعين شخصاً لا يعرفون اولئك التلامذة وطلبوا من كلٍ منهم ان يرتب الصور العشر التي أعطيها حسب ما يستدل من ملامح اصحابها فيها على ذكائهم ففعلوا وكانت النتيجة انهم رتبوا الصور كانهم اغمضوا عيونهم ورتبوها اي لم يكن في ترتيبها اقل دليل على انهم عرفوا من ملامح الصور شيئاً عن ذكاء اصحابها ٠ وظهر ايضاً ان النساء لسن اقدر من الرجال على معرفة ذكاء الشخص من النظر الى ملامح وجههِ ولا كبار السن اقدر من صغار السن ولا الفائقون ذكاء اقدر من غيرهم

ولكن ظهر ان الرجال والنساء يميلون

الى المبالغة في ذكاء المرأة فيضعون صورتها فوق صورة الرجل المساوي لها ذكاءً . وكان بين هؤُلاء الـ ٣٧٦ ممتحنًا رجل عملهُ الاستدلال بملامح الوجه على اخلاق صاحبهِ فلم يفلح اكثر من غيرهِ والباحثان الاولان احدهما من معهد كارنجي الفني والثاني من جامعة ايوى

هنود اميركا البيض

ظهر الآن من البحث في هؤُلاء الهنود ان عددهم نحو ثلاثين الفاً والساكنون منهم في الساحل بحارة ماهرون وعندهم زوارق يصنعونها من جذوع الاشجار يحفرونها بآلات بسيطة و يركبونها والبحر هائج ولا يخافون. ولا يبيحون لاحد ليس من جنسهم ان ينام في قراهم . والنساء يخزمن انوفهن بخزامات من الذهب . واخص ثيابهن جبة يرقعنها برقع مختلفة الالوان . و يعلقن باذانهن اقراطاً فيها اقراص واسعة من الذهب واساورهن وخلاخلهن ضيقة جداً تحزم معاصمهن ورسوغهن حزماً . وفي الزواج يحملون العريس الى بيت العروس فيهرب منها ليلتين متواليتين وفي الليلة الثالثة يرفع نقابها و يرى وجهها وفي الصباح يترك بيت ابيهِ وتكون عروسهُ قد هيأت لهُ طعاماً فيأْكلهُ وبهِ يتم عقد الزيجة و يسكن في بيت حميهِ و يصير خادماً لهُ

الارولين

اكتشف الكيماوي ملر الفرنسوي سنة ١٨٩٣ مادة شديدة الانفجار ولكن يصعب استعمالها لسرعة انفجارها وسماها باسم ارول ويقال الآن ان كيماويًّا آخر اسمهُ كامبل لوران ذلل هذه المادة حتى صارت ذراتها تنفجر رويداً رويداً وسيّر بها اتوموبيلاً قوتهُ ٢٥ حصاناً من باريس الى دياب مسافة ١٢٥ ميلاً ولم يزد ثمن ما استعملهُ من الارول (او الارولين كما سمي الآن) على خمسة فرنكات ولكنهُ استعمل من الزيت ما ثمنهُ ٢٥ فرنكاً ومجموع ذلك بنقودنا نحو ٢٧ غرشاً . ويقال ان هذا الارولين مادة يسهل تركيبها من مواد بخسة الثمن

نقل القوة الكهربائية في اميركا

تنقل القوة الكهربائية الآن في كليفورنيا تحت ضغط ٢٢٠٠٠٠ ڤولط و يراد نقلها في شرق الولايات المتحدة تحت ضغط ٣٠٠٠٠٠ ڤولط من شلالات سنت لورنس فترتبط بها وشنطون وبلطيمور وفيلادلفيا ونيو يورك و بوسطن لاستعمالها في ادارة الآلات وكل ما تستعمل لهُ قوة. و يظهر لنا انهُ يحتمل نقل القوة الكهربائية تحت هذا الضغط الشديد من اصوان الى القاهرة لان المسافة بينهما تقارب المسافة من شلال سنت لورنس الى وشنطون

أشعة ن وأوهام العلماء

لما ادعى الاستاذ بلندلو الفرنسوي استاذ الطبيعيات في نتسي انهُ اكتشف اشعة تصدر من كل الاجسام تقريباً اذا كانت تحت ضغط وتسهل رؤيتها في الظلام ويمكن حلها بوشور زجاجي فيظهر لها طيف كما يظهر لنور الشمس ذهب السر وليم كروكس الى نتسي ليراها فأري طيفاً صادراً من موشور وقيل له انهُ اذا ادار ذلك الموشور رأى الطيف يدور بدورانهِ فتظاهر بانهُ ادار الموشور فجعل الحضور يقولون لهُ انظر فان الطيف جعل يدور فعاد غير مقتنع بوجود هذه الاشعة ولم يقل شيئاً لكن جمهوراً من علماء فرنسا اكدوا انهم رأوا هذه الاشعة وجعلوا اكادمية العلم تعطي بلندلو وساماً ذهبياً اعترافاً باكتشافهِ لها ثم جاء الاستاذ ود الاميركي استاذ الطبيعيات في جامعة جونس هبكنس الى فرنسا فقابله جماعة من العلماء واروه الموشور وطلبوا منهُ ان يدير الموشور فيدور الطيف بدورانهِ فأدارهُ ولم يرَ طيفاً لا قبل ادارتهِ ولا بعدها ثم نزع الموشور خفية ووضعهُ في جيبهِ وظل أولئك العلماء يرون الطيف الذي زعموا انهُ صادر من الموشور. اما الاستاذ وود فلم يكتم السر كما فعل السر وليم كروكس بل اذاع ما فعل على رؤوس الاشهاد ومن ثم انتفى ما يقال عن وجود اشعة ن. وعليهِ فرؤية أولئك العلماء لا تفسر الأ بالاستهواء الذاتي اي انهم كانوا مخدوعين لا خادعين

جمعية مهندسي التنوير

اجتمع اعضاء هذه الجمعية وتباحثوا في فعل النور في الصحة والمرض سواء كان طبيعيًّا او صناعيًّا وافتتح البحث الدكتور صلبي بكلام مسهب ذاكراً خلاصة ما يعرف من هذا الموضوع وعُرضت مصابيح كثيرة مصنوعة ليكون نورها مثل نور الشمس او يفعل فعلهُ في معالجة الامراض قال وقد عرف كثير من فعل النور ولكن لا تزال مسألة النور الذي فوق البنفسجي غامضة وفيها مجال واسع للبحث العلمي لكي لا يستعمل هذا النور الأ حيث يكون استعمالهُ موكد النفع اما نور الشمس الذي نراهُ فقلما يشك في فائدتهِ الصحية

اكبر تحويل صناعي

صارت التحاويل المالية (تشك) تقوم مقام النقود الذهبية والورقية في اكثر الاعمال التجارية فلما باع بيت ضدج معاملهم التي تعمل فيها الاوتوموبيلات لدلون وريد وشركائهما اعطاهُ هؤلاء تحويلاً على بنك شركة الاتحاد المركزية بماية وستة واربعين مليون (١٤٦٠٠٠٠٠٠) ريال وهو ورقة

صغيرة لا يبلغ وزنها بضع قمحات وانتهت المعاملة في اقل من خمس دقائق . وهذا المبلغ يساوي تسعة وعشرين مليونًا ومايقي الف جنيه مصري او ثلاثين مليونًا من الجنيهات الانكليزية ووزن الجنيه الانكليزي ثمانية غرامات وعليهِ فالثلاثون مليونًا من الجنيهات تزن ٢٤٠ مليون غرام او ٢٤٠ طنًّا ولو اردنا ان تحملها الجمال وفرضنا ان كل ثلاثة جمال تحمل طنًا للزم لحملها قطار فيهِ ٧٢٠ جملاً ولو حملها رجال وفرضنا ان كل طن يحمله ثمانية رجال اي يحمل كل رجل مائة أُقة للزم لحملها ١٩٢٠ رجلاً

الحساب المصري القديم

ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو نتفًا من الحساب المصري القديم ونزيد على ذلك ان المصريين الاقدمين كانوا يعرفون تربيع الدائرة اي استعلام مساحتها على وجه يقرب من الضبط الكلي وذلك بتربيع ثمانية اتساع قطرها فاذا كان قطر دائرة تسعة امتار فمساحة سطحها مربع ٨ اي ٦٤ مترًا . اما الآن فمن الطرق المتبعة لاستعلام مساحة الدائرة ان تضرب مربع القطر في الكسر العشري ٠٫٧٨٥٤ وعليهِ فمساحة الدائرة التي قطرها ٩ امتار تعدل ٨١ × ٠٫٧٨٥٤ = ٦٣٫٦١٧٤ والفرق بين المساحتين نحو ثلث متر مربع

صورة ثمينة

منعت الحكومة الايطالية بيع الصور القديمة وخروجها من إيطاليا لكي لا تفقد البلاد آثار مجدها . ولا تبيح ذلك إلا في أحوال نادرة وقد أباحت حديثًا بيع صورة صورها تيشان المصور الايطالي وكانت في قصر جيوفنلي بالبندقية فاشتراها السر جوزف دوفين بخمسة وأربعين الف جنيه واضطر أن يدفع رسمًا كبيرًا للحكومة الايطالية لتجيز لهُ اخراجها من ايطاليا وان يهدي الى متاحف ايطاليا ثلاث صور . والصورة صورة طوماسو كونتاريني من اسرة كونتاريني التي قام منها ثمانية من حكام البندقية بين سنة ١٠٤٣ و ١٦٨٤ وطوماسو هذا كان حليف أسفار وقد زار اسبانيا سنة ١٥٨٨ ولقي الملك فيلب الثاني ثم إشترك في قمع القرصنة وتوفي سنة ١٦٠٤

راديوم فرغانة

في فرغانة من تركستان الروسية منجم نحاس وقد وجد فيهِ الاورانيوم من بداءة هذا القرن . واهتم علماء طبقات الارض وعلماء المعادن من الروس بذلك حديثًا فوجدوا ان الراديوم موجود في تلك البلاد وما يجاورها بكثرة تجعل استخراجهُ عملاً تجاريًّا رابحًا

مما تتركب الارض

جاء في مقالة بهذا العنوان في السينتفك اميركان ان الارض تتركب من العناصر التالية

الحديد صرفاً	٣١٫٨٢	في المائة
الحديد مركباً	٧٫٩٤	»
الاكسجين	٢٧٫٧١	»
السلكون	١٤٫٥٣	»
المغنيسيوم	٨٫٦٩	»
النكل	٣٫١٦	»
الجير (الكلس)	٢٫٥٢	»
الالومنيوم	١٫٧٩	»
الكبريت	٠٫٦٤	»
الصوديوم	٠٫٣٩	»
الكوبلت	٠٫٢٣	»
الكروم	٠٫٢٠	»
البوتاسيوم	٠٫١٤	»
الفصفور	٠٫٠١١	»
المنغنيس	٠٫٠٧	»
الكربون	٠٫٠٤	»
التيتانيوم	٠٫٠٢	»

واما العناصر الاخرى ومنها ما هو كثير الاستعمال كالنحاس والرصاص والقصدير والزنك فنسبة الموجود منها الى وزن الارض قليل جداً ولدى مراجعة ما تقدم يتضح ان العناصر الاربعة الاولى تؤلف نحو ٩١ في المائة من وزن الارض فاذا اضيف اليها الثلاثة التالية اي النكل والجير والالومنيوم بلغت النسبة ٩٨ في المائة . وكل العناصر الباقية لا تؤلف سوى ٢ في المائة من وزن الارض

طيارة ريط

عزم المستر اورفيل ريط ان يهدي الطيارة الاولى التي صنعها مع اخيهِ المستر ولبر ريط الى متحف سوث كنسنجتون ببلاد الانكليز وان يحرم المتحف الوطني بوشنطن من هذا الاثر التاريخي العلمي . وذلك لان طيارة الاستاذ لنغلي التي اهديت الى متحف وشنطن لم تحفظ فيهِ كما يجب ان يحفظ اثر تاريخي بل أُخرجت سنة ١٩١٤ فجربت في تجارب هوائية بعد ان غيرت بعض اجزائها ثم اعيدت الى المتحف وعلقت بها لوحة كُتب عليها ما يأتي « طيارة لنغلي الاصلية وهي اول طيارة في التاريخ طارت طيراناً متصلاً وهي تحمل اناساً . استنبطها و بناها وامتحنها فوق نهر البوتوماك صموئيل بيربونت لنغلي سنة ١٩٠٣ وأُعيدت تجربتها سنة ١٩١٤ فطارت » وقد جاء في السينتفك اميركان ان هذا القول لا يطابق الواقع لان طيارة لنغلي لم تستطع ان تطير طيراناً متصلاً سنة ١٩٠٣ بل ما كادت ترتفع عن الارض حتى غطست في

الماء . وان الفضل في صنع طيارة تطير بقوة آلتها وتستطيع حمل الناس خاص بالاخوين ريط

حقيقة ابو الهول

يقول الدكتور جورج ريسنر ان ابا الهول يمثل الملك خفرع باني الهرم الثاني من اهرام الجيزة ولذلك فتاريخهُ يمتد الى ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح الى عهد الدولة الرابعة وكان عمال خوفو باني الاهرم الاكبر قد تركوا حجراً كبيراً في اسفل الطريق الذي اقاموه لنقل حجارة الهرم فنحتهُ عمال خفرع حتى صار رأس انسان على بدن اسد ليكون بمثابة حارس لقبرهِ ويقول الدكتور ريسنر انهُ وجد خبر ذلك منقوشاً على لوح من عهد الملك منكرا

الطيارات في الحروب المقبلة

كان للطيارات فعل فظيع في الحرب الماضية وسيكون فعلها افظع في الحروب المقبلة فقد امتحن فعل ١٨ طيارة في بلاد الانكليز مجهزة بتلفون لاسلكي لمجلس ملك الانكليز في مكان مع الملكة ووزير الطيران وبعض الاعيان وامامهُ مكروفون وجعل يصدر الاوامر للطيارين وهم في اعالي الجو فيعملون بها. ومن ذلك انهم دنوا من دبابة ورشقوها بالقنابل فحطموها وهبطوا فوق طرّاد بني لهذه الغاية من الواح قديمة من الحديد واخفي بين الادغال وجعلوا يلقون القنابل عليهِ حتى اشتعل البارود الذي في مخزنهِ ونسفهُ نسفاً . وشهد هذا الامتحان نحو مائة الف من السكان . وهذه الطيارات هي اول طيارات حربية فيها تلفون لاسلكي وعليهِ صار في الامكان ربط الطيارات الحربية بعضها ببعض وبقواد الجيش بالتلفون اللاسلكي فتدار بالانتظام ويزيد فتكها فتكاً

الاحتفال بذكرى فاراداي

احتفل في السادس عشر من شهر يوليو باكتشاف فاراداي للبنزين منذ مائة سنة وذلك في دار المعهد الملكي بلندن ورأس الاحتفال دوق نورثمبرلند فوجه انظار ابناء العصر الحاضر الى المقاصد السامية التي تملكت فاراداي بجملتهُ بحاثة شديد الملاحظة ساعياً وراء المكتشفات العلمية وقال ان دوائر الحكومة لا تزال مقصّرة في احلال الحقائق العلمية محلها من مصالح الامة . ثم اعطى دبلومات الشرف التي تجعل اصحابها من اعضاء المعهد الملكي وهم الاستاذ برتران الفرنسوي والاستاذ كوهن الالماني والبرنس صنيوري كونتي الايطالي والاستاذ نورس الاميركي والاستاذ ساكوراسه الياباني وخطب الاستاذ ارمسترنج والاستاذ لرنسن

كومن . ثم رحب رئيس المعهد بنواب الجميات العلمية من كل الاقطار الذين جاؤوا للاشتراك في هذا الاحتفال

نجم جديد

ثبت للاستاذ شابلي من اساتذة جامعة هارفرد ان النجم المتغير الذي اسمهُ س دورادُس تابع لغيوم مجلان و بعده عنا ١١٠ الف سنة نورية فلمانهُ يفوق لمعان الشمس ٦٠٠ الف ضعف . والظاهر ان حرارة هذا النجم عالية جدًّا لان خطوطهُ في الحل الطيفي تشابهُ خطوط النجم p في كوكبة الدجاجة او الاوز العراقي . وقد ظهر في غيوم مجلان نجوم اخرى لامعة تفوق لمعان الشمس من ١٥ الف ضعف الى ٦٠ الف ضعف

مكروب السرطان

من حين اكتشف اصل الامراض المكروبي ظن كثيرون ان للسرطان مكروبًا يحدثهُ وجعلوا يبحثون عنهُ فلم يوفقوا الى اكتشافهِ. وقد اشاع الآن طبيبٌ انكليزي اسمهُ غاي انهُ اكتشف بمساعدة طبيب آخر مكروبًا دقيقًا جدًّا من المكروبات الراشحة اي التي تمر في مسام المرشحات لصغرها في سرطانات الحيوانات والبشر . وهذا المكروب لا يولد السرطان رأسًا في اجسام الحيوانات التي تطعم بهِ ولكنهُ يولد فيها السرطان اذا طُعمت اولاً بمادة تولد فيها خراجًا ثم طعمت بهِ فاذا طعمت بمادة تولد فيها سركوما سليمة ثم طعمت بهذا المكروب صارت السركوما سرطانًا . فاذا ثبت ذلك فقد يؤدي الى نتائج مهمة

وبعد كتابة ما تقدم بلغنا ان مكتشفي مكروب السرطان اكتشفا لقاحًا لقحا بهِ الجرذ فاكسباهُ المناعة التامة من السرطان وانهما سيعلنان عن هذا الاكتشاف قريبًا لكي يجربهُ جمهور الاطباء

عنصران جديدان

من اخبار برلين ان الاستاذ ولترنرنست اخبر اكادمية العلوم فيها باكتشاف عنصرين جديدين وجدت آثارهما في معادن البلاتين وقد اكتشفا كيماويًا وسبكترسكوبيًا احدهما عدده الجوهري ٤٣ والثاني عدده ٧٥ وسمي الاول مسوريوم والثاني رينيوم من اسمي شرق بروسيا والرين وهما في الصف السابع من التقسيم الدوري ولا يشاركهما الا المنغنيس

ثلاثة مذنبات جديدة

كشفت ثلاثة مذنبات جديدة بين ١٤ مارس و ٩ ابريل اي في اقل من اسبوعين كشف الاول المستر شاين من ... [illegible]

بكوفو في روسيا في ٢٤ مارس الماضي وكشف الثاني المستر ريد من هواة المباحث الفلكية بجنوب افريقية في ٢٦ مارس وكشف الثالث المستر اوركتس في كراكو ببولونيا في ٤ ابريل الماضي

ويظهر ان المذنب الاول بعيد جدًّا عن الشمس فلا يقترب منها اكثر من ثلاثمائة مليون ميل. ومذنب هالي الشهير حين يكون على هذا البعد من الشمس تصعب رؤْيتهُ لبعدهِ ولذلك فالعلماء يرون ان هذا المذنب الجديد كبير الحجم جدًّا ولا يصير على اقرب قربهِ من الشمس الأَّ في اواخر هذه السنة

وهذه المذنبات الآن تحت المراقبة لتحسب افلاكها بالضبط

تذكار باستور

لما احتفل سنة ١٩٢٣ بمرور مائة سنة على مولد باستور جمع ٩٠٠٠٠٠٠ فرنك كتذكار لهُ وجمعت جريدة الماتن ٣٠٠٠٠٠٠ فرنك بالاكتتاب لهذا الغرض وقد وزعت هذه الاموال على ما يرقي العلوم فاعطي منها اكثر ٢٠٠٠٠٠٠ فرنك للطبيعيات وخصص ١٠٠٠٠٠٠ فرنك لعمل مغنطيس كهربائي كبير لاكادمية باريس واعطيت للكيمياء ١٣٠٠٠٠٠ و١١٠٠٠٠٠ للفلك ووزع ما بقي على سائر العلوم

كيف كان المصريون يضربون الاعداد

لنفرض انهم ارادوا ان يضربوا ٥×١٣ فانهم كانوا يجمعون حاصل ٥ في ١٠ و٥ في ٣ واذا ارادوا ان يضربوا ١٥ × ١٣ قالوا

١ × ١٥ = ١٥

٢ × ١٥ = ٣٥

٤ × ١٥ = ٦٠

٨ × ١٥ = ١٢٤٠

ثم يأخذون من الاعداد الاولى اعداداً مجموعها ١٣ اي ١ و٤ و٨ ويجمعون حواصلها وهي ١٥ و٦٠ و١٢٠ والجملة ١٩٥

غرائب الحيوان

ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو نبذة صغيرة موضوعها سمك ذكورهُ عالة على اناثهِ وقد وقفنا الآن على صورة فوتوغرافية لسمكة وزوجها لاصق برأسهِ في أسفل بطنها ويقال ان طولها متر فيجب ان يكون طولهُ هو خمسة سنتمترات وغلظهُ نحو سنتمتر واحد وقد يلصق بالسمكة الواحدة زوجان من هذه الازواج

قطن الخلفة

في مجلة ناتشر ان المستر جمس تمبلتون من موظفي الحكومة المصرية قال انهُ وجد بالامتحان ان الخلفة (العقر) من قطن

الكلاربدس يزيد محصولها على محصول السنة الاولى وانهُ يرجح ان نوع قطنها لا يكون دون قطن السنة الاولى . ولا يكون فعل دودة اللوز بها شديداً مثل فعلها بقطن السنة الاولى

عدد نجوم المجرة

في مقالة لفردرك سيرس وفان رجن في مجلة ناتشر ان عدد النجوم في كل درجة مربعة من المجرة ٣٢٠٠٠٠ ٥ ونصف هذه النجوم اصغر من القدر الثلاثين وستة اعشار . وعدد كل نجوم المجرة بين ٣٠ الف مليون و٣٧ الف مليون

مكروب الجدري

كان العلماء يعتقدون ان للجدري مكروباً خاصاً مثل سائر الامراض المعدية ولكن تعذر عليهم اكتشافهُ لانهُ من المكروبات الراشحة . ويقال انهم اهتدوا الآن الى طريقة جديدة اكتشفوهُ بها

عمل الذهب

امتحن ثلاثة من علماء اليابان تحويل الزئبق الى ذهب فافلحا ونشرت مجلة ناتشر تفصيل ذلك وصورة الآلة التي استعملوها ولكن يظهر ان ثمن الذهب الذي كونوهُ من الزئبق اقل جداً من نفقة الكهربائية التي استعملوها

تولد الدهن بواسطة الخمير

نشرت مسز سمدلي مكلين في المجلة الكيماوية الحيوية ان الخمير يولد دهناً من الالكحول وخلات الصوديوم ولبنات الصوديوم . وتأكد الخمير المنتشر في سائل سكري يضاعف الدهن المتولد بواسطة الخمير واذا اضيفت مواد فيها فصفات زاد تولُّد الدهن ايضاً

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يعقد هذا المجمع اجتماعهُ هذه السنة في سوثمتن من ٢٦ اغسطس الى ٢ سبتمبر برآسة الدكتور هوراس لام ويعقد سنة ١٩٢٦ في اكسفرد برآسة برنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا

فائدة النيكوتين في النبات

النيكوتين المادة الفعالة في التبغ وقد ظهر الآن بالبحث انهُ يكثر في النبات قبل الازهار ثم يقل بعدهُ لانهُ يستعمل لتقديم النتروجين للبزر فهو مثل مخزن لجمع النتروجين

رفيق بك العظم

فجع العلم والادب والفضل بوفاة احد اعلام سورية المرحوم رفيق بك العظم وسنأتي على ترجمتهِ في جزء تالٍ

الجزء الثالث من المجلد السابع والستين

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال بيني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة ميخائيل افندي فرح وعنوانهُ
Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابو ماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله العلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة مضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٥

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سوريا وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاّ اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر ولكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

المقتطف والمقطم

بشارع القاصد بمصر

مستعدة لطبع الكتب والمطبوعات التجارية

وغيرها بسرعة واتقان

والاسعار متهاودة

اعلام المقتطف

القسم الاول

وهو يشمل الاعلام الذين وردت ترجماتهم

في مجلدات المقتطف السابقة من الذين اشتغلوا

بالعلم والفلسفة او كان لهم شأن

في ترقيتهما

طاليس الحكيم

لو قام احد منذ مائة عام وانبأ الناس انهم سيسخرون قوة البروق والصواعق لنقل اخبارهم وحمل اثقالهم وتحويل اصواتهم الى قوة كهربائية تجري على اسلاك معدنية

طاليس الحكيم

في الفضاء ثم تعود اصواتاً مسموعة وانارة منازلهم وشوارعهم بانوار ساطعة تفوق الشمس بهاء لقالوا ان بهِ جنة او خبالاً . لكنَّ هذه الانباء قد تحققت الآن كلها وتحقق ما هو اغرب منها فتنتقل الاخبار كل يوم من اقصى الارض الى اقصاها في دقيقة من الزمان ولا ينشر عدد من الجرائد اليومية الأ وترى فيهِ اخباراً واردة عليهِ ساعة نشرهِ من

لث اوربا وانحاء اميركا ونحو ذلك من البلدان القاصية . والذين جالوا في عواصم
ـ با واميركا حديثاً رأوا المركبات الكهربائية تسير بلا خيل ولا بخار وما المجري لها
رى قوَّة الكهرباء . وامر التليفون اشهر من ان يذكر ونحن نخط هذه السطور وجرسهُ
رع بجانبنا ينبهنا الى ان بعض اهالي العاصمة او ضواحيها يريد مخاطبتنا . والنور
كهربائي قد انتشر الآن في اكثر عواصم الارض وأُنيرت بهِ اكثر السفن الكبيرة ولا
عد ان يُرَى في اكثر البيوت والمنازل بعد اعوام قليلة . وقد تمت هذه الامور كلها في
لقرن التاسع العاشر بل في العقدين الاخيرين منهُ لكن بزورها زرعت في العقول منذ
خمسة وعشرين قرناً اي من ايام طاليس الحكيم فهو الزعيم الاول من زعماء الكهربائية
م انقطع حبل الاتصال بعدهُ الى ايام غلبرت وفرنكلين وفلطه ودافي وفراداي . وسنذكر
شيئًا من ترجمات هؤُلاء الكرام لما لهم من الفضل على هذه الصناعة الحديثة التي قرَّبت
الابعاد وسهَّلت الاعمال

***

نشأ علم الكهربائية والمغنطيس من انتباه الناس الى قوة الجذب الظاهرة في المغنطيس وفي قطع الكهرباء اذا فُركت . ولا يُعلم من انتبه الى ذلك اولاً ولكنَّ الكتَّاب الاقدمين يقولون ان طاليس الحكيم نسب قوة الجذب هذه الى روح كامنة في الكهرباء والمغنطيس فهو اول من نظر في هذه الحادثة وحاول تعليلها ولذلك يحسب مبدئًا للعلوم الطبيعية وزعيماً للعلماء الباحثين في الكهربائية

وكل ما يُعلَم من امر هذا الرجل منقول عن ارسطوطاليس وفلوطرخس وديوجنس لارتيوس . ولم يعاصرهُ احد منهم والاخير نشأ في القرن الثاني بعد المسيح وطاليس كان في القرن السابع قبلهُ فبينهما تسع مائة عام لكنَّ ما نثبتهُ من ترجمتهِ محتمل كلهُ ولا تبعد نسبتهُ الى الفيلسوف الاكبر بين فلاسفة اليونان

وكانت ولادة طاليس في مدينة مليتس باسيا الصغرى في السنة الاولى من الالمبياد الخامس والثلاثين وذلك يقابل سنة ٦٤٠ قبل المسيح . وكانت مليتس في ذلك العهد قصبة البلاد وكان لاهلها سفن كثيرة وتجارة واسعة مع كل الممالك التي على سواحل بحر الروم والبحر الاسود والاوقيانوس الاتلنتيكي وكانوا يصدرون الصوف من بلادهم ويجلبون اليها الجلود من البحر الاسود والبسط من سرديس والطيوب من بلاد العرب والعاج والذهب من مصر والحرير والارجوان من صور وصيداء

ابلون

اعلام المقتطف
امام الصفحة •

وكانت اسوار المدينة محوطة بغابات الزيتون وكروم العنب وحقول الحنطة و بقربها مدن كثيرة نشأ منها بعض فلاسفة اليونان وحكمائهم كبياس وفيثاغورس. وهناك هيكل ابلون معبود اليونان الاعظم ولم يزل ثلاثة من عمد هذا الهيكل قائمة على سيف البحر ارتفاع كلٍ منها ثلاث وستون قدماً واما بقية عمدهِ وحجارتهِ فقد لعبت بها ايدي الزمان وقرضتها انياب الدهر ووصل بعضها الى دار التحف البريطانية وعلى حجر منها وهو في صورة اسد كتابة بالقلم اليوناني القديم وفي جملتها اسم طاليس مكتوب من اليمين الى اليسار كالكتابة الفينيقية

اما المعبود ابلون فكان مجمع الفضائل عندهم ولعبادتهِ اليد الطولى في ما ظهر في اخلاقهم من الشهامة والنبالة وحب العلوم والفنون واللهو والطرب فانهم كانوا يعتقدون انهُ اله العدل الذي تنقض صواعق غضبهِ على المجاهرين بالجرائم وانهُ معلّم الشعراء واله الشعر والغناء والنبوة والكهانة وحامي القطعان والمواشي واله الطب والشفاء ومؤسس المدن والامصار ولا يُعبَد الاَّ بقلب نقي وضمير صالح. وهو اصلاً معبود اهالي اسيا الصغرى ولكن عبادتهُ شاعت في بلاد اليونان لطهارتها وتسلطت على عقول فلاسفتهم وتماثيلهُ من ابدع ما صنعهُ النقّاشون في عهد اليونان والرومان كما ترى في الصورة المقابلة المنقولة عن التمثال الذي في الفاتيكان برومية المعروف باسم ابلون بلفيدر

ويظهر ممَّا رواهُ ديوجنس كاتب سيرة طاليس وغيرهِ من الفلاسفة ان طاليس فينيقي الاصل وانهُ من ذرية قدما الذي هاجر من مدينة صور الى بلاد اليونان وعلَّم اهلها الكتابة بالحروف الفينيقية. وعليهِ فهذا الفيلسوف الكبير المعدود في رأس حكماء اليونان سوري الاصل وقد هاجر اباؤهُ من بلاد الشام هرباً من جور ولاتها في ذلك الزمان

ولا يعلم شيءٌ من امر طاليس وهو فتى حديث السن ولكن لا يبعد ان يكون والداهُ قد نذراهُ لعبادة ابلون معبود قومهِ وان تكون امهُ علمتهُ اشعار هوميروس من نعومة اظفارهِ ثم تعلم في المدارس العامة حيث كان الطلبة يتعلمون القراءة والكتابة والحساب والغناء والعزف على المعازف في قسم من النهار ويمرّنون ابدانهم على الالعاب الرياضيّة كالجري والقفز والصراع والرمي في القسم الآخر منهُ لان حكماء اليونان كانوا يحسبون الرياضة الجسدية كالرياضة العقليَّة وان العقل لا ينمو ولا يقوى الاَّ اذا قوي الجسد معهُ . ولا يبعد ايضاً ان يكون قد حلف يمين الطاعة للحكومة حينما صار عمرهُ ست عشرة سنة على حسب عاداتهم في ذلك الحين

وذكر هيرودوتس وديوجنس ان طاليس اشتغل بالسياسة قبل اشتغاله بالفلسفة وقال فلوطرخس انهُ اشتغل بالتجارة ايضاً لان الاشتغال بها كان معدوداً من ضروب الحكمة فانها تجلب الخيرات من البلدان القاصية وتقرّب اصحابها من الملوك وتفتح لهم ابواب المعرفة والاختبار كما قال فلوطرخس في سيرة صولون. ويقال ان صولون الحكيم اشتغل بالتجارة لهذه الغاية لا لكسب الغنى وافلاطون اشتغل بها ايضاً فكان يبيع الزيت في مصر لكي يكتسب ما يقوم بنفقاته . ولا يبعد ان يكون طاليس قد جاء الى القطر المصري واخذ الحكمة عن الكهنة المصريين كما قال ديوجنس. ويقال انهُ درس الهندسة في مصر وعرف علو الاهرام من قياس ظلّها ثم أُدخل هذا العلم الى بلاد اليونان ووضع فيهِ كثيراً من القواعد والنظريات . وقال ارسطوطاليس ان طاليس تعلم علم الفلك من الكلدانيين وذلك محتمل ايضاً لان الكلدانيين كانوا يرقبون الافلاك وينبئون بالكسوف والخسوف قبل ميعادهما . ولذلك تمكّن من الانباء بكسوف الشمس الذي حدث وقت وقوع الحرب بين ملك ليديا وملك مادي فخاف الفريقان منهُ واصطلح الملكان حالاً وازوج احدهما ابنهُ بينت الآخر

وحدث هذا الكسوف حسب تحقيق كبار الفلكيين المحدثين كاري وهند وزاخ في الثامن والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ٥٨٥ قبل المسيح وهذا ينطبق على ما ذكرهُ شيشرون الروماني الذي قال ان الكسوف حدث في السنة الاخيرة من الالمپياد الثامن والاربعين[1] وقد حقق غيرهم ان هذا الكسوف حدث في الساعة الخامسة والدقيقة ٢٤ من اليوم الثامن من شهر يوليو (تموز)سنة ٥٩٧ قبل المسيح وذلك ينطبق على ما ذكرهُ هيرودوتس كبير المؤرخين . ومهما يكن من الامر فان طاليس اشتهر شهرة واسعة في كل بلاد اليونان بانبائهِ بهذا الكسوف قبل حينهِ ولاسيما لانهُ بيّن لهم انهُ عرفهُ بالحساب لا بالكهانة والتنجيم . وأُعطي حينئذٍ لقب الحكيم وكان قد صار في السادسة والخمسين من عمرهِ ونال هذا اللقب ستة آخرون وهم صولون الاثينوي وبياس البريني وبتاقوس المتيليني وشيلون اللقدموني وكليوبولس الكنيدي وبريندرالكورنثي وهم حكماء اليونان السبعة وكان طاليس رئيسهم وعمدتهم مع ان كل واحد منهم كان يؤْثر اخوانهُ على نفسهِ في الكرامة

(١) الالمپياد اربع سنوات وتبتدىء مدتها من الحادي والعشرين او الثاني والعشرين من شهر يوليو (تموز) سنة ٧٧٦ قبل المسيح

وذكر بعضهم ان هؤلاء الحكماء السبعة اجتمعوا مرة في هيكل دلفي وقال كلٌّ منهم قولاً يؤثر عنهُ فقال طاليس « اعرفْ نفسك » وقال صولون « لا شيء يزيد على حدّهِ » وقال بتاقوس « انتهز الفرصة » وقال شيلون « الغرور قبل السقوط » وقال بريندر « كل شيء بالمزاولة » وقال بياس « اكثر الناس اشرار »

وذكر فلوطرخس ان الحكماء السبعة اجتمعوا مرةً في بيت بريندر ليجيبوا عن مسائل سألهم اياها اماسس ملك مصر وكان معهم ملسًا زوجة بريندر وكليو بولين ابنة كليوبولس فانكأوا للطعام واكلوا وشربوا وفرّقت عليهم ملسًا اكاليل الازهار ثم اخذ طاليس يجيب عن مسائل اماسس واحدة واحدة فقال ان الاقدم هو الله لانهُ غير مخلوق والاوسع هو الفضاء لانهُ يحيط بكل شيء والاحكم هو الوقت لانهُ يكشف الغوامض والاشيع هو الرجاء لانهُ قنية مَنْ لاقنية لهُ والانفع هي الفضيلة لانها تصلح كل شيء والاضر هي الرذيلة لانها تفسد كل شيء والاقوى هي الحاجة لانهُ لا تُرَدُّ والمدينة الاسعد هي المدينة التي سكانها بين الغنى والفقر والبيت الافضل هو الذي لا يتعب صاحبهُ . ثم قامت ملسا وكليو بولين وخرجتا ودارت كؤوس الخمر على الندمان

وسئل طاليس مرة من السعيد فقال هو الصحيح الجسم الكثير الرزق المثقف العقل. وسئل ايضاً من الفاضل فقال من لا يفعل ما يلوم غيرهُ على فعلهِ .وسئل ايضاً عما اذا كان الآلهة يرون الاشرار وهم يرتكبون الشرور فقال نعم ويرونهم وهم يفكرون فيها . وقال مرة لا فرق بين الحياة والموت فقيل لهُ ان كان الامر كما ذكرت فعلى مَ لا تقتل نفسك فقال لانهُ لا فرق بين الحياة والموت . ومما يؤثر عنهُ قولهُ اذكر صديقك وهو غائب كما تذكرهُ وهو حاضر . وطاليس هو الذي علَّم اليونان الهندسة والفلك والفلسفة واليهِ ينسب كثير من النظريات الهندسية مثل ان القطر ينصف الدائرة وان الزاوية التي في نصف الدائرة قائمة وان الزاويتين عند قاعدة المثلث المتساوي الساقين متساويتان والزوايا الثلاث من كل مثلث تعدل زاويتين قائمتين وان اضلاع المثلثات المتساوية الزوايا متناسبة .ولعلهُ استعمل هذه النظرية في قياس بعد المراكب عن البر .وقد حسب كسوف الشمس كما تقدم وقال ان قطرها يعادل جزءا من مائتين وسبعين جزءا من دائرة البروج الاَّ ان ديوجنس لا يقول ذلك بل يقول انهُ حسب الشمس اكبر من القمر بمائتين وسبعين ضعفاً . وقسم السنة الى ٣٦٥ يوماً واشار على الملاحين ان يسترشدوا بالدب

لاصغر بدل الدب الاكبر في سلك البحار لانهُ اقرب منهُ الى القطب الشمالي .وقد قال اوطرخس ان طاليس كان يقول بكروية الارض الاّ ان ذلك غير محقق

وعلَّم ان الماء اصل الموجودات المادية ونسب جذب الكهرباء والمغنطيس الى قوة روحيَّة كامنة فيهما كما تقدم وحثَّ تلامذتهُ على درس الظواهر الطبيعية لاجل معرفة اسبابها

وكان اشتغالهُ بالفلسفة مانعاً لهُ من الزواج ولكنهُ تبنَّى ابن اختهِ وقال البعض انهُ تزوج بشاعرة مصرية وان هذا ابنهُ منها . ولم يكن من اهل اليسار فلامهُ بعضهم على ذلك وعلى ان علمهُ الكثير لم يكسبهُ مالاً فضمن كروماً من الزيتون في سنة قدَّر فيها الكسب فكسب مالاً وافراً ولكنهُ ردَّهُ على اصحابهِ بعد ان اثبت بالامتحان انهُ لو اراد المال لكان لهُ وفر منهُ . وهذا يدل على انهُ كان يطلب الحقائق لذاتها لا لنفع ينالهُ منها . وسألهُ احد تلامذتهِ قائلاً بمَ اكافئك على افضالك الكثيرة عليَّ فقال لهُ اذا انتصبتَ للتدريس وذكرت لتلامذتك شيئاً من اقوالي فقل لهم هذا قول طاليس فانك ان فعلتَ ذلك اظهرت اتضاعك وجاز يتني افضل جزاء

وقيل انهُ لما صار شيخاً طاعناً في السن خرجت بهِ امتهُ ليرقب النجوم فعثرت رجلهَ وسقط في حفرة فقالت لهُ عجباً ممن يرصد نجوم السماء وهو لا يرى ما تحت قدميهِ

ونصب اهالي مليتس تمثالاً على قبرهِ كتبوا عليهِ « ان مليتس اجمل المدن الايونية ولد فيها طاليس الفلكي العظيم احكم البشر في كل المعارف » . وقد خربت هذه المدينة الآن وعفت آثارها ولكن اسم طاليس سيبقى خالداً مدى الادهار اه (مقتطف مايو سنة ١٨٩٤)

هيرودوتس ابو التاريخ

لم نكد نشرع في نشر المقتطف حتى ظهرت الاجزاء الاولى من «آثار الادهار» «ودائرة المعارف» فقلنا لقد كفانا هذان الكتابان النفيسان مؤونة البحث والتنقيب في المواضيع التاريخية والجغرافية ونشر ما تمس الحاجة الى معرفتهِ منها واقتصرنا على المواضيع العلمية والفلسفية ولاسيما ما كان منها على ارتقاء دائم واتساع مستمر كالعلوم الطبيعية

هيرودوتس ابو التاريخ

والمباحث النفسية ولم نتعرض للمواضيع التاريخية والجغرافية الاَّ نادراً

غير ان الكتابين وقفا قبل الانجاز فقُطع الامل من اتمام الاول من منذ عشر سنوات ومن اتمام الثاني منذ سنة من الزمان فرأينا ان نتلافى ما فاتنا ونذكر ما لا بدَّ من معرفتهِ من المواضيع التاريخية والجغرافية كترجمات مشاهير القدماء وامهات الحوادث التاريخية ونحو ذلك مما تكثر الاشارة اليهِ في صفحات المقتطف وسائر الصحف السيَّارة

واول مَن نذكرهُ من مشاهير القدماء هيرودوتس الملقب بابي التاريخ لانهُ اول من كتب تاريخاً مسهباً منسقاً وحقق حوادثهُ كما يليق بالمؤرخ الصادق . ولا يخلو تاريخهُ من كثير من الاقوال المرجوحة والمنقولات الوهمية ولكنهُ اصح ما وضعهُ المتقدمون ووصل الينا من تاريخهم . وهو كبير لو ترجمناهُ الى العربية وعلقنا عليهِ شرحاً وافياً لملأ مجلدين كبيرين مثل مجلدات المقتطف

وقد بحث كثيرون من مشاهير الكتَّاب الاوربيين عن ترجمة هيرودوتس وجمعوا كل ما ذكرهُ الاقدمون عنهُ ومحَّصوهُ تمحيصاً . ومَن عانى كتابة التراجمات وجمع موادها وتحقيقها يعلم انهُ يتعذر على المرء ان يكتب ترجمة رجل من ابناء عصرهِ فكيف والرجل عاش ومات قبل عصرنا باكثر من الفي عام . الاَّ ان ما اثبتهُ هؤلاء المشاهير مؤيد بادلة كثيرة وعليهِ اعتمادنا في هذا الملخص

يظهر من بعض الحوادث التي ذكرها ومن وصفهِ للذين رأوها مرأى العين ومما ذكرهُ بعض المؤرخين الاقدمين عنهُ انهُ ولد نحو سنة ٤٨٤ قبل المسيح او قبل ان ملك ملكٌ من العرب على اليمن بنحو مائة سنة. ومسقط رأسهِ مدينة هليكرناسوس وكانت من عواصم بر الاناطول (اسيا الصغرى) وقد حاصرها اسكندر المكدوني بعد ذلك وحرقها وعلى خرائبها بلد صغير الآن يقال لهُ بدرون

وكان ابناء اليونانيين في عصرهِ يتعلمون القراءة والكتابة والالعاب الرياضية. ويزيد بناء كبرائهم على ذلك علم البيان والعروض وحفظ اشعار هوميروس والقواعد الفلسفية المعروفة في ايامهم . ويظهر من كتاب هيرودوتس انهُ تفقهَ في كل العلوم المعروفة في عصرهِ واستظهر اشعار هوميروس كلها وعرف مغازيها واطَّلع على ما كتبهُ غيرهُ باللغة اليونانية نثراً ونظماً . ولا يتسنَّى ذلك لامرءٍ الاَّ بعد الدرس الطويل والعناء الشديد لاسيما في ذلك العصر مع ما فيهِ من المشقة في صنع القراطيس ونسخ الكتب

ومن المحقق انهُ رحل رحلات كثيرة الى الاقطار الشاسعة لكي يحقق بالخبر ما سمعهُ بالخبر فوصل الى بابل وبلغ اقاصي مصر ودخل بلاد الصقالبة ووصل الى قرطاجنة فطول البلدان التي ساحها من اقصى بلاد فارس شرقاً الى بلاد تونس غرباً ١٧٠٠ ميل ومن بلاد الروس شمالاً الى اقصى الديار المصرية جنوباً ١٦٦٠ ميلاً . واقام في اكثر المدائن الشهيرة ووصفها وصفاً مدققاً وذكر خلاصة تاريخها فلما جاء القطر المصري مثلاً لم يكتفِ بالذهاب من الاسكندرية الى اصوان ومشاهدة الآثار القديمة في شهر من الزمان كما يفعل السيَّاح في

هذا العصر بل اقام في البلاد شهوراً وسنين وزار كل العواصم الكبيرة حينئذٍ كطيبة ومنف وعين شمس وشاهد مبانيها وآثارها وحادث كهنتها ووقف على اخبارهم وزار المدن الصغيرة ايضاً وتفقّد كل ما في مشاهدتهِ فائدة كبحيرة الفيوم واللغز الذي فيها والترعة الموصلة بين النيل وخليج العرب وسائر فروع النيل التي تصب في بحر الروم وكل حدود مصر شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً . وقس على ذلك آسيا الصغرى فإنهُ زار كل عواصمها ووصف اخلاق اهلها وكل البلاد الشرقية إلى مدينة السوس في بلاد فارس. وقس على ذلك بلاد اليونان والجزائر القريبة منها كقبرس ورودس وكريت

والظاهر من بعد الشقّة في رحلاتهِ انهُ شرع فيها وهو غضّ الشباب شديد النشاط حتى اذا اكتهل انقطع عن السياحة وخلد الى السكينة وجعل همّهُ جمع تاريخهِ وتبييضهُ وهناك ادلة راهنة على انهُ جاء القطر المصري وهو شاب بين الرابعة والعشرين والتاسعة والعشرين من عمرهِ حين كان الاثينيون يظاهرون المصريين على كسر نير الفرس ولذلك رحب بهِ المصريون على خلاف عادتهم حينئذٍ واباحوا لهُ دخول هياكلهم . ثم زار مدينة صور على اثر ذلك وسار منها الى بلاد الصقالبة

وظلّ مقيماً في مدينة هليكرناسوس مسقط رأسهِ يذهب منها في رحلاتهِ ويعود اليها للراحة والتأليف الى ان بلغ السابعة والثلاثين من عمرهِ فانتقل الى بلاد اليونان وسكن في اثينا وكانت بلادهُ قد انضمّت الى الاتحاد الاثينوي فرحّب به اهل اثينا واحلّوهُ على الرحب والسعة وسمعوا اخبارهُ واجازوهُ عليها بعشر وزنات (اكثر من الفين واربع مائة جنيه) وان صحّ ذلك فهو سرّ ما امتاز بهِ اليونانيون من الرغبة في العلم والفلسفة لان الامة التي تجيز علماءها بمثل ذلك تخلق العلماء من صخور الارض

ويقال ان هيرودوتس طاف في مدن كثيرة من مدن اليونان يتلو عليهم تاريخهُ ويقصّ ما شاهدهُ من الغرائب في رحلاتهِ . وقد ذكر ذلك خصومهُ لتحقير شأنهِ ولكننا لا نرى فيهِ شيئاً من التحقير ما دامت رغبة القوم مصروفة الى ذلك وليس عندهم مطابع تطبع الكتاب وتنشرهُ. ويقال ايضاً انهُ نوى مرةً ان يتلو تاريخهُ في احد المواسم الاولمبية وانتظر يوماً تكثر فيهِ الغيوم حتى تستظلّ الجموع بظلها فمضت ايام الموسم ولم يتمكن من تلاوتهِ . فقالوا مثل ظل هيرودوتس وذهب ذلك مثلاً . وهذا القول من الاقوال المنقولة التي لا دليل على صحتها ولاسيما لان تاريخهُ شديد الوطأة والانتقاد فلا ترضي تلاوتهُ كثيرين من اليونانيين ولذلك لا يحتمل انهُ سعى في تلاوتهِ على مسامعهم

وفي تلك الاثناء تعرف بالشاعر صوفوقليس وهو في اوج مجده فنظم صوفوقليس قصيدة ، مدحه وهذا دليل على ان هيرودوتس دخل حينئذٍ بين مشاهير اثينا الذين يستحقون ن يمدحهم اشعر شعرائها ومن هؤلاء المشاهير بركليس السيامي واسباسيا الفتانة وانتيفون لطيب ودامون الموسيقي وفيدياس النحات وزينو واضع علم المنطق وغيرهم من نوابغ اليونان لا بدَّ من ان اتصاله بهم هذَّب ذوقهُ العلمي واراهُ النقص في كتابهِ فداب على تنقيحِ تمحيصهِ · وقضى في ذلك عشرين سنة متوالية

الاَّ ان قيامهُ في اثينا لم يكن ليكسبهُ الوطنية اليونانية في ذلك الحين · وقد قال رسطو « ان الرجل ليس رجلاً بلا وطن » ولا يبعد ان يكون ذلك قد شقَّ على يرودوتس وحبَّب اليهِ البعد عن اثينا رغماً عمَّا رآهُ فيها من الجواذب الكثيرة · ثم ان المعيشة ، تلك المدينة و بين اولئك العظماء كانت تقتضي نفقة كثيرة وهو ليس على ثروة طائلة كما ستدلُّ من قبولهِ الجائزة المالية المشار اليها آنفاً . ولعلهُ انفق ثروتهُ كلها في رحلاتهِ الكثيرة ذهب مع الذين بعث بهم بركليس إلى ايطاليا لانشاء مستعمرة فيها وذلك سنة ٤٤٣ قبل مسيح اي حينما ناهز الاربعين من عمرهِ وذهب معهُ هبوداموس المهندس الفيلسوف وليسياس لخطيب و بوليمرخس صديق سقراط ورسم هبوداموس مدينة ثوريوم في ايطاليا وجعلها وارع متقاطعة على زوايا قائمة فسمّي هذا النوع من البناء باسمهِ · واقام اليونانيون في المدينة انقسموا عشرة اسباط · ثم زارها امبيدقليس الفيلسوف واقام فيها حتى وفاتهِ ولذلك لم كن هيرودوتس وحدهُ فيها بل كان معهُ نفر من نخبة رجال عصرهِ . وقد رجح كثيرون ن الكتَّاب المتقدمين والمتأخرين انهُ ألَّف تاريخهُ واشهرهُ وهو في تلك المدينة . ولكن محققين على انهُ ألفهُ ونشرهُ وهو في هليكرناسوس واثينا ثم اضاف اليهِ اضافات كثيرة نقحهُ في ثوريوم لان الفقرات التي كتبها بعد وصولهِ الى ايطاليا يمكن حذفها منهُ من غير خلال في معناهُ . ولعلَّ هذه الاضافات تبلغ نصف التاريخ كلهِ . وألَّف وهو هناك كتاباً كبيراً في تاريخ اشور ولكنهُ لم يصل الينا

ولم تُتمتع مدينة ثوريوم بالراحة والسكينة بل نشبت فيها الحروب واشتدَّت الخصومات بن اليونانيين الذين مصَّروها وسكان البلاد الاصليين والمرجح انهُ مات قبل ولا يُعلَم التحقيق في اي سنة مات ولا المكان الذي مات فيهِ فقد قال بعضهم انهُ عاش ٧٧ سنة قال غيرهم انهُ عاش اكثر من تسعين سنة وقيل انهُ مات في مدينة بلاَّ بمكدونية وقيل انهُ مات في اثينا وقيل في ثوريوم نفسها ولكن لا دليل في ما كتبهُ على انهُ عاش اكثر

من ستين سنة . ويرجّح الآن انهُ توفي في ثور يوم وهو في الستين من عمره . وكان بها قبر وعليهِ اسمهُ واسم المدينة التي ولد فيها وقد ذكرهُ كثيرون من المؤرخين

ولم يذكر هو ولا غيرهُ من الكتّاب حالة معيشتهِ البيتيَّة ويستنتج من ذلك انهُ عاش ومات عزبًا ولعلّهُ شُغل بالسياحة عن الزواج وهو شاب فلم يعد يلتفت اليهِ وهو كهل وشيخ وبقي حتى وافتهُ منيتهُ ينقّح تاريخهُ ويضيف اليهِ ما يبلغهُ خبرهُ من الحوادث والنوادر وقد وعد باستيفاء الكلام على بعض المواضيع ثم مات قبل ان ينجز وعدهُ ولذلك تجد في تاريخهِ عيوبًا من هذا القبيل ولو فسح لهُ في الاجل لازالها منهُ وتركهُ بالغًا غاية الكمال والتهذيب

من المحقق ان هيرودوتس عانى الاسفار الشاقة والرحلات الطويلة لكي يستعين بها على تأليف تاريخهِ وتحقيق حوادثهِ ولذلك تراهُ مشحونًا بالفوائد التاريخيَّة والجغرافية واخبار الامم الدينيَّة واوصافهم المعاشية . وقد بدأهُ بتغلب كروسس (قارون) ملك ليديا على مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى فاستطرد إلى ذكر ملوك ليديا ووصف بلادهم . ثم ان الفرس تغلبوا على الليديين فاستطرد الى تاريخ مملكة الفرس وتغلُّب قورش على بابل وكمبيس على مصر وداريوس على بلاد الصقالبة وساح في هذه البلدان كلها ووقف على اخبارها لكي يصفها عن علمٍ ورويَّة ولذلك يحقُّ لهُ ان يكنى بابي الجغرافيا كما كني بابي التاريخ . ولم يقتصر على سرد الحوادث ووصف البلاد وصفًا جغرافيًّا بل وصف اخلاق اهلها وازيائهم وعوائدهم ومعتقداتهم ووصف ما في البلاد ايضًا من حيوان ونبات

ومن غريب الاتفاق اننا ونحن نكتب هذه السطور وردت علينا مقالة باللغة الانكليزية للدكتور دوكر كتبها ليتلوها في جمعيَّة فكتوريا الفلسفية موضوعها ان هيرودوتس كان عالمًا بالنبات وذكر فيها النباتات المصرية التي وصفها هيرودوتس وهي الخروع والنيلوفر والقمح والشعير والذرة والبردي والسنط وقال ان وصفهُ لها ينطبق على وصفها الحقيقي ولاسيما النيلوفر الذي منهُ نوع هندي فيهِ بزور تؤكل وقد انقرض من القطر المصري الآن . والبردي الذي لا ينبت الكبير منهُ الآن في ترع النيل كما كان ينبت حينئذٍ (وقد رأيناهُ مزروعًا في حديقة البيت الذي كان لابرغش بك بالعباسية)

ولم يكتب هيرودوتس تاريخهُ محققًا متفلسفًا كما يكتب طلاب التاريخ كتبهم الآن ولكنهُ لم يكتب فيهِ الاَّ ما حسبهُ صحيحًا . وقد فرق بين ما شاهدهُ بعينهِ وما نقلهُ عن الغير ولذلك كلهِ كرّت السنون والقرون ولم يزل لهُ ولتاريخهِ المقام بين الاول المؤرخين وكتب التاريخ (مقتطف فبراير سنة ١٨٩٧)

سقراط الحكيم

هو فيلسوف اثينا بل فيلسوف اليونان ابوهُ نحّات وامهُ قابلة فسما بعقلهِ وفضلهِ لا بحسبهِ ونسبهِ . لم يكتب كتاباً ولم ينشئ مدرسة ولكنَّ تلامذتهُ ومريديهِ خلّدوا ذكرهُ في بطون الاسفار . ولا يذكر الفلاسفة الذين فكّوا قيود العقل وحموا حمى الفضيلة الأَّ ذكر سقراط في مقدمتهم ولد بأثينا نحو سنة ٤٦٩ قبل الميلاد وقرأ فيها البيان والادب ودرس الهندسة والفلك

سقراط الحكيم

وقف على فلسفة اناكساغوراس الذي حاول تعليل الحوادث الطبيعيَّة بالاسباب الطبيعيَّة كما يفعل علماء الطبيعة الآن) وخالف اهل الكهانة والتنجيم وسفَّه آراءهم ونقض مزاعمهم لكنهُ لم يتَّبع خطتهم في البحث عن العلة الاولى التي تؤلف بين العناصر وتتسلط على المواد كما فعل اناكساغوراس لانهُ حسب ذلك من المباحث العقيمة التي لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرًّا وفضَّل عليها ان يعرف الانسان نفسهُ و يكبح اهواءهُ

وكانت اثينا في ذلك العصر مباءة لفريق من العلماء السفسطائية وهم مثل علماء اللغة والبيان الذين نشأوا في دول العرب لما تقلّص ظلّ العلم عنها شأنهم المجادلات والمماحكات اللغوية والنحوية وتزويق الكلام بالنكت البديعية وافحام الخصوم بالسفسطات المنطقية فكان سقراط يتردد عليهم ويجادلهم ولا يبعدانهُ استفاد منهم تنزيل الفلسفة من السماء الى الارض واستخدامها لمصالح البشر كما قال شيشرون الخطيب الروماني. فان الفلاسفة الاقدمين كانوا يقصرون فلسفتهم على الامور العلوية والمباحث العقلية مما هو وراء الطبيعة او مما لا فائدة لهُ في الاخلاق والمعاملات فجاء السفسطائية وتركوا الفلسفة واهتموا بما يصلح شأن الانسان بين اقرانهِ ويغلّبهُ على خصومهِ في مجالس القضاء ولكنهم تركوا تهذيب النفس والاخلاق فقام سقراط وتوسّط بين الطرفين فذهب مذهب السفسطائية في توخي النفع ولكنهُ استخدم الفلسفة لذلك ولم يعبأ بالخزعبلات التي كان السفسطائية يعتمدون عليها فكان من السفسطائية ولكنهُ كان اعظمهم وافضلهم

قلنا ان اباهُ كان نحاتًا ويقال انهُ احترف حرفتهُ وكانت من اشرف الحرف عند اليونان واكثرها ربحًا فلما مات ابوهُ تركهُ على شيء من الثروة فعكف على طلب العلم كما تقدَّم ورآهُ رجل من الاغنياء راغبًا في العلم فجاد عليهِ بالمال لكي يسهل عليهِ الطلب

وكان جهاد الناس في تلك الازمان يقتضي تجنيد كثيرين منهم فحضر سقراط ثلاث معارك اظهر فيها من البسالة والصبر على المشاق ما اذاع اسمهُ بين رفاقهِ فكان يمشي على الثلج حافيًا وليس على بدنهِ سوى ردائهِ العادي حين كان الجنود يلتفّون بالثياب ويقيمون في خيامهم خوفًا من البرد . ونال الجائزة التي تعطى للبطل الباسل جزاء بسالته فلم يبقها لنفسهِ بل وهبها لشاب رآهُ يحارب ببسالة بعد ان نجاهُ من القتل فان هذا الشاب جرح وهو بين صفوف الاعداء وسقط ولم يستطع القيام فادركهُ سقراط ودفع عنهُ الاعداء ثم احتملهُ ونجا بهِ ورأى زنيفون المؤرخ في معركة اخرى وقد سقط جريحًا فحملهُ على منكبيهِ وابعد بهِ عن مواقع الخطر

وكان يبعد عن السياسة مدّعيًا انهُ يفعل ذلك طوعًا لالهام الهي الهمهُ باتباع الفلسفة دون سواها فيخدم بلادهُ بها اكثر مما يخدمها لو تقلّد الخطط السياسية . وقد اختلف الباحثون في حقيقة هذا الالهام وانّا نبرئهُ من ان يكون خادعًا او مخدوعًا ولذلك نعتقد ان ذلك الشعور الداخلي هو نتيجة لازمة عما كان يراهُ من فساد الاحكام وحاجة الناس الى من يرشدهم في سُبل الصلاح والتقى . فقام فيه هذا الشعور مقام الاوليات المدسة مع

ة نتيجة منطقيّة لازمة عن تلك المقدمات وذلك لا ينفي انهُ كان ميّالاً الى الذهول شأن كثيرين من كبار العقول

واقام في اثينا ولم يعبأ بالخروج منها الى الغابات والحراج كما كان يفعل السفسطائية ائلاً ان الاشجار لا تعلّمهُ شيئًا بل غرضهُ الانسان فمنهُ يتعلّم و بهِ يستفيد و يفيد . واجتمع ليهِ كثيرون من المريدين المعجبين بحكمتهِ وفضلهِ ومنهم زنيفون المار ذكرهُ وافلاطون لحكيم . وكل ما يُعرَف عن سقراط يُعرَف ممّا كتبهُ هذان الرجلان عنهُ ولو اختلفا في لخطة التي اتبعاها والغرض الذي رميا اليهِ فان زنيفون كان غرضهُ الدفاع عن سقراط تبريرهُ في عيون اهالي اثينا واما افلاطون فاظهرهُ في مظهر الفيلسوف الذي كشف غوامض الفلسفة ورفع منار الفضيلة

ولم يكن سقراط جميل المنظر ولاحسن الطلعة ولاسيما بين اقوام اشتهروا بجمال الوجه واعتدال القد . فانهُ كان افطس الانف ضخم الشفتين جاحظ العينين ولكنهُ كان مجدول لعضل قوي البنية كما يظهر من احتمالهِ الجرحى من غير ان يمتنع عن مقاتلة الاعداء في طريقهِ . وكان يمشي حافيًا على الدوام ويتجنب اسباب الرفاهة والترف . وكان لهُ زوجة سليطة ولعلها زادت سلاطةً بما كانت تراهُ من زهدهِ واختيارهِ شظف العيش على الراحة والرفاهة الاَّ انهُ صبر عليها وكان يوبخ ابنهُ اذا رآهُ قصَّر في اكرامها

ولا يخلو المرء من ضدٍ ولاسيما اذا حلَّ في عيون الجمهور محلاً رفيعًا فقام الخصوم على سقراط إما غيرةً منهُ وحسداً لما نالهُ من الشهرة بين مريديهِ او انتقامًا منهُ على استخفافهِ بالسفسطائية و بدعاة المذاهب الدينية الباطلة وعلى مقاومتهِ للذين همهم الدنيا وحطامها وهم غافلون عن تهذيب الاخلاق وتطهير النفوس

واتّهمهُ اولئك الخصوم تهمتين كبيرتين الاولى انهُ استخف بآلهة بلادهِ ووجّه الافكار الى آلهة اخرى غيرها والثانية انهُ افسد عقول الشبان وآدابهم وهما من التهم التي تروج سوقها في كل بلاد منحطة . وكان خصومهُ قد جاهروا بعداوتهِ منذ جاهر بمخالفتهم وقت محاكمة القواد وذلك انهُ نشبت حرب بحرية بين سفن الاثينيين وسفن الاسبرطيين فدارت الدائرة على الاسبرطيين وثارت العواصف حينئذٍ فمنعت الاثينيين الظافرين من جمع الاسلاب ودفن القتلى والغرقى فاتُّهم قوادهم بمخالفة قوانين البلاد واهانة آلهتها وحوكموا وحكم عليهم بالقتل وكان سقراط من اعضاء المجلس فبذل جهدهُ في تبرئتهم فذهب سعيهُ سدًى فطلب ان يحاكَم كل واحد منهم على حدتهِ لعلهُ يفلح في تبرئتهم فلم يجَب طلبهُ واخيراً أخذت الاصوات

فكانت الاكثرية على معاقبتهم بشرب السم . وتُعلَم براءة اولئك القواد وكرم اخلاقهم من ان واحداً منهم اسمهُ ديوميدون رأى الناس محتشدين حولهُ وهو ذاهب لشرب السم فقال لهم « اننا قد سامحناكم وعسى ان ما فعلتموهُ بنا لا يعود عليكم بالضرر لكننا كنا قد نذرنا للآلهة نذور الشكر اذا فزنا على الاعداء فيجب ان تعوا بها بدلاً منا »

فلما أُتي بسقراط للمحاكمة لاجل التهمتين اللتين اتهم بهما رأى خصومهُ سبيلاً للانتقام منهُ فدافع عن نفسهِ دفاعاً بليغاً اثبتهُ افلاطون. وقال بعد احتجاجهِ «قد تستاءُون لانني كلمتكم كلام الرجل الحازم فانكم كنتم تنتظرون ان افعل كما يفعل غيري في موقف اقل خطراً من موقفي وهو ان اتذلل لكم واطلب منكم ان تصفحوا عني وآتي باولادي وذوي قرباي ليفعلوا مثلي فان لي اقارب مثل غيري ولي ثلاثة اولاد ولكن ما منهم من يقف امامكم لهذا الغرض لا لاني احب العناد ولا لاني ار بد ان استخفَّ بكم بل لاني احسب ان عملاً مثل هذا يحط من قدري وزد على ذلك انهُ لا يجوز لي ان اترضاكم بوجه يحرفكم عن العدل في القضاء . وغاية ما يطلب مني ان ارشدكم الى الصواب اذا وجدت الى ذلك سبيلاً . ولقد اقسمتم ان تتبعوا ارشاد ذمتكم وان تحكموا حسب الشريعة لا ان تحوّلوا الشريعة لاهوائكم وعليكم ان تبرّوا بقسمكم وحاشا لي ان اعوّدكم الحنث فاترك الامر لكم وللآلهة لكي يجري القضاءُ مجراهُ »

فحكم عليهِ باكثرية قليلة ستة من نحو خمس مائة ولم يعيّن نوع العقوبة . وكان اصدقاؤُه يحاولون ان يجعلوها غرامة ماليَّة ليدفعوها عنهُ فلم يقبل ولما رأى القضاة عنادهُ جعلوا العقوبة الموت سمّاً فقال لهم « لقد حكمتم عليَّ لانني لم اتملقكم ولم اخاطبكم بكلام تودون سماعهُ ولكنني غير نادم على ما فعلت . حكمتم عليَّ بالموت لكن الحق قد حكم عليكم بانكم اشرار ظلمة »

وقيد الى السجن وتُرك فيهِ ثلاثين يوماً لانهم كانوا يحتفلون احتفالاً دينيّاً يمنعهم من قتل احد فيهِ وكان اصدقاؤُهُ ومريدوهُ يترددون عليهِ في السجن ويتعلمون منهُ ويذاكرونهُ في مواضيع الحكم ويقال انهُ كلمهم في اليوم الاخير عن خلود النفس وقال لهم انهُ يرجو ان يكون موتهُ بداءة حياة جديدة . ثم جيء بالسم في كاس فودَّع اولادهُ واصدقاءهُ كما ترى في الصورة المرسومة في صدر هذا الجزء وتجرَّع السم غير هيَّاب ولا جزع ولما رآهم يبكون نهاهم عن البكاء وطلب منهم ان يتحملوا فراقهُ بالصبر

قال افلاطون « هكذا كانت نهاية صديقنا واني اعدُّهُ احكم كل الناس الذين عرفتهم واعدلهم وافضلهم » . وكانت وفاتهُ في الثانية والسبعين من عمرهِ

هذا من حيث الرجل اما فلسفتهُ فلم تكن مبنية على كونهِ رجلاً صالحاً يعلّم الناس ان يحسنوا صنعاً و يعيشوا عيشة البرّ والتقوى بل على كونهِ وضع اساساً للفلسفة وهو المعرفة فكان ينهى الناس عن بعض الاعمال لا لانها خطايا وقد نهت الشرائع الدينية عنها بل لانها تدل على جهل عاملها وعدم تقديرهِ العواقب فكان يندد بالجهل و يطلب من الناس ان يقلعوا عنهُ لئلاً يعود عليهم بالضرر . وكان لهُ اسلوب في اقناع الناس يسمَّى التهكم السقراطي وذلك انهُ كان يتجاهل امام خصومهِ حتى يضطرهم الى الاقرار بما ينتج عن مقدماتهم وآرائهم . وكان يقول ان شأنهُ في الامور العقلية شأن امهِ في توليد الاطفال (فانها كانت قابلة كما تقدَّم) ومن ثمَّ سمّي اظهار الحقائق التصوريةِ توليداً . وجرى على طريقة السؤال والجواب في مذاكرة تلامذتهِ . وقد عزا اليهِ ارسطوطاليس وضع طريقة القياس المنطقي المعروف بالاستقراء اي التوصل من الجزئي الى الكلي او من الخاص الى العام والبحث عن الحدود الجامعة . وكان يوضح اقوالهُ بامثلة مألوفة يجردها من اعمال النجارين والحاكة والاساكفة ولهذا كان يهزأ بهِ خصومهُ

اما الادبيات فلهُ فيها المقام الاسمى واساس ادبيَّاتهِ ان الفضيلة معرفة والرذيلة جهل . فالاعمال الفاضلة هي التي يعرف عاملها ما يجب فعلهُ وما يجب تركهُ فيعمل الاول ويترك الثاني لانهُ ما من احد يعرف حقيقةً ما هو الخير ثم يعمل الشر

وقال زنيفون ان سقراط استدلَّ على وجود الآلهة بما في الكون من علامات القصد فان كان ذلك صحيحاً فقد سبق بتلر و بالي وغيرهما من الفلاسفة المسيحيين الذين قاموا في هذا القرن . لكن ما اثبتهُ افلاطون عنهُ لا يؤيد ذلك ولا يؤيد ايضاً ما نُسب اليهِ من الاعتراف بخلود النفس

ولم يضع سقراط طريقة فلسفية خاصة ولكن نشأ من تعاليمهِ طرق مختلفة فان اقليدس المجاري (غير اقيدس الاسكندري صاحب الاصول الهندسية) اخذ اسلوب سقراط الجدلي و بنى عليهِ الطريقة الجدلية . وانستنس الكلبي الذي علَّم ان الفضيلة هي غاية الحياة بنى طريقتهُ على تعاليم سقراط . وكذلك ارستبُّس القيرواني الذي علَّم ان اللذة غاية الحياة بنى طريقتهُ على تعاليم سقراط مع ان طريقة سقراط كانت وسطاً بين هاتين الطريقتين لانهُ علَّم ان الفضيلة واللذة غير متنافيتين . ولم يخلف سقراط من شرح تعاليمهُ على حقيقتها الاَّ تلميذهُ افلاطون وسيأتي الكلام عليهِ (مقتطف يوليو سنة ١٨٩٧)

افلاطون

اعلام المقتطف

امام الصفحة ١٩

افلاطون وفلسفته

لولا التماثيل التي خلد بها قدماء اليونان والرومان صور مشاهيرهم ولو لم تكن من الرخام الذي يقوى على انياب الدهر فلا يبلى ولا يتفتت ولولا اتقان فن النحت عندهم حتى تماثل تماثيل اصحابها لتعذر علينا ان نعرف شكل سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وغيرهم من القدماء. اما وقد وُجدت تماثيلهم مصنوعة بايدي امهر صناعهم فلم نفقد الا صورهم بل نرنّ في ذاتها. الا انهُ لو خفي علينا شكل وجوههم لم تكن الخسارة كبيرة لان الانسان بعقله وكماله لا بقده واعتداله وعقول اولئك الفلاسفة وسيرهم الادبية راسخة في بطون الاوراق بما قالوهُ او كتبوهُ وبما نقلهُ عنهم معاصروهم . وقد مضى عليهم اكثر من الفي عام تحت الثرى ونفثات اقلامهم منتشرة في الخافقين تهذّب العقول وتدمّث الاخلاق وترفع شأن الحكمة وتعلي مقام الفضيلة

ولد افلاطون سنة ٤٢٧ قبل المسيح واختلف الرواة في مسقط رأسهِ فقيل مدينة اثينا وقيل جزيرة اجينا . وهو من عائلة وجيهة ابوهُ من نسل قدروس الملك الاخير من ملوك اثينا وامهُ من نسل صولون الحكيم . وكان اليونان يزعمون ان نسب قدروس وصولون يتصل بالآلهة . والمعجبون منهم بافلاطون لم يكتفوا برد نسبهِ الى الالهة من حيث ابواهُ بل زعموا انهُ ابن الاله ابلون ومن ثم لُقّبَ بافلاطون الالهي. وكانوا يحتفلون بعيد ميلادهِ في آخر مايو (ايار) يوم الاحتفال بعيد الاله ابلون. قالوا وكانت النحل تأتيهِ وهو طفل وتطعمهُ عسلها وكان اسمهُ ارسطوقليس على اسم جدهِ ولكن معلمهُ الذي كان يعلمهُ الالعاب الرياضيّة سماهُ افلاطون لاتّساع منكبيهِ او لاتساع جبينهِ. ولا يبعد ان يكون قد تجنّد للدفاع عن وطنهِ مثل معلمهِ سقراط. ويقال انهُ نظم الشعر في حداثتهِ. اما من حيث علومهُ الفلسفيّة فقد اثبت تلميذهُ ارسطوطاليس انهُ اخذ عن قراتلس تلميذ هيرقليطس وعن سقراط وعن الفلاسفة الايطاليين. وقال ديوجنس ان افلاطون تتلمذ لسقراط وعمرهُ عشرون سنة وعليهِ فيكون قد بقي في حلقة سقراط ثماني سنوات ولما مات سقراط مسموماً كان افلاطون مريضاً فلم يسمع كلامهُ الاخير

ولم يتولّ افلاطون الخطط السياسيّة لان الربط العائلية كانت تربطهُ بالحزب المضاد للحكومة الجمهورية وكانت مقاليد البلاد في يدها حينئذٍ ثمّ لما قضي على سقراط ظلماً وعدواناً كما ذكرنا زادت كراهتهُ لرجال السياسة وزاد نفورهُ منهم

وانتقل الى مجاري[1] بعد موت سقراط حيث كان اقليدس المجاري المذكور في ترجمة

(١) مدينة يونانية في جزيرة صقلية

سقراط وكان مهتمًّا بالفلسفة الايليائيَّة(٢) من الوجه الذي طرقهُ زينون الحكيم واضع علم المنطق فسميت طريقتهُ بالطريقة الجدليَّة. ولا يعلم كم اقام في مجاري ولكن اقامتهُ فيها اثرت في افكارهِ وآرائهِ. ثمَّ سافر اسفاراً طويلة على ما قيل فزار القيروان ومصر وايطاليا وصقلية وزيارتهُ لصقلية مثبتة. ويقال انهُ زار بلاد فارس وبابل وفلسطين ولقي المجوس والبابليين واليهود. ولكن المرجح ان ذلك كلهُ باطل وضعهُ الذين يحسبون الحكمة محصورة في المشرق. ويقال ايضًا انهُ بينما كان راجعًا من صقلية قُبض عليه بامر دايونيسيوس الاكبر طاغية سيراقوسة (٣) وبيع عبداً ثم افتداهُ رجلٌ من اهالي القيروان فعاد الى اثينا واخذ يلقي الدروس في الاكادمية وهي حرجة الالعاب الرياضية الى الجهة الغربية من اثينا سميت بذلك نسبة الى البطل اكادموس وكان لافلاطون بستان بجانبها فاجتمع اليهِ جمهور من الطلبة فجعل يلقي الدروس عليهم فيهِ ثمَّ يكتبها في محاورات

ومات ديونيسيوس الاكبر طاغية سيراقوسة وخلفهُ ابنهُ ديونيسيوس الاصغر وكان لهُ عمٌّ اسمهُ ديون كان رجلاً صالحًا تعلَّم الحكمة والصلاح من افلاطون فاشار عليهِ باستدعائهِ للانتفاع بآرائهِ الصائبة وحكمتهِ الرائعة فاجابهُ ديونيسيوس الى ذلك. ولم يكن افلاطون قد نسي ما اصابهُ من ديونيسيوس الاكبر لكن حكمتهُ وصلاحهُ ابيا عليهِ ان يمسك الارشاد عن مسترشد والافادة عن مستفيد فقام من ساعتهِ وتناسى ما فات وجاء الى سيراقوسة فرحب بهِ ديونيسيوس واركبهُ مركبة فاخرة وذبح ذبائح الشكر لوصولهِ اليهِ سالمًا. وفرح اهالي سيراقوسة ايضًا وترجوا من افلاطون خيراً حتى رجال البلاط معما هم فيهِ من الخلاعة والفساد ابدوا الرزانة والوقار وتظاهروا بحب الحكمة واعلاء شأن الفضيلة. وكان ديونيسيوس اسرع الى الاقبال على افلاطون والارتشاف من بحر حكمتهِ ولكن صدق من قال

واسرع مفعول فعلت تغيراً تكلُّف شيء في طباعك ضدهُ

فلم يطل الامر على ديونيسيوس حتى عاد الى تملقيهِ وملَّ افلاطون ونصائحهُ واصغى الى الوشاة وكانوا يقولون لهُ انك اصبحت عبداً ذليلاً لديون وافلاطون فنفى ديون وصرف افلاطون من بلاده. وعاد افلاطون الى سيراقوسة مرة ثالثة ليصلح بين ديونيسيوس وعمه ديون فلم يفلح وكاد يقضي عليهِ لولا شفاعة احد مريديهِ فرجع الى اثينا وعكف على

---

(٢) نسبة الى ايليا مدينة يونانية في ايطاليا ومدار الفلسفة الايليائية على تصور الموجودات مجرد عن الخواص المادية وعند اصحابها ان كل الاشياء واحدة وغير متغيرة وان الله واحد وهو واجب الوجود لذاته غير متغير ولا يمكن ان يقابل بالانسان بوجه من الوجوه

(٣) مدينة في جزيرة صقلية بناها اناس من اهالي كورنثس سنة ٧٣٣ قبل المسيح

التدريس الى ان وافتهُ منيتهُ وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ وخلفهُ سبوسبوس ابن اختهِ في اكادميتهِ ولكن الخليفة الحقيقي لهُ في العلم والحكمة تلميذهُ ارسطوطاليس

وكتب افلاطون كتباً كثيرة والمرجح ان كتبهُ وصلت الينا كلها ولم يضع منها شي بل وصل معها كتب اخرى نسبت اليهِ وهي ليست لهُ ·وقد قال ثراسلوس (وهو من العلماء الذين نشأوا في عهد اغسطس وطيباريوس قيصر) ان ٣٦ من كتب افلاطون له وما بقي فمنسوب اليهِ ولا صحة لنسبتهِ . ولعلهُ نطق بلسان حفظة الكتب في مكتبة الاسكندرية.وذكر لهُ كتّاب العرب كتباً اخرى غير هذه حتى اوصلوا كتبهُ الى ٦ كتاباً ولا دليل على صحة ما ذكروهُ

ورتب ارستوفانيس (من حفظة مكتبة الاسكندرية سنة ٢٤٦ قبل المسيح)كثير من محاورات افلاطون في ثواليث في كل ثالوث منها ثلاث كتب. وكان افلاطون قد اشار بجمع ثالوثين منها الاول يشتمل على كتاب الجمهورية (السياسة المدنية) وكتاب طيماوس وكتاب قريطياس والثاني على كتاب السوفسطس والفوليطيقوس والفيلسوفوس ومات قبل ان ألف الكتاب الاخير .ثم رتبها ثراسلس المارذكرهُ اربعةً اربعة فجعل منها تسعة رابوعات في كل رابوع اربعة كتب فعدتها معاً ٣٦ كتاباً ·والى ذلك اشار المبشر بن فاتك حيث قال « وكتبهُ يتصل بعضها ببعض اربعة اربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص ويسمي كل واحد منها رابوعاً وكل رابوع منها يتصل بالرابوع الذي قبلهُ ». نقل ذلك ابن ابي اصيبعة في كتابهِ «عيون الانباء في طبقات الاطباء »وذكر اسماء كتب افلاطون وابقى اكثرها على لفظهِ اليوناني إما على صحتهِ او مع قليل من التحريف

والذين درسوا كتب افلاطون من الاوربيين قسموها الى اقسام حسب الزمان الذي كتبها فيهِ والاحوال التي كتبت فيها وقالوا ان اقدمها كتب المحاورات الصغيرة التي يخرج فيها عما سمعهُ من معلمهِ سقراط على ما يظهر من مقابلتها بما كتبهُ زينوفون . ومن ذلك كتاب خرميذس في العفة وكتاب لاخيس في الشجاعة . ومن اشهر هذه المحاورات محاورة سقراط مع افروطاغورس حيث ابان ان المعرفة اساس الفضائل كلها. والمرجح ان افلاطون كتب هذه المحاورات قبل موت سقراط ·قال ديوجنس البلاريني واطّلع سقراط على محاورة ليسس في الصداقة فقال اللهمَّ ما اكثر الاكاذيب التي نسبها اليَّ هذا الفتى

وقد اعتاد الكتّاب ان يقسموا فلسفة افلاطون الى ثلاثة اقسام المنطق والطبيعيات والادبيّات.وهو لم يقسم كتبهُ كذلك ولا كانت لهُ طريقة فلسفية خاصة ولا نظام خاص وكل

ما قالهُ وعلم بهِ مبنيٌّ على ما سمعهُ من معلمهِ سقراط وقد ضمنهُ كثيراً من اقوال الفلاسفة الاقدمين التي اغفلها سقراط عمداً . ثم اخذ ارسطوطاليس اقوال افلاطون و بنى عليها فلسفتهُ فكأنهُ رأى فيها من الاصول الفلسفية ما لم يرهُ افلاطون نفسهُ

ولما قام سقراط كانت عقول الناس قد اضطربت وجعلوا يرتابون في المسلمات ولاسيما لانهم رأوا ان ما يعدهُ الانسان واجباً في اثينا مثلاً لا يعدهُ واجباً في اسبرطه فقالوا علامَ نسعى في البحث عن الواجب ولا نكتفي بالعمل حسب مقتضى الحال فان هذه الشرائع التي سنها الناس تقيّد الطبع مع ان الطبع سابقٌ لها فعلامَ نجاريها ولا نجاريهِ . ورأوا ان طرق الجدَل الشائعة حينئذٍ تثبت الشيء ونقيضهُ فارتابوا فيها كلها

ومذهب سقراط ان اول درجة يبلغها الانسان في البحث هي انهُ يشعر بانهُ لا يعرف شيئاً ومتى بلغ هذه الدرجة يأخذ يبحث و يستقصي فيعرف شيئاً او يعرف الطريق المؤدي الى المعرفة. ومجال البحث الحياة الدنيا وغرضهُ الحق والصلاح والدليل على صحتهما الاجماع والسبيل لاظهارهما المحاورة والطريق المؤدي اليهما التأمل . هذه هي المبادئ التي بنى فلسفتهُ عليها وامتاز بايضاحها على اساليب مبتكرة ولم يكن غرضهُ ان يعلم الناس حقيقة الامور و يقتصروا على ذلك بل ان يعملوا بما علموا كما تقدم في الفصل الماضي لانهُ قال ان الحق نافع ومتى عرف الناس نفعهُ عملوا بهِ

واخذ افلاطون هذه المبادئ وشرحها وتوسَّع فيها على اساليب شتى ولم يكتفِ بما اخذهُ عن معلمهِ و بما قادهُ اليهِ ذهنهُ الوقاد بل اضاف اليهِ خلاصة الابحاث الفلسفية المعروفة في عصرهِ . وكانت اثينا في ذلك العصر ميدان الفلسفة والآراء الفلسفية يتبارى فيها السفسطائيون وغيرهم من طالبي الحكمة . ومن يقرأ محاوراتهِ يجد فيها احكم الاقوال واعدلها واقربها الى الحرية والمجاهرة بالحق لا يمازج ذلك شيء من التنطع والتعصب والشموخ بل كان الرجال الذين يتحاور معهم الحكمة ضالتهم والمعرفة غرضهم وقد لا تكون سيرة بعضهم حميدة على ما رواهُ التاريخ عنهم اما في حضرة افلاطون فكانوا كلهم دعة وشوقاً الى الحكمة

وفي كتبهِ مبدآن ثابتان الاول محبتهُ للحق والثاني غيرتهُ على اصلاح شأن الانسان الاول نظري والثاني عملي ولكنهما ممتزجان معاً . وقد تغيرت آراؤهُ النظرية ولاسيما في ما يتعلق بالصور ولكن اعتقادهُ بسلطة العقل ووحدة الحق والصلاح لم يتغير . واحكامهُ في ما يتعلق بالنفس والتهذيب والسياسة تعليهِ الى المقام الاول بين فلاسفة الارض حتى قال احد فلاسفة هذا العصر ان كل الحقائق الفلسفية موجودة في كتب افلاطون اذا فهمت على

قيقتها وكل الاغاليط الفلسفية موجودة ايضاً في كتب افلاطون اذا فهمت على غير حقيقتها

وقد وقع الخطاء في فهم كتبهِ لانهُ اعتمد على الامثلة والرموز من ذلك تشبيههُ جمهور الناس سرى مقيدين في كهف عميق ووراءهم نار متقدة فيقع نورها عليهم وتقع ظلالهم امامهم فيرونها يظنونها اشباحاً حقيقية. ثم يلتفت بعضهم الى ما وراءهُ فيرى النار و يعلم حقيقة الظلال. وبعد ناء شديد يصعدون من الكهف الى وجه الارض ويمرّنون عيونهم على رؤْية المرئيات الارضيَّة ينظرون الى الشمس نفسها. وقد رمز بذلك الى التعليم فقال انهُ بمثابة ادارة عين النفس لى ما حولها والعلم نفسهُ صور راسخة في النفس فاذا أُديرت البصيرة اليها رأَتها كما هي ولا يكون لك الاَّ بواسطة العلوم الرياضية لان الرياضيات هي العلم الوحيد الذي جاز دور الطفولية ويروى عنهُ انهُ كتب على باب مدرستهِ «لا يدخلها من يجهل الهندسة». وكان للهندسة للصور الهندسيَّة الشأن الاكبر في فلسفتهِ فانها هي التي سهَّلت عليهِ التكلم عن الصور او لاشكال كأَنهُ انتبه لتجريد الصور الكلية من الموجودات برؤْيتهِ الصور او الاشكال الهندسية

وقال ان نفس الانسان متوسطة بين الصور والاجساد وهي ثلاث ما دامت في الجسد نفس الناطقة والنفس الروحية والنفس الشهوانية. وان النفس السرمدية اي التي لا بداية ا ولا نهاية انما هي النفس الناطقة. وسلَّم بالفضائل الاربع وهي الحكمة فضيلة العقل والشجاعة ضيلة الروح والاعتدال فضيلة الاعضاء الدنيا في نسبتها الى العليا والعدل او البر وهو فضيلة نفس كلها ويراد بهِ ان يعمل كل احد عملهُ الخاص بهِ ولا يعترض لعمل غيرهِ. ثم التفت من فرد الى المملكة كلها فقال ان الحكمة فضيلة الولاة والشجاعة فضيلة الجنود والاعتدال الفضيلة ناتجة من طاعة المرؤُوسين للرؤَساء والعدل فضيلة البلاد كلها. ولا بدَّ للبلاد من حاكم يكمها وخير الحكام الفلاسفة. واشار بان تكون سياسة البلاد كسياسة العائلة وان يتساوى رجال والنساء في الحقوق والواجبات و يلغى نظام الملك والعائلة ويكون كل شيء مشتركاً يكون الحكام وهم من الفلاسفة قوَّاماً على الرعية. فكأَنهُ اخذ حكم اسبرطة العسكري واضاف يهِ بعض الاحكام الفلسفية. اما حكم اسبرطه فكان طيموقراسيًّا اي ان السلطة فيهِ للجنود ودون ذا الحكم الاوليرخي الذي تكون السيادة فيهِ بيد الاغنياء. ودونهُ الحكم الديموقراطي الذي كون فيهِ السيادة للجميع بلا تمييز بين الصالح والطالح. وادنى الاحكام كلها الحكم الاستبدادي ذي تكون السلطة فيهِ محصورة بانسان متوحش. الاَّ انهُ لم يتبع هذا التقسيم في كل كتبهِ

واعترض على كثير مما ذكر في اشعار هوميروس وهسيود وعلى ما في المذاهب الدينية لشائعة في عصرهِ بناء على انهُ كاذب او مفسد للاخلاق (مقتطف اغسطس سنة ١٨٩٧)

ارسطوطاليس الحكيم

اين الأكاسرة الجبابرة اين القوّاد والابطال اين اهل الجاه والثروة اين الذين تغنى بمدحهم الشعراء وخفقت اعلام مجدهم في الخافقين. نسي اسمهم وعفا رسمهم وامسوا اثراً بعد عين . وان ذُكروا في صحف التاريخ فلا لنفع يجتنى ولا لعلم يُكتسَب بل لانهم استطالوا على ارباب الاقلام فاضطروهم الى تخليد آثارهم . وقرَّبوا المتملقين فاطرأُوهم ونسبوا اليهم من المحامد ما يتبرأ منهم كما هم براء منهُ . اما العلماء الفضلاء فقد مرَّت العصور وكرَّت الدهور

848.—Bust of Aristotle.

وذكرهم كالمسك يتضوَّع وثمرات عقولهم يانعات دانيات و بنات افكارهم بحلل المجد رافلات

واي دليل نقيم على ما نقدّم ولا نقرأ كتاباً ولا فصلاً في تاريخ العلم والفلسفة واساليب الحضارة والعمران وارتقاء الآداب والفضائل وجهاد الانسان في ميدان الحياة الأ وتجد فيهِ ذكر سقراط وافلاطون وارسطوطاليس مائة مرة قبل ان تجد ذكر الاسكندر وقيصر وكسرى مرةً واحدة . وقد ذكرنا طرفاً من سيرة الفيلسوفين الاوَّلين من هوْلاء الثلاثة وحاولنا ذكر شيء من سيرة الفيلسوف الثالث ومرَّ بنا شهران ونحن ندنو من محراب هيكلهِ بالهيبة والوقار نقدِّم رجلاً ونؤخِر اخرى واخيراً جمعنا السطور التالية في ترجمتهِ

ولد ارسطوطاليس في اسطاغيرا من بلاد مقدونية سنة ٣٨٤ قبل المسيح واسم ابيهِ
نقوماخوس وكان طبيباً لأمنطس الثاني ملك مقدونية جد الاسكندر المقدوني. ويتم من
الديهِ وهو صغير فاعتنى بهِ برقسانس وكيل ابيهِ فدرس مبادئ العلم التي توهلهُ لصناعة
الطب ليخلف اباهُ فيها فشرَّح الحيوانات وعلم كل ما كان معروفاً لدى الاطباء في ذلك
العصر ثم اهمل صناعة الطب في طلب العلم والفلسفة فنال منهما حظاً وافراً لم ينلهُ رجل
آخر حتى الآن في مشارق الارض ومغاربها

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمرهِ سار الى اثينا مدينة الحكماء في ذلك العصر ولم يكن
افلاطون فيها حينئذٍ بل كان في سيراقوسة على ما تقدم في ترجمتهِ فاقام ثلاث سنوات
في اثينا يقرأ كتب العلم والفلسفة ويسترشد بالذين يجدهم من العلماء الى ان عاد افلاطون
فانتظم في حلقتهِ وتتلمذ لهُ وللحال رأى افلاطون عليهِ مخايل النجابة والذكاء حتى صار
يحسبهُ عقل مدرستهِ. روى الامير المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم «ان افلاطون
كان يجلس فيستدعى منهُ الكلام فيقول حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطوطاليس
قال تكلموا فقد حضر العقل». واقام في اثينا عشرين سنة ولا يعلم من امرهِ فيها سوى
انهُ كان يقرأ الفلسفة على افلاطون ثم جعل يعلّم البلاغة وكان شبان اثينا يقبلون على هذا
العلم لكي يحسنوا الخطابة في مجالس القضاء واندية الشعب فيصير لهم المقام الرفيع بينهم
بما يلقونهُ من العبارات المنمقة اما ارسطوطاليس فصرفهم عن العرض الى الجوهر وعلّمهم
صوغ الكلام حتى يناسب مقتضى الحال

وتوفي افلاطون سنة ٣٤٧ قبل المسيح فرحل ارسطوطاليس عن اثينا إما لانهُ رأى
افلاطون خلَّف ابن اخيهِ سبوسبوس على مدرستهِ وكان هو احق بها منهُ او لوقوع ذات
البين بين فيلبس المقدوني واهل اثينا. ونزل ضيفاً كريماً على ارمياس صاحب اترنوس وكان
ارمياس هذا من تلامذتهِ ومريديهِ المعجبين بهِ وقد قرأ عليهِ علم البلاغة في اثينا فاقام
عندهُ ثلاث سنوات. وقتل امياس غيلةً فالتجأ ارسطوطاليس الى مدينة متيلين قصبة
جزيرة لسبوس واقام فيها سنتين ثم دعاهُ الملك فيلبس المقدوني ليأتي اليهِ ويعلم ابنهُ
الاسكندر وكان عمر ارسطوطاليس حينئذٍ ٤٢ سنة وعمر الاسكندر ١٥ سنةً فعلّمهُ ثلاث
سنوات على الاقل ثم لما سار الاسكندر الى غزو الممالك عاد ارسطوطاليس الى اثينا بعد
ان اوصى الاسكندر بالاحتفاظ بالفيلسوف كلستنيس الذي علّمهُ معهُ. وكان ارسطوطاليس
قد بلغ السنة الخمسين من عمرهِ فانشأ مدرسة سماها لوقيون نسبة الى هيكل ابلُّو لوقيوس

انها كانت على مقربة منهُ وأُطلق على تلامذتها اسم الفلاسفة المشَّائين اما لانهُ كان يعلّمهم اشيآء امامهم ذهاباً وايابآ او لأن المكان يسمّى المشي . ودام على مثل ذلك اثنتي عشرة سنة في خيرة ايامهِ واشهرها. ثم لما توفي الاسكندر عظم شأن خصوم المقدونيين في اثينا فسعوا بارسطوطاليس ونسبوهُ الى الكفر « فكرهُ ان يبتلي اهل اثينا من امرهِ بمثل الذي ابتلوا في امر سقراط حتى قتلوهُ » فهرب في اوائل سنة ٣٢٢ الى مدينة خلكس عاصمة جزيرة بوبيا وتوفي بها في خريف تلك السنة بعسر الهضم وعمرهُ ٦٢ سنة . والروايات عن ارسطوطاليس كثيرة ولكن لا يوثق بصحة شيء منها الاَّ ما ذكرناهُ في هذا الفصل

وتنسب اليهِ كتب كثيرة بعضها ليس لهُ وبعضها الَّفهُ تلامذتهُ مما سمعوهُ من تعاليمهِ. واشهر الكتب المنسوبة اليهِ التي لا جدال في انها لهُ لا انسجام فيها ولذلك يرجح انها تعاليق علّقها ولم ينقحها ثم جمعها تلامذتهُ و بوَّبوها. وزعم استرابون الجغرافي ان اندرونيكوس الرودسي هو اول من جمع كتب ارسطوطاليس ونقحها بعد وفاتهِ بنحو مائتين وخمسين سنة فاذا صحَّ ذلك ولم تكن قد جمعت قبلهُ فيبعد ان تكون خالية من الزوائد والشروح والتعاليق . ثم شرحها كثيرون من الكتَّاب في اوائل العصر المسيحي

وقد قسم ارسطوطاليس المعارف كلها الى علمية وعملية وآلية فقسم الفلسفة بحسب ذلك ثلاثة اقسام الفلسفة العلمية او النظرية ويدخل تحتها العلوم الالهية والعلوم التعليمية او الرياضية والعلوم الطبيعية. والفلسفة العملية و يدخل تحتها الادبيات (او كما سماها العرب اصلاح اخلاق النفس) وعلم تدبير المنزل او سياسة المنزل وعلم السياسة او سياسة المدن. والفلسفة الآلية وكتَّاب الافرنج يخصونها بما كتبهُ عن الصناعات او الفنون كالشعر والتصوير والنقش واما كتَّاب العرب فقالوا انهُ اراد بها علوم المنطق والشعر والخطابة . قال داود رتشي في ترجمة ارسطوطاليس في انسكلوبيذيا تشمبرس المطبوعة حديثًا انهُ لم يجعل المنطق من اقسام الفلسفة بل قال انهُ دَرْس الاساليب ان تقام بها الادلة العلمية

وعلى ذكر كتَّاب العرب وفلسفة ارسطوطاليس نقول انهُ لما ملك العرب الاقطار ودانت لهم الامصار استخدموا كثيرين من علماء سورية لترجمة كتب الفلسفة اليونانية الى العربية وفي جملتها كتب ارسطوطاليس ثم علقوا عليها شروحًا كثيرة وعليها اعتمد الاوربيون لما شرعوا في درس فلسفة ارسطوطاليس. وقد نقل صاحب كتاب عيون الانباء عن كتاب التعريف بطبقات الامم « ان ارسطوطاليس انتهت اليهِ فلسفة اليونانيين وهو خاتم حكمائهم وسيد علمائهم وهو اول من خلَّص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية وصورها

بالاشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لُقِّب بصاحب المنطق ولهُ في جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية فالجزئية رسائلهُ التي يتعلم منها معنى واحداً فقط والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقراءتها ما قد علم من علمهِ وهي السبعون كتاباً التي وضعها لاوفارس . وبعضها يتعلم منها ثلاثة اشياء احدها علوم الفلسفة والثاني اعمال الفلسفة والثالث الآلة المستعملة في علم الفلسفة وغيرهِ من العلوم . فالكتب التي في علوم الفلسفة بعضها في العلوم التعليمية وبعضها في العلوم الطبيعية وبعضها في العلوم الالهية فاما الكتب التي في العلوم التعليمية فكتابهُ في المناظر وكتابهُ في الخطوط وكتابهُ في الحيل . واما الكتب التي في العلوم الطبيعة فمنها كتابهُ المسمَّى بسمع الكيان وكتاب السماء والعالم وكتاب الكون والفساد وكتاب الآثار العلوية وكتاب الحيوان وكتاب النبات وكتاب النفس وكتاب الحس والمحسوس وكتاب الصحة والسقم وكتاب الشباب والهرم . والكتب التي في العلوم الالهية فمقالاتهُ الثلاث عشرة التي في كتاب ما بعد الطبيعة

والكتب التي في اعمال الفلسفة فبعضها في اصلاح اخلاق النفس وبعضها في السياسة ومن الاولى كتابهُ الكبير الى ابنهِ وكتابهُ الصغير الى ابنهِ وكتابهُ المسمى اوذيميا والتي في السياسة بعضها في سياسة المدن وبعضها في سياسة المنزل

«واما الكتب التي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبهُ الثمانية المنطقية التي لم يسبقهُ احد ممَّن علمناهُ الى تأليفها ولا تقدمهُ الى جمعها وقد ذكر ذلك في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال واما صناعة المنطق وبناء السلوجسمون فلم نجدلها في ما خلا اصلاً متقدماً نبني عليهِ لكنَّا وقفنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل وهذه الصناعة وان كنا نحن ابتدعناها واخترعناها فقد حصَّنا جهتها ورممنا اصولها ولم نفقد شيئًا مما ينبغي ان يكون موجوداً فيها كما تقدَّمت اوائل الصناعات لكنها كاملة مستحكمة مثبتة اسسها مرمومة قواعدها وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة اعلامها قد تقدَّمتُ امامها اركاناً ممهدة ودعائم موطدة فمن عسي ان ترد عليهِ هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللاً ان وجده فيها وليعتدّ بما بلغتهُ الكلفة منا اعتدادهُ بالمنة العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهدهُ بلغ عذرهُ»

ونقل ايضاً عن ابي نصر الفارابي « ان ارسطوطاليس جعل اجزاء المنطق ثمانية كل جزء منها في كتاب (الاول) في قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالَّة عليها وهي في الكتاب الملقَّب بالعربية بالمقولات وباليونانيَّة القاطاغورياس (والثاني) فيهِ قوانين الالفاظ

المركبة من لفظين وهي في الكتاب الملقب بالعربية بالعبارة وباليونانية باريمنياس (والثالث) في الاقاويل التي تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهي في الكتاب الملقب بالعربية بالقياس وباليونانية انالوطيقيا الاولى. (والرابع) فيهِ الاقاويل التي يمتحن بها الاقاويل البرهانية وقوانين الامور التي تلتئم بها الفلسفة وكل ما تصير بهِ افعالها اتم وافضل واكمل وهو بالعربية كتاب البرهان وباليونانية انالوطيقيا الثانية. (والخامس) فيهِ القوانين التي تمتحن بها الاقاويل وكيفية السؤال الجدلي والجواب الجدلي وبالجملة قوانين الامور التي تلتئم بها صناعة الجدل وتصير بها افعالها اكمل وافضل وانفذ وهو بالعربية كتاب المواضيع الجدلية وباليونانية طوبيقا (السادس) فيهِ قوانين الاشياء التي شأنها ان تغلط عن الحق وتحير واحصى جميع الامور التي يستعملها من قصد التمويه والمخرقة في العلوم والاقاويل ثم من بعدها احصى ما ينبغي ان يتقى بهِ الاقاويل المغلطة التي يستعملها المستمع والمموه وكيف يفتتح وبأي الاشياء يوقع وكيف يتحرز الانسان ومن اين يغلط في مطلوباته. وهذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطقيا ومعناه الحكمة المموهة. (والسابع) فيهِ القوانين التي يمتحن بها الاقاويل الخطبية واصناف الخطب واقاويل البلغاء والخطباء هل هي على مذهب الخطابة ام لا ويحصي فيها جميع الامور التي بها تلتئم صناعة الخطابة ويعرف كيف صنعة الاقاويل الخطبية والخطب في فن فن من الامور وباي الاشياء تصير اجود واكمل وتكون افعالها انفع وابلغ. وهذا الكتاب يسمى باليونانية الريطوريقة وهي الخطابة. (والثامن) فيهِ القوانين التي يشير بها الى الاشعار واصناف الاقاويل الشعرية المعمولة والتي تعمل الخ وهذا الكتاب يسمى باليونانية فويطيقا وهو كتاب الشعر. فهذه جملة اجزاء المنطق» انتهى

اما كتّاب الافرنج ففصلوا بين الشعر والمنطق كما تقدم وحسبوا ستة فقط من كتب ارسطوطاليس في المنطق وهي التي يطلق عليها اسم الاورغانن اي الآلة اما ارسطوطاليس فاطلق على المنطق اسم الانالتيقا اي التحليل. ويتعذر علينا الآن الحكم في هذا الاختلاف وهل الاصابة في جانب كتّاب العرب او كتّاب الافرنج. لكننا نرجح ان في العربية كتبًا لارسطوطاليس لا وجود لها باللغات الاوربية اوان الفارابي اطلع على كتب ولا وجود لها الآن

قال السر الكسندر غرانت في الانسكلبيذيا البريطانية ان الكتب التسعة عشر التالية نسبتها ثابتة لارسطوطاليس وهي (١) كتاب المواضيع الجدلية Topics (٢) كتاب القياس Analytics (٣) كتاب البرهان Posterior Analytics (٤) كتاب الحكمة المموهة Sophistical Refutation (٥) كتاب صناعة البلاغة Rhetoric (٦) الادبيات او اصلاح

خلاق النفس الذي كتبهُ لابنهِ نيقوماخوس Ethics (٧) كتاب السياسة Politics (٨) كتاب الشعر Poetry (٩) كتاب الطبيعة (١٠) كتاب السماء (١١) كتاب الكون الفساد (١٢) كتاب الآثار العلوية (١٣) كتاب الحيوان (١٤) كتاب النفس (١٥) ملحقات كتاب النفس في الحس والمحسوس والذكر والتذكر والنوم واليقظة والاحلام والانباء بالغيب طول العمر وقصره والشباب والهرم والحياة والصحة والتنفس (١٦) كتاب تشريح الحيوانات ١٧) كتاب انتقال الحيوانات (١٨) كتاب تناسل الحيوانات (١٩) ما وراء الطبيعيات . بعض هذه الكتب مجلدات كثيرة). وقال انهُ تنسب اليهِ كتب اخرى والمرجح انها يست لهُ وهي (١) كتاب الخطابة Rhetoric الذي بعث بهِ الى الاسكندر (٢) كتاب الادبيات الايذيمية (٣) كتاب الادبيات الكبرى (٤) كتاب الفضائل والرذائل ٥) كتاب سياسة المنزل والمدينة (٦) كتاب الالوان (٧) كتاب الفراسة (٨) كتاب لنبات (٩) كتاب اقوال غريبة (١٠) كتاب الحيل او الميكانيكيات (١١) كتاب الخطوط التي لا ترى (١٢) كتاب عن اكزنوفانس وزينو وغورجياس (١٣) كتاب الكون بعث بهِ الى الاسكندر (١٤) كتاب حركة الحيوانات (١٥) كتاب النفس (١٦) مسائل شتى

وذكر كتَّاب العرب كتباً أخرى نقلاً عن بطليموس . ومنها كتاب سياسة المدن فقد قيل ان ارسطوطاليس ذكر فيه نظام مئة واحدى وسبعين مدينه كبيرة والمعروف عند الافرنج انهُ ذكر فيهِ نظام ١٥٨ مدينة فقط

ولما مات ارسطوطاليس وُهبت كتبهُ لتلميذه ثيوفراستوس وتوفي ثيوفراستوس بعدهُ بخمس وثلاثين سنة فوهبها لتلميذ آخر من الفلاسفة المشائين اسمهُ نليوس فسار بها الى بيتهِ في بر الاناطول وخبأها ورثتهُ في قبوٍ حفظاً لها من ملك برغاموس فانهُ كان يجمع الكتب لمكتبتهِ الشهيرة. وظلت مخبأة ١٨٧ سنة. ثمَّ اخرجت من مخبإها سنة ١٠٠ قبل المسيح وبيعت الى رجل غني اسمهُ ابليكون فسار بها الى اثينا . ولما فتح سلاَّ القائد الروماني مدينة اثينا سنة ٨٦ قبل المسيح اتى بمكتبة ابليكون الى رومية فرتبها تيرانيون صديق شيشرون ونقَّحها اندرونيكوس الرودمي وبوَّبها وكان ذلك سنة ٥٠ قبل المسيح

وقد ذكرنا في الجزء العاشر من المجلد الخامس عشر من المقتطف ان الدكتور ولد ستَيْن اكتشف قبر ارسطوطاليس في خرائب مدينة ارتريا ولا بأس بان نعيد هنا بعض ما ذكرناه هناك وهو

« كُشفتْ على نصف ساعة من ارتريا جداراً من الرخام البديع تحت الارض فظننتهُ في اول الامر جانباً من هيكل ارطاميس ولكنني رأيت انهُ لا يمتد على جانب الطريق الأ ثلاثة عشر متراً ثمَّ ينعطف من طرفيهِ الى الداخل ولا تمتدُّ عطفتاهُ من كل ناحية الأ نحو متر ونصف ولذلك فهو سور قبر عائلة لا هيكل وهو ابدع صنعاً من كل القبور التي كُشفت في ارتريا حتى الآن.وفيهِ حجارة كبيرة من الرخام الابيض والظاهر انها كانت قاعدة لبناء بديع لم يبقَ منهُ الآن عين ولا اثر وتحتها حجارة كلسيَّة قائمة على اساس يوناني وطول كل حجر من حجارة الرخام والحجارة الكلسيَّة متر ونصف.والبناء من نوع البناء الذي كان شائعاً في القرن الرابع قبل المسيح . ووجدنا داخل هذا السور ناووساً كبيراً فيهِ جثة مغطاة بورق الذهب وفي اصبع الجثة خاتم من الذهب عليهِ صورة اسد رابض وعلى رأسهِ نجم وعند قدميهِ صاعقة . ثمَّ وجدنا خمسة نواويس أُخرى وناووساً سادساً في الجهة الشرقية الجنوبية وجدت فيهِ سبعة اكاليل من الذهب الابريز وقلماً معدنياً مبريًّا ومشقوقاً كالاقلام العادية وقلمين آخرين مما يكتب بهِ على الصفائح المغشاة بالشمع وتماثيل صغيرة كثيرة منها واحد في شكل فيلسوف واقف متكتف اليدين فخطر لي حينئذٍ ان هذا القبر قد يكون قبر الفيلسوف ارسطوطاليس لان كرستودورس يقول انهُ شاهد تمثالهُ في القسطنطينية واقفاً متكتف اليدين ولكنهُ لم يكن الأ خاطر سانح.وفي اليوم التالي نبشنا قبراً آخر محاذياً لهذا القبر فوجدنا عليهِ قطعة من الرخام عليها هاتان الكلمتان ببوث ارسطوطلور . وقد اجمع العارفون بالكتابات القديمة ان هذه الكتابة قديمة من القرن الثالث قبل المسيح او اقدم منهُ. فالقبر قبر واحد من عائلة ارسطوطاليس .والمحققون على ان ارسطوطاليس ترك اثينا سنة ٣٢٢ قبل الميلاد واتى الى خلكس وهي قرب ارتريا وكان لهُ فيها عقار وتوفي فيها تلك السنة

وخلاصة ما تقدم ان هذا المدفن الكبير من مدافن عائلة عظيمة وفيهِ قبر رجل عظيم كما يظهر من التيجان الذهبية السبعة التي وجدت فيهِ وان هذا الرجل كان عالماً والمرجح انهُ كان فيلسوفاً من وجود الاقلام في قبرهِ ومن وجود تمثال ارسطوطاليس فيهِ وان اسم ارسطوطاليس موجود بين اسماء المدفونين في هذا المدفن. واخيراً ان ارسطوطاليس مات في هذا المكان وكان لهُ فيهِ عقار والمرجح انهُ دُفن فيهِ » (مقتطف اكتوبر سنة ١٨٩٧)
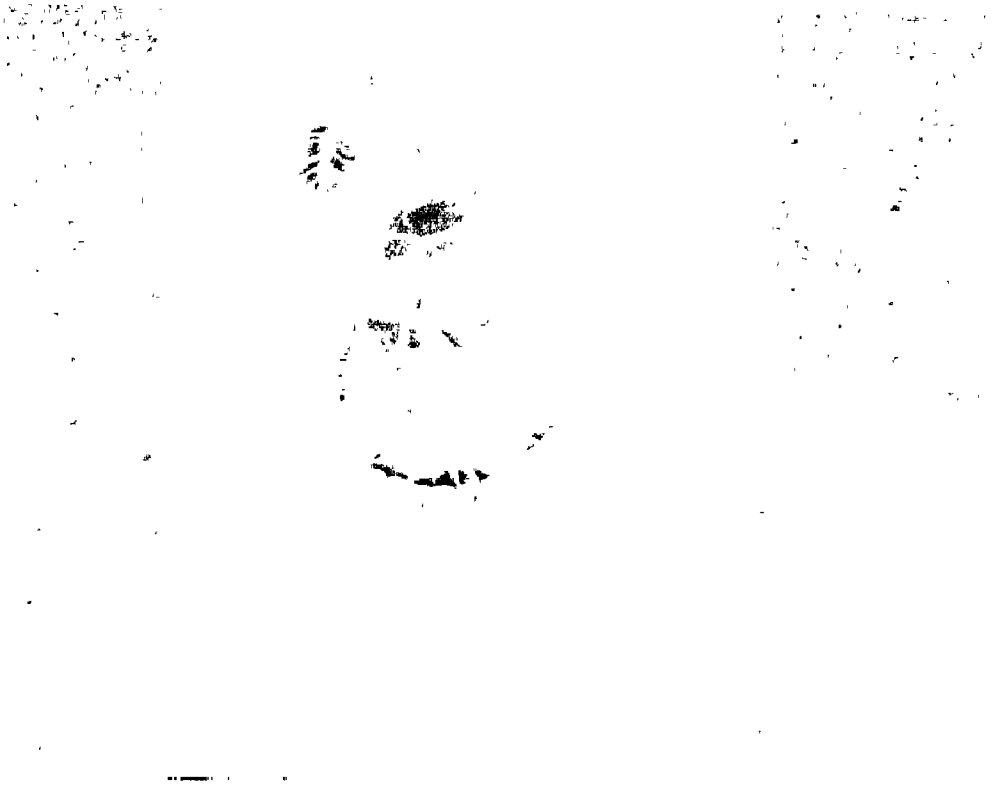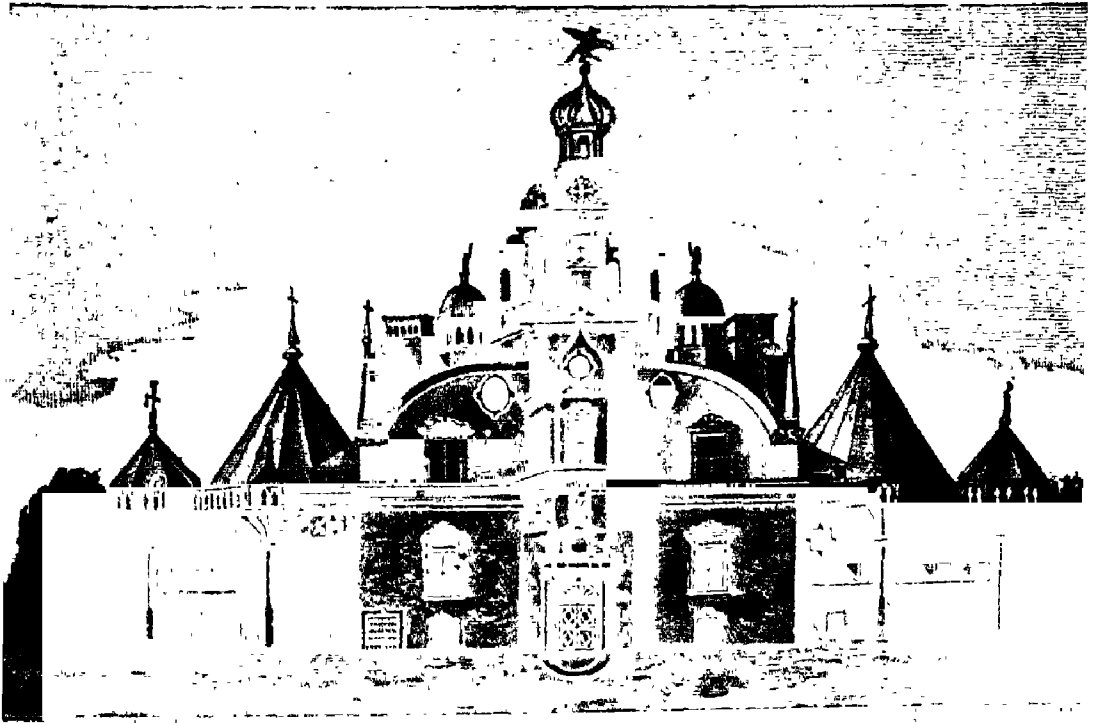
تيخو براهي

مرصد الاورانينبرج

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٢١

تيخو براهي

لعلم الفلك الشأن الاكبر عند علماء هذا العصر لا لأنَّ نفعهُ يفوق نفع غيرهِ من العلوم بل لانهُ يبحث عمَّا يدهش العقل عن اجرام السماء واقدارها التي تفوق التصوُّر وابعادها التي تعجز عن ادراكها العقول وموادها التي يشبه اكثرها مواد الارض و يثبت ذلك كلهُ بادلة رياضية وطبيعية مبنية على الاوليات والمشاهدات لا يشك فيها من لا يشكُّ ان الاثنين والاثنين اربعة وان في نور الشمس سبعة الوان

ولد تيخو براهي ببلد نستتروب جنوبي اسوج في الرابع عشر من سبتمبر سنة ١٥٤٦ من بيت عريق في المجد ودرس اللاتينية وعمرهُ سبع سنوات وتوفي ابوهُ وعمرهُ ١٣ سنة فارسلهُ عمهُ الى مدرسة كوبنهاغن الجامعة ليدرس الفلسفة والبيان. وكسفت الشمس في ٢١ اغسطس سنة ١٥٦٠ في الساعة والدقيقة اللتين دلت عليهما التقاويم الفلكية فوقع ذلك في نفسهِ موقعاً عظيماً وحسب ان علم الفلك من العلوم الالهية وكان قد ابتاع بعض التقاويم فجعل يدرس فيها حتى عرف شيئاً عن مواقع السيَّارات

وبعث بهِ عمهُ الى مدرسة ليبسك ليدرس علم الحقوق لكن كان علم الفلك قد علق لبهُ فجعل يدرس من علم الحقوق ما يرضي استاذهُ و يقضي بقية يومهِ في درس علم الفلك ورصد النجوم . وابتاع كرة فلكية صغيرة قدر الليمونة وجعل يطبّق ابعاد النجوم كما يراها بعينهِ على ما هو مذكور عنها في الزيج الالفونسي والزيج البرومي فوجد خطأً فيهما وتوفي عمهُ حينئذٍ وترك لهُ ابعدية في الدنمارك فترك المدرسة وعاد اليها . ولكن ما رآهُ هناك من الجهل المتسلط على الناس حملهُ على تركها والرجوع الى المانيا . وتبارز معهُ رجل دنماركي هناك فقُطع جانب من انفهِ لكنهُ اصلحهُ بقطعة من الشمع والذهب والفضة الصقها مكان الجزء المقطوع

وبقي يرصد النجوم ويبحث في علم الفلك وعزم على الاقامة في بلاد سويسرا فاشفق فردرك الثاني ملك الدنمارك ان تخسر بلادهُ رجلاً مثلهُ فدعاهُ اليهِ ووهبهُ جزيرة هيون لكي ينشئ فيها مرصداً فلكياً من اعظم المراصد وقطع لهُ الفي ريال في السنة ومنحهُ وظيفة اخرى دخلها الف ريال في السنة فبنى هذا المرصد واطلق عليهِ اسم الاورانينبرج اي برج السماء ووضع فيهِ اكبر آلات الرصد وادقها

واقام في هذا المرصد عشرين سنة يرصد الافلاك من غير انقطاع . وصنع زيجات لانكسار النور حتى الدرجة ٤٥ وزيجات شمسية على غاية الدقة واصلح الزيجات القمرية . واثبت ان فلك ذوات الاذناب وراء فلك القمر وعين مواقع ٧٧٧ نجماً من الثوابت بالدقة ولذلك فزيجهُ ادق من زيج هبَّرخس وزيج اولغ بك . وابقى لمن جاء بعدهُ من علماء الفلك ارصاداً كثيرة للسيَّارات استخدمها تلميذهُ كبلر في اثبات نظام كوبرنيكوس

وزارهُ الملك جمس الاول ملك الانكليز في هذا المرصد لما ذهب الى الدنمارك للاقتران بالاميرة حنَّة واهدى اليهِ كثيراً من الهدايا ونظم اشعاراً في مدحهِ

والظاهر ان اهل عصرهِ عظموا شأنهُ لا لانهم كانوا يقدرون علم الفلك قدرهُ بل لان التنجيم كان جزءًا كبيراً من علم الفلك وكانوا يهتمون بالطوالع لمعرفة السعد والنحس لكن تعظيم الناس لهُ لم يحمهِ من حسد الحسَّاد فلما مات حاميهِ فردرك الثاني ضعف شأنهُ كثيراً وأُبطل الراتب والمال المقطوعان لهُ فاضطرَّ ان يترك المرصد لانهُ لم يعد يستطيع ان يقوم بنفقاتهِ وعاد الى كوبنهاغن ببعض الآلات الفلكية وجعل يرصد الافلاك بها في بيتهِ الى ان امرهُ الملك بابطال الرصد فترك كوبنهاغن ولجأ الى روستك في دوقية مكلنبرج بالمانيا . ثم وفد على امبراطور المانيا في مدينة براغ فاكرم وفادتهُ واعطاهُ قصراً فاخراً ليرصد الافلاك فيهِ الى ان يبني لهُ مرصداً خاصًّا وقطع لهُ ثلاثة آلاف ريال في السنة لكنهُ لم يتمتع بهذا الانعام طويلاً فتوفي في الرابع والعشرين من اكتوبر سنة ١٦٠١ وهو في الخامسة والخمسين من عمرهِ

وليم غلبرت

اوردنا (في اول الكتاب) ترجمة الزعيم الاول من زعماء الكهربائية وهو طاليس الحكيم الذي نشأ في القرن السابع قبل التاريخ المسيحي.وقد قام بعده كثيرون من فلاسفة اليونان وعلمائهم وانتشر التمدُّن اليوناني في اقطار المسكونة وتلاهم الرومان فدوَّخوا الاقطار وعزَّزوا العلوم والفنون وتلاهم العرب فنشروا لواءهم من الصين الى الاندلس

وليم غلبرت

وانشأوا المدارس والمكاتب وترجموا كتب اليونان وتوسعوا في علومهم — كل ذلك وما اكتشفهُ طاليس في الكهرباء والمغنطيس لم يُزَد عليهِ شيءٌ . فقد ذكر ثيوفراستس[١]

(١) ثيوفراستس فيلسوف يوناني وعالم طبيعي ولد سنة ٢٧٣ قبل المسيح وقرأ على افلاطون وارسطوطاليس في اثينا . وخلف ارسطوطاليس والف ٢٢٧ كتاباً واشتهر في المنطق والعقليات والادبيات والسياسة والبيان والطبيعيات وما وراء الطبيعيات وكان ثقة يرجع اليه في هذه العلوم كلها

بلينيوس(١) حجراً آخر يجذب القش اذا فُرِك كالكهرباء ولعلهُ منها او من الراتينج لكنهما لم يزيدا على ذلك . وذكر بلينيوس السمك الكهربائي المعروف بالرعاد . وقال لريتيوس(٢) ان المغناطيس يجذب برادة الحديد ولو كانت في اناء من النحاس . ولا ظهر ان احداً منهم بحث عن علة الجذب بحثاً علمياً

ثم انتقل العلم الى العرب فقال الصوفي(٣) ان المغنطيس يفقد قوتهُ احياناً وقال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات ان الكهرباء « حجر اصفر مائل الى البياض وربما كان الى الحمرة ومعناهُ جاذب التبن لانهُ يجذب التبن والهشيم الى نفسهِ وهو صمغ شجر الجوز الرومي واذا علق على انسان نفعهُ من الاورام والخفقان و يحبس القيء و يمنع نزف الدم واذا علق على الحامل حفظ جنينها واذا علق على صاحب اليرقان نفعهُ وازال صفرتهُ . والكهرباء شبيه بالصندروس الأ انهُ اصفى لوناً واميل الى البياض » وقال في الكلام على المغناطيس « قال ارسطو انهُ حجر يجتذب الحديد واجود اصنافهِ ما كان اسود مشوباً بالحمرة ومعدنهُ ساحل بحر الهند وهو قريب من بلادها والسفن التي تعبر في البحر اذا قربت من معدن المغناطيس وفيها شيء من الحديد طارت مثل الطير والتصقت بالجبل ولهذا المعنى لا يستعمل في سفن البحر شيء من الحديد اصلاً . ومن عجيب خاصية المغناطيس انهُ اذا اصابها رائحة الثوم او البصل بطل تأثيرها ولا يسلب الحديد فاذا غسلتهُ بالخل عاد الى حالتهِ وكذلك دم التيس اذا نقعتهُ فيهِ. وان سقي انسان سحالة الحديد يسقى من هذا الحجر مسحوقاً باللبن فانهُ ينزعهُ و يستقصيهِ حتى لا يترك منهُ شيئاً وكذلك اذا سقي مَن جُرِح بحديد مسموم فانهُ يبطل عمل السم وكذلك اذا نثر على الجراحة الحارَّة التي من حديد مسموم ابرأها فالحديد طائع لهذا الحجر بسبب قوَّة خلقها الله تعالى فيهِ ولا

(١) بلينيوس او بليناس فيلسوف ايطالي ولد سنة ٢٣ للمسيح ودرس في رومية والف كثيرا من الكتب التاريخية والعلمية ومن اشهر كتبه تاريخه الطبيعي وكان يملأ ١٦٠ مجلداً وهو يبحث فيه عن النبات والحيوان والجماد والجغرافيا والاحداث الجوية والفلك والفنون

(٢) شاعر روماني نشأ في الخمسين الاولى من التاريخ المسيحي ونظم ديواناً كبيراً اثبت فيه مذهب ديموقريطس وابيقورس في اصل الكون وفساد الاديان ومذهبه في ذلك مثل مذهب الماديين في هذا العصر وقد نسب الامراض الى الجراثيم المرضية المنتشرة في الهواء . وذهب في حياة الحيوان مذهباً يشبه مذهب داروِن

(٣) هو جابر بن حيان بن عبدالله الصوفي من تلامذة جعفر الصادق اشتهر في الكيمياء والهيئة وكتبه مطبوعة في اوربا

ال ينجذب اليه كالعاشق الى المعشوق » . وقال غيره « انهُ اذا علق المغناطيس على
سان نفعهُ من وجع المفاصل وان امسكتهُ المرأة التي تعسر ولادتها وضعت في الحال و ينفع
قرس في اليدين او الرجلين واذا أُخذ في اليد نفع من الكزاز ... ومن علقهُ في عنقهِ زاد
، ذهنهِ ولم ينسَ شيئاً » (انتهى ما ذكرهُ القزويني)

فتأمل رعاك الله في هذه الخرافات ونسبة اكثرها الى ارسطو الفيلسوف الكبير
اعجب من تغاضي عالم كبير مثل الامام القزويني عن تحقيق شيءٍ مما شحن بهِ كتابهُ لكنهُ
كان مقلداً تبع المقلدين وتبعهُ المقلدون حتى لا تجد بين مائة من الكتّاب الاقدمين واحداً
منهُ بتحقيق ما كتبهُ . وهو ما قيَّد العلوم الطبيعيَّة فلم تتقدم في الف سنة من السنين
لماضية كما تتقدم في سنة واحدة الآن

الأ ان الصينيين من أُمم المشرق اكثر انتباهاً من غيرهم للحوادث الطبيعية و يقال
نهم انتبهوا لما في المغناطيس من القوة لتوجيه نفسهِ الى الشمال والجنوب وصنع منهُ
حد ملوكهم ابرةً مغناطيسيَّةً سنة ٢٦٣٤ قبل المسيح وكانوا يسترشدون بها في المفاوز
والقفار . ولا دليل على انهم استعملوها في سفر البحر الأ نحو سنة ٣٠٠ للمسيح . و يقال
ن العرب تعلموا استعمالها من الصينيين او غيرهم من امم المشرق ونقلوها الى اوربا في
القرن الثاني عشر

اما العالم غلبرت الانكليزي الذي انشأ علم الكهربائية الحديث فوُلد في حدود سنة
١٥٤٠ ودرس في مدرسة اكسفرد ومدرسة كمبردج الجامعتين الشهيرتين ونال شهادة
بكلوريوس من مدرسة كمبردج سنة ١٥٦٠ ثم درس الطب واخذ الشهادة الطبية في
اواخر سنة ١٤٦٩ وجال في ممالك اوربا ثم عاد الى وطنهِ وانضم الى مدرسة الاطباء
الملكية في مدينة لندن وصار رئيساً لها وعين طبيباً اول للملكة اليصابات الشهيرة وذلك
سنة ١٦٠٠ وتوفيت الملكة في اوائل سنة ١٦٠٣ فابقاهُ خلفها الملك جمس الاول في
منصبهِ ولكنهُ توفي في اواخر تلك السنة عن غير عقب لان اشتغالهُ بالعلم شغلهُ عن الزواج

و بحث غلبرت عن الكهرباء والمغناطيس بحثاً علميًّا مجرَّداً عن الاوهام والخرافات
فوجد ان خاصَّة الجذب التي توجد في الكهرباء حينما تفرك توجد ايضاً في الزجاج
والكبريت والشمع الاحمر والراتينج والماس والصفير ونحوها من الاجسام المتبلورة ولكنها
لا توجد في المعادن على انواعها ولا في الرخام والابنوس والعاج والصوان والزمرد

واللؤلؤ والمرجان • ونعلم الآن ان قوة الجذب تظهر في كل المواد على اختلاف انواعها ولكنْ ما لا تشاهد فيهِ كالمعادن تكون قد انصلت منهُ الى اليد الممسكة بهِ فاذا مسك قضيب المعدن بشيء لا يوصل الكهربائية كالزجاج وفرك ظهرت الكهربائية عليهِ كما تظهر على الكهرباء والزجاج وغيرها . ومما انتبه لهُ غلبرت ان الهواء الجاف يوافق ظهور الكهربائية والهواء الرطب يضاد ظهورها ولكنهُ لم يعلم ان سبب ذلك الرطوبة التي تجمع على الاجسام حينئذٍ وتوصل الكهربائية منها الى غيرها. واكتشف ايضاً ان الجسم المكهرب يجذب الدخان الى نفسهِ . ولم يستفد احد من هذا الاكتشاف الأ منذ عهد قريب حينما استعمل لمنع الدخان من معامل الرصاص

وكان المغناطيس معروفاً قبل ايام غلبرت كما تقدم ومستعملاً في الابرة المغناطيسية او حك الملاحين.وكان احد علماء نورنبرج بالمانيا وقد اكتشف هبوط الابرة المغناطيسية اي ميل قطبتها الشمالية نحو الارض من نفسها في الجهات الشمالية وذكر ذلك احد صانعي الابر المغناطيسية في مدينة لندن في رسالة طبعها سنة ١٥٨١ فلم تفت غلبرت هذه الحقيقة فذهب الى ان المغناطيس يجذب الارض وغيرها من المواد كما يجذب الحديد . وبعد تجارب كثيرة نسب هبوط الابرة الى مغناطيسية الارض حاسباً الكرة الارضية مغناطيساً كبيراً واثبت ذلك بقياس التمثيل وذلك انهُ صنع مغناطيساً كبيراً كرويًا ووضع فوقهُ ابرة مغنطيسية فكانت تهبط من احدى قطبتيها كما تهبط على سطح الارض. ومما قالهُ ايضاً ان المغنطيسية والكهربائية من نوع واحد وهو اول من استعمل كلمة كهربائية والقوة الكهربائية والجذب الكهربائي .وجمع خلاصة تجاربهِ في الكهربائية والمغناطيس في كتاب طبعهُ سنة ١٦٠٠ فانتشر في اوربا لانهُ باللغة اللاتينية ووصل الى البندقية وبادوى فقدرهُ العلماء قدرهُ وكتبوا يهنئونهُ ويشكرونهُ . قال غاليليو « اني أعجب بمؤلف هذا الكتاب واغار منهُ واحسبهُ جديراً بكل مدح على الحقائق الكثيرة التي قررها مما يجلب العار على كثيرين من المؤلفين الذين لا يحققون شيئاً بأنفسهم بل يكررون ما سمعوهُ وتعلموهُ من الجهلاء والعامة من غير ان يحاولوا تحقيقهُ بالامتحان لكي لا يصغر جرم كتبهم » • وقد نظر الفيلسوف باكون في هذا الكتاب وقال «انهُ كتاب معتنى بتجاربهِ كثيراً ولكن نظرياتهِ غير مبنية على ادلة كافية »(مقتطف يونيو سنة ١٨٩٤)

غليليو غليلي

هو فيلسوف ايطالي من اكبر الفلاسفة الرياضيين وُلِدَ بمدينة بيزا في ١٥ شباط (فبراير) سنة ١٥٦٤ وتعلّق من صغره بعمل الآلات فكان لا يرى آلة الاّ حاول اصطناع أخرى مثلها على غاية من الاتقان والدقّة واذا اعوزتهُ الادوات لعملها اخترع ادوات من عنده ولا ينفكُّ عنها حتى يتمّمها. وكان ابوهُ من اشراف النسب ولكن فقير الحال فلذلك ولكبر عائلته لم يستطع ان يوفي اولادهُ حق التعليم فوضع غليليو عند معلم قليل البضاعة فجد غليليو في تعلّم اليونانيّة واللاتينية حتى نال منها حظّاً وافراً ومن حسن الانشاء وانسجام العبارة درجة سامية مع قصور معلمهِ واتقن في صغره صناعة الرسم والتصوير وكان ابوهُ موسيقيًّا ماهراً فتعلم منهُ الموسيقى وكان يرتاح اليها كثيراً في حياتهِ

فلما رأى ابوهُ ما عنده من ذكاء القريحة والحزم والاقدام عزم على تعليمهِ الطب رجاء ان يعيش عيشة راضية بمعاطاة هذه الصناعة الشريفة فبعثهُ الى مدرسة بيزا الكلية وهو ابن ثماني عشرة سنة . فاندفع غليليو بجملتهِ الى تحصيل العلوم الطبية وفلسفة ارسطوطاليس التي كان المعوَّل عليها حينئذٍ . ولكنهُ لما رأى بجلاء ببصيرتهِ ان جلّ الاعتماد في فلسفة ارسطوطاليس على قول زيد ومذهب عبيد فلا يجد الطالب مندوحة لاعمال الفكرة واقامة دليل التجربة نفر منها وازدرى تعاليمها في كثير من مباحثاتهِ وجاهر بمقاومة انصارها حتى صاروا يلقبونهُ المكابر والمعاند . وفي غضون ذلك اي في سنة ١٥٨٢ اذ كان يومًا في كنيسة بيزا حانت منهُ التفاتة الى قنديل مدلًّى من القبة فرآهُ يخطر ذهابًا وايابًا فعرف بدقة نظره انهُ يخطر خطرات متساوية في اوقات متساوية ثم برهن ذلك بالتجربة وفطن منهُ الى امر تقسيم الوقت الى اقسام متساوية . فاكتشف بذلك الرقاص واشاع استعمالهُ بين الاطباء لعد النبض واستعملهُ بعدُ بخمسين سنة في ساعة فلكية صنعها لرصد النجوم

غليليو غليلي

وكان حينئذٍ لا يعرف شيئاً من العلوم الرياضية ولا بدا لهُ ان يدرسها حتى ذكرها
بهِ مراراً في كلامهِ عن الموسيقى والرسم. فطلب منهُ غليليو ان يطلعهُ على شيء من مبادئها
فابى ابوهُ مخافة ان يلهو بها عن دروسهِ الطبية اذ كان يعد الطب انفع منها لابنهِ ولذلك
كان كلما طلب منهُ ابنهُ معرفة شيء من الرياضيات يردهُ فارغاً . واتفق يوماً ان زار
اباهُ صديقٌ لهُ يسمَّى أصطيليوس رِكشي وكان يدرّس الرياضيات لفتيان الغراندوق
هناك . فالتمس منهُ غليليو ان يعلمهُ شيئاً منها سرًّا فاجابهُ الى ذلك بعد ان استشار اباهُ
فنهيهُ عنهُ . فلما ذاق لذتها سحر بها لبهُ وشغف بحبها قلبهُ وكثرت لها هواجسهُ حتى
غفل عن الطب وذهل عن الفلسفة فشعر ابوهُ بما كان من امرهِ فمنعهُ من الكلام مع الاستاذ
فاصرَّ على تركهِ للرياضيات

ولمَّا شعر غليليو بضنك المجاهرة عمد الى الخفاء والمخاتلة فكان يفتح امامهُ بقراط وجالينوس
في الطب ويوهم اباهُ بالجد والمطالعة حتى اذا غابت عنهُ عين الرقيب وأمن عذاب التونيب
القى جالينوس على بقراط وعكف على كتاب اقليدس في الهندسة. ومازال على تلك الحال
حتى انتهى الى الكتاب السادس فراعهُ ما في الهندسة من الادلة الساطعة والبراهين
القاطعة وملَّ من طول التستُّر فذهب الى ابيهِ واستحلفهُ ألاَّ يمنعهُ من الاشتغال بما اخذ
بمجامع قلبهِ فوافقهُ ابوهُ على ذلك. فخاض غليليو في علوم القدماء حتى عثر على كتابات
ارخميدس في الاجسام المغطَّسة في السوائل. فاستحسن الطريقة التي استنبطها ارخميدس
لمعرفة النسبة بين الذهب والفضة في مصوغ من كليهما . ودقَّق البحث في ذلك فاخترع
آلة شبيهة بالميزان المائي

وكان في ذلك الزمان رجل شهير في الميكانيكيات والرياضيات اسمهُ كيدو اوبلدي
فلما سمع باكتشاف غليليو ومناقشاتهِ الفلسفية مالت نفسهُ اليهِ واخلص لهُ المودة والتمس منهُ
ان يكتب رسالة في الثقل النوعي للجامدات فحصَّل لهُ بها رتبة استاذ للرياضيات في مدرسة
بيزا وهو يومئذٍ ابن اربع وعشرين سنة. فاكتشف في اثناء تعليمهِ هناك ان الاجسام تسقط
كلها بسرعة واحدة خلافاً لما كان شائعاً حينئذٍ من ان سرعة الاجسام الساقطة تختلف
بالنسبة الى ثقلها واثبت اكتشافهُ هذا باسقاط الحجارة عن جنح برج بيزا المائل واظهار
كونها تسقط جميعاً معاً . وانما زيادة سرعة بعضها على بعض ناتجة عن مقاومة الهواء لها لا
عن ثقلها. فحنق اصحاب فلسفة تلك الايام من تعاليمهِ وكادوا عليهِ حتى اضطرَّ ان يترك
مدرسة بيزا ويرجع الى فلورنسا سنة ١٥٩٢ . فقصد صديقهُ اوبلدي المذكور وحصل

بمساعيهِ على رتبة استاذ الرياضيات في مدرسة بادوى الكلية مدة ست سنوات وكانت الاجرة فيها اوفر من الاجرة في بيزا بحيث لا يحتاج لنفقتهِ الى تعليم الافراد خارجاً عن المدرسة كما كان يفعل ببيزا فتفرَّغ للاشتغال بما يهوى فكتب كتباً في معرفة ارتفاع الشمس من طول ظل علم على سطح مستوٍ وفي علم الهيئة الكروية والميكانيكيات والبناء والتحصين واخترع الترمومتر وعدة آلات نافعة للدولة فلما انتهت المدة جددتها الحكومة الى ست سنين أخرى وزادت اجرتهُ من ١٨٠ فيورينًا الى ٣٢٠ مكافأةً على افضالهِ ومخترعاتهِ

وفي ١٦٠٤ ظهر نجم غريب في السماء فبرهن انهُ خارج عن فلكنا وناقض بهِ فلسفة ارسطوطاليس وتعاليم اتباعها في تلك الايام. وبحث في المغنطيس الطبيعي فاكتشف انهُ يزداد قوة اذا جعلت لهُ محفظة. وفي ١٦٠٦ جددت لهُ الحكومة المدة ثانيةً وزادت على اجرتهِ ٢٠٠ فيورين مكافأةً على اتعابهِ واشعاراً بسمو مقامهِ. وكان صيتهُ قد شاع حتى ملأ الاسماع في بلادهِ وغيرها وكان الناس يتقاطرون لاستماع خطبهِ افواجاً حتى صار يخطب عليهم في العراء اذ ضاقت بهم المساكن. وفي ١٦٠٩ بلغهُ وهو بمدينة البندقية ان رجلاً هولنديًا اخترع آلة ترى بها الاشباح البعيدة قريبة كأنها امام الناظر. فلما رجع الى بادوى جعل يفكّر في امر هذه الآلة ومسير شعاع النور في الاجسام الشفافة فتوصَّل من نفسهِ على ما يقال الى وضع بلورتين في طرفي انبوبة بلورة مفردة التقمير واخرى مفردة التحديب ونظر بهما الاشباح البعيدة فاذا هي قريبة منهُ . فاهدى منظارهُ هذا الى حكومة البندقية فاجازتهُ بان يكون استاذاً في مدرسة بادوى طول حياتهِ وقطعت اجرتهُ الف فيورين. ثم اصطنع نظارة تكبر الاشباح ثلاثين ضعفاً ووجهها نحو القمر فرأى فيهِ منخفضات ومرتفعات فحكم بوجود جبال واودية فيهِ عدا السهول ثم وجهها نحو المجرَّة فرأى فيها من الكواكب ما لم يعلم عددهُ الاَّ الله ورأى في الثريا اربعين نجماً وكشف للمشتري اربعة اقمار تدور حولهُ ووجد من دورانها حول المشتري دليلاً على دوران الارض حول الشمس خلافاً لما كان شائعاً حينئذٍ وهو ان الشمس تدور حول الارض . وهو اول من رأى جانبين من حلقات زُحل كنقطتين نيرتين فظنَّ زحل نجماً مثلثاً. واول من قال ان اوجه الزهرة تتغيَّر من هلال الى بدر كأَوجه القمر واول من حكم بان وجهاً واحداً من وجهي القمر يظهر لنا واول من عرف شيئاً عن تمايل القمر واول من عرف ان ظهور القسم المظلم من القمر وهو هلال ظهوراً خفيًا حاصل من انعكاس النور عن الارض اليهِ واول من استنتج من رؤْية الكلف على الشمس دوران الشمس على محورها واول من عرف فائدة انخساف اقمار المشتري لمعرفة طول البلد واول من ابطل

أي المتقدمين بان غوص الاجسام في الماء وطفوها على وجهٍ متوقفان على شكلها واثبت انهما متوقفان على ثقلها النوعي وقيل انهُ توصَّل من اختراع التلسكوب (النظارة المقربة) الى اختراع المكرسكوب (النظارة المكبرة)

فلما بلغ دوق طسكانا ما كان من علم غليليو واكتشافهِ واختراعاتهِ وبعد صيتهِ وسعة شهرتهِ اجازهُ بالف فيورين وجعلهُ فيلسوفهُ ورياضيهُ الخاصَّ وقطع لهُ مالاً وافراً فاغترَّ غليليو باحسانهِ فترك مدرسة بادوى حيث كان آمناً في ظل جمهورية البندقية من كيد الحساد وغدر الاضداد ولحق بهِ ليكون هدفاً لسهام اللائمين وعرضةً لاعتداء المبغضين

وشاعت تعاليمهُ في الآفاق ولهج الناسُ طرًّا بذكرها فساء ذلك اولي العلم في تلك الايام وانكروا تعاليمهُ مع تحققهم صدقها

وشأنُ صدقك عند الناس كذبهمُ وهل يطابق معوجٌّ بمعتدلِ

فقال بعضهم ان حفر الوهاد واقامة النجاد في وجه القمر البديع لكفرٌ فظيع وقال آخرون ان هذه الاقمار التي يدعي غليليو اكتشافها حول المشتري نقط نور منعكسة من المشتري وقال بعض اساتذة مدرسة بادوى ان الفلزات سبعة وايام الاسبوع سبعة والتجاويف في رأس الانسان سبعة فمحال ان تكون السيارات اكثر من سبعة فاراهُ غليليو اقمار المشتري بالنظارة فقال انَّا لا نراها بالعين مجرَّدة فلذا لا تحسب في عالم الوجود (عنزة ولو طارت) وقال آخرون ان كل هذه تصرفات اوهام واضغاث احلام وآخرون انَّا استعملنا النظارة طويلاً فلم نرَ شيئًا مَّا قيل. وكان اعداؤهُ يزدادون عدداً كلما زادت اكتشافاتهُ وذاعت تعاليمهُ ويتصدون لمقاومتهِ كلما سنحت لهم الفرصة ولكنهُ كان يرد كيدهم في نحورهم. ولما لم يجسروا ان ينازلوهُ في العلم ارادوا ان يمسكوهُ بالدين. وكانوا يعلمون انهُ يعلّم مذهب كوبرنيكوس ان الشمس ثابتة والارض تدور حولها خلافاً لتعليم تلك الايام. وكان ديوان التفتيش حينئذٍ ابَّان صولهِ وطولهِ لا يُجادَل في حكم ولا يُخالَف في كلمة فعملوا على ايقاع غليليو في يدهِ واذ كان اكثرهم من الاكليروس واللاهوتيين لم يصعب عليهم ان يحكموا بان مذهب كوبرنيكوس مناقض لما في الكتاب المقدس. فلما علم غليليو بحكمهم كتب رسائل الى ذوي السطوة يبيِّن بها رأيهُ ويثبت موافقة مذهب كوبرنيكوس لما في الكتاب المقدس اذا فُسر الكتاب حق التفسير والاَّ فان ما في الكتاب يخالف المذهبين. وبذل كل ما في وسعه لينتبه خصومهُ الى الحق فلا يقرروا حكمهم ولكنهُ لم يلفِ مجيباً ولا اصابَ لبيبًا

ونارٍ ان نفختَ بها اضاءَت ولكن انتَ تنفخ في رمادِ

بل ما زادت رسالتهُ خصومهُ الاَّ هياجاً وعتوّاً فادّعوا عليهِ انهُ يعلّم تعاليم مخالفة كتاب المقدَّس واجبروهُ على الحضور الى رومية (والبعض يقول انهُ حضر من نفسهِ) سدُّوا آذانهم عن سمع حججهِ واثبتوا الحكمين الآتيين : ان القول بثبوت الشمس في مركز مالم قول فاسد وفلسفة كاذبة ومذهب هرطوقي محض لمناقضتهِ الصريحة لما في الكتاب قدَّس وان القول بعدم وجود الارض في مركز العالم وعدم ثبوتها و بدورانها على محورها ول فاسد وفلسفة كاذبة ومغلوط على الاقل من جهة الاعتقاد الديني . فحار غليليو من لكيهم وجادلهم فيهما حتى افضى الجدال الى انقاد تخطيهم عليهِ فنهوهُ عن التعليم بدوران لارض و بثبوت الشمس خطّاً وشفاهاً وتوعدوهُ بالعقاب اذا لم يمتثل النهي . فعاد لى فلورنسا بالذل والخيبة ونار الحق تضطرم في احشائهِ وشرع في تصنيف كتاب على ط المحاورة بين رجل من المحامين عن تعاليم تلك الايام سماهُ سمبليشيوس ورجلين آخرين ن الطالبين معرفة الحقائق واودعهُ كل ما عندهُ من البراهين على دوران الارض وما ند الخصوم على ثبوتها وقضى ست عشرة سنة على تصنيفهِ وتنقيحهِ حتى جاء كتاباً بديع عبارة حسن الاساليب دقيق التضمين. ثم جاء بهِ الى رومية وعرضهُ على من ينتقد الكتب كي لا تكون مخالفة للدين وطلب اليهِ ان يحذف منهُ كل ما ينتح عليهِ باباً للقيل والقال قرأهُ المنتقد غير مرة واقرأهُ لغيرهِ من المنتقدين ولما لم يجد فيهِ علة كتب لهُ بيدهِ اجازة طبعهِ . وكان غاليليو لا يريد طبع الكتاب برومية خوفاً من ان يعوقهُ خصومهُ فاستأذن لمنتقد بطبعهِ في فلورنسا لاسباب ادَّعى بها وتعهَّد لهُ بان يعرض ما يطبعهُ على اي منتقد يعينهُ لهُ هناك . فاوجس المنتقد خيفة من شرّ العاقبة الاَّ انهُ عيّن لهُ منتقداً وطلب منهُ لاجازة بدعوى انهُ يريد مراجعتها فلما سلمهُ اياها ضبطها عليهِ ولم يستطع غليليو استرجاعها لا بواسطة دوق طسكانا . ولذلك عوَّل على اجازة منتقد فلورنسا فطبع كتابهُ هناك لكنهُ حذراً من سوء العاقبة جعل غايتهُ الظاهرة من كتابهِ الاعتذار عن لاهوتيي بلادهِ لحكمهم بان دوران الارض يخالف الكتاب المقدس والمحاماة عنهم امام الاجانب وزعم انهُ لذلك يصرف عنهُ غيظهم و يأمن شرهم ولكن

ومن يك اصلهُ ماء وطيناً بعيدٌ من جبلَّتهِ الصفاء

فان كتابهُ ما لبث ان ظهر حتى قاموا عليهِ بصوت واحد . وكان البابا اربان الثامن صديقاً لهُ فرسخوا في ذهنهِ انهُ هو المقصود من سمبليشيوس في الكتاب واحفظوهُ على

ليليو . ثم سلموا الكتاب لديوان التفتيش فتوسط دوق طسكانا فابى الديوان ان يقبل لهُ ساطة واكره غليليو على الحضور الى رومية وهو اذ ذاك شيخ ضعيف لهُ من العمر تسع ستون سنة . والبسهُ المسوح في ٢٢ حزيران ١٦٣٣ واركعهُ امام جمهور حافل من لفتشين وغيرهم واكرههُ على ان يحكي امامهم ما لقّنهُ اياهُ وترجمته : اني انا غليليو اركع مام نيافتكم مسجونًا في السنة السبعين من عمري واعاهدكم على الانجيل الطاهر الذي اراهُ ميني والمسهُ بيدي اني ارفض والعن واكره هرطقة دوران الارض الخ(١) ثم حرموا كتابهُ حكموا عليهِ بالسجن الى اجل غير محدود ووضعوا عليهِ قانونًا بان يتلو ٧ مزامير من مزامير لندامة مرة في الاسبوع على ثلث سنوات. فهذا كان جزاء رجل من اعظم رجال الدهر رابعي فريدة من فرائد الفخر . على انهُ لحسن حظ الانسانية لم يسجن في سجون المفتشين ل في قصر احدهم ولم يمنع عن استخدام خادمهِ ولا عن الجولان في القصر . وفي ١٦٣٣ باح لهُ البابا السكنى في قرية من القرى المجاورة لفلورنسا ولكن تحت مراقبة المفتشين لذين نقل الكتبة انهم كانوا يحرّجون عليهِ لاشتغالهِ بالعلم ويشدّدون المراقبة غاية التشديد حتى انهُ لما اعتلّ جسدهُ واستأذنهم في الذهاب الى فلورنسا ليعالج فيها لم يجيبوا طلبهُ الاَّ بعد اربع سنوات تحت شروط صارمة . وما زال غليليو يشتغل بالعلم تحت الذل والخسف حتى عمي ولهُ ٧٤ سنة من العمر . ثم اصابهُ خفقان القلب وحمى بطيئة فمات منهما في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٦٤٢ ولهُ من العمر ثمان وسبعون سنة وذلك سنة ميلاد اسحق نيوتن شيخ الفلاسفة . ودُفن في فلورنسا واقاموا لهُ بعد ذلك تذكاراً

وكان غليليو معتدل القامة لطيف الاخلاق مهوب الطلعة ولاسيما في شيخوختهِ حاد الطبع قليلاً ظريف المعاشرة كريمًا مضيافًا محبًّا للسكنى في الضياع والعمل في الجنائن ومن اشهر اوصافهِ حبهُ لنصرة الحق وازهاق الباطل وكان هذا العلاَّمة العظيم لم يمت الاَّ لتحيا آراؤُهُ في رياض العلم وترسخ تعاليمهُ في اذهان العالم فانهُ لم يطل الزمان بعد موتهِ حتى قام تلاميذهُ وايدوا تعاليمهُ واثبتوا دوران الارض وثبوت الشمس وافسدوا احكام خصومهِ واخمدوا بصولة العلم انفاس الجهل والاستبداد وذللوا اعناق البطل لسلطان الحق فان الحق يقوى ولا يُقوَى عليهِ (مقتطفا يونيو و يوليو سنة ١٨٨٠)

---

(١) قيل انه لما قام من امامهم لم يقدر ان يضبط نفسه فقال بصوت خفي E pur si muove (اي ومع ذلك انها لتدور).

هرڤي

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٤٣

هرفي مكتشف دورة الدم

ولد وليم هرفي في غرة (نيسان) ابريل عام ١٥٧٨ في ولاية كنت ببلاد الانكليز ودرس في مدرسة كمبردج ولما اكمل دروسهُ فيها قصد مدرسة بادوى في ايطاليا وكانت اشهر مدارس الطب في ذلك العصر فاظهر فيها من النجابة والمهارة ما ادهش اساتيذها . و بعد ان اقام فيها خمس سنوات اخذ دبلوماها الطبية مع لقب دكتور وعاد الى بلاد الانكليز واخذ الشهادة الطبية من مدرسة كمبردج ايضاً واقام في مدينة لندن يتعاطى صناعة الطب واشتهر امرهُ فيها فانتخب طبيباً لمستشفى مار برثولماوس بايعاز الملك جيمس الاول ثم أُقيم مدرساً في مدرسة الاطباء حيث اشهر اكتشافهُ العظيم اي دورة الدم

قال بعضهم عن الفيلسوف اسحق نيوتن « ان الطبيعة ونواميسها كانت محتجبة في ليل دامس حتى قال الله ليكن نيوتن فاستنارت كلها » و يصدق هذا القول على وليم هرفي الذي اكتشف دورة الدم فانار باكتشافهِ غوامض علم الفسيولوجيا كما يصدق على اسحق نيوتن الذي اكتشف ناموس الجاذبية فانار غوامض علم الطبيعة

وكان الاطباء قد شرحوا الجثث البشرية قبل ايام هرفي وعرفوا بناء الانسان وخواص كثير من اعضائهِ ولكنَّ الاوهام الباطلة والآراء الفاسدة منعتهم من اكتشاف دورة الدم مع انهم عرفوا كثيراً من متعلقاتها . اما هرفي فدرس الطب بعد ان تخرج في المنطق والفلسفة الطبيعية فنظر في معارف من تقدَّمهُ من الاطباء بعين الانتقاد والاستدلال فاستتبَّ لهُ ان يطرح آراءهم ظهريًّا و يكشف الدورة الدموية و يثبتها بالادلة القاطعة كما سيجيءُ

وكانت آراء الاطباء في القلب والاوعية الدموية مخالفة متناقضة اكثرها بعيد عن الصواب . والظاهر ان الاطباء لم يهتدوا الى معرفة وظيفة القلب والشرايين لانهم كانوا يرون الشرايين فارغة بعد الموت فزعموا انها تحمل الروح في البدن . واهتدى هرفي الى دورة الدم من نظرهِ صمامات في الاوردة تاذن للدم في المرور الى القلب وتصدهُ عن الرجوع الى الاطراف واستدلَّ على ذلك من انهُ اذا رُبط الساعد برباط تمتلىءُ اوردتهُ من جهة الاصابع وتفرغ من الجهة الاخرى فوق الرباط . وكانت الصمامات المذكورة مكتشفة قبل ايامهِ ولكنهُ هو بيَّن وظيفتها الصحيحة . ثم بيَّن ان الدم يجري في الشرايين

ن القلب وذلك بان شقَّ عضواً حتى ظهر شريانهُ ثم ربطهُ برباط فاحتقن الشريان
لدم مما يلي القلب وفرغ من الجهة الاخرى. وحسب ان نبضان القلب هو السبب الوحيد
انبعاث الدم منهُ الى الاطراف غير عالم مرونة الشرايين وتأثيرها في ذلك

وحالما اشهر اكتشافهُ لدورة الدم انبرى لهُ المضادون من كل فج يخطئونهُ ويناقضونهُ
يتهكمون عليهِ واشاعوا انهُ دجال مختل اما جبلاً لمقامهِ او حسداً منهُ. ثم لما ثبت اكتشافهُ
الادلة القاطعة ولم يبقَ محل للريبة فيهِ قالوا ان كل ما اكتشفهُ كان معروفاً من قبل
انهُ لم يكتشف شيئاً جديداً. ولكنَّ الجهل والحسد لا يسودان الى الابد بل لا بدَّ من
ن يمزّق نورُ الحق حجاب البطل. وعليهِ فلم تمضِ سنون كثيرة حتى عرف فضلهُ فعيِّن
طبيباً للملك جيمس الاوَّل وخلفهِ تشارلس الاول. وكان الملك تشارلس يكرمهُ اكراماً
جزيلاً ويحضر خطبهُ التشريحية بنفسهِ مع خواصهِ المقربين ويشاهد امتحاناتهِ العلمية

ولما نشبت الحرب الاهلية انحاز هرفي الى حزب الملك وحضر موقعة أُدْجهِل وكاد
يقتل فيها بقنبلة مدفع. ولما سلمت اكسفرد لمجلس الشورى رجع الى لندن وهو في الثامنة
والستين من عمرهِ ونزل ضيفاً على اخيهِ وكان من اغنياء التجار ثم انتقل الى بيت لهُ في
سري — ولاية في جنوبي انكلترا — واحتفر كهفاً كان يقيم فيهِ اكثر اوقاتهِ وهناك
وجدهُ صديقهُ الدكتور انت واقنعهُ بطبع كتابهِ الكبير في تولد الحيوان. وقال هرفي
لانت حينئذٍ « ما كنت ارغب الحياة لو لم اجد سلواناً في درومي وبلسماً لنفسي في تذكار
اموري السابقة. ولكن حياتي هذه حياة الانفراد والتنحي عن الاعمال العمومية التي يعدها
الكثيرون عناء وسأماً هي العلاج الشافي لي. واني اجد لذة عظيمة من الفحص في اجسام
الحيوانات لان الفحص فيها يرينا كثيراً من غوامض الطبيعة ويدلنا على شيء من صورة
الخالق القدير. وقد فتحت الارض امامنا الآن وصرنا نعرف بهمة سيَّاحنا احوال البلدان
الغريبة واطوار اهاليها وطائع حيوانها ونباتها وجمادها. وقد تبيَّنَ لنا انهُ ما من امة مهما
كانت متوحشة الاَّ وقد كشف شيئاً خفي على غيرها من الامم المتمدنة مما يأول الى خير
البشر. فاذا زعمنا ان العلم لا يستفيد من هذه التسهيلات او ان المعارف كلها قد اعطت
مقاليدها للأوائل فقط فاللوم علينا ». ولما الحَّ عليهِ الدكتور انت ان يأذن لهُ بطبع
كتابهِ المشار اليهِ قال لهُ « أأنت الرجل الذي يحضني على ان اترك هذا المرفأ الامين
الذي التجأتُ اليهِ لاقضي فيهِ غابر هذه الحياة وانزل سفينتي في بحر خضم لا يؤْمن جانبهُ

وانت تدري اي عاصفٍ ثار بسبب ما كشفتهُ بعد سهر الليالي · ان الاولى بالانسان في غالب الاحيان ان يتمتع بجنى المعارف وحدهُ من ان ينشر على الناس ما الَّفهُ ولو بعدالعناء الشديد لئلاَّ تثور في وجههِ عواصف تسلب منهُ الراحة والسكينة » نقول وما احسن ما قالهُ المثل العربي في هذا المعنى وهو من الَّف فقد استهدف الاَّ ان العاقل الحازم لا يعتدُّ باهل البغضاء والحسد ولا يكترث لذوي الجهل والحماقة بل يسير في جادة الحق رضوا عنهُ ام سخطوا عليهِ ويتعب لمن يخلفهُ كما تعب لهُ من سلفهُ فان التمدن بيت كبير بنى فيهِ المتقدمون والمتأخرون من كل من استوفى شروط الانسانية ولم يزل البناء جاريًا فيهِ ولن يزال ما دام الانسان على هذه البسيطة وأما من كان نكسًا وكلاً او حسوداً مهذاراً فانهُ يقف جانبًا يعترض على بناء زيد وعمرو .ولكن كل حجر يوضع في هذا البناء العظيم يدنيهِ من الكمال رغمًا عن انف كل حسود بغيض

وتعلل هرفي بتعالات أُخرى عن نشر كتابهِ الاَّ ان الدكتور انت اقنعهُ بوجوب طبعهِ واخذهُ منهُ ومضى بهِ وقال في ذلك « اني مضيت كما مضى ياسون لمَّا احرز السلخ الذهبي ثم جلست اطالع الكتاب فذهلت من بقاء هذا الكنز محتجبًا كل تلك المدة ومن ان كثيرين يطنطنون بنشر تلفيقاتهم الغثة وهذا الفاضل يزدري بمؤلفهِ الثمين »

وسنة ١٦٥١ اعطى هرفي مالاً لرئيس مدرسة الاطباء لكي يجددها ويوسعها فكتم الرئيس اسمهُ حتى تمَّ بناء المدرسة وحينئذٍ جمع اربابها وكاشفهم باسم المعطي فعجبوا من ذلك كل العجب واقاموا لهُ نصبًا تذكاراً لهُ على اكتشافهِ العظيم

وسنة ١٦٥٤ انتخبتهُ مدرسة الاطباء رئيسًا لها فلم يقبل معتذراً بشيخوختهِ وضعفهِ . ثم اوصى لها بالاملاك التي ورثها من ابيهِ وريعها اذ ذاك ٥٦ ليرةانكليزية كل سنة وقال في الوصية ان ينفق ريعها لتوطيد الصداقة وذلك بان يؤدب مأدبة صغيرة كل شهر ومأدبة كبيرة كل سنة لكل ابناء المدرسة ويقام للأدبة السنوية رئيس من ابناء المدرسة يخطب فيها خطبة لاتينية يذكر فيها كل المحسنين الى المدرسة وما صنعوهُ لخيرها ويحث غيرهم الى الاقتداء بهم ويحث جميع ابناء المدرسة على درس اسرار الطبيعة بالامتحان وعلى توطيد المحبة والالفة بينهم رفعًا لشأن صناعتهم (الطب) وشأن المدرسة . ولم تزل هذه الوصية مرعيةً الاَّ ان الخطبة صارت تخطب بالانكليزية بدلاً من اللاتينية .ثمَّ اشتدَّ عليهِ المرض والضعف وانتابتهُ نوب النقرس حتى قضى نحبهُ لثلاث خلون من حزيران (يونيو)عام

١٦٥٧ وكان قصير القامة اسمر اللون صغير العينين اسود الشعر فاحمهُ (ولكن شعره شاب كلهُ قبل موتهِ بعشرين سنة) حادّ الطبع جدًّا حسن الديانة كثير التورع كريمًا جواداً اوصى بكثير من مالهِ للأرامل والمنقطعين والاصدقاء والاقارب . وتعشق الطبيعة صغيراً وشبَّ على حبها واستطلاع غوامضها واتقاء مبدعها العظيم وكان يقول انهُ ما شرَّح حيوانًا الاَّ نظر فيهِ شيئًا جديداً لم ينظرهُ قبل ورأى ادلة جديدة على العناية الالهية

وامتاز على اكثر العلماء والفلاسفة الذين سبقوهُ بانهُ لم يعتمد على الحدس والتخمين ولم يتمسك بآراء الاولين بل اعتمد على التجربة والامتحان وتمسَّك بعرى الحقائق ودرس الطبيعة في كتابها مستنداً على ما كاشفتهُ بهِ بعد التحري والتنقيب لا على ما قالهُ زيد وذهب اليهِ عمروٍ ولذلك قال فيهِ الشاعر كولي الانكليزي ما ترجمتهُ

تطلبَ الحقَّ في سفر الحقائق اي سفر الخليقة سفر خطّهُ الحقُّ
وقال ان يُدرَس المتنُ الاصيل ولا يعتاض عنهُ بشرحٍ خطهُ الخلْقُ

وعاش حتى رأى اكتشافهُ مقبولاً معوَّلاً عليهِ في اكثر مدارس اوربا الطبية « فهو الانسان الذي قهر الحساد في حياتهِ ورأى تعاليمهُ مثبتة في كل مكان » ولا تقتصر شهرتهُ على اكتشافهِ لدورة الدم لانهُ بحث بحثًا طويلاً في طبائع الحيوانات وتولدها واثبت ان كل حي من بيضة . وكتابهُ في تولد الحيوان من الطراز الاوَّل في بابهِ بالنسبة الى زمانهِ . والخلاصة ان هرفي من الرجال العظام الذين خدموا العلم بعقلهم ومالهم فابقى لهم العلم ذكرًا لا يُنسَى (مقتطف اكتوبر سنة ١٨٨٣)

---:o:---

الفيلسوف اسحق نيوتن

هو شيخ الفلاسفة واشهرهم واوسعهم علماً واسماهم فهماً ابو الفلسفة الطبيعية ومكتشف اسرار الجاذبية بين الاجرام السماوية . وُلد في عيد الميلاد سنة ١٦٤٢ يوم موت الفيلسوف غليليو ومسقط رأسهِ بيت حقير بولسثرب دسكرة من دساكر لنكنشر ببلاد الانكليز . ومات لعشرٍ بقينَ من شهر آذار سنة ١٧٢٧ . وولد قبل اوانهِ كالفيلسوف كبلر وكان صغير الجسم ضعيف البنية حتى لم يرجّوا لهُ الحياة . واختلفوا في اصلهِ فنقل قوم عنهُ انهُ من نسل السر جون نيوتن من وستني بلنكنشر ونقل آخرون انهُ اسكوتسي الاصل . ومات ابوهُ قبل ولادتهِ بثلاثة اشهر فتزوَّجت امهُ ثانيةً وهو على ثلاث سنين من العمر . ولم تنفك عن الاهتمام بهِ والقيام بتربيتهِ وكانت ترسلهُ الى المدارس البسيطة ليتعلم مبادئ

الفيلسوف اسحق نيوتن

المعارف ولما صار ابن اثنتي عشرة سنة نقلتهُ الى مدرسة اعلى بمدينة كرانتهام وهي اقرب مدينة الى ضيعتهم فظهر منهُ فيها ما دلَّ على سموّ فكرهِ ومزيد فطنتهِ وقوة ميلهِ الى الاكتشاف والاختراع وتقليد المصنوعات . قيل انهُ كان لا يلتذُّ بمعاشرة رفقائهِ التلامذة وملاعبهم بل ينفرد عنهم و يلهو بالملاعب الميكانيكية وتقليد ما ينظرهُ من الاعمال فاصطنع بيدهِ منشاراً وقدوماً ومطرقة وسائر ادوات الصناعة بحجم يناسب

نهُ وكان يستعملها بحذق غريب وفطنة عجيبة وصنع بها ساعات يديرها الماء على غاية ضبط والاتقان . واتفق انهم اقاموا في المدينة مطحنة هوائية غريبة الاختراع فقلق لما ما زال عاكفاً على البحث عنها حتى كشف سرّها وجعل يتردّد على الفعلة يتبيّنها يذهب الى مكانهِ و يصنع ما يجدُ لهُ فيها حتى صنع مطحنة صغيرة مثلها يديرها الهواء تطحن وزاد عليها انهُ وضع فيها فاراً يقام الطحّان يدير الطحين و يأكلهُ

وعرض لهُ في اعمالهِ امرٌ يحتاج الى الرسم فاخذ يرسم من ساعتهِ حتى احسن الرسم وكان لا يترك مكاناً طالت اليهِ يدهُ الاّ رسم عليهِ فكنت ترى حيطان غرفتهِ مغطاة بالرسوم منها صوَر ناس وصوَر حيوانات وطيور ومراكب بعضها منقول عن الطبيعة و بعضها عن صوَر اخرى

وكان حسن النظم. فشُغل بهذه الملاهي عن درسهِ وكاد يتأخر عن صفهِ لو لم يتخاصم مع التلميذ الذي فوقهُ فعيّرهُ فلعبت بهِ الحمية وانف من العار وحث مطايا فكرهِ في ميادين درسهِ حتى احرز قصب السبق على اترابهِ اجمعين. وكان يلذُّ بمراقبة الاجرام السماوية من صغرهِ و بعد ان راقبها زماناً غرس دبابيس وقضباناً في حيطان البيوت المجاورة ليستدلّ منها على الوقت وهي تعرف عندهم بمزولة اسحق (والمزولة هي الساعة الشمسية) وصنع في بيتهِ مزولتين احداهما لا تزال على خارج الحائط والاخرى قُدّمت هدية الى الجمعية الملكية سنة ١٨٤٤

ولما مات زوج امهِ عنها رجعت بهِ سنة ١٦٥٦ الى ولستْرب مسقط رأسهِ . وكانت تقصد من تعليمهِ ان يطّلع على مبادئ العلم لا ان يبرع فيها كما هو شأن اكثر نساء بلادنا اليوم كأنهُ لم يخطر لها ببال انهُ سيكون فريد عصرهِ ونابغة دهرهِ فسلّمتهُ اراضي ابيهِ ليعملها حاذياً حذوهُ . وكان حب العلم قد اخذ منهُ كل مأخذ واشتدّ بهِ الميل الى الاختراع والاكتشاف ولم يكن لهُ ميل الى حراثة الاراضي والزراعة فلم يحسن العمل في اراضيهِ وكان دون سائر الناس اقتداراً على ذلك مع كل فطنتهِ وسموّ فكرهِ في غيرهِ (و يا حبذا لو كان الوالدون عندنا ينتصحون بهِ و يراعون ميل اولادهم و يسلمونهم من الاعمال ما هم اشدُّ رغبةً فيهِ واحسن ذوقاً فان ذلك يؤكّد لهم النجاح . ومن يكره ولدهُ على عمل لا يميل اليهِ ولا ذوق لهُ فيهِ يظلمهُ لا محالة ولو اراد لهُ اشرف الاعمال)

وكانت ترسلهُ في بعض السبوت الى مدينة كرانتهام ليبيع من غلة اراضيهِ ويبتاع لوازم البيت وتصحبهُ لصغر سنهِ بشيخ خادم عندهم . فكان اذا وصل كرانتهام يسلّم قضاء اشغالهِ الى الشيخ و يأوي الى بيت صيدلاني يسمّى كلارك حيث كان نازلاً ايام درسهِ

يشرع يقرأ في الكتب التي يجدها هناك حتى يعود الشيخ اليهِ فيرجعا معاً. وكان احياناً لا يصل الى المدينة بل يتخلف عنهُ في الطريق و يطلب مكاناً يقرأ فيهِ حتى يرجع فيرجعان. وكان لا تسنح لهُ الفرصة الاَّ انفرد تحت شجرة او في غاب يطالع او يعمل في الخشب ما يقع تحت نظارهِ في مجرى اشغالهِ . ومرَّ بهِ خالهُ ذات يوم وقد انعم النظر في كتاب امامهُ فتطلع في الكتاب فاذا بهِ قضية رياضية يحلها فاعجبهُ ما رأى فيهِ من الذكاء والغرام بالمعارف وما زال بأمهِ حتى ارجعتهُ الى مدرسة كرانتهام فبقي فيها الى ان بلغ من الثامني عشرة

وفي سنة ١٦٦٠ دخل مدرسة ترنيتي الكلية من مدرسة كمبردج الجامعة وبرع فيها وصار لهُ قيمة واعتبار في اعين اساتيذ الرياضيات هناك واشتغل اولاً بدرس الهندسة في كتب اقليدس . قيل وكان اذا اطلع على حد القضية ادركها كانها اوليَّة لا تحتاج عندهُ الى برهان فلم يقف لاستكمال برهانها .وندم على ذلك لما كبر وكان يودُّ لو اطَّلع عليها وتروَّى في انتساقها وسرد براهينها وذلك دأب كل عالم اذا لم يحرز علمهُ بالتروية والتأني وفي شتاء سنة ١٦٦٤ او قبلهُ اكتشف الطريقة المختصرة لترقية الكميات الثنائية المشهورة في علم الجبر والمقابلة (انظر الفصل الثامن عشر من الروضة الزهرية في الاصول الجبرية للدكتور ڤان ديك) وبعد ذلك اي في سنة ١٦٦٥ انهى دروسهُ وتقلد رتبة بكالوريوس في العلوم والراجح انهُ وضع حينئذٍ فن السيَّالة ولكن لم يشهرهُ اتضاعاً ومحافظة على السلام لانهُ اعترض لهُ نظراءُ وحساد كثيرون . وحينئذٍ اكتشف ان النور مركب من سبعة الوان قوس قزح بادخال شعاعة من النور في منشور من البلور واعمل فكرتهُ في نوعَي النظارة الكاسرة والعاكسة . وفي سنة ١٦٦٦ هاج الوباء فرجع الى ضيعتهِ وهناك خطر لهُ اول خاطر باكتشاف اسمى النواميس الطبيعية اي نواميس الجاذبية العامة التي بها تثبت الكواكب في باطن السماء

قال بمبرتون احد معاصريهِ وبينما نيوتن جالس ذات يوم تحت شجرة من التفاح يتأمل سقطت تفاحة امامهُ فقال في بالهِ ما الذي اسقط هذه التفاحة سقوطاً متسارعاً الى الارض وما هي القوة التي لا نراها تختلف شيئاً مهما ارتفعنا عن سطح الارض فاذا رمينا الحجر من رأس ارفع الابراج او عن قمة اعلى الجبال هوى الى الارض متسارعاً . ألا ان هذه القوة تمتدُّ ايضاً الى القمر وسائر الكواكب كما تمتدُّ الى اعالي الجبال وبها يدور القمر حول الارض والاَّ لسار في خط مستقيم كسائر المرميات لو انقطعت عنها جاذبية الارض . ثم اخذ في الحساب لتحقيق ما خطر لهُ فأخطأ جاعلاً طول الدرجة من الهاجرة ستين ميلاً والصواب

ان تكون ١/٢ ٦٩ ميل فظن ان لدوران القمر حول الارض اسباباً أخرى وترك القضية

ولما انتهى الوباء عاد الى مدرسة كمبردج معاوناً لاستاذ المدركين وكان ذلك سنة ١٦٦٧ ثم صار معاوناً لاستاذ المنتهين سنة ١٦٦٨ وتقلد رتبة معلم في العلوم في شهر حزيران (يونيو) منها واكمل نظارتهُ العاكسة فيها وكانت تكبر الاشباح اربعين مرة وهو اوّل من صنع النظارة العاكسة واما مكتشفها فهو جمس غريغوري وصنع أخرى غيرها في ١٦٧١ اخذها الملك ولا تزال الى اليوم في الجمعية الملكية . ثم عكف على درس الكيمياء والظاهر انهُ كان يعتقد اعتقاد القدماء فيها وصار استاذاً للرياضيات سنة ١٦٦٩ وهو ابن سبع وعشرين سنة . وانتُخِبَ عضواً في الجمعية الملكية ١٦٧٢ ثم استعفى في السنة التالية ولعلهُ كان يشكو الفاقة حينئذٍ فان الجمعية عفتهُ مع نفر آخرين من دفع المرتب وهو ستة غروش في الاسبوع . ووجَّه فكرتهُ الى تربية الاشجار المثمرة في سنة ١٦٧٦ وعاد الى مسألة الجاذبية العامة في ١٦٧٩ وكان تركها سبع عشرة سنة منذ خطرت على بالهِ في ضيعتهِ . وبنى حسابهُ على قياس الدرجة الصحيح من الاميال حسب ما تقرر من لجنةٍ قاستها حينئذٍ فوجدهُ صحيحاً فجعلهُ اساساً وانبأ بناءً عليهِ بتسطيح الارض من قطبيها وحسب مقدار تسطيحها. وانبأ ايضاً بتغيُّر ثقل الاجسام على سطح الارض باختلاف العرض وعلّل مبادرة الاعتدالين والمد والجزر وقال بمعرفة حجم السيارات من معرفة جذبها بعضها لبعض ومعرفة جاذبيتها من اضطراب حركاتها وعلّل معادلة الاختلاف والمعادلة السنوية للقمر ونقدُّم نقطة الراس وانتقال العقدتين وبرهن ذلك كلهُ الفلاسفة العظام الذين قاموا بعدهُ. واعلن اكتشافاته هذه للجمعية الملكية في ١٦٨٥ وابتدأ في نيسان (ابريل) منها يؤلف كتابهُ الشهير المعروف بكتاب المبادئ . قالوا صنفهُ في سنة ونصف سنة . وكان يناقض اقوال الفلاسفة الشائعة حينئذٍ فانبرى لهُ منهم كثيرون وتواردت عليهِ المجادلات من كل جهة باوربا . قال ڤولتير ولم يكن لنيوتن اكثر من عشرين تابعاً يوم موتهِ مع ان كتابهُ كان لهُ اربعون سنة في العالم . وذلك لسمو مباحثهِ وطموّ سيل معانيهِ فلم يقدر حتى فحول فلاسفة ذلك الزمان على فهمهِ الاّ بعد الجهد وامعان النظر غير انهُ لم يقم لنيوتن مقاوم الاّ اذعن اخيراً واقرّ بفضلهِ وغزارة علمهِ واما حسادهُ فكانوا يشتعلون بنيران حسدهم وانكفأوا خاسرين وجلبوا على انفسهم بحسدهم المذمة والملامة

وفي ابتداء ١٦٩٢ الَّمت بهِ نائبة اعدمتهُ الصحة وقال بعضهم اورثت عقلهُ خللاً ذلك انهُ كان قد صرف زماناً طويلاً وقاسى اتعاباً كثيرة في تصنيف كتاب يحوي تجاربهُ

الكياوية والفلسفية وغيرها وكان قد قارب الكمال فعرضت لهُ حاجة مساء يوم وهو مكتبهِ فخرج تاركاً هناك شمعة مشتعلة بجانب كتابهِ وكان لهُ كلب صغير يسمّى ديام وكان حينئذٍ في المكتب فلما أُغلق نيوتن الباب اغلقهُ عليهِ سهواً فاتفق انهُ رمى الشمعة بي الاوراق فاحرقت كل ذلك الكتاب الثمين . ورجع نيوتن فاذا الكتاب قد احترق و بقِ منهُ الاَّ الرماد. قيل فالتفت الى الكلب وقال لهُ يا ديامند يا ديامند انك لا تعلم الشـ الذي عملت . وكذَّب بروستر ذلك وقال تلميذٌ ممن كان حينئذٍ في المدرسة «وك جميعًا نتوقع الجنون لنيوتن فانهُ بقي شهراً كأنهُ غير ما هو» . وفي ١٦٩٥ اقيم رقيبًا ع معمل المسكوكات ثم معلماً فيهِ بعد ذلك بأربع سنين فافاد كثيراً بمعارفهِ الكياوية . وانتخ عضواً مراسلاً لاكادمية العلوم بباريس واقيم رئيساً للجمعية الملكية بلندن ١٧٠٣ و بق في الرآسة باقي ايامهِ وتقلد رتبة فارس بانعام من حنة ملكة الانكليز في ١٧٠٥ وكتب نبذة في السنين المستعملة عند القدماء وتقريراً في المسكوكات وكتاباً في ملخص تار القرون انهُ بطلب امرأة ولي العهد لمطالعتها الشخصية وكانت من افضل بنات جنسه واعلمهنَّ فاستحوذ عليهِ بعضهم وطبعهُ في باريس على غير علمهِ وارادتهِ فحملهُ ذلك على تأليف كتاب اتمّ واوسع مات ولم يكملهُ

ولهُ خطب في الحساب والجبر والمقابلة كان يقدمها وهو استاذ وطبعت ايضاً بغير رضى منهُ على ما قيل فكملها وبيضها وطبعها ثانية وكلتا الطبعتين باللاتينية وقد ترجمتا الى الانكليزية . وكان لاهوتيًا فاضلاً طويل الباع في المعارف الدينية كتب فيها كتبًا وشروح وتفاسير وكتب ايضاً في وجوب الاعتقاد بوجود الله ضد الكفرة . ولهُ كتابات في الكيميا ايضاً ورسائل وتعليقات شتى في فنون متعدّدة عدا تصانيفهِ التي تجلّ قدراً عمّا سواه في الفلسفة الطبيعية وعلم الهيئة والعلوم الرياضية السامية لما فيها من الاكتشاف الباهر والعلم الزاخر

وقضى نيوتن ثمانين سنة من عمرهِ معتدل المزاج صحيح البدن سليم العقل ثم تناوشته العلل واشتدَّ عليهِ الم المثانة فانهُ مات بحصاة فيها. واعتراهُ قبل موتهِ سعال شديد والتهاب في الرئة فخرج من لندن الى كنسنجتون فلايمهُ الهواء فيها . وسنة ١٧٢٧ اتى يحضر اجتماع الجمعية الملكية في لندن فعاودهُ الالم عنيفاً متناوبًا اذا جاءتهُ النوبة سال عرقه قطرات كبيرة من الالم . وكان يلقى ذلك بالصبر الجميل ولم يتحوَّل عن بشاشتهِ وحسن اخلاقهِ ولم يبدُ منهُ ضجر ولم يتشكَّ بكلمة . توفي ولهُ في العمر خمس وثمانون سنة ودفن في كنيسة

وستمنستر مدفن العلماء والاشراف . وجرى له عند دفنهِ احتفال عظيم وحمله ستة ا
اكابر اشراف المملكة والدولة وتحسر عليهِ عالم المعارف ونصب لهُ ذووه تمثالاً بخمس
مائة جنيه ونقشوا عليهِ باللاتينية ما معناهُ ليفتخر الاحياء ان قام في العالم انسان الب
البشر ثوب مجد لا يثمن

وترك نيوتن تركة تساوي اثنين وثلاثين الف جنيه وعاش بالرغد كل ايا
ولم يقتر على نفسهِ وكان كريمًا جوادًا نحو الجميع متلافًا نحو اقاربهِ ومن اقوالهِ من لم يعط
الاَّ بعد موتهِ لم يُعطِ شيئًا . وعاش عزبًا كل حياتهِ قال بعضهم انهُ لانشغالهِ بالعلوم
يكن لهُ وقت للفكر في العيال والبيوت . وكان متوسط القامة حاد البصر لم يلبس العوينا
كل ايامهِ ولم يقلع الاَّ سنًّا واحدة على ما قيل ومال الى السمن في شيخوختهِ ولم يكن
منظرهِ دليلٌ على شيء مما بهِ من سمو الادراك وسرعة الفهم . وكان قليل الكلام جاه
في ابواب المعاشرة غير طلق اللسان عديم الصبر على المقاومة والجهل غير مدَّعٍ حليمًا بشو
مسالمًا نقيًّا ورعًا كثير المطالعة في الكتب المنزلة حتى اقتصر عليها في آخر ايامهِ وجع
اكثر احاديثهِ فيها . ومما تجمع بهِ غير هذه من الاخلاق انهُ لم يكن يحسب نفسهُ الاَّ ع
ادنى مما هو . اجاب احد العلماء عن اكتشافاتهِ قائلاً اذا كنت قد خدمت العالم بمكتشفاتي
فذلك انما كان بالاجتهاد والصبر الجميل . وسئل مرةً عن كيفية اكتشافهِ فقال افتكر ا
الشيء دائمًا وقال ايضًا في معرض كذلك اثبت فكري في موضوع واصبر فتبزغ عليَّ الاشع
شيئًا فشيئًا الى ان تصير نورًا كاملاً ومن اشهر اقوالهِ وقد اجتمع حولهُ اصحابهُ يثنون علي
ويتعجبون من اكتشافاتهِ لستُ اعلم ما يقول العالم عن اعمالي واما انا فاني اراني طف
يلعب على شاطئ بحر الحقائق فتارة يلتقط عنهُ حصاة وتارةً صدفة منمقة عن غيرها قليلا
اه . والظاهر انهُ لم يكن يعتقد بالثالوث في اللاهوت وقال بعضهم بل كان يعتقد بهِ

هذا وان من يتأمل في حياة هذا الفيلسوف الشهير وما انطوى عليهِ من الاخلاص
والمسالمة وما ازدان بهِ من الدعة وانخفاض الجناح وما بدا في اشغالهِ من الحكمة والذكا
والاجتهاد والثبات في العزم انزلهُ اسمى منزلة من الاعتبار وعجز عن ترجيح احدى تلك
الصفات فيهِ على غيرها . ومع ذلك فلم ينجُ من سهام الحاسدين ولا صفت لهُ الحياة م
كدر المناظرة والمشاحنة فانهُ ما اكتشف اكتشافًا الاَّ قام لهُ من ادعاهُ وندَّد بهِ اونسب
الى الجهل والاستراق . ولا صنف تصنيفًا الاَّ اعترضهُ الفلاسفة من كل فجٍ بالطعن
والتخطئة اما حسدًا او تمسكًا بآرائهم الفاسدة فكان ذلك يلجئهُ رغمًا عنهُ الى الر

والدفاع ويذهب براحة باله ونعيم عيشهِ ويفضي بهِ الى حال لا توافق ما جبل عليهِ من حب المسالمة كما يظهر من رسالة ارسلها الى بعض الفلاسفة وفيها يقول لقد اضنتني المجادلات التي اثرتها عليَّ بالقول الذي قلتهُ في النور واني لالوم نفسي على قلة فطنتي وفقدي راحتي بيدي راكضاً وراء ظل وقال في رسالة اخرى لقد استعبدتني الفلسفة فاذ تخلصت من الجدال فاني لاتركها الى الابد الا ما اجد فيهِ لذة لشخصي منها او ما يشتهر بعدي . ولم يكن احد اسعد منهُ بين اهل الاقدام على الكبائر ولم يسدُّ احدٌ سؤددهُ على عالم المعارف ولم تكاشف الطبيعة احداً باسرارها كما كاشفتهُ . وضع فنّ السيالة المشهور بالتمام والتفاضل وهو اسمى الفنون الرياضية المعروفة ولم يكن بلغ من العمر السنة الثالثة والعشرين ولم يستعظمهُ مع كل سموهِ فابقاهُ خفيّاً عن الابصار كانه لا يستحق الاشهار وانما اشهرهُ اذ مست الحاجة اليهِ

وكان اذا اعمل النظر في موضوع استقل فكرهُ بهِ عن سائر الامور وغاص في بحار التأمل فيهِ غافلاً عمّا سواهُ . ولذلك فكثيراً ما كان ينسى نفسهُ وحاجاتهِ فينهض من فراشهِ ويأخذ في لبس ثيابهِ فيدخل يدهُ في احد كمي ثوبهِ ثم اذا علق فكرهُ بموضوع قبل ادخال يدهِ الثانية من الكم الآخر نسي اللباس ولبث بين لابس وعريان حتى ينبَّه . وكان ينسى الطعام فيصوم النهار كلهُ اذا لم يدعهُ احد اليهِ . حكي انهُ دعا يوماً صديقاً من اخصائهِ الى الغداء فاتى الصديق في الوقت المعين فوجد الطعام على المائدة ولم يكن احد هناك فجلس ينتظر نيوتن حتى ملّ الانتظار واشتدَّ بهِ الجوع فقال ابدأُ بالاكل فاذا اتى وانا آكل اكلنا معاً والاَّ اكلت حصتي وابقيت لهُ حصتهُ . وكان على المائدة دجاجة فقطعها وتناول منها كفاءتهُ ثم غطى الباقي وانصرف . وبعد ساعات فطن نيوتن لنفسهِ وكان الجوع قد فعل بهِ فعلاً منكراً فهرول الى بيت المائدة ورفع الغطاء عن الدجاجة فاذا هي مقطعة وبعضها مأكول فضحك وقال ما اظنني اني لم آكل وقد اكلت بعض الدجاجة . وقال الناسخ الذي كان عندهُ كان نيوتن يخطب خطباً على تلامذتهِ ايام تأليفهِ كتاب المبادئ وكانت مملة لا طلاوة فيها لانشغالهِ بالمواضيع السامية كل الانشغال فلذلك كان التلامذة ينفرون من استماعهِ ولا يحضر منهم الاَّ القليلون وكثيراً ما كان يخطب على حيطان القاعة لقلتهم . انتهى

هذا ما احتملهُ المقام من ترجمة شيخ الفلاسفة وقد بذلنا الجهد في اختصارهِ مقتطفاً من مؤلفات شتى لعلهُ يأتي بعض المطالعين بفائدة يحبونها او يرشدهم الى غاية يطلبونها

ديدرو

ولد ديدرو في ٥ اكتوبر سنة ١٧١٣ وهو من عائلة سكنت ولاية شمبانيا بفر
قبل ذلك بمائتي سنة تعمل السيوف والسكاكين وما اشبه . وكان بكر والديهِ فاختا
لخدمة الدينية على جاري عادة تلك الايام فدرس في مدرسة اليسوعيين التي في
ولكنهُ ابى ان ينتظم في سلك خدمة الدين فعرض عليهِ ابوهُ ان يعلمهُ الطب او ا
فابى قائلاً انهُ لا يتعلم الطب لئلاً يصير عملهُ قتل الناس ولا الفقه لئلاً يصير شغلهُ
مشاكلهم وهم اولى منهُ بفضها . فقال لهُ ابوهُ اذاً ماذا تريد ان تفعل فاجاب « لا
اني مولع بالمطالعة وانا راضٍ بها ولا اطلب سواها » . فقطع عنهُ النفقة واضطرهُ
السعي في طلب الرزق حاسباً انهُ يعود اليهِ نادماً كالابن الشاطر . لكنهُ لم يعد
دخل بيت رجل من الاغنياء لتعليم اولادهِ ثم سئم هذا العمل وطلب الانصراف فق
له صاحب البيت اطلب ما شئتَ من الاجرة وابقَ عندي معلماً لاولادي فقال
ديدرو «انظر اليَّ فقد اصفرَّ وجهي اصفرار الليمون . انا احاول ان اجعل اولادك رج
وهم يحاولون ان يجعلوني ولداً . لست اشكو قلة الراتب ولا سوء المعاملة لان را
اكثر مما استحق ومعاملتكم لي على غاية الوداد ولا اريد ان اعيش احسن مما انا عا
هنا ولكنني اريد ان لا اموت»

لا شبهة في انهُ عرف ما في صناعة التعليم من مثبطات العزائم لمن كان حاد التصو
عالي المطالب حتى فضل الجوع في مذود على التنعم في مدرسة يعلم فيها مبادئ الصر
والنحو والى المزود والجوع سار وجعل يكتب العظات للقسوس ويترجم الكتب للطباعين
وتزوج زيجة لم يوفق بها وجعل يطوف في شوارع باريس وثيابهُ اسمال وجواربهُ سود
مرفوءة بخيوط بيضاء لمهارة زوجتهِ وحسن ذوقها وكانت فوق ذلك سليطة اللسان كبي
الدعوى كثيرة التعبد فلما دالت دولة الجمال ثقلت على طبعهِ فهجرها ولكنهُ بقي ينف
عليها على جاري عادتهِ . وتعرَّف بفتاة ذكية العقل كبيرة النفس فجعل يتردد على مجلس
فعرَّفتهُ بكثيرين من نخبة رجال العصر

وبلغهُ ان كتبياً اسمهُ لبريتون عزم على ترجمة انسكلوبيذيا تشمبرس الانكليزية ا
اللغة الفرنسوية فعرض نفسهُ لهذا العمل فاستدعاهُ لبريتون اليهِ وسمع حديثهُ فرأى .

جلاً فوق ما قدَّرَ كثيراً لان ديدرو قال لهُ « ان ترجمة الانسكلو بيذيا الانكليزية امر
سن لذاتهِ وسهل جدًّا وانا قادر عليها ولكن لماذا لا يكون لفرنسا انسكلو بيذيا خاصة بها
اذا كان لا بدَّ من تأليف كتاب مثل هذا فلنؤلف كتاباً جامعاً في مجلدات كثيرة يحوي
ل ما تحتاج اليهِ البلاد وتود معرفتهُ الامة ولاسيما بعد ان كثرت المكتشفات العلمية وقد
ان الزمان لجمعها وتبوبيها وماذا يمنعك عن هذا العمل الجليل وان كانت النفقة كثيرة لا
ستطيع القيام بها وحدك فعلامَ لا تستدعي غيرك من طابعي الكتب وللاشتراك معك»
ولم يخرج ديدرو حتى كانت الحمية قد دبت في نفس لبريتون وصار اشد غيرة منهُ.
على ما دفع ديدرو لذلك لم يكن مجرَّد الغيرة على النفع العام بل كان لهُ غاية اخرى
هي ان يجد عملاً دائماً يعمل فيهِ وباباً واسعاً للمعيشة ولكنهُ كان يحب العلم ايضاً ولو كانت
ومهُ سطحية وكان يعلم ان الانسكلو بيذيا لا بدَّ من ان تحوي اشياء كثيرة مما لا يعلمهُ
, ومما يفوق طورهُ. ومن المحتمل انهُ اغترَّ بنفسهِ حينئذٍ فحسب ان هذا الكتاب يغير
بلاد من حالٍ الى حال . والواقع انهُ غيَّرها فعلاً وكانت لهُ اليد الطولى في الثورة
فرنسوية وما نتج عنها من شرٍ قريب وخير بعيد لانهُ رمى الى غاية سامية وهي اظهار
عار الاوهام ومعايب الحكام. وكان ديدرو شديد الوطأة شديد العداء ولولا حكمة
بريتون وسياستهُ في حذف جانب كبير مما كان ديدرو يكتبه لما استطاع ان يتم عملهُ
وهذه السياسة لم ترضِ ڤولتر الذي كان من المساعدين لهُ في انشاء الانسكلوبيذيا
نهُ كان جسوراً ومن طبعهِ ان يوقع بخصمهِ و يمزق لحمهُ ويسحق عظامهُ اذا رأى في
ك ما يفثأ غيظهُ او يثير طبعهُ. ولا يهمهُ ان يدخل في الكتاب ما يرضيهِ ولو آل الى
راب طابعيهِ. فود ان يملأ الانسكلو بيذيا بالتهكم على رجال الدين والعقائد الدينية واتهم
يدرو بانهُ كان يحاول ابطال التعصب الديني لكي يحيي الرياء في نفوس الناس. لكن ديدرو
ملتزماً الحذر على قدر امكانهِ ولو كان رأيهُ مثل رأي ڤولتر. وطعن العقائد الدينية
لفضائح السياسية طعنات مصميات ولكنهُ اراش سهامهُ بريش من الذهب ولم يستخف
رة خصومهِ بل قال ان الغاية تبرر الواسطة فاستعمل الرياء حاسباً انهُ سواغ لابدَّ منهُ
تلك الحال والاَّ تقوَّض عملهُ من اصلهِ او هو مثل الزيت للآلة لكنهُ كان بخيلاً بزيتهِ
حاول لبريتون ابريق الزيت والمقراض وجعل يصب الزيت ويعمل المقراض ويزيد و يحذف
ى نقل شكوى القضاة وملتزمي العشور ومهتضمي الحقوق ومستخزي العقول ما امكن .
ل ذلك خفية عن ديدرو فلما عرف ديدرو ما جرى قامت قيامتهُ فسخط وصخب ولقب

لبريتون اشنع الالقاب فقال انهُ حمار ووحش اتلف ما اشتغلهُ عشرون رجلاً من اصدا
الناس وافضلهم وعمل ما لم يُرَ لهُ نظيرٌ في عالم التحرير الى ان قال لهُ « ولقد انفقتُ في عم
راحتي وساعات اكلي ونومي وبكيت غيظاً امامك واسفاً وراءك خمساً وعشرين سن
وتعبت تعباً يشملهُ الخوف والخطر وكل نوع من المؤلمات فقام مجنون احمق واتلفهُ في ساعا
يا للعار ويا لشماتة اعدائنا بنا ان كنتَ جباناً يخاف العواقب فلماذا اقدمت على هذا العم
واشركت غيرك في مخاطرهِ. لو كان الامر في يد امرأتك لما فعلَتْ ما فعلتَ »

لكنهُ لم يترك الانسكلو بيذيا بل بقي مصمماً على ان يتمها الى آخرها ويجعلها درة في تا
فرنسا وخزانة فوائد لنوع الانسان. وطلبت منهُ الملكة كاترينا ملكة روسيا ان ينتقل بها الى
بطرس برج وطلب منهُ ڤولتر ان ينتقل بها الى لوزان بسويسرا فلم يسمع لهما. وخانهُ بوس
وهجرهُ دلمبر وكانا شريكين لهُ في التأليف اما هو فبقي على عزمهِ وواظب على عملهِ وا
الانسكلو بيذيا واثبت للملاءِ انهُ ابن بجدتها

وكان خصومهُ قد حاولوا صرفهُ عن هذا العمل فلما ظهر الجزء الثاني ادعوا انهُ مفسد
للاخلاق مثير للشعب على الحكومة واستصدروا امراً بتوقيفهِ واخذ كل ما عندهُ من
الاوراق والمسودات او يزج في السجن فاخذوها لا ليلغوا العمل بل ليتموهُ حسب مرامه
ولكن تعذَّر عليهم ان يقرأوا خطهُ ويفكوا رموزهُ ولما رأت الحكومة عجزهم اخذت الاوراق
منهم وردتها الى ديدرو وطلبت منهُ ان يتم تأليف الانسكلو بيذيا ففعل ولم يبطرهُ انتصار
على خصومهِ لانهُ كان يعلم ان قوتهم لا يستخفُّ بها فالتزم جانب الحذر وتجنَّب المشاكل ع
قدر الطاقة حاسباً ان اظهار الحق افضل شيء لنفي الاباطيل. واظهار الحق لا يقتضي حر
ولا خصاماً بل يقوم ببث الحقائق العلمية المقررة فانها تفعل فعل النور في نفي الظلمة. لكنهُ
يكتفِ بارشاد عقلهِ بل كثيراً ما كان يطاوع اميالهُ ويحارب خصومهُ بسلاحهم فيستعم
التهكُّم تارة والمراوغة اخرى ويفرط في احترام الشيء لكي يميل بالقارىء الى ازدرائهِ

وجرى على هذه الخطة في اظهار معايب الحكومة فوصفها كما هي ولم ينتقدها ولا عرَّض
بها بل حسب ان التشهير وحدهُ كافٍ لحملها على اصلاح الخلل ومداواة المعتل او نقوم الا
عليها. واذا زاد على ذلك اشار بشيءٍ من الاصلاح وذكرهُ على سبيل النصيحة ففهم اه
عصرهِ غرضهُ تمام الفهم واقبلوا على الاشتراك في الانسكلو بيذيا وكان عدد المشتركين
فيها الفين حينما صدر الجزء الاول منها فزادوا رويداً رويداً حتى بلغوا اربعة آلا
وصدر آخر جزء منها سنة ١٧٦٥ وآخر جزء من صورها سنة ١٧٧٢. وكان راتب ديدر
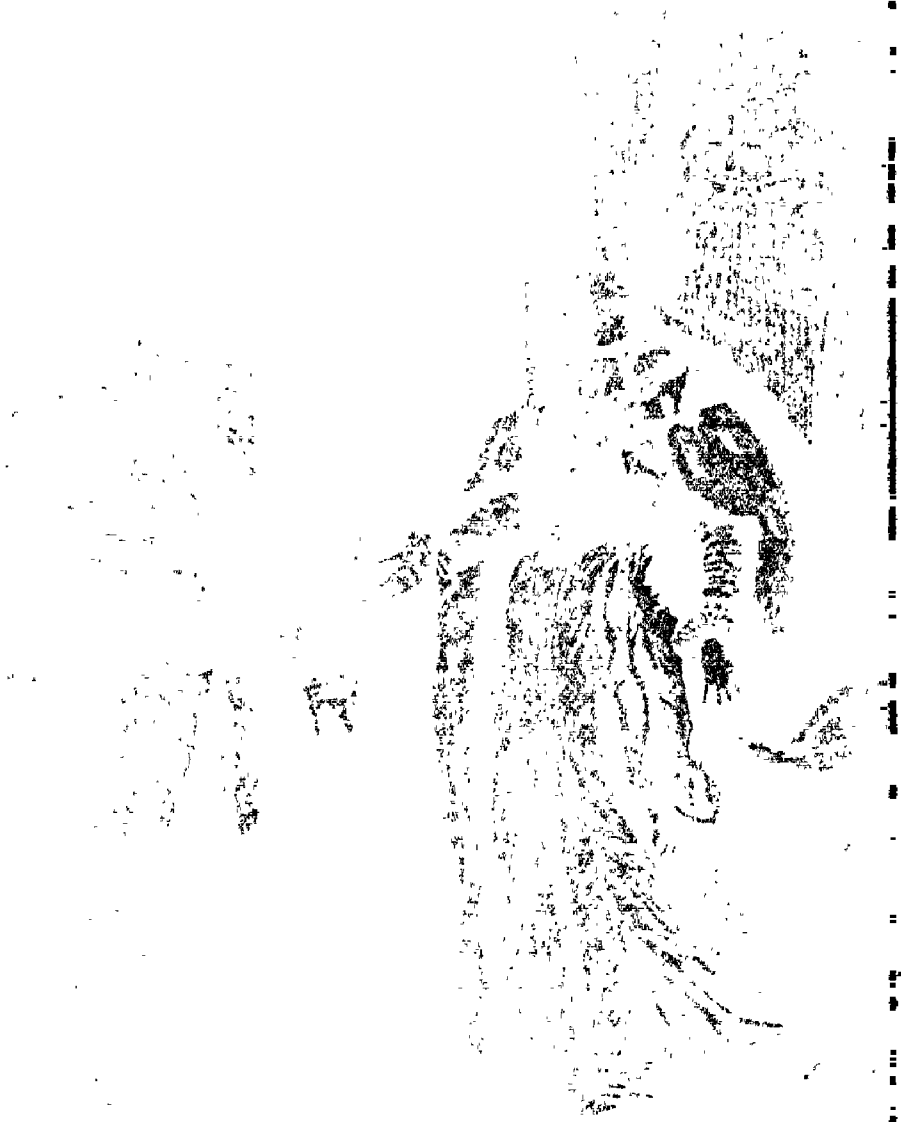
ديدرو امام الامبراطورة كاترينا الثانية

اعلام المقتطف
امام الصفحة

السنوي نحو مائة وعشرين جنيهاً مع ان الملتزم من ملتزمي تقديم الميرة للجيش كان يكتسب في يومه ثمانمائة جنيه

وقد قال لورد مورلي في ترجمة ديدرو « ان من يقرأ الآن تلك الانسكلو بيذيا لا يجد فيها شيئاً يستوجب ما قام عليهِ من القيامة وما اتُّهم بهِ من الالحاد بسببها اذ ليس فيها شيءٌ من التعطيل ولا شيءٌ من التهجم الصريح على اسرار الدين الاساسية ولا تشهير واضح بشيءٍ من عيوب خدمتهِ الرئيسية ولكن منهاج الكتاب ساء اهل السيادة حينئذٍ لانهم لم يكونوا قد اعتادوا سماع من ينتقدهم كأنهُ كفوءٌ لهم ثم ان ديدرو حسب ان العدل يقضي بحرية الدين وحرية البحث الفلسفي وان عمل الحكومة انما هو الاهتمام بمصالح الرعية . والانسكلو بيذيا من اولها الى آخرها سلسلة متصلة في تعظيم شأن العلوم والصنائع وذلك كلهُ كان قذًى في عيون اهل السيادة في فرنسا في ذلك الحين »

والَّف ديدرو كتباً كثيرة غير الانسكلو بيذيا وانشأ كثيراً من الرسائل في مواضيع شتَّى وقد جمعت كتبهُ وطبعت في عشرين مجلداً ضخماً ومع ذلك لم يكن في سعة من العيش. ولما كبرت ابنتهُ واراد تزويجها لم يكن عندهُ مهر لها و بلغ آذان الامبراطورة كاترينا ماهو فيهِ من الضيق فارسلت رسولاً الى باريس اشترى منهُ مكتبتهُ بالف جنيه وابقتها في باريس واقامتهُ حافظاً لها براتب سنوي . وسنة ١٧٧٣ ذهب الى بطرس برج ليرفع شكرهُ لها بنفسهِ فرحبت بهِ وجعلت تجالسهُ وتجادلهُ في مواضيع فلسفية مختلفة وكانا يحتدّان في الجدال على ما لم تجرِ بهِ العادة في قصور الملوك . وقد اتفق الرواة على انهُ كان من اقدر الناس في الحديث وسرد الادلة وانهُ كان في الكلام امهر منهُ في الكتابة

ورجع من بطرس برج سنة ١٧٧٤ وعاد الى التحرير والتحبير الى ان وافتهُ المنية سنة ١٧٨٤ . وقد كتب لورد مورلي الفيلسوف الانكليزي ترجمة مسهبة لهُ طبعت سنة ١٨٧٨ وكتب اخيراً ترجمتهُ في الطبعة الاخيرة من الانسكلو بيذيا البريطانية (عن مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٣)

بنيامين فرنكلن

للأميركيين اليد الطولى في المخترعات الكهربائيَّة . وسوقها رائجة في بلادهم اكثر مما في سائر الاقطار والفضل في ذلك لفرنكلن الكهربائي الذي غرس في اذهان قومهِ الرغبة في المباحث الكهربائيَّة فشبَّ المخترعون منهم على حب البحث والاختراع

وفرنكلن انكليزي الاصل مثل اكثر الاميركيين هاجر ابوهُ الى اميركا سنة ١٦٨٥ لغرض ديني واقام في مدينة بوستن يصنع الشمع والصابون. وكان في اول امرهِ صبَّاغًا ولم يكن من رجال السياسة ولكنهُ كان مشهوراً بين قومهِ باصالة الرأي فكان رجال السياسة يأتونهُ بيتهُ ليستشيروهُ في مهامهم . وولد لهُ سبعة عشر ولداً وكان بنيامين الخامس عشر منهم والاصغر بين اخوتهِ . ولما بلغ العاشرة من عمرهِ اخرجهُ ابوهُ من المدرسة وابقاهُ عندهُ يقصُّ الفتائل لعمل الشمع فلم يتعلم في حداثتهِ الاَّ مبادئ القراءة والكتابة وكان مغرمًا بمطالعة الكتب فقرأ كثيراً من التواريخ والترجمات

ولما رأى ابوهُ منهُ ذلك وضعهُ عند اخيهِ الاكبر وكان طباعًا فاتسع لهُ مجال المطالعة وتعلم الحساب والهندسة والمنطق من نفسهِ وجعل يحجُّ اترابهُ ويفحمهم في الجدل واقتصر على اكل المواد النباتيَّة لانها رخيصة وانفق ما اقتصدهُ بذلك في ابتياع الكتب ونظم قصيدتين وطبعهما فراجتا كثيراً لكنَّ اباهُ اضعف عزيمتهُ بقولهِ لهُ ان الشعراء لا يملكون شروى نقير فترك الشعر وعكف على النثر . واكثرَ من المطالعة في كتب الادب والتحرير والتحبير وكان يحل المنظوم ثم ينظمهُ ثم يحلهُ ثم ينظمهُ حتى ملك ناصية الانشاء وقد استفاد من ذلك كثيراً حين تولَّى المناصب العالية ودافع عن آرائهِ العلميَّة والسياسية كما سيجيءُ

وانشأ اخوهُ جريدة سياسية فجعل يكتب المقالات ويمضيها بامضاء مصطنع ويرسلها اليهِ فيستحسنها وينشرها وهو لا يعلم ان اخاهُ كتبها . وقرأ الناس هذه المقالات واعجبوا بها فعلم مقدرتهُ في الانشاء . ثم انفصل عن اخيهِ وباع كتبهُ وسافر الى نيويورك فلم يجد فيها عملاً يعمل بهِ فانتقل الى فيلادلفيا ودخلها صفر اليدين تكاد ثيابهُ تكون اخلاقًا وجعل يطوف في اسواقها لعلهُ يجد عملاً يعمل بهِ او بلغة من العيش وبعد عناء طويل استخدمهُ احد الطباعين ثم اشترك مع ابن رجل غني وانشأ مطبعة وجريدة سياسيَّة

وتعرَّف بكبراء القوم وانحاز الى الشعب ضد الحكومة واقتصر في معيشتهِ على الضروريّ من المأكل والملبس وكان آية في الاجتهاد والاقتصاد وتزوج وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ بامرأة عاونتهُ في اعمالهِ وساعدتهُ في ارتقاء سلّم النجاح . وسنَّ لنفسهِ قوانين ادبية سار بموجبها ومنها

لا تأكل فوق الشبع ولا تشرب الى السكر

لا تتكلم الاَّ بما يفيدك او يفيد غيرك

ضع كل شيء في مكانهِ وعيّن لكل فرع من عملك وقتاً خاصًّا بهِ

اعزمْ على ان تعمل كل ما يجب عليك عملهُ واعمل كل ما عزمت عليهِ

لا تنفق الاَّ على ما ينفعك او ينفع غيرك

لا تخادع احداً ولا تسيء الظن باحد

لا تسئْ الى احد ولا تمنع النفع عمن يجب عليك نفعهُ

تجنب التطرُّف والانتقام

يجب ان تكون نظيف البدن والبزة والاخلاق

لا تجزع لكل حادث

ثم اخذ يدرس اللاتينيَّة والفرنسويَّة والايطاليَّة والاسبانيَّة وبعد قليل انتظم في خدمة الحكومة وعُيِّنَ وكيلاً لمدير البريد. ولما اتسعت امامهُ موارد الرزق انشأ مجتمعاً علميًّا وهو المعروف الآن بمجتمع فرنكلن وانشأ مدرسة كلية وهي المعروفة الآن بمدرسة فيلادلفيا الجامعة وكان اذا شرع في عمل عامٍّ نافع لا ينسبهُ الى نفسهِ بل الى غيرهِ لكي لا يبقى للحساد سبيل عليهِ

وسنة ١٧٤٦ لقي رجلاً اسكتلنديًّا اسمهُ الدكتور سبنس فاراه هذا بعض التجارب الكهربائية وكان عمر فرنكلن اربعين سنة فاعجب بها واخذ يمتحنها بنفسهِ ويتوسَّع فيها شأن كبار العقول الذين لا يكتفون بما تسلموهُ بل تقودهم فطرتهم الى التوسع فيهِ .وخطر لهُ من ذلك الحين ان البرق ظاهرة من ظواهر الكهربائية فانشأ رسالةً في هذا الموضوع قدمها الى الجمعية العلمية الملكية فهزأ بها المتصدّرون في المحافل العلمية في بلاد الانكليز لكن علماء فرنسا رحَّبوا بها وامر العلامة بفون فتُرجمت الى اللغة الفرنسوية وشهد الملك لويس الخامس عشر التجارب المذكورة فيها فاعجب بها

وكانت مكتشفات غلبرت الذي نشرنا ترجمته سابقاً قد نبهت العلماء الى البحث عن الكهربائية فصنع بعضهم آلة فيها كرة من الكبريت تظهر منها الكهربائية بالفرك وابدل الفيلسوف اسحق نيوتن الكبريت بالزجاج وما زال العلماء والصنّاع يزيدون الآلة الكهربائية اتقاناً حتى صاروا يولدون منها شرارة كهربائية طولها عدة اصابع . ولم تخفَ على بعضهم مشابهة شرارتها للبرق شكلاً ومشابهة صوتها اصوت الرعد . وقال احد العلماء الفرنسويين في كتاب طبع سنة ١٧٤٦ ان الرعد في يد الطبيعة كالكهربائية في يد الكيماوي ولكن لم يحاول احد اثبات ذلك قبل ان اشار فرنكلن بطريقة اثباتهِ . وفي ذلك الحين كشفت الزجاجة الليدنية التي تجمع فيها الكهربائية وكان اكتشافها اتفاقاً كما هو مشروح في كتب الفلسفة الطبيعية . واكتُشف ان بعض الاجسام موصل للكهربائية وبعضها غير موصل لها وتمكَّن احد الرهبان من اشعال العَرَق وقتل العصافير وتبخير الماء بالشرارة الكهربائية ورأى كثيرون ان مستقبل الكهربائية سيكون عظيماً جدًّا ولو كانت تجاربها لم تزل كألاعيب الصبيان

وارتأى العالم ديفاي الفرنسوي ان الكهربائية التي تتولد من الزجاج تخالف الكهربائية التي تتولد من الراتينج فسمى الاولى زجاجية والثانية راتينجية فخالفهُ فرنكلن في ذلك وقال ان الكهربائية الزجاجية انما هي زيادة في مقدار الكهربائية الطبيعي والراتينجيَّة نقص فيهِ فسمي الاولى ايجابية والثانية سلبية وعكف على درس هذا الموضوع واقام الادلة على صحة مذهبهِ وابان سبب ميل الكهربائية الى الافلات من رؤوس الاجسام وعلّل كيفيَّة تجمُّعها في الزجاجة الليدنيَّة وكاد يتصل الى اختراع التلغراف الكهربائي لانهُ كان يرسل الكهربائية على الاسلاك المعدنيَّة مسافة طويلة . واشار بان ينصب قضيب من الحديد على رأس برج عالٍ اثباتاً لما ارتآهُ من ان البرق والرعد حاصلان من الكهربائية واشار ايضاً بان تنصب القضبان المعدنية فوق البيوت وتوصل بالارض لكي تقيها من الصواعق . وكان ينتظر بناء برج في مدينة فلادلفيا لكي يتحقق ما قالهُ من ان الصواعق من نتائج الكهربائية ولكن فرغ صبرهُ قبل ان تمَّ البرج فصنع طيارة بسط عليها منديلاً من الحرير ووضع في رأسها سلكاً معدنيًّا وربطها بخيط من الحرير واطارها في ساحة البلد وهو يوهم من يراهُ انها لابنهِ وربط في طرف الخيط الاسفل مفتاحاً من الحديد . ومضت حصة من الوقت وهو لا يرى للكهربائية اثراً في ذلك المفتاح فأُسقط في يدهِ وعزم على الرجوع الى بيتهِ وحينئذٍ رأى النسال الذي في طرف الخيط

منتفشاً كما ينتفش الصوف المكهرب فادنى يدهُ منهُ فلصق بها كما تلصق الاجسام الخفيفة المكهربة فايقن بوجود الكهربائية في الجو وبعد قليل وقع المطر وبلَّ الطيارة وخيطها فزاد ايصالها للكهربائية ولما ادنى يدهُ من المفتاح وثبت الشرارة الكهربائية منهُ اليها فملأ بالكهربائية زجاجة ليدنية واجرى بها تجارب كثيرة

وكان بفون ودالمبير ودهلور من علماء فرنسا قد رأوا ما اشار اليهِ فرنكلن ونصبوا ثلاثة قضبان معدنية في اماكن مختلفة فجرت الكهربائية عليها من الجو. وامتحن ذلك غيرهم من العلماء في تورين ولندن وبطرسبرج. والممتحن لها في بطرسبرج هو الاستاذ رتشمن الذي ذهب فدًى لها وذلك انهُ نصب قضيباً معدنياً فوق بيتهِ وكان يصلهُ بزجاجة ليدنية او غيرها من الآلات ليستلقي بها الكهربائية وحدث انهُ سمع مرةً هزيم الرعد وهو في مجمع العلوم فاسرع الى بيتهِ واخذ معهُ رسَّاماً ليرسم ما يراهُ فرأى مقياس الكهربائية المتصل بالقضيب قد ارتفع دليلهُ ودلَّ على كثرة الكهربائية فقال للرسَّام انهُ لو ارتفع الدليل الى الدرجة الخامسة والاربعين لساءت العاقبة وقبل ان يتم كلامهُ صعق الرعد صعقة اهتزت لها اسس المدينة فانحنى ليقرأ العدد الذي بلغهُ الدليل وللحال وثبت كرة نارية من القضيب ولطمتهُ على رأسهِ فوقع الى الوراء وتطاير الشرر الكهربائي الى ثياب الرسَّام فخرقها فخرج وهو ينادي باعلى صوتهِ فاسرعت زوجة رتشمن الى الغرفة فوجدت زوجها متكئاً على الحائط والدم يخرج من فيهِ ودعي الطبيب فوجدهُ ميتاً وكانت الكهربائية قد دخلت من رأسهِ وخرجت من رجلهِ اليسرى وكسرت كل الزجاجات الليدنية التي في الغرفة وعطلت الساعة التي فيها

واقرَّ العلماء لفرنكلن بالفضل في اكتشاف كهربائية الجو واستخدموا القضبان التي شار بها لوقاية البيوت من الصواعق وجعلوهُ عضواً في المجامع العلمية وقلدوهُ نياشين لافتخار. ابتدأت شهرتهُ في اوربا وبلغت اميركا وطنهُ وكان قد انقطع عن الاعمال واكتفى بالمال القليل الذي ذخرهُ باجتهادهِ واقتصادهِ وعكف على الدرس والتنقيب في المسائل الطبيعية الاَّ ان اهل بلدهِ لم يقنعوا منهُ بذلك بل جعلوهُ مديراً عامًّا للبريد واشتغل في غير ذلك من المصالح العامة فانشأ دار الشفاء في فيلادلفيا ورصف شوارع المدينة بالبلاط ووضع فيها الانوار وساح في اوربا مراراً ولقي كثيرين من العلماء وبقي عاكفاً على المباحث العلميَّة في الكهربائية وغيرها من المواضيع الطبيعية

ولما شبت نار الثورة الاميركية بذل جهده في اطفائها ولكن الحكومة الانكليزية لم تستخطصهُ بل عزلتهُ من منصبهِ بعد ان تهكم عليهِ احد رجالها امام جمهور من اشرافها فانحاز الى الثائرين عليها وعاون وشنطون في وضع دستور الاتحاد الاميركي وذهب الى فرنسا واقنع رجالها ليساعدوا الولايات المتحدة . ثم نصب سفيراً لبلاده في فرنسا وانتخب عضواً في الاكادمية الفرنسوية وانشأ لها مقالة عن الشفق القطبي · ولما انقضت الحرب وتمَّ الصلح بين انكلترا واميركا سعى في عقد المحالفات بين بلادهِ وممالك اوربا ثم عاد الى فيلادلفيا ودخلها شيخاً جليل القدر طائر الصيت بعد ان دخلها منذ ستين سنة وهو لا يملك شيئاً فخرجت المدينة كلها لاستقبالهِ واطلقت المدافع من القلاع ترحيباً بهِ ودقت الاجراس من الكنائس وقابلهُ الناس كأنهُ ملك عظيم الشأن ثم انتخبوهُ رئيساً لولاية بنسلفانيا كلها وبقي بين الكتب والدفاتر الى ان وافتهُ المنية في السابع عشر من شهر ابريل سنة ١٧٩٠ ولهُ من العمر اربع وثمانون سنة ودفن باحتفال عظيم وحدت عليهِ الحكومة الاميركية والحكومة الفرنسوية ايضاً

وكان طويل القامة قوي البنية كبير الفم اشقر الشعر لين العريكة انيس المحضر ولهُ ثلاثة مكتشفات علميَّة كبيرة غير المكتشفات الكهربائية الاول كيفية سير الانواء في اميركا ولهذا الاكتشاف شأن كبير في علم الاحداث الجوية (المتيورولوجيا) والثاني سير تيار الخليج وحرارتهُ وبقيَّة خواصهِ ومنهُ استُعمل الترمومتر في الملاحة · والثالث اختلاف الالوان في امتصاص حرارة الشمس · ولهُ امتحانات كثيرة في تسكين امواج البحر بالزيت . وقد ترجمت رسائلهُ الى كل اللغات الاوربية وطبعت فيها مراراً

(عن مقتطف يوليو سنة ١٨٩٤)

لافوازيه

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٦٣

لافوازيه ابو الكيمياء الحديثة

لم يلج الناس ابواب الحضارة ولا تقدموا في سبيل العمران الأ بواسطة قوادهم الذين فتحوا لهم الابواب ومهدوا امامهم السبل . ومن هولاء القواد الذين لن يمحى اسمهم من سجل العمران لافوازيه العالم الفرنسوي الملقب بابي الكيمياء الحديثة

ولد هذا الرجل في السادس والعشرين من شهر اغسطس (اب) عام ١٧٤٣ وكان ابوهُ تاجراً غنيًّا فانفق على تعليمهِ في احسن مدارس بلادهِ. وكان لافوازيه نجيباً يحب العلوم الرياضيَّة والطبيعية فقرأ الرياضيات وعلم النبات والمعادن والجيولوجيا والكيمياء على افضل اساتذة عصرهِ وتعلق ايضاً على درس المتيورولوجيا ولبث يرصد الجو ويدوّن الارصاد الجوية مدة حياتهِ

وزاد شغفهُ بالعلم حتى هجر الاصدقاء والخلان وانقطع الى الدرس وهو في العشرين من عمرهِ . وكان لهُ صديق نباتي كان عازماً ان يصنع خريطة لبلاد فرنسا والبلدان المجاورة لها يبين فيها ما في الارض من الاتربة والمعادن فجال لافوازيه معهُ لهذه الغاية مدة ثلاث سنوات وتفحص في غضونها طبقات الجبس التي في ضواحي باريس وكتب في هذا الموضوع كثيراً مدة ثلاثين سنة وهو اول مَن بيَّن سبب تصلب الجبس بعد حرقهِ وجبلهِ بالماء

وسنة ١٧٦٥ عينت اكادمية العلوم جائزة مقدارها الفا فرنك لمن يستنبط احسن واسطة لاضاءة شوارع المدن الكبيرة . فعقد قلبهُ على نيل هذه الجائزة واخذ من ساعتهِ يبحث ويمحن ولكن الجائزة قسمت بين ثلاثة غيرهِ من الذين تكبدوا النفقات الطائلة واما هو فاجازهُ الملك بنيشان ذهب وكان ذلك خيراً من المال

وفيما كان يجول مع صديقهِ النباتي جعل يفكر في حقيقة النار فظن اولاً ان الهواء ماء استحال بخاراً لطيفاً بالحرارة اي انهُ مركب من الماء والنار ثم تبين لهُ ان الهواء مادة قائمة بنفسها والبخار يدخلها كما يدخل الملح الماء

ثم جعل يبحث في المياه المعدنية والَّف في ذلك رسالة لم تطبع في حياتهِ وبحث ايضاً في رسوب السلكا من الماء وفي الفحم الحجري والصواعق وتجليد الماء وطبقات الجبال

وسنة ١٧٦٩ عُيّنَ استاذاً للكيمياء ولم تكن ثروتهُ كافية للامتحانات العلميّة التي كان عازماً عليها نخدم ايضاً في منصب سيامي لكي يربح المال الكافي لذلك

واعظم اعمال لافوازيه اكتشافهُ خواص الاكسجين وحقيقة الاشتعال ونسبة الجوامد والسوائل والغازات بعضها الى بعض ونحو ذلك مما يُعد اساساً للكيمياء الحديثة . ومعلوم ان برستلي الانكليزي وشيل الاسوجي اكتشفا الاكسجين في وقت واحد تقريباً وكان لافوازيه قد استدل على وجود الاكسجين منذ سنة ١٧٧٠ فانهُ كان يبحث حينئذٍ في حقيقة تكلّس المعادن فاستنتج ان في الهواء مادة تتحد بالمعدن وقت حموهِ فيتكلس بها او يصير حامضاً ومن ثمَّ سمى هذه المادة اكسجيناً اي مكونة الحامض وسمى الغاز الذي يتحد بالاكسجين فيولد الماء هيدروجيناً اي مولد الماء وهذا اساس التسمية الكيماوية التي يشار بها الى طبيعة المواد او تركيبها

وبحث بحثاً مدققاً في الحرارة وتمدد الاجسام وتقلصها باختلاف درجات الحرارة والضغط. ثم انتقل الى البحث في المواضيع الكيماوية الفسيولوجية كتولد الحامض الكربونيك بالتنفس وفعل الرئتين في ذلك

واشتغل بالزراعة والمالية وانشأ رسالة في ثروة المملكة جعلتهُ في المقام الاول بين المشتغلين في هذا الموضوع

ولكن الاوبئة اذا فشت في البلاد لا تميز بين الرفيع والوضيع ولا بين العالم والجاهل وكذلك الثورة الفرنسوية فانها اخذت البار بجريرة الاثيم فكان لافوازيه من جملة المحكوم عليهم في مجلسها الجائر وصدر الحكم عليهِ بالقتل في السادس من ايار (مايو) سنة ١٧٩٤ ونُفذ الحكم في الثامن منهُ ولم تغنِ معارفهُ وخدمهُ الكثيرة للبلاد عنهُ شيئاً (عن مقتطف سبتمبر سنة ١٨٨٩)

ماريا أغنسي

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٦٥

ماريا اغنسي

لا مشاحة ان الرجال وضعوا اصول العلوم وكشفوا حقائقها والفوا كتبها ونشروا فوائدها لكن بعض النساء شاركنهم في ذلك كلهِ وبلغنَ فيهِ مبلغًا لا يكاد ابناء المشرق يصدقونهُ . ومنهنَّ ماريًا اغنسي الايطالية التي فاقت ابناء عصرها في العلوم الرياضية وتمكنت بقوة ذاكرتها وشديد مواظبتها من تعلم سبع لغات وابقت لها ذكراً مثل اعظم العلماء

ولدت بمدينة ميلان سنة ١٧١٨ و بدا ميلها الى تعلُّم اللغات منذ نعومة اظفارها فمهرت في الفرنسوية وهي في الخامسة من عمرها فنظم لها ابوها اغنيَّة قال فيها ما ترجمتهُ

فتاة اذا لم تستطع بلسانها كلامًا فعذر السنّ يمحو ارتياعها
تصوغ من الدرّ الفرنسيّ جوهراً تشنِّف حورُ العين منهُ سماعَها
كأنَّ بنات الدهر خفنَ سباقها فاوقفنَ لا يبغين الأ اتباعَها
حداثة سنٍّ مع بلاغة منطقٍ تبارك مَن بالعلم اوفى رضاعَها

وتعلَّمت اللاتينيَّة وترجمت مقالةً من الايطالية اليها وعمرها تسع سنواتٍ . وقيل انها لما ناهزت الثانية عشرة كانت تعرف الايطالية والفرنسوية واللاتينية واليونانية. ثم تعلمت الالمانية والاسبانية وكانت تترجم من اللغة الواحدة الى الأُخرى بسهولة فترجمت كتبًا كثيرة والَّفت قاموسًا في اليونانية واللاتينية فيهِ اكثر من ثلاثين الف كلمة . لكنَّ كثرة الدرس اورثتها السقم فمرضت وهي في الثانية عشرة من عمرها وامرها الاطباء ان تنقطع الى الرياضة وركوب الخيل ففعلت . ثم توفيت امُّها فزاد ضعفها ضعفًا ورأت ان تسلي نفسها بدرس الفلسفة والعلوم الرياضية فدرست المنطق وما وراء الطبيعة والهندسة وتخرَّجت في هذه العلوم ووافقت اربابها وناظرتهم فيها فصار بيت ابيها داراً يجتمع فيها العلماء والامراء ومشاهير السيَّاح لمناظرتها واقتباس العلم منها . وقد ذكر بعضهم ذلك في ما كتبوا بهِ الى اهلهم . من ذلك ما ذكرهُ ده بروسس في مكاتيبهِ من ايطاليا قال

«شاهدتُ امراً رأيتهُ اعظم من كنيسة ميلان نفسها مع انهُ لم يفاجئني مفاجأة بل كنت مستعدًّا لهُ فقد زرت اليوم السنيورا اغنسي بعد ان سمعت عنها ما سمعت فأُدخلت الى غرفة كبيرة وجدت فيها ثلاثين رجلاً من ام اوربا المختلفة مجتمعين في حلقة والسيدة اغنسي واختها الصغيرة جالستان في صدر المجلس على اريكة وهي في الثامنة عشرة او

العشرين من عمرها تظهر عليها امارات البساطة التامة .ولما دخلنا قدّم لنا شراب مثلوج ثم انتصب الكونت بلوني (الرياضي الفرنسي) وخاطبها باللاتينية لكي نفهم كلنا ما يدور بينهما من الكلام فنظرت اليهِ مليّاً ثم جعلت تجيبهُ باللاتينية وكان مدار الكلام على اصل الينابيع وما يحدث فيها احياناً من المد والجزر . ولم اسمع في حياتي شرحاً اوفى من شرحها ولا ابلغ منهُ .ثم دعاني الكونت بلوني لاباحثها في اي موضوع اردت من المواضيع الفلسفية والرياضية ولم اكن بارعاً في اللغة اللاتينية لكنني تجاسرت وباحثتها في فعل الماديَّات بالعقل وكيفية وصول آثارها الى الدماغ ثم في كيفية انبثاق النور والالوان الاصلية . وباحثها غيري في شفافية الاجسام وخواص بعض المنحنيات الهندسية وكان البحث في هذا الموضوع الاخير عويصاً حتى لم افهم منهُ شيئاً »

ولما بلغت التاسعة عشرة من العمر كانت قد كتبت ١٩١ مقالة فلسفية فطبعت في كتاب واحد باللاتينية وكانت في كل مقالة من هذه المقالات تجمع آراء الذين سبقوها في موضوعها ثم تذكر رأيها فيهِ وتقيم الادلة والبراهين على صحة ما ترتئيهِ وتبسط ذلك كلهُ احسن بسط

وكانت تكاتب علماء عصرها وتباحثهم في كثير من المواضيع العلمية ولا تبخل بافادة ولا تستنكف من استفادة ومن ذلك كتاب جاءها من رومية من الاب منارا الرياضي يزيل بعض ما ابدتهُ من الريب في حساب المقذوفات . وآخر بعثت بهِ الى الكونت بلوني فيهِ حل مسأَلة في الهندسة التحليلية وجواب منهُ لها فسَّر لها فيهِ بعض ما أُشكل عليها في كتاب القطوع المخروطية الذي وضعهُ مركيز دهلوبيتال وكانت آخذة في وضع شرح لهُ

وعزمت وهي في العشرين من عمرها ان تنقطع الى الزهد والتعبُّد في احد الاديرة فساء اباها ذلك والحَّ عليها لتنصرف عن عزمها فاطاعت امرهُ وطلبت منهُ ان يسمح لها بلبس ابسط الثياب والذهاب الى الكنيسة وقتما تريد والابتعاد عن مجالس السرور فاجابها الى طلبها.وعكفت من ذلك الحين على درس العلوم الرياضية حاسبة انها العلوم الوحيدة التي يستريح فيها العقل من الاوهام والشكوك . وصار العلماء يعرضون عليها مؤلفاتهم لتنتقدها قبل طبعها ونشرها وانتخبتها جمعية بولونا العلمية من اعضائها فزادت رغبةً في العلم وانصباباً عليهِ . وطبعت سنة ١٧٤٨ كتابها الكبير في التحليل الرياضي وهو الذي اطار شهرتها في الآفاق واحلّها المحل الاوَّل بين علماء الارض . وللحال اكتفت بهِ المدارس عن كتاب مركيز ده لوبيتال في التحليل غير المتناهي وكتاب الاب رينو في التحليل العملي.وكتابها في مجلدين كبيرين الاول منهما يتضمن علم الجبر وتطبيقهُ على الهندسة والثاني علم التفاضل

والتكامل . وقد اهدتهُ الى ماريا تريزا امبراطورة النمسا فقبلتهُ شاكرةً و بعثت اليها اناء من البلور مرصعاً بالماس . واطَّلع عليهِ البابا بندكتس الرابع عشر فبعث اليها اكليلاً من الذهب مرصَّعاً بالحجارة الكريمة ووساماً من الذهب حملها اليها الكردينال انطونيو روفو وبعث اليها معهُ بكتاب يقول فيهِ . « لقد درسنا علم التحليل الرياضي في حداثتنا ثم تركناهُ ولا نعرف منهُ الآن الاَّ ما يكفي لقدر قدرهِ ولمعرفة ما احرزتهُ بلادنا ايطاليا من المجد الاثيل بقيام اساتذتهِ فيها. واننا نظرنا في كتابكِ وطالعنا بعض فصولهِ في تحليل الكميات المتناهية وفي وسعنا ان نشهد بانكِ من اعظم اساتذة هذا الفن بلا نزاع وان كتابكِ جزيل النفع وبهِ تزيد شهرة ايطاليا العلمية وشهرة الجمعية البولونية »

ثم انتدبت اكادمية باريس الملكية عالمين من اشهر علمائها وهما ده ميران وده مونتاني لمطالعة هذا الكتاب وابداء رأيهما فيهِ فقرَّرا بعد البحث الدقيق « انهُ اوفى الكتب في موضوعهِ واحسنها تنسيقاً ». وكتب اليها ده مونتاني حينئذٍ يقول انهُ ودَّ ان يراها لما كان يسيح في ايطاليا سنة ١٧٤٠ ولكن حدث ما اضطرهُ ان يعود بطريق جنيفا ولا يمرَّ على ميلان الى ان قال « وقد اسفت جدًّا حينئذٍ لانني لم استطع ان اراكِ اما الآن فقد زاد اسفي اضعافاً بعد ان قرأت كتابكِ ولا اقدر ان اعزّي نفسي عن خسارتي الحظوة بمشاهدتكِ ومحادثتكِ لاني لم اجد في ايطاليا احداً احق بالاعجاب منكِ. واني أُعجب بنوع خاص بالاسلوب الذي جمعت بهِ هذا المقدار العظيم من الحقائق المتفرقة في كتب الرياضيين ونسَّقتها هذا التنسيق البديع ». وقد تُرجم هذا الكتاب الى الفرنسوية سنة ١٧٧٥ والى الانكليزية سنة ١٨٠١ اي ظلَّ العلماء يعتمدون عليهِ اكثر من ستين سنة و يستعملونهُ في مدارسهم مع ما هو مشهور من تقدم العلوم في اوربا واهتمام اساتذتها بتأليف الكتب العلمية حتى يندر ان يستعمل استاذ كتب غيرهِ

وسنة ١٧٥٠ عينها البابا بندكتس الرابع عشر استاذة للعلوم الرياضية في مدرسة بولونا الجامعة وهو منصب جليل يفتخر بهِ كبار العلماء لكنها اعتذرت عن قبولهِ. وتوفي ابوها سنة ١٧٥٢ فقصرت اهتمامها على تعليم اخوتها وعلى الاعتناء بالايتام حاسبةً ان ذلك ادعى الى تمجيد الله من الاشتغال بالعلم. و باعت الاناء المرصع الذي اهدتهُ اليها امبراطورة النمسا وانفقت ثمنهُ على المعوزين. وزاد عدد المستضعفين الذين كانت تعتني بهم حتى بلغ مرةً اربع مائة وخمسين وكانت تجمع لهم الصدقات من اصدقائها لانها لم تنقطع عن معاشرة الناس ومجاملتهم. وتوفيت في اوائل سنة ١٧٩٩ بعد مرض طويل (مقتطف اكتوبر سنة ١٨٩٨)

كولون الكهربائي

يُعدُّ كولون (Coulomb) رائد علوم الامتحان في فرنسا كما يُعَدُّ غلبرت في انكلترا. وشهرتها كليهما مبنية على مكتشفاتهما الكهربائيَّة والمغنطيسية . نشأ غلبرت قبل كولون وبحث في الكهربائية والمغنطيسية من جهة كيفيتهما اما كولون فبحث فيهما من جهة كميتهما اي انهُ قاس قوة الكهربائية والمغنطيسية واكتشف النواميس المتعلقة بذلك

ولد سنة ١٧٣٦ من عائلة شهيرة ودرس في مدينة باريس وبرع في العلوم الرياضية وانتظم في الجيش مهندساً حربياً وأُرسل الى جزيرة مرتنيك من جزائر الهند الغربيَّة فاعتلَّت صحتهُ لفساد هوائها ولزمهُ الاعتدال بقية عمرهِ ولم تجازهِ الحكومة على ما بذل في خدمتها من الجهد والعناء لان الوزارة تغيرت في ذلك الحين واتت وزارة جديدة لا يهمها امرهُ

وانشأ مقالة سنة ١٧٧٣ في بعض المسائل الرياضية وعلاقتها بفن البناء فعُرف اسمهُ بها وجعلتهُ جمعية العلوم الملكية عضواً مراسلاً فيها وبعد ست سنوات نال منها جائزة هو وعالم آخر على عمل الحك البحري ونال جائزتين أُخريين سنة ١٧٨١ على رسالة في الآلات البسيطة وما فيها من المبتكرات

وعرض بعضهم على الحكومة الفرنسوية انشاء ترعة تمرُّ فيها السفن في ولايات برتاني فعينهُ وزير الحربية لتفحصها فوجد انها كثيرة النفقات قليلة الربح فاغتاظ منهُ المشيرون بها وعملوا على سجنهِ زاعمين انهُ صدع بأمر وزير البحرية ولم يستأذن وزير الحربية . ثم ثبت ان الترعة كما قال عنها فاهدت اليهِ تلك الولايات هدية نفيسة لكنهُ رفضها ولم يأخذ منها سوى ساعة تدلُّ على الثواني ليستخدمها في تجاربهِ العلمية

وعُين سنة ١٧٨٤ مديراً للمياه والينابيع في فرنسا كلها ثم انتقل الى ادارة حفظ الرسوم والاشكال ورقي الى رتبة كولونل في فرقة المهندسين ومنح نيشان الشرف

وانتبه للقوة التي تتحرك فيها الخيوط والحبال بعد فتلها بسبب مرونتها والَّف رسالة في ذلك قدَّمها الى الاكادمية العلمية سنة ١٧٨٤ ثم صنع ميزان الفتل المنسوب اليهِ وبهِ قاس قوَّة الكهربائية وجرَّب تجارب كثيرة يضيق المقام عن وصفها فصارت الكهربائية والمغنطيسية كميتين في يدهِ تقبلان الوزن والقياس . وكان ميزان الفتل الذي صنعهُ دقيقاً

جدًّا حتى انهُ كان يشعر بالقوة ولو لم يزد وزنها على جزء من مائة الف جزء من القمحة

ولما اكتشف هذه الطريقة لقياس الكهربائية سهل عليهِ البحث فيها واكتشاف نواميسها فوجد ان قوتها تتغير كالاجسام اذا كانت من نوع واحد وتتغير ايضاً كمكفوء مربع البعد اي اذا كانت القوة الكهربائية تساوي رطلاً واحداً على بعد قدم تصير ربع رطل على بعد قدمين وتسع رطل على ثلاث اقدام وهلمَّ جرًّا

ووجد ايضاً ان الكهربائية تستقرُّ او تظهر على سطوح الاجسام وتتجمع على الرؤوس وتفلت منها بزيادة كثافتها وبزيادة رطوبة الهواء . وهذه الحقائق ونحوها مهدت السبيل الى معرفة نواميس الكهربائية المقررة الآن في هذا العلم . وقد اراد علماء الطبيعة ان يخلدوا اسم كولون فاتفقوا على تسمية الواحد من كمية الكهربائية باسمهِ وكان ذلك في مؤتمر باريس سنة ١٨٨٤

ولما نشبت الثورة في فرنسا سنة ١٧٨٩ طُرِد من باريس لانهُ عُدَّ من اهل السيادة لكن الثائرين لم يلبثوا ان استدعوهُ اليها لكي يصنع لهم الموازين والمقاييس الجديدة التي صدر الامر بعملها . ثمَّ جُعل مفتشاً عامًّا للمعارف فجال في البلاد كلها يحث الطلبة على الاجتهاد ويعاملهم معاملة الاب لبنيهِ

وبحث في كثير من المواضيع العلمية غير الكهربائية والمغنطيسية كصعود العصارة في الاشجار وفرك المحاور ولزوجة السائلات وقوة الانسان بالنسبة الى الطعام والاقليم . وتوفي في باريس سنة ١٨٠٦ . وهو اول من استعمل الرياضيات في المباحث الكهربائية وكان انيس المحضر لين العريكة فاكرمهُ ابناء وطنهِ ولم يحسدوهُ على ما نال من الشهرة الواسعة . ومات ولم يترك لاولادهِ شيئاً غير حب ابناء وطنهم لهم (مقتطف اغسطس سنة ١٨٩٤)

—: o :—

ادورد جنر

لو سئلنا عمَّن اكتشف انفع علاج لنوع الانسان لقلنا جنر و باستور . اما جنر فاثبت بالامتحان ان الانسان اذا طعم بمادة من جدري البقر ظهر فيهِ في مكان الطعم بثرة او بثور قليلة من نوع الجدري خفيفة الفعل لا تفعل بهِ فعل الجدري ولكنها تقيهِ منهُ . واذا أُخذ المصل من تلك البثرة وطُعِم بهِ اناس كثيرون وقاهم ايضاً من الجدري و يظهر في كل منهم بثرة او بثور قليلة فيها مادة تقي من يُطعَم بها وهلمَّ جرًّا . فانتشر اسلوبهُ هذا في المسكونة وكاد يزيل مرض الجدري منها

توفي جنر في السادس والعشرين من يناير سنة ١٨٢٣ اي بعد ولادة باستور بشهر واحد فكأنهُ خلع على باستور رداءهُ وقال لهُ عليك باتمام العمل النافع الذي بدأت بهِ وتعميمهِ حتى يشمل كل الامراض المعدية

ولد جنر في ١٧ مايو سنة ١٧٤٩ وتوفي ابوهُ سنة ١٧٥٤ فعني اخوهُ الاكبر بتعليمهِ . و بدت عليهِ مخايل النجابة ومحبة البحث في طبائع الحيوان والنبات وهو فتى فاتمَّ دروسهُ الابتدائية ودرس مبادىء الطب والجراحة وانتقل الى لندن وانضم الى جون هنتر الفسيولوجي الشهير فاستفاد منهُ فائدة كبيرة ونُدب بوصية منهُ لترتيب المجموع الطبيعي الذي جمعهُ القبطان كوك في سياحتهِ حول الارض فرتبهُ ترتيباً علميًّا . وعُرِض عليهِ حينئذٍ ان يسافر مع القبطان كوك في رحلتهِ الثانية كباحث طبيعي فابى ثم عُرِض عليهِ منصب في بلاد الهند كبير الريع ففضل البقاء في بلادهِ والاشتغال بصناعتهِ . واشتهر بالتطبيب وحسن المحاضرة ولاسيما في المباحث الطبية وانشأ جمعية طبية سنة ١٧٧٨ لكي يتبادل اعضاؤُها ما يختبرونهُ في فن الطب وتلا هو فيها كثيراً من المقالات الطبية و يقال انهُ كان في تلك المقالات امور كثيرة جديدة مما عرفهُ بالاختبار وقد شاعت بعدهُ ولو لم تنسب اليهِ مثل سبب الالم الفؤادي و بعض ادواء العين الحادَّة

وكان مرض الجدري من افتك الامراض فاذا لم يقتل من يصيبهُ تركهُ في الغالب اعمى او قبيح المنظر . وكان الناس في تركيا قد وجدوا بالاختبار انهم اذا تطعموا بصديد من مجدور جدريهُ خفيف اصابهم جدري خفيف وقاهم من الجدري الثقيل وتعلمت ذلك اللادي ماري ورتلي مونتاغو وهي في القسطنطينية واذاعت ما تعلمتهُ في بلاد الانكليز

ادورد جنّر

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٧٠

في خبر يطول وقد اسهبنا بهِ في الجزء الاول من المجلد التاسع عشر من المقتطف في مقالة موضوعها «تطعيم الجدري اكتشاف شرقي». لكن هذا النوع من التطعيم لم يكن سليماً دائماً واذا سلم المطعم بهِ فقد يعدي غيره بجدري مميت. ويقال ان فتاة حلابة سمعت اناساً يذكرون الجدري فقالت انها آمنة على نفسها لانها عديت مرة بجدري البقر وكان ذلك على مسمع من جنر فخطر لهُ ان جدري البقر قد يكون واقياً من الجدري الذي يصيب البشر واسلم عاقبة من التطعيم بالجدري نفسهِ. والمرجح ان كثيرين من الاطباء سمعوا ذلك قبلهُ وتحققوهُ ولكنهم لم يبنوا عليهِ بناءً مفيداً. وهنا تظهر مزية المكتشفين فانهم يرون ما لا يراهُ غيرهم ولو كان ظاهراً للعيان. وكأنهُ فكر في الامر على هذه الصورة فقال ان الذي يجدر مرة لا يجدر مرةً اخرى فالجدري يقي المجدور من الاصابة بهِ ثانية ولو كان جدر بهِ خفيفاً في المرة الاولى. وجدري البقر اخف وطأة من جدري البشر فاذا جعلنا الانسان يعدى بهِ كما تعدى الحلاَّبات فالجدري الذي يصيبهُ خفيف ويقيهِ من ان يعدى مرةً اخرى بجدري ثقيل. وللحال جعل يجرب ذلك وتجاربهُ الاولى بدأت سنة ١٧٩٦ ونشر اول رسالة في هذا الموضوع سنة ١٧٩٨. ومن ثم شاع التطعيم للوقاية من الجدري وانتشر في المسكونة كلها كما ينتشر كل عمل مفيد ولو لم يعلم الاساس العلمي الذي بنى عليهِ سببهُ الحقيقي

واما باستور فاثبت بالامتحان ان لبعض الامراض سبباً مكروبيًّا وان الانسان يوقى من المرض المكروبي اذا لم يتعرض لمكروبهِ او اذا طُعّم بهِ بعد ان ضعف فعلهُ وقد يشفى منهُ ايضاً اذا طُعم بمصل فيهِ من آثار هذا المكروب فكأنهُ اكتشف السبب العلمي الذي تبنى عليهِ فائدة التطعيم في الجدري. والمرجح الآن ان الجدري يتصل الى البقر من البشر فيضعف فعلهُ فيها كما تضعف امراض اخرى اذا انتقلت من الانسان الى الحيوان. وما عمل باستور المعظم الاّ تفسير لعمل جنر وتوسّع فيهِ. اما السبب الحقيقي للوقاية من الجدري وكل الامراض التي عرفت كيفية الوقاية منها فلم يعرف حتى الآن او لم يجمع عليهِ العلماء الباحثون في هذا الموضوع (مقتطف مارس سنة ١٩٢٣)

فلطا الكهربائي

لا وطن للعلم بل الدنيا كلها وطنهُ . وقد ابنّا في ما تقدَّم ان زعماء علم الكهربائية الذين اكتشفوا مبادئهُ واثبتوا حقائقهُ لا يختصون ببلاد دون أُخرى ولا بشعب دون

فلطا الكهربائي

آخر . فمن طاليس السوري اليوناني الى غلبرت الانكليزي وفرنكلن الاميركي وكولون الفرنسوي ننتقل الآن الى فلطا الايطالي لا لاننا قصدنا ان نختار عالماً من كل مملكة بل لأن هؤلاء العلماء ظهروا على هذا النسق كالأبدال اذا مات منهم عالمٌ قام عالم

ولد فلطا بمدينة كومو من اعمال لمبرديا بايطاليا سنة ١٧٤٥ من بيت عريق في

النسب وكان خاملاً في حداثته فلم ينطق لسانهُ الاَّ بعد السنة الرابعة من عمرهِ ثم ظهرت نجابتهُ بغتة وفاق اقرانهُ في المدرسة . وكان قوي الحافظة يحفظ كل كتاب قرأهُ عن ظهر قلبهِ ولا ينساهُ في ما بعد . ومال الى القريض ونظم اشعاراً باللاتينية والفرنسوية والايطالية واصفًا بها بعض المواضيع الطبيعية والظواهر الكيماوية . وذلك مستغرب من شاب في سنهِ وهو يدل على ميلهِ الفطري الى العلوم الطبيعية . ولو وقف عند هذا الحد لعاش ومات ولم يفد احداً ولا اتسع علم الكهربائية على يدهِ . وجهد ما كان يكتب عنهُ في كتب التراجم انهُ كان كاتبًا بليغًا وشاعراً مجيداً . لكن العناية صرفتهُ الى ما هو انفع من ذلك وابقى فبحث في الكهربائية وكيفية تولُّدها وفصَل آلاتها بالخشب الجاف بدلاً من الزجاج فثبت انهُ من المشتغلين بالعلم وجُعِل رئيسًا لمدرسة كومو الملكية وذلك سنة ١٧٧٤ . واستنبط وهو هناك الآلة المعروفة بحامل الكهربائية (اللكترفورس) . ثم مال الى المباحث الكيماوية فاستنبط قنديلاً يتولد فيهِ غاز الهيدروجين و يشتعل بشرارة كهربائية واكتشف مكثِّف الكهربائية الذي تجتمع عليهِ مقاديرها القليلة حتى تصير كثيرة واضاف القوس الى مقياس الكهربائية فصارت تقاس بالدرجات

ولما ذاع ذلك عنهُ اختير استاذاً للطبيعيات في مدرسة بافيا الجامعة سنة ١٧٧٩ . وساح حينئذٍ في المانيا وهولندا وانكلترا وفرنسا ولقي مشاهير العلماء وانتُخب عضواً في الجمعية الملكية ببلاد الانكليز . ووافق فرنكلن على ان الكهربائية موجودة في جميع الاجسام بنوعَيْها السلبي والايجابي في حال التوازن . وجعل يحاول ايجاد وسيلة لاظهارها غير الفرك فهداهُ الطبيب غلفني الى هذه الواسطة وهو لا يدري

وتحرير الخبر ان غلفني رأى ساقي الضفدع تتحركان وتتشنجان بعد موتها كلما مرَّت بهما شرارة كهربائية او كلما اتصل بهما معدنان فظن انهُ اكتشف سر الكهربائية الحيوانية بل سر الحياة . الاَّ ان فلطا علَّل ذلك تعليلاً آخر وهو ان الكهربائية الكامنة في جميع الاجسام تتولد من اتصال معدنين مختلفين بساق الضفدع والساق ليست الاَّ جسمًا لطيفًا يظهر وجود الكهربائية كمقياس الكهربائية الدقيق

واحتدمت نار الجدال بين غلفني وفلطا في تعليل حركة الضفدع فدارت الدائرة على غلفني واهتدى فلطا وهو يحاول تأييد مذهبهِ الى استنباط البطرية الكهربائية والرصيف الكهربائي او الفلطائي . اما البطرية فصنعها من كؤوس زجاجية كثيرة وضع في كل كاس منها قطعة من الفضة وقطعة من التوتيا ووصل قطعة التوتيا التي في الكاس الاولى بقطعة

الفضة التي في الثانية وهكذا الى آخر الكؤوس وصبَّ فيها سائلاً ملحيًّا ثم وصل قطعة الفضة التي في الكاس الاولى بقطعة التوتيا التي في الكاس الاخيرة فتولَّد من ذلك مقدار كبير من الكهربائية . وهذه البطرية هي جرثومة البطريات المختلفة التي استُنبطت بعد ذلك ومنها تتولد الآن الكهربائية التي تنقل الاخبار بالتلغراف من اقصى الارض الى اقصاها والكلام بالتلفون من مدينة الى أخرى

والعمود الفلطائي كالبطرية ولكنهُ وضع فيهِ بين المعدنين نسيجًا ثخينًا يمتص السائل الملحي الذي يفعل بالمعدنين وجعلهُ صفيحة من النحاس فوقها صفيحة من النسيج ثم من التوتيا ثم من النحاس ثم من النسيج وهلمَّ جرًّا الى الصفيحة الاخيرة وهي من التوتيا فاذا وصلها بالصفيحة الاولى وهي من النحاس بسلك معدني تولد مجرًى كهربائي يدوم ما دام النسيج رطبًا . وهذا المجرى قويٌّ جدًّا يهيج اعصاب الميت ويحرّك اعضاءهُ حتى يظهر كأن الحياة عادت اليهِ

وذاع خبر هذا الرصيف في اوربا وبلغ مسامع نبوليون بونابرت فاستدعى ڤلطا الى باريس سنة ١٨٠١ وامرهُ ان يمتحنهُ امامهُ وامام مجمع العلوم ولما اتم امتحانهُ امر ان يصنع نيشان باسم ڤلطا تذكاراً لهُ وان يعطى نفقات السفر وانعم عليهِ بالنياشين ثم اعطاهُ لقب كونت وجعلهُ مشيراً لمملكة ايطاليا . واراد ڤلطا ان يعتزل الاعمال ويترك منصبهُ في مدرسة باڤيا فابى بونابرت عليهِ ذلك وقال «اذا كانت اعمال ڤلطا شاقة فيجب ان تخفف وحسبهُ ان يعلّم ساعة واحدة في السنة كلها اذا اراد . ولكن مدرسة باڤيا تدمى في قلبها يوم اسمح بحذف اسمهِ من اسماء اساتذتها . والقائد العظيم حريٌّ بان يموت وهو في ساحة القتال» . ولما زار بونابرت ايطاليا زيارتهُ الثالثة دخل مدرسة باڤيا وشاهد تلامذة ڤلطا ووضع يدهُ على كتفهِ وقال لهُ « احسنت يا ڤلطا احسنت انت الحريٌّ بان تكون مهذبًا لشباننا»

ولم تطل الايام عليهِ حتى اعتلت صحتهُ وأُصيب بداء السكتة وتوفي سنة ١٨٢٧ ودفن باحتفال عظيم واقيم لهُ تمثال تذكاراً لهُ . وكان طويل القامة جميل الوجه كما يظهر من صورتهِ التي في صدر هذه الترجمة وكان بسيطًا في عاداتهِ متواضعًا الى الغاية القصوى بلغ اعلى مقامات المجد والشهرة ولم يكن يأنف من ان يذهب الى الفرن بنفسهِ ويشتري رغيفًا من الخبز ويأكل منهُ وهو راجع الى منزلهِ . ولم ينكر فضل غلڤني الذي هداهُ الى اكتشاف البطرية والرصيف الفلطائي بل كان يعترف بهِ دائمًا . ويعدُّ اكتشافهُ للبطرية والرصيف نتيجة اكتشاف غلڤني لحركات الضفدع (مقتطف سبتمبر سنة ١٨٩٤)

لامارك

اعلام المقتطف

امام الصفحة ٧٥

كوفيه

اعلام المقتطف
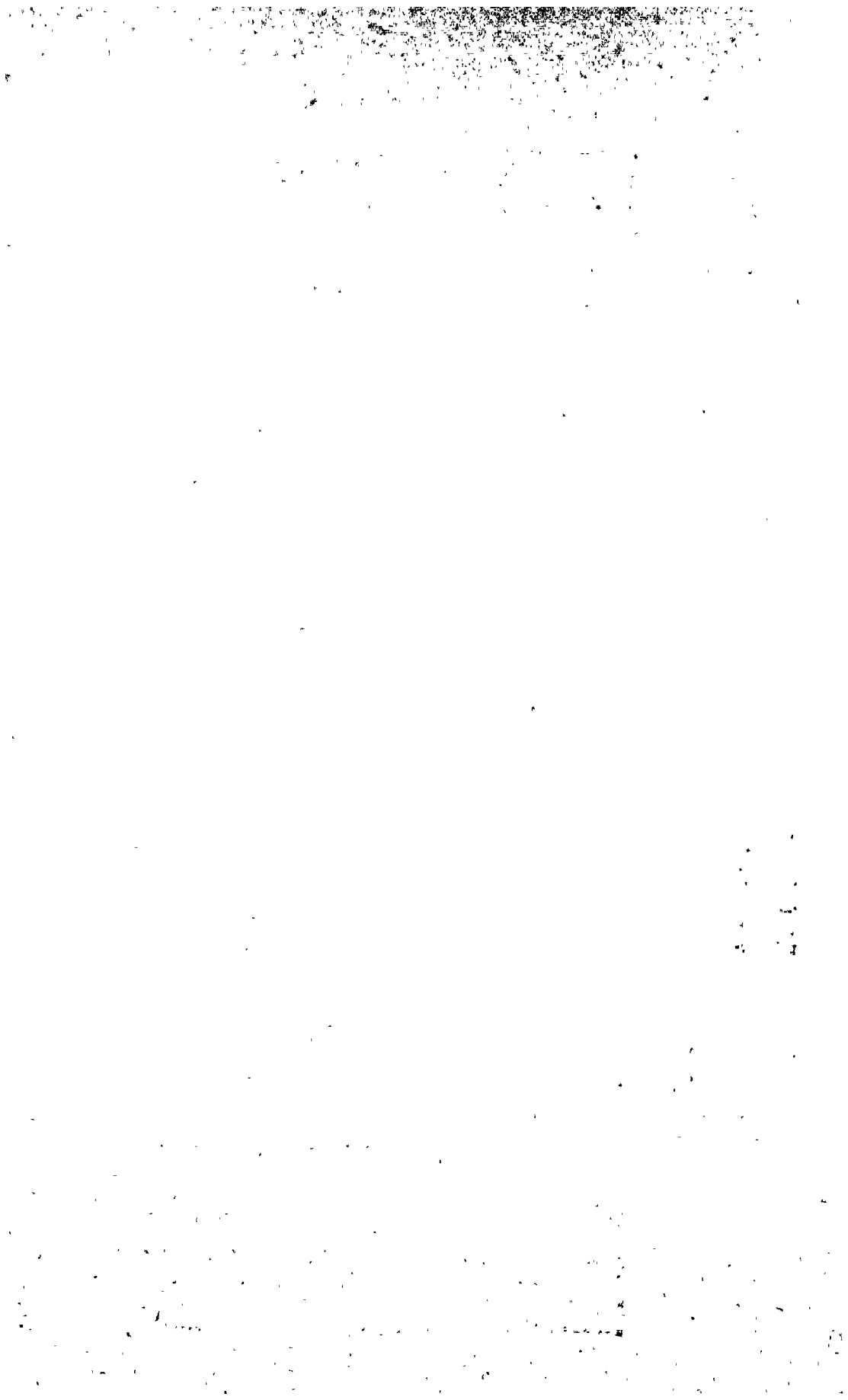
امام الصفحة ٨٥

لامرك ومذهب التحوُّل

لولا داروين لبقي اسم لامرك مطويًّا حتى اليوم. ولولا لامرك لم يكن داروين. فان كان داروين قد بسط مذهب التحوُّل بسطًا وافيًا وايّدهُ بالادلَّة العلمية الطبيعية حتى حمل جمهور العلماء على التسليم بهِ اخيراً وحق استحق ان يطلق عليهِ اسمهُ الاَّ انَّ لامرك سبقهُ بخمسين سنة الى هذه الفكرة بناءً على ابحاث علمية طبيعية لم يسبقهُ احد اليها باعتراف داروين نفسهِ حتى يصحّ ان يعتبرا ابا هذا المذهب ومؤسسهُ الاوَّل. وان كان بين الاثنين اختلاف في النظر فهو فرقٌ تعليلي فقط. فلامرك اعتبر العادة والضرورة من الاسباب المغيِّرة للاحياء والمحوّلة لها. واما داروين فجعلها الانتخاب الطبيعي في بقاء الاصلح. والحقيقة ان الاثنين مصيبان والاقتصار على رأي واحد من الرأيين ليس من الصواب في شيء. فان كان الانتخاب الطبيعي اشمل واعمّ فلا ينكر ما للعادة والتربية وجنس المعيشة من الامر البيّن في تغيير الاحياء. وكلاهما متفقان على ان للوراثة شأنًا عظيمًا في تثبيت صفات هذا التحوُّل في النسل. وان كانت ادلة لامرك فيها دون ادلة داروين فالسبب بيّن من نقص العلوم الطبيعية في عهد لامرك بخلاف ما صارت اليهِ على عهد داروين

هذا من جهة حقيقة هذا المذهب العلمية التي تجعل جميع الكائنات من احياء وغير احياء مرتبطة بعضها ببعض ومتحوّلة بعضها عن بعض. واما اذا اعتبرنا ما كان لهذا المذهب من الاثر الطيّب في نهضة العلوم الطبيعية وسائر معارف الانسان وتحوُّل مجرى افكارهِ في مباحثهِ قاطبة لم يسع العالمَ ايفاء الرجلين حقّهما من الفضل. الاَّ ان الاعتراف بهذا الفضل كثيراً ما يأتي متاخراً وقلما يتاح للمصلحين ان يستفيدوا من جهدهم في حياتهم وكثيراً ما يجازَون على خيرٍ يسدونهُ شرَّ جزاء. وهم وان اسكرتهم لذَّة العثور على الحقيقة فانستهم مصلحتهم الخاصة الاَّ انها لذَّةٌ مقرونةٌ غالبًا بمرارة لا توصف. فان كان داروين بعد ان صادف مقاومات كثيرة في نشر مذهب التحوُّل لاقى جزاء تعبهِ في اخريات ايامهِ ورأى العلماء حولهُ يؤيدونهُ والفلاسفة يقوّضون دعائم الفلسفة القديمة ويشيدون فلسفتهم على قواعد مذهبهِ والملوك تفتخر بضم رفاتهِ بعد وفاتهِ الى رفاتهم في مدافنهم الاَّ ان لامرك لم يلقَ في حياتهِ وبعد مماتهِ الاَّ نقيض ذلك فعاش في العزلة مقصيًّا منفرداً في تعليمهِ لا يجد

من يطبع كتبهُ ولا من يقبل عليها، فقيراً يكاد لا يملك ما يتبلغ بهِ ولما توفي طُرحت رفاتهُ في الحفرة العمومية بين الفقراء والصعاليك

ومع ان دارون انصف لامرك في كتابهِ « اصل الانواع »وذكرهُ في مقدمة موسسي مذهب التحوُّل الاَّ ان قومهُ الفرنسويين لم يحفلوا بكتبهِ ولم يحتفلوا بذكرهِ الاَّ من عهد قريب.فبينما كانت الامة الانكليزية تحتفل بعيد مرور خمسين سنة على كتاب دارون في اصل الانواع انتبهت الامة الفرنساوية وقامت تحتفل بعيد مرور مائة سنة على كتاب لامرك في « فلسفة طبائع الحيوانات » . فنصبت لهُ تمثالاً عند مدخل المكان المسمى عندهم حديقة النبات مثلتهُ فيهِ جالساً مفكراً ويدهُ على خدهِ كما ترى في الرسم المقابل ومثلتهُ على قاعدة التمثال اعمى وبنتهُ امامهُ واقفة تعزّيهِ. ويروى انها كانت تعزّيهِ بقولها: « أبي سينصفك الخلف ويعظم ذكرك »!

ولد جان بانيست دي لامرك في بازنتن من اعمال فرنسا في اول اغسطس سنة ١٧٤٢ وتوفي في ١٨ دسمبر سنة ١٨٢٩ .وقد رشحهُ ابوهُ للرهبنة وادخلهُ احد اديرة اليسوعيين. ولكنهُ كان ميالاً الى الجندية فلما توفي ابوهُ هجر الدير والتحق بالجيش سنة ١٧٦١ وعمرهُ سبع عشرة سنة وذلك في آخر الحرب المعروفة بحرب السبع سنين وفي اول موقعة شهدها نال رتبة ملازم. ولما وضعت الحرب اوزارها كان قد ظهر بهِ ميل الى الموسيقى وعلم النبات فاخذ يشتغل بها في اوقات فراغهِ وهو لا يزال جندياً ثم عرض لهُ مرض الجأهُ الى ترك الجندية فقُطع لهُ معاش اربعمائة فرنك في السنة . ولما كان ابوهُ فقيراً ولم يترك ميراثاً لاولادهِ وكانوا احد عشر سوى قطعة ارض قليلة الثمن بيعت بعد وفاتهِ رأى لامرك ان يقصد مدينة باريس للبحث عن عمل يتعيش منهُ

فدخل في خدمة احد الصيارفة واخذ مع ذلك يدرس الطبّ وكان يسكن غرفةً على سطح احد البيوت فكان يرى منها الحوادث الجوية بسهولة فاخذ يراقبها وظن انهُ يستطيع ان يربطها بعضها ببعض ويستخرج منها دلالاتها ثم صار يصدر نتيجة سنوية بذلك صادفت رواجاً كبيراً عند العامة فصادرها نابوليون بامر عالٍ زعماً منهُ انها ضارَّة .ثم تهجم لامرك على علم الطبيعة والكيمياء وعلم طبقات الارض وتكلّم فيها جميعها وذهب فيها مذاهب جديدة وهي ان كانت كثيرة الخطاء الاَّ انها دلَّت على ما فيهِ من حبّ الاستطلاع والبحث للوصول الى الحقيقة وانهُ ما زال حائراً لم يهتدِ الى الاستقرار على البحث الذي يميل اليهِ من طبعهِ. ثم حضر دروس النبات وهو تلميذ يدرس الطبّ فاخذ يجول في ضواحي باريس ويجمع

نباتاتها و يدرسها بنفسهِ ونحا في ترتيبها منحىً خاصًّا كان يقول انهُ وحدهُ كافٍ لان يجعل المطلع عليهِ يسمي لك نباتات كل جهة من جهات فرنسا من مجرد وصفهِ لنباتها وظهر فيهِ حينئذٍ ميلهُ الحقيقي الى التاريخ الطبيعي . ولم يطل بهِ الامر حتى ألَّف كتابهُ الشهير في نباتات فرنسا في ثلاثة مجلدات . وقد اعجب بوفون العالم الطبيعي الشهير في ذلك العصر بهذا الكتاب جدًّا وبذل ما لهُ من النفوذ حتى جعل المطبعة الملكية تطبعهُ على نفقة الحكومة وتخصص دخلهُ بالمؤلف. فراج الكتاب ونفدت نسخهُ في زمن قصير . ومن ذلك الحين ذاع صيت لامرك حتى صار في مقدمة علماء النبات المعدودين . وقد عضدهُ بوفون جدًّا وادخلهُ في المجمع العلمي سنة ١٧٧٩ ثم استصدر لهُ امرًا وانفذهُ بصحبة ابنهِ الى عواصم اوربا لزيارة متاحفها النباتية واحكام صلة المراسلة بينها و بين متاحف باريس فزارهولاندا والمانيا والمجر وتعرَّف بكثير من علمائها

و بعد عودتهِ من سياحتهِ اخذ ينشر قاموسهُ في علم النبات واتمَّهُ في ثلاثة عشر مجلدًا وكتابهُ في الانواع المصوَّرة في اربعة مجلدات . وفي هذين المؤلفين الضخمين عاونهُ علماء آخرون ايضًا

ثم توفي بوفون ففقد لامرك بوفاتهِ اكبر نصير لهُ قبل ان يتم سلسلة ابحاثهِ في منهاجهِ الجديد في العلم كما دلَّت عليهِ خطتهُ الجديدة في علم النبات وقبل ان تنتبه الافكار الى ما في طريقتهِ مصادرةً لا تقف عند حدٍّ للتعاليم المجمع عليها العلماء في ذلك الحين وخاصةً علم الحيوان .وحتى وفاة بوفون لم يكن للامرك وظيفة رسمية في متحف التاريخ الطبيعي وخلف بوفون لابيلادري فخلت وظيفة هذا وهي حافظ منبتة الملك فعهد بها الى لامرك براتب الف فرنك في السنة ثم تزوَّج وولد لهُ ستة اولاد ورغمًا عن ارتفاع مقامهِ العلمي وارتقاء منصبهِ لم يفارقهُ عسرهُ المالي

ومن محاسن الاتفاق لمصلحة التاريخ الطبيعي ان الحكومة سمتهُ استاذ فرع من فروع الحيوان على غير استعداد سابق سوى ما فيهِ من دقة المراقبة وقوَّة الاستنتاج وحسن التطبيق فعهدت اليهِ بتدريس علم الحيوانات الدنيا فاطلق عليها طريقتهُ التي استنبطها لتعريف النباتات وهو اوَّل من اطلق على هذه الحيوانات اسم عديمة الفقرات وقد كان قبلهُ تسمى الحيوانات ذات الدم الابيض

ثم وجَّه نظرهُ الى درس بقايا الحيوانات القديمة في الارض ولم يكن درسها كعلم

مذكوراً في ذلك الحين فاخذ يدرس الاحافير و يقابلها بصور الانواع الحية حتى وضع علم الباليتنولوجية على اساس متين ووسع النظر فيهِ لارتباط عالم الحيوان وهو هنا كما في علم النبات وعلم طبائع الحيوان شاد للعلم الطبيعي بناء نخماً واسعاً على اساس متين ولا ريب ان اثمن مؤلفاتهِ وأجلبها للفخر لهُ هو كتاب « فلسفة طبائع الحيوان » الذي ألفهُ سنة ١٨١٩ وجميع فيهِ نتيجة علمهِ الواسع واختبارهِ الطويل ووضع بهِ اساس مذهب التحوُّل . وكما انهُ كان اثمنها للعلم واجلبها للفخر كان اشأمها عليهِ فسبب لهُ جميع المتاعب التي عاناها في حياتهِ

واول خطاب في ابحاثهِ الجديدة تلاهُ في المجمع العلمي اغضب زملاءهُ فلم يدعوهُ يتمهُ اما لانهُ عارضهم في آرائهِ الخاصة او لانهُ لم يعرف كيف يعرضها عليهم . فاضطر من ذلك الحين ان يعيش في دنياهُ وفي علمهِ عيشة العزلة وان يحصر تأملاتهِ في نفسهِ

ولم يكن نصيبهُ من ذويهِ خيراً من ذلك فاولادهُ كانوا يعيرونهُ بانهُ لم يعرف ان يستفيد من مركزهِ وانهُ خسر بالمضاربات القليل الذي لهُ من المال وانهُ ترك عائلتهُ في الفاقة

على ان الذي اضرَّهُ اكثر من كل شيء اراؤُهُ الفلسفية التي جعلت كوفيه العالم الطبيعي القدير في ذلك الحين خصمهُ الألدّ مع ان لامرك هو الذي اوصل كوفيه الى مركزهِ في متحف التاريخ الطبيعي. وكان كوفيه عالماً واسع الاطلاع واسع الحيلة فبلغ في المقام العلمي مكانة بوفون وفي مراتب الدنيا مرتبة الامراء فاغدقت الدنيا عليهِ مالاً ورتباً ونياشين حتى صار ذا كلمة نافذة في قصور الملوك كما كان في دور العلم . وفي التاريخ الطبيعي كان يفتخر بانهُ عالم وصفي يجمع الاشياء و يضعها في مقامها الطبيعي وكان يؤيد مذهب ثبوت الانواع ولا يقبل قول معارض في ذلك بينما كان لامرك يبحث في تأييد تغيرها ونشوئها و يضع اساس مذهب التحوُّل

وقد اثر تعصب كوفيه لمذهب ثبوت الانواع في زملائهِ فصرفهم عن النظر الى ما في سواهُ من الحقائق بل اثر في عامة الطلبة حتى ان لامرك الذي كان يلقي درسهُ بحرية تامة كان كلما اخذ في شرح نظرياتهِ الجديدة يرى الطلبة يخرجون من حلقة الدرس نافرين. وكان يضطر ان يطبع كتبهُ الحاوية لمبادئهِ الحديثة على نفقتهِ الخاصة خلافاً للمألوف

وقد انتهت حياتهُ بحالة تعسة جدًّا وعمي وهو على هذه الحالة من الفقر فناب عنهُ مساعدهُ « لاتريل » في القاء دروسهِ عدة سنين حتى لا يحرمهُ مرتبهُ القليل. وقضى بقية عمرهِ في العزلة لا يؤمهُ الاَّ بعض خلَّص الاصدقاء النادرين
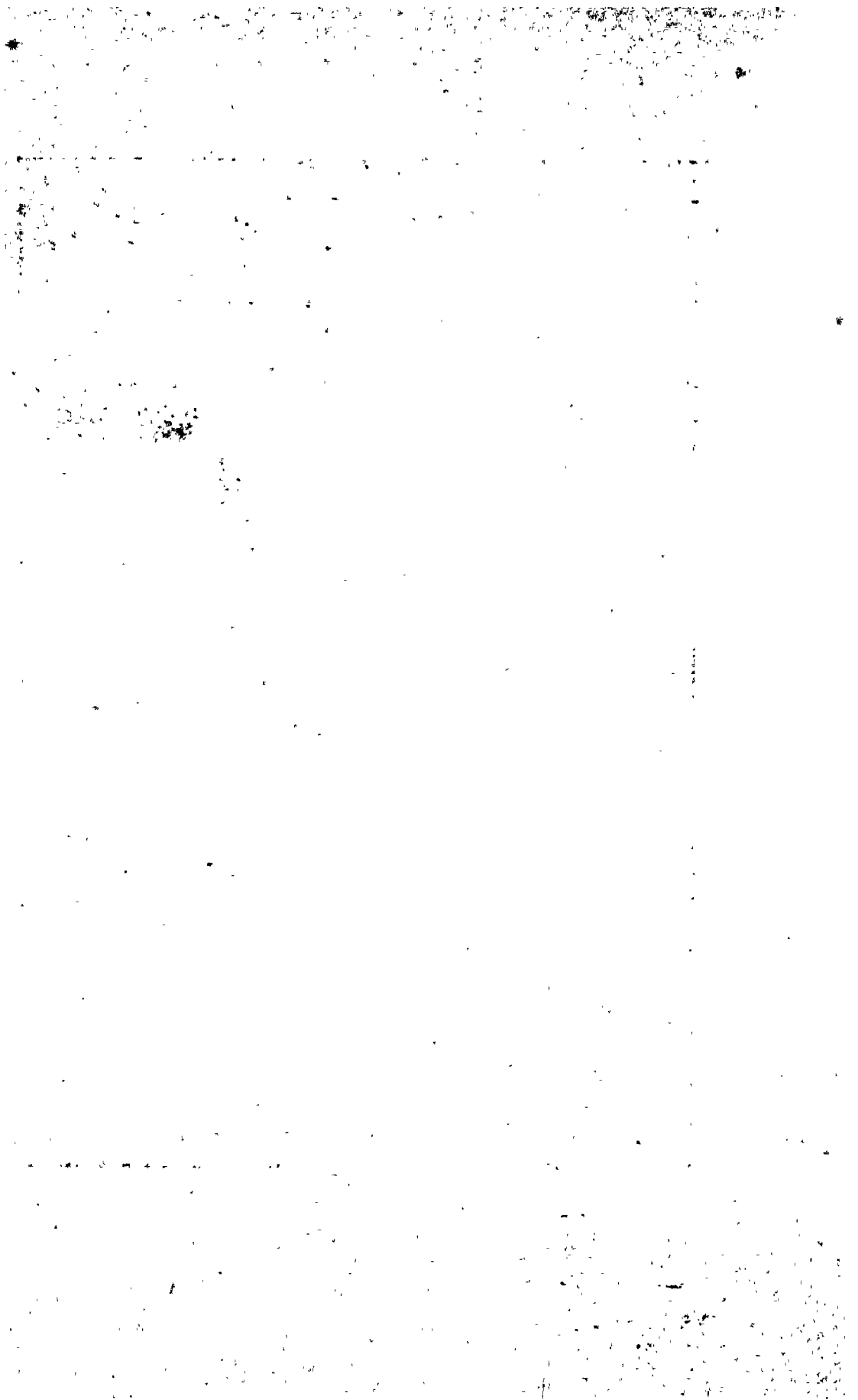
تمثال لامارك

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٧٩

وكان لهُ بنتان كانتا اكبر عون واكبر عزاء لهُ في شيخوختهِ احداها ساعدتهُ على اتمام كتابهِ التاريخ الطبيعي للحيوانات العديمة الفقرات والاخرى كانت عكازة تقود خطاهُ في عماهُ . ولما رزح تحت عبء المرض ولازم مخدعهُ لم تفارقهُ لحظة حتى لم تستطع ان تقابل بعينيها نور الشمس بعد ان أُطلقت حريتها بوفاته.وكانت من الفقر في حالة حركت شفقة البعض فجعلوا لها وظيفة في منبتة المتحف للحصول على شيء تتبلغ بهِ من العيش .وقد تقدم كيف دفن وطرحت رفاتهُ في الحفرة العمومية

ولما كان لامرك عضواً عاملاً من اعضاء المجمع العلمي وكان كوفيه سكرتير هذا المجمع كلفوه أن يؤبّنهُ حسب العادة المألوفة.ولكنهُ لم يشفق عليهِ بعد موتهِ كما انهُ لم يشفق عليهِ في حياتهِ فسلقهُ سلقًا في خطاب بقي تأثيرهُ في الجمهور زمانًا طويلاً. ولم يطبع هذا الخطاب الاّ بعد سنين من تلاوتهِ و بعد ان عدّل تعديلاً كبيراً ومع ذلك فقد بقي ما فيهِ من الانتقاد المر والتقريع الشنيع .ما كفى لان يسدل على ذكر لامرك حجاب النسيان سنين عديدة بل ان يجعل آراءهُ موضع السخرية والاستهزاء

فسلوك كوفيه هذا والذين جاءوا بعدهُ كان بلا شك سببًا لتأخير انتشار مذهب لامرك خمسين سنة حتى قام دارون سنة ١٨٥٩ ووضع كتابهُ « اصل الانواع » فاحيا مذهب التحوُّل بعد ان طمسهُ جمود العلماء واحيا ذكر لامرك بعد ان اطفأهُ تحاملهم عليهِ وقامت امة الفرنسيس تحتفل برجلها الممتهن في حياتهِ بعد نحو مائة سنة من وفاتهِ فألفت فيهِ كتابًا جامعًا عنوانهُ لامرك موءسس مذهب التحوُّل وحياتهُ واعمالهُ طبع سنة ١٩٠٨ ونصبت لهُ التمثال المشار اليهِ آنفًا تحقيقًا لما قالتهُ ابنتهُ وهو ان الخلف سيعرف قدرهُ وينصفهُ من السلف

(مقتطف يونيو سنة ١٩١٢ للدكتور شبلي شميل)

السر همفري دافي

قال شاعر العرب وحكيمهم الذي نظم المعاني الفلسفية في عقود البيان ابو الطيب المتنبي

ذريني انل ما لا يُنال من العلا   فصعبُ العلا في الصعب والسهل في السهلِ
تريدينَ ادراكَ المعالي رخيصةً   ولا بدَّ دون الشهد من إبَرِ النحلِ

وهو قول حكمةٍ مؤيد باختبار الناس في كل العصور وعند كل الاجيال وما خرج عنهُ كادراك قوم للمعالي رخيصة من غير مشقة ولا تعب نادر لا يُبنى عليهِ حكم . ولا يدخل تحت ذلك المناصب السياسية التي ينالها كثيرون بالارث والصنيعة وقليلون بالجد والاستحقاق لان مقامها وقتي غير ثابت فاذا مات ذووها نسي اسمهم او لم يذكر الأ عند ذويهم فهي كزهر الربيع تروق العين بهجتهُ لكنهُ لا يلبث طويلاً حتى تمر بهِ السموم فتلفحهُ وتجعلهُ اثراً بعد عين. اما المعالي الحقيقية التي رفعت قدر الرجال وخلدت اسمهم في صفحات التاريخ وجعلتهم قدوةً للمقتدين فلم تُنَل بارث ولا بصنيعة بل بالكدح والجهد وبذل النفس والنفيس في سبيلها

ضمَّنا بالامس نادٍ جمع كثيرين من اذكياء العقول وقادة الافكار ودار الحديث على ابناء هذا القطر الذين ارتقوا الى المناصب العالية والسبل التي طرقوها اليها. فاجمع الحضور على انهُ اذا مرَّت على هذا القطر مائة عام انست الناس اسماء كثيرين من وزرائهِ وكبرائهِ وعظَّمت لديهم اسم الوزير الذي كنت كلما دخلتَ منزلهُ رأيتهُ جالساً والكتب حولهُ يطالع فيها ويقتبس من فوائدها او رأيت عندهُ جماعةً من العلماء والفقهاء يذاكرهم في مواضيع العلم ونوادر الفوائد نعني بهِ علي باشا مبارك وزير المعارف الاسبق . والذين حكموا هذا الحكم لم يكونوا من المتغاضين عن عيوبهِ ولا ولا من المصوبين كل اعمالهِ ولكنهم ليسوا من الذين يبخسون الناس اشياءهم فنظروا الى ما بذل من السعي والجد على إصلاح المدارس وجمع الكتب وتنشيط الكتَّاب ورأوا ان هذه المآثر تبقي آثارها في البلاد وان الزمان يزيد جلاءها ورونقها و يزيد اسم صاحبها شهرةً ومكانةً

وفيما نحن نفكر في هذا الحديث وقع نظرنا على صورة رجل من علماء الانكليز يُذكَر اسمهُ عشر مرات قبلما يُذكَر وزراء زمانهِ مرةً واحدة وهو السر همفري دافي الذي لهُ الشأن الاكبر في علم الكيمياء وعلم الكهربائية ولولاهُ ما بلغ هذان العلمان ما بلغاهُ الآن من الاتساع والفائدة والخطة العلمية التي سار فيها والمشاق الكثيرة التي عاناها مما يلاقيهِ اكثر

العلماء عادةً قبلما يتسنَّى لهم النجاح وتتمهد لهم سبل المعالي . فرأينا ان نذكر طرفاً من سيرتهِ ليكون مثالاً لغيرهِ ودليلاً على ما اجمع عليهِ الباحثون وهو ان الشهرة الدائمة لا تنال الاَّ بما يوازيها من التعب والمشقة

ولد دافي في السابع عشر شهر دسمبر سنة ١٧٧٨. وجدهُ بنَّاء وابوهُ حفَّار وكان قوي البنيَّة ذكي الفؤَاد من طفولتهِ فمشى وهو ابن تسعة اشهر وتكلم وهو ابن سنتين وجعل يتردد على المدرسة وهو ابن خمس سنوات ولكنهُ لم يجبَر على الدرس الكثير حينئذٍ كما يجبَر اولادنا الآن فتضعف اجسامهم قبلما تقوى عقولهم . وقد اشار الى ذلك في كتاب كتبهُ الى امهِ وهو ابن اربع وعشرين سنة قال فيهِ « كان من حسن طالعي اني لم أُجبر وانا صغير على اتباع خطة معلومة للدرس ولا حُثثتُ على الاجتهاد . والى ذلك انسب ما تولَّد فيَّ من الذوق العلمي فانا ابن جدي واجتهادي ولا اقول ذلك بعُجب بل ببساطة قلب » . وكان ذكي العقل كما تقدَّم فكان يحفظ دروسهُ حالاً ثم يقضي بقية يومهِ في اللعب والتسلي بعمل الآلات والتجارب العلمية . ومن اول تجاربهِ صهرُ القصدير من الحجارة . فعل ذلك لا كتجربة علميَّة بل كتسلية للبنات اترابهِ . ومال الى النظم وهو صغير وكان يترجم الاشعار من اليونانية واللاتينيَّة الى الانكليزية وينظمها فيها. ومال الى التصوير والخطابة وكان يدخل غرفتهُ ويقف على كرسي ويخطب على جدرانها ليتمرَّن في الخطابة وكان يصطاد الطيور النادرة ويصبرها ويجمع المعادن ويرتبها . وجملة القول انهُ اشتغل في كثير من فروع العلم وهو صغير السن ولكنهُ لم يعكف على واحد منها بل مال الى البطالة والنزهة كما مال إلى انفع المطالب العلمية

ولما بلغ السادسة عشرة من عمرهِ توفي ابوه وترك عائلتهُ في فقر شديد فاضطرَّ الى السعي والكدح ودخل صيدلية رجل جراح وتعلم منهُ فن الصيدلية والجراحة . وقامت في نفسهِ رغبة شديدة في احراز العلوم فعكف على الدرس وواظب على ذلك لا مواظبة العبد على خدمة مولاهُ بل مواظبة الرجل الحر الذي يعلم قدر الفوائد ويطلبها لذاتها . ولم يدع علماً من العلوم الاَّ ولج بابهُ ودرس فصولهُ درس المدقق المستفيد . وكان دفترهُ في يدهِ دائماً يعلق فيهِ كل ما يعثر عليهِ من الفوائد او يخطر لهُ من المواضيع . ولم تزل هذه التعليقات الى يومنا دليلاً على اجتهادهِ ومواظبتهِ وبعضها في مواضيع فلسفية عويصة كخلود النفس والدفاع عن مذهب الماديين . وكان جريَّ الفؤَاد عقرهُ كلب مرةً فقطع اللحم بيدهِ ثم كوى مكانهُ لئلاَّ يكون الكلب كلِباً

وكان في صوته بحة وخشونة فداواهُ بالخطابة على امواج البحر مثل ديموستنس الخطيب اليوناني واحبَّ فتاة فرنسوية في ذلك الحين فهام بحبها ونظم فيها كثيراً من الاشعار ثم نظم قصائد أُخرى فكانت من مختار الشعر الانكليزي حتى قال احد كبار الشعراء انهُ لو لم يصر من اكبر علماء الكيمياء لصار من اشعر الشعراء . ولكن لو صار شاعراً لخسر الناس مكتشفاته العلمية وما بني عليها من المنافع الجمة ولم يكسبوا من سحر بيانه اكثر مما كسبوا من بلاغة خطبهِ وفصيح نثرهِ

والظاهر ان المباحث العلمية الفلسفية كانت املاك المباحث في ذهنهِ منذ حداثتهِ فانهُ كان يذاكر اترابهُ في مكتشفات الفيلسوف اسحق نيوتن وهو يغتسل معهم في البحر . ثم لما خدم الصيدلاني فُتح امامهُ باب واسع لدرس الكيمياء والطبيعيات فقرأ كتاب لافوازيه الكيماوي الفرنسوي في اصول الكيمياء وامتحن ما فيهِ من التجارب الكيماوية وادواتهُ من ابسط ما يكون ثم استنبط تجارب أُخرى ولم يكتفِ بتقليد غيرهِ

واتفق في ذلك الحين ان رآهُ رجل اسمهُ غلبرت وكان في ساعة لعب وهزل فسأَل من الفتى فقيل لهُ هو دافي ابن الحفَّار ولد يحب الكيمياء وتجاربها . فاخذ الرجل يكلمهُ فوجدهُ على جانب من العلم فدعاهُ الى بيتهِ وادخلهُ الى مكتبتهِ واباح لهُ ان يقرأ كل ما اراد من كتبها وعرَّفهُ بعالم آخر عندهُ معمل كيماوي وآلات فلسفية فكاد يطير فرحًا لما رآها

وبحث حينئذٍ عن علة الحرارة بحثًا علميًا معزَّزاً بالتجارب وبلغت مباحثهُ رجلاً كان قد انشأ داراً لمعالجة المرضى بالغازات فدعاهُ اليهِ وعرض عليهِ ان يكون مساعداً في المعمل الكيماوي المتصل بتلك الدار . فقبل هذه الدعوة وجعل البحث والامتحان دأبهُ ولم يعتمد على الحدس والتخمين فاكتشف غوامض كثيرة وكشفت لهُ الطبيعة اسرارها وناجتهُ بمكنوناتها ولكنهُ عرَّض نفسهُ لمخاطر كثيرة مثل كل المشتغلين بالكيمياء فسُمَّ مرةً باكسيد النتروجين وكاد يموت بالهدروجين المكربن مرةً أُخرى

وكان يكتب حينئذٍ مقالات مختلفة في حقيقة الحرارة والنور والاكسجين والاشتعال طبعت سنة ١٧٩٩ وهي كثيرة الآراء والظنون قليلة الحقائق ثم تبرأ مما فيها لما رسخ علمهُ وقال انها « من احلام قريحة مهملة » . ثم زاد درسًا وتدقيقًا وجارى العلماء في مباحثهم . وبلغهُ اكتشاف فولطا الايطالي للرصيف الكهربائي فوجدهُ خير واسطة للمباحث الكهربائية وعلم من ذلك الحين ان الفحم يهيج الكهربائية ويحلُّ الماء كالمعادن اذا وُضع في هذا الرصيف

واشتهرت مباحثهُ الكيماوية فدعاه الكونت رمفرد الذي انشأ مدرسة لندن الملكية الى ادارة المعمل الكيماوي الذي فيها ومساعدة استاذ الكيمياء. وكان حينئذٍ في الثالثة والعشرين من عمرهِ ومنظرهُ يدلُّ على انهُ فتى صغير السن فلما رآهُ الكونت رمفرد أُسقط في يدهِ وظنَّ انهُ دون ما سمع عنهُ كثيراً ولكنهُ لما سمعهُ يخطب الخطبة الاولى قال « دعوهُ يطلب ما شاء ويقترح ما يريد » وكان ذلك في الربيع فلم يدخل الصيف حتى جُعل مدرّساً في علم الكيمياء

وكان لخطبتهِ الاولى وقع عظيم عند السامعين فطبَّق اسمهُ مدينة لندن حالاً واقبل وجوهها الى استماع خطبهِ من العلماء والادباء ومشاهير الكتاب بل من النساء الشريفات واهل السيادة فاختلب عقولهم بسحر بيانهِ وغزارة علمهِ وقوة حجتهِ وغرابة التجارب الكيماوية التي كان يمتحنها امامهم فانهالت عليهِ المدائح والهدايا وفُتحت لهُ البيوت الكبيرة وصار كبراء المدينة يدعونهُ الى منازلهم ويفتخرون بمعاشرتهِ . وكاد ذلك يتلفهُ لو لم تكن محبة العلم راسخة في ذهنهِ فبقي مكبًّا على الدرس والبحث وانشاء الخطب البليغة الجزيلة الفوائد حتى صارت دار المدرسة الملكية كدار مشهد التمثيل يتقاطر عليها الناس للفكاهة والفائدة

ولا نطيل الشرح في وصف مكتشفاتهِ العلمية الكثيرة ولكننا نجتزئ عنها بذكر واحد منها للدلالة على مواظبتهِ وتدقيقهِ

كان العلماء قد رأوا الكهربائية تحلُّ الماء فيتولد من حلهِ اكسجين وهيدروجين ويتولد ايضاً عند القطب الايجابي شيءٌ من الحامض وعند القطب السلبي شيءٌ من القلوي. واختلفت آراؤُهم في علة تولدها فاخذ دافي يبحث عنها على هذه الصورة : استعمل ماء مقطراً وقطبين من الذهب واوصل بين انبوبتي الماء بقطعة من المثانة فظهر غاز الاكسجين عند القطب الايجابي ومعهُ نيترومريات الذهب. وغاز الهيدروجين عند القطب السلبي ومعهُ صودا . فارتأى ان الحامض المرياتيك من المثانة والصودا من الزجاج فابدل المثانة بخيط من الاسبستوس وانبوبي الزجاج بانبوبين من العقيق . ولكن الحامض والقلوي لم يزولا تماماً فابدل انبوبي العقيق بانبوبين من الذهب فبطل تولد القلوي ولكن بقي الحامض فقطَّر الماء في اناءٍ من الفضة فوجد فيهِ ملحاً فاعاد تقطيرهُ مرةً اخرى فبقي قليل من القلوي عند حلهِ ولكنهُ كان طيَّاراً فخطر له ان الحامض البنيتروس والامونيا يتولدان من اتحاد الاكسجين والهيدروجين حال تولدهما بالهواء الذائب في الماء فاجرى التجربة تحت اناء مفرغ من الهواء فبقي قليل من الحامض لان تفريغ الهواء لم يكن تامًّا فابدل الهواء بغا

الهدروجين فلم يعد يتولد معهُ لا حامض ولا قلوي فاثبت ان الكهربائية تحل الماء الى اكسجين وهيدروجين فقط وان ما يتولد حينئذٍ من الحامض والقلوي هو من شوائب الماء او من الهواء الذي يجري الامتحان فيهِ

وعلى هذا النمط اكتشف الصوديوم والبوتاسيوم والسترنتيوم والباريوم والكلسيوم والمغنيسيوم . ولما اكتشف الصوديوم جعل يرقص من الفرح. واكتشف النور الكهربائي والاتون الكهربائي . وثقلت وطأة الاشغال عليهِ فاصيب بحمى دماغية كادت تؤدي بهِ لكنهُ شفي منهُ والَّف كتابةً في اصول الكيمياء وكتابةً في اصول الكيمياء الزراعية. وتزوج في ذلك الحين وزار عواصم اوربا وتعرَّف بعلمائها وكان اسمهُ قد اشتهر عندهم فبالغوا في اكرامهِ . وكانت الحرب فاشية بين انكلترا وفرنسا ولكن ذلك لم يمنع حكومة فرنسا من ان تسمح لهُ بزيارتها بل من اهداء جائزة سنية اليهِ. ولم يقضِ اوقاتهُ بالنزهة بل اشتغل بالمسائل الكيماوية والتركيب وهو يزور عواصم اوربا فامتحن خواص اليود في معمل شفرل الكيماوي بباريس وحلل ادهان الصور في خرائب بمباي وامتحن فعل اشعة الشمس المجتمعة في محترق عدسية كبيرة بالماس. ثم ساح في اسكتلندا وحدث حينئذٍ انفجار عظيم في احد المعادن فاستنبط القنديل المنسوب اليهِ حتى اذا سار بهِ حافر والمعادن امنوا اشتعال الغازات وانفجارها. واشار عليهِ البعض ان يأخذ امتيازاً بهِ من الحكومة فيربح كل سنة عشرة آلاف جنيه فابى ذلك واباح لكل احد ان يستعملهُ قائلاً انني استنبطتهُ لنفع الناس لا لنفعي وعندي من الثروة ما يكفيني. لكن ذلك لم يمنع المنتفعين بهذا القنديل من اظهار شكرهم لهُ فاكتتبوا بالف وخمس مائة جنيه واولموا لهُ وليمة فاخرة واهدوا اليهِ المال وادوات مائدة مفضضة وقلدتهُ الحكومة رتبة بارونت اعترافاً بفضلهِ

واصيب بالفالج سنة ١٨٢٦ فساح في اوربا طلباً للصحة ووافاه القدر المحتوم في مدينة جنيفا سنة ١٨٢٩ وهو في الحادية والخمسين من عمرهِ فاحتفلت حكومة جنيفا بجنازتهِ احتفالاً عظيماً . وابنهُ اشهر العلماء والكتاب وقد مات ملوك عصرهِ وعظماؤُهُ ووزراؤُهُ ولكن لا يذكر اسم احد منهم كما يذكر اسمهُ (مقتطف مارس سنة ١٨٩٦)

كوفيه

ان سيَر الرجال العظام الذين افادوا المجتمع الانساني بفضائلهم تبعث في النفوس نشأةً تضرم في الناس نار الغيرة وتوقظ فيهم الهمم من رقدتها. وحسبنا ان بعض نوابغ الرجال كانوا مولعين بسير من تقدمهم حتى انهم كانوا يحملون كتب اخبارهم معهم كيف ساروا يستفيدوا منها علماً. وممن يُشار اليهِ بالبنان في فرنسا عالمها الطبيعي الذائع الصيت جورج ليوبلد كوفيه. ولد هذا العلاَّمة في مونت بليار Montbéliard من اعمال فرنسا (لكنها كانت حين ولادتهِ من املاك دوك ورتمبرج الالماني) وذلك في ٢٣ اغسطس سنة ١٧٦٩ وكان ابوهُ في صباهُ قد خدم الجندية السويسية ثم خرج منها صفر اليدين لا يملك من حطام الدنيا غير راتب تقاعدهِ ووسام الاستحقاق الذي نالهُ من حكومة سويسرا بعد خدمة طويلة. ولما تزوج رزق ثلثة بنين كان جورج ثانيهم . الأَّ انهُ كان نحيل الجسم ضئيلاً ولذلك بذلت امهُ في الاعتناء بهِ جهدها الجهيد وشرعت تعلمهُ في حداثتهِ مبادئ الفرنسية واللاتينية حتى اذا تمكن منها بعض الشيء جعلت تحبب اليهِ درس المؤلفات المفيدة في التاريخ والادب فغرست في عقلهِ فسائل الرغبة الشديدة في طلب العلم حتى اذا بلغ العاشرة من سنيهِ دخل مدرسة الجمناسيوم وكدَّ في تحصيل علومها مدى اربع سنوات واذ كان ذكيّ الفؤاد ادرك من علم التاريخ واللغات شأواً حسناً . وكان الفضل في اتقاد رغبتهِ في تحصيل التاريخ الطبيعي لدرسهِ ابحاث العلاَّمة بوفون المشهور وقد قرأ منها كتاباً وجدهُ عند احد انسبائهِ واذ كانت حافظتهُ عجيبةً وعى فيها كلما قرأهُ حتى انك كنت تجدهُ حافظاً كل اسماء الطيور والدبابات وهو في الثانية عشرة من عمرهِ ولما خرج من المدرسة وسنهُ لا يزيد على الرابعة عشرة اعجب بهِ ابوهُ كل الاعجاب وشرع يطوف بهِ على انسبائهِ واصحابهِ

وكأن نفسهُ الكبيرة كانت اقوى من جسمهِ وعقلهُ كان اكبر من سنهِ ولذلك جمع بعضاً من رفاقهِ في المدرسة وجعلهم مجمعاً علمياً تحت رآستهِ وشرعوا يقرأون المؤلفات ويبدون آراءهم فيها

فكان عملهُ هذا احسن بداءة لعمر قضاهُ في الجد والعمل الشريف النافع وظهرت

برآسته على ذلك المجمع مقدرتهُ في البلاغة وحسن الالقاء وضبط الاعمال كأنهُ قضى السنين الطوال في الاختبار

وعزم ابوهُ على ادخاله في مدرسة توبنجن Tübingen ليقرأ فيها العلوم الدينية و يخرج منها مستعداً للكهنوت ولكنَّ استاذاً حسوداً سعى لحال دون نيل المبتغى فحسب المترجم وابوهُ انهما نكبا اشد نكبة لان اباهُ كان فقيراً لا يقوى على احتمال نفقة تعليمه في المدارس العالية . ولكنَّ الامر جاء على عكس ما حسبا ذلك ان الدوق شارل صاحب البلاد جاء المدينة التي كان يسكنها كوفيه وما لبث ان اتصل بهِ مبلغ نجاحهِ في دروسهِ واتقاد ذكائهِ وشدَّة حافظتهِ فمال اليهِ وانعم عليهِ بنفقة تعليمهِ في المدرسة العليا بستوتكارت فدخلها سنة ١٧٨٤ فوجدها حافلة بالطلبة تقسم دروسها الى خمسة فروع هي الحقوق والطب والادارة الجندية والتجارة فقرأ في السنة الاولى الفلسفة ودخل في الثانية فرع الادارة وكدَّ في التحصيل وكان يتحين فرص الفراغ من دروسهِ القانونية للتمكن من التاريخ الطبيعي بما يدمن النظر فيهِ من امثلتهِ في المتاحف المدرسية وفي الحقول والمزارع ولم يكن مقتدراً على شراء كتب هذا العلم لضيق ذات يدهِ فبدلاً من ان يستفيد من آراء العلماء المؤلفين وابحاثهم كان عليهِ ان يستنتج من مشاهداتهِ و يستفيد من ابحاثهِ. الاَّ ان احد اساتذتهِ اهدى اليهِ ذات مرةٍ نسخةً من كتاب لينيوس Linnaeus في نظام الطبيعة فاتخذهُ مرشداً ومع كل هذا الولوع في درس الطبيعة كان في طليعة رفاقهِ طلبة علم الادارة حتى انهُ نال كثيراً من الجوائز المدرسية . وكان معظم اهتمامهِ منصرفاً للتضلع من علمي النبات والحشرات فكان يجمع الامثلة و يرى في اوصافها ويرتّب انواعها و يبين فروقها حسبما تفتق لهُ خواطرهُ من غير ان يستهدي بآراء العلماء الذين سبقوهُ ولذلك لم يكن يستطيع ان يقابل بين مشاهداتهِ ومشاهداتهم

وما زال هذا حالهُ من الجد والكد حتى اتمَّ دروسهُ وخرج من المدرسة سنة ١٧٨٨ مثقلاً بالجوائز ونائلاً لقب الفارس (شيفاليه) ممَّا كان من نظام المدرسة ان تمنحهُ للمبرزين من طلبتها فيكون لنائلهِ الحق في تولي مناصبها .ونيلهُ هذا اللقب خوَّلهُ ان يعيَّن استاذاً في المدرسة لكنهُ لم يصبر حتى يحين وقوع فراغ في المناصب لان فقر عائلتهِ كان مدقعاً فاضطر ان يبحث عن عمل آخر يدرُّ عليهِ شيئاً يستعين بهِ على العيش شريفاً. فعُرض عليهِ التعليم في احدى عيال نورمنديا فارتضى بذلك وهو لم يزل في التاسعة عشرة من عمرهِ ولما بلغ دار مستخدمهِ الكونت داريسي في مدينة كان Caen ليدرّس ابنهُ سرَّ جدًّا ولاسيما

ان حديقة الدار كانت ملأى بالنباتات التي تمكنهُ من التعمق في دروسهِ النباتية فضلاً عن ان الكونت نفسهُ كان من المولعين بجمع محجرات الاسماك وقد تسنَّى لهُ انشاء مجموعةٍ كبيرةٍ منها جعلها بين يدي كوفيهَ يبحث فيها ما شاء ولم يمضِ على مقامهِ في مدينة كان الزمن الطو بل حتى انتقلت عائلة الكونت منها الى فيكانفيل في ضاحية كاو Caut فوجد ثَمَّت مجالاً رحيباً لدرس نتاج البر والبحر فكان يعلّم تلميذهُ بكل اجتهادهِ حتى اذا سنحت لهُ فرصة مال الى درسهِ وقضى فيهِ الساعات الطوال لجمع كثيراً من الشوارد والاوابد. وظلَّ على عملهِ دائباً مجتهداً الى سنة ١٧٩٤

وحدث انهُ وجدت في جوارهِ بعض الاصداف الغريبة فخطر لهُ ان يقابل امثلة الاصداف المتحجرة بمثلها من الاحياء ثم رأَى ان يحدث في ترتيب الحيوان اصلاحاً فكان من هذين الخاطرين نشأة مؤَلفيهِ الكبيرين اللذين اشتهر احدهما باسم العظام المحجرة والآخر باسم Règne Animal (المملكة الحيوانية)

وفي غضون تلك الاونة قدم بلدة كان الاب تيسيه متخفياً هرباً من الاضطرابات التي بدأَت في باريز ومنتحلاً اسماً مستعاراً وكان من رجال العلم فدخل ذات مرة جمعيةً زراعية في كان وحضر جلستها وسمع مباحثها ونهض فأبدى رأيهُ في قضيةٍ كانت الجمعية تبحث فيها وكان كوفيه كاتباً للجمعية فلما سمع كلام تيسيه عرفهُ لما كان قد اتصل بهِ من آرائهِ وما لبث ان تصادق الرجلان فكتب تيسيهِ الى جيسيو وجفروى سنت هيلار يقول انهُ اكتشف جوهرةً في نورمنديا وشرع يذكّرها بما سبق لهُ من تقديم ديلامبر للاكاذمية وان كوفيه سيكون ديلامبراً آخر ولكن سبيلهُ غير سبيل ذاك . فوقعت رسائل تيسيه موقعاً جليلاً وادّت الى تعارف العلماء الباريزيين بكوفيه فدارت المراسلة بينهم في التاريخ الطبيعي. وكان سانت هيلار يومئذٍ في مقتبل العمر وقد عُهد اليهِ ان يعلّم علم الحيوان في مدرسة باريز الاَّ انهُ لم يكن ثقة فيهِ ولما رأى كتابات كوفيه وكيف ابدع من غير اخذٍ عن استاذ ولا نقل عن غيرهِ اعجب بهِ كل الاعجاب وكتب اليهِ يستقدمهُ الى باريز ويقول تعال الى باريز سريعاً وكن بيننا مثل لينيوس بل مثل موَسس آخر للتاريخ الطبيعي .

فلبى كوفيه الطلب وجاء باريز في ربيع سنة ١٧٩٥ وهو صفر الكف . فلما وصل سعي لهُ كاتب جمعية علماء الطبيعة بخدمةٍ في جمعية الفنون راتبها نحو الفي فرنك في السنة فارتضى بذلك واقام في منزل صديقهِ سنت هلار حتى يتسنى لهُ الحصول على عمل آخر . وقيل انهُ تعين استاذاً في مدرسة البانثيون فألف ثمت كتاباً اظهر فيهِ آراءهُ في ترتيب

الحيوان . وكان لذلك العهد عالمٌ اسمهُ مرترو يدرّس علم تشريح المقابلة في معرض الحيوان بحديقة النبات وهو شيخ اعجزتهُ الايام عن اتمام واجباتهِ فلما سعى سانت هيلار لديهِ عهد الى كوفيه ان يسعفهُ في عملهِ ومنذ ذلك اليوم شرع يُعد مجموعةً حسنةً لتشريح المقابلة حتى اذا اتمها ذاع صيتها . وكان قد صار عضواً في جمعيَّة محبي العلم ثم في الندوة الكبرى *L'Institut* ونشر في الصحف العلمية بعض مقالاتٍ لا تخلو من الخطإِ فلم يلتفت العلماء الى كثيرٍ منها على انهُ عاد يبحث عن حنجرة الطائر فلفت الانظار الى ابحاثهِ الدقيقة واهم ما كان اهتمام الباحثين في مقالاتهِ حين شرع بكتب في ترتيب الحيوانات ذات الدم الابيض . ثم شرع يشارك سانت هيلار في بعض المباحث فنال الحظ الاوفر من ثناء قرائهِ لان مادتهُ في العلم كانت كثيرة بما اكتسب من الخبرة الواسعة لاسيما بمطالعة الكتب الالمانية التي كان يستعيرها من رصفائهِ العلماء حين كان في نورماندبا فتنوعت لذلك مصادر معرفتهِ بخلاف رصيفهِ سانت هيلار فانهُ لم يكن مطلعًا الاَّ على ما كتب دوبنتون وهو لم يأخذ عنهُ الاَّ العلم بطبائع الحيوانات العليا لان الحيوانات الدنيا لم تكن مما التفت اليهِ العلماء حتى ذلك اليوم

وسنة ١٧٩٦ تعيَّن كوفيه كاتبًا ثالثًا لقسم الحيوان في الانستتي وفي سنة ١٧٩٩ توفي دوبنتون استاذ التاريخ الطبيعي في مدرسة فرنسا فخلفهُ كوفيه . وسنة ١٨٠٠ نشر احد تلامذتهِ خطبًا في تشريح المقابلة في مجلدين ضخمين ثم نشر غيرهذا التلميذ تتمة تلك الخطب في ثلاثة مجلَّدات . وسنة ١٨٠٢ نال كوفيه منصب تدريس تشريح المقابلة في متحف الحيوان خلفًا للاستاذ مرترو . واتصلت انباء اقتدارهِ بنابوليون بونابرت وهو يومئذٍ صاحب الامر في فرنسا فعيَّنهُ في جملة المفتشين العموميين الذين عهد اليهم النظر في انشاء المدارس العالية والاستعدادية في البلاد ونسب اليـهِ الفضل في انشاء . مدارس مرسيليا ونيس و بوردو وسنة ١٨٠٣ وسدت اليهِ كتابة السر الدائمة في صفوف العلوم الطبيعية في الانستتي فاستعفى من منصب التفتيش واقام في منصبهِ الجديد مثابراً على اتمام واجباتهِ حتى آخر حياتهِ . وفي سنة ١٨٠٨ وضع تقريرهُ في نجاح العلوم الطبيعية في فرنسا من سنة ١٧٨٩ الى حينهِ فسرَّ الامبراطور بونابرت بهِ جدًّا وجعلهُ مستشاراً لمدى الحياة في الجامعة الامبراطورية فكانت هذه المرتبة تدنيهِ من بونابرت وتكثر من اجتماعهما وسنة ١٨٠٩ وسنة ١٨١٠ أرسل معتمداً كبيراً من قبل بونابرت لتنظيم الندوات والمدارس العليا في ايطاليا وسنة ١٨١١ أُرسل الى هولاندا ومدائن الهانستيت بمثل تلك المهمة

نم عليهِ بوسام جوقة الشرف من رتبة فارس . ومع انهُ من البروتستانت ارسلهُ
الامبراطور سنة ١٨١٣ الى رومية ليؤسس فيها جامعة فلما اتمَّ عملهُ عيّنهُ رافعاً للعرائض
في مجلس الوزراء ثم عهد اليهِ ان يذهب الى ضفة الرين اليسرى ليثير الاهلين على غزاة
رب فلما بلغ نامي ورأى العدو متقدماً ثنى عنانهُ راجعاً الى باريز وفي سنة ١٨١٤
رقاهُ الامبراطور الى رتبة مستشار . وظلَّ ممتعاً بهذه الرتبة حتى في زمن الملك لويس
الثامن عشر ومنصبهُ السياسي هذا جعل لهُ يداً في الاصلاح القضائي ونال مرتبة مستشار الجامعة
وأقام ممتعاً بحقوقهِ منها بالرغم عما لقي من المقاومة لانهُ كان من البروتستانت وفي سنة
١٨١٨ أتى انكلترا سائحاً واستصحب عائلتهُ فدرس شؤونها السياسية والعلمية وتفحص
قوانينها وفي أثناء اقامتهِ فيها اختارتهُ الاكاذمية عضواً فيها وفي سنة ١٨١٩ عيّن استاذاً
اعظم في الجامعة ورئيساً للجنة الداخلية ومن ثمَّ منحهُ الملك لويس الثامن عشر لقب بارون
مراعاةً لمزاياهُ العلمية واقراراً بفضلهِ. وفي سنة ١٨٢٢ عيّن استاذاً اعظم لمدارس اللاهوت
العليا لطائفة البروتستانت ومنح الزعامة والمشارفة على حقوق ابناء طائفتهِ وامتيازاتهم
الدينية والمدنيَّة والسياسية وفي سنة ١٨٢٧ أضيف اليهِ حق المشارفة على حقوق كل ابناء
المذاهب الاخرى الأ الكاثوليكية. وكان قد سبق لهُ سنة ١٨٢٤ ان حضر حفلة تتويج
الملك شارل العاشر كاحد رؤساء المجلس الاعلى فمنحهُ ذلك الملك رتبة ضابط اعلى من
جوقة الشرف وسنة ١٨٢٧ عرض عليهِ ان يكون مراقباً للمطبوعات فأبى

قلنا ان كوفيه شرع يتباحث هو وصديقهُ سانت هيلار في المواضيع الطبيعيَّة ونزيد
الآن انهما كانا في بادىء امرهما يبحثان في انواع الحيوانات المجتمعة في المعرض فكتبا اولاً
في البحث عن ذوات الثدي ووقع الخلاف العلمي بينهما واحتدم الجدال حتى تنابذا وانبرى
كوفيه لتأييد رأيهِ فردّ عليهِ سانت هيلار وتمادى الخلاف بينهما حتى افضى الى احتدام
الجدال في كثير من جلسات الاكاذمية وكانت اقوالهما تتصل بالعلماء الفرنسويين والاجانب
فنشأ لكل منهما حزب يؤيد بمنشوراتهِ رأي صاحبهِ

وقد نبغ في القرن الثامن عشر عالمان نحريران بحثا في علم الحيوان بحثاً دقيقاً وهما لينيوس
وبوفون وكان من مذهب الاول ان يفحص عن انواع الحيوان بالتحليل ومن مذهب الثاني
ان يعدل عن التحليل الى جمع نواميس علم الحياة ليأخذ منها العلم بطبائع الحيوان الأ انهما
لم يكونا عارفين بالحقائق التي جمعاها معرفةً صحيحة بخلاف كوفيه فانهُ ادرك سر تلك

الحقائق . وكان معظم فساد نتائجها انها لم يكونا يتمهلان في تفهم الحقائق اما كوفيه فكان على عكس ذلك يتأنى في تفهم الحقيقة والاستفادة منها فظهرت لهُ مبادئ العلمين الجليلين اي علم الحيوان وعلم تشريح المقابلة ظهوراً حسناً ونتج عنهما علم آثار الحيوانات والنباتات المندثرة والفضل في ايجاد هذا العلم راجع اليهِ

وكان لينيوس قد قسم الحيوان الى ست مراتب هي ذوات الثدي والطيور والمائية البرية والاسماك والحشرات والديدان وقد جعل لها كلها اهمية واحدة وظنّ الفارق بين المرتبة الواحدة والاخرى متساوياً في جميعها فكانت تلك الظنون أولى غلطاته لما في اعتمادها من التشويش لانك تجد بين انواع الحشرات فروقاً اعظم مما تجد بين ذوات الثدي والطيور او بين هذي والاسماك فضلاً عن ان الخصائص التي اتخذها مداراً للفصل انما اختارها تحكماً من عند نفسهِ فجُعلت في مرتبةٍ واحدة حيوانات تتباعد كثيراً بعضها عن بعض واما مرتبة الديدان فكانت اكثرها تشويشاً لانها جمعت كل حيوان لم يكشف التشريح عن مميزاتهِ

وظلّ هذا الترتيب معمولاً بهِ حتى اقتضى الامر اختيار ترتيب آخر مبني على نتائج التشريح فاتجهت اوائل اعمال كوفيه الى هذا الصوب حتى تسنى لهُ اشهارهُ فتبين منهُ ان الديدان مرتبة تشمل كل ما يعرف بذوات الدم الابيض وهي تكاد تكون نصف المملكة الحيوانية ومن ثمَّ قسم هذه المرتبة الى ثلثة فروع اولها الحيوانات الصدفية وثانيها الحشرات التي لا قلب لها وثالثها الشبيهات بالنبات

ثم عاد فاضاف الى ترتيبهِ أقساماً أخرى اضربنا عن ذكرها تجنباً للتطويل. وفضل كوفيه في البحث والتدقيق لا يجحد وكذلك في تنسيق ذوات الفقرات لانها على علو مرتبتها في طبقات الحيوان لم يبحث في شأنها من قبلهُ بحثاً كافياً فترى ارسطو حام حول ذكرها ولم يفصّل بل ابقى هذا الفضل لكوفيه بعد ان مرّت على قولهِ العصور والناس تحلُّهُ المحل الاول من التجلة والاعتبار حتى اذا جاء كوفيه بترتيبهِ كان كأنهُ واضع علم الحيوان

وكان العلماء قبل زمن كوفيه وفي بدء امرهِ يحارون في تعليل المحجرات الحيوانية ولا يهتدون الى سبب وجود آثارها في قلب الارض ولا يعرفون اتلك آثار انواعٍ انقرضت ام لم تزل حيَّة فلما اشتد ساعدهُ بعلمهِ بحث فرأى الصواب جليًّا وتلا على الندوة العلمية نبذةً في الافيال المتحجرة والحيَّة فكشف القناع عن سبيل البحث العلمي وأشار على الطالبين

، نعموا النظر في ما يبدو من خصائص المتحجرات حتى اذا قابلوها بطبائع الحيوان الحيّ رفوا الحقيقة ففتح بذلك باباً للمستهدين . هذا سرّ نجاح كوفيه وعلو قدره في العلم السياسة وقد ظلّ ممتعاً بالجلة والوقار حتى قضى نحبهُ مكرّماً من الجميع في ١٣ مايو سنة ١٨٣٢

ولقد كان رجلاً يُقتدى بهِ ومجتهداً لا يعرف الراحة تولى الاعمال العظيمة والمناصب الخطيرة وازدحمت عليهِ الاعمال ازدحاماً يزرح تحتهُ اعظم الرجال ولكنهُ لم يهمل شيئاً بل اقتدر على النهوض بها كلها وسرّ هذا الاقتدار ما رتّب لنفسهِ من العمل في كل ساعةٍ من ساعات النهار .وكانت اعمالهُ الادارية اي التي يقوم بها في خدمة دولتهِ تفرض عليهِ القيام في وزارة الداخلية او في المدارس العليا فكان يوفي تلك الاعمال حقها ثم اذا رجع الى مكتبهِ دخل الحجرة بعد الاخرى يقيم في كل منها وقتاً لدرس العلم الذي اعدّ معداتهِ فيها وبهذا الترتيب لم يذهب من وقتهِ شيء سدى وكان التنويع في العمل بمثابة راحةٍ من متابعة العمل الواحد

ولقد وصفهُ بعض من حضرهُ في وزارة الداخلية فقال انهُ كان يجلس على كرسي الرآسة صامتاً والاعضاء حولهُ يتباحثون كأنهُ شارد الفكر عما يقولون حتى اذا انتهت مباحثهم نطق بما أُخذ من اقوالهم وكان قولهُ الفصل

وكان اذا دخل دارهُ في المساء ألقى بنفسهِ الى المتكإ فجلست امرأتهُ وابنتهُ اليهِ وشرعتا تقرآن لهُ مناوبةً واما اخلاقهُ فقيل فيها ما يدل على النزق والجفاء الّا انهُ كان رقيق الجانب يغضي عن قوارص الكلم .وقد لامهُ الناس ونددوا بهِ لانقلابهِ بالعداء على صديق صباهُ سانت هيلار وهو المحسن اليهِ. ولعلّ ذلك كان لاعجابهِ بنفسهِ ومعرفتهِ قدر فضلهِ فكبُر عليهِ ان يُنكر عليهِ علمهُ الواسع وجلّ من لا عيب فيهِ (مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٧ من قلم م ٠ ن)

--- : o : ---

ذكرى شامبليون

مفتاح اللغات المصرية والكنوز الاثرية

لا يزال قدماء المصريين موضع اعجاب الشعوب في كل زمان ومكان لما يرونهُ من آثارهم التي بهرت العالم بفخامتها وقاومت اعاصير الدهور وافاعيل الزمان

فكيف لا تكون موضوع اعجابنا اليوم ونحن سلالتهم واحق ان نفتخر بهذه الآثار الخالدة التي تعبر عن مجدهم الصميم وفخارهم القديم على انها معها بلغت من الدلالة على رفعة شأنهم ومنعة جانبهم فما هي الأ مسحة من جمال وجلال وبقية يسيرة من آثار رأس المال

لم ينل قدماء المصريين هذا الفخار الخالد بكثرة الغزوات وشن الغارات وانما الذي جعلهم في مقدمة معاصريهم من الامم رسوخ اقدامهم في المدنية وتمسكهم بالمبادئ القويمة وغزارة علومهم وسمو مداركهم وعدالة احكامهم فقد بلغوا في الفنون والصناعات والآداب درجة زاحمت الكواكب سناء وسنى في عصرها الذهبي حين كانت اوربا الغربية في عصرها الحجري

ولا شك ان مصر هي اصل حضارة العالم و ينبوع المدنية ومصدر الارتقاء بدليل آثارها التي اذهلت العقول وكلما مضت مدة مستطيلة رأتها الابصار بمرآة صقيلة فكأنها الاجرام الفلكية نزلت الى هذه البقعة الزكية لتعبر بلسان حالهم

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وحسبنا فخاراً ان اعاظم فلاسفة اليونان كفيثاغورس وافلاطون تلقوا الفلسفة العالية والحكمة المصرية في مدرسة عين شمس ونقل افلاطون كل حكمتهِ عن المصريين وتغذَّى موسى الكليم بلبان العلم في مصر

قال هيرودوتوس وغيرهُ من المؤرخين اليونانيين «ان مصر ام العجائب والغرائب» . وليس السبب في ذلك حسن هوائها ولا مناظر آثارها فقط بل الجدير بالاعجاب هو اخلاق شعبها وعاداتهم ولاسيما ما كانت عليهِ المرأة المصرية من تمتعها بجميع حقوقها المادية والادبية حتى في التربع على دست الملك خلافاً لما كانت عليهِ المرأة الشرقية او اليونانية في تلك العصور

لم يتعرض مؤرخو اليونان كهيردوتوس وديودورس الصقلي لذكر شيء من علوم قدماء المصريين لانهم لم يكن لهم المام باللغة الهرغليفية ولا اقل رابطة بالطبقة العالية المتعلمة من الكهنة او الكتبة بل كانت كل علاقاتهم بالطبقة الجاهلة من الكهنة الذين كانوا يروون الخرافات الخاصة بالفراعنة العظام وكانوا يزدرونهم لبساطتهم حتى قالوا لهم مرة « ما انتم ايها اليونان الأ اطفال » وقال اكليمندس الاسكندري ان قدماء المصريين لم يبوحوا باسرارهم الدينية والادبية الأ الى الملوك والكهنة المشهورين بالفضل والعلم والادب

وكانت بمصر دار كتب في عهد ملوك اهرام الجيزة وقال مانيثون المؤرخ (المتوفي في القرن الثالث ق.م) ان عدد المؤلفات المنسوبة الى هرمس ٣٥٥٢٥ . ومن عجيب ما يروى انهُ لما تمرد المصريون على الامبراطور ديكلسيانوس (في القرن الثالث ب . م .) احرق جميع المؤلفات المصرية القديمة الخاصة بعلم الكيمياء حتى لا يستعينوا بهذا العلم على مقاومتهِ

لم يبقِ الدخلاء الذين تسلطوا على مصر شيئًا من كتب الاقدمين . الأ ما وجدناهُ مكتوبًا في المقابر والمعابد ولهذا اندثرت جميع علومنا وفنوننا وصناعاتنا القديمة ثم قام من ارشدنا الى مجدنا السابق الأ وهو شامبليون احد ابناء فرنسا العظام فحلَّ رموز لغة اجدادنا وقرأ ما نقشوهُ على جدران الاهرام والمقابر وما كتبوهُ على الاوراق البردية المحفوظة الآن في متاحف العالم من آثار علومهم وفنونهم وصناعاتهم فتيسر لنا ان نقف على حقيقة تاريخنا السابق وننهض من سباتنا ونخلع اردية الخمول والذهول ، وجميع ما نحن عليهِ اليوم من هذه النهضة الحديثة والتقدم والرقي انما هو راجع ولا شك الى فضل شامبليون الذي اكتشف لنا اسرار اللغة الهرغليفية التي عجز عن حلها الباحثون منذ الفي سنة تقريبًا

لذلك كتبت الكلمات التالية اقراراً بفضل هذا الرجل العظيم وتذكاراً لعيدهِ المئوي من عهد اكتشافهِ اللغة الهرغليفية

لمحة في سيرة شامبليون

وُلد جان فرنسوى شامبليون في مدينة فيجاك من اعمال فرنسا سنة ١٧٩٠ من سلالة الاسرة المالكة ولقب بالصغير تمييزاً لهُ عن اخيهِ فيجاك شامبليون ·مات والدهُ في صغرهِ فقام اخوهُ على تربيتهِ . وكان نجيباً ذكيًا تعلَّم من دون معلم في السنة الثالثة عشرة من عمرهِ اللغات العبرانية والكلدانية والسريانية واليونانية والعربية والصينية ثم تعلم كثيراً

غيرها ولكنهُ امتاز بمعرفة اللغة القبطية حتى انهُ كتب مرة الى اخيهِ يقول « لا يوجد بين جميع الشعوب الذين احبهم من يعادل المصريين في قلبي »

وكان يميل كثيراً الى معرفة اللغة الهرغليفية فساعدهُ في ذلك ما قرأهُ في كتب اليونان والرومان واستعان باللغة القبطية وبآراء علماء الآثار وهم زيجا واكربلاد والدكتور يَنج الشهير. ومن حسن الحظ انهُ عثر على حجر رشيد ومسلة فيلا المكتوب عليهما اسماء الملوك باللغتين الهرغليفية واليونانية . و بعد بحث واستقصاء اكتشف الاحرف الابجدية الهرغليفية التي نال بسببها حظوة وزلفى عند لويس الثامن عشر ملك فرنسا حتى كافأهُ على هذا الاكتشاف البديع بعلبة من الذهب منقوش عليها هذه العبارة « هدية من الملك لويس الثامن عشر الى شامبليون لاكتشافهِ الاحرف الهجائية الهرغليفية »

اراد شامبليون بعد ذلك معرفة مدلولات هذه اللغة فاتقن اللغة القبطية التي هي نفس اللغة الهرغليفية لكنها مكتوبة بحروف يونانية وسافر الى ايطاليا وزار متاحفها واتى الى مصر والنوبة واقام سنتين في هذه الرحلة التي جعلها ذريعة الى مطلبهِ ووسيلة الى بغيتهِ ولم يزل يجد في البحث و يمعن في الفحص حتى فاجأهُ الموت في ٤ مارس سنة ١٨٣٢ ولهُ من العمر ٤٢ سنة وآخر ما نطق بهِ « اترك اجروميتي وقاموسي ومذكراتي في اللغة الهرغليفية كبطاقة للخلف »

قال شاتو بريان «لا يزال اسم شامبليون حيًّا ما دامت قائمةً هذه الآثار التي كشف لنا اسرارها الغامضة » نعم مات شامبليون ولكنهُ لا يزال حيًّا باعمالهِ التي اظهرت لنا مجدنا السابق فلا بدَّ ان نكافئهُ باقامة تمثال لهُ اعترافًا بذكائهِ وفضلهِ

مشروع اقامة تمثال لشامبليون بثغر الاسكندرية

« بقي جمالها مخفيًّا ولم يستطع احد ان يكشف عنها هذا الغطاء » هذه آية اصلها من نشيد اسيس إلهة الجمال ثم اطلقت ايضًا على مصر القديمة حتى اول القرن التاسع عشر ب ٠ م الذي جاء فيهِ شامبليون واكتشف اللغة الهرغليفية فرفع بمهارتهِ هذا الغطاء عن هذا الجمال الذي صار موضوع اهتمام العالم المتمدن

يأتي السائحون مصر و يزورون كل آثارها و يرجعون الى بلادهم معجبين بجمالها و يبذلون نحو مليون من الجنيهات كل سنة في هذا السبيل ولولا علمهم بمزايا هذه الآثار السامية لما أتوا اليها من جميع انحاء العالم وكابدوا لاجلها هذه المشاق . فالفضل في ذلك

راجع الى اكتشاف اللغة الهرغليفية التي لولاها لم يظهر لهذه الآثار معنى في الوجود .
وقد اكتشف شامبليون قراءة هذا الخط المسطر على جدران المعابد والاهرام والاوراق البردية فأحيا لغة الفراعنة العظام التي دلت على شعائرهم القومية وعلومهم العالية وفنونهم السامية وعاداتهم الراقية . وقف المصريون بفضل شامبليون على تاريخ ابائهم العظام واجدادهم الكرام وعرفوا انهم كانوا رجالاً حين كان اليونان اطفالاً . و بفضل شامبليون لا تزال الاكتشافات متواصلة متتابعة فان مندوبي الدول يأتون مصر و يحفرون الحفائر الاثرية مهما كلفتهم من الاموال والاتعاب والزمن لاستخراج ما في بطون الثرى من الكنوز الثمينة التي نراها في متحفنا المصري وفي جميع متاحف العالم والتي ستظهرها الايام المقبلة . و بفضل شامبليون اسست حكومتنا مصلحة الآثار التاريخية والمتحف المصري المشتمل على كثير من التحف القديمة

احتفلت فرنسا في ١٠ يوليو سنة ١٩٢٢ بيوبيل شامبليون تذكاراً للتقرير الذي قدمهُ في مثل هذا اليوم من سنة ١٨٢٢ (١) الى معهد العلوم والفنون الجميلة بباريس بنتيجة اكتشاف الابجدية الهرغليفية وكان عمرهُ وقتئذٍ ٣٢ سنة

ولقد ألف غالياردو بك الفرنسي لجنة برئاسة رجل المروءة صاحب السمو عمر باشا طوسن واكتُتب لها بنحو خمسة آلاف جنيه اغلبها من عظماء المصريين لاقامة تمثال لشامبليون يخلد ذكرهُ واقترح ان يكون هذا الاثر الجليل في ثغر الاسكندرية في الفضاء الذي خلف قنصلية فرنسا و يكون مرتفعاً عن مستوى الارض متراً ونصف متر وحولهُ درابزين وفي وسطهِ مسلة بها ناووس فيهِ شاهد منقوش عليهِ انموذج من حجر رشيد و يعلوهُ تمثال شامبليون والى يمين هذا الناووس و يسارهِ تمثالان الاول لتحوت اله العلوم والفنون والمعارف والثاني لسانخ سيدة الكتابة وامينة ديار الكتب المصرية
(مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٢ لانطون افندي زكري)

---

(١) قدم شامبليون تقريره الى معهد العلوم في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٢٢ ولكن فرنسا تحتفل بعيده المئوي في ١٠ يوليه سنة ١٩٢٢ اذ يكون كثيرون من الاوربيين وغيرهم بباريس

جورج ستفنصن

قال العلاَّمة صموئيل صمايلز الانكليزي في كتابهِ سر النجاح المترجم حديثاً « ليس لغنى والراحة ضرور بين للنجاح » وقال في فصل آخر « الغنى يصعب الاعمال اكثر مما يسهلها » وفي آخر « مهما كان الفقر شديداً لا يعيق الانسان عن تثقيف عقلهِ » وربما صدقت هذه الاقوال على جورج ستفنصن منشئ سكة الحديد اكثر مما تصدق على غيرهِ كما سنرى

وُلد جورج ستفنصن في التاسع من حزيران (يونيو) سنة ١٧٨١ وكان ابوهُ وقّاداً في آلة بخارية لانزاح الماء من مناجم الفحم الحجري وكان فقيراً جدّاً فارسلهُ يرعى البقر باجرة لا تزيد على غرش في النهار . وبعد ان عمل في اعمال مختلفة صار معاوناً لابيهِ وهو في الرابعة عشرة من عمرهِ . وفي السنة التالية صار وقّاداً في آلة بخارية وعينت اجرتهُ ١٢ شلناً في الاسبوع فقال « الآن صرت رجلاً » وكان مغرماً بالاطّلاع على اسرار الآلة البخارية فكان يفكك الآلة المسلَّمة ليدهِ كلما سنحت لهُ الفرصة وينظر في اجزائها ثم ينظّفها ويركبها ثانيةً ولبث يفعل ذلك حتى فهم المقصود من كل جزء من اجزائها. وكان يجهل القراءة والكتابة فعقد قلبهُ على تعلمها . واذ كان عملهُ يشغلهُ اثنتي عشرة ساعة كل يوم لم يرَ وقتاً للتعلُّم غير الليل فصار يذهب الى مدرسة ليلية يتعلم فيها القراءة والكتابة ويدرس دروسهُ على ضوء النار . ولما بلغ التاسعة عشرة من عمرهِ صار قادراً على القراءة والكتابة فجعل يتعلم الحساب وكان يرقّع احذية العملة رفقائهِ في دقائق العطلة فاتتهُ فتاة خادمة في احد الايام وطلبت منهُ ان يرقع حذاءها وكانت من الجمال على جانب كبير فاحبها محبة شديدة ثم اقترن بها وهو في الحادية والعشرين من عمرهِ بعد ان ذخر من دخلهِ ما هيَّأ لها بهِ بيتاً حقيراً

قلنا انهُ كان يدرس الحساب في المدرسة الليلية فلم يلبث طويلاً حتى نفدت بضاعة معلمهِ فاخذ يدرس وحدهُ فدرس المساحة والرياضيات والفن السكافة فصار يصنع احذية جديدة وقوالب للأحذية ثم وُلد لهُ ابن سماهُ روبرت ولم يولد لهُ غيرهُ وبعد قليل توفيت امرأتهُ واصيب ابوهُ بمصاب اعمى عينيهِ فاضطر الى اعالتهِ واعالة امهِ . واصابتهُ القرعة ليصير جندياً ففدى نفسهُ بمبلغ كبير من المال وكانت الضرائب كثيرة واجرتهُ قليلة لا

تزيد على ستين جنيهاً في السنة فضاقت بهِ الاحوال جدًّا حتى عزم على المهاجرة الى اميركا ولم يتأخر عنها الاَّ لانهُ لم يكن معهُ نفقة السفر . وكان مهتماً بتعليم ابنهِ فجعل يعمل نهاراً في عملهِ ويعمل ليلاً في تصليح الساعات لكي يقوم بما عليهِ من النفقات . ونحو ذلك الوقت فتح منجم جديد ونُصبت عليهِ آلة بخارية لانزاح مائهِ فوقع فيها شيءٌ من الخلل حتى لم تعد ترفع الماء وبلغهُ ذلك فذهب الى المنجم ورأى الآلة وامعن نظرهُ في اجزائها فعرف سبب خللها فقال لهُ واحد من العملة اتعلم ما سبب الخلل في هذه الآلة فقال اعلمُ واظنني قادراً على اصلاحها.وكان مدير الآلة قد افرغ جهدهُ ونفدت منهُ الحيل ولم يقدر على اصلاحها فقال في نفسهِ اذا لم تكن فائدة من استخدام هذا الرجل لاصلاحها فلا ضرر فأذن لهُ ففككها وركّبها في اربعة ايام فصارت تعمل حسب المطلوب وحينئذٍ ذاع صيتهُ ولقّب طبيب الآلات واستخدم في معمل الآلات البخارية بأجرة مائة جنيه انكليزي في السنة . وكان ابنهُ قد دخل مدرسة كبيرة ليتعلم فيها العلوم العالية فصارا يمتحنان الامتحانات الطبيعية والكيماوية معاً . ولم يزل على باب البيت الذي كانا يسكنانهِ مزولة (ساعة شمسية) مما صنعهُ روبرت بمساعدة ابيهِ

وفي تلك الاثناء كان المهندسون يفكرون في عمل مركبة نارية تسير على قضبان الحديد بدل مركبات الخيل ولكنهم كانوا يزعمون انها تزلق عن القضبان اما ستفنصن فلم يرَ رأيهم بل قال ان ثقل الآلة يثبتها على القضبان ولو كانت عجلاتها ملساء وامتحن امتحانات كثيرة اثبتت لهُ ذلك . وفي غضون هذه المدة ارسل ابنهُ الى مدرسة ايدنبرج الجامعة لكي يسمع خطب الكيمياء والفلسفة الطبيعية والجيولوجيا وانفق عليهِ ثمانين جنيهاً وهو مبلغ كبير جدًّا على رجل مثلهِ ولكنهُ لم يحسبهُ شيئاً عند ما رأى ابنهُ راجعاً من المدرسة حاملاً بيدهِ الجائزة على الرياضيات . وسنة ١٨٢١ عُيّن مهندساً لسكة الحديد المعروفة بسكة ستكتن ودرلنتن فنجحت نجاحاً عظيماً جعل تجار لفربول يعقدون شركة لمدّ سكة حديدية بين لفربول ومنشستر فعينوهُ مهندساً لها وعينوا لهُ اجرة الف جنيه في السنة وكان في هذه الطريق بالوعة لا يُعرَف قرارها وقد قال المهندسون ان طمرها ضرب من المحال فاخذ ستفنصن في طمرها ولم تمض عليهِ ستة اشهر حتى كاد ينفق اكثر مال الشركة ومع ذلك لم يألُ جهداً ولم تفتر همتهُ فطمرها ومدّ السكة . وكان مديروها غير مجمعين على جعلها سكة للمركبات البخارية فحاول ستفنصن وابنهُ اقناعهم بذلك هو

بالسان وابنهُ بالقلم الى ان اجمعوا على استخدام المركبة البخارية اذ كملت فيها الشروط . ثم جرى السباق المذكور هناك ففازت آلتهُ بالسبق وكانت سرعتها اكثر مما اشترطوا كثيراً بل اكثر مما ظن رجال العلم ضعفين او ثلاثة اضعاف لانهُ لما قال ان سرعتها تكون اثني عشر ميلاً في الساعة تهكمت عليهِ الجرائد العلمية وظنهُ رجال البرلمنت مجنوناً . ومن ثمَّ اخذت السكك الحديدية تتشعب في كل انحاء البلاد ولم تأتِ سنة ١٨٣٧ حتى صار رأس المهندسين لاكثر السكك الحديدية ومدَّ في سنة ١٨٢٦ وحدها ٢١٤ ميلاً وكانت نفقتها خمسة ملايين من الجنيهات ثم انشأ معملاً للمركبات البخارية واخذ في اصلاحها واتقانها هو وابنهُ ولم تخرج مركبة من معملهِ الا كانت اتقن مما خرج قبلها . وكثرت اعمالهُ جداً حتى صار ينتصب لنص الاوامر اثنتي عشرة ساعة متوالية احياناً واحرز ثروة وافرة وشهرة بعيدة لم يبلغها مهندس قبلهُ . وصار الاغنياء والشرفاء يترضونهُ وعرضت عليهِ الدولة لقب النيط (فارس) فرفضهُ اتضاعاً منهُ . ولما تقدم في السن سلَّم اعمالهُ لابنهِ وعاش عيشة الاشراف ووجه عنايتهُ الى الفلاحة وتربية الحيوانات . ثم وافتهُ المنية في الثاني عشر من (آب) اغسطس سنة ١٨٤٨ بعد ان جعل لنفسهِ اسماً لا يُنسى ما سارت في الارض مركبة بخارية (مقتطف نوفمبر سنة ١٨٨٢)

ذكرى فراداي

في ١٦ يونيو سنة ١٨٢٥ قرأ العالم فراداي في الجمعية الملكية بلندن رسالة موضوعها « مركّبات جديدة من الكربون والهدروجين » ودعى احد هذه المركبات بيكر بورت

ميشال فراداي

الهدروجين فصار هذا المركب الذي اطلق عليهِ بعدُ اسم البنزين قاعدة كبيرة الشأن في ارتقاء المباحث الكيماوية العضوية واساساً لكثير من الصناعات الكيماوية الحديثة اشهرها صناعة الاصباغ الصناعية . وقد جاءت الانباء الآن من بلاد الانكليز ان الجمعية الملكية

* والجمعية الكيماوية وجمعية الصناعات الكيماوية احتفلت في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٥ بمرور مائة عام على هذا الاكتشاف المهم تكريماً لذكر عالم انكليزيّ من علماء الطبقة الاولى

من الغريب ان يحرز فراداي المقام الرفيع الذي احرزهُ بين علماء الطبيعة والكيمياء وان يكشف مكتشفاتهِ المهمة في قوانين الكهربائية والمغنطيسية من غير ان يكون بارعاً في العلوم الرياضية . ولا يخفى ان الالمام بهذه العلوم من امضى الاسلحة في ايدي علماء الطبيعة والكيمياء . لكن عقل فراداي بلغ من النبوغ العلمي درجة لم يكن معها في حاجة الى استعمال هذا السلاح الماضي · فمن العلماء فريق يتخذ من العلوم الرياضية قاعدة لمذهب علمي ثم يحقق هذا المذهب بالتجربة والامتحان والاستقراء . ومنهم فريق يبدأ بالتجارب من غير ان يقصد تحقيق رأي خاص فيواليها ويبوب نتائجها فيستخرج منها احكاماً عامة . اما فراداي فلم يكن من أُولئك ولا من هؤُلاء لانهُ كان ذا نظر نافذ في طبيعة الاشياء حتى كأنَّ ريشة سحرية كانت تخط على صفحات عقلهِ الآراء المبتكرة فيمتحنها في مختبرهِ بقدرة نادرة المثيل وفي الغالب كانت تجاربهُ تثبت صحتها

***

ولد في ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩١ في بلدة نيونغتن بيوركشير من اصل وضيع اذ كان ابوهُ حدّاداً متنقلاً وامهُ امية على انها كانت حكيمة تحب اولادها حباً جمّاً وتعنى بنظافتهم ومعيشتهم على قدر ما تسمح لها الاحوال . ولما كان في الخامسة من عمرهِ اصيب ابوهُ بداء اقعدهُ عن العمل وكانت الحالة الاقتصادية في انكلترا حينئذٍ شديدة الضنك فبلغ ثمن أُقة الحنطة نحو جنيه واضطرت امرتهُ ان تطلب الاعانة من الحكومة فكان نصيبهُ منها رغيفاً في الاسبوع

اما عن تعليمهِ فهاك ما كتبهُ بنفسهِ « كان تعليمي عاديًّا فلم اتلقَّ سوى مبادىء الكتابة والقراءة والحساب وكنت اقضي الوقت خارج المدرسة لاهياً في البيت او في الشوارع» وليس فيما كُتب عنهُ في هذه المدة ما يستدل منهُ على انهُ كان ذا مقدرة او رغبة خاصة في التقدم والارتقاء . ولما كان في الثالثة عشرة من عمرهِ استخدمهُ بائع كتب يدعى جورج ريبو فكان يوصل الصحف الى المشتركين فيها ويجمعها بعد ما يتمون قراءتها. فسرَّ المستر ريبو من دقتهِ وامانتهِ في القيام باعمالهِ فسمح لهُ سنة ١٨٠٥ ان يتعلم تجليد الكتب من غير راتب · ووقع حينئذٍ بين يديهِ كتاب وطس « ترقية العقل » فقرأهُ وهو يجلدهُ ثم قرأ كتاب مسز مرست « احاديث عن الكيمياء » ولما كان يجلد جزءا من

دائرة المعارف البريطانية قرأ فصلاً فيها عنوانهُ « الكهربائية » فانس من نفسهِ ميلاً الى العلم ورغبة في البحث عن حقائقهِ

فانفق ما جمعهُ من الدريهمات القليلة لمشترى آلات صغيرة جرّب بها بعض التجارب في بيت ابيهِ فادرك وجوب التعليم اولاً ولكن اين يتعلم ؟ لم تكن تجد في بلاد الانكليز حينئذٍ فصولاً ليلية يدرس فيها الشبان الفقراء الذين يعملون طول نهارهم لكسب الرزق. وحدث حينئذٍ ما فتح امامهُ باب التحصيل وذلك انهُ رأى في نافذة مخزن من المخازن اعلاناً عن خطب يلقيها رجل يدعى المستر تاتُم في دارهِ تدور على « الفلسفة الطبيعية » واجرة الدخول شلن عن كل مرّة فاقترض بعض النقود من اخيهِ الاكبر وحضر هذه الخطب

وكان في بيت ربو رئيسهِ رجل فرنسوي يجيد التصوير. فلاحظ هذا الرجل ان فراداي ذكي الفوءاد يميل الى التصوير فكان يطلعهُ على بعض اسرارهِ ولما حضر فراداي خطب المستر تاتم المذكور لخصها كلها في اربعة دفاتر كبيرة وزينها برسوم رسمها لها لتفسير معانيها ثم جلّدها في اربعة مجلدات

وكان يتردّد على مكتبة المستر ربو رجل يدعى المستر دانس عضو في المعهد الملكي فلاحظ تعلق فراداي على المباحث العلمية ورغبتهُ في درسها فعزم ان يدعوهُ الى المعهد الملكي ليسمع خطب السر همفري داڤي. ففعل فراداي في خطب السر همفري داڤي مافعلهُ في خطب المستر تاتم قبلاً اي انهُ دوّنها وزينها بالرسوم التي تفسر معانيها. ثم ارسل هذه المذكرات مع كتاب الى السر همفري داڤي يطلعهُ فيهِ على رغبتهِ في خدمة العلم ويطلب اليهِ ان يعينهُ معاوناً في المعهد الملكي. فحار داڤي في امرهِ لما رآهُ في هذه الرسالة من الرغبة الصحيحة في المباحث العلمية ولعدم وجود مكان لهُ في المعهد الملكي آنئذٍ. فاستشار صديقهُ المستر بيس Pepys وكان من مديري المعهد فقال لهُ « استخدمهُ لغسل الزجاجات الفارغة فاذا كان فيهِ خير قبل هذا العمل الحقير ثم يرتقي عليهِ الى غيرهِ » فقال داڤي لا بل يجب ان نستخدمهُ فيما هو ارقى من ذلك. وللحال ارسل اليهِ رسالة يقول فيها انهُ سيقابلهُ بعد رجوعهِ الى لندن لانهُ كان معتزماً السفر منها

وحدث ان خلا حينئذٍ منصب معاون في المعهد الملكي بوفاة الرجل الذي كان يشغلهُ فأستدعي فراداي وعرض عليهِ المنصب فقبلهُ وفي ١ مارس سنة ١٨١٣ أبرم مجلس ادارة المعهد هذا العقد معهُ. وكان عملهُ في البدء مساعدة المحاضرين في اعداد معدات التجارب

عِلية المختلفة لقاء ٢٥ شلناً في الاسبوع او خمسة جنيهات في الشهر . ولم يلبث ان اثبت مقدرتهُ فصار يساعد المحاضرين في بعض التجارب العلمية الصغيرة واشتغل سكرتيراً للسر همفري داڤي وانضمَّ الى الجمعية الفلسفية بلندن وصادق بعض اعضائها فالفوا حلقة صغيرة تجتمع عندهُ للمناقشة في مباحث علمية تعود عليهم بالفائدة

وفي خريف سنة ١٨١٣ رحل السر همفري داڤي رحلة علمية الى اشهر مدن اوربا فاستصحب فراداي معهُ معاوناً وسكرتيراً وخادماً وكانت شهرة داڤي قد سبقتهُ فكان يُستقبل بالاعجاب والاكرام حيث حلَّ وفتح لهُ العلماء معاملهم مرحبين بهِ فكان فراداي يساعدهُ في جميع تجاربهِ العلمية فلقي في هذه الرحلة اشهر رجال العلم في اوربا وصادق بعضهم صداقة دامت مدى الحياة

دامت هذه الرحلة الى ربيع سنة ١٨١٥ فلما عادا الى انكلترا رجع فراداي للقيام باعمالهِ في المعهد الملكي وزيد راتبهُ ٥ شلنات في الاسبوع لان مجلس الادارة كان قد توسم فيهِ خيراً ففعل ذلك تنشيطاً لهُ

وثابر فراداي على حضور جلسات الجمعية الفلسفية وفي ١٧ يناير سنة ١٨١٦ بدأ يلقي خطباً في الكيمياء على اعضائها وفي تلك السنة ايضاً نشر رسالتهُ الاولى في مجلة المعهد الملكي الرسمية وموضها « تحليل الكلس (الجير) الكاوي »

وقرأ رسالتهُ الاولى امام الجمعية الملكية في سنة ١٨٢٠ فكان موضوعها « مركبات جديدة من الكلور والكربون ومركب جديد من البور والكربون والهدروجين » فكان لهذه الرسالة وقع كبير لدى اعضاء الجمعية

واشتهرت تلك السنة في تاريخ الكهربائية المغنطيسية بما كشفهُ اورستد العالم الدنماركي من الفعل المغنطيسي في التيار الكهربائي وتلا ذلك مباحث امبير الفرنسوي وتجارب الدكتور ولستن الانكليزي. فحرَّكت هذه المباحث رغبة فراداي في درس هذا الموضوع فدرسهُ ووضع فيهِ كتاباً عنوانهُ « تاريخ المباحث الكهربائية المغناطيسية وتقدمها »

ورقي في هذا الاثناء الى رتبة مناظر عام في معمل المعهد الملكي وصارت مباحثهُ وتجاربهُ في الدرجة الاولى من المقام العلمي فجرب مع المستر ستودارت تجارب في بعض امزجة الصلب لتقسيتهِ وحفظهِ من الصدإ وكان قبلاً قد استنبط بمعاونة رئيسهِ السر همفري داڤي مصباح داڤي الذي يستعملهُ المعدنون في المناجم . ثم جرَّب تجارب كثيرة

في تسييل الغازات سنة ١٨٢٣ فاثبت ان كل الغازات هي بخارات سوائل تقابلها ولكن درجة تبخر هذه السوائل واطئة جداً . وكان يستعمل في هذه التجارب كثيراً من الآنية الزجاجية فانفجرت احداها مرة ودخلت ١٣ شظية زجاج في عينهِ ولكن ذلك كان سائغاً لديهِ في سبيل العلم فشحذت المصيبة عزمهُ بدلاً من ان توهنهُ وسنة ١٨٢٥ اكتشف البنزين كما جاء في صدر هذه المقالة باستقطارهِ من قطران الفحم الحجري . وقد حفظ مقدار البنزين الذي استقطرهُ اولاً في المتحف البريطاني لانهُ صار اساساً لكثير من اكبر الصناعات الحديثة . وذاعت شهرتهُ العلمية فانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية في ٨ فبراير سنة ١٨٢٥ ثم رقي الى رتبة مدير للمعهد الملكي في تلك السنة

ولما ذاعت شهرتهُ العلمية واشتهرت خبرتهُ في الامور الصناعية والكيماوية كثرت عليهِ الطلبات من اصحاب المعامل الكبيرة في لندن وغيرها من المدن الصناعية . اما راتبهُ مديراً للمعهد الملكي فكان مائة جنيه في السنة عدا اجرة غرفتهِ ومايلزم لانارتها وتدفئتها فكان عليهِ ان يختار بين البقاء في هذا المنصب يتقاضى منهُ هذا الراتب الصغير وقبول مركز كستشار فني لبعض شركات يتناول منهُ مالاً طائلاً . وقد قال هكسلي بعدُ انهُ لو اراد فراداي ان يستخدم مواهبهُ ومعارفهُ في كسب المال لجمع ثروة لا تقل حينئذٍ عن ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات . لكن فراداي اختار اختياراً يعود عليهِ بالمجد والفخر وعلى الناس والحضارة بالنفع الجزيل . وكان كلما كشف حقيقةً اساسية من حقائق الطبيعة يترك تطبيقها الى غيرهِ من الباحثين ولهُ في ذلك اقوال ونوادر مشهورة . قيل انهُ كان مرة يجرب تجربة كهربائية في الجمعية الملكية وبعد ما شرحها التفتت اليهِ سيدة وقالت « ولكن يا مستر فراداي ما فائدة ذلك » فاجاب « اتستطيعين ان تقولي لي ما فائدة الطفل ساعة ولادتهِ » وقيل ان المستر غلادستون الشهير سألهُ مثل هذا السؤال في وقت آخر فاجابهُ « صبراً يا سيدي فقد تجبي الحكومة من هذا الاستنباط مبالغ كبيرة من المال»

ولفراداي مباحث ومكتشفات كثيرة ذات شأن كبير في الكيمياء والطبيعيات يصعب حصرها وبسطها في هذا المقام. ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك جُلّهُ . واهم اكتشافاتهِ كان في قوانين الكهربائية . ففي سنة ١٨٣١ اكتشف قوانين التيارات الكهربائية المؤثرة فوضع الركن الذي تقوم عليهِ غرائب الكهربائية الحديثة . ابان انهُ اذا امرَّ سلكاً معدنيًّا موصلاً للكهربائية امام قطعة مغنطيس حتى يقاطع السلك خطوط القوة المغنطيسية تولد تيار كهربائي في الموصل. هذه حقيقة اساسية في علم الكهربائية المغنطيسية

وعليها بني المولّد الكهربائي والمحرك الكهربائي والمكشف الكهربائي واشعة اكس وما تفرع عنها من المستنبطات الحديثة كالتلغراف والتلفون السلكي منهما واللاسلكي والنور الكهربائي والوف الآلات الصغيرة والكبيرة التي تستعمل في جميع احوال المعيشة . ولولا اكتشاف هذه الحقيقة الاساسية لبقيت افعال الكهربائية سرًّا مغلقاً

وتلا ذلك اكتشافهُ لقوانين الالكترولسس "Electrolysis" اي الفعل الكيماوي الكهربائي او الحل الكهربائي ووضع المصطلحات المستعمله الآن في معظم لغات الارض كالانود والكاثود وما اليهما وقد بنيت على هذه القواعد صناعة التلبيس الكهربائي والآراء الكيماوية الجديدة في بناء المادة الكهربائي . وصنع اول آلة دقيقة لقياس القوة الكهربائية ولهُ مباحث عويصة في علاقة النور بالكهربائية وطبيعة النور المستقطب ومغنطيسية المواد

واعتلت صحتهُ بين سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤١ فذهبت به زوجتهُ سنة ١٨٤١ الى سويسرا للاستشفاء فقضى فيها سنتين استردَّ فيها شيئاً من قوتهِ وعاد الى وطنهِ لمتابعة مباحثهِ

وكانت جمعيات العالم العلمية قد انتخبتهُ عضواً شرفيًّا فيها ومنحتهُ الجمعية الملكية بلندن كل ما لديها من الاوسمة والمداليات وانهالت عليهِ القاب الشرف من الجامعات والملوك . وسنة ١٨٤٤ منحتهُ حكومة فرنسا وسام الشريطة الزرقاء للعلم الدولي وانتخب واحداً من العلماء الاجانب الثمانية لاكادمية العلوم بباريس . ولكنهُ كان وضيعاً لم يسعَ لواحد من هذه الاوسمة والالقاب . حتى انهُ رفض رآسة الجمعية الملكية بلندن وكاد يرفض معاشاً قطعتهُ لهُ الحكومة الانكليزية في وزارة السر روبرت بيل لولا ان اقنعهُ اصدقاؤُهُ ان هذا المعاش ليس احساناً بل مكافأَة على خدمتهِ للعلم . ولكن السر روبرت تخلى عن منصبهِ قبل ان يُبتَّ في الامر لخلَّ محلهُ لورد ملبورن ولما كان يجهل قيمة مباحث فراداي كلمهُ كلاماً جرح عواطفهُ فخرج غاضباً من حضرتهِ لانهُ كان يعتقد انهُ دعاهُ ليكرم العلم في شخصهِ . ولفت بعضهم نظر الوزير الى هذا الحادث فندم على ما فعل وجربت سيدة ان تصلح ذات البين بينهما فرفض فراداي ان يتزحزح من الموقف الذي اتخذهُ فقالت لهُ السيدة ولكن ماذا تطلب قال « اطلب ما لا انتظر تحقيقهُ اطلب اعتذاراً خطياً من الوزير » فاعتذر الوزير اعتذاراً خطيًّا يسطر الفخر لهُ ولفراداي وبعدها قبل فراداي المعاش الذي عينتهُ الحكومة لهُ . وتوفي سنة ١٨٦٧ وهو في السادسة والسبعين من عمرهِ بعد ما سطر في تاريخ العلم صفحات مجيدة خالدة وعُرف بفضلهِ وعلمهِ في كل انحاء المعمورة

(مقتطف يوليو سنة ١٩٢٥)

الدكتور كلوت بك

وتاريخ المدرسة الطبية (١)

ولد المترجم بهِ في مدينة غرينوبل ببلاد فرنسا من عائلة فقيرة جدًّا في اواخر سنة ١٧٩٣ وتيتَّم من ابيهِ وهو في الثامنة عشرة من عمرهِ ولم يتسنَّ لهُ ان يتعلم سوى المبادىء البسيطة لكنهُ اقام مدة مع جرَّاح كان يعالج اباهُ قبل موتهِ فرغب في صناعة الجراحة وصار يعمل بعض العمليَّات الصغيرة ويطالع الكتب الطبية . ثم قصد المستشفى الطبي في مرسيليا ليدرس فيهِ العلوم الطبية ولقي من المشاق في هذا السبيل ما يضعف العزائم ولاسيما لما كان فيهِ من الفقر المدقع لكنهُ صبر على مضض البلوى وثبت ثبوت الابطال فنال ما تمنى وعين طبيبًا صحيًّا ثم جراحًا في ذلك المستشفى . وقصد مدرسة مونبليه الطبيَّة سنة ١٨٢٠ وامتحن فيها لاجل الدبلوما الدكتورية فأعجب الممتحنون بمهارتهِ . ولما عاد الى مرسيليا عين طبيبًا ثانيًا في مستشفى الرحمة وجرَّاحًا مستشارًا في مستشفى الايتام

وكان علم الطب قد أُهمل في القطر المصري قبل ايام العزيز محمد علي باشا بسنين كثيرة وكان الناس متروكين الى رحمة الحلاقين والمنجمين اولئك ينزفون دماءهم بالفصادة والحجامة وهؤلاء يوهمون عليهم بخزعبلاتهم المختلفة ورأى العزيز انهُ لا يستطيع ارغام الدجالين على ترك صناعتهم ما دام جمهور الشعب معتقدًا بهم ومعتمدًا عليهم ولا يستطيع ان يقطع دابرهم كما قطع دابر المماليك فعزم على نشر العلوم والمعارف في البلاد لان الظلمة تزول بانتشار النور فانشأ فيها بيوت العلم المختلفة وفي ايامهِ نهضت مصر من حضيض الجهل والذل الى اوج العلم والمجد

ولما نظم امر جنودهِ اهتمَّ بامر صحتهم فاستحضر لهم الاطباء من اوربا واقامهم لخدمتهم . وسنة ١٨٢٥ احضر الدكتور كلوت من فرنسا وجعلهُ رئيس اطباء الجيش المصري فلم يكد يصل الى مصر حتى وجد الخلل في الادارة الطبية لانهُ لم يكن فيها قوانين للاطباء تعرفهم واجباتهم وحدودهم فاشار على بوزاري طبيب محمد علي باشا باتباع القانون الفرنسوي في امر الاطباء وبانشاء مجلس للصحة يكون هو (بوزاري) رئيسًا لهُ . وكان بوزاري من الرجال الكرماء المخلصين لاسيادهم ولكنهُ لم يخلُ من الاثرة ومحبة

(١) كتبت على اثر نصب تمثال كلوت بك في ساحة مدرسة القصر العيني

القوات فعرض الامر على مسامع العزيز وبعد قليل أُنشئ مجلس الصحة وكان فيه ثلاثة اعضاء يرئسهم بوزاري واما كلوت فلم يكن منهم . واجتمع هذا المجلس اجتماعهُ الاول في الخانقة (على سبعة اميال من مصر الى الشمال الشرقي منها) وذلك في ٢٥ مارس سنة ١٨٢٥ واعطاهُ العزيز السلطة المطلقة في امر الاطباء فكتب الى كلوت يعينهُ في وظيفته وبعد اشهر قليلة عين كلوت ولويجي ألسندري (صيدلاني صيدلية القلعة) عضوين فيهِ ولم يلبث كلوت ان دخل هذا المجلس حتى أدخل اليهِ النظامات الصحية الفرنسوية واستعان بهِ على اهل المفاسد الذين وقفوا لهُ بالمرصاد . ثم وجه اهتمامهُ الى تنظيم احوال الجيش الصحيَّة في السلم والحرب فنظمها بحسب النظامات الفرنسوية . وكان اطباء الجيش يلبسون الملابس الرسمية كضباطهِ وتوجَّه اليهم النياشين والقاب الشرف مثلهم

وكان مقام الجنود في الخانقه فعزم كلوت على انشاء مستشفى لهم ووجد بالقرب من ذلك المكان بناء رحبًا كان ثكنة للفرسان فاستخدمهُ لهذه الغاية ووضع فيهِ مرضى الجيش فقط في اول الامر ثم جعلهُ عموميًّا لجميع المرضى فتكللت اعمالهُ بالنجاح. وحينئذٍ خطر لهُ ان ينشئ مدرسة طبية بجانب هذا المستشفى رجاء ان يخرج من هذه المدرسة ضباط صحة للجيش من اهل الوطن وعرض الامر على مسامع العزيز فاستصوبهُ وامرهُ ان يشرع فيهِ فأُنشئت المدرسة بابي زعبل

ورأى كلوت صعوبات كثيرة تعترضهُ ولكنهُ كان رجلاً حازمًا اذا رأى الصعوبة قاومها بكل عزمهِ حتى يتغلب عليها . والصعوبة الاولى التي اعترضتهُ كانت مسألة اللغة لان الاساتذة الذين عزم على استخدامهم لا يعرفون العربية والتلامذة لا يعرفون الفرنسوية ولا الايطالية وحسب انهُ يضيع الوقت بتعليمهم لغة من هاتين اللغتين استعداداً لدرس الطب بها فلم يرَ لهُ بدًّا من اقامة المترجمين بين الاساتذة والتلامذة . والصعوبة الثانية هي ان اهالي مصر كانوا يعتقدون ان تشريح اجساد الموتى ممنوع دينيًّا فتباحث مع مشايخ الدين في هذه المسألة ولحسن الاتفاق اقنعهم بان درس التشريح وتشريح الموتى غايتها من احمد الغايات ألا وهي حفظ الاحياء ولا يمكن لاحد ان يمهر في صناعة الطب ما لم يدرس علم التشريح على هذه الصورة

وكان عزيز مصر عارفًا بحقائق الامور ومترفعًا عن التعصبات الدينية ولكنهُ لم يشأ

ان يأخذ الامور بالعنف فلم يرخص لكلوت بتشريح الموتى ترخيصاً صريحاً ولكنهُ وعدهُ بأن لا يعترضهُ احد اذا سار بالحكمة

والتلامذة انفسهم نفروا في اول الامر من تشريح الموتى ولكنهم الفوهُ بعد حين وصاروا يشرحون عن طيب نفس ورغبة في العلم · ولولا كلوت ما امكن للوطنيين ان يقدموا من انفسهم على تشريح الموتى لان مدارس الخلفاء الاولين لم تفعل ذلك مع ما بلغتهُ من الشهرة والحرية في البحث والتعليم ولذلك فتلامذة المدرسة الطبية المصرية يتمتعون الآن بما حُرم منهُ تلامذة المدارس الطبية في ايام الخلفاء الاولين فينتظر منهم ان يفوقوا اولئك

ومما يذكر بالاسف والاستغراب ان احد التلامذة دنا من الدكتور كلوت وهو في فرقة التشريح وطعنهُ بخنجر في رأسهِ فلم يصبهُ فطعنهُ ثانية في جوار بطنهِ فلم يصبهُ ايضاً بمكروه وللحال بادر بقية التلامذة الى هذا التلميذ وحالوا بينهُ و بين استاذهِ

ولما تغلّب كلوت على كل المصاعب عُيّن مديراً للمدرسة الطبية وذلك في غرة سنة ١٨٢٧ بعد ان نسجت عناكب النسيان على المدارس الطبية العربية مدة خمس مائة عام. فاختار لها الاساتذة من الفرنسويين والايطاليين وهذه اسماؤهم ووظائفهم في المدرسة

غايتاني	مدرس التشريح العام والوصفي والباثولوجي والفسيولوجيا
برنار	مدرس الهيجين الخاص والعام والعسكري والطب الشرعي
دفينيو	مدرس الباثولوجيا والكلينيك الباطنيين
كلوت	مدرس الباثولوجيا والكلينيك الجراحيين والعمليات وفن الولادة
برثلي	مدرس المواد الطبيّة والترابيوتيا وعلم وصف الادوية وعلم السموم
سلزيا	مدرس الكيمياء والطبيعيات
تغاري	مدرس النبات ومدير البستان النباتي
لسبرنزا	محضر دروس التشريح والرواميز التشريحيّة والباثولوجيّة

وسلّم المستشفى لهؤلاء المدرسين وتلامذتهم لكي يطببوا المرضى فيهِ و يدرسوا سير الامراض وطرق علاجها

واختار انفس الكتب المستعملة حينئذٍ في اوربا لتدريس صناعة الطب وكان التلامذة مقسومين الى عشر فرق وجعل التلميذ الانجب في كل فرقة عريفاً لها وهذه الطريقة التي اختارها للتدريس

(١) يترجم الدرس الى العربيَّة في حضرة المدرّس وهو يشرح كل الامور ويصة للترجمان

(٢) يُقرأ الدرس بالعربيَّة على مسمع التلامذة وهم يكتبون في دفاترهم ما يذاكرهم به

(٣) يشرح المدرّس للتلامذة كل ما يعسر عليهم فهمهُ . وكان مباحاً لعريف فرقة ان يطلب زيادة الايضاح في كل فروع الدرس

(٤) يطلب من العريف ان يراجع الدرس لتلامذة فرقتهِ

(٥) يمتحن التلامذة كل شهر في الدروس التي درسوها ذلك الشهر وحينئذٍ يختار ابرع التلامذة ويجعلون عرفاء لفرقهم . ولهذا النظام مزيتان الاولى حث التلامذة على العمل والثانية القاء المنافسة الشريفة بينهم حتى يطلب كل منهم ان يفوق اقرانهُ

واضيف الى المدرسة الطبية مدرسة اخرى لتعليم اللغة الفرنسوية وأُجبر طلبة الطب كلهم على درس هذه اللغة حتى اذا اكملوا دروسهم الطبيَّة وخرجوا من المدرسة استطاعوا ان يطالعوا كتب الطب الفرنسوية ويعرفوا كل ما يجدُّ فيهِ . الاَّ ان هذه المدرسة الغيت بعد حين

وسنة ١٨٣٢ اختار الدكتور كلوت اثني عشر تلميذاً من انجب التلامذة وسار بهم الى باريس وقدَّمهم الى الجمعيَّة العلميَّة الطبيَّة فاختيرت لجنة لامتحانهم من اشهر اطبائها برآسة الدكتور اورفلا وجرى ذلك باحتفال عظيم حضرهُ طبيب الملك الخصوصي وجمهور غفير من الامراء والاطباء والعلماء وحُصرت المسائل في المواد الآتية وهي (١) الكلام على المخ والاذن الباطنة والعين وخصوصاً البلورية والكتركتا والعملية اللازمة لها . (٢) الكلام على الملتحمة وامراضها . (٣) الكلام على القناة الاربية والفتق الاربي والعملية اللازمة لهُ . (٤) الكلام على العجان وعنق المثانة واسباب الحصاة واعراضها وعمليتها على طريقة كلوت بك . (٥) شرح المفاصل الكتفية العضدية وخلع العضد وردهِ . (٦) الكلام على جروح الاسلحة النارية التي تستدعي عملية البتر وشرح هذه العملية . (٧) الكلام على تشريح الكبد وشرح تاريخ الالتهاب الكبدي

ويظهر من ذلك ان الدكتور كلوت بك كان يهتمُّ بنوع خاص بالامراض والآفات التي تكثر في القطر المصري ويخرّج تلامذتهُ فيها حتى يزيد نفعهم لوطنهم . ويظهر من اجوبتهم انهم كانوا قد فهموا حقيقة ما تعلموهُ وقرنوا العلم بالعمل وان لجنة الامتحان

سرت بما اجابوا بهِ ولذلك قام كاتبها وهنأهم بفوزهم وأمل ان يعود بهم عصر ابن سينا والرازي وابي القاسم

وسنة ۱۸۳۷ نقلت المدرسة الطبية من ابي زعبل الى القاهرة وفتحت مدرسة لتعليم القابلات فن الولادة وأنشئت مستشفيات كثيرة في مدن القطر واستعمل تطعيم الجدري فقلَّ انتشارهُ في القطر المصري وكان يفتك قبل ذلك بستين الفاً من الاطفال كل سنة . ولما انتشر الطاعون سنة ۱۸۳۰ كان يموت بهِ في القاهرة وحدها الفا نفس كل يوم فقام هو وتلامذتهُ لمقاومتهِ ومعالجة المصابين بهِ الى ان تقشعت غيومهُ من سماء القطر فسرَّ العزيز من اعمالهِ وانعم عليهِ برتبة بك ولم تكن تعطى لمثلهِ . ثم فشا الطاعون سنة ۱۸۳۵ فنهض هو وثلاثة من الاطباء لمقاومتهِ وكان يعتقد انهُ غير معدٍ وطعَّم نفسهُ بدم الخراج امام تلامذتهِ اثباتاً لقولهِ وتشجيعاً لهم ومكث على هذه الحالة باذلاً جهدهُ في معالجة المرضى ستة اشهر فبعث العزيز بشكرهُ على ذلك وانعم عليهِ برتبة جنرال

واتى بلاد الشام لما دخلها الشهير ابرهيم باشا وزار دمشق و بيروت وصيداء وعكاء وحيفا وجبل الكرمل وذهب الى الناصرة لما كان الطاعون فيها وزار نابلس و بيت المقدس وغزة وطبَّب المرضى وابقى لهُ في الشام ذكراً جميلاً

ولما تولى المرحوم عباس باشا اقفلت مدرسة الطب وعاد الدكتور كلوت بك الى فرنسا و بقي فيها الى ان تولى المرحوم سعيد باشا فعاد الى مصر ليعيد المدرسة الطبية الى ما كانت عليهِ من الانتظام في ايام محمد علي باشا ونجح في ذلك النجاح التام و بقي في القطر المصري الى سنة ۱۸٦۰ وحينئذٍ عاد الى مرسيليا وطنهِ واقام فيها الى ان وافتهُ المنيَّة في الثامن والعشرين من شهر اغسطس سنة ۱۸٦۸ . وكان لين العريكة كثير التدين مكبًّا على العمل متفانياً في نشر العلوم الطبية

ومما يذكر مع الشكر لجناب الدكتور شميل صاحب الشفاء انهُ اول من اشار بنصب تمثال للمرحوم كلوت بك في صحن مدرسة قصر العيني فقد قال في الصفحة ۱۸۲ من الجزء الخامس من الشفا الصادر في ۱٥ يوليو سنة ۱۸۸۸ ما نصهُ « جرت العادة ان كل رجل اتى بعمل جليل ينصبون لهُ تمثالاً احياءً لذكرهِ وحثاً للاحياء على الاقتداء بهِ وفضل كلوت في تأسيس المدرسة الطبية المصرية ظاهر . فالامل اقامة تمثال لهُ ينصب في صحن المدرسة و بذلك نكون قد وفينا الرجل حقهُ في مماتهِ جزاء صادق خدمتهِ لـ في حياتهِ » (مقتطف يناير سنة ۱۸۹٤)

اربان لفريبه الفلكي

وُلد لفريبه في سان لو بفرنسا في ١١ (اذار) مارس سنة ١٨١١ ودرس في مدرستها ثم انتقل منها الى مدرسة لوي لو غران بباريس ثم دخل مدرسة الفنون والصنائع سنة ١٨٣١ فاظهر فيها من البراعة ما قصَّر عنهُ غيرهُ من اقرانهِ ولما انهى دروسهُ فيها رخّص لهُ ان يشتغل في اي فن او صناعة اراد فدخل مكتب التبغ وعكف على درس فن الكيمياء لتعلُّق صناعتهِ بهِ فألَّف في سنة ١٨٣٧ مقالتين في مركبات الفصفور مع الهدروجين والاكسجين ثم ترك الكيمياء واتبع هواهُ في العلوم فاخذ يشتغل بالمباحث الرياضية في علم الفلك وكان ذلك سبب عظمتهِ واشتهار صيتهِ وفي سنة ١٨٣٩ قدَّم لجمعية العلوم مقالتين في ثبوت النظام الشمسي مبرهناً ذلك من حساب اقدار المشتري وزُحل واورانس فوقعت عند اراغو موقعاً حسنا وكان اراغوا رئيس مرصد باريس حينئذٍ فاحبهُ وطلب اليهِ ان يحسب اضطراب حركات المريخ في فلكهِ وكان ذلك اوَّل اعمال لفريبه العظيمة التي خلد بها اسمهُ بين اكبر علماء الارض

وفي سنة ١٨٤٨ اشتغل عن العلم بالسياسة الاَّ انهُ جعل معظم حظهِ منها تنشيط الاكتشافات العلمية وتهذيب الاهالي ونشر المعارف بينهم ممَّا يدل على رغبتهِ في احياء المعارف وافادة وطنهِ فافاد فوائد كثيرة تشهد بها اليوم حالة مدرسة الفنون والصنائع التي تربى فيها ٠ وفي سنة ١٨٥٢ جُعل عضواً من اعضاء المجلس الاعلى وناظراً عاماً على المدارس الكبرى وهي من اكبر الرتب في بابها ثم مات اراغو رئيس مرصد باريس فلم يوجد خلف لهُ اجدر من لفريبه ٠ فلما تولى رآسة المرصد رأى فيهِ من الخلل والارتباك ما جعلهُ يغيّر حالهُ ويجدّد نظامهُ على غير رضًى من بقية اعضائهِ الذين كانوا يرغبون في ترك الامور على حالها فأدّى ذلك الى عزلهِ سنة ١٨٧٠ ثم رُدَّ اليهِ ايضاً في سنة ١٨٧٣

وكان لفريبه رجلاً كثير السعي كلفاً بالعلم محبًّا لامتداد المعارف متيقظاً في اعمالهِ فمع ان معظم شغلهِ كان في القسم الرياضي من علم الهيئة لم يغفل عن بقية الفروع التي يتكامل بها مرصد الدولة وتتيسر الاشغال الفلكية . من ذلك المراكز التي عينها في بلاد فرنسا لرصد احوال الجوّ والهمة التي بذلها في تنشيط الآخرين على اقامة مراصد متنوعة في باريس وخارجها

ومن غريب اعمال هذا الفيلسوف انهُ كان سنة ١٨٤٥ يراجع حركات سيار
برف باورانوس وفي سنة ١٨٤٦ ألف مقالة انبأ بها بوجود سيار خارج اورانوس
حسب طريقهُ في السماء فجعل علماء الهيئة يفتشون عنهُ جارين على حساباته فوجدهُ
الدكتور غال في ٢٤ ايلول (سبتمبر) من تلك السنة ولما اشتهر خبر اكتشافهِ وتنبوْ لفريبه
عنهُ انتشر صيتهُ وعظم في عيون الفلاسفة والعظماء . فبعث اليهِ ملك الدنيمارك برتبة
دانبروك وتسابقت جمعيات العلوم في اوربا الى تسجيل اسمهِ بين اعضائها ونصب سلفندي
وزير المعارف في فرنسا تمثالهُ في باريس واكرمهُ اكراماً زائداً . وطلب اراغو ان يسمي
السيار باسم لفريبه (هو السيار المعروف الآن باسم نبتون) وعرضت عليهِ عمدة العلوم
رتبة استاذ في علم الهيئة الرياضي . وارسلت اليهِ جمعية انكلترا الملكية نيشان كوبلي
من ذهب . وكفاهُ فخراً ان علماء الهيئة اجمع يجرون الآن ارصادهم على حساباتهِ
ويجتنون ثمار اتعابهِ (١)

وفي سنة ١٨٥٩ انبأ ايضاً بوجود سيار آخر جديد اقرب الى الشمس من عطارد
فورد عليهِ بعض الاثبات على ذلك ولكنهُ لم يزل غير محقق . قالت جريدة التيمس فيهِ ما
ملخصهُ لئن حقّ لانسان ان يمدح على اتعابهِ فللعلاّمة لفريبه اعظم حق بمديح انكلترا على
الجداول التي صنعها لتسيير السفن في البحار. على ان انكلترا لم تبخسهُ حقهُ فقد اقرّت بفضلهِ
اربع مرّات بلسان جمعيتها الملكية والفلكية ففي سنة ١٨٤٦ اهدت اليهِ الجمعية الملكية
نيشان كوبلي وفي سنة ١٨٤٨ اهدت اليهِ الجمعية الفلكية الملكية شهادة تشهد بغزارة
علمهِ وعظم فضلهِ ثم اهدت اليهِ نيشاناً من ذهب سنة ١٨٦٨ ثم اهدت اليهِ نيشاناً آخر
من ذهب سنة ١٨٧٦ . ومنذ سنتين قلدتهُ مدرسة كمبردج الكلية رتبة دكتور في
الشريعة . ولم يكن في العالم المتمدن جمعية عظيمة الشأن الاّ طلبت اليهِ ان يشرفها بالدخول
فيها ولا جرى في العالم نفيلة من نوافل العلم الاّ كان لهُ فيها الحظ الاوفر . توفي يوم
الاحد في ٢٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٧٧ ولهُ من العمر ست وستون سنة (الجزء
السادس من المجلد الثاني من المقتطف)

(١) ثبت ان الفلكي الانكليزي ادمس تنبأ ايضاً عن وجود هذا السيار قبل وجوده متبعاً
خطة لفريبه على غير صلة بينهما

تشارلس داروِن

احتفلت اميركا قبل انكلترا بمرور مائة سنة على ولادة داروِن وخمسين سنة على نشره كتابهُ اصل الانواع الذي غيَّر مجرى العلم والفكر . وظهرت مجلة العلم العام الاميركية في شهر ابريل الماضي وكلها مقالات عن داروِن والمذهب الداروني باقلام اكبر علماء العصر . اولاها خطبة للاستاذ هنري فيرفيلد اسبرن من اساتذة جامعة نيويورك المعروفة بجامعة كولمبيا (وهو الآن رئيس الامناء في متحف التاريخ الطبيعي الاميركي بنيويورك) القاها وقت الاحتفال في تلك الجامعة وقد رأينا ان نقتطف منها ما يلي لانها تاريخية لخص فيها ترجمة داروِن وخلاصة اعمالهِ قال

ولد داروِن سنة ١٨٠٨ وولد معهُ في تلك السنة كثيرون من الرجال الذين اشتهروا شهرة فائقة ومنهم لنكن رئيس الولايات المتحدة الاميركية (١) . وداروِن ولنكن متماثلان في بساطة الاخلاق واللهجة وفي محبة الحق وكره الاستعباد ولاسيما في عدم شعورهما بقوتهما . وقد استغرب كلاهما ما رأياهُ من تأثير اقوالهما وافعالهما في غيرهما. كتب لنكن مرةً يقول « اني لست شيئًا واما الحقُّ فكل شيء » وكتب داروِن في خاتمة ترجمتهِ يقول « اني استغرب حقيقةً ما يرى من تأثيري في اعتقاد العلماء ببعض المسائل الهامة مع انهُ ليس في مداركي شيء فوق المعتاد . ونجاحي كرجل من رجال العلم نتج عن بعض الاسباب والصفات العقلية واهمها محبتي للعلم واخذي المواضيع العلمية بالتأني والتفكير بالصبر واهتمامي بمراقبة الحقائق وجمعها. وكوني معطًى نصيبًا معتدلاً من قوة الاستنباط والاستدلال»

« اما لنكن فعملهُ العظيم الوحيد هو ضربتهُ القاتلة للرق . فقد جاهد الانسان قرونًا طويلة لينال حريتهُ في عملهِ وحكومتهِ ودينهِ وعقلهِ. فتحرَّر جسدًا في الوقت الذي تحرَّر فيهِ عقلاً وهذا من الاتفاقات الغريبة . وليس من رأيي ان اثبات نشوء الانسان هو اعظم افعال داروِن لان الانسان عاش سعيدًا قبل ذلك كما عاش بعدهُ ولعلهُ كان افضل مما صار اليهِ بعد اثبات مذهب النشوء لانهُ كان يعتقد انهُ مخلوق على صورة الله ومثالهِ . ولكن اعظم افعال داروِن هو كونهُ انال الانسان حريتهُ العقلية حتى صار يدرس نواميس الطبيعة حرًّا غير مستعبد لحقق ما قيل في انجيل يوحنا « تعرفون الحق والحق يحرركم »

(١) ومن المشاهير الذين ولدوا تلك السنة ايضاً تنيسن ومندلسهن وهامس وغلادستون

ثشارلس دارون

اعلام المقتطف

امام الصفحة ١١٢

لما نُشر كتاب داروين منذ خمسين سنة كنا بعيدين عن درس الطبيعة وتأملها بعين العقل لان عقولنا كانت مقيدة بقيود التقاليد الدينية وكنا نحسب كتب الدين كتباً طبيعية تبحث عن نواميس الطبيعة مع ان رجلاً من كبار ائمة الدين حذَّرنا من ذلك منذ القرن الخامس حيث قال « دعوا مسائل الارض والجو والعناصر للعقل لئلاَّ يرى رجال العلم سخافة ارائكم فيها فيهزأوا بكم »

(ولو عرف الاستاذ اسبرن قول حجة الاسلام الامام الغزالي لاستشهد بهِ على ما هو بصددهِ فقد قال في كتابهِ تهافت الفلاسفة عن بعض الامور الفلكية « ان هذه الامور تقوم عليها براهين هندسية وحسابية لا تبقى معها ريبة فمن يطلع عليها ويتحقق ادلتها . . . اذا قيل لهُ ان هذا على خلاف الشرع لم يسترب فيهِ وانما يستريب في الشرع »)

لما أطلع داروين العالم النباتي هوكر سنة ١٨٤٤ على خلاصة بحثهِ كان عارفاً ما سيلاقيهِ من التخطئة والتكفير فقد قال اني ساصغر في عيون علماء الطبيعة حالما تنشر آرائي . هذا الذي اتوقعهُ ولا اتوقع سواهُ

قام كوبرنيكوس قبل ذلك بثلاثمائة سنة على تخوم بولندا ونشر كتابهُ « حركات اجرام السماء » فرمى باول سهم في تلك الحرب التي تأججت ثلثمائة سنة لاجل البحث في الطبيعة من غير قيد . وسنة ١٦١١ اثبت تلسكوب غليليو صدق ما استنتجهُ كوبرنيكوس وهو ان الارض تدور حول الشمس . والآن يرى تمثال غليليو في فلورنسا وقد رفع اصبعهُ امام اعضاء ديوان التفتيش مثبتاً دوران الارض حول الشمس

ومرَّت السنون واضطرَّ اهل التعصُّب الديني ان يتركوا الالتجاء الى السجن والتعذيب في اضطهاد المخالفين لهم لكنهم استخدموا لاضطهادهم وسيلتين اخريين لا تقلاَّن عن السجن ايذاء وهما الاقصاء والحرمان من المناصب . ورأى لينيوس و بفون ولامارك وسنت هيلر ادلة النشوء وجاهروا بها ولكنهم اضطروا ان يستردوا ما قالوهُ او يحرَموا مناصبهم . و بلغ الاعتقاد بما هو فوق الطبيعة اوجهُ سنة ١٨٥٧ وكان كبار علماء الطبيعة مثل كوفيه واون وليَل واغاسز من القائلين بالخلق المستقل اي ان الخالق خلق كل نوع من انواع الحيوان والنبات على حدة فلا اتصال بينها ولا هي متولدة بعضها من بعض لكن علمهم كان مقوَّضاً من اساسهِ لانهُ ليس مبنيًّا على البحث الحرّ غير المقيد

والامر الذي عجز عنهُ العالمان الطبيعيان الكبيران بفون ولامارك ناله داروين بقريحتهِ الفائقة في الملاحظة والاستنتاج وكذلك بما جمعهُ من الحقائق الكثيرة الباهرة وبما ابداهُ

من الادلة البسيطة المقنعة . لم يكن بليغ العبارة مثل جدهِ اراسموس داروِن ولا غامضها مثل هربرت سبنسر ولذلك اتضحت اقوالهُ وادلتهُ لكل احد . وقد انحاز اليهِ رجال من كبار العلماء مثل هيكل وهكسلي ولكن فوزهُ لم ينتج عن حدة اقوال هيكل ولا من شدة عارضة هكسلي بل من تغلب الحقائق على الاباطيل . ولم يقم داروِن لينقض تعاليم غيرهِ كما فعل امثالهُ من رجال القرن الثامن عشر بل ليبني بناء جديداً . لكن افاضل العلماء اضطربوا من ذلك كأنَّ الارض زلزلت زلزالها واخرجت اثقالها . ولم يحدث في عصرٍ من العصور السالفة ما حدث في عصرهم من الانقلاب

لا مثيل لداروِن في ما فعلهُ فهو في تاريخ المعارف ثاني ارسطوطاليس الفيلسوف اليوناني والعالم الطبيعي الذي تقدمهُ بأكثر من الفي سنة

نشأ من بيت علم وفضل وهو نسيب فرنسيس غلتن قسيم وسمن في درس الوراثة الطبيعية فاجتمعت فيهِ مناقب اسلافهِ وخلا من معايبهم ففاقهم كلهم . ورث منهم الوداعة والامانة والمحبة للطبيعة . وورث من جدهِ اراسموس داروِن قوة التصور والميل الى التعميم واستنتاج الكليات من الجزئيات فكانت الآراء والتعاليل تلوح في ذهنهِ دائماً كالبرق فلا يرى لهُ مناصاً منها واتجهت فيهِ الى جهة النشوء اي تولد انواع الحيوان والنبات بعضها من بعض وورث من ابيهِ التدقيق في الملاحظة والرغبة الشديدة في معرفة العلل الحقيقية والحذر من الخطإ فكان يبذل جهدهُ دائماً ليبقى عقلهُ حرًّا فيطرح الآراء التي يكون قد ارتآها والتعاليل التي يكون قد عللها حالما يرى ما يناقضها

ان كان الشعر في الشاعر طبيعةً لا اكتساباً فالعلم في العالِم طبيعة واكتساب . كان داروِن من النوابغ بالفطرة ولكن الاحوال التي وُجد فيها اكسبتهُ كثيراً ولو كان يعتقد مثل نسيبهِ غلتن ان التعليم والاحوال الخارجية لا تؤَثر في العقل الاَّ تأثيراً طفيفاً جداً . وقد بخس وسائطهُ العلمية حقها كما بخس استعدادهُ الفطري حقهُ وذلك لانهُ حسب ان الوسائط العلمية مقصورة على الكتب والعلوم التي تعلمها في جامعتي ادنبرج وكمبردج واغفل ما اكتسبهُ من الناس الذين عاشرهم وسائر الوسائل العلمية التي رغَّبتهُ في العلم والبحث وارشدتهُ وقادتهُ في السبيل العلمي . فقد استفاد من قدوة ابيهِ وارشادهِ واستفاد من قراءة اشعار شكسبير ووردسورث وكُلردج وملتن ومن كتب بالي وهرشل وهمبلت ومما سمعهُ من المباحث العلمية في جامعة كمبردج ومن ارشاد هنسلو النباتي وليل الجيولوجي ومن المشاهد الطبيعية التي شاهدها وهو مسافر في سفينة البيغل . لكن الوسط

العلمي الذي انشأهُ وصيرهُ كما هو لا يوجد الآن في مدارسنا الجامعة لانهُ صار يتعذَّر على الطلبة ان يخصصوا الزمن الكافي لدرس الطبيعة في الطبيعة منصرفين عن مشاغل الحياة ولم تعد المدارس تلتفت الى ذوي الاميال الفطرية والمزايا الطبيعية وتنشطهم على اتباعها ولو كانت جمع الخنافس والحشرات . فالوسائل التي نفعت دارون كانت كثيرة عظيمة ولكن لا ينتفع منها مثل دارون الأ دارون

دخل جامعة كمبردج وعمرهُ ١٩ سنة وكان مغرماً باللعب والصيد والقنص والركب طربناً يحب المزاح لكن ذلك لم يحل بينهُ وبين معاشرتهِ اكبار العلماء فعرفهُ رفاقهُ بانهُ الشاب الذي يمشي مع هنسلو . وكان هنسلو قساً جليلاً ومن اكبر علماء النبات وقد استفاد دارون منهُ اكثر مما استفاد من كل احد سواهُ فعرَّفهُ هنسلو بسدجوك الجيولوجي بعد خروجهِ من المدرسة واحرز لهُ المكان في سفينة البيغل التي ساحت حول الارض سياحة علمية من سنة ١٨٣١ الى سنة ١٨٣٦ على نفقة الحكومة الانكليزية وهذا اهم حادث في حياتهِ العلمية

كل دروس المدارس لا تقابَل بنظرة واحدة الى مشاهد الطبيعة حينما تُجلي لدى عين باصرة وعقل مستنير . وقد كان لدارون ذلك العقل وتلك العين لانهُ قرأ كتاب ليَل في الجيولوجيا وعرف اقوال هتن في انتظام افعال الطبيعة فاخذ باقوالها ورأى ان ناموس التغير المستمر الذي اثبت ليَل استيلاءهُ على الجماد مستولٍ ايضاً على النبات والحيوان . واعترافاً بما لليَل عليهِ من الفضل اهدى اليهِ الكتاب الذي الفهُ عن سياحتهِ هذه وقال في اهدائهِ ان الجانب الاهم مما هو علمي في هذا الكتاب وغيرهِ مما للمؤلف يرجع الفضل فيهِ الى ما اكتسبهُ من درس الكتاب البديع كتاب مبادىء الجيولوجيا (اي كتاب ليَل) . ولقد كانت سفرتهُ هذه هي اكبر معلمٍ لهُ ومنمٍ لعقلهِ حتى قال ابوهُ لما رجع منها ان شكل رأسهِ قد تغير

وانتقل دارون الى لندن بعد رجوعهِ من السفر واقام فيها سنتين ليرتب المجموعات الطبيعية التي جمعها ويكتب ما يتعلق بها . واصابهُ وهو هناك ما منعهُ من الانتظام في خدمة الحكومة ولو انتظم فيها لخسر العلمُ ما كسبهُ منهُ لكنهُ أصيب بمرض اضطرهُ الى مغادرة لندن والاقامة في دون . وقضى اربعين سنة لم يرَ فيها يوم صحة مثل الناس لكن انحراف صحتهِ الجسدية حفظ صحتهُ العقلية وبشاشة وجههِ ولو بقي في لندن واشترك في مهامها لقتلهُ الهم قبل اجلهِ كما قتل هكسلي فاني رأيتهُ هو وهكسلي سنة ١٨٧٩ وكان عمرهُ ٧٠ سنة وعمر هكسلي ٥٤ ولكن كانت تبين على هكسلي امارات الهم والشيخوخة اكثر مما تبين عليهِ

وتقسم مؤلفات داروت الى ثلاثة اقسام القسم الاول ما كتبهُ وعمرهُ بين ٢٨ سنة و٣٦ قبلما نشر مذهبهُ في النشوء وموضوعهُ سواحل المرجان والزولوجيا والجيولوجيا في سفرة البيغل ويومية سفرتهِ هذه. ثم اضطرهُ انحراف صحتهِ الى ترك الجيولوجيا والاقتصار على التاريخ الطبيعي فقضى ثماني سنوات من سنة ٣٧ من عمرهِ الى سنة ٤٥ وهو يبحث في السربيديا Cirripedia من الحيوانات الدنيا فكشف لهُ البحث القناع عن ناموس الانتخاب الطبيعي . وكان قد انتبه الى تغير الانواع وعمرهُ ٢٨ سنة فاخذ سنة ١٨٣٧ يستقرئ الادلة الدالة على تغير الانواع وكان شديد الملاحظة ينتبه لكل شيء كما كان قوي الاستدلال. ولم يكتفِ بكتابة ما يؤيد رأيهُ بل كان ينتبه لكل من يخالفهُ ويكتبهُ . ورأى من المناسبة بين الحيوانات والنباتات وبين الاحوال التي تعيش فيها ما اذهلهُ ثم رأى كتاب ملثس في ازدياد السكان فخطر لهُ حينئذٍ خاطر تنازع البقاء والتغير المستمر واختيار التغيراتِ التي هي اكثر من غيرها مناسبةً وهي عماد كتابهِ اصل الانواع

ويمتاز هذا الكتاب بان مؤلفهُ قضى في اعدادهِ وتمحيصهِ احدى وعشرين سنة ولولم يتفق للعالم ولس ان اهتدى حينئذٍ الى مسألة تحوُّل الانواع بالانتخاب الطبيعي وعزم على نشر ذلك لما نشر داروت كتابهُ حينما نشرهُ

نشر داروت كتابهُ اصل الانواع سنة ١٨٥٩ وعمرهُ خمسون سنة ونشر بين الخمسين والثالثة والسبعين من عمرهِ تسعة مجلدات كبيرة شرح فيها الاقوال التي قالها في كتابهِ الاول اصل الانواع واشهرها كتابهُ في تسلسل الانسان وهو الحلقة الثالثة من حلقات تحرير العقل من قيود الاوهام . الحلقة الاولى لكوبرنكس الفلكي والثانية لداروت في كتابهِ اصل الانواع والثالثة لهُ ايضاً في كتابهِ تسلسل الانسان . ولا يخفى مقدار الذهول الذي اعترى رجال العلم ورجال الدين والناس اجمع من هذا الكتاب وكيف قامت القيامة عليهِ

ثم شرح الخطيب كيفية تدقيق داروت في بحثهِ والتفت الى مذهبهِ وذكر ما يوافقهُ وما يخالفهُ وقال ان اراء داروت كلها وجيهة ولا تزال في مكانتها مهما كُتب ضدها ولم يضعف منها الاَّ ما قالهُ عن وراثة التنوعات الجسدية او الصفات المكتسبة وعن قلة التغيرات الفجائية وعن فعل الصدفة في حدوث التغيرات في الاحياء وبقاء الاصلح وهذا الامر الاخير اهمها ويكاد يثبت الآن انهُ لا يحدث شيء بالصدفة والاتفاق بل لكل شيء ناموس يجري عليهِ ولو كنا لا نعلمهُ . ولما ذكر داروت الصدفة قال انهُ عنى بها ما لا يعلم سببهُ اي انها مرادف الجهل

وفصَّل الخطيب كيف لقي داروين اول مرة قال : — في الثامن من نوفمبر سنة ١٨٧٩ لما كان داروين في السبعين من عمرهِ كنت في الثانية والعشرين من عمري ادرس في معمل هكسلي تشريح الحيوانات القشرية وقد كتبتُ في يوميتي حينئذٍ ما يأتي

« كنت منحنياً فوق كركند هذا الصباح اشرّح دماغهُ فرفعت رأسي ورأيت هكسلي وداروين مارَّين امامي ولا اظن انني سأرى بعد الآن عالمين كبيرين مثلهما لكنني واظبت على عملي واذا بهكسلي يكلمني ويعرّفني بداروين بقولهِ هنا اميركي لهُ شغل حسن في علم البلينتولوجيا عبر البحر (اي بأميركا) ومدَّ داروين يدهُ اليَّ فصافحتهُ وشددت على يدهِ بكل عزمي عالماً اني لا اصافح تلك اليد مرةً أخرى وقلتُ لهُ اني مسرور جدًّا بهذا اللقاء . كان اطول من هكسلي وجههُ احمر وعيناهُ زرقاوان وحاجباهُ كثَّان يغطيانهما ولحيتهُ طويلة بيضاء كلها ومنظرهُ غير جميل ولكنَّ وجههُ بشوش جدًّا فتبسم وودَّ ان لا يعاق مارش (الطبيعي الاميركي) وتلامذتهُ في شغلهم العلمي . اما هكسلي فقال لهُ يجب ان امنعك عن الكلام الكثير ثم سار بهِ . ولم يكد يخرج من الغرفة حتى حسدني التلامذة على كلامهِ معي »

اما من حيث مخالفة العلم الطبيعي للدين فالعلماء قد اخذوا الآن ينفون هذه المخالفة . واذا نظر خلفاؤُنا الى العلم الطبيعي والدين بعد ثلث مائة سنة او اربع مائة سنة رأوا مذهبين عظيمين الاول شرقي لا شأن فيهِ للطبيعة والنواميس الطبيعية بل هو ادبي ديني نشأ على ضفاف النيل ودجلة والفرات وبعد ان مرَّت عليهِ خمسة آلاف سنة في الجهاد بلغ اوجهُ في فلسطين حيث قيل ان الكون كلهُ صنعة يد الله وعلى الانسان ان يحب قريبهُ كنفسهِ . والمذهب الثاني غربي ابتدأ قبل هذا الحادث الاخير بستة قرون ابتدأ بالبحث عن الطبيعة ونواميسها وسار سيراً حثيثاً في بلاد اليونان ووقف بوقوفها ثم تجدَّدت حياتهُ بعد تسعة عشر قرناً بكوبرنكس وغليليو وبلغ اوجهُ بداروين . والانسان جزء من الطبيعة وهو يجد لذتهُ بدرسها وخيرهُ بمعرفة نواميسها وسيرى خلفاؤُنا ان هذين المذهبين مذهب المحبة ومذهب المعرفة المذهب الروحي والمذهب العقلي متفقان متضامنان لا تناقض بينهما اه

هذا وقد كانت وفاتهُ يوم الاربعاء في ١٩ ابريل (نيسان) ١٨٨٢ عن زوجة وخمسة بنين وبنتين . واحتفل الانكليز بجنازتهِ ودفنهِ احتفالاً فخماً ودفنوهُ في دير وستمنستر مدفن مشاهير الانكليز وكبار علمائهم وجعلوا قبرهُ بجانب قبر السر وليم هرشل الفلكي الشهير على مقربة من قبر ندّهِ شيخ الفلاسفة اسحق نيوتن (مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٩)

المعلم بطرس البستاني

هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد ابن ابي شديد بن محفوظ ابن ابي محفوظ البستاني وُلدَ في قرية الدبيَّة من اقليم الخرُّوب في جبل لبنان على سبع ساعات من بيروت وثلث من صيداء عام ١٨١٩ وما ترعرع حتى اخذ يدرس القراءة العربية والسريانية على المرحوم الخوري ميخائيل البستاني عهد كان المغفور لهُ المطران عبد الله البستاني مطران صور وصيداء مقيماً في بيت الدين ايام الامير بشير الشهابي المعروف بالكبير او المالطي . فنمي اليهِ من الخوري المومإ اليهِ خبر ذكائهِ وانكبابهِ على اخذ العلوم وارتياحهِ الى احرازها بما اعلاهُ وسما بهِ على اقرانهِ هو وابن الخوري يوسف البستاني الذي هو اليوم نيافة المطران بطرس البستاني . فاستقدمهما الى كرسيهِ في بيت الدين حيث تحقَّق لديهِ ذكاؤُهما ومضاء اجتهادهما فارسلهما الى عين ورقة . فتلقَّى صاحب الترجمة فيها فنون الادب في لغة العرب من صرف ونحو و بيان وعروض ومنطق وتاريخ وحساب وجغرافية . واخذ اللغات السريانية واللاتينية والطليانية وحصَّل الفلسفة واللاهوت الادبي والنظري ومبادئ الحق القانوني ثم تعلَّم في بيروت العبرانية واليونانية والانكليزية وقد جاوز العشرين من السنين بعد اذ انفق في مدرسة عين ورقة بين تعلم وتعليم عشر سنين حتى اذا احرز كلَّ العلوم التي تعلّها تلك المدرسة ودَّ بطريرك الطائفة المارونية ارسالهُ الى رومية على حين ارسل رفيقهُ الذي هو الآن المطران بطرس البستاني طلبًا للتوسُّع في العلوم الدينية . فمانعت في ارسالهِ والدتهُ وكانت قد ترمَّلت عن ثلثة بنين على كون صاحب الترجمة في الخامسة من العمر . فامتنع البطريرك عن ارسالهِ . ثم صار مدرِّسًا في عين ورقة وظلَّ يعلّم فيها والبطريرك ينفذهُ في مصالح عامة حتى عام ١٨٤٠ . فاتى بيروت وكانت دول الافرنج ساقت الى سواحل سورية مراكبها الحربية تعين الباب العالي على اخراج ابرهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر منها . فاستخدمهُ الانكليز ترجمانًا وتعرَّف وقتئذٍ ببعض القسوس الاميركان المرسلين من الولايات المتحدة دعاة الى المذهب الانجيلي فواثقهم على خدمتهم يعلّمهم العربية ويعرّب الكتب لهم . وفي عام ١٨٤٦ عاون العلامة الفيلسوف الدكتور كرنيليوس فان ديك على انشاء مدرسة عبيه وتولى فيها التعليم عامين وقد وجد في خلالها حاجةً شديدة الى كتاب

وسبع في فن الحساب فاقبل على تأليفهِ يحيي الليالي حتى اذا اتمهُ وسمهُ بكتاب « كشف الحجاب » . فذاع هذا الكتاب وتداولتهُ ايدي الطلاب وصار المؤلف الفريد في تعليم الحساب بمدارس سورية وفيهِ من بلاغة العبارة والاحاطة والصراحة ما يجلب لمؤلفهِ الشهادة بالفضل والثناء الطيب عليهِ . ثم ألَّف في عبيه كتاباً في النحو درَّس فيهِ ولا يزال غير مطبوع

ثم قدم بيروت يتولى وظيفة الترجمة في قنصلية اميركا مع مباشرة التأليف والترجمة والوعظ والخطابة . واعظم ما عمل هنالك معاونة المرحوم الدكتور عالي سمث في ترجمة جل اسفار التوراة واتم ترجمة البقية الدكتور كرنيليوس ڤان ديك المشار اليهِ آنفاً . واخذ المرحوم على نفسهِ ايام عالي سمث القسم الاكبر من شغل الترجمة على انهُ لم يفرغ من هذا العمل الجليل حتى تقدَّم الى تأليف قاموسيهِ المشهورين محيط المحيط وقطر المحيط في اللغة . واولها مطوَّل ضمنهُ الاصطلاحات العلمية واستجمع فيهِ شتات اللغة واستدنى اليهِ شواردها على اسلوب ليِّن ومأخذ سهل بما سوَّى بين العالم والجاهل والمنتهي والمبتدي في التناول منهُ . ثم انهُ اوضح فيهِ اصل عدة كلمات جهل اصلها او هجر واشار الى كلام كثير عاميّ نفعاً للاعاجم الذين يقبلون على درس اللغة العربية فجاء كتاباً واسعاً غزير المادة حوى زيادات كثيرة في المواد والتعليل والتفسير على الفيروزابادي المسمَّى بالمحيط فسماهُ محيط المحيط . اما المختصر فسماهُ قطر المحيط وهو يزيد على قاموس الفيروزادي مادَّةً . وخصَّصهُ بطلبة المدارس . وقضى ٢٣ سنة اي منذ عام ١٨٤٣ الى ١٨٦٦ م في التعليم والتأليف والترجمة والتصنيف والمنظمات والخطب المكتوبة والارتجالية . وكانت لهُ عام ١٨٦٠ النشرات التي دعاها « نفير سورية » اتت برهاناً جديداً على طول باعهِ وسعة اطلاعهِ في الانشاء والسياسة

وعام ١٨٦٣ اي قبل ان يتمّ تأليف القاموس المذكور احدث المدرسة الوطنية على قاعدة الحرية الدينية ومبدإِ الجامعة الوطنية تؤلّفَ القلوب بين متغايري الاديان متبايني المذاهب وتذيع المبادئ الوطنية على صدقٍ في جانب الدولة واخلاصٍ في جانب الوطن. فانسلّ اليها الطلبة من كل نادٍ وصوب . من مصر والاستانة والبلاد اليونانية والعراق من عرب واعجام فبلغ عدد طلبتها مبلغاً كبيراً وارضعتهم من لبان الآداب شيئاً كثيراً مما جعل لمنشئها وصاحبها رحمهُ الله يداً بيضاء في تقدم الادبيات واذاعة المبادئ الوطنية . وولّي شؤُون التعليم اساتذةً من فضلاء العرب والافرنج لتعليم اللغات بجملتها والعلوم

والفنون بضروبها . على ان بيت العلم هذا انتزف جانباً كبيراً من ثروة المتوفى وانفق عليهِ كل عنايتهِ يصل النهار بالليل في تهذيب الطلبة وتثقيف اذهانهم فضلاً عن معاونة ابنهِ الاكبر « سليم افندي » الذي كان نائب رئيس المدرسة ومدرساً في التاريخ والطبيعيات واستاذ الصف الاول في اللغة الانكليزية ولم يلتمس صاحب المدرسة في عملهِ الشاق الجسيم الأ رضى مواطنيهِ عنهُ ونفع الوطن بهِ . ومما جرت عليهِ عادتهُ في المدرسة انهُ كان يخطب في الطلبة مرتين في الاسبوع يوم تلاوة مذكرة العلامات « علامات حال الطالب » المؤذنة بمقدار اجتهادهِ .اما خطبة يوم الاحد فكان يضمنها الحض على التقوى والصلاح وتقويم المسالك وحب الوطن وغير ذلك

ثم انهُ في عام ١٨٦٩ فرغ من تأليف القاموسين الآتي الذكر. فكان المطوَّل ٢٣٠٨ صفحات بقطع كبير والمختصر ٢٤٥٢ صفحة بقطع وسط . فرفع الى الحضرة السلطانية نسخة من محيط المحيط ونسختين أُخريين الى الصدارة العظمى ونظارة المعارف الجليلة . فاجازتهُ الحضرة المشار اليها بالجائزة الاولى التي يعطاها المؤلفون وهي النيشان المجيدي من الطبقة الثالثة مع عطية ٢٥٠ ليرة مجيدية بعد اذ كان احرز من قبل نيشاناً مكافأةً لهُ على انشاء المدرسة الوطنية تجمع بين رغائب الاهلين والولاة الذين كان كلٌّ منهم يزورها مرات عديدة شاكراً محرضاً على اقتفاء المنهاج الوطني القويم الموفق بين مصلحة الوطن والدولة

وفي اول عام ١٨٧٠ انشأ صحيفة الجنان لابنهِ سليم افندي الذي تولى ادارتها وكتابتها بادئ ذي بدءٍ . وفي منتصف العام المذكور انشأ لهُ ايضاً جريدة الجنة. وكانت الاولى اولى الصحف العربية التي تضمنت ضروب المباحث السياسية والعلمية والادبية والتاريخية والفكاهية من روايات وملح وغيرها . اما الجنة (وهي الصحيفة الثانية) فقد غلبت فيها الاخبار والمباحث السياسية.ولم تتقدمها وجوداً في بيروت الأ حديقة الاخبار. ووعد في خاتمة قاموسهِ محيط المحيط بتأليف كتاب للاعلام ووجد عام ١٨٧٥ ان اللغة مفتقرة الى قاموسٍ لا يكون مقصوراً على الاعلام بل يحتوي كل فنّ ومطلب فاخذ في تبويب دائرة المعارف وتأليفها يعاونهُ ولدهُ سليم افندي وبعض الكتَّاب وهو مؤلف فريدٌ في بابهِ لا يضارعهُ مضارع ولا يشابههُ مشابه عند العرب . ولا تستغني مكتبةٌ عنهُ بل يرتاح الى مقتناه من سلم ذوقهُ وعلا فضلهُ حتى انهُ صار وجدانهُ في مكتبات اهل الادب والمطالعة من الضرورات التي لا مندوحة عنها . وقد اقتحم هذا المشروع على علمهِ ان تأليف هذا الكتاب وطبعهُ عملان كبيرانِ عظيمان لا يقتحمها عادةً في اوربا غير جمعيات او

شركات ذات مقدرة ادبية ومادية غير عادية . ولقد قال مرات انني لولا ثقتي الشديدة بكفاءة ولدي سليم ان يتمّ ما ابتدأت اذا لم يفسح الله في اجلي لما اقدمت على التأليف واقتحمت هذا المشروع الكبير . ثم صرّح بخاطره في اعلان نشرهُ في الجنان وهكذا قضى الله عليهِ ان يموت وهو على بدء طبع الجزء السابع من الدائرة

هذا واننا لا نغالي فيما اذا قلنا انهُ ابدى من العزيمة الماضية والهمة السامية في تأليف الكتاب وطبعهِ ما لا يتوقع من رجل واحد ولا سيما في ديار الشرق ولكنهُ الذي هو وولدهُ الفاضل سليم افندي من مواطنيهِ وكل اهل المطالعة والادب عموماً ومن الحكومة المصرية خصوصاً يداً بالندى ندية . اما الحكومة المصرية فارتاحت ايما ارتياح الى اقتناء هذا الكتاب شدّاً لازر صاحبهِ اولاً وجلباً للنفع الى مدارسها ومكاتبها ومحافلها العلمية ثانياً . لا جرم انهُ لا اولى بالثناء ممن اشترك في المساعدة والمعاونة . ثم ان الذي يعلم من تاريخ الانسكلوبيذيات الابتدائية الاوربية انها لم تكن في منشإ امرها على ربع ما هي عليهِ دائرة المعارف من احكام التأليف وغزار المادة والضبط وحسن الطبع والورق والتجليد والصور مع قلة في الثمن لا اقل منهُ الاّ اثمان الكتب العادية يجد انهُ يحق لابناء اللغة التباهي والتفاخر في ذلك الرجل الذي وصفهُ احد فلاسفة العصر « بالجبار » في اعمالهِ لما انهُ لم يبالِ قط بالمنايا في ميدان الكفاح العلمي ولا امتنع عن الكرّ والفرّ وان علت الاسوار وعمقت الخنادق ولو لم يكن لهُ غير هذا المشروع لكفاهُ فكيف وقد تقدمتهُ تأليفات عديدة وترجمات كثيرة تسبقها وتتبعها الوف من الخطب والعظات ارتجالية كانت او غير ارتجالية . فهو مؤلف كتاب كشف الحجاب ومسك الدفاتر في الحساب وهو معلق الحواشي على البحث للمرحوم المطران جرمانوس فرحات وهو مؤلف مفتاح المصباح في الصرف والنحو ثم شنعهُ بذيل وسمهُ بالتمرين لم يسبق اليهِ في كتب الاعراب. ثم محيط المحيط وقطر المحيط ثم كتاب بلوغ الارب في نحو العرب ولا يزال غير مطبوع ثم ترجمة سياحة المسيحي وتاريخ الاصلاح وتاريخ الفداء وجمل اسفار التوراة على ما تقدّم وروبنصن كروزو . ثم انشأ الجريدتين على ما مرّ واتبع كل هذه المشروعات الجلّى والمؤلفات بكتاب دائرة المعارف

ولقد اخذ ذويهِ العجب من طول باعهِ وعلوّ مقدرتهِ في هذه الاعمال لما انهُ كان اول امرهِ ينفق ساعات في خدمة قنصلية اميركا على كونهِ آخذاً في تأليف الكتب المخصوصة ولما تخلّى لولدهِ عن خطتهِ في القنصلية وفرغ من ترجمة التوراة تولى ادارة مدرستهِ الوطنية واخذ يؤلف محيط المحيط عاضداً اشغال الجريدتين ثم الثلث عندا صدار

الجريدة اليومية المعروفة بالجنينة وقد ظهرت طول ثلث سنين ثم بالتعليم في المدرسة الوطنية ساعتين والخطابة مرتين في الاسبوع والنظارة عموماً على الاساتذة والتلامذة ولقاء اهل الطلبة ومكاتبة اصحاب العلائق والاشغال مع المدرسة وتدوين المحاسبات · و بعد ان اتمَّ محيط المحيط وقطره شرع في تأليف الدائرة قبل ابطال المدرسة · وكان مقصوداً بحاجات الناس مستشاراً في المهمات الدينية والادبية والسياسية مسؤولاً الاسعاف من ذوي المصالح لا يردُّ طالباً الأمسروراً · ولقد رأس الجمعية الانجيلية ونال العضوية في عمدة الكنيسة الانجيلية ايضاً وادرك بما بدا منهُ من آثار الاجتهاد عضوية الشرف في المجمع الديني الطائر الشهرة القائم في الولايات المتحدة لاذاعة التعاليم الدينية وجلس ايضاً عضواً في الجمعية السورية العلمية الاولى معتنياً في تأليف اعمالها وتنسيقها ثم عضواً في الجمعية العلمية التالية ثم عضو شرف في المجمع العلمي الشرقي ملتزماً مكاتبة كثيرين في الشرق والغرب في اشياء علمية ومحاوبة آخرين يسألون المشورات

واذا اعملنا النظر في الاعمال التي اصطنعها لوازنت اعمالهُ او فاقت اعمال ثلثة رجال من فضلاء الناس بعيدي الهمة ماضي العزيمة غزيري العلم والمعارف · على ان كل هذه المشاغل لم تكن لتمنعهُ مجالسة الزائرين باشاً رحب الصدر طلق الوجه حيث ينثنون من منزلهِ شاكرين لما رأوا من دماثة خلقهِ واكثارهِ من محاضرتهم ومكالمتهم كانما هو غير الرجل الذي كان ينتهب الاوقات للعمل انتهاباً و يلتهب بالغيرة على قول واصفيهِ التهاباً · وكان دائم الوقت مفكراً ياخذهُ الهم بما يخشى من نزول طوارئ عليهِ تصيب غالباً اصحاب الاعمال الكبيرة . وهو هو الكاتب المقالة الاولى الموسومة « بزيارة افرنجية » في العام الاوَّل للجنان لما كان يصيبهُ من بعض زائريهِ في وقت الصباح المعروف باثمن اوقات الشغل حيث يذهبون ساعاتهِ بفارغ الاقوال · فوقع نظر المغفور لهُ راشد باشا والي سورية عليها على كونهِ ممن يشكون طول الزيارات فقال لولدهِ سليم افندي اني شاكرٌ والدكم مثنٍ عليهِ عازم على ان ازورهُ زيارة « غير افرنجية » لعلكم تعاودون الكتابة في هذا الصدد فتنفعوا اصحاب الاشغال . وكان صديقاً لصيقاً محبًّا لكل ذي فضل وخصوصاً طلبة مدرستهِ الذين نبغ كثيرون منهم و بلغوا مبلغ الرجال وتولوا مقامات ووظائف في ايامهِ . ومن خُلُقهِ الدماثة ولين العريكة والجلد والصبر وسعة الصدر وخلوص النصيحة وصدق العاطفة الوطنية وكره الرياء والملق . ولولا تعدُّد المدارس ووفرتها واجابتهُ الى مشورة بعض المخلصين لما ابطل مدرستهُ على كونهِ انفق المبالغ الجسيمة على ادارتها سخيًّا

لا يمسك عن بيع بيت سكنهِ لو اقتضت الحال وغاية ما ساق همهُ اليهِ سدُّ حاجات بلادهِ من طريق التأليف والتصنيف من نحو تأليفهِ كتاب الحساب علماً بالحاجة اليهِ ثم الكتب التمهيدية لتعلم القواعد الصرفية والنحوية بما يمكن الطالب ان يدرك وطرهُ من غير انفاق اوقات طويلة في درس ما ليس يُعدُّ الأ آلة للكلام والكتابة . ثم انهُ لما وفرت موارد التجارة وكثرت حاجات اللغة لقاموس سهل المنال منتسق التبويب . وتاقت الناس الى منشورات سياسية واقتضت مصلحة الامة اذاعة المبادئ الوطنية الصحيحة ألف مسك الدفاتر في الحساب ومحيط المحيط في اللغة وانشأ الجنة والجنان والجنينة منشورات سياسية واحدث المدرسة الوطنية لاذاعة المبادىء الوطنية من طرف التعليم والتثقيف . ورأس مدرسة الاحد خمس عشرة سنة وترجم نفعاً لقاعدة رسائل دينية وادبية وتهذيبية فضلاً عن الرسائل التي ترجمها من قبل دعا فيها الى الامساك عن شرب المسكرات والى تربية الاولاد . وكتب قانون الكنيسة الانجيلية في بيروت . ثم ان المغفور لهُ داود باشا سألهُ انشاء قانون للمدرسة الداودية الدرزية فانشأهُ . ومما يذكر لهُ خطاب ممتد الطنب في تعليم النساء وكان اوَّل من خطب في الشرق بهذا الباب . وخطاب في آداب العرب وآخر في العوائد

ومن خلالهِ الحميدة وخصالهِ المشكورة ترفعهُ عن التعصب واباؤُهُ الانقياد الى هوى النفس اذ لم يكن متعصباً الأ للوطن ولا منقاداً الأ للمبادىء الوطنية . وكان سخيًّا في المساعدات الدينية والادبية مجتهداً مجدًّا في ترقية مصلحة البلاد بالادبيات مقدمة اليسر في الماديات . ومن طباعهِ المشكورة بساطة المعشر والمعيشة ثم المقدرة على استرضاء جليسهِ فتًى كان او شيخًا فتاة او عجوزاً يكلّم كلاًّ منهم بلغتهِ . وكان لا يخل في الاشارة والاستشارة والنصح والاستنصاح يسوق قصارى جهدهِ الى تأييد اركان الالفة والاتحاد والتعاون على اجراء المصالح العامّة اعتقاد انها عماد التقدُّم الخاص. ومن محاسنهِ الاستمساك بالصدق والدعة والبساطة في ملابسهِ. وكان من ابلغ خطبهِ الخطبتان اللتان تقدَّمتا وفاتهُ وضع اولاهما على قول السيد المسيح . لا تخف ايها القطيع الصغير الخ والثانية على قول المرتّل فرحت بالقائلين الى بيت الرب نذهب

وكانت وفاتهُ في اول مايو (ايار) سنة ١٨٨٣ بعلة في القلب وهو بين الكتب والدفاتر واحتفل بدفنهِ احتفالاً مهيباً مشى فيهِ كبراء الناس على اختلاف الطبقات والمذاهب (مقتطف اغسطس سنة ١٨٨٣ لاحد ذويهِ)

بوسنغولت الكيماوي الفرنسوي

ولد يوحنا بوسنغولت المترجم بهِ في باريس في الثاني من فبراير (شباط) سنة ١٨٠٢ وكان ابوهُ من ارباب الحرف فارسلهُ الى مدرسة لويس الكبير الكليَّة ليتلقى فيها علوم الادب ولم يخطر على بالهِ انهُ سيتعلق على العلوم الطبيعية ويصير من العلماء الكبار. وذهب يوحنا مرَّة مع احد رفاقهِ التلامذة الى معمل تنارد الكيماوي في مدرسة السربون وشاهد بعض العمليات الكيماوية فادهشتهُ كثيراً وتاقت نفسهُ الى هذا العلم فكان يحضر في القاعات العلمية لسماع الخطب ومشاهدة العمليات ثم يرجع الى غرفتهِ ويعمل هذه العمليات بنفسهِ وكره المدرسة وفنون الادب فهجرها وجعل دأبهُ حضور خطب غاي لوساك وتنارد وبيوت وكوفيه وغيرهم من علماء الطبيعة فأُشرب قلبهُ حب العلم. ولما اتمَّ السنة الثامنة عشرة من العمر دخل مدرسة المناجم في سان اسطفانس وخرج منها بعد سنتين وبيدهِ شهادتها المدرسية وكان قد الَّف رسالة في سيليسيد البلاتين اظهر فيها تدقيقهُ وتضلعهُ من العلوم وهو في ذلك السن حتى ان موَّلفاتهِ في هذا الموضوع في آخر حياتهِ كانت ثبتاً لما كتبهُ في ذلك منذ ست وخمسين سنة. وعزم بعد خروجهِ من المدرسة على السفر الى اسيا للبحث عن معادنها غير ان شركة انكليزية عرضت عليهِ ان يذهب الى اميركا الجنوبية للبحث عن المناجم المهملة واستئناف العمل فيها. فاجاب طلبها وفي نيتهِ ان يتم الاعمال التي شرع فيها همِلت قبلهُ. وكانت الولايات التي ذهب اليها قد شقت عصا الطاعة وخرجت من حكم الاسبانيين تحت قيادة بوليفار الشهير فسار اليهِ واستأذنهُ في الذهاب الى الاماكن التي كان آتياً اليها لاتمام اعمالهِ فيها. وبينما هما يتكلمان هجمت شرذمة من الاسبانيين على محلة الوطنيين وجرت بينهما مناوشة صغيرة فقال لهُ بوليفار قد رأيت بعينيك حال الامن في البلاد وايسر عليَّ ان اجعلك قائداً في الجيش من ان آذن لك في متابعة الاكتشافات العلميَّة فقبل بوسنغولت بذلك وصار قائمقاماً في الجيش الوطني وبقي عشر سنوات في اميركا الجنوبية لم يفتر فيها عن استخدام الفرص الممكنة لتميم المهمة التي ذهب لاجلها. ومن نتائج اعمالهِ هناك انهُ اكتشف معدناً سماهُ غاي لوسيت كاسم احد اساتذتهِ وحلل مياه منزولا الحارَّة وعصير شجرة البقرة وشمع النخل وغيرها من الاشجار واكتشف طبقة واسعة من البلاتين. وعمل كثيراً من العمليات الكيماوية وهو على ظهر جوادهِ وكان يحمل معهُ ميزاناً صغيراً وبارومتراً لقياس علو الجبال

التي يصعد اليها . قيل انهُ اراد مرَّةً ان يقيس درجة الحرارة في فوهة بركان باستو فانزل فيها قطعة من ورق القصدير فذابت فعلم ان الحرارة فوق ٢٣٥ سنتغراد وهي درجة ذوبان القصدير ثم انزل فيها رصاصة من رصاص بندقيتهِ فلم تذب فعلم ان الحرارة تحت درجة ٣٣٢ سنتغراد وهي درجة ذوبان الرصاص اي انها بين هاتين الدرجتين . وصعد سنة ١٨٣١ الى جبل شمبورازو ووجد هناك الآلة التي اضاعها همبلت قبلهُ . وشاهد كثيراً من الغرائب في اسفارهِ هذه واكتشف خاصيات بعض السموم . ومرض ذات يوم وكان معهُ احد الجنود الوطنيين فجعل الجندي يلوك الطعام ويلقمهُ اياهُ وبذلك نجى حياتهُ . وعاد بوسنغولت الى فرنسا سنة ١٨٣٣ فرأى ان لهُ فيها شهرة واسعة بسبب مكتشفاتهِ الكثيرة التي كان يراسل الاكاديميا بها . وانتخب استاذاً للكيمياء في مدرسة ليون ثم جعل خلفاً لتنارد في المعمل الكيماوي في السربون ثم استاذاً في مدرسة الفنون والمعادن في باريس وبقي متقلداً هذا المنصب حتى وفاتهِ مع انهُ تنحى عن الاشغال سنة ١٨٧٥

واشتغل بالسياسة رغماً عنهُ من سنة ١٨٤٨ — ١٨٥١ وذلك انهُ انتخب نائباً لمقاطعة الرين ولم يقبل هذا المنصب الأ حبًّا بوطنهِ ولكنهُ لم يتخلَّ عن مناصبهِ العلميَّة . ثم عاد الى العلم وتزوج بامرأة غنيَّة من الالزاس واشتغل هو واخو امرأتهِ في الزراعة وكان لها اراضٍ واسعة فجرب فيها اختباراتهِ الزراعية التي حصلها في اثناء تجوالهِ في اميركا فاخصبت الارض كثيراً وكان ذلك داعياً الى وضعهِ علم الكيمياء الزراعية الذي اتى بفوائد جمة وهو اليوم من اهمّ العلوم التي تهتم ممالك اوربا بترقيتها

واهم مكتشفات بوسنغولت العناصر التي تتألف منها النباتات المختلفة وكيفية دخولها في تركيبها . ولم يكن هذا المبحث مطروقاً قبل ايامهِ فوضع لهُ قواعد جرى عليها الذين اتوا بعدهُ وقد اشتغل فيهِ ما ينيف على ثلاثين سنة فاكتشف اموراً عديدة مهمة في فعل التربة والهواء والسماد . وقد ضمن خلاصة تجاربهِ كتبهُ ومنها الاقتصاد الزراعي والاغرونوميا ونبذاً شتى نشرها في الجرائد . وتزوجت ابنتهُ الكبرى بصاحب معمل حديد فبنى لهُ صهرهُ غرفةً في المعمل نفسهِ وهناك تابع تجاربهُ في الحديد والفولاذ . وكان قد الَّف كتابهُ المعنون بالاقتصاد الزراعي سنة ١٨٤٤ فنقحهُ وزاد عليهِ كثيراً وطبعهُ ثانية سنة ١٨٦١

وقد اهدت عليهِ ممالك اوربا وجمعياتها النياشين والقاب الشرف جزاء ما خدم بهِ علم الزراعة الكيماوية وكانت وفاتهُ في الحادي عشر من شهر مايو سنة ١٨٨٧

(مقتطف دسمبر سنة ١٨٨٩)

ماريا متشل الفلكية

علم الفلك او علم الهيئة من ادق العلوم بحثاً وادعاها الى الصبر والتأني ولكنهُ يقتضي معرفة واسعة بكل العلوم الطبيعية والرياضية ولولا ذلك لكثر عدد المشتغلات بهِ لا في الاقطار الشرقية لان اكثرها محروم من كل ما يطلق للمرأة حرية الدرس والبحث بل في الاقطار الغربية اي في الممالك الراقية ذرى المجد الآن كانكلترا واميركا . ولهذا يحفل علماؤُها بكل امرأة تشتغل بهذا العلم وتناظر فيهِ الرجال كصاحبة الترجمة . وهي اميركية ولدت في غرة اغسطس سنة ١٨١٨ وابوها من الطريقة المعروفة بجمعية الفرندس (الاصدقاء) وكان مدرّساً ثم صار صرّافاً وكان مغرماً بعلم الفلك فكان يقضي الليالي في رصد النجوم ودرّب اولادهُ على مساعدتهِ في رصدها فكانوا يعدُّون لهُ الثواني وهو يرصد الافلاك بعضهم عن رغبة و بعضهم عن اضطرار حسب اختلاف اميالهم الفطرية ولكنهم كانوا كلهم مشاركين لهُ في هذا العلم حتى لو سئل الطفل منهم مَن اعظم انسان في الدنيا لاجابك هو هرشل الفلكي

وتعلمت ماريا صاحبة الترجمة استعمال آلات الرصد في حداثتها ولما كان لها اثنتا عشرة سنة من العمر كسفت الشمس كسوفاً تامًّا فمسكت الخرونومتر لابيها وكانت تعدُّ لهُ الثواني وهو يرصد الكسوف واشارت الى ذلك بعد خمسين سنة فقالت انها كانت تعدُّ الثواني لتلميذاتها وهنَّ يرصدن كسوف الشمس كما كانت تعدُّها منذ خمسين سنة مضت في ذلك الكسوف عينهِ

ولما بلغت السادسة عشرة صارت مدرّسة في احدى المدارس وبعد ذلك جُعلت مديرة للمكتبة الاهلية في بلدها ورأت في المكتبة كتاب لابلاس الفلكي في نظام الافلاك (Mécanique céleste) وكتاب غَوْس الرياضي في ماهية الحركة (Theoria Motus) فقرأتهما قراءة مستفيد مدقق وقرأت كثيراً غيرهما من الكتب العلمية ولم تترك القيام بنصيبها من اعمال البيت كلما دعت الحاجة الى ذلك. وقد كتبت مرةً في يوميتها تقول انها قامت الساعة السادسة صباحاً وخبزت الخبز واصلحت القناديل وغلت القهوة وهيأت الفطور قبل الساعة السابعة وكانت عازمة ان تحسب موقع نجم من ذوات الاذناب فمضت

ماريا متشل
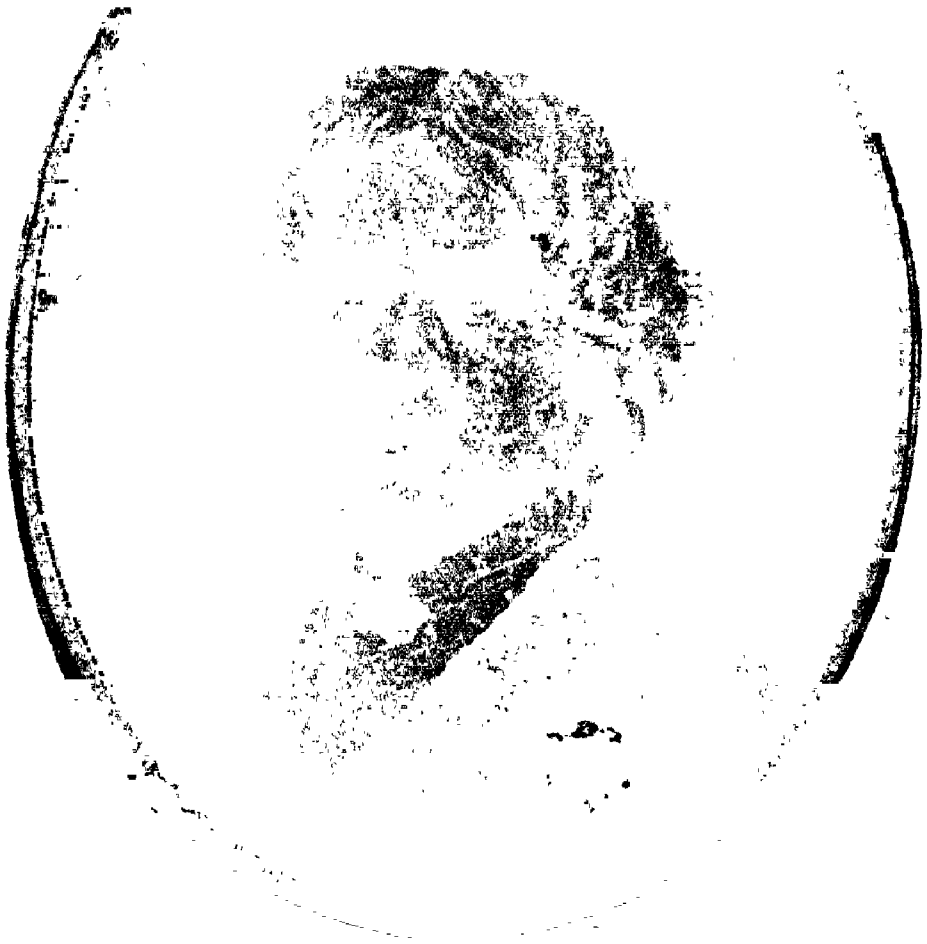
اعلام المقتطف
امام الصفحة ١٢٦

ن المكتبة وشرعت في الحساب الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ واتمتهُ في ثلاث ساعات ولم تجد
نتيجة منطبقة على رصدها فساءها ذلك جدًّا ولم يكن الوقت يسمها حينئذٍ لمراجعة
لحساب فتركتهُ الى وقت آخر وعادت الى البيت وكان عليها قضاء بعض المهام فقضتها
نفذت وعادت الى عملها بعد ساعة من الزمان وراجعت الحساب فلم تجد فيهِ خطأً .
قرأت جريدة الاخبار الفلكية الشهرية فوجدت فيها اسلوبًا جديداً لقياس نور النجوم
ودرجة اشرافهِ وقالت ان هذا الاسلوب خطر لها من قبل ولكنها لم تستعملهُ. ونهضت في
ليوم التالي واعدّت فطورها بيدها وعادت الى الرصد وكانت اذا تعبت منهُ تستريح
بالحبك المعروف بالتنن واذا تعبت من الاثنين تستريح بقراءة كتاب الكون الذي الفهُ
ممبلت . واذا لم تستطع الرصد في المساء لشدَّة الانواء واحتجاب السماء بالغيوم تصنع
الخبز لليوم التالي وتحبك التنن الى ان يمرّ عليها ست عشرة ساعة من كل يوم وهي
تنتقل من شغل الى آخر

واول ما اشتهرت بهِ اكتشافها نجمًا جديداً من ذوات الاذناب . فانها كانت تقضي
الليالي على سطح بيت ابيها ترقب السماء وترصد الافلاك بالتلسكوب ولو كان البيت مملوءًا
بالزوار. وفي غرة اكتوبر سنة ١٨٤٧ كان في البيت زوَّار كثيرون فصعدت الى السطح
على جاري عادتها ونظرت في تلسكوبها ثم نزلت واخبرت اباها انها رأت نجمًا جديداً من
ذوات الاذناب فصعد حالاً ونظر بالتلسكوب الى النجم الذي اشارت اليهِ فرأى انها
مصيبة وانهُ من ذوات الاذناب كما قالت . وكانت شديدة الحذر كثيرة التأني فطلبت
اليهِ ان يكتم الخبر الى ان يحققا صحة ما رأياهُ. اما هو فكتب الى الاستاذ بُنْد في مدرسة
كمبردج يخبرهُ باكتشاف ابنتهِ لكن العواصف اخَّرت ذهاب البريد ثلاثة ايام . ورأى
الاب فيكو هذا النجم في رومية في الثالث من اكتوبر وارسل يخبر الاستاذ شوماكر في
مرصد التونا . ورآهُ ايضاً مستر دوز في انكلترا في السابع من اكتوبر ومدام رومكر
بهمبرج في الحادي عشر من اكتوبر لكن الجمهور اعترف لماريا متشل بالسبق في
اكتشافهِ . وكان ملك الدنمرك قد وعد بان يهب نشانًا من الذهب لاول من يكتشف
مذنبًا تلسكوبيًّا ثم توفي وخلفهُ ملك لا يعبأ بذلك كثيراً . ولم تكن قد سجلت اكتشافها
حسب قوانين الهبة لكن احد الفضلاء سعى في حملهِ على منحها النشان الذي وعد بهِ
سلفهُ ففوَّض الحكم الى الاستاذ شوماكر فحكم باستحقاقها لهُ . وانتُخبت حينئذٍ

عضواً في اكادمية العلوم والفنون الاميركية . وهي اول عضو فيها من النساء . ثم في مجمع العلوم الاميركي ومجمع ترقية العلوم . ولما التأم هذا المجمع في مدينة بوستن سنة ١٨٥٥ كتبت عنهُ تقول انها لم تتمالك نفسها من الضحك حينما رأت الناس يجلون قدرها وكانوا قبلاً لا يلتفتون اليها . الى ان قالت « لقد عظم شأن العلم الآن ولو اياماً قليلة والناس يولمون لنا الولائم ويحتفلون بنا ويطنبون بمدحنا ونحن نعلم ان ذلك كلهُ ظل زائل ولكننا لا نستطيع الاَّ ان نبتهج بهِ »

وفوّض اليها سنة ١٨٤٩ عمل الزيج البحري (نوتيكال المناك) فقامت بهذا العمل مع سائر اعمالها تسع عشرة سنة . وسنة ١٨٥٤ كانت ترصد السديمين اللذين في الدب الاكبر فرأتهما ثلاثة الاَّ ان الثالث منهما كان قليل النور فقالت انهُ من ذوات الاذناب ولكنها بقيت مترددةً في الامر فلم تشهر اكتشافها يومئذٍ وغامت السماء في اليوم التالي فمُنعت من الرصد ثم وجدت ان فان ارسديل الفلكي الهولندي رأى هذا المذنَّب قبلها فقالت هو احق مني بشرف الاكتشاف وعزَّت نفسها بان الليلة التي اكتشفتهُ فيها كانت غائمة في اميركا لا يمكن الرصد فيها وانها كُفيت مؤُونة الحساب الطويل اللازم لتحقيق الاكتشاف لو نُسب اليها

وزارت اوربا سنة ١٨٥٧ فرحَّب بها علماؤُها وفتح لها الفلكيون مراصدهم واباحوا لها ان تستعملها كما تشاء وانزلوها في بيوتهم فوصفت المراصد وما فيها من الآلات والادوات وصفاً بديعاً وافاضت في ذكر اشغال اصحابها العلمية. وناظرت علماء الفلك في مسائل كثيرة فلما قابلت اري فلكي الانكليز في مرصد غرينتش رأتهُ يشكو من كثرة المراصد في الدنيا ويقول انهُ لو خيّر لاختار تكسير نصف آلات الرصد . فقالت لهُ انك لو انصفت لكنت تعطي الآلات التي لا رصدَ لها للرصَد الذين لا آلات لهم . وقابلت هناك الفلكي ستروف مدير مرصد بلكوفا الروسي وقالت انهُ كبير الهامة متناسب الاعضاء مهيب المنظر ابيض الشعر اذا عُرّف بك وضع يديهِ في جيبيهِ وانحنى امامك . قالت وكانت معي مكاتيب لهُ تعرّفهُ بي فذكّرتُها لهُ فقال ما بي حاجة اليها لاني عارف بكِ تمام المعرفة. وزارت مدرسة كمبردج الجامعة ورأت الدكتور هويول وقالت ان الانكليز متكبرون بالطبع ورجال كمبردج اشد الانكليز تكبُّراً والدكتور هويول يفوق رجال كمبردج في ذلك . لكنهُ اكرم وفادتها وسار معها الى الكنيسة وهو لابس حلة ارجوانية . ولقيت هناك الفلكي

ادمس الذي حسب موقع السيار نبتون قبل ان اكتشفهُ احد . ورحّب بها السرجون هرشل وزوجتهُ اعظم ترحيب ولقيت لقريبه الفلكي في باريس . وزارها الاب سكي الفلكي اليسوعي في رومية ودُعيت الى المرصد البابوي وكان في هذا المرصد آلة تدير آلات الرصد مع الارض بالتدقيق التام فلما رأتها تذكَّرت ما اصاب غاليليو لما قال بحركة الارض ثم قالت ان القرنين اللذين مرَّا على ذلك قد فعلا العجائب . ولقيت مسز سمرفل الفلكية في مدينة فلورنسا وهي في السابعة والسبعين من عمرها وقالت انها كانت لم تزل كأنها في الخمسين بشوشة الوجه طلقة المحيا سائرة مع العلم تهتمُّ بتقدمهِ اهتمامها بتزيين بيتها وترتيبهِ . وسارت الى برلين ولقيت العلامة همبلت فرحب بها ايضًا واكرم وفادتها

وطُلب اليها سنة ١٨٦٥ ان تتولى تدريس الفلك في مدرسة فسَّار الجامعة وهي اشهر مدارس البنات في اميركا وان تكون مديرة لمرصدها . فعكفت على تعليم الفتيات الاميركيات وابدت في ذلك جزيل الهمَّة والمهارة حاسبة ان ترقية المرأة بمثابة ترقية نوع الانسان كلهِ وانهُ اذا صلحت هذه الحياة الدنيا صلحت الحياة الاخرى . وكان لها طريقة خاصة في التعليم فكانت تكرهُ التقليد وتقول انهُ لو صبرت ارضنا حتى ترى ارضًا اخرى تدور قبلها لتقتفي اثرها ما دارت على محورها ابد الدهر . ولم تكن تشير باستعمال الوسائل الكثيرة التي تسهل على التلميذات تحصيل العلم بل كانت تفضّل ان يُتركنَ الى انفسهنَّ حتى يحصلنَ ما يحصلنهُ بالتعب والعناء . ومن رأيها ان كتب الفلك التي لا حساب رياضيَّ فيها لا تستحق ان تسمى كتب فلك والعلم الذي لا يقرن بالعمل لا يستحق ان يسمى علمًا فكانت تجعل تلميذاتها يقرنَّ العلم بالعمل فيتحققن دوران الشمس على محورها ومدتهُ من رصد كلفها ويستخرجن وقت المدرسة الاوسط من عبور النجوم على خط الهاجرة ويحسبنَ مواقع السيَّارات واقمارها لكل ساعة من ساعات النهار والليل ويرسمن ما يرينهُ بالنظارات ويقسن اقطار الكواكب وجاهرت بان رصد الافلاك اليق بالنساء منهُ بالرجال لشدَّة صبرهنَّ ودقَّة اعمالهنَّ

وزارت اوربا ثانية سنة ١٨٧٢ وذهبت الى مرصد بلكوفا ولقيت فيهِ مديرهُ اتو ستروف ابن ستروف الاول الذي لقيتهُ في زيارتها الاولى وقابلت بين التمدُّن الروسي والتمدُّن الاميركي وبين اساليب التعليم في روسيا واميركا وانصفت الروسيين

حيث تستحق اساليبهم التفضيل على الاساليب الاميركية .وذهبت مع بعض تلميذاتها سنة ١٨٦٩ الى مدينة برلنتن لرصد كسوف الشمس حيث رُئي ذلك الكسوف كليًّا وذهبت الى دنفر سنة ١٨٧٨ لرصد كسوف آخر . وهذا اي ذهاب بنات المدرسة مع معلمتهنَّ مئات من الاميال ليرصدن كسوف الشمس مما لا يتصورهُ ابناء المشرق ولا في المنام لكنهُ حقيقة مقرَّرة والبنات الاميركيات يفعلن اكثر من ذلك ويبارين الرجال في اكثر الاعمال

ولشغفها بعلم الفلك وتعليمهِ للبنات اشفقت ان يهمل امرهُ بعد موتها فجمعت خمسين الف ريال جعلتها وقفًا لمدرسة فسَّار لينفق ريعها على تعليمهِ فسُمي هذا الوقف باسمها

واشتدَّ عليها الضعف سنة ١٨٨٨ فتركت المدرسة وعادت الى بيت اهلها حيث قضت الشهور الاخيرة من عمرها وتوفيت في الثامن والعشرين من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٩ بعد ان زاولت تعليم البنات خمسين سنة واشتغلت بعلم الفلك شغلاً احلّها مقامًا رفيعًا بين علمائهِ وكتبت فيهِ مقالات كثيرة تشهد لها بالبراعة وطول الباع

(مقتطف نوفمبر سنة ١٨٩٨)

شليمن الاثري الالماني

ولد الدكتور شليمن في مدينة نوبكو من اعمال المانيا وكان ابوهُ قسيساً فقيراً ولكنهُ كان على شيءٍ من العلم وكان لهُ المام بالتواريخ القديمة فلما بلغ ابنهُ السنة السابعة من عمرهِ اهدى اليهِ نسخة من التاريخ العام الذي الفهُ لدوغجرر . وفي هذا التاريخ صورة مدينة تروادة والنار تكتنفها فأثَّرت رؤْيتها في نفسهِ وقال لابيهِ اذا كانت هذه المدينة قد وُجدت حقيقةً فلا بدَّ من بقاء آثارها الى يومنا هذا تحت غبار الادهار . وهو قول قلما يصدَّق ان ولداً في السابعة يقولهُ ولكن الدكتور شليمن نفسهُ ذكرهُ في تاريخ حياتهِ ولعلهُ قال قولاً يقرب منهُ . ومهما يكن من الامر فلا شبهة في انهُ رغب من صباهُ في اكتشاف آثار هذه المدينة وكانت الرغبة تتزايد فيهِ الى ان حملتهُ على ترك اعمالهِ كلها والتفرُّغ الى البحث عن هذه الآثار كما سيجيء

وكان ابوهُ عازماً ان يعلمهُ في افضل المدارس وينفق على تعليمهِ بقدر طاقتهِ ولكنهُ لم يبقَ في المدرسة الا بضعة اشهر حتى رُزي ابوهُ برزءٍ ذهب بمالهِ كلهِ ولم يترك لهُ شيئاً فاضطرَّ ان يترك المدرسة ويسعى في طلب رزقهِ وكان عمرهُ اذ ذاك احدى عشرة سنة . وبعد ثلاث سنوات دخل في خدمة بدال (بقّال) وكان يقيم في حانوتهِ من الساعة الخامسة صباحاً الى الحادية عشرة ليلاً فنسي كل ما تعلمهُ في البيت وفي المدرسة ولكنهُ لم ينسَ تروادة واخبارها . وفي احدى الليالي دخل حانوت معلمهِ شاب من ابناء الاغنياء وكان قد ربي في احسن المدارس ثم فسدت اخلاقهُ وعكف على شرب المسكرات. قال شليمن «ودخل هذا الشاب الحانوت وجعل يتلو علينا اشعار هوميروس باللغة اليونانية فسررت بذلك سروراً لا يوصف مع انني لم افهم كلمة مما كان يقول وبكيت على سوء حظي واستعدتهُ الاشعار ثلاثاً وسقيتهُ ثلاث كؤُوس من المسكر اشتريتها بكل ما معي من النقود وجعلتُ اسأل الله ان لا يحرمني تعلُّم اللغة اليونانية »

واقام شليمن في هذا الحانوت خمس سنوات يتجرَّع غصص البلاء وفيما كان يرفع برميلاً كبيراً آذى صدرهُ وجعل ينفث الدم فتركهُ معلمهُ من خدمتهِ حاسباً انهُ لم يعد يصلح لها فهام على وجههِ لا يدري ماذا يعمل واخيراً دخل احدى السفائن خادماً وعزم ان يهاجر بها واضطرَّ ان يبيع ثوبهُ ويبتاع بثمنهِ احراماً يتدثَّر بهِ ثم انكسرت السفينة قرب

مدينة امستردام ولكنهُ نجا من الغرق ودخل المدينة فرآهُ احد التجار ورقَّ لهُ وادخلهُ في خدمتهِ وجعل يعطيهِ السفاتج ليقبض فيها من التجار لان نحافة جسمهِ لم تمكنهُ من الاعمال الشاقة . وكان يأخذ كتاباً في يدهِ يطالع فيهِ وهو يجول في الاسواق من تاجر الى تاجر . وأعطي اجرة في السنة ثماني مائة فرنك فكان يأكل و يشرب و يكتسي بنصفها و يتعلم بالنصف الآخر وعاش عيشة زرية جدًّا لكي يمكنهُ ان يغذي عقلهُ بالبان المعارف فتعلم الانكليزية والفرنسوية والدنماركية والاسبانية والايطالية والبرتوغالية وكان يتكلم بهذه اللغات ويكتب بها جيداً.ولا بدَّ من ان المراكز العقلية التي تمكن الانسان من تعلُّم اللغات كانت نامية فيهِ نموًّا غير عادي حتى قدر ان يتقن هذه اللغات كلها في وقت قصير ولغات اخرى بعدها . وترك خدمة هذا التاجر سنة ١٨٤٤ ودخل في خدمة تاجر آخر يبيع النيل وغيرهُ من البضائع الثمينة فجعل اجرتهُ الفاً ومائتي فرنك ثم زادها لهُ وابلغها الفي فرنك في السنة . وكانت تجارة معلمهِ ممتدة الى بلاد الروس فاخذ يدرس اللغة الروسية ولا معلم لهُ الاَّ الكتب وعثر بكتاب تلماك المترجم الى الروسية فجعل يتعلمهُ غيبا ثم رأى ولداً يهوديًا يعرف هذه اللغة فاستأجرهُ ليسمع لهُ ما تعلمهُ من رواية تلماك فلم يفهم اليهودي شيئًا منهُ لانهُ لم يكن يلفظ الكلمات الروسية لفظًا صحيحاً

وفي تلك السنة أُرسل الى مدينة بطرسبرج ليبيع النيل فيها فنجح نجاحاً عظيماً واستقلَّ في تجارتهِ فاثرى واهمل الدرس مدة وعكف على جمع الثروة ثم عاود الدرس وتعلم اللغة الاسوجيَّة والبولنديَّة . وسنة ١٨٥٤ كاد يخسر كل ثروتهِ وكانت قد بلغت ستمائة الف فرنك لانهُ ابتاع بها كلها بضائع وفيما كانت هذه البضائع آتية الى بطرس برج برًّا شبت النار في مخازن بضائع فلم تبقِ ولم تذر واتفق ان بضائعهُ بلغت المخازن بعد ان امتلأت فوضعت في مخزن آخر فلم يحترق . وارتفع ثمنها كثيراً بسبب احتراق غيرها فباعها حالاً وجلب غيرها ولم تنتهِ حرب القرم حتى تضاعفت ثروتهُ . وحينئذٍ جعل يدرس اللغة اليونانية القديمة والحديثة واللغة اللاتينيَّة فاتقن هذه اللغات وساح في بلاد اسوج والدنمارك وجرمانيا وايطاليا ومصر والشام وتعلم العربية وهو يسيح في مصر والشام وعرَّج على ازمير واثينا ثم رجع الى بطرس برج وبقي فيها الى سنة ١٨٦٢ وجمع ثروتهُ الطائلة وعزم على متابعة هوى نفسهِ الذي علق قلبهُ منذ نعومة اظفارهِ وهو البحث عن آثار ترواده . وقبل ان اخذ في هذا العمل طاف حول الارض في خمسين يوماً وكتب في

غضونها كتاباً عن الصين واليابان طبعهُ في باريس سنة ١٨٦٦ . ثم عاد الى المكان الذي يظن ان مدينة تروادة كانت مبنية فيهِ واكتشف اثار مدينة قديمة وجد فيها كثيراً من الاسلحة والامتعة والحلى الذهبية والفضية وادّعى انهُ كشف قصر ملك ترواده وخزائنها التي دفنت قبل حرقها مخافة ان تقع في ايدي اليونان على ما جاء في اشعار هوميروس . وخالفهُ كثيرون من الباحثين في هذه المواضيع وطال الجدال بينهم . ثم ابتاع الآثار التي اكتشفها بالفي جنيه من مالهِ وعرضها في بلاد الانكليز ووهبها لحكومة المانيا

ولما اتمّ اكتشاف خرائب تروادة عزم ان يبحث عن قبر الملك اغاممنون الذي حاربها . فاستدل مما قالهُ المؤرخ بوسانياس اليوناني على قبر اغاممنون في جهات مسيني التابعة لبلاد اليونان فاستأذن الحكومة اليونانية في التفتيش عنهُ فأذنت لهُ مشترطة عليهِ ان يعمل على نفقتهِ ويعطيها ما يجدهُ فقبل بهذا الشرط وشرع في النقب فتكلل عملهُ بالنجاح وهاك طرفاً مما كتبهُ في هذا الموضوع

قال في رسالة مؤرخة في الخامس عشر من شهر نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٧٦ وفي رسائل أُخرى تابعة لها ما ملخصهُ انهُ وجد في قبر من القبور التي اكتشفها ١٣ زرًّا من الذهب كلاً منها قدر الريال واوراقاً من الذهب وحليّ عديدة وكاساً وتاجاً من الذهب الابريز ورمحاً من القلز (البرنز) . وكتب في الرابع والعشرين من ذلك الشهر يقول انهُ اكتشف خمسة قبور أُخرى ووجد في اصغرها عظام رجل وامرأة مغطاة بحلى ذهبية وزنها الف مثقال وفيها من النقش ما يدهش الابصار وكثيراً من الاقراط وصولجانين قبضتاها من البلور الصقيل وكثيراً من الآنية الذهبية والنحاسية . وكتب في السابع والعشرين منهُ انهُ وجد في احد هذه القبور عظام امرأة وقرطين كبيرين من الذهب واقراطاً كثيرة من الحجارة الكريمة ومئات من الصفائح الذهبية ورأس ثور وهو من الفضة الخالصة وقرناهُ من الذهب وطاساً لهُ عروتان عليها حمامتان وطاساً آخر لهُ عروة واحدة وكاساً كبيرة وكل ذلك من الذهب الابريز . ووجد مائتي زر من الذهب وتسع كؤوس من الفضة وبعضها مموَّه بالذهب وعشرة آنية من القلز وعظام رجل كبير الهامة وبجانبها كثيراً من الرماح والسيوف منها سيف مقبضهُ من الذهب وكثيراً من الحلى والجواهر . وكتب في الثامن والعشرين من الشهر يقول انهُ وجد في القبر الرابع من هذه القبور الخمسة آثار خمس جثث ومائتي زر مستدير من الذهب واثني عشر زرًّا صليبية الشكل

خمسة وعشرين سيفاً نصالها من القلز وبعضها مرصع بالمسامير الذهبية ووشاحين من الذهب طول كلٍّ منهما اربع اقدام ووشاحين آخرين عليهما نقوش بديعة . ومقبض صولجان من الذهب لهُ رأس تنين وسبعة اكاليل كبيرة واكليلاً صغيراً وكلها من الذهب . واربع قطع ذهبية كالخلاخل توضع فوق الجرامق وسواراً من الذهب زنته مائة درهم وخاتمين صغيرين من الذهب وعلى احدهما صورة فارسين راكبين في مركبة ذات بكرتين وفرسين عاديين وقد رمى احد الفارسين وعلاً بسهمٍ فجرحهُ ولوى الوعل عنقهُ يشكو الالم . وعلى الخاتم الآخر صورة رجل منتصر على ثلاثة من اعدائهِ وقد استلّ سيفهُ ليضرب واحداً منهم وهو راكع امامهُ على ركبة واحدة ورافع يسارهُ ليستلقي الضربة بها وبيمينهِ حربة يريد ان يطعنهُ بها والثاني من اعدائهِ مصروع على الارض قتيلاً والثالث فارٌّ من امامهِ ومحتمٍ بترسهِ

ووجد على رأس جثة منها خوذة من الذهب انطبق بعضها على بعض بثقل ما كان فوقها من الردم ووجد على وجه الجثة غطاء من الذهب وعلى صدرها صفيحة سميكة من الذهب بمثابة الدرع ومائة ورقة من الذهب بعضها مستدير و بعضها صليبي وثلاثة دبابيس واناء كبيراً من الذهب ثقلهُ ٣٥٠ مثقالاً وكؤوساً وآنية أخرى من الذهب وثمانية اباريق من الفضة وكثيراً من خرز الكهرباء

وكتب في ٢ يناير سنة ١٨٧٧ انهُ وجد في القبر الخامس آثار رمة محروقة وتاجاً من الذهب الابريز وعن يمين الرمة سنان رمح وخاتمين وسيفين من القلز وسكينين وعن يسارها كاساً ذهبية . ووجد في القبر الاول بعد ان جفَّ طينهُ رمم ثلاثة اشخاص وعلى رأس احدهم خوذة من الذهب مفرطحة من عظم الضغط وعلى رأس الآخر خوذة احتملت الضغط ولم تنفرطح فوقت رأسهُ وهو شاب في نحو الثانية والثلاثين من العمر وعلى صدرهِ وشاحاً من الذهب طولهُ اربع اقدام وعرضهُ عقدة وثلاثة ارباع العقدة وكاساً من البلور وعلى جانبي الرمة سيوفاً طويلة من القلز وازراراً من الذهب وكؤوساً وقوارير ذهبية وفضية . ووجد مع رمة الشخص الثالث درعاً سميكة من الذهب وخمسة عشر سيفاً وخمسة وسبعين زرّاً من الذهب وسواراً وخمس صفائح واوراقاً كثيرة وكل ذلك من الذهب الابريز وكاسين وملقطين من الفضة وآنية من القلز وكرات من الكهرباء الى غير ذلك مما تراهُ مفصلاً في المجلد الاول من المقتطف عند الكلام على كنوز مسيني

ولما شاع اكتشافهُ لهذه الكنوز قاومهُ كثيرون من علماء الآثار بعضهم حسداً وكبراً بعضهم ارتياباً في حقيقة ما ادعاهُ وطلباً لتمحيص الحقائق ولكنَّ كثيرين اقروا بفضلهِ رفعوا منزلتهُ

وكان الدكتور شليمن ربعة بين الرجال ممتلئ البدن تزوج بفتاة يونانية مشهورة بحفظها لاشعار هوميروس وكانت ترافقهُ في اسفارهِ وتشاركهُ في بحثهِ عن آثار الاولين. ألَّف كتباً كثيرة وصف بها مكتشفاتهِ . ولا مشاحة في انهُ ارتقى بجدهِ واجتهادهِ حتى صار من الاغنياء واستعمل غناهُ لتوسيع نطاق علم الآثار واصاب بذكائهِ وزكانتهِ ابدع الآثار التي تركها السلف للخلف بانياً بحثهُ على اشعار هوميروس وما فيها من الوصف الدقيق. وقد زار ادارة المقتطف في القاهرة فرأينا منهُ رجلاً لين العريكة قوي البداهة واسع الاطلاع يتكلم العربية بسهولة. وكانت وفاتهُ بايطاليا يوم الجمعة في ٢٦ من دسمبر ١٨٩٠ وقدرت تركتهُ باثني عشر مليوناً من الفرنكات وجاء اقرباؤهُ من المانيا وحملوهُ الى اثينا ودفنوهُ فيها وابنهُ الدكتور ولدستين رئيس مدرسة الآثار والقى خطبة في المدرسة عدد فيها مآثر الفقيد واعمالهُ وكان ذلك بحضور ملك اثينا وزوجتهِ ودوق سبارتا وزوجتهِ وجمهور من الامراء والعظماء (مقتطف فبراير سنة ١٨٩١)

شفيق بك منصور

« قيل عن ده كارت الفيلسوف الفرنسوي الشهير انهُ كان « رجل الفلسفة ورجل الظرف والرجلان مستقلاَّن وهما مجتمعان في شخص واحد فمن الجهة الواحدة ترى عمود حكمة لا يحيد شعرة عن الاسلوب العلمي الفلسفي ومن الجهة الاخرى ترى اديباً ظريفاً يرضي الجميع و يسر الجميع » وما احرى هذا القول بفقيدنا الذي فقدَ الشرق بهِ عمود حكمة وجنة ظرف ولطف فكان لمنعاهُ رنة في النفوس ورهبة في القلوب

كانت ولادتهُ بمصر القاهرة في الخامس عشر من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٥٦ وابوهُ الامير الجليل صاحب الدولة منصور باشا يكن وقد ربَّاهُ احسن تربية واعتنى بتعليمهِ في المدارس المصرية فتعلم فيها اللغة العربية والفرنسوية والتركيَّة ومبادئ الرياضيات والطبيعيات وبدت عليهِ مخايل النجابة والذكاء منذ نعومة اظفارهِ فاشتهر بين اقرانهِ بجودة الحفظ وسرعة الخاطر ولين العريكة . وسافر الى باريس في اواخر سنة ١٨٦٩ مع صاحب الدولة البرنس حسين باشا كامل ولم يقم فيها الاَّ بضعة اشهر لانتشاب الحرب بين فرنسا و بروسيا فعاد الى مصر ثم بارحها الى سويسرا سنة ١٨٧١ واقام فيها ست سنوات مشتغلاً بدرس العلوم الرياضية والطبيعية فنال منها الحظ الاوفر لان عقلهُ كان رياضيًّا مفطوراً على حب البحث الطبيعي والاستسلام للدليل الرياضي واشتهر في حلّ المسائل الرياضية واستنباط النظريات الهندسية . وذهب بعد ذلك الى باريس واقام فيها اربع سنوات درس فيها علم القوانين وحاز قصب السبق واشتهرت براعتهُ في هذا العلم بما اوتي من قوة الاحتجاج وطلاقة اللسان ودقة البحث في مقدمات الدعاوي ونتائجها

ولما شكلت لجنة تحقيق جنايات حريق الاسكندرية على اثر الثورة العرابية اقيم فيها نائبًا عن الحضرة الخديوية فبدت سعة مداركهِ وقوة حجتهِ وفصاحة منطقهِ في مناظرة كبار المحامين ومساجلة دهاة العرابيين حتى لقد كنا ننتظر جرائد الاسكندرية الساعة بعد الساعة ونحن في الشام لنطلّع على ما فيها من فصيح كلامهِ وسديد اقوالهِ

وسنة ١٨٨٣ شكلت المحاكم الاهلية فاقيم قاضيًا في محكمة الاستئناف ثم وكيلاً للنائب العمومي ورئيسًا لنيابة محكمة الاستئناف كما كان اولاً . وفي الربيع الماضي اصابهُ الم في عينيهِ شكا منهُ زمنًا طويلاً وكان قد خطب كريمة البرنس عبد الحليم باشا فمضى

الى اوربا ليعالج عينيهِ ثم يأتي الاستانة العلية ويقترن بها فاعتراهُ داء عياء حار فيهِ كبار الاطباء كالشهير شاركو والشهير بوشار ولما قطعوا الرجاء من شفائهِ أُعيد الى القطر المصري فخفت وطأة المرض شيئاً فشيئاً بغير علاج شأن كثير الامراض العصبيَّة حتى نال الشفاء . واخر مرة رأيناهُ كان في تمام الصحة لا يشكو الأَّ من هزال قليل في بدنهِ فاستبشرنا وبشرنا الاصدقاء والخلان وقلنا ان ما حدث سحابةُ صيف تقشعت ولم ندرِ ما اكنتهُ لنا نوائب الايام

ومكلِّفُ الايام ضدَّ طباعها متطلّبٌ في الماء جذوة نارِ

فانتكس الداء وعزَّ العزاء وتوفاهُ الله يوم السبت في الخامس عشر من شهر نوفمبر (ت ٢) وللحال انتشر منعاهُ في العاصمة وأُعلنت بهِ دواوين الحكومة فاكبر الجميع هذا المصاب وفاضت الدموع حتى تقرحت المحاجر وحنت الضلوع حتى تفطرت المرائر وتقاطر الامراء والوجهاء الى دار والدهِ يعزونهُ وهم لا يملكون للنفس عزاء ويرثون لبلواهُ وهم يودون لو كانوا للفقيد فداء وشيعت جنازتهُ في اليوم التالي بمشهد عظيم مشى فيهِ كبار رجال المعيَّة السنيَّة من قبل الحضرة الخديوية وبعض اعضاء العائلة العلوية ودولتلو رياض باشا كبير وزراء مصر وكثيرون غيرهُ من الامراء والوزراء والعلماء والوجهاء وما منهم الأَّ من ذرف عليهِ دموع الاسى وتأوَّه من عظم المصاب

وكان الفقيد من اكثر الرجال اشتغالاً بالعلم واكراماً لذويهِ لم نزرهُ مرةً الأَّ رأيناهُ بين المحابر والدفاتر ولم نذاكرهُ في امر رجال العلم الأَّ رأيناهُ عارفاً بقدْرهم مجلاً لمقامهم لاسيما الذين الَّفوا في الشام فانهُ اقتنى كل موَّلفاتهم واطَّلع عليها وتابعهم في كثير من المصطلحات العلميَّة. وكان مولعاً بقراءة المقتطف منذ اول نشأتهِ ولهُ فيهِ نبذ رشيقة ومناقشات دقيقة منها رسالة مسهبة في المحددات أُدرجت في المجلد السادس وقد قال في مقدمتها « ان اول من وضع صناعة المحددات هو الرياضي الشهير لايبْنِتْس وذلك في سنة ١٦٣٩ لكن كان كلامهُ فيها وجيزاً جداً ثم بعد ذلك اشتغل فيها جملة من افاضل هذا العصر حتى اوصلوها الآن الى ما اوصلوها من الدرجة العظمى ولمزيد منافعها اوجبت اكثر ممالك اوربا تدريسها بالمدارس ولما كانت غير مذكورة الى الآن في الكتب العربيَّة اقدمتُ على وضع الكتب النبذة الآتية بطريقة مختصرة سهلة لابيّن مزيَّة هذه الصناعة التي قد دخلت في كل فروع الرياضيات » وقد أُدرجت النبذة المذكورة في ثلاثة اجزاء متوالية وفي الجزء الاخير منها تطبيق المحددات على الجبر وعلى حساب المثلثات . ومنها المناظرة الشهيرة

في الاستقراء وكانت على اثر مسألة المأتم التي طرحها الدكتور ميخائيل مشاقة الدمشقي على المشتغلين بالرياضيات في الجزء الثاني من المجلد السادس من المقتطف وقد اشتغل في هذه المناظرة كثيرون في السنة السادسة والسابعة من سني المقتطف فكان الفوز للفقيد وظهر فيها لين عريكته في المناظرة وقوة جنبه في المساجلة وغزارة علمه في سرد الادلة . ولهُ فيهِ آثار كثيرة غير هذه وكلها تشهد لهُ بطول الباع في العلوم الرياضية ودقة البحث في فروعها المختلفة . وكان اول من رحَّب بالمقتطف يوم نقلناهُ الى القطر المصري برسالة شائقة نشرت بعد رسالة دولتلو رياض باشا ودولتلو شريف باشا في الجزء السادس من المجلد التاسع شدَّ بها ازرنا وقوَّى عزائمنا وطوَّقنا طوقاً من الفخر لا ننساهُ مدى الدهر

ولهُ كتب كثيرة منها كتاب التفاضل والتكامل وهو سفر جليل بسط فيهِ مبادئ هذا الفن على اسلوب يدنيهِ من الطلبة . ومنها كتب صغيرة في مبادىء الحساب والجبر والهندسة والقسموغرافيا وكلها غاية في الصراحة والبساطة ولقد احسنت الحكومة المصرية في اقتراحها عليهِ تأليف هذه الكتب وجارت بذلك ممالك اوربا التي تقترح تأليف كتب المبادىء على اكبر العلماء . وترجم كتاب رياض المختار وكتاب اصلاح التقويم عن التركية الى العربية وكلاهما لصاحب الدولة الغازي مختار باشا . وقد زرناهُ يوماً حين شروعهِ في ترجمة رياض المختار فوجدناهُ فرحاً جذلاً باطلاعهِ على نظرية الربع المجيَّب ثم ما لبث ان برهن بها خمسة من قوانين حساب المثلثات المشهورة وقد اثبتناها في الجزء الثاني من المجلد الرابع عشر . واشتغل في العام الماضي والذي قبلهُ بالموسيقى العربية وتطبيقها على العلامات الافرنجية والَّف رسالة مسهبةً في ذلك ووعدنا بنشرها في المقتطف ثم عاجلتهُ المنية قبل انجاز الوعد . ولهُ رسالة باللغة الفرنسوية طبق فيها الجبر على بعض المسائل الفقهيَّة .واشتغل ايضاً بترجمة تاريخ الجبرتي من العربية الى الفرنسوية وفي شرح القانون المدني وكان عضواً في المجمع العلمي الشرقي وفي جمعية المعارف وفي الجمعية الجغرافية المصرية وكان بيتهُ نادياً للعلماء والفضلاء ومجلسهُ مجمعاً للادباء والظرفاء ففقدت المعارف بفقدهِ صديقاً حمياً والآداب شهماً كريماً . ولا نرى سبيلاً للتأسي الاَّ بالآثار الكثيرة التي ابقاها وبأنهُ كان مثالاً للاجتهاد والحكمة والشهامة ولين العريكة وهذه الآثار والمآثر تخلد في هذه الدنيا كما تخلد نفسهُ في دار الخلود

وما مات امرؤ ابقت يداهُ مآثر لا تزول ولا تبيدُ

(مقتطف دسمبر سنة ١٨٩٠)
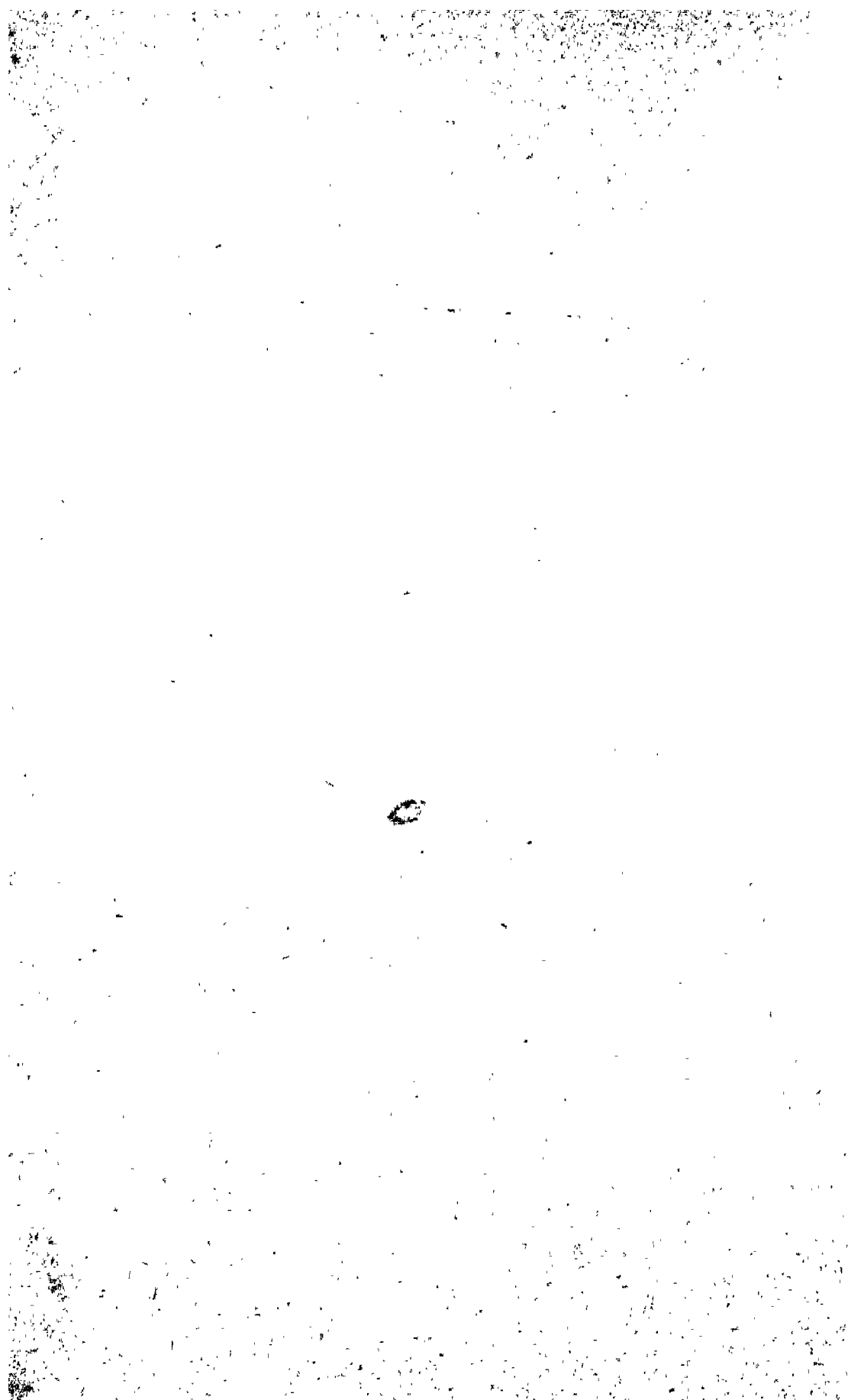
ارنست رنان

اعلام المقتطف

امام الصفحة ١٣٩

الفيلسوف ارنست رنان

نعى الينا البرق عالماً من اكبر علماء فرنسا ان لم يكن من اكبر علماء العصر وهو اللغوي المدقق والفيلسوف المحقق والكاتب الطائر الصيت ارنست رنان توفي صباح اليوم الثاني من شهر اكتوبر (ت ا) سنة ١٨٩٢ في مدرسة فرنسا (كولاج ده فرنس) بمدينة باريس. وقبل موته باربع ساعات فتح عينيهِ وخاطب زوجتهُ قائلاً لماذا انتِ حزينة فقالت لانني اراك متألماً فقال اصبري وسلمي فانهُ لا بدَّ لنا من الخضوع لنواميس الطبيعة التي نحن من مظاهرها. فاننا نهلك ونزول ولكن السماء والارض تبقيان وتكر الايام والسنون الى ابد الدهور قال ذلك ولم يعد يعي على شيء الى ان فاضت روحهُ وكأنهُ جمع خلاصة آرائهِ وعقائدهِ في هذه الكلمات الوجيزة

وكانت ولادة رنان في السابع والعشرين من شهر فبراير (شباط) ١٨٢٣ في بلد صغير على شاطىء برتاني احد اعمال فرنسا ويتم من ابيهِ وهو حدث فقامت امهُ على تربيتهِ بالفقر والمسكنة وظهرت عليهِ مخايل النجابة من صغر سنهِ وأُرسل الى باريس وهو في السادسة عشرة ليقرأ العلوم الدينيَّة استعداداً للقسوسية. وبرع في العلوم اللاهوتية واللغوية وفاق اقرانهُ في الفلسفة واللغة العبرانيَّة ولكن خامرت نفسهُ الشكوك في صدق العقائد الدينيَّة فعدل عن القسوسية

وسنة ١٨٤٧ انشأ رسالة في اللغات السامية نال عليها جائزة سنيَّة ثم انشأ رسالة أُخرى في درس اللغة اليونانية مدة القرون الوسطى فأُحلَّت محلاً رفيعاً من الاعتبار وحينئذٍ شرع في نشر جريدة سماها حرية الفكر ضمَّنها افضل مقالاتهِ في علم الكلام والفلسفة وعلم اللغات والتاريخ. وكأنهُ اعدَّ نفسهُ بها للتآليف الكبيرة التي الفها بعدئذٍ والمباحث المبتكرة التي بحث فيها ولاسيما البحث في اصل الديانة المسيحية. وقد اوغل في هذا الموضوع وارتكب فيهِ الشطط من وجوهٍ كثيرة. ثم توسع في رسالتهِ عن اللغات السامية وجعلها كتاباً ضخماً في تاريخ اللغات السامية ولم يدقق في هذا الكتاب حسب الواجب فاستهدف للانتقاد من كل صوب ومع ذلك فكتابهُ هذا خير ما أُلف في هذا الموضوع. وكتب مقالات كثيرة في مجلة العالمين وجريدة الدبا. وسنة ١٨٥٠ كتب رسالة في فلسفة ابن رشد جمع موادها من مكاتب ايطاليا فوظف بسببها في مكتبة باريس

وسنة ١٨٦٠ بعث بهِ الامبراطور نبوليون الى بلاد الشام لتفحص آثارها القديمة فاقام في قرية من قرى لبنان وليس لديهِ سوى خمسة كتب او ستة وألف كتابهُ المشهور الذي سماهُ حياة المسيح جمع فيهِ بين الحوادث التاريخية والآراء الوهمية والصور الخياليَّة وقال في مقدمتهِ ما ترجمتهُ « رسمت هذه القصة بما امكن من السرعة في بيت من بيوت الموارنة وحولي خمسة كتب او ستة . . . فان المشابهة الشديدة بين الاماكن التي حولي وما جاء من الوصف في الانجيل والاتفاق الغريب في صورة الانجيل الخيالية والمناظر التي كانت بمثابة الهيكل لهذه الصورة كل ذلك كان كوحي هبط عليَّ او كأن انجيلاً خامساً انفتح امام عينيَّ وهو مقطَّع وممزَّق ولكنهُ لم يزل مقروءًا ومن ثمَّ رأيت صورة انسان حقيقي بالغ حد الجمال ومملوءٍ من الحياة والحركة وذلك بارشاد بشارة متى وبشارة مرقص بدلاً من ان ارى الشخص المجرَّد الذي قلما يرى الانسان مندوحة لهُ عن الشك في وجودهِ . فرسمتُ تلك الصورة التي رأيتها ببصيرتي فكان منها هذه القصة »

والمطَّلع على هذا الاقرار الصريح من رنان لا يعجب اذا كان كتابهُ قليل الحقائق التاريخية والتدقيقات الانتقادية ومشحونًا بالصور الخيالية والآراء الوهمية . وقد سلَّم بان حياة المسيح على ما هي مذكورة في الاناجيل الاربعة حقيقة تاريخية ولكنهُ لم يرَ فيها شيئًا فوق الطبيعة . واقرَّ انها كتبت في القرن الاول المسيحي ولكنهُ ادَّعى ان فيها كثيراً من الخطإِ واللغو وكأنهُ لم يرَ في هذه الدعوى شيئًا مخالفًا لما يُعلم من صدق الرسل وامانتهم وسكوت خصومهم عن تفنيد ما ذكروهُ من العجائب فاورد التهمة عليهم وابرز الحكم فيها. وليس من غرضنا ان نذكر كل ما اعترض بهِ على هذا الكتاب وحسبنا ما قالهُ فيهِ الاستاذ كرستلب وهو « انهُ خليط من الاعجاب والتجديف والاستحسان والاستهجان »

وقد قامت اوربا وقعدت لهذا الكتاب واغتاظ منهُ خدمة الدين غيظًا شديداً اما هو فثبت على ما ذهب اليهِ ولم ينحز الى المعطلة ولا الى الذين يُلقَّبون باحرار الافكار على ما يروي عنهُ اصدقاؤُهُ

ويقال ان زيارتهُ لبلاد الشام وما رآهُ فيها من الخراب بعد ان كانت مهد العمران اثَّرا في نفسهِ تأثيراً شديداً ولاسيما لان اختهُ توفيت فيها وظهر تأثيرهما في تآليفهِ التالية ولاسيما في العبارة التي نطق بها قبيل وفاتهِ وهي اننا نزول ولكن السماء والارض تبقيان

وسنة ١٨٦٢ عُيِّن استاذاً للغة العبرانية في مدرسة فرنسا ولكن خطبتهُ الاولى هاجت غيظ مقاوميهِ لما اودعهُ فيها من الآراء المتطرفة فاضطرَّت الحكومة ان تلغي هذا المنصب

ارضاءً لمقاوميهِ وعرضت عليهِ منصباً آخر في المكتبة الوطنية فرفضهُ ولما اديلت الاحكام الى الجمهورية ردَّتهُ الى تدريس اللغة العبرانية في مدرسة فرنسا ثم جعلتهُ ناظراً لها فبقي في هذا المنصب الى ان ادركتهُ الوفاة

وسنة ١٨٧٨ دخل الاكادمية الفرنسوية بدل كلود برنرد الفسيولوجي وخطب حينئذٍ المسيو مزير واشار الى اقتدار رنان على اختراع الحوادث التاريخية اختراعاً مازجاً الجد بالهزل . ومات رنان عن ابنٍ مصوّرٍ وابنة تمذهبت بالمذهب البروتسطنتي وتزوجت برجل يوناني

وتآليفهُ كثيرة جدًّا منها حياة المسيح. وحياة الرسل. وحياة مار بولس. والمسيح الدجال. والاناجيل والقرن الثاني للمسيح. وحياة ايوب . ونشيد الانشاد . والجامعة . وتاريخ اللغات السامية العام. وتاريخ بني اسرائيل ودروس في التاريخ الديني. وابن رشد وفلسفتهُ. والمسائل العصرية والاصلاح العقلي والادبي في اصل اللغات . والمذكرات الفلسفية. ومستقبل العلم. وغير ذلك من الكتب والروايات الفلسفية ولهُ كتب اخرى لم تطبع ومنها مجلدان في تاريخ بني اسرائيل . والمشهور انهُ من اكتب الناس في اللغة الفرنسوية وافصحهم عبارة ان لم يكن اكتب اهل عصرهِ فيها وقد قال فيهِ بعض واصفيهِ انهُ لو لم يكن لهُ شيءٌ من الشهرة العلمية والفلسفية لحاز اعظم شهرة في فن الانشاء ولبقيت كتبهُ خير ذخر للغة الفرنسوية

وقد اوصى زوجتهُ ان تتولى طبع المجلدين الباقيين من تاريخ بني اسرائيل وترك رسائل أخرى ألَّفها لمَّا كان عمرهُ ٢٢ سنة واحتفظ بها ما بقي من حياتهِ فاوصى زوجتهُ ان تنظر فيها بعد مماتهِ وتنشر ما يستحق النشر منها

وكان ساذجاً في عاداتهِ مكبًّا على دروسهِ . يحكى انهُ كان يرتب كتبهُ في مكتبتهِ وهي غنيَّة بالكتب النفيسة وكان لابساً رداءً قديماً ممزقاً لكي لا تتسخ ثيابهُ وحان الوقت الذي كان عليهِ ان يقابل فيهِ دوق دومال في الاكادمية فهرع اليها بهذا الرداء فقوبل بالترحاب على جاري العادة ثم عاد الى بيتهِ وقال لزوجتهِ كنت في الاكادمية وشاهدت من رصفائي فيها عجباً فانني كنت اراهم يحدقون بي على خلاف عاداتهم فاخذتهُ بيدهِ الى امام المرآة وارتهُ نفسهُ والرداء الخلق عليهِ

وقد ذكرت جرائد فرنسا وفاتهُ بين مادح وقادح ومتفجع وشامت فقال المسيو رينخ في الريببليك فرنسز مودعاً اياهُ « على الطائر الميمون ايها الاستاذ العزيز فان موتك مصيبة

وطنية بل مصيبة على نوع الانسان تقطبت لها الوجوه من اقصى المسكونة الى اقصاها وسيكون إعجابُ الناس بك موكباً يشيعك الى رمسك »

وقالت الطان « ان رنان تبوأ المنزلة الاولى بين كتَّاب اللغة الفرنسوية وسيبقى في هذه المنزلة »

وقالت الدبا « انهُ كان ابلغ كتابنا ومن اعظم علمائنا »

وقالت جريدة العالم « انهُ كان عدوًّا لله وللناس ».وقالت جريدة الكون« ان كتاباتهِ مجموع المبالغات المحكة والمناقضات المضحكة والتشبيهات البعيدة والتذلل والسفاهة—صراخ الايمان وصرير التجديف » .وقال المسيو كرتلي في جريدة الغلوى « ان في فرنسا عدداً من المفسدين المرخص لهم بالإفساد وقد كان رنان بالامس اشهرهم واشدهم ضرراً » . هذا وسيكون حكم القرون التالية اقرب الى العدل والانصاف (مقتطف نوفمبر سنة ١٨٩٢)

الاستاذ تندل

لم نكد نصحح الطبع الاخير من ترجمة فقيد مصر المرحوم علي باشا مبارك المدرجة في هذا الجزء من المقتطف(١) حتى نعت الينا الجرائد الاوربية عالمًا من اكبر علماء اوربا ومؤلفًا من اشهر المؤلفين وهو الاستاذ تندل احد العلماء الثلاثة الذين اضرموا نار الحرب العلمية مدة الاربعين سنة الماضية وقادوا العقول الى مواطن الظفر وهم داروين وهكسلي وتندل . وقد امتاز تندل على اقرانهِ وعلى العلماء قاطبةً بايضاحهِ غوامض العلوم الطبيعية واثبات قضاياها بالتجارب العلمية والدفاع عن حقائقها بالادلة الجدلية.وهو صاحب الخطبة الغراء التي القاها في مدينة بلفست منذ عشرين سنة فقام لها العلماء وقعدوا وتصدَّى لها المعترضون من كل فج واضطرمت بسببها نار الجدال بين الروحيين والطبيعيين والماديين. وهي من ابلغ ما فاه بهِ الخطباء باللغة الانكليزية واقوى ما جاهر بهِ علماء الطبيعة الى ذلك العهد . وقد كفَّرهُ حينئذٍ كثيرون من علماء الدين لاجلها لكن كثيرين منهم لا يأنفون الآن من ان يجهروا بمثلها . وقد نفى بعد ذلك ما نسب اليهِ من متابعة الماديين ولكنهُ لم يستطع ان ينفي انهُ من زعماء اللاادريين

(١) ترى هذه الترجمة في الفصل التالي من فصول هذا الكتاب

ومهما يكن من امر معتقده الديني فهو بلا مشاحة من امهر العلماء في بسط الحقائق العلمية ولكتبهِ الفضل علينا في اغرائنا بدرس العلوم الطبيعية وتفصيلها في صفحات المقتطف فقد كانت كتبهُ في الحرارة والصوت والنور والكهربائية خير سمير لنا وخطبهُ ومقالاتهُ اصدق مرشد في كثير من كتاباتنا

واصل عائلتهِ من انكلترا وقد هاجرت منها الى ارلندا وفيها ولد سنة ١٨٢٠ وكان ابوهُ فقيراً جدًّا ولكنهُ علّمهُ في احدى المدارس وابقاهُ فيها الى ان بلغ التاسعة عشرة مع ما كان عليهِ من الفقر ولما خرج من المدرسة انتظم في خدمة الحكومة مع المسّاحين وبقي معهم خمس سنوات ثم استخدمهُ بعض ارباب الاعمال في هندسة السكك الحديدية وكان يقضي ساعات الفراغ في درس العلوم الطبيعية فتعلق بها ورحل لاجلها الى المانيا وتلمذ للشهير بنصن استاذ الكيمياء في مدرسة مربرج الجامعة وعاد من المانيا سنة ١٨٥٥ وتعرّف بالاستاذ فراداي وقدّم لهُ بعض ما كتبهُ في المباحث الطبيعية فأُعجب فراداي بهِ واشار بتعيينهِ استاذاً للعلوم الطبيعية في دار العلم الملكية (رويال انستيوشن) فبقي في هذا المنصب حتى استعفى منهُ سنة ١٨٨٧ ولما استعفى اولم لهُ علماء المملكة وعظماؤُها وليمة فاخرة وكان في اللجنة التي اعدّت هذه الوليمة كثيرون من العظماء مثل اللورد سلسبري ودوق ديفنشير ودوق ارغيل وارل روس وارل غرانفيل ومن الذين حضروا الوليمة لورد دربي وارل اثن ولورد رايلي ولورد رسل ولورد ثرلو وغيرهم من مشاهير رجال العلم وكان الاستاذ السر جورج ستوكس نخطب وعدّد مناقب تندل ومباحثهُ العلمية الكثيرة ولاسيما المباحث التي تصدّى لمقاومتهِ فيها بعض رجال العلم . واجابهُ الاستاذ تندل على ذلك بخطبة طويلة ذكر فيها ملخص تاريخ حياتهِ ومما قالهُ فيها انهُ لا بد من البحث العلمي مجرّداً من كل منفعة ماديَّة لاجل ايجاد المنافع الماديَّة اي ان المنافع المادية تتولد من البحث العلمي ولكنها لا تكون غاية مقصودة بالذات منهُ وهذه هي الخطة التي جرى عليها

وقد جرّب اكثر تجاربهِ العلمية وهو في هذه الدار واكتشف المكتشفات الكثيرة وبحث المباحث المبتكرة . واستعرت نار الجدال بينهُ وبين كثيرين من العلماء والادباء وكان يردُّ عليهم ببلاغة تخلب الالباب وبيان ينقضُّ انقضاض الصواعق ولكن ردودهُ لم تسلم من آثار الحدّة والتقريع حتى قيل انها كالسيوف المرهفة. والّف كثيراً من الكتب اشهرها كتاب في الحرارة (الحرارة كضرب من الحركة) وكتاب في النور وكتاب في

الصوت وكتاب في الكهربائية وكتاب في اشكال الماء وطُرَف العلوم في ثلاثة مجلدات . وقد حاز الشهرة الفائقة في بسطهِ القضايا العلمية على اسلوب يختلب الالباب بسهولتهِ ودقتهِ وتدرُّجهِ من الجزئيات الى الكليات حتى ان من يطالع كتبهُ العلمية يلتذ بها كمن يطالع رواية فكاهية لا لقلة معانيها بل لحسن انسجامها وكثرة فوائدها وسهولة عبارتها . ولم يتجر بمعارفهِ مثل بعض العلماء بل احبَّ العلم لذاتهِ واشتغل بهِ قانعاً بالرواتب التي تجري عليهِ وبما يربحهُ من كتبهِ وهو لو اراد جمع المال لصار من الاغنياء . ودُعي مرة الى الولايات المتحدة الاميركية ليخطب فيها بعض الخطب العلمية وجُمع لهُ قدر طائل من المال فوهبهُ لمدرستين من مدارس اميركا لينفق ريعهُ على الطلبة الذين يريدون اتمام دروسهم الطبيعية

واثرت اشغالهُ الكثيرة في صحتهِ فاصيب بالارق وازمن فيهِ هذا الداء فكان يعالجهُ بالمخدرات والمنوّمات ثم اصيب بالخدار ايضاً فضعف جسمهُ كثيراً ووافتهُ المنية في الرابع من (دسمبر) وهو في الثالثة والسبعين من عمرهِ اثر جرعة من الكورال اعطتهُ اياها زوجتهُ خطأً

قالت جريدة التيمس يوم انتشر نعيهُ ما ترجمتهُ «مهما اكتشف علماء المستقبل في النور والحرارة والخمير والاختمار والمغناطيس والمكروبات فلن يجدوا مثل تندل لاشهار مكتشفاتهم . ولا نعني بذلك انهُ كان مقتصراً على نشر المعارف العلمية بل انهُ كان اقدر الناس على نشرها مع ما اشتهر بهِ من دقة البحث والاكتشاف والاستنباط » (مقتطف دسمبر سنة ١٨٩٣)

——: o :——

علي باشا مبارك

اذا قيض الله لبلاد ان تفك قيود الذل وتمزق غلالة الخسف نهض العصاميون من بنيها فرأوا السبيل الى السيادة ممهداً لهم لا يزاحمهم عليه مزاحم حتى اذا استتب الامن فيها ورتعت في بحبوحته استأثر ابناؤهم بالسيادة وصار سبيل غيرهم من العصاميين حرجاً كثير الزحام. ولذلك كثر العصاميون في هذا القطر بعد تولي العزيز محمد علي باشا عليه فارتقوا من حضيض الذل والمسكنة الى اعلى مراتب المجد والسؤدد . وقد فجع القطر الآن بوفاة كبيرهم الذي له في نشر المعارف اليد الطولى وفي تهذيب الاخلاق القدح المعلى وهو الشيخ الجليل والامير الكبير علي باشا مبارك فرأينا ان نلخص ترجمته مما كتبه عن نفسه في كتابه الكبير الخطط التوفيقية لما فيه من التحقيق في الرواية والوصف المشبع لاحوال البلاد وتدرجها في مدارج العمران ونشفع ذلك بما نعلمه بالخبر من حال الفقيد ووافر علمه وواسع روايته فنقول

وُلد صاحب الترجمة في قرية برنبال الجديدة احدى قرى الدقهلية ورحل به ابوه الى قرية في بلاد الشرقية فراراً من الظلم والجور ثم الى عرب السماعنة فاكرموه وبنوا جامعاً جعلوه امامه فسلم ابنه صاحب الترجمة الى معلم اسمه الشيخ احمد ابو خضر ليعلمه القراءة فختم القرآن عنده بداية ثم تركه لكثرة ضربه له فارسله ابوه الى رجل من الكتّاب ليتعلم منه صناعة الكتابة فاقام في بيته وكان يبيت طاوياً من الجوع في غالب ايامه . ثم ضربه هذا الكاتب وشج رأسه فذهب الى والده يشكوه اليه فلم ينل منه الا التعنيف فهرب قاصداً المطرية جهة المنزلة ليلحق بخالة له هناك وما زال يفر من مكان الى آخر الى ان ألحق بكاتب في مأمورية ابو كبير ببيض له الدفاتر بأجرة خمسين غرشاً في الشهر تحسب له ولا تدفع اليه . فقبض مرةً مالاً من حاصل ابي كبير واخذ منه قدر اجرته فاغتاظ الكاتب منه واتفق مع مأمور ابي كبير على الحاقه بالجند ووضعاه في السجن فاقام فيه بضعة وعشرين يوماً والحديد في عنقه وارسل يخبر والده بذلك فذهب ابوه الى المرحوم محمد علي باشا عزيز مصر وكان بناحية منية القمح وشكا اليه امر ابنه فامر باطلاقه. وجاء حينئذٍ خادم يطلب من السجان كاتباً لمأمورية زراعة القطن وكان صاحب الترجمة قد اعطى السجان شيئاً من المال الذي بيده فدل الخادم عليه ووصفه له بالنجابة

حسن الخط فطلب الخادم منهُ ان يكتب شيئاً يراهُ المأمور فكتب عريضة واعتنى بها وسلمهُ اياها واعطاهُ عشرين غرشاً ليسهّل لهُ السبيل عند مخدومهِ ووعدهُ باكثر من ذلك ايضاً فاخذها وبعد قليل حضر امر الافراج عنهُ واخذهُ الى المأمور وهو اسود حبشي لكنهُ سمح جليل مهوب وكان مشايخ البلاد والحكام وقوفاً بين يديهِ . فدخل وقبل يدهُ فكلمهُ المأمور بكلام عربي فصيح وقال لهُ أتريد ان تكون معي كاتباً ولك عندي جراية كل يوم وخمسة وسبعون غرشاً في الشهر فقال نعم وانصرف من امامهِ وجلس مع الخدم

قال « وكنت اعرف من المشايخ الذين كانوا بين يديهِ جماعة من مشاهير البلاد اصحاب الثروة والخدم والحشم والعبيد فاستغربت ما رأيتهُ من وقوفهم بين يديهِ وامتثالهم اوامرهُ وكنت لم ارَ مثل ذلك قبل ولم اسمع بهِ بل اعتقد ان الحكام لا يكونون الاَّ من الاتراك على حسب ما جرت بهِ العادة في تلك الازمان و بقيتُ متعجباً حائراً في السبب الذي جعل السادة يقفون امام العبيد و يقبلون ايديهم وحرصت كل الحرص على الوقوف على هذا السبب فكان ذلك من دواعي ملازمتي لهُ وفي اليوم التالي اتى والدي بامر العزيز فادخلتهُ على المأمور وعرفتهُ بهِ فبشَّ في وجههِ واجلسهُ واكرمهُ وكان والدي جميل الهيئة ابيض اللون فصيحاً متأدباً آثار الصلاح والتقوى ظاهرة عليهِ فكلمهُ في شأني فقال لهُ اني قد اخترتهُ ليكون معي وجعلت لهُ مرتباً فان احببت فذاك فشكر لهُ والدي ورضي ان اكون معهُ وانصرف من مجلسهِ مسروراً ولما سهرت مع والدي ليلاً جعلت كلامي معهُ في هذا المأمور فقلت لهُ هذا المأمور ليس من الاتراك لانهُ اسود فاجابني انهُ يمكن ان يكون عبداً عتيقاً فقلت هل يكون العبد حاكماً مع ان اكابر البلاد لا يكونون حكاماً فضلاً عن العبيد فجعل يجيبني باجوبة لا تقنعني وكان يقول لعل سبب ذلك مكارم اخلاقهِ ومعرفتهُ فاقول وما معرفتهُ فيقول لعلهُ جاور في الازهر وتعلم فيهِ فاقول وهل التعلم في الازهر يؤدي الى ان يكون الانسان حاكماً ومن خرج من الازهر حاكماً فيقول ياولدي كلنا عبيد الله والله تعالى يرفع من يشاء فاقول لكن الاسباب لا بد منها وجعل يعظني و يذكر لي حكايات واشعاراً لم اقنع بها ثم اوصاني بملازمتهِ وامتثال اوامرهِ وبعد يومين سافر عني وتركني عندهُ ثم جعلت اقول في نفسي ان الكتابة والاجرة كانتا السبب في سجني ووضع الحديد في رقبتي وقد وجدت هذا المأمور خلصني من ذلك فلو فعل المأمور بي مثل ما فعل الكاتب فمن يخلصني. وكانت همتي في ان اتخلص من كل ذلك ومن امثالهِ واودُّ ان اكون بحالة لا ذل فيها ولا تخشى غوائلها .وفي اثناء ذلك صادفت فراشاً لهُ فجعلت اتفحص منهُ

عن اخبار سيدهِ واسباب ترقيهِ وكنت استرق منهُ ذلك استراقاً فاخبرني ان سيدهُ مشترى سيدة من السيدات وقد ادخلتهُ سيدتهُ مدرسة قصر العيني لما فتح العزيز المدارس وادخل فيها الولدان . واخبرني انهم يتعلمون فيها الخط والحساب واللغة التركية وغير ذلك وان الحكام انما يؤخذون من المدارس . فحينئذٍ عزمت ان ادخل المدارس وسألتهُ هل يدخلها احد من الفلاحين فقال انهُ يدخلها صاحب الواسطة

ومن ثمَّ جعل صاحب الترجمة يفكّر في طريقة يصل بها الى هذه المدرسة فاستأذن ليمضي ويزور اهلهُ فرأى في طريقهِ تلامذة احد المكاتب ورأوا خطهُ فوجدوهُ احسن من خطوطهم فقال بعضهم لبعض لو لحق هذا بالمكتب لكان جاويشاً وقال مقدمهم ذلك قليل عليهِ فان خط الباش جاويش الذي عندنا لا يساوي خطهُ فسألهم ما الجاويش وما الباش جاويش فقالوا لهُ انهما المقدمان في المكتب . ثم علم منهم ان نجباء المكاتب ينتقلون الى المدارس بلا واسطة . فدخل المكتب وكان ناظرهُ من معارف والدهِ فاراد ان يمنعهُ من الانتظام في عقد التلامذة مرضاةً لوالدهِ فلم يسمع لهُ . ثم اتى والدهُ واختطفهُ وسار بهِ الى بلدهِ وحبسهُ في البيت نحو عشرة ايام . وكانت لهم غنيمات فصار يرعاها وأبعد عن صناعة الكتابة لئلاً تكون سبباً لفراق والديهِ لكنهُ هرب من البيت ذات ليلة وعاد الى المكتب الذي اختطفهُ ابوهُ منهُ . وحاول ابوهُ اختطافهُ بعد ذلك او اقناعهُ بالرجوع الى البيت فلم يفلح وتمَّ لصاحب الترجمة ما قُدّر لهُ وهو دخول مدرسة قصر العيني فدخلها سنة ١٢٥١ للهجرة فوجدها على غير ما ظنَّ فانهُ وجد التربية مجهولة فيها والتعليم غير معتنًى بهِ وكان جميع الآمرين فيها يؤذون التلامذة بالضرب وانواع السب والاهانة من غير حساب ولا حرج مع كثرة الاغراض . وكانت فرش التلامذة حصر الحلفاء واغطيتهم احرمة الصوف الغليظ من نسج بولاق . فلما رأى هذه الحال ضاق ذرعاً وظن انهُ جنى على نفسهِ . ومرض حينئذٍ حتى اشرف على الموت وكان في المستشفى يطوي على الطوى حتى كان يمصُّ العظام التي يلقيها الاكلون . واتى ابوهُ حينئذٍ ورشا الحاجب لكي يسلمهُ اياهُ فيهرب بهِ اما هو فخاف عاقبة الهرب وصبر على مضض البلوى ولسان حالهِ يقول

عسى الكرب الذي امسيت فيهِ يكون وراءهُ فرج قريبُ

ولما شفي عاد الى المدرسة واشتغل بدروسهِ ونُقل الى مدرسة ابي زعبلَ في اواخر سنة ١٢٥٢ لان قصر العيني جعل مدرسة للطب كما هو الآن . وكان اصعب العلوم عليهِ

علم الحساب والهندسة والنحو فكان يراها كالطلاسم ويرى كلام المعلمين فيها كالسحر وبقي كذلك الى ان جمع ابرهيم بك رأفت ناظر المدرسة متأخري التلامذة في آخر السنة الثالثة من انتقالهم اليها وجعلهم فرقة واحدة وكان صاحب الترجمة في آخرهم وجعل يلقي عليهم الدروس بالايضاح التام . قال صاحب الترجمة « وفي اول درس القاهُ علينا افصح عن الغرض المقصود من الهندسة بمعنى واضح والفاظ وجيزة وبيَّن اهمية الحدود والتعريفات الموضوعة في اوائل الفنون وان الحروف التي اصطلحوا عليها تُستعمل في اسماء الاشكال واجزائها كاستعمال الاسماء للاشخاص فكما ان للانسان ان يختار لابنهِ ما شاء من الاسماء كذلك المعبر عن الاشكال لهُ ان يختار لها ما شاء من الحروف . فانفتح من حسن بيانهِ قفل قلبي ووعيت ما قال وكانت طريقتهُ باب الفتوح عليَّ ولم اقم من اول درس الاَّ على فائدة وهكذا جميع دروسه بخلاف غيرهِ من المعلمين فانهم لم تكن لهم هذه الطريقة وكان التزامهم لحالة واحدة هو المانع لي من الفهم . نجمت عليهِ في اول سنة الهندسة والحساب وصرتُ اول فرقتي وبقيت في النحو على الحالة الاولى لعدم تغيُّر المعلم وطريقة التعليم السيئة . وكان رأفت بك يضرب بي المثل ويجعل نجابتي على يدهِ برهاناً على سوء تعليم المعلمين وان سوء التعليم هو السبب في تأخر التلامذة »

والظاهر ان طريقة رأفت بك رسخت في ذهن الفقيد فقد رأيناهُ يهتم بطرق التعليم اهتماماً شديداً حينما كان ناظراً للمعارف منذ اربع سنوات وسمعناهُ يشرح اصول العلوم الهندسية شرحاً يقرّبها من اذهان الطلبة على مثل ما شُرحت لهُ في حداثتهِ

وفي تلك السنة وهي سنة ١٢٥٥ اختير بعض التلامذة لمدرسة المهندسخانة ببولاق وكان صاحب الترجمة منهم فاقام بها خمس سنوات وكان اول فرقتهِ وتلقى فيها علم الجبر والميكانيكا والديناميكا وتركيب الآلات وحساب التفاضل وعلم الفلك وعلم الادروليك والطبوغرافية والكيمياء والطبيعة والمعادن والجيولوجية والهندسة الوصفية وقطع الاحجار وقطع الاخشاب والظل والنظر والقسموغرافيا . ولم يكن في يد التلامذة كتب في هذه العلوم فكانوا ينسخون ما يلقى عليهم من الدرس نسخاً

وسنة ١٢٦٠ عزم محمد علي باشا عزيز مصر على ارسال انجالهِ الى فرنسا ليتعلموا فيها واوعز الى سليمان باشا الفرنسوي ان ينتخب جماعة من نجباء التلامذة ليكونوا معهم فكان صاحب الترجمة بين المنتخبين وكان لامبر بك ناظر المدرسة حينئذٍ فحاول منعهُ عن السفر واغراهُ بالبقاء في المدرسة ووعدهُ برتبة وراتب لكنهُ فضل السفر واكتساب

المعارف على البقاء واكتساب المال اي انهُ فضل الكثير الآجل على القليل العاجل شأن اهل الحكمة والتدبير فنال ما املهُ وجُعل لهُ مائتان وخمسون غرشاً كل شهر مثل غيره من التلامذة الذين ذهبوا مع انجال العزيز فكان ينفق نصفها على نفسهِ و يعطي النصف الآخر لاهلهِ لانهم كانوا فقراء مثل آباء كل العصاميين

و بقي في فرنسا سنتين وكانت الدروس تلقى عليهم باللغة الفرنسوية وهو لا يعلمها فشمر عن ساعد الجد ودرس هذه اللغة بهمة لا تعرف الملل حتى صار اول الرسالة كلها هو وحماد بك وعلي باشا ابرهيم . وذهب المرحوم ابرهيم باشا الكبير الى باريس حينئذٍ فامتحنهم وسرَّ بتقدمهم واجاز صاحب الترجمة بالجائزة الثانية وهي نسخة من جغرافية ملطبرون . و بعد سنتين أُرسل هؤلاء الثلاثة الى مدرسة الطبجية والهندسة الحربية في متس وأُعطوا رتبة الملازم الثاني فاقاموا بها سنتين وتعلموا فيها فن الاستحكامات الخفيفة والاستحكامات الثقيلة والعمارات المائية والهوائية عسكرية ومدنية والالغام وفن الحرب . وكان ابرهيم باشا يودُّ ان يقيموا في العسكرية الفرنسوية حتى يستوفوا فوائدها ثم يسيحوا في الديار الاوربيَّة و يشاهدوا ما فيها من الاعمال الحربية وليطبقوا العلم على العمل ولكنهُ قُبض الى رحمة مولاهُ قبل اتمام هذه الامنيَّة . وتولى حكومة مصر المرحوم عباس باشا فاعادهم الى مصر وأُبطل المكتب الذي خصص للتلامذة المصريين في اوربا وأُبطلت الرسالة المصرية وعُيِّن صاحب الترجمة مدرّساً في مدرسة طرة وأُعطي رتبة يوز باشي اول . وفرزت تلامذة المدارس حينئذٍ وجُعل المتقدمون منهم في مدرسة المفروزة فلم يبقَ في مدرسة طرة الاَّ جماعة قليلة من التلامذة المتقدمين في السن وبقي عند صاحب الترجمة تلميذ واحد

ومضى حينئذٍ لزيارة بيت ابيهِ وهي اول مرة زارهُ فيها بعد ابتعادهِ عنهُ مدة اربع عشرة سنة فلم يجد في المنزل الاَّ والدتهُ وبعض اخوتهِ وكان دخولهُ عليهم ليلاً فطرق الباب فقيل لهُ من انت فقال انا ابنكم علي مبارك وكان لابساً لبس الجنود الفرنسوية فقامت امهُ وفتحت الباب بعد ان تعرَّفتهُ جيداً وعانقتهُ ووقعت مغشيّاً عليها واقبل اهل البيت والاقارب والجيران فرحين بهِ . ورأَى ان امهُ تريد ان تظهر فرحها بوليمة تولمها لهُ وليس بيدها شيء من الدراهم وكانت تبكي من جراء ذلك فاعطاها عشرة دنانير فرنسوية كانت في جيبهِ فزاد فرحها فرحاً واولمت الوليمة

ثم استدعاهُ عباس باشا هو وحماد بك وعلي باشا ابرهيم وعينهم لامتحان مهندسي

الارياف ومعلمي المدارس وشرط عليهم ان لا يتكلموا الاَّ بالصدق ولو على انفسهم واذا كذب احدهم في شيء فجزاؤهُ سلب نعمتهِ والباسهُ لبس الفلاحين ثم حلفهم على ذلك وانعم عليهم برتبة الصاغقول اغاسي فاشتغلوا بما نيط بهم على الوجه الاتم وامتحنوا المهندسين فأبدل كثيرون منهم بغيرهم من ارباب المعارف الذين تربوا في المهندسخانة. وطلب منهم تمحص شلال اصوان لبيان الطريق الاسلم لسير المراكب فتفحصوهُ ورسموهُ فوفق رسمهم بالغرض المطلوب . وكان النيل قد جار على مدينة منفلوط فأمروا ان يذهبوا اليها ويشيروا ما يمنع ضررهُ منها ففعلوا ولما عادوا الى القاهرة أُمروا بالذهاب الى القناطر الخيرية للمذاكرة مع رئيس مهندسيها في الطريقة التي تمنع الخطر عن المراكب بسبب التيار الحادث فيها فان القناطر كانت قد قاربت التمام وكان مهندسها موزيل بك قد ارتأَى ان تنشأ ترع لمرور المراكب فلم يوافقهُ عباس باشا على ذلك لكثرة النفقات التي يقتضيها انشاء هذه الترع فلما تذاكروا معهُ قرَّ رأْيهم على استخدام الوابورات لسحب المراكب ومنع ضرر التيار عنها فوافق عباس باشا على هذا الرأْي وامر ان يعمل بهِ وكان يحيل على صاحب الترجمة ورفيقيهِ الاشغال المندسية التي ترد اليهِ من دواوين الحكومة .
وعرض عليهِ لامير بك ترتيباً للمدارس الملكية والمرصد الفلكي تبلغ نفقتهُ مائة الف جنيه في السنة فاستكثرها وطلب من صاحب الترجمة ورفيقيهِ ان ينظروا في هذا الترتيب فتداولوا فيهِ اياماً ولم يجمع رأْيهم على شيء وخاف صاحب الترجمة ان يفوت الوقت قبل ان يتموا ما أُمروا بهِ فاشار بان تجمع جميع المدارس في مكان واحد فتكون نفقاتها السنوية خمسة آلاف جنيه فقط ووضع ترتيباً لذلك واغفى عن الرصدخانة اذ لم يكن بين ابناء الوطن حينئذٍ من يحسن القيام بها واشار بان يرسل جماعة الى بلاد الافرنج ليتعلموا فنون الرصد قبل انشائها . ولما تلا هذا الترتيب على رفيقيهِ لم يوافقاهُ عليهِ

ولا ندري كيف استطاع صاحب الترجمة ان يجمع كل المدارس الاميرية في مكان واحد ويقصر نفقاتها على خمسة آلاف جنيه في السنة ولا ما هي نسبة ذلك الى تأخر المعارف الذي بلغ حدهُ في زمن المرحوم سعيد باشا كما سيجيء . ولعلهُ رأَى بفراستهِ ان المعارف ستهمل اهمالاً تامًّا فاختار القليل على العدم

وبعد قليل طلب منهم المرحوم عباس باشا ان يقدّموا الترتيب الذي اجمعوا عليهِ فقدموا هذا الترتيب لانهم لم يكونوا قد وضعوا غيرهُ فاستغربهُ ولما رأَى ان اثنين منهم مخالفان لواضعهِ احال النظر فيهِ الى مجلس مؤلف من جميع رؤَساء الدواوين ومن لامير

بك فانعقد المجلس وقرّ رأي الاعضاء عليهِ بعد ان تناقشوا فيهِ سبعة ايام وصدرت خلاصة باستحسانهِ واستحقاق صاحب الترجمة رتبه امير آلاي . فاستدعاهُ عباس باشا وسألهُ عن هذا الترتيب وكيفية نجاحهِ فابان لهُ ان نجاحهُ منوط بمن يتولى ادارتهُ فعجب من جرأتهِ واستحسن جوابهُ وجعلهُ ناظراً لتلك المدرسة الجامعة واعطاهُ الرتبة والنشان الخاص بها واحال عليهِ تعيين معلمي المدرسة المفروزة وترتيب دروسها واختيار كتبها وصار لهُ عندهُ منزلة رفيعة . وكان يؤلف كتب التدريس وانشأ مطبعة حروف ومطبعة حجر طبع فيها للمدارس الحربية والجنود نحو ستين الف نسخة من الكتب المتنوعة غير ما طبع بمطبعة الحجر من الكتب ذات الاطالس والرسوم واستخدم التلامذة لرسمها. ولم يشغلهُ ذلك عن الاهتمام بشؤُون التلامذة من حيث المأكل والمشرب والملبس والتعليم وكان يعلّم التلامذة كيف يلبسون وكيف يقرأُون وكيف يكتبون ويراقب المعلمين في القاء الدروس وتأديب التلامذة . ولم يكتفِ بذلك بل فرض على نفسهِ دروساً يلقيها على التلامذة كالطبيعة والعمارة

وقال ان مسعاهُ نجح ونجب كثيراً من التلامذة وترقى بعضهم الى الرتب العالية وخرج منهم معلمون متقنون وكانت المدارس تزيد صلاحًا والتلامذة نجاحًا والمعلمون اجتهاداً . وكان ما يناله التلامذة ومعلموهم من الجوائز والثناء والتشويق والترغيب داعياً لهم الى زيادة الجد والاجتهاد وتوادّ المعلمون وتربى التلامذة على الاخاء وغرس فيهم حب التقدم وشرف النفس والعفة حتى لم يعد داعٍ لغير النصح واللوم في تأديب من فرط منهُ امر وانقطع الشتم والسفه وكاد الضرب يمتنع لان صاحب الترجمة كان ينظر الى الجمع من معلمين ومتعلمين نظر الاب الى اولادهِ وظهرت نتيجتهُ فيهم حينما تولى المرحوم سعيدباشا وارسلهُ مع الجنود المصرية لمعاونة الدولة العثمانية على حرب الروس فانهم خرجوا جميعهم الى شاطىء النيل لوداعهِ وهم يبكون وينتحبون لفراقهِ رغمًا عن اساتذتهم

وقد نسب اخراجهُ من نظارة التعليم وارسالهُ مع الجند الى دسائس المفسدين ولكنهُ لم يندم على ما حدث بل رأى ان العاقبة كانت خيراً لهُ لانهُ استفاد مما لقي من المخاطر والمشاق وتعلم اللغة التركية واوفى ما عليهِ من الديون برواتبهِ واكتفى بما كان يجري عليهِ من الرزق واقتصد منهُ مبلغ ثلثمائة جنيه عاد بها الى مصر

ولما عاد من هذا السفر الطويل أُطلق سبيل الجنود فرجعوا الى بيوتهم ورفت كثير من الضباط وكان هو في جملتهم فاستأجر بيتًا صغيراً سكن فيهِ مع اخ لهُ كان قد تركهُ

في المدرسة عند سفرهِ فطُرِد منها في غيبتهِ ولم يعطف عليهِ احد الأ سليمان باشا الفرنسوي . وكانت حال صاحب الترجمة حينئذٍ اي بعد رجوعهِ من اوربا بسبع سنين كحالتهِ يوم عاد منها كأَن كل ما بذلهُ في خدمة وطنهِ لم يكن شيئاً مذكوراً وذهب كل ما كسبهُ من الاموال وما حازهُ من المناصب ولم يبقَ لهُ غير ما اكسبتهُ اياهُ الايام من الاختبار فحلا لهُ التخلي عن الخطط والمناصب وعزم على الرجوع الى بلدهِ والانقطاع الى الفلاحة والتعيش منها . وقال « عوضنا الله خيراً عن نتائج الفكر وثمرات المعارف ولنفرض اننا ما فارقنا البلد ولا خرجنا منهُ » . وبينما هو يتجهز للسفر صدر الامر بان يجتمع جميع الضباط المرفوتين في القلعة فكُتب اسمهُ بين المختارين للخدمة وبعد قليل عُين معاوناً بديوان الجهادية وأُحيل عليهِ النظر في القضايا المتأخرة المتعلقة بالورش والجبخانات وغيرها من ملحقات الجهادية . ثم دعي الى وكالة مجلس التجار مكان رجل من الارمن . قال وكان لهذا الرجل « سند قوي سهل لهُ بهِ الوصول الى المرحوم سعيد باشا فرمى فيَّ بما رمى فرُفعت من هذه الوظيفة وتأسف لرفعي التجار البلديون لما رأَوهُ من البت في القضايا على وجه الحق »

ثم عُين مفتش هندسة في الوجه القبلي فاقام في هذا المنصب شهرين ودعاهُ المرحوم سعيد باشا لرسم الاستحكامات في ابي حماد فرسمها وجعل يتبع سعيد باشا من مكان الى آخر ليعرض الرسم عليهِ وهو لا يثبت في مكان ولبث اشهراً لا عمل لهُ غير التنقل وراء سعيد باشا. وطالما سمعنا من صاحب الترجمة وصف تلك التنقلات وما كان يلاقيهِ فيها من المشقة على غير جدوى واخيراً وقع نظر سعيد باشا عليهِ فناداهُ وكلمهُ وسأَلهُ ماذا صنع بالرسم فقدمهُ لهُ فنظر فيهِ قليلاً ثم قال لهُ « ابقهِ حتى نجد وقتاً لامعان النظر فيهِ ولم يلتفت اليهِ بعد ذلك»

ثم امر المرحوم سعيد باشا بتعليم الضباط مبادئ القراءة والكتابة فتبرع صاحب الترجمة بتعليمهم قال « وكنت اكتب لهم حروف الهجاء بيدي ولعدم الثبات في مكان واحد كنت اذهب اليهم في خيامهم وتارة يكون التعليم بتخطيط الحروف على الارض وتارة بالفحم على بلاط المحلات حتى صار لبعضهم المام بالخط وعرفوا قواعد الحساب الاساسيَّة فجعلت نجباءهم عرفاء استعنت بهم على تعليم الآخرين فازداد التعليم واتسعت دائرتهُ . واستعملت تعليمهم مهمات القواعد الهندسية اللازمة للعساكر الحبلَ والعصا لا غير »

واننا نخال القارئ الذي اتَّبع سيرة الفقيد الى هذا الحد يقف مبهوتاً كما وقفنا لان غرس المعارف الذي غرسهُ المغفور لهُ محمَّد علي باشا الكبير وتعهدهُ تعهُّد الاب

الشفوق والحكيم المدبر واتفق عليهِ القناطير المقنطرة من اموال المصريين وخيرات ارضهم واستخدم لانجاحهِ مدارس اوربا وعلماءها ومؤلفيها ورغّب المصريين في اجتناء ثمارهِ بكل واسطة ممكنة ذوي وذوت البلاد معهُ حتى حكم صاحب الترجمة « وجميع رؤساء الدواوين » ان خمسة آلاف جنيه تكفي للانفاق على التعليم والتهذيب وان القطر لا يحتاج الى اكثر من ذلك

واين الارتقاء الذي ارتقتهُ البلاد في عهد المغفور لهُ محمد علي باشا وعهدنا بالبلدان المرتقية تطلب الزيادة دوامًا لان ما يكفيها اليوم لا يكفيها غدًا. ألم يكن ارتقاؤُها طفرة باغتتها مباغتة فلما عادت الى مجراها الطبيعي عاد ناظر المعارف الذي تعلَّم في اعظم مدارس فرنسا يعلم الضبَّاط مبادئ القراءة والكتابة ويدرسهم الهندسة بالعصا والحبل ويكتب لهم بالفحم حروف الهجاء اما الآلات العلمية والادوات الهندسية والكتب والدفاتر فحسبت بين النفايات وبيعت للتجار بابخس الاثمان . قال صاحب الترجمة « وصدر الامر بعدئذٍ ببيع بعض اشياء من تعلقات الحكومة زائدة عن الحاجة من عقارات وغيرها وكان المأمور بذلك المرحوم اسمعيل باشا الفريق وكان لي من المحبين وكنت جارهُ في السكنى فاستصحبني معهُ الى بولاق وخلافها من محلات البيع فلما حضرت المزادات رأيت الاشياء تباع بابخس الاثمان ورأيت ما كان لمدرسة المهندسخانة من اللوازم والاشياء الثمينة العظيمة وفي جملتها الكتب التي كنت طبعتها وغيرها تباع بتراب الفلوس وكذا اشياء كثيرة من نحو آلات الحديد والنحاس والرصاص والفضيات والمرايات والساعات والمفروشات وغير ذلك وليتها كانت تباع بالنقد في الحال بل كانت الاثمان تؤجل الآجال البعيدة وبعضها بأوراق الماهيَّات ونحو ذلك من انواع التسهيل على المشتري فكان التجار يربحون فيها ارباحًا جمة فلبطالتي واستدانتي وكثرة مصروفي مالت نفسي للشراء من هذه الاشياء والدخول في التجارة ففعلت وعاملت التجار وعرفتهم وعرفوني وكثر مني الشراء والبيع فربحت واستعنت بذلك على المصروف واداء بعض الحقوق »

هذا ما صار عليهِ حال البلاد من حيث العلوم والفنون وما وصل اليهِ صاحب الترجمة لما توفي المرحوم سعيد باشا . فلما تولى الخديوي اسمعيل باشا مسند الحكومة المصرية عيَّن صاحب الترجمة لنظارة القناطر الخيرية ولم تكن تقفل الى ذلك العهد ظنًا انها غير متينة فلا تحتمل ضغط الماء اذا أقفلت وكان النيل قد تحول اكثرهُ الى الفرع الغربي فقلَّت المياهُ التي تجري صيفًا في الترع الممتدة من الفرع الشرقي وقلت الاطيان

التي تزرع صيفاً حول ذلك الفرع . وذاكرهُ الخديوي اسمعيل باشا في هذا الامر فاشار باقفال القناطر الغربية لتحويل الماء الى الفرع الشرقي حاسباً ان من ذلك نفعاً محققاً ولا يحسن ترك النفع المحقق خوفاً من الضرر الموهوم . فاستصوب الخديوي رأيهُ وامر باقفال القناطر الغربية « فصارت تقفل وحصل من ذلك ما لا مزيد عليهِ من المنافع العمومية » واختلت بعض الاقواس الغربية القريبة من البر الغربي فأحيطت بجسر من الخشب فنشأت حولها جزيرة من الرمل حفظتها ولم يكن خللها مانعاً من إقفالها كل سنة . ثم حفر رياح المنوفية فانشأ قناطرهُ ومبانيهُ على ما هي عليهِ الآن

وعُين نائباً عن الحكومة المصرية في المجلس المشكل لتقدير الاراضي الخاصة بشركة ترعة السويس فرسم الرسوم اللازمة لذلك وحلت المسألة على احسن حال . ونال حينئذٍ رتبة المتمايز والنشان المجيدي من الدرجة الثالثة ونيشان اوفيسيه لجيون دونور

وسنة ١٢٨٤ جُعل وكيلاً لديوان المدارس تحت رآسة المرحوم شريف باشا ثم انتدبهُ الخديوي اسمعيل باشا للسفر الى باريس في مسألة مالية فزار مدارسها واطلع على كتب التدريس وجداول الدروس ونال بعد عودتهِ رتبة ميرميران وأُحيلت الى عهدتهِ ادارة السكك الحديدية المصرية وادارة ديوان المدارس وديوان الاشغال العمومية ثم نظارة عموم الاوقاف فقام بهذه المهام كلها احسن قيام ووسع نطاق السكة الحديد وبنى لها المباني الكثيرة ونقل المدارس من العباسية الى سراي درب الجماميز رفقاً بالتلامذة وجعل فيها ديوان الاوقاف وديوان الاشغال فسهل عليهِ القيام بها قال « وكانت كثرة اشغالي لا تشغلني عن الالتفات الى ما يتعلق باحوال التلامذة والمعلمين فكنت ادخل عندهم كل يوم بكرةً وعشيًّا عند غدوي من البيت ورواحي واعملت فكري في ما يحصل بهِ نشر المعارف وحسن التربية ». ثم نظم المدارس الاهلية وانشأ مدارس مركزية في بعض مدن القطر كاسيوط والمنيا وبني سويف وبنها وانشأ في القاهرة مكتب القربية ومكتب الجمالية ومكتب باب الشعرية ومكتب البنات بالسيوفية واصلح المكاتب القديمة واخذ جانباً من نفقات هذه المدارس من اباء التلامذة والجانب الآخر من ريع الاوقاف الخيرية ومن اطيان الوادي بمديرية الشرقية ومن بعض الاملاك التي آلت الى بيت المال قال « وكان القصد تعويد الناس على الانفاق على اولادهم بالتدريج حتى لا يبقى على الحكومة الاَّ ما يختص بالمدارس الخصوصية كمدارس الهندسة والطب والادارة ونحوها» واما باقي المدارس فيكون الانفاق عليها من الاهالي ومن الاوقاف والاملاك المشار اليها

وقد طالما سمعنا صاحب الترجمة يتمنى ان يكون للمدارس املاك موقوفة عليها يكفيها حتى لا تعتمد على ميزانية الحكومة المعرَّضة للتغيير والتبديل بتغير الاحوال

وغنيٌّ عن البيان ان المدارس نجحت في ايام نظارتهِ وخرج منها جم غفير من الشبان الذين تقلدوا المناصب الاميرية وانتفعوا ونفعوا . ثم انشأ مدرسة دار العلوم الشهيرة واختار طلبتها من الجامع الازهر ليستعدوا فيها للتعليم في المكاتب الاهلية . والمكتبة الخديوية التي جُمعت فيها الكتب المتفرقة في المساجد ودور الحكومة فنجت من ايدي الضياع وتطرُّق الاطماع . وهذان الاثران الجليلان اي مدرسة دار العلوم والكتبخانة الخديوية من اعظم آثار الفقيد ولو لم يكن لهُ غيرهما لكفى كلٌّ منهما لتخليد ذكرهِ . وايضاً فقد اعاد الاوقاف المدرسية الى ما وُقفت عليهِ وهو تربية الصغار وبث التعليم والتهذيب « فحييت هذه المآثر بعد موتها وعادت ثمراتها بعد فوْتها »

ثم صرف همهُ الى تنظيم القاهرة . والظاهر ان الخديوي اسمعيل باشا كان شديد الميل الى تنظيم المدن وانشاء القناطر وما ماثل من الاعمال الهندسية فكثرت اشغال صاحب الترجمة جدًّا تنفيذاً للاوامر الخديوية ولاسيما في اعداد الاحتفال بفتح ترعة السويس وقد قام بذلك احسن قيام فقلدهُ الخديوي النشان المجيدي من الطبقة الاولى واهدى اليهِ امبراطور النمسا نشان الغران كوردون وامبراطور فرنسا نشان كوماندور وملك بروسيا نشان غران كوردون . ثم اختلف هو واسمعيل باشا صديق ناظر المالية على ضم دخل السكة الحديد الى المالية ففُصل عن ديوان السكة الحديد والمدارس والاشغال والاوقاف في قليل من الزمن ونسب فصلهُ الى وقيعة اسمعيل باشا صديق بهِ . وبعد شهرين من الزمان صدر الامر الخديوي بجعلهِ ناظراً لديوان المكاتب الاهلية وأُمر برسم الرسوم اللازمة لتجديد المكاتب في مدن الارياف . ثم أُحيلت عليهِ نظارة الاوقاف وديوان الاشغال . وبعد قليل أُحيلت نظارة هذه الدواوين على دولتلو البرنس حسين باشا كامل نجل الخديوي (عظمة السلطان حسين بعدئذٍ) فاقام صاحب الترجمة معهُ مستشاراً . ووُشي بهِ بعدئذٍ بان كتابهُ نخبة الفكر في تدبير نيل مصر مشتمل على ذم الحكومة الخديوية وتقبيح سياستها ففُصل عن خدمة الحكومة

وقد قصَّ علينا قصة هذا الكتاب مراراً ولم نسمع ان وزيراً من الوزراء كان يجزع من ملكهِ كما جزع صاحب الترجمة من الخديوي الاسبق على ما يعهد فيهِ من الشجاعة الادبية التي حملتهُ على تقرير الحقائق في ذلك الكتاب النفيس ولم يكن هذا الجزع خاصًّا بهِ بل

كان شاملاً كل حاشية الخديوي حتى اقرب المقربين اليهِ على ما رواهُ لنا صاحب الترجمة مراراً . ومع ذلك تمكن بعد قليل من استرضاء الخديوي فانعم عليهِ بالنشان المجيدي وكان قد تقلب في مناصب شتى اكثرها متعلق بديوان الاشغال. وسنة ١٨٧٧ للميلاد تقرر تغيير هيئة الحكومة المصرية على اسلوب جديد وانشئ مجلس النظار برئاسة دولتلو نوبار باشا (في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨) وجُعل صاحب الترجمة ناظراً للاوقاف والمعارف فاخذ يبذل الجهد في بناء المدارس الكبيرة كمدرسة طنطا ومدرسة المنصورة وتكثير المكاتب الصغيرة وإعداد ما يلزم من الكتب وسائر ادوات التعليم واعتنى بامر الاوقاف واصلح مدارسها

وفي ٢٦ من شهر يونيو سنة ١٨٧٩ صدر الامر السلطاني بفصل الخديوي اسمعيل باشا وتولية اكبر انجالهِ المغفور لهُ توفيق باشا فصدر امرهُ الى دولتلو رياض باشا بتأليف نظارة يكون رئيساً لها وناظراً للداخلية فاختار صاحب الترجمة ناظراً لديوان الاشغال

ثم توالت الحوادث وانتجت الثورة العرابية. وقد وصفها وصفاً مسهباً ثم دخلت الجنود الانكليزية مدينة القاهرة وتألفت النظارة برآسة المرحوم شريف باشا سنة ١٨٨٣ فكان صاحب الترجمة ناظراً لديوان الاشغال وعاد الى اصلاح الري وتكثير المياه الخطاطبة وادخل طريق المقاولات في المباني على الاطلاق وبلغ ما أُنفق على اعمال القاهرة وحدها تلك السنة خمسة وسبعين الف جنيه وبدأ ببناء دواوين الحكومة والسجون والمستشفيات لان الدواوين كانت الى ذلك العهد «مبنيَّة بالطوب النيّ او الدبش على غير نظام وكانت الحبوس حواصل مظلمة لا يدخلها النور الاَّ قليلاً وكان اصحاب الجرائم على اختلاف جرائمهم يخزنون فيها كالامتعة وداخلها يختنق بمجرد استنشاق هوائها ... ولم يكن بالمديريات اسبتاليات داعية الى الصحة بل كان بعضها محل ورشة ونحوه واكثرها متهدم والسليم منها كربط البهائم». وفي اواخر سنة ١٨٨٣ استعفى المرحوم شريف باشا وتألفت نظارة جديدة برآسة دولتلو نوبار باشا ولم يكن صاحب الترجمة فيها فبقي الى اواسط سنة ١٨٨٨ وحينئذٍ صدر الامر الخديوي الى دولتلو رياض باشا بتأليف وزارة جديدة فجعل صاحب الترجمة ناظراً للمعارف وبقي فيها الى ان استعفى دولتلو رياض باشا في الخامس عشر من شهر مايو سنة ١٨٩١ وتولى رآسة النظار عطوفتلو مصطفى باشا فهمي

وقد توفاهُ الله في ١٤ اكتوبر سنة ١٨٩٣ واحتفل بدفنهِ في اليوم التالي احتفالاً عظيماً مشى فيهِ نواب الحضرة الفخيمة الخديوية ونظار الحكومة المصرية وكبار رجالها ووجهاء الاهالي وابّنهُ الخطباء والجرائد تأبيناً لائقاً بمقامهِ (مقتطفا دسمبر ١٨٩٣ و يناير ١٨٩٤

الدكتور سالم باشا سالم

كُن محسناً مهما استطعت فهذه الدنيا وان طالت قصير عمرُها
ان المآثر في الورى ذريةٌ يفنى مؤثرُها ويبقى ذكرُها
فترى الكريم كشمعةٍ من عنبرٍ ضاءت فان طُفئت تضوّع نشرُها

سيَر الكرام من خير ما تحلى بهِ دواوين الادب وتجمل بهِ مجلات العلم ولاسيما اذا كانوا من الذين وسعوا نطاق المعارف وافادوا ابناء نوعهم بعلومهم . وقلما نتوخى ذكر هذه السيَر الأ حين يغادر اصحابها الحياة الدنيا لا مجاراةً لقول من قال

لا يحمد القوم الفتى الأ متى مات فيعطى حقهُ تحت البلى

بل لان سفر العمل يبقى مفتوحاً ما دام في الانسان رمق فلا يعلم ما يخطهُ فيهِ من الحسنات والسيئات . وقد اتفق لنا ان سطرنا ترجمة اثنين من العلماء الاعلام في الجزء الماضي ثم دعانا داعي الردى الى تسطير سيرة عالم ثالث وهو المرحوم الدكتور سالم باشا سالم فقد فجعت مصر بوفاتهِ في التاسع والعشرين من شهر دسمبر الماضي اثر داء ضاعت فيهِ مهارتهُ ومهارة اخوانهِ الاطباء فجمعنا ما يلي من ترجمتهِ مما كتبهُ هو عن نفسهِ في مقدمة كتابهِ الشهير وسائل الابتهاج في الطب الباطني والعلاج ومما كتبهُ عنهُ صديقهُ الدكتور غرانت بك في الجرنال الطبي الانكليزي سنة ١٨٨٧ فنقول

وُلد صاحب الترجمة في مدينة القاهرة وابوهُ الشيخ سالم الشرقاوي من افاضل علماء الازهر . ودخل مدرسة قصر العيني الطبيَّة سنة ١٨٤٤ واقام فيها اربع سنوات يتلقى مبادئ العلوم الطبية ثم ارسلتهُ الحكومة المصرية الى مدينة مونخ عاصمة بافاريا فاقام فيها اربع سنوات يتلقى الدروس الطبية على اشهر اساتذة العصر كليبغ وبتنكفر ورتمند وجيتل وفيفر وسيبلد وغيرهم واكبَّ على الدرس بعزيمة صادقة وقال في ذلك «ان عزيمة التشوُّف الى نيل المراد كانت تتسابق مع التشوُّف الى العود للوطن بالاسعاد

وبقيتُ بين عزيمتين كلاهما أمضى وأنفذ من شباة سنانِ
عزمٌ يشوقني الى طلب العلى وهوًى يشوقني الى الاوطانِ»

ونال شهادة الدكتورية في الطب والجراحة والولادة وشهادة الامتياز note d'éminence وخطب الاستاذ فيفر حينئذٍ خطبة شائقة قابل فيها بين احوال مونخ عاصمة بافاريا ومنف

عاصمة القطر المصري في العصور الغابرة وافاض في وصف علوم المصريين الاقدمين وعلوم العرب واستطرد الى ذكر صاحب الترجمة واثنى عليهِ ثناء جميلاً لاجتهادهِ وحبهِ لاساتذتهِ وأمل ان يعود الى وطنهِ وينشر فيهِ ما اكتسبهُ في بلاد الالمان وقال في الختام ان كل ما اقتبسهُ في بلادهم من انوار المعارف ليس الاَّ ثمرة من شجرة العلوم الزكية التي كان وطنها القديم ديار مصر فعادت بهِ بضاعتها اليها

ثم انتقل الى فينَّا عاصمة بلاد النمسا ودرس فيها سنة على اشهر الاساتذة ومضى الى برلين فاقام فيها مدة وجيزة ثم عاد الى مصر وجُعل جرَّاحًا في فرقة من فرق المدفعيَّة براتب خمسة جنيهات في الشهر وأُعطي رتبة يوز باشي

وسنة ١٨٥٦ عُيّن مساعداً لاستاذ الفسيولوجيا في مدرسة قصر العيني الطبية ثم مساعداً لاستاذ علم الرمد ثم مساعداً لاستاذ علم الباثولوجيا ورقي حينئذٍ الى رتبة صاغ قولغاسي ونقل الى دائرة المرحوم سعيد باشا وذهب معهُ الى الحجاز ثم جُعل استاذاً لعلم الباثولوجيا في المدرسة الطبية وأُنعم عليهِ بالرتبة الثانية . وحدث في تلك الاثناء انهُ عالج المرحوم سعيد باشا وقطع عنهُ نزفًا دمويًا كاد يقضي عليهِ وخالف في ذلك غيرهُ من الاطباء ولكنهُ لم يحسن التجمُّل بل انذر ببقاء الخطر فأُبعد من خدمتهِ وثبت ما انذر بهِ

وعين سنة ١٨٦٦ نائبًا عن الحكومة المصرية في المؤْتمر الطبي الذي عُقد في الاستانة العليَّة للبحث عن اصل الكوليرا وكان من الذاهبين الى انها مرض معدٍ وانهُ لابد من اقامة الكورنتينا لمنعها . وظل يرتقي في درجات المعالي الى ان أُنعم عليهِ برتبة ميرميران وجعل رئيسًا للمدرسة الطبية وطبيبًا خاصًّا للمرحوم الخديوي السابق . وقد زرنا حينئذٍ هذه المدرسة فقابلنا بما فطر عليهِ من الانس وطاف بنا في كل غرفها ومعارضها واهدى الينا الاجزاء التي طُبعت من كتابهِ وسائل الابتهاج

وعين سنة ١٨٨٠ رئيسًا للجنة المكافقة لاعادة تنظيم المصلحة الصحيَّة ثم رئيسًا لمجلس الصحة العموميَّة وعضواً في مجلس المعارف العمومية . وفي الخامس من شهر يوليو سنة ١٨٨٢ كان يرئِس لجنة الامتحان العام في مدرسة القصر العيني فاضطر ان يهرب الى الاسكندرية من وجه رجال الثورة وبقي مع المرحوم الخديوي السابق الى ان خمدت نار الفتنة فعاد الى العاصمة

وسنة ١٨٨٣ فشت الكوليرا في مصر واختلف اعضاء المجلس الصحي في سببها فذهب هو و بعض الاعضاء الى انها وافدة من الهند وذهب بعضهم الى انها محليَّة نشأَت في القطر

مري نفسهِ وترتب على ذلك ان أُلغي المجلس في شهر فبراير سنة ١٨٨٤ . وانعم عليهِ حوم الخديوي السابق برتبة روملي بكاربك وبقي طبيباً خاصاً لسموهِ الى ان توفاهُ منذ سنتين .

وقد ذكرنا الخلاف الذي كان بينهُ وبين غيره من الاطباء في اصل الكوليرا في الجزء الث من المجلد العاشر من المقتطف في رسالة مسهبة للدكتور غرانت بك ملأت ثماني نحات من المقتطف

وللدكتور سالم باشا سالم كتابهُ الشهير في الطب الباطني والعلاج وقد نقلهُ عن ثولوجية نيمير (Niemeyer) الشهيرة واضاف الى كل فصل من فصولهِ ما تتم بهِ الفائدة لهُ كتاب آخر في الباثولوجيا نقلهُ عن كتاب كنز (Kunze) وطبع جانباً كبيراً منهُ بمطبعة المقتطف ولم يتمهُ . ولم يكتفِ بالنقل بل كان يقتصر من الاصل على ما تمس اليهِ لحاجة في هذه البلاد و يضيف اليهِ ما تتمُّ بهِ الفائدة ولاسيما مما علمهُ بالاختبار . ولهُ في لمقتطف مقالات كثيرة نقل كثيراً منها عن الالمانية وهي تشهد لهُ بواسع الاطلاع الرغبة الشديدة في نشر العلوم

وكان رحمهُ الله ربعة بين الرجال طلق المحيا انيس المحضر واسع الرواية كثير الاحسان ماهراً في صناعتهِ حاذقاً في تشخيص الامراض وعلاجها مرفوع المنزلة عند الجميع وكان لمنعاهُ رنة اسىً واسف ومشى في جنازتهِ كبير وزراء مصر دولتلو رياض باشا وقاضي قضاتها ونقيب اشرافها وجمٌّ غفير من العظماء والعلماء وكلهم آسف على فراقهِ ذاكر ما لهُ من الايادي البيضاء (مقتطف يناير سنة ١٨٩٤)

السر هنري رولنصن
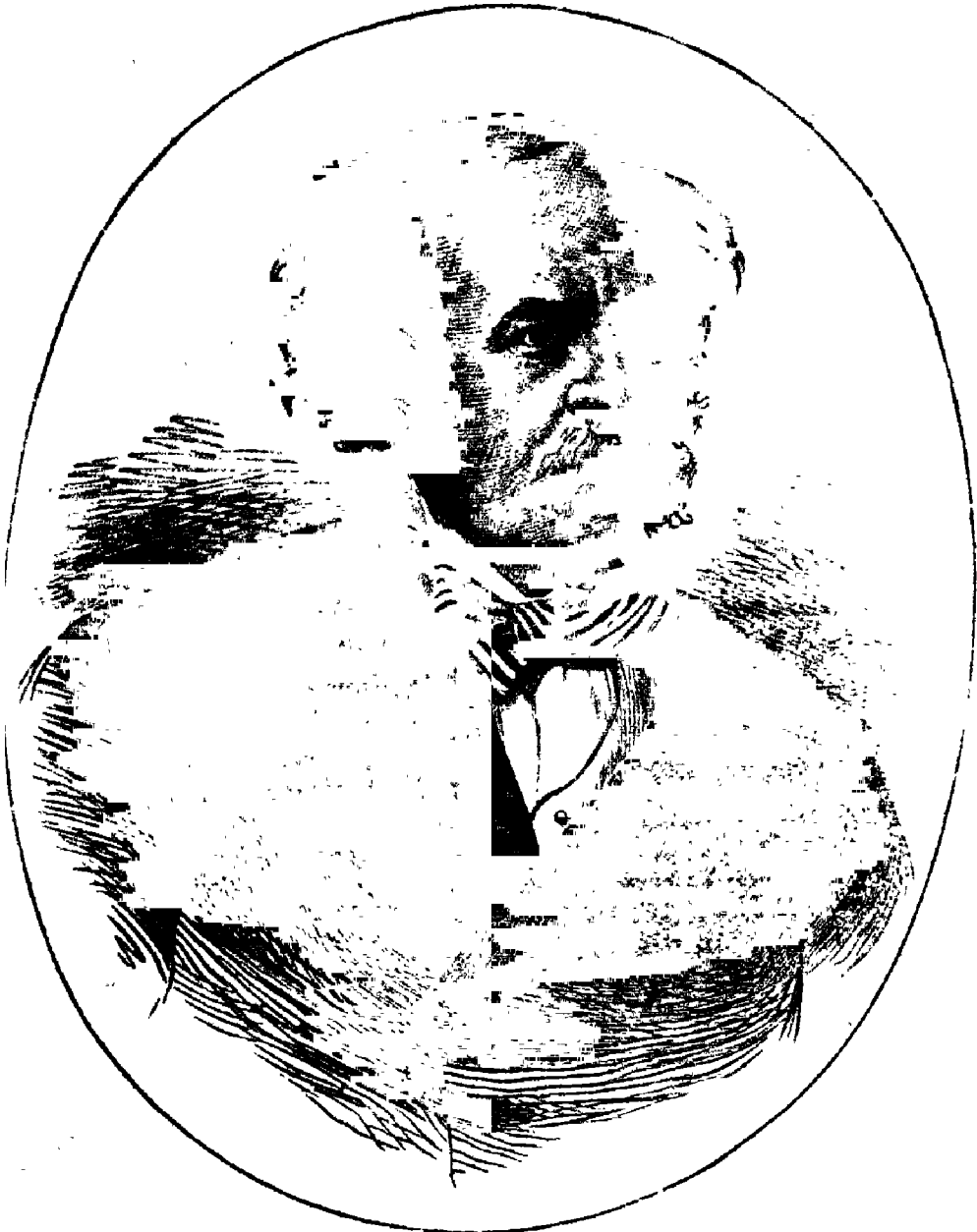
قلما يشتهر امرؤ بالعلم والحرب والسياسة معًا لاختلاف القوى العقلية التي ت
صاحبها الشهرة في هذه المطالب المتباينة فاذا اشتهر احد فيها كلها كان لهُ الشأ[illegible]
عند معاصريهِ كصاحب الترجمة السر هنري رولنصن الذي توفي في ٥ ما[illegible]
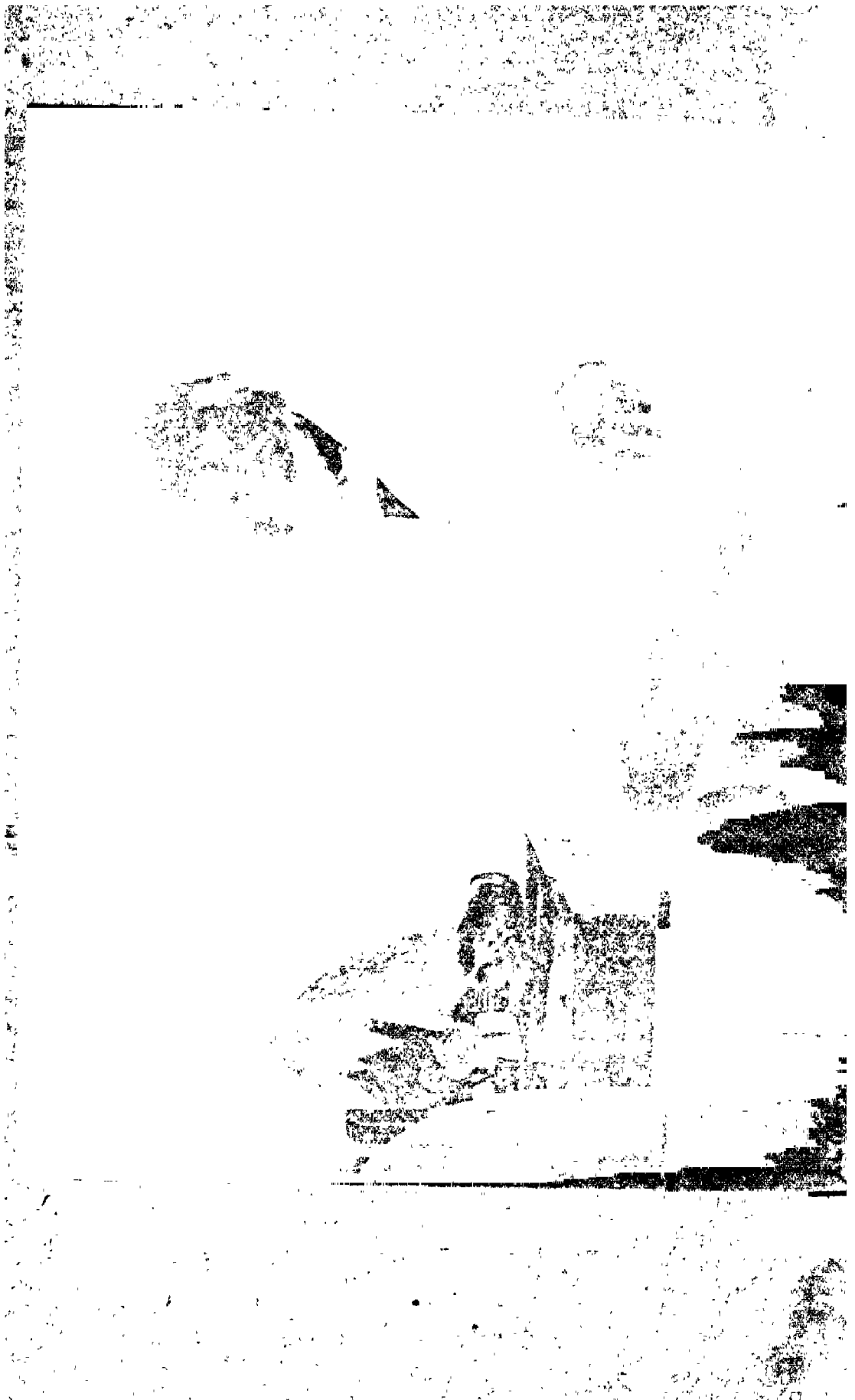
الاستاذ دانا

هو الدكتور جمس دويت دانا استاذ الجيولوجيا والمنرالوجيا في مدرسة يايل الكلية حد محرّري جريدة العلم الاميركية . توفي فجأةً في الرابع عشر من شهر ابريل الماضي عن نين وثمانين عاماً وشهرين . وكان منذ نعومة اظفارهِ مولعاً بالعلوم الطبيعية يجرب التجارب كيماوية ويخطب فيها الخطب وهو في الثانية عشرة من عمرهِ ويسير من مكان الى آخر تش عن الحجارة المعدنية فزادت رغبتهُ في هذه المباحث بتقدمهِ في السن حتى صار ن اكبر العلماء المحققين في فني الجيولوجيا والمنرالوجيا اي علم طبقات الارض وعلم معادنها

وسمع وهو في السابعة عشرة من عمرهِ بالاستاذ سلمن الكيماوي فقصدهُ الى مدرسة ايل الكلية وانتظم في حلقتهِ واخذ عنهُ علم الكيمياء وعن غيرهِ من الاساتذة سائر العلوم امتاز بالعلوم الرياضية والطبيعية ولا سيما علم المعادن وعلم النبات

وعُرض عليهِ سنة ١٨٣٣ ان يدرّس بعض رجال البحرية الاميركية العلوم لرياضية فسافر معهم الى مواني فرنسا وايطاليا وبلاد اليونان وبلاد الدولة العلية واشتغل ي غضون ذلك بحل بعض المسائل الرياضية ولا سيما ما يتعلق منها باشكال البلورات وكتب رسالة في احوال بركان بزوف طبعت في جريدة العلم الاميركية سنة ١٨٣٥ وهي اول مقالة لهُ نشرت في جريدة علمية . ولما عاد من هذا السفر عُيّن مساعداً للاستاذ سلمن في تعليم الكيمياء فاكب على الدرس والتنقيب ولم تمضِ عليهِ سنة حتى وضع كتابهُ المشهور في علم المعادن وقد طبع هذا الكتاب ثانية سنة ١٨٤٤ وثالثة سنة ١٨٥٠ ورابعةً ١٨٥٤ وخامسةً سنة ١٨٦٨ وكان في الطبعة الاولى ٥٨٠ صفحة فصار في الطبعة الاخيرة ٨٣٧ صفحةً كبيرة وألف كتاباً آخر في علم المعادن طبع مراراً ايضاً

ولما اشتهر امرهُ بعلم المعادن وعلم طبقات الارض عرضت عليهِ حكومة الولايات المتحدة ان يرافق سفنها التي بعثت بها للبحث العلمي في الاوقيانوس الباسيفكي الجنوبي فاقلعت هذه السفن في اواسط سنة ١٨٣٨ وسارت الى مداريا وعبرت مضيق مجلان ومضت الى شيلي وبيرو وتهيتي وزيلندا الجديدة وجزائر فيجي ونزل في كليفورنيا ثم دار بطريق جزائر صندويج وسنقافورة ورأس الرجاء الصالح وعاد الى نيويورك في اواسط سنة ١٨٤٢ .وكان في خطر من الغرق مراراً ولكنهُ عاد سليماً وجمع من الحقائق العلمية ما

اتجر بهِ بقية عمرهِ وبقى عليهِ كثيراً من مباحثهِ التالية . وشأنهُ في ذلك شأن الشهير داروين الذي جمع جانباً كبيراً من معارفهِ بسفرهِ في بعثة علمية مثل هذه

وسنة ١٨٤٤ اقترن بابنة معلمهِ الاستاذ سلمن واكب ثلاثة عشرة سنة على درس المواد الطبيعية التي جلبها ببعثتهِ العلمية ولم يكد يتم درسها حتى اعتلت صحتهُ . ولم ينقطع عن الشغل العلمي ما بقي لهُ من العمر ولكنهُ لم يسترد عافيتهُ بعد ذلك

وسنة ١٨٤٦ اشترك مع الاستاذ سلمن في تحرير جريدة العلم الاميركية وكان الاستاذ سلمن قد أنشأها منذ ٢٨ سنة وبقي محرراً لها الى ان ادركتهُ الوفاة

وعُين استاذاً للتاريخ الطبيعي في مدرسة يايل الكلية سنة ١٨٥٠ ثم أبدل لقبهُ بلقب استاذ الجيولوجيا والمنرالوجيا سنة ١٨٦٤ واقام في هذا المنصب الى سنة ١٨٨٠ وكانت صحتهُ على ما تقدَّم من الضعف فحرمتهُ كثيراً من ملاذ الحياة والدرس ولكنهُ اعتنى بها اعتناء شديداً فتمكن من مواصلة الدرس والتنقيب وتأليف الكتب الكثيرة ولاسيما كتاباهُ في علم المعادن وكتابهُ في علم الجيولوجيا الذي تمَّ الطبعة الاخيرة منهُ قبل وفاتهِ بنحو شهرين من الزمان فجاء كتاباً بديعاً في بابهِ فيهِ ١٠٨٨ صفحة كبيرة ويقال انهُ كتبهُ كلهُ جديداً واضاف اليهِ خلاصة كل ما عرف من هذا العلم الى حين طبعهِ . وقد طبع اول نسخة من هذا الكتاب سنة ١٨٦٢ وكان عدد صفحاتهِ حينئذٍ ٨١٢ صفحة فقط . وبعد ان اتمَّ طبعتهُ الاخيرة نقح كتاباً آخر من كتبهِ الجيولوجية وشرع في تنقيح كتاب ثالث فاحسَّ في الثالث عشر من ابريل باضطراب قليل في قلبهُ فلم ينهض من سريرهِ في اليوم التالي ثم عاودهُ الاضطراب في المساء فاسلم انفاسهُ

وكان من نوابغ علماء الطبيعة الذين يشار اليهم بالبنان ويهتدى بهديهم في كل مكان وزمان . وامتاز على كثير من علماء الجيولوجيا بانهُ لم يعتنق مذهب داروين في تحوُّل الانواع الاَّ بعد ان اعتنقهُ اكثر علماء الارض وبقي في اعتناقهِ متمسكاً بتعاليم الوحي فكان في اول الامر يعتقد بالخلق المستقل اي ان الله خلق كل نوع من انواع الحيوان والنبات على حدةٍ . قال سنة ١٨٥٤ اننا لا نسلم بان الاحوال والقوى الطبيعية قد خلقت نوعاً من الانواع لان الحيَّ لا يتولد الاَّ من حيٍّ مثلهُ والله فاعل في الطبيعة كلها ولكننا نعتقد ان بين خلقهِ للانواع وبين الاحوال الطبيعية المحيطة بها علاقة شديدة كعلاقة العلة بالمعلول

ولكنهُ لم يُغلق باب ذهنهِ عن قبول الحقائق الجديدة فتدرَّج في قبول مذهب دارون رويداً رويداً حتى قال في النسخة الاخيرة من كتابهِ في الجيولوجيا « انَّ الحيَّ لا يلد مثلهُ تماماً ولذلك فناموس الطبيعة ليس البقاء على حال واحدة بل التغير . ولا شبهة في ان الاصلح للبقاء من الموجودات يحيا دون غيرهِ لكن هذا لا يعلل كيف صار ذلك الموجود اصلح للبقاء من غيرهِ فأصل النشوء التغير لكن اصل التغير غير معروف غالباً الأ انَّ ما عرِف من هذا القبيل كافٍ لاغراء العلماء بمواصلة البحث والتنقيب »

ثم ختم كتابهُ قائلاً « ومهما تكن نتائج الابحاث التالية فنحن موافقون ولس شريك دارون في مذهب الانتخاب الطبيعي على ان الانسان لم يرتقِ الأ بقوَّة فوق القوى الطبيعية . واذا اعتقدنا ان الطبيعة كلها وُجدت بارادة الله القدير وكل ما فيهـا من الحقائق والبدائع والملاءمات مظاهرُ حكمتهِ وقوَّتهِ او كما قال ولس ان الكون كلهُ متوقف على ارادة الخالق العظيم بل هو ارادتهُ — اذا اعتقدنا ذلك لم تبقَ الطبيعة التي الانسان ارقى انواعها سرًّا غامضاً » وهذا تسليم صريح بمذهب النشوء وتحوُّل الانواع ولو كان نافياً لمذهب الماديين

وقد منحتهُ الجمعيات العلمية كثيراً من الالقاب والنياشين اعترافاً بعلمهِ وفضلهِ ولكنهُ كان اوضع من ان يهتم بها . وذكرت جريدة العلم الاميركية اسماء كتبهِ ومقالاتهِ في الجزء الاخير منها بعد ذكر ترجمتهِ فملأت اسماؤُها ثماني صفحات عدا النبذ الكثيرة التي كتبها في تلك الجريدة (مقتطف يونيو سنة ١٨٩٥)

---:o:---

الاستاذ هكسلي

ولد في الرابع من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٢٥ في قرية ايلنغ على مقربة من مدينة لندن وكان ابوهُ مدرساً في مدرسة هناك فقرأ فيها مبادئ العلوم ثم عكف على الدرس والتنقيب وتعلَّم اللغة الالمانية وغاص في بحار علومها لانها اغنى لغات الارض بالكتب العلميَّة ودخل مدرسة طبيَّة في مدينة لندن ولم يكتفِ بدرس ما وجدهُ في الكتب وسمعهُ من الاساتذة بل كان يبحث و ينقب بنفسهِ وكتب حينئذٍ رسالة في جريدة طبيَّة وصف فيها الطبقة التي في غمد جذر الشعر فسمّيت هذه الطبقة باسمهِ الى الآن وظهر من ذلك الحين انهُ ميَّال الى المباحث المبتكرة التي امتاز بها مدة اشتغالهِ بالعلم

ومارس صناعة الطب مدة وجيزة ثم انضمَّ الى جمهور الاطباء الذين في خدمة الجنود البحريَّة وذهب في سفينة من سفن الحكومة أُرسلت لمساحة البحار في الاقاصي الجنوبية فاقلع بها سنة ١٨٤٦ ولم يعد حتى سنة ١٨٥٠ . واقامت السفينة اكثر هذه المدة شرقي جزيرة استراليا وشماليها فاغتنم الفرصة للبحث في الحيوانات البحرية التي رآها هناك وكان يصف ما يراهُ وصفاً علميًّا مدققاً و يبعث بهِ الى انكلترا لينشر في جرائدها العلميَّة فاشتهر اسمهُ بين رجال العلم وتوسَّم فيهِ كثيرون سمات الفضل والذكاء فلما عاد الى البلاد الانكليزية انتُخب عضواً في الجمعية الملكية وأُهدي اليهِ نيشان من نياشينها في العام التالي . ثم انتُخب استاذاً للتاريخ الطبيعي وعلم الباليتنولوجيا في مدرسة المعادن الملكية واستاذاً للفزيولوجيا في دار العلوم الملكية سنة ١٨٥٤ وعُيِّن ممتحناً في الفزيولوجيا وتشريح المقابلة في مدرسة لندن الجامعة

وانتظم في كثير من الجمعيَّات العلمية والتعليمية ورأَسها مراراً ولهُ الفضل الكبير في اصلاح شأن التعليم في بلادهِ . واستعفى من مناصبهِ لما صار لهُ من العمر ستون سنة لكي لا يبقى في طريق الاحداث الساعين وراء المعالي فكانت مدة اشتغالهِ بين رجوعهِ من السفر الاول واعتزالهِ المناصب العمومية ٣٤ سنة قضاها في البحث والانشاء والخطابة ولم يترك فرعاً من فروع علم الحيوان بل علم الحياة حتى وسَّعهُ واغناهُ بمكتشفاتهِ ومبتكراتهِ وحلَّ كثيراً من الغوامض في بناء جسم الانسان والحيوان وقُرن اسمهُ باسم دارون وأُوِن اشهر علماء الانكليز في هذا العصر بل اشهر علماء الارض في علم الحياة

د كان من اكبر علماء اللغات الشرقية عند الانكليز ومن ابسل قواد الحرب
ن اشهر رجال السياسة وسيبقى اسمهُ مخلَّداً في صفحات التاريخ مقروناً باكتشاف
كتابات الاشورية وحل رموزها

وهو من عائلة قديمة عريقة في المجد ولد في الحادي عشر من شهر ابريل سنة ١٨١٠
لما بلغ السابعة عشرة من عمرهِ انتظم في سلك الجنود الانكليزية في بلاد الهند وكان
د استعدَّ لذلك بدرس الفنون الحربية واللغات الشرقية وواظب على درس هذه اللغات
د وصولهِ الى الهند . وكان قوي البنية شديد العضل فاشتهر بالفروسة والالعاب
رياضية وقطع مرةً سبعين ميلاً في ثلاث ساعات وسبع عشرة دقيقة في ارض جبلية
كثيرة الاودية وقد ركب افراساً من خيل البريد العادية

وسنة ١٨٣٣ أُرسل الى بلاد ايران مع غيرهِ من القوَّاد لتنظيم جيوشها فبقي فيها
و ست سنوات وجاب مجاهلها ورأى فيها الآثار التي دعت الى تخليد ذكرهِ ولكن نشبت
لحرب بين الفرس والافغان حينئذٍ فاضطرَّ ان يعود الى بلاد الهند وينقطع عن البحث
، تلك الآثار

اما الآثار المشار اليها فهي كتابات باللغة الفارسية والبابلية والمادية على صخر عظيم
، باغستان على اثنين وعشرين ميلاً من قرمان شاه والى الشرق منها ويعرف هذا الصخر
يماً باسم جبل باغستان وهو شاهق ارتفاعهُ الف وسبعمائة قدم . وقد قال ديودورس
ؤرخ ان الملكة سميراميس نزلت عندهُ وامرت بان ينحت وتكتب عليهِ اخبارها . ولكن
ت الآن ان هذا القول عارٍ عن الصحة ككل ما ينسب الى هذه الملكة الوهمية .
لكتابات التي على الصخر من ايام داريوس هستاسبس وتاريخها حسب ما حقَّقهُ رولنصن
نة ٥١٦ قبل المسيح . وقد ذُكر فيها نسب داريوس وغزواتهُ وممالكهُ وفيها صورتهُ
وسهُ بيدهِ وتاج الملك على رأسهِ وقد وضع رجلهُ على رجلٍ مطروح على الارض وهو
فع يديهِ يستعطفهُ وامامهُ تسعة من الاسرى وقد شُدَّ وثاقهم وربطوا بحبل واحد في
ناقهم ووراءهُ اثنان من جنودهِ مع احدهما قوس ومع الآخر رمح

وقد عانى رولنصن اشد المشاق في نسخ هذه الكتابة وحلِّ رموزها كما اوضحنا ذلك
غير هذا المكان

وتفاقمت الخطوب في بلاد الافغان وما جاورها قبل ان اتمَّ بحثهُ في تلك الكتابات
اد منها الى الهند ودعي لحماية قندهار فحماها من الافغان على قلة حاميتها وخرج من

المدينة بكوكبة من فرسان الفُرْس وابلى بالافغان بلاء حسنًا

وكانت الآثار الاشورية لم تزل نصب عينيهِ فابى المناصب الحربية التي عُرضت عليهِ وعيّن وكيلاً سياسيًّا وقنصلاً جنرالاً في مدينة بغداد لكي يكون قريبًا من تلك الآثار فبقي فيها من سنة ١٨٤٣ الى سنة ١٨٥٦ وفي ايامهِ نقب كثير من آثار اشور وبابل التي ترى الآن في دور التحف الاوربية

وعاد الى البلاد الانكليزية سنة ١٨٦٥ وأُنعم عليهِ بلقب سر وعين مديراً لشركة الهند الشرقية من قبل الحكومة الانكليزية وانحاز الى القائلين بتحويل تلك الشركة الى الحكومة فلما تحولت عُيّن عضواً في مجلس ادارتها فبقي في هذا المنصب الى ان ادركتهُ الوفاة الاّ سنتين قضى احداهما في بلاد ايران وزيراً مفوَّضًا من قبل دولتهِ فاحكم عرى الصداقة بين المملكتين

وكان شديد المقاومة لدولة الروس فالّف كتابًا موضوعهُ انكلترا وروسيا في المشرق طُبع سنة ١٨٧٥ وعليهِ المعوَّل حتى الآن في كل المسائل السياسية الشرقية لانهُ جمع فيهِ زبدة ما يعرف عنها . وكان ايضًا كثير الاهتمام بمسائل ايران وافغانستان شديد الرغبة في مصلحتهما

ويعنينا من امرهِ بنوع خاص مباحثهُ العلمية فقد اشرنا الى اسفارهِ في بلاد ايران ونسخهِ كتابات باغستان ونزيد على ذلك انهُ كتب اولاً يصف سياحتهُ في سوسان وعيلام فنال النشان الذهبي من الجمعية الجغرافية الملكية واتقن درس الكتابة الفارسية القديمة التي وجدها على صخر باغستان فتمكَّن بها من قراءة الكتابات الاشورية وألّف كتابًا في هذا الموضوع طبعهُ سنة ١٨٤٦ ولما عاد الى البلاد الانكليزية سنة ١٨٤٩ بعد ان غاب عنها ٢٢ سنة قرأ مقالتهُ المشهورة في الكتابات الاشورية والبابلية المكتوبة بالقلم السفيني فاعطتهُ دار التحف الانكليزية ثلاثة آلاف جنيه لينفقها على النقب عن الآثار الاشورية والبابلية فاستخرج منها شيئًا كثيراً . وعلماء انكلترا وعلماء المانيا مجمعون على انهُ اول مَن حلَّ رموز الكتابة السفينية

وقد توفي في الخامس من شهر مارس (اذار) الماضي بعد مرض قصير ودفن في التاسع منهُ بما يليق من الاكرام . واشهر كتبهِ شرح كتابات بابل واشور السفينية . وتاريخ اشور . والكتابات السفينية في غربي اسيا وهو خمس مجلدات . وانكلترا وروسيا في المشرق (مقتطف مايو سنة ١٨٩٥)

واعتنق المذهب الداروني في تحوُّل الانواع واسباب تحوُّلها وكان اقوى انصاره واشهر زعمائهِ . قال من فصل كتبهُ في سيرة دارون بعد وفاتهِ ما ترجمتهُ

« اني لم اهتم بمسألة تحوُّل الانسان الأ بعد سنة ١٨٥٠ وكنت حينئذٍ قد رفضت ما ذكر في اسفار موسى عن كيفية الخلق مع انهُ كان راسخًا في ذهني بما علمني اباءُ والدايَ ومعلميَّ ولم يكن رفضهُ سهلاً عليَّ فتعبت فيهِ كثيراً . لكن عقلي كان غير مقيد بقيود تمنعهُ من التسليم بالآراء التي لها سند علمي او فلسفي معما كانت فلم ارَ في نفسي حينئذٍ ولا ارى فيها الآن ما يمنعني من التسليم بخبر الخلق (على ما جاء في سفر التكوين) ولست ممَّن يقول ان الخلق كذلك ضرب من المحال ولكنني اقول انهُ يظهر لي بعيداً عن الامكان ولا ارى على صحتهِ دليلاً في انواع الحيوان والنبات الموجودة الآن . وبمثل ذلك كنت حينئذٍ انظر الى مذهب النشوء (مذهب تحوُّل الانواع او مذهب دارون) اي لم اكن ارى ادلة على صحتهِ . ثم تعرَّفتُ بالمستر هربرت سبنسر وذلك سنة ١٨٥٢ وتصادقنا من ذلك الحين صداقة لم تنفصم عراها يومًا واحداً . وقد بحثنا في هذا الموضوع وتناظرنا فيهِ مناظرات طويلة عنيفة لكنهُ لم يقدر مع ما امتاز بهِ من قوَّة الحجة ان يصرفني عن مذهب اللاادرية الذي اعتقتهُ . وكان لي في مذهبي عذران الاول ان الادلة على تحوُّل الانواع لم تكن كافية الى ذلك الحين والثاني ان الاسباب التي فُرضت لتحوُّل الانواع لم يكن شيءٌ منها كافيًا لذلك . واني انظر الآن الى الموقف الذي كنت فيهِ حينئذٍ فلا ارى انهُ كان في وسعي ان اعتقد غير ما كنت اعتقد بهِ حينئذٍ

« ولعلَّ ذلك كان شأن كثيرين من الذين تهمهم المباحث العلمية فانهم لم يكونوا يجدون دليلاً على صحة ما جاء في سفر التكوين عن خلق المخلوقات ولا على صحة تحوُّل الانواع بالقوى الطبيعية فتركوا ميدان النظر ودخلوا ميدان العمل يبحثون عن الحقائق التي تثبت هذا المذهب او ذاك . وكأنَّ مقالات دارون وولس التي نُشرت سنة ١٨٥٨ وكتاب دارون الذي نشر في ١٨٥٩ كانت كمصباح رآهُ رجل سائر في ليل بهيم فاهتدى بهِ الى طريق مطروق سواء كان طريق بيتهِ او طريق غيرهِ . وهذا الطريق هو ان الموجودات الحيَّة وجدت انواعها بالقوى التي يمكن ان يثبت فعلها الآن في الطبيعة فليس على المرء ان يعتمد على الآراء والمذاهب النظرية بل ان ينظر الى الحوادث التي يمكن ان ترَى وتمحن . فجاءنا كتاب دارون اصل الانواع بالضَّالة التي كنا ننشدها

« وقبل ان نُشر هذا الكتاب بسنة كنت انا وكثيرون غيري لا ندري كيف نعلل

لق الانواع اذا اغفلنا الخبر الذي ورد عن خلقها في سفر التكوين فلما نُشر الكتاب طالعناهُ عجبنا من غفلتنا وعدم اهتدائنا الى حل هذه المسألة بنفسنا · ولعل اصحاب كولمبوس لاموا انفسهم مثلنا لما رأوهُ يكسر البيضة و وقفها على رأسها . فان امر التغيّر ي الانواع ومنازعة البقاء وموافقة الاحوال كل ذلك كان من الامور المعروفة ولكن ا من احد ظن انها الطريق لحل مسألة تولُّد الانواع الى ان اتى داروِن وولس و بدَّدا الظلمة ونُشر كتاب اصل الانواع فكان «مصباح الهداية» انتهى

ولما اهتدى الى المذهب الداروني اي الى القول بان انواع النبات والحيوان تولَّد بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية التي لم تزل تفعل بها وتنوّعها حتى يومنا هذا اقتنع بهِ حالاً واخذ من ذلك الحين يكتشف الادلة الكثيرة على صحتهِ و ينشئ المقالات الضافية في شرحهِ ولاسيما في ما يتعلق منهُ بالحيوانات الفقرية لكن اكثر مقالاتهِ نُشر في نشرات الجمعيات العلمية التي قلما يطالعها الجمهور

وامتاز على اكثر العلماء بل على اكثر الكتَّاب والخطباء بشدة المعارضة وسهولة العبارة ولو كان الموضوع من اعوص المواضيع العلمية فهو كصديقهِ الاستاذ تندل من هذا القبيل تقرأ خطبهُ العلمية كانك تقرأ رواية فكاهية في سلاسة عبارتها وحسن سبكها وجلاء معانيها .وكان يخطب على العمال في المواضيع العلمية فتنجلي لهم اسرارها حتى تكاد تلمس بأيديهم

وهو اول من اطلق مذهب النشوء على الانسان فقال انهُ حلقة من حلقات الحيوان واقام الادلة على ذلك قبل ان نشر كتاب داروِن في اصل الانسان بعشر سنوات. وهو الذي قال بتولد الفرس من حيوان آخر في كل قائمة من قوائمهِ خمس اصابع وانبأ بوجود آثارهِ قبل ان وجدت فلما وجدت جاءت مؤيدة لقولهِ

و بحث في علاقة الدين بالعلم ولهُ في ذلك مقالات ضافية ومناظرات عنيفة مع غلادستون ودوق ارجيل والدكتور وايس وغيرهم من كبار العلماء وفطاحل رجال الانشاء .واقوالهُ كالسيوف الماضية تقطع حجج الخصم وتسدُّ في وجههِ المسالك وهي شديدة الوطأة على غير الذين يذهبون مذهبهُ . وكثيراً ما يزدري خصومهُ و يرشقهم بكلام احدّ من السهام ولاسيما اذا حرّفوا اقوالهُ او تظاهروا بشيء يحسبهم براء منهُ ولكنها كثيرة النكات البديعة والمذاهب الكلامية فلا يملها القارئ مها غمض موضوعها . وقد اتفقت

الآراء على انهُ بطل الدارونية المجرَّب وعذيقها المرجب وحامي حماها بسيف الحجة والبرهان و بلاغة العبارة وحسن البيان

وقد ادَّعى البعض انهُ معطِّل وهو ليس كذلك لان التعطيل يقتضي نفي الخالق بدليل ومعلوم انهُ لا دليل ولا شبه دليل على نفي الخالق فكيف يصح ان يوشق مثل هكسلي بمثل هذه البدعة وهي ضد كل ما قالهُ وكل ما علم بهِ على خط مستقيم وانما مذهبهُ الحقيقي الاقرار بجهلهِ ما لا يعلمهُ فالامور التي يعلمها يقول اني اعلمها والامور التي يجهلها يقول اني اجهلها . ومن هذا القبيل حكمهُ على وجود الخالق فانهُ يقول انهُ لا دليل على نفيهِ ولا على وجودهِ وان الادلة التي اقيمت على وجودهِ لا تثبت وجودهُ والاَّ اثبتت وجود الهة الهنود والهة الصينيين والهة المصريين والكلدانيين كما تثبت وجود اله الكتابيين لأَنَّ هذه الادلة كلها من نوع واحد

ولا ندري كيف يسلم عقلهُ بوجود اشياء كثيرة مما يحكم بوجودهِ من آثارهِ فقط كالاثير والنار التي في جوف الارض ولا يسلم بوجود الخالق الازلي الذي منهُ ولهُ وبهِ كل الاشياء. لكنَّ الاعتقاد بالهٍ روحي مجرَّد عن المادَّة والصفات المادية لا ينطبق على ما يعتقد بهِ كثيرون من الذين ينسبون الى الله الصفات البشرية كالبغض والمكر والانتقام و يقولون ان لهُ يدين ورجلين وعينين ونحو ذلك فسواء عندهم قال انهُ لا يعرف دليلاً على وجودهِ او قال انهُ الهٌ روحي مجرَّد عن المادَّة فهو في الحالين معطِّل في عرفهم

وكان غرضهُ الاول والاسمى نشر الحقائق العلمية مجرَّدة عن غواشي الاوهام وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« غرضي الاول ان اسعى بكل جهدي في زيادة المعارف الطبيعية وفي الحث على استعمال اساليب البحث العلمي في كل المسائل التي يهتم بها نوع الانسان بناء على الاعتقاد الذي نما فيَّ بنموي وقوي بازدياد قوتي وهو انهُ لا راحة للناس مما يلاقونهُ على العناء الاَّ في الصدق قولاً وفعلاً وفي مقابلة العالم كما هو اذ يخلع الانسان الثوب الذي البستهُ اياهُ ايدٍ تظاهرت بالتقوى لتخفي ما تبطن من الشرور . وعلى هذه النية اخضعتُ كل مطمع في الشهرة العلمية التي كان يمكنني ان اطمع بها لغايات أُخرى كتعميم العلوم وترقية التعليم العلمي وللخصومات الكثيرة والمناظرات الطويلة في مذهب النشوء ولمعارضة اهل النعرة

المذهبية التي هي العدوّ الالدّ للعلم . واني واحد من كثيرين جاهدوا هذا الجهاد وسواء عندي ذُكرتُ بذلك او لم اذكر» انتهى

وكل مَن قرأ شيئًا من كتاباتهِ او ممّا اثرناهُ عنهُ في المقتطف يعلم انهُ نال ما سعى لهُ ولم يمت حتى رأى علماء الارض وعظماءها من ملكة الانكليز وابنها ولي العهد الى اصغر عامل في مناجم الفحم يقرُّ بفضلهِ و يعترف لهُ بانهُ افاد العالم ماديًّا وادبيًّا فوائد لا تقدَّر

وقد أُصيب بالنزلة الوافدة في شهر مارس سنة ٨٩٥ اوتبعها اضطراب في رئتيهِ وكليتهِ فتوفي يوم السبت في التاسع والعشرين من شهر يونيو الماضي وخلف زوجةً وثلاثة بنين واربع بنات . ودفن في الرابع من يوليو (تموز) وسار في جنازتهِ كل علماء الانكليز مثل كلفن وفوستر ولستر وسبنسر ولكيىر وروسكو وفرنكلند وغلادستون ونواب الجمعيات العلمية كلها وصلى عليهِ القس لولن دافس . واقيم لهُ تذكار في دير وستمنستر وتمثال في متحف التاريخ الطبيعي مع دارون واُوِن (مقتطف اغسطس سنة ١٨٩٥)

***

وقد احتفل بانقضاء مائة سنة على ولادتهِ في ٤ مايو سنة ١٩٢٥ فصدرت مجلة ناتشر وهي في مقدمة المجلات العلمية الانكليزية وفيها ٥٦ صفحة كبيرة عن هذا العلاَّمة باقلام ٢٣ عالمًا من اكبر علماء الانكليز عدا ما كتبهُ عنهُ قلم التحرير . ولا نظن انهُ توفي ملك او امير او وزير او عالم آخر واحتُفل بهِ او نوّه بفضلهِ بعد مائة سنة من ولادتهِ كما احتفل بهكسلي ونوّه بفضلهِ

واكثر ما ذكر في ناتشر متضمن فيما كتبناهُ عنهُ حين وفاتهِ فاعدنا نشرهُ الآن . وفاتنا ان نقول قبلاً ان الرجل الذي زعم خصومهُ انهُ معطّل او ملحد طلب ان يكتب على قبرهِ ابيات كانت زوجتهُ قد نظمتها وهي قولها

"Be not afraid, wailing hearts that weep,
For God still giveth his beloved sleep,
And if endless sleep he wills, so best."

اي « لا تجزعي ايتها القلوب الباكية لان الله لا يزال يعطي حبيبهُ نومًا واذا شاء ان يكون هذا النوم ابديًّا فمرحبًا بهِ » وكأنها تقول

ما الموت الاَّ رقدةٌ يجزي الاله بها حبيبه
لا تجزعنَّ وان تكن ابديةً من غير اَوْبَه

لويس باستور

فُجع العلم والفضل والذكاء والنبل بعالم هذا العصر واعظم ابنائه نفعاً للعباد فقدت بهِ فرنسا اعظم رجالها والمسكونة افضل المتفضلين عليها ألاَ وهو الشهير لويس باستور الذي افاد نوع الانسان بمكتشفاتهِ العلمية والعلاجية فوائد تفوق الحصر

هو لويس باستور الكيماوي الفرنسوي الذي ورد اسمهُ كثيراً في صفحات المقتطف

لويس باستور

في البحث عن التولد الذاتي والاختمار والجراثيم المرضية . ولد في دول مدينة بفرنسا في السابع والعشرين من دسمبر (كانون الاول) سنة ١٨٢٢ وكان ابوهُ دبَّاغاً فيها. ودخل المدرسة الكلية سنة ١٨٤٠ وانتقل منها الى مدرسة المعلمين بباريس سنة ١٨٤٣ حيث درس الكيمياء على ديماس الكيماوي الشهير وعكف على الكيمياء والطبيعيات ونال لقب دكتور سنة ١٨٤٧ وعيّن استاذاً للطبيعيات في داجون سنة ١٨٤٨ وللكيمياء في

ستراسبورج سنة ١٨٤٩ وصار مديراً لمدرسة المعلمين بباريز سنة ١٨٥٧ واستاذاً للجيولوجيا والطبيعيات والكيمياء سنة ١٨٦٣ واستاذاً للكيمياء في مدرسة السربون الشهيرة سنة ١٨٦٧ . وكتب في الكيمياء والطبيعيات ولهُ ابحاث دقيقة في استقطاب النور اجازهُ عليها مجمع لندن الملكي بنيشان رمفرد سنة ١٨٥٦ ولكن الذي شهرهُ بين رجال العلم وخلد اسمهُ في صحف التاريخ هو ابحاثهُ في الاختمار والتولد الذاتي واصل بعض الامراض وانتقالها.وابحاثهُ في هذا الباب الاخير افضت الى وضع فن جديد ونتج منها خير لا يقدَّر

لما شرع يبحث في الاختمار وضع لبحثهِ مقدمتين الاولى ان الاختمار من ملابسات الحياة والثانية ان الحيّ لا يتولد الاَّ من الحي فجاءت نتائج بحثهِ مطابقةً لهاتين المقدمتين ومؤيدةً لها.ومما اجراهُ في صدد ذلك انهُ اغلى نقاعة بعض الاجسام الآلية في زجاجات وسدَّها سدًّا محكماً وهي تغلي لكي يمنع الهواء عن الدخول اليها بما فيهِ من الجراثيم الحيَّة واخذ الزجاجات الى اماكن مختلفة وفتحها فيها.وكان قد قال انهُ اذا كانت الاجسام الحية تتولد في الزجاجات من نفسها بمباشرة الهواء لها فقط كما زعم انصار التولد الذاتي وجب ان يكون مقدارها ونوعها في كل الزجاجات واحداً واما اذا اختلف مقدارها ونوعها باختلاف الاماكن فهي من جراثيم كانت في الهواء حاسباً ان الجراثيم التي في الهواء ليست من نوع ومقدار واحد في كل الاماكن . وكانت النتيجة ان تولد في الزجاجات اجسام حية مختلفة النوع والمقدار فلم يبقَ محل للريب في ان تلك الاجسام الحية اتت جراثيمها من الهواء . فاقرَّ مذهبهُ واستخدمهُ لحفظ الخمر والبيرة ولعمل الخل ولدفع ضربة دود القز وغيرها من الادواء التي تصيب الحيوانات والانسان

ومن انفع مباحثهِ المباحث المتعلقة بضربة دود القز التي فشت بفرنسا بعد سنة ١٨٥٣ وتسلطت عليها خمس عشرة سنة.والذي دعاهُ الى ذلك هو استاذهُ ديماس الكيماوي الشهير فانهُ توسل اليهِ توسلاً ان يبحث في اسباب هذا الداء وعلاجهِ لانهُ (اي ديماس) كان ساكناً حيث اشتدت الضربة وفعلت فعلها الذريع ولم يكن باستور قد رأى دود الحرير قط فاعتذر اليهِ بعدم اختبارهِ في ذلك وطلب منهُ ان يعفيهُ فجاءهُ الجواب من ديماس يقول فيهِ اني لواثق بك وبقدرتك على اجابة طلبي رحمة لبلادي المسكينة فان الرزء يفوق التصوُّر . وكانت ظواهر هذا الداء نقطاً سوداً تعلو جسم الدود فيتأخر نموهُ وتختلف قدودهُ وتبطوءُ حركاتهُ ويتقزز في اكلهِ ويموت باكراً وتظهر عليهِ جسيمات عديدة وقد توجد هذه الجسيمات في البزر فاثبت ان الجسيمات تبتدئُ في البزر وتنمو في الدود

ولو لم ترَ لصغرها ثم تظهر في الفراش اذ تبلغ اشدَّها . ولما عرض نتيجة بحثهِ على مجمع العلوم الفرنسوي سنة ١٨٦٥ قام عليهِ الاطباء والبيولوجيون وقالوا انّى لهذا الكيماوي ان يتعرَّض لمباحث يجهلها وكتبوا كتابات كثيرة بينوا فيها بطلان دعاويهِ واستحالة نتائجهِ وقالوا انهُ اظهر جهلهُ في مواضيع درسها اهلها خمس عشرة سنة درساً لا يقدر . اما هو فلجأ الى الامتحان حاسباً انهُ بهِ يقطع قول كل خطيب وذلك انهُ اختار خمس عشرة خريطة من البزر بعد ان راقب احوال الفراش الذي باضها وكتب ما قدَّر انهُ سيحصل لكل خريطة منها ووضع ما كتبهُ في مغلف وختمهُ واعطاهُ شيخ سنت هبوليت لكي لا يراهُ احد ثم اعطى الخرائط للذين يربون الدود وهم لا يعلمون شيئاً ممَّا قدرهُ لها فربوها على جاري عاداتهم فآلت احوالها في اثنتي عشرة خريطة منها الى ما قدرهُ لها تماماً

ومنها مباحثهُ في اسباب الاختمار فانهُ وجد ان بعض المذوّبات اذا عرضت للهواء امتلأت من الذرات الحية فقال ان هذه الذرات الحية كانت جراثيمها في الهواء وانهُ لا يتولد شيء منها في المذوّبات المذكورة اذا ماتت جراثيمها منها ولم تدخلها جراثيم من الهواء . فاغلى المذوبات لاماتة الجراثيم التي فيها وادخل اليها هواء ماتت جراثيمهُ بامرارهِ في انبوب من الحديد المحمى او صفّيت منهُ بامرارهِ في قطن البارود فلم يتولد فيها شيء من الذرات الحية . ثم نظر في قطن البارود الذي مرَّ فيهِ الهواء فوجد فيهِ حويصلات صغيرة قال انها جراثيم الذرات الحية فوضعها في سائل خال من الجراثيم الحية فنمت فيهِ حالاً وتكاثرت فاستنتج من ذلك ثلاث نتائج الاولى ان الذرات الحية لا تنمو في السائل اذا لم تكن جراثيمها فيهِ والثانية ان عدم نموها ليس من انقطاع الاكسجين عن السائل والثالثة ان في الهواء جراثيم تنمو في السوائل ولو كانت جراثيم السوائل قد ماتت قبلُ ولم يظهر فيها شيء من دخول الهواء النقي اليها

ومنها مباحثهُ المتعلقة بهيضة الدجاج والبثرة الخبيثة التي تصيب الغنم والبقر واتصالهُ الى طرق منعها باضعاف الجراثيم المعدية وتطعيم المواشي بها . ولما اشتهر اكتشافهُ هذا تقاطر عليهِ اصحاب المواشي حتى انهُ طعم في خلال خمسة عشر يوماً ما ينيف على عشرين الف خروف في جوار باريس وعدداً كثيراً من البقر والخيل فوقاها كلها من هذا المرض المميت . وفائدة اكتشافهِ هذا اعظم من ان تقدَّر لانهُ كان يموت بهذا المرض الخبيث في فرنسا وحدها ما ثمنهُ عشرون الف الف فرنك سنوياً . والظاهر انهُ كان يأمل ان يكتشف لكل مرض حلّي طعماً يطعم الجسد بهِ فيقيهِ منهُ كما يطعم بطعم الجدري فيوقى منهُ .

وعندهُ ان الانسان سيزيل كل الامراض الحلمية يوماً ما من الارض وان الفيلكسرا التي تعتري الكرم يمكن دفعها بان يوجد حيوان حلمي يعيش في جسد حيوان الفيلكسرا ويهلكهُ كما يعيش الحيوان الحلمي في جسد دود القز ويهلكهُ . وما احسن ما قالهُ فيهِ المسيو بولي في اجتماع المجامع الخمسة السنوي قال « انظروا كيف ان الطبيعة قد كاشفتهُ دفعة واحدة بسر من اغمض اسرارها — سر العدوى — وكيف ان العلم قد خوّلهُ تحويل مسبب الموت الى دافع الموت.ولطالما تأخر جزاء المكتشفين عنهم حتى قضوا نحبهم قبل ان بلغوا اليهِ ولكن باستور هذا قد اسرع اليهِ جزاؤهُ اسراعاً فاثبت الحقائق التي نادى بها ببرهان الامتحان والخم اكثر مقاوميهِ » وقال الاستاذ هكسلي « ان مكتشفات باستور تساوي المليارات الخمسة التي اعطتها دولة فرنسا لدولة المانيا غرامة »

قلنا سابقاً ان مجمع انكلترا الملكي قلدهُ نيشان رمفرد سنة ١٨٥٦ والآن نقول ان وزير الزراعة في بلاد النمسا اجازهُ بعشرة آلاف فلورين على اكتشافهِ علة مرض دود القز . وسنة ١٨٩٤ قطعت لهُ دولة فرنسا مالاً سنويًّا قدرهُ عشرة آلاف فرنك جزاء اشتغالهِ بخدمة العلم والصناعة.وفي تلك السنة قلدهُ المجمع الانكليزي الملكي نيشان كوبلي جزاء لمكتشفاتهِ في الاختمار ومرض دود القز . وفي السنة التالية زادت لهُ دولة فرنسا المال الذي قطعتهُ لهُ فجعلتهُ ١٦٠٠٠ فرنك وسنة ١٨٧٣ اجازهُ مجمع التنشيط ١٢٠٠٠ فرنك جزاء لمكتشفاتهِ المتعلقة بدود القز والخمر والخل والبيرة

وقد تحقق الآن كثير مما املهُ فاكتشف علاج الكلب على هذا المبدإِ وعليهِ اكتُشف علاج الدفتيريا ولا يبعد ان يكشف علاج لكل من الامراض المكروبيَّة . وعلى هذا المبدإِ ايضاً اشار لستر الانكليزي باستعمال مضادات الفساد في الجراحة فصارت العمليات الجراحيَّة تعمل وتبرأ على اتم المراد بما لا مزيد عليهِ من السرعة

وانتخب باستور عضواً في الاكادمية الفرنسوية بدلاً من الشهير ليتره ومنحتهُ مدرسة اكسفرد الجامعة لقب دكتور في العلوم وعيّن سكرتيراً دائماً لاكادمية العلوم سنة ١٨٨٧ ولكنهُ تخلى عن هذا المنصب للمسيو برتلو الكيماوي سنة ١٨٨٩ بسبب انحراف صحتهِ

وفي السابع عشر من دسمبر (ك ١) سنة ١٨٩٢ احتفل في مدرسة السربون الشهيرة بعيد بلوغهِ السنة السبعين من عمرهِ احتفالاً نادر المثال حضرهُ نوّاب العلم من اقطار المسكونة وكان بينهم السر جوزف لستر نائباً عن الامة الانكليزية ومعهُ نشان ذهبي فقلدهُ اياهُ وخاطبهُ قائلاً « ليس في المسكونة كلها رجل افاد صناعة الطب اكثر منك

فان مباحثك في الاختمار اثارت ظلمة فن الجراحة وغيرت علاج الجروح من اساليب كثيرة الريب وتجارب جزيلة الخطر الى صناعة عملية يقينية نافعة . فانت السبب في الانقلاب التام الذي حدث في فن الجراحة فزالت منهُ فظائعهُ و بلغت منافعهُ غايتها.وعلم الطب مدين لمباحثك الفلسفية العظيمة مثل علم الجراحة فقد ازحت الستار عن الامراض المعدية بعد ان حجبها عن الابصار قروناً عديدة واكتشفت اسبابها المكروبية واثبت ذلك اثباتاً ينفي كل ريب .وقد صرنا نعرف اسباب كثير من هذه الامراض والفضل في ذلك لك لانهُ تم بجثك او بحث الذين تعلموا منك واقتفوا خطواتك. ولقد كملت هذه المعرفة تشخيص بعض الاوبئة وبينت الاسلوب الذي يجب اتباعهُ للوقاية منها ولشفائها . فعلم الطب وعلم الجراحة قد حثا مطاياهما اليك الآن ليقدما لك اوفى شكر واعظم اكرام »

ولما ثبتت فائدة علاج الكلب بنيت الدار المسماة باسم باستور في باريس لاستحضار هذا العلاج ومعالجة المكلوبين و بلغت نفقاتها مائة الف جنيه . وانشئت دور اخرى على مثالها في اكثر الممالك والبلدان للبحث عن الامراض المعدية ومعالجتها

وكان كاثوليكيًّا شديد التدين استدعى احد قسوس الكنيسة قبل احتضاره واعترف اليهِ وتناول الاسرار المقدسة قبل وفاتهِ بيوم . وتظهر شدة تدينهِ وصحة عقيدتهِ من الخطبة التي خطبها في اكادمية العلوم لما جُعل عضواً فيها بدل الشهير ليتره فقد ندد فيها بمعتقد ليتره وغيرهِ من الماديين والطبيعيين وقد نشرنا هذه الخطبة في المجلد السابع

وكان ابيّ النفس يأبى الضيم لبلادهِ اكثر مما يأباهُ لنفسهِ فلما نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ كان عندهُ شهادة الدكتورية من مدرسة بون الالمانية الجامعة فلفها وارجعها الى تلك المدرسة لان نفسهُ ابت عليهِ ان يقبل اكراماً من بلاد تحارب بلادهُ . فاهانهُ تلامذة تلك المدرسة في جوابهم لهُ وسموهُ خادعاً دجالاً لكن ذلك لم يحط من كرامتهِ عند الالمان فلما فتحت ترعة كيل عرض عليهِ امبراطور المانيا نيشان الاستحقاق فرفضهُ رفضاً باتاً . واولم لهُ ابناء وطنهِ وليمة فاخرة جزاء رفضهِ لهذا النشان فرفض الحضور فيها وصنعوا لهُ نشاناً بدلاً من النشان الذي رفضهُ فابى قبولهُ لان نفسهُ الابية التي ابت قبول نشان المانيا قاهرة بلادهِ ابت عليهِ ايضاً ان يفتخر بذلك. وهذا منتهى الشرف وغاية الكمال لكن ابناء وطنهِ حفظوا لهُ هذا النشان الذي رفضهُ حيا فقلدوهُ بهِ ميتاً

وكان دمث الاخلاق لين العريكة محبوبًا ومكرَّمًا من الجميع . كتبت عنهُ احدى الفتيات الانكليزيات في جريدة المرأة ما خلاصتهُ « حدث سنة ١٨٨٩ ان كلبًا صغيرًا وثب عليَّ وعقر يدي فجاء الطبيب وكوى الجرح فشفي بعد ايام قليلة ولم يبقَ لهُ اثر . ثم جاء هذا الطبيب ودخل غرفة ابي واخبرهُ ان الكلب الذي عقرني مات مكلوبًا . ولم يبلغني ذلك حينئذٍ بل علمتهُ بعد حين كما سيجيءُ . وكان اهلي يستعدون لزواج اختي ولكن لم يكد الطبيب يخرج من غرفة ابي حتى رأيت الخدم يعدون امتعتنا وقال لي ابي ان مرادهُ اخذي الى مدينة باريس لمشاهدتها ورأيت على وجههِ ووجه اخي واختي ملامح الغم والهم فحرت في امري ولم اعلم سبب ذلك ولا سبب هذه العجلة في زيارة باريس مع ان عرس اختي كان قريبًا . فوصلنا اليها ولم نكد نستريح من وعثاء السفر حتى نهض ابي وقال هلمي نذهب فنرى احياء المدينة . فركبنا مركبة وسرنا من شارع الى آخر وفيما نحن سائرون التفت اليَّ وقال ههنا شيخ عالم يقيم وحدهُ في هذا البناء العظيم وعندهُ كثير من الارانب وخنازير الهند والجرذان والكلاب فيحسن بنا ان نزورهُ فيرى يدكِ

فدُهشت وقلت لهُ ان عضة الكلب قد شفيت تمامًا واذا اريتهُ يدي ضحك عليَّ .

قال لا تخافي من انهُ يضحك عليك ومهما كانت العضة طفيفة فلا يليق بنا ان نهمل امرها

ومن ثم فهمتُ الغرض من زيارتنا لباريس حينئذٍ وعلمت سبب ما رأيتهُ في وجه ابي من علامات الغم والهم

فدخلنا دار باستور وهي بناء فخم في ارض فسيحة يحيط بها مشبَّك من الحديد وفيها منزل باستور ومنزل صهرهِ . وكان ابي قد جلب معهُ كتاب توصية لباستور فأتى بنا حالاً اليهِ

وانني لاعجز الآن عن وصف الرجل وما في وجههِ الذي تغضن بكرور الايام من ملامح اللطف والبشاشة التي تحببهُ الى كل من يراهُ . فدَّ اليَّ يديهِ وكلمني بصوت رخيم وبشاشة لم ارَ الطف منها ولا اوقع في النفوس ثم سأل ابي عن كل ما جرى لي وكتب كل ذلك في دفترهِ واعادهُ على سمعنا ثم طلب منا ان نرجع بعد ساعتين او ثلاث

فلما خرجنا قلت لابي « اذاً الكلب الذي عضني كان كلِبًا وقد اتيتَ بي الى هنا لاداوى من الكلَب » فقال اخاف يا عزيزتي ان يكون الامر كما ذكرتِ وعليك ان تحتملي العلاج بصبر وتري هؤلاء الفرنسويين ان البنات الانكليزيات على جانب عظيم من الشجاعة والمقدرة . ولما قال ذلك انحلَّت مفاصلي ولكنني علمت ان اظهار الخوف والجزع يزيد غمهُ وكآبتهُ فاظهرت الجلد وعزمت ان اصبر على الالم جهدي

وعدنا الى دار باستور فدخلنا غرفة فسيحة فيها نحو عشرين او ثلاثين من الذين عقرتهم الكلاب الكلبي وقد جاؤوا ليعالجوا مثلي فلما جاء دوري جُرِحت جرحين صغيرين وُضع فيهما قليل من علاج الكَلَب وقد تألمت من الجرحين ولكنني لم اتمالك نفسي عن الضحك حينما رأيت ان هذه العملية عملت امام كثيرين من الغرباء · وكان صهر المسيو باستور يراقب وجهي وقت العملية فسألني عن سبب ضحكي ولما اخبرتهُ عن السبب سرَّ بذلك واخبر باستور فاثنى عليَّ وقال حبذا لو كان اولادنا الفرنسويون مثلك شجاعة لتسهل معالجتنا لهم لاننا لا نحب ان نسمعهم يبكون فاذا كان كل بنات الانكليز مثلك حقَّ للامة الانكليزية ان توصف بالشجاعة

ولما تمت معالجتي اعطاني صورتهُ وكتب تحتها تذكار الوداد من لويس باستور الى عزيزته فلانة . ومن ثم اتصلت المكاتبة بيني وبينهُ »

وقد اصيب بالفالج سنة ١٨٦٨ لكثرة اشتغالهِ بالعلم ثم شفي منهُ ولم يبقَ بهِ الا اثر طفيف . وسنة ١٨٨٧ ظهرت فيهِ اعراض مرض القلب والكلية · ثم اصيب بالانفلونزا فزاد ضعف قلبهِ ضعفاً حتى اضطرَّ ان ينقطع عن الشغل و يلازم فراشهُ بضعة اشهر . ولما جاء الصيف اشتدَّت قواهُ وذهب الى مصيفهِ قرب سان كلو وظلَّ متمتعاً بالصحة الى اوائل سبتمبر (ايلول) فضعفت قواهُ حينئذٍ وشعر بدنو الاجل فضم احفادهُ الى صدرهِ وجعل يقبلهم ويبكي . وسئل عن سبب بكائهِ فقال قد دنا الاجل وسأفارقهم قريباً . ثم ظهرت فيهِ اعراض التسمم البولي وقضى نحبهُ يوم السبت في الثامن والعشرين من سبتمبر ١٨٩٥

وقد ابَّنتهُ الجرائد العلمية والسياسية على اختلاف لغاتها ونزعاتها · قال الاستاذ برتلو الكيماوي الشهير في جريدة الفيغارو الفرنسوية · « افل بدر من بدور القرن التاسع عشر . ولقد احتُفل منذ مدة وجيزة ببلوغهِ السنة السبعين من عمرهِ احتفالاً دلَّ على إعجاب المسكونة بهِ وشكرها لهُ فرقي الى مصاف الآلهة وهو حيٌّ وذلك امرٌ لا ينالهُ احد الأبعد الوفاة لغيرة الآلهة من الاحياء. ولباستور ورينان وفكتور هوجو اليد الطولى في ما يباهي بهِ عصرنا العصور الغابرة . ولكلٍّ منهم تأثير خاصٌّ في القرن التاسع عشر وسيبقى تأثير باستور مدى الادهار اذ هو اقرب الى الادراك واعلق بالاذهان من تأثير رفيقيهِ لان كل احد يستفيد من المكتشفات التي من شأنها النجاة من الامراض واطالة

الآجال وتكثير الاحياء . وقلما يعبأ الجمهور باسمى نتائج العقول اذا كانت عقلية مجردة لا يفهمون مؤداها ولكنهم يبادرون الى تعظيم الاعمال العملية النافعة ويعطون ذويها حقهم الواجب من الاكرام » . ولكلام الاستاذ برتلو شأن كبير لانهُ مخالف لباستور في مذهبهِ الفلسفي ورأيهِ السياسي

وقالت جريدة ناتشر العلمية «ان فرنسا ستحتفل بدفن باستور احتفالاً وطنياً ونعمًا تفعل لانهُ كان من اشرف ابنائها وقد فقدت بفقدهِ اعظم رجالها وفقد العالم نابغة من اعظم النوابغ الذين قاموا فيهِ في كل زمان ومكان . ولقد وردت رسائل التعازي من جميع قادة العقول واصحاب المناصب في كل الممالك تشف عن الحزن الذي طبق المسكونة كلها بوفاتهِ · ولا دليل اعظم من ذلك على ما لهُ من المكانة في النفوس . وقد اعترف الناس بفضلهِ وهو حي اما الآن فقد تولاهُ الردى فلم يروا الى كتم حزنهم عليهِ سبيلاً »

وقالت جريدة التيمس « فلما كانت فوائد العلم قريبة المنال راسخة في النفوس كما في المكتشفات الكثيرة التي اكتشفها باستور ·ولقد شرع في اشتغالهِ بالعلم ولا غاية لهُ الاَّ العلم لذاتهِ شأن كل العلماء الذين افادوا نوع الانسان فوائد دائمة فكانت نتائج اشتغالهِ النفع الجزيل والخير العميم . ولقد اشتهر امرهُ حديثاً في المسكونة كلها بالعلاج الذي اكتشفهُ لداء من ارهب الادواء التي تصيب نوع الانسان ألاَ وهو داء الكلب لكن هذا الاكتشاف انما هو نتيجة اشتغالهِ السنين الكثيرة بالبحث في طبائع الاحياء الدنيا.وقد كان اسمهُ معروفاً عند مستقطري الخمور ومربي دود الحرير وزارعي الكروم ومقتني المواشي وغيرهم من ارباب الاعمال وكانوا كلهم يعدونهُ من اعظم المتفضلين على الانسان»ثم ذكرت تاريخ حياتهِ وقالت في ختامهِ ما خلاصتهُ « اذا استحق امرؤ ان ينشأ لهُ تذكار وطني عظيم فذلك المرء هو باستور الكيماوي الوديع المتواضع الذي فعل اكثر من كل احد في قريب الزمن الذي تم فيهِ الراحة والسعادة · وهو احق من كل شهير ان يقال عنهُ ان موتهُ خسارة عظيمة لنوع الانسان » (مقتطف نوفمبر سنة ١٨٩٥)

الدكتور كرنيليوس ڤان ديك

اعلام المقتطف
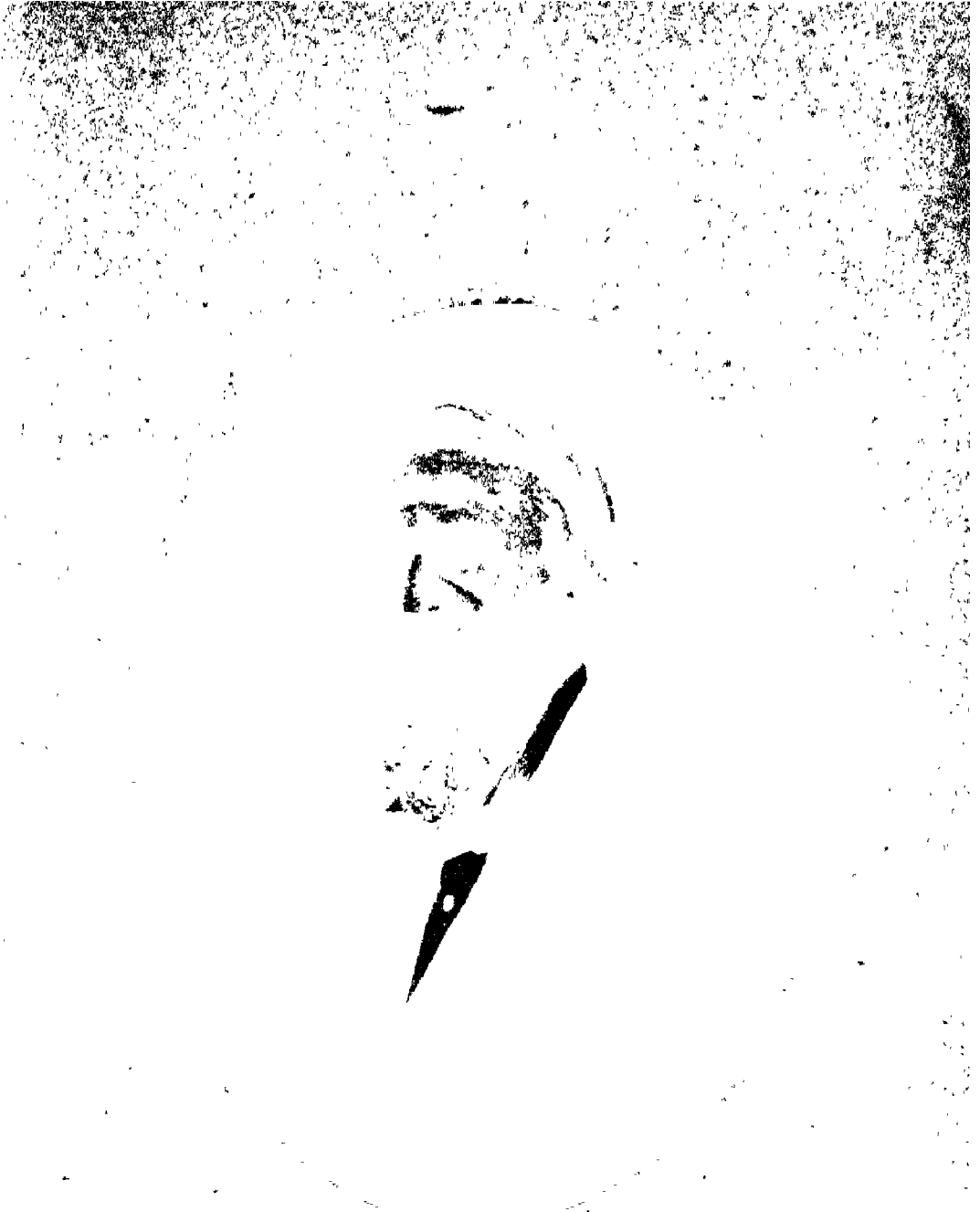
أمام الصفحة ١٧٩

الدكتور كرنيليوس فان ديك

فيما نحن نبيت في حال ونصبح في حال لما اصاب المشرق من الدواهي السود · ونتوقع انفراج الازَم وعود الصفاء لنستردّ ما فات ونجاريـ أمماً كادت تنازعنا الوجود · وفيما القلوب واجبه . والالسن واجمة والكوارث تتوالى · والنوائب تتالى . ونحن بين يأس نقلوهُ وأمل نرجوه

اذا بالشامِ يرجفُ جانباهُ لركنِ العلمِ حينَ هوَى ومالا

فقد اصبحنا في الثالث عشر من هذا الشهر (نوفمبر) والبرق ينعي الينا استاذنا الاكبر الدكتور كرنيليوس فان ديك غارس رياض المعارف. وناشر لواء الفضائل. مَن لو عُدّ المتفضلون على بلاد الشام لكان اعلامهم مقاماً. ولو حُسبَ الساعون في نهضتها العلمية والادبية لكان بينهم إماماً

وليس المقام مقام رثاءٍ وتأبين والاّ لكتبنا رثاءهُ بدماء القلوب قضاءً لحقٍ واجب. واستنزفنا خزائن اللغة في وصف مناقبهِ واذعناها في المشارق والمغارب. وانما سيرتهُ غرضنا لما فيها من المواعظ والحكم والارشاد الى سبل الرشاد . ومحاسن الاخلاق والشيم وخلائق المعروف وعواطف الوداد . وقد كنا جمعنا طرفاً منها ونشرنا بعضهُ في المجلد الثامن من المقتطف وبعضهُ في « سر النجاح » . فرأينا ان نعيد ما ذكرناهُ هنالك ونتوسع فيهِ بما يحتملهُ المقام ونلحقهُ ببعض ما قالتهُ الصحف في تأبينهِ . ويقيننا ان القرّاء الكرام يتعزون عن فقد فيلسوف الشرق بما ابقى من الفضائل والفواضل · وبأن غرس المعارف الذي غرستهُ يمينهُ يبقى يانعاً نضيراً ما دامت سيرتهُ تتلى في المدارس والمنازل

وُلد الدكتور كرنيليوس فان دَيك في ١٣ اغسطس (آب) سنة ١٨١٨ في قرية كِندَرهوك من اعمال ولاية نيويورك باميركا. ووالداهُ هولنديان هاجرا الى الولايات المتحدة بأميركا وولدا غيرهُ سبعة هو اصغرهم . وكان في صغرهِ يتعلم في مدرسةٍ في قريتهِ فامتاز بالاجتهاد والثبات وبرع في اليونانية واللاتينية حتى حاز قصب السبق على رفقائهِ وكانوا كلهم اكبر منهُ سناً. وقد نقل لنا اولادهُ ما سمعوهُ من بعض اعمامهم عن اجتهاد والدهم في صباهُ وكلفهِ بالعلم والعمل معاً وهو انهُ حفظ اسماء كل النباتات البرية التي تنمو في تلك النواحي وتعلم ترتيبها وتقسيمها الى رتبها وصفوفها وفصائلها وانواعها حسب نظام لينيوس النباتي الشهير وجمع رواميزها وجففها ورتّبها وسمّاها بأسمائها حتى صار عندهُ منبتة ذات شأن وهو صبي صغير

وكل ذلك رغبةً منهُ في العلم لا اجابةً لطلبٍ ولا امتثالاً لامرٍ ولا نعلماً من استاذٍ

واصابت اباهُ مصيبةٌ ذهبت بمالهِ واورثتهُ الفقر وذلك انهُ كفل صديقاً لهُ على مبلغ من المال فخان الصديقُ وغدر فاضطرَّ ابوهُ إلى بيع كلّ ما يملكهُ من متاع وعقار صوناً لشرفهِ من العار ووفاءً لدين الغادر . ولذلك لم يستطع ان يوازرهُ الاَّ بالنزر اليسير مما يحتاج اليهِ من الكتب ولوازم التعلُّم فكان مدَّة بقائهِ في بيت ابيهِ يجد الكتب بوسائل شتى فتارة يستعيرها من رفاقهِ وتارة يستأجرها بدريهمات قليلات يجمعها وتارة يحفظ ما فيها بالسماع من قارئيها وتارةً يتذرع بالسعي في مصلحة انسان الى قراءة كتاب يقتنيهِ وتارةً يجدُّ ويرجع خائباً. وكان في تلك القرية طبيب كريم الاخلاق يقتني مكتبةً فلما رأى اجتهادهُ في تحصيل المعارف وجهادهُ للتغلب على مصاعب الفاقة اخذتهُ الحميَّة ففتح لهُ ابواب مكتبتهِ وامنهُ بمشتهى نفسهِ واماني صباهُ . وكان فيها كتاب كوفيه الشهير في علم الحيوان فاكبَّ على درسهِ ولم ينثنِ عنهُ حتى اغترف كل ما فيهِ . ثم تعلم كل ما تيسر لهُ علمهُ عن حيوان بلادهِ . ولم يمضِ عليهِ زمانٌ طويلٌ حتى جرى في ميدان المعارف شوطاً يذكر فجعل يخطب في علم الكيمياء على فرقة من بنات بلادهِ وهو ابن ثماني عشرة سنة . وربما توهم الذين عرفوهُ او الذين اطلعوا على موءلفاتهِ وسمعوا بواسع علمهِ انهُ كان كل ايامهِ محفوفاً بوسائط العلم والتعليم حاصلاً على ما يلزم من معدات التأليف والتدريس حتى حصَّل ما حصَّل وألَّف ما ألَّف ولكن الذين عرفوا احوالهُ حقَّ المعرفة يعلمون انهُ قاسى في صغرهِ اشقَّ المصاعب حتى تسهل لهُ تحصيل المعارف وانهُ قضى اكثر ايامهِ في ضنك فصار ابن خمسين عاماً وهو لا يقدر ان يبتاع الاَّ ما ندر من الكتب المستحدثة ولم يسعهُ الانفاق على تحصيل ما يشتهي من الكتب والجرائد والادوات العلمية الاَّ بعد سنة ١٨٦٧

وكان ابوهُ طبيباً فجعل يدرس الطب في صباهُ عليهِ وكان يخدم في صيدليتهِ فاتقن فن الصيدلة فيها علماً وعملاً ولمَّا حصَّل كل ما تيسر لهُ الحصول عليهِ عند ابيهِ جعل يتلقى الدروس الطبيَّة في سبرنغفيلد ثم اتمَّ دروسهُ في مدرسة جفرسن الطبية بمدينة فلادلفيا من مدن الولايات المتحدة حيث نال الدبلوما والرتبة الدكتورية في الطب . وكان تعلمهُ في هذه المدرسة على نفقة ذويهِ فكانت مساعدتهم هذه لهُ اساساً للاعمال العظيمة التي عملها في سورية وسائر البلدان العربية من التعليم والتهذيب والبرّ والاحسان

وفي الحادية والعشرين في عمرهِ فارق الخلاَّن والاوطان واتى سورية مرسلاً من قبل مجمع المرسلين الاميركيين وحلَّ في بيروت في ٢ ابريل (نيسان) سنة ١٨٤٠ ولكن

تطل اقامتهُ فيها حتى قام منها بايعاز المجمع المذكور واتى القدس طبيباً لعيال المرسلين الذين كانوا فيها ايام فتوح ابرهيم باشا في بلاد الشام. فأقام فيها تسعة اشهر ثم قفل راجعاً الى بيروت حيث شرع في درس العربية . وحينئذٍ تعرَّف بالمرحوم بطرس البستاني وكان كلاهما عزبين فسكنا معاً في بيت واحد وارتبطا من ذلك العهد بروابط المودة والصداقة وبقيا على ذلك طول الايام حتى صار يضرب المثل بصداقتهما . ولما توفي البستاني كان اشد الناس حزناً على فقده حتى انهُ لما طُلب منهُ تأبينهُ خنقتهُ العبرات وتلعثم لسانهُ عن الكلام وبقي برهة يردد قولهُ « يا صديق صباي » حتى لم تعد ترى بين الحاضرين الاَّ عيناً تدمع وقلباً يتوجع

وجعل يدرس العربية على الشيخ ناصيف اليازجي ثم على الشيخ يوسف الاسير وغيرهما من علماء اللغة وبذل الجهد في درسها والاخذ بجذافيرها حتى صار من المعدودين في معرفتها وحفظ اشعارها وامثالها وشواهدها ومفرداتها واستقصاء اخبار اهلها وعلمائها وتاريخها وتاريخهم فهو بلا ريب اول افرنجي اتقن معرفة العربية والنطق بها والبيان والتأليف فيها حتى لم يعد يمتاز عن اولادها. وبقي على ذلك الى خريف سنة ١٨٤٢ ثم انتقل الى عيتات وهي قرية بلبنان واقترن بالسيدة جوليا بنت المستر ابت قنصل انكلترا في بيروت المشهورة بفضلها وحسن اخلاقها. ثم انتقل من عيتات الى قرية عبيه وهناك انشأ مع صديقهِ بطرس البستاني مدرسة عبيه الشهيرة وشرع من يومهِ في تأليف الكتب اللازمة للتدريس في تلك المدرسة فألف كتاباً في الجغرافية وآخر في الجبر والمقابلة وآخر في الهندسة وآخر في اللوغارتمات وفي المثلثات البسيطة والكروية وفي سلك الابحر والطبيعيات وقد طبع بعضها وبعضها لم يطبع. وبعد ان قضى في عبيه اربع سنوات على ما ذكرنا في التأليف والتدريس دعاهُ مجمع المرسلين الى صيدا وعهد في مدرسة عبيه الى المرحوم سمعان كلهون رجل اشتهر بالفضل والاستقامة والتقوى. وبقي الدكتور فان ديك مع صديقهِ الفاضل الدكتور طمس في صيدا وتوابعها معلماً واعظاً مبشراً جائلاً من مكان الى مكان حتى توفي المرحوم عالي سمث سنة ١٨٥٧ فانتُدب الدكتور فان ديك لترجمة التوراة والانجيل مكانهُ

وكان عالي سمث قد باشر ترجمة التوراة والانجيل من اللغتين الاصليتين بمعاونة المعلم بطرس البستاني واتمَّ ترجمة سفر التكوين وسفر الخروج الاَّ الاصحاح الاخير منهُ وراجعها وصححها وترجم اسفاراً اخرى ولكن لم يراجعها فلما انتدب الدكتور فان ديك مكانهُ ابقى السفرين الاولين على حالها وترجم وراجع ما بقي وعانى في غضون الترجمة من الاتعاب ما

لا يعرفهُ الاَّ الذين يعرفون تدقيق النصارى في التفتيش عن اصل كل لفظة من الفاظ كتابهم وعن معنى كل آية من آياتهِ. وتولى مع الترجمة ادارة المطبعة الاميركية المشهورة وحسَّن فيها وزاد الشكل على الحروف حتى صارت من احسن مطابع المشرق واشهرها. واتمَّ الترجمة سنة ١٨٦٤ وبعثهُ مجمع المرسلين الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ ليتولى امر طبعها وعمل الصفائح بالكهربائية لها هناك فأقام في الولايات المتحدة سنتين حتى اتمَّ ذلك وعاد إلى سورية سنة ١٨٦٧. وليس من غرضنا الآن ان نصف هذه الترجمة التي شهد لها اعظم علماء الارض بالدقة والصحة ومطابقة الاصل وقد صارت النسخ المطبوعة منها الوفاً والوف الالوف حتى لم يبقَ مكان في المشرق الاَّ بلغت اليهِ وانتشرت فيهِ

وكان اثناء وجودهِ في اميركا يدرّس العبرانية في مدرسة يونيون اللاهوتية وكان الطلبة يعافون درس هذه اللغة قبل تدريسهِ لها ويأبون الحضور في ساعة تدريسها لصعوبتها ووعورة اسلوب التدريس. فلما شرع في تدريسها غيَّر هذا الاسلوب ولطول باعهِ فيها جعل يعلمهم اياها كلغة حية لا ميتة بحيث صار الطالب يجد في درسها معنى ولذة ويرغب في تحصيلها. فتقاطر الطلبة اليهِ وتكاثر عددهم فلما رأت عمدة المدرسة ذلك عرضت عليهِ ان يتولَّى منصب استاذ العبرانية فيها وعينت لهُ راتباً كبيراً فاعتذر عن قبولهِ قائلاً «اني تركت قلبي في سورية فلا لذة لي الاَّ بالعودة اليها». وفي تلك الاثناء تم امر انشاء المدرسة الكلية السورية في بيروت على نفقة جماعة من اهل الخير في الولايات المتحدة باميركا فعرضت عليهِ عمدتها الكبرى في اميركا ان يكون استاذاً فيها فاجابها إلى ذلك ثم طلبت اليهِ ان يعين راتبهُ السنوي بنفسهِ فكتب ٨٠٠ ريال مع ان راتب اصغر استاذ فيها لا يقلُّ عن ١٥٠٠ ريال وقد فعل ذلك حبًّا بخير البلاد ونفع اهلها

ولما وصل إلى بيروت باشر تأسيس المدرسة الكلية الطبية مع صديقهِ الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات. ووضعا نظاماً لدروسها وشرعا في التعليم من ساعتها لا يحاسبان على اتعابٍ ولا ينتظران من احد تبجيلاً لقدرهما ومدحاً لاسميهما. بل ان الدكتور فان ديك لمَّا رأى ان المدرسة تفتقر إلى استاذ يدرّس الكيمياء فيها أقبل من فورهِ على تدريسها حال كونهِ معيناً استاذاً لعلم الباثولوجيا وحدهُ. ولم يكن في المدرسة حينئذٍ من كل ادوات الكيمياء الاَّ قضيبٌ من زجاج وزجاجة عتيقة فانفق من مالهِ مائتي جنيه انكليزية على ما يلزم من الادوات. ولم يكن في يد التلامذة كتاب يطالعون فيهِ فجعل يلقي العلم علينا خطباً مبتدئاً بالتجارب الكيماوية ومستطرداً من الجزئيات الى الكليات على اسلوب يقرّب هذا العلم من

الافهام و يرسخ حقائقهُ في الاذهان. وقد مرّ علينا الآن نحو ثلاثين سنة(١) ولا نزال نذكر كثيراً مما كان يلقيهِ علينا من درر الفوائد لحسن الاسلوب الذي القاها بهِ . والف حينئذٍ كتاباً مختصراً في مبادىء الكيمياء حفظناهُ خطّاً ثم توسع فيهِ وطبعهُ على نفقتهِ وهو يعلم انهُ لا يسترجع نفقات طبعهِ قبل مماتهِ . وبقي يدرّس هذا الفن ست سنوات متواليات وينفق على لوازم التدريس من جيبهِ . وجاء استاذ الكيمياء و بقي سنتين من الزمان يدرُس العربية والدكتور فان ديك يدرّس مكانهُ مجاناً حبّاً بصالح المدرسة وخير ابناء البلاد . ولمّا تولى استاذ الكيمياء اشغالهُ اعتزل الدكتور فان ديك عنها وترك للمدرسة كل ما انفق عليها ولم يأخذ مقابلهُ الأ مائة جنيه

ولم يقتصر على هذا التبرع بل انهُ شغل منصب استاذ ثالث وهو استاذ علم الفلك . وذلك ان المدرسة لم يكن عندها مال يقوم بنفقة استاذ لهذا العلم فتبرع بتدريسهِ مجاناً وألف لهُ كتاباً مسهباً وطبعهُ على نفقتهِ ايضاً كما طبع كتاب الانساب والمثلثات والمساحة والقطوع المخروطية وسلك الابحر . ولم يكن في المدرسة آلات فلكية يعتدُّ بها فما لبث ان شرعت في بناء مرصدها حتى ابتاع لهُ آلات بسبعمائة جنيه انكليزية من مالهِ الخاص . وأثث وفرش المرصد على نفقتهِ . وكان اسلوبهُ في تعليم الفلك مثل اسلوبهِ في تعليم الكيمياء والباثولوجيا مبنيّاً على العمل والمشاهدة حتى يجد الطالب فيهِ لذةً قلّما يجدها في درس العلوم العويصة كهذا العلم

وانشأ للمرصد اسماً كبيراً حتى صار معروفاً في المشارق والمغارب مقصوداً من القريبين والبعيدين مراسلاً لاشهر مراصد الارض . ولما خلفهُ احدنا في تدريس علم الفلك الوصفي الف كتاباً في الفلك العملي وجعل يعلّم بهِ الطلبة على الآلات . وكان مع تدريسهِ علم الباثولوجيا وعلم الكيمياء وعلم الفلك يتولى ادارة المطبعة الاميركيّة فينقح ما يطبع فيها من الكتب ويهتم بتأليف النشرة الاسبوعية ويطبب في مستشفى ماري يوحنا حيث كان يتقاطر اليهِ المرضى افواجاً افواجاً حتى يبلغ عددهم الالوف في السنة . وما بقي من الوقت الذي يخصصهُ غيرهُ بالنزهة والرياضة والراحة والنوم كان يقضيهِ في تأليف الكتب العلمية والطبية للدرس والمطالعة والتجارب العلمية وحضور الجمعيّات النافعة ومراسلة العلماء في سائر اقطار الارض حتى كان اهل بيتهِ لا يرون منهُ اكثر مما يرى منهُ الغريب . وكل ذلك قياماً بالواجبات التي يعجز جماعة من الرجال عن القيام بها

(١) بلغت المدة وقت نشر هذا الكتاب ٥٨ سنة

ومن مزاياهُ انهُ لم يكن يؤَخر الى الغد عملاً يقدر ان يعملهُ اليوم ولذلك كنت تراهُ معدّاً كل ما يُطلَب منهُ قبل زمان طلبهِ . وكان كلما طلب منهُ اهل بيتهِ ايام اشتغالهِ في المدرسة الكلية ان يستريح بين عمل وآخر ويؤخر الاشغال الى اوقاتها حرصاً على صحتهِ يجيبهم: اخاف ان يفاجئني مرضٌ او يعارضني معارض فاكون سبب خسارةٍ لكل من تتعلق اشغالهم ومصالحهم بي فالواجب عليَّ ان اكون سابقاً في انجاز اشغالي حذراً من ذلك. ولكثرة اهتمامهِ باشغال المدرسة واشتغالهِ بمصالحها عن غيرها كان اصحابهُ يكلمونهُ في ذلك فلا يسمع لهم حتى صار من الاقوال الشائعة بين معارفهِ انك اذا رمتَ ان تكون على رضى مع فان ديك فايَّاك ان تشغلهُ بشاغلٍ عن المدرسة الكلية واذا اردت ان تسرَّ قلبهُ فكلمهُ عن المدرسة والتلامذة والمرصد والتأليف . وقد ألَّف اثناء وجودهِ في المدرسة الكلية كتابهُ في الباثولوجيا وهو مجلد ضخم وكتبهُ في التشخيص الطبيعي وفي الكيمياء وفي الفلك الوصفي وفي المثلثات والمساحة والقطوع المخروطية وكلها مطبوع . وألَّف كتاباً في الفلك العملي وآخر في امراض العينين وآخر في تخطيط السماء وقد طبع حديثاً

ورأينا في تلك الاثناء انهُ يستحيل علينا ان نجاريَ الامم الغربية في العلوم والمعارف اذا اقتصرنا على ما يترجم و يؤلف من الكتب لان العلوم الحديثة جارية جرياً حثيثاً فما يؤلَّف فيها هذا العام يمسي بعضهُ قديماً في العام التالي ولا بدَّ من جريدة تقتطف ثمار المعارف والمباحث العلمية شهراً فشهراً وتذيعها في الاقطار العربية . فعقدنا النية على انشاء المقتطف لهذه الغاية ورسمنا خطتهُ التي سار عليها منذ انشائهِ الى الآن ولم نختر لهُ اسماً بل قمنا كلانا وذهبنا الى استاذنا الدكتور فان ديك وكان في المرصد الفلكي حيث كان يقضي اكثر اوقاتهِ فاستشرناهُ فيما عزمنا عليهِ وسألناهُ ان يختار لنا اسماً لهُ . فابرقت اسرَّتهُ وجعل يشدّد عزائمنا و يسهّل علينا الصعاب . وقال سمياهُ « المقتطف» واجعلاهُ كاسمهِ وحسبكما ذلك . ثم كتب الى صاحب السعادة خليل افندي الخوري الشاعر المشهور وكان مديراً للمطبوعات في سورية يطلب اليهِ ان يسعى لنا في جلب الرخصة السلطانية باسرع ما يمكن . ففعل ولم يمضِ شهر من الزمان حتى اتتنا الرخصة السلطانية فذهبنا و بشرناهُ بها فقال سيرا في عملكما والله معكما وانا سأشرع من هذه الساعة في كتابة بعض الفصول للمقتطف . فكتب فصول اطباء اليونان والشرق ونشرنا اول فصل منها في الجزء الثاني من المقتطف . واباح لنا كل ما عندهُ من الكتب والجرائد والآلات والادوات لكي نستعملها كما نشاء من غير سؤال

وفيما هو لاهٍ باشغال التأليف والتدريس والرصد والمراسلات العلمية عما سواها من مطامع البشر نكبت المدرسة الكلية بحادث ابعد عنها اكثر اساتذتها فتركها محتملاً آلام فراقها محافظةً على مبادئهِ . وبقي يطبب في مستشفى ماري يوحنا على جاري عادتهِ الى ان اضطرَّ ان يتركهُ على غير رضى منهُ . لكنهُ انما تركهُ ليجيي في الوجود مستشفى طائفة الروم الارثوذكسيين الذي صار لهُ الآن ايادٍ تذكر في الرحمة بالمساكين ومعالجة المرضى والبائسين

ووقع استعفاؤهُ من المدرسة الكلية موقعاً عظيماً في نفوس السوريين وغيرهم من ابناء اللغة العربية لانهم حسبوا انهُ أُكره عليهِ اكراهاً فجاءتهُ الرسائل تترى من كل انحاء البلاد العربية مقرَّة بفضلهِ مبينة عظم منزلتهِ ومنها رسالة من دمشق الشام بامضاء الامير عبد القادر الحسني الجزائري والسيد محمود حمزة مفتي الشام والشيخ سليم العطار والدكتور ميخائيل مشاقة وعبده بك القدسي وغيرهم

وبقي بعد تركهِ المدرسة الكليَّة مكبّاً على التأليف والتصنيف ورصد الافلاك ومعالجة المرضى والاهتمام باشغالهِ في جمعية المرسلين . وكان قد كلَّ بصرهُ من طول السهر ومشقات التأليف ولكنهُ بقي حتى آخر ايامهِ من أبش خلق الله وجهاً والطفهم معشراً واكثرهم انساً يقتحم الاشغال بهمة الفتيان فألَّف كتب النقش في الحجر في ثمانية اجزاء حاذياً فيها حذو جماعة من كبار العلماء الذين الفوا كتب المبادئ باللغة الانكليزية . وترجم رواية بن حور وطبع كتابهُ محاسن القبة الزرقاء وكان يكاتب تلامذتهُ ومريديهِ ويسعى في كل مأثرة ويسبق الى كل مفخرة . والصورة التي صدَّرنا بها ترجمتهُ منقولة عن صورة فوتوغرافية صورت منذ بضعة عشر عاماً

***

وغنيٌّ عن البيان ان رجلاً مثلهُ قضى العمر في خدمة العلم والعالم يكون علماً منظوراً من الاقارب والاباعد وغرضاً مقصوداً لرسائل القوم ومسائلهم ناهيك عن مكاتبات تلامذتهِ المنتشرين في اقطار المشرق والمغرب وعن انهُ لم يكن يستنكف من اجابة كلِّ من يكاتبهُ ويسائلهُ ولذلك بقي حتى مرضهِ الاخير يعمل ما لا يعملهُ الفائقون جدّاً واجتهاداً الممتازون همَّة واقداماً

والانسان اذا عكف على الدرس واجتهد في التحصيل اتقن علماً من العلوم واشتهر بهِ لو

لم تكن قوى عقلهِ فائقة.ولكنهُ لا يستطع اتقان علوم كثيرة الاَّ اذا فاق في مضاء ذهنهِ وذكاء ذكرهِ ووافر اجتهادهِ ومنحهُ الباري صحة جيدة وعمراً طويلاً .ولذلك قلَّ الذين اشتهروا في الارض بعلوم كثيرة والعائشون من هؤلاء اليوم افراد معدودون وقد كان استاذنا الدكتور ڤانديك واحداً منهم كما شهدت لهُ العلوم التي حواها صدرهُ والتآليف التي ألّفها والشهرة التي حازها بين علماء الارض . فانهُ درس اللغويات ففاق فيها وحفظ عشر لغات خمساً قديمة وخمساً حديثة فاتقنها واشتهرت اشغالهُ فيها وحسبنا شاهداً على ذلك ترجمتهُ للتوراة والانجيل الى العربية واشتهار الترجمة بين علماء اللغات في سائر الاقطار ودرس الرياضيات فاتقنها حتى صار رياضيًّا معدوداً وألف فيها مؤلفات مشهورة للتدريس في المدارس الكلية . وقد طالعنا مؤلفات كثيرة للافرنج على شاكلتها فلم نجد اعمَّ منها فائدةً ولا اوفى بالغرض .ودرس علم الهيئة فاتقنهُ علماً وعملاً وألف فيهِ ثلثة مؤلفات وضمَّ اليهِ علم الظواهر الجوّية فصارت كبار مراصد العالم تعتمد على ارصادهِ وتطلب معاضدتهُ في تقرير الحقائق وكشف الشرائع الطبيعية . واشتغل بالكيمياء فاتقنها علماً وعملاً . وبالطب ففاق في مؤلفاتهِ وعلمهِ وعملهِ حتى صار اكثر من ثلاثة ارباع الاطباء السوريين من تلامذتهِ المؤسسين على تعليمهِ المستفيدين من تصانيفهِ

هذا و يندر ان يتفوق الانسانُ الواحدُ في جودة الادراك والذاكرة معاً كما فاق استاذنا بدليل اشتغالهِ في اسمى العلوم وحفظهِ للغات الكثيرة. ولا ينكر احدٌ ممَّن عرفهُ وعاشرهُ انهُ من الافراد المعدودين الذين فاقوا في قوة الذكر فانهُ قلما نسي اسم انسان سمع اسمهُ مرةً فيناديهِ باسمهِ ولو بعد السنين الكثيرة. وكان يذكر مئات من الابيات في كثير من اللغات كانهُ حفظها امس وهو قد حفظها في حداثتهِ . ولم يحادثهُ انسان الاَّ وتعجب مما يستشهد بهِ من الآيات والحكم والامثال والنوادر والشواهد حتى كأنَّ صدرهُ بحر حوى المعارف كلها. واغرب من ذلك انك لا تطلب منهُ شاهداً على مسألةٍ من المسائل الاَّ هداك حالاً إلى الكتاب والوجه والسطر الذي فيهِ شاهدك كأنهُ قرأهُ تلك الساعة او حفظ لفظهُ غيباً وهو لم يقرأهُ الاَّ مرَّةً واحدة منذ سنين عديدة حتى ان كثيرين كانوا يخرجون من حضرتهِ وهم يظنون انهُ قرأ ما ذاكروهُ فيهِ قُبيل اجتماعهم بهِ وهذا يدهش كلَّ معارفهِ ويخضع عقولهم لعقلهِ

وكان مع ذلك كلهِ على غاية الاتضاع والوداعة لا يحتقر رأياً ولو جاء عن فتى حديث السن ولا يأبى محادثة الصغار وملاطفة البسطاء. ومعارفهُ يضربون بهِ المثل في الاخلاص

وحفظ الوداد فهو من الذين لا ينسون معروفاً ولا يستعظمون على صديقهم مبذولاً . وحبه للمسكين مشهور لدى الخاص والعام فقلما فات مسكيناً في سورية نوال فضلهِ . واتعابهُ في تعليم الشبان وانشاء المدارس وتأسيس الجمعيات والوعظ ومعالجة المرضى وتخفيف ويلات البائسين تشغل اوقات رجال كثيرين لو قُسِمت عليهم . وهو من الافراد القليلين الذين لا يحابون بوجه انسان والذين يقدرون الناس قدرهم فينظرون الى ما هم عليهِ من العقل والادب لا الثروة والجاه . فلطالما عهدناهُ يعرض عن مواجهة رجلٍ كثرت مظالمهُ ولو علا مقامهُ ويرحِّب بفقيرٍ استقامت سيرتهُ وحسنت سريرتهُ . وهو من الافراد القليلين الذين يعتصمون بالحق ويراعون الذمَّة ويعتزلون عما يوجب المذمَّة . ومما يدل على واسع شهرتهِ انهُ لما جاء امبراطور برازيل الى بلاد الشام سنة ١٨٧٧ ودخل مرصد المدرسة الكلية قال لهُ من فورهِ لا حاجة ان يعرفني بك احدٌ ايها الدكتور الفاضل فانك معروف عندي ولطالما سمعتُ عن واسع علمك وفرط اجتهادك ووددت لو قيض لي مشاهدتك حتى اسعدني الحظ برؤيتك كما رأيت علماء الارض رفقاءك . ولما ودَّعهُ قال هل لي ان احمل تصانيفك معي لتتمَّ بها زينة مكتبتي . فقدَّمها استاذنا الى جلالتهِ فانصرف يثني جميلاً

فهذهِ صورة اوضحنا بها للقارىء مثال هذا الرجل العظيم من حيث ارتقاؤهُ بجدهِ وعلو همتهِ حتى صار اعظم نعمةٍ أُنعم بها على الشرق بعد ان كان في صبوتهِ لا يملك ما يبتاع بهِ كتاباً . ولو اردنا ان نورد سيرتهُ من اوجهٍ أُخرى لاستغرق الكلام معنا اطول مما يحتملهُ هذا المقام. فالذين عرفوهُ عن بعدٍ انما رأوا عظمتهُ واقتدارهُ على الاعمال وهذا سبب ما لهُ في نفوسهم من المهابة والوقار ولكنَّ الذين عرفوهُ عن قربٍ رأوا فيهِ مع العظمة مناقب من اشرف ما تتجمَّل بهِ الفطرة البشريَّة وهذا سبب محبة معاشريهِ لهُ واشتياق تلامذتهِ الى القرب منهُ وتسابق الناس الى ابداء ثنائهم عليهِ واعترافهم بفضلهِ عليهم وتسارعهم الى تأبينهِ ورثائهِ بعد موتهِ . فاذا تأملناهُ من حيث معاملتهُ للناس لم نجد معاملاً لهُ الاَّ كان من احب الناس اليهِ واولهم اعترافاً باستقامتهِ وحسن طويتهِ . والعارف باخلاق البشر يعلم ان ذلك لا يحصل عليهِ الانسان الاَّ بعد ان يتحقق الناس انهُ يؤْثر مصلحة غيرهِ على مصلحتهِ .واذا اعتبرناهُ من حيث انصافهُ وجدناهُ مثلاً في الاعتراف بما لهُ وما عليهِ بل عندنا من الشواهد ما لا يحصى على ظلمهِ نفسهُ في انصاف غيرهِ حذراً من ان يكون حب النفس قد حاد بهِ عن جادة الانصاف. وحسبنا ان نذكر منها شاهداً واحداً وهو اعترافهُ بفضل زميلهِ المرحوم عالي سمث في ترجمة التوراة. فالظاهر ان موت عالي سمث

قبل ان يتمَّ من الترجمة شيئاً كثيراً حوَّل اذهان العموم عن ذكرهِ حتى خيفَ ان ينسى فضلهُ. وذلك ساءَ الدكتور فانديك اكثر مما ساءَ غيرهُ فصار احرص الناس على ذكر اسم عالي سمث قبل اسمهِ. ولا نتذكر اننا سمعناهُ مرةً يذكر ترجمة التوراة الاَّ قدَّم في اسم عالي سمث بقولهِ « لما ابتدأ فيها فلانٌ واتممتها انا » . ولما اتى امبراطور البرازيل الى سورية كما تقدَّم وقال لهُ على مسمع منا « اني سمعت بترجمتك الشهيرة للتوراة » قاطعه الدكتور فانديك قائلاً « لعلهُ لم يبلغ جلالتكم اني انا لست مترجمها الوحيد فقد شرع في ذلك المرحوم عالي سمث واتممت انا ما بقي بعد موتهِ »

واذا نظرنا اليهِ من حيث اخلاص الطوية وصفاء النية وحبّ حرية الضمير وجدناه مثالاً لها بين عارفيهِ . بل لم نسمع احداً خالي الغرض يعيبهُ الاَّ بالمدح في معرض الذم مثل قولهِ انهُ لسلامة طويتهِ وصفاء نيتهِ يغلبهُ اهل الدهاء

وكان ابعد الناس عن ذكر شيء تشمُّ منهُ رائحة المدح لنفسهِ فقد قضينا معهُ عشر سنوات في عشرة مستمرة فلم نسمع منهُ ذكر ادنى عملٍ من اعمالهِ في معرض الاستحسان وحاولنا المرار الكثيرة ان نستشفَّ منهُ القليل عن سيرة حياتهِ فكان يحوّل مسائلنا الى غير المقصود ثم يستطرد منها الى ما يتخلص بهِ من الجواب و يسد علينا باب السؤال . ولذلك عانينا المشقات حتى وقفنا على طرف من سيرتهِ نقلاً عن اولادهِ واقاربهِ . ولا انتفاء كان يجتنب كل معرض يمدحهُ الناس فيهِ و يرتبك امام من يقابلهُ بالمدح فاما ان يصرفه عن مدحهِ بجواب حسن او يتخلص منهُ بوجهٍ آخر . اتاهُ جماعة من علماء دمشق يوماً و صدرهم شيخ كبير يعد بينهم من الفطاحل فمدحهُ واطنب ثم قال متعجباً و بأيّ المواهب بلغ الناس هذا المبلغ فاجابهُ الدكتور فانديك . « ببلغهُ احقرهم بالاجتهاد فمن جدَّ وجد » واستطرد من ذلك الى وجوب الاجتهاد في تسهيل احراز العلم على الطلاَّب. ووصف بعضهم يوماً علو همتهِ وعجيب سرعتهِ في انجاز اعمالهِ وصبرهِ على المشاق واستشهد على ذلك بانه كان يقوم في الصباح من بيروت الى صيدا في نحو اربع ساعات ثم يعود منها الى بيروت في مثل ذلك ويقضي بقية نهارهِ ومساءهُ في التطبيب والتأليف فاستغربنا الخبر وسألناه عن ذلك فاجاب «اني كنت حينئذٍ اركب حصاناً قوياً سريع العدو فلا ابطئ على الطريق» كأنهُ يريد ان لا يبقي لنفسهِ فضلاً

ولهذه المناقب وامثالها ولحبّهِ لاهل المشرق حتى اقتبس عوائدهم وتزيّى بزيهم زماناً

المأكل والملبس والمشرب تجد سكان بر الشام قد اجمعوا على حبهِ وولائهِ واعترفوا بكونهِ مصدر فضلٍ وعلمٍ وخيرٍ في بلادهم. واذا بحثتَ وجدتَ ان شبانهم وشاباتهم كانوا يحترمونهُ احتراماً يقرب من العبادة ولا عجب فانهُ مع تقدمهِ عنهم سنًّا وعلماً وعقلاً كان يجري في مقدمتهم ويسهل الصعاب امامهم ويقوي عزائمهم ويبقي في صدرهِ محلاً رحباً لاعتبار ما يجدُّ من الامور المختصة بزمانهم وعدم احتقار آرائهم واميالهم وعاداتهم خلافاً لما يعهد في اكثر الذين يتقدمون سنًّا فانهم لا يرضون الاَّ عما كان في زمانهم ولا يعتبرون الاَّ عوائد عصرهم

واذا رُمتَ ان تعرف اعتبار القوم لهُ وحكمهم فيهِ فاسمع ما قالتهُ جمعية الروم الارثوذكسيين في تقريرها لسنة ١٨٨٥ وهو « ان الدكتور كرنيليوس فان ديك موآزرها ومناصرها وطبيب مرضاها ومرشد مستشفاها والمتصدق اليها وحسبهُ اجراً وفخراً وجوده على رغم الشيخوخة في مخدع التطبيب والمرضى شاخصون اليهِ شخوص الملسوعين الى موسى ورمزهِ . هذا يستنيلهُ قليلاً وذاك يسألهُ الدواء عجولاً وذلك يرجوهُ الشفاء عليلاً وهو يجبو هذا بالعطاء وذاك بالدواء وذلك بكلمةٍ اشفى من دواء

«والجمعية وان تكن لم تزد الناس علماً بهِ تجني اذا لم تعترف علناً في هذا المعرض انهُ لا تنفتح في الصبح عيناهُ الاَّ على لائذ بجنابهِ . ولا يغلق في المساء بابهُ الاَّ على منصرف مرتضٍ او واقفٍ في بابهِ . ولا يأوي في ليلتهِ غرفتهُ الاَّ ليكبَّ على مكتوباتهِ وكتابهِ — حياةٌ امتلأت بطاعة الحداثة ونشاط الصبا ومروَّة الفتوَّة واقدام الشباب ومقدرة الكهولة وحكمة الشيخوخة — وهي في كل ادوارها ذكاءٌ وفطنة . ودرس ومعرفة . وعلم وعمل . واستفادة وافادة . وعبادةٌ لله . وحبٌّ للقريب . وخدمة للانسانية . نعم ولو لا اشتهار فضلهِ ونبلهِ والعجز عن ايراد ما يصلح لمثلهِ لقامت الجمعية الى مديحهِ قيامهُ الى نصرة البشرية . فهي تجتزئُ بالذكر والشكر وتسأل الله ان يسرهُ فيما سوءهُ وان لا يسوءهُ فيما يسرهُ »

—:o:—

السر جون لوز

طالما ذكرنا اسم هذا الرجل العظيم مقرونا بمباحثهِ الزراعية والنفع الكبير الذي جناهُ رباب الزراعة من تجاربهِ الكثيرة

ولد سنة ١٨١٤ فعاش الجانب الاكبر من القرن التاسع عشر قرن العلوم والفنون قرن التقدُّم والارتقاء . واذا عدَّ عظماءُ ذلك القرن الذين نفعوا نوع الانسان بعلمهم وفضلهم فصاحب الترجمة في مقدمتهم . كان وحيداً لوالديهِ وتوفي ابوهُ وعمرهُ ثماني سنوات فقامت امهُ على تربيتهِ وعلمتهُ في مدرسة ايتن ومدرسة اكسفرد . وخلَّف لهُ ابوهُ املاكاً واسعةً نحو خمس مائة فدان وهي ليست شيئًا يذكر في جانب ما يخلّفهُ اغنياء مصر لاولادهم ولا ربع الفدان هناك مثل ربعهِ في الديار المصرية لكن ربع هذه الارض كان كافيًا لهُ ليعيش في الراحة والرفاهة .ولو جرى مجرى الكثيرين من ابناء اغنيائنا لاقتصر عليها او لاضاعها في سنوات قلائل لكنهُ لم يفعل هذا ولا ذاك بل عكف على تدبير هذه الارض وهو في العشرين من عمرهِ

وكان مغرمًا بعلم الكيمياء فجعل يزرع بعض النباتات الطبية كالخشخاش والشوكران والبنج ويستخرج الاصول الفعَّالة منها وانشأ معملاً كيماويًّا لهذا الغرض. ثم جعل يمتحن فعل الاسمدة المختلفة بالمزروعات فرأى ان العظام تفيد اللفت اذا كان مزروعًا في ارض ضعيفة ولكنها لا تفيدهُ اذا كان مزروعًا في ارض قوية فعالج العظام بزيت الزاج (الحامض الكبريتيك) فزادت فائدتها للارض ثم عالج الاتربة الفصفورية بزيت الزاج فصارت سماداً كبير الفائدة . ولما ثبت لهُ هذا الامر بالتجارب المتوالية انشأ معملاً كبيراً لمعالجة الاتربة الفصفورية بزيت الزاج وعمل السماد الصناعي منها واخذ امتيازاً من الحكومة بذلك سنة ١٨٤٢ ونجح هذا العمل نجاحًا عظيماً جدًّا حتى بلغ ما يُصنع من السماد الآن في البلاد الانكليزية وحدها تسع مائة الف طن في السنة وفي غيرها من البلدان اضعاف اضعاف ذلك ولا تسل عن النفع العظيم الذي جناهُ اهل اوربا واميركا من السماد الصناعي والفضل فيهِ لصاحب الترجمة . وبقيت ادارة هذا المعمل في يدهِ الى سنة ١٨٧٢ فباعهُ حينئذٍ بثلاثمائة الف جنيه اي ان عقلهُ الراجح واجتهادهُ الكثير اكسباهُ ثلثمائة الف جنيه في ثلاثين سنة فوق نفقاتهِ

السر جون لوز

اعلام المقتطف
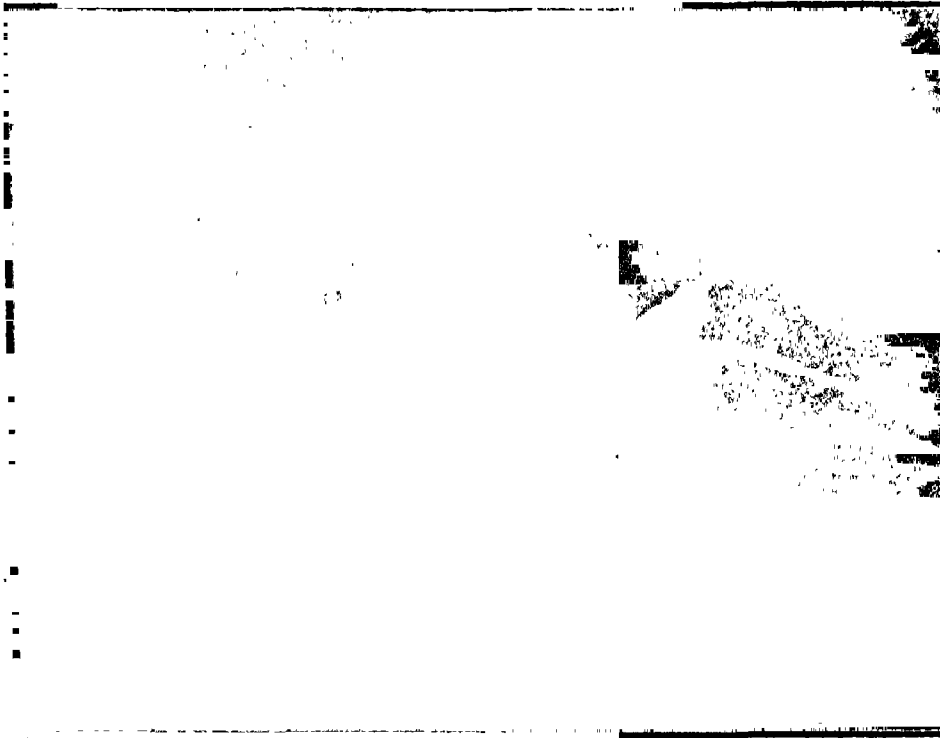
بيربونت لنغلي

اعلام المقتطف

لكن عمل السماد الصناعي والمتاجرة بهِ لم يصرفاهُ عن اعمال اخرى لا يقل نفعها لنوع الانسان عن نفع السماد للزروعات فانهُ انشأ معملاً آخر سنة ١٨٦٧ لاستخراج الحامض الطرطريك والحامض الليمونيك فصار في مقدمة صنَّاع العقاقير الطبية وبقي عمرهُ كلهُ مشتغلاً بالصناعة والتجارة ناجحاً فيهما كليهما وهذا لا يكاد يُذكر مع اسمهِ لان نفعهُ الاكبر لنوع الانسان لم يكن متعلقاً بهِ بل بامر آخر يعلمهُ كل قرَّاء المقتطف وهو تجاربهُ الزراعية التي اشتغل بها نحو ستين سنة متوالية

شابٌ ولد في نعمة وافرة فلم يبطر ولم يكسل بل اشتغل بالصناعة والتجارة وعكف عليهما كليهما لجمع ثروة طائلة. ولم يصرفهُ اشتغاله بهما عن الاشتغال بغيرهما مما منهُ نفع كبير لوطنهِ وابناء نوعهِ ولا انفق ثروتهُ الطائلة في ملذاتهِ بل انفقها في ما يفيد ويخلّد الذكر فانه انشأ داراً للامتحان الزراعي قبل كل دار أُنشئت لهذا الغرض في المسكونة انشأها منذ سنة ١٨٤٣ واستعان على الامتحانات الكيماوية فيها بشابٍ نابغ في علم الكيمياء اسمه غلبرت وبقي الى آخر سنة من عمرهِ يشتغل معه فيها كلما فرغ من اشغالهِ الصناعية والتجارية ثم وهب هذه الدار مائة الف جنيه لتكون نفقاتها من ريعها. وانظر كيف جازته البلاد الانكليزية على هذا الكرم الحاتمي على ما هو مذكور في المجلد السابع عشر من المقتطف فقد قلنا هناك انه اجتمع جمهور عظيم من نخبة رجال العلم ورجال السياسة في البلاد الانكليزية في غرة مارس (سنة ١٨٩٣) برآسة ولي العهد (برنس اوف ويلس) لكي يتذاكروا في انشاء تذكار لهذا الرجل الفاضل وللفوائد الجزيلة التي افاد بها علم الزراعة وعملها. فوقف سموُّ ولي العهد وخطب فيهم قائلاً :

قد اجتمعنا اليوم لكي نُعدَّ المعدَّات اللازمة لاظهار الاكرام الواجب علينا لاعظم رجل بين ارباب الزراعة والباحثين فيها . ويعلم كلٌّ الراغبين في تقدم هذه الصناعة ولاسيما في تطبيق علم الكيمياء على زراعة المزروعات وتربية المواشي ما هي فائدة التجارب التي جرَّبها السر جون لوز مدة سنين كثيرة فانهُ شرع في ذلك منذ سنة ١٨٤٣ وقد مضى عليهِ الآن خمسون سنة منذ اخذ في هذه التجارب . وكان الدكتور غلبرت مساعداً لهُ فيها كل هذه المدة ولا يخفى عليكم ان هذه التجارب مستقلة تمام الاستقلال عن كل الدوائر العلمية والسياسية ونفقاتُها كلها من السر جون لوز نفسهِ وقد وقف مائة الف جنيه لينفق ريعها على هذه التجارب بعد وفاتهِ عدا معملهُ الشهير والارض التي تجري التجارب فيها . وعيَّن اناساً من اشهر علماء العصر ليقوموا بشروط هذا الوقف بعد وفاتهِ . فمن الواجب على البلاد الانكليزية ان تعترف علناً بالفوائد الجلَّى التي استفادها علم الزراعة من

هذا الرجل الفاضل ومساعدهِ الشهير الدكتور غلبرت لما لهذه الفوائد من النفع العام للبلاد كلها . ولا تدعو الاحوال الحاضرة لاقامة تذكار غالي الثمن وانما يجب على اهل العلم واهل الزراعة ان يبدوا علامةً ظاهرةً تدلُّ على اعترافهم بفائدة هذه التجارب . وعندي ان ذلك يجب ان يكون على اسلوب موافق للاحوال الحاضرة ومرضٍ السر جون لوز نفسهِ . واني اجتزي بما تقدَّم واطلب من دوق وستمنستر ان يقدم الطلب الاول

فقام دوق وستمنستر وقال انهُ يتمنى للسرجون لوز عمراً طويلاً لكي يواظب على هذه التجارب افادةً للزراعة ويسرُّهُ ان يعرض الطلب الآتي وهو :

انهُ نظراً الى ما للتجارب المتوالية التي قام بها السر جون لوز مدة خمسين سنة من عظيم الفائدة لدى الامة كلها رغبنا في الاعتراف بالمنافع الفائقة القيمة التي نالتها صناعة الزراعة منهُ ومن الدكتور غلبرت الذي كان مساعداً لهُ في هذه التجارب كل هذه المدة ولذلك فكل من يهمهُ نجاح الزراعة علماً او عملاً مدعوٌّ للاكتتاب بمبلغ لا يزيد على جنيهين لانشاء شيء يقام تذكاراً لذلك

ثم قام احد العلماء (المستر دير) وصادق على هذا الطلب وقال انهُ يصادق عليهِ لا لانهُ من ارباب الزراعة بل لانهُ قد اهتمَّ كل حياتهِ بعلم النبات ومتعلقاتهِ . ثم وصف التجارب المشار اليها وعدَّد منافعها وقال انهُ لا يعرف شيئاً في تاريخ المعارف يعود بالفخر على البلاد الانكليزية اكثر من هذه التجارب التي توالت خمسين سنة بهمة لا تعرف الملل

وقام السر جون اڤانس وقال ان التذكار يكون اولاً نصباً من الحجر المحبب (الغرانيت) تكتب عليهِ كتابة مناسبة المقام وينصب في الاراضي التي جرت فيها هذه التجارب . ثانياً خطباً تقدَّم للسر جون لوز والدكتور غلبرت مصحوبة بشيء من الآنية الفضية

وشكر دوق وستمنستر سموَّ ولي العهد لانهُ رأس هذا الاجتماع فاجابهُ وليُّ العهد أنهُ قد سرَّ جدًّا برآسة هذا الاجتماع لانهُ اتاح لهُ ان يبدي ما يكنُّهُ ضميرهُ من الشكر للسر جون لوز على ما افاد الزراعة بهِ . انتهى

وتم الاكتتاب واقيم النصب وصنعت الصورة واجتمع خلق كثير امام هذه الدار في التاسع والعشرين من شهر يوليو سنة ١٨٩٣ برآسة وزير الزراعة وقدموا للسر جون لوز كتاباً من ولي العهد يقول فيهِ ما ترجمتهُ

« انني اهنئك من صميم الفؤَاد بالنيابة عن اللجنة التي قامت بهذا اليوبيل وعن الذين اكتتبوا فيهِ في اقطار المسكونة باتمامك خمسين سنة في التجارب الزراعية الفائقة النفع

وهذه التجارب لا تقتصر على زرع الحبوب وغيرها من المزروعات في احوال مختلفة جداً بل تتناول ايضاً فائدة العلف للمواشي وتأثيره في نموها ومباحث اخرى جمة من حيث تركيب الارض الكيماوي ومقدار المطر وانشاء المصارف والمصادر التي يستمد النبات نتروجينهُ منها

ولقد شاركك في هذه التجارب صديقك الدكتور غلبرت الذي يبقى اسمهُ مقترناً باسمك ونودُّ ان نقدّم لهُ التهانيء معك

ولم نقتصر على الانفاق على هذه التجارب مدة الخمسين سنة الماضية بل وقفت لها من كرمك مالاً كافياً للانفاق عليها حتى يستفيد خلفاؤنا منها كما استفدنا نحن واكثر

واننا لنرجو ان التذكار الذي اقمناهُ الآن لك ولشريكك يخلد اسميكما مدى الادهار والصورة التي اهديناها اليك تبقى لعائلتك من بعدك تذكاراً لرجل من اكرم رجال عصرنا واوسعهم علماً »

وكما اكرمتهُ الامة الانكليزية بنوع عام اكرمهُ علماؤها بنوع خاص فمنحتهُ مدارسها الجامعة رتبها العلمية واهدت اليهِ جمعياتها نياشينها وبقي الى آخر عمرهِ بشوش الوجه انيس المحضر يقابل زوارهُ بوجه طلق ويشرح لهم اعمالهُ وتجاربهُ ونتائجها بعبارة منسجمة مملحة بالنكت الادبية . وكتب مقالات شتى وتقارير عديدة عن تجاربهِ الزراعية لخصنا كثيراً منها في المقتطف . وقد جمع هذه المقالات والتقارير في تسعة مجلدات كبيرة واهدى نسخها الى المدارس والمكاتب في المسكونة كلها . وتوفاهُ الله في الحادي والثلاثين من اغسطس سنة (١٩٠٠) وهو في السادسة والثمانين من عمرهِ

هذا واذا اراد الباحث ان يعرف سبب تقدم الممالك الاوربية بنوع عام والمملكة الانكليزية بنوع خاص رأى ان من الاسباب الكثيرة لذلك بل من اعظمها رفع الملوك والامراء لقدر رجال العلم والمشتغلين بنفع العباد واهتمام الامة كلها باحياء ذكر علمائها وعظمائها . فكيفما جال الانسان في مدينة لندن او غيرها من عواصم اوربا وامهات مدنها رأى الانصاب الباذخة والتماثيل العظيمة والمدافن الفخمة المقامة تذكاراً لرجال العلم والعرفان وقوّاد الامة وعظمائها الذين رفعوا شأنها واعلوا كلمتها

العلامة اللغوي مكس ملر

لم نكد نتمُّ السطور المتقدمة عن السر جون لوز حتى نعت الينا الصحف الاوربية عالماً آخر من شيوخ العلماء واستاذاً جليل الشأن طبَّقت شهرتهُ الخافقين وكان لهُ اليد

مكس مولر اللغوي المشهور

الطولى في وضع علم اللغات وتسهيل الاطلاع على عقائد الامم الشرقية . وهو الماني المولد انكليزي الموطن وُلد بدساو من دوقية انهلت سنة ١٨٢٣ وابوهُ شاعر الماني اورثهُ قريحتهُ ومخيلتهُ فامتاز من صغرهِ بالذكاء وسرعة الخاطر وقوة الخيال حتى يكاد نثرهُ يكون شعراً لما فيهِ من الصور الخيالية . وقد قال في هذا الصدد « اني ابن شاعر وقد بذلتُ

جهدي العمر كلهُ لكي لا اكون شاعراً » لكن الطبيعة لا تغلب ولله درُّ من قال

واسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيّرًا تكلف شيء في طباعكَ ضدهُ

وكيف تُغلب وقد ربي على ما ينميها و يقويها فقد كان بيت ابيهِ نادياً لرجال الادب من الشعراء والمغنين حتى انهُ علق صناعة الغناء وصار غرضهُ الاكبر ان يصير من كبار الموسيقيين وبقي على حبهِ لها العمر كلهُ

درس في ليبسك و برلين و باريس وامتاز وهو في كلية برلين بالاجتهاد وسرعة التحصيل وذهب مذهب كنت الفيلسوف الالماني ولم يملْ عنهُ . ثم مال الى درس اللغات الشرقية فنال منها النصيب الاوفر و برع في السنسكريتية والفارسية وترجم الهيتو باسا (كتاب قصص الهنود) من السنسكريتية ونشرها وهو في العشرين من عمرهِ ثم انتقل الى باريس ودرس على العلامة المستشرق الاستاذ ايجن برنوف ولم يكن على سعة من العيش لكن كان من حسن حظهِ ان صادفهُ البارون بنصن العالم الكبير فمدَّ اليهِ يد المساعدة وكتب عنهُ الى الارتشديكن كارل الانكليزي يقول

« لقد اوصاني بعض ذوي المقامات العليا بشاب عمرهُ اثنتان وعشرون سنة لهُ مقام كبير في عيني شلنغ (فيلسوف الماني) اشتهر بترجمتهِ الهيتو بادسا من السنسكريت وهو واسع الاطلاع بارع في كل شيء و يود ان يقيم في انكلترا بضع سنوات .. وهو ابن الشاعر اللغوي المشهور وليم ملر والذي اعلمهُ من امرهِ انهُ رائع الآداب رزين العقل »

ويقال ان اعظم اكتشاف اكتشفهُ البارون بنصن لفائدة اللغات الشرقية هو اكتشافهُ مكس ملر . وقد ساعدهُ البارون بنصن والاستاذ ولسن على الشروع في العمل الذي بقي عاكفاً عليهِ الى ان ادركتهُ الوفاة فوكلت اليهِ شركة الهند الشرقية ترجمة الرغ ڤيدا كتاب ترانيم البراهمة وهو اساس الآداب السنسكريتية وقال لهُ بنصن حينئذٍ لقد وكلتَ بعمل يكفيك العمر كلهُ قطعةٍ كبيرة لا تُنحَت ولا تصقل الاَّ في سنوات كثيرة لكن لا بدَّ لك من ان تعطينا نتفاً منها من وقت الى آخر » فجعلت هذه النتف تنهال من قلمهِ كالمطر . وبقي عشرين سنة في تحرير الرغ ڤيدا لكنهُ لم يقتصر عليهِ بل اشتغل بمواضيع كثيرة وبرع فيها كلها فدرس اللغة الانكليزية وصار من البلغاء فيها كلاماً وانشاء ولهُ الخطب الرنانة التي كان الناس يتقاطرون لاستماعها ولو كانت في اعوص المواضيع اللغوية والفلسفية لبلاغة عبارتها وسهولة مأخذها والكتب الكثيرة التي اعيد طبعها مراراً لرغبة الناس فيها ومن هذه الكتب لغات دار الحرب (اي بلاد الهند)

طبعهُ سنة ١٨٥٤ · وعقائد الامم طبعهُ سنة ١٨٥٦ وتاريخ الآداب السنسكريتية طبعهُ سنة ١٨٥٩ وخطب في علم اللغات طبعها بين سنة ١٨٦١ و١٨٦٣ وخطب في علم الدين طبعها سنة ١٨٧٠ وكتاب النُّتَف في اربعة مجلدات طبعت بين سنة ١٨٦٨ و١٨٧٥ وخطب في اصل الدين ونحوهِ طبعت سنة ١٨٧٨ ومقالات مختارة طبعت سنة ١٨٨١ . ومقالات في ترجمات المشاهير من اصدقائهِ ومن معلمي بلاد الهند طبعت سنة ١٨٨٣ وكتاب في الدين الطبيعي طبع سنة ١٨٨٩ وحرَّر الرغ فيدا في ستة مجلدات كبيرة فيها ثمانية آلاف صفحة متناً وشرحاً وقد فحصهُ سبع مائة من البراهمة فحكموا انهُ افضل نسخة واصلحوا نسخهم عليهِ · وحرر كتب المشرق الدينية وهي خمسون مجلداً . ولهُ غير ذلك من الكتب والمقالات · ومن آخر مقالاتهِ مقالة في اديان اهالي الصين نشرت في جزء هذا الشهر (نوفمبر سنة ١٩٠٠) من مجلة القرن التاسع عشر

وحالما ظهرت مقدرتهُ في علم اللغات اختير استاذاً فيهِ في مدرسة اكسفرد الجامعة فظلَّ فيها نحو خمسين سنة . ولبعض العلماء مثل هكسلي وتندل وفوستر مقدرة فائقة على بسط المواضيع العلمية وهم يخطبون فيها حتى ترى الناس يتقاطرون الى اندية الخطابة عن طيب نفس ولو كان الموضوع من المسائل الطبيعية العويصة فجرى مكس ملر مجراهم وبلغ الطبقة العليا بينهم فكان يخطب في علم اللغات وقد لا يقول شيئاً جديداً او شيئاً لم يذكرهُ احد قبلهُ ولكنهُ كان يفصح عنهُ على اسلوب يختلب الالباب لم يسبقهُ احد اليهِ حتى ذاع اسمهُ في البلاد الانكليزية كلها وصارت خطبهُ من المواضيع التي يتحدث الناس بها في مجتمعاتهم وولائمهم وذهب كثير من اقوالهِ امثالاً

ولم تكن آراؤُهُ كلها مما يقوى على النقد والتمحيص ولا لقي الطاعة العمياء من معاصريهِ والتسليم التام لمقدماتهِ ونتائجهِ بل لقي من علماء عصرهِ كل منتقد عنيد كما ترى في ما ذكرناهُ في المجلد السادس من المقتطف عن رأْيهِ في اصل اللغات وانتقاد الاستاذ هوتني عليهِ . وكذا مذهبهُ في اشتقاق الشعوب الاوربية من الشعوب الآرية وتولد الاوربيين والهنود من اصل واحد ومهاجرة الاوربيين الى اوربا من قلب اسيا فان كثيرين من نخبة العلماء يخالفونهُ الآن في هذا المذهب. ويقال بنوع عام انهُ كان متطرفاً في مذاهبهِ متسرعاً في احكامهِ لكن لا ينكر احد ان علم اللغات (الفيلولوجيا) الذي وضعهُ الاستاذ بوب سنة ١٨٣٥ لم يوسعهُ احد مثل تلميذهِ مكس ملر . وكتابهُ في عقائد الامم لا يخلو من آراء غير سديدة ولكنهُ هدى العلماء الى مكتشفات عديدة في هذا الموضوع واوضح

كثيراً من الغوامض بذكاء عقلهِ وقوة بداهتهِ

ولا شبهة عندنا في انهُ وسَّع نطاق علم اللغات ورغَّب الناس في درسهِ وعلَّم الاوربيين والمشارقة انفسهم كثيراً مما لم يكونوا يعلمونهُ من تاريخ لغاتهم ومعتقداتهم ولكننا نرتاب كثيراً في ان ذلك افاد سكان المشرق سياسيًّا فقد بذل جهدهُ مدة خمسين سنة ليقنع الانكليز ان الهنود ابناء اعمامهم لكن هذا لم يغير رأْي الانكليز في الهنود ولا افاد الهنود مثقال ذرَّة . ومن لا يقنعهُ قول التوراة ان الناس كلهم من اب واحد وام واحدة لا تقنعهُ آراء العلماء واقوال الفلاسفة

وكان رضيّ الاخلاق كثير الاصدقاء يقصدهُ الزوار من اقطار المسكونة ويكاتبهُ الناس بلغات شتى . اختار انكلترا وطناً لهُ لكن حب المانيا وطنهِ الاصلي لم يهجر فؤَادهُ فلما نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ نشر خمس مقالات في جريدة التيمس دافع فيها عن سياسة بسمارك واقام الادلة على انهُ كان يقصد بها السلم لا الحرب وبقي العمر كلهُ عالماً المانياً بين العلماء الانكليز وقد بذل الانكليز جهدهم في اكرام مثواهُ وخلقوا لهُ منصب استاذية اللغات الاجنبية خلقةً لكي لا يحرموا فوائدهُ ولا يدعوهُ يهجر بلادهم ثم ابدلوها باستاذية علم اللغات (الفيلولوجيا) ولما كثرت اشغالهُ ودَّ ان يعفى من هذا المنصب لانهُ لم يعد قادراً على القيام بهِ عينت المدرسة استاذاً آخر نائباً عنهُ يقوم باعبائهِ وابقت الاستاذية لهُ ولكن لما خلت كرسي استاذ السنسكريت وترشح لها هو والاستاذ الانكليزي مونير وليمس فضَّل المنتخبون الاستاذ مونير وليمس عليهِ لا لانهُ اكفى منهُ لهذا المنصب بل لانهُ انكليزي ومكس المر الماني فاستاء من ذلك لكنهُ لم يحقد على الذين فضلوا غيرهُ عليهِ . وودَّ مراراً ان يترك اكسفرد واما اكسفرد فلم تتركهُ وقد اكرمتهُ كما اكرمت اشهر تلامذتها وكان الصلة المتينة بينها وبين علماء اوربا ولاسيما علماء المانيا حتى ان امبراطور المانيا كان يبعث اليهِ بتلغراف التهنئة كلما فازت اكسفرد في سباق او نحوهِ

توفي في الثامن والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٠٠ في بيتهِ باكسفرد على اثر مرض عقام في كبدهِ واحتُفل بدفنهِ في غرة نوفمبر وحضر الاحتفال الجنرال غودفراي كلارك من قبل جلالة الملكة والمرشال ستينورتز من قبل جلالة امبراطور المانيا وبعث الامبراطور باكليل فاخر من الازهار البيضاء وضع على النعش وقد كتب عليهِ « لصديقي العزيز » وبعث ملك اسوج اكليلاً من الزنابق . وحضر الاحتفال ايضاً ولي عهد سيام ونواب المدارس الجامعة والجمعيَّات العلمية

الفيلسوف نتشه

هو فردرك ولهلم نتشه F. W. Nietzsche الفيلسوف الالماني . ولد قرب ليبسك سنة ١٨٤٤ ودرس في جامعتي بُن وليبسك وجُعل استاذاً للتاريخ في جامعة باسل وعمرهُ ٢٥ سنة وللحال ظهرت براعتهُ في الانشاء وبدت آراؤُهُ الفلسفية . واصيب سنة ١٨٧٦ بمرض في عينيهِ ودماغهِ فانقطع عن التدريس ثم أُحيل على المعاش سنة ١٨٧٩ . وبقي السنوات العشر الاخيرة من عمرهِ ينتقل من مكان الى آخر التماساً للصحة وقد قال انهُ كان يتألم مائتي يوم من كل سنة لكنهُ لم ينقطع عن الكتابة ونشر الآراء الفلسفية واخيراً اشتدَّ عليهِ خلل دماغهِ حتى حكم الاطباء سنة ١٨٨٨ انهُ صار مجنوناً لا يرجى . وبقي كذلك الى ان توفي في ٢٥ اغسطس سنة ١٩٠٠ ولذلك كثر التشويش والتناقض في فلسفتهِ ولكنها اختلبت عقول الالمان بما فيها من جوامع الكلم والبلاغة في الانشاء وقد انتقد فيها كل المسائل في العلوم والعادات وطعن في الدين المسيحي وآدابهِ كما طعن في مظاهر التمدُّن الحالي. فاشتهر بانهُ ملحد حر الفكر لكنهُ انتصر للآداب وقال انها هي الغرض الاسمى الذي يجب توخيهِ وان الانسان القوي الراقي يجب ان يدوس الانسان الضعيف المنحط ويلاشيهُ . وبلغ بهِ انتقادهُ على الحكومة ان صار فوضوياً وعلى العامة ان صار من انصار الخاصَّة الممجدين لهم . وعارض استاذهُ شوبنهور في فلسفتهِ الشؤْمية التي تنعى على الناس امورهم ولا تنظر الى المستقبل الاَّ بعين تملكها الظلام لكنهُ اقتفى خطواتهِ في هذه الفلسفة

وقد شاعت فلسفة نتشه على ما فيها من التناقض وعدم الانسجام لانهُ بناها على مذهب النشوء الطبيعي الذي قال بهِ داروِن فقال ان نشوء الانسان وارتقاءهُ جسداً وعقلاً وادباً نتج عن التنازع والمباراة وانقراض ما لا يصلح للبقاء من اعضائهِ واخلاقهِ . فمدح القوة الوحشية والتفوُّق في الحِيَل وكل ما يلزم للفوز في تنازع البقاء حسب مذهب النشوء وقال ان مسأَلة النشوء والارتقاء جسداً وعقلاً وادباً انما هي مسأَلة فسيولوجية متوقفة على اعضاء الجسم وقواها. ونفى فائدة الحنو والمحبة والتسامح وكل العواطف التي تحمل الانسان على ان يؤْثر غيرهُ على نفسهِ ولكنهُ عاد فاثبت نفعها ضمناً لما بيَّن ان انسان المستقبل الراقي انما يرتقي بما يبذلهُ اهل هذا العصر في سبيل ترقيتهِ ولو بتضحية انفسهم. فجمع بين الانانية والغيرية على نوع ما . وقال ان الفضائل الدينية والحنو على الضعيف امور ضرورية لابدَّ منها في

سبيل السير نحو الكمال المنشود ولكنها تعارض هذا السير فلا بدَّ من التغلُّب عليها لانها حقيرة لذاتها ولانها تأول الى بقاء الضعفاء الخاملين الذين لا يستحقون البقاء بل بقاؤُهم يضعف نوع الانسان . وعليهِ فقد بنى الغَيْرية على الانانية واشار باستئصال كل مبادىء الغيرية كالشفقة والرحمة والايثار ولكنهُ اوجب على الناس ان يضحوا بمصالحهم الخاصة امام مصلحة بلادهم وهذه هي الغيرية بالذات

ولا شبهة انهُ اصاب في تخطئتهِ الفلاسفة الشوَّميين والذين ينادون بالتقشف والابتعاد عن الدنيا وما فيها من خير وشر ولكن فلسفتهُ تنقض نفسها بنفسها كما تقدَّم وتستخف بتاريخ البشر وتقلب حقائق الآداب. ثم ان القوة والقدرة والمبارة التي جعلها غرضاً سامياً للآداب التي قال بها تظهر لدى البحث فيها نسبية في فائدتها مثل غيرها من الافعال الادبية وهي وسائل يقصد بها الوصول الى غايات وراءها اذا تجمَّل الانسان بها صار انساناً كاملاً واما اذا جرى على ما يريدهُ لهُ نتشه عاد وحشاً ضارياً وخسر الميزة الجوهرية التي تميزهُ عن الحيوان الاعجم وهي قوة الوجدان

ومن رأْيهِ ان الطبيعة رقت الانسان حتى اوصلتهُ الى ما وصل اليهِ في زمن المصريين الاقدمين واليونان والرومان وذلك بانقراض الضعيف امام القوي في تنازع البقاء ولو ترك الامر لما لزاد هذا الارتقاء زيادة كبيرة فكنا نرى الآن فرقاً كبيراً بين اجسام البشر واجسام اسلافهم. ولكن البشر قاموا ضد الطبيعة وقاوموها فمنعوا انقراض الضعيف من امام القوي واحتفظوا بهِ وبنسلهِ واذا استمرُّوا على خطتهم هذه فستكون ذريتهم مثل اسلافهم او احط منهم

وقد نشرنا منذ بضع سنوات فصلاً عن نتشه وفلسفتهِ جاء فيهِ ما نصهُ

« آداب الامة او القبيلة واخلاقها موضوعة لغرض ما فان بطل الغرض بطل الداعي للآداب والاخلاق. ولكن اذا تقادم العهد على قوانين هذه الآداب الاجتماعية يغفل النظر عن الغرض منها وتصير تتبع اتباعاً اعمى . وبعض هذه القوانين طبيعي لا يمكن ابطالهُ وبعضها اجتماعي يمكن ابطالهُ متى بطلت فائدتهُ. فمن الطبيعي مثلاً التزاوج ومن الاجتماعي الزواج. ومن الطبيعي حب القوة ومن الاجتماعي الشفقة على الغريب او الضعيف

« فاذا نظرنا الى فضيلة الشفقة على صاحب العاهة كالابله او المقعد او المولود اعمى هل نحن محقون في شفقتنا عليهم بعد ان عرفنا قانون الوراثة ؟ هل من الفضيلة ان نقدم لصاحب العاهة وسيلة يكثر بها نسلهُ ؟ نعم انهُ من الفضيلة والانسانية ان نقدم لهُ اسباب

الراحة ولكن من الجرم ان نسمح لهُ بالزواج وتكثير اصحاب العاهات الوراثية

« وقد بيَّن نتشه ان اصل الآداب حب القوة . وان في الامة دائمًا نوعين من الآداب وهما في عراك دائم. الاول « آداب السيد » التي يرغب القوي في ان تعم لانها تزيدهُ قوة والثاني « آداب المسود » التي يرغب الضعيف في ان تعم لانها تزيدهُ قوة . وضرب لذلك مثلاً العصفور والصقر فمن مصلحة الصقر ان يأكل العصفور ومن مصلحة العصفور ان يموت الصقر جوعًا . ثم استنتج من ذلك ان الآداب العصرية المتبعة هي آداب الضعيف التي تمنع القوي من الظهور ومن تكثير نسلهِ كالزواج بواحدة والشفقة على الضعيف ولذلك قاوم الديانة المسيحية لانها زعيمة هذه الآداب. وقال ان واضع هذه الآداب هو الضعيف فهي تؤول الى تخليد جنسهِ والغاء الجنس القوي فاذا استمرت سائدةً ضعف الجنس البشري او انقرض فاذا اردنا تحسينهُ وجب علينا ان نقلب ميزان هذه الآداب اي يجب ان نجعلها تؤول الى تخليد الجنس القوى وابادة الجنس الضعيف »

وكان من نتائج فلسفتهِ وفلسفة ترتشكي ما نراهُ الآن من تدرع الالمان بالقوة الحربية والحيل والدسائس لكي يتغلبوا على جيرانهم و يتبسَّطوا في الارض ولو قرضوا منها سكانها. والغريب من امرهم انهم كلهم يرمون الى هذا الغرض كبارهم وصغارهم علماؤُهم وجهلاؤُهم حتى اساتذة المدارس الجامعة . فاذا فرضنا جدلاً انهم مصيبون في رأيهم وان الضعيف يجب ان ينقرض من امام القوي فهل الاقوياء متساوون في قوتهم او ليس بينهم الضعيف في جنب مَن هو اقوى منهُ اوَلا ينقرض الاقوياء امام من هم اقوى منهم . وكم يبقى من نوع الانسان اذا ظل قويهُ يفتك بضعيفهِ وظل وصول القوي الى الضعيف سهلاً كما هو الآن من غير وازع ادبي

واذا عُقد النصر للالمان في هذه الحرب — وهذا بعيد الاحتمال — فأول شيء يفعلونهُ القضاء على الامم الضعيفة واستحلال اموالها وكل ما تملكه فتقوم في وجوههم كلها لان النفوس تأبى الضيم ولو صغرت فتدوم الحرب وتتوالى المعارك وتستحكم العداوات الى ان تتقوَّض دعائم العمران في مغارب الارض ومشارقها ايضًا . واذ لم يعقد النصر لهم وبقيت الحرب سجالاً دامت ثلاث سنوات او اكثر ولا تكون ويلاتها وشرورها اخف وطأَةً على نوع الانسان ولذلك لا يقل شرها الآ اذا فاز الحلفاء وكان فوزهم قريبًا بعد شهر او شهور وغُلبت المانيا على امرها وشفيت من غرورها ومُنعت من اثارة حرب أُخرى ولو بعد السنين الطوال (مقتطف يناير سنة ١٩١٥)

الاستاذ فركو

نشرنا ترجمة هذا الاستاذ الكبير في المجلد ٢٦ من المقتطف حينما اتمَّ السنة الثمانين من عمرٍ قضاهُ في توسيع نطاق المعرفة وتقرير قواعد العلم وافادة نوع الانسان ومقاومة آثار الاستبداد فاحتفلت الامة الالمانية بذلك وشاركها في ذلك الاحتفال نواب الجمعيات الطبية والعلميَّة من اقطار المسكونة وكتب اليهِ امبراطور المانيا يقول

« في هذا اليوم الذي مُنحتَ فيهِ بنعمة الله ان تتمَّ السنة الثمانين من عمركَ وانتَ في تمام النشاط العقلي والجسدي أعربُ لكَ عن تهنئاتي القلبيَّة وما ارجوهُ لك من السعادة الدائمة . ان علم الطب مدين لكَ لانكَ قضيتَ عمركَ في البحث فيهِ واكتشفت اموراً مهمَّة لذاتها وقد قادت الى اكتشافات اخرى فرسخ اسمك في صفحات تاريخ الطب مدى الادهار واكرم في بلادك وفي كل الاقطار والامصار . وفوق ذلك جدتَ بمعارفك الطبيَّة واختبارك الواسع في السلم والحرب لخدمة نوع الانسان وكنت دائماً الطبيب الامين والامين الصادق . وقد منحتك الآن نشان العلم الذهبي العظيم علامةً لشكري لك واعترافي بفضلكَ واني امرتُ بارساله اليك في هذا اليوم الذي يحتفل فيهِ بعيدكَ »

الاستاذ فركو

ولم يتم الحول على هذا الاحتفال حتى قضى الاستاذ فركو نحبهُ سائراً في طريق كل حي . وهاك ملخص الترجمة التي نشرناها هناك وشيئاً يسيراً مما لم ننشرهُ فيها

ولد سنة ١٨٢١ ودرس الطب واجيز لهُ فيهِ وعمرهُ اثنتان وعشرون سنة وجُعل مساعداً لاستاذ التشريح في مستشفى الرحمة وفشت حمى التيفوس بين الحاكة في جبال سلسيا على أثر مجاعة فأرسل للبحث عن سببها فبحث وكتب تقريراً مدققاً كان لهُ وقع عظيم وهو الذي جعلهُ يسير في الخطة التي سار فيها علماً وسياسة فعكف على درس الامراض الباطنة وصار من احرار الالمان . ثم جُعل استاذاً في مدرسة برلين الجامعة وأُخرج منها بسبب مذهبهِ السياسي وجعل استاذاً للتشريح الباثولوجي في مدرسة ورز برج سنة ١٨٤٧ ولم يمارس صناعة الطب بل اقتصر على تعليم الاطباء وسيبقى اسمهُ في الطبقة الاولى

بين علماء الطب الذين وضعوا اصولهُ ووسعوا نطاقهُ حتى يقال انهُ واضع علم الباثولوجيا لانهُ بيَّن فعل الامراض بالخلايا التي تتركب منها الانسجة الحيوانية ولما اكتشف باستور سبب الامراض البكتيريولوجي ظُنَّ ان تعليل فركو للامراض منقوض ثم اتضح ان ما اكتشفهُ باستور من أسباب الامراض لا ينقض مذهب فركو بل يعززهُ

وكان من غلاة الاحرار وهو زعيمهم في مجلس النواب الالماني وكان ينقد اعمال الحكومة بكلام أحدَّ من السهام حتى اضطر بسمارك مرَّة ان يدعوهُ الى المبارزة . وكان يحسب الحرب علة البلايا حتى رأى الامبراطور مرة يجاهر بمدح غيره من العلماء لانهم لا يتعرضون للسياسة مثلهُ

وكانت له مشاركة في علوم أخرى غير الطب فاشتهر بعلم الانثروبولوجيا واليهِ انتهت رآسة الجمعية الانثروبولوجية وكتب عن سكان الكهوف وسكان الخصاص التي كانت قائمة على الاوتاد في بحيرة جنيفا في العصور الغابرة

ورأس اللجنة المالية ٢٠ سنة وهو الذي نظَّم مالية بروسيا وبقي ٤٢ سنة في مجلس برلين البلدي واليهِ ينسب اصلاح تلك العاصمة . وما احسن الادارة اذا خدمها العلم فقد كانت برلين من افسد المدن هواء واقلها صحة فصارت بسعيهِ وعلمهِ من اصح المدن هواء واجودها صحة واجرى امرابها الى ما حولها من القفار القاحلة فصيرتها رياضاً نضرة وهو الذي نظَّم مستشفيات برلين حتى صارت مثالاً في الانتظام والاتقان

وطُلب منهُ سنة ١٨٧٢ ان يخرج من عضويَّة الجمعيات العلمية الفرنسوية فأبى ذلك قائلاً ان قطع الاتصال العلمي بين المانيا وفرنسا مخالف لمقتضى العلم والعمران ومصلحة نوع الانسان وساعد الدكتور شليمن مكتشف خرائب تروادة وكتب المقدمة لكتابهِ اليوس

وألف كتباً ورسائل شتى اشهرها كتابهُ في الباثولوجيا الخلوية وكتابهُ في الطب والعلاج وهو ثلاثة مجلدات . وباثولوجية الاورام وهو ثلاثة مجلدات ايضاً . ومقالات في الطب والحكومة مجلدان وخطب في الاركيولوجيا والاثنولوجيا وفائدة العلوم الطبيعية وتعليم النساء وتيفوس المجاعة والامراب والمصارف واساليب التشريح وحرية العلم والامراض المعدية في العساكر والفحص الرمي والتريخينا وهجين الامراب والشكنات وغير ذلك مما يطول شرحهُ وتُرجم كثير من كتبهِ الى اللغة الانكليزية وكانت وفاتهُ في الخامس من شهر سبتمبر سنة ١٩٠٢ (مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠٢)

السر جورج ستوكس

فقدت البلاد الانكليزية اكبر علمائها الرياضيين مَن لهُ الفضل الاكبر في اكتشاف الحقائق الرياضية وما بُني عليها من المعارف الطبيعية خليفة الفيلسوف اسحق نيوتن وقرينهُ في العلم والتعليم وهو السر جورج غبرائيل ستوكس شيخ علماء الرياضيات توفي في غرة فبراير الماضي (١٩٠٣) في الثالثة والثمانين من عمرهِ

كانت ولادتهُ الثالث عشر من اغسطس سنة ١٨١٩ وتلقّى العلوم العالية في مدرسة كمبردج الجامعة وكان الاول بين الذين احرزوا قصب السبق في العلوم الرياضية فجُعل استاذاً للرياضيات فيها في المنصب الذي كان فيهِ الفيلسوف اسحق نيوتن وذلك سنة ١٨٤٩ وانتخب رئيساً للجمعية الملكية وعضواً في البارلمنت عن مدرسة كمبردج ورئيساً لجمعية فكتوريا الفلسفية . واحتفلت مدرسة كمبردج سنة ١٨٩٩ بمضي خمسين سنة منذ جعل استاذاً فيها فحضر الاحتفال جمهور من نخبة علماء اوربا ونواب المدارس الجامعة والجمعيات العلمية من كل اقطار المسكونة وخطب الاستاذ كورني الفرنسوي خطبة ريد التي نشرناها في صدر الجزء التاسع من المجلد الثالث والعشرين من المقتطف قال في ختامها

« قلت في اول خطبتي ان علم البصريات هو المدير للعلوم الطبيعية وان كان قد خامركم ريب في ذلك فقد أبدل هذا الريب الآن باستعظام النتائج التي نتجت عنهُ ولا تزال تنتج عن درس خواص التموُّجات التي تنتقل بها القوى الطبيعية . هذا هو الدرس الذي امتاز بهِ السر جورج ستوكس موضوع اكرامنا في هذا الاحتفال . ويحق لمدرسة كمبردج ان تفتخر بتدريس الطبيعيات الرياضية لان الاساتذة الذين تولوهُ من السر اسحق نيوتن الى السر جورج ستوكس قد كان لهم النصيب الاوفر في ترقية العلوم الطبيعية وتوسيع نطاقها »

اما اشغالهُ العلمية فهاك بعض ما قالهُ فيها لورد كلفن ونشر في جريدة نانشر مبنيًّا على ما جمع ونشر حتى الآن من مقالاتهِ

« اشتغل ستوكس بكل ما تدور عليهِ الفلسفة الطبيعية ما عدا الكهربائيةُ وغاص في العلوم الرياضية المحضة فانارها بقريحتهِ الوقّادة مثال ذلك ان الاستاذ ملر رأى ثلاثين

حزمة من الخطوط المظلمة في الاقواس الاضافية التي تظهر مع قوس قزح فعلَّل الاستاذ اري هذه الحزم بمعادلة رياضية عويصة جدًّا استعمل فيها اللوغارثم الى عشر منازل ولم يعلل الأَّ حزمتين منها. فاخذ ستوكس هذه المسأَلة ووضع لها قاعدة رياضية بسيطة تعلل بها الحزم المظلمة كلها مهما بلغ عددها على اسهل سبيل اي انهُ وضع النظرية التي يعرَف بها كل ما يتعلق بقوس قزح (وكان ذلك في بداءة سنة ١٨٥٠)

«كانت الرياضيات في يدهِ وسيلة لغاية والغاية التي كان يقصدها الفلسفة الطبيعية فكان اشتغالهُ بالصوت والنور والحرارة والكيمياء فوسَّع هذه الفروع الطبيعية بدرس خواص المادة مستعينًا على ذلك بالامتحانات والرياضيات

«كانت مقالاتهُ الاولى المطبوعة في حركة السوائل وقد ضمَّنها حلاًّ رياضيًّا بديعًا للحركة في سائل لا ينضغط داخل صندوق قائم الزوايا وهــذا الحل يصدق على معرفة مقاومة موشور من المعدن أو الزجاج للقوات التي تدعو الى فتلهِ او تغيير شكلهِ وقد نشر هذه المقالات سنة ١٨٤١ و١٨٤٢

«ونشر سنة ١٨٤٣ مقالة في لزوجة السائل ضمنها نظريتهُ التي صارت أساسًا لعلم حركة السوائل الداخلية ونظرية أُخرى صارت اساسًا لما يعلم الآن من امر الاجسام المرنة في حالتي الحركة والسكون

« وبعد سبع سنوات قدَّم مقالة الى جمعية كمبردج الفلسفية موضوعها فرك السائلات الداخلي وتأْثيرهُ في حركة الرقاص فحلَّ اربعًا من اعوص المسائل الرياضية التي عجز عن حلها الرياضيون قبلهُ وهي (١) ارتجاج كرة صلبة في سائل لزج موضوع في وعاء كروي مركزهُ متوسط مركز الكرة (٢) ارتجاج اسطوانة مستديرة غير محدودة في سائل لزج غير محدود (٣) معرفة حركة سائل لزج حول كرة متحركة فيهِ بسرعة قليلة (٤) تأْثير فرك السائل في تسكين التموجات وعود البحر الى السكون بعد ان تسكن الزوبعــة التي أثارت امواجه

« ومن اهم المقالات التي كتبها في النور مقالتهُ عن تشرُّفهِ نشرت سنة ١٨٤٩ بيَّن فيها النظرية التي يعلّل بها تشرُّف النور وضمنها نظرية انتقال الحركة في موصــل مرن متساوي الكثافة وضمنها ايضًا تجارب كثيرة بيَّن فيها ان سطح الاستقطاب هو السطح العمودي لاتجاه التموجات في سطح النور المستقطب

« واعظم مقالات ستوكس في النور مقالة قدمها الى الجمعية الملكية سنة ١٨٥٢ موضوعها تغيّر انكسار النور فانهُ وصف فيها اكتشافهُ للنور الفصفوري »

هذا مثال مما كتبهُ لورد كلفن عن اشغال ستوكس العلمية ذكرناهُ ونحن نعلم انهُ غير مألوف عند جمهور القراء . ولا شبهة في ان الحقائق العلمية التي اكتشفها واوضحها هي اساس لكثير من المعارف الطبيعية التي نتج عنها جانب كبير من الارتقاء العلمي والصناعي في اوربا واميركا. وكانت فائدتهُ في التعليم عظيمة كفائدتهِ في البحث العلمي وكثيرون من كبار العلماء والمكتشفين من تلامذتهِ الذين استناروا بنور علمهِ

وقد كان مع علو مقامهِ العلمي من اودع الناس واشدهم اتضاعًا واكثرهم نفعًا لغيرهِ وابعدهم عن الدعوى وحب الاشتهار بالمكتشفات العلمية والاستفادة المالية منها . رأى ولدنا نجيب صرّوف في مجمع ترقية العلوم البريطاني فعطف عليهِ كما يعطف الاب على بنيهِ ودعاهُ الى بيتهِ واهدى اليهِ صورتهُ وامضى اسمهُ عليها بيده وكانت ترتجف لشيخوختهِ

ودفن باحتفال عظيم جداً حضرهُ نواب المدارس والجمعيات العلمية من كل البلاد الانكليزية وقد اعترضت جريدة ناتشر لانهُ لم يدفن في وستمنستر مدفن عظماء الانكليز قائلة انهُ كان عظيماً بنفسهِ وعظيمًا باعمالهِ والامة كلها تحبُّ ان يكون لهُ اعظم تذكار عندها فان هو لم يدفن في وستمنستر فمن يستحق ان يدفن فيهِ (مقتطف مارس سنة ١٩٠٣)

الفيلسوف هربرت سبنسر

اتانا نعيُ فريد العصر ووحيد الدهر شيخ الفلاسفة والباحثين ونابغة القدماء والمحدثين الفيلسوف هربرت سبنسر فكأَنما نعي الينا اعظم فقيد في مصر كما شق منعاهُ على اهل كل صقع وقطر لانهُ ان كانت انكلترا قد فقدت بفقدهِ اعقل ابنائها فقد فقد العالم بموتهِ اعظم رجالهِ وزال آخر فيلسوف من فلاسفة القرن التاسع عشر بزوالهِ و بقي مكانهُ في المجتمع الانساني فارغًا والبعد بينهُ و بين اقرب الناس اليهِ عظيمًا شاسعًا فلا يعلم الاَّ الله كم عصر يمر قبل ان يرزق العالم من يقوم مقامهُ او يجود الدهر بمثلهِ من النوابغ الذين يظهرون في الارض هدًى للنفوس ومشكاة للعقول

لا حرج اذا قلت ان فقيد العالم امتاز بقوة عقلهِ وسعة علمهِ وسمو مبادئهِ وحسن سيرتهِ وكبر همتهِ وعظم جهدهِ وتمام زهدهِ وابتعادهِ عن امجاد العالم الباطلة ورغبتهِ في خدمة العالم والحقيقة والفضيلة فقد شهد لهُ باكثر من ذلك من لا أُعَد في بحر علمهم قطرة ولا احسب في طود فضلهم ذرة · اشار اليهِ العلامة داروِن الطائر الصيت في مشارق الارض ومغاربها بقولهِ « فيلسوفنا الكبير »وقال جون ستيورت مل الفيلسوف الانكليزي الاقتصادي في وصفهِ انهُ « دائرة للمعارف ومحيط للعلوم » ولقبهُ هنري ورد بيتشر من نوابغ الاميركيين « بملك الفلاسفة في هذا العصر » وحار الاستاذ مكوش الفيلسوف الاميركي الكبير في قوة عقلهِ فكان يقول « ان عقلهُ جبار العقول » وقال الرئيس برنارد في كلامهِ عنهُ « ولست اوفيهِ حقهُ ان قلت انهُ اشد اهل هذا العصر تبحرًا واثقبهم رأيًا وفكرًا لانهُ اعظم من قام في الارض حجًى واوسع بني البشر عقلاً ونهًى » ·ولو شئت سرد الاقوال على هذا النمط لضاق عنها المقام وسئم طولها القراء

ولا غرو فقد شاد سبنسر للفلسفة اسمى صروح توصلت اليها عقول البشر ففاقت فلسفتهُ فلسفة ارسطو وسبينوزا وكنت وهيجل وشوبنهاور واوغست كونت وغيرهم من اقطاب الفلسفة الذين نبغوا في العصور الغابرة والايام الحاضرة وقد بناها على أُسس الحقائق العلمية لا على القضايا المركبة من مواد الفرْض والظن والحدس والتخمين وسماها فلسفة الضم او التركيب واودعها بطون عشرة مجلدات ضخمة قضى على تصنيفها وتأليفها ستًا وثلثين سنة عدا الزمن الذي قضاهُ قبل ذلك على تأْليف الفصول والاجزاء العديدة التي ادرجها فيها.

هربرت سبنسر

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٢٠٦

مدارها كلها من اولها الى آخرها على ان الارتقاء من البسيط الى المركب ومن المتماثل الى المتنوع هو سنَّة هذا الكون وان كل ما فيهِ من السديم الذي يقال ان الارض كونت منهُ الى الانسان اكمل الكائنات الارضية باقوالهِ وافعالهِ وافكارهِ وتصوراتهِ وآرائهِ ومعتقداتهِ جارٍ على تلك السنَّة وخاضع لها

توفي هربرت سبنسر في مدينة بريطن قرب لندن صباح الثلثاء في ٨ ديسمبر ١٩٠٣ في الرابعة والثمانين من عمرهِ ولم يكن الاَّ ممرضتهُ وكاتم سرهِ (سكرتيرهُ) حين وفاتهِ بجانب سريرهِ وكان موتهُ عاقبة الانحلال الطبيعي لا لمرض من الامراض فانهُ ضعف في اواخر عمرهِ ولزم السرير منذ اشهر ولكن لم يشتد الضعف عليهِ الاَّ قبل وفاتهِ بايام ولم يسمح بنشر شيء عن صحتهِ حتى انذر الطبيب بقرب الاجل فجعلت الجرائد اليومية تنشر النشرات الصحية عنهُ الى ان ادركتهُ منيتهُ . ولم يذع نعيهُ حتى توالت التعازي البرقية على منزلهِ من بلاد الانكليز ومن سائر الممالك والاقطار وابَّنتهُ جرائد العالم المتمدن اعظم تأبين وقد رأينا في الاخبار الاخيرة ان ملك ايطاليا ارسل رسالة برقية الى منزلهِ يتأسف فيها على فقدهِ شديد الاسف ويذكر ما لهُ في نفسهِ من الوقار والاحترام وابنهُ مجلس نواب ايطاليا فتكلم فيهِ بعض اعضائهِ ثم وكيل المعارف فرئيس المجلس بلسان الدولة والامة ثم ارسل وزير المعارف في ايطاليا بأمر سفيرها في لندن بارسال رسالة تعزية بوفاتهِ

واوصى سبنسر قبل موتهِ ان تحرق جثتهُ وان لا توضع الازهار على نعشهِ ولا يلبس احد السواد حداداً عليهِ وان يؤَبنهُ صديقهُ الحميم المستر جون مورلي الفيلسوف السياسي المشهور باقوال وجيزة ساعة دفنهِ. واتفق ان مورلي كان غائباً حينئذٍ في صقلية لا يستطيع الوصول يوم دفنهِ فابنهُ المستر ليونارد كورتني من اصدقائهِ على مسمع جمهور من فطاحل العلماء ونخبة رجال الادب والفضل

وتُشبَّه حياة هربرت سبنسر بسلسلةٍ كل حلقة من حلقاتها العديدة فعل من اعظم الافعال التي اتمها وسط الشدائد والمشقات والاهوال فقد جاهد في بدء امرهِ جهاد الابطال في قتال الفقر وقهر العسر لانهُ لم يكن ذا ثروة يعتمد عليها ويتفرغ للفلسفة آمناً شر الفقر وهمَّ الحاجة وابتدأ بتصنيف كتبهِ وطبعها وهو قليل المال فلم يقبل الناس على مشتراها كما هو شأنهم في كل بحث دقيق عويص فخسر بطبعها اكثر ما كان عنده من المال وقال في هذا الصدد انهُ لما بلغ الثلاثين من عمرهِ واراد ان يطبع كتابهُ عن الاحوال التي لا غنى عنها لسعادة

الانسان لم يجد صاحب مطبعة ولا صاحب مكتبة يطبعهُ على نفقتهِ كما هو المعتاد مع المؤلفين الاوربيين لان ابحاثهُ فلسفية عويصة فطبعهُ على نفقتـــهِ وكان عدد نسخ الطبعة الاولى ٧٥٠ نسخة فقط فكسدت كساداً شديداً ولم تنفق الاَّ بعـــد اربع عشرة سنة . وبعد طبعهِ بخمس سنوات طبع كتابهُ في الفلسفة العقلية (السيكولوجيا) واهدى عدداً كبيراً من ٧٥٠ نسخة طبعها منهُ فظل ما بقي منها اثنتي عشرة سنة حتى نفد ثم طبع مجموع مقالات لهُ ولكنهُ لم يطبع غير ٥٠٠ نسخة منها حذراً من الخسارة كأَنهُ علم بالاختبار ان كتبهُ تشبه كتب مؤلفي الشرق في الرواج ومع ذلك لم تنفق هذه ايضاً الاَّ بعد مرور عشرة سنوات وستة اشهر على طبعها

على ان ذلك لم يكن ليثنيهُ عن عزمهِ بل انهُ لما بلغ الاربعين من العمر عقد النية على طبع فلسفتهِ واعلن انهُ يطبع اربعة اجزاء سنويًّا منها للمشتركين ثم يصدرها في مجلدات للمشترين . فخسر على المجلدات الثلثة الاولى منها كما خسر على ما طبعهُ قبلها حتى رأى انهُ أوشك ان يمسي صفر اليدين وانهُ واقع في الافلاس لا محالة اذا لم يتدارك امره بالحكمة فأعلن للمشتركين انهُ اوقف اصدار فلسفتهِ وبقي منغَّص العيش يتحسر ولكن شاء القدر ان لا يحرم العالم ثمرات عقلهِ فاصاب مالاً بميراث فاستأنف في الحال ما كان قد اوقفهُ ولم يطل عليهِ المطال حتى اخذت كتبهُ تروج بعد طول الكساد وجعل يربح منها ما يستعين بهِ على طبع غيرها حتى استرد نفقات طبعها بعد اربع وعشرين سنة فقضى ربع قرن يجدُّ بلا اجر ولا مكافأة ولا مطمع غير اثبات ما يعتقده حقًّا وخدمة نوع الانسان

ولو كان الفقر وحدهُ خصمهُ لهان ولكن اعترض لهُ خصم اشد منهُ واعند وهو الضعف والسقام فانهُ لشدة ما اجهد دماغهُ بالاشغال العقلية لم يطبع كتابهُ في الفلسفة العقلية حتى اصابهُ ضعف شديد منعهُ عن الشغل العقلي مدة سنة ونصف وتركه بين صحيح وعليل حتى انه لما اعلن عزمه على اصدار مجلداتهِ العشرة الفلسفية بعد ذلك بخمس سنوات كان ضعف الاعصاب قد ازمن معه فلم يكن يستطيع الشغل غير ثلاث ساعات او اقل في اليوم ولذلك كانوا يعدون انجاز عملهِ العظيم ضربًا من المحال ولم يكد يصدر الفصل الاول من المجلد الاول منها حتى عاودهُ الضعف العصبي بشدة اضطرته الى الانقطاع عن الاشغال مدة من الزمان غير انه قابل العلل والسقام بالاحتراس ومداراة صحتهِ وترتيب اشغاله ومعيشتهِ والمحافظة على قوتهِ ليبذلها كلها في شغله فقضى حياته يعتل احيانًا اسابيع

واحياناً اشهراً او سنين ثم يعود الى التصنيف والتأليف حتى اكمل عملهُ العظيم سنة ١٨٩٦ وعاش بعد اكمالهِ اعواماً اثبت فيها فائدة الاعتناء والمداراة في حفظ الصحة والحياة وسط العلل والسقام

و يتبادر الى الوهم ان هذا الفيلسوف عاش عيشة النسَّاك لا يعاشر احداً ولا يهتم بامور العالم ولا يبالي بما يجري حولهُ من الحوادث او ما يجدُّ من المسائل والمشاكل والواقع انهُ بقي طول ايامهِ شديد الاهتمام بحوادث الايام كثير الخوض في المسائل العمومية سياسية كانت او اجتماعية حتى انهُ لما عادهُ صديقهُ المستر ليونارد كورتني قبل وفاتهِ باربعة اسابيع جعل سبنسر يحدثهُ في السياسة المالية التي هي شغل الانكليز الشاغل في هذه الايام و يستنكر سعي البعض في تقييد حرية التجارة لانهُ مناقض للحرية الشخصية. ولما هاجت الحرب بين الانكليز والبوير انتصر للبوير على قومهِ وتحسر وتأسف على ذهاب قوتهِ وعجزهِ في شيخوختهِ عن الجهاد لمنع تلك الحرب او ابطالها قبل استفحال شرها فانهُ كان اشد الناس كرهاً للحروب لاعتقادهِ انها من اسباب تقهقر العمران ولا يجيزها الاَّ اذا كانت دفعاً للتعدي على الوطن و يكرهُ نظام الجندية بحجة انهُ من عوامل الاستبداد وانهُ يقيد الحرية ويحول دون الاستقلال و يأتي البوار في الصناعة والتجارة و يضعف حركة الاعمال. وكان ايضاً خصماً للاشتراكيين في مذهبهم يعدهُ ضرباً من الاستبداد و يقول ان كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية يجب ان يكون حرًّا مطلقاً من كل قيد الاَّ ما يقيدهُ عن التعدي على حرية غيرهِ

وكان يقول انهُ يجب على الانسان ان يجعل العلم والعمل واسطة لادراك السعادة والنعيم لا ان يجعلها غاية حياتهِ . وكان يخص بعض وقتهِ بالراحة من عناء الاشغال ويقصد نادي «الاثينيوم» يتسلى فيـهِ بلعب البلياردو وكان مولعاً بلعبهِ ويقصد ايضاً مشاهدة التمثيل ويفضل الهزلي منهُ على سواهُ فينظر الى العاب الناس الهزلية ويغرب في الضحك . وكان يحب زيارة الاخصاء ويحدثهم حديثاً طلياً يسحر منـهُ سامعيهِ . وقد امتازت احاديثهُ ببساطتها وخلوها من كل ما تشتم منهُ رائحة الكبر والادعاء وكان مغرماً بسماع الموسيقى ويحسن التصوير والتلوين بالماء ويحب صيد السمك بالصنارة من الجداول والغدران

وكان يجري في التأليف احياناً على طريقة غير مألوفة فيذهب مع كاتبهِ الى بحيرات

اسكتلندا وهناك يملي عليهِ ربع ساعة ثم يترك الشغل العقلي ربع ساعة يركب فيهِ قاربًا ويجذف حتى تنشط الدورة الدموية بحركة التجذيف الرياضية ثم يعود الى الاملاء. وكذلك كان يأخذ كاتبهُ معهُ في لندن الى ساحة تلعب فيها الالعاب الرياضية فيملي عليهِ قليلاً ويلعب قليلاً . وألّف فصولاً كثيرة من فلسفتهِ العقلية وهو يتنزه صباحًا في حديقة متحف التاريخ الطبيعي بلندن وكان يحسب ان املاء الف كلمة صباح كل يوم شغلٌ كافٍ قبل الظهر

وكان لا يقرأ كثيراً ولكنهُ يستوعب ما يقرأ وقلما كانت تفوتهُ قراءة ما لهُ علاقة بمباحثهِ قال مرة لو كنت اكثر من القراءة كغيري لكانت معارفي قليلة كمعارفهم

غير انهُ مال الى العزلة في اواخر سني حياتهِ وامتنع عن معاشرة الناس ولم يكن يقابل غير افراد من اخص الاخصاء وبعض القصاد من اقاصي البلدان لان الكلام كان يتعبهُ ويضنيهِ فيضطر الى تقصيره حفظاً لصحتهِ ولكن ظلت الموسيقى تسليتهُ العظمى فكانت سيدة من الضاربات على البيانو تأتي بيتهُ كل يوم وتضرب لهُ بعض الالحان

هذا وقد اسعدني الحظ بمقابلتهِ ومحادثتهِ غير مرة في بريطن منذ اربع سنوات. ورأيته حنطي اللون اشهل العينين مستقيم الانف كبير الرأس اصلعهُ من الامام ولكن شعرهُ طويل في ما بقي يكاد يغطي اذنيهِ فيزيد منظرهُ جلالاً ووقاراً وقد اطلق عارضيهِ وكان لا يزال اشمط لم يبيض شعرهُ بالشيب تماماً . وبقي طول ايامهِ اعزب وعاش مثالاً للعفة والفضيلة يقول ويفعل ويعمل بما يعلّم ولم يحد يمنةً ولا يسرةً عن المبادىء التي كان يوصي الناس باتباعها ففاق في فضلهِ كما فاق في عقلهِ . وبقي صحيح الادراك حاد الذهن الى ان جاءتهُ ساعة النزع فغاب حينئذٍ عن وجدانهِ حتى وافتهُ المنية وحجبتهُ بحجب الابدية

وقد كتب ترجمة حياتهِ بيدهِ واوصى بطبعها بعد مماتهِ فصار العالم ينتظر التعزي بها عنهُ والتأسي عن فقده بتجلي عرائس فكره (مقتطف يناير سنة ١٩٠٤ لسليم بك مكاريوس)

الاستاذ لنغلي

كان الاوربيون يعيّرون الاميركيين بانهم ينقلون العلوم و ينشرونها ولكنهم لا يبحثون فيها بحثاً مبتكراً الى ان قام الاستاذ لنغلي واضرابهُ فنفوا هذه التهمة عن الاميركيين بما اوتوهُ من الابحاث المبتكرة فوق ما اتوهُ من نشر المعارف وتعميمها

ولقد كان من علماء الفلك الذين يشار اليهم بالبنان ولهُ مباحث جليلة في الشمس والسبكترسكوب ولا تزال رسومهُ للشمس التي رسمها منذ اربعين سنة اصح الرسوم التي رسمت لها وادقها . وآراؤهُ في بناء الشمس لا تزال مرعية حتى الآن . وهو مخترع البولومتر ادق مقاييس الحرارة و بهِ بحث مباحث دقيقة عن حرارة الشمس وامتصاص الهواء لها وعن الاشعة التي تحت الطيف الاحمر ولم يكن وجودها معروفاً

وكان ايضاً من علماء الطبيعة وقد اهتم بحركات الهواء الداخلية واستنبط آلة للطيران بناها على ما اثبتهُ من وجود هذه الحركات . و بحث في الطيران مباحث جمة وحلّ كثيراً من غوامضهِ لكنّ آلتهُ لم تستعمل حتى الآن ولا هو رأى فيها انها تحلّ مسألة الطيران و يصير السير بها ممكناً في الهواء كالسير بالبواخر على سطح الماء

اما اشتغالهُ الاكبر فكان في ادارة دار العلم السمثسونية اي ادارة الاموال الطائلة التي وهبها المستر سمثسون لينفق ريعها على المباحث العلمية وعلى نشر العلوم والفنون بالكتب العلمية التي تطبعها سنويًّا وتوزعها على المكاتب العمومية لافادة الجمهور . وقد قام بهذا المنصب احسن قيام ولهُ فضل لا ينكر على مكتبة المقتطف وقرّائهِ . وقد بقي باذلاً جهد المستطيع في خدمة هذه الدار وتعميم نفعها مدة عشرين سنة الى ان وافتهُ المنية الآن وعمرهُ اثنتان وسبعون سنة

ولد في ٢٢ اغسطس سنة ١٨٣٤ ودرس في مدرسة هارفرد الكلية وكان يميل الى الدروس الفلكية والميكانيكية وظهر فيهِ هذا الميل في مباحثهِ الفلكية والهوائية . و يقال انهُ علق علم الفلك وعمرهُ عشر سنوات وكان وهو في ذلك السن يصنع تلسكوبات صغيرة يرصد بها الافلاك بعد ان قرأ كتباً بسيطة في علم الفلك . وكان غرضهُ ان يصير مهندساً فدرس العلوم الرياضية والهندسية . ثم اضطرّ ان يترك الهندسة و يتعلّم صناعة البناء او رسوم المباني فكان ذلك اساساً لما اشتهر بهِ بعدئذٍ من الرسوم الفلكية

وجاء اوربا سنة ١٨٦٤ وعاد الى اميركا سنة ١٨٦٥ وقد عقد النية على اتباع ميله الطبيعي فعاد الى مدرسة هارفرد وانتقل منها الى مدرسة انابوليس البحرية استاذاً للعلوم الرياضية وكان في تلك المدرسة مرصد صغير فأُعطي ادارتهُ . ثم دعي ليكون استاذاً لعلم الفلك في مدرسة بنسلفانيا الجامعة وكان مرصدها في حالة يرثى لها وهو مرصد أَلِغني الذي اشتهر بعدئذٍ بالتوقيت والفضل في ذلك للاستاذ لنغلي الذي جعل التوقيت من اخص اعمال ذلك المرصد فاستفاد منهُ التجار واصحاب سكك الحديد وخطوط التلغراف

ودعي لرصد الكسوفين التامين اللذين وقعا سنة ١٨٦٩ و١٨٧٠ فعين في الكسوف الاول طول مدتهِ وفي الثاني استقطاب الاكليل الشمسي

وكان التوقيت الذي اشرنا اليهِ آنفاً قد عاد على المرصد بشيء من المال فانفق هذا المال على مشترى الآلات والاجهزة الفلكية وجعل يدرس قرص الشمس وكان من امهر الناس في دقة الرصد فرسم كلف الشمس رسوماً لا تزال اصح ما رسم حتى الآن ومنها الرسم الذي لا يخلو منهُ كتاب فلكي وقد نقلناهُ عنهُ في المجلد الثامن والعشرين واعدنا نقلهُ هنا مع صورتهِ

ونشر اول مقالة عن الشمس سنة ١٨٧٤ وهي مثال لما نشرهُ بعدئذٍ من المقالات التي تحيط بالموضوع من كل اطرافهِ وتستوفي كل ما يقال فيهِ بعبارة موجزة . وشرع حينئذٍ في درس حرارة الشمس وتوزعها واحوال جوها وعلاقة كلف الشمس بحرارة الارض ووجد انهُ اذا كانت الكلف على اكثرها كانت حرارة الارض على اقلها واذا كانت الكلف على اقلها كانت حرارة الارض على اكثرها لكن الفرق في الحرارتين طفيف جدًّا لا يعتدُّ بهِ . وكان يستعمل المقياس المعروف برصيف الحرارة في قياس حرارة الشمس وما يحدث فيها من التغيرات الطفيفة وهو على دقتهِ لم يفِ بغرضهِ فاستنبط البولومتر وهو ادق مقاييس الحرارة المعروفة يدل على اختلاف الحرارة ولو كان هذا الاختلاف جزءًا من مائة الف جزء من الدرجة بميزان سنتغراد .

وبقي مديراً لمرصد أَلِغني الى سنة ١٨٨٧ حين جُعل سكرتيراً او مديراً لدار العلم السمثسونية . ولهُ مؤَلفات كثيرة منها كتابهُ في الفلك الجديد ومقالات علمية تعدُّ بالمئات وهي في المواضيع الفلكية والطبيعية وكانت وفاتهُ في ٢٧ فبراير سنة ١٩٠٦ (مقتطف ابريل سنة ١٩٠٦)

السر ميخائيل فوستر

قلما تعرض لنا مسألة فسيولوجية نريد تحقيقها في المطوَّلات الا ونلتفت الى كتاب فوستر في علم الفسيولوجيا لعلمنا ان مؤلفهُ من المحققين المدققين وان لهُ اليد الطولى في ترقية هذا العلم وتوسيع نطاقهِ. ولد في الثالث من شهر مارس سنة ١٨٣٦ ودرس علم الطب في مدرسة لندن الجامعة فنال منها الدبلوما الطبية سنة ١٨٥٩ ومارس صناعة الجراحة مدة ثم خلف هكسلي في تعليم الفسيولوجيا العملية سنة ١٨٦٩ ودعي في السنة التالية لتعليم الفسيولوجيا في مدرسة كمبردج الجامعة فاقام فيها يدرّس الى سنة ١٩٠٣ امدة ثلاث وثلاثين سنة ولم يكن لهذا العلم شأن فيها قبل ذلك فصار من اهم العلوم لاسيما وان طريقة فوستر في التعليم مبنية على قرن العلم بالعمل وبث محبة التعليم في نفوس التلامذة فنبغ من تلامذتهِ علماء كثيرون اشتهروا بمباحثهم العلمية. وكما امتاز باسلوبهِ في التعليم امتاز باسلوبهِ في الانشاء فلا يماثلهُ في فصاحة العبارة الا الاستاذ هكسلي. ولهُ كتب كثيرة اشهرها كتابهُ في الفسيولوجيا وقد طبع الطبعة الاولى سنة ١٨٧٦ والثانية سنة ١٨٧٨ واعيد طبعهُ بعد ذلك خمس مرات

ولهُ كتاب تاريخ الفسيولوجيا طبع سنة ١٩٠٠ ومبادئ علم الاجنة الفهُ بالاشتراك مع تلميذهِ الاستاذ بلفور . ومبادئ الفسيولوجيا الفهُ بالاشتراك مع الدكتور لنغلي وترجمة كاود برنار وترجمة هكسلي. وكان محرراً لجرنال الفسيولوجيا ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني في اجتماعهِ بمدينة دوفر سنة ١٨٩٩ وخطب فيهِ خطبة الرآسة وموضوعها تاريخ العلم في القرن التاسع عشر وقد نشرناها في عددي اكتوبر ونوفمبر سنة ١٨٩٩ واعطي حينئذٍ لقب سر

ولما استعفى من مدرسة كمبردج الجامعة انتخب عضواً في البارلمنت عن مدرسة لندن الجامعة بدلاً من السرجون لبُك الذي رقي الى مصاف الاشراف باسم لورد افبري. وخطب في مجلس النواب في المواضيع العلمية التي هو ثقة فيها كالتعليم والصحة العمومية والتجارب العلمية وما اشبه وكان النواب من الحزبين يصغون الى اقوالهِ واثقين انهُ يتكلم عن علم واخلاص

واختير عضواً في اللجان التي عينتها الحكومة للبحث في بعض المسائل العلمية كالتطعيم الواقي من الجدري وانتقال عدوى السل. والتقرير الاخير الذي قدمتهُ هذه اللجنة امضاهُ قبل وفاتهِ بايام قليلة

وكان بشوش الوجه انيس المحضر غاية في الظرف على علو منزلتهِ العلمية محبوباً من جميع اصدقائهِ ومعارفهِ وكانت وفاتهُ بلندن في التاسع والعشرين من شهر يناير سنة ١٩٠٧

(مقتطف مارس سنة ١٩٠٧)

مندليف الكيماوي

يأتي الشتاء فيكثر الموت بين الشيوخ. والغالب ان العلماء يعمّرون كثيراً فيموت كثيرون منهم في هذا الفصل فقد مات منهم الآن ثلاثة من اشهر علماء العصر مَندليف الروسي وفوستر الانكليزي ومواسان الفرنسوي . وفقد الروس عالمين آخرين من كبار الكيماويين وهما بيلستين ومنشتكين ولكن ليس لهما الشهرة التي حازها مندليف . وقد ذكرنا طرفاً من ترجمتهِ في المجلد الثالث عشر سنة ١٨٨٩ ولا بأس باعادتهِ ثم الحاقهِ بما وقفنا عليهِ من وصف حالهِ بعد ذلك . قلنا حينئذٍ

« ان من ينظر الى اهالي اوربا واميركا وماهم فيهِ من المحاضرة في ميدان الصناعة والتجارة والثروة والعزّة لا يفرق بينهم و بين فرسان امتطوا صهوات الجياد واطلقوا لها الاعنة وغرضهم الكسب والفخار . والقادة لهؤُلاء الفرسان افراد قلائل نرى نفراً منهم في المانيا ونفراً في فرنسا ونفراً في انكلترا ونفراً في اميركا ونفراً في غيرها من الممالك. وهؤُلاء القوّاد العظام يخططون مواقع القتال و يديرون حركات الجيوش بثاقب فكرهم وصائب رأيهم وهم ارباب الحضارة ومعززو دعائمها واذا افتخر قوّاد الجيوش ووزراء الممالك بما فتحوهُ من البلدان ومهّدوهُ من العراقيب السياسية فلقادة العقول الفخر الاوّل بالتغلب على مصاعب الطبيعة وترقية الانسان جسداً وعقلاً

« ومندليف المترجَم هنا من هؤُلاء القواد العظام فقد ولد بمدينة تبولسك بسيبيريا في السابع من فبراير سنة ١٨٣٤ وكان ابوهُ مديراً لمدرسة كبيرة في المدينة فكُفَّ بصرهُ لما كان ديمتري طفلاً فاضطرَّ ان يستعفي من المدرسة وكان لهُ سبعة عشر ولداً ديمتري اصغرهم فقامت زوجتهُ لاعالتهم وكانت تفوق الرجال همّةً واقداماً فانشأَت معملاً للزجاج في تلك المدينة وكانت تديرهُ بنفسها وتربح منهُ ما يكفي للقيام بعائلتها وتعليم اولادها

« فدرس ديمتري في مدرسة تبولسك واتمّ دروسهُ فيها وهو في السادسة عشرة من عمرهِ وحينئذٍ أُرسل الى مدرسة بطرسبرج و برع في العلوم الطبيعية وألّف وهو في المدرسة رسالة في المواد الكيماوية المتماثلة تركيباً. ثم عيّن مدرساً لمدرسة سمفربول في بلاد القرم ولما نشبت حرب القرم نقل الى مدرسة اودسا و بعد ان تقلّب في مناصب التعليم عين استاذاً للكيمياء في مدرسة بطرسبرج الجامعة وهو الآن استاذ شرف فيها

« ومؤَلفاتهُ ومصنفاتهُ كثيرة جدًّا واكثرها في الكيمياء وفلسفتها وتطبيقها على الصناعة

واشهر كتبهِ الانسكلو بيذيا الكيماوية واليهِ ينسب تقدُّم روسيا في الصناعة وكتاب مبادىء الكيمياء وكتاب الكيمياء الآلية وهو من اشهر الكتب المؤلفة في هذا الفن

« واشهر اكتشافاتهِ الكيماوية ما يسمَّى بالناموس الدوري وبموجب هذا الناموس انبأ بوجود عناصر جديدة قبل ان كشفت واخبر عن خواصها الكيماوية وصفاتها الطبيعية وهي في عالم الخفاء ثم لما كشفت وجدت كما انبأ عنها وهذا من اعظم مكتشفات العلوم الطبيعية ويقال انهُ ما من رجل افاد العلوم الطبيعية في سلطنة الروس اكثر من هذا الشهير »

ونزيد على ذلك ان كتابهُ في مبادىء الكيمياء لم ينسج على منوالهِ حتى الآن لانهُ جرى فيهِ مجرى جديداً في تحقيق القضايا الكيماوية وايضاحها ولذلك ترجم الى كثير من اللغات الاوربية ولا يزال الكيماويون يجدون اكبر لذة في مطالعتهِ

ولم يترك فرعًا من فروع الكيمياء الا طرقهُ وبحث فيهِ بحث العالم المدقق مدة الثلاثين سنة التي قضاها في تعليم هذا العلم وهذا سبب شهرتهِ الواسعة كفيلسوف كيماوي ولكن اكثر شهرتهِ في الكيمياء الطبيعية بنوع تام وفي اكتشاف الناموس الدوري بنوع خاص فانهُ وجد ان بين العناصر الكيماوية نسبة محدودة كأنها صفوف مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً حسابيًّا كحلقات سلسلة واحدة

قال الاستاذ ثورب الذي نقلنا عنهُ هذه السطور ان منديليف كان طويل القامة مهيب الطلعة طويل الشعر ابيضهُ تجد في كلامهِ من الدقة والظرف وفي معانيهِ من الحكمة والابتكار ما يريك انهُ رجل ممتاز بين الرجال موقَّر عزيز الجانب على ما فيهِ من الدعة الفطرية ولين العريكة . وكان من الاحرار المحبين لوطنهم المسموعين الكلمة بين تلامذتهم ولذلك لم يكن محبو الاستبداد راضين عنهُ. ولما تلا خطبة فراداي في الجمعية الكيماوية الملكية ببلاد الانكليز قُدّم اليهِ كيس من الحرير عليهِ شعار روسيا وفيهِ النقود الذهبية التي تعطى لمقدم تلك الخطبة فسرَّ بالكيس جدًّا ولاسيما لما علم انهُ من صنع احدى السيدات اللواتي كنَّ حاضرات حينئذٍ لسماع خطبتهِ ولكنهُ اخرج النقود منهُ وردَّها الى الجمعية قائلاً انهُ لا يقبل مالاً من جمعية شرَّفتهُ باختيارهِ لاكرام ذكرى فراداي في مكان قدَّستهُ اعمال فراداي

وكانت وفاتهُ في الثاني من فبراير سنة ١٩٠٧ ولهُ من العمر ٧٣ سنة ولما بلغت وفاتهُ القيصر بعث بتلغراف الى زوجتهِ يقول فيهِ « اقبلي تعزيتي القلبية عن هذه الخسارة العظيمة التي اشاركك فيها . ان روسيا فقدت رجلاً من افضل ابنائها في شخص الاستاذ منديليف الذي لا يزول اسمهُ من ذاكرتنا » (مقتطف مارس سنة ١٩٠٧)

الاستاذ مواسان

فجع علم الكيمياء وعلماء الطبيعة عموماً بوفاة العلامة الفرنسوي المشهور الاستاذ مواسان في العشرين من شهر فبراير سنة ١٩٠٧ وهو كهل في الخامسة والخمسين من عمره . وُلد بباريس في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٥٨ وبرع في علم الكيمياء واشتغل مع فرمي ودفيل ودبري وغيرهم من كبار الكيماويين فزاد تعلقاً بهذا العلم الجليل وبراعة فيهِ ونشر سنة ١٨٧٤ اول رسالة علمية لهُ . وهي بحث في امتصاص النباتات للاكسجين وافرازها للحامض الكربونيك وهي في غرفة مظلمة . ثم نشر مقالات عديدة سنة ١٨٧٧ في اكاسيد المعادن ونال عليها رتبة دكتور في العلوم من مدرسة باريس الجامعة وقد صارت تجاربهُ في هذا الشأن معتمد العاملين في سبك الحديد والمنغنيس والنكل والكروم واكتشف طريقة لاستحضار غاز الفلور سنة ١٨٨٦ فجعل مجرباً في الكيمياء ومعلماً لعلم السموم ثم استاذاً للكيمياء المعدنية وذلك سنة ١٨٩٩ . وكان قد جعل مركبات الكروم درسهُ الخاص . واستحضاره للفلور اذاع شهرتهُ في الاقطار لان كبار الكيماويين مثل دافي وفراداي وفرمي عجزوا عن ايجاد طريقة لاستحضارهِ مع انهم بذلوا كل الوسائل في هذا السبيل

ثم سيل غاز الفلور سنة ١٧٩٨ بالاشتراك مع السر جمس دور

واهتمّ منذ سنة ١٨٩٢ باكتشاف طريقة لعمل الماس فكلل عملهُ بالنجاح وصنع حجارة الماس حقيقي ولكنها صغيرة جداً مستخدماً الاتون الكهربائي وبهِ استحضر الكروم والتنجستن والمولبدنوم والاورانيوم والتيتانيوم ومعادن اخرى على درجة متناهية من النقاوة

وانتبه الى مركبات الكربون التي تتكون في الاتون فاكتشف مركبات كثيرة مع الكربون والبور والسليكون لم تكن معروفة . وعيّن استاذاً للكيمياء غير الآلية في مدرسة السربون سنة ١٩٠٠ وهو مشهور بحسن اسلوبهِ في التعليم وبقوة عارضتهِ في القاء الخطب ومهارتهِ في اجراء التجارب العلمية (مقتطف مارس سنة ١٩٠٧)

:o:

برتلو الكيماوي

هو مرسلين بير ايجن برتلو · ولد بباريس في ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٢٧ وابوهُ طبيب اسمهُ جاك مرتين برتلو فنشأ في بيت علم وفضل ونبغ من حداثتهِ فنال جائزة الشرف في الفلسفة وامتاز على مناظريهِ وهم نخبة الطلاب من الفرق العليا في مدارس باريس وجُعل مساعداً للمسيو بالار مكتشف عنصر البروم واستاذ الكيمياء في مدرسة فرنسا (كولاج ده فرنس) ثم استاذاً للكيمياء الآلية في مدرسة الصيدلة ثم استاذاً للكيمياء الآلية في مدرسة فرنسا واوجدت هذه الاستاذية لكي تعطي لهُ وكان ذلك سنة ١٨٦٥ . ولما نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ و١٨٧١ جُعل رئيساً للجنة العلمية التي أُنيط بها استنباط الوسائل للدفاع عن الوطن مدة حصار باريس · وسنة ١٨٧٣ انتخب عضواً في اكادمية العلوم ثم جعل سكرتيراً دائماً لها . وسنة ١٨٧٦ عين مفتشاً عاماً للتعليم العالي في فرنسا ثم عضواً دائماً في مجلس الشيوخ ثم وزيراً للمعارف ثم وزيراً للخارجية ثم عضواً في الاكادمية الفرنسوية

ونشر اول مقالة علمية سنة ١٨٥٠ في تسييل الغازات ومن ذلك الحين الى سنة ١٨٨٣ نشر نحو الف مقالة وعشرين كتاباً. وظهرت تباشير مقدرتهِ العلمية في رسالة نشرها سنة ١٨٥٤ موضوعها غليسرين الادهان وبيَّن فيها ان نسبة الغليسرين الى الالكحول كنسبة الحامض الفصفوريك الى الحامض النيتريك . ثم اثبت هذه المقدرة بنقضهِ معتقداً كان راسخاً في اذهان الكيماويين وهو ان المركبات الآلية لا تتركب الا بواسطة القوة الحيوية فاثبت انهُ يمكن تركيبها كيماوياً كما تركَّب المركبات الجمادية ولم يكن الكيماويون قد ركبوا قبل عهدهِ الا اليوريا والحامض الخليك اما هو فركَّب الحامض الخليك والالكحول والاسيتيلين والبنزين ونقض المذهب الحيوي في تركيب المركبات الآلية

ثم اهتمَّ بحل مسألة اخرى لا تقلُّ عن المسألة الاولى شأناً وهي اكتشاف السبب الميكانيكي للافعال الكيماوية وقد طرق هذا الموضوع من حيث تغيرات الحرارة التي تسببها الافعال الكيماوية ومات ولم يصل الى النتيجة المطلوبة مع انهُ بحث في هذا الموضوع سنين كثيرة اكتشف في خلالها مكتشفات جمَّة ووضع اساساً متيناً لكل المباحث المتعلقة بهِ

واهتمَّ بالكيمياء النباتية منذ سنة ١٨٧٦ واكتشف فعل الميكروبات في تغذية

النبات بنيتروجين الهواء وجمع مكتشفاته ومباحثهُ في الكيمياء النباتية في اربعة مجلدات كبيرة طبعت سنة ١٨٩٩ (La Chimie végétale et agricole.) ومن اشهر مؤلفاته كتبهُ في تاريخ الكيمياء فانهُ استقصى اصل الكيمياء القديمة الى المصريين الذين كانوا يسبكون المعادن و يمزجونها بعضها ببعض والى اليونانيين الذين كانوا يعتقدون باستحالة العناصر في مدرسة الاسكندرية . ومن اشهر هذه الكتب تاريخ الكيمياء في العصور الوسطى حين كانت في يد السريان والعرب . وقد اثبت ان الكتاب اللاتيني المزعوم انهُ ترجمة كتاب عربي لجابر بن حيان الطوسي انما هو من الكتب الموضوعة ونشر فصولاً حقيقية لجابر وكتاباً لاتينياً مترجماً من كتب جابر وقد فقد اصلهُ العربي. وكان فيلسوفاً ومعلماً مرشداً فكتب في كثير من المواضيع الفلسفية «كالعلم والفلسفة» «والعلم والآداب» «والعلم والتعليم» «والعلم والضمير الحر»

والفرنسويون من اعرف الناس باقدار الرجال وقد عرفوا قدر برتلو حيًّا وميتاً فلما مضت خمسون سنة منذ نشر اول تأليف علمي من تآليفهِ احتفلوا بهِ احتفالاً عظيماً في مدرسة السوربون بباريس في الرابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٠١ برآسة المسيو لوبه الذي كان رئيساً للجمهورية حينئذٍ وكان معهُ وزراؤهُ وسفراء الدول ونوّاب الجمعيات العلمية الفرنسوية والاجنبية

ونادي السوربون يسع ثلاثة آلاف نفس فغصّ بجلّة القوم الذين حضروا اكراماً لشيخ الكيماويين الفرنسويين في هذا العصر وكان فيهِ تماثيل اشهر رجال فرنسا الذين اعلوا مقامها العلمي بين ممالك الارض مثل روبرت دهسور بون منشيء مدرسة السوربون ورشليو وباسكال وده كارت ولافوزيه ورولين . وكأنّ تماثيل اولئك العظام حضرت بدلاً منهم لتحيي من استحق بعلمهِ وعملهِ ان يُقرن اسمهُ باسمائهم

فُتح الاحتفال بخطبة تلاها وزير المعارف عدّد فيها مآثر برتلو العلمية في ترقية شأن التعليم في فرنسا لانهُ لم يقتصر على المباحث العلمية بل التفت الى حال التعليم في المدارس الابتدائية والعالية. وتلاهُ المسيو دربو سكرتير اكادمية العلوم وعدّد الفوائد التي استفادها العلم بنوع عام من الاستاذ برتلو. ثم قام المسيو فوكه رئيس اكادمية الطب وكرّر ما قالهُ المسيو دربو واعرب عن سرور الاكادمية ببلوغ واحد من اعضائها هذا المقام العالي في نظر العالم المتمدن وقال ان رجلاً مثلهُ شرفٌ لكل جماعة ينضم اليها. وتلاهُ المسيو مواسان استاذ الكيمياء في السوربون وعدّد مكتشفات برتلو في علم الكيمياء وقال انهُ بحث منذ سنة ١٨٥٥ في السكّريات

ادَّى الى تركيب الحامض الفورميك والالكحول وفتح بابًا جديداً للكيماويين الذين كانوا يحسبون التحليل الكيماوي غاية ما يتوخونهُ فصاروا يرون التركيب الكيماوي من مطالب الكيمياء كالتحليل . وكان وهلر وليبغ قد نفيا وجود القوة الحيوية فخالفهما وفنَّد كثيراً من مزاعمهما وساعدهُ في ذلك صديقاهُ باستور وكلود برنار وكلٌّ منهم خلَّد اسمهُ في سجل العلم

وقام بعدهُ المسيو غاستون باري وتكلم عن علاقة الاستاذ برتلو بمدرسة فرنسا وقال انهُ دُعي سنة ١٨٥١ ليكون مساعداً فيها وذهب بعد ذلك الى مدرسة الصيدلة ثم اعيد الى مدرسة فرنسا وبقي فيها الى الآن رافضاً مناصب كثيرة اكثر ريعًا لهُ منها

وكان في المحفل نوَّاب من المانيا وانكلترا والنمسا وايطاليا واسبانيا فقام الاستاذ فشر الالماني استاذ الكيمياء في مدرسة برلين الجامعة وتكلم بالنيابة عن اكادمية بروسيا العلمية والجمعية الكيماوية الالمانية وتلاهُ الاستاذ غلادستون الانكليزي وقدم الاستاذ رمسي الاميركي فتلا خطبة مرسلة من الجمعية الملكية وتبعهُ الاستاذ رينلدز الانكليزي فتلا خطبة من الجمعية الكيماوية وبعد خطب أُخرى من هذا القبيل قام المسيو برتلو وفاه بالخطبة التالية قال بعد المقدمة

كان الناس قبلاً يحسبون العلماء رجالاً عائشين على نفقة غيرهم يبحثون في العلم ليسلُّوا بهِ العظماء واهل السيادة . لكن هذا الحكم الجائر الذي يبخس رجال العلم حقهم ويحط من قدر اهتمامهم بالبحث عن الحقائق العلمية قد زال الآن لمَّا ثبت ان حقائق العلم يمكن استخدامها في ترقية الصنائع والاعمال وان العلم يبدل القواعِد القديمة المبنية على الحدس والتخمين بقواعد جديدة نافعة مبنية على الملاحظة والامتحان. ومن يجسر الآن ان يصف العلم بانهُ بحث عقيم لا فائدة منهُ وهو يرى فوائدهُ الجمة في زيادة ثروة الامة . واذا قصرنا النظر على ما يمكن ان يعد في المنزلة العليا من فوائد العلم كفانا ان نُقابل الحالة السيئة التي كان فيها عامة الناس على ما يعلم من التاريخ بحالتهم في العصر الحاضر وما يرجى من زيادة الاصلاح في المستقبل مما لا يرتاب فيهِ احد . العلم يصلح العالم . ولقد رأى رجال السياسة فوائدهُ المحسوسة فجعلوا ينشئون المعامل العلمية وينفقون عليها لانهم وجدوا منها ربحًا للبلاد يفوق نفقاتها اضعافًا كثيرة . وللعلم حقوق اعظم من هذه فانهُ يدَّعي ودعواهُ حق انهُ هدًى للناس في الامور المادية والعقلية والادبية . وتحت رايتهِ يسير العمران سيراً ذميلا

ولقد غيَّر العلم وجه المسكونة منذ نصف قرن الى الآن فان الناس الذين من عمري رأَوا شيئًا مخالفًا للطبيعة ان لم يكن مضاداً لها وهو اسمى منها بما لا يقدَّر رأَوهُ يتكامل

امامهم ورأَوا قوة الفرد تتضاعف بهِ مائة ضعف بتحويل النور والكهربائية والمغنطيسية. و
يقف الارتقاء عند هذا الحد بل ان زيادة هذا التعمُّق في معرفة الكون وبناء الانسان
جسداً وعقلاً دعت الى اعتبار نوع الانسان بصورة جديدة مبنيَّة على الالتحام التام بين
كل عواطفهِ . وكما تكثر روابط الناس ويزيد التحامها بتقدم العلم وبتوحيد القوانين التي
يستخرجها العلم مما يجري في الكون ويفرضها على الناس كلهم فرضاً واجباً من غير عنف كذلك
تكثر هذه الفوائد ويزيد شأنها حتى لا يبقى مناص منها وستكون اساس الآداب والسياسات
ولذلك صار للعلماء شأن كبير بين رجال السياسة ايضاً

لكن واجباتنا لغيرنا تزيد بزيادة اهميتنا وهذا يجب ان نتذكرهُ دائماً ولا ننساهُ
واحترام الناس للعلماء لا يقصد بهِ تبجيلهم وارضاؤُهم كلاَّ بل يقصد بهِ الاعتراف بانهم
خدموا ابناء نوعهم غير منتظرين اجراً ولا شكوراً — خدموا ابناء نوعهم باصلاح
احوالهم وتقليل متاعبهم فاستفاد منهم الجميع الاغنياء والفقراء . ولهذا السبب انتقد
الحكومة والامة منذ تسع سنوات على اكرام باستور في هذا النادي . وهذا عين ما كتب
على الوسام الذي يريد رئيس الجمهورية ان يقدمهُ لي . ولا اعلم هل قمتُ بما كتب
النقاش عليهِ ولكنني اعلم انني بذلت جهدي دائماً لاقوم بهِ . انتهى

قال مكاتب التيمس وكان لهذه الخطبة وقع عظيم في نفوس السامعين ولاسيما القس
الاخير منها فصفقوا للخطيب طويلاً ودنا رئيس الجمهورية منهُ وعانقهُ ثم قلدهُ الوسا
المشار اليهِ آنفاً

وكان برتلو قصير القامة نحيف الجسم فيهِ احديداب طلبة العلم ضعيف الصوت في
الخطابة بهِ انفة وشمم لا يهتم الأ بعملهِ واهل بيتهِ . ابلغ ما قرأْناهُ في تأْبينهِ ما كتبته
عنهُ جريدة التيمس في نشرتها الادبية في التاسع والعشرين من شهر مارس الماضي حيث
قالت ان الاثني عشر شهراً الماضية اخنت على علم الكيمياء في فرنسا ولم ترحم فاغتالت
كوري ومواسان وبرتلو فان مكتشف الراديوم وصانع الماس لا يقلاَّن عن برتلو عظم
ولا هما اقل منهُ جرأَةً على اقناع الغير ولا اقل منهُ صبراً على البحث والتنقيب ولكنهما
كانا دونهُ في امر آخر فان برتلو كان عالماً وكان اديباً فهو من رجال العهد القد
المتضلعين من فنون الادب

ولعلهُ كان اعظم كيماوي في عصرهِ وكان ايضاً فيلسوفاً ومؤَرخاً ووزيراً ومنشئاً. كا
الانشاء فطرة فيهِ فقد ولد منشئاً مثل باستور وديكلو وكثيراً ما كانت فصولهُ الانشائ

تتشرَّب من معارفهِ العلمية فتزيد رونقاً وتدقيقاً . ولم تضعف مقالاتهُ العلمية من بلاغتهِ الانشائيَّة . وكان ايضاً كيماويًّا بالطبع و بالتطبُّع واشتغل بالكيمياء الى آخر يوم من حياتهِ مع انهُ كان يستطيع عند الحاجة ان يشكّل وزارة او يؤلف كتاباً في تاريخ الكيمياء لا يستطيع تأليفهُ الاَّ خبير بالمؤلفات اليونانية والعربية وهو بذلك مثال لنا نحن الذين نكتفي بفرع واحد ولا نتقنهُ فانهُ عرف علوماً كثيرة وعرفها كلها جيداً كأنهُ كان يذكر قول احد علماء اليهود ان الاناء المملوء من الجوز يسع ايضاً مقداراً كبيراً من الزيت

وقد احتفلت فرنسا بوفاتهِ كما احتفلت بوفاة اعظم ابنائها فكتور هيغو ورنان وباستور فاكرمت بهم كل متفضل على امتهِ . وذلك خليق بالشعب الروماني فان الرومانيين كانوا يقولون ان الجدير باكرام امتهِ هو الذي يوسع نطاق وطنهِ ولقد اشار رنان الى ذلك في وليمة أُولمت لبرتلو سنة ١٨٨٥ فقال انهُ وسع نطاق العقل . ومَن اجدر بهذا الوصف من الرجل الذي اكتشف سر تركيب المواد الآلية واختار بعض العناصر وركب منها ما كان يظن ان تركيبهُ خاص بالحياة فنقض الحاجز الذي ظُن انهُ حصين بين المواد الآلية وغير الآلية وان المواد الآلية لا تتركب الاَّ بواسطة ما سموهُ بالقوة الحيوية فلما صنع الاسيتلين والبنزين والالكحول نقض هذا الحاجز ولو لم يزلهُ تماماً كما قال المسيو بوانكره الرياضي الفرنسوي الشهير . نعم ان الكيماويين لا يوجدون الحياة الآن ولكنهم صاروا يركبون المواد التي قيل اولاً انها لا تتركب الاَّ بواسطة الحياة

وكان برتلو فيلسوفاً يعتقد وحدة الكون و يسترشد بهذا الاعتقاد في تيه المعارف . ولا يفلح في مطالب كثيرة الاَّ من كان عقلهُ حازماً رزيناً ينتبه لكل شيء و يستفيد من كل شيء يكبُّ على موضوعهِ ولا ينصرف عنهُ . وهذا الحزم والاصرار من صفات كل النوابغ فانهم يكبُّون على مطالبهم و ينصرفون بكليتهم اليها ولا يكلون ولقد كان باستور كذلك وهكذا كان ندُّهُ برتلو

طالت حياتهُ فاقم بحر المعارف بعلمهِ وعُرف فضلهُ في المانيا اكثر ممَّا عرف في فرنسا واشتركت الامم كلها بفوائد مكتشفاتهِ العلمية . ولقد كان مدار اشغالهِ على امرين الاول وحدة الطبيعة اي ان حوادث الكون كلها خاضعة لنواميس واحدة فالمركبات الكيماوية التي تتولد في اتربة الارض وجذور النباتات وامعاء الحيوانات متماثلة ولا بدَّ للانسان منْ ان يصنعها يوماً ما . هذا هو المبدأ الذي بنى برتلو ابحاثهُ عليهِ . والمبدأ الثاني تعاون البشر وتكافلهم

ولقد قال غير مرة ان كل اكتشاف علمي انماهو نتيجه اعمال لا تحصى تعاون الناس عليها وهم لا يدرون . والمخترع او المكتشف لا يقف وحدهُ بل يعاونهُ كثيرون من اسلافهِ ومعاصريهِ وهو يستمد من روحهم ومن انفاسهم وما الحضارة الأ نتيجة هذا التعاون وهو كالزمان قدماً وكالبسيطة اتساعاً

لما كان وزيراً للمعارف جعل همهُ الاكبر تعليم جمهور الامة لكن بقيت مسرتهُ الكبرى في معملهِ الكيماوي فكان يسرُّ في المدرسة ويزيد سرورهُ وهو في بلفي حيث بنى لهُ معمل كيماوي وغرس لهُ بستان نباتي وكان يقيم هناك كل سنة من ابريل الى نوفمبر يبحث في الكيمياء النباتية بين الانجم والاشجار

كان من عادة رنان ان يقول اذا اختار الانسان دقيقة من حياتهِ ليحلم بها وهو في قبرهِ فالمرجح عندي ان برتلو يختار عصر يوم من ايام الصيف وهو في اعالي مدون (حيث بيتهُ ومعملهُ) فانهُ كان هناك سعيداً بعملهِ سعيداً بحبهِ للطبيعة سعيداً بعشرة زوجتهِ الجميلة واولادهِ الاذكياء .وقال بعض واصفيهِ يصف بيتهُ هذا وما فيهِ . « بيت صغير في الحراج وحديقة مملوءة بالاولاد ومقصورة حافلة بالسيدات ومدام برتلو بجمالها الرائع لا ينساها كل من رآها . حسن فتان وعقل رزين . جمال في العقل والنفس كأنها من عالم سموي العالم الذي وصفهُ الشاعر بوي. كأنها من عرائس الشعراء بعينين نجلاوين وقدٍ اهيف وصوت رخيم . رقةٌ بأنفة واحتشامٍ ولطفٌ تمتاز بهِ العقائل وابنها البكر الى جانبها كأنهُ من غلمان الجنة »

ولقد كانت هذه المرأة الفاضلة ملاك زوجها وكان رجال العلم يكرمونها كما يكرمونهُ ويعجبون بها كما يعجبون بهِ .وهو على انفتهِ وما يظهر فيهِ من الجفاء كان من ارق الناس قلباً . كما اثبتت وفاتهُ . ففي يوم الاحد في السابع عشر من شهر مارس سنة ١٩٠٧ قال لابنهِ ان امك لا ترجى وان ماتت لم اعش بعدها. وذهب عصر ذلك اليوم الى بلفي ورتب امور بيتهِ فيها وحضر اجتماع اكادمية العلوم يوم الاثنين حسب العادة لانهُ سكرتيرها الدائم واعتذر عن البقاء فيها بمرض زوجتهِ ولما وصل الى البيت وجدها في حالة النزع حتى اذا لفظت النفس الاخير قال « انقطع نفسي » ودخل غرفة مجاورة لغرفتها وانطرح على مقعد واسلم الروح فدفن الاثنان تحت قبة البنثيون مدفن عظماء فرنسا واحتفل بجنازتهما احتفالاً عظيماً على نفقة الحكومة (مقتطف مايو سنة ١٩٠٧)
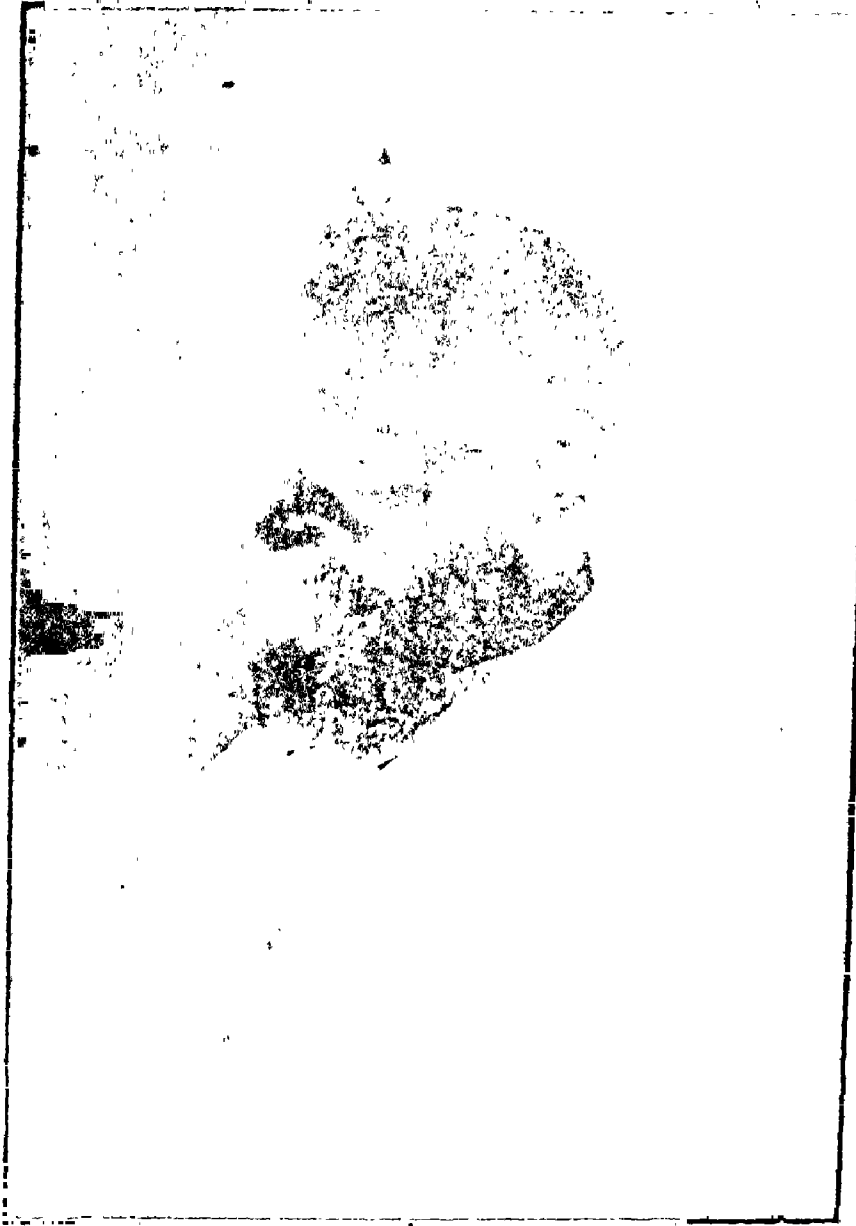
لورد كلفن

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٢٢٣

لورد كلفن

نعى البرق علامة عصرهِ لورد كلفن اكبر علماء الطبيعة · فقد اشتهر القرن الماضي بثلاثة من اعلام العلماء وهم باستور في فرنسا وهلملتز في المانيا وكلفن في انكلترا وكل منهم مشهور في بمكتشفاتهِ العلمية الكثيرة والفوائد العملية التي نتجت منها أما الاولان فقضيا في اواخر القرن الماضي واما الاخير فبقي في صحتهِ العقلية الى ان قضى نحبهُ في اواخر هذا العام

ولد لورد كلفن سنة ١٨٢٤ وسمي وليم طمسن وكان ابوهُ استاذاً للعلوم الرياضية في مدرسة بلفست ثم عين استاذاً لها في مدرسة غلاسكو الكلية فجعل يحضر الدروس الرياضية وعمرهُ احدى عشرة سنة وكان يدهش التلامذة الكبار بسرعة حلهِ للمسائل العويصة فلما رأى ابوهُ منهُ هذا الميل الى العلوم الرياضية وهذه القريحة المتوقدة ارسلهُ الى مدرسة كمبردج فاحرز فيها قصب السبق على اترابهِ وشرع وهو هناك ينشيء المقالات في المواضيع الطبيعية كالحرارة والكهربائية وكان مغرماً بالالعاب الرياضية ايضاً واحرز الجائزة الاولى فيها ثم عين استاذاً للفلسفة الطبيعية في مدرسة غلاسكو ولكنهُ لم يقتصر على التدريس بل كان يبحث في نواميس الطبيعة فوجد المجال واسعاً لمداركهِ الواسعة وذكائهِ الفائق . وكان بعضهم ساعياً في مد السلك الكهربائي بين اوربا واميركا ولكنهُ خشي ان الكهربائية لا تجري عليهِ بالسرعة المطلوبة لما يتولد من المجاري الكهربائية المضادة لها في الماء المحيط بالسلك فعكف الاستاذ طمسن على البحث في هذا الموضوع فاكتشف النواميس المتعلقة بهِ · وكان عند الشركة التي تريد مد السلك الكهربائي عالم كهربائي تعتمد عليهِ في هذه المسائل فحاول تخطئة الاستاذ طمسن ولكن الاستاذ طمسن ردَّ عليهِ بالدليل الرياضي فعزلتهُ الشركة واستخدمت الاستاذ طمسن · ولهُ الفضل الاول في مد الاسلاك الكهربائية بين اوربا واميركا وفي كل البحار لانهُ هو الذي سهل اكثر المصاعب التي تحول دون ذلك · واستنبط حينئذٍ الآلة ذات المرآة التي تظهر فيها العلامات الكهربائية مهما كان مصدر الكهربائية ضعيفاً حتى اذا صُنعت بطرية لا يزيد حجمها على حجم الحمصة فعلامات الكهربائية المتولدة منها يمكن رؤْيتها بهذه الآلة بعد ان تسير على السلك بين اوربا واميركا وهذا من اغرب ما ذكر في الاعمال الكهربائية .

واشتهر اسمهُ حينئذٍ شهرة فائقة فلما اتمّ مدّ السلك الكهربائي بين اوربا واميركا أعطي لقب سر فصار يلقَّب بالسر وليم طمسن وكان ذلك سنة ١٨٦٦ وبهِ عرف عند قراء المقتطف. الاّ ان الآلة ذات المرآة لا ترسم صور العلامات الكهربائية بل لا بد لها من رجل يرسم العلامات حالما يراها ولذلك اعمل فكرتهُ فاستنبط قلماً يرسم هذهِ العلامات بالحبر حالما تظهر في المرآة • وغنيٌّ عن البيان ان هذين الاختراعين وغيرهما من الاختراعات التي اخترعها حينئذٍ هالت عليهِ ميازيب الثروة لما فيها من النفع العملي فجنى من علمهِ ما قلما يجنيهِ العلماء انفةً او اهمالاً

وامتاز باتقانهِ كل آلة وقعت في يدهِ ومن ذلك اتقانهُ الحك البحري فانهُ اخذ مرةً يكتب مقالة في الحك فلم يكد يتم الجزء الاول منها حتى رأى ان فيه خللاً كبيراً يمكن تلافيهِ وهو شدة تأثرهِ بحديد السفينة التي هو فيها حتى ينحرف عن جهتهِ الحقيقية فنشر الجزء الاول من مقالتهِ سنة ١٨٨٤ ولم ينشر الجزء الثاني منها الاّ بعد خمس سنوات لانهُ رأى الخلل كما تقدم واخذ في اصلاحهِ فاستنبط الحك الجديد الذي يعتمد عليهِ الآن ارباب السفن

وامتاز ايضاً بتعقيد عباراتهِ في الانشاء لان بداهتهُ قوية جداً فترى اعوص المعاني واكثرها تعقيداً جلية واضحة ولذلك لا يهتم ببسطها . وقد حاولنا مراراً مطالعة كتابهِ في الطبيعيات فكنا لا نطالع فصلاً منهُ حتى يعترينا الملل ونشعر كأن القوة العصبية قد نفدت من دماغنا . ومن عباراتهِ العويصة قولهُ في عنوان مقالة «هي نظرية بسيطة للمجاورة الكهربائية المغنطيسية في الحلقات الناقصة مع ما يترتب عليها من معادلات الحركة الكهربائية في المادة الثابتة المتماثلة الاجزاء والمختلفتها» وقد اضطررنا ان نبسط هذا العنوان بعض البسط في الترجمة تبعاً لقواعد اللغة العربية ولو ترجمناهُ كما هو لكان لغزاً من الالغاز

واشتهر بكثرة وضعهِ للكلمات العلمية فكلما بدا لهُ معنى جديد وضع لهُ كلمة جديدة وارسلها بين العلماء فيشيع بعض هذه الكلمات ويثبت في كتب العلم ويهمل بعضها ويلغى وهذا مما يزيد مؤلفاتهِ عوصاً لان من يألف مصطلحاتهِ العلمية يضطر ان يعمل فكرتهُ كلما عثر بواحدة منها

وقد اثرنا عنهُ قبلاً مذهباً جديداً في حقيقة جواهر الاجسام • فان العلماء يقولون ان الاجسام مؤلفة من جواهر فردة لا تتجزأ ونسبتها الى الجسم الهيولي نسبة الخرفان الى قطيع الغنم مثلاً فالقطيع المؤلف من خمسة عشر خروفاً يمكن قسمتهُ الى ثلاثة اقسام متساوية والى خمسة اقسام متساوية والى خمسة عشر قسماً متساوياً لكن لا يمكن قسمتهُ الى قسمين

متساويين ولا الى غير ذلك من الاقسام المتساوية لان كل تقسيم منها يستدعي قسمة حروف منهُ والحروف لا يقسم ويبقى حروفاً . وكذا الاجسام تقسم (حينما يتركَّب بعضها مع بعض) على نسب مخصوصة تدل على ان جواهرها الفردة لا تتجزأ بل تنتقل من مركب الى آخر بكليتها . وذهب جماعة منهم الى ان هذه الجواهر صلبة قاسية كروية الشكل ولكنهم لم يجمعوا على ذلك بل اختلفت آراؤهم لكثرة الاختلاف في خواص المادَّة ولان المذهب العلمي لا يصح فرضهُ ما لم تفسر بهِ هذه الخواص كلها او اكثرها

وذهب العالم هبس الى ان الجواهر قد تكون نوعاً من الحركة في الاثير وقال ملبرنش انها قد تكون اضطرابات صغيرة في مادَّة الاثير اي ان المادة او الهيولى هي الاثير نفسهُ ولكننا لا نشعر بهِ الاَّ اذا اضطرب فنشعر حينئذٍ بمراكز الاضطراب ومجموع هذه المراكز هو الجسم الهيولي الذي نراهُ ونلمسهُ

وكان الاستاذ تايت صديق السر وليم طمسن ورصيفهُ يبحث عن دوائر الدخان التي تظهر احياناً فوق المداخن في الآلات البخارية او تخرج من افواه مدخني التبغ فلما وقع نظر السر وليم طمسن عليها قال على م َ لا تكون جواهر الاجسام حلقات في الاثير كهذه الحلقات في الدخان فانها اذا كانت كذلك وتحركت حيث لا تجد مقاومةً بقيت تتحرك ابد الدهر الى ان يشاء مبدعها ابطال حركتها . ثم جعل يبحث في هذا الموضوع وقال ان كل ما اكتشفهُ وحققهُ من المواد العلمية لا يُعدُّ شيئاً بالنسبة اليهِ وكان يجب عليهِ ان لا يشتغل بغيرهِ . وقد اشبعنا الكلام على هذه الحلقات وقتما شرع في البحث فيها وتعليل خواص الهيولى بها

ومن التحقيقات التي خالف بها العلماء وخالف ما ذهب اليهِ اولاً هو اثباتهُ جمود باطن الارض فان العلماء استنتجوا ان باطن الارض لم يزل مصهوراً سائلاً لشدَّة الحرارة المركزية فابان انهُ لو كان باطنها سائلاً لبطل دورانها كما يبطل دوران البيضة اذا أُديرت قبل ان تسلق

وهو القائل ان بزور الموجودات الحيَّة وقعت على الارض مع النيازك او الرجم. قال اذا جرت الحمم المصهورة من جبال النار لم يمضِ عليها زمن طويل حتى يبرد سطحها وتنبت فيهِ النباتات وتدب عليهِ الحيوانات وهذه النباتات لم تتولد فيهِ من نفسها بل حملت الرياح بزورها من مكان آخر والقتها على الحمم حالما بردت فنمت عليها . والحيوانات لم تتولد من نفسها على الحمم بل انتقلت اليها من مكان الى آخر. وهذا شأن الجزائر البركانية التي تتكون

حديثاً في قلب البحر فانها تكون في اول الامر خاوية خالية لا حيوان فيها ولا نبات ثم لا يمضي عليها زمن طويل حتى يغطيها النبات ويسرح فيها الحيوان وهما لم يتولدا فيها من نفسهما بل حملتهما اليها الرياح والامواج . وهذا شأن الارض كلها فانها كانت في اول امرها مصهورة لا نبات فيها ولا حيوان ثم برد سطحها وجمد وتغطى بالنبات والحيوان فقد وصلت بزورهما اليها من مكان آخر بقياس التمثيل

ولم يكد يقول هذا القول حتى انبرى لهُ المعترضون من كل ناحية بعضهم عارضهُ عن علم مثبتاً ان الرجم تحمى حموًّا شديداً قبل بلوغها الارض فلا تبقى فيها البزور حية ولو وجدت فيها . وهذا الاعتراض يثبت اذا ثبت ان الرجم تحمى دائماً من ظاهرها وباطنها حموًّا يميت كل الاحياء ويسقط اذا ثبت انها لا تحمى دائماً هذا الحمو والثاني هو الارجح لان حموّ ظاهر الجسم لا يستلزم حموّ باطنهِ ايضاً بل ان حمو الظاهر قد يبرد الباطن كثيراً حتى اذا استحال الظاهر بخاراً من شدة الحمو برد الباطن وصار جليداً من شدَّة البرد . وبعضهم عارضهُ عن غرض عن ان لم نقل عن جهل زاعماً ان مذهبهُ هذا ينفي قدرة الخالق على خلق الاحياء كأَن قدرة الخالق وسلطانهُ محصوران في كرتنا هذه الصغيرة فاذا اتتها بزور الاحياء من كرة أُخرى اكبر منها واعظم خرجت عن قدرة الخالق . ولم نرَ احداً قاوم رأياً علمياً عن غرض وتعصب الاَّ رأيناه حاول التخلص من ورطة ليقع في شر منها

لكننا لا نرى موجباً لمذهب السر وليم طمسن لانهُ اذا كانت بزور الاحياء قد وصلت الى الكرة الارضية من جرم آخر من اجرام السماء فالاحياء قد تكونت بادئ بدء في ذلك الجرم او جرم آخر سابق لهُ اي لها بداءة في جرم من الاجرام . وعليهِ فلا مانع يمنع في ان تكون لها بداءة في جرمين او اكثر وان تكون لها بداءة في الكرة الارضية نفسها ايضاً اي تكون الاحياء الارضية خلقت في هذه الارض لا في غيرها

وغنيٌّ عن البيان ان الذين يوفقون الى خدمة بلادهم في الممالك الاوربية تعترف بلادهم لهم بالفضل وتظهر لهم ذلك بما لديها من الادلة فتوجه اليهم المدارس والجمعيات العلمية ما عندها من الرتب والحكومة ما عندها من النياشين والالقاب ولذلك حاز السر وليم طمسن اسمى هذه الرتب وجعلتهُ الحكومة الانكليزية في عداد امرائها فصار يسمى لورد كلفن وهو اول رجل حاز رتبة الامارة بعلمهِ . وحقا اننا لا ندري كيف توجه لقب الامارة الى مئات من رجال السياسة والادارة والحربية والبحرية ولا توجه الاَّ الى بضعة رجال من ارباب العلم لكن العلماء لا يعبأُون بذلك والاَّ لكان كثيرون منهم في عداد الامراء لان

الامارة لا تسعى الى الناس بل هم يسعون اليها غالباً. ومهما يكن من الامر فان ارتقاء السر وليم طمسن الى مراتب الامراء قد سر رجال العلم قاطبة وحسبوهُ اكراماً موجهاً الى العلم نفسهِ

ولا جدال في انهُ من اعظم علماء الرياضيات ان لم يكن اعظمهم كلهم ولكنهُ كان يخطئ في ابسط الاعمال الحسابية كالجمع والطرح وهو يحلّ اعوص المسائل والنواميس المتسلطة على الاجرام السموية والطبيعية

واقد يأسف البعض لانهُ لم ينقطع للعلم وحدهُ بل قرن بهِ العمل وربح من ذلك اموالاً طائلة ولكنهُ سار في سبيل الفلسفة العملية واثبت ان نفع العالم والفيلسوف لا يتمّان في هذه الدنيا مالم يخدمهما المال وشأنهُ في ذلك شأن الشعراء والمصورين الكبار الذين يبيعون منظوماتهم ومصنوعاتهم باغلى الاثمان ولا لوم عليهم ولا تثريب

وقد اشتهر بالاخلاص والبعد عن الدعوى والغرور فاذا خطأهُ احد في مذهب من مذاهبهِ او رأي من آرائهِ اعترف بخطإهِ علانيةً ولم يستمسك بالباطل ولا ادّعى العصمة وكان من ابعد الناس عن انتحال ما لغيرهِ او ادّعاء ما ليس لهُ وتراهُ يعزو الى مساعديهِ ما يكتشفونهُ ولو كانوا قد اكتشفوهُ بارشادهِ ويباهي بذلك اكثر مما لو كان هو المكتشف. اجتمع حولهُ تلامذة مدرسة غلاسكو سنة ١٨٩١ وهنأوهُ بانتخابهِ رئيساً للجمعية الملكية فقال لهم ان الهناء مشترك بيننا لانني انا تميذ مثلكم في هذه المدرسة منذ خمس وخمسين سنة الى الآن وسأبقى تلميذاً فيها مدى الحياة .وكان قلبهُ متعلقاً بتلامذتهِ وعينهُ ترقبهم في كل مطالب الحياة مفتخراً بارتقائهم وهم ايضاً كانوا متعلقين بهِ يفتخرون بانهم من تلامذتهِ

ومما يوصف بهِ ايضاً انهُ كان وديعاً لين العريكة الى الدرجة القصوى ولكنهُ اذا رأى عيباً في احد تلامذتهِ او المشتغلين معهُ وبّخهُ بصرامة ثم لا يلبث ان يتغلب عليهِ طبع الحلم والتوّدة فيبش في وجههِ ويبتسم كأنهُ ندم على ما فرط منهُ

وسنة ١٨٩٦ كان قد مضى عليهِ خمسون سنة منذ جعل استاذاً في مدرسة غلاسكو الجامعة فعيّد لهُ ابناؤها وعلماء الارض عيداً جمع ضروب الابهة والاكرام وحضرهُ جمع غفير من اكبر علماء الارض من كل الممالك في اوربا واسيا واميركا واستراليا وارسل اليهِ ولي عهد انكلترا (حينئذٍ) رسالة يقول فيها اني مشارك انوّاب المدارس الجامعة والجمعيات العلمية في الممالك الانكليزية وسائر ممالك الارض الذين اجتمعوا في مدرسة غلاسكو الجامعة التي ذاع صيتها باشغالك العلمية الفائقة الوصف والقيمة التي اشتغلتها فيها

مدة الخمسين سنة الماضية »· وبعثت المرحومة ملكة الانكليز الى حاكم مدينة غلاسكو ان يبلغه تهنئاتها بمضي خمسين سنة منذ صار استاذاً في مدرسة غلاسكو

وبعد ثلاث سنوات استعفى من تدريس الفلسفة الطبيعية لكنه بقي يبحث في المواضيع العلمية العويصة ويجادل ويناضل الى ان ادركته الوفاة في السابع عشر من شهر دسمبر سنة ١٩٠٧ . وهو من اول العلماء الذين منحهم ملك الانكليز نشان الاستحقاق الجديد حالما وضعه ومعه نشان الاستحقاق من بروسيا ونشان الجون دونر من فرنسا ونشان الكنوز المقدس من اليابان (مقتطف ينابر سنة ١٩٠٨)

السر جون افانس

نعت الجرائد السياسية والمجلات العلمية السرجون افانس شيخ علماء الاركيولوجيا توفاه الله في بيته قرب مدينة لندن في الحادي والثلاثين من شهر مايو سنة ١٩٠٨ وهو في الخامسة والثمانين من عمره وقد اوردنا طرفاً من ترجمته في المجلد السابع والعشرين من المقتطف حيث قلنا

يقول العرب طالب علم وطالب مال لا يجتمعان وقالوا ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا فنفوا المال عن طلبة العلم واستحسنوه لرجال الدين . ولكن اذا حق لنا ان نبيح المال لقوم ونحرّمه على قوم ابحناه لرجال العلم لا لرجال الدين لان هؤلاء احرى من كل احد بالزهد في حطام الدنيا لكي يتسنى لهم حث غيرهم على الزهد فيها فلا ينصرف هم الناس كله اليها . اما العلم فانه قرين المال وعميده بل كل منهما عضد الآخر · العلم يزداد نفعه بالمال والمال يزداد نفعه بالعلم وعليهما كليهما تبنى عزة الامم وتقام دعائم الممالك ولا ترتقي الشعوب الا حيث يعضد المالُ العلمَ والعلمُ المال

لما زرنا معرض باريس الاخير انسنا بلقاء رجل من شيوخ العلماء وهو السر جون افانس وكنا نسمع عنه ونقرأ خطبه ونود التعرف به ويقيننا انه منقطع للعلم لا يفعل شيئاً سواه . ثم زار القطر المصري في الشتاء الماضي وحالما وقع نظره على بالات الورق في دار المقتطف وقف متهللاً واستوقف زوجته لادي افانس قائلاً لها انظري ورق معملنا . ثم اخبرنا انه من اصحاب معمل دكنصن المشهور بعمل ورق الكتابة وورق الطباعة في البلاد الانكليزية وقد تحول هذا المعمل الآن الى شركة مساهمة رأس مالها ٤٥٠ الف جنيه . ولدى البحث

السر جون اڤانس

اعلام المقتطف

امام الصفحة ٢٢٨

الدكتور يوحنا ورتبات

اعلام المقتطف
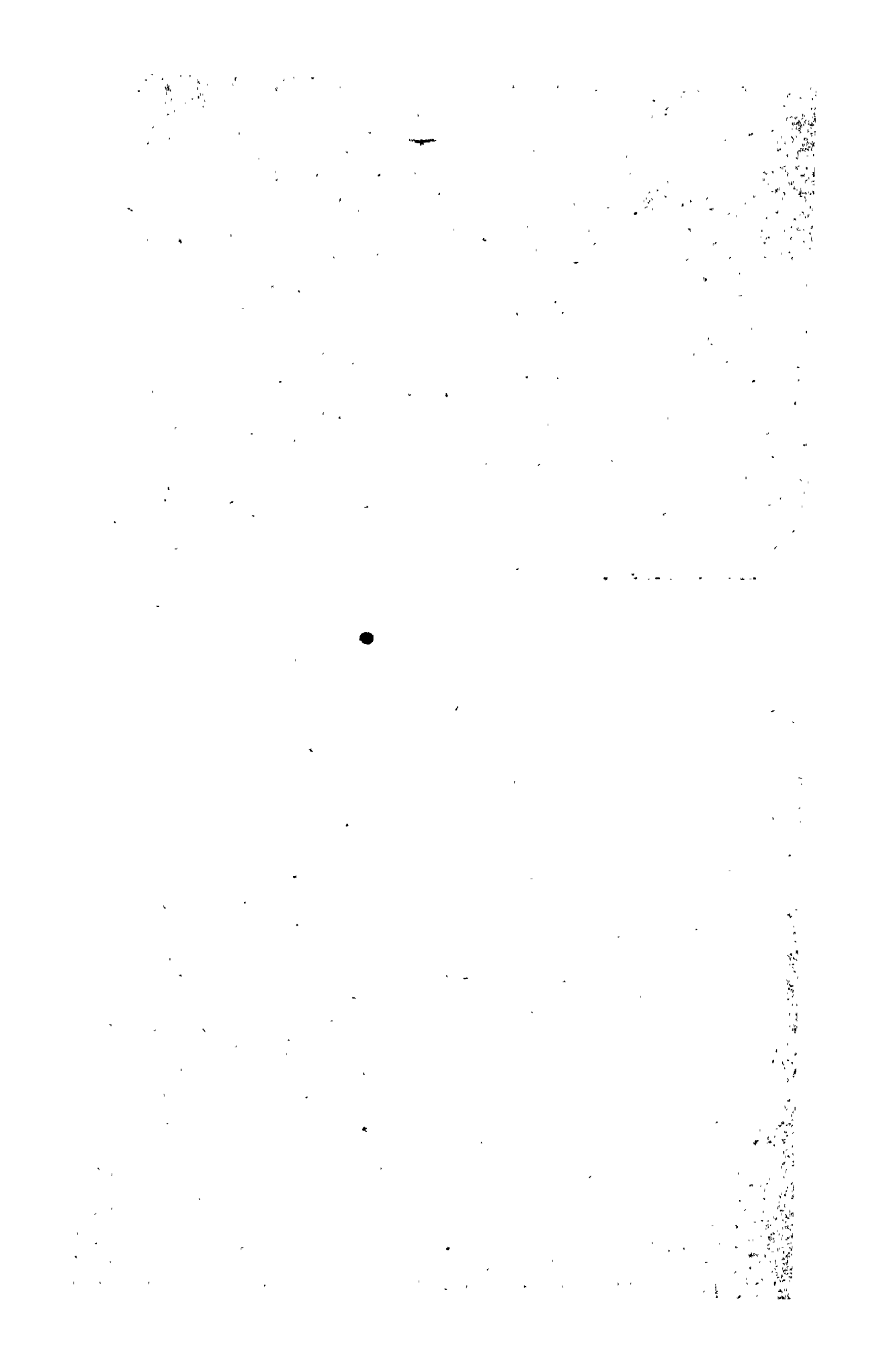
والاستقصاء وجدنا انهُ ابن اخت جون دكنصن منشئ هذا المعمل وقد انضمَّ اليهِ سنة ١٨٤٠ وعمرهُ ١٧ سنة وتزوج بابنتهِ واشترك معهُ سنة ١٨٥٠ وعكف على توسيع نطاق المعمل واتقان اعمالهِ وتوفير ارباحهِ ولم يصرفهُ ذلك عن خدمة العلم فقضي حق العلم وحق المال لانهُ كان يقضي ساعات الفراغ من الاعمال في الدرس والبحث وانتظم في سلك كثير من الجمعيات العلمية وصار رئيساً لكثير منها فرأس جمعية علم النقود وجمعية العاديات والجمعية الجغرافية والجمعية الملكية ومجمع ترقية العلوم البريطاني. ولهُ تآليف مختلفة في علم النقود والعاديات وعندهُ مجموع كبير من التحف قلما يوجد مثلهُ وقد ظهر لنا من الحديث معهُ ان عندهُ من نوادر النقود القديمة ما لا مثيل لهُ عند سواهُ

ولو اقتصر هذا الرجل على خدمة العلم ما مات جوعاً ولا عاش فقيراً متربّاً كما يعيش كثيرون من خدمة العلم عندنا ولا اضطرَّ ان يهرب بقلمهِ وكتبهِ من بلاد الى اخرى كما يهرب كثيرون من ابناء المشرق الذين قضي عليهم نكد الطالع ان يكونوا من ارباب الاقلام لان لرجال العلم شأناً كبيراً عند الامة الانكليزية وكل الامم الاوربية. ولكنهُ لو فعل ذلك ما استطاع ان يقتني القصور ويجمع التحف ويضيف العلماء وينفق على المباحث العلمية انفاق المثري الكريم. فقد اخبرنا ابننا انهُ زارهُ في قصر لهُ في مدينة دوفر وكان قد دعا اليهِ كثيرين من اعضاء مجمع ترقية العلوم البريطاني فرأى بسطة جاهٍ وعزّاً لا يظهر فيهِ الاَّ الامراء وكبار الاغنياء. ورأينا في نشرة نشرتها لجنة البحث عن آثار كريت ان اكثر نفقات البحث منهُ والباحث عن تلك الآثار ابنهُ فكأنهُ وقف مالهُ واولادهُ لخدمة العلم. فالمال الذي اكتسبهُ بجدهِ من صناعة الورق كان لهُ عوناً كبيراً على توسيع نطاق العلم فوق ما فيهِ من رفعة الجاه عند من يعرف كيف ينفق مالهُ في ما يكرّم على انفاقهِ فيهِ. ولم يثرِ هذا الرجل مثل كبار الاغنياء لكن مقامهُ بينهم لا يقلُّ عن مقامهم ونفعهُ لوطنهِ يزيد على نفعهم. انتهى ما نشرناهُ عنهُ منذ اكثر من ست سنوات

وقد اطلعنا الآن على ترجمة مسهبة لهُ في جريدة التيمس فنقتطف منها ما يأتي

بقي السرجون الى قبيل وفاتهِ ببضعة اشهر ممتعاً بالصحة كأَن قوتهُ الحيوية لا تتغلب عليها الشيخوخة. انحرفت صحتهُ قليلاً في الصيف الماضي لكنهُ بقي مواظباً على اعمالهِ المختلفة ثم حمَّ الاجل بغتةً ودعاهُ داعي الردي فانقضت حياةٌ كلها عَمَل وجهاد

ولد سنة ١٨٢٣ وابوهُ القس ارثر اڤانس ناظر مدرسة من المدارس العالية وامهُ من بيت دكنصن اصحاب معمل الورق المنسوب اليهم فدرس في المدرسة التي كان ابوهُ ناظراً

لها ولم يدرس في مدرسة جامعة ولكن فاق متخرجي المدارس الجامعة في معارفهِ العلمية والادبية و بقي حتى ادركتهُ الوفاة يذكر الشاهد بعد الشاهد من كتَّاب اليونان والرومان بالسهولة التامة . وكان قد استعد لاتمام دروسهِ في اكسفرد ولكنهُ دعي لمعاطاة الاعمال فعدل عن الذهاب اليها وذهب الى المانيا لدرس اللغة الالمانية استعداداً للتجارة. ومنذ عهد غير بعيد حسب من متخرجي تلك المدرسة وهو الشرف الذي توخاهُ قبل ذلك بستين سنة فسرَّ بهِ سروراً فائقاً

والظاهر ان هذا العالم المدقق والاثري المحقق والسياسي المحنك وُلد ليكون من ارباب الصناعة فانضمَّ وهو شاب الى معمل اخوالهِ الذي يصنع الورق وسكن على مقربة منهُ خمسين سنة وصار بيتهُ هناك مقصداً للعلماء والفضلاء من كل الاقطار وقلَّ منهم من يعرف انهُ على علمهِ الواسع واشتغالهِ بكثير من العلوم والفنون يشتغل بصناعة الوراقة والتجارة بالورق ولهُ فيهما المقام الارفع . وقد تنحى عن الاشتغال في ذلك المعمل منذ سنوات قليلة بعدما نجح المعمل بهمتهِ نجاحاً فائقاً ولكنهُ لم ينقطع عن الاهتمام بهِ والاعتناء بادارتهِ . وجُعل رئيساً لجمعية الوراقين و بقي في هذا المنصب سنين كثيرة . ومنذ نحو اربع سنوات ترك بيتهُ بل قصرهُ الذي قرب المعمل لان هواءهُ لم يعد يوافق صحة زوجتهِ و بنى بيتاً بديعاً في ضواحي لندن وسكنهُ منذ سنة ١٩٠٦ ونقل اليهِ كتبهُ ومجموعاتهِ المختلفة

ولقد كان من اشهر علماء العصر في العاديات على اختلاف انواعها . اول فرع اتقنهُ من فروعها علم النقود القديمة فانتظم في جمعية النقود (نومسماتك) سنة ١٨٤٩ وانتخب سكرتيراً لها سنة ١٨٥٤ ورئيساً لها واقام في هذا المنصب من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٩٠٤ حين احتفل بمضي خمسين سنة منذ انضمامهِ اليها . واول كتاب الفهُ في النقود موضوعهُ نقود بريطانيا القديمة نشرهُ سنة ١٨٦٤ ثم الحقهُ بملحق سنة ١٨٩٠ .لكنهُ لم يكن مقتصراً على علم النقود ونحوهِ من فروع العاديات بل كانت لهُ مشاركةٌ واسعة في علم الجيولوجيا والانثروبولوجيا. وهو اول مَن اهتمَّ بادوات الظرّان وعرف فائدتها الجيولوجية والتاريخية ولاسيما في ما يتعلق بالانسان قبل عصر التاريخ وانشأ رسالة في هذا الموضوع سنة ١٨٦٠ ثم رسالة اخرى سنة ١٨٦٢ وتوسَّع في هذا البحث واتقنهُ حتى صار اكبر ثقة فيهِ في المسكونة وعندهُ مجموعة كبيرة من الظرّان لا مثيل لها في الدنيا على الراجح. وسنة ١٨٧٢ طبع كتابهُ المشهور عن الادوات الحجرية والاسلحة والحلى التي كانت مستعملة في بريطانيا وارلندا في العصور الغابرة

وانتخب رئيساً للجمعية الجيولوجية سنة ١٨٧٤ وكان عضواً في الجمعية الملكية وبقي اميناً لصندوقها عشرين سنةً . وانتخب رئيساً لجمعية العاديات واميناً من امناء المتحف البريطاني ورئيساً للمجمع الانثروبولوجي ومجمع الكيمياء الصناعية وأعطي لقب سر سنة ١٨٩٢ وكثيراً من الالقاب العلمية من كثير من المدارس الجامعة . وانتخب رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٩٨ ورئيساً لجمعية الفنون ولجمعية النقب في القطر المصري

ولم يقتصر على التفوُّق في العلوم والفنون بل خدم بلادهُ في امورها الداخلية فانهُ كان رئيساً للمجلس البلدي في الناحية التي هو فيها ولمجلس القضاء وقد انتخبهُ اهالي بلادهُ لهذا المنصب لا لعلمهِ وشهرتهِ بل لما رأوهُ منهُ من العدل واصابة الرأي

وكان مغرماً بجمع التحف الثمينة النادرة وعندهُ منها مالا مثيل لهُ في المتاحف الكبيرة ومجموعة النقود التي عندهُ تحوي نقود كل البلدان والازمنة وهي مشهورة في الدنيا وكذلك مجموعة الحلى الذهبية ومجموعة الظران والادوات التي من قبل عصر التاريخ

وكان عارفاً باللغة العبرانية وهيئتهُ تشبه هيئة الاسرائيليين حتى انهُ اذا زار كنيساً من كنائسهم يحسب من ربانيهم وتدفع اليهِ التوراة ليقرأها لهم . وكان يعرف ايضاً الالمانية والفرنسوية ويحسنهما تكلماً وخطابةً (وقد ذكرت التيمس انهُ وقف غير مرة خطيباً بهاتين اللغتين)

وكان مضيافاً انيس المحضر والمحاضرة مغرماً بالصيد محافظاً في السياسة من اشد المحافظين تمسكاً بمبادىء حزبهِ ويميل الى حماية التجارة

هذا ما اقتطفناهُ من مقالة التيمس . وقد زار القطر المصري مراراً مع لادي افانس وكان يتكرَّم بزيارتنا كلما زارهُ فنجد منهُ ما يفوق الوصف من الانس والظرف وحسن المحاضرة . وان من ابهج المناظر التي نتذكرها منظر ذلك الشيخ الجليل وقد ابرقت اسرتهُ وتلألأت عيناهُ حينما يخرج من جيبهِ قطعة من النقود النادرة المثال وجدها مع احد باعة النقود القديمة فاشتراها منهُ وقرأ ما عليها من الكتابة واستدلَّ منها على حقيقة تاريخية مجهولة . او منظرهُ وقد اخذ يصف لنا ما شاهدهُ في صحاري القطر المصري وبين انقاض مدنهِ القديمة وهو فوق الثمانين . ومن اطرب الاحاديث ما يطرف بهِ مجالسيهِ من الطرف والنكات الادبية ولو كان مريضاً يتوجَّع . وقد زارهُ اولادنا في البلاد الانكليزية فرأوا منهُ ومن لادي افنس جاهاً عريضاً وكرماً حاتمياً (مقتطف يوليو سنة ١٩٠٨)

الدكتور يوحنا ورتبات

مات بشيبة صالحة شيخاً وشبعان ايام بعد ان خدم جيله

يندر ان يصدق هذا القول على احد كما يصدق على استاذنا الدكتور ورتبات صاحب الترجمة فقد جاز الثمانين وقضى عمرهُ كلهُ بالتعلّم والتعليم والبحث والتنقيب والارشاد والتطبيب . كان طبيباً للاجساد وطبيباً للنفوس والعقول وخلَّف كتباً كثيرة ومقالات شتى في الطب وفروعهِ وحفظ الصحّة والحث على الآداب والفضائل ولهُ ايضاً كثير من الكتب الدينية بين موضوع ومترجم . حياة كلها عمل ونفع وسيرة تتضوع كالمسك عبيراً

رأيناهُ اول مرة في مدرسة عبيه بلبنان سنة ١٨٦٥ جاءها زائراً وكان الشيب قد وخطهُ ووقف في منبر الوعظ فوعظ بالعربية بلغة فصيحة وكنا نظنهُ انكليزيًا من لبسهِ ومخاطبتهِ المرسلين الاميركيين بالانكليزية فقط . ثم وعظ بالانكليزية في ذلك اليوم عينهِ وسمعنا اساتذتنا يعجبون ببلاغتهِ في اللغة الانكليزية كما يعجبون ببلاغتهِ في العربية وحسن اسلوبهِ في الوعظ والانذار ويقولون انهُ من نوابغ رجال المشرق الذين تلقوا العلوم على المرسلين الاميركيين . ولم يخطر لنا حينئذٍ اننا سنكون من تلامذتهِ واخص اصدقائهِ وناشري لواء فضلهِ

وبعد سنة انشئت المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واختير في السنة التالية لتدريس التشريح والفسيولوجيا فيها فصرنا من تلامذتهِ ودرسنا عليهِ مبادئ علم الفسيولوجيا . وكان شارعاً في تأليف كتابهِ المشهور فيهِ فجعل يلقيهِ علينا خطباً ويسلمنا كراريسهُ لننسخها ورأينا منهُ حينئذٍ عالمًا عاملاً يقرن العلم بالعمل والقول بالامتحان يرينا خلايا الدم وتلافيف الدماغ وصمامات القلب وفصوص الكبد وحبيبات الطحال واقسام الامعاء ويغرينا بتشريح الحيوانات ودرس وظائف اعضائها ولا يكتفي بالقاء الدرس وشرحهِ وايضاحهِ بالرسوم والرموز والمستحضرات التشريحية والفسيولوجية بل يسألنا كل يوم عما درسناهُ في سابقهِ حتى ترسخ المعارف في الذهن بالمراجعة والتكرار وهذا من المزايا التي تمتاز بها المدرسة الكلية الاميركية على كثير من الجامعات العلمية لان التلميذ قد لا يفهم ما يقولهُ الاستاذ ولاسيما اذا كان مبتدئاً أو يفهمهُ خطأً فالامتحان اليومي يردهُ الى الصواب ويغريهِ بالدرس حتى يصير مغرماً بالعلم مدركاً لاصولهِ فيسهل عليهِ فهم ما يلقيهِ

الاستاذ من الشروح واستيعابها.ولم يرهق التلامذة بفهم ما يعسر عليهم فهمهُ او لا فائدة منهُ . ومضت السنون بعد ذلك وهو مثال لنا في الهمة والاجتهاد والدعة وكرم الاخلاق مرشد حكيم تتبع قدوتهُ وصديق مخلص تفيد مودتهُ وهذا رأي تلامذتهِ كلهم الذين تعلموا منهُ كما هو راي معارفهِ الذين عاشروه وعاملوهُ

وقد علمنا منذ ثلاث سنوات انهُ صار على حدود الثمانين فعزمنا مع بعض تلامذتهِ ومريديهِ ان نهدي اليهِ هدية تليق بشأنهِ اعراباً عن شكرنا لهُ وتذكاراً لفضلهِ على ابناء العربية فكتبنا اليهِ نسألهُ عن بعض الامور في تاريخ حياتهِ ونطلب منهُ ان يختار لنا صورةً من صورهِ لننشرها مع ترجمتهِ (وكنا عازمين ان نجعل الترجمة تمهيداً للهدية اوللتذكار) فابى علينا ذلك اولاً ثم اجابنا الى طلبنا بعد اللجاجة الشديدة ولكنهُ لم يجبنا الاَّ بعد ان وعدناهُ اننا نوجز المقال جدًّا ونجعل ترجمتهُ علمية محضة خالية من الاطراء.ثم علم ان غرضنا من نشر الترجمة وهو التمهيد الى تقديم الهدية او اقامة التذكار فكتب الينا ينهانا عن ذلك ويظهر كراهتهُ لهُ ولم يكفَّ حتى كتبنا اليهِ اننا ائتمرنا بامرهِ وعدلنا عمَّا قصدناهُ.اما الترجمة التي نشرناها حينئذٍ فخلاصتها في ما يلي

« هو ارمني الاصل كما تدل كنيتهُ وملامحهُ وُلد في بداءة سنة ١٨٢٧.وشرع وهو في الخامسة يتعلَّم مبادىء القراءة . ولما انشئت المدرسة الاميركية الاولى في بيروت سنة ١٨٣٦ انتظم في عداد تلامذتها وبقي فيها ست سنوات وكان التعليم فيها باللغة الانكليزية فاتقن هذه اللغة حتى لا يفرق عن فصحاء اهلها لفظاً وانشاء .وبعد خروجهِ منها قرأ النحو والبيان على الشيخ ناصيف اليازجي من علماء الشام والعروض والمنطق على الشيخ عقل الزوبتيني من علماء حلب ولازم افاضل المرسلين الاميركيين ثماني سنوات وقرأ عليهم العبرانية واللاتينية واليونانية والعلوم اللاهوتية وعلى ثلاثة من اطبائهم اكثر فروع الطب ثم اكمل دروسهُ الطبية في ادنبرج ونيو يورك ونال الشهادة الطبية بعد الامتحان

ولما فُتح الفرع الطبي في المدرسة الكلية في بيروت سنة ١٨٦٧ جُعل فيهِ استاذاً للتشريح والفسيولوجيا على ما تقدم فدرَّس هذين العلمين بها . ثم انتُدب لتدريس الطب الباطني بعد استعفاء الدكتور فان ديك فدرَّسهُ اربع سنوات . وكان طبيباً للمستشفى البروسياني في بيروت المعروف بمستشفى فرسان مار يوحنا فاهدى اليهِ اصحابه وسام الاستحقاق الذهبي وساعة ثمينة نقشوا عليها اسمه وذكروا خدمته في ذلك المستشفى خمس عشر سنة . ومنحته الدولة العثمانية الوسام المجيدي الرابع اعترافاً بخدمتهِ

مدة الكوليرا سنة ١٨٧٥ والعثماني الرابع جزاء ما ألفه ونشره من الكتب العلمية فقابل الوسامين بالشكر لانه نظر الى الدلالة المقصودة منهما

ويمتاز في تأليفهِ وتدريسهِ وتطبيبهِ ومعاشرتهِ ولهُ في كل امر من ذلك خطة معلومة ترى بأقل نظر

ففي التأليف يتوخى الفائدة والسهولة كما يبين من الكتب التي الفها او ترجمها ومن المقالات التي كتبها بالعربية أو بالانكليزية

ولهُ من الكتب العلمية كتاب التشريح .وكتاب الفسيولوجيا.وكتاب صغير في التشريح والفسيولوجيا مع اطلس كبير .وكتاب في حفظ الصحة . واكثر من ثلاثين مقالة اكثرها باللغة الانكليزية بعضها في المواضيع الطبية كالجذام والطاعون والكوليرا والحمى التيفوبدية والتريخينا ونحوها . و بعضها في مواضيع ادبية كوصايا الشيوخ للشبان والتربية المدرسية والمصريين القدماء ونحو ذلك من المقالات التي تراها منشورة في المقتطف. وترجم كثيراً من الكتب الدينية والتفاسير ورأينا لهُ كتاباً كبيراً بالانكليزية موضوعهُ تاريخ الكنائس الشرقية قلما رأينا احداً اشار اليهِ . وسيأتي الكلام على كتابهِ الاخير في حكمة العرب بالانكليزية . واسلوبهُ في الكتابة خالٍ من التعقيد ومقصور على ايراد المعنى المراد من غير التفات الى تنميق الالفاظ والتراكيب . وقد عرف الاوربيون والاميركيون قدره العلمي لما رأوهُ من تآليفهِ فانتخب عضواً في المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع لندن في علم الامراض الوافدة والاكادمية الطبية في نيو يورك . ومنحتهُ مدرسة يايل الجامعة الدكتورية الاكرامية

واسلوبهُ في التدريس مثل اسلوبهِ في التأليف فلا يترك امراً جوهريًّا الاَّ بعد ان يفهمهُ تلامذتهُ حق الفهم نظراً وعملاً . والتشريح من اصعب العلوم في تدقيقاتهِ وكثر ما يجب حفظهُ منهُ ومع ذلك كان تلامذتهُ لا يتركون شيئًا منهُ جوهريًّا الاَّ ويستظهرون اقتداءً بهِ . والفسيولوجيا من العلوم الدقيقة النامية فكان يصل في تدريسها الى آخر حد وصلت اليهِ حينئذٍ في ايدي علماء اوربا ويرسخ قواعد العلمين في ذهن التلميذ بالتشريح العملي والبحث الفسيولوجي . وهو مثال في المواظبة والمحافظة على الوقت فلا يضيع دقيقة من اوقات التدريس بل يضيف اليها كل ما يلزم لقرن العلم بالعمل وجعلهِ بحيث يرى التلميذ فيهِ لذةً ولو لم يكن مما يُرغب فيهِ عادة كعلم التشريح

ومن غريب امرهِ انهُ كان يتذكر كل الاسماء التشريحية على كثرتها فلا يشار ا

عظم من عظام الجسم ولا الى عضل منهُ ولا الى شريان او وريد او وتر الاَّ ويذكر اسمهُ واسم كل ما يتعلق بهِ ومع ذلك ينسى اسماء تلامذتهِ فلم تكن لهُ اقل عناية بحفظ الاعلام لقلة اعتنائهِ بالاعراض

ومدار اسلوبهِ في التطبيب الاعتماد على الوقاية والتدابير الصحية ومساعدة الطبيعة للتغلب على المرض والاقلال من العلاجات الدوائية على قدر الامكان وبث الثقة في نفس المريض بتخفيف الاعراض عليهِ . وهذا الاسلوب قد لا يفيد الطبيب مالاً ولكن المال ليس الغرض الذي كان يرمي اليهِ وهو من ازهد الناس في الدنيا

روى لنا ثقة حادثة يصحُّ نشرها في هذا المقام قال« مرضت زوجتي فاستدعيتهُ لها لجعل يعالجها ويعودها كل يوم وانا ادفع اليهِ اجرة العيادة حسب العادة . وذات يوم ابنتُ لهُ اني افضل ان لا يعودها كل يوم فلحظ اني استثقلت دفع اجرة العيادة فوقف وسألني عن عملي وراتبي فاخبرتهُ فمضى ثم عاد ومعهُ كل الدراهم التي اخذها فردَّها اليَّ واضطرني الى اخذها وواظب على عيادة زوجتي من غير أُجرة » هذا ما وعتهُ الذاكرة من هذه القصة وقد نكون مخطئين في بعض تفاصيلها لبعد المدة ولكن مجملها كذلك . ولا يبعد ان يكون لها امثال كثيرة .وليس الغرض من ذكرها التنويه بفضلهِ واحسانهِ بل الاشارة الى انهُ كان يعد الكسب من صناعة الطب امراً ثانويا

الى هنا كان النظر اليهِ من حيث كونهُ رجل علم منقطعاً لافادة ابناء نوعهِ والآن ننظر اليهِ من حيث مقامهُ بين معاشريهِ

اذا نظر اليهِ المرء ولو مرةً واحدةً لا ينسى ما يراهُ في وجههِ من امارات الهيبة والوقار وقد يظنهُ لاول وهلة عبوساً غير انيس المحضر ولكنهُ اذا عاشرهُ ولو قليلاً رآهُ على جلالة قدرهِ من اكثر الناس بشاشة وافكههم حديثاً .و يغلب الوقار عليهِ في مقام التعليم والارشاد كما اذا وقف واعظاً او خطيباً . والمواضيع التي يبني كلامهُ عليها حينئذٍ مدارها في الغالب الحث على الفضائل واقامة الادلة العلمية والتاريخية على فائدتها فكم من مرة اتخذ موضوعاً لعظاتهِ قول الكتاب ان التقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة وما يماثل ذلك من الآيات الكتابية. وخطبتهُ المعنونة وصايا الشيوخ للشبان اوضح مثال لذلك وهي منشورة في المجلد التاسع عشر من المقتطف.ولكن الحياة ليست كلها تعليماً وتدريباً بل جانب كبير منها معاشرة ومعاملة فاذا رأيته في حديقة بيتهِ يعتني بازهارها ورياحينها او رأيتهُ يلعب الالعاب الرياضية فيها مع الشبان والصبايا او رأيتهُ مع عشرائهِ يطربهم بفكاهة حديثهِ

ويقص عليهم النوادر الغريبة او رأيتهُ يقهقه لنكتة كما رأيناهُ مرةً اغرب في الضحك لكلمة قالها احد التلامذة فجاءت تورية مضحكة — من رآهُ كذلك قال ان الوقار والبشاشة اجتمعا فيهِ احسن اجتماع من غير افراط ولا تفريط

هذا جلُّ ما نشرناهُ من ترجمتهِ سنة ١٩٠٥ وبعث الى المقتطف سنة ١٩٠٧ بثلاث مقالات الاولى حكم من اقوال الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي مهّد لها تمهيداً حسناً ذكر فيهِ خلاصة ترجمتهِ ثم ترجم امثالهُ وعارضها بما يقابلهُ من الامثال العربية نثراً ونظماً وهي في كثير من المواضيع الادبية كالكرم والبخل والاحسان والتواضع والكبرياء والعلم والظلم والقناعة والامانة

والثانية وصايا فتاح هوتب لابنهِ وكان فتاح هوتب وزيراً للملك ايسومي من الدولة الخامسة المصرية وكتابهُ اقدم ما وصل الينا من كتب المصريين القدماء يمتدُّ تاريخهُ الى اكثر من ثلاثة آلاف وخمس مائة سنة قبل المسيح وهي من افضل الوصايا التي اطلعنا عليها في العربية وغير العربية . والثالثة حكم وامثال من التلمود واكثرها من جوامع الكلم مثل تعلَّمْ ثم علّم . الآس آس ولو في قفر . مناظرة العلماء تزيد العلم

وقد اختار هذه الحكم الفارسية والمصرية والعبرانية من كتب حكم المشرق التي طبعت حديثاً في البلاد الانكليزية والّف لطابعيها كتاباً جمع فيهِ كثيراً من الحكم والامثال العربية فراجت سوقهُ ونفدت نسخهُ حتى طلب طابعوهُ منهُ ان يردفه بكتاب اوسع منه وكتب الينا قبيل وفاتهِ يقول انهُ انجز ذلك الكتاب ولا ندري هل طبع او لم يطبع حتى الآن

اعتراهُ مرض في حنجرتهِ منعهُ من الكلام وكاد يمنعهُ من التنفس حتى اضطر الجراحون ان يشقوها لهُ فصبر على هذه البلوى صبر الكرام وكتب الينا بعد ذلك وهو يقول ان الداء منعهُ الكلام ولكنهُ لم يمنعهُ الكتابة ويود النجاة من تلك الآلام والخلاص من قيد هذا السجن الارضي وظلّ كذلك الى ان طفئ سراج حياتهِ في الحادي والعشرين من شهر نوفمبر ١٩٠٨

وقد كتب الينا كثيرون يصفون الاحتفال بدفنهِ والكل مجمعون على ان ابناء سورية ودّعوا بوداعهِ اصدق صديق واخلص مرشد . وحبذا لو اهتمّ تلامذتهُ ومريدوهُ باظهار الاكرام لهُ الذي منعهم من اظهاره في حياتهِ وهو الاكتتاب بقدر من المال ينشأُ بهِ تذكار يليق بمقامهِ يوضع فوق لحده أو في مكان آخر حيث يراهُ ابناؤُنا فيتذكرون فضلهُ

(مقتطف يناير سنة ١٩٠٩)
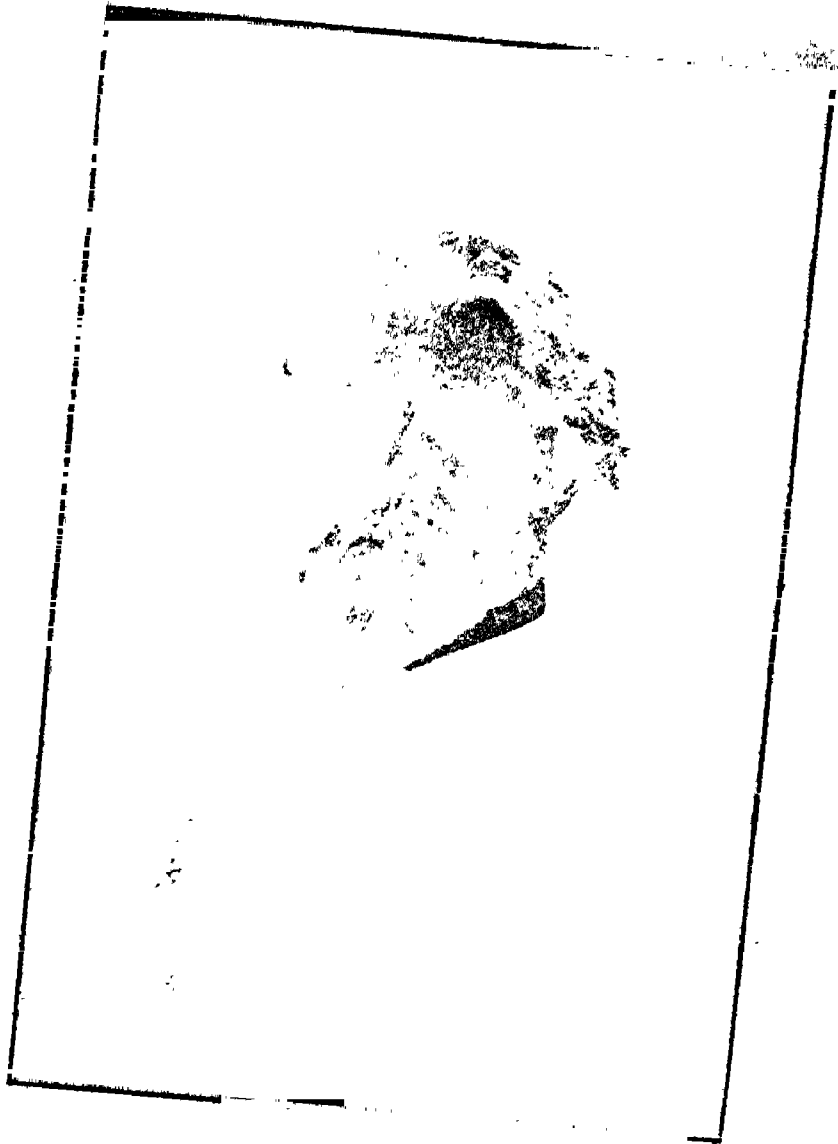
سيمون نيوكم

اعلام المقتطف

امام الصفحة ٢٣٧

الاستاذ نيوكم

قالت مجلة العلم العام الاميركية . لم يقم في اميركا جمهور كبير من العلماء كما قام في انكلترا في عصر الملكة فكتوريا وفي المانيا بعد تجديد مدارسها الجامعة ولكن قام من الاميركيين في علم واحد وهو علم الفلك علماء تحق لهم الزعامة . والفضل في ذلك للكرماء الذين وهبوا الهبات الطائلة لانشاء المراصد الكبيرة حيث يقضي العلماء وقتهم في البحث ولا يضيعون جانباً منهُ في التعليم . وقد فقدنا الآن فلكينا العظيم الذي امتاز بهِ علم الفلك في اميركا ونحن نندب فقده لانهُ ليس عندنا من يقوم مقامهُ

وُلد سيمون نيوكم في ١٢ مارس سنة ١٨٣٥ وقد ذكر تاريخهُ في صباهُ في الكتاب الذي نشرهُ منذ ست سنوات وقال فيهِ ان اباهُ كان معلماً وانهُ هو كان ميالاً الى علم الحساب منذ حداثتهِ وقد استطاع ان يستخرج الجذر الكعبي وعمرهُ ست سنوات ونصف (وهو استخراج صعب حتى على الشبان) وقرأ كل الكتب التي وصلت اليها يدهُ ولا سيما الكتب العلمية ولكنهُ لم يدرس في مدرسة درساً قانونياً بالمعنى المتعارف ولما صار عمرهُ اربع عشرة سنة خدم طبيباً على امل ان يقتبس منهُ بعض المعارف ولما رأى ان الطبيب دجال ولا فائدة تقتبس منهُ هرب من وجههِ ومضي الى ولاية مستشوستس بسفينة شراعية ولم يكن معهُ ما يفي باجرة السفر فعمل في السفينة بما يقوم بذلك ثم جعل يتعلم في مدرسة صغيرة وعمرهُ ثماني عشرة سنة وبعد سنتين تعرَّف بالاستاذ هنري سكرتير دار العلم السمثسونية لانهُ كان يواظب على درس العلوم الرياضية ويستعير الكتب من مكتبتها لكي يصير قادراً على عمل الحسابات الفلكية . وقد برع في هذه الحسابات حتى اختير لعمل التقويم البحري وتيسر لهُ حينئذٍ ان دخل مدرسة هارفرد الجامعة ودرس على الاستاذ بيرس وقرأ كتب لابلاس ولاغرانج ومن ثم صار لهُ الشأن الاكبر في حساب افلاك النجيمات وامتدَّ في الحساب الى اورانوس ونبتون وغيرهما من السيارات الكبيرة والى القمر وعُدَّ من النوابغ في هذا الموضوع مثل لابلاس

وجُعل استاذاً للعلوم الرياضية في المدرسة البحرية سنة ١٨٦١ ومديراً للتقويم البحري سنة ١٨٧٧ وبقي في هذا المنصب الاخير الى ان تركهُ سنة ١٨٩٧ لانهُ بلغ اعلى رتبة بحرية فيهِ لكن مجلس اميركا استبقى خدمتهُ بنوع استثنائي . وكان استاذاً في جامعة

جونس هبكنس ايضاً وقد خدم العلم خدمة جلَّى في مباحثهِ عن نظام الافلاك وادارتهِ اعداد التقويم البحري السنوي وبكتبهِ ومقالاتهِ الفلكية القريبة المأخذ . وقد كان آية في حسن البيان ولهُ كتب مهمة في علم الاقتصاد السياسي وكان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني وعضواً في كثير من الجمعيات العلمية

وقالت مجلة نانشر الانكليزية بلسان السر روبرت بول الفلكي المشهور :—« لقد اصيب العلم بضربة من اشد الضربات بوفاة الاستاذ نيوكم وفقدت اميركا بفقدهِ اشهر علمائها ولم يفقد العالم عالماً مثلهُ في علم الفلك النظري بعد وفاة ادمس . ومن اهم اشغالهِ الفلكية بحثهُ في افلاك النجيمات ليعلم هل هي اجزاء سيار كبير تكسر في قديم الزمان كما كان يظن فبحث في حركاتها وما اعتراها من التغير مدة الوف ومئات الوف من السنين فوجد انها لم تكن مجتمعة في بقعة واحدة ولذلك فهي ليست اجزاء سيار تكسر بل ان كل نجيمة منها كانت مستقلة من اصلها من حين تكوُّن النظام الشمسي . واهم مباحثهِ متعلق بالقمر وحركاتهِ ولم يكن يكتفي بالمباحث النظرية بل كان ماهراً في الامور العملية ايضاً كما يظهر من بحثهِ في سرعة النور

فقد بهِ العالم اشهر عَلَم بين الفلكيين الاميركيين وسيبقى ذكرهُ خالداً في نفوس الذين عرفوا عملهُ . ولقد كان عزيزاً على اصدقائهِ الكثيرين في اوربا واميركا بسمو افكارهِ وكرم اخلاقهِ وشهامة نفسهِ »

وقد اشتهر بكتبهِ الفصيحة العبارة القريبة المأخذ التي ادنى بها قطوف علم الفلك من اذهان العامة . وكان ثقة في علم الاقتصاد السياسي وضمان الحياة ولهُ مقالات شتى في المجلات العلمية والادبية في المواضيع الفلكية وغير الفلكية ولا يزال قراء المقتطف يذكرون مقالتهُ في مناجاة الارواح المدرجة في جزء مارس سنة ١٩٠٩ ومقالة عن الطيران والمراكب الطيارة مدرجة في جزء اكتوبر من العام ١٩٠٨ . ويقول اصدقاؤُهُ انهُ كان من اكثر العلماء اشتغالاً ومن اشدهم دعة وفكاهة حديث . وقد نال اسمى الالقاب والرتب العلمية

(مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٩)
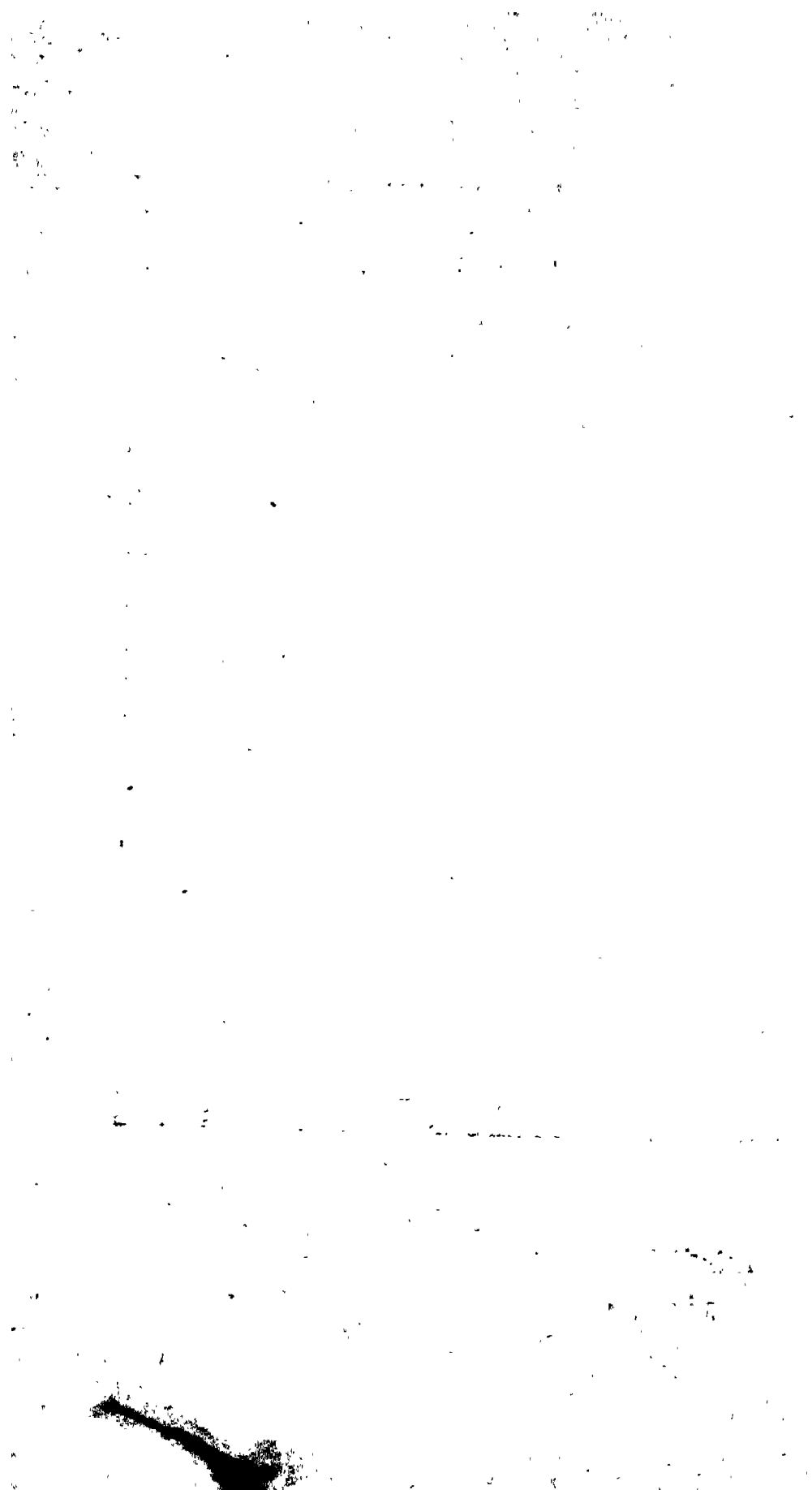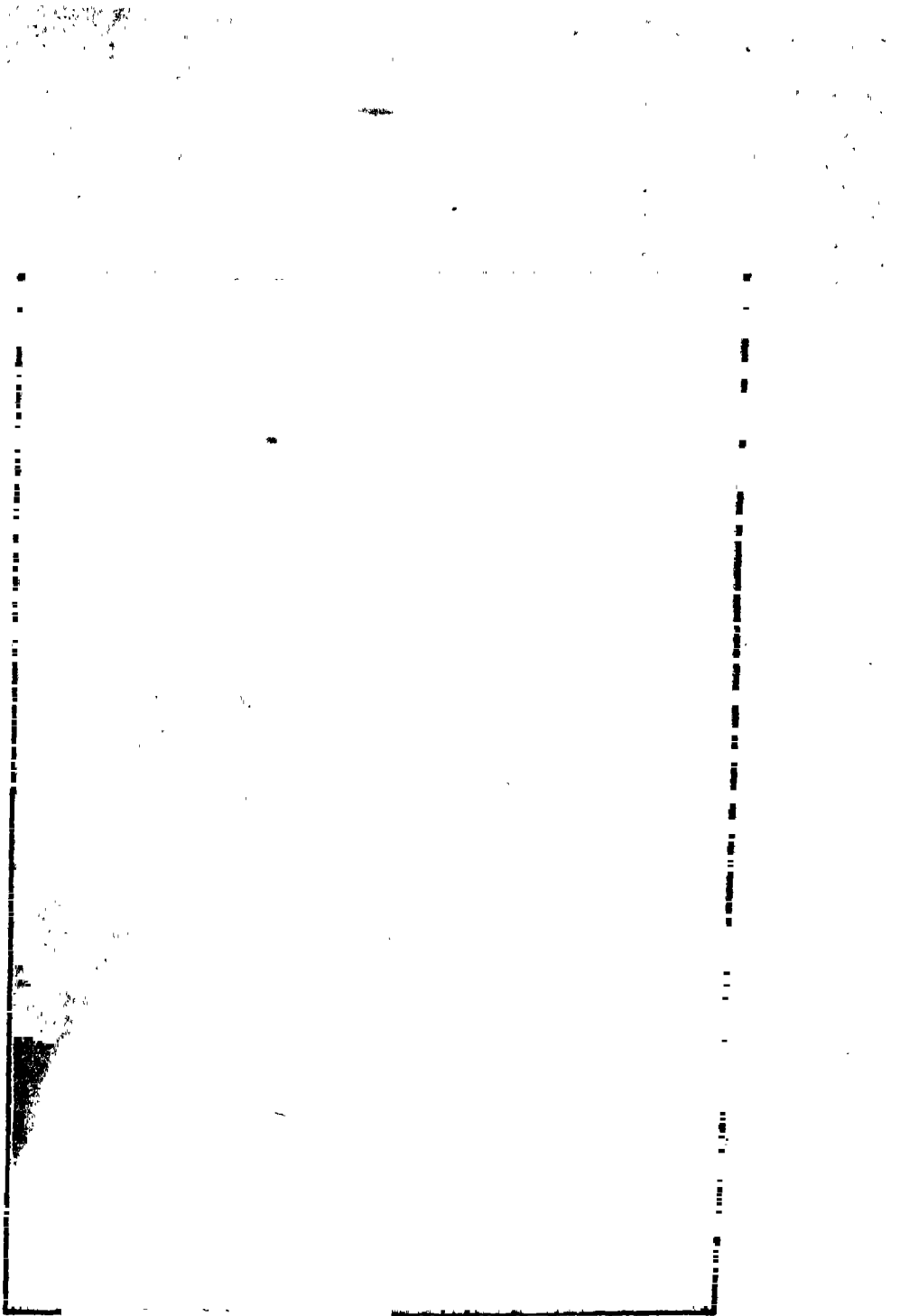
الدكتور جورج بوست

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٢٣٩

الدكتور جورج بوست

سنة ١٨٦٧ اجتمع ثلاثة من الاطباء في دار صغيرة بمدينة بيروت اميركيان وارمني تلميذ لاحدهما وهم الدكتور كرنيليوس فان ديك والدكتور يوحنا ورتبات والدكتور جورج بوست . انتدبتهم لجنة المدرسة الكلية السورية الانجيلية لعمل جليل يعم نفعهُ البلاد العربية بل البلاد العثمانية كلها وهو انشاء مدرسة طبية ضمن المدرسة الكلية

كان الدكتور فان ديك كهلاً قصير القامة نحيف الجسم خفيف اللحية وكان السوريون قد عرفوا منهُ عالمًا عاملاً نشر بينهم كتبًا علمية في الجغرافية والجبر والهندسة وكان يعرف العربية مثل اربابها ويتكلمها بلهجة صحيحة كأحد ابنائها واذا حدثك استشهد بالاشعار والامثال وجوامع الكلم كأنهُ حفظ فن المحاضرة عن اربابهِ

وكان الدكتور ورتبات كهلاً قصير القامة كث اللحية ليس بالنحيف ولا بالسمين ولم تكن لهُ مؤلفات عربية معروفة ولكن كان لهُ مؤلفات انكليزية . وكان يتكلم الانكليزية ويكتبها مثل البارعين من ابنائها اما العربية فكانت لغتهُ التي رضعها مع اللبن واخذ قواعدها عن علمائها

وكان الدكتور بوست شابًا في مقتبل العمر متوسط القامة براق العينين اسود الشعر يتكلم العربية بلهجة طرابلسية لانهُ تعلمها في طرابلس الشام

اجتمع هؤلاء الثلاثة واقتسموا العلوم الطبية كلها لقلة عدد التلامذة في السنين الأُول فاستقل الدكتور فان ديك بتعليم الكيمياء والباثولوجية والتشخيص الطبيعي والدكتور ورتبات بتعليم التشريح والفسيولوجيا والدكتور بوست بتعليم النبات والمواد الطبية والجراحة . وقرنوا كلهم التعليم العلمي بالتعليم العملي في كل العلوم التي علموها اي انهم كانوا يفرضون على التلامذة العمل بما يتعلمونهُ

اين هؤلاء الاساتذة الآن اركان المدرسة الطبية ومؤسسوها ذهبوا في طريق كل حي بعد ان طببوا وعلَّموا والَّفوا وخدموا البلدان العربية اكبر خدمة تذكر في تاريخ ارتقائها العلمي

كان الدكتور بوست اصغرهم سنًّا واعلاهم همةً واكثرهم اشتغالاً لا يكلُّ ولا يملُّ . لازم التدريس والتطبيب والتأليف والبحث عن النباتات في كل الاقطار العربية الى ان انتهت السنة المدرسية الماضية فاستعفى من التدريس ومدَّ يدهُ حين استعفائهِ وقال لاخوانهِ الاساتذة انظروا الى هذه اليد فقد قبضت على آلات الجراحة السنين الطوال ولم

تكلَّ ولا ضعفت ولا ارتجفت ومرادي ان اطرح هذه الآلات منها الآن بارادتي قبلما تضعف فاضطر ان القيها منها رغماً عني .وكأَنَّ مكروب الامراض الذي بقي طويلاً ينفي وجوده ولم يسلّم بهِ الاَّ بعد ان زالت كل شبهة فيهِ حمل عليهِ حينئذٍ اذ رآهُ اعزل فارداهُ

عرفناهُ في مدرسة عبيه الاميركية سنة ١٨٦٥ قبيل انشاء المدرسة الكلية وكان يدرس ممنا الصرف والنحو في فرقة واحدة ويبحث ويدقق كأَبناء اللغة · وخطب هناك خطبة علمية في الهضم شرح فيها هذا العمل الطبيعي أوضح شرح مبيناً اعضاءهُ برسوم رسمها على لوح اسود بالطباشير الملوَّن وكان هذا الطباشير شائعاً حينئذٍ .ولم يكتف بذلك بل قبض على كلب وبنَّجهُ واماتهُ ثم شقهُ وارانا وضع اعضاء الهضم فيهِ وشكلها · ثم لما أُنشئت المدرسة الطبية وانتدب لتدريس النبات والتشريح والمواد الطبية كما تقدم الَّف كتبهُ المشهورة في هذه العلوم الثلاثة باللغة العربية · وكانت طريقتـهُ في التعليم مثل طريقة رصيفيهِ الدكتور ڤان ديك والدكتور ورتبات وهي قرْن العلم بالعمل فكان على تلامذة النبات مثلاً ان يشرّحوا الازهار والاثمار ويجمعوا امثلة كثيرة من النباتات المختلفة ويجففوها ويحفظوها و يعينوا انواعها وفصائلها . وعلى تلامذة المواد الطبية ان يتمرنوا على تمييزها بصفاتها الظاهرة وخواصها الكيماوية . والعمل الاكبر كان في علم الجراحة فانهُ كان يفرض على تلامذتهِ عمل كل الاعمال الجراحية في المستشفى الذي كان تابعاً للمدرسة الكلية ولذلك امتاز تلامذة هذه المدرسة بانهم اشتغلوا بكل فروع الطب كأَنهم اختصاصيون في كل فرع فلا ينتدب واحد منهم لعملية جراحية ويحجم عنها مهما كانت كما لا يحجم عن معالجة اي مرض كان من الامراض الباطنة او من امراض النساء والاطفال

ولا شبهة في ان الدكتور بوست بلغ غاية ما يطلب في التعليم من حيث قرن العلم بالعمل وبلغ ايضاً غاية اخرى وهي البحث في العلم والاكتشاف فيهِ لتوسيع نطاقهِ .وكان اكثر اشتغالهِ من هذا القبيل في البحث عن نباتات سورية وفلسطين وشبهِ جزيرة سينا ولهُ في ذلك كتاب كبير جليل حتى لو لم يكن لهُ غيرهُ ولو لم يشتغل بغير علم النبات لعدَّ من العلماء الذين وسعوا نطاق العلم بجمع المواد اللازمة لهُ · اما المشاق التي تجشمها في سبيل هذا العلم والاسفار التي سافرها والايام والسنين التي قضاها في جمع النباتات وتجفيفها وتبويبها فما يملأُ شرحه مجلداً كبيراً

وكان لهُ في المدرسة الكلية معرض للمواد الطبية ومعرض للمستحضرات الجراحية وما

استخرجهُ من الحصى والاورام والعظام وما اشبه ومعرض لامثلة الحيوانات والنباتات ومعرض اكبر من هذه كلها للنباتات التي جمعها هو وتلامذتهُ ورتبها و بوبها . وكان يقضي في هذا المعرض اكثر اوقات الفراغ وقلما كان يخرج منهُ قبل الساعة الحادية عشرة او الثانية عشرة ليلاً . اجتهاد علَّم تلامذة المدرسة الكلية الاجتهاد وهمة عالية قلما رأى ابناء سورية مثلها

وكان من اكثر الاطباء والجراحين اشتغالاً بالطب والجراحة . كان يعالج المرضى و يعمل العمليات الجراحية في بيتهِ وفي المستشفى و بيوت المرضى في بيروت ولبنان وسائر المدن السورية حتى كنا نعجب كيف يجد وقتاً للاكل والنوم التدريس

واهتمَّ بغير ذلك من الاشغال العلمية لجمع فهرساً للكتاب المقدس بمساعدة بعض التلامذة ووضع قاموساً تفسيريًّا للكتاب وانشأ مجلة الطبيب بالاشتراك مع الدكتور لويس ثم استقلَّ بها ثم عهد بتحريرها لغيرهِ

و بنى بيتاً جميلاً في بيروت قرب المدرسة الكلية وانشأ حولهُ حديقة غناء جمع فيها انواعاً شتى من الاشجار والانجم والازهار والرياحين . و بيتاً آخر في عاليه يشرف على وادٍ عميق وغرس حولهُ كثيراً من الاشجار الجبلية واخيراً اهتم بانشاء بناء كبير في المدرسة الكلية جعلهُ داراً للمعارض العلمية وهو من اكبر ابنية المدرسة واوسعها . وكان مع ذلك كلهِ يجد وقتاً للخطب العلمية والمواعظ الدينية ولمسامرة الاصدقاء

وقد عيب عليهِ حرصهُ الشديد او تدقيقهُ في تقاضي اجرة عملهِ . وقد كان كذلك عن طبع لا عن جشع فانهُ كان مع هذا الحرص كريمًا اذا رأى داعيًا للكرم . نُدبنا مرة لجمع مبلغ من المال لجمعية خيرية فقصدناهُ ونحن نقدم رجلاً ونؤخر أُخرى . ولما اخبرناه بغرضنا اعطانا اكثر مما اعطانا غيرهُ من المشهورين بكرمهم ولم يشأ ان يذكر اسمهُ بل قال قولوا من صديق . واختلف مع صديق لهُ على عشر بارات ثم استدعاهُ ذلك الصديق لتجبير يد حماتهِ فجبرها وعادها مراراً كثيرة الى ان شفيت ولم يشأ ان يأخذ اجرة

توفي الى رحمة ربهِ في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩٠٩ وهو في الحادية والسبعين من عمرهِ وسيبقى ذكرهُ خالداً في نفوس تلامذتهِ وكل الذين انتفعوا بعلومهِ وكتبهِ واستفادوا من الاقتداء بهِ في همتهِ واجتهادهِ (مقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٩)

الاستاذ لمبروزو

هو الدكتور قيصر لمبروزو ولد في مدينة ڤيرونا في الثامن عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٣٥ و يتصل نسبهُ بامرة امرائيلية نبغ كثير من افرادها فكان بين اسلافهِ عددٌ من المؤلفين والاحبار والمحامين والاطباء وجدهُ لامهِ شاعر يدعى داود لاوي كانت لهُ يدٌ في ثورة ايطاليا التي آل امرها الى الاستقلال

ظهرت على صاحب الترجمة دلائل النجابة منذ حداثتهِ فرأى كثرة الآثار في بلاده ومال الى درس تاريخها فقرأ مؤلفات ليڤيوس وطاشيتس وغيرها والف مقالة في عظمة رومية وانحطاطها وذلك قبل ان يبلغ الثانية عشرة من العمر . و بعد ذلك بسنة عثر على كتاب في درس الآثار لرجل يدعى بولس مرزولو وهو على جانب عظيم من العلم الاّ انهُ لم يكن قد نال الشهرة التي يقتضيها علمهُ فكتب لمبروزو مقالة نقد فيها الكتاب واظهر محاسنهُ ونشر المقالة في احدى الصحف اليومية فسرَّ المؤلف بها وطلب ان يراهُ فلما التقى بهِ استغرب حداثة سنهِ فاستحكمت الصداقة بين الاثنين من ذلك الحين ودامت زمناً طويلا

وترك لمبروزو الدروس المتبعة في المدارس العالية وأخذ يتعلّم اللغات الشرقية بارشاد صديقهِ مرزولو فاتقن العبرانية والكلدانية والمصرية القديمة والصينية واخذ يسعى الى اكتشاف طريقة يردّ بها هذهِ اللغات الى اصل واحد . ولكن مرزولو رأى ان درس اللغات الشرقية لا يقوم بمعاش صديقهِ فاشار عليهِ بدرس الطب ففعل وتخرَّج فيهِ في مدينة بادوى ثم سافر الى فينا وباريس للتوسع في المعارف

وكان لهُ ميلٌ شديد الى البحث في الامراض العصبية والعقلية فكتب مقالتين في هذه الامراض وهو تلميذ . ولما نشبت الحرب بين النمسا وايطاليا سنة ١٨٥٩ انتظم في الجيش الايطالي طبيباً متطوّعاً و بقي ست سنوات في الخدمة الّف في اثنائها مقالة في البتر اكسبتهُ شهرة واسعة ونال بها جائزة علمية وهي الجائزة العلمية الوحيدة التي نالها مدة حياتهِ واغتنم فرصة وجودهِ بين العساكر فدرس اخلاقهم واشكالهم المختلفة وفحص منهم لا اقل من ٤٠٠٠ رجل فحصل بذلك على خبرة واسعة كان لهُ بها فائدة عظيمة في المباحث التي الّف فيها . ثم انتقل مع فرقتهِ الى مدينة پاڤيا حيث تمكن من مداومة البحث في الامراض العقلية في بيمارستانها . الاّ ان رؤساءهُ العسكريين لم ترقهم هذهِ الامور فضيقوا عليهِ

فاعتزل الخدمة واخذ يلقي خطباً على الطلبة في الجامعة وبعد سنة من الزمن عُيّن استاذاً للامراض العقلية براتب زهيد. وفي هذه الاثناء خطب خطبة في « النوابغ والجنون » فاكتسب بها شهرة عظيمة وعرف بعدها انهُ من العلماء المفكرين

لم تقف شهرتهُ عند هذا الحدّ بل وفّق الى اكتشاف عظيم الاهمية لفوائدهِ العلمية والاجتماعية الاَّ انهُ سبب لهُ كرهاً شديداً عند كثيرين من مواطنيهِ وهو انهُ رأى ان كثيرين من المرضى في البيمارستان مصابون بداء يسمّى البلاغرا تظهر اعراضهُ في الجلد اولاً ثم في الجهاز العصبي وهو كثير في ايطاليا ومصر. فوجد ان سبب هذا الداء اكل الذرة الصفراء المتعفنة واستخرج من هذه الذرة سمّاً لقّح بهِ بعض الحيوانات فاصابها داء البلاغرا. فاشار على الحكومة ان تمنع بيع الذرة المتعفنة فقامت عليهِ قيامة اصحاب الاملاك في لمبارديا حيث تزرع الذرة وقال عنهُ احد الاطباء في اجتماع عقد لهذه الغاية انهُ مهووس وان تجاربهُ وامتحاناتهِ لا اساس لها الاَّ مخيلتهُ فطلب لمبروزو تشكيل لجنة علمية وجرّب تجاربهُ امامها فكذبهُ الاعضاء وقالوا انهُ دس الاستركنين في العصير الذي استخرجهُ من الذرة وطلبوا طردهُ من الجامعة. فانبرى للدفاع عنهُ صديق يدعى الفرد موري وعرض المسألة على برتلو الكيماوي الفرنسوي المشهور فامتحن برتلو المادة السامّة المستخرجة من الذرة وقال انها تشبه الاستركنين كثيراً لكنها تختلف عنهُ في امور كثيرة فثبت بذلك اكتشاف لمبروزو. و بقي لمبروزو يجاهد سنوات على المنابر وصفحات الجرائد وهو يطلب من الحكومة تحسين احوال الفلاحين فقاومهُ خصومهُ مقاومة عنيفة جعلت مركزهُ حرجاً في الجامعة فاستقال منها وجعل استاذاً للامراض العقلية في تورينو حيث كانت تقيم اسرة امرأتهِ

و بقي في تورينو مدةً يبحث في اسباب الجرائم واسّس متحفاً صار فيما بعد داراً لمباحثهِ في هذا العلم. وهو اوّل من طبّق علم تحقيق الشخصية على الجرائم وكان عندهُ مجموعة من الجماجم ابدة في بابها منها جمجمة احد مشاهير القتلة فبحث فيها بحثاً مدققاً و بنى على ذلك رأيهُ في الجرائم وهو ان الميل اليها رجوعٌ الى اصل قديم. ووجد ان بعض المميزات في اعصاب المجرمين وتركيب اجسامهم توجد في بعض الشعوب من البشر وفي القرود ايضاً ووجد ان اكثر المجرمين مصاب بامراض عقلية ونشر آراءهُ هذه في كتاب سماهُ « الرجل الجاني » (١) طبعهُ سنة ١٨٨٩ . وكانت اراؤُهُ في النوابغ من الناس تشبه آراءهُ في المجرمين وزعم ان

(1) L'Uomo Delin quente.

النبوغ نوع من الصرع الخفيف ونشر ذلك في كتاب سماه « الرجل النابغة(٢) » ونقل هذا الكتاب الى لغات كثيرة

وله آراء غريبة في الجرائم السياسية الكبيرة التي تلطخ بها التاريخ فقال ان الامراض العقلية وبائية كغيرها فالاضطهادات التي تقع على الاسرائيليين ابناء جلدته كانت من هذا القبيل

واشتغل في أخريات ايامه بمناجاة الارواح وكان رأيه فيها انها صادرة عن احوال عقلية خارقة للعادة . وكان من منشئي مجلة الامراض العقلية

ومن تلامذته واتباعه صهراه زوجا ابنتيه وهما الاستاذ فريرو والسنيور كرارا وازيكو فرّي والبارون رونكوروني وباتريزي وز بوليو وغيرهم . ولابنتيه شهرة في عالم الادب وقد كتبنا ترجمة حياته حينما احتفل بمضي ثلاثين سنة من تعيينه استاذاً في تورينو

توفي بمرض القلب في التاسع عشر من اكتوبر ١٩٠٩ (تشرين الاول) فيكون عمره اربعاً وسبعين سنة وكانت له شهرة واسعة بين العلماء فنقلت كتبه الى لغات كثيرة وجمع من بيعها ثروة طائلة (مقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٩)

(2) L'Uomo di genio.

السر وليم هجنس

نعى البرق شيخ علماء الفلك في هذا العصر الدكتور السر وليم هجنس . ولد في مدينة لندن سنة ١٨٢٤ واشتغل بدرس الفسيولوجيا والمباحث الفسيولوجية المكروسكوبية ثم انقطع لدرس الفلك فبنى مرصداً على اكة في الجهة الجنوبية من مدينة لندن وجعل اكثر اشتغاله بالحل الطيفي للبحث عن العناصر التي تتركب منها الاجرام السموية. واستخدم التصوير الشمسي في الارصاد الفلكية قبل ان اكتشف الجلاتين الجاف فلما اكتشف استعان بهِ ولا سيما بعد ان صار شديد الحساسة . وكل المكتشفات الفلكية التي اكتشفت بواسطة التصوير على الجلاتين الحساس كان لهجنس اليد الطولى فيها وهو الذي اثبت وجود الكربون في ذوات الاذناب وقاس حركات النجوم وهي متحركة في خط البصر واشار بالطريقة المستعملة الآن لرصد نتوات قرص الشمس من غير ان تكسف

وتزوج سنة ١٨٧٥ فشاركتهُ زوجتهُ في الارصاد الفلكية واثبتت معهُ وجود الكلسيوم في الشمس وفي نتواتها

وقد رأس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٩١ وانتخب رئيساً للجمعية الملكية سنة ١٩٠٠ ونال كثيراً من الرتب والنياشين والجوائز العلمية ومنح وسام الاستحقاق الجديد سنة ١٩٠٢ وهو لا يمنح الا لاعظم رجال الانكليز في العلم او السياسة او الادارة او الفنون

ولهُ ولزوجتهِ اطلس بديع في طيوف الكواكب ولهُ مباحث كثيرة في تحقيق مقدار الحرارة التي تصل الى الارض من بعض النجوم الثوابت . وكانت وفاتهُ في الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩١٠

وزوجتهُ لادي هجنس من البارعات في علم الفلك وقد تعلقت بهذا العلم الجليل في صباها واشتغلت بهِ وبغيرهِ من العلوم الطبيعية ولما اقترن بها السر وليم هجنس كما تقدَّم جعلت تساعدهُ في رصودهِ ومباحثهِ الفلكية وتشتغل ايضاً بعلم الاركيولوجيا ولا سيما اركيولوجية الفلك والموسيقى ولها معهُ مقالات شتى في مواضيع علمية وفلكية (مقتطف يونيو سنة ١٩١٠)

روبرت كوخ

فجع العلم بوفاة طبيب من اشهر اطباء هذا العصر ففقد الناس بوفاتهِ رجلاً من اعظم ابنائهم نفعاً للعباد الا وهو الدكتور روبرت كوخ العالم البكتريولوجي المشهور وصاحب الاكتشافات العديدة فلا غرو اذا قال قيصر الالمان في رسالة التعزية التي بعث بها الى ذويهِ انهُ « اعظم اطباء الالمان في هذا العصر »

واعمال هذا الرجل العظيم واكتشافاتهُ معروفة عند قراء المقتطف فقد كنا نوردها في حينها وذكرنا ملخصها ايضاً في الصفحة ٣٨٦ من المجلد الرابع عشر والى القراء ترجمتهُ مع خلاصة ما اتى بهِ من الاعمال العظيمة والاكتشافات المهمة

ولد في كلوستال من مدن هانوفر بالمانيا في الحادي عشر من ديسمبر سنة ١٨٤٣ فتكون وفاتهُ في السنة السابعة والستين من عمرهِ . وكان ابوهُ موظفاً في ادارة المعادن والغابات ولهُ ثلاثة عشر ولداً احدهم روبرت هذا . ولما بلغ التاسعة عشرة من عمرهِ ادخلهُ ابوهُ جامعة غوتنجن فدرس فيها خمس سنوات ونال الشهادة الطبية سنة ١٨٦٦ وعيّن

روبرت كوخ

مساعداً في المستشفى العام في همبرج وبقي هناك نحواً من سنتين ثم توجه الى لانغنهاغن ثم الى ركوتز واشتغل فيهما بصناعة الطب الى ان نشبت الحرب السبعينية فتطوّع فيها . ثم عاد الى التطبيب وسنة ١٨٧٢ اقام في ولستين وشرع يبحث في الجراثيم اي المكروبات واستنباتها وفصلها بعضها عن بعض فوفّق الى اكتشاف طريقة سهلة لذلك اكسبتهُ شهرة عظيمة وكانت من اهم الاكتشافات التي آلت الى تقدم البكتيريولوجيا اي علم المكروبات . ويحسن بنا في هذا المقام اي نورد شيئاً عن تاريخ هذا العلم وكيفية توصُّل العلماء الى اكتشاف الجراثيم المرضية لتعلم اهمية الاعمال التي قام بها الدكتور كوخ

القول بالجراثيم

كان الباعث الى اكتشاف الجراثيم وتأثيرها امران أولهما مناقشات العلماء وابحاثهم في الاختبار والثاني اتقان المكرسكوب والتفتيش عن الاحياء الدنيا بهِ

اما الاختمار فقد كان الرأي المعول عليهِ قبلاً عند علماء الكيمياء انهُ ناتج عن انحلال المواد الآلية لكنهم لم يذكروا سبباً لهذا الانحلال الى ان قام (Appert) واثبت في سنة ١٨١٢ ان المواد القابلة للاختمار لا تختمر اذا وضعت في زجاجات مقفلة بعد وضعها في ماء غال · ثم في سنة ١٨٣٦ و١٨٣٧ اكتشف غانيار لاتور (Gagniard-Latour) وشوان (Schwann) جراثيم الاختمار فأخذ العلماء يبحثون فيها وكان اهم الباحثين لويس باستور المشهور ولا يزال ذكرهُ يرن في الاذهان · ومن اهم الامور التي اثبتها ان جراثيم الاختمار اذا قتلت بالتعقيم او مُنع دخولها الى المواد القابلة للاختمار لم تختمر تلك المواد وان التولُّد الذاتي لا يمكن اثباتهُ وان التعفن ليس الاَّ نوعا من الاختمار

أما الاحياء الدنيا فاوَّل من اكتشفها ليونهوك في القرن السابع عشر ولم يكن المكرسكوب قد وصل الى الدرجة التي نراهُ فيها من الاتقان · وكانوا يجهلون في ذلك الزمن ان لهذه الاحياء علاقة بالامراض لكن يقال ان روبرت بويل الانكليزي الذي نشأ في القرن السابع عشر اشار الى شيءٍ من هذا في احد مصنفاتهِ · ولما اتقن المكرسكوب في القرن الماضي اكثر العلماء من البحث عن هذه الاحياء وعلاقتها بالامراض ويرجع الفضل في ذلك الى جماعة منهم مثل باستور وكوهن وكلبس وكوخ وغيرهم وكانوا قد تنبهوا اليها في بحثهم عن الاختمار . وفي سنة ١٨٤٨ اعلن فوكس انهُ رأى بعض الجراثيم في جثث الحيوانات التي ماتت بالحمى العفنة واذاع داڤين في سنة ١٨٥٠ انهُ رأى نوعا من الباشلس في جثث الحيوانات التي ماتت بالبثرة الخبيثة ثم لقَّح بعض الحيوانات بهِ فاصابتها البثرة الخبيثة فتبين للعلماء ان هذا الباشلس سبب المرض المعروف بالبثرة الخبيثة فسمي بالباشلس الجمري[1] وهو اول مكروب اكتشف وثبت انهُ يسبب مرضاً معلوماً · وتوالت الاكتشافات بعد ذلك واهمها اكتشاف الباشلس الدرني والباشلس الضمي وكلاهما للدكتور كوخ كما سيجيء

(١) لهذا المرض اسماء كثيرة عند اطباء العرب والافرنج ولم يكن معروفاً تمام المعرفة قبل اكتشاف الباشلس الجمري فلم يفرقوا بينه وبين الدمل الكبير او مجموع الدمامل المعروف بفرخ الجمر عند عامة اهل الشام . ومن اسماء الجمرة Anthrax, carbunculus, carbuncle, charbon كلها بمعنى واحد تقريباً . والنملة الفارسية والحمى الطحالية والبثرة الخبيثة (Malignant pustule) وقد اعتمدنا على تسميته بالاسم الاخير وتسمية مجموع الدمامل اي فرخ الجمر بالجمرة (Carbuncle) البثرة الخبيثة داء قتال اكثر ما يصيب البقر ثم الغنم ثم الخيل ويصيب الآدميين ايضاً لكنهُ نادر جداً في السباع ويصعب تلقيحها بهِ

على ان وجود مكروب ما في جسم مَن بهِ داء لا يثبت انهُ سبب الداء اذ يحتمل ان يكون وجودهُ اتفاقاً او لاسباب أُخرى فاخذ الدكتور كوخ يبحث عن طريقة يمكنهُ ان يثبت بها ان الباشلس الجمري هو المسبب للبثرة الخبيثة فاستنبتهُ خارج الجسم وفصلهُ عن غيرهِ وربَّاهُ على حدةٍ الى ان تمكن من الحصول على نبتٍ خالصٍ منهُ فلقح بهِ بعض الحيوانات السليمة فاصابتها البثرة الخبيثة وثبت بذلك ان الباشلس الجمري هو المسبب لهذا الداء . ووضع كوخ اربعة شروط لا بد منها لكي يثبت ان مكروباً من المكروبات يسبب مرضاً من الامراض ولم تزل هذه الشروط مرعية الى الآن وهي

(١) يجب اثبات وجود المكروب في دم المصاب او انسجتهِ

(٢) يجب استنبات ذلك المكروب خارج الجسم في منبت يصلح لهُ والحصول على نبت خالص منهُ بعد اعقاب متوالية

(٣) اذا لقح حيوان سليم بهذا النبت النقي يجب ان يصيبهُ الداء المذكور

(٤) يجب اثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي لقح بهِ او في انسجتهِ

ولم تقتصر فائدة هذا الاكتشاف على فصل المكروبات بعضها عن بعض بل صار من السهل تربيتها وتخفيفها والتلقيح بها إما لمنع الداء او لمعالجتهِ وهو المبدأ الذي سار عليهِ باستور فاكتشف لقاح البثرة الخبيثة في سنة ١٨٨١ ثم توالت الاكتشافات التي من هذا القبيل كعلاج الكَلَب والدفثيريا وغيرها

اعمالهُ واكتشافاتهُ الاخرى

❊ التدرُّن او السل ❊ وعين كوخ سنة ١٨٨٠ مستشاراً في مجلس الصحة فاخذ يبحث في التدرن واسبابهِ الى ان وُفِّق الى اكتشاف مكروبهِ فاذاع في سنة ١٨٨٢ ان الامراض التدرّنية كالسل الرئوي ونحوهِ سببها نوعٌ من الباشلس وانهُ قد وجد هذا الباشلس في كل الاعضاء المصابة بالتدرّن ولم يجدهُ في غيرها . ولم يقتصر على اكتشافهِ في الانسان بل وجدهُ ايضاً في الحيوانات المصابة بهذا المرض كالبقر والخنازير والدجاج والقرود والارانب وغيرها . وقال ان العدوى تنتقل بالهواء فيستنشق السليم الهواء الذي انتشرت فيهِ هذه المكروبات من نفث المسلولين

ولما نشر نتيجة بحثهِ في احدى المجلات الطبية واطلع عليهِ الدكتور كلين وهو من علماء البكتيريولوجيا المشهورين ومن الدّ خصوم كوخ في مسألة الكوليرا قال « ان كل

من يطالع ما كتبهُ الدكتور كوخ في هذه الموضوع يسلّم بنتائجهِ تسليماً تامّاً » فزادت شهرة الدكتور كوخ باكتشافهِ هذا وذاع صيتهُ في المسكونة

﴿ الكوليرا ﴾ ولما فشت الكوليرا في مصر اوفدتهُ الحكومة الالمانية اليها والى الهند ليبحث في هذا الداء وعلتهِ فوجد نوعا خاصّاً من الباشلس في امعاء المصابين ولم يجدهُ في امعاء غيرهم فثبت لهُ وللجنة التي كان رئيساً عليها ان لهذا الباشلس علاقة بالكوليرا وفي سنة ١٨٨٤ تفشت الكوليرا في مدينة طولون فدعتهُ الحكومة الفرنسوية للبحث عن علة انتشارها هناك وكان قد وضع تقريراً عن الكوليرا بعد عودتهِ من الهند ومصر بيَّن فيهِ انعلتها نوعٌ من الباشلس منحنٍ كالضمة وقد نشرنا تقريرهُ في حينهِ . واحتدمت نار الجدال بينهُ وبين غيرهِ من العلماء في مسألة الكوليرا واشدّ خصومهِ في ذلك فنكلر وبرير وكلين المذكور آنفاً فردَّ عليهم في خطبتين نشرناهما في المجلد التاسع من المقتطف . ووهبتهُ الحكومة الالمانية هو واللجنة التي كانت معهُ ٦٧٥٠٠ جنيهاً جزاءً لهم

وعين في سنة ١٨٨٥ استاذاً للهيجين اي علم حفظ الصحة في جامعة برلين فوفد عليهِ الطلبة من اقطار المسكونة وكان تلامذتهُ يعاونونهُ في ابحاثهِ لان ضيق الوقت لم يمكنهُ من مباشرة كل شيء بنفسهِ واشتهر جماعة منهم فيما بعد

﴿ علاج التدرُّن ﴾ واعلن في المؤتمر الطبي العاشر الذي عقد سنة ١٨٩٠ انهُ اكتشف التوبركولين وهو مادة مستخرجة من استنبات الباشلس الدرني وقال ان لهُ فائدة في منع التدرن وربما شفا المصابين ايضاً . وما ذاع هذا الخبر حتى تقاطر اليهِ المصابون من انحاء العالم . لكن طريقتهُ هذه لم تكن قد نضجت بعد وكان الناس وبينهم الاطباء يرجون منها اكثر مما نسبهُ اليها نخابت آمالهم وتركوها . على انهُ لم يزل كثير من الاطباء يرجون منها فائدة كبيرة فالاكتشاف كان في اوّلهِ ولم يتم حتى الآن

واعلن سنة ١٨٩٧ انهُ اكتشف نوعاً آخر من التوبركولين ويظهر ان لهذا النوع بعض الفائدة في معالجة المسلولين ولا بد من ان الطريقة التي سار عليها الدكتور كوخ ستكون اساساً للعلاج الذي يكتشف لهذا الداء في المستقبل

﴿ الطاعون البقري ﴾ وعين في سنة ١٨٩١ مديراً لمعهد جديد انشئ للبحث في الامراض المعدية فكان هو وتلاميذهُ يبحثون في كثير من الامراض وعللها . ونُدب في سنة ١٨٩٦ للبحث في الطاعون البقري في جنوب افريقية فتوصل الى معرفة علتهِ

بمساعدة الدكتورين كول وترنر ووضع الاساس الذي بني عليهِ فيما بعد العلاج الواقي من هذا الداء

﴿ الطاعون الدبلي ﴾ وسافر الى الهند والمستعمرة الالمانية في شرق افريقية للبحث في الطاعون الدبلي الذي يصيب الناس وعن كيفية انتقالهِ فتتبع الباشلس الذي يسببهُ وكان قد اكتشفهُ يرسن فوجد انهُ ينتقل بالجرذان وان الداء متوطن في العراق وهونان بالصين وبلاد التبت والحجاز وسواحل بحيرة فكتوريا في اواسط افريقية · وقال انهُ لا يمضي زمن طويل حتى تنظف تلك الاماكن فينقطع دابر الطاعون من العالم

﴿ التدرن البقري او سل البقر ﴾ وفي سنة ١٩٠١ ادهش العالم بخطبة تلاها في مؤتمر التدرن العام الذي عُقد في تلك السنة بمدينة لندن فقال ان التدرن البشري يختلف عن التدرن البقري وانهُ لا يمكن نقلهُ من الناس الى المواشي. واما التدرن البقري فانتقالهُ الى الناس بلبن البقر ولحمها ليس اكثر من انتقالهِ بالوراثة وانهُ لا يرى موجباً لمكافحتهِ . وقد عربنا خطبتهُ ونشرناها حينئذٍ ولا يخفى ان لهذه المسألة شأناً كبيراً فعينت كل من الحكومة الالمانية والانكليزية والاميركية لجنة للبحث في هذه الاقوال وكثرت المناقشات في هذا المعنى ولم يزل يجادل ويناضل الى قبل وفاتهِ بزمن يسير . ويظهر انهُ عدَّل رأيهُ قليلاً فقال في حديث لهُ مع مكاتب جريدة التيمس في برلين منذ سنة ان الاختلافات بينهُ وبين الذين انتقدوهُ من اعضاء اللجنة الانكليزية قد صارت قليلة جدّاً

﴿ الحمى الساحلية ﴾ وسافر سنة ١٩٠٣ الى جنوب افريقية للبحث في الحمى الساحلية وهي داء يصيب الماشية شبيه بالحمى المعروفة في اميركا بحمى تكساس . ويظهر ان سببهُ احياء حلية في الدم كالملاريا

﴿ داء النوم ﴾ وعاد الى افريقية في سنة ١٩٠٦ للبحث في مرض النوم وعلاجهِ بالاتوكسل وهو من مركبات الزرنيخ الآلية التي يمكن اعطاء جرعات كبيرة منها . فظُنَّ في اول الامر انهُ اكتشف العلاج الشافي من هذا الداء الخبيث لكنهُ اتضح بعد البحث ان الفائدة كانت موقتة وان الاتوكسل قد يسبب كمنة (amaurosis) فعدل الاطباء عنهُ · واتضح لهُ ان الذباب المعروف بذباب مرض النوم ينقل الداء الى الناس من التماسيح فاشار باهلاك التماسيح واتلاف الادغال حيث يكثر هذا الذباب . وهي الطريقة المتبعة الآن في مكافحة هذا الدم

﴿ الملاريا ﴾ وسافر ايضاً الى جاوي وملقا وبحث هناك في الحمى الملارية وعلاقة حمى البول الاسود بها وبالتسمم بالكينا

***

وأقيل سنة ١٩٠٤ من رآسة معهد الامراض المعدية ليمكنهُ التفرّغ للبحث. واعلن امام مؤتمر التدرن الذي عقد في وشنطن سنة ١٩٠٨ انهُ ينوي تخصيص ما بقي من حياتهِ للبحث في التدرن والفصل في المسألة التي طرحها على مؤتمر التدرن في لندن قبل ذلك بثماني سنوات وهي علاقة التدرن البشري بالتدرن البقري. وكان يرجى منهُ نفع كبير للعباد لو فسح الله في اجلهِ

وكان عضواً في كثير من الجمعيات العلمية منها المجمع العلمي البروسي والجمعية الملكية في لندن. ونال جائزة نوبل سنة ١٩٠٥ جزاء اكتشافاتهِ الطبية. وكان يحمل وسامات الشرف من اكثر الدول الاوربية ومنها فرنسا. ومنحهُ امبراطور المانيا لقباً من القاب الشرف ووسام الاستحقاق البروسي وهو الوسام الذي رفض باستور قبولهُ

توفي في السابع والعشرين من شهر مايو سنة ١٩١٠ في بادن بادن وكان قد ذهب اليها مستشفياً من علة قلبهِ. وارسلت جثتهُ الى مدينة همبرج واحرقت فيها حسب وصيتهِ. ورثتهُ الجرائد والمجلات الاوربيةُ وعدّدت اعمالهُ ومناقبهُ. وسيبقى ذكره مخلداً في التاريخ من عظماء الرجال الذين نفعوا نوع الانسان باكتشافاتهم مثل جنر مكتشف تطعيم الجدري البقري ولستر مكتشف مضادات الفساد وباستور واضع مبدإ التلقيح لشفاء الامراض او الوقاية منها ونحوهم (مقتطف يوليو سنة ١٩١٠)

——: o :——

الاستاذ سكياباريلي والاستاذ غالي

لم يمض على وفاة السر وليم هجنس بضعة اسابيع حتى نعت الينا اخبار اوربا عالمين آخرين من علماء الفلك احدهما الاستاذ سكياباريلي الايطالي وهو من اشهر علماء الفلك في ايامنا توفي في الرابع من يوليو سنة ١٩١٠ بمدينة ميلان وعمرهُ ٧٥ سنة . والآخر لاستاذ غالي الالماني شيخ الفلكيين توفي في العاشر منهُ ولهُ من العمر ٩٨ سنة

الاستاذ سكياباريلي

هو جوانّي ڤرجينيو سكياباريلي ولد في الرابع عشر من شهر مارس سنة ١٨٣٥ في سوبليانيو من اعمال بيامنتي بايطاليا . ولما بلغ السادسة عشرة من عمرهِ دخل جامعة تورينو لتلقي العلوم الرياضية وهندسة البناء لكنهُ كان شديد الميل الى علم الفلك فلما اتمَّ دروسهُ الرياضية ارسلتهُ حكومتهُ الى برلين فبقي فيها نحواً من سنتين يدرس علم الفلك على الاستاذ انكي (Encke) .ثم انتقل منها الى بلكوفا على مقربة من بطرس برج وعين مساعداً في مرصدها الفلكي فاقام هناك نحو سنة وعاد الى ايطاليا سنة ١٨٦٠ فعين مساعداً ثانياً في مرصد بريرا بمدينة ميلان وكان مدير المرصد المذكور الاستاذ كارليني وهو من علماء الفلك المشهورين . واظهر سكياباريلي براعة فائقة فلم تمضِ سنة على تعيينهِ حتى اكتشف النجيمة هسبريا (Hesperia) فاثبت بذلك ان حذقهُ في رصد الكواكب لم يكن دون معارفهِ النظرية في العلوم الرياضية والفلكية واتفق ان كارليني الفلكي توفي سنة ١٨٦٣ فعين سكياباريلي خلفاً لهُ في ادارة مرصد بريرا

وانشأ سنة ١٨٦٤ مقالة في افلاك الاجرام التي تسير في الفضاء مستقلة عن النظام الشمسي لا يؤثر فيها الأ جاذبيتها بعضها لبعض فكانت مقدمة لاكتشافهِ التالي وهو علاقة النيازك بذوات الاذناب فاخذ يراقب النيازك التي تنهال كل سنة من كوكبة فرساوس حوالي الليلة العاشرة من اغسطس ولم يكن يُعرف عن النيازك في تلك الايام الأ النزر اليسير واكثر المؤلفات تذكر انها انبعاثات هوائية . اما سكياباريلي فرأى ان نيازك فرساوس تنقضُّ من نقطة واحدة وكلها متشابهة في الوانها وطرق سيرها فكتب سنة ١٨٦٦ اربع رسائل الى الاب سكي (Secchi) الفلكي اثبت فيها ان للنيازك سيراً

حقيقيًا تفوق بهِ الارضَ في السرعة واثبت ايضاً انها تسير في افلاك شبيهة بافلاك ذوات لاذناب وان افلاكها تختلف كثيراً في ميلها على فلك الارض فتكون على زوايا متفاوتة ان فلك نيازك فرساوس هو فلك المذنب الثاني الذي اكتشف سنة ١٨٦٢ . واثبت عد ذلك ان نيازك الاسد التي وقعت سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٦٦ تسير في فلك المذنب لاول الذي اكتشف سنة ١٨٦٦ وختم رسالتهُ للاب سكي بقولهِ ان هذهِ العلاقة بين لنيازك وبين ذوات الاذناب غنية عن الايضاح فالنيازك اما مجموع مذنبات صغيرة او قايا مذنبات كبيرة منحلة . واشتهر سكياباريلي باكتشافهِ هـذا وطار صيتهُ في الآفاق انتخبتهُ الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز عضواً فيها ومنحتهُ مداليتها الذهبية

واخذ بعد ذلك يبحث في الكواكب المزدوجة فرصد عدداً كبيراً منها ودوَّن مقاساتهِ لها وقد بلغت على ما قيل احد عشر الف مقاس لكنها لم تنشر كلها

وسنة ١٨٧٧ كان المريخ في اقرب ما يكون من الارض فوجَّه نظارتهُ اليهِ واخذ برصدهُ ليلة بعد ليلة واستمرَّ على ذلك الى ان بعُد وتوقف سائر الفلكيين عن رصدهِ فاتضح له انهُ عند مجيء الصيف في المريخ تظهر عليهِ خيوط في شكل شبكة وهي ما تعرف لآن بترع المريخ . وعمل لهُ خريطة لم يعمل مثلها قبلاً ونشر رسالة وصفهُ فيها وصفاً مدققاً وكان ينشر رسالة مثل هذه كلما كان المريخ في الاستقبال ولم يثنِ عزمهُ عن مداومة الرصد الاَّ ما طرأ عليهِ من ضعف البصر

وارتاب العلماء في بادىء الامر في صحة اكتشافهِ لهذه الترع لكن ثبت لهم ذلك بعد رصد المريخ في استقبال سنة ١٨٧٩ واستقبال سنة ١٨٨١ . ومن الذين اثبتوهُ المسيو انطونيادي الفلكي المشهور فانهُ رصد المريخ بنظارة اكبر من نظارة سكياباريلي فوجدهُ منطبقاً على الخريطة التي عملها سكياباريلي تمام الانطباق. ولا يزال الفلكيون يوالون البحث في امر هذه الترع ولا يعرفون حقيقة امرها الى الآن

وشرع بعد ذلك في مراقبة عطارد والزهرة وبعد البحث والمراقبة سبع سنوات متوالية توصل الى اكتشاف دورة كلٍّ منها على محورهِ فوجد انها مساوية في المدة لدورانهِ حول الشمس اي ان عطارد والزهرة ابداً يستقبلان الشمس بوجهٍ واحد منها كما يستقبل القمر الارض على ما هو معروف. والعلماء مجمعون على صحة ذلك في ما يختص بعطارد اما آراؤهم في دوران الزهرة فلا يزالون مختلفين فيها

واعتزل الاستاذ سكياباريلي ادارة مرصد بريرا سنة ١٨٩٠ لما طرأ عليهِ من اعتلال الصحة وضعف البصر لكنهُ لم يترك البحث والدرس فألَّف سنة ١٩٠٣ كتاباً سماهُ « علم الفلك والتوراة » فحص قبل تأليفهِ ٢٧٦٤ تاريخاً من التواريخ البابلية فتبين لهُ ان الايام التي كان يسميها البابليون شبتو (السبت) لم تكن ايام راحة عندهم كما كانت عند بني اسرائيل . وكتب بعد ذلك عدة مقالاتٍ في تاريخ علم الفلك عند البابليين نشرت في مجلة العلم الايطالية سنة ١٩٠٨ . ولهُ آراء كثيرة في المسائل الفلكية يضيق بنا المقام عن ايرادها ومما لا شبهة فيهِ انهُ كان من اعظم علماء الفلك في ايامنا

توفي في الرابع من شهر يوليه سنة ١٩١٠ وكان قد ذهب بصرهُ قبل وفاتهِ ببضعة اشهر كما اصاب غليليو قبلهُ

الاستاذ يوحنا غالي

ولد في بابسثوس على مقربة من وتنبرغ بالمانيا في التاسع من شهر يونيو سنة ١٨١٢ وهي السنة التي اغار فيها نابليون على روسيا . ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمرهِ عيّن مساعداً في مرصد برلين فلم يمضِ زمن حتى وفق الى اكتشاف الحلقة الداخلة من حلقات زحل المعروفة بالمنديل الاسود لسواد لونها لكنَّ اكتشافهُ هذا لم يثبت لدى العلماء الاَّ بعد مضي اثنتي عشرة سنة . ثم اكتشف اربعة من ذوات الاذناب فاخذ من ذلك الحين يرصد المذنبات ويحسب افلاكها وألَّف في هذا الموضوع كتاباً جمع فيهِ كل ما يعرف عن افلاك ٤١١ مذنباً ظهرت بين سنة ٣٧٣ قبل التاريخ المسيحي وسنة ١٨٩٣ للمسيح . وكان يميل ايضاً الى البحث في الظواهر الجوية ولهُ مقالات في العواصف والهالات واقواس قزح

وعين سنة ١٨٥١ مديراً لمرصد برسلو واستاذاً للرياضيات في جامعتها فاختص فيها بدرس المذنبات والنجيمات ونشر سنة ١٨٥٨ زيجاً لفلك النجيمة المسماة بلاس وكانت ابحاثهُ في النجيمات على غاية ما يكون من الدقة . وكان من رأي سكياباريلي في علاقة النيازك بالمذنبات فان سكياباريلي كما ذكرنا بيَّن ان نيازك فرساوس ونيازك الاسد تسير كل منها في فلك مذنب من المذنبات وحدث قبل ذلك ان المذنب المعروف بمذنب بيالا الذي ظهر في ديسمبر سنة ١٨٤٥ انشق الى نصفين على مرأى من الراصدين فلما عاد الى الظهور سنة ١٨٥٢ كان لم يزل منقسماً لكن المسافة بين النصفين كانت قد زادت قليلاً وهي آخر مرة شوهد فيها المذنب المذكور . ثم سنة ١٨٦٧ رأى غالي وغيرهُ من الفلكيين ان

نيازك المرأة المسلسلة التي سقطت سنة ١٧٩٨ وسنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤٧ ينطبق فلكها على فلك مذنب بيالا . وحدث انهُ في سنة ١٨٦٧ انقضَّ عدد كبير من هذه الشهب في شهر نوفمبر فانبأ غالي انهُ في الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٨٢ وهي التي يكون فيها مذنب بيالا في نقطة الرأس سينقض عدد كبير منها وهكذا كان لكنهُ خطأ بيوم واحد فقط فان النيازك المذكورة تساقطت في السابع والعشرين منهُ . وكان ميعاد رجوع مذنب بيالا مرة أُخرى الى نقطة الرأس في سنة ١٨٨٥ فانقض عدد كبير جدًّا منها تلك السنة وكنا في القاهرة فشاهدناها واشرنا اليها في مقتطف دسمبر سنة ١٨٨٥ صفحة ١٨٥ ثم وصفناها بالاسهاب في مقتطف يناير صفحة ١٩٨ . ثم اخذ تساقطها ينقص في السنين التالية من ميعاد رجوع المذنب وهي سنة ١٨٩٢ و١٨٩٩ و١٩٠٥ في السنة الاخيرة كان شيئًا لا يذكر مما يدل على ان الارض قد بعدت في سيرها الآن عن هذه النيازك او ان النيازك نفسها قد قلَّ عددها

واشتهر غالي بكونهِ احد الفلكيين الذين اكتشفوا السيار المسمى نبتون فان علماء الفلك بعد اكتشاف اورانوس اخذوا يصنعون زيجًا لحركاتهِ فوجدوا ان سيرهُ في فلكهِ يختلف عن حسابهم مما يدلُّ على انَّ سياراً آخر ابعد منهُ يؤثر في سيرهِ . وفي سنة ١٨٤٦ حسب تقريبه فلكاً لهذا السيار وكتب الى صديقهِ غالي وقال لهُ انهُ اذا فتش في جهة معلومة يجد السيار المطلوب ففتش عنهُ ووجدهُ في ٢٢ سبتمبر من السنة المذكورة . فكان لاكتشاف نبتون فوزٌ كبيرٌ للعلم واعظم اثبات لناموس الجاذبية

وبقي غالي مديراً لمرصد برسلو الى سنة ١٨٩٧ فاستقال من ادارتهِ واعتزل الاعمال الفلكية لتقدمهِ في السن

وكانت وفاتهُ في العاشر من يوليو سنة ١٩١٠ وهو في السنة الثامنة والتسعين من عمرهِ وقد كان مدة حياتهِ حلقة الاتصال بين مشاهير علماء الفلك الذين نبغوا في القرن الثامن عشر وبين علماء الفلك في هذه الايام فانهُ في السنة التي ولد فيها كان لابلاس وبيازي وهرشل على قيد الحياة وتوفي الاخير في سنة ١٨٢٢ وغالي حينئذٍ في السنة العاشرة من عمرهِ (مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٠)

الاستاذ وليم جمس

فقد العلم فيلسوفًا كبيرًا بوفاة الاستاذ وليم جمس الاميركي توفي وهو في الثامنة وال
من عمرهِ وقد كاد يقلب نظام الفلسفة ويجعلها عملية بعد ان كانت نظرية لانهُ انقز
الطبيعي قبل ان اشتغل بها فلم يتعذَّر عليهِ ان ينظمها في سلكهِ ويزيل منها غموضها وا
ويكسبها طلاوة كانت عارية منها لانهُ طرق ابوابها مباشرة من غير ان يسلك تيه الا
والاضاليل التي ضلَّ فيها الفلاسفة المتقدمون

درس العلوم الطبية ورافق الشهير اغاسز في رحلتهِ الى البرازيل للبحث في الموا
الطبيعية وجُعل استاذًا للتشريح في جامعة هارفرد ثم جعل يدرّس الفسيولوجيا فيها و
المواضيع النفسية من باب فسيولوجي فصار علمًا يشار اليهِ بالبنان في الوصف الفلسفي ال
وطبَّق المعارف النفسية على المواضيع الدينية والمنطقية وعلى المسائل التخيلية التي تو
بانها وراء الطبيعة وقبل ان يصل الى نتائج علمهِ وبحثهِ الاخير فارق هذهِ الحياة ا
التي بذل جهدهُ في كشف غوامضها وحل رموزها . ولقد كان همُّهُ الاكبر و
العظمى في اظهار الحقائق ووصفها لا في استنتاج النتائج وبناء الاراء عليها وكان
المتابعة كما يكرهُ التمحل والدعوى

ولا شبهة في كثرة ما افاد بهِ الفلسفة العملية . وكتابهُ في مبادىء السيكولو
العلوم العقلية الذي نشرهُ سنة ١٨٩٠ صار عمدة في هذا الموضوع فانهُ وجد الفلسفة ا
كثيرة الغوامض مبنية على مقدمات وضعية فقال يجب ان تصير مثل العلوم الط
وضعية وامتحانية ايضًا حيث يمكن الامتحان ووصف حقائقها وصفًا جديدًا فكانت ال
ان زال الاهتمام بالتركيب وزاد الاهتمام بالتحليل

ورأى من اول الامر ان الفلسفة لا تتقدم وتصير علمًا حقيقيًّا ما دامت محصورة
دائرة الوصف ولا بدَّ من ان توضع فيها قواعد تستعمل بها نظرياتها في التمييز بين ا
المتخالفة لاظهار نسبة بعضها الى بعض ولهذا وضع علم الفلسفة العملية الذي سمَّاهُ بر
Pragmatism وقد لخصنا بعض خطبهِ فيهِ في المجلد الثاني والثلاثين من المق
واشتغل في هذا الموضوع مدة الاثنتي عشرة سنة الاخيرة من عمرهِ وكثر مناظرو
ولم تزل نار الجدال محتدمة بينهم

ومذهبهُ واضح وهو انهُ يجب ان يكون غرض الفلسفة البحث عن النتائج. والفيلسوف العملي يغضي عن كثير من المسلمات التي اعتاد الفلاسفة التصديق لها والاعتماد عليها يغضي عن الاقوال الموضوعة التي تتخذ حججاً والقضايا المسلمة التي تحسب من البديهيات والقواعد التي تقيد العقل بها والدعاوي التي مفادها خرق حجاب الغيب والوصول الى ما لا تدركهُ العقول . و يلتفت الى الحقائق المقررة الى الامور المادية الى الاعمال الى القوى الى ما نراهُ ونشعر بهِ .فيترك الامور النظرية ويتمسك بالامور العملية يترك العقائد والاقوال الموضوعة ويتمسك بما يراهُ في الطبيعة و يستنتجهُ من افعالها . وهذه الطريقة اي الطريقة العملية تغير مزاج الفلسفة فيقف امامها الفلاسفة النظريون مغلولي الايدي كما يقف رجال الملكية اذا صارت البلاد جمهورية . و بها تقترب الفلسفة من العلم و يتصالحان و يتوافقان

وقد ادَّعى البعض ان فلسفتهُ تقوّض اركان الاديان كلها فانكر ذلك بتاتاً وقال «قد يظن لاول وهلة ان الفلسفة العملية تناقض الوحي او الاعتقاد بوجود الله وكل مذاهب الفلاسفة النظريين وهذا غير صحيح ولا هو المراد من الفلسفة العملية وانما يراد بها التوفيق بين المعتقدات الدينية والنظرية وبين الحقائق العملية لانهُ ان كانت العقائد الدينية والنظرية نافعة او صالحة لتكون معزية للانسان مدربة لهُ في اعمالهِ وافكارهِ فهي مما تطلبهُ الفلسفة العملية وتؤيدهُ . واي نفع اكبر من نفع الاعتقاد الذي يعزي النفس ويصلح السيرة والسريرة»

فلما رأوا منهُ ذلك قالوا انهُ يعلم الناس ليعتقدوا اي اعتقاد كان من غير تمييز مع ان كلامهُ صريح في ان الانسان مضطر ان يعتقد الاعتقاد الذي يراهُ صواباً نافعاً لهُ ولا يحول عنهُ الاّ متى رأى اعتقاداً آخر اصوب منهُ وانفع فيترك الاول ويتمسك بالثاني . ولكن ترك القديم صعب وكذلك التمسك بالجديد

ومن مؤلفاتهِ كتاب مبادئ السيكولوجيا المشار اليهِ آنفاً طبع اولاً سنة ١٨٩٠ وكتاب دروس السيكولوجيا سنة ١٨٩٢ وارادة الايمان سنة ١٨٩٦ وخلود الانسان سنة ١٨٩٨ واحاديث مع المعلمين ١٨٩٩ وتنوعات من الاختبار الديني ١٩٠٢ والبرغماتزم ١٩٠٧ وعالم غير فردي ١٩٠٩ ومعنى الحق ١٩٠٩ عدا ما لهُ من الخطب والمقالات الكثيرة في المجلات العلمية والفلسفية فمات وهو بين المحابر والدفاتر (مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٠)

السر فرنسيس غلتن

لما رأينا السر فرنسيس غلتن آخر مرة في هذا القطر منذ بضع سنوات كان قد ناهز الثمانين لكنهُ كان لا يزال كهلاً في بشاشة وجههِ وطلاقة لسانهِ واستطاعتهِ على تحمل مشاق الاسفار راكباً الجمال في البراري والقفار . لكن العمر محدود والاجسام لا بدَّ من ان يسري اليها الفساد فجاءهُ القدر المحتوم لسبع عشرة خلونَ من يناير سنة ١٩١١ وهو في التاسعة والثمانين من عمرهِ . اعتراهُ شيء من الضعف في شهر اغسطس السابق لكن بقي مالكاً عقلهُ ونشاطهُ وظلَّ يكاتب اصدقاءهُ الى قبل وفاتهِ بعشرة ايام وكان يحب الاقامة في العراء فاصابهُ زكام ثم التهاب في الشعب فقضى عليهِ

كانت ولادتهُ في ١٦ فبراير سنة ١٨٢٢ وابوهُ صرَّاف كبير وامهُ ابنة اراسمس داروِن جد تشارلس داروِن الطبيعي المشهور. درس الطب جرياً على رغبة والديهِ وساح في الشرق وعمرهُ ١٨ سنة فزار الاستانة واثينا ثم عاد الى المدرسة ونال الدبلوما سنة ١٨٤٣ ولكنهُ لم يُعنَ بممارسة الطب بل كان ميالاً الى السياحة والضرب في الآفاق فجاب فيافي السودان سنة ١٨٤٥ و١٨٤٦ وعاد الى الاسفار سنة ١٨٥٠ فساح في دمارالند وما اليها من جنوب افريقية والَّف في ذلك كتاباً وصف فيهِ اسفارهُ وطبعهُ سنة ١٨٥٣ فكان لهُ وقع عظيم فقلدتهُ الجمعية الجغرافية نشان مؤسسها الذهبي وانتخبتهُ عضواً في مجلس ادارتها ولم يكتفِ بذلك بل نشر كتاباً آخر سنة ١٨٥٥ بانياً اياهُ على هذه الرحلة سماهُ علم السياحة او الوسائل التي يحتاج اليها السائح في البلاد القاحلة فراج كثيراً وتكرر طبعهُ مراراً . ورافق السر جورج اري الفلكي الى اسبانيا سنة ١٨٦٠ لرصد كسوف الشمس والَّف في ذلك كتاباً سماهُ الرحلات وقت الفُرَص . وشرع حينئذٍ يهتم برصد الاحداث الجوية واشار بعمل خرائط ترسم فيها احوال الجو وحركات الرياح في بلاد واسعة فيُرى فيها سير الانواء بنظرة واحدة بدلاً من الجداول وهي الخرائط الجوية التي ترى الآن في كثير من الجرائد الاوربية والتي تنشر منها مصلحة المساحة المصرية نشرات اسبوعية. فكان لاشارتهِ وقع حسن عند المشتغلين بعلم الارصاد الجوية فجروا عليها . وتوسع في هذا الموضوع حتى صار علم الارصاد الجوية من انفع العلوم للملاحة اي سلك الابحر وجُعل رئيساً للمجلس الذي يدير الارصاد الجوية ببلاد الانكليز فوسَّع نطاق عملهِ جداً وجعلهُ المرجع الاول الذي يُرجع اليهِ في ارصاد الجو

السر فرنسيس غلتن

اعلام المقتطف

لكن اذا ذكر اسم غلتن لم يعلّقهُ السامع بابحاثهِ المتيورولوجية على عظم فائدتها بل بابحاثهِ في الوراثة واصلاح النسل ففي سنة ١٨٦٩ نشر كتابهُ في وراثة القوى العقلية الفائقة واقام الادلّة فيهِ على كون النبوغ وراثيًّا. ثم نشر كتابًا سنة ١٨٧٤ موضوعهُ رجال العلم من الانكليز وجعلهُ تاريخًا طبيعيًّا لمائة وثمانين رجلاً من الرجال الذين اشتهروا بالعلم لانهُ استقصى فيهِ تاريخ اسلافهم وذكر كل ما يتعلّق بصحتهم وقامتهم وذاكرتهم وحجم رؤوسهم وما اشبه فاثبت ما ذهب اليهِ من حيث الوراثة . ثم نشر كتابًا ثالثًا في هذا الموضوع سنة ١٨٨٣ بحث فيهِ عن قوى العلماء العقلية وما اثرتهُ الوراثة فيها وما يجب عملهُ لتقوية العقول ومنع ما يضعفها لكي تساعد الطبيعة على بقاء الاصلح من نوع الانسان ولا تترك الامر للصدف . والظاهر ان ما امتاز بهِ من القوى العقلية والجسدية الفائقة دعاهُ الى البحث في هذا الموضوع لاسيما وفي عروقهِ من دم آل غلتن وآل دارون وآل باركلي وهم مشهورون بقوامهم الجسدية والعقلية

وطلب منهُ سنة ١٩٠١ ان يخطب الخطبة التي تخطب تذكاراً لهكسلي فجعل موضوعها اصلاح نسل الانسان وقد نشرنا خلاصتها حينئذٍ في جزء دسمبر سنة ١٩٠١ بعد ان قدمنا لها مقدمة وجيزة قلنا فيها . « لو كان موضوع هذه المقالة اصلاح نسل الحيوان كالخيل والغنم والبقر لاهتمَّ اهل الزراعة بها وقرأُوها بالامعان الذي تستحقهُ . ولكن اصلاح نسل الانسان وعليهِ يتوقف ارتقاء الامم وتفوُّقها على غيرها يراهُ جمهور من القراء امراً ادًّا لا يجوز البحث فيهِ ولا تحلُّ الكتابة عنهُ ولو زار الارض احد سكان الكواكب واخبرتهُ ان علماء الارض يهتمون باصلاح نسل الغنم والبقر ولا يهتمون باصلاح نسل البشر لظنك تمزح او تهذي ولكن هذا هو الواقع ولولا الميل الفطري الى الارتقاء والحث الديني على العفة لكان نوع الانسان احط من انواع كثيرة من الحيوان

« وللاوربيين ولا سيما الانكليز منهم اسلوب حسن جدًّا لتخليد ذكر العلماء ونشر الحقائق العلمية بين العامة منهم وهو جمع مال يُعطى ريعهُ لمن يُنتدب لخطبة علمية يتلوها تذكاراً للعالِم الذي يراد تخليد ذكرهِ . ومن هذه الخطب الخطبة التي تتلى على ذكر الاستاذ هكسلي وقد دُعي للاولى منها الاستاذ فركو الالماني ونشرناها في حينها ودعي للثانية الدكتور فرنسيس غلتن العالم الانكليزي صاحب المباحث المستفيضة في الوراثة وآثار الانامل فخطب في التاسع والعشرين من الشهر الماضي (اكتوبر) خطبة موضوعها « امكان اصلاح نسل الانسان في الاحوال الحاضرة »

واكثر اشتغال غلتن بهذا الموضوع اي اصلاح النسل فلخصنا في جزء اغسطس سنة
١٩٠٤ خطبة من خطبهِ فيهِ ثم انشأ مع جماعة من العلماء مجلة لنشر مبادئهِ ووصفنا
بالاسهاب في جزء يوليو سنة ١٩٠٩ وهو صاحب القاعدة التي وجدها بالاستقراء وهي
الواحد يرث نصف قواهُ الجسدية والعقلية من والديهِ والربع من اجدادهِ والثمن من آ
اجدادهِ ونصف الثمن من اجداداجدادهِ والباقي وهو نصف الثمن من كل اسلافهِ فو
وقد استقصى تاريخ مائة من المشاهير بحث عن اسلافهم واولادهم فوجد الشهرة
في آبائهم واولادهم على نسبة واحدة تقريباً اي انهُ اشتهر ٣١ من آبائهم و١٧ من اجدا
و٣ من آباء اجدادهم واشتهر ٤٨ من اولادهم و١٤ من احفادهم و٣ من اولاد احفادهم
ومن المواضيع التي اشتغل بها اشتغالاً كبيراً وألف فيها كتباً جليلة آثار الانامل ودلا
على اصحابها واستخدام ذلك في تحقيق الشخصية . وقد اشرنا الى هذا الموضوع في كثير
مجلدات المقتطف الماضية من سنة ١٨٩١ فما بعد ولا سيما في جزء سبتمبر سنة ١٩٠٠ حيث
آثار انامل غلتن نفسهِ ووصفنا كيفية استخدام هذه الآثار لتحقيق الشخصية في القطر المص
جاءنا الفقيد ذات يوم ووجههُ يتدفق سروراً فقلنا لهُ ما الخبر فقال كنت الآن
محافظة مصر ورأيت كيفية استخدام آثار الانامل في تحقيق شخصية المجرمين ولم
فعرفنا انها لذة العالم بعلمهِ والباحث ببحثهِ والمستنبط بفائدة استنباطهِ . وكثيراً ما حد
عن رحلاتهِ في افريقية وعن مطارحاتهِ مع العلماء فكنا نرى منهُ علماً غزيراً على
وبساطة وبُعد عن الدعوى وهذا شأن كل رجال العلم والفضل الذين لقيناهم

وقد نشرت مجلة ناتشر ترجمة مسهبة لهُ قالت فيها انهُ بقية الرجال العظام
الحركة العلمية التي قامت في القرن التاسع عشر مثل داروين وكلفن وهكسلي ومكسول
ارباب الالهام والابتكار فانهُ كان من القلائل الذين مكنتهم سعة معارفهم من البحث
كثير من المواضيع العلمية حاسباً ان العلوم مرتبطة بعضها ببعض فنقض الحاجز الذي يحصر
التخصيص في موضوع واحد . وبحث في مواضيع شتى فاغناها كلها بثمار بحثهِ مدة ستين
وطريقتهُ التي امتاز بها ادخال البحث الكمي في كثير من فروع العلوم التي كان يُظن ا
دخل للقواعد الحسابية فيها كالاحداث الجوية والاخلاق البشرية وما اشبه . ولم
باول من قال ذلك فقد سبقهُ اليهِ الفيلسوف روجر باكن حيث قال من لا
العلوم الحسابية لا يمكن ان يعرف علماً من العلوم بل لا يمكنهُ ان يعرف جهلهُ وال
الذي يشفيهِ . قال لورد كلفن انك اذا استطعت ان تقيس ما تصفهُ وتعبر عنهُ بالا

عرفت شيئاً من امرهِ ولكن اذا لم تستطع قياسهُ ولا التعبير عنهُ بالارقام فمعرفتك بهِ سطحية لا تغني شيئاً

ثم بيَّن الكاتب كيف بحث غلتن في كثير من المواضيع بحثاً رياضيًّا فاكتشف قواعدها ونواميسها اي الاساليب التي تجري عليها فصارت من العلوم المقيسة المعقولة بعد ان كانت ظنوناً لا ضابط لها كما رأيت في انتقال الصفات الموروثة ومقدار ما يورث منها

وبعد ان افاض في هذا الموضوع تناول اخلاق غلتن وبيَّن ما عليهِ من الوداعة والكراهة للجدل قال ولم اسمع منهُ كلمة تشف عن غيظ الأ مرة واحدة وذلك ان احد مشاهير الاطباء ناقضهُ بقولهِ ان الصفات الادبية والعقلية لا تورث ولا يقول بوراثتها الا من يجهل نواميس الوراثة . فاجابهُ غلتن قائلاً « ان ما قالهُ حضرة الطبيب كان يحسن قولهُ منذ اربعين سنة قبلما درست نواميس الوراثة درساً مدققاً بالقياس والحساب اما الآن فصار من المهجور »

ثم قال الكاتب ان مسرَّات غلتن العظمى كانت ثلاثاً الاولى ان يكتشف مسألة من المسائل العويصة والثانية ان يحلها حلاً بسيطاً والثالثة ان يكاشف بحلها احد اصدقائهِ

وكان يلجأُ الى ابسط الوسائل لحل اعوص المسائل وكثيراً ما كان يستخدم طرقاً غريبة لنيل بغيتهِ فاذا قصد اجتماعاً وعلم ان الازدحام يكون فيهِ شديداً فلا يستطيع ان يرى ما امامهُ ولو كان واقفاً اخذ معهُ قطعة من الخشب القاها تحت قدميهِ ووقف عليها حتى يرتفع ويشرف على ما امامهُ من فوق رؤُوس الرجال الواقفين حولهُ . وصنع نظارة ذات مرآتين مائلتين فيرى بها ما امامهُ ولو لم يستطع ان يصل بنظرهِ اليهِ. واذا رأى صورة اراد ادخالها في كتاب من كتبهِ ولكنها كبيرة لا تسعها صفحة الكتاب قصَّر خطوطها طولاً وعرضاً تقصيراً متناسباً في لحظة من الزمان حتى قيل عنهُ انهُ اذا اراد احد ان يضع قتباً على ظهر جمل او يقيس قوقعة الحلزون او ينصب الثيودوليت في شوارع لندن المزدحمة بالمارة فعليهِ بغلتن فانهُ يعلمهُ كيف يفعل ذلك. ولو انقطع لعلم الهندسة لكان من كبار المهندسين كما انهُ لو انقطع لعلم الرياضيات لكان من كبار الرياضيين انتهى

وكان سكرتيراً للجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ورأس القسم الجغرافي في مجمع تقدُّم العلوم البريطاني مرتين والقسم الانثروبولوجي مرتين. وكان رئيساً للمجمع الانثروبولوجي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٨٨ وانتظم في عضوية الجمعية الملكية منذ سنة ١٨٦٠ ونال منهُ النشان الملكي ونشان داروِن وأُعطي لقب سر سنة ١٩٠٩ (مقتطف مارس سنة ١٩١١

اللورد لستر

وما افاد بهِ علم الطب

كتب السر وليم وطسن تشاين الجراح المشهور ترجمة اللورد لستر في مجلة

فَقَدَ العالم بموت لورد لستر رجلاً من اعظم رجالهِ رجلاً لا جدال في انهُ

الانسان اكثر مما افادهُ اي رجل آخر قبلهُ . وعملهُ العظيم هو الانقلاب الذ

في الجراحة علماً وعملاً بحثهِ عن اسباب الامراض العفنة . واقل نظرة الى حا

حتى الوقت الذي اخذ يبحث فيهِ تقنع المرء بالتقدم العظيم الذي تقدمتهُ بعد ج

ان الخطر الناتج عن الجروح سواء حدثت عَرَضاً او كانت من عمليات جر

بال كل الذين عالجوها . وقد بذلوا كل الوسائل لاجتنابهِ ولم تكن الغاية التي

الجراحون منع الاسباب التي تعترض دون شفاء الجروح كما فعل لستر بل ج

فكانوا يستخدمون الوسائل التي تنمي اللحم او تجعل اللحم النامي صحيحاً او تجعل الجر

وكأنهم غفلوا عن الامر الجوهري وهو ميل الجرح نفسهِ الى الشفاء ولكن

الجراحين وقتاً بعد آخر واعترضوا على هذه الآراء وجاهروا بان شفاء الجرح

لكن قلما اعتدَّ احد بقولهم وبقي الجراحون على معالجة الحالة السمية في ظاهر ا

زعمهم واحداث الالتئام ببعض الوسائل

واول مَن قال بما يشبهُ رأينا الحاضر براسلسُس(١) فانهُ ظن ان في الج

منتشرة فيهِ تحفظ صحة انسجتهِ المختلفة وتصلحها اذا ايفت ويجب ان يكون غر

ان يمنع تغيُّر هذه العصارة الحادث بالاكثر من الاتصال بالهواء. وفائدة الوس

قائمة بحفظ هذه العصارة ومنع فسادها

وارتأى امبرواز باره(٢) آراء مثل هذه. وقد عُرف بنوع خاص ما للطبيعة

في شفاء الجروح مما كتبهُ هذان الرجلان وعلَّما بهِ . ومن ثم مال الجرَّاحون

الاتصال بالهواء سبباً لاكثر ما يقع في الجروح من الفساد . ثم لما عُرف تركَ

الكيماوي حسبوا ان علة الضرر في اكسجين الهواء وكان هذا الرأي شائعاً حينما

---

(١) طبيب الماني مشهور (١٤٩٠—١٥٤١) خالف آراء اطباء عصره وجعل البحث والامتحان ومراقبة نواميس الطبيعة (٢) الجراح الفرنسوي المشهور (١٥١٠-

يبحث في منع الفساد وكان من اول نتائج هذا الرأي ربط الجروح برباطات كثيرة وتركها عليه مدة طويلة لكي لا يصل الهواء اليهِ . وفي آخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر استعملت وسائل اخرى نتائجها اصلح من نتائج الوسائل القديمة ومنها الغسل بالماء الكثير ثم اضيف الى الماء بعض المواد المضادَّة للفساد . وارتأى البعض ان افضل الطرق لمؤاساة الجروح ان تترك مفتوحة وارتأى غيرهم ان تترك لتكون عليها جلبة. ثم ان الخوف من الاتصال بالهواء قاد الجراحين سنة ١٨١٦ الى استعمال الحقن تحت الجلد بمواد تضاد الفساد وكثر استعمال ذلك ولاسيما في فرنسا وهذه المواد مثل البلسم والكلور والالكحول وكلوريد الزنك واليود . واشار لمار باستعمال الحامض الكربوليك لمنع الفساد من الجروح قبيل استعمال لستر لهُ . ولكن لم يبنَ استعمال هذه المواد على اساس علمي ولا استعملت على اسلوب مخصوص ولذلك لم تكن نتيجة استعمالها كالنتيجة التي حصلت من بحث لستر

ولا داعي للاسهاب في وصف اعمال لستر ولكن يمكن ان يقال انهُ من حين كان تلميذاً كان ينظر الى النتائج المخيفة التي تنتج دواماً من العمليات الجراحية مهما أُتقن عملها وقد استنتج انها تحدث دائماً من فساد يقع في دم الجروح ومصلها وقال في نفسهِ انهُ اذا امكن منع هذا الفساد فالمرجح ان اخطار العمليات الجراحية تزول كلها . ثم ان كان الفساد حاصلاً من اتصال مفرزات الجروح باكسجين الهواء فلا سبيل لتلافي الخطر لانهُ يستحيل ان يمنع اكسجين الهواء عنها وقت العمليات الجراحية . ولكن لما اثبت باستور بالامتحان انهُ يستحيل على اكسجين الهواء ان يسبب اختمار السوائل الآلية ما لم يكن فيهِ جراثيم حية تقع منهُ في السوائل وان هذه الجراثيم من نوع البكتيريا رأى لستر بارقة امل لان منع الجراثيم الطائرة في الهواء ليس مستحيلاً لاسيما وانها قليلة العدد وقد يكون الهواء خالياً منها ومنعها اسهل من منع الغازات التي تصل الى كل مكان

وكان لديهِ اسلوبان لمعالجة هذه الجراثيم الاول منعها من الوصول الى الجروح وذلك بترشيح الهواء بالقطن المندوف والثاني بامانتها كاحماء الهواء حتى تموت الجراثيم التي فيهِ .ولا شبهة في ان لستر ارتأى اولاً ان الجراثيم الحية التي تسبب الفساد تصل الى الجروح من الهواء او من الغبار الذي يقع على ما يجاور الجرح . ثم لم يلبث ان جعلته التجارب يعدّل هذا الرأي . ولما كان يحسب ان جراثيم الفساد موجودة في الهواء جعل يبحث عن افضل اسلوب لمقاومة فعلها هل هو تنقية الهواء منها بترشيحهِ قبلما يتصل بالجروح او قتلها منهُ. واذا اريد قتلها فما هي افضل وسيلة لذلك . اما ترشيح الهواء فلم يكن ممكناً ولذلك لجأ الى الوسيلة

الثانية اي قتل الجراثيم قبلما تصل الى الجرح . ورأى ان ابسط طريقة لذلك اسنـ
المواد الكيماوية التي تميت الجراثيم وتسمى مضادات الفساد . ومن الغريب انه التفت
الى الحامض الكربوليك الذي لا يزال من افضل المواد الكيماوية المضادة للفساد

وجعلت آراؤه وطرقه تتنوع دواماً ويتسع نطاقها حسبما تقتضيه التجارب فـ
اولاً ان العدو الذي عليه مقاومته هو البكتيريا بنوع عام ولكنه لم يلبث ان رأى ان للبكـ
انواعاً مختلفة ولكل نوع منها حياة خاصة وانها تنتج انواعاً مختلفة من السموم او لا تنتج
ساماً وان الضرر الذي ينتج من دخول المكروبات الى الجروح ليس سببه بالا
الانواع التي تسبب الفساد ومهما تنوعت آراؤه واساليبه في معالجة الجروح بقي على
واحد من حيث انه يجب ان لا تدخل البكتيريا الى الجرح حية ولكنه رأى ان هذه ا
يتعذر منالها وانه لا بد من وصول البكتيريا الى الجرح مهما استعمل من الوسائل لمنـ
وهذا قاده الى فرض العامل الذي يقاوم حصول الفساد اي القوة التي في الانسجة نفسـ
نمو هذه المكروبات وهذا هو الامر الذي علق عليه الشأن الاكبر ولذلك حاول مدة
كثيرة ان يقلل او يمنع تهييج انسجة الجرح وفي الوقت نفسه يمنع ان امكن دخول البكـ
اليه ولذلك كان يغير دواماً اسلوبه في مواساة الجروح حتى حير الذين لا يعرفون الاسـ
العلمية التي كان يبني عليها هذا التغيير

وكان يرمي الى غايتين الواحدة زيادة تعقيم الهواء والمواد المختلفة التي تماس ا
والغاية الثانية اجتناب المواد المهيجة على قدر الامكان ومنعها من ملامسة الجرح لكي لا
فعل الانسجة الطبيعي في قتل الميكروبات التي يمكن ان تدخله رغماً عن كل طرق الو
ومن يطالع مؤلفاته التي طبعت منذ سنة او سنتين يجد فيها كيف جرى وراء هـ
الغرضين بالصبر والمواظبة . ولعل هذه المؤلفات منقطعة النظير من هذا القبيل . ومما امتا
انه لم يكن يترك امراً من الامور التي تعد عادة صغيرة ولا يعبأ بها فاذا امتحن امتحاناً ولم تـ
نتيجته حسب ما انتظر جعل يبحث عن سبب ذلك فيتعلم اموراً كثيرة تفوت غيره من ا
لا يدققون تدقيقه

لكنه لم يقصر بحثه على معالجة الجروح ومنع التعفن والفساد منها بل حالما
انه صار يستطيع منع الفساد جعل يبحث عن الاساليب التي يتقن بها ذلك فانفتح ا
مجال واسع للعمل فاستنبط اساليب للعمليات لم يقدم عليها احد قبله بل كان الجراحـ

قدمون عليهِ يعدونها من الجراثم مثل عمليات تقصير العظام لمعالجة عيوب الخلقة ومعالجة
كسر الرضفة وعمليات نزع الغدد السرطانية في سرطان الثدي

وهناك امر آخر يجب ان لا ينسى وهو ان مباحث لستر هي التي بثت الحياة في علم
كتيريا (المكروبات) العلم الذي سيكون لهُ المقام الاول في علم الطب. نعم انهُ لم يكتشف
كتيريا ولا كان لهُ شأن كبير في مباحث هذا العلم ولكن مع ذلك يجب ان ينظر اليهِ والى
ستور وكوخ كواضعيهِ. فقد بقيت البكتيريا حتى زمن باستور محسوبة بين العلوم التي تلذ
رفتها ولكن لم يكن درسها مهمًّا وغاية ما كان ينظر فيهِ اليها هو هل تتولد من نفسها في
سوائل الآلية او تولد من بزور من نوعها مثل سائر الاحياء . اي ان مدار البحث كان
التولد الذاتي فاثبت باستور انها لا تتولد من ذاتها وان التولد الذاتي اسم لا مسمّى لهُ
عالم الاحياء وان كل حي مولود من حي وان الاختمار والفساد سببهما بعض الاحياء .
كن لم يطبّق احد نتائج باستور على علم الجراحة حتى قام لستر وفعل ذلك وحالما بيّن انهُ
م هذه الاحياء من الجروح تمتنع آفات كثيرة تصيب الانسان جعل درس هذه الاحياء
تقدم بسرعة . ولقد كان لستر مشتغلاً بهذا الموضوع ولكنهُ لم يفلح فيهِ الاَّ بعد ان
اولهُ باستور وكشف سرَّهُ بنظرهِ الصائب غير ان التقدم الاعظم فيهِ بدأ لما تناولهُ
كوخ واثبت بالدليل ارتباط هذه الاحياء بالامراض وبيّن كيف تميز وتلوَّن وتربَّى ومن
سار هذا العلم سيراً حثيثاً ولولا باستور ولستر وكوخ وبنوع خاص لولا تجارب لستر
عملية التي اثبتت اهمية هذه الاحياء لاستحال علينا ان نعرف هل كان من المحتمل وجود
ذا العلم الآن بين العلوم

ولا ارى بي حاجة ان اقول شيئاً عن اللورد لستر من حيث هو رجل فان كل الذين
رفوهُ وعاملوهُ يعلمون انهُ كان حي الضمير ينظر في كل ما يُلفَت اليهِ نظر المنصف ويتألم
جدًّا لآلام الناس ويبذل اقصى جهدهِ في تخفيفها وازالتها . حينما نقل الى لندن كان عندهُ
، مستشفى ادنبرج كثيرون من المصابين بامراض في الحبل الشوكي ولما رأى انهُ لا بدَّ
ن اخراجهم من المستشفى بعد خروجهِ منهُ نقلهم الى لندن وكان يعالجهم ويمرّضهم على
نفقتهِ الى ان شفوا . ولد سنة ١٨٢٧ وتوفي في العاشر من فبراير سنة ١٩١٢ وهو في
الخامسة والثمانين من عمرهِ (مقتطف مايو سنة ١٩١٢)

السر جورج داروِن

ولد سنة ١٨٤٥ وتوفي في السابع من دسمبر سنة ١٩١٢ عن ٦٧ من العمر وهو ابن داروِن الشهير صاحب الرأي الداروِني

تلقى مبادئ العلوم على القس تشارلس برتشرد الذي صار استاذاً للفلك في جامعة اكسفرد . ثم انتقل الى جامعة كمبردج سنة ١٨٦٤ وكان الثاني في العلوم الرياضية واقام فيها عشر سنوات يدرس ويدرّس . واهتم بدرس العلوم الاقتصادية والسياسية وانتظم في سلك المحامين سنة ١٨٧٤ لكن صحتهُ لم تمكنهُ من هذا العمل فعاد الى كمبردج وانقطع للعلوم الرياضية ولا سيما ما يتعلق منها بعلم الفلك وكان قد كتب في بعض فروع هذا العلم وخصوصاً في تكوُّن النظام الشمسي وتولد القمر من الارض فانتُخب استاذاً للفلك وممتحناً للفلسفة

والعلوم الرياضية نظرية كلها كما لا يخفى ولكن علماء الانكليز استخدموها وسيلةً لامور عملية فلورد كلفن الذي كان اعظم رياضي واعظم طبيعي في عصرهِ استخدم العلوم الرياضية في التلغراف والحك والمد والجزر ونحو ذلك من الامور النافعة . والسر جورج داروِن استخدم الرياضيات لمساعدة لورد كلفن في معرفة الاوقات التي يظهر فيها المد والجزر ودرجاتهما وتغيرهما بتغير الاوقات والاماكن . وفائدة ذلك في الملاحة اشهر من ان تذكر في بلاد يعظم المد فيها كبلاد الانكليز . ويقال انهُ لولاهُ ما تمكن لورد كلفن من الوصول الى القواعد التي وضعها لمعرفة اوقات المد والجزر ولا لجعل الملاحة الانكليزية في المنزلة الاولى في الدنيا . والبحث في المد والجزر وفعل القمر فيهما قاد السر جورج داروِن الى البحث في تاريخ القمر ومبادرة الاعتدالين ونحو ذلك من المواضيع الفلكية العويصة

ولم يقتصر على نشر المباحث النظرية المملوءة بالقضايا الرياضية بل نشر سنة ١٨٩٨ كتاباً في المد ونحوهِ من الظواهر الطبيعية اخلاهُ من المباحث الرياضية فاقبل الجمهور على قراءتهِ وتُرجم الى لغات كثيرة . وكان في أُخريات ايامهِ آخذاً في تنقيحهِ ليطبع طبعةً جديدة

وقد جرى في علم الفلك مجرى ابيهِ في علم الاحياء اي انهُ بحث عن اصل العوالم ورجع بها الى غابر الزمن قبلما تكونت الاجرام السموية وصارت تتجاذب وتدور كما ترى في خطبتهِ لما كان رئيساً لجمع تقدُّم العلوم البريطاني حينما اجتمع في جنوبي افريقية . وقد ترجمناه

السر جورج داروِن

اعلام المقتطف

زِتْفِن

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٣١٣

نشرناها في المقتطف سنة ١٩٠٥ وجعلنا موضوعها « شمول مذهب النشوء » وهي من ادق
الكتب في هذا الموضوع العويص

ومما اشتغل بهِ في تطبيق العلوم الرياضية على المصالح العمومية تحليل الارصاد الجوية
المختلفة لاستخراج القواعد التي تجري بموجبها ومساعدة الذين سعوا بلاد الهند في حل
المشكلات التي تعترضهم وهم يبحثون عن المعلومات الارضية كالجاذبية ونحوها مما يقتضي
معارف رياضية دقيقة . وقد عاد عملهُ هذا عليهِ بالمدح الجزيل من علماء المانيا وغيرهم من
حركة العلم . ومن ثمَّ انشيء مجمع دولي تبحث في المسائل المتعلقة بشكل الارض وحركاتها
وجعل هو نائب انكلترا فيهِ . وكان يتأهب لحضور اجتماع هذا المجمع في همبرج في شهر
سبتمبر الماضي لما أُصيب بالمرض الذي قضى عليهِ

ولهُ من التآليف ايضاً رسائل عمّا وجدهُ بالاحصاء من نتيجة تزوج اولاد الاعمام
بعضهم ببعض . وفي انحراف المطار بسبب حركة الارض وفي المد والجزر وفعلها بالارض
والقمر . وفي شكل السوائل الدائرة على محورها وفعل النيازك وغير ذلك من المواضيع وقد
اعطي لقب سر سنة ١٩٠٥

وآخر موقف وقف فيهِ كرسي الرآسة لمؤتمر الرياضيين الدولي الذي التأم في كمبردج
في اواخر اغسطس الماضي . وقد منحتهُ الجمعية الملكية ارفع وسام عندها وهو وسام كبلي
وذلك في اكتوبر سنة ١٩١١ وكان نسيبهُ السر فرنسيس غلتن قد نال هذا الوسام في
السنة السابقة فتوفي بعد ذلك بسنة وكتب السرجورج ترجمتهُ ثم توفي هو بعد ما نال هذا
الوسام سائراً في خطة نسيبهِ ففقدت الجمعية الملكية اثنين من اركانها في سنتين (مقتطف
يناير سنة ١٩١٣)

---:o:---

لورد افبري

نعت المجلات العلمية والجرائد السياسية المالي الشهير والمصلح الكبير والعالم والسياسي المدقق لورد افبري المعروف باسم السر جون لبك توفي في الثامن والعشـ من شهر مايوسنة ١٩١٣ عن ٧٩ سنة قضاها في خدمة العلم والعمران

الذين طالعوا المقتطف من اول نشأتهِ سنة ١٨٧٦ الى الآن رأوا فيهِ اسم السر لبك ثم لورد افبري مراراً كثيرة كخادم للعلوم الطبيعية والادبية صادق الخدمة البحث كثير التآليف . وقد لا يعلم كثيرون منهم انهُ لم يكن استاذاً من اساتذة العلـ كان البحث العلمي شغلهُ الذي انقطع لهُ . بل كان ماليًّا مديراً لبنك كبير ورثهُ من ولهُ في الاشغال المالية شأن عظيم لا يقل عن شأنهِ في الاشغال العلمية ان لم يكن منهُ . وهو من رجال السياسة ايضاً خدم بلادهُ في مجلس النواب ثلاثين سنة ولهُ الطولى في سن القوانين الآيلة الى راحة مستخدمي البنوك وكل العمال وفي اصلاح الشؤون المالية . ولم يخرج من مجلس النواب الاَّ حينما لُقّب بلورد افبري ونظ سلك الاشراف

وكان ابوهُ السر جون وليم لُبُك رئيس بنك ربرنس ولبك وكان ايضاً من الكـ الذين يشار اليهم في العلوم الرياضية والفلكية ولهُ كتاب في القمر وكتاب في اضط السيارات وكتاب في المد والجزر وكتاب في علم المرجّحات ونحو ذلك من الكتب العلمـ يستشهد بها حتى الآن ولذلك فالمترجم ورث العلم او الميل اليهِ وراثة

ولد في الثلاثين من ابريل سنة ١٨٣٤ . وتلقى المبادئ العلمية في مدرسة خصو ثم أُرسل الى كلية اتن وعمرهُ احدى عشرة سنة ولكنهُ لم يُترك فيها الاَّ ثلاث سنوات شريك ابيهِ مرض مرضاً شديداً فخاف ابوهُ ان يتوفى هو وشريكهُ قبل ان يتدرب على ادارة البنك فوضعهُ فيهِ ودرّبهُ على ادارتهِ واشركهُ معهُ وعمرهُ ٢٢ سنة ولذلك حصّلهُ من العلم لم يحصلهُ في مدرسة جامعة بل في جمعيات لندن العلمية وحسب تلك الجمـ معهداً علميًّا اذ كان بين اعضائها امثال فراداي وأُوِن وليَل ومرتشصن واري وهرشل وهـ وتندل وهكسلي وسبنسر وملس ورمزي وبرستوتش وداروِن وكلهم من العلماء الذين قراء المقتطف اسماءهم

ولم يكد ينتظم بين ارباب البنوكِ حتى جعلوهُ سكرتيراً لجمعيتهم ثم صار رئيساً

السر جون لُبك

لورد افبري

اعلام المقتطف

امام الصفحة ٣٦١
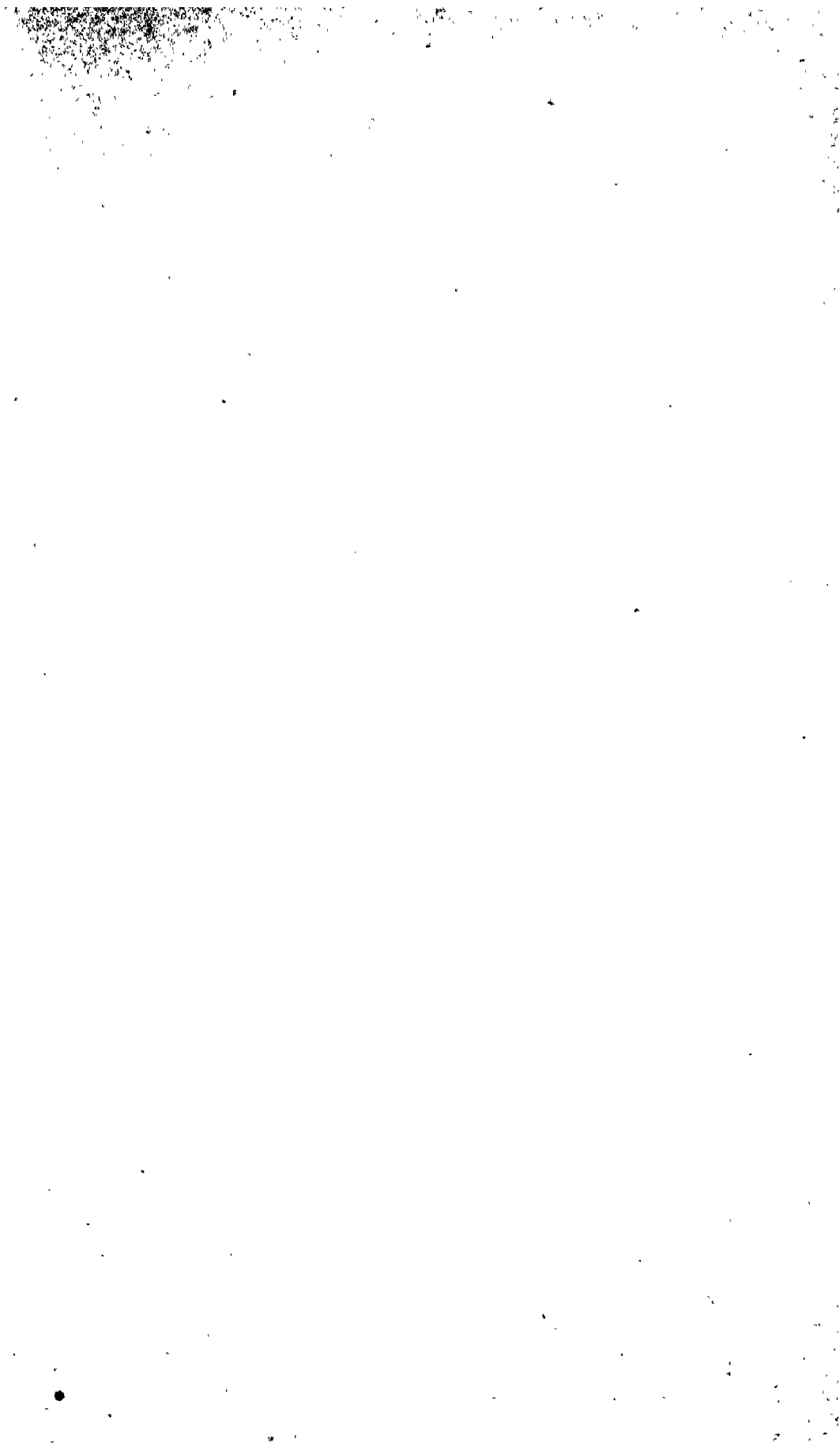
ورئيساً لغرفة التجارة ثمَّ خلف لورد روز بري في رآسة المجلس البلدي. واقام من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٨٠ نائباً عن مقاطعة مادستون في مجلس النواب . وانتخب غيره للنيابة عنها سنة ١٨٨٠ فتألفت لجنة في مدينة لندن انتظم فيها دارون وهكسلي ولبك ومكس ملر وتندل وبُخِبَ نائباً عن جامعة لندن فانتخب لها واقام نائباً عنها الى سنة ١٩٠٠ وتمكن وهو في مجلس النواب من جعل المجلس يقرر ٢٩ قانوناً جديداً وهذا ما لم يستطعهُ احد قبلهُ وكان عضواً في لجنة تقدم المعارف ولجنة المدارس العمومية ولجنة سك النقود ولجنة التعليم ورئيس كلية العمال وجمعية توسيع التعليم في جامعة لندن وجمعية علم الحشرات وجمعية لينيوس والجمعية الانتولوجية والجمعية الافريقية وجمعية علماء الماديات والجمعية المكرسكوبية والجمعية الانثروبولوجية والجمعية الاحصائية ومجمع تقدم العلوم البريطاني

وقد ترجمنا خطبتهُ الاولى في مجمع تقدم العلوم البريطاني التي القاها فيهِ حينما رأسهُ في اواخر سنة ١٨٨١ ونشرناها في مقتطف فبراير ومارس وابريل سنة ١٨٨٢ وموضوعها تقدم المعارف في خمسين سنة وعلقنا عليها حواشي كثيرة اتماماً للفائدة

والخطبة طويلة وكلها في الطبقة العليا من الانسجام ووضوح المعاني وقوة الادلة العلمية وهي خير مثال لاسلوبهِ في الانشاء وقد راعينا فيها الاصل الانكليزي على قدر الامكان . ويظهر منها ان الفقيد كان من انصار دارون القائلين بقولهِ . ولقد كان دارون استاذهُ في البحث العلمي لانهُ اغراهُ بهِ وهو فتى صغير السن فشب عليهِ وتعرف بكبار العلماء الذين ذكرناهم آنفاً فزادهُ تعرُّفهُ بهم رغبة في البحث والتحقيق وألَّف الكتب العلمية الممتعة ومن اشهرها كتاب العصور السابقة للتاريخ وكتاب اصل العمران وكتاب النمل والنحل والزنابير وكتاب اصل الحشرات وتقمصها وكتاب مشاعر الحيوان وكتاب الازهار البرية وعلاقتها بالحشرات وكتاب النقود وكتاب مناظر سويسرا وكتاب مناظر انكلترا وهما جيولوجيان وفصول في التاريخ الطبيعي

هذه كتبهُ العلمية اما كتبهُ الادبية فمنها كتاب فائدة الحياة وكتاب جمال الطبيعة وكتاب مسرات الحياة وهو جزءان وغير ذلك من الكتب والرسائل العلمية والادبية والسياسية. وقد طبع بعضها مراراً كثيرة وترجم الى لغات شتى فكتابهُ مسرات الحياة طبع تسعين مرة وبيع من الجزء الاول منهُ اكثر من ٢٥٠ الف نسخة ومن الجزء الثاني اكثر من ٢٠٠ الف نسخة وكتابهُ اصل العمران طبع ست مرات متوالية وقد نقّح الطبعة السادسة منهُ سنة ١٩١١ (مقتطف يوليو سنة ١٩١٣)

الفرد رسل ولس

يموت كل سنة اكثر من خمسين مليونًا من النفوس ولكن تمضي السنة والسنتان والسنوات قبلما يموت رجل يذكر على ممرّ الايام والاعوام . الرجال الذين يتركون لهم اثرًا بيّنًا في علوم الناس ومعارفهم فيحفظ التاريخ اسمهم وتتداوله الالسنة في كل زمان قليل عددهم فمنهم افلاطون وارسطوطاليس وابقراط وبطليموس وابن سينا وابن رشد واسحق نيوتن و پاستور وداروين ورصيفهُ الدكتور الفرد رسل ولس الذي توفي حديثًا

لداروين وولس اثر بيّن في كل علوم الناس في هذا العصر فلسفية كانت او ادبية او طبيعية . وفي كل اعمالهم زراعية كانت او صناعية او تجارية . وفي الامارة على اختلاف فروعها . فان افكار الناس اتجهت الى النشوء والجهاد لاجل البقاء و بقاء الاصلح من حين نشر داروين كتابهُ اصل الانواع و بيّن هو وولس الاسباب الطبيعية التي دعت الى نشوء انواع النبات والحيوان بعضها من بعض فانهم وجدوا ان كل تنوُّع وارتقاء في اعمال الناس والطبيعة ناشئ عن اسباب مثل الاسباب التي ذكرها داروين وولس ولو كانت ثانوية

وقد امتاز ولس على داروين بانهُ لم يقف عند حد الاسباب الطبيعية لنشوء الانواع بعضها من بعض بل قال بقوة وراءها تديرها ولا سيما في نشوء الانسان اي انهُ قال بشيء لم ينفهِ داروين ولا تعرض لهُ فقال في كتابهِ عالم الحياة الذي نشرهُ سنة ١٩١٠ وعمرهُ ٨٨ سنة ان كثرة التركيب في الاجسام الحية يستلزم اولاً وجود قوة خالقة ثانيًا وجود عقل مدبر ثالثًا وجود غاية خلقت لاجلها الاحياء وهي ان تتصل في ارتقائها الى الانسان غايتها الذي هو غاية كل اعمال النشوء في الكون . ولكنهُ لم يقم ادلة علمية على اثبات بعض النتائج التي استنتجها ولعل الوصول الى هذه الادلة مقدور لابناء العصر التالي ولو تعذر على ابناء هذا العصر

ولد ولس في ٨ يناير سنة ١٨٢٣ وكان لهُ اخ اكبر منهُ صناعتهُ الهندسة والبناء فجعل يساعدهُ بعد خروجهِ من المدرسة واضطر ان يجول في اماكن كثيرة ويراقب احوال الناس فرأى من ذلك الحين ان الاصلح للامة ان تكون الاراضي للحكومة لا لافراد من الاهالي كما هي الحال في بلاد الانكليز وكان ذلك اساس الكتاب الذي نشرهُ سنة ١٨٨٢ في هذا الموضوع واعاد رأيهُ هذا في كتاب آخر نشرهُ منذ شهرين . وكان اخوهُ

الفرد رسل ولس

من المتطرفين في آرائهم الفلسفية فاستفاد منهُ طرح القيود التقليدية التي تمنع حرية البحث وصار لا يرى غير المادة ونواميسها . ولعلَّ ذلك كان من اكبر الاسباب التي جعلتهُ يبحث عن هذه العوامل الطبيعية لما يُرَى بين انواع النبات والحيوان من الاختلاف وبين اصنافها من التباين ولكن قادهُ البحث اخيراً الى الاقتناع بوجود قوة أُخرى مدبرة وراء الفواعل الطبيعية وهذه الفواعل خاضعة لها ولو عجز العلم عن اكتشافها كما يرى من كتابهِ في العجائب ومناجاة الارواح الذي الفهُ سنة ١٨٨١ و بعض الكتب التي تلتهُ من قلمهِ

واهتمَّ في صغرهِ بالتاريخ الطبيعي اي بعلمي النبات والحيوان فجمع مجموعة من النباتات وتعرَّف بالمستر باتس الطبيعي وسافر معهُ الى اميركا الجنوبية ليجمعا منها امثلة مما يرياهُ فيها من انواع الحيوان والنبات وعاد من هناك بعد اربع سنوات ونشر كتاباً وصف فيهِ رحلتهُ وما رآهُ . واتبعهُ بكتب في اشجار النخل التي شاهدها في الامازون وكان ذلك سنة ١٨٥٣

وذهب في السنة التالية الى جزائر ملقا في الشرق الاقصى واقام في هذه الرحلة ثماني سنوات سار فيها اربعة عشر الف ميل وزار جزائر سومطرى وجاوى و بورنيو وسلابس وملقا وتيمور وغينيا الجديدة وجمع منها اكثر من ١٢٥٠٠٠ مثال تحوي ٨٠٠٠ من الطيور و٩٦٠٠٠ من الفراش و١٣٠٠٠ من انواع اخرى من الحشرات · ورتَّب هذه الامثلة ووصفها وألَّف فيها كتاباً كبيراً في مجلدين طبع سنة ١٨٦٩ · و بنى عليها كتباً اخرى مثل تفرق الحيوانات الجغرافي والحياة في الجزائر

وتعرَّف بدارون سنة ١٨٥٤ وكان دارون قد انتبه الى فعل الانتخاب الطبيعي وتأثيرهِ في النبات والحيوان منذ سنة ١٨٤٢ وكتب رسالة في ذلك اطلع عليها العالمين الكبيرين السر تشارلس ليل والسر جوزف هوكر سنة ١٨٤٤ ولكن لا يظهر انهُ تكلم في هذا الموضوع مع احد آخر

ونشر ولس مقالة في مجلة التاريخ الطبيعي سنة ١٨٥٥ موضوعها «الناموس الذي بموجبهِ تتولد الانواع الجديدة» ثم كتب الى دارون في هذا الشأن فلم يجبهُ دارون بما يشير الى فعل هذا الناموس . وارسل الى دارون سنة ١٨٥٨ مقالة موضوعها ميل التنوعات الى الابتعاد عن الاصل الذي تفرعت منهُ ضمنها زبدة المذهب الداروني فذهل دارون و بعث بها الى ليل وكتب اليهِ يقول بعث اليَّ ولس بهذه المقالة وطلب مني ان ارسلها اليك وهي تستحق ان تُقرأ ولقد اصبتَ في ما قلتهُ لي وهو اني ان لم انشر آرائي في فعل الانتخاب الطبيعي

سبقني اليها غيري فانظر الى هذا الاتفاق الغريب فانهُ لو اطّلع ولس على ما كتبتهُ منذ سنة ١٨٤٢ وخلصهُ ما كان تلخيصهُ لهُ ادلّ على مرادي من هذه المقالة التي بعث بها الآن

ثم تليت مقالة ولس ومقالة كتبها دارون ضمنها خلاصة مذهبهِ في جمعية لينيوس الطبيعية في وقت واحد. واعترف ولس بعد ذلك بسبق دارون لهُ في هذا المضمار فنسب المذهب الى دارون لا اليهِ حتى انهُ لما ألف كتاباً في هذا المذهب خاصةً سنة ١٨٨٩ اجمل موضوعهُ الداروينزم اي الداروينية

وفي صيف سنة ١٩٠٨ حينما تمت خمسون سنة على اعلان المذهب الداروني عيّدت الجمعية اللينيوسية عيداً حافلاً تذكاراً لذلك حضرهُ مشاهير علماء الارض وصنعت نشاناً رسمت على احد جانبيهِ صورة رأس دارون وعلى الآخر صورة رأس ولس واهدتهُ الى ولس والى السر جوزف هوكر والاستاذ ارنست هيكل والاستاذ ادورد ستراسبرجر والاستاذ اوغسط ويسمن والسر فرنسيس غلتون والسر راي لنكستر. والنشان الذي اهدي الى ولس كان من الذهب والنياشين التي أُهديت الى غيرهِ كانت من الفضة. وخطب رئيس الجمعية الدكتور سكوت مرحباً بالحضور فاجابهُ ولس مشيراً الى العلاقة التي كانت بينهُ وبين دارون وعن نصيب كل منهما من مذهب النشوء او الانتخاب الطبيعي وبيّن ان هذه الفكرة اي فكرة الانتخاب الطبيعي خطرت على بال دارون قبلما خطرت على بالهِ بعشرين سنة وانها خطرت على بال الاثنين لانهما كانا كلاهما يبحثان على اسلوب واحد. ففي صباهما كانا يهتمان بجمع الحشرات ولذلك اضطرّا ان يريا ما بينها من الاختلاف وان يبحثا عن سبب ذلك ثم لما كبرا عكفا كلاهما على السياحة وجمع الامثلة الطبيعية ومراقبة احوالها وذلك في اغنى بلدان الدنيا بالحيوانات والنباتات فلم يكن لهما بد من مراقبة تأثير الاقليم في تلك الاحياء واختلافها باختلاف اماكنها ونحو ذلك من الامور المتعلقة بها واخيراً لما كان عقلاهما قد أُفعما بهذهِ المعلومات وبما فيها من الغرائب التي يصعب حلها اتجه فكراهما الى الاسلوب الذي اوضحهُ ملثوس لمنع زيادة السكان فكان ذلك بمثابة الفرك على عيدان الفصفور فاظهر منها نوراً هداهما الى الناموس البسيط الشامل لكل ما في الكون ناموس بقاء الاصلح الذي هو السبب الفعّال لدوام التغيير والتطبيق بين الاحياء كلها

وقد استوفينا الكلام على ذلك في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٨

ودارون وولس لم يكتفيا بالقول ان انواع النبات والحيوان متفرع بعضها من بعض ولو اكتفيا بذلك لما كان لقولهما قيمة علمية ولكنهما جمعا ادلة لاتحصى على صحة هذا القول

ولهذا السبب لا لغيره نُسب مذهب النشوء اليها لا الى غيرها وتنازل ولس عن التسمية لخصت بدارون . ولذلك فان كان ارسطو او افلاطون او القزويني او الدميري او غيرهم من العلماء الاقدمين قد ذهبوا الى ان انواع النبات والحيوان متفرع بعضها من بعض ولم يعززوا ذلك بالادلة الكثيرة فلا قيمة لقولهم بل يكون من جملة الخواطر التي تخطر على بال الناس دوامًا

ولولس فضل آخر في انهُ الواضع والمفصّل لعلم آخر وهو علم تفرُّق الحيوان الجغرافي الذي اوضحهُ في كتابهِ تفرق الحيوان الجغرافي والحياة في الجزائر

لكنهُ لم يتخرَّج في صغرهِ تخرُّجًا فلسفيًّا ولا علميًّا ولا عني بالتجارب الفسيولوجية ولذلك ذهب في احد كتبهِ الاخيرة المعنون « بالقرن العجيب » الى ضرر التطعيم الواقي من الجدري وقال انهُ غير واقٍ منهُ والى صحة الفراسة ومناجاة الارواح وعزز اخيراً قول القائلين ان الارض هي مركز الكون ولا سكان في غيرها

والف كتبًا كثيرة فلهُ غير ما ذكر الانتخاب الطبيعي. الطبيعة الاستوائية. استر الازياء جعل الارض للامة . ايام العسر . التطعيم تضليل . دروس علمية واجتماعيــة . مقام الانسان في الكون . ترجمة حياتهِ . هل المريخ مأهول . ملاحظات نباتي . ومقالات كثيرة في الجرائد والمجلات

وقد نال وسامات علمية كثيرة ومنح وسام الاستحقاق سنة ١٩٠٨ وهو اعظم وسام عند الانكليز لا يعطاهُ الاَّ اعاظم رجالهم . وقطعت لهُ الحكومة الانكليزية منذ سنة ١٨٨١ مائتي جنيه في السنة معاشًا كما فعلت لاكبر علمائها الذين ليس لهم ثروة تكفيهم في شيخوختهم . وكانت وفاتهُ في السابع من نوفمبر سنة ١٩١٣ (مقتطف دیسمبر سنة ١٩١٣)

السر دافد جل الفلكي

العلماء يعمّرون طويلاً فيقضي الشتاء على كثيرين من شيوخهم . ومن اشهر الذين توفوا منهم هذا الشتاء السر دافد جِل الفلكي الكبير الذي كان مديراً لمرصد راس الرجاء الصالح في جنوب افريقية سنين كثيرة

ولد في الثاني عشر من يناير سنة ١٨٤٣ ومال الى العلوم الرياضية والطبيعية من صباهُ ولاسيما لما درس في جامعة ابردين على كلارك مكسول الطبيعي الشهير . ورغب في الانقطاع للعلم ولكن اباهُ كان تاجراً في مدينة ابردين مفلحاً في تجارتهِ وود ان يخلفهُ فيها فاجابهُ الى طلبهِ مكرهاً وجعل يقضي ساعات الفراغ في درس المواضيع الطبيعية والكيماوية

وخطر لهُ سنة ١٨٦٣ ان مدينة ابردين في حاجة الى معرفة الاوقات بالدقة التامة كأن يوضع فيها مدفع يطلق كل يوم في دقيقة معلومة كالمدفع الذي وضعهُ بيازي سميث الفلكي في مدينة ادنبرج . فاعطاهُ الاستاذ داڤد طمسن استاذ الفلسفة الطبيعية في مدرسة الملك بابردين كتاباً الى بيازي سميث لكي يستعلم منهُ كيف يعين الوقت بالدقة فزارهُ في ادنبرج ورأى مرصدهُ الفلكي وللحال تاقت نفسهُ الى علم الفلك وانشاء مرصد فلكي في ابردين . وكان فيها مرصد مهجور فاصلحهُ ورأى فيهِ ساعة فلكية مضبوطة فاتاه بساعة اخرى لمعرفة الوقت الاوسط واوصل بها بعض ساعات المدينة ومنها الساعة التي في برج المدرسة الكلية . اوصلها كلها بالكهربائية فصار في المدينة ساعات مضبوطة

ثم اشترى مرآة مفضضة قطرها ١٢ بوصة مما يستعمل في التلسكوب وصنع منها تلسكوباً في دار الصنعة التي في ابردين حيث تبنى السفن وصنع لهُ ساعة تديرهُ ورصد بها النجوم المزدوجة وصوّر القمر صوراً فوتوغرافية على غاية الاتقان

وفي نحو ذلك الوقت عزم لورد لندساي على انشاء مرصد فلكي فزار صاحب الترجمة ورأى آلاتهِ واساليبهُ في تصوير القمر وعلم منهُ انهُ يودّ ان ينقطع لعلم الفلك وللحال استدعاهُ ارل كروفرد ابو لورد لندساي ليساعدهُ في انشاء المرصد وليكون مديراً لهُ وكان ذلك سنة ١٨٧٢ فقبل الدعوة واقام في انشاء ذلك المرصد ووضع الآلات اللازمة فيهِ سنتين. وبعد عشرين سنة اهدى ارل كروفرد هذا المرصد بآلاتهِ الى الحكومة الأ نظارة قياس قطر الشمس فانهُ اهداها الى صاحب الترجمة فاخذها معهُ الى مرصد جنوب افريقية كما سيجيء

وكان لورد لندساي عازماً على الذهاب الى جزيرة موريشوس لرصد عبور الزهرة على

وجه الشمس فانتدب صاحب الترجمة لتعيين عرض مكان الرصد فعمل بعد عناءٍ شديد ولما كان راجعاً الى انكلترا مرَّ بالقطر المصري وقاس خطًا امام ابي الهول ليكون قاعدة للمساحة الهندسية في هذا القطر. ولما رصد هو ولورد لندساي عبور الزهرة في موريشوس قاسا زاوية اختلاف الشمس التي يقاس بها بعدها عن الارض

وسنة ١٨٧٩ اناطت الحكومة الانكليزية ادارة مرصد رأس الرجاء الصالح بصاحب الترجمة . وكان مديرو ذلك المرصد الذين سبقوهُ قد اشتغلوا بتحقيق مواقع النجوم التي ترى في النصف الجنوبي من الفلك فجرى في خطتهم وراجع رصودهم كلها واستخرج نتائجها ووضع ازياجها مع رصوده للقمر والسيارات واصلح آلات الرصد واستخدم الآلة التي اعطاهُ اياها لورد لندساي لمعرفة زاوية الاختلاف لتسعة من النجوم الجنوبية الساطعة وجعل الحكومة تشتري لهُ آلة اكبر منها لهذا الغرض فقاس بها زاوية الاختلاف لاثنين وعشرين نجماً اي عرف بها ابعاد هذه النجوم واقدارها وفي ذلك من المشقة ما لا يدرك الا علماء الفلك حتى يقال الآن انهُ بلغ في ذلك شأواً لم يصل اليهِ احد قبلهُ ويبعد ان يفوقهُ احد فيهِ بعده

ثم عاد الى تحقيق زاوية اختلاف الشمس بالدقة التامة من عبور النجيات فوجد انهُ ٨ ثوانٍ من القوس و٨٠٤ من الف من الثانية ويحتمل ان يكون هذا المقدار زائداً او ناقصاً ٤٦ جزءا من عشرة آلاف جزء من الثانية . وقد ثبت الآن بوسائل مختلفة ان ذلك قريب الصحة وعليهِ الاعتماد في الفلك العملي

وصوّر مذنبَ سنة ١٨٨٢ صوراً فوتوغرافية فظهرت فيها صور النجوم ايضاً فاستدل من ذلك انهُ يمكن استخدام الفوتوغرافيا لرسم الفلك ومواقع النجوم فيهِ بالتدقيق اذا استعملت نظارة صالحة لذلك . وللحال اخذ ٣٠٠ جنيه من الحكومة اشترى بها البلور المناسبة وجعل يصوّر الفلك . فصوّر القطعة التي بين الدرجة ١٩ من العرض الجنوبي والقطب الجنوبي فوجد فيها ٤٥٠٠٠٠ نجم . وكانت صور المذنب المشار اليها آنفاً باعثة للعلماء على تصوير كل اجزاء الفلك بالفوتوغرافيا فتعاونوا على ذلك حتى اذا قوبلت صورها بالصور التي تصور في المستقبل يعرف ما حدث من التغير في مواقع النجوم ومقدارهُ

واشار على الحكومة سنة ١٨٩٦ بان تمسح البلاد في جنوب افريقية مسحاً هندسياً وان يمتد المسح من هناك الى ان يصل الى مصب النيل . وفي ايامهِ تم قياس خط من خطوط نصف النهار (الهاجرة) من عند الدرجة ٣١ والدقيقة ٣٦ جنوباً وهو اقصى

في قارة افريقية الى الدرجة ٩ والدقيقة ٤١ شمالي بحيرة طنجنيكا

وبقي صاحب الترجمة متوليًا ادارة الرصد في بلاد الراس ٢٨ سنة . و الاول في استخدام الفوتوغرافيا في علم الفلك وفي استعمال مقياس الشمس و مرصد الراس وايصاله الى درجة عليا بين المراصد . وترك مدينة الراس في ا ١٩٠٦ واقام في لندن وجعل يكتب تاريخ ذلك المرصد وما تمّ فيهِ من الاعما

وكان عضواً عاملاً في كثير من الجمعيات العلمية فاشتغل فيها كلها ومنحتهُ ... الجامعة كثيراً من الالقاب والاوسمة اعترافًا بفضلهِ و بقي متمتعًا بالصحة التامة سنة ١٩١٣ فاصيب حينئذٍ بذات الرئة وتوفي بعد ستة اسابيع ودفن في الثامن من يناير سنة ١٩٢٤ باحتفال يليق بهِ وحضر جنازتهُ كبار العلماء ومندوبو ا الجامعة والجمعيات العلمية (مقتطف مارس سنة ١٩١٤)

اغسط ويسمن

فقد العلماء في السادس من نوفمبر سنة ١٩١٤ عالمًا المانيًّا مشهوراً وهو الاست صاحب الرأي المشهور في الوراثة . ولد سنة ١٨٣٤ ودرس الطب في كوتنج طبيبًا للارشدیوق متفن النمسوي واكبَّ على درس علم الحيوان الى ان ضع وتعذّر عليهِ البحث بالمكرسكوب . ثم بحث عن الاسباب التي تغيّر اجسام الاحيا النوع الواحد حتى يحصل فيها التغير الذي يسبب اختلاف الانواع وكتب مقالا في ذلك ترجمت الى الانكليز وطبعت فيها في كتاب واحد سنة ١٨٨٢ وفيه انشأها لهُ دارون . واهم مباحث ويسمن في الوراثة فانهُ تناول الآراء المعروفة ا استخلص منها ومن مباحثهِ الخاصَّة رأيًا مفادهُ ان الخلايا التي يتألف منها الج بعضها وظيفتهُ تغذية الجسم وتحريكهُ وهذا ينحلُّ متى اتمَّ عملهُ ويتولد غيرهُ وظيفتهُ التوليد وهو ينمو ويتكاثر وفيهِ كل الصفات المقوّمة لجسم ذلك الحي التي تتولد منهُ وعليه يتوقف تولُّد الاحياء بعضها من بعض فاذا كان الحي بنفسهِ من غير مزاوجة فولدهُ يتكون من جزء من هذه الخلايا المولّدة واذا كان بالتزاوج فولدهُ يتكون من اقتران جزء منها من الذكر بجزء من الانثى . والجرا هي نفس الكروماتين الذي في الخلايا (مقتطف يناير سنة ١٩١٥)

اغسطس وبسمن
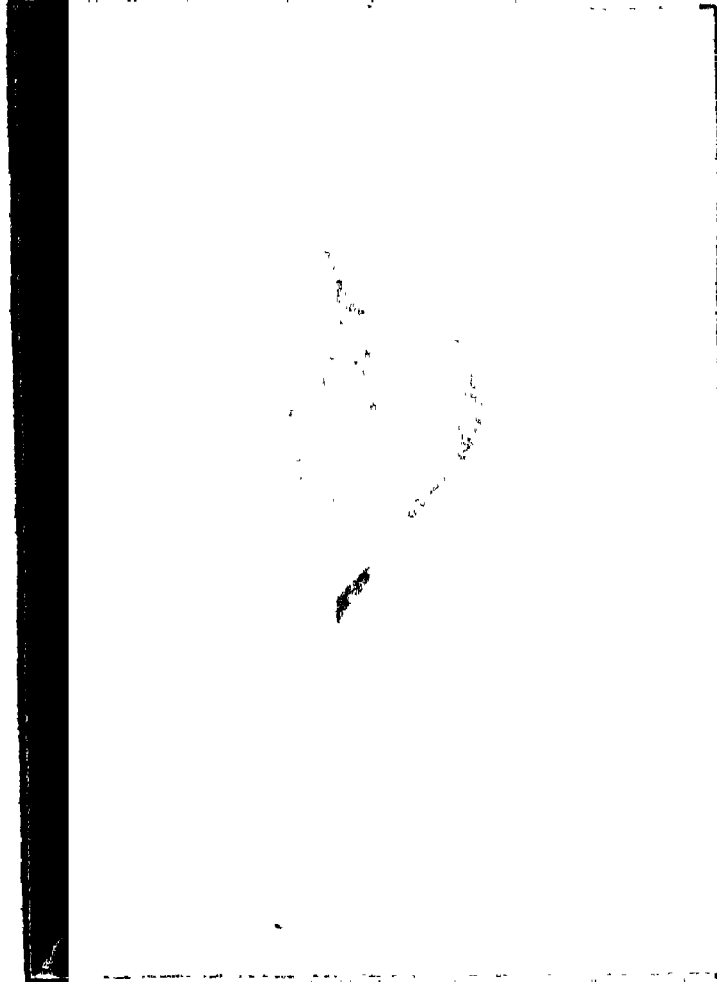
اعلام المقتطف
امام الصفحة ٢٧٦
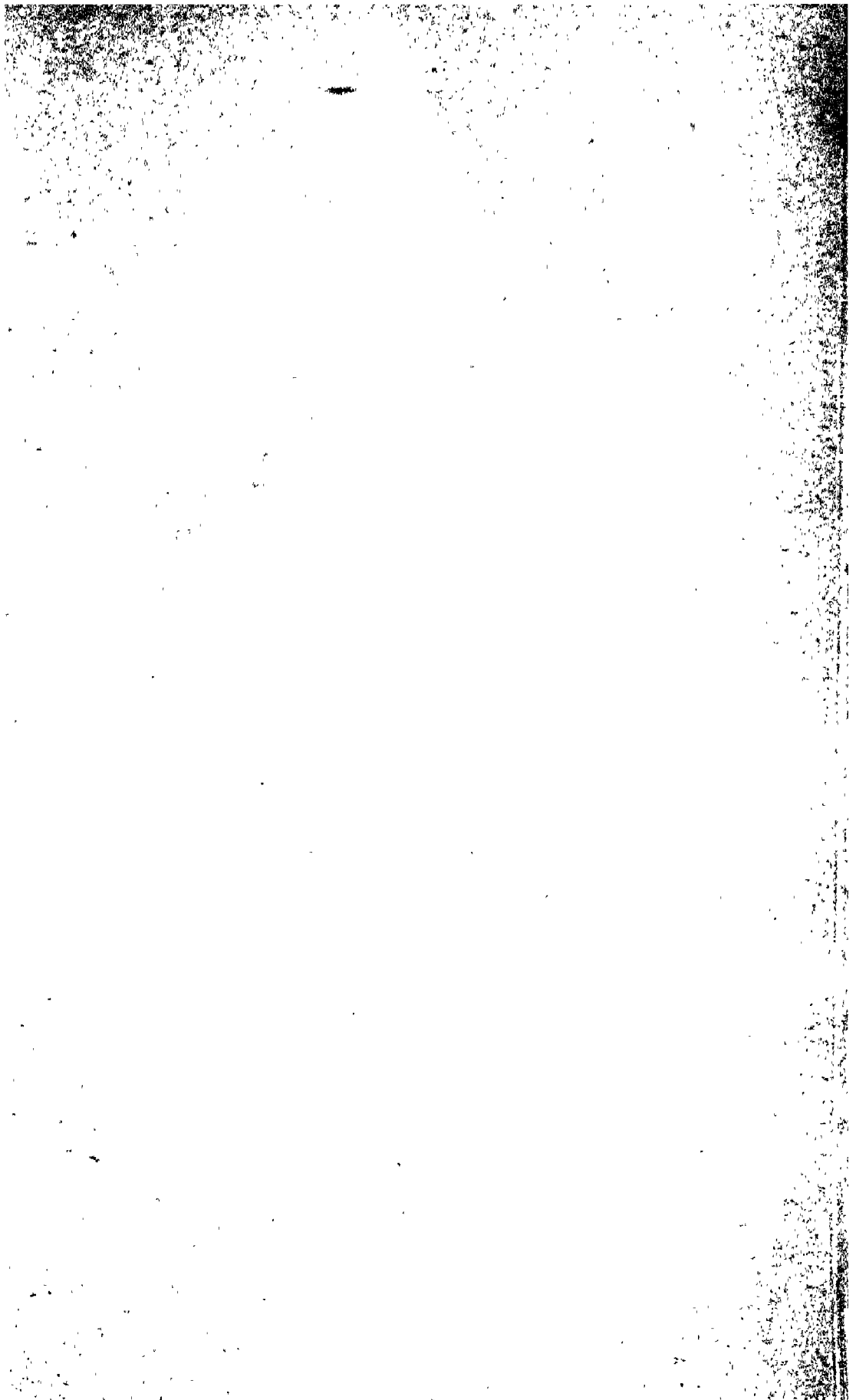
الدكتور باستيان

مت المجلات العلمية الدكتور باستيان رصيف باستور وداروين وهكسلي وتندل كما يعلم قراء المقتطف من البحث في التولّد الذاتي. توفي في السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ فاختتمت به سلسلة العلماء الطبيعيين الذين كان لهم الشأن الاكبر في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ولد سنة ١٨٣٧ ودرس الطب في جامعة لندن ونال الدبلوما الطبية سنة ١٨٦٦ واختير مدرس الباثولوجيا فيها ثم جُعل استاذاً في التشريح الباثولوجي سنة ١٨٦٧ فاستاذاً لعلم الطب وعمله سنة ١٨٨٧ . وكان ثقة في الامراض العصبية لكثرة ما تعمق في درس وظائف الدماغ والاعصاب وله كتاب « الدماغ آلة العقل » وهو كتاب نفيس ممتع طبع ١٨٨٠ وكتاب الفالج وكتاب الافازيا اي فقد النطق . ولكن اكثر شهرته متعلق بابحاثه وتجاربه في التولّد الذاتي فانهُ كان من القائلين به وله رسائل ومقالات كثيرة في هذا الموضوع . وآخر ما نشرناهُ عن تجاربه في التولد الذاتي مقالة في مقتطف مارس سنة ١٩١٤ وخلاصة ما قالهُ في ذلك انهُ ولّد بالامتحان بعض الاحياء البسيطة بعوامل طبيعية وكيماوية كما تولّدت المواد الحية في غابر الزمن من مواد غير حيّة . وان نشوء الحي من غير الحي لا يزال يتكرّر على وجه الارض حتى الآن . ولا يعلم كيف يتم هذا التولد ولكنهُ يبدأ بتجمّع دقائق المادة لتكوين ذرات اكبر منها ثم تكبر هذه الذرات حتى تصير ترى بالمكرسكوب القوي وتتخذ اشكالاً تشبه بعض انواع الاحياء البسيطة على طريقة تقرُب من تكوُّن البلورات . ويجب ان نثق باطراد النواميس الطبيعية اي يجب ان نثق ان ما حدث في الماضي يحدث ايضاً في الحاضر والمستقبل فاذا كانت المادة الحية نشأت من المادة غير الحيّة في العصر الماضي بفعل الفواعل الطبيعية فهذا دليل على انها تنشأ اليوم ايضاً بفعل الفواعل الطبيعية

الا ان همة العلماء غير منصرفة الآن الى اعادة تجارب باستيان فهم لا ينكرون ان الاحياء تولّدت في عصر من العصور على وجه هذه البسيطة من مواد غير حية ولا ينكرون ان تولدها ممكن الآن اذا توفّرت اسبابهُ ولكنهم يستبعدون الوصول الى هذه الاسباب واستخدامها

والدكتور باستيان من القائلين ايضاً بتولّد الانواع بعضها من بعض فجأة وله كتاب في ذلك وبقي الى قبيل وفاته يبحث ويجرب قاصداً تأييد مذهبه في التولّد الذاتي واقناع العلماء به

وكان رضي الاخلاق يكرمهُ اخوانهُ العلماء الذين يخالفونهُ في رأيه كالذين يؤيدونهُ فيه لكبر همته ولين عريكته وسعة معارفه (مقتطف يناير سنة ١٩١٦)

الدكتور دانيال بلس

رئيس المدرسة الكلية السورية الاول

للامم كما للافراد ادوار يستيقظون فيها بعد السبات وينهضون للعمل بعد الخمول . ولقد كان زمن هذه النهضة في بلاد الشام منذ اربعين عاماً بعد الحادث الكارث الذي سُفكت فيهِ دماء الابرياء وخربت المنازل وشتّت الشمل

« وللشر إقلاع وللهم فرجة ولِلخير بعد الموئسات عوائد »

وكانت فاتحة النهضة انشاء المدارس الكبيرة فامّها الطلبة من كل فج رغبة في اكتساب العلم والتذرع بهِ الى العمل . انشأ المرحوم المعلم بطرس البستاني المدرسة الوطنية في بيروت وانشأت طائفة الروم الارثوذكس مدرستها الكبرى في سوق الغرب والطائفة الدرزية المدرسة الداودية في عبيه عدا المدارس الكثيرة التي انشأها قبيل ذلك المرسلون الفرنسويون في جهات مختلفة من جبل لبنان وعدا مدرستي البنات في بيروت مدرسة مسز طمسن الانكليزية والمدرسة الاميركية اللتين أُنشئتا ليجد شبان النهضة الجديدة زوجات متعلمات يجارينهم في ميدانها فلا تكون عقيمة من حيث عمران البيوت وتربية الجيل التالي

وكأنّ دماء الابرياء التي اريقت في لبنان ودمشق ووادي التيم في الحادث الذي اشرنا اليهِ آنفاً . والاموال التي جاد بها المحسنون من اهالي اوربا واميركا لتنفق على الذين نكبوا في تلك النكبة . والغيرة التي غارتها دول اوربا على توطيد الامن في ربوع الشام . والهمة التي بذلها ولاة الامور لانجاح البلاد واسعاد العباد في عهد فوءاد باشا وداود باشا كلّ ذلك ولّد في النفوس رغبةً شديدة في طلب العلم واقنع روءاد المعارف ان سعيهم لا يذهب سدًى فحلّت على البلاد روح جديدة روح التعلم والتعليم وصار الرجال يتركون اعمالهم وحرفهم بعد ان زاولوها سنوات و يدخلون المدارس يطلبون العلم مع صغار الطلبة. وصارت مطارحات الناس ومذاكراتهم في حل المسائل اللغوية والرياضية ومجتمعاتهم لاستماع الخطب العلمية والادبية

ولم يكد الطلبة يحرزون مبادىء العلوم حتى اتجهت همة القس الفاضل الدكتور دانيال بلس احد المرسلين الاميركيين في جبل لبنان الى انشاء مدرسة كلية تعلّم العلوم العليا وتعد الطلبة لتعلُّم العلوم الفنية كالطب والصيدلة والهندسة والشريعة وتكون مثل المدارس الكلية

في اوربا واميركا نخاطب اخوانهُ المرسلين في هذا الشأن ولا بدَّ من ان يكون قد وجد بينهم المرغّب والمزهّد لاختلاف عقول الناس ومذاهبهم . والظاهر انهم اتفقوا اخيراً على استحسان العمل وندبوهُ لجمع المال لهُ من اوربا واميركا لان عملاً مثل هذا يقتضي مالاً طائلاً لا يمكن جمعهُ من بلاد شرقية

كان الدكتور بلس حينئذٍ كهلاً في الاربعين من عمرهِ فانهُ ولد في السابع عشر من اغسطس سنة ١٨٢٣ ولم يتسنَّ لهُ طلب العلم فتىً فطلبهُ شابًّا ونال الشهادة البكلوريوس من مدرسة امهرست الجامعة وعمرهُ ٢٩ سنة ثم درس علم اللاهوت واجيز لهُ فيهِ وعمرهُ اثنتان وثلاثون سنة. وكأنهُ لما رأى الشبان السوريين بعدئذٍ يتركون اعمالهم و ينقطعون لطلب العلم مثلهُ ودَّ ان يرتووا منهُ كما ارتوى هو

واقترن تلك السنة بزوجتهِ الفاضلة التي يحسبها تلامذة المدرسة الكلية امًّا لهم كما يحسبون زوجها ابًا وهي اكبر عضد لهُ في اشغالهِ والروح التي توحي اليهِ من وراء الستار

وقصد بيروت سنة ١٨٥٥ في سفينة شراعية فوصلها في العام التالي واقام في عبيه وسوق الغرب يتعلم العربية ويعلم ويبشر الى ان خطر لهُ انشاء المدرسة الكلية على ما تقدم فعاد الى اميركا يحثُّ الاغنياء والفضلاء على الجود بالمال لهذا العمل المبرور . وقدَّر لهُ الله ان سمع خطبهُ الاولى رجل كريم من اهل اليسار فاستوضح غرضهُ بالتفصيل وكان من اول المكتتبين بالمبالغ الطائلة ومن اكبر القائمين بانشاء هذه المدرسة وممَّن لهم اليد الطولى في حث اخوانهم الاغنياء على المشاركة في هذا العمل

والنوادر التي سمعناها منهُ عن مقابلة الناس لهُ وهو يعرض عليهم الغرض الذي يتوخاه ويحثهم على الاخذ بيدهِ تدل على انهُ اعرف الناس باخلاق الناس وكثيراً ما كان يقصد رجلاً مشهوراً بالبخل فينال منهُ اكثر مما ينال من رجل مشهور بالكرم . وبعد عناء كثير لا يعلمهُ الاَّ الذين سألوا الناس ولو لاشرف الغايات وانبلها جمع المال الكافي وتألف مجلس في اميركا ائتُمن عليهِ وصدرت الرخصة الرسمية من حكومة نيويورك بانشاء المدرسة الكلية في بيروت فعاد الى سورية ونشر لائحة العلوم التي يراد تعليمها في هذه المدرسة فحالما اطلع عليها كاتب هذه السطور وكان من طلبة العلم في مدرسة عبيه والدكتور بلس مصطاف فيها تاق الى مقابلتهِ فقابله بالبشاشة والهشاشة ووعدهُ خيراً . ولما فتحت ابواب المدرسة في اوائل اكتوبر ضاف التلامذة الاولين في بيتهِ الى ان اعدت معدات المنامة فيها . وكنَّا ستة عشر طالبًا لا غير اكثرنا شبان تعلَّموا وعلموا قبل افتتاح المدرسة فقام

على تعليمنا هو والشيخ ناصيف اليازجي والمعلم اسعد الشدودي والمستر فريزر الاسكتلندي والمسيو شارليه بازيه الفرنسوي . وكنا نأكل في المدرسة الوطنية ونتعلم وننام في دار صغيرة مأجورة . وفي العام التالي انشيء الفرع الطبي وجاء الدكتور ڤان ديك والدكتور ورتبات والدكتور بوست للتعليم فيهِ وفي القسم العلمي ايضاً . ولما وقفنا لاستلام الدبلوما في آخر السنة الرابعة كنا خمسة لا غير كاتب هذه السطور واربعة من اخوانهِ والباقون كانوا قد توفوا او انتقلوا الى القسم الطبي او تركوا الدرس لاسباب أخرى

وقد مرَّ على المدرسة الكلية الآن ٣٣ سنة وقد انتقلت من تلك الدار الصغيرة المأجورة الى مبانٍ رحبة فخمة خاصة بها تكاد تكون بلداً في رأس بيروت وزاد عدد الطلبة من ستة عشر الى اكثر من ستمائة . وللدكتور بلس اليد الطولى في هذا النمو والاتساع فبسعيهِ جُمع اكثر المال الذي بنيت بهِ مباني المدرسة المختلفة والمال الذي يُنفق ريعهُ على اساتذتها . و باهتمامهِ بنيت تلك المباني ولم ينفق عليها الاَّ اقل ممَّا ينفق على مثلها في مدينة بيروت . هذا من حيث جسم المدرسة امَّا روحها أي تعليم التلامذة وتثقيف عقولهم وتهذيب اخلاقهم وتكبير نفوسهم وجعلهم رجالاً يعتمدون على جدهم وتعتمد بلادهم عليهم فهو الشيء الاهم ولهُ فيهِ ايضاً اليد الطولى

اما من حيث التعليم بالذات فرؤَساء المدارس لا يعلّمون الاَّ قليلاً لان اكثر عملهم اداري وقد كان الدكتور بلس يدرّس بعض العلوم الرياضية في اول الامر ثم جعل يدرّس الفلسفة العقلية والادبية واخيراً اقتصر على تدريس الفلسفة الادبية . وطريقتهُ في التدريس بسيطة وهي توضيح الموضوع بالامثلة الحسية المنتزعة من اعمال الناس وترك التلامذة يستنتجون كليات العلم لانفسهم. ويلي ذلك او يتقدَّم عليهِ الاهتمام بانتقاء المدرسين واطلاق الحرية لهم فاذا رأى مدرّساً قائماً بما يجب عليهِ اطلق لهُ الحرية التامَّة ولم يعترضهُ في شيء لا في التدريس ولا في ما يراهُ لازماً من ادارة التلامذة فكأَن كل مدرّس مستقلٌّ بنفسهِ في ما خُصَّ بهِ تدريسهُ .واما اذا وجدهُ غير كفء للتدريس فلا اسهل من ابدالهِ بغيرهِ ولذلك فاكثر الذين درَّسوا في المدرسة الكلية بذلوا جهدهم في انجاح تلامذتهم غير مقيَّدين بالقوانين المدرسية التي تغلُّ يدي المدرّس في الغالب وتجعلهُ يهتم بالعرض لا بالجوهر . فالمدرّس الذي لهُ اسلوب حسن للتدريس يفلح في عملهِ والذي ليس لهُ اسلوب حسن لا يفلح ولو حوّطتهُ بالف قاعدة وقانون

ومع اطلاقهِ الحرية للمدرسين وتركهم من غير سيطرة لم يكن يغفل عمَّا يبدو من التلامذة

من امارات الذكاء والخمول والاجتهاد والكسل فينقي المدرسة من الخاملين الكسالى باسقاطهم او بنبع المساعدة المدرسية عنهم حتى يتركوها من انفسهم واما الذكي المجتهد فيزيد رغبتهُ واجتهادهُ بكلمة يقولها لهُ في محلها ولا يطريهِ ولا يكرر المدح عالماً ان الشيء اذا قلّ عزّ.
اختار احد تلامذتهِ لتدريس الفلسفة الطبيعية واتفق بعد سنة من الزمان ان سألهُ ذلك المدرس قائلاً ما جعلك تختارني لهذا المنصب فقال لهُ رأيتك وانت تلميذ تصنع آلة تمثل مطحنة باركر فعلمت انك تميل الى العلوم الطبيعية الامتحانية ومن كان لهُ ميل طبيعي الى علم من العلوم افلح فيهِ متى تيسّرت لهُ وسائلهُ فحفظت المثال الذي صنعتهُ وبقي اسمك وفعلك في ذهني حتى اذا احتاجت المدرسة الى من يدرّس فيها الطبيعيات اخترتك لهذا المنصب

نأتي الآن الى تهذيب الاخلاق وهو عندنا اهم من تثقيف العقول وسبيلهُ اليهِ الوعظ والارشاد في ايام الآحاد وتدريس الآداب الدينية لكل التلامذة ولو مرة في الاسبوع والسهر المستمر على سيرتهم داخل المدرسة وخارجها وطريقتهُ في ذلك كلهِ مثل طريقتهِ في التعليم والادارة اي الارشاد والمراقبة من غير اكراهٍ ولا تشديد حتى يشعر التلميذ انهُ مقود الى الخير من نفسهِ لا بزمامٍ ولا بشكيمة . فاذا وعظ ذكر الحقائق واوضحها بالامثال ولم يكثر من التوبيخ والتقريع واذا علّم القواعد الدينية لم يستخف باعتراضات التلامذة ولا زجرهم اذا ابدوا ما في نفوسهم من الشكوك عاملهم في ذلك كأنهُ واحد منهم وكأنهُ هو واياهم من طلبة الحق على حدّ سوى ولذلك لا نظن ان احداً من تلامذتهِ يقدر ان يقول عنهُ انهُ ضغط على افكارهِ يوماً من الايام

وكثيراً ما كان يخرج في الليالي ويطوف في ازقة المدينة فاذا رأى تلميذاً خارج المدرسة في غير الوقت الذي يسمح لهُ فيهِ بالخروج نظر اليهِ نظرة يشعر التلميذ فيها بخطإهِ وبأن عين رئيسهِ غير غافلة عنهُ فيعود بالخجل من نفسهِ والندم على ما فعل الاّ اذا كان معوجّاً لا يرجى تقويمهُ . وهذا كان شأنهُ دائماً كلما رأى تلميذاً اخلّ بما يجب عليهِ فانهُ كان يريهِ خطأهُ من طرف خفي حتى يستحي منهُ ويرجع عنهُ من نفسهِ

استدعى احد التلامذة المنتهين مرةً وقال لهُ شكاك الناظر اليّ انك لم تطعهُ فاستغربت ذلك منك لانني لم اسمع احداً يشكوك قبل الآن . فقال التلميذ يقول المثل العربي ان شئت ان تطاع فسل ما يستطاع ومن ثم تعلم لماذا لم اطع الناظر . فتبسّم وقال لهُ كفى . ولم يتم الناظر السنة . واضطرت فرقة (صف) منتهية ان تخرج من المدرسة لامر ما وابى البواب ان يفتح لها الباب ولم يكن الرئيس في المدرسة لتستأذنهُ ولم يسمع البواب لاحتجاجها فأخذت

المفتاح منهُ غضباً وفتحت الباب وخرجت . ورُفع الامر الى الرئيس فقال ان البواب محقٌ لانهُ غير مأذون في فتح الباب لاحد في ذلك الوقت والفرقة محقة في خروجها لانني ابنت لها من اول السنة اني اعتمد على حريتها وشرفها ولكنها اخطأت في اخذ المفتاح من البواب ويجب ان تعتذر اليهِ عن ذلك . فاعتذرت وانتهى المشكل

اما تكبير النفوس وهو الامر الاهم حتماً ولاسيما في بلاد المشرق حيث صغرت النفوس بما مرَّ عليها من ازمنة الاستبداد فلا نظنُّ ان احداً يفوقهُ فيهِ او يضارعهُ . دخل غرفة الدرس العمومي مرة وكان التلامذة كلهم مجتمعين فيها وقال لهم ارسل الوزير الفلاني يقول انهُ آتٍ الآن لزيارة المدرسة ولو جاء رئيس اميركا او ملكة انكلترا لقلت لكم لا تقفوا بل ابقوا مكبّين على دروسكم كما انتم الآن ولكن لا بدَّ من مراعاة احوال الزمان والمكان فاذا لم تقفوا لهذا الوزير عدَّ ذلك اهانة مقصودة فارجو ان تنهضوا حال دخولهِ وانا ادخل معهُ واشير اليكم لتجلسوا فاجلسوا . فشعر كل واحد منا كأن ما على عاتقهِ من احمال الاستبداد حلّت عراهُ فزال الضغط عن نفسهِ وحاولت الاتساع والانتشار . وحدث بعد ذلك بسنوات كثيرة ان اتى امبراطور برازيل الى بيروت وزار المدرسة الكلية ودخل غرف التدريس التي كنَّا ندرّس فيها فوقف لهُ التلامذة اجلالاً من تلقاء انفسهم فاشار اليهم بكلتا يديهِ ليجلسوا ثم قال ان العلم اشرف من كل شريف فلا تكرموا احداً عليهِ . وكأنهُ اعاد على مسامعنا كلام الرئيس الذي سمعناهُ في صبانا . ما اعظم الفرق بين نفوس تلامذة يسمعون هذا الكلام ونفوس تلامذة تديرهم ايدي المدرسين كانهم جماد لا ارادة فيهِ ولا حياة

وكل ما سمعناهُ من كلام الدكتور بلس مع تلامذتهِ وما رأيناهُ من معاملتهِ لهم الأ في حادثة واحدة (١) يدلُّ على انهُ يتوخَّى الامر الذي اشرنا اليهِ آنفاً وهو تكبير نفوس التلامذة وجعلهم يشعرون انهم رجال يجب عليهم ان يعتمدوا على انفسهم

ومن اقوم السبل التي طرقها لهذه الغاية وساعدتهُ فيها زوجتهُ الفاضلة دعوتهُ التلامذة الى بيتهِ من وقت لآخر لكي يقابلوا كبار السيَّاح وكرام الزوَّار فيعرفهم بعضهم ببعض ويقدم لهم ما يقدم في مثل هذه الاجتماعات من الشاي والقهوة كأنهم والزوار واهل البيت في منزلة واحدة فيجلس التلميذ مع امير البحر او مع القنصل الجنرال على مقعد واحد ويتناولان

(١) والحادثة التي اشرنا اليها ثورة التلامذة التي ترتبت على استعفاء بعض الاساتذة . والمسألة لم تنجلِ غوامضها الا بعد حدوثها وبعدان سبق السيف العذل

الثاني عن طبق واحد ويتحادثان ويتسامران كأنهما صديقان متماثلان ويمرُّ الرئيس فيكلم التلميذ كما يكلم غيره من زوَّاره وتمر زوجتهُ فتحذو حذوه . هذه الدعوات غير كثيرة ولكنها اذا حدثت مرة في السنة تكفي لتبث في نفس التلميذ روح الترفع والاستقلال وتضرم في قلبهِ الحب لرئيسهِ والرغبة في ارضائهِ

واهتمامهُ بالتلامذة وهم في المدرسة لا ينقطع بعد خروجهم منها فيكاتبهم ويكاتبونهُ . وهم يقللون من مكاتبتهِ طبعاً لعلمهم بكثرة اشغالهِ ولكننا لا نظن احداً كتب اليهِ فلم يجبهُ حالاً . ولا يخلو كتاب لهُ من نكتة او ملحة فلا يشعر التلميذ انهُ من رئيس الى مرؤوس وقد منحهُ الله ايضاً ذاكرة قوية فيتذكر كل تلامذتهِ ولو لم يقيموا في المدرسة الا وقتاً قصيراً وقد يتذكر اسماءهم ايضاً واذا قابلهم بعد غربة طويلة عانقهم كما يعانق الاب ابنهُ على خلاف عادة الغربيين

ولما استعفى من رآسة المدرسة الكلية رأى تلامذتهُ وغيرهم من وجهاء السور بين ان يقدموا له تذكاراً علامة شكر له واول من جمع كلمتهم على هذا الامر الاستاذ الفاضل الدكتور ورتبات لجمع تلامذتهُ وغيرهم من الوجهاء في سورية مبلغاً من المال صنعوا منهُ وساماً كبيراً من الذهب قلدوهُ بهِ في احتفال حافل في التاسع عشر من شهر يونيو سنة ١٩٠٣ وقد كتبوا على احد وجهيهِ بالعربية ما يأتي « الى الدكتور دانيال بلس زعيم مؤسسي المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت واول رئيس تولى رآستها من سنة ١٨٦٦ الى ١٩٠٢ . انشأهُ فريق من متخرجي المدرسة وسواهم تذكاراً لجميلهِ وفضلهِ عند تقاعده عن الرآسة في ١٩ حزيران سنة ١٩٠٢ » ونقش على الوجه الآخر فحوى ذلك بالانكليزية وفي اعلاهُ صورة ارزة من ارز لبنان وهي شعار المدرسة وصنعوا آنية من الفضة قدموها الى زوجتهِ واعطوهُ ما بقي نقوداً وخطبوا الخطب الحسان عددوا فيها فواضلهُ . وطُلب من تلامذتهِ المقيمين في القطر المصري ان يشاركوا اخوانهم السوريين فاجتمعوا في ادارة المقتطف وقرروا عمل تمثال لهُ ينصب في دائرة المدرسة ويكتب عليهِ « تذكار للدكتور دانيال بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الانجيلية الاول من تلامذتهِ » وجمعوا المال اللازم لذلك وصنعوا التمثال في ايطاليا . وما اهتمام تلامذتهِ بتقديم علامة الشكر لهُ الا ثمرة من ثمار الاخلاق النبيلة التي اهتمَّ بانمائها في نفوسهم

وهو طويل القامة نحيف الجسم شديد العضل برَّاق العينين غزير شعر الرأس بلغ

الثمانين ولا يزال يمشي منتصباً ويركب فرسهُ ساعات متوالية كالشبان. فسح الله لهُ في الاجل واراهُ من ثمار اعماله ما يملأُ قلبهُ سروراً

وما غرضنا من نشر ما نشرناهُ عنهُ الاّ ان يكون مرشداً لرؤساء المدارس حتى يقتدوا بهِ ويحذوا حذوهُ في تثقيف عقول التلامذة وتهذيب اخلاقهم وتكبير نفوسهم فينشأوا رجالاً يُعتمد عليهم وتنتفع بهم بلادهم . اما النهضة العلمية الادبية التي اشرنا اليها في صدر هذه المقالة فاستمرت عشرين سنة ثم خبت نارها بما ذُرَّ عليها من رماد المراقبة والتضييق وصار الشبان يهجرون البلاد حالما يتمون دروسهم الاّ نفراً قليلاً منهم ولله الامر (مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٢)

***

كتبنا ما تقدم بعد استعفائهِ من رآسة الكلية وقد قدّر لهُ ان يعيش نحو ١٤ سنة بعد ذلك فرأى الكلية مطردة النمو في كل فروعها واليك ما كتبناهُ عنهُ حين وفاتهِ في مقتطف سبتمبر ١٩١٦

جاءنا من بيروت نعي استاذنا المرحوم الدكتور دانيال بلس الرئيس الاول للمدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت . كانت وفاتهُ في اواخر شهر يوليو الماضي بعد مضي ٥٠ عاماً على افتتاح الكلية . وقد تولى رآستها من حين افتتاحها الى سنة ١٩٠٢ ثم خلفهُ نجلهُ الاكبر الدكتور هوَرد بلس رئيسها الحالي . وقد نشرنا ترجمتهُ وتاريخ رآستهِ في المجلد السابع والعشرين من المقتطف . ونكتفي في هذا المقام بالقول انهُ بقي بعد استعفائهِ يلاحظ سير الكلية ملاحظة غير رسمية . ومن فرط ولعهِ بها وغيرتهِ عليها طلب ان لا تكف يده عن العمل بتاتاً فاجيب الى طلبهِ فكان يجتمع ببعض الطلبة بضع ساعات في الاسبوع ويشرح لهم بعض المسائل الادبية . كان مرة يتمشى في ارض المدرسة حيث الطريق المعروف باسم (السركل) وهو يطل على بحر الروم غرباً وترى منهُ قمم لبنان العالية المكسوة بالثلج وسفوحهُ المكسوة بالغابات والقرى المنضدة والضياع العامرة فلقي بعض الطلبة فوقف واستوقف وقال « زرت بلاداً كثيرة من هذه المعمورة ولكني لم ارَ بقعة اصفى سماءً وانقى هواءً واملأ للعين وانضر للقلب من هذه البقعة الطيبة » . وكان يتمنى ان يموت ويدفن فيها فتم لهُ ما تمنى . توفي ولهُ من العمر ٩٣ سنة وسيتحسر المئات من تلاميذهِ حينما يبلغهم نعيهُ لانهم لم يستطيعوا ان يصلوا الى بيروت لتوديع رفاتهِ الوداع الاخير ولانهُ توفي قبلما يشهد يوبيل الكلي الذهبي الذي كنا نرجو ان يحتفل بهِ في الشهر القادم
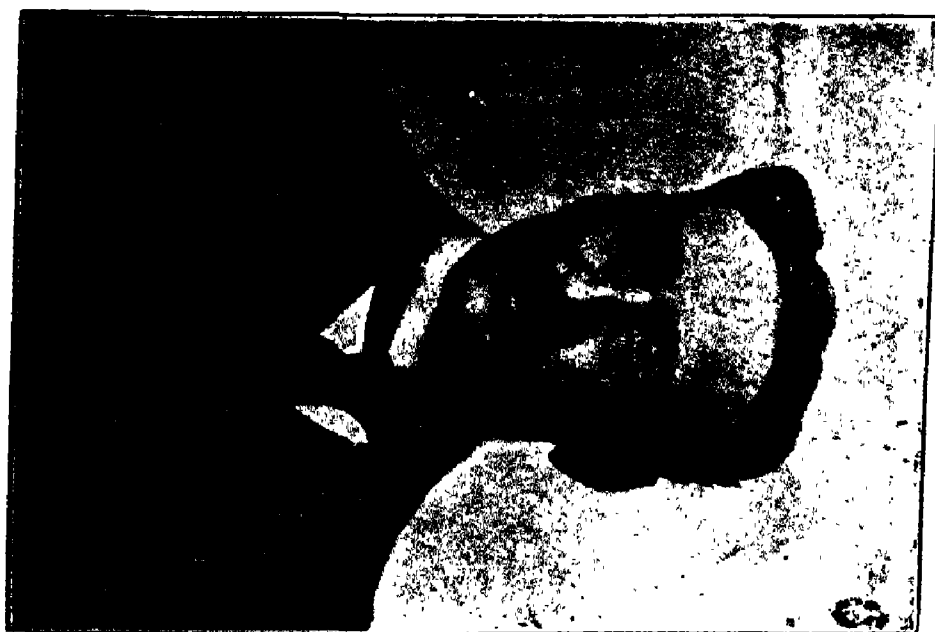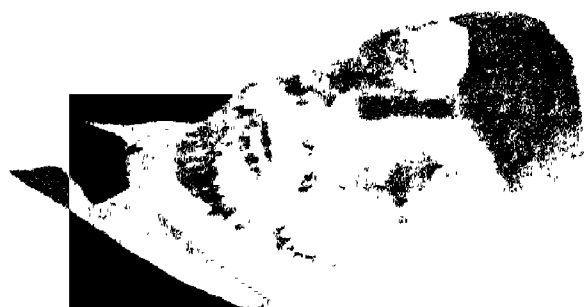
السر وليم رمزي

ابو الكيمياء الطبيعية

كُني السر وليم رمزي العالم الانكليزي الذي توفي حديثاً بابي الكيمياء الطبيعية الحديثة كما كُني نيوتن بابي الفلسفة الطبيعية وهيرودتس بابي التاريخ ولعلّ تعلقهُ بهذا الفرع الذي برّز فيهِ على اقرانهِ مكتسب بالوراثة طبقاً لناموسي الوراثة اللذين اكتشفهما مندل ودى فريس وللقضية التي اثبتها غلتون بناء عليها . وخلاصتها ان كلّ انسان منّا عبارة عن مجموع الصفات التي انتقلت اليهِ من جانب الاب وجانب الام. واما القضية فهي ان تفوّق بعض الافراد على متوسط الناس تفوقاً لا يبلغهم حدّ النبوغ ولا يعدّون عندهُ في مصاف النابغين انما هو موروث في بعض العائلات مدة اجيال كثيرة

قلنا ان اكبابهُ على الكيمياء الطبيعية موروث فيهِ على ما يظنّ بشهادتهِ هو نفسه فقد قال ان اسلافهُ من جهة ابيهِ كانوا صباغين على مرّ سبعة اجيال فاورثوهُ ميلاً الى الكيمياء وسهولة في طرْق المسائل الكيماوية. واسلافهُ من جهة امهِ كانوا اطباء فاورثوهُ استعداداً للاكتشاف العلمي . ولكن اشتغالهُ بفرعهِ لم يقف بهِ دون حدّ النبوغ والعبقرية كما قرّر غلتون في قضيتهِ المذكورة بل فاق الاقران و بلغ حدّ النبوغ« ونال من العلياء كل مرام»

وقد كان انصرافهُ الى الفنّ الذي خلق لهُ نتيجة مصيبة ألمت بهِ . ذلك ان رجلهُ انكسرت وهو يلعب يوماً بالفوت بول فاعطاهُ ابوهُ كتاباً في الكيمياء ليتسلى بقراءتهِ وهو ملازم فراشهُ ثم جاءهُ ببعض العقاقير الكيماوية ليجرب بها التجارب طبقاً لما في الكتاب واول ما كان يشغل بالهُ تركيب السهام النارية وكيفية عملها ثم ارتقى شيئاً فشيئاً من هذا المستوى الى مستوى ارفع منهُ وجعل يهتم بالمسائل الكيماوية اهتماماً عملياً ثم بالعلوم كلها عامة

ولما بلغ الرابعة عشرة من سنهِ دخل جامعة غلاسكو فاعطاهُ استاذ الكيمياء عرمة كبيرة من اسلاك النحاس القديمة وطلب منهُ ان يسلكها ويحل ما أُبرم وتعقّد منها ففعل ذلك على منوال اقنع استاذهُ باقتدارهِ على حلّ العقد الكبرى. فاقام في الجامعة اربع سنوات ثم عقد النية على الانصراف الى الكيمياء ودرسها في المانيا وكان ذلك سنة ١٨٧٠ والحرب مستعرة بين فرنسا والمانيا . فتردد في السفر الى المانيا بادىء الامر ثم لما انتقلت المعارك من الحدود الى داخل فرنسا ورأى انهُ لم يبقَ ثمة خطر عليهِ قصد جامعة هيدلبرج

يث اقام بعض سنة ثم جامعة توبنجن. وبعد رجوعهِ الى انكلترا عُين مساعداً لاستاذ الكيمياء
ي جامعة غلاسكو و بقي هناك بضع سنوات ملك فيها ناصية الكيمياء بجميع فروعها وخصوصاً
لكيمياء غير الآلية او الكيمياء الطبيعية التي كلِف بها . وكان علماء الكيمياء قد انصرفوا
ي ذلك الزمان الى الكيمياء الآلية فافترق عنهم وطرق باب بحثهِ الخاص وكان اول ما
شتغل بهِ منهُ معرفة كثافة انواع البخار فاستعان على ذلك بصوتها في الانابيب ذات
الحجوم المحدودة فنجح وحاول اتباع هذه الطريقة في قياس قوة الايصال الكهربائي في
السوائل الكيماوية باستخدام التلفون فلم ينجح

وسنة ١٨٨٠ عُين استاذاً للكيمياء في جامعة برستول وبلغ من انكارهِ لنفسهِ ونبذ
الدعوى الفارغة ان نسب اختيارهُ لهذا المنصب دون غيره الى معرفتهِ للغة الهولندية .
وبيان ذلك ان رجلاً من عمدة الجامعة كان قد كلفهُ ترجمة شيء من الهولندية الى
الانكليزية ففعل واجاد . فلما رشح للمنصب المذكور صوّت هذا الرجل لهُ . ولم تمضِ سنة
حتى عين رئيساً لاحدى كليات الجامعة

وكانت مسألة كثافة البخار التي طرق بها باب الكيمياء الطبيعية قد افضت الى مباحث
اخرى ظهر لهُ فيها نفع التعبير عن نتائج الامتحانات الكيماوية بعبارات رياضية وهي طريقة
كان قد تعلمها من السر وليم طمسن (لورد كلفن فيما بعد) وهو في جامعة غلاسكو. وكان هذا
مبدأ اعمالهِ الاساسية في التبخر وانحلال المركبات الكيماوية انحلالاً جزئياً بالحرارة وهي
الاعمال التي قام بها مع مساعدهِ سدني يونغ والتي كانت اول ما نبّه العلماء عامة اليهِ .
وكان من اثر مباحثهِ في هذا الباب ان عيّن استاذاً في جامعة لندن (وقد توفي وهو في
هذا المنصب)

ثم جعلت اكتشافاتهُ تتوالى آخذاً بعضها برقاب البعض. واولها بعد الذي تقدم ذكرهُ
قياس امتداد سطوح الاجسام الى ان تبلغ الحد الاقصى مما افضى الى وضع ناموس يمكننا
من معرفة ثقل دقائق السوائل . واشتغل هو ولورد رايلي بمسألة قياس الفرق في الكثافة
بين النتروجين الذي يستخلص من الهواء والنتروجين المستخلص بالحل وما زالا يجربان ويبحثان
حتى اكتشفا عنصر الارغون وهو الاول من سلسلة عناصر من نوع جديد اكتشفت فيما بعد
ولما اكتشفاهُ اشتبها في وجود عناصر اخرى من نوعهِ وكان اشتباههما هذا مبنياً
على ناموس يعرف في الكيمياء باسم «الناموس الدوري» periodic Law وهو ناموس
تعرف بهِ علاقة العناصر بعضها ببعض طبقاً لثقلها الجوهري . فلم يمضِ الاَّ القليل حتى

اكتشف رمزي عنصر الهليوم. و بعد ذلك ببرهة وجيزة كان يمخن قليلاً من المواء السائل الذي كان همسن قد سيلهُ حديثاً في لندن فاكتشف ثلاثة عناصر اخرى هي النيون والكربتون والزينون

وفي سنة ١٨٩٦ قصد بكربل الكيماوي الفرنسوي باريس حيث اظهر وجود الاشعة السوداء التي كان قد اكتشفها في الاورانيوم والتي عقبها اكتشاف الراديوم. فاهتمَّ رمزي بذلك مزيد الاهتمام. وما زال يجرب التجارب في مختبرهِ حتى اكتشف اكتشافهُ الاكبر وهو استحالة العناصر بعضها الى بعض استحالة حقيقية. فان الغازات المتولدة من الراديوم ظهرت في بادىء الامر كأنها شيءٌ جديد مستقلٌ بنفسهِ و بعد مدة وجيزة ظهرت فيها خطوط الهليوم ثم ثبت بالبرهان ان الراديوم في اثناء انحلالهِ الذاتي يولّد الهليوم على الدوام. ولو لم يكن رمزي قد عرف من قبل ان الهليوم يخرج من الراديوم او لو لم يكن قد مهر كل المهارة في الاشتغال بكميات صغيرة جدًّا من هذه العناصر ما فاز بهذا الاكتشاف الذي رفعهُ الى مستوى اعظم الكيماويين

وقد اطلعنا على تأبين في السينتفك اميركان للسر وليم رمزي افتتحهُ بالمقابلة بينهُ وبين متشنيكوف الذي توفي قبلهُ ببضعة ايام فقالت فيهِ ما معناهُ ان كلاً منهما كان مالكاً لقياد الفرع الذي برّز فيهِ على اقرانهِ لا تخفى عليهِ خافية منهُ . ولكنهما اشتهرا في العالمين باكتشافين متشابهين في انهما من الاكتشافات التي تحرك خواطر الجماهير لانها تصادف منها هوى. فقد قالوا عن متشنيكوف انهُ هو الرجل الذي يطيل اعمار الناس الى حدٍ لم يسبق لهُ مثيل باطعامهم اللبن الرائب كما قالوا عن رمزي انهُ هو الرجل الذي حقق احلام الاولين فاكتشف حجر الفلاسفة الذي يحوّل رصاصنا وحديدنا ذهباً

وقد ولد السر وليم رمزي في ٢ اكتوبر سنة ١٨٥٢ وتوفي في ٢٤ يوليو سنة ١٩١٦ (مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٦)

الدكتور شبلي شميل

لا اصعب على المرء من قضاء واجب مؤلم . واي واجب اشد ايلاماً من ان يكون لك صديق عاشرتهُ وصادقتهُ من الصبا الى الشيخوخة وكنت تكلمهُ اليوم وفي الغد تدعى لتأبينه وترجمتهِ . وهذا شأن كاتب هذه السطور مع فقيد العلم والفضل الدكتور شميل مع من فقدناهُ فقد الغيث والعام ماحل . وعارفو ادوائنا الاجتماعية قليل عددهم والمجاهرون بما تحتاج اليهِ من العلاج اقل واندر. والعلماء الى التقية منهم الى الجهر اميل. ولكن ما الحيلة

واذا المنية اقبلت لم يثنها حرص الحريص وحيلة المحتال

من انعم نظرهُ في تاريخ العلوم والفنون في بلاد الشام رأى شمسها كانت تشرق مرة وتغرب أُخرى في ازمنة متطاولة فقد كانت مدينة بيروت مقر مدرسة الحقوق الكبرى في مملكة الروم كلها من القرن الثالث المسيحي الى القرن السادس, لا تضارعها مدرسة رومية ولا مدرسة القسطنطينية . ولم تنتقل من بيروت الاَّ لما خربتها الزلازل سنة ٥٥١ لكنها لم تغادر بلاد الشام بل نُقلت الى مدينة صيداء .ولم تمرَّ اعوام كثيرة على الفتح الاسلامي حتى صارت دمشق دار الخلافة ومقر العلم والعلماء . وعلماؤُها وعلماء سائر البلاد الشامية اكثر من ان يحصوا حتى في العلوم الطبيعية نخص منهم بالذكر ابن ابي صادق الملقب بسقراط الثاني

ثم انتابت نوائب الدهر تلك البلاد كلها على اثر الحروب الصليبية واجتياح المغول لها واطفأَت منها نبراس العلوم او كادت .ودامت الحال كذلك الى اواسط القرن الماضي حينما جاءتها الرسالات الدينية من اوربا واميركا وانشأَت فيها المدارس والمطابع ٠ لكن همَّة هذه الرسالات كانت مصروفة الى التعاليم الدينية واللغوية والادبية ولم يُتح لاحد من ابناء سورية التوسُّع في العلوم الطبيعية الاَّ اذا طلبها في رومية او جاء مدرسة الطب المصرية او مدرسة الاستانة

ولما حدثت الحروب الاهلية في بلاد الشام سنة ١٨٦٠ ولجأ اكثر المنكوبين الى مدينة بيروت اهتمَّ كرماء الاوربيين والاميركيين باغاثتهم فكثرت المدارس في مدينة بيروت وضواحيها وأُنشئت فيها جمعية علمية.ورأى المرسلون الاميركيون ان قد حان الزمان لانشاء مدرسة كلية لتعليم العلوم العالية والفنون الطبية فاوفدوا احد خطبائهم وهو الدكتور دانيال بلس الى اميركا لهذه الغاية لجمع الاموال من كرمائها وفتحت المدرسة الكلية ابوابها لطلبة العلم سنة ١٨٦٦ وكانت في بناء صغير متصل بالمدرسة الوطنية التي انشأَها قُبَيل

ذلك الطيب الذكر الخالد الاثر المعلم بطرس البستاني. وكان كاتب هذه السطور من التلامذة الذين اموها في عامها الاول فشرعنا للحال في درس العلوم العالية من رياضية وطبيعية مع العلوم اللغوية والادبية. وفي خريف العام التالي انشئ فيها فرع لتعليم العلوم الطبية جاءه جماعة من الطلبة بعضهم من التلامذة الذين كانوا يتلقون الدروس في المدرسة الكلية في عامها الاول والبعض الآخر من تلامذة المدارس الاخرى وبين هؤلاء شاب في نحو السابعة عشرة قصير القامة اسمر اللون سريع الخاطر تلوح عليهِ مخايل النجابة والذكاء مرتدٍ بالثياب الافرنجية وكان لبسها نادراً بين الوطنيين في ذلك العهد وهو صاحب الترجمة. لكن اكثر هؤلاء التلامذة الذين جاؤوا من المدارس الاخرى كانوا خارجيين يحضرون الدروس ويمضون الى بيوتهم فلم نرَ ذلك الشاب تلك السنة الاَّ قليلاً

وفي السنة التالية انتقلت المدرسة الكلية الى بناء آخر استؤجر لها فيهِ دار فسيحة جعلت للدرس العمومي وتحضير الدروس وكان لكل اثنين من الطلبة مكتب واحد مزدوج فكان نصيبنا مع صاحب الترجمة فجلسنا معاً متجاورين سنتين متواليتين نتذاكر فيما كان من درسنا مشتركاً كعلم النبات والكيمياء والفسيولوجيا وفيما نميل اليهِ بالطبع كالشعر والانشاء. ومن غريب الاتفاق اننا ولدنا في قريتين متجاورتين وكان من قريتهِ الشيخ ناصيف اليازجي استاذنا وامام العربية وواسطة عقد الشعراء في بلاد الشام في ذلك العهد ومن قريتنا احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب وهو من اكبر ائمة اللغة والشعر والانشاء. وكان كلاً منا كان يودُّ ان يحتذي ابن بلدهِ فكنا نتنافس في اقتفاء اثريهما

والدكتور شميل من بيت علم وفضل فان اخاهُ الاكبر المرحوم ملحم شميل كان استاذاً في مدرسة الروم الكبرى في سوق الغرب لدى اول انشائها وكان لهُ اتصال بالمرسلين الاميركيين في عهد المرحوم عالي سمث وقد وقفنا لهُ على مباحث جليلة فلسفية وطبيعية. واخاهُ المرحوم امين شميل صاحب كتاب المبتكر الادبي الفلسفي ومجلة الحقوق القضائية كان من العلماء المتبحرين. وابوهم من فضلاء لبنان ووجهائهِ ومن أدباء عصرهِ. فشاب يولد من والد مثل هذا الوالد يحيط بهِ مثل هذين الاخوين لا غرو ان ينشأ بعقل علمي فلسفي جامع بين ادب النفس والانصراف الى العلوم الادبية والطبيعية

واتممنا دروسنا العلمية في صيف سنة ١٨٧٠ وخرجنا من المدرسة واتمَّ هو دروسهُ الطبية في صيف سنة ١٨٧١ وخرج منها ثم عدنا الى التدريس في المدرسة الكلية سنة ١٨٧٣ وانشأنا (كاتب هذه السطور وشريكهُ الدكتور فارس نمر) المقتطف بعد ذلك

واتفق اننا نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٨٧٨ نبذة صغيرة اشرنا فيها الى تجارب الاستاذ تندل التي جاءت نتيجتها نافية للتولُّد الذاتي الذي كان يقول بهِ جمهور من العلماء اي لتولُّد الاحياء في مادة ليس فيها بزورها وكان الدكتور شميل قد انتقل الى القطر المصري ورحل الى اوربا واطَّلع على المباحث البيولوجية عند اربابها واقتنع بما وقف عليهِ من الادلة بصحة مذهب النشوء وتولُّد الانواع بعضها من بعض والتولُّد الذاتي ايضاً ودارت المناقشة بيننا وبينهُ

وكان العلماء الباحثون في هذ الموضوع فريقين فريقاً يقول ان الحي لا يتولد الاَّ من حي مثلهِ وفريقاً يقول بالتولُّد الذاتي بناء على ان الحياة حالة من حالات القوى المادية كالحرارة والكهربائية فتظهر متى توافرت لها الاحوال اللازمة لظهورها . ويؤيدون قولهم بظهور المكروبات في بعض السوائل بعد ان تسخَّن الى درجة عالية من الحرارة تميت بزورها منها ان كانت موجودة فيها . ولم يزالوا فريقين حتى الآن وقد مات الدكتور باستيان في العام الماضي وهو يؤكد انهُ رأى اجساماً حية تولَّدت من مواد غير حية وصوَّر هذه الاجسام نقلنا صورها عنهُ في المقتطف منذ سنة من الزمان . وجمهور العلماء لا يقول الآن باستحالة ذلك بل يقول ان التجارب التي جرَّبها الدكتور باستيان لا تدلُّ دلالة قاطعة على ان جراثيم تلك الاحياء لم تكن موجودة حيَّة في السوائل التي ظهرت الاحياء فيها . ولقد كنا مصيبين في متابعتنا الاستاذ تندل ووثوقنا بصحة تجاربهِ وصحة النتيجة التي استنتجها منها. وكان الدكتور شميل مصيباً ايضاً في متابعتهِ القائلين بعدم استحالة التولُّد الذاتي بناء على ان الحياة من القوى المودعة في المادة ولو كانت الاحوال الحاضرة لا تساعد على ظهورها في المادة مباشرة

واساس الفرق بيننا وبينهُ في الامور العلمية والاجتماعية اننا نحن نميل الى الحذر ونرى ان يذكر كل امر بما يستحقهُ من الاحتمال او الترجيح او التحقيق اثباتاً كان او نفياً مدفوعين الى ذلك بما اثَّرتهُ فينا العلوم الرياضية التي تعلمناها وعلَّمناها وقلما يستطيع هذا التدقيق من لم يبحث في الموضوع من كل وجوههِ ويعرف كل ملابساتهِ واوجه القوة والضعف فيهِ . واما الدكتور شميل فلم يدرس العلوم الرياضية وكان حاد الذهن سريع التصور فيبادر الى المجاهرة بما يعتقدهُ صواباً ولو خالف المألوف ولم تقم ادلة قاطعة على تأييدهِ . وقد صرَّح بذلك منذ عهد غير بعيد في مقالة نشرها في جريدة المؤيد حيث قال « اما انا فآفتي اذا كان ذلك يُعَدُّ آفة انهُ متى بدت لي حقيقة تستهويني حتى لا اعود احفظ نفسي عن ابدائها » الاَّ ان هذه الحماسة لا يقدم عليها المرء في عملهِ الخاص الذي بحثهُ من كل وجوههِ

وعرف كل دخائلهِ وتشعُّب الآراء فيهِ بل مَن يلمُّ بالموضوع الماماً او يكون من هواتهِ .
فلم يكن الدكتور شميل كذلك في علم الطب بل كان يجري في معالجة مرضاهُ ووصف
الادوية لهم حسب القواعد المقررة ولا يأخذ بالمحتملات ولا تستهو بهِ المكتشفات الجديدة
فلم يبادر مثلاً الى استعمال المعالجة بماء البحر ولا بالسلفرسان ولا بالانزيم اوزون . وهذا
شأن كل متعمق في علم من العلوم او موضوع من المواضيع . ألا ترى ان داروين نفسهُ
صاحب المذهب الداروني مضت عليهِ سنون كثيرة وهو يبحث ويحقق ويكاتب ويستشير
قبل ان جاهر بمذهبهِ لانهُ كان يرى اماكن الضعف فيهِ ولم يبادر الى نشرهِ الا اجابة
لالحاح اصدقائهِ الذين رأوا ان ولِس كاد يسبقهُ الى نشر مذهب مثلهِ. ولقد كان داروين
في تأنيهِ احكم منهُ في نشر مذهبهِ حينئذٍ لان كثيراً من مبادئهِ نُقض الآن وأُبدل بغيرهِ.
ومثل ذلك نرى ان من يسيح اسبوعاً في مدينة لم يعرفها من قبل قد يكتب عنها مجلداً كبيراً
يصف فيهِ مشاهدها ومعالمها واخلاق اهلها واما ابن تلك المدينة الذي ولد وربي فيها فيتعذر
عليهِ ان يكتب عنها عشر صفحات لان الاول يأخذ بالظواهر والثاني ينظر الى البواطن
والدقائق ويجد لديهِ اموراً كثيرة يتعذر عليهِ استقصاؤُها وتعليها

الأَّ ان الدكتور شميل كان نابغة في التعليل المعيَّا في اكتشاف الحقائق ومن ثمَّ كان
من مشاهير الاطباء في التشخيص الطبي كأنما يوحي اليهِ وبلغت منهُ الفراسة ان علَّل
حوادث كثيرة بالاستهواء الذاتي قبل ان شاع هذا التعليل في اوربا

والمعيَّنهُ في اكتشاف الحقائق جعلتهُ يختار موضوعاً لخطبتهِ الانتهائية في المدرسة
الكلية سنة ١٨٧١ « اختلاف الحيوان والانسان بالنظر الى الاقليم والغذاء والتربية »
جاء فيها بكثير مما يؤيد مذهب داروين على غير قصد منهُ . ولقد خسرت المدرسة الكلية
خسارة كبيرة لانها لم تنتدبهُ للتدريس فيها .ونرجح انها لو فعلت ذلك لانقطع للبحث العلمي
واكتشف في علم الطب او العلوم الطبيعية المتصلة بهِ اكتشافات كبيرة توسع نطاق العلم
وترغب الطلبة الشرقيين في اقتفاء خطواتهِ . ولم ينقطع للبحث العلمي في بيتهِ لانهُ لاينتظر
من طبيب ليس لديهِ شيء من وسائل البحث ان يتولى البحث بنفسهِ . وقد ادرك اهالي
اوربا واميركا ذلك فقللوا ما يطلب من اساتذة مدارسهم لكي يتفرغوا للبحث والتنقيب .
ولم يكتفوا بذلك بل انشأُوا معاهد للبحث العلمي خاصة واستدعوا اليها كبار العلماء والاطباء
الذين يميلون الى هذا البحث ليتفرغ كل منهم للبحث في الموضوع الذي يميل اليهِ وقطعوا لهم
الرواتب الكافية لكي يستغنوا عن التطبيب والتعليم ايضاً .وقد خصَّ الدكتور شميل بذاكرة

اضية وقوة استحضار فائقة فلم يكن يندر ان يقول لك اني كتبت منذ ثلاثين سنة مقالة قلت
بها كذا وكذا ويسرد لك صفحة او اكثر غيباً او نظمت قصيدة قلت فيها الابيات التالية ويسرد
ك عشرين بيتاً او اكثر حتى انهُ كان يحفظ بعض ما كتبناه ونحن لا نتذكر حرفاً منهُ
وكان انيس المحضر حسن المحاضرة فكه الحديث فات الستين واشتد عليهِ الربو
لكنهُ بقي بشوشاً طلق المحيا يتعشقهُ خلانهُ واصدقاؤهُ وكلُّ الذين عاشروهُ لما يرون فيهِ
ن حسن الطوية واخلاص الحب والانصاف والانتصاف ولا سيما لشجاعتهِ الادبية المفرطة
فلم يكن يخشى ان يقول للظالم يا ظالم ولو ملكاً . ومع عزتهِ على الظالمين المتغطرسين كان
اودع الناس مع الضعفاء والبائسين

تقرأ كتاباتهِ فتظنهُ مادياً من غلاة الماديين وهو في الحقيقة من غلاة الروحيين حتى
كاد يعتقد بالسعد والنحس وحاول مرة ان يجد قانوناً للصدفة . ولبعدهِ عن الماديات
وكرمهِ المفرط لم يعرف ان يستفيد من علمهِ فائدة مادية فلو جمع الى مهارتهِ في علم الطب
شيئاً من المهارة في اكتساب المال من التطبيب لعاش في سعة وتوفي عن ثروة طائلة ولكنهُ
كان يحرص على جمع ما يخطهُ قلمهُ اضعاف اضعاف ما يحرص على مالهِ حتى لقد حفظ
عدداً من جريدة فرنسوية كتب فيهِ مقالة منذ اكثر من اربعين سنة . وعلى ذكر هذه
الجريدة نقول انهُ كان من الكتَّاب المعدودين في اللغة الفرنسوية كما كان في العربية .
وكان واسع الرواية قوي الحجة ولاسيما اذا كان بين قوم يدركون معانيهُ وكان الموضوع
يتطلب الحماسة فانهُ كان يتدفق كالسيل حتى يدهش منهُ سامعوهُ ولو كانوا من كبار الخطباء

وانتشرت كتاباتهُ في الجرائد والمجلات في كل البلدان التي تقرأ فيها العربية او
الفرنسوية ورأى القراء فيها حكماً رائعة وآراء صائبة فاكبروا شأنهُ . ولو تمكن من زيارة
السوريين في مهاجرهم في اميركا الشمالية والجنوبية وجنوب افريقية واستراليا وزيلندا
الجديدة واليابان لاحتفلوا بهِ في كل مكان كاكبر فيلسوف انجبتهُ البلاد الشرقية

واعتلت صحتهُ منذ بضع سنوات فكانت تصيبهُ نوبات من الربو تكاد تقطع انفاسهُ
ولا تلبث ان تزول عنهُ حتى يعود الى نشاطهِ الاول وبشاشتهِ الاولى . وقد صرَّح لنا
مراراً انهُ سيقضى عليهِ في نوبة مثل هذه فكان كما قال ووافتهُ منيتهُ فجر الاثنين في رأس
عام ١٩١٧ بلا الم ولا تعب. وما شاع نعيهُ في العاصمة حتى وجم الناس من هول المصاب لعظم
الخسارة فيهِ واحتفلوا بتشييع جنازتهِ في اليوم التالي احتفالاً مهيباً سار فيهِ جمهور كبير من
محبيهِ ومريديهِ من وجهاء العاصمة والاقاليم وكبار رجال الحكومة (مقتطف فبراير سنة ١٩١٧)
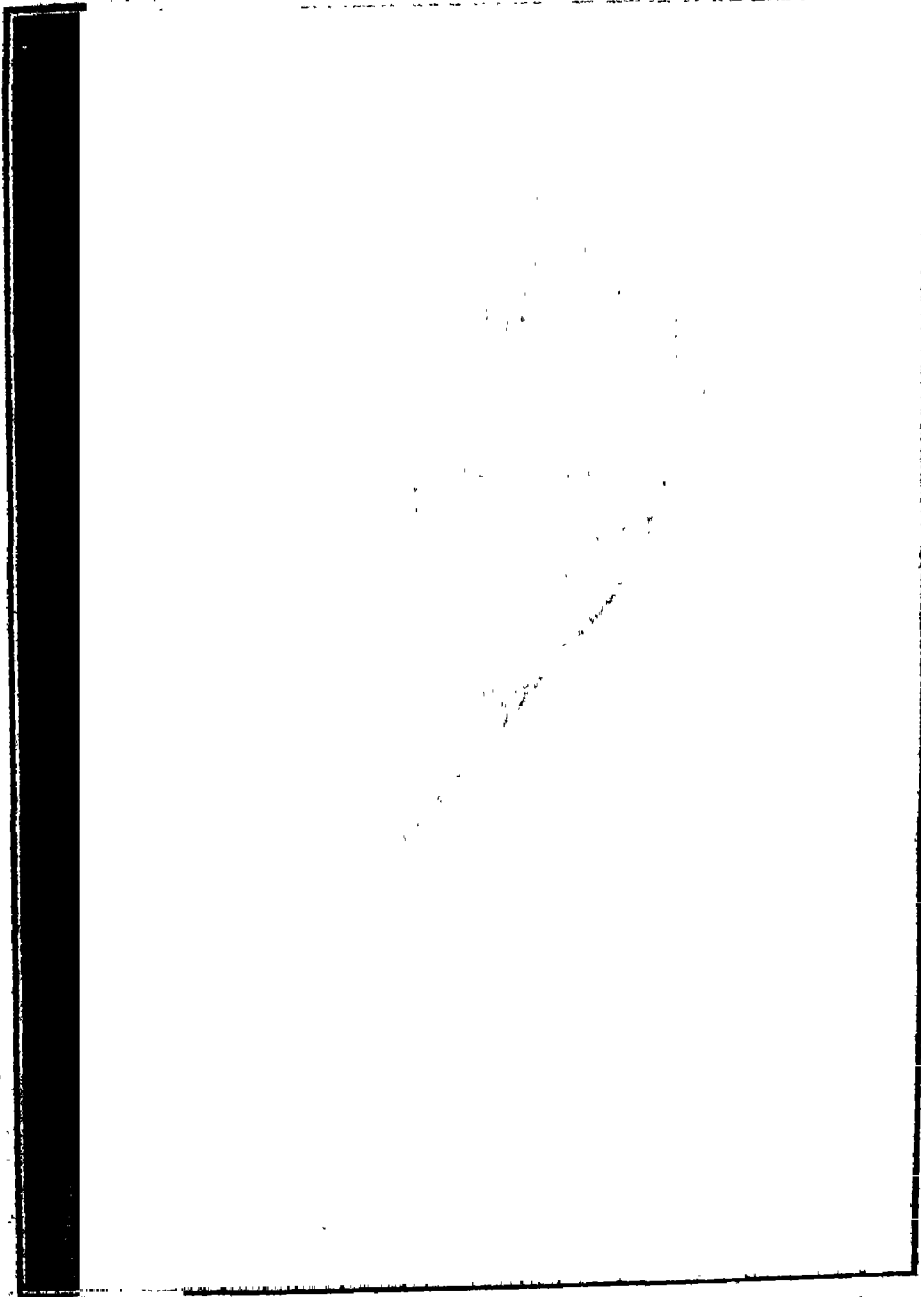
السر هنري روسكو

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٢٩٣

السر هنري روسكو

فقد الانكليز في اوائل هذه الحرب عالمين كبيرين وكيماويين مشهورين السر هنري روسكو والسر وليم رمزي . اتفقا في براعتهما الكيماوية واختلفا في اميالهما السياسية

فان السر وليم رمزي كان عدوًّا لاساليب الالمان كما يظهر من مقالاتهِ الكثيرة التي نشرها في مجلة ناتشرفانهُ لا يكاد يعترف لهم بفضل.ومن اقوالهِ المأثورة ان الغرض الذي يرمي اليهِ الالمان هو سيادة الخاصَّة على العامَّة وهم مكروهون في معاملاتهم فان اساليبهم بعيدة عن الانصاف وكلامهم لا يوثق بهِ حتى رجال العلم منهم لا يبرأون من ذلك

اما السر هنري روسكو فكان رأيهُ في الامة الالمانية مخالفًا لرأي السر وليم رمزي ولد في ٧ يناير سنة ١٨٣٣ ويتم من ابيهِ وعمرهُ اربع سنوات فربتهُ امهُ وربَّت فيهِ الميل العلمي فدرس في مدرسة لندن الجامعة ونال شهادة بكلوريوس في العلوم ثم مضى الى جامعة هيدلبرج بالمانيا حيث كان بنصن الكيماوي استاذاً للكيمياء وكان في اوج شهرتهِ حينئذٍ واليهِ ينسب توجيه اميال روسكو الى قرن علم الكيمياء بالعمل.فدرس هناك ثلاث سنوات وعاد الى انكلترا معجبًا بالالمان . وبعد سنة جُعل استاذاً للكيمياء في كلية منشستر خلفًا للاستاذ فرنكلند فاقام في هذا المنصب ثلاثين سنة واليهِ ينسب الفضل في جعل الكيمياء علمًا عمليًّا في البلاد الانكليزية وكان يعترف دائمًا بفضل استاذهِ بنصن عليهِ . وكانت المودة محكمة بينهُ وبين كثيرين من علماء الالمان مثل منفس ورور وهلمهلتز وكوب وكشهوف وكوبكي . ثم لما جعلت العلاقات تتوتر بين انكلترا والمانيا استاء من ذلك وكتب يقول انهُ اذا نشبت حرب بين هاتين الامتين المتصلتين نسبًا وعقلاً كان ذلك من اعظم البلايا على العمران . وقضى ايامهُ الاخيرة وهو آسف كاسف البال حاسبًا ان مصالح العلم ستداس بهذه الحرب

ومؤلفات روسكو كثيرة فكتابهُ الكبير في الكيمياء ظهر في مجلدات كثيرة وهو اوسع ما كتب في الكيمياء حتى الآن وكتابهُ الصغير في مبادئ الكيمياء يدرَّس في المدارس لانهُ جمع فاوعى على ما فيهِ من الاختصار . وكتابهُ في الحل الطيفي من اوسع ما كتب في بابهِ . ولهُ مباحث دقيقة في الفناديوم والنيوبيوم والتنجستن والاورانيوم وما اشبه من العناصر الكيماوية (مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٧)

السر وليم كروكس

اسم السر وليم كروكس مألوف لدى قرّاء المقتطف مثل اسماء اشهر رجال العلم لانهُ من اشهرهم وهو من بقية الرجال العظام الذين نبغوا في القرن الماضي ووسعوا نطاق علم الكيمياء بمباحثهم المبتكرة ومكتشفاتهم الاساسية

ولد في ١٧ يونيو سنة ١٨٣٢ وتعلّق على درس الكيمياء وعاون الشهير هوفمان كمساعد لهُ ومحضّر للتجارب الكيماوية. واول شيء اكتشفهُ مركبات السلينيوم والسيانوجين وكان ذلك وعمرهُ ٢٥ سنة ثم اكتشف عنصر الثاليوم بواسطة الحل الطيفي فكان لاكتشافهِ هذا شأن كبير جدًّا لا من حيث العنصر نفسهُ بل من حيث انهُ استعمل وسيلة جديدة لاكتشاف العناصر لم تستعمل قبلاً وهي السبكترسكوب. واشتغل سنوات كثيرة في درس خواص هذا العنصر وخواص مركباتهِ ولما اعلن اكتشافهُ هذا سنة ١٨٦٢ في المعرض العام احلَّهُ العلماء محلاً رفيعاً. ومضت سبع وخمسون سنة وهو يزيد رفعةً ولاسيما لانهُ كان يفضل الابتكار والسير في طرق جديدة يختطها على السير في الطرق المطروقة شأن كل النوابغ. ولما انتشر وباء المواشي سنة ١٨٦٦ اهتم باستعمال الحامض الكربوليك للتطهير فكان لهُ اليد الطولى في اقناع الجمهور بفائدة هذا العقار كمطهر

وانتبه الى ان في النور خاصة الجذب والدفع فاستنبط الراديومتر سنة ١٨٧٣ فاذا هو من اعجب الآلات المدهشة واي شيء اعجب من ان تضع دولاباً صغيراً في الشمس فحالما يقع نورها عليهِ يجعل يدور من نفسهِ. قال كاتب في مجلة ناتشر انهُ ما من اكتشاف اكتُشف في هذا العصر فانتج ما انتجهُ الراديومتر من الآراء في سبب حركتهِ او قاد ما قاد اليهِ من البحث في حقيقة الاشعاع. نعم ان كروكس لم يكتشف السبب الحقيقي لادارتهِ ولكنهُ اكتشف مكتشفات كثيرة هدت الباحثين الى معرفة السبب الحقيقي

واستطرد من الراديومتر الى ما يصيب المجاري الكهربائية في الآنية المفرغة من الهواء او التي فيها غازات مختلفة في حالة لطيفة جدًّا وحسب انهُ اكتشف حالة رابعة من حالات المادة غير الجمودة والسيولة والغازية فكان اكتشافهُ هذا اساساً لمكتشفات كثيرة في الطبيعيات غيرت الآراء السابقة في تركيب المادة مع ان العلماء ارتابوا فيهِ

وسنة ١٨٨٥ اخذ يبحث في طيوف الجوامد وما فيها من النور الفصفوري ولا سيما ما يسمى منها بالاتربة النادرة واستنبط شكلاً حلزونياً لاظهار نسبة العناصر بعضها الى

السر وليم كروكس

اهلال المقتطف
امام الصفحة ٣٩٤

بعض من حيث ثقلها الجوهري في الناموس الدوري ولاظهار ما ارتآهُ من تولُّد العناصر بعضها من بعض وقادهُ البحث في السبكترسكوب الى استنباط النظارات (العوينات) التي تقي العيون من الحر الشديد والاشعة التي فوق البنفسجي ومن وهج الاتاتين التي تسبك فيها المعادن فكان لاستنباطهِ هذا فائدة كبيرة زمن الحرب الاخيرة

وسنة ١٨٥٩ انشأ مجلة كياوية سماها الاخبار الكياوية Chemical News وهو صاحبها ومحررها وبقي قائماً على تحريرها الى ان ادركتهُ الوفاة

ومما ذاع ذكره من مؤلفاتهِ خطبتهُ الشهيرة في القمح التي القاها في مجمع تقدم العلوم البريطاني لما رأسهُ سنة ١٨٩٨ ونشرناها في مقتطف اكتوبر ونوفمبر سنة ١٨٩٨ تحت عنوان الخبز والعلم ثم توسَّع فيها وطبعها في كتاب على حدة وقد ذهب فيها الى ان الاراضي التي تنتج القمح قليلة محدودة والناس الذين يعتمدون على القمح في خبزهم كثيرون وسيزيد عددهم كثيراً بازدياد النسل وانتشار العمران فتمسي غلة القمح غير كافية لهم واشار باستعمال الاسمدة الكياوية وعمل النترات من الهواء بواسطة الكهربائية لكي تزيد غلة القمح في الاماكن التي يزرع فيها . ونشرنا خلاصة الردود التي وردت على هذه الخطبة ولا يزال علماء الاقتصاد يشيرون اليها ويستشهدون بها

ولهُ مقالة مسهبة في الماس وكيفية وجودهِ في الطبيعة وعملهِ بالصناعة وقد ترجمناها ونشرناها في المقتطف سنة ١٩٠٧ في مايو و يونيو حينما ادعت مجلة المشرق اننا اخطأنا بقولنا ان مواسان صنع ماساً فاثبتنا قولنا بشاهدات اكابر العلماء في اشهر المجلات العلمية

ومن المعلوم لدى قراء المقتطف ان هذا العلامة لم يكتفِ بالمباحث العلمية المحضة والممتزجة التي يوافقهُ عليها كل علماء الطبيعة بل بحث ايضاً في السبرتزم ومناجاة الارواح ولهُ في ذلك كتاب ذكر فيهِ بعض التجارب التي جرَّبها بنفسهِ فهو مثل السر اوليفر لدج من هذا القبيل

و بقي على اعتقادهِ هذا فيما نعلم الى ان وافتهُ المنية في الرابع من ابريل سنة ١٩١٩ مات شيخاً بعد ان شبع من الايام والمفاخر العلمية فقد انتخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٣ ونال منها اسمى الوسامات العلمية ثم صار رئيساً لها وللجمعية الكياوية ولمجمع تقدم العلوم البريطاني ومنحتهُ اكادمية العلوم الفرنسوية وساماً ذهبيًّا وجائزة مالية مقدارها ستة آلاف فرنك ونال اسمى وسام من الحكومة البريطانية وهو وسام الاستحقاق الذي لم ينله الأَّ نفر قليل من رجال الامبراطورية البريطانية (مقتطف مايو سنة ١٩١٩)

لورد ربلي

نعينا هذا العلامة الطبيعي في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٩ الى محبي العـ
الطبيعية فانهُ تصدَّر للبحث فيها مدة خمسين سنة ونشر فيها نحو اربعمائة مقالة بين خط
ورسائل وما منها الاَّ ما هو عمدة في بابهِ

وهو جون ولیم سترت لورد ربلي الثالث . ولد سنة ١٨٤٢ وطلب العـلم في جا
كمبردج ولما اتم دروسهُ فيها ونال دبلوماها كان الاول في العلوم الرياضـ
Senior Wrangler ثم اقترن بابنة جمس متلند بلفور اخت الوزير اللورد بلفو
ورزق منها اربعة اولاد احدهم استاذ للطبيعيات في الكلية الملكية الصناعية وهو الذ
ورث لقبهُ الآن في اللوردية

أُنشئت استاذية للطبيعيات في جامعة كمبردج سنة ١٨٧١ وجُعل كلارك مـكو
الشهير اول استاذ لها لكنهُ توفي سنة ١٨٧٩ فخلفهُ لورد ربلي وكان قد اشتهر في العلـ
الرياضية والطبيعية بما انشأهُ من الرسائل والمقالات فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٨٨٤
ثم استعفى منهُ وخلفهُ فيهِ تلميذهُ السر جوزف طمسن وذهب هو الى كندا تلك الـ
ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم فيها وهي اول مرة التأم فيها خارج البلا
الانكليزية وخطب فيهِ خطبة رنانة اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر سنة ١٨٨٤ صفحة ٩١
ثم اختير استاذاً للطبيعيات في المعهد الملكي سنة ١٨٨٧ فاقام في هذا المنصب الى سـ
١٩٠٥ وجعل سكرتيراً للجمعية الملكية من سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٨٩٦ ورئيساً لها مـ
سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٨ وخلف حينئذٍ دوق دفنشير في رآسة الشرف لجامعة كمبردج واقا
في هذا المنصب الى ان ادركتهُ الوفاة

لم يكتف بالتعليم والبحث والتحقيق بل خدم حكومتهُ في مناصب عملية كثيرة وكانـ
الحكومة تلجأ اليهِ وتستشيرهُ كلما رأت حاجة الى رجال العلم في موضوع عويص او
الاسترشاد برأيهم فيهِ ولا سيما في زمن الحرب الحاضرة وهو من اول العظماء القلائل العد
الذين نالوا وسام الاستحقاق

وقد جعل من اعضاء المجلس الخاص ونال جائزة نوبل ومنحتهُ الجمعية الملكية وسا
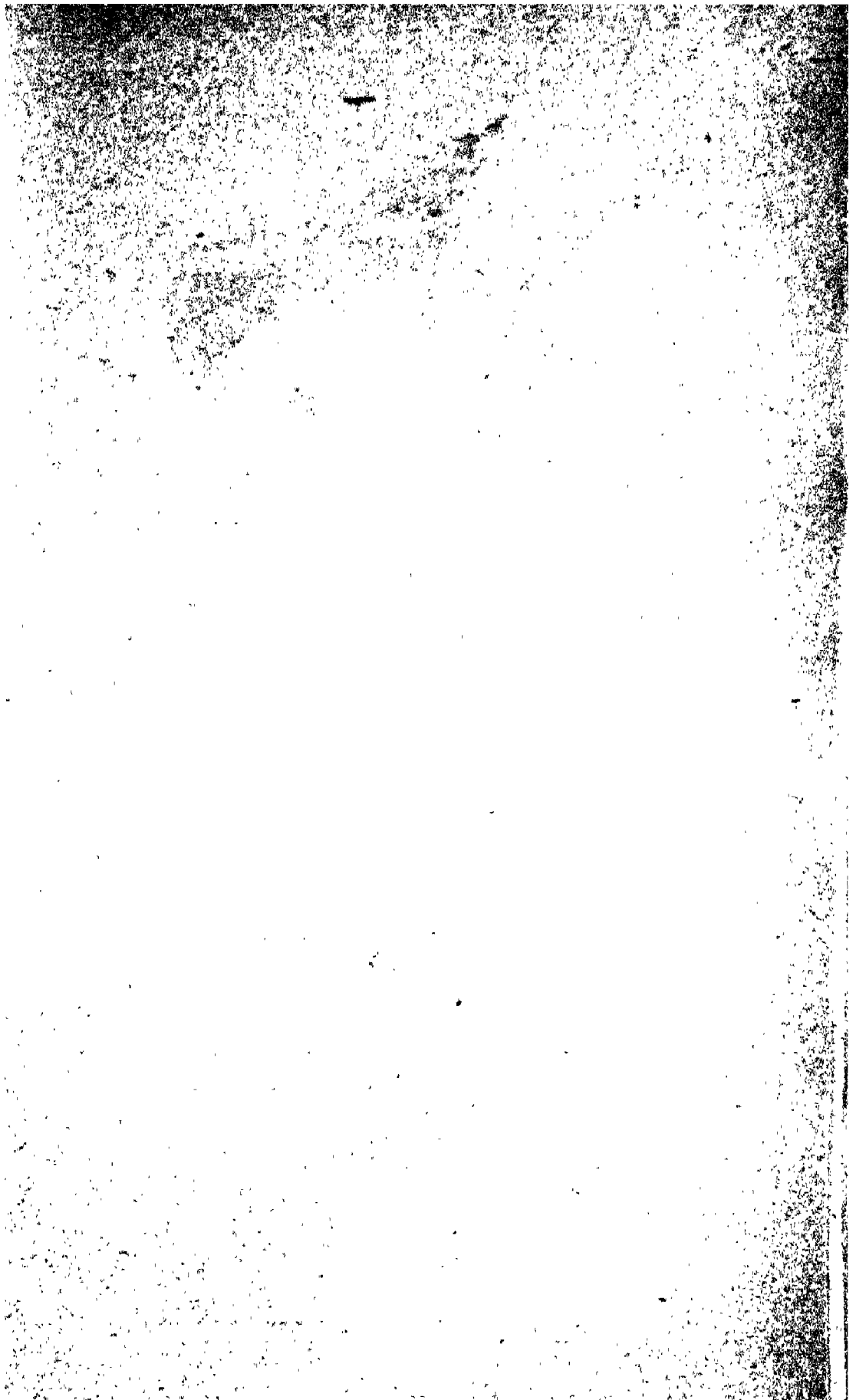
كوبلي ووسام رمفرد والوسام الملكي ونال لقب دكتور في العلوم من جامعات كثيرة وكان عضواً في جمعيات شتى

ولهُ في كل المباحث العلمية والرياضية مقالات كثيرة يُرجَع اليها لما فيها من البحث الدقيق والاحاطة بالموضوع من كل اطرافهِ مثل مرونة الاجسام والجاذبية الشعرية وحركات السوائل وافعال الحرارة ونواميس الغازات ونواميس البصريات والكهربائية المنطيسية وما اشبه

قال السر جوزف طمسن احد تلاميذه ومترجميهِ في مجلة ناتشر « لقد قال لي ذات مرة انهُ لو انقطع لفرع واحد من العلوم لكانت الفائدة منهُ اتم . ولكن المرجح عندي ان عقل لا يخضع للارادة فيختار السبيل الذي يراهُ اصلح من غيره ويسير فيهِ

« وكان ما كتبهُ مزايا خاصة بهِ منها انهُ كان يدرك اهم شيء في الموضوع الذي كتب فيهِ ويوجه كل همهِ اليهِ فيبسطهُ احسن بسط . ومنها انهُ كان من اقدر الناس في ايضاح ما يريد ايضاحهُ من المواضيع العلمية العويصة كأن الموضوع يترشح في عقلهِ فيصفو مما يخالطهُ من الغواشي والزوائد . ولقد كان يسرُّ بمناصبة الاغلاط وتذليل المصاعب ومساعدة القراء على فهم المراد

« ذكر لي مرة ان بعض الذين امتحنوا امراً قرَّرهُ اخطأُوا في امتحانهم فلم يصلوا الى النتيجة التي وصل اليها هو وعلَّل ذلك بانهُ كان في الامتحان صعوبة لم ينتبه لها هو ولو انتبه لها لازالها ونجّى الذين كرَّروا الامتحان من الخطاءِ

« وكان ممتازاً بصدق الفراسة واصالة الرأْي ولا اظن ان احداً فاقهُ في ذلك فان ادراكهُ للامور كان جليًّا لا تخامرهُ غواشي الظنون ولا التعصب لشيء . ولم يكن يغضي عن رأْي لانهُ جديد ولا كان يميل اليهِ كل الميل لجدتهِ »

ومن مكتشفاتهِ العلمية تفرُّق النور بواسطة ذرات الهباء . وكون جواهر الهواء المادية تكفي بحجمها ومقدارها لتعليل الوان الجو . وتأْثير الآلات البصرية وهي تدور في النور الابيض . ولهُ في النور مقالة في الانسكلوبيذيا البريطانية وهي آية في التدقيق والاحاطة والبسط . وهو الذي علَّل اشكال خروج المياه من الفتحات . واستمرار الحركة في السوائل اللزجة . وما تلقاهُ السطوح المتحركة في السائلات من المقاومة وتطبيق ذلك على النور . ويقال عن كتابهِ في السمعيات ان هذا الموضوع كان خزفًا لما طرقهُ فصار مرمراً لما خرج منهُ . وكتابهُ هذا من امثل كتب التدريس من حيث البحث المبتكر . ومباحثهُ في حركة

المواد جامعة بين الحقائق الطبيعية والرياضية وموضحة لهذه وتلك

وهو الذي قاس الوحدة الكهربائية وكان لهُ السهم الاكبر في اكتشاف الارغون. لقد كتب في مجلة ناتشر سنة ١٨٩٢ يقول انهُ وقع في حيرة من حيث ما رأى من الاختلاف بين نتروجين الهواء والنتروجين المستخرج من المركبات النتروجينية فان الثاني كان دائماً اخف من الاول في ثقلهِ النوعي . ثم اتبع ذلك برسالة نشرها سنة ١٨٩٤ قال فيها ان النتروجين المستخرج من مركبات مختلفة لا يختلف في ثقلهِ النوعي ولذلك فهو نتروجين صرف واما النتروجين المستخرج من الهواء فزيادة ثقلهِ النوعي تدلُّ على انهُ يحتوي على غاز آخر اثقل منهُ . ثم بيَّن ان هـذا الغاز لا يحتمل ان يكون من الغازات المعروفة . لكن جمهور الكيماويين لم يحسب هذا الدليل مقنعاً وقال بعضهم انهُ يبعد عن المعقول ان يوجد في الهواء غاز لم يعرف حتى الآن مع انهُ كثير حتى يتغير بهِ ثقل النتروجين النوعي

وكان من حظ لورد ريلي ان شاركهُ السر وليم رمزي في البحث عن هذا الغاز فنجحا في استخلاصهِ من الهواء واعلنا في اجتماع المجمع البريطاني في اكسفرد سنة ١٨٩٦ ان في كل مائة درهم من الهواء نحو نصف درهم من هذا الغاز . وهو غاز الارغون المعروف الآن. وظهر ان لهذا الغاز خواص خاصة بهِ وانهُ واحد من طائفة جديدة من الغازات كشفها السر وليم رمزي بعد ذلك . فهو ولورد ريلي شريكان في اكتشاف الارغون ولكن لريلي فضل السبق . وهو لم يصل الى هذا الاكتشاف بالصدفة ولا باستخدام وسائل لم يعرفها سلفاؤُهُ بل بالبحث والتحري واستخدام ابسط وسيلة كانت معروفة عند الكيماويين دائماً وهي الميزان

ومن اغرب ما امتاز بهِ في مباحثهِ وتجاربهِ اعتمادهُ على ابسط الآلات والادوات حتى قيل انهُ لم يحتج في تجاربهِ الأ الى بعض الانابيب الزجاجية وقطع من شمع الختم . وقد زارهُ كثيرون من علماء اوروبا واميركا فدهشوا من اكتشافهِ مثل هذه المكتشفات العظيمة بما لديهِ من الادوات البسيطة . قيل سأل بعضهم احد المصورين بماذا تمزج الوانك حتى تظهر صورك بديعة بهذا المقدار فاجابهُ اني امزجها بدماغي . وهذا كان شأن لورد ريلي فان اعتمادهُ الاكبر كان على دماغهِ . وهو من افراد الرجال الذين يخلدون بما ابقوهُ من الفوائد العلمية (مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٩)

ارنست هيكل

نعى البرق في اوائل اغسطس سنة ١٩١٩ الاستاذ ارنست هيكل الذائع الصيت وهو عالم طبيعي الماني من الطبقة الاولى بين علماء البيولوجيا. ولد في بوتسدام في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٤ ودرس العلوم الطبية في ورزبرج وبرلين وفينا على ملر وور كوف وكوليكر وغيرهم من اكبر علماء المانيا ونال دبلوما الطب والجراحة سنة ١٨٥٧ وتعاطى صناعة الطب في برلين جريًا على رغبة ابيهِ لا على رغبتهِ لانهُ كان يحب الانقطاع للعلم والتعليم. ثم اختير استاذاً لتشريح المقابلة في مدرسة يانا (Jena) الجامعة ومديراً لمدرسة علم الحيوان فيها. وانشئت لهُ استاذية لتعليم علم الحيوان فاقام فيها استاذاً لهذا العلم ودعي لمناصب اعلى في ستراسبرج وفينا فلم ينتقل اليها وجعل يانا مقرّهُ لم يخرج منها الأ للسياحة والبحث عن الامثلة الطبيعية. والَّف في وصف طوائف الحيوان على اختلاف اجناسها وانواعها كتباً شتى تعدُّ من الطبقة الاولى بين الكتب التي من نوعها. واكتشف انواعاً كثيرة من الحيوانات وبحث البحث المدقق في علم البيولوجيا. واتفق ان نشر دارون كتابهُ اصل الانواع وهيكل مشتغلٌ بالمواضيع البيولوجية فكان لهُ اثرٌ شديد في نفسهِ فاقتنع بصحتهِ وصار اول انصار مذهب النشوء في المانيا حتى قال دارون ان مذهب النشوء انتشر فيها بهمة هيكل وغيرتهِ وبحثهِ. ولما نشر هيكل كتابهُ في ابنية الاحياء Morphology سنة ١٨٦٦ قال الاستاذ هكسلي انهُ طبّق مذهب النشوء على نتائجهِ وانهُ سيبقى اثراً في تاريخ علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر. وكانت عبارة الكتاب علمية عويصة فبسطها حتى لا يبقى فهمهُ مقصوراً على الخاصة بل يتناول العامة وطبعهُ ثانية باسم تاريخ الخلق الطبيعي فراج اي رواج. وقد بيَّن فيهِ ان الفرد يمرُّ في نموهِ على الاطوار التي مرَّ عليها نوعهُ في ادوار ارتقائهِ وقسم الحيوانات الى ذوات الخلية الواحدة (بروتوزوى) وذوات الخلايا الكثيرة (متازوى) فالاولى تبقى كما هي واما الثانية فتبتدئ بخلية واحدة ثم تتعدَّد خلاياها بالانقسام

وهو اول من حاول رسم سلسلة الحيوانات او شجرتها التي تبين فيها علاقة انواعها بعضها ببعض وردَّها كلها الى اصل واحد كما تردُّ افراد القبيلة الواحدة الى جد واحد. وجمع خلاصة بحثهِ في هذا الموضوع في المقالة التي تلاها في مؤتمر علم الحيوان الذي عقد

بكمبردج سنة ١٨٩٨ واستقصى فيها تسلسل نوع الانسان الى ست وعشرين حلقة من المخلوقات من حيّ لا بناء لهُ كالمونيرا الموجودة الآن الى حي ذي حويصلة واحدة كالبروتستا الى الاحياء الكثيرة التراكيب الى الانسان القديم الذي وُجد بعض عظامهِ في جزيرة جاوى سنة ١٨٩٤! وهو في رأيهِ الحلقة المتوسطة بين الانسان الحالي واعلى طوائف الحيوان . وكأنهُ ذكر تاريخ تولُّد الطفل في الوقت الحاضر من حين يكون نطفة في جوف امهِ الى ان يولد وهذا التاريخ اي الادوار التي يمرُّ عليها الجنين يتكرّر كل سنة ستين مليون مرة على الاقل ومع ذلك يثقل سمعهُ على اكثر الناس

ولم يكتفِ بدرس مذهب النشوء وتطبيقهِ على كل انواع الحيوان بل حاول تطبيقهُ على القضايا الفلسفية والدينية ونشر كتاباً في ذلك سمَّاهُ احجية الكون لكنهُ تطرّف فيهِ كثيراً وذهب الى وحدة الخلق الآلي معاً زاعماً ان خواص الكربون الكيماوية والطبيعية في مركباتهِ الشبيهة بالالبيومن هي العلة الوحيدة للحركات التي تميز المواد الآلية من غير الآلية وان الحياة تولدت في المواد الكربونية النتروجينية بفعل ذاتي وان الافعال العقلية من نوع الافعال الفسيولوجية اي انها من خواص المادة الحية فهي موجودة بالقوة في كل خلية حية . وما الافعال العقلية سوى مجموع تلك الافعال المستقرة في الخلايا الاصلية . وكما نشأت الحيوانات العليا من الحيوانات الدنيا نشأت اسمى القوى العقلية من القوة الموجودة في الخلايا الاصلية . وانكر خلود النفس وحرية الارادة ووجود اله مستقل بذاتهِ عن المادة

ولا يخفى انهُ قلما لقي من وافقهُ على النتائج التي استنتجها من مذهبهِ الاخير بل قلما لقي من وافقهُ على المذهب نفسهِ . ولا ندري كيف كان اعتقادهُ حينما دنت ساعة الموت ولا كيف تكون آداب البشر اذا انكروا خلود النفس (مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٩)

—:o:—
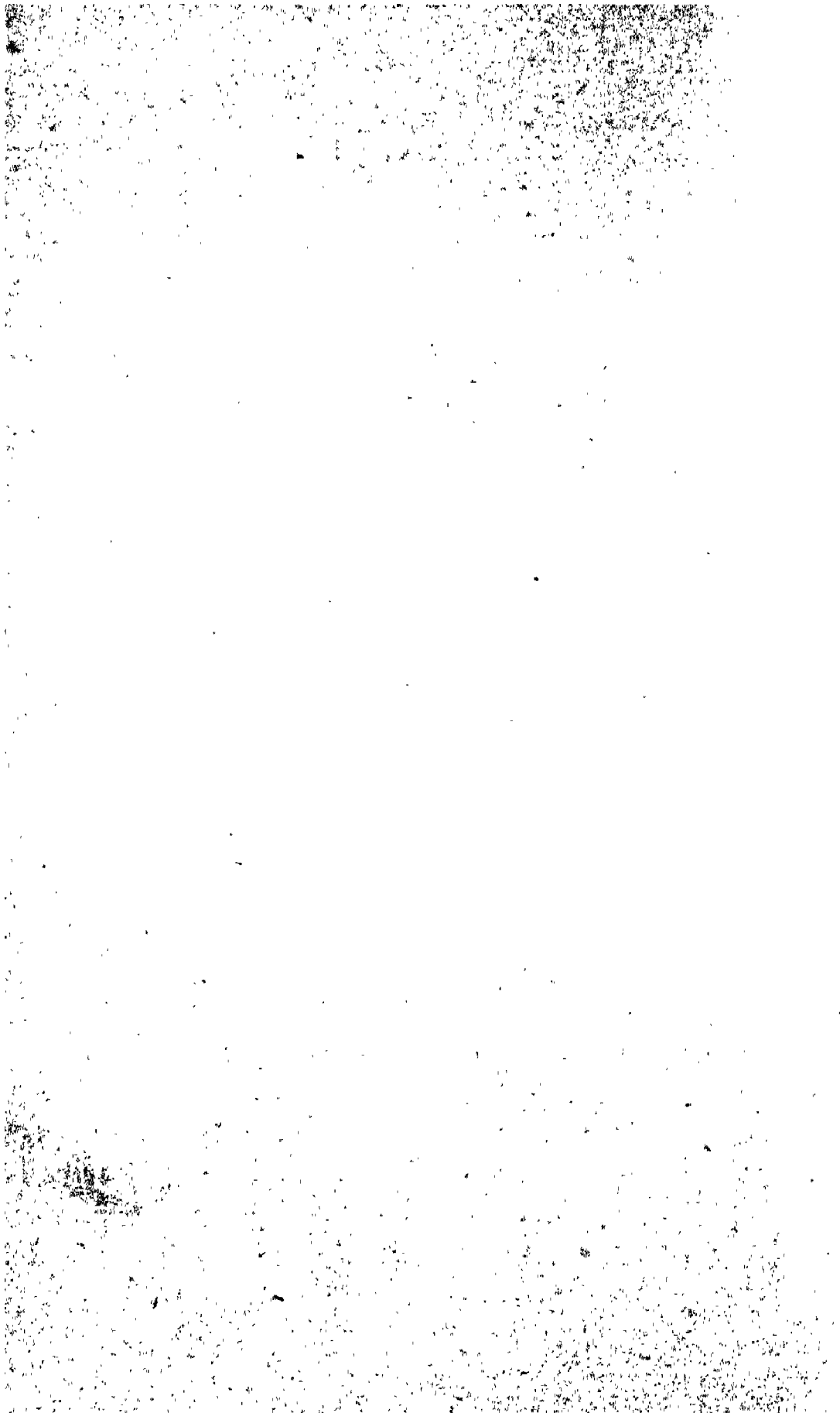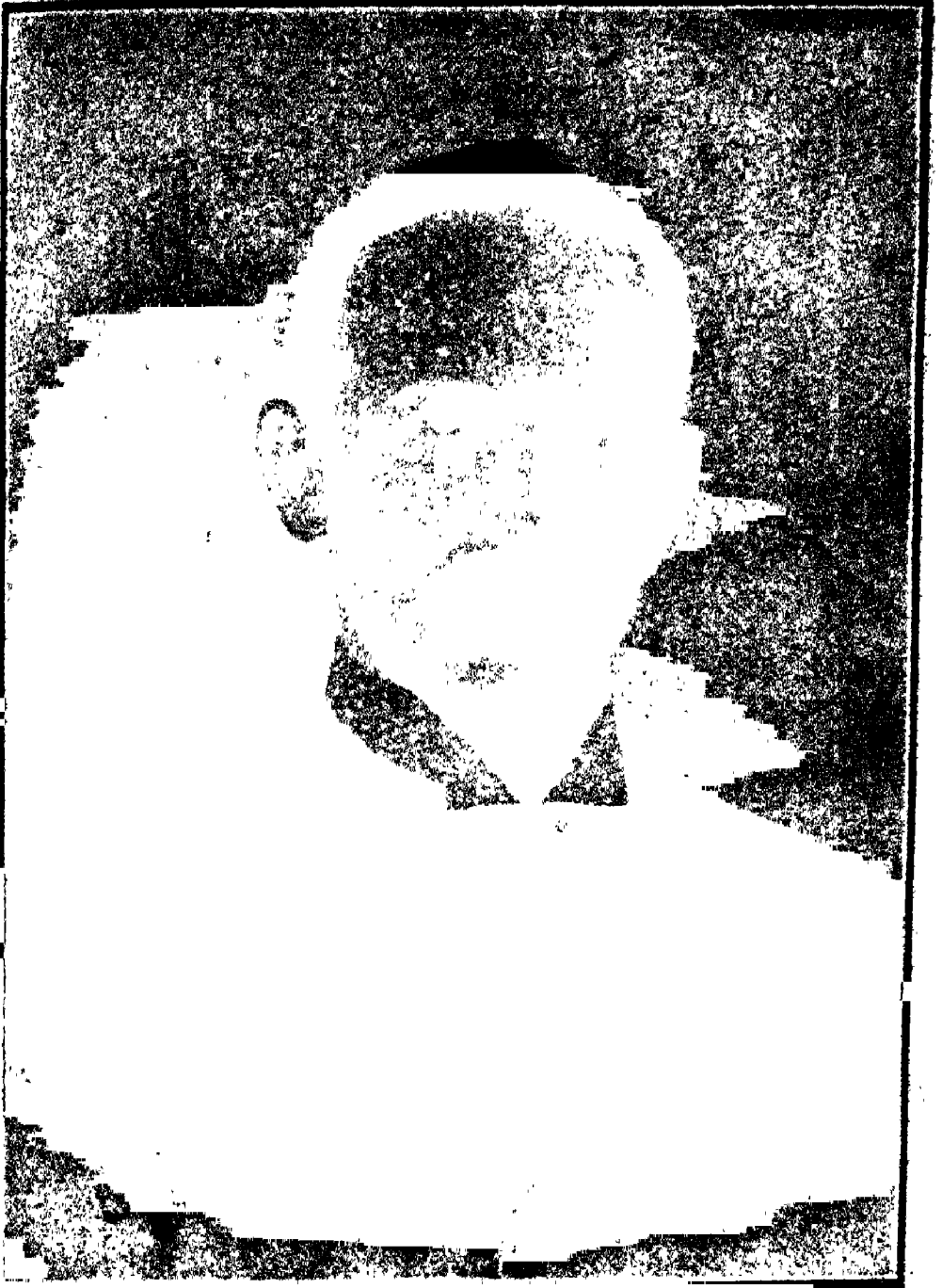
الرئيس هورك باس

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٣٠١

الرئيس هورد بلس

من الامور الغريبة ان الرجال العظام الذين يفوقون غيرهم بما يأتونهُ من جلائل الاعمال قلما يخلفون نسلاً وان اخلفوا فقلما يقوم من اولادهم من يأخذ اخذهم ويحذو حذوهم على غير المعروف من ناموس الوراثة الطبيعية فهوميروس وفيثاغورس وهيرودوتس وابقراط وافلاطون وارسطوطاليس وسقراط وكنفوشيوس وفرجيليوس وجالينوس والكندي والفارابي والرازي وابن سينا وابن رشد وشكسبير ونيوتن ودانتي ولابلاس ولافوازيه وهلمهلتز وداروين وهكسلي وباستور وكوخ وامثالهم من مشاهير العصور الغابرة والحاضرة . واساتذتنا الذين قرأنا العلوم عليهم ولهم مؤلفات مشهورة فان ديك وورتبات وبوست — وكل هؤلاء لا يذكر اسم اولاد لهم خلفوهم وحذوا حذوهم الاَّ نادراً . غير أن الدكتور دانيال بلس منشيء المدرسة الكلية ورئيسها الاول خلفهُ في الرآسة والادارة ولدهُ هورد بلس صديقنا المأسوف عليهِ ولم يقلَّ عنهُ في امر من الامور التي اشتهر بها الاَّ في الاجل الذي قدر لهُ

رأيناهُ اول مرة في صيف سنة ١٨٦٥ مع اخيهِ الاكبر وكانا غلامين كبيرين . ثم مضت السنون وهذان الغلامان ينشآن ويستعدان في اميركا لجلائل الاعمال وصاحب الترجمة بعيد عنا لا نعلم من امرهِ شيئاً مع شدة اتصالنا بوالديهِ واخيهِ الاكبر . ثم بلغنا ان اباهُ استاذنا الدكتور دانيال بلس استقال من الرآسة لكبر سنهِ فوقع الاختيار عليهِ خلفاً لهُ وزار القطر المصري مراراً بعد ذلك فرأينا منهُ رجلاً هماماً يجتذب القلوب بلطفهِ وطلاقة لسانهِ ويرضي النفوس بسمو مداركهِ وصراحة افكارهِ . ترى طلعتهُ الجذابة وتسمع صوتهُ الرنان وتمعن في اقوالهِ المحكمة فلا تتردد في الحكم انهُ الرجل الغيور الصحيح المنطق القوي الحجة الواسع الصدر المتفاني في انجاح المدرسة الكلية هذا كان رأينا فيهِ ورأي الذين لقيناهم وكلمونا في امرهِ . ثم زاد اعجابنا بهِ لما علمنا انهُ حفظ المدرسة الكلية ودولة اميركا في حرب مع الدولة العثمانية والبلاد السورية تئن من الجوع والغلاء . حفظها بعد ان اقفلت الحكومة العثمانية كل المدارس الاجنبية واعتقلت اساتذتها او طردتهم من بلادها . حفظها وجعل الحكام يمونونها لانهُ اقنعهم ان تلامذتها ابناؤهم وانها هي من اقوى مقومات العمران في السلطنة العثمانية . وعندنا ان من يكتب تاريخ المدرسة الكلية

يلخص من امورها امرين هما في الدرجة الاولى الاول انشاؤها على يد الدكتور دانيال بلس والثاني حفظها مدة الحرب الماضية على يد ولده الدكتور هورد بلس صاحب الترجمة

ثمَّ مرَّ بالقطر المصري في طريقهِ الى اميركا بعد ان وضعت الحرب اوزارها وامارات التعب الشديد بادية على وجههِ وظاهرة في لهجة كلامهِ فشرح لنا تفاصيل ما عاناهُ وعانتهُ البلاد السورية والخطة التي جرى عليها حتى وثق بهِ ولاة الامور وتفصيل ذلك مما يستحق ان يدون في تاريخ المدارس ليكون مثالاً لكل رئيس يأتي بعدهُ يرشده الى كيفية معالجة الشدائد حتى تلين ومقاومة المصاعب حتى تهون ولم يخطر لنا حينئذٍ ان تلك البنية الصحيحة تنطوي على جراثيم داءٍ عضال وذلك الوجه الصبيح يمسي مرتعاً للبلي وتلك النفس الكبيرة تقف عن العمل في هذه الدنيا ولو بقيت آثارها عاملة الى ما شاء الله . والمستميت في حب الكلية يدفن بعيداً عنها . ولكن لكل اجل كتاب دافع لقضاء الله

ومن كانت منيتهُ بارض فليس يموت في ارض سواها

فحمل البرق الينا انهُ مريض ثم ان مرضهُ اشتدَّ حتى لا يرجى ثم ان المنية انشبت فيه اظفارها في الخامس من مايو سنة ١٩٢٠ فذهب في طريق كل حي . فنعيناهُ في المقطم لاصدقائهِ في هذا القطر وسائر الاقطار التي انتشر فيها تلامذتهُ واجتمع ابناء الكلية في وابنوه وارسلوا كتاب تعزية الى عائلتهِ في اميركا والى المدرسة الكلية في بيروت واحتفل ابناء المدرسة في مدينة بيروت بتأبينهِ وعسام فعلوا ذلك في اماكن اخرى وبينما نحن مهتمون بجمع المواد اللازمة لكتابة سيرتهِ ونشرها في المقتطف وافتنا مجلة الكلية وفيها كلام مسهب عنهُ باللغة الانكليزية يدل على ان الذين انشأوهُ واقفون احسن وقوف على سيره وسيرتهِ فلم نرَ افضل من ان نقتطف منهُ ما يلي

١

ان المدة التي رأس فيها المدرسة الكلية من سنة ١٩٠٢ الى ١٩٢٠ هي المدة التي زاد اتساع المدرسة الكلية فيها زيادة بالغة . قد بدأ هذا الاتساع في عهد والدهِ الجليل الدكتور دانيال بلس فبلغ عدد التلامذة الاخير في عصرهِ نحو ٦٠٠ تلميذ ولكن من سنة ١٩٠٢ الى ١٩١٥ نما من اقل من ستمائة الى نحو الف تلميذ ولولا الحرب لزاد عدد التلاميذ ايضاً زيادة كبيرة . ولم تقتصر الزيادة على عدد التلامذة بل زادت سعة البلدان التي قصد ابناؤها المدرسة الكلية حتى لقد امها بعضهم من جنوب اميركا الجنوبية وبولونيا وسيبيريا وملقا وبلاد الحبشة والسودان . وزاد عدد المدرسين من اثنين واربعين الى

ثر من مائة. وانشئت فيها فروع جديدة فرع لتعليم الممرضات وفرع لتعليم علم التعليم وفرع لم طب الاسنان وفرع لتعليم الهندسة الزراعية · وكان عدد مباني الكلية احد عشر ارستة وعشرين بناء. وهذا بعض ما تم من التوسع المادي والاداري في الكلية مدة رآسته

٢

وكانت البلاد قد ادركت ان المدرسة الكلية من المنشآت التي لها شأن كبير ترفت بذلك مدة رآسته اعترافاً صريحاً على اساليب شتى فأولاً سمحت الحكومة ثمانية بان الامتحان الطبي يقام سنويا في المدرسة الكلية نفسها بدلاً من ذهاب التلامذة الاستانة فتأتي لجنة من الاطباء الى المدرسة تمتحن التلامذة وجُعلت المدرسة الكلية كل فروعها جزءاً من نظام التعليم المنتشر في كل السلطنة العثمانية واعفيت مبانيها واراضيها الضرائب . وثانياً ادى حفظ المدرسة الكلية سليمة مدة الحرب الى اشتهار صيتها في كل السلطة العثمانية وعلم الجمهور حينئذٍ من سمو مبادئها ما لم يكن يعلمهُ من قبل . فان كتور بلس ابدي كل مدة الحرب ما يدل على ان المدرسة مخلصة للبلاد التي هي فيها تقداً ان البلاد يحق لها ان تطلب من الكلية وهي معهد للتربية على مثال سائر معاهد سلطنة العثمانية ان تؤدي الطاعة التامة ما دامت هذه الطاعة لا تخالف مبادئها الاساسية

وقد اكتسب بصراحتهِ ومهارتهِ ثقة كبار رجال الحكومة وكلهم كثير الشبهات او يلها في معهد يمثل المبادئ الاجتماعية والدينية التي للحلفاء اعدائهم · وكانت الحجة قاطعة التي استخدمها في نفي الشبهات ومحو اثرها عظم الخدمة التي اداها خريجو الكلية في الماضي لبلادهم ولاسيما ان كثيرين منهم أسندت اليهم في الحرب مناصب عالية لا تسند لاَّ الى الذين يوثق بهم

٣

وكانت مدة رآستهِ ممتازة بمميزات خاصة موسومة بترقية مبادئ الكلية واعلاء سمها وزيادة اثرها في البلاد التي تخدمها . وهذه المبادئ اما تعليمية واما روحية واما مدنية واما ادارية

فاما المبادئ التعليمية فان صاحب الترجمة كان يرى في شأنها ان مهمة الكلية الاولى انما هي تنوير عقول الشعوب المختلفة في الشرق الادنى تمهيداً لتجديدهم واحيائهم اجتماعيًّا وادبيًّا . فرأى بعين بصيرتهِ شدة حاجة الشرق الى التربية على الطرق العلمية وان الملاحظة الدقيقة والاستدلال الصحيح اللذين يعتمد عليهما في غرف الدرس هما خير

الوسائل لتطبيق الطريقة العملية على مشاهد الحياة الانسانية . على انهُ وجَّه همهُ بنوع خاص الى الوجه التهذيبي من وجوه التعليم في الكلية شاعراً بان هذه البلاد في حاجة الى العلوم الادبية حاجتها الى العلوم الطبيعية . وكان يوسع على الطلبة في الفرق التي وجد وقتاً لتعليمها طريقة البحث الحرّ في افكار اهل العصر الحاضر والماضي

المبادئ الروحية — قلنا ان الرئيس بلس كان يرى ان مهمة الكلية الاولى التعليم العصري ولكنهُ في الوقت نفسهُ جعل غرض الكلية الديني المحكّ الاخير الذي تقاس بهِ حركاتها وسكناتها . وبعبارة اوضح سعى ليرى كل تلميذ من تلاميذ الكلية على اختلاف اديانهم ان الدين من الامور الحقيقية فيها وانهُ يجب على كل تلميذ ان يربي في نفسهِ ملكة التديُّن . وكان اليد الطولى في رسم خطة دينية للكلية فصارت فريدة في بابها من هذا القبيل بين مدارس المرسلين . ومعلوم ان طلبة الكلية ينتمون الى اديان مختلفة بين بعضها تحاسد وتنافس قديم العهد فكانت خطة الرئيس انماء روح الاخاء وحسن الظن . وابان بصراحة وجلاء ان الكلية لا تمثل حزباً معيناً او مذهباً خاصًّا من المذاهب الدينية اعتقاداً بان الناس على اختلاف اديانهم يمكن ان تجمعهم جامعة وثيقة العرى وهي جامعة التبحر في القوى الروحية فالكلية على شدة تشبثها بالتدين اجتنبت كل دعوة الى دين من الاديان يراد بهِ الحط من شأن غيرهِ . نعم انها هي نفسها جاهرت امام طلبتها باعتناقها تعليم السيد المسيح في الله والعالم لم تحد عنها قيد شعرة ولكنها في الوقت عينهِ دعت كل تلميذ من تلاميذها ان يهتم من جديد بادارة دفة حياتهِ الدينية حسب التقاليد والمبادئ التي يراها افضل من غيرها واكثر ملاءمة لفطرتهِ

المبادئ المدنية — كذلك ابان لابناء البلدان المختلفة في الشرق الادنى عظم شأن المبادئ المدنية التي تنادي الكلية بها ولا سيما ان نهضة الروح القومية هي اعظم مظاهر العصر الجديد . فقال ان الشرط الاول على كل تلميذ يروم الانتظام في سلك هذه القومية ان يشعر بالمسئولية في كل عمل يدعى اليهِ من الاعمال العمومية وانهُ يجب على كل تلميذ ان يطيع قوانين حكومتهِ بولاء واخلاص مهما تكن ثقيلة عليهِ بشرط ان لا تناقض المبادئ الادبية الاساسية تناقضاً لا مجال فيهِ للتأويل فكانت سياسة الكلية ان تنهي كل تلميذ عن الاشتراك في حركات الثائرين على الحكومة واعمالها مهما كان نوعها . فاذا ثبت لها ان تلميذاً من التلاميذ خالف نواهيها من هذا القبيل طردتهُ حالاً . فقد يبرر الجنوح الى الثورة اذا كان الجانحون اليها رجالاً اهل خبرة واسعة ومع ذلك فان

المسئولية التي يحملونها هائلة لا يسوغ تحملها الاَّ اذا أخفقت جميع الوسائل المشروعة لنيل الاصلاح . وعليهِ فان ارفع مبدإٍ مدني يجب على الطالب ان يجعلهُ نصب عينيهِ وهو يستعد في المدرسة للقيادة والزعامة فيما بعد هو أن يطيع قوانين البلاد التي يعيش فيها طاعة شعارها الولاء والاخلاص.و بناء على ذلك قاوم الرئيس بلس في تنفيذ هذه الخطة كلَّ محاولة من جانب الطلبة يراد بها التخلص من الخدمة العسكرية المشروعة .وعليهِ بات مدة الحرب صاحب الكلمة المسموعة عند رجال العسكرية فكانوا يقبلون رأيهُ في تلامذتهِ من هذا القبيل بلا بحث ولا سؤَال وفاز فوزاً غير معتاد بحمل اهل الشان على الاعتدال والانصاف في تفسير القوانين العسكرية فتساهلوا معهُ كثيراً في معاملة الطلبة الحديثي العهد في المدرسة واعفوا بعض الفرق في المدرسة اعفاء وقتيًا من الخدمة العسكرية اذ أبان لهم ان هذا الاعفاء في مصلحة الجيش

على ان توسعهُ هذا في تفسير الولاء المدني المطلوب من التلاميذ لم يقع غالبًا موقع القبول عند سكان سورية الوطنيين والاجانب على السواء لانهم اساؤوا فهمهُ . ولكن هذه المبادئ اصبحت الآن خطة عمومية معينة الحدود اعلنت ادارة الكلية انها ستؤيدها وتجري عليها في عهد التجديد السياسي والاجتماعي القادم مهما يكن شكل حكومة البلاد

المبادئ الادارية — اشتهرت رآسة صاحب الترجمة فوق ذلك كلهِ بالمبادىء الادارية التي لم يحد عنها البتة في تولي شؤون الكلية وادارة دفتها . وفي هذه المدة قسمت ادارة الكلية الى دوائر مختلفة وعين لها رؤَساء نيطت بهم مسئولية اعمال كثيرة وفتح امامهم مجال واسع لادارة شؤون دوائرهم .و بهذه الوسيلة اصبح في الكلية بضع دوائر للادارة الذاتية او الحكم الذاتي اقدر على النظر في التفاصيل الكثيرة التي تنطوي عليها من الادارة العليا المسماة « العمدة العامة » او الادارة العامة .وربما كان اظهر مظاهر ادارتهِ تركهُ لاعضاء عمدة الكلية حرية المناقشة وابداء ما يعن لهم من الآراء بصراحة تامة

٤

وقد رأى بعد طول خبرتهِ ان تغيير اسم « المدرسة الكلية السورية الانجيلية » الى « الجامعة الاميركية » اعظم بيانًا لصفتها الحقيقية ونفوذها في الشرق الادنى . فان مناحيها المتعددة ومقياس تلمذتها والمبادىء السائدة فيها—هذا كلهُ من شأن جامعة تديرها قوى هي اسمى ما في الهيئة الاجتماعية الاميركية وارفعها شأنًا لانهُ آن الاوان في دور نشوء هذه البلاد لابانة ما لاميركا من النصيب الاوفر في ترقية حياتها الوطنية (مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٠)

السر نورمن لكير

قضى هذا العالِم الشهير في السادس عشر من اغسطس سنة ١٩٢٠ .وقد كنا نرجو ان نقابلهُ في مدينة لندن هذا الصيف لنكرّر لهُ شكرنا على ما نجدهُ في مجلتهِ نانشر من الفوائد العلمية والاحاطة باكثر المواضيع التي نتوخاها في المقتطف . وقد ذكرنا طرفاً من ترجمتهِ منذ عهد قريب لما احتفل مريدوهُ بمرور خمسين سنة على مجلة نانشر ورأينا الآن ترجمتهُ مسهبة في مجلة نانشر فلخصناها فيما يلي قالت : —

ان وفاة السر نورمن لكير افقدت العالَم فلكيًّا كبيراً وافقدت الامة الانكليزية قوة يصعب عليها فقدها . مضى عليهِ بضعة اشهر وهو متوعك المزاج ولكن اصدقاءهُ الكثيرين كانوا يرجون ان قوة بنيتهِ تتغلب على الضعف فيعيش لنا بضع سنوات اخرى . والآن سكن ذلك العقل الدائم الاشتغال والذهن الثاقب الذي كانت لهُ اليد الطولى في ترغيب كثيرين في العلم وترقية العلوم مدة ستين سنة ولكن ذكراهُ لا تمحى من النفوس وسيبقى لهُ في سجل العلوم اسم يذكر بالفخر والإعجاب ما دام طلبُ العلم حقيقاً بالسعي والجد

لما احتُفل بمرور خمسين سنة على مجلة نانشر في نوفمبر الماضي اخذت الحمية الدكتور دسلاندر والسر ارتشبلد غيكي والسر راي لنكستر وغيرهم من مشاهير رجال العلم فشكروا لهُ انشاءهُ مجلة نانشر التي مجلداتها تذكار خالد لهُ فانهُ كان في مقدمة العلماء العاملين وكان ايضاً اكبر مدافع عن حقوقهم ومن ثم استطاع ان يرفع قدر العلم في نظر رجال السياسة ويوسع نطاق المعارف . ولقد تمثَّلت فيهِ قوة العقل الفعال فلم يفشل في عمل توخَّاه . وبقي الى اواخر ايامهِ يهتمُّ بتقدم المكتشفات الفلكية ويشير بما يزيدها ويعززها كأنهُ لا يزال في عنفوان شبابهِ . ويصعب علينا ان نصدق ان معين علمهِ وجهدهِ قد نضب فلم يبقَ في الامكان ان نستقي منهُ فان طالب العلم لا يرتوي الاَّ من نبع فيَّاض مثل النبع الذي فقدناهُ

ولد السر نورمن لكير في مدينة رغبي في ١٧ مايو سنة ١٨٣٦ ودرس في مدارس مختلفة وأُعطي وظيفة في وزارة الحربية سنة ١٨٥٧ فقام بها خير قيام ولذلك ائتمن سنة ١٨٦٥ على تحرير القوانين العسكرية . ثم جُعل سكرتيراً للجنة دوق دفنشير الملكية المعينة لاجل تقدُّم العلم وذلك سنة ١٨٧٠ ولو عملت الحكومة بما اشارت بهِ هذه اللجنة لكانت
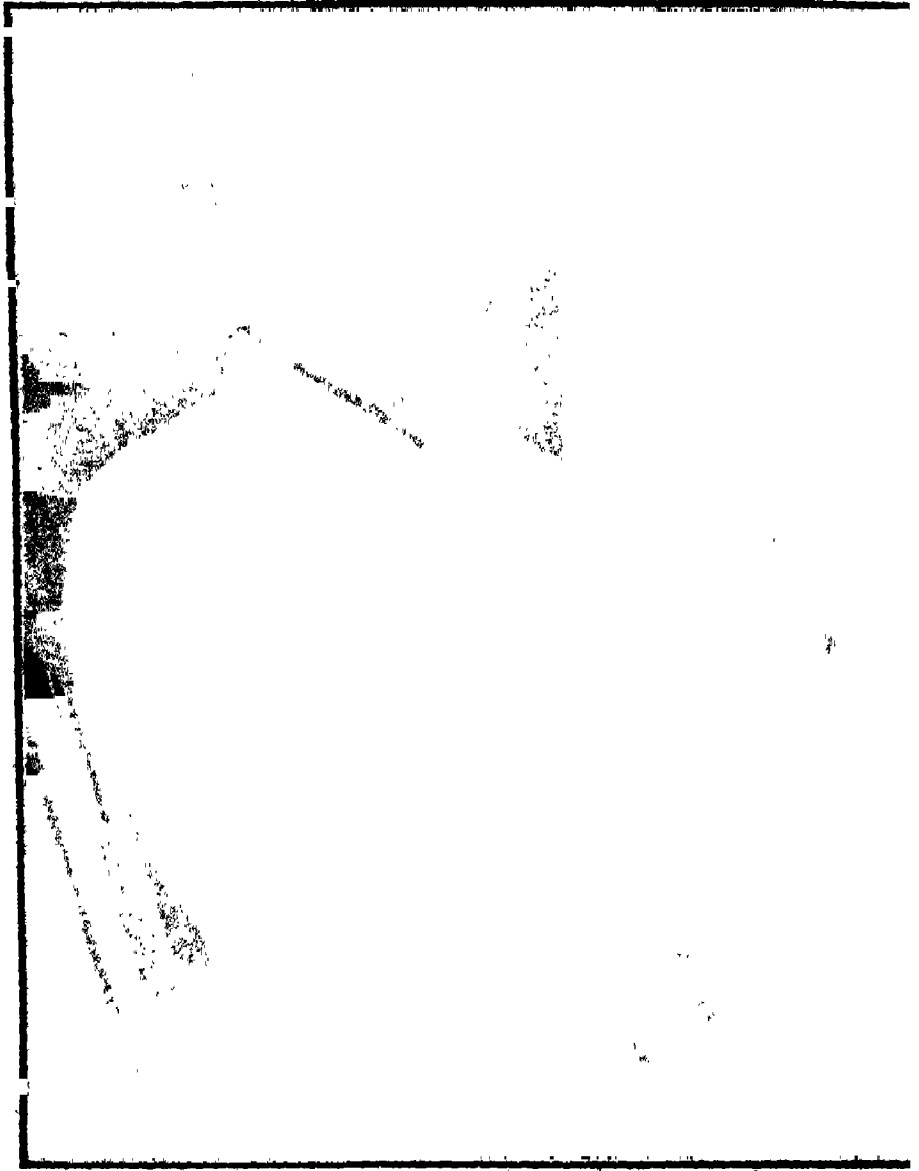
السر نورمن لكير

اعلام المقتطف
امام الصفحة ٣٠٦
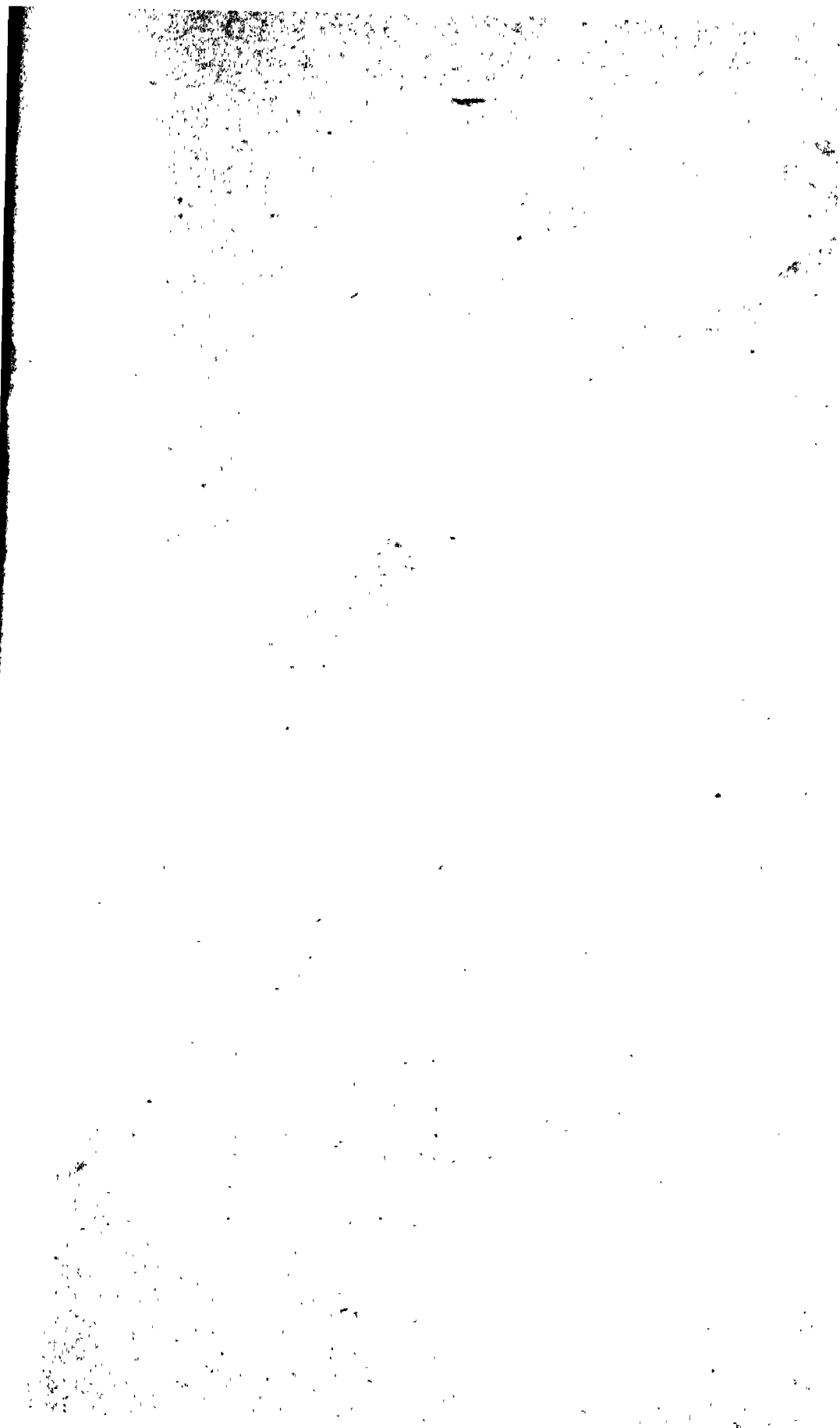
البلاد على غير ما هي عليهِ الآن من حيث التقدم العلمي . ولما انتهى عملها سنة ١٨٧٥ نُقل الى دائرة العلوم والفنون . ثم جُعل بعد ذلك استاذاً لعلم الفلك في كلية العلوم الملكية ومديراً للرصد الشمسي في سوث كنسنجتون من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩١٢ وانتخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٩ فقلدتهُ وسام رمفرد سنة ١٨٧٤ وانتخبتهُ اكادمية العلوم بباريس عضواً مراسلاً لقسم الفلك سنة ١٨٧٥ . وكان عضواً في جمعيات علمية كبيرة ومنحهُ الملك لقب سر سنة ١٨٩٧

واشتغل اولاً برصد الشمس بالسبكترسكوب ولا سيما رصد كلفها والمقابلة بينها وبين بقية وجهِ الشمس ووضع رسالة في نتيجة رصدهِ ذكرها في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٦ وانبأ فيها بامكان الاستدلال على المشاعل في قرص الشمع بالسبكترسكوب ولم تكن ترى حينئذٍ الا في وقت الكسوف الكلي وكان سبكترسكوبهُ اصغر من ان ترى بهِ هذه المشاعل فصنع سبكترسكوباً اكبر منهُ فرآها في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٦٨ واعلن بذلك الجمعية الملكية واكادمية العلوم بباريس . وكان الدكتور جنسن الفلكي الفرنسوي قد رأى هذه المشاعل في الكسوف الذي حدث قبيل ذلك واستعمل السبكترسكوب فيهِ فاستنتج منهُ انهُ يمكن رؤيتها بهِ في غير وقت الكسوف ثم رآها في ١٧ اكتوبر وبعث بالخبر الى باريس بالبريد فوصل خبر اكتشافهِ بعد وصول خبر اكتشاف لكير ببضعة ايام فصنع وسام تذكاراً لهذا الاكتشاف المشترك وثبت حينئذٍ ان المشاعل التي ترى حول قرص الشمس هي ناتجة عن اضطراب في غلاف الشمس الذي اطلق عليهِ لكير اسم الكروموسفير وهو مكتشف الغاز الذي أُطلق عليهِ اسم الهاليوم (اي الشمس) لانهُ اكتشفهُ في الشمس ثم وجده السر وليم رمزي في الارض وسيكون لهُ شأن كبير (في الطيران بالبلونات كما ابنا غير مرة)

وهو صاحب الرأي النيزكي المعارض للرأي السديمي اي ان المادة الاولى التي تكونت منها الكواكب حجارة نيزكية ولهذا الرأي اليد الطولى فيما تمَّ من التقدم في علم الفلك وقسمة النجوم الى انواع

وقد رأس ثماني بعثات بعثتها الحكومة الانكليزية لرصد كسوف الشمس واستنتج منها نتائج علمية مهمة متعلقة بطبيعة الشمس وتأثيرها في جو الارض والظواهر الجوية . ولما نُقل مرصد سوث كنسنجتون الى كمبردج وانقطع عملهُ فيهِ بنى مرصداً خاصًّا وجهَّزهُ باتقن آلات الرصد وقام بنفقاتهِ هو وبعض اصدقائهِ فجاء من احسن المراصد في البلاد

لانكليزية واكثرها اتقاناً . واذا جاد لهُ الاغنياء بالمال الكافي لنفقاته صار من افضل المراصد في الدنيا وكان خير نصب يقام لتذكاره

ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٣ والقى فيهِ خطبة موضوعها « تأثير العقل في التاريخ » كان لها وقع عظيم ولكن لم تدرك الامة الانكليزية قيمتها الأ حينما فاجأتها الحرب العظمى فانهُ حث فيها على اجهاد العقول استعداداً للحرب والسلم « لان هذا الاجهاد اهم ما يحتاج اليهِ كل اجتماع علمي او وطني » . وودّ ان يكون في مجمع ترقية العلوم البريطاني فرع يتناول الموضوع الذي اشار اليهِ . ولما رأى ان لجنة المجمع لم تعنَ برأيهِ اهتم بانشاء عصبة العلم البريطانية فانشأها سنة ١٩٠٥ وغرضها نشر الروح العلمية في البلاد وجعلها مرقاة ترقى بالامة في كل اعمالها ومصالحها . ولما كان المستر بلفور رئيساً للوزارة طُلب منهُ ان يزيد الاموال التي تقطعها الحكومة للمدارس الجامعة فزادها ٧٥ الف جنيه وقال انهُ ازادها اجابة لطلب السر نورمن لكير لما كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني

واهتمّ بالنظر فيما كان المصريون الاقدمون يعرفونهُ من رصد النجوم . ونظر في اتجاه هياكلهم حاسباً انها بُنيت وابوابها متجهة الى حيث تغرب الشمس وقت الاعتدال الربيعي فيعلم من اتجاهها تاريخ بنائها . وجاء القطر لهذا الغرض فلقيناهُ حينئذٍ فيهِ واخبرنا بخلاصة رأيهِ وادلتهِ على صحتهِ فنشرنا ذلك في حينهِ لكن رأيهُ لم يثبت حتى الآن فيما نعلم

وزار مدينة بيروت في اواسط العقد التاسع من القرن الماضي وقصد المرصد الفلكي والمتيورولوجي في الكلية السورية فتعرفنا بهِ حينئذٍ هناك (مقتطف اكتوبر سنة ١٩٢٠)

الاستاذ كبتيين

هو جاكوبوس كبتيين الفلكي الهولندي الشهير ولد ببرنفلد من اعمال هولندا في ١٩ ينابر سنة ١٨٥١ وتلقى دروسهُ في جامعة أترخت وعُين للرصد في مرصد ليدن فاقام فيهِ سنتين ثم جُعل استاذاً لعلم الفلك وعلم الميكانيكيات النظري في غرُننجن · لكن لم يكن فيها مرصد فحار في امرهِ لانهُ وجد التدريس غير كافٍ لشغل كل وقتهِ وجعل يفتش عن عمل فلكي يعملهُ ولو كان اموراً حسابية

ولما استنبطت الالواح الجافة للتصوير الشمسي استعملت في تصوير ذوات الاذناب سنة ١٨٨٠ و١٨٨١ . واباح السر داود جل الفلكي الانكليزي للمصورين ان يصلوا آلة التصوير بنظارتهِ الاستوائية فظهرت عليها صور نجوم كثيرة مما لا يرى بالنظارة فخطر لهُ ان يصوّر النجوم التي في العروض الجنوبية وتبرّع الاستاذ كبتيين لحساب مواقعها من هذه الصور وهو في جامعة غرننجن واشتغل بذلك ١٣ سنة . واكتشف وهو يعمل هذا العمل اموراً كثيرة تتعلق بالوان النجوم وحركاتها ومواقعها ونسبة بعضها الى بعض

وانتخب سنة ١٨٩٢ عضواً رفيقاً في الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز ونال وسامها الذهبي سنة ١٩٠٢ وكان قد اهتم بمعرفة اقطار النجوم فقاس زوايا الاختلاف لخمسة واربعين نجماً ثم زوايا الاختلاف لمائتين وستة واربعين نجماً أخرى واشتغل بحساب ابعادها واستخرج قانوناً يربط زاوية الاختلاف بالحجم والحركة

وهو الذي اكتشف ان النجوم كلها مقسومة الى طائفتين جاريتين في مجريين متقابلين. ولهذا الاكتشاف شأن كبير في علم الفلك وقد جُعل اساس لمكتشفات أخرى . واشار بان يقسم بسيط السماء الى اقسام صغيرة يحصر كلٌ من علماء الفلك بحثهُ في رصد قسم منها وودّ ان يستمرّوا على ذلك بعد موتهِ حتى يبلغ البحث اقصى ما يمكن الوصول اليهِ · وقضى اكثر سنيهِ الاخيرة في مراصد اميركا (مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٢)

الاستاذ لافران

ما من احد طالع المقتطف ولاسيما ما فيهِ عن الحمى الملارية الأ عرف اسم لافران وانهُ اول من اثبت علة هذه الحمى. وقد قضى في ١٨ مايو سنة ١٩٢٢ ففقد بهِ علم الطب الحديث عالماً من اكبر موء سسيهِ فانهُ باكتشافهِ الجراثيم التي تسبب الحمى الملارية فتح امام علم الطب عالماً جديداً لم يكن يدري بهِ وسهل على ملايين من الناس سكنى الاقاليم الحارة التي كان يتعذر عليهم سكناها لما فيها من الحمي الوبائية وقلل من فتك هذه الحمى حتى في الاقاليم المعتدلة بما يتخذ فيها الآن من الوسائل المضادة لانتشار الملاريا وظهورها

ولد في باريس في ١٨ يونيو سنة ١٨٤٥ وكان ابوهُ طبيباً في الجيش فاقتفى اثرهُ وتلقى دروسهُ الطبية في ستراسبرج واختار موضوعاً لمقالتهِ البحث العملي في تجدد الاعصاب وجُعل استاذاً في المستشفى العسكري بفال ده غراي سنة ١٨٧٤ وبقي فيهِ الى سنة ١٨٧٨ حين ارسل الى بلاد الجزائر وهناك اكتشف الاكتشاف الذي خلد ذكرهُ فانهُ رأى سنة ١٨٨٠ على جوانب خلايا الدم الحمراء في مريض مصاب بالملاريا (النافض) اجساماً خيطية تشبهُ الذنيبات تتحرك داخل الخلايا وتحل محل المادة الملونة . ومن ثم قام في نفسهِ ان هذه الاجسام من النوع الطفيلي (الحلمي) وانها هي سبب الملاريا وبعث باكتشافهِ هذا الى الاكادمية العلمية والاكادمية الطبية في باريس سنة ١٨٨٠ و١٨٨٢ كاتباً في ذلك مقالة موضوعها ان الملاريا مرض طفيلي ووصف هذا الحي الطفيلي الذي وجدهُ في دم مرضى مصابين بالملاريا في باريس سنة ١٨٨١

وكان كلبس وتومامي كرودلي قد اكتشفا باشلساً في الماء والتراب حسباهُ باشلس الملاريا ولكن الاجسام التي اكتشفها لافران لم تكن من الباشلس واخيراً ثبت ان ما اكتشفهُ هو السبب الصحيح للحمى الملارية . ثم علم ان نوعاً من البعوض يمتصهُ مع الدم من جسم الانسان المصاب بالملاريا وبعد ان يتقمص ينقل الى جسم انسان سليم يلسعهُ البعوض. وقد نال على اكتشافهِ هذا جائزة نوبل سنة ١٩٠٧ (مقتطف يناير سنة ١٩٢٣)

---:o:---

فردرك هريسن

ولد في مدينة لندن في ١٨ اكتوبر سنة ١٨٣١ وابوه تاجر من تجارها وارسل الى كلية الملك فيها وعمره ١١ سنة فاتمَّ دروسها وخرج منها سنة ١٨٤٩ وليس من تلامذتها اعلى منهُ الاَّ تلميذ واحد . وكان قد اختير تلميذاً في جامعة اكسفرد اي منح التعلُّم فيها مجانًا لاجتهاده فاتمَّ دروسهُ وجُعل مدرسًا فيها فاقام ثماني سنوات تلميذاً ومدرساً كانت محكًا لعقله وعقيدتهِ فوصل الى مارسخ في ذهنهِ وجرى عليهِ حياتهُ كلها

دخل شديد التمسك بشعائر الدين فخرج كثير الشكوك وقادهُ ذلك الى القول بمذهب اهل البوز يتيفزم Positivism (اي الذين لا يؤْمنون الاَّ بما تقوم الادلة القاطعة على صحته وقد اطلقنا عليهم اسم الفلاسفة اليقينيين وعلى مذهبهم اسم اليقيني) جاريًا مجرى استاذه رتشرد كونغريف من زعماء المذهب اليقيني في البلاد الانكليزية ولكنهُ لم يعتنق هذا المذهب اعتناقًا تامًّا الاَّ حينما صار عمرهُ ٣٥ سنة وصار من اشد انصارهِ تمسكاً بهِ ودفاعاً عنهُ وكان ركن الجمعية اليقينية ومرشدها

لكن مقام هريسن في البلاد الانكليزية وفي غيرها من البلدان مبني على آرائهِ السياسية والاجتماعية لا على اقوالهِ الفلسفية والدينية فقد بقي خمسين سنة يشير الى المانيا بعين المرتاب مبينًا انها تضمر الشر لبلادهِ وللعمران اجمع ونشر سنة ١٩١٥ كتاباً عنوانهُ « الخطر الالماني The German Peril » ونحو نصفهِ مقالات نشرها في ازمنة مختلفة وكلها تنبئ بما كانت المانيا تتوخاهُ . ونحن نكتب هذه السطور وهذا الكتاب امامنا وفيهِ خلاصة آرائهِ السياسية والاجتماعية والى القارئ بعض امثلة منهُ . كتب في يونيو سنة ١٨٦٢ ما ترجمتهُ . « ان مصلحة انكلترا وشرفها كدولة اوربية مرتبطان باعادة بولونيا الى صلها . وقد تنال هذه البغية بالحكمة والهمة من غير حرب ولكن اذا كان لا بدَّ من حرب فلتكن و يجب على انكلترا ان تعاون فرنسا في هذا السبيل »

وكتب سنة ١٨٦٦ بعد ما تغلبت بروسيا على النمسا وقويت شوكتها فاوجست فرنسا منها شرًّا . « ان الاساس الوحيد الذي يجب ان تؤَسس عليهِ السياسة الانكليزية هو التفاهم التام مع فرنسا . ولا اعني بذلك ان نخالف فرنسا ولا ان نوافق على السياسة النبوليونية بل ان نتفق مع الشعب الفرنسوي على سياسة عامة فاننا اذا اتفقنا معهُ اتفاقًا دائمًا في السياسة عدلت روسيا عما تنويه لغرب اوربا ورأت بروسيا انهُ لم يبقَ في الاحتمال

ن يقع بين انكلترا وفرنسا اختلاف يمكنها من اتباع سياستها القائمة سياسة الصلف الغطرسة. وتجد الدول الصغيرة ما يزيل مخاوفها من اقتحام بلادها. وكتب في دسمبر سنة ١٨٧٠ ا كانت فرنسا مشتبكة في الحرب مع المانيا «ان الالمان يحاربون قصد المجد وغرضهم ان يبنوا مبراطورية جديدة على السيف» فخالف في ذلك كثيرين من مواطنيهِ حتى الاحرار منهم

وانبأ بالحرب الاوربية قبل وقوعها وقال ان المانيا كانت تستعد لها ولا بدّ لها من ن تضرم نارها . وكتب في نوفمبر سنة ١٩١٢ مقالة مسهبة نشرت في اول يناير سنة ١٩١٣ اكّد فيها ان المانيا تتأهب لهذه الحرب ومنها قولهُ « ان مفتاح السياسة الاوربية هو النظام البديع في المانيا الذي اعدها للحرب والعلم والصناعة . فان مركزها في قلب اوربا بين سبع ممالك مختلفة معادية لها وقلة سواحلها البحرية ونمو سكانها وفوق ذلك كله كبرياؤها وطمعها وتعطشها للتوسع . امة عظيمة خمسة وستون مليوناً من النفوس لها من وسائل السلم والحرب ما لا يحدُّ ومن الاعتداد بالنفس ما لا يقف عند حد . امة مثل هذه تجد نفسها محوطة بحلقة محكمة تمنع توسعها وتقف دون مطامعها هناك بركان يتهيأ للانفجار تحت نظام الممالك الاوربية

« لو كان الشعب الالماني مؤلفاً كلهُ من اهل الزراعة محبي السلام ومن الصناع القانعين بصناعاتهم . ولو كان الحزب الاشتراكي فيها قادراً ان يكبح جماح رجال السياسة ولو كان امبراطورهم يستطيع ان يعمل دائماً بالحكمة والاعتدال كما يَعِد لما اوجس جيرانهم منهم خيفة . ولكن كلمة « لو » لا تفيد شيئاً في عصرنا فان في المانيا غير الستين مليوناً من الصناع والعمال محبي السلام ملايين من رجال الحرب الذين لا يحلمون الا بالابهة ولا يكتفون الا اذا نالوا اكاليل الظفر في حومة القتال . فيها الوف من اهل الغطرسة الذين يعيشون للحرب ويغتذون من الحرب ولا عمل لهم الا التأهب للحرب وقد ورثوا ذلك ابا عن جد وهم اصحاب السيادة والكلمة كلمتهم وفي يدهم تدبير الامبراطورية الالمانية سياسيًّا وحربيًّا يناصرهم في ذلك جماعة كبيرة من رجال القلم والتعليم »

وبمثل هذه الحدة وهذا البيان كان ينتقد كل نظام وكل عمل يراهُ مناقضاً للعدل والانصاف ولمصلحة بلادهِ . وكان من رأيهِ ان تتخلى بلادهُ عن كل مستعمراتها التي سكانها من غير الشعب البريطاني . واقترن سنة ١٨٧٠ بابنة عمهِ فرزق منها بابنة واربعة ابناء جرح واحد منهم في الحرب العظمى جروحاً قضت عليهِ . وكانت وفاتهُ هريسن في الرابع عشر من شهر يناير سنة ١٩٢٣ (مقتطف مارس سنة ١٩٢٣)

الاستاذ رنتجن

قلما اتفق لاحد من رجال العلم ان اكتشف اكتشافاً طبَّقت شهرتهُ الخافقين حال ظهورهِ مثل اكتشاف رنتجن للاشعة المنسوبة اليهِ . اكتشف هذه الاشعة سنة ١٨٩٥ وللحال صار لها شأن كبير في الطب والجراحة وكثير من فروع العلم والعمل. وقد ورد ذكرها في ثلاثة عشر مكاناً من المقتطف الصادر سنة ١٨٩٦ ومنها خلاصة مقالة للاستاذ رنتجن نفسهِ وهي منشورة في مقتطف مارس تلك السنة وفيها صورة كفّ انسان ظهرت عظامها سوداء بتفاصيلها . ومن ذلك الحين الى الآن واستعمال هذه الاشعة يزيد اتساعاً وتبنى عليها امور علمية في الكيمياء والطبيعة من حيث جواهر الاجسام ولاسيما في العشرين سنة الاخيرة . فحدث هذا التقدم العلمي العظيم في حياة مكتشف هذه الاشعة . ولما اكتشفها وهو يجهل حقيقتها اطلق عليها اسم اشعة اكس x وهو حرف يوضع في علم الجبر للكمية المجهولة كانهُ قال انها مجهولة الحقيقة ثم علمت حقيقتها ولكن لاتزال تسمى باسمها هذا

ولد رنتجن في السابع والعشرين من شهر مارس سنة ١٨٤٥ فتوفي وعمرهُ ٧٨ سنة . وهو الماني الاصل لكنهُ تلقى العلوم في هولندا ثم علَّم في بافاريا وستراسبرج وبحث في حرارة الغازات النوعية. وجُعل سنة ١٨٧٩ استاذاً للطبيعيات في جيسن ثم في ورزبرج وهناك اكتشف اشعتهُ وكان اكتشافهُ لها عرَضاً وقد قال في وصف ذلك « انهُ اجرى النور الكهربائي من لفة كبيرة من لفات الاتصال في انبوب مفرغ من الهواء وكان قد حوَّط الانبوب بورق اسود واتفق انهُ ادنى منهُ ورقاً مدهوناً من احد وجهيهِ بسيانيد البلاتين فاستنار هذا الورق بنور ساطع كأن النور خرج من الانبوب وتخلل الورق الاسود وانعكس عن الورق المدهون » فاستغرب ذلك ولكنهُ لم يقف عند حد الاستغراب بل امتحن هذا النور فوجد انهُ ينفذ كثيراً من الاجسام غير الشفافة وتوالت التجارب الى ان عرفت خواص هذا النور ومنها ما هو ضارٌّ جدًّا كما لا يخفى ولكن العلماء الباحثين تمكنوا من اتقاء ضررها واستخدموها في كثير من المباحث العلمية . وقد نال رنتجن جائزة نوبل للطبيعيات سنة ١٩٠١ اعترافاً باكتشافهِ هذا (مقتطف ابريل سنة ١٩٢٣)

السر جمس دور

الذين طالعوا المقتطف لا يخفى عليهم اسم هذا العلامة ولاسيما لانهُ من اكبر المشتغلين بتسييل الغازات التي عجز عن تسييلها الكيماويون قبلهُ كالاكسجين والهدروجين والنتروجين وما نتج عن تسييلها من استعمال البرد الصناعي الشديد في حفظ اللحوم والاثمار ونقلها سليمة من حيث تكثر وترخص الى حيث تقلُّ وتغلو . والذين قرأوا الخلاصة من خطبته المسهبة التي القاها في مجمع تقدُّم العلوم البريطاني الذي التأم في مدينة بلفست سنة ١٩٠٢ لما كان رئيساً لهُ وقد نشرناها في مقتطف اكتوبر تلك السنة رأوا فيها سعة الافق الذي كان ينظر فيهِ وتنوع المواضيع التي تناولها ولذلك عنونّا تلك الخلاصة « مجالي الطبيعة »

ولد سنة ١٨٤٢ وتلقى دروسهُ العالية في جامعة ادنبرج ثم درس على ككوله الكيماوي الالماني المشهور واختير استاذاً للفلسفة الطبيعية الامتحانية في جامعة كمبردج سنة ١٨٧٥ وبعد سنتين جُعل ايضاً استاذاً للكيمياء في المعهد الملكي بلندن حيث قام بمباحثهِ التي اشتهر بها في البرد وفي التفريغ من الهواء . وتوفي في السابع والعشرين من مارس سنة ١٩٢٣ وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ بقي يعمل في ذلك المعهد العلمي الى العشرين من مارس قبل وفاتهِ باسبوع وشعر في اليوم الثاني بانحراف في صحتهِ وزاد الانحراف الى ان قضى عليهِ

قال كاتب من اصدقائهِ في مجلة ناتشر ما ترجمتهُ « ان بناءنا العلمي فقد فجأةً عموداً من اعظم اعمدتهِ . كان دِوَر فرداً في التجارب العلمية لم يقم احد اعظم منهُ فيها والمرجح انهُ لم يقم فيها من يساويهِ . فقد العلم بهِ عاملاً واسع الحيلة كثير الابتكار يُعشَق لكرم اخلاقهِ وقلما يعلم الناس مقدار خسارتهم فيهِ . لم يقلَّ عن اسلافهِ في المعهد العلمي ينغ ودافي وفراداي فيما يعلي اسم ذلك المعهد كمحور للاكتشاف العلمي والاختراع العلمي وزاد على ذلك انهُ جعلهُ كعبة لقصاد المعارف بحسن محاضراتهِ وبث فيهِ جمالاً لم يُعهَد فيهِ من قبلُ وجعل مسكنهُ هناك منتدًى لارباب العلوم والفنون (مقتطف مايو سنة ١٩٢٣)

احمد كمال باشا الاثري

ولد صاحب الترجمة في القاهرة في التاسع والعشرين من شعبان عام ١٢٦٧ هجرية ١٨٥٠ م وادخلهُ والدهُ مدرسة المبتديان بالعباسية ثم انتقل منها الى المدرسة التجهيزية عام ١٢٨٦ هجرية ١٨٦٩ م وتلقى دروساً في فن الآثار المصرية على الاستاذ بروكش باشا الالماني الاثري الشهير ففاق اقرانهُ في هذا الفن ونبغ فيهِ نبوغاً شهد لهُ بهِ علماء الآثار . ودرس اللغات العربية والفرنسية والالمانية والقبطية والحبشية فاجادها وذلك لضرورة هذه اللغات في معرفة اللسان المصري القديم. وشاء الالتحاق بالمتحف المصري ليشتغل فيهِ بالمباحث العلمية مع الاثريين من الافرنج الأّ ان احوال البلاد السياسية في ذلك الوقت حالت بينهُ وبين اشتغالهِ بالفن الذي قطع نفسهُ لدرسهِ خوفاً من ان ينشأ من المصريين رجال يعرفون قيمة آثار اجدادهم فيصعب نقل آثار الامة المصرية الى اوربا . ثم عيّن مساعداً ومترجماً في نظارة المعارف العمومية ثم استاذاً للغة الالمانية في المدارس الاميرية بالقاهرة والاسكندرية فمترجماً في مصلحة وابورات البوستة وديوان البحرية فكاتباً في مصلحة الجمارك بوزارة المالية . لكنهُ كان يشتغل دائماً بفنّ الآثار ويسعى للالتحاق بالمتحف المصري فقاومهُ مديرو المتحف كثيراً لكنهُ استطاع بفضل نفوذ رياض باشا (رئيس مجلس النظار حينئذٍ) ان يشغل منصب سكرتير ومترجم في المتحف واستاذ اللغات القديمة . ثم عين اميناً مساعداً في المتحف ونشر في العالم الغربي نتيجة ابحاثهِ العلمية الدقيقة . وحفر حفائر كثيرة في الوجه القبلي والبحري اتت بنتائج تاريخية كبيرة

اما مدرسة اللغات القديمة التي تعلّم فيها فاول من فكّر في انشائها الخديوي المرحوم اسماعيل باشا فاصدر امرهُ الكريم عام ١٢٨٦ هجرية ١٨٦٩ م الى المرحوم محمد شريف باشا بانشاء مدرسة خصوصية لتعليم اللسان المصري القديم واللسان الحبشي والالماني . وكانت هذه المدرسة في سراي المرحوم الشيخ الشرقاوي بالقرب من مسجد القللي في بولاق مصر وكان مديرها المرحوم هنري بروكش باشا قنصل جنرال المانيا في القطر المصري وكان يدرّس فيها اللسان المصري القديم . اما اساتذتها فكانوا المرحوم اميل بروكش باشا (لتدريس اللغة الالمانية) والمرحوم مخائيل افندي نزيل بطركخانة الاقباط مدرساً للغة الحبشية . وتخرج فيها احمد بك نجيب الذي صار مفتشاً لدار الآثار المصرية

واحمد كمال باشا صاحب الترجمة وكثيرون غيرهما من الذين خدموا الحكومة في مناصب مختلفة

مؤلفات الفقيد باللغة الفرنسية : —

(١) صفائح القبور في العصر اليوناني والروماني . في مجلدين الاول يشمل النقوش منقولة عن الاصل والثاني يحوي ٩٠ لوحة فوتوغرافية لتلك الصفائح

(٢) الموائد القديمة من الطبقة الوسطى الى العهد الروماني وهو كتاب اثري في جزئين احدهما يشمل النصوص القديمة والثاني يحوي ٥٥ لوحة فوتوغرافية لتلك الموائد

(٣) الدر المكنوز في الخبايا والكنوز في مجلدين الاول عربي والثاني فرنسي

(٤) رسالة في الملابس المصرية

(٥) رسالة في الاشارات الهيروغليفية

(٦) نبذ علمية خاصة بالحفائر نشرت تباعاً في مجلة المتحف المصري ومجموعة الاعمال المصرية القديمة والاشورية ومجلة المعهد العلمي المصري ونشرة الجمعية الجغرافية وغير ذلك

(٧) قاموس اللغة المصرية القديمة لم يطبع للآن قضى في تأليفهِ حوالي ٢٥ سنة وفيهِ يبرهن على وجود علاقة كبيرة بين اللسان المصري القديم واللغة العربية ويقع في ٢٢ مجلداً ضخماً

مؤلفاته باللغة العربية : —

(١) العقد الثمين في تاريخ قدماء المصريين

(٢) بغية الطالبين في علوم وعوائد واخلاق وديانة قدماء المصريين

(٣) ترويح النفس في مدينة الشمس

(٤) اللآلئ الدرية لتعليم اللغة الهيروغليفية

(٥) قاموس للنباتات المصرية القديمة

(٦) الدر النفيس في مدينة منفيس

(٧) الحضارة القديمة وهي مجموعة محاضرات القاها في الجامعة المصرية

(٨) ترجمة دليل متحف القاهرة

(٩) « « الاسكندرية

(١٠) مقالات متفرقة في المجلات العربية كالمقتطف والهلال والمنار الخ

سعيه في نشر علم الآثار في مصر

وسعى المرحوم كمال باشا في سنة ١٩١٠ لدى صاحب المعالي حشمت باشا الذي كان وزيراً للمعارف حينئذٍ ليحمل الحكومة على تعليم اللسان المصري القديم لبعض الطلبة فكلل سعيهُ بالنجاح بعد جهد كثير . فانتخب سبعة طلبة من نجباء مدرسة المعلمين العليا ليلقنهم هذا العلم وهم محمود افندي حمزة وسليم افندي حسن واحمد افندي عبد الوهاب ومحمود افندي فهيم ورياض افندي جندي ملطي واحمد افندي البدري ورمسيس افندي شافعي . وكان يحضر هذا الدرس ابنهُ الدكتور حسن كمال . و بعد ان تعلّم هؤلاء وجازوا امتحان الدبلوم حاول صاحب الترجمة ان يلحقهم بالمتحف لينقطعوا لدرس اللغة المصرية و يصيروا في عداد علماء الآثار الاَّ انهُ لم يفلح في مسعاهُ . وفي عام ١٩١٣ انتخبت وزارة المعارف ستة طلبة آخرين ليدرسوا عليهِ علم الآثار المصرية على ان يعينوا جميعاً اساتذة في المدارس الاميرية . وعام ١٩١٤ أُلغي هذا الدرس من مدرسة المعلمين لعدم وجود المال الكافي لذلك وتشتت تلاميذهُ في البلاد الاَّ محمود افندي حمزة وسليم افندي حسن فكان من حظها ان بقيا اساتذة في مدارس القاهرة و بذلك تمكنا من الاسترشاد بصاحب الترجمة في درس علم الآثار في منزلهِ وفي المتحف المصري . اما الدكتور حسن كمال ابنهُ فذهب الى اكسفورد ليدرس علم الآثار فسُدَّ هذا الباب في وجههِ فدرس الطب ودخل في خدمة الحكومة طبيباً بدون ادنى صعوبة

وعام ١٩٢١ تشرف صاحب الترجمة بالمثول لدى جلالة الملك فؤاد الاول فبحث جلالتهُ معهُ في وجود اثريين مصريين في المتحف فشرح لجلالتهِ الحقيقة المرّة وهي عدم وجود مصري غيره في المتحف وللحال امر جلالتهُ بتعيين ثلاثة مصريين في المتحف لدرس علم الآثار فعين فيه محمود افندي حمزه وسليم افندي حسن واخيراً وافقت الحكومة المصرية على ارسالها الى اوربا ليستزيدا من هذه العلوم

وعام ١٩٢٣ سعى المرحوم لدى وزارة المعارف لانشاء مدرسة عالية لتعليم اللسان المصري القديم تكون مدة الدرس فيها اربع سنوات يتعلم فيها الطلبة اللغات الهيرغليفية والهيراطيقية والديموطيقية والقبطية والعبرية واليونانية واللاتينية فحاز هذا المشروع القبول واصدر صاحب المعالي توفيق باشا رفعت وزير المعارف امرهُ بانشاء هذه المدرسة . وكان المرحوم احمد باشا كمال قد عزم على ان يرشد الطلبة في درس اللغة المصرية القديمة

وعلم الآثار فوافاهُ القضاء وخلى مكانهُ فراغاً فشعرت الامة بخسارة هذا الفذ وليس من يقوم مقامهُ . ولو ان الحكومة اهتمت باعداد بعض الشبان لهذا العمل لكان لديها نفر من الاثريين المصريين تنتفع بهم البلاد ولكن الحكومة استمرت على ارسال البعثة تلو الاخرى الى اوربا للتخرج في مختلف العلوم والفنون دون ان تفكر مرة في ارسال بعثة لدرس علم الآثار المصرية . وكان غرض المرحوم من انشاء هذه المدرسة اخراج مفتشين عارفين باللسان المصري القديم وتعيين بعضهم في متاحف القطر المصري

وهو الذي حمل الحكومة على انشاء المتاحف في المديريات في اسوان واسيوط والمنيا وطنطا وساعده في ذلك المسيو ماسبرو مدير المتحف المصري سابقاً واراد ان تعمّ المتاحف جميع عواصم المديريات وان يكون الحفر والتنقيب بواسطة مصريين وان يكون مع مفتشي مصلحة الآثار الاجانب مفتشون مصريون متخرجون في مدرسته الجديدة . فافلح في اقناع وزير المعارف بضرورة انشائها بعد ان بقيت مصر مائة عام متأخرة في هذا المضمار حتى صارت التآليف في الآثار المصرية مقصورة على الافرنج الامر الذي جعل الامة جاهلة قيمة آثار بلادها . فقام المرحوم ونبّه افكار الامة الى ذلك . ولقد حاول ان يحمل الحكومة على ان تطبع قاموسهُ الضخم على نفقتها شأن الامم الراقية فوعدهُ صاحب المعالي وزير المعارف ان ينظر في الامر ونحن ننتظر منهُ ان يبر بوعده حتى يظهر ان الآثار اصبحت لها قيمة وان الحكومة اخذت تشعر بفضل علمائها وبفضل هذا الاثري المصري الكبير

القابهُ : امين شرف في المتحف المصري . عضو في مجلس المعارف المصري . عضو في الجمعية الجغرافية . مدير واستاذ لمدرسة علم الآثار التي يراد انشاؤُها . عضو في جمعية الرابطة الشرقية . عضو شرف في المعهد العلمي العربي بالشام

وكانت وفاتهُ يوم الاحد في الساعة الثامنة من مساء الخامس من شهر اغسطس (آب) سنة ١٩٢٣ ولهُ من العمر ٧٤ سنة (مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٣ من قلم احد ذويهِ)

الاستاذ جاك لوب

جاء نعي هذا العلامة ومقتطف ابريل سنة ١٩٢٤ على وشك الظهور فاشرنا الى وفاتهِ ثم اطلعنا الآن على وصف حياتهِ العلمية في مجلة نانشر فاعتمدنا عليها في كتابة هذه السطور

قالت ان علم الحياة (البيولوجيا) في اوسع معانيهِ خسر الخسارة الكبرى بوفاة جاك لوب ذلك العقل النادر المثال الذي لم تبدُ عليهِ دلائل الشيخوخة بل بقي ينتقل من موضوع الى موضوع فيمتلك زمام كل موضوع يأخذ فيهِ و يرصعهُ بحقائق جديدة واساليب جديدة وآراء جديدة

ولد في المانيا سنة ١٨٥٩ ودرس علم الطب في برلين ومونخ وستراسبرج واختير مساعداً في المعمل الفسيولوجي بجامعة ورزبرج سنة ١٨٨٦ ثم في المعمل الفسيولوجي بجامعة ستراسبرج سنة ١٨٨٨ . ومن سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩١ خوّل قضاء جانب من كل سنة في المعهد البيولوجي بمدينة نابلي

وهاجر الى الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩١ لانهُ كره ماراَهُ في بلادهِ من استبداد الحكام وحب السلطة وظل الى آخر ايامهِ يكرهُ الروح الحربية وكتب في زمن الحرب مقالات كثيرة مبيناً جهل الذين يسرفون في قوة الامة ومضار الحروب الناتجة عن التناظر بين الامم . وحالما وصل الى اميركا جعل استاذاً لعلم الاحياء في كلية برن مور واقترن تلك السنة بسيدة اميركية. وعرض عليهِ في السنة التالية منصب في جامعة شيكاغو مقر جماعة من كبار البيولوجيين فاقام فيهِ عشر سنوات ثم انتقل الى كليفورنيا وعين في جامعتها استاذاً للفسيولوجيا وسنة ١٩١٩ انتقل الى معهد ركفلر الخاص بالبحث العلمي في نيويورك وجعل رئيساً لقسم الفسيولوجيا العمومية حيث اقام الى ان ادركتهُ الوفاة

كانت باكورة اعمالهِ العلمية كتاب نشرهُ سنة ١٨٩٥ في هليوتروبية الحيوانات اي اتجاهها الى الشمس كما يتجه النبات ولاسيما المعروف بدوار الشمس. وفي هذا الكتاب من دقة البحث واصالة الرأي وبعد النظر ما ظهر بعد ذلك في كل كتاباتهِ التالية وقد كان غرضهُ تفسير الاعمال الفسيولوجية بانها اعمال طبيعية كيماوية وتعليل الحياة بنوع عام وافعال الحيوانات بنوع خاص بانها كلها اعمال ميكانيكية محضة

وتتابعت المقالات العلمية من قلمهِ كالسيل . وكان عقلهُ البحاث يأبى الاكتفاء بالسبل

لعملية المطروقة فيستطرد منها الى الامور النظرية والمبادىء الكلية. كان كتابهُ الاول في الهليوتروبزم (الاتجاه نحو الشمس) الحلقة الاولى من سلسلة من الكتب من نوعٍ تلا بعضها بعضاً فاحلتهُ المنزلة العليا بين علماء الحياة ضمَّنها خلاصة بحثهِ و بحث غيرهِ وخلاصة آرائهِ التي قادهُ البحث اليها . ولم يكتفِ بتأليف الكتب بل كان لهُ اليد الطولى في نشر مجلة الفسيولوجيا العامة التي صار لها الشأن الاكبر فيما بلغتهُ المباحث البيولوجية الفسيولوجية في اميركا من حيث علاقتها الطبيعية الكيماوية

وكان قد مال الى البحث الطبيعي الكيماوي من حيث علاقتهُ بالحياة فقادهُ ذلك الى البحث في المواد البروتينية فألّفَ كتاباً فيها قبيل وفاتهِ

وهذه الصفة التي امتاز بها وهي الانتقال من موضوع الى موضوع بسهولة يشاركهُ فيها كبار العلماء مثل هملهلتز وباستور . سألهُ مرة احد علماء علم الحيوان كيف تجد الوقت الكافي لتتعلم مبادئ علمٍ قبلما تخوض فيهِ فقال اني لا اتعلم مبادئ العلوم ولا داعي لذلك وانما اشرع في العمل فيأتي العلم من العمل

كان عقلهُ من العقول النادرة في قوة التحليل والتركيب الا انهُ لم يكن ذا بداهة قوية يرى بها كل وجوه المسألة بنظرة واحدة كأنها شيء واحد ولذلك ارتأى اراء لا تسلم من الانتقاد مثل رأيهِ في ان الحياة فعل ميكانيكي مجرد ومثل رأيهِ في ان الوجدان لا يستحق البحث ولا يقوم على وجوده دليل ومثل قولهِ ان العقل وحدهُ كاف لاصلاح امور الناس وارشادهم الى السبيل السوي

لكنهُ لم يكن سياسيًّا ولا فيلسوفاً بل عالمٌ بيولوجي فما اخطأ فيهِ لا يحط من مقامهِ العلمي لانهُ شيء سلبي واما ما اصاب فيهِ وهو الشيء الايجابي فيبقى خالداً حيًّا محيياً لانهُ يدفع غيرهُ الى السير في خطتهِ العلية . من ذلك بحثهُ في اتجاه الحيوانات في حركاتها topism فان ما ابانهُ في هذا الباب سيبقى اساساً يبنى عليهِ في كل العصور التالية في بحث طبائع الحيوان الفسيولوجية. ومنهُ بحثهُ في التولّد والتلقيح وتمليل الافعال البيولوجية تعليلاً طبيعيًّا كيماويًّا وما يقع بين الايونات (اي الجواهر المحلولة بالكهربائية) من المغايرة في اعمال النمو و بحثهُ في البروتينات . وكانت وفاتهُ في ١٢ فبرايرسنة ١٩٢٤ (مقتطف يونيو سنة ١٩٢٤)

فهرس التراجم

فهرس الاعلام

تنبيه : اذا وقعت هذه العلامة (*) قبل علم دلت على ان للعلم رسماً في الكتاب واذا وقعت قبل رقم دلت على انه رقم الصفحة التي تبدأ فيها ترجمة العلم الذي قبله . واما سائر الارقام فتدل على الصفحات التي يتم فيها ذكر الاعلام في عرض الكلام

وجه

(ن)

(ه)

مستعدة لطبع الكتب والمطبوعات التجارية
وغيرها بسرعة واتقان
والاسعار متهاودة

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السابع والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤

شكل الارض وبناؤها

خطابة الرآسة للاستاذ هوراس لام في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم هذه السنة في ٢٦ اغسطس الماضي بسوثامتن

حقيقة العلم واغراضهُ

اذا رأى المرء نفسهُ في المجمع البريطاني وهو مجتمع اجتماعاً عمومياً جاز لهُ على ما ارجو ان يتكلم كلاماً عمومياً على حقيقة العلم واغراضهِ. وهذا الموضوع ليس جديداً ولا اكثر البحث فيهِ كما كثر في هذا العصر ولكن مدار مباحثنا يخولنا النظر فيهِ من وجهتنا فان المواضيع التي يدور البحث عليها في مجتمعاتنا تتناول مختلف العلوم من اعوص المسائل المجردة في الفلسفة الرياضية الى اساليب الزراعة وبين هذين الطرفين نجد احدث الآراء النظرية في الفلك والطبيعيات وفي كل العلوم البيولوجية والمسائل الهندسية وما اشبه ولقد انقسمت هذه المواضيع وتنوعت حتى ان الذين يشتغلون بمواضيع متقاربة صاروا في الغالب يجدون صعوبة في ان يدرك احدهم ما يقولهُ الآخر او يفهم مصطلحاتهِ العلمية. فما هو اذاً الغرض الحقيقي من العلم في المعنى المفهوم بما هو الدافع العام والمطمع العام اللذان بثا في النفوس هذه الرغبة للسير بالعلم على اختلاف فروعه ومناحيهِ وتوحيدها في سيرها على اختلاف المناحي

قد يظهر لاول وهلة انهُ لا داعي لهذا السؤال لان جوابهُ قد ذُكر بصورة رسمية مراراً فقيل انهُ النفع المادي بدليل ما نتج من العلم من الوسائل التي غيرت منهج الحياة حتى لقد [illegible] عن ذلك بعبارة قائلها [illegible] وهي ان فائدة العلم [illegible] على قوى الطبيعة

[خد]مة الانسان » ولكن لمَّا كان من المحال ان تُعرف فوائد العلوم النظرية قبلما يعرف [ا]لمفيد هي لنوع الانسان ام غير مفيدة حقَّ لنا ان لا تهمل بل يعتنى بها ولو الى حدٍّ محدودٍ كمساعد للوصول الى الغاية العظمى المقصودة من العلم . واصحاب العلوم النظرية المحضة لا يأنفون من وضعهم في هذا الموضع . مثال ذلك ان المدافعين عن العلوم الرياضية يستشهدون بعلم القطوع المخروطية الذي بقي نظريًا محضًا مفصولاً عن غيرهِ مدة الفي سنة من عهد ابولونيوس الى ان استعان بهِ كبلر ونيوتن لمعرفة افلاك السيارات فظهر نفعهُ حينئذٍ في وضع التقاويم لسير السفن

ولا اطيل الكلام على النفع المادي لانني احسب ان الذين اعتمدوا عليهِ بالغوا في اعتمادهم . نعم ان المشتغلين بالعلم يرجون ان يجدوا منهُ نفعًا للعالم وقد لا يشتغلون بهِ لولا هذا الرجاء ولكن ليس النفع كل غرضهم ولا العبارة التي ذكرتها آنفًا هي الدافع الذي دفع العلماء الى البحث والاستكشاف في كل العصور . فاننا اذا عدنا الى ابولونيوس والقطوع المخروطية لا يمكن ان نقول انهُ كان يفكّر فيما يترتب على بحثهِ من النفع لخلفائهِ بل اشتغل بموضوع حسبهُ مستحقًّا ان يشتغل بالبحث فيهِ . او لننظر الى شاهد قريب جداً . لما كان فراداي ومكسول يبحثان عن حقيقة النور ووجدا انهُ تموج كهربائي لم يخطر على بالهما امر التلغراف اللاسلكي مع انهُ نتج عن بحثهما ولم يكن الوصول اليهِ مستحيلاً عليهما . واول غرض من اغراض العلم معرفة الافعال الطبيعية وما بينها من الارتباط وترتيبها بعضها مع بعض حتى يتألف من مجموعها نظام معقول مرتبط بعضهُ ببعض . هذا هو الدافع الحقيقي الذي يدفع رجال العلم الى الاشتغال بهِ . وما النجاح فيهِ الاَّ ثمرة تنتج منهُ واما المنافع المادية فتجنى بعد ذلك اذا جاءت ويكون مجيئها متدرجًا

وقد يحق لنا ان نقول ان في هذا النوع من الاشتغال شيئًا من اللذة العقلية كأنهُ فن من الفنون الجميلة . يزعم كثيرون ان موضوع العلم بعيد عن موضوع الفن أو مضاد لهُ ولكننا اذا وصلنا الى مناهج العلم العليا فالغالب اننا نجد فيها شيئًا من الارتباط بين العلم والفن كما يتضح من النظر الى المباحث الرياضية فكثيراً ما يُشبَّه التحليل الجبري المنتظم بنغمة موسيقية أُحسن توقيعها . وقد يستغرب البعض هذا التشبيه لانهم لا يرون في الاعمال الجبرية سوى ارقام وعلامات غير عارفين ان نسبة هذه الارقام والعلامات الى المعنى الذي تدل عليهِ كنسبة العلامات الموسيقية الى الانغام المطربة التي تدل النغمات عليها والى ما تؤثرهُ تلك الانغام في نفوس سامعيها . فلم يغالِ الذين قالوا انهم يجدون سحراً شعريًّا في

مؤلفات لاغرانج وغوص ومكسول . وما يقال عن هؤلاء يقال عن كثيرين غيرهم من رجال العلم امثالهم. وما نراهُ الآن من اهتمام بالعلوم الطبيعية ناتج عما فيها من البهجة والجدة لا عما ينتظر لها من النفع في المستقبل. ولو كان الوصول الى هذا النفع امراً اكيداً

وعندي انهُ يحق لنا ان نقرر ما تقدم من غير ان نوازن بين العلوم النظرية والعلوم العملية موازنة يقصد بها الحط من قيمة هذه او تلك . فاننا اذا اغضينا عن المنافع الكبيرة التي نالها العمران الحديث من المكتشفات العلمية و بخسناها حقها نكون قد اغضينا عن حق العلم وامتهناهُ لان اكثر النتائج التي هي نفع محض نتجت غالباً من الدرس والتجارب التي جربت على اسلوب علمي محض. ولكن علينا ايضاً ان نعترف بما للصناعة من الفضل على العلم المحض وعلى العلماء لان مشاكلها دفعت العلماء الى البحث العلمي والامتحان الواسع النطاق . و يصح ان نستشهد هنا بالمعمل الطبيعي الوطني الذي انشئ بنوع خاص لاجل ترقية الصناعة لكن تراكم الاشغال عليهِ جعلهُ داراً للعلم النظري كما هو دار للعلم العملي مدفوعاً الى ذلك بروح الرغبة في البحث

ولعلَّ اهم النتائج من البحث العلمي في عصرنا كان من الجهة العقلية كما يظهر من الاقوال التي قيلت في عيد هكسلي . فان العلم الطبيعي والتحكم الديني كانا مختلفين في امور هي من موضوع العلم فتخاصما تخاصماً شديداً وتحاربا باسلحة حادة . و يسرنا ان تلك الخصومة قد زالت الآن او كادت فالجانب الواحد زاد تسامحاً والجانب الآخر زاد ليناً وظهر ان كلاً منهما صار يحترم الآخر ولا يعتدي على دائرتهِ . وقد ظهر هذا التغير في المواعظ التي تليت في مجمع تقدم العلوم البريطاني . والامور التي لا نزال نرتاب فيها وننكرها هي غير الامور المذكورة آنفاً هي امور سياسية لا دينية فان البحث الدقيق الذي يتطلبهُ العلم لا ينطبق دائماً على الآراء الاجتماعية والاقتصادية التي تعتمد بالاكثر على الميل لا على العقل . وقد يتذكر بعضنا تحليل هكسلي لحقيقة الاتفاق الاجتماعي تحليلاً لم يرحم فيهِ احداً ومن ثمَّ نشأ على ما اظن شيء من العداء الخفي للعلم الا حيث يكون الغرض منهُ نفع قريب لا ريب فيهِ

وهناك انتقاد يُجاهَر بهِ ونحن معرضون لهُ ولا يليق بنا ان نتجاهلهُ وهو مبني على جهل الغرض الحقيقي من العلم . نرى هذا الانتقاد في الاماكن التي ننتظر ان لا نرى فيها الا التأييد ونسمع اصحابهُ يعبرون عنهُ بحماسة وبلاغة ففيهِ تضليل وخيبة امل . ومنهم من يتهم العلم بالافلاس كأنهم يزعمون انهُ وعد في وقت من الاوقات وعوداً عجز عن انجازها

وان الآمال التي منَّت النفوس بها ثبت انها سراب كاذب. وقد ظن ان البعض منوا الناس احياناً باماني يستحيل اتمامها ونسبوها الى رجال العلم ولكنني لا اظن ان زعماء العلم فعلوا ذلك لانهم من احرص الناس على الاعتدال والحذر فيما يقدرونهُ ويتطلعونهُ من النتائج .
ثم ان الحماسة دفعت البعض في مبدإ التقدم الصناعي الحديث الى الامل بمجيءِ عصر جديد يزيد فيهِ الهناء وتنزع مخالب الفقر وتزول عقارب الاحقاد من بين الامم ولما لم تحقق هذه الآمال سريعاً انقبضت النفوس وطرحت الاماني ونال العلم نصيباً لا يستحقهُ من الازدراء وهذا الامر قد عبر عنهُ الرئيس ولسن تعبيراً بليغاً بكلام اطلعت عليهِ حديثاً حيث قال

« ان العلم ربَّى فينا انتقاد الماضي واحتقارهُ وجعلنا نصدق ان الاصلاح يأتي سريعاً فنصل الى الفردوس الارضي . ما من شيءٍ اخافهُ اكثر من الخراب التام الناتج من انقلاب يبدأ ويتم بطريقة عملية . فان العلم لم يغير نواميس النمو الاجتماعي او الاصلاح الاجتماعي . لم يغير طبائع الناس ولا جعل التاريخ اسهل فهماً وطبيعة الانسان اسهل اصلاحاً . نعم انهُ اتانا تحريراً عظيماً في العالم المادي تحريراً من الخوف الخرافي والامراض واعطانا الحرية التامة لاستخدام الطبيعة ولكنهُ لم يحررنا من انفسنا »

هذا كلام صادر من رجل امَّل من العلم شيئاً فخاب املهُ ولكن لماذا نعدُّ العلم مسئولاً عن خيبتنا فيما انتظرناهُ وهو لم يعدنا بالحصول عليهِ . ان مجال العلم واسع جداً ولكنهُ محدود فهو لا يدَّعي بانهُ يصلح طبيعة الانسان . قد يستطيع ان يغير البيئة ويزيد المنافع ويوسع المدارك ولكنهُ غير مطالَب اذا اساءَ المرءُ استعمال هذه المنافع . فعلم الطب يطيل الحياة ويزيد الصحة ولكنهُ غير مسؤُول عن كيف نقضي الحياة التي اطالها فقد يزيد قوة الشرير كما يزيد قوة البار ولكن ذلك لا يبيح لنا اقفال المستشفيات لان الاشرار يستفيدون منها كالابرار

ورغماً عن هذه الانتقادات لا نزال قادرين ان نرفع رؤُوسنا لا معجبين بانفسنا بل واثقين ان لمساعينا محلاً في مصالح الناس محلاً لا يستخف به وهي تزيد في ثروة البشر العقلية والمادية وفي القوة التي ندرك بها الجمال ونسرُّ بهِ . وعلى ذلك يحق لنا ان نفرح بان العلم لم يكن في عصر من العصور اوسع نطاقاً واكثر خداماً مغرمين بهِ منهُ في هذا العصر وخدامهُ مخلصون في خدمتهِ وناجحون في عملهم والتحاسد بينهم اقل منهُ في كل العصور الغابرة

[الخطيب استاذ للعلوم الرياضية المحضة وقد قدم هذه المقدمة المسهبة لخطبتهِ ثم جاء بالخطبة وهي تتناول مسائل عملية دقيقة يلذ الاطلاع عليها وسننشرها في الجزء التالي]

المستر وليم جننز برين
W. J. BRYAN

مقتطف نوفمبر ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٦٥

مذهب النشوء وحرية الفكر

ا في مقتطف اغسطس الماضي صفحة ٢٤٨ كلاماً موجزاً على محاكمة المستر
في بلدة صغيرة اسمها ديتون بولاية تنسي من اعمال الولايات المتحدة الاميركية
ـ شروط المدرسة التي يدرّس فيها وقوانين الولاية التي تقضي بأن يعلم المعلمون
ـ الحكومة بصحة الاصحاح الاول من سفر التكوين . وجئنا في آخر الكلام على
علمية التي قرّرتها اللجنة من اكبر العلماء الاميركيين لتكون دفاعاً عن الاستاذ
من الوجه العلمي

ت المحاكمة في ١٠ يوليو فامّ بلدة ديتون الوف من الناس و بينهم جمهور
مكاتبي الصحف الكبيرة التي جعلت لهذه المحاكمة من الضجة والاعلان ما لم يسبق
في تاريخ العلم .وكان زعيم القائمين على محاكمة الاستاذ سكوبس المستر وليم جننز
السياسي الاميركي الشهير والخطيب المفوّه الذي توفي بعيد انتهائها . وقد
لمحكمة بادانة المدّعى عليه لانهُ خالف نصّ القانون ولم تنظر في المسألة من الوجهة
ان المناقشة بين الاتهام والدفاع دارت على امور علمية كثيرة اهمها ما دار بين
ين والمستر دارو احد كبار المحامين الذي وكل اليه امر الدفاع عن المتهم .
غاية المستر دارو ان يظهر عجز المستر برين عن الحكم في امور علمية كبيرة الشأن
لاعه عليها وليستدرج منهُ اقراراً بان الكتاب المقدس لا يصح ان يكون كتاب
ـ للعلم رغماً عما لهُ من القيمة العظيمة ككتاب ديني

لا يخفى ان الدعوة الى مقاومة اصحاب النشوء ومنع تدريس هذا المذهب في المدارس

ولد المستر وليم جننز برين في مارس سنة ١٨٦٠ وتخرج في كلية الينوي سنة ١٨٨٩ ثم
قانون ومارس المحاماة .وخاض غمار السياسة فرشح ثلاث مرات عن الحزب الدمقراطي لرآسة
، فلم يفز في احداها . وقد كان من اكبر اركان هذا الحزب الى آخر ايامه وساعد ولسن
خابه الاول فجعله ولسن وزير الخارجية واستقال من هذا المنصب قبيل دخول اميركا في الحرب
اكبر انصار السلام .زار هذا القطر سنة ١٩٠٦ وسمعناه يخطب فاذا به صاحب الصوت
ـ كما يصفونه في بلاده ابلاغته وشدة عارضته . على انه لم يكن من كبار المطلعين على غوامض
الاقتصادية والدولية . وكانت وفاته بديتون في اواخر يوليو الماضي ودفن في المدفن الوطني
ن باحتفال رسمي

الكليات باميركا دعوة كبيرة الشأن منظمة العمل يؤيدها كثيرون من اصحاب المصالح المال الوافر وقد فاز اصحابها في ولايتي اوكلاهوما وتنسي بسن قانون يمنع تعليم مذهب النشوء منعاً باتاً في مدارس الحكومة بهاتين الولايتين . واقترح بعضهم سن قانون مماثل في ولاية تكساس وآخر في ولاية كنتكي فخذلوا في الولايتين باكثرية قليلة جداً. وقد قرر مجلس ولاية فلوريدا ان يشير على رجال التعليم فيها بان لا يفسحوا المجال في مدارسهم للمعلمين الذين يعلمون مذهب دارون. ولا يزال اصحاب دعوة المنع فيها يحاولون اقناع المجلس بوجوب القضاء على هذا المذهب في المدارس قضاء مبرماً. كذلك نرى ان ولاية جورجيا على خلو قوانينها من نص يمنع تعليم مذهب النشوء في مدارسها رفضت ان تمد الكليات والمدارس التي تعلمه بالمال، وحبست مساعدتها المالية عن مكتبة للحكومة لانها تحوي كتباً في هذا الموضوع. وقد نشط اهل هذه الدعوة للعمل في ثماني ولايات من الولايات المتحدة الاميركية اكثرها في الجنوب والغرب ورفعوا الى المجالس النيابية فيها مشاريع قوانين تقضي بمنع مذهب النشوء . ولا نعلم ماذا يكون من امرها بعد محاكمة سكوبس وقيام العلماء قومة واحدة للاحتجاج على هذه القيود التي يقيد بها البحث والتعليم

هذا وقد استطلعت مجلة ناتشر العلمية الشهيرة آراء نفر من كبار العلماء ومديري المعاهد العلمية واساتذة اللاهوت واساقفة الكنائس في هذا الموضوع فبعثوا اليها بآرائهم بين مسهب وموجز فاقتطفنا منها ما يلي

رأي الاستاذ مكبريد

استاذ علم الحيوان في كلية العلم والفن الامبراطورية بسوث كنسنجتن

ان الحركة الغريبة التي نشاهدها في اميركا وغايتها منع التعليم بمذهب النشوء في المدارس والجامعات حركة واسعة المدى تدعمها قوة كبيرة فلا نستطيع ان نحسبها ظاهرة بسيطة من ظواهر التعصب الفكري . ان السواد الاعظم من الناس في اميركا وغيرها لا تهمهُ الامور العلمية الأ اذا كان لها علاقة عملية بامور المعيشة . وعامة الاميركيين تعتقد وترجح ان مذهب النشوء كما يُعلَّم في مدارس اميركا وكلياتها لا يأتي بالغاية المنشودة ويبعد بهذه المعاهد عن تحقيق الأغراض التي ترمي اليها وهذا هو السبب في مقاومتها لهُ

اما الدليل الذي يستند اليه مقاومو مذهب النشوء ويعرفون هناك بالاصوليين او اهل النص "fundamentalists" فيلخص فيما يلي : يقولون ان هذه المدارس والكليات

ون منعها عن تعليم مذهب النشوء اسسها رجال نشأوا على التقاليد السمجية كما
حكاها فهماً حرفياً وان هذه المعاهد هي التي بثت الخلق الاميركي الذي تفاخر به.
التي انشئت هذه المعاهد لتحقيقها تربية الناس ليقوموا بما عليهم للمجتمع وليست
متهم بالحقائق المجردة . على ان تعليم مذهب النشوء في اميركا قاد الشبان الى ان
لى الحياة نظراً مادياً ميكانيكياً . فيجعلهم هذا المذهب يعتقدون ان الناس فقاقيع
س لم مقام خاص في نظام الكون وان معتقداتنا الادبية هي اثر من عادات القبائل
لزمان وليس لها سلطان على النفوس . وان القول « بالله » « والسماء » على رأي
سفة النشوء «ليس سوى آلة للدفاع تختلف في شكلها فقط عن اوهام المتوهمين».
. بث هذه الافكار والاراء يهدم الخلق الاميركي

ان اكبر ما يعترض به على هذا الموقف هو قلة الفائدة التي تجنى منهُ . فما من
بد على زيادة الاهتمام باراء اصحاب النشوء مثل السعي لمنعها . والشبيبة الاميركية
ص تنفر ممن يسعى ليحبس عنها اثمار شجرة العلم وكلّ عمل من هذا القبيل يرهف
لاقبال عليها . ويجب الاَّ ننسى ان في اميركا مئات من الشبان والشابات
تعاطون الخمرة سرّاً بعد ما كانوا لا يحلمون بتعاطيها حينما كان شربها مباحاً قبل
انون المنع . كذلك ينتظر ان نرى مئات من الشبان الذين كانوا يهتمون بالالعاب
على اختلافها يحولون اهتمامهم الى مسائل النشوء ويصيرون من اتباع اصحابها
طريقة الوحيدة الفعالة لمقاومة الرأي المكانيكي المادي هي ان ننتقدهُ انتقاداً مقنعاً
المبادىء الكمالية . وهذه هي الطريقة التي اتبعت في انكلترا ..... ومن اكبر
هكسلي الذي وقف موقف اللاادريين معترفاً ان علاقة العقل بالجسم فوق ما يستطيعهُ
قد ارتقى هذا النقد بعد هكسلي ارتقاء عظيما فنجم عن ذلك ان كل الناس في
نكليز ومنهم قسوس الكنيسة سلموا بصحة مذهب النشوء من غير ان يقبلوا
ليكانيكي في الحياة والكون . فليعتبر بذلك اخواننا «الاصوليون» في اميركا

رأي الدكتور بارنز

رئيس اساقفة برمنغهام

التعصب القائم على الجهل الذي حدا بالولايات الغربية من الولايات المتحدة
بية الى منع التعليم بمذهب النشوء في مدارس الحكومة تعصب ذميم . واني لارياً

يحزنني كرجل يقدر الحرية الفكرية من ان ارى جماعة ابرشكوبية تحاول ان تمنع نشر المعارف بالتشريع . واحزن شديد الحزن كمسيحي صميم حين اشاهد حركة غايتها مقاومة الوصول الى قاعدة معقولة للدين المسيحي . ان الادلة الثابتة المجتمعة اقنعت كل عالم بيولوجي يؤبه له في العالم المتمدن بان الانسان نشأ من اصل شبيه بالقرد . وكل مسيحي متنور في بلاد الانكليز يعتقد ان النشوء هو الاسلوب الذي جرى عليه الله في خلق الانسان. وكل لاهوتي معروف هنا يسلّم بصحة هذا الرأي. ان هذا التسليم يعزز مقام المسيحية لانهُ يجعل الاساس الروحي الذي نستمدهُ من السيد المسيح اساساً معقولاً الى حد الاقناع

مهما بالغنا في العنت والسفسطة لم نستطع ان نحوّل جانباً من تعاليم السيد المسيح على ما هي مثبتة في العهد الجديد حتى نستخرج منها رأياً يقول بان ما ذكر في سفر التكوين عن الخلق صحيح بحرفهِ . لقد نسي الاصوليون ان الكتاب المقدس كنز من الحقائق الروحية لا كتاب علم للتدريس . لقد نسوا المعتقد المسيحي القائل ان الروح القدس لا يزال يبعث الناس على ان يوسعوا افهامهم لكي يدركوا الحق . انهم يخافون خطأً ادراك الحق لان ذلك في رأيهم يضعف المعتقد المسيحي المبني على الوحي . والنتيجة الواحدة التي لا بدَّ ان تنتج عن مقاومتهم للعلم باسم الدين هي اغراء الوف من طلبة المدارس الاحداث بالتخلي عن المسيحية حاسبين خطأً انها مرتبطة كل الارتباط بالجهل والغباوة

رأي السر ارثر كيث

استاذ التشريح بكلية الجراحين الملكية بلندن وامين متحفها

« يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون » اردد هذا القول في خشوع واحترام بعد ما قضيت العمر في درس جسد الانسان لاذكّر اهل النص بقول السيد المسيح الذي يدَّعون انهم من اتباعهِ لانهُ اذا حققت مطالبهم اصبح تعليم التشريح نظاماً محكماً من الرياء والخداع . في كل عبارة يفوهُ بها استاذ التشريح ايّاً كان يجني على الحق جناية كبرى اذا اضطرَّ ان يبني تعليمهُ وخطبهُ على الفصل الاول من سفر التكوين . واذا منع التعليم بمذهب النشوء وجب كذلك ان يمنع تعليم علم التشريح وما اليهِ من العلوم التي تدور على نمو جسم الانسان لان نمو الجسم يثبت ان مذهب النشوء مذهب صحيح وكذلك يجب ان تمنع التشريح العملي لان كلَّ احد سواء كان معلماً او تلميذاً يرى الحقيقة واضحة حين يشرّح جسم الانسان ويقابلهُ باجسام القردة والسعادين

نيد سوى الشعور المؤيد بجمع الباحثين من البحث في الآثار الجيولوجية وكشف
ن من تاريخ مسهب للنبات والحيوان والانسان . وكل هذه الآثار تؤيد صحة
وء . فاذا اردنا ان ننفي مذهب دارون وجب ان نمحو من سفر الوجود كل
رة التي تركها الانسان الاول والاحياء التي كانت صلة بين الانسان والقرد
نها من الكتب والمباحث . وجب علينا ان نجمع كل الادوات الظرانية التي
انسان القديم واستخدمها لقضاء حاجاته واتفق العلماء الباحثون جهداً كبيراً في
جها وجب ان نحملها ونرميها في قعر البحر لان هذه الشهود الصامتة فيها تاريخ
أة يرتد عشرات الالوف من السنين قبل عهد آدم

تعلنا الكتاب المقدس مقياساً للعلوم وجب ان نمنع علماء الآثار من الذهاب الى
ق والنقب في اطلالها لانهم يرجعون باعلام التاريخ الى ابعد مما تسمح به التوراة .
ا ان نعود الى علم التنجيم فنحله محل علم الفلك والى علم الكيمياء القديمة بدلاً من
يثة وان نعلم التلاميذ ان الشمس والقمر يدوران حول الارض

س الذين يحاولون تحقيق هذه الامور لا يعلمون ماذا يفعلون انهم لا يعرفون
يقطنون فيها والا لما فضلوا ان يرتدوا بالحضارة الى عهد تخطته منذ اربعة
الى عهد كان معلمو التشريح يقولون فيه لتلاميذهم ان حواء صنعت من ضلع
عشرة

رأي الاستاذ ارنست باركر

رئيس كلية الملك بلندن

، مدى يستطيع الرأي العام في دولة من الدول كما يعبر عنه مجلسها التشريعي
ل التعليم وبرنامج الدروس في المدارس والجامعات ؟ يتراءى لي انه قد يحق
، الدول ان تسيطر على برنامج العلوم التي تعلم في مدارسها ولكن لا يحق لها
لاحوال ان تسيطر على ما يعلم في هذا العلم او ذاك والسبب بسيط المنال . الغاية
نميته القوى العقلية وتدريبها وما من معلم يستطيع ان ينبه عقول تلاميذه
اذا استعمل عقله حراً من القيود فاذا علم العلم ما يؤثر بتعليمه كان هو

العلم والتعليم مستطيعين . ومتى قيد المعلم كذلك فقد احترامهُ لنفسه وما لهُ من المقام وان في نفوس تلاميذه واذا فقد مقامهُ في نفوسهم عجز عن التأثير في عقولهم . التعليم يتوقف على اشتراك المعلم والتلميذ في البحث اشتراكاً حرًّا هو يعلم ما يمليهِ عليهِ الفكر والبحث يتقادون اليهِ لما في تدريبهِ من قوة فيتمكن من قيادتهم في سبل البحث والتنقيب يستطيع احد ان يقود غيره اذا لم يكن كلامهُ خارجاً من اعماق نفسهِ

ان روح الحرية الذي اوجد المجالس النيابية وهو روح حياتها يجب ان يمنعها القضاء على روح الحرية الذي نفخ في معاهد التعليم وصار روح حياتها ايضاً

اننا لا نستطيع ان نملي على مجلس تشريعي مستقل ما يجب ان يسنهُ من القوانين. ك لا نستطيع ان نعين لجامعة من الجامعات ما يجب ان يعلم فيها. الرأي العام قوة عظيمة لا نستطيع تكوين رأي عام ناضج من غير مناقشة ولا مناقشة صحيحة من غير صحيح حرّ . فاذا حاول مجلس من المجالس التشريعية ان يقضي على حرية التعليم على نفسهِ لانهُ قائم على حرية القول . واذا سعى الرأي العام لطمس حرية الفكر وا طمس صوتهُ القوي لان الرأي العام ينشأ من حرية التفكير والقول وما من دولة دمقر تقدر ان تقضي على الحرية او تخمد حرية الفكر من غير ان تقضي على وتخمد شعلة حياتها

***

وسننشر في الجزء القادم آراء الاستاذ اليوت سمث استاذ التشريح في كلية ا الجامعة ، والاستاذ صلّس استاذ الجيولوجيا في جامعة اكسفورد والاستاذ سدني هـ استاذ علم الحيوان في جامعة منشستر والاستاذ ستانلي جاردنر استاذ علم الحيوان ونشـ المقابلة في جامعة كمبردج وغيرهم من اساطين العلم

خواطر

في الماضي والحال والمستقبل

مما يتعوده بعض الناس وقد يضرهم ولا يفيدهم انهم يقضون معظم ساعات يومهم إما في التأسف على ما فاتهم أمس واما في الاهتمام بما يعملونهُ غداً . والخواطر المدونة في هذه المقالة هي خلاصة ما طالعهُ كاتبها لغيرهِ من الباحثين في هذا الموضوع وما املاه عليهِ اختبارهُ الطويل . وهو يعرضها على القراء لتمحيصها وابداء رأيهم فيها توصلاً الى الحقيقة التي ينشدها كل باحث عاقل

الحال حقيقة بين خيالين

لا يخفى ان هذه الكلمات الثلاث — الماضي والحال والمستقبل — كثيرة الشيوع في الالسنة ولا سيما في تعريف الوقت وتحديد اقسام الزمن . فهي والحالة هذه معلومة غير مجهولة حتى عند عامة القراء . ومع ذلك نرى بعد البحث الدقيق والتأمل العميق ان الماضي والمستقبل هما في الحقيقة كالغول والعنقاء أي اسمين لا مسمى لهما . فلا معنى للماضي الذي زال واندثر ولم يبقَ لعين وجودهِ من اثر وكذلك لا معنى لمستقبل غير المعهود لانهُ باقٍ في حيز العدم ولم يظهر بعد في الوجود . ومهما يكن لهما كليهما من الاثر في عالم الحقيقة الخيال فهو مستقر كلهُ في الحال أي الوقت الذي نحن فيهِ . وما اصدق قول ابي العتاهية

« إنما أنتَ طولَ عمرك ما عُمِّـ رْتَ في الساعة التي أنتَ فيها »

وقد اخذهُ ابو اسحق ابرهيم الغزي وزادهُ تفصيلاً وتنسيقاً فقال — :

« ما مضى فات والمؤمَّل غيبٌ ولك الساعة التي انت فيها »

ومع ما يراد بوصف الحياة بالزوال أو بقصر المدة فالحال يصح ان يطلق ولو من باب التجوز على الوقت المستمر المستديم . لان الوقت الذي نعبر عنهُ بالمستقبل ليس شيئاً الاَّ بعد ما يصير الى الحال . وليس في الامكان تصور وقت ان لم يوجد الحال . ولا يتعرض كاتب هذه السطور لرأي الناس في الماضي والمستقبل ولكنهُ يروم تقرير بعض الحقائق التي يرجو ان تعين على اصلاح خطإٍ جرينا عليهِ ونحن نعدهُ صواباً

الاستخفاف بالحال منشأ الارجاء

عاداتنا ان نستخف بالحال ولا نوفيهُ حقهُ من العناية والاهتمام لأننا نتصورهُ ضيق الحد

الحال قصير الامد وتتوهم ان لكل من الماضي والمستقبل غاية لا تدرك وسعة لا
فيقول كل منا في نفسه : « ماذا يضرني اذا فعلت هذا او ذاك الآن او ان لم
على الاطلاق ؟ لان الآن عبارة عن وقت اقصر من ساعة السرور واضيق من
العاشق المهجور »وهذا الاستخفاف بالحال والغلو في بخس قيمته هما مصدر كل إرجاء
يقول المرجئ : — « سأفعل هذا الامر ولكن ليس الآن بل غداً » وينسى ان
يأتي الغد يصبح الآن مثل اليوم وانهُ سيقول فيه ما قالهُ اليوم

فإرجاء العمل ايًّا كان هو تأخيرهُ الى الغد . وسواءٌ كانت فترة التأخير
كانت شهوراً وسنين فأصل العادة واحدٌ ومعلوم ان الحال ليس فسحة ولا فضاء
نقطة من الوقت . ولكنهُ مع ذلك هو الوقت كلهُ فهو اشبهُ برأس قلم في يد
مصور يجري ويترك وراءهُ رسوماً وآثاراً . وهو نفسهُ نقطة محاطة بفضاء غير
تسميه الابدية

والمستقبل بما فيه من خير وشر محجوب عنا . وعلمنا محصور ضمن حدود الحال
فيه من الغمض والابهام . ومن يحاول النظر الى المستقبل فالمرجح انهُ لا يرى ا
الحقيقي بل يعاين المستقبل المنسوج على منوال الوهم والتخيل

نحن والمستقبل

يزعم بعض الباحثين في هذا الموضوع ان الانسان يستطيع ان يحتم بمصير
بما يتخذهُ لها في الحال من الاهبة والاستعداد . ولكننا نرى بالاختبار ان مسيرنا
الحياة يشبهُ في بعض وجوهه مسير القواطر في سكك الحديد اي اننا في كل حين
الحذر والاحتياط — معرضون لحوادث فجائية تنقض علينا من خزانة الاقدار
مساعينا وتحول مسيرنا الى جهة لا نستطيع الانباء بها اكثر مما تستطيعهُ القاطرة
من هذا القبيل مسيرون لا مخيرون . وتأهبنا للمستقبل يسوّغ الحكم على مصير امور
من باب الاحتمال والترجيح لا من باب الحتم والجزم واذا دعا اهل مريض طبيباً
جاز عدّ الشفاء محتملاً او مرجحاً ولم يجز القطع به . اي انهُ لا يصح الاستدلال
على وقوع الشفاء قطعاً

فتعليل النفس بتأكيد الحصول في المستقبل على كل ما نستعد لهُ في الحال لا
من التعرض لتجرع مرارة الخيبة . على ان هذه المرارة مهما تشتد تظل اقل من مرارة
التي تعقب الاهمال . ولئن يخب امل اهل المريض بشفاء الطبيب لهُ فهو عندهم ايسر

من تجرع غصص الندامة على اهمال امر مريضهم وعدم دعوة طبيب لمعالجته

فالتأهب للمستقبل واجب لكي نأمن الندم بشرط ان نسير في توقع حسن المآل على قدم الاعتدال حتى لا نستهدف لعثرات الآمال

«كل ما ترتجيه سهل ولكن عثرات الآمال ليست بسهله»

كمون القوى الطبيعية

وهذا التأهب للمستقبل يجري في الغالب على وجهٍ سري مستور عن عيون الناظرين لان ضيعة كل انسان بالغة في الغموض والخفاء حدًّا يتعذر قياس سعتهِ وسبر غورهِ . فكم من رجل يعده الناس ضيق العقل ضعيف الفكر سخيف الرأي وهو بالحقيقة خلاف ذلك . وهذا هو السبب الخفي لظهور عظماء الرجال في ابان المحن والشدائد على غير توقع ولا انتظار . فعند اشتداد وطأة الكوارث الوطنية واستحكام حلقات الازمات الشعبية يبرز الى ساحة الجهاد رجال لم يؤبه لهم من قبل لخمولهم وضعتهم ويستخدمون ما كان مذخوراً فيهم من قوى الطبيعة ويحرزون شهرة لا يحول لونها ولا يزول ظلها مدى الدهر كاسكندر المكدوني ونبليون ووشنطن ومحمد علي وغيرهم . وظهور عظماء الرجال على هذا الوجه حقيقة لا ريب فيها وهي اكبر محذر لنا من التعجيل في تحديد مستقبل الانسان بناء على ما يظهر منهُ الآ فيما لهُ علاقة بالتفوق او التفاضل الفني . فمن لا يستطيع الضرب بالعود وهو ابن ثلثين سنة لا نخطئ اذا حكمنا عليهِ بانهُ لن ينتظم في سلك نوابغ العوادين . اما عظماء الرجال الذين اشتهروا في التاريخ بالعلم والفلسفة والكشف والاختراع وجمع المال وبلوغ اسمى مراتب المجد والشرف وفتح البلدان وتدويخ الممالك فقلما ظهر على واحد منهم في حداثته ما انبأنا بشدة نبوغه وعظمة مصيره

ولكنّ قصار النظر العاطلين من حلية التأمل والتفكر يدهشون عند ما يطالعون سير العظماء ويرون فيها ما يخالف عقولهم . يعجبون اشدّ العجب من رؤية انسان يسعى الى غرض ثم ينالهُ بلا اقلّ تدرّب ولا استعداد . ولو كان الامر كما يخيل اليهم لحقَّ لهم ان يدهشوا . ولكنهُ لم يكن كذلك ولن يمكن ان يكون . فالتدرّب والاستعداد كانا كامنين فيه بصورة خفية ولولاهما لم يستطع الحصول على شيء مما اراد

ولقد قضت الطبيعة بمحكم تدبيرها ان يكون الخيال غالي القيمة عظيم الشأن حتى اننا لنعجب بكفاية الذين اذا استخبرناهم عما وعدونا قضاءه لبوا الطلب الآن ولم يطلبونا الى غد وما بعده . ومن اكبر منافع التمدن واعظمه كأنه انهُ يسر لنا كثيراً من قضاء

حاجاتنا الآن بلا ارجاء ولا إبطاء . فالتلغراف والتلفون معدّان لنقل رسائلنا والباخرة والسيارة والطيارة مهيأة لحملنا والزر الكهربائي مجهز للإنارة والمطفئات (آلات الاطفاء) عتيدة لاخماد انفاس النار . واخبار الناس كافة يزيد علمهم يوماً بعد يوم بشدة اهمية الحال . وليس المستقبل عندهم الأ زمناً يتوقعون حلوله محل الحال في وقته المعين اي عند ما يصير اليوم أمس ويتحول الغد الى اليوم و يبيت ما بعد غدٍ غداً وهلمَّ جرّاً

حسنات الماضي وسيئاته

وللماضي عند كلّ امةٍ حسنات كثيرة يذكرونها له بالشكر . ففي عصور مختلفة منهُ وعلى درجات متفاوتة وضع الناس اساس ما نشاهدهُ في الحال من التقدم العلمي والادبي والمادي . ولكنّ هذه الحسنات لم تخلُ من اشياء انقضى الغرض منها ولم يبقَ لاهل هذا الزمن اقلّ احتياج اليها فاخذوا يتضايقون من وجودها و يعدُّونها شوائب سيئات تكدر صفاء تلك الحسنات . وآثار الماضي كثيرة في الغرب ولكنها في الشرق اكثر . وليس هنا محلُّ استيفاء الكلام عليها

على انهُ مهما تتوافر حسنات الماضي عند الذين لا يزالون مشغوفين بهِ وتكثر سيئات الحال عند الناقمين منهُ والطاعنين فيهِ فمن المحقق انا نعيش الآن — كما قال رينان في احدى خطبهِ — في اسعد العصور المعروفة في تاريخ البشر ولنا ان نتوقَّع لذرّيتنا عصراً خيراً منهُ وافضل . ومن يُنعم نظرهُ في اتجاه الامور على وجه الاجمال من غير ان يُعنى بالتفاصيل لا يداخلهُ ريب في انها مطردة السير في طريق الاصلاح والتحسين — ومن رأي الفلاسفة المتعمقين في درس النظام الشمسي ان مصير الجنس البشري اخيراً الى الزوال . ولكنّ هذا المصير بعيد جدّاً . فلندع الاهتمام بهِ جانباً ونتوقع بروح الامل والرجاء حصول اشياء كثيرة نافعة ومفيدة لبني البشر . فنرجو كلنا من صميم قلوبنا إبطال الحروب وإن لم يتمّ ذلك في ايامنا . نودّ انفراج الازمات الاقتصادية المتيخة بكلاكلها على صدور الناس ونتمنى ان يزيد انتشار روح الاخاء العام والتسامح الديني

الألم الجسديُّ والعقليُّ

ولكنّ شيئاً واحداً لا سبيل الى رجاء حصولهِ وهو انقطاع الألم الجسديّ . على ان احد أطباء الفرس يقول : — « ينتهي الألم بزوالهِ » . فكلنا نعلم ما الألم ولا نجهل صعوبة تحمّلهِ في أثناء حدوثهِ . ولكن بعد انقشاع سحابتهِ وتقلّص ظلهِ لا يبقى لهُ فينا سوى الشعور بلذة التخلّص منهُ . وان لم يترك في الجسم أثراً للدثور والتلف عند ذاك كأنهُ

لم يكن . وعند ما نشاهد جمعاً غفيراً من الناس في محفل لا يخطر ببالنا ان نتصوَّر مقدار الألم الشديد الذي كابدتهُ أمهاتهم حيناً ولدتهم . وحينما نمرُّ باحدى المقابر لا نفكر في آلام النزع المبرّحة التي عاناها اولئك الراقدون في تلك الرموس . واذا راجعنا الآن حوادث الحرب الكبرى التي أُحصي عدد قتلاها وجرحاها بالملايين لا نذكر غصص الألم والعذاب التي تجرَّعها اولئك المنكودو الحظ وهم يجودون بنفوسهم بل نتجهُ افكارنا الى تصوّر شجاعتهم والإعجاب باستبسالهم

اما توقُّع الألم في المستقبل فيختلف كل الاختلاف عن الشعور بألم الماضي . واذا كان من الصواب ان ننسى الألم الماضي فمن الصواب ايضاً ان نهتمَّ بالألم المقبل فنخافهُ ولكن لا نجبن في تداركه . ولهذا الاعتبار نرى ذوي الشفقة والمؤاساة (١) يتحاشون تعريض احد من الناس والحيوانات لمعاناة شيء من العذاب ولا يخوضون غمار حرب يستطيعون تلافي شبوبها . ويسرُّهم اجتنابها اكثر مما يسرُّهم نيل النصر فيها

واذا سهل علينا نسيان آلام الجسد في الماضي فلن يسهل نسيان آلام النفس . لأنَّ لها خاصةً تجدُّدٍ عجيبةً تمكّن رياحها من الهبوب بعد الركود ونارها من الشبوب بعد الخمود . وبالجهد نستطيع إضعافها وتخفيفها . ان جراح الجسد سهلة الضمد والشفاء واما جراح النفس فمعرَّضة كل حين للانتقاض . وقد تخمد نار البركان فيظل اياماً واسابيع منقطعاً عن قذف الحمم من جوفهِ ولكنَّ بركان ماضي الانسان يظلُّ طول حياتهِ في ثوران وهياج كالبحر المتلاطم الامواج . والناس ما داموا احياء لا ينسون ما عرض لهم ايام شبابهم من بواعث الحزن والأسف ودواعي الغيظ والحنق ولا ما ارتكبوهُ فيها من الخطإ والخطل . فقد يتسرَّع الانسان الى النطق بما يغاير الرقة واللطف وينافي الحشمة والادب ثمَّ يندم عليهِ ولكنَّ صورتهُ تظلّ ماثلة في ذهنهِ الى آخر حياتهِ

اذن ما الحياة ؟

فالحياة هي الحال الدائم . وبعبارة أُخرى هي اليوم لا الامس ولا الغد . واذا ظهر لنا انَّ بعض ساعاتها او ايَّامها اقلّ قيمةً من بقية اوقاتها فعلّة ذلك التفاوت في نشاط القوى العقليَّة وعدم انتظام سنوح الفرص . ومن طبعنا الاستخفاف بالحال والغضُّ من قيمتهِ . وكثيراً ما يبخس الشبَّان قيمة الحال لانهم لا يستطيعون ان يحوّلوهُ من فورهم الى ذهب . ولكن أليس في استطاعتهم ان يحوّلوهُ الى ما هو اثمن من الفضة والذهب — الى معرفة

(١) المؤاساة ان ينزل الانسان غيره منزلة نفسه في النفع له والدفع عنه

واعتبار وفطنة وذكاء ؟ واذا ازدرى المرء لجة الحال في عصر الكهولة فذلك
تراع يطرأ على نظام القوى العقلية . وفي اواخر العقد الخامس يبدأ الانسان
ضبط هذه القوى وتمهدها بما يضمن حفظ نشاطها ومضائها ويحول دون خور
وبعد ما يمتد حبل الاجل وتطول شقة العمر يشتد ميلنا الى قسمة الوقت بين ا
المعتاد والراحة - أفما من سبيل الى مقاومة هذا الميل وكبح جماحه ؟ أليس في
دفع عوادي الضعف عن الحياة في طوري الكهولة والشيخوخة حتى يظل طوا
محتفظين بجانب كبير من كفاية القوى العقلية ونشاطها؟ والجواب ان ذلك ع
عليه كثيرة . ومن اصدق الادلة على تحسين حالة البشر في هذا العصر ان -
على وجه الاجمال اطول فيه منها في العصور السالفة . وان كثيرين من الشيو
الايام يتحلون بصحة جسدية وقوى عقلية طافحة بآثار الجودة والمرونة والنشاط

والخلاصة

وخلاصة ما يرجوه كاتب هذه الخواطر ان يجد فيها القراء عموماً والش
خصوصاً ما يقلل اهتمامهم بالماضي والمستقبل ويزيد عنايتهم بالحال حتى يحرصوا
كل دقيقة من يومهم في ما يكسبهم صحة وقوة ويزيدهم علماً واختباراً يثقفان
ويهذبان نفوسهم ويعدانهم لخدمة امتهم ووطنهم بما لا مزيد عليه من الاهلية وال
وليعلموا أن كل ساعة يقضيها الشبان في متلفات الابدان ومفسدات النفوس
تعرضهم فيما بعد لجهد البلاء[1] وتغادرهم امواتاً في صور أحياء

واذا استعادوا في يومهم ذكر ما فرطوه امس واستوجب ندمهم على ما فات ف
الوقت بالاستكانة للحزن والاسف والعزم الكاذب على تلافي اسباب الخطإ وا
في المستقبل بل ليعزموا الآن — في الحال — في اليوم نفسه والساعة عينها — لي
فوزهم على قطع تلك الاسباب ولا يرجئوا شيئاً الى الغد ليعملوا اليوم كل ما يسر
غداً وليزرعوا في الحال ما يترجح لديهم إمكان التمتع بحصاد نتائجه الحسنة في المس
فيرشفوا كؤوس الحياة صافية من اكدار الخيبة والندم ويتملوا صحة جسد وعقـ
ذيولها وحواشيها ضافية عليهم حتى في ايام الكهولة والهرم

القاهرة — اسعد خليل دا[illegible]

(١) جهد البلاء حالة يختار فيها الموت على الحياة . وفي الحديث : — «كان النبي يـ[illegible]
من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء»

زعماء الحيوان

كلب الماء

اوردنا في مقتطف يوليو الماضي قصة ذئب كان زعيماً بين الذئاب قصدنا بها مع الفكاهة تقرير حقيقة علمية وهي وجود الزعماء في طوائف الحيوان المتأجلة. وقد وقعت القصة من القراء موقعاً حسناً . ونحن موردون الآن قصة حيوان آخر كان زعيماً في سربه وهو من النوع المسمى كلب الماء او القندس او البدستر ومنهُ المادة الطبية المعروفة باسم جندبدستر هذا الحيوان ثدوي مائي من القواضم كالسنجاب وهو صغير القد كالكلب طوله نحو

كلب الماء (البدستر)

قدمين ونصف قدم وارتفاعه اقل من قدم ولهُ ذنب عريض صفيق طوله نحو قدم يستعمله للسباحة وتمليط سدّهِ بالطين وتمليسهِ . ومن مزاياه ان اسنانهُ القواطع كالازاميل فيقطع بها سوق الاشجار و يبني ببعضها سدًّا في مجاري الماء لتكون فوقهُ بركة يقيم فيها و يحتفظ بالبعض الآخر مؤونة للشتاء لان اكثر طعامهِ من لحاء الاشجار

يعيش هذا الحيوان آجالاً في البلاد الباردة والمعيشة الاجتماعية تولّد الزعماء. وتتضح احوال معيشتهِ ومنزلة زعمائهِ من القصة التالية . وهي درس طبيعي لصموئيل سكوفل نشر في مجلة لندن . قال ما خلاصتهُ

اقرض الذئب والنمر من الغابة السوداء (بأميركا الشمالية) فقطنتها جماعة من كلاب الماء قطعت الاشجار واقامت منها سدًّا منيعاً فاجتمع الماء فوقهُ بركة كبيرة. ثم احتفرت اوجاراً لها حول البركة قوَّتها بجذوع الاشجار و بطنتها بالطين والطحلب وولد في واحد منها الجرو الذي عليهِ مدار هذه القصة وهو ابن زعيم تلك الكلاب . ولد مفتوح العينين ظاهر الاسنان مثل كل ابناء نوعهِ لكنهُ ولد اسود الصوف فأطلق عليهِ الكاتب اسم الاسود . وقد ولد في بداءة فصل الربيع وكان الشتاء السابق قارساً كثرت فيهِ الامطار فجرفت السيول كثيراً من الاشجار التي كانت تلك الكلاب قد قطعتها وخزنتها طعاماً لها فاشتدت عليها السنة واخذ منها الجوع واضطرها الى زيادة الاهتمام بقطع الاشجار كما سنحت الفرصة

اشرقت الشمس ذات يوم فخرجت ام الاسود بهِ لم يخرج معها غيرهُ لانهُ ولد فذًّا . خرج معها في العام السابق خمسة اجراء وفي الذي قبلهُ ثمانية ولكن كم من فذٍّ خير من جماعة فان هذا الجرو كان كبيراً مثل جروين يمشي الهوينا بقدم ثابتة لكنهُ لم يكن اسمر اللون مثل كل ابناء نوعهِ فاستلقى الى جانب امهِ فاذا هو اكبر من سائر الاجراء التي من عمرهِ . ثم جعلت كلاب الماء تخرج من البركة وتدنو منهُ وتشمهُ لتتعرفهُ كأنها وجدت بالاختبار ان التعرُّف بالشم خير من التعرف بالنظر ولا سيما لانها ليلية في الغالب. ولكل واحد من العجماوات رائحة خاصة بهِ يمتاز بها عن غيرهِ ومتى عُرفت رائحة حيوان عُرف بها مدى حياتهِ قريباً كان او بعيداً . ثم جاء ابو الاسود وشمهُ وعضهُ عضة خفيفة في حنكهِ وهذه العضة علامة الرضى عند كلاب الماء كالتقبيل عندنا

بعد ذلك جعلت ام الاسود تعلمهُ ما تجب معرفتهُ على كل كلب ماء فوق المعرفة الغريزية التي ورثها من والديهِ واسلافهما فان اصابع رجليهِ كانت ملتحمة بغشاء كاقدام الاوز فيستعين بهما على السباحة من غير تعليم وللاصبع الثانية في كل قدم ظفران كانهما سنًّا مشط فيشط بهما صوفهُ ولذلك كنت تراهُ يجلس في الشمس كل يوم و يمشط صوفهُ كلهُ حتى ينظف و يصير لامعاً كالزجاج . وقد علمتهُ امهُ ان ينظف جسمهُ ايضاً بالتمرغ في التراب كأن هذه العادة عادة التمرغ حديثة في كلاب الماء جرت عليها لما خرجت من الماء الى اليابسة

وكان على مقربة من السد قرية ... [illegible]

آخر و يستلقي معهُ فيهرع الثمل اليهما ويتقال صوفهما وينقّيهما من الهوام لانها آفة حتى على الحيوانات المائية

وكان في مقدم فيهِ اربع اسنان حادة كالازاميل ففي اول مرة رأى في طريقهِ شجيرة قائمة جلس اليها وجعل ينحت جذعها باسنانهِ مستديراً حتى قطعهُ ·غريزة موروثة في نوعهِ يمارسها من غير تعليم لان غذاءهُ في الشتاء من لحاء الاشجار التي يقطعها و يخزنها لهذه الغاية والذي يفقد هذه الغريزة من نسله ينقرض جوعاً ولا يخلف نسلاً ·وجرو كلب الماء يقطع الشجرة باسنانهِ كما يفتح طفل الانسان فاهُ و يلتقم ثدي امهِ ويمتص اللبن منهُ · وكان ذنبهُ عريضاً صفيقاً كالمجذاف مثل كل ابناء نوعهِ فجعل يجذف بهِ وهو في الماء ويرتكز عليهِ وهو جالس على الارض بغريزتهِ وكان لهذا الذنب فائدة اخرى علّمتهُ اياها امهُ تعليماً ذلك انهُ كان هناك طيور تبني عشاشها قرب السد ولحماقتها تحسب ان كلاب الماء تأكل لحم الطيور و بيضها مع انها لا تأكل الاَّ النبات فكلما رأت كلباً من كلاب الماء دانياً من عشاشها هجمت عليهِ واوسعتهُ نقراً مؤلماً فيضطر ان يغوص في الماء ولا يخرج رأسهُ الاَّ بعد ما يبعد عن العشاش ·وحدث مثل ذلك للاسود فاسرعت امهُ اليهِ وسارت امامهُ ولم تكد الطيور تدنو منها حتى ضربت الماء بذنبها ضربة عنيفة فطار رشاشهُ واصاب الطيور فاعمى بصرها فهربت لا تلوي على شيء فابتهج الاسود وحفظ هـذا الدرس من امهِ

وذات يوم جعلت كلاب الماء تزيد في سمة السد ومتانتهِ والزعيم ابوالاسود مستلق امام وجرهِ يدير حركاتها بقوة يعجز عن ادراكها البشر وهو لا يبدي صوتاً ولا اشارة واذا بركز دخل اذنيهِ فضرب الماء بذنبهِ ضربة عنيفة وغاص فيهِ وللحال اقتفت الكلاب كلها اثرهُ الاَّ الاسود فانهُ بقي رابضاً على جزع من الجزوع واذا بامهِ قد بادرت اليهِ ورفعت رأسها وقبضت عليهِ باسنانها وغاصت بهِ تحت الماء ولم يكن الاَّ لحظة حتى ظهر من بين الهشيم رأس سنور بري قبيح المنظر

ومرّت الايام والاسود يعاون ابناء قريتهِ في ترميم السدود واكثر عملهِ جلب الطين من قاع البركة وتقديمهُ للطيّنين حتى حذق ذلك . وكان بين ساعات العمل دقائق راحة ولهو ولعب فكانت اجراء كلاب الماء تتراكض وتتصارع وهو من اصغرها سناً ولكنهُ من اكبرها جسماً والظاهر ان اخاهُ وهو اكبر منهُ سناً نقم عليهِ كبرهُ فتماسكا ذات يوم

وتعاونا وسائر كلاب الماء جادة في عملها لا تعبأ بهما وبعد كرّ وفرّ وصراع مستمر تمكن الاخ الاكبر من عض الاصغر في ذنبهِ وهو اشد اعضائهِ حساً فصرخ متألماً وغاص الى قاع الماء وهو يلحس مكان العضة بلسانهِ وذلك هو الدواء الجراحي الناجع عند كلاب الماء. ان سائر الحيوانات تتصارع ويقتل بعضها بعضاً واما كلاب الماء فالغالب منها هو الذي يتمكن من عض خصمهِ لا غير

وجاء الصيف وكلاب الماء من ادأب الحيوانات على العمل فانها تقطع الاشجار وتبني السدود وتحفر الترع وتغير وجه الارض وشعارها التعاون والانصباب على العمل ثم الراحة وتترك اوجارها من يونيو الى سبتمبر لكي تدخلها الشمس وتطهرها وتضرب هي في الارض اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة ترتاد البلاد وتأكل ما تجدهُ من الاثمار . وعلى هذا النمط لم يبلغ الاسود الشهر الخامس من عمرهِ حتى سار بهِ ابواه الى مكان خصيب على ضفاف النهر الذي فيهِ قريتهما وكأنما يفتشان عن مكان ينتقلان اليهِ اذا دعت الحال وهو سائر معهما يأكل مما يصيبهُ في طريقه

ويرد الهواء في اواخر اغسطس فجعلت الكلاب تعود الى قريتها وهي تعلم انهُ لا بدَّ لها من قطع كثير من الاشجار وخزنها في بركتها طعاماً في شهور البرد والزمهرير حين يجلد الماء ويتعذر جلب الطعام. ورأى ابو الاسود حينئذٍ ان لا بد من بناء سد آخر على مقربة من غابة رآها في تطوافهِ فاستدعى مهندس القرية وهو مهندس ماهر فخطط ارضاً مساحتها فدان واشار بحفر ترعة ضيقة اليها وان تحفر الارض كلها الى عمق سبع اقدام وذلك مما لا يقدم عليهِ مهندس من بني الانسان ولكن مهندس تلك الكلاب عَلَّمَتهُ الطبيعة ما يعجز عنا مهرة المهندسين. وكلاب الماء تبني سدودها من جذوع الاشجار والطين اللازب . وللحال جاءت الكلاب كلها كبارها وصغارها ذكورها واناثها فاولاً قطعت جذوع الاشجار وجرتها الى حيث يراد اقامة السد وطول كل جذع منها من ثلاث اقدام الى عشر ووضعته موازية لمجرى الماء مائلة الى الاسفل نحو قدم والطرف الغليظ منها الى الاعلى والدقيق الى الاسفل والصقتها بعضها ببعض بطين حر اخرجتهُ من قاع النهر . ولم تكن الا ساعات قليلة حتى بلغ ارتفاع السد قدمين وتم عمله في ثلاثة ايام واتصل من طرفيهِ بتلتين تعلوهما الاشجار وتجمع الماء هناك بركة كبيرة يصل طرفاها الى اشجار التلتين. وواظبت الكلاب على قطع الاشجار وحفر الترع لجرها فيها الى البركة فامتلأت قاعها بجذوع الاشجار

اذا جلد سطح الماء اقامت في اوجارها حوله وطعامها على مقربة منها

وبينما هي جارية في عملها لا تلوي على شيء فاجأها الدُّ اعدائها واشدها فتكاً وهو الغول (١) gulo وكان قد بحث عنها في كل الغدران التي تصب في ذلك النهر الى ان وصل اليهِ . كانت كلاب الماء جادة في عملها وزعيمها مستلقياً على ظهر وجره تتلئة نائماً وهو مستيقظ لكل حركة تبدو واذناه تسمعان كل ركز واذا بهِ قد ضرب الماء بذنبهِ ضربة عنيفة وغاص فيهِ وفي لحظة من الزمان غاصت الكلاب كلها وانقطع العمل تلك الليلة. لكن الغول لم يعبأ بذلك بل اقام راصداً وهو شرس كالذئب محتال كالثعلب اضف الى ذلك ان لهُ صبراً كصبر الحمار . رأى ذلك ابو الاسود فقال في نفسهِ ما دام هذا العدو

* الغول Gulo

على مقربة منا فلا راحة ولا عمل ونحن في اشد الحاجة الى ذخر الطعام قبل الشتاء فلا نجاة لنا الاَّ بالنزال . الاَّ ان الغول يقتل الذئب ويخشى الدبُّ شرهُ وسلاحهُ انيابهُ وبراثنهُ واما كلب الماء فلا سلاح لهُ الاَّ اسنانهُ ودماغهُ والنهر الذي جعلهُ دماغهُ من اعوانهِ

وفي الليل التالي اتى ذلك الغول وطاف بالبركة وهو قصير البدن مقوس الظهر غزير الشعر اخضر العينين براقهما طاف كأنهُ يمشي على الهواء ولا صوت ولا ركز لا منهُ ولا من كلاب الماء الى ان وصل الى بقعة داخلة في البركة كأنها رأس داخل في

(١) Gulo وهي من اللاتينية بمعنى الاكول او النهم ويحتمل ان تكون كلمة غول العربية منها

بحر فاستنشق رائحةً طيبة رائحة كلاب الماء ونظر فاذا ابو الاسود قائم لهُ بالمرصاد فارتد ثلاث خطوات وقز ثم وثب كالسهم وابو الاسود رابض في مكانهِ فوقع الغول عليهِ واعمل مخالبهُ في بدنهِ وحاول بانيابهِ ان يصل الى لحم رقبتهِ فالتفت اليهِ ابو الاسود وقبض على يدهِ قبضة عنيفة وغاص بهِ في الماء فانقلبت الحال وحاول الغول التخلص من خصمهِ والصعود الى وجه الماء قبلما يختنق ولم يكتفِ ابو الاسود انهُ غاص في الماء بل وصل الى الطين اللازب وادخل رأسهُ فيهِ وانتظر لانهُ يستطيع ان يقيم تحت الماء ثلاثة اضعاف المدة التي يستطيع ان يقيمها الغول من غير ان يختنق وفي الحال ارتخى شدق الغول وصعدت فقاقيع الهواء من الماء ومعها روحهُ الخبيثة

لم يكد السد يتم ويُشيَّد حتى اقبل الشتاء بزمهريرهِ فجلد وجه الماء وقرت الكلاب في اوجارها وعندها كفايتها من الطعام ثم جاء الربيع واذا بالاسود قد بلغ اشدهُ وقبل ان دخل الصيف ضرب في البلاد معتزًّا بقوتهِ . وفي الصيف الثالث صار مثل ابيهِ جسمًا ومقدرةً وتزاوجت كلاب الماء التي من سنهِ وانشد بعضها لبعض اناشيد الحب اما هو فهام على وجههِ وكان حيثما مرَّ يكتب بانفاسهِ اغاني الحب على صفحات النسيم للتي احبها وعينهُ لم تكتحل بمرآها . مرت الليلة الاولى والثانية وهو ينادي ولا مجيب في الثالثة وكان القمر بدراً رأى من هام بها هائمة مثلهُ فالتقيا وتعانقا وسارا معًا الى نهر بعيد فالقيا عصى الترحال لكي ينشئا هناك بيتًا جديداً وقرية جديدة يكون شعار ابنائها العمل والراحة والبهجة والحبور

هكذا كان شأن كلاب الماء في كل العصور الغابرة لكنَّ الانسان الانسان المغرور الانسان الكفور اعتدى عليها وكاد يقرضها مدعيًا ان الارض انما وجدت لهُ .

رجال المال والاعمال

خلق صحافي كبير

اذا عُدَّ كبار الصحافيين في اميركا كان جوزف بُلِتزِر في طليعتهم . جاء نيويورك وهو لا يملك ما يتبلغ بهِ فارتقى بجدهِ وذكائهِ واقدامهِ الى اعلى المناصب السياسية في البلاد وصارت صحفهُ قوة يخطب ودَّها وتحاذر صولتها لما عرفت بهِ من شدة الشكيمة في محاربة المظالم وقوة النفوذ في المشاكل السياسية والمصالح العامة . وادرك ما للصحافة الراقية من الشأن الكبير في ترقية الشعوب فوهب من ثروتهِ مليون ريال لتأسيس كلية للصحافة في جامعة كولومبيا بنيويورك تكون في مستوى الكليات الاخرى التي تعلم المهن الحرة كالطب والمحاماة والهندسة وغيرها. وكلف بتشجيع الاعمال العامة المفيدة فوهب متحف الفنون في نيويورك كثيراً من مالهِ ووضع جوائز لا تزال توهب سنوياً للفائزين في مسابقات الطيران وللمؤلفين الذين يضعون افضل الكتب في السير والتراجم وغيرها وتعرف كلها بجوائز بلتزر . هذا وقد اطلعنا على ثلاث مقالات في مجلات مختلفة يصف فيها كتابها هذا الصحافي الكبير احداها كتبها المستر كروزير صاحب جريدة البوسطن بوست الآن وسكرتير المستر بلتزر سابقاً لخصناها فيما يلي وعلقنا عليها بقتطفات من المقالاتين الاخريين . قال المستر كروزير

ولد المستر بلتزر في بلاد المجر سنة ١٨٤٧ وهاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٤ اي لما كان في السابعة عشرة من عمرهِ وكانت الحرب الاهلية في مستهلها. نزل نيويورك فقيراً معدماً لا يملك شروى نقير فاضطر ان يبيت ليلتهُ الاولى على مقعد في حديقة قرب بناية المحافظة — وقد بنى فيما بعد بناية جريدتهِ الكبيرة ازاء هذه الحديقة — ثم انضمَّ الى فرقة الخيالة في جيش الشمال وحارب في صفوفهِ حتى وضعت الحرب اوزارها وتم الفوز للولايات الشمالية التي كانت بقيادة لنكن على الولايات الجنوبية

ولما خمدت نار الحرب الأهلية وجد نفسهُ في احدى الولايات الغربية المتوسطة بلا عمل لكنهُ كان ذا همة فائقة وعقلٍ متوقد فلم يطل عليهِ الوقت حتى وجد لهُ عملاً في جريدة المانية بمدينة سانت لويس كانت اكبر الصحف الالمانية حينئذٍ في تلك الانحاء. ولم تمضِ عليهِ سوى ثلاث سنوات حتى صار رئيس تحريرها وصاحب اسهم فيها

وكانت المقالات التي يكتبها فيها بعلم من نار قد كانت اعجاب القراء فاقبلوا عليها فاتسع نطاق الجريدة اتساعاً سريعاً حمل شركاءهُ الباقين ان يطلبوا منهُ شراء اسهمهِ فيها وعرضوا عليهِ ثمناً لم يقبل بهِ اذ قال لهم «لا ابيع اسهمي الا بضعف هذا الثمن» فارتدوا عنهُ خائبين ولم تمضِ ثلاثة اشهر حتى جاءوه ثانية يعرضون عليهِ الثمن الذي طلبهُ فرفض وقال لقد تغيرت الاحوال الآن وارتفعت الاثمان فاطلب ضعف ما طلبتهُ سابقاً فرفضوا الشراء وتكرر هذا العمل مراراً كان في كل مرة منها يضاعف الثمن السابق حتى رضوا اخيراً ان يدفعوا لهُ ما طلب

وتقلب في مناصب صحافية وسياسية مختلفة قبلما ابتاع جريدتي الدسباتش والبوست المسائيتين في سانت لويس سنة ١٨٧٨ فوحدهما باسم البوست — دسباتش وانتخب سنة ١٨٨٠ مندوباً في مؤتمر الدمقراطيين وابتاع سنة ١٨٨٣ جريدة الورلد النيويوركية التي صب جهدهُ على جعلها في المقام الاول بين الصحف الاميركية فاصاب ما كان يصبو اليهِ من النجاح

لقد كان نابغة حقاً عقلهُ ماضٍ كالسيف وهمتهُ لا تعرف الونى ينير الظلمات بثاقب بصرهِ . تفوق في مقدرتهِ على العمل وفي استنهاض همم مساعديهِ للتفاني في اعمالهِ

واليك ما كنت اعملهُ في نهاري وليلي لما كنت سكرتيره الخاص :

كنت اجتمع بهِ في الساعة العاشرة صباحاً في بيتهِ او في المكتب وقبل هذا الاجتماع كان عليَّ ان اقرأ كلَّ ما يرد في جميع صحف نيو يورك الصباحية . ليس فيما اقولهُ مبالغة او غلوٌ بل هي الحقيقة المجردة كان عليَّ ان اقرأ كل كلمة سواء في مقالات الاخبار او المقالات الرئيسية او الاعلانات وادهى من ذلك انهُ كان ينتظر مني ان احفظ كل ما اقرأهُ فيطلب اليَّ ان ابسط لهُ ما نشرتهُ الجرائد المختلفة في مبحث من المباحث المعينة . يتناول حادثة من الحوادث ويسألني عما جاء في جريدتهِ الورلد عنها وما جاء في كل من الصحف الاخرى وما علق عليها من الآراء . ثم يتناول الاعلانات فيطلب مني مقارنة تامة بين ما في جريدتهِ من الاعلانات وما في الجرائد الاخرى منها ونسبة مساحتها بعضها الى بعض . كذلك كان عليَّ ان افتح مراسلاتهِ الخاصة والمتعلقة بالعمل وكنت اجيب عن بعضها من غير ان اريهُ اياها

وبعد ما نجز مراجعة الصحف على هذا المنوال نذهب الى المكتب اذا كنا في البيت فيصدر اوامرهُ اليَّ فيما يتعلق بالمقالات الرئيسية لليوم التالي وكان عليَّ ان اكتب بعض هذه المقالات بنفسي . ثم يبسط لي النحوَ الذي يجب ان تجري عليهِ في سرد حادثة

من الحوادث وبعد ذلك يهتمّ بادارة العمل فيبحث مع المديرين في سياسة الجريدة وماليتها وما كيناتها وورقها وامور نشرها وتوزيعها. لم يترك وجهاً من وجوه العمل مهما كان صغيراً من غير ان يهتم بهِ اهتماماً خاصاً وكان عليّ ان اجاريهُ في ذلك ايضاً

وفي الساعة الثانية بعد الظهر كنا نذهب معاً لتناول طعام الغداء فنأخذ مما تأخر النظر فيه من الامور المستعجلة فكنا نقضي نحو ساعتين حول مائدة الطعام نبحث في ما لدينا من المسائل ونضع الخطط لتنفيذ آرائنا الجديدة ثم نتنزه نزهة قصيرة في احدى الحدائق واعود الى المكتب لانجز ما تراكم عليّ من الاشغال التي عهد بها اليّ

وبعد تناول طعام العشاء كنت اذهب الى دارهِ لاريهُ مسودات المقالات الرئيسية لليوم التالي وكان حينئذٍ قد فقد البصر من احدى عينيهِ وضعُفَ بصر العين الاخرى لكن هذه المصيبة لم تفلّ عزمهُ بل شحذتهُ فكان يمسك المسودة على مقربة من عينهِ لكي يرى حروفها الدقيقة ويقرأ كل كلمة فيها ويشير بقلم ازرق الى التصحيح الذي يود احداثهُ فيها وكان يحتم علينا ان نريهُ المسودة بعد تصحيحها فيقرأها ثانية بحذافيرها. كذلك كان يمرّ الهزيعان الاول والثاني من الليل ولا يذهب الى سريرهِ قبل الساعة الثانية صباحاً

اما انا فكنت انام في الساعة الثالثة صباحاً ولا انام اكثر من ثلاث ساعات لاني كنت استيقظ في الساعة السادسة صباحاً لاباشر اعمالي على المنوال الذي بينتهُ

تزوجت من غير ان اخبرهُ ولما عرف غضب شديد الغضب وقال لا يحق لصحافي ان يتزوج لانهُ يجب ان ينفق كل وقتهِ وجهدهِ في جريدتهِ فاجبتهُ اني اقتديت بهِ وكانت زوجتهُ امرأة فاضلة فتانة من عائلة كريمة فسهل عليّ اقناعهُ

الاَّ ان اختلافنا لم يقف عند هذا الحد البسيط فطلب اليّ في احد الايام ان افعل امراً كان في نظرهِ صواباً فرفضت لاني كنت غير مقتنع بصلاحهِ. تمادى في الالحاح عليّ فتماديت في الرفض الى ان هددني قائلاً « لعلك تعلم الى ما يؤدي بك رفضك » فقلت اعلم تمام العلم معتقداً انهُ سيطردني من العمل وكنت قد تزوجت ووُلد لي ولد فلم يكن من مصلحتي ان اترك منصباً كالمنصب الذي كنت اشغلهُ على ما فيهِ من المشقة والعناء على اني لم استطع ان اتحول عن الموقف الذي اتخذتهُ في تلك المسألة

ولكن ماذا فعل. رقاني في صباح اليوم التالي الى ادارة اصعب الاعمال في جريدة الورلد وهو منصب محرر المدينة وكأنهُ قال لي « فعلت هذا قصاصاً لك ». لم اكن قد اشتغلت بالتحرير من قبل واذا بي على رأس مائة من الكتّاب الذين قضوا سنوات كثيرة

للرئاسة الصحافية وكنت حينئذ في الثامنة والعشرين من عمري واكثرهم اكبر مني
واوسع خبرة. وبعد ما قضيت ستة اشهر في منصبي الجديد رقاني ثانية — قضاماً لي —
رئاسة التحرير في جريدة جديدة انشأها ودعاها الورلد المسائية وكان حينئذٍ يخسر
نحو الف جنيه في الاسبوع . ومن حسن حظي ان عيّن لي مساعداً اتفقت انا واياه
الغاية والواسطة فنشلنا الجريدة من وهدة الافلاس

وبعد ذلك استقال المستر كروزير من جريدة الورلد واشترى جريدة البوسطن بوست
ستقل في اصدارها

***

ومما عرف عن المستر بلتزر انهُ لم يكن يهتم بطبعتي الورلد المسائية والاحدية الاّ اهتمامهُ
بمشروع تجاري محض . اما الورلد الصباحية فقد كانت جريدتهُ حقاً ينفخ على صفحاتها
روحهُ وينشر فيها آراءهُ وكان ينفق عليها من الاموال الى حد الاسراف ليجعلها في المقام
الاول بين جرائد نيويورك . قيل انهُ لما اتفق مع المستر جون غولد صاحبها على ابتياعها
بثلاثمائة وستة واربعين الف ريال تدفع اقساطاً بات ليلتهُ مضطرباً تساورهُ الريب في
صواب ما فعل حتى قرّر ان ينثني عن عزمهِ قبل توقيع الاتفاق في اليوم التالي وطلب من
زوجتهِ ان تعدّ امتعتها ليسافر واياها في رحلة اوربية فبسمت في وجههِ وما زالت تشجعهُ
حتى بددت غياهب الريب ونفخت فيهِ روح العزيمة والاقدام

وكان مديرو الجريدة بعد تخليهِ عن العمل يديرونها ومحرروها يحررونها لا يتقيدون
بآرائهِ وارشاداتهِ الاّ بما كان منها اهدى الى الغاية التي يتوخونها . وكان يحسب ان
الطيران بآلة اثقل من الهواء والوصول الى القطب الشمالي من الاعمال المستحيلة فنادى
مدير الجريدة في احد الايام وقال لهُ لك ان تعضد بمال الجريدة ونفوذها اي مشروع
عمومي الاّ الطيران والبحث عن القطب الشمالي على انهُ لم تمضِ سنوات عشر حتى وصل
القومندور بيري الاميركي الى القطب الشمالي. وحقق الاخوان رايط حلم القدماء بامكان
الطيران في آلة اثقل من الهواء . وكان المستر بلتزر لا يزال حياً فوضع جائزة بواسطة
جريدتهِ الورلد قيمتها الفا جنيهٍ تعطى لمن يطير من مدينة البني الى نيويورك (مسافة نحو
١٢٠ ميلاً) فنالها الطيار غلن كرتس واعتمد عليها في انشاء معمل الطيران الشهير المنسوب
اليهِ . ولا تزال جوائز بلتزر للطيران تعطى كل سنة للسابقين في هذا المضمار

وكان شديد الاعتقاد بالخرافات ككثير من الرجال الذين يصيبون نجاحاً باهراً ومن

ذلك احترامهُ وثقتهُ في العدد ١٠ . فقد ولد في ١٠ ابريل سنة ١٨٤٧ ووصل الى سانت لويس في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٦٨ ووحد جريدتي البوست والدسباتش في ١٠ دسمبر ١٨٧٨ واشترى جريدة الورلد في ١٠ مايو ١٨٨٣ . ولما اشترى بيتاً لهُ في نيويورك اختار المنزل نمرة ١٠ في الشارع ٥٥ ومجموع رقمي الشارع عشرة ايضاً . وانزل سعر جريدتهِ من سنتين اي اربعة مليات الى سنت واحد اي مليمين في ١٠ فبراير سنة ١٨٩٦ فنشأ عن ذلك منافستهُ الشديدة مع صحف هرست. ولم تسفر تجربتهُ هذه عن النجاح المنتظر ففقد شيئاً من ثقتهِ بهذا العدد

وكان يحب ان يشارك رجالهُ في كل ما يعود عليهِ بشيءٍ من المسرة . عاد في شتاء احدى السنين من وادي نهر المسسبي الى نيويورك فوجد البرد فيها قارساً فاشترى رداء من الفرو لاتقائه وكان هذا قبل ان تحتم الحكومة على شركات الترامواي وقطارات النفق ان تدفئ مركباتها ولم تمض بضعة ايام على شرائهِ هذا الرداء حتى اهدى الى نفر من كبار رجالهِ في ادارة الورلد اردية من الفرو مثلهُ . وكان وهج الشمس يتعب عينيهِ فابتاع برنيطة مصنوعة من قش بناما لكي تظللها ولم يلبث ان اهدى مثلها الى المقربين اليهِ من الكتّاب والمديرين . ولما تخطت جريدة الورلد المائة الف نسخة في ما يباع منها اهدى الى كل عامل فيها برنيطة رسمية من الحرير الاسود . وكان كثيراً ما يحتدم الجدال بينهُ وبين احد عمالهِ فينتهي برهان وكان الرهان في الغالب على خمس برانيط . قيل انهُ تجادل مرة مع مدير اشغالهِ فرفض ان يسلم بما قالهُ لهُ المدير ولكن هذا لم يقنط من اقناعهِ فظل يبحث عما يؤيد بهِ اقوالهُ حتى ظفر بهِ وارسلهُ الى رئيسهِ فوصلهُ وهو على يختهِ في جزيرة كورفو على شواطئ بلاد اليونان . فابرق للحال اليهِ يقول اشترِ خمس برانيط على حسابي ولتكن واحدة منها خاصة بالاوبرا وقد كان يعلم ان مديرهُ هذا ليس من هواة الاوبرا

جمع ثروة طائلة حتى استطاع ان ينفق من دخلهِ نحو سبعين الف جنيه كل سنة . وخاف ان تؤثر مصالحهُ المالية في مواقفهِ العامة فكتب سنة ١٩٠٧ حين حدثت الازمة المالية في رآسة روزفلت الى المستر كب كبير كتابهِ ما يأتي « لا يخفى عليك ان لي مصالح مالية كبيرة وسيتأثر بعضها بالاحوال العامة واكاد لا اثق بنفسي حين ارى مصالحي المالية يهددها خطر من الاخطار فقد انهزم امام احدها فارسل اليك امراً بتغيير خطة الجريدة لكي لا اخسر من مالي شيئاً ولذلك اريدك ان تعدني وان تقسم لي بان تتجاهل امراً كهذا اذا ورد عليك » وكان لا يخبر احداً من كتابهِ الرئيسيين باسماء الشركات التي يحمل اسهمها لكي لا تتأثر سياسة الجريدة بمصالح صاحبها المالية

السر فرنسيس داروين

Sir Francis Darwin F. R. S., D. Sc.

هو العالم النباتي الشهير ابن تشارلس داروين صاحب مذهب النشوء وكتاب اصل الانواع توفي في كمبردج في ١٩ من سبتمبر الماضي وهو في الثامنة والسبعين من عمره . قضى سني طفولته في بلدة دَوْن من مقاطعة كنت وكان والده قد اتخذها مسكناً له . وتلقى مبادئ العلوم في مدرسة ابتدائية في كلابهام ثم انتقل منها الى كلية ترنتي في جامعة كمبردج وفيها اكبَّ على درس العلوم الطبيعية وصادق كثيرين من المشهورين فيها مثل الاستاذ الفرد نيوتن استاذ علم الحيوان والاستاذ كرونش العالم بالحشرات وغيرهما . ولما تخرج من جامعة كمبردج دخل مستشفى سانت جورج بلندن ليدرس الطب ولكنهُ لم يشتغل بهِ بل وقف وقتهُ وحياتهُ على درس علم النبات فعاون اباهُ في كثير من اعمالهِ ولما توفيت زوجتهُ وكان قد مضى سنتان على زواجها انتقل الى دوْن وسكن مع ابيهِ فحوّل الغرفة التي كان يلعب فيها ايام طفولتهِ الى معمل نباتي

السر فرنسيس داروين

ثم ذهب الى ورزبرج بالمانيا ليشتغل بعلم النبات على ساخ العالم الشهير بفسيولوجية النباتات ثم درس على ده باري في ستراسبورغ وعاد بعد ذلك الى دَوْن فبقي فيها الى حين توفي والدهُ فانتقل الى كمبردج واقام فيها وجعل يلقي خطباً في الجامعة تدور على مباحثهِ الطريفة في علم النبات . وانتخب رفيقاً في كلية المسيح سنة ١٨٨٨ ورئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٨ فخطب فيهِ خطبة نفيسة موضوعها حركات النبات ابان فيها ان للنبات ذاكرة واعصاباً كما للحيوانات وقد لخصنا هذه الخطبة في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٨ . واعدنا الآن جانباً منها يقابل فيهِ النبات والحيوان من حيث العادة والاعصاب والوجدان وهي امور اساسية على غرابتها قال

من النبات ما تذبل اوراقهُ ليلاً كالسنط ثم تنتعش نهاراً فيقال انهُ ينام ليلاً ويستيقظ

نهاراً وان ذلك حادث من فعل النور بهِ كما يفعل بألواح التصوير وبالراديومتر . ولكن اذا وضعنا هذا النبات نفسهُ في غرفة مظلمة فان اوراقهُ تذبل ليلاً وتنتعش نهاراً ولو لم ترَ نور الشمس فتفعل ذلك بحكم العادة اي ان تعاقب الليل والنهار على ذلك النبات اوجد فيهِ عادة يعود اليها كل يوم . وحيث ان المؤثر الخارجي قد زال والنبات في الغرفة المظلمة فالذي اثر فيه مؤثر داخلي ولذلك يمكن تعريف العادة بانها نتيجة توالي المؤثرات وتوالي آثارها حتى ترتبط تلك الآثار ارتباطاً يجعلها تتوالى من نفسها ولو زالت المؤثرات

وهذا يشبهُ المثل الذي فرضهُ هربرت سبنسر وهو انهُ اذا وجد حيوان مائي بسيط يقبض اهدابهُ اذا لمستها سمكة او قطعة من نبات البحر فاذا صارت الاسماك والاعشاب تلمهُ في النور صار اللمس والنور يؤثران فيهِ تأثيرين متصلين في وقت واحد ثم يصير يتأثر من النور وحدهُ لانهُ يعلقهُ بالمؤثر الآخر و يصير ينقبض بالنور ولو لم يلمس

وقد بيّن جنس اصل الذاكرة في الحيوانات الدنيا كالنقاعيات فاذا صببت ماء فيهِ لعلّ على حيوان من هذه الحيوانات الدنيا اثَّر فيهِ اولاً اثراً غير ظاهر واذا واظبت على صب ذلك الماء زاد الاثر فالتوى الحيوان الى جانب من جانبيهِ واذا كرَّرت صبَّ الماء دار الحيوان وغيَّر جهة سيرهِ ثم اذا طال صب الماء ايضاً عاد الحيوان الى انبوبهِ الذي خرج منهُ . واذا تكرَّر صب هذا الماء عليهِ صار ينفعل الفعل الاخير اي يرجع الى انبوبهِ حالما يصيبهُ الماء من غير ان يتدرج على الحالات الاربع المار ذكرها . اي ان الشيء اذا تكرر اسرع فعلهُ واسرع الوصول الى النتيجة الاخيرة وهذا نفس ما يحدث في الذاكرة وائتلاف الافكار واحراز المعارف في الناس انفسهم

وقد اوضح كيبل فعل العادة بالحيوانات الدنيا من مراقبتهِ طبائع حيوانات صغيرة تشبهُ الدود توجد على شواطيء برتني حيث يكثر المدُّ والجزر فاذا كان الجزر خرجت هذه الحيوانات واجتمعت في بقع خضراء فاذا عاد المد وغطاها عادت الى مخابئها . ثم نقلت هذه الحيوانات الى حوض الحيوانات المائية فبقيت مدة تختفي في زمن المد مع انها بعيدة عن فعلهِ كأنها تفعل ذلك بعادة تمكنت منها

وعادات الانسان من هذا القبيل فاذا اعتاد ان يسير في طريق كل يوم ويدور منها كلما وصل الى نقطة معلومة فانهُ يصير يدور كلما وصل الى تلك النقطة على غير انتباهٍ ولا يفسر ذلك قولنا ان المحرك الذي يحركهُ للسير كل يوم يكون من مقتضاهُ ان يصل الى تلك النقطة ويعود منها كمن يأخذ تذكرة ذهاب واياب بسكة الحديد وانما يفسر رجوعهُ

بانهُ نتيجة اتصال الافعال العصبية بعضها ببعض من قبيل ائتلاف الافكار . وعلى هذا النمط يستيقظ الانسان في ساعة معلومة صباحاً اذا اعتاد ذلك وعليهِ ايضاً تجري افعال النبات التي تتشابهُ في اوقات معلومة كذبول الاوراق ليلاً اي انها استمرار فعل مؤثر زال وبقي اثرهُ

وقد يعترض على ذلك بان ائتلاف الافكار يقتضي وجود الاعصاب والنبات لا اعصاب لهُ . ولكن لا ينكر ان في النبات خاصتين على الاقل من خواص الحيوان الاولى شدة التأثر ببعض المؤثرات والثانية نقل هذا التأثر من جزء الى آخر من اجزاء النبات. نعم ليس في النبات مجموع عصبي مركزي وليس فيهِ الا نظام مركب من النويات ولكن لهذه النويات بعض خواص الخلايا العصبية و بعضها خيوط تفعل فعل الاعصاب وقد قال سبنسر « انهُ كلما تأثر العصب بمؤثر ما صار اقبل للتأثر بذلك المؤثر » افلا يصدق ذلك على النباتات كما يصدق على النقاعيات . وقد ابنَّا انهُ يبقى في النبات اثر المؤثرات الخارجية كما يبقى في الحيوان فلا مانع يمنع ائتلاف هذه المؤثرات في النبات كما تأتلف في الحيوان

ورب معترض يقول ان ائتلاف المؤثرات يقتضي وجود شيء من الوجدان اي شعور الحيوان بانهُ موجود . ويستحيل علينا ان نعرف هل يشعر النبات انهُ موجود او لا يشعر ولكن ناموس الاتصال بين الاحياء يقتضي ان يوجد فيها كلها شيء من القوة العقلية واذا صحَّ ذلك وجب علينا ان نعتقد ان في النبات شيئاً من الوجدان الذي فينا

ومذهبي انهُ اذا اعتبرنا التأثر بالمؤثرات الخارجية فالنبات والانسان من قبيل واحد لا فرق بينهما ولكن اذا نظرنا الى تصرف النبات والانسان بهذه المؤثرات وجدنا الفرق بينهما كبيراً جداً . وارى نفسي مضطراً الى القول بان التذكر في كل الاحياء يتوقف على التغيرات التي تحدث في البرتوبلازم ولذلك يجوز ان نحسب هذه التغيرات دليلاً على الافعال التي يقال لها عادات انتهى

ومنح لقب سر سنة ١٩١٣ ولقب دكتور في العلوم من جامعة كمبردج والقاباً علمية اخرى من جامعتي سانت اندروز وشفيلد واشهر مؤلفاته « حياة تشارلس دارون وسيرتهُ » و« مبادئ علم النبات » « واركان اصل الانواع »

نظامنا الاجتماعى

(١٧) الدولة

الدولة شعب منظم مستقل استقلالاً تاماً خاضع للقانون يسكن ارضاً معينة و يشتمل على فئة حاكمة وغيرها محكومة . و يستنبط من هذا التعريف أن الدولة خمسة أركان تؤلف منها وهى أرض وشعب واستقلال تام— أى سيادة وسلطان—ونظام ووحدة سياسية. وإليك بيانها

(١) أول ركن للدولة أن يكون لها أرض تقيم فيها وتبسط عليها سيادتها فالجماعة المتنقلة ليست بدولة كاليهود المبعثرين في الدنيا وكالقبائل الرحل. و يدخل فى أرض الدولة أنهارها و بحيراتها التى تتخللها وكذلك بحارها التى تكتنفها بحيث لا يتجاوز عرضها ثلاثة أميال وقد تكون أرض الدولة قطعة واحدة متصلاً بعضها ببعض كدولة سويسرة أو قطعاً منفصلا بعضها عن بعض كالإمبراطورية البريطانية

وقد تكون حدود الدولة طبعية كالجبال والانهار والبحار أو وهمية كالخط الوهمى الذى ينصف المسافة التى بين شاطئ نهر غير صالح للملاحة أو الذى يرسمهُ علماء تقويم البلدان فى المصورات الجغرافية بين دولة واخرى إذا لم يوجد حد طبعى وإذا كان بين دولتين نهر صالح للملاحة فإن الحد بينهما هو الخط الوهمى الذى يقسم الجزء الصالح للملاحة قسمين متساويين . ولا حد لمساحة الدولة فالدول يختلف بعضها عن بعض اتساعاً وضيقاً من جمهورية الولايات المتحدة البعيدة الارجاء الشاسعة الانحاء التى مساحتها (٢ ٩٧٣ ٧٧٤ ميلاً مربعاً) إلى جمهورية سان مارينو التى لا تتجاوز مساحتها ٣٨ من الأميال المربعة

(٢) الشعب — إذ لا يصح أن نطلق اسم دولة على ارض خالية كما اننا لا نطلقهُ على أى فريق من الناس بغير مقر ثابت

(٣) الاستقلال التام و يرادفه سلطان الدولة أو سيادتها نفسها فى داخل البلاد وخارجها إذ لا بد لكل دولة من سلطان مطاع فى كل أمر ذى بال وذلك هو السلطان الذي لا نهاية له في دائرة القانون والنظام الذى تستمدهُ الحكومات المحلية من المجالس النيابية ونحوها في الدول الدستورية

(٤) النظام وهو قيام سلطة يخضع لها الشعب فلو وجدت الأركان الاخرى دون هذا الركن فلا دولة ومثال ذلك ما إذا اضطرت حادثة غرق جماعة عظيمة من الناس الى النزول فى جزيرة غير مأهولة وليست مملوكة لأحد أو أكثر فإن هذه الجماعة لا تكون

دولة لفقدان السلطة التي تخضع لها تلك الجماعة

لذلك يلزم أن تكون في كل دولة طائفة حاكمة حتى لا يصبح الناس فوضى لا نظام لم

(٥) الوحدة السياسية وهي أن يكون الفراد الذين يسكنون أرضاً معلومة غير تابعين سياسياً لوحدة أكبر منها فالولايات المتحدة ليست دولاً لانها تدخل في وحدة أكبر وهي دولة الولايات المتحدة وكذلك ايرلانده ليست دولة لأنها تدخل في وحدة أكبر وهي المملكة المتحدة او الامبراطورية البريطانية

ونظام الدولة ضروري طبعي وإن كان في حاجة إلى الترقي وفق حالات الشعب وزمانه ومكانه والحوادث التي تتجدد بتجدد الزمان

وهذا النظام يُوجِدُ أنواعاً من الحق للدولة وضروباً من الواجب عليها و يرتبط بها كل فرد من الفراد في حياته السياسية المستقلة مع المجموع وقد أخذت تلك الروابط اسماء اصطلاحية كالقانون الخاص والقانون العام والقانون الدستوري والقانون الاداري وإليك إيضاحها مع الايجاز

(ا) القانون الخاص ينظم العلاقات الفردية أعني العلاقات الأسرية والمالية وغيرها من الشؤون الخاصة كالزواج والميراث

(ب) القانون العام هو الذي ينظم السلطة العامة و يبيّن طرائق مباشرتها ويشتمل القانون العام على القانون الجنائي والقانون المالي

وصفوة القول ان القانون الخاص ينظم مصلحة الفرد والقانون العام ينظم مصلحة المجموع . ومن المعلوم ان القانون الخاص لا يخلو من نصوص غايتها الوصول إلى مصلحة المجموع كما ان القانون العام لا يخلو من نصوص غايتها حماية مصالح الفراد وهذا وذاك لشدة ارتباط مصلحة الفرد بالجماعة وارتباط مصلحة الجماعة بالفرد كما بينا ذلك باسهاب في الحلقة الثانية من سلسلة مقالاتنا هذه بمقتطف يناير سنة ١٩٢٤ فارجع إليها إذا شئت

(ج) القانون الدستوري هو القانون الاساسي العام الذي يبحث عن اصول النظام وعن السلطات واختصاص كل واحدة منها وهو الذي يطلعنا على الضُمُن الاساسية للفراد والجماعات

(د) القانون الاداري هو الذي يبحث عن تفصيل كل سلطة من السلطات وتركيبها والمصالح العامة ويبين كل حق للفراد والجماعات وكل واجب عليها حيال هذه السلطات والمصالح

ووجود الدولة اسبق من وجود القانون العام لانهُ يستحيل تكوّن القانون العام قبل تكوّن الدولة كما لا يوجد ايضاً قانون عام اذا كان القامة بالامر فى الدولة مطلق اليد من كل قيد فاذا ما وجدت الدولة ثم قيدت حقوق الطبقة الحاكمة بقيود من الامة سداها العدل ولحمتها النظام مع رعاية العلاقات المشتركة بين الفراد والجماعات يوجد القانون العام

والتكوّن القوانين الخاصة قبل تكوّن الدولة ولا نخطئ اذا قلنا ان القانون الخاص انشئ قبل القانون العام وكتب فيه الكتّاب منذ عهد بعيد

وإذا وازنّا بين القانون الخاص والقانون العام من حيث التشريع ألفينا ان القانون الخاص مشرّع تشريعاً تاماً بينما نجد القانون العام غير تام التشريع لان الاحوال الشخصية غير عرضة للتغيير كثيراً وتكاد تكون متشابهة فى كثير من العصور والاجيال ولقدم عهدها بالتشريع واطراد التنقيح والتعديل فيها على مر الزمان على الرغم من ندرة تحوّلها. لذلك كله ثبتت اصول القانون الخاص على ان القانون العام احدث نشأة وما زالت قواعده العامة موضع الحدس والتخمين فى الاعم الاكثر ففى العصور القديمة كان العالم غريقاً فى بحور الاستبداد أو الحكم المطلق الى أن خمدت جذوة الملوك فى عصر الاقطاعات وما تولى ذلك العصر حتى استردّ أولئك الملوك سلطانهم وأصبحوا خلفاء القياصرة والاكاسرة والفراعنة

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ثم حدث بعد ردح من الزمن أن جاهدت شعوب فحصلت على عهود من ملوكها بأن يحكموها وفق قوانين معلومة وهذه القوانين هى الدساتير أو القوانين الاساسية لنظام الدولة

والأنظمة الدستورية لا توجد بغير ارتباط بما سبقها من الانظمة التشريعية والتاريخ يوضح لنا كيف نشأت هذه الانظمة وكيف بلغت اطواراً مختلفة ومهما يكن من حسن النظام الدستورى لأيّة دولة فانهُ لا يبقى مستقلاً عن سير التقدم العام الذى يسيطر على الانظمة الدستورية فى البلاد الاخرى

وها نحن اولاء نرى نظام الدول يتغير وفق ما تقتضيه الاحوال والحادثات العامة وأن النظم الجديدة تباين النظم القديمة وقد شهدنا كيف أثرت الحرب العالمية فى الدول الشرقية والغربية فغيرت كثيراً من انظمتها وما كان يدور بخلدنا تغييرها بهذه العجلة العجيبة ولله فى خلقه شئون ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس فى المدرسة الثانوية بالجيزة

ملوك البترول

رُكِفلر

كان الشأن الاكبر في القرن الماضي للفحم الحجري لاعتماد المعامل والبواخر عليهِ. اما المعامل فبعضها لا يزال اعتمادهُ على الفحم والبعض الآخر صار اعتمادهُ على الكهربائية سواء كانت متولدة من الفحم او من انحدار الماء . واما السفن البخارية تجارية كانت او حربية فصار اكثر اعتمادها على البترول توقدهُ بدل الفحم وستقتصر كلها عليهِ في القريب العاجل على ما يظهر . واضيفت اليها السيارات والطيارات ولذلك صار البترول من الحاجيات التي لا يستغنى عنها . وهو ليس من المواد التي تزرع وتستغلُّ كالحبوب والاثمار فتولد البزرة مئات ولا مما يتيسَّر الحصول عليهِ في اكثر الاماكن كالمياه والمعادن بل هو مما خُصَّت بهِ بعض الاراضي . ولذلك انصرفت همة الدول الحربية والتجارية الى امتلاك تلك الاراضي والأ تعذر عليها وجود القوة المسيِّرة لاساطيلها البحرية والبرية والهوائية من البواخر والسيارات والطيارات

ولما كان العثور على الينابيع الغزيرة من البترول غير خاضع لارادة الانسان ولا هو مرتبط بقاعدة معلومة صار هذا العثور نوعاً من المضاربة فقد ينفق الباحث مالاً قليلاً فيصل بهِ الى غنىً وافر وقد ينفق ثروتهُ كلها ولا ينال شيئاً . وهذا لا يعني ان ليس في الاكتساب من البترول مجال للبحث والعمل المنتج فان ما يستنبط منهُ من الارض لابدّ من تكريرهِ وتقطيرهِ على اساليب مختلفة حتى يصير صالحاً للاستعمال فيما يراد استعمالهُ لهُ وحتى يسهل نقلهُ من مكان الى آخر . والاعمال اللازمة لذلك اقتضت معارف اكبر العلماء وابرع المهندسين . فهو مادة طبيعية كالفحم الحجري والحديد ولكنها لا تصلح للاستعمال الأ بعد ما تعالج على اساليب شتى

واذا ذُكر ملوك البترول فاول من يخطر على البال منهم ركفلر الاميركي صاحب الملايين الكثيرة والمبرات الوافرة الذي اعطى ابنهُ مائة مليون جنيه ووهب المدارس والمكاتب والمستشفيات ونحوها مائة مليون اخرى ولم يزل في يدهِ ثروة طائلة لا يدري كيف ينفقها حتى يموت فقيراً . وها نحن موردون شيئاً من ترجمتهِ وما فيها من الاعمال التي تصلح ان تكون دستوراً لغيرهِ

ولد جون ركفلر بولاية نيويورك في ٨ يوليو سنة ١٨٣٩ وانتقل بهِ ابوهُ الى كليفلند سنة ١٨٥٥ حيث نيط بهِ مسك الدفاتر في بيت تجاري هناك وجُعل راتبهُ ٥٠٠ ريال في السنة . وحدث حينئذٍ امران كان لهما الشأن الاكبر فيما وصل اليهِ من الغنى الوافر . الاول ان صاحب ذلك البيت التجاري امرهُ ان يدفع لرجل ثمن ادوات صحية وضعها لهُ في بيته فنظر في الاثمان المطلوبة لتلك الادوات فوجد انها مقدَّرة باكثر من ثمنها الحقيقي ولو قليلاً فابى دفعها فسرَّ بهِ صاحب البيت التجاري.وكان هذا شأنهُ في كل اعمالهِ التالية فانهُ كان ينظر في الجزئيات ويهتم بها كما يهتم بالكليات.والامر الثاني انهُ لما جمع من اجرتهِ ٨٠٠ ريال اتاهُ رجل اسمهُ كلارك وقال لهُ انهُ عازم على انشاء محل تجاري ويودُّ ان يشركهُ معهُ اذا اتاهُ بالفي ريال . فنظر في الامر واستحسنهُ وذهب الى ابيهِ وطلب منهُ ان يقرضهُ الف ريال فقال لهُ ابوهُ انهُ كان عازماً ان يعطي كل واحد من اولادهِ الف ريال حينما يبلغ سن الرشد اما وهو لم يبلغ تلك السن (اي ٢١ سنة) فانهُ يعطيهِ الف الريال ديناً بربا عشرة في المائة . فرضي بذلك وتمَّت الصفقة على هذه الصورة وانشئ محل كلارك وركفلر . واخذُ ابيهِ الربا منهُ دليل على ما اتصف بهِ ذلك البيت من حسبانهِ المعاملات المالية اساليب تجارية لا محل فيها للعواطف ومراعاة الخواطر

***

رأينا مصابيح البترول اول مرة في مدرسة الروم الارثوذكس الكبرى بسوق الغرب في لبنان سنة ١٨٦٤ فكنا نجلس للدرس في المساء والرائحة الخانقة تفوح منها ولا يمر اسبوع الاَّ ويشتعل مصباح او اكثر من تلك المصابيح وينفجر فنخرج من غرف الدرس مذعورين لان البترول لم يكن يكرر كما يكرر الآن ولا كان ينقى من الشوائب التي كانت تخالطهُ ومن البنزين السريع الالتهاب.فان المكررين كانوا يحسبون البنزين نفاية لا فائدة منها فلا يعنون باستخلاصهِ .وكل ما يتعلق بالبترول من حين استنباطهِ من الارض الى ا يصل الى من يستعملهُ كان في حالة الاضطراب والتشويش حينما تناول ركفلر ها الموضوع فعزم على اصلاح ذلك كلهِ واستخراج نوع من البترول يكون في جودتهِ مقيا (ستندرد) يقاس غيرهُ عليهِ ومن ثم سميت شركتهُ الآتي ذكرها شركة ستندرد اوبل ا شركة البترول الذي هو مقياس.وقد جعل الاقتصاد اساساً لاعمالهِ مثال ذلك ان اغط صفائح البترول كان الغطاء منها يلحم باربعين نقطة من اللحام فوجد بعضهم ان تسعاً وثلاث نقطة تكفي فجرى ركفلر على ذلك فبلغ ربح شركتهِ من اقتصاد نقطة واحدة من اللح

خمسين الف ريال في السنة . وكان خشب براميل البترول يقطع في الغابات ويؤتى به حالاً الى حيث تصنع البراميل منهُ فصار يتركهُ في الغابات حتى يجف بعد قطعهِ فيخف وزنهُ فتقتصد ربع نفقات نقله

ولركفلر الفضل في انهُ ادخل في اعمال الشركات اسلوبين كان لهما شأن كبير في نجاحها الاول اسلوب الاحصاء فقد كان عمل شركتهِ حينئذ ابتياع البترول الخام من مستخرجيهِ وتكريرهِ وبيعهُ مكرراً وكان سعرهُ قبل تكريره يكتب ويعلَّق يوميًّا على جدران غرفة الانتظار في مكتبهِ كما تعلق اسعار القطن الآن في البورصة . وذات يوم دخل تلك الغرفة شاب اسمهُ بيمس ورأى السعر منشوراً فاخذ ورقة وجعل يحسب نفقات تكرير الجالون من البترول نسبة الى ثمنهِ ورآهُ ركفلر حينئذ فأعجب بهِ واستخدمهُ لهذا العمل وانشأ فرعاً للاحصاء في معملهِ اي لحساب النفقات وهو فرع الاحصاء الذي يرى الآن في كل معمل واسع حسن الادارة . ثم لما اراد انشاء شركتهِ الكبيرة « ستندرد اويل كمبني » جعل هذا الشاب من مديريها وهو الذي ادخل بترول ركفلر الى الصين وناظر الشركات الاخرى في الشرق كلهِ . ولما توفي كان قد صار نائب رئيس الشركة

والاسلوب الثاني انشاء المطاعم للرؤساء والمديرين في المعامل نفسها ليتناولوا فيها طعام الظهر وغرضهُ من ذلك الاقتصاد في الوقت والاهتمام بامور الشركة فان الرؤساء والمديرين كانوا يضيعون جانباً كبيراً من الوقت في ذهابهم الى حيث يتناولون الغذاء فصار المطعم في المعمل نفسهِ وصاروا يجتمعون معاً ويدور حديثهم على مصلحة العمل . فالقليل الذي ينفق على طعامهم لا يوازي الا جزءا صغيراً من الربح الذي يربحهُ المعمل من النظر في اموره . وكان ركفلر وهو صاحب الشركة ومديرها لا يجلس على رأس المائدة بل بين سائر المديرين كأنهُ واحد منهم واعطى الرآسة لغيره وكان عدد المديرين حينئذٍ ١٦ ولم يبقَ منهم الآن حيًّا الا ركفلر

وانتقل مقرّ الشركة الى اماكن مختلفة حسب اتساعها وكانت غرفة المائدة ابهج غرف الاماكن التي انتقلت اليها ويدعى اليها اصدقاء المديرين والرؤساء ليتغدوا معهم ولا يقتصر الحديث فيها على ما يتعلق باشغال الشركة بل يتناول كثيراً من المواضيع الفكاهية فهي رابطة الالفة بين مديري الشركة وموسعي نطاقها وموفري مكاسبها

ولما انقسمت اعمال الشركة الى دوائر مختلفة صار لكل دائرة منها غرفة غداء خاصة بها والاساس الذي بني عليه هذا النظام هو ان المؤاكلة من اقوى وسائل الالفة بين الناس

والاسلوب الثالث انشاء مجلس الادارة حيث يجتمع المديرون كل يوم ويتذاكرون في مصالح الشركة فيصير كل واحد منهم على علم بكل الاعمال التي تتعاطاها

ودامت الحال على هذا المتوال وركفلر ينشئ شركات جديدة ويضمها هي وغيرها الى شركتهِ الاصلية ويسيطر عليها الى ان كانت سنة ١٩١١ فادُّعي عليهِ حينئذ ان في هذا الضم وهذه السيطرة احتكاراً غير جائز فحكمت المحكمة بتفريق هذه الشركات فافترقت واستعفى ركفلر حينئذٍ من ادارتها ومن ادارة شركتهِ الاصلية لكن هذا الافتراق لم يضعفها بل زادها قوة وانتشاراً وزاد اعمالها اتساعاً وقد كان مجموع روُوس اموالها ٢٢٥٠ مليون ريال سنة ١٩١١ فصار ٩٢٥٠ مليون ريال سنة ١٩٢٣ وكان لركفلر ٢٤٤٣٤٥ سهماً في شركتهِ الاصلية وكان السهم منها يساوي ٦٥٠ ريالاً سنة ١٩١١ فقيمتها كلها كانت اقل من ١٥٩ مليون ريال فصارت قيمة السهم الآن ٣٥٠٠٠ ريال فتساوي كلها ٩٥٥ مليون ريال او نحو مائتي مليون جنيه

والراسخ في الاذهان ان ركفلر لا يملك الا اسهم البترول والحقيقة انهُ يملك اسهماً كثيرة في شركات سكك حديد ومناجم الحديد فثروتهُ بلغت اكثر من الف مليون ريال (مايتي مليون جنيه) لكنهُ انفق نحو نصفها في الاعمال النافعة كالمدارس والمكاتب وما اشبه

ومما جرى عليهِ في هباتهِ انهُ لا يهب نقوداً بل اسهماً من شركاتهِ ويبقي لمديري شركاتهِ شيئاً من السيطرة عليها فتزيد قيمتها مع الزمن وتزيد قيمة هباتهِ بها . مثال ذلك ان ثمن السهم في شركتهِ القديمة كان ١٢٥ ريالاً سنة ١٨٩٣ فلو وهب مدرسة ٤٠٠ اسهم منها حينئذٍ اي ٥٠٠٠٠ ريال لصار ثمنها ١١٤٩٠٠٠ ريال سنة ١٩٢٣ وتكون المدرسة قد تناولت ربحاً في هذه السنين يبلغ ٧٢٢٠٠٠ ريال مع انهُ لو اعطاها ٥٠٠٠٠ ريال نقوداً لبقيت كما هي ولما زاد ربحها في هذه السنين على ١١٦٠٠٠ ريال

ولما استقال من الادارة العامة وقت افتراق الشركات صار لكل شركة مدير خاص يتولى شؤُونها فنمت واتسعت فزادت قيمة ممتلكاتها اكثر من عشرين ضعفاً وهذا سبب الزيادة العظيمة في ثروتهِ. وقد ثبت من ذلك ان اتحاد الشركات مفيد في بداءة الاعمال الى ان يتدرب المديرون على العمل ثم يصير الانفصال اصلح من الاتحاد

رفيق العظم

نقلاً عن مجلة المنار لمحررها السيد رشيد رضا

في يوم عرفة (٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ الموافق ٣٣ حزيران (يونيه) سنة ١٩٢٥م) فجعت البلاد المصرية والسورية بل الامة العربية برجل كان من اعلى رجالها قدراً واسمهم فيها ذكراً واعظمهم :

رفيق العظم

لديها ذخراً رجل الحسب الشامخ والادب العالي والفكر المنير والوطنية الصادقة العالم المؤرخ الكاتب الاجتماعي العامل السياسي صديقي الوفي (رفيق بك العظم) ابن محمود بك خليل العظم من اسرة آل العظم السورية العريقة في المجد ففقدت الامة بفقده زعيماً كبيراً ونابغاً حكيماً وكاتباً قديراً في زمن هي احوج فيه الى الرجال المحنكين والزعماء المخلصين منها الى العافية للابدان والطمأنينة للجيران فرحمهُ الله تعالى

﴿نشأتهُ الاولى﴾ ولد الفقيد في دمشق سنة ١٢٨٢ هـ ونشأ كما كان ينشأ امثاله ابناء الوجهاء المترفين في ذلك العهد فلم يعنَ والدهُ بتعليمهِ في مدارس العلم العربية لا خاصة برجال الدين ولا في مدارس الحكومة العثمانية الاعدادية والعالية لعدم شعورهِ بالحا

الى تخريجه فيها او عدم رغبته بجهلهِ من عمالها وموظفيها الذين لا تكنهم دار ولا يقر لهم بين اهلهم قرار او لمحض الاهمال على انهُ هو لم يتعلم تعلماً منظماً وانما أخذ بعض المبادىء عن بعض شيوخ عصره وكان يعاشر العلماء والادباء والمتصوفة و يطالع الكتب ودواوين الشعر لاجل التسلية فكان بذلك شاعراً ومؤلفاً في الادب والتصوف وجاء فقيدنا وارثاً لهُ في ذكائه ونشأته ولكنهُ فاقهُ في الجد والعلم النافع والعمل ، اخذ التعليم الابتدائي في كتّاب اهلي ، ثم اخذ شيئاً من مبادىء اللغة العربية عن الاستاذ الفاضل الشيخ توفيق افندي الايوبي الشهير وكان كل ما حصله بعد ذلك بمطالعاته الشخصية فهل كان يدور في خلد احد ان مؤلف كتاب اشهر مشاهير الاسلام وغيره من الكتب والرسائل والمقالات الكثيرة في كبرى الجرائد والمجلات المصرية لم يقرأ كتاباً حافلاً من كتب النحو والصرف ولا من كتب المعاني والبيان ولم يتلق علماً ولا فناً جديداً ولا حديثاً عن استاذ ? فما هذا الذكاء النادر الذي وضعهُ في مصاف العلماء المصنفين والكتاب المجيدين؟ وما تلك الهمة العالية التي رفعتهُ الى مقام الزعماء السياسيين ورجال الانقلاب المدبرين ؟

كان رفيق ذكي الفؤاد ميالاً بفطرتهِ الى العلم والجد ومعالي الامور عزوفاً عن سفاسفها وصغائرها ، نبت بهِ هذه الفكرة الزكية عن صرف اوقات صباه في اللهو واللعب مع امثالهِ من ابناء الموسرين وجذبتهُ الى معاشرة اهل العلم والادب والافكار في الامور العامة كالاستاذ المرحوم الشيخ طاهر الجزائري والاستاذ الشيخ سليم البخاري والاستاذ الشيخ توفيق الايوبي من كهول مشيخة الشام والاستاذ الشيخ محمد علي مسلم ومحمد افندي كردعلي من الاتراب وحبب اليهِ البحث ومطالعة كتب الادب والتاريخ وكانت نزعتهُ العلمية وكذا الاجتماعية إسلامية حتى ان علماء الاقطار البعيدة الذين وصلت اليهم كتبهُ ورسائله بعد ذلك كانوا يظنون انهُ من علماء الدين

﴿ اشتغالهُ بالسياسة وهجرتهُ الى مصر ﴾ ثم انهُ كان يعاشر أحرار رجال الحكومة العثمانية من الترك وغيرهم ايضاً وتعلم اللغة التركية باجتهاده حتى صار يقرأ كتبها وجرائدها . واذ كان ميالاً بطبعهِ الى السياسة والامور العامة استمالهُ بعضهم الى الاشتغال معهم في جمعياتهم السرية فدخل اولاً في جمعية الدستور التي اسسها في الشام اسعد بك مدير البوليس فيها ثم في جمعية الاتحاد والترقي. ولما اشتد السلطان عبد الحميد في مطاردة السياسيين العثمانيين طلاب الدستور وطفق ينكل بمن يتعذر استمالتهُ منهم بالوظائف او الرتب

والتياشين ازمع التقيد الهجرة الى مصر ويقول شقيقهُ الكبير ان ذلك كان سنة ١٨٩٤

وبعد استقرارهِ في مصر واتخاذها دار هجرة ومقامة طفق ينشر المقالات السياسية والاجتماعية في اشهر جرائدها اليومية : الاهرام فالمقطم فالمؤيد فاللواء وفي اشهر مجلاتها كالمقتطف والهلال والمنار والموسوعات وكان يختلف الى مجالس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ولاسيما بعد تلاقينا وتوادنا وكان لهُ بالشيخ علي يوسف صاحب المؤيد صلة ودّ وثيقة ثم كان من اصدقاء الزعيمين السياسيين مصطفى كامل باشا ومحمد فريد بك منذ نشأتهما السياسية الاولى وظهورهما في ميدان السياسة الى آخر عمرهما حتى انهُ رثى محمد بك فريد حين علم بموتهِ — طريد وطنيتهِ — في اوربا بابيات من الشعر وجدها شقيقهُ عثمان بك في اوراقهِ وقد رثى قبلهُ الاستاذ الشيخ طاهراً ولعل هذين الرثائين آخر ما نظم وليسا كل ما نظم فقد كان رحمهُ الله ينظم الشعر بما يجده من الداعية في نفسهِ لارضاء نفسهِ ولكنهُ لم يكن يحب ان ينشر شيئاً من شعره في الجرائد ولا ان يظهره للناس إما لانهُ لم يكن يراه بالمنزلة اللائقة بشهرتهِ او لانهُ لم يكن يحب ان يسمى شاعراً واذ كان الشعر عنده امراً ثانوياً ذكرناه في ترجمتهِ استطراداً

❋آثاره العلمية❋ (١) ان اجل تآليفهِ واعظم آثاره العلمية هو (تاريخ اشهر مشاهير الاسلام) الذي طار بهِ صيتهُ في الاقطار وانما اتم منهُ اربعة اجزاء طبعت مرار ونفدت نسخها

(٢) وكتاب (السوانح الفكرية في المباحث العلمية) وهو كتاب اجتماعي جعلهُ اربعة اقسام (القسم الاول المدنية وداعيها واسباب تقدمها او تلاشيها) وفيهِ ٣ ابحاث (القسم الثاني التربية والاخلاق) وفيهِ ٤ ابحاث (القسم الثالث الادبيات) وفيها اربعة ابحاث (القسم الرابع مباحث علمية مختلفة وفيهِ ٥ ابحاث خامسها (التفرنج) وقد اطال في ذمه ووصف ضرره وشره

(٣) كتاب (الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية) وكفاهُ تقريظاً لهُ ان الاستاذ الامام محمد عبده قرر تدريسهُ في مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية

(٤) رسالة تنبيه الافهام الى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام

(٥) «كيفية انتشار الاديان» (٦) «الجامعة الاسلامية واوربا»

ولهُ خطب علمية القاها في بعض المحافل العلمية والمدارس العالية نشر بعضها في المنا

وبعضها في مجلة دار العلوم . وهذه يسهل جمعها وطبعها كمقالاته في المجلات . واما مقالاته في الجرائد فهي كثيرة وجمعها متعذر او متعسر

واما الكتب التي شرع فيها ولم يتمها فهي اثنان (احدهما) كتاب في (تاريخ السياسة الاسلامية) رسم له ثلاثة اقسام عصر الترقي الاسلامي وعصر الوقوف وعصر الانحطاط وبدأ القسم الاول بخلاصة السيرة النبوية والخلافة والوزارة والقضاء والولاية وامارة الجيش وكتابة الجيش والديوان والعطاء والكتابة العامة والسفارة الخ . وكتب منه بعض الابواب ثم وقف قلمه دون اتمامه واتمام اشهر مشاهير الاسلام وغيرهما . ولو اتمه على المنهج الذي وضعه له لكان اجل من تاريخ اشهر مشاهير الاسلام بل من اهم الكتب التي يحتاج اليها المسلمون على الاطلاق

(ثانيهما) الرسالة التي سبقت الاشارة اليها في الخلاف بين الترك والعرب وقد كتب منها ٦٧ صفحة كبيرة انتهى فيها الى البحث فيما سماه (ارجوفة الخلافة العربية) فبدأ به ولم يتمه وهذه الرسالة حجة بينة على شدة اخلاصه للدولة العثمانية وكراهته الشديدة للرابطة الجنسية وتنفيره عنها

✻ اخلاقه وآدابه ✻ قد اوتي الفقيد حظاً عظيماً من الآداب الاجتماعية والفضائل النفسية والفواضل العملية كان نزيه اللسان طاهر القلب منزهاً عن الحسد والحقد وفياً لاصدقائه براً باهله وصولاً لرحمه متواضعاً في عزة نفس ذا مروءة صادقة ونفس سخية ويد مبسوطة حسن الضيافة كثير الصدقات والمساعدات للجمعيات الخيرية قليل التبجح والدعوى ما عاشره احد من قومه ولا من غيرهم من الشعوب الا واحبه واحترمه

وكان معتدلا في امور معيشته يقتصر على اللائق به من اللباس وجيد الطعام من غير اهتمام بالتطرز ولا جنوح الى التورن ولا افناق في التنعم ولكنه كان شديد الولوع بدخان التبغ وكثير الاختلاف الى بعض المقاهي العامة على قلة عنايته بالملاهي وانما كثر ذلك منه بعد ان ضعف جسمه وصار يتعب من الكتابة والمطالعة

وجملة القول اننا قد فقدنا بفقد هذا الصديق الوفي المهذب وان الامة العربية قد فقدت بفقد الابن البار العامل رجلا لا عزاء عنه الا انه قد انتهى الى حال من الضعف والامراض لا هناء له في الحياة معه ولا رجاء في الانتفاع بشيء من مواهبه وتجاربه . فرحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه وادخلنا واياه برحمته في عباده الصالحين

بنك مصر والصناعات المصرية

اقامت الجمعية المصرية بباريس حفلة تكريم لمعالي المصري طلعت بك حرب مدير بنك مصر تكلم فيها فهيم افندي القيعي امين صندوق الجمعية نيابة عن رئيسها ومصطفى الخربوطلي افندي وصاحب المعالي محمود فخري باشا الوزير المفوض في فرنسا فاثنوا كلهم على المحتفل بهِ ذاكرين خدمتهُ لمصر . فالقى عليهم خطبة نفيسة تناول فيها الكلام على باريس وعلاقة فرنسا بالقطر المصري واستطرد الى الكلام على بنك مصر والمشروعات الصناعية التي ايّدها واستعداد البلاد للاعمال الصناعية قال

سادتي اراني قد اطلت عليكم الحديث واراني مقصراً اذا ختمت حديثي معكم دون ان اقول لكم كلمة عن بنك مصر الذي هو موضوع التكريم في هذه الحفلة لا شخصي الضعيف فما انا الاَّ واحد من جماعة من المصريين اتفقت كلمتهم على خدمة بلادهم من طريق العمل والاقتصاد فصحت عزيمتهم وساروا على بركة الله متخذين شعارهم الاخلاص واسسوا بنك مصر فاخذ الله بيدهم واتاح لهم النجاح التام حتى اصبح في مصر مصرف قومي ثابت البنيان قائم الدعائم مؤسس باموال مصرية ومدار بادارة مصرية وصار ركناً من اركان البلاد الاقتصادية بشهادة جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم وميولهم الحزبية ومعتقداتهم الدينية لانهُ بنك مصر — ومصر ام الجميع — بل بشهادة كثيرين من الاجانب انفسهم بمصر وفي الخارج

في طليعة هذه الجماعة زميلي وصديقي الدكتور فؤاد سلطان ومعالي احمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر والذي يسرني ان اراهُ بين الحضور كما يسرني ان ارى بين الحاضرين بعضاً ممن مدوا لنا يدهم من اول يوم شرعنا في تأسيس البنك وكانوا اعضاء مجلس ادارتهِ امثال معالي يوسف قطاوي باشا وجناب المسيو يوسف شكوريل

سادتي . وجد بنك مصر في سنة ١٩٢٠ برأس مال اولي ثمانون الف جنيه وبعدد من الموظفين لا يزيد على ٣٣ فسار بتدبير وحزم حتى حاز ثقة مواطنيهِ فاصبح رأس مالهِ ٥٠٠ الف جنيه واصبحت احتياطاتهُ في نهاية سنة ١٩٢٤ — ١١٦ الف جنيه واصبح عدد موظفيهِ حوالي الاربعمائة معظمهم من متخرجي مدرسة التجارة . وتدرجت الودائع والامانات فيهِ من ٢٠٠ الف جنيه في اول سنة الى حوالي ثلاثة ملايين من الجنيهات في نهاية سنة ١٩٢٤ وهي السنة الخامسة لهُ

وكان عدد حساباته الجارية في سنة ١٩٢٠ حوالي الخمسمائة فاصبح حوالي الثلاثة عشر الفاً في نهاية سنة ١٩٢٤ وتدرجت ارباحهُ من ٣٠٠٠ جنيه في السنة الاولى الى ١٦٠٠٠ الف جنيه في الثانية و٣٨٠٠٠ الف جنيه في الثالثة و٦٨٠٠٠ الف جنيه في الرابعة و٩٢٠٠٠ الف جنيه في الخامسة. و يسرني ان ابشركم بانهُ وردت لي اخيراً هنا ميزانية حسابات البنك وارباحه عن الاشهر الستة الاولى من سنة ١٩٢٥ فاذا بارباح هذه المدة ٦٣٠٠٠ وكسور الالف جنيه بدل ٣٤٠٠٠ جنيه وكسور الالف جنيه في المدة المقابلة لها من سنة ١٩٢٤

وقد قرر مجلس ادارة البنك في هذا الاسبوع اصدار اسهم جديدة في شتاء هذا العام قدرها ٢٥٠٠٠ الف سهم بسعر خمسة جنيهات ونصف بدل اربعة جنيهات قيمتها الاسمية . وهذا الاصدار بناء على تصريح الجمعية العمومية لمجلس الادارة بان يزيد رأس المال لغاية مليوني جنيه على عدة دفعات في الاوقات التي يراها مناسبة

هذا النجاح المطرد صادفهُ بنك مصر بفضل مجهود جميع القائمين بادارتهِ والقائمين باعمالهِ و بفضل الثقة التي اولاهُ اياها المصريون

و يسرني ان ارى بين الحضور واحداً ممن خدموهُ من اول تأسيسهِ ثم جاء ليتم علومهُ في فرنسا اعني بهِ حسن افندي ابراهيم موسى وهو يعلمكم ان ما مارسهُ في بنك مصر من الاعمال سهل عليهِ كثيراً تفهم ما يتلقاهُ من العلوم

وعلى ذلك فكل ما قيل من شكر ومديح هو في الحقيقة موجه الى كل من ساعد على انهاض بنك مصر وانجاحهِ من موسسين ومديرين وموظفين وعملاء ومساهمين

ولقد سن بنك مصر سنة حسنة وافقت عليها جمعيات المساهمين العمومية بكل ارتياح وسرور وهي تخصيص جانب من فائض صافي ارباح البنك لتأسيس الشركات الصناعية والتجارية المصرية وتنميتها . فاشترك البنك في تأسيس شركة مطبعة مصر التي اصبحت لها دار خاصة بها بشارع الدواوين وفي تأسيس الشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق التي لا يزال مشروعها تحت الدرس والفحص. والشركة المساهمة المصرية لتجارة الاقطان وحلجها التي بدأت في العام الماضي بوابور حلج في مغاغة وشيدت في هذا العام وابوراً ثانياً في المحلة الكبرى . وقد وصلني بالامس تلغراف من مصر بانهُ تم وجرب بنجاح وسيدور في هذا الشهر . وشركة مصر للتمثيل والسينما وشركة مصر للنقل والملاحة التي صدر المرسوم الملكي بتأسيسها في الشهر الماضي. وسيلحق بوابور المحلة فابريقة لصنع القطن

الصحي . وقد اعدت معداتها و يؤمل ان تبدأ عملها قريباً . وربما الحقنا بوابور مغاعد صناعة الزيت والصابون بعد اتمام دراسة مشروعها

ويسرني ان اقول ان الشركات التي يساهم فيها البنك بجزء من صافي ارباحه كما اسلفنا ويشجعها كل التشجيع احياء للصناعات القومية في البلاد يقبل عليها المساهمون أيما اقبال . وقد غطي اخيراً المبلغ المعروض للاكتتاب في الشركة المساهمة المصرية لتجارة الاقطان وحلجها وهو ماية وثلاثون الف جنيه في ثلاثة شهور . وسيعلن قريباً عن تأسيس شركات صناعية اخرى ستجد اقبالاً على اسهمها من المصريين . وما هذا كلهُ في الواقع ايها السادة الا نتيجة الثقة الاساسية في بنك مصر . وما الثقة الا نتيجة قيامهِ في تأسيسهِ على فكرة حقة وادارتهِ بيد لا تعرف الاَّ الاخلاص في انجاح العمل وفي جعله حجراً اساسياً لاستقلال البلاد الاقتصادي

ومن الشركات التي ندرس مشروعاتها شركة مساهمة مصرية للغزل والنسج . وقد شرع فعلاً بنك مصر يدرس هذا الموضوع منذ حين وقد كان اهم اغراضنا من سياحتنا في هذا العام ان نتصل بالفنيين واهل الذكر في هذه الصناعة وغيرها من الصناعات التي قد يمكن ادخالها في بلادنا وأن نزور الفبريقات ايضاً

وايجاد صناعات القطن من غزل ونسج وما اليها ليس مجرد حاجة لوجودها وان كان مجرد الحاجة اليها مشروعاً حتى يوجد توازن في الانتاج بين الصناعة والزراعة لكنهُ ضرورة قصوى في الاوقات التي تتعرض فيها طرق المواصلات لأيّ خطر من الاخطار . وقد شاهدنا زمن الحرب الصعوبات التي لقيناها في تصدير اقطاننا الى الخارج ولقينا ما هو اشد وطأة وهو اننا كنا لا نعثر على ما يلزمنا من المنسوجات والاقمشة القطنية بالسهولة والاسعار الواجبة . فوجود صناعات لغزل القطن ونسجهِ في مصر يدفع عن البلاد في مثل هذه الازمات خطر انقطاع الوارد الينا من الخارج لاي سبب من الاسباب . ونعتقد ان هذه الغاية وحدها يصح ان توصف بانها دفاع مشروع عن الذات يحتم علينا ان نعمل له نحن المصريين مهما كلفنا من جهد وصبر ومال

ارض بلادنا خصبة وغنية ولدينا خامات كثيرة فلماذا لا نستعملها في حاجتنا ونصنعها في بلادنا فتزيد في ثروتها ويكون لنا مع ربح الزراعة ارباح الصناعة مما تخرجهُ ارضنا

امامنا اهل سويسرا وهم في الصناعة اهل لان نحذو حذوهم . بلادهم كبلادنا ليس فيها فحم للوقود وهم مثلنا عالة على الغير فيهِ . وليس في بلادهم وقود سائل هو البترول والمازوت

والبنزين ولدينا منها شيء غير قليل . وليس فيها معادن أخرى من حديد وصلب ونحاس فنحن وهم منها محرومون

هؤلاء القوم الذين حرمتهم الطبيعة وسائل الانتاج الصناعي لم يقعد بهم هذا الحرمان عن العمل المتواصل الذي جعل الامة السويسرية امة صناعية مع كونها امة زراعية .فهم قد استعاضوا عن الفحم الحجري بالكهربائية ولدوها من مساقط المياه فاداروا بها المعامل والمصانع وسيروا بها معظم السكك الحديدية حتى تم تسييرها كلها بعد قليل من الزمان . وعندنا والحمد لله الشلالات والخزانات يمكن ان نولد لنا الكهربائية ندير بها المعامل والمصانع بدل الفحم والمازوت ونسير بها بعض سككنا الحديدية . ثم هم لم يقعدهم نقص المعادن عن مزاولة الصلب والحديد وتحويلها الى المحركات الكهربائية والوابورات والعدد والآلات اللازمة لمختلف الصناعات .وهم ممتازون قديماً في الدقيقة صناعة الساعات. فالسويسريون — وهم قليلون لا يزيد عددهم على اربعة ملايين ولكنهم ينجحون ويعرفون كيف ينجحون في الزراعة والصناعة — جديرون بان نقلدهم خصوصاً وان مطامعنا متواضعة للغاية فنحن لا نطمع مطلقاً في ان ندخل صناعة في بلادنا الا ما كان لدينا الخام الاساسي لها مستعينين باهل الخبرة ممن سبقونا في هذه الصناعات نستعيرهم من بلادهم ليرشدونا ويعلمونا ويعلموا ابناءنا فتصبح شركاتنا مدارس صناعية عملية كما كان بنك مصر مدرسة عملية للمحاسبة وعمل البنوك

و يسرني بهذه المناسبة ان احيي من بين الحضور مواطناً لنا درس بنفسه صناعة الحرير بليون فلما عاد الى وطنه أدخل فيه النسج الميكانيكي بدل نسج الحرير باليد وطبق علمهُ على العمل الا وهو حضرة حامد بك اللوزي نجل سعادة عبد الفتاح بك اللوزي العضو بمجلس ادارة بنك مصر وصاحب اول فابريقة لنسج الحرير بالآلات بدمياط . فكوّن بها عمالاً مصريين تعلموا على عمال فرنسيين استحضرهم خصيصاً لهذه الغاية ونجحت تجربتهُ واصبح لأقمشة اللوزي صيت كبير بمصر وترون حاضراً مع حامد بك أخاهُ الاصغر سيد افندي اللوزي وهو يتلقى بألمانيا علم الصباغة الملحق بصناعة المحل فأتمنى لهُ النجاح الذي صادفهُ اخوهُ . اولئك اشخاص جديرون بالاعجاب والاجلال والتشجيع وسيكافئهم الله بقدر احسانهم لانفسهم ولبلادهم

ولقد سرني ان من بين الطلبة الذين يتلقون العلم بفرنسا كثير ممن يدرسون علم التجارة والمالية والاقتصاد وازداد سروري لما علمت ان من بين الذين اتموا هذه الدراسة اثنين ارادا

ان يقرنا العلم بالعمل (يشير الخطيب الى حضرتي مصطفى افندي وشافعي افندي راضي) فالتحقا بخدمة بنكين في باريس . هؤلاء ايضاً يستحقون كل تشجيع لانهم خبروا حال بلادهم فصحت عزيمتهم على خدمتها بسد جانب من هذه الحاجة

وختاماً احيي حضراتكم على هذه الفرصة السعيدة التي جمعتنا ساعة لذيذة من الزمان في هذا المكان . واشكركم خاصة على صبركم الجميل لسماع حديثي الطويل وعذري فيهِ ان الحديث من القلب الى القلب شجون وسلام عليكم حين تقيمون وحين تسافرون وحين تعودون الى وطننا ووطنكم سالمين آمنين

ولتحيي مصر وليحيي جلالة مليكها المعظم فؤاد الاول وليحيي ولي عهده الفاروق ولتحيي فرنسا

جنائن المكسيك

عمران زاهر اباده الفاتحون

قرأنا كتاب برسكوت الذي وصف فيهِ اجتياح كورتس القائد الاسباني لبلاد المكسيك وتخريبها فاستأصل عمراناً ارقى من عمران اسبانيا . وقد تمكن كورتس ورجاله من ذلك لانهم كانوا مسلحين بالاسلحة النارية من البنادق والمدافع وسكان المكسيك عزل منها . قرأنا ذلك الكتاب منذ سنين كثيرة ولا يزال ما فيهِ من الصور الوصفية ماثلاً يتردد امام عيوننا كلما قرأنا عن الطيارات الحربية وفعلها الذريع بالامم الشرقية التي لا طيارات حربية عندها تدفع بها عن نفسها وتحارب خصومها. فهل يحتمل ان يقضي الاوربيون بطياراتهم على سائر امم الارض التي لا طيارات حربية عندها حتى لا يبقى لهم منازع او يستعملها بعضهم في التنكيل بالبعض الآخر ؟ او ليس في الامكان ان تهتم امم الشرق بصنع الطيارات وتمرين ابنائها على استعمالها فتصير الحرب بينها و بين الاوربيين سجالاً . اما بلاد المكسيك فالادلة كثيرة على ما كانت فيهِ من العمران الراقي الذي قال الفيلسوف هربرت سبنسر انهُ كان ارقى من عمران اسبانيا . ومن ادلة عمرانها الجنائن والحدائق والبساتين التي كانت فيها لما اجتاحها الاسبان. وقد اطلعنا الآن على وصف لها منقول عمَّا ذكرهُ كورتس نفسهُ والاسبانيون الذين كانوا في حملتهِ او جاؤُوا بلاد المكسيك بعدهُ وعمَّا ذكرهُ المؤرخون الوطنيون الذين كانوا في ذلك العهد فاقتطفنا منهُ ما يلي

قال كورتس في كتاب بعث بهِ الى كارلس الخامس ملك اسبانيا واصفاً ازتابلابا Iztapalapa وهو بلد على سبعة اميال من مدينة مكسكو العاصمة ان لحاكم هذا البلد بيوتاً جديدة لم تتم ولكنها مثل احسن بيوت اسبانيا سعةً وهنداماً وكل ما فيها من حجر وخشب غاية في المتانة والاتقان وفي كل منها طبقتان سفلى وعليا وحولها حدائق غناء كثيرة الاشجار والازهار العطرية وبرك للسباحة في كل بركة درج ينزل بهِ الى قاعها. وللحاكم ايضاً بستان كبير يشرف عليهِ مدرَّج كثير المماشي والغرف الجميلة وفي وسط البستان بركة مربعة جوانبها مبنية بناء جميلاً وحولها ممشى مرصوف بالآجر ولسعتهِ يمشي عليهِ اربعة رجال الواحد الى جانب الآخر طول كل جانب منه ٤٠٠ خطوة و بين هذه البركة وجدار البستان شعريات من القصب وراءها انواع كثيرة من الاشجار والنباتات العطرية وفي البركة كثير من السمك وطيور الماء من انواع مختلفة

وكتب برنال دياز الذي رافق كورتس من ازتابلابا هذه يقول ان بستانها من اعجب ما رأيت مشيت فيهِ فلم اشبع من رؤْية جمال اشجارهِ واستنشاق اريج ازهارهِ. وهناك مماشٍ جوانبها مغطاة بورود هذه البلاد وغيرها من ذوات الازهار والاثمار. وبركة ماء عذب. وهناك شيء حري بالذكر وهو ان القوارب الكبيرة تستطيع ان تصل الى حديقة الازهار من البحيرة بمدخل بنيت جوانبهُ بالحجارة وطليت بملاط صقيل وزوّقت تزويقاً. واكرر القول انهُ ليس في المسكونة كلها بلاد تستحق ان تقابل بهذه البلاد

والظاهر ان صور تلك الجنائن كانت مرتسمة في ذهن دياز لما كتب بعد ثلاثين سنة ان كل ما رآهُ هناك كأنهُ من تخيلات الشعراء لانهُ رأى ما لم ترهُ عين ولا سمعت بهِ اذن في مكان آخر

ثم ان الدكتور سرفنتس ده سالازار العلامة المشهور كتب تاريخ المكسيك سنة ١٥٦٥ بانياً اخبارهُ على اوثق المصادر فقال عن منتزوما ملكها الذي تغلب كورتس عليهِ ما ترجمتهُ

« كان لذلك الملك متنزهات كثيرة وحدائق كبيرة فيها ترع لريها ولم يكن فيها الاَّ الازهار والرياحين الطبية او العطرية والورود الوطنية والاشجار ذوات الازهار العطرية على اختلاف انواعها وقد امر اطباءهُ ان يمتحنوا فعل النباتات الطبية و يستعملوا النافع منها في معالجة اهل بلاطهِ. وكل الذين يزورون هذه الجنائن يسرون بما يرون فيها من الازهار والورود ويستنشقون اريجها عن بُعدٍ ولا سيما في الصباح والمساء. ومما يستحق الرؤْية هناك

الاشكال البشرية الكبيرة التي صنعت من اوراق الاشجار وازهارها والمقاعد والمعابد وغيرها من المباني التي زينت بها تلك الحدائق ولم يسمح منتزوما بغرس الخضراوات والاشجار المثمرة في هذه الحدائق قائلاً انهُ لا يليق بالملوك ان يزرعوا في حدائقهم ما يهتم بزرعهِ الزراع والتجار . وله بساتين تزرع فيها الخضراوات والاثمار ولكنها بعيدة عن هذا المكان وهو قلما يزورها

« ولمنتزوما في ضواحي مدينة مكسكو بيوت في حراج واسعة كثيرة الاشجار تكتنفها ترع من الماء حتى لا تهرب حيوانات الصيد منها . وفي هذه الحراج انهار وعيون وحياض كثيرة السمك وحمًى للارانب وصخور شاهقة مسارح للغزلان والايائل والارانب والثعالب والذئاب التي يُكثر اشراف المكسيك من صيدها

ووصف سرفنتس ده سلازار صيداً رآه هو ورافقهُ ملك المكسيك وهو جالس في محفة محمولة على اكتاف رجالهِ فقد سير بهِ في هذه المحفة من قصرهِ الصيفي الذي في اسفل اكمة شبلتبك المكتنفة بالاشجار من سرو البطائح وصعد بهِ الحاملون على درج الى اعلى الاكمة مارين بصورهِ وصور اسلافهِ المنقوشة في الصخور الى ان بلغوا رأس الاكمة ومن هناك يشرف على منظر لا اجمل منهُ منظر وادي المكسيك بحيرانهِ والجبال البركانية وراءهُ وقد غطى الثلج رؤُوسها

وذكر سلازار سنة ١٥٥٤ ان منتزوما غرس في رأس هذه الاكمة اشجاراً جميلة المنظر فصيَّرهُ جنة وغرس الاشجار ايضاً حول الطريق اللولبي الموصل اليهِ كأن بستاني المكسيك عرفوا بالاختبار ان الجبال الصخرية اصلح لبعض الاشجار من السهول لانها احفظ منها للرطوبة والحرارة

وفعل صاحب تكسكوكو وصاحب ترسكان كما فعل منتزوما فغرسا الجنائن على رؤُوس الآكام لكي يشرفا منها على ما حولها من البلاد مما يدل على انهما كانا مغرمين بحب الطبيعة في كل مظاهرها . وكان منتزوما رئيساً دينيًّا كما هو رئيس سياسي فكان عليهِ ان ينهض نصف الليل و يرقب نجم القطب ودوران مجاميع النجوم حولهُ و يرقب ايضاً الثريا وغيرها من مجاميع النجوم البعيدة عن نجم القطب . والظاهر ان اهل المكسيك عرفوا الكواكب السيارة ولاسيما الزهرة فكان كهنتهم يرصدونها من اعالي الآكام و يعيدون لها

ومما يذكر ان منتزوما بعد ما وقع في اسر كورتس كان يستميحهُ ليزور منتزهاتهِ التي على غلوة او غلوتين من عاصمتهِ وقد كتب كورتس الى ملك اسبانيا انهُ كان يسمح

دائماً لمتزوما بهذه الزيارات و يرسل معهُ جماعة من اشرافهِ فيولم متزوما لهم الولائم و يعود مسروراً . وكان كورتس قد اسكنهُ في قصر اقل من قصرهِ رونقاً وتتصل بهِ حديقة جميلة ولهُ شرفات وابراج وواجهتهُ وارضهُ من حجر اليشب

و يُعلم ايضاً ان الازهار كانت تزرع حول المباكل وفي بيوت حاشية الملك واغنياء السكان حتى في الطبقات العليا من بيوتهم وكان لمتزوما متنزه آخر في اكة بنون الصخرية الى الشمال من العاصمة حيث توجد عين حارّة الماء

واغرب بساتين متزوما بستان الى الجنوب من وادي المكسيك ورثهُ من سلفهِ متزوما الاكبر فانهُ يؤْخذ من تواريخ المؤرخين الوطنيين انهُ لما رقي متزوما الاكبر الى سدة الملك سنة ١٤٥٠ ذكرهُ اخوهُ ببستان اسلافهم هـذا حيث توجد صخور عليها صور اسلافهم وعيون وحدائق واشجار مزهرة واشجار مثمرة فبعث برئيس رقبائهِ لكي يرى البستان و يصلح عيونهُ وترعهُ وحياضهُ وكل ما يلزم لربهِ وبعث برسل الى صاحب كتلا كستلا في السواحل الجنوبية ليرسل اليهِ من اشجار الڤانلاً والكاكو والمغنوليا وغيرها من النباتات الثمينة وطلب ان يرسل معها بستانيين وطنيين حتى يزرعوها في الفصل الصالح لزرعها و يخدموها الخدمة اللازمة لها فلما وصلت رسالتهُ الى صاحب كُتلا كستلا امر ان تقتلع الاشجار المطلوبة بجذورها والتراب الذي حولها وتلف لفّاً محكماً بملآت منسوجة وترسل الى المكسيك

ويلي ذلك وصف حفلة دينية قام بها هؤُلاء البستانيون توسلاً الى الله لكي ينبت كل ما عزموا على زرعهِ . ثم زرعوهُ واعتنوا بهِ ثلاث سنوات الى ان ازهر واثمر وقالوا انهُ جاد هناك اكثر مما يجود في وطنهِ الاصلي . ثم رفع متزوما يديهِ الى السماء شاكراً اله كل المخلوقات على مراحمهِ وبكى هو واخوتهُ فرحاً لما انعم بهِ عليهم اله السماء والنهار والليل فمكنهم من ان يخلفوا الى ذريتهم وشعب المكسيك وكل سكان البلاد اشجاراً ثمينة لم تكن عندهم من قبل

وعن هذا البستان كتب كورتس الى الملك كارلس الخامس في ١٥ مايو سنة ١٥٢٢ يقول انهُ اجمل ما رأَى من البساتين وابهجها واوسعها فان محيطهُ غلوتان (ستة اميال) تجري فيهِ ترعة ماء من اولهِ الى آخرهِ وفيهِ ما لا يحصى من الاشجار المثمرة المختلفة الانواع ومن الازهار والرياحين العطرية . وانهُ لما يملأُ العين سروراً والقلب بهجة ان ترى العظمة الفائقة ممزوجة بالجمال الرائع

وقال برنال دياز في وصف هذا البستان لما ذهب في رحلة كورتس الثانية « ذهبنا الى هواكستبك حيث المتنزه وهو اجمل ما رأيت في حياتي ولما مشى فيهِ كورتس والدرين أعجبا بهِ اي اعجاب وقالا انهما لم يريا في اسبانيا بستانًا اجمل منهُ »

ولا يخفى ان بلاداً تعنى بمبانيها وبساتينها وحدائقها هذا العناء كلهُ لا بد من ان تكون على جانب كبير من الحضارة ومن العلم ايضاً وهذا هو الواقع فانهُ كان في المكسيك ولاية لقبت اثينا اميركا لانها كانت مقر العلم ونشأ فيها اكبر فيلسوف من فلاسفة المكسيك الاقدمين ولولا صعوبة التلفظ باسمهِ كما نقلهُ الينا الاسبان لوجد مقرونًا باسم سقراط وارسطوطاليس وكنفوشيوس. وقد كان ملكاً وشاعراً وفيلسوفًا. ولد سنة ١٤٠٣ وتوفي وعمرهُ ٧١ سنة بعد ان حكم خمسين سنة وشيد حكومة منظمة وسنَّ لها قوانين عادلة ودرس طبائع النباتات والحيوانات وما لم يستطع جلبهُ حيًّا الى بلاده امر بتصويرهِ ورسم صورهِ على جدران قصرهِ بالوانها الطبيعية وربما وصفنا اعمال هذا الملك وترجمنا بعض اشعارهِ في فرصة أُخرى

ومما ينسب الى اهل المكسيك الاقدمين انهم لما جاؤُا البلاد واظهروا براعتهم في الزراعة طلب منهم احد ملوكها الاقدمين ان يأتوهُ بطوف زرعوا فيهِ انواعاً مختلفة من الخضراوات وهو الذي سمي بعدئذٍ بالحديقة الطافية فأُسقط في يدهم لانهم لم يعلموا كيف يفعلون لكن احدهم حلم ان الههُ اوحى اليهِ ليلاً كيف يفعل ذلك فصنعوا طوفًا او رمثًا ووضعوا عليهِ نباتات بجذورها واتربتها وجاءُوا بهِ على ماء النهر الى الملك فسرَّ بهم وامرهم ان يأتوه بطوف آخر وعليهِ نباتات نامية وطيور حاضنة بيضها ويجب ان يصلوا بهِ وقتما تخرج الفراخ من البيض فاسقط في يدهم ثانية لكن الههم اوحى اليهم كيف يفعلون ففعلوا وصار ذلك جزية يأتون بها كل سنة مدة خمسين سنة الى ان قوي شأنهم وخلعوا هذا النير عن اعناقهم

ولقد كان في جانب كبير من اميركا اقوام لا يقل عمرانهم عن عمران الذين اجتاحوا بلادهم لانهم في الراجح من سلالة الصينيين والكوريين وغيرهم من سكان الجانب الشمالي الشرقي من آسيا الذين سبقوا غيرهم في الحضارة ولولا جشع الاوربيين ولولا الاسلحة النارية التي جاءُوهم بها لما تغلبوا عليهم وكادوا يقرضونهم

كلمة في ديوان عمر بن الخطاب

اقتبس الاسلام بعض الانظمة والشرائع والمنشئات من الامم التي امتزج معها واختلط بها اختلاطاً طويلاً وذلك إما عن طريق التجارة والاسفار وإما عن طريق الفتوح التي قام بها في اوائل العهد فاسس عمر بن الخطاب الديوان للعطاء مقتدياً بالفرس والروم جيرانه. فتأكد هذا من قول ابي سفيان بن حرب لهُ متعجباً « أديوانٌ مثلُ ديوان بني الاصفر»[1] يعني الفرس

ويروي لنا ابن الطقطقي في كتابهِ الفخري انَّ عُمَر حينما رأى الفتوح قد توالت وكنوز الاكاسرة قد مُلِكت وان الحمول من الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة قد تتابعت امر بالتوسيع على المسلمين وتفريق تلك الاموال فيهم . وكان هذا بعد أنْ وصف لهُ احد المرازبة الديوان الذي يُضبط فيهِ الدخل والخرج واهل العطاء مرتبون فيهِ مراتب لا يتطرق عليها خلل[2]

ويبرهن لنا هذا انَّ الديوانَ لم يكن امراً منزلاً عرفتهُ العرب حالاً دون ما اختلاط مع الامم المجاورة لها ويثبت البلاذري أنَّ رجال الحجاز أمّوا الشام وفارس وعرفوا انظمة هذه البلاد نوعاً فلما استشار عمر المسلمين في تدوين الدواوين قال لهُ الوليد بن هشام بن المغيرة « قدجئت الشام فرأيت ملوكها قد دوَّنوا ديواناً وجندوا جنوداً فدوِّن ديواناً وجند جنداً» فاخذ بقولهِ ودعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مُطعم وكانوا من كتاب قريش فكتبوا ديوان العساكر الاسلامية مبتدئين من قرابة رسول الله وما بعدها الاقرب فالاقرب[3] ويتحقق الباحث أنَّ السيوطي وابن خلدون والقلقشندي قد نقلوا في كتاباتهم عن الديوان عن المتقدمين كالبلاذري وغيرهِ مما لم تصلنا تآليفهم لانها تلفت او ضاعت فهم ينقلون ذلك حرفياً دون انْ يذكروا المصدر الذي استقوا منهُ مادتهم

والمهم انَّ عمر لم يرتب الناس لقرابتهم من رسول الله فحسبُ بل فضَّل اهل السوابق والمشاهد[4] في الفرائض ايضاً لاعتقادهِ انهُ من يجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معهُ فبدأ بمن شهد بدراً من المهاجرين والانصار حليفهم ومولاهم معهم ثم الابناء

---

(١) البلاذري ص ٤٥٧ (٢) الفخري ص ٧٥ (٣) البلاذري ص ٤٤٩ طبعة ليدن اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٥ ، السيوطي ص ٥٦ القلقشندي ج ١٣ ص ١٠٧

(٤) البلاذري ص ٤٥٠ — ٤٥١ الفخري ص ٧٦ القلقشندي ص ١٠٩ ج ١٣

البدريين ومهاجرة الحبشة ممن شهد أحداً وأهل القادسية ورجال اليرموك[١] والذين هاجروا قبل فتح مكة والذين هاجروا بعد ذلك . و يثبت القلقشندي انَّ عمر ناظر ابا بكر حين ساوى بين الناس في عطائهم فقال لهُ (أتساوي بين من هاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين و بين مَنْ اسلم عام الفتح خوف السيف) مما يدلنا على نفور ابن الخطاب من الارستقراطية العربية كبني سفيان الذين لم يدعموا الرسول الاَّ حينما ارغموا على ذلك

ثم اهل السابقة — كمن نصر رسول الله في مواطن حروبهِ — في العطاء والاذن والاكرام[٢] . والظاهر انهُ حينما اتسعت البلاد الاسلامية وكثر المقاتلون صار الحكام يرتبون الرجال بالدين فإن تقاربوا فيهِ رُتبوا بالسن فان تقاربوا بالسن رُتبوا بالشجاعة وبالسبق الى طاعة ولي الامر ولكن لا يغرب عن بالنا ابداً انهُ كان لاصحاب المقامات والنبلاء حظهم الاسمى من الديوان فكبار مكة[٣] من قريش كأبي سفيان بن حرب ومعاوية بن ابي سفيان حسب لهم حساباً في اوائل الاسلام. واهتم عمر بن الخطاب بالرجال المقاتلة كثيراً ففرض لهم مبالغ ينفقونها على عيالهم اذا خرجوا للحرب وقد يتجهزون بهذه الاموال ويصحبونها معهم وامضى لهم العشرات يرثها ورثة الميت من ليسوا في العطاء

وعم بفريضتهِ فقراء الاسلام ومن اصابهم مكروه كالصريح والحليف والمولى واللقيط وكان يعطي للاخير رزقاً يأخذه وليهُ كل شهر بقدر ما يصلحهُ ويوصي بهِ خيراً ويجعل رضاعهُ ونفقتهُ من بيت المال . وقد شجع الاسلام المرأة الولود ففرض لها المال واهتم بالمنبوذ فاثبتهُ في مائة درهم[٤] ورضي عن المماليك والعبيد فلم يحرمهم فيقول البلاذري — فرض عمر لكل نفس مسلمة في كل شهر مدي حنطة وقسطي زيت وقسطي خل للرجل والمرأة والمملوك والعبد[٥] . واثبت البلاذري ايضاً ان عمر كتب الى امراء الاجناد — « ومن اعتقتم من الحمراء فاسلموا فالحقوهم بمواليهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وإن احبوا أن يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم اسوتهم في العطاء[٦] — وروى ان قوماً قدموا على عامل لعمر بن الخطاب فاعطى العرب منهم وترك الموالي فكتب اليهِ عمر اما بعد فيحسب المرء من الشر ان يحقر اخاهُ المسلم والسلام[٧] و يؤكد اليعقوبي أنَّ عمر فرض لام عبد[٨]

العطاء واجب لكل المسلمين اذ هو فيأهم[٩] واعطياتهم ورزقهم لكن هنالك شروط

(١) روضة المناظر ص ١٩٨ (٢) الفودي ص ٤٠٨ (٣) اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٦
(٤) راجع البلاذري ص٤٥٢ و٤٥٩ و٤٥٥ والفخري ص ٧٦ واليعقوبي ج ٢ ص ١٧٦
(٥) البلاذري ص ١٦٠ (٦) البلاذري ص ٤٥٨ (٧) البلاذري ص ٤٥٧
(٨) اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٦ (٩) السيوطي ص ٥٦

ت بنو الاسلام وصارت سنة له وشريعة يسير بموجبها ولا يتحدى عنها وهي اليوم
معروفة اهمها واولها . البلوغ فلا يجوز اثبات الصبي في الديوان بل يكون جاريًا في جملة
عطاء الذراري كما يقول السيد الشافعي

وثانيها الحرية فلا يثبت في الديوان مملوك بل يكون تابعًا لسيده داخلاً في عطائه
حسب رأي الشافعي الا ان ابا حنيفة جوّز افراد المملوك بالعطاء

وثالثها الاسلام ليدفع عن الملة باعتقاده حتى لو أثبت ذمي لم يجز ولو ارتد مسلم سقط

ورابعها السلامة من الآفات المانعة من القتال فلا يجوز ان يكون أعمى ولا اقطع
ولا اخرس ولا اصم ولا اعرج

وخامسها ان يكون فيه إقدام على الحرب ومعرفة بالقتال فان ضعفت همته عن
الاقدام او قلت معرفته بالقتال لم يجز اثباته (١)

هذه الشروط التي قدمتها لا اثر لها في الكتب الاسلامية القديمة التي تبحث عن
الديوان ككتب البلاذري واليعقوبي والطبري وغيرهم الا انا نجدها خصوصًا في كتب
المتأخرين كالماوردي والقلقشندي مما يدلنا ان الاسلام في اوائل عصره لم يعرف شيئًا
من مثل هذه الاحكام وقد ابنّا ان عمر حسب حسابًا للاطفال والعبيد والموالي في العطاء
وهذا برهان ان هذه الشروط نفسها نمت مع الزمن وتغير الاحكام وتعاقب الدول الاسلامية
سيما وقد كان للقضاة مجال وسيع للاجتهاد في تغيير النصوص . يدلنا على ذلك ما قاله
أقضى القضاة الماوردي المعتزلي الاصول والمتوفى سنة ٤٥٠ هـ حين اعترض عليه شيخ بقوله
« اتبع ولا تبتدع » لما أخذ يسلك طريق بعض المتقدمين في ايراث القريب والبعيد
من ذوي الارحام فاجابه « بل اجتهد ولا أقلد » (٢)

اهتمت الامم الاسلامية وخصوصًا العربية بعلم الانساب ونبغ بينها النساب او النسابون
لاشتباكها بمصلحة العطاء لكنه كثر التلفيق فيها لطمع الرجال في الانتساب الى الرسول
او قريش او للصحابة والتابعين وتابع التابعين ممن قيدت اسماؤهم في دفاتر العطاء وهنا لا
يسعنا الا ان نشك بكثير من الانساب الطويلة العريضة او الضخمة على قول العرب ولا
بد من الارتياب فيها قبل اقتبالها صحيحة لان اغلبها مطعون فيه

العراق — انيس زكريا النصولي

(١) الاحكام السلطانية للماوردي ص ١٧٩ القلقشندي ج ١٣ ص ١١٠ — ١١٧
(٢) ياقوت الحموي ج ٥ ص ٤٠٦ و ٤٠٩

امواج ام ذرات (١)

هل النور مادة — رأي اينشتين — مذهب الكونتم

تعلمنا في كتب الطبيعيات ان العلماء فريقان في نظرهم الى ماهية النور . فريق كان يرى ان النور مجارٍ من الذرات الصغيرة تنطلق بسرعة فائقة من مصدر النور سواء كان شمعة او شمساً منيرة فتؤثر في شبكية العين وعصب البصر فتبصر النور . واكبر القائلين بهذا الرأي الفيلسوف اسحق نيوتن . والفريق الثاني قال انهُ تموجات في الاثير وزعيم هذا الفريق العالم هجنس وقد جرب اتباعهُ تجارب غايتها معرفة ماهية النور فاسفرت عن تأييد القول بانهُ تموجات . وقال كلارك مكسول انها من نوع التموجات الكهربائية المغنطيسية فاخذ العلماء بقولهِ وما زالوا يعللون اشعة النور واشعة اكس والاشعة اللاسلكية بهذا الرأي . وزادوا على ذلك انهم قاسوا طول هذه الامواج وعددها في الثانية وعرفوا كثيراً من خواصها معرفة كانوا يحسبونها دقيقة وافية. لكنَّ بعض الباحثين في ظواهر الاشعاع كشفوا من الافعال النورية الكهربائية ما لم يوفقوا الى تعليلهِ بالرأي التموجي بل سهل عليهم تعليلهُ بمذهب نيوتن الذرّي بعد ما عدلوهُ تعديلاً قليلاً كما سيجيء

اذا وقع النور على بعض المعادن كالصوديوم والبوتاسيوم تطاير من سطح المعادن كهارب (الكترونات) على نمط ما يحدث في سلك انبوب من انابيب التلفون اللاسلكي حين احمائهِ . هذا الفعل يدعى الفعل النوري الكهربائي Photo-electric وقد قضى اينشتين عشرين سنة في درسهِ وصل في نهايتها الى اقتراحه بالعودة الى مذهب نيوتن لتعليلهِ

و يسهل فهم هذا الفعل النوري الكهربائي من البحث في اشعة اكس التي لا تختلف عن اشعة النور سوى في طول امواجها وقوة نفوذها

تتولد اشعة اكس حينما يصطدم مجرى من الكهارب (الالكترونات) بمعدن كما يحدث الصوت من وقوع الرصاص المتتابع من مدفع رشاش على هدف من الاهداف . فاذا فرضنا ان كهرباً انطلق من مصدر نور بسرعة ١٠٠ الف ميل في الثانية واصاب في انطلاقهِ لوحاً من البلاتين تولد من ذلك شعاعة من اشعة اكس تستطيع ان تنفذ لوحاً من الخشب من غير ان تفقد شيئاً من قوتها . ولكن اذا اصطدمت هذه الشعاعة بكهرب من كهارب لوح من الخشب حرَّكتهُ بسرعة مائة الف ميل في الثانية . هذا عمل اذا استطاعت

(١) عن السينتفك اميركان للدكتور ارثر كمبتن استاذ الطبيعيات بجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة

ان تفعلهُ موجة على فرض ان شعاعة اكس موجة غاية في الغرابة وهو بمثابة ما لو
قيل ان احد البحارة في باخرة راسية في مرفإ نيو يورك قفز الى الماء من دكة باخرتهِ
فاحدث موجة ما زالت دوائرها تتسع حتى خرجت من مرفإ نيو يورك وعبرت الاوقيانوس
الاتلنتيكي فدخل جانب منها مرفأ لفربول وهناك اصابت رجلاً يسبح على مقربة من
باخرته فصدمتهُ صدمة عنيفة رفعتهُ الى دكة الباخرة. من يصدق هذا القول! لكن ذلك
ليس اقل غرابة من ان تصدم موجة من امواج اشعة اكس كهربا في لوح من الخشب
تدفعهُ بسرعة ١٠٠ الف ميل في الثانية . وهذا ما تفعلهُ شعاعة اكس تماماً فهل هي
موجة حقيقة وكيف يُعلل ذلك . نظر اينشتين في هذا الفعل النوري الكهربائي فخطر
له ان اشعة اكس ليست امواجاً على الاطلاق ولكنها حزم صغيرة من القوة أطلق على
كل حزمة منها لفظ (كونتم) وقد ترجمناها بكلمة مقدار وهو معناها وجمعهُ مقادير

هذه المقادير تنطلق في كل الجهات بسرعة النور والمقدار الواحد منها لا يتجزأ فكأنها
جواهر فردة من القوة . فمتى اصطدم كهرب من الكهارب بهدف في انبوب مفرغ تحول
الى مقدار من مقادير اشعة اكس وانطلق بسرعة عظيمة حتى يصيب كهرباً آخر فيعطيه
قوتهُ اي يفنى فيهِ ومن ثمَّ ينطلق هذا الكهرب بسرعة المقدار الذي اصطدم بهِ . فاذا نظرنا
الى اشعة اكس نظر القائلين بهذا الرأي وجدناها ليست امواجاً ولكنها اشبه شيء بجرى
من الرشاش كل ذرة منها تقابل مقداراً (كونتم) من مقادير النور

امامنا اذاً رأي جديد في النور وهو ان اشعتهُ مجارٍ من مقادير القوة لا امواج كما
رأى العلماء قبلاً . فاصبحت اشعة النور لا تقاس بطول امواجها وعددها في الثانية بل
تقاس بما في «مقاديرها» من القوة واذ قد ثبت لاينشتين من مذهبهِ في النسبية انَّ لكل
مقدارٍ وزناً لانهُ قوة متحركة لذلك يصح القول ان هذه الذرات او المقادير مادية ومنهُ
يستنبط القول بان النور شكل من اشكال المادة وعليهِ فلسنا في حاجة الى ان نفرض
وجود الاثير الذي تنتقل بواسطتهِ اشعة النور لان قوة هذه الذرات تستطيع ان تنقلها بسرعة
لا تنقص من اقصى اقصاء الكون من غير وسط موصل كالاثير اذا لم يعترض سبيلها معترض

أستنبط الرأي الجديد في النور لتعليل الافعال النورية الكهربائية وقد افلح مستنبطوهُ
في ذلك لانهُ علل هذه الافعال تعليلاً على غاية ما يرام من الدقة . ولكن ذلك لا يؤخذ
دليلاً كافياً على صحتهِ . فمذهب التموجات يعلل تعليلاً دقيقاً ما كان من مظاهر النور
كالانعكاس والانكسار والتعارض ولذلك لا يؤيد مذهب «المقادير» الا اذا علل

مظهراً من مظاهر النور لم يوضع لهُ خاصةً . وهذا ما تمَّ للقائلين بهِ وللباحثين فيما يعرف عند العلماء بتفرق اشعة اكس

لا يخفى انهُ اذا كان القمر في ممر شعاعة من نور الشمس صار مصدراً للنور المنعكس والمستطير . كذلك اذا وضع احد اصبعهُ في ممر شعاعة من اشعة اكس صار اصبعهُ مصدراً لاشعة اكس متفرقة . واذا نفخنا في صفارة امام جدار عاد الصدى ولهُ من القوة ما للصوت الاصلي لان امواج الصوت تبقى على طولها الاصلي . فاذا كانت اشعة اكس امواجاً وجب ان يكون صداها اي طول اشعتها المنعكسة والمتفرقة مثل طول الامواج الاصلية قبلما عكست وتفرقت. ولكن البحث في طيوف هذه الاشعة اثبت ان بعضها تطول امواجهُ عن الامواج الاصلية . وهذا الفعل يناقض اصول المذهب التموجي

هذه هي مسألة تفرق اشعة اكس التي عجز عن تعليلها اصحاب المذهب التموجي كما عجز علماء الفلك عن تعليل الاضطراب في فلك عطارد قبل القول بمذهب النسبية . على ان القائلين بمذهب (المقادير) الكونتم قد اثبتوا نظريًّا وعمليًّا ان الاختلاف في طول اشعة اكس المتفرقة مستطاع تعليلهُ بمذهبهم أي بحسبان شعاعة اكس مجرى من المقادير

متى اصطدم مقدار من اشعة اكس بكهرب متقلقل من الكهارب لم يتمكن من مواصلة سيره ولا من الارتداد عنهُ بسرعتهِ الاصلية لان جانبًا من قوتهِ ينفق في تحريك هذا الكهرب ولذلك تكون قوة المقدار المتفرق اقل بعد اصطدامهِ بالالكترون منها قبلهُ . وهذا النقص في قوة المقدار يقابل زيادة الطول في موجة الشعاعة المتفرقة حسب مذهب التموجات وينطبق الحساب النظري فيهِ على ما يوجد بالتجربة والامتحان . على ان بعضاً من اشعة اكس المتفرقة لا تطول امواجهُ وهذا يعلل بمذهب الكونتم بان مقدار اشعة اكس اصطدم بكهرب ثابت في مكانهِ مع سائر الكهارب التي تدخل في تأليف الجوهر الفرد ولذلك يرتدُّ المقدار بقوتهِ من غير ان ينفق شيئًا منها على تحريك الكهرب الثابت وهذا يقابل انعكاس الموجة بطولها الاصلي في مذهب التموجات

لما افلح القائلون بمذهب الكونتم في تعليل ظاهرة التفرق في اشعة اكس تعليلاً نظريًّا وافيًا أخذ الباحثون يجربون التجارب لكي يعلموا هل وجود هذه الكهارب المتقلقلة حقيقي أم هو من تخيلات العقل . وقد ثبت وجودها فعلا على اسلوب يتعذر بسطهُ هنا وحيث ان وجودها لم يكن معروفًا قبلما انبأ بهِ مذهب الكونتم فثبوتهُ من أكبر ما يؤيد بهِ هذا المذهب

جمجمة الجليل

ذكرنا في مقتطف يوليو انهُ كشف في فلسطين القسم الامامي من جمجمة بشرية قديمة جداً بين رواسب منضدة في كهف نبعة قرب طبرية . ومن مزايا هذه الجمجمة بروز حجاجي العينين بروزاً عظيماً جدا وغور الجبهة كما في الشمبانزي وهذا يطابق طرز جماجم نيندرتل الاوربية التي لم يعثر على ما يماثلها من قبل في قارة اسيا

جمجمة الجليل

وقد اطلعنا الآن في جريدة اخبار لندن المصورة على صورة هذه الجمجمة اي الجزء الذي كشف منها ووصف لها بقلم العالم بركت فاقتطفنا منهُ ما يلي

اتجهت انظار علماء العاديات الى الشرق الادنى منذ عهد غير بعيد فان ما كشف منها في العراق دلَّ على عمران قديم راقٍ كان في تلك البلاد . وما كشف من آثار الحثيين لم ينتبه له الانتباه الواجب الا الآن . والباحثون عن الآثار القديمة لم يغفلوا فلسطين والبلاد المجاورة لها وقد كشفوا فيها آثاراً مهمة من عصر التاريخ ومن قبله وتدل الدلائل على ان ما سيكشف يزيد اهمية عما كشف . نعم ان آثار العصر التاريخي والعصر الذي قبلهُ مهمة ولكن آثار الانسان المتوغل في القدم لها في نفوس العلماء اعظم وقع لانها

توضح لهم كيف جاهد نوع الانسان حتى ارتقى قبل ان استنبط وسائل العمران الحديثة بل قبل ان عرف كيف يستعمل المعادن وادوات الطران وقبل ان حرث الارض او اقتنى المواشي حينما كان يلجأ الى كهوف الارض خوفاً من البرد القارس ثم جعل يصيد الحيوانات بالعصي والحجارة

والجمجمة التي كشفها الدكتور غارستنج والمستر تورفل بيتر جمجمة واحد من اولئك الاقوام فانها وجدت في كهف الى الشمال من طبرية والمرجح انها من اواسط العصر الحجري القديم Palaeolithic ولكشف هذه الجمجمة شأن كبير علميًا فان العصر الحجري القديم قسم الى ثلاثة اقسام اسفل واوسط واعلى فالاسفل عندنا من آثار الانسان الذي وجد فيهِ قطع من الصوان كثرية الشكل وادوات من الحجارة بيضوية . والقسم الاوسط وجد فيهِ الاقوام الذين وجدت عظامهم في اماكن كثيرة ومنهم الذين وجدت جماجمهم في نيندرتل (بالمانيا) ويظهر ان جمجمة الجليل من ذلك العصر . واهل القسم الاعلى هم الذين من آثارهم الصور التي وجدت على جدران الكهوف في فرنسا واسبانيا . واحدث منهُ العصر الحجري الجديد Neolithic واهلهُ كانوا بدواً واهل زراعة يربون المواشي ويصنعون الخزف

والظاهر ان اهل القسم الاعلى من العصر الحجري القديم نشأوا حالما انقضى عصر الجليد الذي كان في الدور الرابع من الادوار الجيولوجية بدلالة ما وجد من آثار ذلك العصر مع آثارهم . اما اهل القسم الاوسط فنشأوا حينما كان ذلك العصر لا يزال في شدة بردهِ واهل القسم الاسفل نشأوا قبل ذلك في عصور مترامية

وكان المظنون ان الناس الذين نشأوا في القسم الاوسط في العصر الحجري انتشروا في اوربا من جنوب المانيا وان منشأهم كان هناك . وقد ذهب العالم بير الى ان الآثار التي وجدت في فلسطين لهذا الشعب احدث من الآثار التي وجدت لهُ في اوربا . فاذا ثبت ذلك فالناس الذين منهم صاحب هذه الجمجمة هاجروا من اوربا الى سواحل بحر الروم ومنها فلسطين هرباً من برد العصر الجليدي . الأ ان بعض العلماء ذهب الى ان اصل هذا الشعب من افريقية . وقد اثبت الدكتور سلغمن ان ادوات الصوان الكثيرة التي وجدت في الصحاري المصرية هي من القسم الاوسط من العصر الجليدي القديم وعليهِ فهذا الشعب نشأ في افريقية ومنها هاجر الى اوربا . ثم ان بقاياهم امتزجت بشعب جاء بعدهم من اواسط اسيا حيث البلاد امست الآن صحراء قاحلة وكانت في ذلك العصر رياضاً ناضرة

الرحالة جورج شوينفورث

Georg Schweinfurth

نعت الاخبار البرقية من برلين الاستاذ شو ينفورث توفي في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٥ بالغاً من العمر ٨٩ سنة وكان واحداً من اوائل المستكشفين في افريقية بين سنتي ١٨٦٣ و١٨٨٨ وقد تخصص في المسائل المتعلقة بالنيل والكنغو ورأس الجمعية الجغرافية المصرية سنة ١٨٧٢ — روتر

هذا نص البرقية التي نعته للعالم وقد اخطأ روتر في تعيين تأسيس الجمعية الجغرافية سنة ١٨٧٢ لان امر التأسيس الذي اصدره المغفور له اسماعيل باشا الخديو الاسبق تاريخه ١٩ مايو سنة ١٨٧٥ وفي المادة الرابعة منه تعيين الاستاذ شو ينفورث بالاسم رئيساً لها. وتاريخ الجمعية الجغرافية عند تأسيسها مرتبط بتاريخ اول رئيس لها والى القراء موجزاً من ترجمة حياته

الرحالة جورج شوينفورث

ولد في ريغا في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٣٦ وكان والده تاجراً بها ثم انتقل الى هايدلبرج حيث تربى التربية المدرسية واتم علومه العالية في جامعة برلين حيث تخرج دكتوراً في العلوم الطبيعية وكان يميل اليها بكليته منذ نعومة اظفاره واختص بدرس علم النبات وعلم الآثار المتحجرة (الباليتنولوجيا) وكان علماء اوربا في ذلك الحين يتبارون في استكشاف مجاهل افريقية فمال اليها وكان احدهم العالم بارنيم الالماني قد جمع مجموعة نباتات من منطقة النيل الابيض واحضرها منه الى برلين وتوفي قبل ان يميز

انواعها فعهد الى شو ينفورث بالاشتغال في ترتيبها فلم يرَ بدًّا من الشخوص الى حيث منابتها ليقف بنفسهِ على اصولها وسير نموها الطبيعي ومن هنا تولد فيهِ الميل الى الاسفار لتطبيق العلم وجاء الى القطر المصري سنة ١٨٦٣ وشرع في جمع مجموعة من نباتات الوجه البحري وتنقل بين شواطىء البحر والصحراء الشرقية باحثًا منقبًا حتى وصل الى بلاد الحبشة وقفل راجعًا الى الخرطوم حيث مكث سنتين ثم عاد الى وطنهِ ، ومعهُ مجموعة اخرى من النباتات و بدأ من ذلك الحين يبحث عن انواع المجموعتين حتى تكاملت معلوماته

كانت هذه رحلتهُ الاولى التي استأنفها في ١٨٦٨ صاعداً من الخرطوم الى بلاد النيام نيام (ازانده) عن طريق النيل وزار قبائل الشبوتون وكانت مجهولة الى ذلك الحين وكشف في بلاد منغبتو نهر ول في مارس سنه ١٨٧٠ وعرف ان هذا النهر ليس من روافد النيل وذلك قبل ان يثبت انهُ من روافد الكنغو . فشوينفورث كان بعد السر صموئيل باكر الثاني الذي تكللت مساعيهِ بالنجاح وزادهُ تشجيعًا جائزة مالية من همبولدت كان خصصها لينفق منها على تقدم العلوم والاستكشاف وهي التي كان ينفق منها في رحلاتهِ التي استمرت ثلاث سنوات ورجع سنة ١٨٧١ فدون اخباره في الكتاب الاول الضخم الذي طبع بالمانيا وعنوانهُ « في قلب افريقية » فتلقتهُ اوربا بالترحاب وترجم الى الفرنسية والانكليزية والايطالية وقرظتهُ الجرائد والمجلات ونشرت صور رحلتهِ كما انهُ ترجم ايضاً الى اللغة التركية بعنوان « سياحتنامه مى دوقتور شو ينفورتك افريقا » وطبع بالاستانة سنة ١٢٩٦ هـ

ولم يكن شو ينفورث عالمًا نباتيًا فحسب بل كان رسامًا ماهراً فاخذ المناظر ودون ذكرياتهِ برسوم ظهرت في كتابهِ وساعدتهُ على وضع الخرائط في الاقطار التي رادها ووصفها اما في مؤلفاتهِ او مقالاتهِ ومراسلاتهِ الكثيرة في المجلات العلمية

ولما طبقت شهرتهُ الآفاق استلفت انظار الخديو اسماعيل الى تأسيس الجمعية الجغرافية وبعد عشرين عامًا من تأسيسها له توفى الخديو الى رحمة الله بالاستانة فنقلت رفاتهُ لتدفن في مسجد الرفاعي بالقاهرة فاقامت الجمعية حفلة تأبين لمؤسسها في ١٥ مارس سنة ١٨٩٥ وكان رئيسها المرحوم الدكتور اباتا باشا فتقدم هذا في الجلسة طالبًا من اول رئيس ان يترأسها خصيصًا لهذه الذكرى فافتتحها بخطاب فرنسي جاء في آخره « اني اتمنى امنية واحدة وهي ان الجيل الحاضر يجب عليهِ ان يقيم للخديو الاكبر

اثراً يليق به في قلب القاهرة يكون بأحد ميادينها العمومية في وسط اعمالهِ ومنشآتهِ اعترافاً بفضلهِ الجم رحمة الله عليهِ »

وفي سنة ١٩١١ فكر اعضاء الجمعية المصريون ومريدوهُ في اقامة حفلة تكريم لهُ وتم ذلك في دسمبر سنة ١٩١٣ وقدموا لهُ « التقليد المسطور على رق منشور » او الشهادة الفخرية مؤرخاً محرم سنة ١٣٣٢ هـ موقعاً عليها من المعجبين بهِ فشكر لابناء مصر فضلهم متمنياً لمصر السعادة وكانت مصر قد قبلت الانضمام الى عضوية مجلس المباحث الدولي سنة ١٩١٨ تحت رعاية الاتحاد الجغرافي الدولي فلم يشترك الالمان والروس والاتراك من دول الاعداء في المؤتمر الجغرافي الذي اقيم في القاهرة في اوائل ابريل الماضي .

ولعل الاستاذ شوينفورث كان اولى الناس بالحضور لسببين الاول انهُ لم يبق غيره حياً من المؤسسين وانهُ الرئيس الاول للجمعية فلهُ الحق في مشاهدة يوبيل غرس يمينهِ وجهوده وكان قد وُجه سؤال في المقطم عن حقيقة امتناع القائمين بامور المؤتمر فعلق مستنداً الى ما جاء في الاجبين ديتش زيتونج ان الالمان قد يرفضون الحضور اذا دعوا بعد ما جرى مع ان العلم ليس لهُ وطن والعلم فوق السياسة والدين ويقال ان عدم حضور شوينفورث اثر في نفسهِ إذ لمصر كامن الحب في فؤاده وقد اتخذها وطناً ثانياً

وآخر مؤلف ظهر لهُ وهو مقيم في مصر كتاب مفيد عنوانهُ الاسماء العربية للنباتات التي تزرع في مصر واليمن طبع ببرلين سنة ١٩١٢ بالالمانية

وبلغ سن الثمانين سنة ١٩١٦ فاقيمت لهُ حفلة تكريم ببرلين وحصرت آثار قلمهِ في جدول فاذا بها قد بلغت من سنة ١٨٥٨ الى ذلك الحين ٤٢٨ عدداً ما بين كتاب ومقال ومحاضرة ومراسلة لجريدة او مجلة علمية وهو عدد كبير ومع ذلك استمر في اشغالهِ العلمية الى وقت وفاتهِ اي بعد تسع سنوات ولهُ اثناءها مآثر معدودة فاعيد طبع كتابهِ « في قلب افريقية » سنة ١٩١٨ في حجم ضخم مصدراً برسمهُ الذي تنقل عنهُ صورتهُ . وفي سنة ١٩٢٢ جمع بعض مقالاتهِ عن شواطئ البحر الاحمر من مارس لاغسطس سنة ١٨٦٦ وظهر لهُ مؤلف آخر عنوانهُ في الطرق المجهولة بمصر — وقد صدرها بترجمة كتبها بنفسه Autobiographie — تشمل الرحلة من القصر الى سواكن واستكشافاته وتصيدهُ جبال القصير ، والقدم الاديرة المسيحية انبا انطونيوس وانبا بولا والقدم سد للمياه من عهد الاهرام وهو في وادي عزاوى بحلوان ، ومدينة رومانية في الصحراء وقنطرة من حجر في جبل كلوديانوس المعروف الآن بجبل فتيرة

من حجر الجرانيت ذي اللون السنجابي ووصف قصر روماني وحمام وكتابات ومقابر فيلتي البلميين والنها من اسلاف الاحباش والطرق الحديثة الموصلة الى اقدم المعادن واماكنها بمصر وهذا الكتاب محلى بالرسوم مع صورة لهُ لابساً الطربوش سنة ١٨٦٤ واخرى للدكتور كارل كلونزنجر بطربوش ايضاً لانهما كانا في خدمة الحكومة المصرية

وفي آخر ١٩٢٤ ظهر كتاب عنوانهُ نباتات الحدائق في مصر (الفرعونية) وهو بحث اثري مصري لمؤلفه لودنج كاير في اجزاء وقد ساعدهُ الاستاذ شوينفورث في اخراجهِ وكتب لهُ مقدمة مفيدة توفيق اسكاروس

باب الزراعة

محصول القطن المصري

بلغت مساحة الاطيان المزروعة قطناً في القطر المصري هذا العام حسب احصاء وزارة الزراعة ١ ٩٢٤ ٣٨٢ فداناً السكلار يدس منها ١ ١٢٠٨ ٩٤٦ فداناً وما بقي اصناف اخرى. وقدرت محصول السكلار يدس قبل حلجهِ ٣ ٤٠٢ ٢ ٥٧ قنطاراً فمتوسط محصول الفدان ٣٫٠٣ ولكنهُ ينقص بالحلج فيصير متوسط محصول الفدان ٣ قناطير فقط و يبلغ المحصول حينئذٍ بعد حلجهِ ٣ ٣٨٨ ٣٤٤ قنطاراً

وقدرت محصول الاصناف الاخرى قبل حلجهِ ٣ ٦٩٢ ٧٣٠ قنطاراً فيكون متوسط الفدان ٤٫٦٤ . فيزيد المحصول بعد حلجهِ و يصير ٤ ٠٣٥ ٨٨٠ و يصير متوسط محصول الفدان ٥٫٠٧ وقد وضعنا ذلك في الجدول التالي تسهيلاً للمقابلة بين السكلار يدس وغيرهِ

الصنف	القطن قبل حلجهِ	متوسط الفدان	القطن بعد حلجهِ	متوسط الفدان
السكلار يدس	٣ ٤٢٢ ٥٧٠	٣٫٠٣	٣ ٣٨٨ ٣٤٤	٣٫٠٠
الاصناف الاخرى	٣ ٦٩٢ ٧٣٠	٤٫٦٤	٤ ٠٣٥ ٨٨٠	٥٫٠٧
الجملة	٧١ ١٥٣ ٠٠	٣٫٧٠	٧ ٤٢٤ ٢٢٤	٣٫٨٦

وقد كان هذا التقدير في ١٢ اكتوبر ووعدت وزارة الزراعة باصدار تقريرها النهائي

في اوائل نوفمبر بعد ادخال ما عساهُ يحدث من التغيير . ويظهر لنا انهُ اذا كان متوسط محصول الفدان من السكلاريدس قبل الحلج ٣٩٣ فالمرجح عندنا انهُ ينقص بالحلج اكثر من ١٠٣ . وكذلك متوسط التصافي في الاصناف الاخرى لا يبلغ اكثر من تسعة في المائة كما قدرتهُ وزارة الزراعة فاذا زاد النقص في السكلاريدس وقلت زيادة التصافي في غيره نقص المحصول عمَّا قدرتهُ الوزارة

وهاك جدولاً ذكرت فيهِ مساحات اصناف القطن المختلفة التي زرعت هذا العام والتي زرعت في العام الماضي

الصنف	١٩٢٥		١٩٢٤	
السكلاريدس	١ ١٢٨ ٩٤٦	فداناً	٨٧٢ ٦٢٤	فداناً
المنيفي	٨ ٣٨٤	»	٢٢ ٣٧١	»
الاشموني	١٥٣ ٤٠٧	»	٢٧٠ ٨٤٣	»
الزاجوراه	٢٨ ١٨٣	»	٣٨٨ ٥٧٨	»
البليون	٧٢ ٧٩٩	»	٤٩ ٩٦٠	»
اصناف اخرى	٥٤ ٨٣٣	»	٤٦ ٦٣٦	»

الزراعة المصرية في عامين

الاطيان التي تزرع في القطر المصري نحو خمسة ملايين فدان بعضها يزرع مرة واحدة في السنة وهو ما يزرع قطناً وتبلغ مساحتهُ الآن نحو مليوني فدان وما يزرع زراعة نيلية فقط في الصعيد الاعلى على اثر فيضان النيل. وما بقي يزرع مرتين في السنة او اكثر فتصير مساحة المزروعات كل سنة اكثر من ثمانية ملايين فدان . وفي تقارير الحكومة ان مساحة المزروعات سنة ١٩٢٤ التي انتهت في ٣١ اغسطس بلغت ٨٠٧٠١٨٦ منها ٣٨١٠٩٤٦ فداناً زرعت زراعة شتوية كالقمح والفول والحلبة والبرسيم و٢٣١١٤٨٢ فداناً زرعت زراعة صيفية كالقطن والارز والسمسم و١٩١٧٤٤٧ زراعة نيلية كالذرة على انواعها و٣٠٣١١ مغروسة جنائن

وبلغت جملة المساحة المزروعة في سنة ١٩٢٥ (التي انتهت في ٣١ اغسطس الماضي) ماعدا الزراعة النيلية ٦٠٩٦٣٣٢ فداناً منها ٣٧٥٤٣٣٣ فداناً زرعت زراعة شتوية و٢٣١٧٣٩٧ صيفية و٣١٦٠٦ فدادين مغروسة جنائن فزادت الزراعة الصيفية في سنة

١٩٢٥ عليها في سنة ١٩٢٤ نحو ٧٩١١ فداناً ونقصت الزراعة الشتوية ٦١٣ ٦٥ وزادت الجنائن ١٢٩٥ فداناً

وفي الجدول التالي بيان لمساحات الاصناف الصيفية المزروعة في السنتين الماضيتين وهي بالفدان

الصنف	١٩٢٥	١٩٢٤
قمح	١ ٣٢٩ ١١٩	١ ٣٦٤ ٠٤٩
فول	٤٤٥ ٩٧٤	٤٣٥ ٨٦١
بصل	٠٣٩ ١٢٢	٠٣٩ ٢٧٧
عدس	٠٦٤ ٣٧١	٠٧٣ ١٨٠
حلبة	١٠٣ ٠٠٢	٠٨٤ ٢٨٣
ترمس	٠١٧ ٠٦٠	٠١٨ ٣٠٢
حمص	٢٥٩١	٤ ٦١٢
برسيم	١ ٣٤٥ ٨٢٦	١ ٣٨٧ ٥٦٣
شعير	٠ ٣٥٣ ٠٢٢	٠ ٣٥٨ ٥٨٠
جلبان	٠٠ ١٩ ٥٠١	٠ ٠٢٠ ٥٧١
قرطم	٠ ٠٠٣ ٢٦٥	٠ ٠٠٣ ٨٤٧
خشخاش	٠ ٠٠٤ ٤٤٥	٠ ٠٠٢ ٢٤٨
كتان	٠ ٠٠٣ ٢١٥	٠ ٠٠٢ ٣٥٨
اصناف اخرى	٠ ٠١٤ ٨٢٠	٠ ٠١٦ ٢١٦

وفي الجدول التالي بيان لمساحة الاصناف العيفية المزروعة في السنتين الماضيتين وهو بالفدان

الصنف	١٩٢٥	١٩٢٤
ذرة شامية	١٤٦٣٧	١٧٠٧٨
ذرة رفيعة	١٣٩٣٥٢	١٤٠٧٧١
ارز	٩٧٩ ٤٣٠	٢٢٢ ٦١٤
فول سوداني	١٦٦ ٦٣	١٦ ٤٥٩
سمسم	١١ ٣٨٨	١٠ ٤١٤

الصنف	١٩٢٥	١٩٢٤
شمام وبطيخ	٣٠٥٦٣	٣١٦٧٤
بقول	١٢٢٣٤	١٦١٣٩
قطن	١٩٢٤٣٨٢	١٧٨٧٧٤٣
قصب سكر	٥١٣٥٨	٥١٥٠١
حناء	١١٢٤	٣٣٥٩
اصناف اخرى	١٩٧٥١	١٣٦٢١

وفي الجدول التالي بيان لمساحة الجنائن في السنتين الماضيتين وهو بالفدان

الصنف	١٢٩٥	١٩٢٤
تين	٢٥٥١	٢٤٣٩
برتقال و يوسف افندي	٦٩٩٠	٦٢١٥
عنب	٥٤٦٩	٥٣١٦
اصناف اخرى	١٦٥٩٦	١٦٣٤١

كيف تزاد ثروة البلاد

نكتب هذه السطور في النصف الاول من شهر اكتوبر حينما جُمع اكثر القطن المصري وأبرقت اسرة الفلاح مالكاً كان أو مزارعاً لان سعر القطن السكلاريدس بين ٤٢ ريالاً و٤٥ وسعر الاشموني بين ٣٠ ريالاً و٣٢ واذا بتلغراف من اميركا انموسم قطنها يزيد عما قُدر قبلاً فتدهورت اسعار القطن المصري حالاً حتى وصل سعر السكلاريدس الى ٣٩ ريالاً والاشموني الى ٢٨ وتوالت الاخبار عن زراعة القطن في السودان وان الارض المعدة لزرعه هناك تبلغ ثلاثة ملايين من الافدنة فيزرع ثلثها كل سنة

ولكن هل يقضى على الفلاح المصري ان يستسلم لليأس وأراضيه كأراضي البساتين في خصبها والتحكم بريها وقد علم بالاختبار ان الفدان الذي يغل عادة اردبين من القمح يغل اذا اعتني بتسميده وخدمته وانتقاء تقاويه ١٢ اردبا وفدان الذرة الذي يغل عادة اربعة ارادب قد يغل عشرين اردباً وفدان القطن الذي يجنى منهُ عادة ثلاثة قناطير قد يجنى منهُ ستة أو سبعة . هذا امر محقق نراه كل سنة . والظاهر ان بلداناً اخرى زراعية تمكنت منهُ في الاعوام الاخيرة فجعلت اراضيها تغل ضعفي ما كانت تغل قبلا او ثلاثة اضعافه

قال الكاتب الانكليزي شو دسمند ان بلاد الدنمارك واراضيها ليست من العليا في خصبها ولا من الطبقة الوسطى واقليمها بارد وتعتمد في ريعها على المطر و فيلمي تمكنت حديثاً من ايجاد الاعمال لكل القادرين على العمل من سكانها وذا وحسن الادارة وزادت جنى اراضيها فتضاعفت صادراتها

فالولد الدنماركي يتعلم كل المبادىء اللازمة للعمل سواء كان عمله زراعياً أو أو تجارياً ويتدرب على العمل وهو في المدرسة ويتعلم ان يتقن كل ما يعمله و الدرجة العليا من الصحة والاتقان . والحكومة تتوخى ذلك . فمواشي الدنمارك م انواع المواشي في المسكونة ومزروعاتها من أجود انواع المزروعات في المسكونة لانم الكمال في كل شيء

قال المستر دسمند دخلت مدرسة من مدارسهم الزراعية فوجدت فيها ٢٢٥ اولاد الفلاحين وهم يدرسون كل العلوم اللازمة للزراعة من الكيمياء الى تأصيل والمدرسة نفسها اشبه بقصر منها بمدرسة وهي مجهزة بالمعامل والمتاحف وتلامذتها كل العلوم الزراعية ويتمرنون بالالعاب الرياضية لتقوية ابدانهم . ورأيتهم يحللو المواشي وسموم اللبن تحليلاً كيماوياً ورأيتهم بعد ذلك يطعمون ٣٨ بقرة ويحلبونها الوسائل الكهربائية. وأجرة التعليم في هذه المدارس رخيصة جداً اذا قوبلت بما هي من البلدان فانها تبلغ ١٧ جنيهاً وعشرة شلنات للتعليم والاكل والمنامة وذلك ٥ اشهر وهي اشهر التعليم في هذه المدارس وما بقي من السنة فللعمل واذا اراد التلميذ ا أربعة اشهر اخرى فوقها فعليهِ أن يدفع عشرة جنيهات اجرة التعليم والاكل وا

والمدارس التي رأيتها تنار كلها بالكهربائية من آلات يتولى تشغيلها التلامذ وفيها حمامات يستحمون فيها ويسبحون

ولا يترك شيء في الدنمارك الى الصدفة بل كل شيء فيها بميعاد ومقياس المواشي بوزن بالاوقية والدرهم سواء كانت تطعم لتحلب أو لتذبح

عرفت فلاحاً في بلاد الانكليز يجري في فلاحة ارضه وزراعتها على ا القديمة فلا يجد فيها ربحاً فقصصت قصته على رئيس مدرسة من هذه المدارس عما يفعل لكي يصير يكتسب من اراضيهِ فقال اني اخذه من نوفمبر الى مار كيمياء التربة حتى يعرف حقيقة ارضهِ وكيف يجب عليهِ ان يخدمها لتغل له واذا كان فيها اشجار مثمرة فاعلمهُ كيفية تربية الاشجار وتسميدها وتطعيمها

الصفات الموروثة فيها . وفي فصل آخر اعلمهُ علم طبقات الارض وعلم المكروبات بطريقة عملية حتى يستطيع مقدار خصب الارض والآفات التي تفتك بالمزروعات وطرق مقاومتها ومتى اتمَّ هذا الدرس يصير يعرف آفات المزروعات المختلفة بلمحة واحدة . ولا بدَّ من ان نعلمهُ مع ذلك استعمال الادوات الزراعية وتأثير الاسمدة في المزروعات . وكل فلاح دنماركي يتعلم كيفية تركيب الآلات وادارتها سواء كانت تدار بالبخار او بالبترول او بالكهربائية فنعلمهُ ذلك ايضاً ولا بدَّ لاتمام تعليمهِ من ان يتعلم علم تربية المواشي وتأصيلها والاقتصاد الزراعي وحساب الدخل والنفقات بالتدقيق التام

وما يقال عن الدنمارك وما بلغتهُ من النجاح الزراعي يقال عن المانيا فقد قال لورد ارنل وهو اكبر ثقة في الزراعة ان الفلاح الانكليزي يستغل من مائة فدان يزرعها بطاطساً ١١ طنًّا والالماني يستغل من مائة فدان ٣٥ طنًّا مع ان الارض الانكليزية اجود واكثر خصباً من الارض الالمانية . والمواشي التي يعلفها الفلاح الانكليزي من المائة الفدان تدر لهُ ١٧ ½ طن من اللبن واما المواشي التي يعلفها الفلاح الالماني من المائة الفدان فتدر لهُ ٢٨ طنًّا من اللبن . انتهى

هذه الحقائق يجاهر بها الانكليز انفسهم ومؤَداها انهُ يجب على وزارة الزراعة المصرية ان تكثر من مدارس الزراعة وتقلل اجور التعليم والمعيشة فيها وتجلب لها اساتذة من الدنمارك او من المانيا

واوضح دليل على مقدار التقدم الزراعي في بلاد الدنمارك في السنين الاخيرة المقابلة بين قيمة صادراتها في ثلاث سنوات قبل الحرب وثلاث سنوات بعد الحرب كما ترى

السنة	القيمة		السنة	القيمة	
سنة ١٩١١	٣٤ ٥١١ ٠٠٠	جنيه	سنة ١٩٢١	٨١ ٣٦٣ ٢٤٤	جنيه
» ١٩١٢	٣٧ ٨٩٣ ٧٤٨	»	» ١٩٢٢	٧١ ٢٨٧ ٨٨٨	»
» ١٩١٣	٣٩ ٧٢٠ ٨٠٠	»	» ١٩٢٣	٩٣ ٦٠٢ ٧٢٢	»

وقيمة الزراعي من هذه الصادرات كما في هذا الجدول

السنة	الصنف	القيمة		السنة	الصنف	القيمة	
١٩١٣	الزبدة	١٠٦٥٧٥٨٩	»	سنة ١٩٢٣	الزبدة	١٦ ٧٥٧ ١٤٨	جنيه
»	البيض	٠٢٢٩٦٨٤٣	»	»	البيض	٠٥ ٤٨٦٢٣٤	»
»	اللحم المقدد	٠٨٨٦٥٦٧٠	»	»	اللحم المقدد	١٩٦٣٦١٦٤	»
		٢١٨١٩١٠١	»			٤١٨٧٩٦٣٦	»

اي تضاعفت الصادرات من هذه المواد في عشر سنوات

المعرض الزراعي الصناعي العام لسنة ١٩٢٦

قانون المعرض

(١) الغرض الاساسي من المعرض هو السعي في تحسين الشئون الزراعية وترقيتها بالقطر المصري وتشجيع استعمال الآلات النافعة للزراعة وانتشار الصناعات التي لها علاقة بالمسائل الزراعية . وباقي الصنائع المصرية على وجه العموم

ولذلك فأن ادارة المعرض لاتقبل المعروضات الواردة من خارج القطر المصري الاَّ ما كان لهُ علاقة بالمسائل الزراعية . ولكنها تقبل ايضاً كافة المعروضات التي تصنع في خارج القطر المصري وذلك تشجيعاً للصناعة المصرية

وكذلك من أهم اغراض هذا المعرض تمهيد السبل للمشتركين فيه من المصريين والاجانب للاعلان عن معروضاتهم وإيجاد خير صلة بين المنتج والمستهلك وتوسيع نطاق التعامل بينهما وعلى الاخص تحسين حالة البلاد الزراعية بايقاف الجمهور والزرّاع على ما توصلت اليه جهود الامم والافراد للاستفادة منها

(٢) يقام المعرض في حدائق الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة وما جاورها وتبلغ مساحتها ثلاثون فداناً تقريباً

(٣) يفتح المعرض رسمياً في ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٦ ويبقى مفتوحاً حتى ٦ مارس سنة ١٩٢٦ ولجنة المعرض الحق في تعديل هذه المواعيد اذا تراءى لها لزوم ذلك

(٤) جميع المخابرات والاستعلامات وطلبات العرض والاشتراك في المعرض تكون بعنوان مدير الجمعية الزراعية الملكية الذي هو في الوقت نفسهُ مدير المعرض صندوق البوستة نمرة ٦٣ بمصر والعنوان التلغرافي (المعارض بمصر)

أما في الاقاليم فتكون المخابرات بعنوان حضرات مفتشي الجمعية الزراعية الملكية بعواصم المديريات . جميع طلبات العرض والاشتراك في المعرض يجب ان تقدم قبل ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٥

(٥) رسم الاشتراك في المعرض هو جنيه مصري واحد والمشترك يتمتع بجميع الامتيازات التي منحتها وستمنحها مصالح الحكومة والشركات لادارة المعرض من تخفيض اجور السكك الحديدية للمسافرين وأجور شحن المعروضات وخلافها مدة اقامة المعرض حسب القواعد التي توضع لذلك

الاستمارات الخاصة بالاشتراك في المعرض تطلب من الادارة

(٦) اجور المحلات التي يحجزها العارضون تحتسب بالمتر المربع وتدفع مقدماً وتختلف الاجرة بحسب أهمية المحل وموقعه

وفيما يلي أجرة المتر المربع : —

	قرش
(١) داخل العنابر التي ستشيدها الجمعية خصيصاً للمعرض	١٠٠
(٢) داخل المظلات المقفلة	٧٥
(٣) تحت المظلات المفتوحة الجوانب	٥٠
(٤) للارض الفضاء	٢٥

أما المحلات التي لم يشملها التعيين السابق ويطلبها العارضون لوضع الاعلانات في الخارج أو الداخل وفي الارمات (اللوحات) والفترينات (الخزائن الزجاجية) للنماذج الخ فيتفق مع الادراة على اجورها وادارة المعرض هي التي تحدد مواقع المحلات ومساحاتها بحسب ما تسمح بهِ الظروف وبالمقدار الذي تراهُ الادارة ضرورياً للمعرض .

أما الحاصلات الزراعية المصرية والحيوانات والطيور فتعفى من أجور العرض

(٧) يمكن اقامة أماكن للمعرض خارج العنابر أو داخلها بشرط ان يقدم العارضون رسومات عنها قبل البدء فيها الى ادارة المعرض لموافقة عليها وفي حالة اعتماد الرسم يجب أن يتم البناء والتنسيق من الخارج والداخل لغاية آخر يناير سنة ١٩٢٦ إلا فيكون للادارة الحق في الاستيلاء على المكان بدون أي معارضة ولا مطالبة بما صرف عليها وذلك بدون تنبيه ولا انذار بل بمجرد مضي الميعاد المذكور . ويكفي لاثبات التأخير ان يعمل محضر موقع عليهِ من مدير المعرض او من ينوب عنهُ . ويجوز لادارة المعرض ان تمنح العارض مدة أخرى تقدرها هي إذا سمحت لها الظروف ورأت ضرورة لذلك مع عدم المساس بحقها الاصلي

ويجب على العارضين أن يحضروا الفترينات والارفف والقواطيع والقواعد وغيرها مما يلزم لمعروضاتهم وزائريهم اثناء العرض

٨) تعريفة أثمان اعلانات التي تدون بكتالوج المعرض هي

٤٠٠ اربعمائة قرش صاغ عن الصحيفة الكاملة

٢٥٠ مائتان وخمسون قرشاً صاغاً عن نصف الصحيفة

١٥٠ مائة وخمسون قرشاً صاغاً عن ربع الصحيفة

وهذه الاعلانات ستطبع في نحو عشرة الآف نسخة باللغتين العربية والفرنساوية أما الكليشيهات والمطبوعات الملونة فلا تدخل في هذه الاثمان وتعمل على نفقة اصحابها

٩) لا يجوز للمستأجر التنازل أو التأجير لغيره عن كل أو بعض ما استأجره حتى ولو كان هذا الاخير يشتغل في نفس عمله

١٠) تقوم ادارة المعرض بتقديم الماء والانارة العمومية عند اللزوم في العنابر والطرق فقط بالكيفية والمقدار اللذين تراها ضروريين . اما الانارة الخصوصية داخل الامكنة وادارة الآلات بالكهرباء والغاز والمياه اللازمة لبعض الآلات فيتفق العارضون عليها مع الشركات المختصة

ويجب على طالبي الانارة أو ادارة الآلات ان يبينوا رغباتهم للادارة قبل التشغيل بوقت كاف لعمل التسهيلات اللازمة

١١) والعارضون مسؤلون شخصياً امام جهة الاختصاص عن ادارة الآلات وغيرها وما ينشأ عنها من الضرر والخسائر

١٢) العارضون لآلات تدار بالبخار أو الغاز أو الكهرباء أو الهواء المضغوط وخلافهُ ملزمون بالحصول على الترخيص بالادارة من الحكومة

وفي جميع الحالات يجب ان ينتدب اصحاب الآلات والمعروضات المشار اليها اعلاه في المادة السابقة اخصائيين يباشرونها وقت ادارتها واستعمالها ويكونون مسؤلين عنها شخصياً

١٣) لكل عارض ان ينتدب شخصاً ينوب عنهُ في ادارة معروضاتهِ وملاحظتها ولكن هذه الانابة لا تخلي العارض الاصلي من اية مسؤلية أو تعهد

١٤) الادارة غير مسؤلة عن فقد أو تلف شيء من المعروضات ويجب على حضرات العارضين اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحفظ معروضاتهم والتأمين عليها كل مدة وجودها بالمعرض

١٥) تكون المعروضات من آلات وادوات وبضائع وخلافهُ ضامنة لكل ما يطلب للادارة من أجور ومصاريف واستهلاك وتعويضات وغير ذلك بدون اجراءات قانونية

١٦) جميع الآلات والطرود المحتوية على اصناف العرض والكتالوجات الخ يجب ان تصل الى ادارة المعرض خالصة المصاريف وعلى مسؤلية العارض

والعارض مكلف بجميع المصروفات اللازمة لوضع معروضاته في المكان المخصص لها في المعرض واستعمالها ثم حزمها وسحبها بعد انتهاء مدة العرض

١٧) المعروضات التي لا تسحب والمباني التي لا تتم ازالتها في بحر شهر بعد اغلاق المعرض تعد متروكة ويكون لادارة المعرض الحق في الاستيلاء عليها أو التصرف فيها بدون أن يكون لصاحبها حق في المعارضة أو طلب تعويض عنها وبدون حاجة الى تنبيه أو انذار أو حكم قضائي بذلك

١٨) لجنة المعرض تنتدب محكمين لمنح جوائز أو مداليات أو شهادات للعارضين الممتازين العارضون الذين يقبلون الاشتراك بلجان التحكيم في معروضاتهم لا يكون لهم الحق في الجائزة المخصصة لهذه المعروضات

١٩) جميع المنازعات التي تقوم بين العارضين وادارة المعرض مهما كان نوعها يفصل فيها مجلس تحكيم مكون من رئيس لجنة المعرض ومدير الجمعية الزراعية ومن احد العارضين ينتخبهُ المنازع ويكون حكم هذا المجلس نهائيًا لا يقبل المعارضة ولا الاستئناف ومن المقرر من الآن معافاة هذا المجلس من اتباع كافة الاجراءات القانونيـة المنصوص عنها في القانون

٢٠) المعروضات المقبولة بالمعرض لا يجوز سحبها منهُ حتى ولو بيعت الا بعد انتهاء المعرض

٢١) تفتح ابواب المعرض لدخول وخروج المهمات والمعروضات والاشخاص المكلفين بها في المواعيد التي تحددها ادارة المعرض وتخصص تذاكر لهذا الغرض

٢٢) جميع المبالغ التي تدفع لحساب المعرض يجب ان تورد لخزينة الجمعية الزراعية الملكية بايصال يؤخذ منها اما الحوالات وخلافهُ فترسل باسم مدير الجمعيـة الزراعية الملكية والدفع بغير هاتين الطريقتين لا يعول عليهِ

٢٣) انواع المعروضات واقسامها مبينة بكشف خاص يرسل لمن يطلبهُ ولا تقبل معروضات أخرى غير مبينة بهذا الكشف الا بتصريح من لجنة المعرض اذا سمحت الظروف بذلك

٢٤) العارض بمجرد اشتراكهِ في المعرض يعترف بقبول هذه الشروط ويقر بموافقتهِ على ما تصدرهُ الادارة من القرارات الاخرى فيما بعد

يونيه سنة ١٩٢٥ ادارة المعرض

كشف اقسام المعرض

القسم الزراعي

١) الحاصلات الزراعية : الاقطان . الكتان . الغلال . قصب السكر . حبوب الزيوت . الخضروات والبقول . علف المواشي بأنواعه وسائر الحاصلات الزراعية المصرية الاخرى

٢) الصناعة الزراعية : السكر وملحقاتهُ . المربيات . الحلويات . الالبان . الزبدة . القشطة . الجبن . الزيوت . الفواكه المجففة . الخبز الخ

٣) الحيوانات : الابقار . الجاموس . الخيول . البغال . الحمير . الجمال . الاغنام . الماعز

٤) الطيور الداجنة : الفراخ . الديوك الرومي . الاوز . البط . الارانب . الحمام الطيور . المختلفة . البيض . معامل التفريخ

٥) علاج الحيوانات والطيور : المستحضرات السهلة الاستعمال لوقاية ومعالجة الحيوانات والطيور وتطهير الاسطبلات وكيفية الاستعمال الخ

٦) خلايا النحل : تربية النحل . الخلايا البلدية . الخلايا الافرنكية . الادوات المستعملة في هذه الصناعة . عسل النحل . الشمع . الخ

٧) الفواكه : الاثمار بانواعها وطرق وقايتها

٨) صناعة الحرير : دودة القز . دود الخروع . البويضات . اليرقات (الديدان) . الشرانق . الحرير الطبيعي . الحرير الصناعي . تشغيلهُ . نسيجهُ . كيفية الانتفاع ببقايا الحرير . الصباغة الخ

القسم الصناعي

١) القوات المحركة : الآلات البخارية والكهربائية المتحركة والثابتة . وابورات الغاز الوسخ والبترول والبنزين والكحول الخ

٢) الآلات الزراعية : المحاريث . المراسات . القصابيات . الزحافات . العزاقات . الآلات الرافعة للماء من طلمبات وسواقي وكباسات وطنابير وخلافهُ . الموازين . آلات النجارة والبرادة والحدادة الخ

٣) ادوات النقل : عربات الديكوفيل وسائر الادوات الاخرى المستعملة لنقل الحاصلات الخ

٤) المنسوجات المصرية : المصنوعة من القطن والصوف والكتان والتيل والقنب والالياف النباتية واللباد الخ

٥) المفروشات المصرية : الرياش والاثاث — من نجارة وتنجيد وقش وخلافه

٦) المباني الزراعية وادواتها : مستحدثات المباني الزراعية الممكن استعمالها في القطر المصري

ملحوظة

الغرض الاساسي من المعرض هو السعي في تحسين الشئون الزراعية وترقيتها بالقطر المصري وتشجيع استعمال الآلات النافعة للزراعة وانتشار الصناعات التي لها علاقة بالمسائل الزراعية وباقي الصنائع المصرية على وجه العموم

ولذلك فان ادرة المعرض لا تقبل المعروضات الواردة من خارج القطر المصري الا ما كان له علاقة بالمسائل الزراعية ولكنها تقبل كافة المعروضات التي تصنع في القطر المصري وذلك تشجيعاً للصناعة المصرية

وقد اتفقت وزارة المواصلات والسكة الحديدية المصرية على منح الجمعية الامتيازات الآتية بمناسبة المعرض بشرط أن يكون السفر لزيارة المعرض وأن يكون النقل متعلقاً به كما يأتي

١) تخفيض ٧٠ ./. من الاجور المعتادة لنقل المواشي والحاصلات الزراعية والطيور و٦٠ ./. للبضائع الاخرى بمقتضى شهادات من ادارة المعرض

٢) تخفيض أجور الركاب ٧٠ ./. عن الاجور المعتادة مدة اقامة المعرض بمقتضى شهادات ايضاً

وجميع المخابرات والاستعلامات وطلبات العرض والاشتراك في المعرض تكون بعنوان مدير الجمعية الزراعية الملكية الذي هو في الوقت نفسه مدير المعرض صندوق البوستة نمرة ٦٣ بمصر والعنوان التلغرافي المعارض بمصر

اما في الاقاليم فتكون المخابرات بعنوان حضرات مفتشي الجمعية الزراعية الملكية بعواصم المديريات

ويجب أن تقدم الطلبات للعرض والاشتراك في المعرض قبل ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٥ وقد وضعت الجمعية قانوناً عاماً للمعرض يرسل لمن يطلبه

مايو سنة ١٩٢٥ ادارة المعرض

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الطعام والصحة

افيد المآكل للكبار والصغار

للدكتور مكلم الاستاذ بكلية الهيجين والصحة العامة بجامعة جونس هبكنس

حادثتان

لي صديق في الثلاثين من عمره كان يشكو منذ بضع سنوات من ضعف عام في صحته وكان واحداً من الكثيرين من المصابين بسوء الهضم فلا ينتهي من تناول طعامهِ حتى يشكو من هذا الطعام او ذاك لانهُ لا يتفق مع مزاجهِ ولا يستطيع ان يهضمهُ

كان هذا الرجل يتوهم كما يتوهم كثيرون ان ما يصابون بهِ من سوء الهضم وما اليهِ من ادواء المعدة سببهُ طعام خاص وهم لو حققوا قليلاً لوجدوا ان السبب هو النظام الغذائي العام الذي جروا عليهِ

تدل الابحاث الحديثة في اعضاء الهضم وعمليتهِ انهُ قد توجد الامعاء في حالة تهيّجها او قد يوجد فيها مواد تجعلها تعكس حركتها العضلية التي تدفع محتوياتها الى الامام حتى تفرز فتعود هذه المحتويات نحو المعدة . وتتولد في الامعاء غازات تدخل مع الصفراء الى المعدة ويصعد بعضها من الفم فيشعر المصاب بمرارة وطعم كريهٍ في فمهِ . وليس السبب في ذلك حالة الكبد كما هو مشهور بل هو حركة الامعاء المعكوسة وسبب هذه الحركة خلل في الطعام الذي نأكلهُ كما سيجيء

كان صديقي الذي ذكرتهُ سابقاً مصاباً بتعب في معدتهِ واعراض أخرى منها انحطاط عام في قواهُ العقلية والادبية فبعد ما كان يقوم باعماله كفوءا نشيطاً حازماً صار متردداً فاتراً لا يثق من نفسهِ تثبط عزمهُ المثبطات مهما كانت . ولما ابنت لهُ بعض الحقائق المتعلقة بمأكلهِ ومشربهِ لم يعرني أذناً صاغية . ومضت عليهِ بضع سنوات قبلما استطعت

إقناعهُ بان قطعة من البفتاك لا تحوي كل المواد الغذائية اللازمة للجسم. ولكن لما ساءت حالتهُ عمل باشارتي فأكل المآكل التي ذكرتها لهُ

كان قد مضى في طعامهِ على اكل الخبز واللحم والبطاطس فطلبت اليهِ ان يستعيض عنها بالخضراوات والفاكهة واللبن ففعل وللحال ظهرت عليهِ علامات التحسن . ولم تمض بضعة اشهر حتى عاد الى حالتهِ الطبيعية وصار قادراً على ان يتناول من آن الى آخر المآكل التي اعتادها قبلاً . لكنهُ لم يستطع ان يكبح جماح قابليتهِ فثابر على اكل اللحم والبطاطس والخبز فعاودهُ الداءُ من جديد ولما انقطع عنهُ ولزم النظام الذي وضعتهُ لهُ شفي شفاء تاماً

واعرف رجلاً آخر كان ضعيف الجسم هزيل البنية أُصيب من حداثتهِ بالزكام المزمن والتهاب اللوزتين وانتهت بهِ الحال أن أُصيب بالسل وبعد ما عولج علاجات مختلفة لم يفز من أحدها بالشفاء نصح لهُ أحد اصدقائهِ الاطباء أن يعنى بتنظيم طعامهِ حسب ما تقتضيهِ المباحث العلمية الحديثة في الاغذية لعلهُ يصيب من وراء ذلك فائدة . فجعل يكثر من أكل البيض والخضراوات والفواكه وشرب اللبن فظهرت عليهِ علامات العافية والنشاط وجعل يتدرج في الشفاء وهو الآن في نحو الخمسين من عمرهِ يتمتع بصحة جيدة ويقوم باعمالهُ على ما يرومهُ فيها من الدقة والنشاط

التجارب العلمية في الطعام

أن الخطأ الذي ارتكبهُ هذان الرجلان هو الخطأ الذي يرتكبهُ السواد الاعظم من الناس في هذهِ البلاد (الكاتب اميركي ويعني الولايات المتحدة) فيقصرون مآكلهم على الحبوب واللحوم والبطاطس والسكر مع اننا نعلم حق العلم الآن أن هذه المآكل لا تكفي لتغذية الاجسام

منذ بضع سنوات جريت تجارب في الفيران غايتها معرفة مقدار الغذاء في مختلف الاطعمة وأثرهِ في الجسم . أُخذت فأرين متساويين في العمر والصحة فقصرت طعام الاول منهما على دقيق القمح والذرة والبطاطس المطبوخ والمجفف والحمص والبنجر واللفت والبفتاك المطبوخ والمجفف وهي في الظاهر مآكل تحوي غذاء كافياً واطعمت الثاني الاطعمة ذاتها انما زدت عليها مقداراً كبيراً من اللبن . بعد ٣٠٨ أيام كان الفار الاول ضعيفاً هزيلاً بطيء الحركة اصغر حجماً من الفيران التي في عمره تبدو عليهِ آثار الهرم والشيخوخة وكان الثاني نشيطاً خفيف الحركة تبدو عليهِ امائر الشباب والقوة وكل الفرق في حالتيهما سببهُ اللبن الذي اطعمتهُ الثاني وحرمت منهُ الاول

هذه تجربة واحدة من الوف التجارب التي يجريها الباحثون وقد ظهر لنا منها حقائق كثيرة الشأن في تغذية اجسامنا ومن أكبر هذه الحقائق شأناً أن اللبن لهُ مقام خاص في تغذية الصغار والكبار على السواء ويتلوهُ في ذلك البيض الجديد والخضروات والفاكهة

اصابة طفل

اصيب طفل منذ مدة بمرض اشهرُ اعراضهِ ان البشرة تصير شديدة الحسّ لا تستطيع ان تمسها بشيء من غير ان يسبب المسُّ الماً شديداً و يرافق ذلك تورم في مفاصل الركبتين والكوعين والكاحلين وقد تنفجر بعض الاوعية الدموية في الجلد و يصير من المتعسر نقل الطفل من مكان الى آخر من غير ان يبكيهُ الالم بكاء مرّاً

كان والدا هذا الطفل في مصيفهما في الجبال شرقي الولايات المتحدة فاستدعيا جراحاً كان صديقاً وجاراً لهما ففحص الطفل فحصاً دقيقاً ولكنهُ لم يستطع ان يشخص المرض لانهُ كان منقطعاً للفنون الجراحية انما وصف لهُ بعض العلاجات الموقتة ووعدهما خيراً بزيارة صديق لهُ مختص بامراض الاطفال

عاد الجراح الى بيتهِ فوجد ان صديقهُ هذا ارسل اليهِ احدث مؤلف لهُ في امراض الاطفال فجعل يتصفحهُ لعلهُ يرى فيهِ ما يساعدهُ في معالجة هذا الطفل واذا بهِ في احدى الصفحات يقف على وصف مرض يدعى « مرض بارلو » اعراضهُ كالاعراض التي يشكو منها طفل جارهِ . وجاء في ذلك الكتاب عند الكلام على معالجة هذا المرض ان عصير البرتقال شرباً هو العلاج الوحيد لهُ.

ملعقة من عصير البرتقال

عالج الطفل كذلك فجعل يسقيهِ عصير البرتقال ومضى في ذلك عشرة ايام ظهرت في آخرها اثار التحسن فخفّ الورم في مفاصلهِ وعادت بشرتهُ الى حالتها الطبيعية ولما جاء الطبيب المختص بامراض الاطفال كان الطفل قد شفي تماماً

وقد شهدت اصابات كثيرة مثل هذه الحادثة في مستشفيات جامعة جونس هبكنس وقد كان عصير البرتقال فيها جميعها اكيد الفائدة سريعها

وداء بارلو هذا انما هو داء الاسكربوط وكثرة حدوثهِ بين الاطفال سببها الاقتصار على شرب اللبن المغلي وقد ثبت الآن ان اغلاء اللبن يخليهِ من موادهِ الفيتامينية التي تقي الجسم من داء الاسكربوط

سأعود فيما يلي الى الكلام على المواد الفيتامينية انما اريد ان اشير على كل ام بوجوب

اعطاء الطفل عصير البرتقال اذا كان يشرب اللبن مغليًّا . يُبدأ باعطائهِ ملعقة شاي صغيرة مرة في اليوم حينما يصير عمرهُ ثلاثة اشهر ويزاد هذا المقدار تدريجيًّا حتى يبلغ الطفل الشهر الخامس او السادس من عمرهِ فيتناول حينئذٍ ملعقة كبيرة منهُ . وحينما يبلغ السنة من عمرهِ يكون قد صار قادراً على شرب عصير برتقالة كاملة . واذا تعذّر الحصول على البرتقال فالفيتامين اللازم للطفل يمكن الحصول عليهِ من عصير طماطم مصفى بالمقادير المذكورة آنفاً

انواع الفيتامين وفوائدها

لا يخفى ان الفيتامين اسم اطلق على مواد حيوية عرف فعلها حديثاً لازمة لتغذية الجسم وقيل ان احد العلماء استفرد بعضها وهي على اربعة انواع تكثر بوجه عام في اللبن والفواكه والخضراوات وخصوصاً ما كان منها كثير الاوراق

وهناك ثلاثة امراض معروفة تعرف « بامراض قلة التغذية » سببها النقص في مقدار المواد الفيتامينية التي تتناولها مع مآكلنا وهذه الامراض هي الزيروفثليا وسببها النقص في فيتامين ا وهو الفيتامين الذي يذوب في الدهن والثاني داء البريبري وسببهُ النقص في فيتامين ب وهو الفيتامين الذي يذوب في الماء والثالث الاسكربوط وسببهُ النقص في فيتامين ج الذي يذوب في الماء ايضاً . ويتعذر علي ان اسهب في الكلام على هذه الامراض في هذا المقال وارتباطها بالمواد الفيتامينية انما اصفها بايجاز

الزيروفثليا مرض يصيب العينين فتتورم الجفون حتى يصعب فتحها وقد ينجم العمى عن ذلك . وقد ثبت الآن ان كثيرين من الاولاد في اوربا أُصيبوا بالعمى اثناء الحرب الكبرى لقلة الاغذية اللازمة لاجسامهم . والفيتامين الذي يدفع عنا غائلة هذا الداء موجود في اللبن والزبدة وصفار البيض والخضراوات المعروفة وزيت السمك . وهو قليل في سائر مآكلنا العادية

واما مرض البريبري فمن اعراضهُ فقر في الدم وارتخاء وضعف في العضلات وتيبس في الاطراف وقد ينتهي في شلل عام وهو يكثر في الشرق حيث يكثر الناس من اكل الارز المقشور والسمك ويكثر ايضاً في نوفا سكوشيا ولبرادور بكندا وفي اميركا الجنوبية حيث يقتصر الطعام على الحبوب واللحوم ولكنهُ نادر جداً بين الشعوب التي تأكل الفاكهة والبيض وتشرب اللبن

وداء الاسكربوط كان يفشو بين البحارة في الاسفار الطويلة لانهم لا يستطيعون ان يأكلوا مقداراً كافياً من الفواكه والخضراوات الطازة وهم على متن البحار . وقد أصيب به كثيرون من الذين ارتادوا الاصقاع القطبية لاعتمادهم على الاطعمة المحفوظة والمصابون به من البالغين يصابون بارتخاء وتضخم في اللثة وتقلقل الاسنان

ثلاث قواعد للطعام الصحي

الاولى — الاكثار من اكل اللبن وما يصنع منهُ وهذا لازم كل اللزوم ويحسن ان لا يكتفي الواحد باقل من رطلين من اللبن إما شرباً او مطبوخاً . واللبن فضلاً عن كونهِ كثير المواد الفيتامينية يساعد على انماء نوع من المكروبات النافعة في الامعاء فيتولد منها الحامض اللبنيك الذي يقضي في الامعاء على انواع الباشلس التي تفسد الاطعمة النشائية فيها فاذا اكثرنا من شرب اللبن قلَّ تولد المواد المضرة بالامعاء

الثانية — في الخضراوات المورقة غذاء يختلف كل الاختلاف عن الخضراوات الجذرية كالبطاطس والجزر ومن فوائدها الميكانيكية انها تسهل حركة الطعام في الامعاء فتنتظم لكثرة ما فيها من الالياف واهم الخضراوات المورقة السبانخ والخس والكرنب (الملفوف) والقرنبيط والبصل ونحوها

ثالثاً — يجب الاكثار من اكل الخضراوات والفاكهة النيئة لكي تحصل منها على الفيتامين الذي يقاوم الاسكربوط واخص بالذكر الكرنب الاخضر والطماطم النيء والبرتقال

ويجب الاَّ ننسى ان التغذية التامة تقتضي امرين الاول اكل الاطعمة التي تغذي الجسم والثاني افراز فضلاتها حالاً فاذا كنت من أولئك الذين اصيبوا بسوء الهضم وقضوا الحياة يقصرون طعامهم على الخبز واللحم والبطاطس وما اليها فلا بد لك من اتباع نظام غذائي خاص لكي تنجو مما أصبت بهِ من الخلل في امعائك ولذلك أشير عليك بان لا تأكل مدى شهر كامل شيئاً من الحبوب والخبز والكعك والمربيات واللحوم والبطاطس واستعض منها بكل ما تستطيع اكلهُ من الخضراوات والفاكهة واشرب كل يوم رطلين من اللبن . هذا الطعام ينظم عمل امعائك وفي آخر الشهر ترى تحسناً في حالتك الصحية . عندئذ تستطيع ان تأكل ما تريدهُ ولكن يجب الاَّ تنسى الخضراوات واللبن في طعامك اليومي واقل ما يجب ان تتناولهُ منها رطلان من اللبن وصحنان من السلطة الخضراء كل يوم

باب المراسلة والمناظرة

بنا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن لمتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل ظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط ا كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع ستختار على المطولة

الفوتوغرافية

اظهار السلبيات في الصيف

المشتغلين بصناعة التصوير الشمسي الذين يهمهم نجاح اعمالهم يستعملون «زجاجاً» مصنوعاً خصيصاً للبلاد الحارة . وفي بعض الاحايين لا يحصلون على هذا الزجاج ا . فتراهم يجتهدون في اظهار سلبياتهم وتثبيتها صباحاً ومساء في مكان رطب يتخللهُ فافة ان تتلف تلك السلبيات المأخوذ عليها الصور

د بحثنا كثيراً عن احسن الطرق التي تمنع الضرر من ان يلحق بالسلبيات لشـدة حتى اهتدينا الى ذلك وخدمة للهواة والمشتغلين بصناعة التصوير نذكر هنا بعضاً كبات التي تستعمل بعد عملية الاظهار وتسمى (مركبات التثبيت) حتى لا تتلف ت من حرارة الجو ولكي تكون حافظة لحالتها الطبيعية وذلك من الاهمية بمكان

المثبت الاول

ماء مقطر	١٠٠٠ سنتجرام
هيبو سلفيت الصوداء	٠٢٥٠ » »
سلفيت الصوداء	٠٠٣٠ » »
اسيد اسيتك (الحامض الخليك)	٠٠٢٥ » »

المثبت الثاني

ماء مقطر	١٠٠٠ س٠ ج
سلفيت الصوداء	٠٢٥٠ » »

هيبو سلفيت الصوداء	٠٠٣٠	»	»
شبه مدقوقة	٠٠١٠	»	»

المثبت الثالث

ماء مقطر	١٠٠٠	س٠ج	
هيبو سلفيت الصوداء	٠٣٠٠	»	»
شبه مدقوقة	٠٠١٠	»	»
سيد ستريك	٠٠١٠	»	»

فباستعمال احدى المركبات الثلاثة يأمن المصور من ضرر الحرارة بالسلبيات مهما كانت شدة الحرارة ولكن يجب ان تذاب مواد كل مركب بالترتيب الذي اوضحناه وبعد ذلك تغسل السلبيات مراراً في حوض صيني فيهِ ماء مقطر جرياً على العادة المتبعة ثم تنشر في مكان رطب يتخللهُ الهواء فيتم جفافها وتصير صالحة للاستعمال . . . واذا اراد المصور ان تجف سلبياتهُ بسرعة فعليهِ بوضعها في المنشر قليلاً لكي يزول عنها بعض ما عليها من الماء ثم يضعها في مغطس فيهِ قليل من الاكول ويتركها خمس دقائق ويرفعها ويعيدها للمنشر فتجف حالاً . والافضل ان توضع في مغطس فيهِ كمية من المركب الآتي مدة خمسة دقائق وهو

ماء مقطر	١٠٠	س٠ج	
فرمول	٠١٥	»	»

وترفع وتغسل بالماء وتوضع في المنشر فيتم جفافها بسرعة . وفي الامكان تعريضها لحرارة الشمس او تقريبها من النار لتجف وذلك بعد ما يمضي عليها قليل من الزمن وهي في المنشر ولا يمكن ان تؤثر فيها الحرارة الشديدة او تضرها باية حالة

والسلبيات التي توضع في هذا المركب تكون افضل بكثير من غيرها لانهُ الواسطة الوحيدة في التصاق الطبقة الجلاتينية بالزجاج ولذلك يستعملها كبار رجال الفن للمحافظة على السلبيات الزجاجية والصور الايجابية من التلف

هذا ما تيسر لي شرحهُ في هذه العجالة اجابة لطلب حضرات الاخوان الذين يشتغلون بهذه الصناعة وحباً في نشر العلم بالطرق الصحيحة المفيدة　　حسن راسم حجازي

صاحب جريدة روضة البحرين

باب التقريظ والانتقاد

دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤

وضع حضرة عبد الحميد أبو هيف مدير دار الكتب المصرية تقريراً مسهباً شرح فيه حال هذه الدار بالتفصيل ويظهر منهُ انها نظمت فروعها كلها واحسنت ادارتها فزاد دخلها ٢١١٢ جنيهاً وقلت نفقتها ٢٦٥٢ جنيهاً فصار دخلها يزيد على نفقتها ٥٨٤٥ جنيهاً في السنة وصار لديها من المال الاحتياطي ٤٤٨٦٦ جنيهاً وعسى ان تستعمل هذا المال وكل مايزيد من دخلها على نفقتها في ابتياع الكتب القيمة ونشر النادر من المخطوطات العربية او الذي نفدت ماطبع منهُ. ومما يعود على ادارتها الحالية باكبر مدح اهتمامها بزيادة دخلها من اجور اطيانها فبعد ان كان ايجار الفدان في جهات اسكوة ٣٢٥ غرشاً صار ٦٤٠ غرشاً وفي ابو القراميط ٤٥٠ غرشاً صار ٧٨٠ غرشاً

وبلغ مافي دار الكتب ١١٣٠١٧ مجلداً ٦١٣٢٠ منها افرنجية وما بقي بالعربية وغيرها من اللغات الشرقية

ومما ذكر في هذا التقرير بالثناء والاعجاب المدية النفيسة التي اهداها اليها صاحب السمو الامير يوسف كمال في دسمبر سنة ١٩٢٤ وهي مجموعة نفيسة من الخرائط والاطالس القديمة ذات القيمة العظيمة كما اهدى اليها مجموعة اخرى من الكرات الارضية والسموية من صنع القرون الوسطى لا يقل ثمنها عن ثمانية آلاف جنيه

ومما ذكر في هذا التقرير ايضاً ان عدد المطالعين والزوار بلغ في العام الماضي ٤٤١٩٥ وبلغ ما اعير لهم من الكتب داخل الدار ٥٥١٥٢ واكثرهم جاء الدار في اكتوبر ونوفمبر ودسمبر واقلهم في ابريل

وكل ما في التقرير يدل على عناية تامة بامر هذه الدار ويعود على حضرة مديرها ومساعديها بالشكر الجزيل

كتاب خطط الشام

جاءنا الجزآن الثاني والثالث من هذا التاريخ النفيس لمؤلفه العالم المحقق السيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق . فالجزء الثاني يبتدىء سنة ٥٢٢ الهجرية

بالدولة النورية ويمتد الى الدولة الصلاحية فالايوبية فدولة المماليك فالدولة الع
ويتنهي في عهد الجزار وظاهر العمر اي في آخر القرن الثاني عشر الهجري . وقد
يقوله « ان سلاطين هذا القرن كانوا وسطاً والوسط لا يعمل عملاً نافعاً ... ولم يـ
من الشام نابغة بعقله وادارته من ارباب الاقطاعات وغيرهم ... ومما ظهر في هذا الـ
من النقص المحسوس في البلاد قلة السكان فقلق العقلاء وكان في حلب قبل استيـ
العثمانيين ٣٢٠٠ قرية يتقاضى منها الخراج فنزل عددها الى اربعماية قرية ... وهـ
الحال في ولاية دمشق وفلسطين . وقال فولنه ان سكان كسروان وحده ضعفا سـ
فلسطين . وهكذا كان السكان يكثرون في المقاطعات التي تخلص مباشرة من اد
الباب العالي مثل لبنان ووادي التيم ونابلس وعجلون »

ويدور هذا الجزء على حروب صلاح الدين الايوبي والذين خلفوه وحروب المما
والتتر وتيمور لنك وقيام العثمانيين واستيلائهم على الشام ومصر الى آخر عهد السلطان
الحميد الاول . وفيه كلام مسهب على حروب الصليبيين وفظائعها

والجزء الثالث يتناول كل ما حدث في بلاد الشام بعد ذلك من الحروب والمحن
ان وقع الانتداب وقسمت البلاد بين فرنسا وانكلترا . وقد ختم بالعقود والعهود الاخير
والجزآن على ما فيهما من اخبار الحوادث السياسية التي يود كل سوري الاطلاع
تفاصيلها لا يقابلان في عرفنا بالاجزاء التالية التي يبتدئ فيها تاريخ سورية المدني
وعسى ان يوفق المؤلف الى ايضاح فصوله بالصور والرسوم التي تبين اختلاف العاد
والمباني والملابس والاسلحة وما اشبه

مشاهد العالم الجديد

لا يزال قراء المقتطف يذكرون المقالات التي نشرناها هذه السنة لفؤاد افندي صرو
وصف فيها بعض مشاهداته في رحلته الى الولايات المتحدة الاميركية كجريدة نيويو
تيمس وبنايتها ومعامل فورد الشهيرة وتذكار لنكن في وشنطن حاضرة الولايات المتحد
وقد جمعت هذه المقالات الآن وغيرها مما نشر في المقطم او لم ينشر قبلاً فجاءت كـ
في ١٦٠ صفحة من القطع الوسط مزداناً بصور اشهر المشاهد الاميركية دعي « مشا
العالم الجديد » .

تختلف اساليب الكتاب في الكتابة عن الرحلات ومشاهد البلدان فمنهم من يصف

نه يمر بها ويدوّن كل شعور يختلج فيه فتاتي كتابته وصفاً منسباً لكل خطوة خطوها
شهد يراه ومنهم من يدون الملاحظات والحقائق ثم يجمعها ويبوبها ويجعل مباحثها المختلفة
تب في كل بحث منها مستقلاً عن غيره . وهذا الاسلوب يختلف على الاسلوب
بق في ان القارىء يرى الامور بكلياتها ويقف على النتائج التي وصل اليها الكاتب
من ان يرافقه في مشاهدة كل الامور الجزئية ثم يتركه في آخر السفر ليستنتج منها
بد. ويتراءى لنا ان مؤلف العالم الجديد جرى على الاسلوب الثاني فجال ما تسنى له
في الولايات المتحدة مدوناً ما لفت نظره من المشاهد او عنّ له من الآراء ثم كتب
تب فجاءت فصوله في «تمثال الحرية» و «وسائل الانتقال في نيويورك» و«جريدة
رك تيمس» و «معامل فورد» آية في دقة الوصف واستيعاب الموضوع بوجه عام وقد
الى ذلك في مقدمته اذ قال

«على ان لي كلمة بيان الفت اليها نظر القارىء الكريم وذلك ان هذا الكتاب ليس
رات يومية دونت فيها وصف المشاهد التي شاهدتها يوماً يوماً وما تركته من الاثر
سي بعد النظرة الاولى

«ولا هو دليل يتأبطه المسافر في نيو يورك او دترويت او وشنطن ليسير في شوارعها
لا شراً

« ولا هو قاموس انسكلو بيذي او دائرة معارف عن الولايات المتحدة واحوالها
صادية والعمرانية لان ذلك فوق طاقتي ومامثلي في هذا الكتيب ازاء اميركا الا
واقف على شاطىء بحر المعرفة الزاخر وقد التقط من درّ حصبائه اصغرها

«انما جل ما فيه بعض ذكريات من رحلتي الى العالم الجديد . المجدد ابقاها دونت منها
كانته في نفسي مكانة القمم الشماء بين الآكام الجاثمة عند سفوحها . وقد ذكرت
منها في فصل على حدة وقرنت فيه ماشاهدته بنفسي بما عرفته بالدرس والمطالعة »

وقد اجاد الوصف في فقرتين قابل فيهما بين باريس ونيويورك قال :

« باريز كنز من الفن والمجد لا يفنى . تسير فيها فتسير من اثر خالد الى اثر خالد ومن
. نفيس الى متحف نفيس ومن موقف تاريخي الى موقف تاريخي فتزدحم في مخيلتك
ر التاريخ بملوكها وجيوشها ونوابغها . بفنونها وعلومها وآدابها . فكل يشتهي بباريس
ان يكون معلماً تاريخياً بل ان باريس على اتساعها متحف كبير ... »

«اما نيويورك فمدينة مهندس رسم خطيها بدقته الرياضية خطوطاً متوازية ومتقاطعة

بجعل من الخطوط شوارع مستقيمة وزوايا قائمة واقام على عرصاتها مباني شاهقة جعلها ناطقة الا من حلى العمل والعزيمة الراسخة والعقل المبتكر . فانك لا تكاد ترى فيها اثراً تاريخياً وانت سائر في القسم التجاري من جزيرة منتهان ولا شارعاً متعرجاً لان الشارع المستقيم يوفر على سكانها ثواني يضيعها الشارع المتعرج وسكان نيويورك ليس لهم متسع من الوقت ليقفوا امام الآثار التاريخية وينحنوا انحناء الذكرى والاعتبار ولا في وسعهم ان يضيعوا ذراعاً مربعة من الارض سدى لغير فائدة سوى جعل المدينة المزدحمة تروق الناظرين . حتى الدم الزكي الذي أريق في سبيل الاستقلال لم يقدس ارضاً تباع القدم المربعة منها بعشرين الف ريال او ما يزيد . لذلك ترى شوارعها المتوازية سائرة من احياء المدينة السفلى وهي الأحياء القديمة الى الاحياء العليا وهي الاحياء الجديدة كصفوف جيش منتظم يتخطى كل حائل يعوقه عن التقدم إلى الامام فيهوي النظام القديم منكسراً امام خطواته المتينة ويقيم على إنقاضه نظاماً جديداً »

والكتاب مصدر بصورة الدكتور جون مورتن هاول سفير الولايات المتحدة الاميركية في مصر ومهدى اليه بسماح منهُ وقد عني بطبعهِ يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة

« مطالع »

الموشح

في مآخذ العلماء على الشعراء

تأليف ابي عبد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

وقد عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية نقلاً عن نسخة العلامة محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي

يقع هذا الكتاب مع فهارسهِ في ٤٧٧ صفحة كبيرة حسنة الطبع مضبوطة بالشكل وهو يتناول وصف عيوب الشعر اللفظية كالسناد والاقواء والاكفاء والايطاء ولكنهُ لا يقف عند ذلك بل قد عاب على الشعراء ما في اشعارهم من الضعف والسخافة ولكنهُ اوجز في كلامهِ على الكثيرين من فحول الشعراء إما لانهُ لم يعثر على الكثير مما يعاب عليهم أو لانهُ سمع ما قالهُ أحد ادباء الانكليز وهو « ان من ينتقد شاعراً فحلاً ليحط من قدره كمن يسير بابريق ماء في براري اميركا يريد ان يطفئ بهِ نيرانها المتأججة » وقد تناول الانتقاد على ٢١ من شعراء الجاهلية كامرئ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن ابي

سلمى وطرفه بن العبد وامية بن ابي الصلت وكثيرين من الشعراء الاسلاميين كالفرزدق وجرير والاخطل وذي الرمة وعمر بن ابي ربيعة والمحدثين كبشار بن برد وابي العتاهية وابي نواس وابي تمام والبحتري . ومن الغريب اننا لم نجد فيهِ ذكراً للمتنبي مع انهُ توفي قبل المرزباني بنحو ثلاثين سنة ويقال ان شعر المتنبي طبق الآفاق في عهده

والكتاب في جملتهِ قيم نافع وقد زادت فائدتهُ بما ضبط بهِ من الشكل وألحق بهِ من الفهارس وهو يطلب من المطبعة السلفية ومكتبتها

انين ورنين

أو صور من شعر الشباب

الدكتور احمد زكي ابو شادي ناظم هذا الديوان شاعر وابن شاعر ولو كان السر فرنسيس غلتون حيًّا وأعاد طبع كتابهِ في وراثة النبوغ لاشرنا عليهِ بذكره بين امثلتهِ

أكثر ما نقرأهُ في هذا العصر نجد فيهِ تكلفاً أو سيراً في طريق مطروق لا تعبيراً عمّا في نفس الشاعر من معان ابتدعها عقلهُ أو صور رسمها خيالهُ أما شعر الدكتور أبي شادي فترى فيهِ المعنى الجديد والصور التي لم يرسمها الأبعد ان رآها اوانتزعها مما رأتهُ باصرتهُ. تجد في غزلهِ غادة رآها واحبها وفي وصفهِ شيئاً عرفهُ وصورهُ وفي احكامهِ قواعد بناها على اختبارهِ أو اقتبسها مما قالهُ الحكماء . اما الغزل فالديوان حافل بهِ واما الوصف فامثلتهُ كثيرة كما ترى في وصف انكلترا وفي وصف قصر الجزيرة حتى لقد جرّد من من هذا القطر شخصاً خاطبهُ بقولهِ

يا قصر بح بالذي حجبت من سير ... فان حالك للتاريخ عنوان
انت الاحق بدمعي من طليطلة ... فان غاية دمع المرء اوطان

واستطرد من ذلك الى بيت حكيم ختم بهِ هذه القصيدة حيث قال

وما الحياة بتذكار بلا عمل ... ان الحياة تجاريب وبنيان

والمراثي التي رثى بها الناظم والدهُ تحبب الموت الى الوالدين اذا كان لهم اولاد يرثونهم بمثل ما رثى بهِ الناظم والدهُ

وقد عني بنشر هذا الديوان حضرة الاديب حسن افندي صالح الجداوي وقدم لهُ مقدمة بليغة في احسن تقريظ لهُ

تقويم المنصور لسنة ١٣٤٤ هـ

وضع هذا التقويم السيد احمد توفيق المدني وطبع بمطبعتهِ العربية بمدينة تونس وكان مؤلفهُ قد نُفي قبل اتمام طبعهِ فأتمهُ حضرة شقيقهِ الهادي المدني . وهو حافل بعد جداول التقويم بالمقالات العلمية والادبية القيمة المقالة الاولى في الكهربائية جامعة تصلح ان تكون في دائرة معارف وهي موقعة باسم ابراهيم الاحمر ويليها نبذ علمية صغيرة الاولى منها في سرعة النور وكيف قيست وقد جاء فيها ان سرعة النور «قاسها رومر من كسوف احد الكواكب الدائرة حول عطارد » والصحيح ان رومر قاسها من كسوف احد اقمار المشتري . وبعدها وصف مسهب لمدينة باريس مزدان بالصور الكثيرة ويليهِ كلام على عوامل النهوض في الشرق والغرب العوامل الشرقية آيات ذهبية لكن الشرقيين لم يرقوا بها ولا عصمتهم من الانحطاط . وعوامل النهوض في الغرب مهما كان نوعها انتجت ما تراه في اوربا واميركا من التفوق علينا نحن ابناء الشرق . وبعد هذا فصل مسهب في المجتمع التونسي ويكاد يكون تاريخاً حافلاً بالفوائد وبعدهُ فصل في الصحة البيطرية اي تربية المواشي والاعتناء بها وآخر في بلاد نجد والمذهب الوهابي وما حدث في بلاد العرب اخيراً

قرأنا بعض صفحات هذا التقويم الى ان وصلنا الى ابيات ابيات لشاعر الخضراء محمد الشاذلي خزنه دار قال فيها

تبًّا لمن الف الخنوع لغاشم ما تلك الأ شيمة المتملقِ
اولى واحرى ان يبيت على ظما من ظلّ من ماء المهانة يستقي

وقرأنا قبلها لواضع التقويم قولهُ في كلامهِ على الكهربائية « الحرية السياسية والتقدم العلمي والرقي الاجتماعي تلك هي الاركان الثلاثة التي يجب ان تبنى عليها حياة الام التي تريد ان تعيش وان تنمو » فاسفنا شديد الاسف لان المستعمرين من الاوربيين يحاولون اطفاء هذا النور واخماد هذه الشعلة الوطنية الشريفة التي اذا انتشرت في الشرق جعلتهُ اخاً وصديقاً للغرب فيتناصر الاثنان على ترقية نوع الانسان

روضة البلابل

روضة البلابل مجلة موسيقية وهي المجلة العربية الاولى من نوعها . منشئها ومحررها كاتب اديب وموسيقي مشهور وهو الاستاذ اسكندر افندي شلفون رئيس المعهد الموسيقي المصري وقد ظهرت الآن بحلة جديدة تمتاز بثماني صفحات من الادوار الموسيقية

مرسومة بعلاماتها الموسيقية الشائعة في اوربا وتمتاز ايضاً بعلامات موسيقية جديدة وضعها الاستاذ شلفون يُكتفى فيها بحروف الهجاء العربية وبعض النقط والخطوط فتسهل كتابتها في كل مكان وطبعها في كل المطابع العربية . ولقد دهشنا ممّا قرأناهُ في مقالة افتتح بها الاستاذ شلفون هذا الجزء فقد قال فيها ما نصهُ « كسدت اسواق الفن الراقي وبارت التحف الموسيقية وراجت السخافات والادران والاغاني الساقطة . يطبع مائة من نشيد الحرية وخمسون من نشيد النهضة ومائتان من نشيد مصر وخمسون من انشودة وادي النيل ومائة من نشيد الفضيلة وتوزع على المكاتب ومتاجر الموسيقى فتمر الاعوام وجميعها في اماكنها لم تمسها يد » ثم ذكر طقطوقات سمجة قال انها تطبع بالالوف فتخاطفها الايدي قبل ان تصل الى المكاتب. فاذا لم يكن في هذا القول اغراق فكساد تلك ورواج هذه دليل على مرض في الذوق تجب معالجتهُ . ولكننا نرجح ان فيهِ مبالغة كبيرة وان الحسن من الاناشيد والاغاني لا يعجز عن تهذيب الاذواق وامتلاكها فتروج سوقها ومتى قام فينا مثل اسحق الموصلي وبتوفن و باخ استعزَّت دولة كل جيد من الاناشيد والاغاني

الجغرافية العمومية

للمدارس الثانوية والعالية

هذا الكتاب اربعة اجزاء ألّف الاول والثاني منها مستر بيكوك ومحمد عوض ابراهيم بك والمرحوم المستر إسمذارد ومستر اشكروفت بالمدرسة الخديوية ومحمد فهيم بك والجزئين الثالث والرابع محمد عوض ابراهيم بك ومحمود فهيم بك وقد طبع على نفقة نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها

ويظهر لنا ان مؤلّفي هذا الكتاب جمعوا فيهِ زبدة المعلومات الجغرافية والطبيعية والسياسية والتجارية فتجد فيهِ كلاماً وافياً على كيفية تكون الكرة الارضية ونسبتها إلى الشمس والسيارات وأسباب الفصول والحر والبرد والرياح والامطار والجبال والاودية وتقاسيم البلدان وأوصافها ومايعيش فيها ويجلب منها وقد خص القطر المصري بوصف مسهب من كل الوجوه

والظاهر ان بعض ما ذكر فيه ممّاهو خارج عن موضوع الجغرافية بالذات مأخوذ من كتب قديمة كقولهِ أن للمشتري خمسة توابع أي اقمار مع ان لهُ تسعة وقد كشف التاسع منها سنة ١٩١٤ اوهو والثامن يدوران حول المشتري في جهة مضادة لدوران الاقمار السبعة

الاخرى. وأن لزحل ثمانية والمعروف انهُ تسعة اقمار او عشرة وان لنبتون قمرين والمعروف عندنا انهُ لم يكتشف لهُ إلا قمر واحد

إلا ان ذلك لا يحط من قيمة الكتاب لانهُ عرض لا يمس جوهرهُ ومؤلفوهُ حريون باعظم شكر

بلوغ الارب

في معرفة احوال العرب

تأليف السيد محمود شكري الالوسي البغدادي

وقد عني بنشره وتصحيحهِ وضبطهِ السيد محمد بهجة الاثري وطبع طبعة ثانية في ثلاثة اجزاء كبيرة

وهو خلاصة ما جاء عن العرب في كتبهم من حين ابتداء التدوين بعد الهجرة الى عهد غير بعيد . وقد خدم كل جزء منهُ بثلاثة فهارس واحد لمواضيع الجزء وواحد لاسماء الرجال والنساء التي ذكرت فيهِ وواحد لاسماء البلدان والقبائل وغيرها فجاء وافيًا في موضوعهِ اذا اريد الاكتفاء بما ذكره العرب. ولا يظهر لنا ان المؤلف اطلع على ما ذكره اليونان والرومان عن العرب قبل الهجرة وفي القرون الاولى بعد الهجرة ولا على ما كشفهُ علماء الآثار حديثًا في اليمن ومصر والشام والعراق . وكلما اعملنا النظر اتضح لنا ان تاريخ العرب من اول عهدهم الى زمن الهجرة لم يكتب حتى الآن واذا اريد ان يكتب وجب البحث عن آثار العرب في بلاد العرب وفي كتب الامم الذين اتصلوا بهم من قديم الزمان كالمصريين واليونان والرومان والفرس

اما الكتاب الذي بين ايدينا فيغني عن كثير من كتب الادب والتاريخ العربية لانهُ زبدتها وهو الكتاب الذي نال بهِ مؤلفهُ الجائزة في لجنة اللغات الشرقية في استكهلم . وتبلغ صفحات اجزائهِ الثلاثة ١٢٠٠ صفحة وثمنها ٦٠ غرشًا مصريًا

الربيعيات

كتيب ادب وفلسفة افكار سامية بعربية ناصعة البيان . هذا النوع من الانشاء حديث يقوم مقام الشعر ولا يتقيد بالاوزان والقوافي مثلهُ فيأتي لفظهُ على قدر معناه والكتيب فصول كشذور مختلفة المواضيع اولها في الحياة السياسية وصف فيها ماضي الانسان وحاضره ومستقبلهُ . الاصابة في الماضي والحاضر محتملة لمن نظر في اطوار الامم

ف الحياة ولكن المستقبل غيب وقد يكذب كل تقدير كما كذبت الحرب العالمية
مال البشر . وثاني هذه الفصول في يقظة الجمال وثالثها في الطفل العظيم وهلم جرًّا .
من احدها ان المنشئ حريص على كتابة مذكراتهِ اليومية يودعها اسرار نفسهِ و يبثها
ة وافراحه وهي عادة جديدة في شرقنا حرية بان يعتادها كل احد ولا سيما الادباء
منشئ الربيعيات الاديب رفائيل بطي رئيس تحرير مجلة الحرية ببغداد

عبد الكريم والحرب الريفية

ىغلت الحرب الكبرى أذهان الناس ردحًا طويلاً من الزمن – ولما ان
القدر بوقف رحاها تنفس الناس الصعداء بيد أن هذا لم يدم طويلاً فوقعت
ات وتحرشات حربية بين شعب وشعب كالحرب التي وقعت بين الكماليين
ن – ولكن هذه أيضًا قد انطوت صفحتها في سجل التاريخ ولم يبق الآن من عمل
الناس ويملك عليهم مشاعرهم إلا الحرب الناشبة بين الريفيين من جهة والاسبان
ا من جهة أخرى

لا يخفى ان الالمام بانباء هذه الحرب وتسقط أخبارها من أصعب الامور لاعتبارات
ب عن فكر ذي فهم . وافقد عنى حضرة الكاتب النشيط كريم افندي خليل ثابت
رسائل مفعمة بالآراء السديدة والانباء القائمة على دعامات التحقيق والتدقيق فنالت
كبيراً من اقبال الجمهور على مطالعة «في عالم السياسة» في المقطم ثم هو من بعد ذلك
معها في كتاب فصلت فيه حكاية الحرب الريفية بأدق اسلوب وأحسن بيان . فافرط
ن شيء ولا فاتته كبيرة ولا صغيرة مما يهتم بها قارئ – شرقي أو غربي – ثم زاد
، واتقانه باثبات خرائط وصور لاهم المواقع الحربية ولاقطاب هذه الحرب السياسيين
يين لحبذا هذه الهمة ونعم العمل

رواية باردليان

هذه الرواية للمؤلف الروائي الشهير ميشال زيفاكو نقلها الي العربية الاديب المعروف
س افندي عبده وكان قد بدأ ينشرها في مجلتهِ الراوي سنة ١٩٠٧ وطبع منها
، عشرة آلاف نسخة على حدة نفدت في ثلاثة اشهر وهذا مالم يسبق لهُ مثيل في
عات العربية . والطبعة التي بين ايدينا الآن في ثلاثة اجزاء كبيرة كل منها في نحو
صفحة من القطع الكبير

قاموس الطالب

انكليزي وعربي

قيل في صدر هذا القاموس ان الفرد افندي هندية وضعه وسقراط سبيرو بك ضبطهُ وصححهُ وسبيرو بك من الثقات في معرفة اللغة الانكليزية والترجمة منها الى العربية . ومن مزايا هذا القاموس ان كلماتهِ الانكليزية مطبوعة بحروف سوداء واضحة ولكن كلماتهِ العربية قليلة الشكل وقد جاء في مقدمتهِ انهُ يحوي نحو ٣٠ الف كلمة اصلية وهو يقع في ٦٧٤ صفحة متوسطة ويظهر لنا انهُ من احسن القواميس التي من نوعه

الادب الجديد

نشرت مجلة الحرية ببغداد كتاباً جمعت فيهِ فصولاً وقصائد لبعض ادبائنا النابغين رأينا بينها قصيدة «السجينة» لوكيلنا في اميركا صديقنا ايليا ابي ماضي نشرت في المجلد الخامس والستين من المقتطف ونظن انهُ خصهُ بها ومع ذلك لم يذكر انها منقولة عن المقتطف. وقد عددنا في خمسة ابيات منها خمسة غلطات مطبعية وعسى ان لا يكون الغلط المطبعي كثيراً في باقيها وفي سائر المقالات والقصائد مع ان المقالات والقصائد المنشورة في هذا الكتاب حرية ان تكتب بالتبر على اللجين

منكر ونكير

مجموعة من الرسائل الخلقية العمرانية دبجتها يراعة الكاتب البليغ يوسف حمدي بك يكن وقد تناول فيها جانباً كبيراً من مشاكلنا الاجتماعية والعمرانية بالبحث والتحقيق وابتكر لها اسلوباً جديداً لم يسبق اليهِ في لفت النظر وتنبيه الخواطر الى بعض العيوب الاجتماعية والتزم فيها ما عرف بهِ من بلاغة التعبير ودقة النظر . وقد طبعت هذه الرسائل طبعاً متقناً بمطبعة المقطم والمقتطف فجاءت في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط وثمنها ١٠ قروش صاغ

الشرق الادنى

مجلة سياسية اقتصادية تصدر في باريس باللغتين الفرنسوية والعربية لصاحبها الاستاذ الياس طنوس الحويك وقد جعل الوطنية الخالصة غايتها في جميع مباحثها وشعارها الاعتدال والاستقلال في الرأي . وعنوان ادارتها في باريس ١٧ شارع اوجين فارلان

باب المسائل

تحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج
دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته
. واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين
فا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله
لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) العقل الظاهر والعقل الباطن

كوكتا بكولمبيا اميركا . الخواجه
يا ابو نخله . يقال ان العقل قسمان
ر وباطن فما هو كل منهما ومن قال
ك اولاً

ج . ان كلمة العقل الباطن وضعناها نحن
نعتهُ العالم فردرك ميرس F.W.H.Myers
لة Subliminal اي تحت العتبة حاسبًا
الوجدان او الادراك العادي ينتهي عند
او عتبة يأتي بعدها ادراك آخر وهو
ي نعتهُ شوبنهور وهارتمن unconscious
ي الادراك الذي لا نشعر بهِ اولا ننتبهُ له
ذا كنت سائراً في طريقك الى بيتك
وقفك صديق وكلمك في موضوع يهمك
نك تكلمهُ وتأخذ وتعطي معهُ وتتذكر بعد
بين ما دار من الكلام بينكما فهذا عمل عقلي
عملهُ عن انتباه وتشعر به وتتذكرهُ . واذا
كان في طريقك الى بيتك عطفة فانك تعطف
ها على غير انتباه ولكن اذا وجدت ان مصلحة
التنظيم بسطت الزفت على جانب من الطريق
وصرت مضطراً ان تسير في عطفة أُخرى
لم تكن تسير فيها قبلاً فانك تنتبهُ لذلك
وتسير في العطفة الثانية فكلامك مع صديقك
وتجنبك الدوس على الزفت وسيرك في
العطفة الثانية اعمال تعملها منتبهاً يقودك
اليها العقل الظاهر الذي تعتمد عليهِ في اكثر
اعمالنا اليومية . واما سيرك في العطفة الاولى
فتعملهُ بمجرد العادة من غير انتباه وهو من
افعال العقل الباطن ويظهر لنا ان كل الافعال
التي نفعلها بالسليقة نفعلها غالباً بقوة عصبية
يصدرها العقل الباطن وكذا ما نفعله
ونحن نيام

(٢) النور البنفسجي

ومنهُ . نرى اعلانات كثيرة عن آلات
كهربائية تولد الاشعة البنفسجية فهل لها
فائدة صحية حقيقية كما يدعي اصحابها وما
هي بوجه الاجمال

ج . ان النور مفيد لنمو الجسم وتقويتهِ على

مقاومة بعض الامراض واكثر هذه الفائدة في الجزء البنفسجي من النور او الذي فوق البنفسجي ولكن كل ما يستعمل علاجاً يضر اذا أسيء استعمالهُ فلا يحسن استعمال هذه المصابيح الا برأي طبيب مجرب وبارشاده

(٣) كاتب اميركي

ومنهُ . من هو العالم الاميركي اورسن سوت ماردن Orison Swett Marden وما هي آراؤُهُ في مؤلفاتهِ

ج . هو محرر مجلة النجاح Success Magazine درس الطب في جامعة هارفرد وانقطع للادب ولهُ مؤلفات ادبية كثيرة يظهر من اسمائها انها تحث على السعي والاجتهاد وتعلق النجاح عليهما وتحث ايضاً على مكارم الاخلاق

(٤) التنفس العميق

ومنهُ . ما افضل طريقة للتمرُّن على التنفس العميق

ج . ان يقف الانسان امام كوة مفتوحة في الصباح ويرفع رأسهُ ويبعد كتفيهِ الى الوراء ويملأ صدرهُ هواءً اي يستعمل الشهيق والزفير دواليك بشدة ويكرر ذلك مراراً كل يوم ويجتهد حتى يمشي دائماً منتصب القامة كالجنود

(٥) بنك ومصرف

مصر . احد القراء . لماذا لا تستعملون كلمة مصرف العربية بدل كلمة بنك غير العربية

ج . ان كلمة بنك صقلتها الالسنة منذ اكثر من خمسين سنة وهي تقع الآن امام كل احد في مصر والشام والعراق كل يوم ولا نبالغ اذا قلنا انها صارت في شيوعها لا تقل انتشاراً عن كلمة خبز وكلمة ماء . فالبنك الاهلي نشر في الاقطار العربية ملايين كثيرة من اوراقهِ المالية (بنك نوت) وعلى كل ورقة منها كلمة « البنك » بحروف عربية وافرنجية واضحة في ثلاثة اماكن او اربعة . والبنوك منتشرة في القاهرة والاسكندرية واكثر مدن القطر المصري والسوري والعراقي وكلها مسماة بنوكاً كالبنك العثماني والبنك الاهلي والبنك المصري والبنك الزراعي وبنك لويد وبنك رومية وبنك اثينا وبنك حسن سعيد وبنك موصيري الخ الخ . وكلمة بنك داخلة في اسماء هذه البنوك دخولاً رسمياً يتعذر تغييرهُ . وكل الذين يعاملون هذه البنوك يستعملون كلمة بنك كتابةً وتكلماً ولا يستعملون سواها . ولا نرى علةً من العلل تنافي استعمال هذه الكلمة فانها خفيفة لطيفة جارية على الاوزان العربية في مفردها ومثناها وجمعها . واذا اردنا ان ننفي من العربية كل كلمة معرَّبة فقدنا كلمات كثيرة لا يسهل الاستغناء عنها وبعضها معرب من قبل الهجرة

اما كلمة مصرف فسكان مصر ١٤ مليوناً

تسعة اعشارهم فلاحون اومشتغلون بالفلاحة وعندهم اكثر من خمسة ملايين فدان ولكل فدان منها ترعة يروى منها وترعة اخرى ينصرف اليها الماء الزائد عن ريه او الماء المتحلب منها واسم هذه الترعة مصرف جمعها مصارف فالمصارف في القطر المصري تعدُّ بمئات الالوف او بالملايين وكل مشتغل بالزراعة يستعمل كلمة مصرف ويخصها بهذه الترعة التي يُصرف بها الماء ولا يسبق الذهن الا اليها. ولا نقول انهُ يستحيل ان نسمي البنك مصرفًا او مذهبًا او جبنًا او لبنًا و بعد بضع سنوات نصير نفهم للفظة التي نصطلح عليها معنى غير معناها الوضعي فيزول الالتباس بالقرينة. ولو لم تشع كلمة بنك وطلب منا ان نضع لهُ كلمة عربية تدل على معناهُ لوضعنا له كلمة مأمن اي مكان وضع الامانات او كلمة مودع اي مكان وضع الودائع اما وقد شاعت كلمة بنك فيستحيل ان تقنع اصحاب البنوك لكي يحرقوا رخصها الرسمية وسجلاتها وسنداتها واسهمها واوراقها المالية و يبدلوها كلها بغيرها لوضع كلمة مصرف او اي كلمة اخرى. ولا ندري ما فائدة عبدة اللغة من الوقوف في سبيل اتساعها ومجاراتها للغات الذين سبقونا في كل شيءٍ فان هذا الوقوف مناقض على خط مستقيم لسير العربية في كل عصورها السالفة

(٦) اتلد الكلبة قطة

صا الحجر محلة ذباي . الشيخ محمد احمدين . اقمت ببلدتي محلة ذباي بمركز دسوق مدة المساحة العمومية وعندنا كلبة سوداء لحراسة الماشية فولدت كلبًا اسود وقطةً ومات الكلب فبقيت القطة ولونها يشبه لون النمس و بطنها وذيلها مخططان كجلد النمر . وقد خرجت هذه القطة وراء امها الكلبة تجري في الحارة من اليوم السادس بعد ولادتها وهي تموء كالقطط ولكنها من اليوم السادس تلعب مع الاولاد وتعض اصابعهم وامها تحافظ عليها وتدافع عنها وترضعها وتخفيها في بعض الاحيان خوفًا عليها فهل اطلعتم على شيءٍ من ذلك

ج. كلاَّ و يتعذر علينا ان نصدق ان كلبةً تلد قطةً ولكن يحتمل ان ترأم الكلبة اجراء الهرة وترضعها كما ترضع اجراءها. ونرجح انكم اذا زدتم بحثًا وجدتم انهُ لما مات جرو الكلبة وجدت جرو هرة فرأمتهُ وارضعتهُ

(٧) تقوية الذاكرة

بيروت . ع.ح.ق . عندنا شاب تعلم العلوم العالية ونال شهادة الجامعة الاميركية وهو مشترك في الجرائد والمجلات ودائمًا تلقاهُ والكتاب في يدهِ فاذا سألتهُ ان يلخص لك ما قرأهُ لم يستطع ذلك إما اذا وجد احداً يقص قصة وكانت مما قرأهُ فانهُ

يتلوها كلها غيباً ويشرحها للحضور بسهولة فماذا تعللون ذلك وهل من شيءٍ يساعدهُ على اصلاح ذاكرتهِ

ج. الذاكرة شؤُن مختلفة سببها العادة فاننا نعرف رجلاً اذا سمع حديثاً وحاول نقلهُ بالكلام عجز عن ذلك كأنهُ نسيهُ كلهُ ولكنهُ اذا مسك القلم فانهُ يكتبهُ كلهُ كما سمعهُ تقريباً وكذا لو سمع خطبةً فانهُ يستطيع كتابتها بعد بضع ساعات ولكنهُ لا يستطيع ان يذكرها تكلماً. والذي نعرفهُ من امرهِ انهُ اعتاد الكتابة فاذا شرع يكتب شيئاً سمعهُ صارت كل عبارة يكتبها تذكرهُ بالعبارة التي سمعها بعدها بائتلاف الافكار. ونظن ان التمرين يكفي لجعل الشاب الذي اشرتم اليهِ قادراً على تلخيص ما يقرأُهُ

(٨) الخوخ والبرقوق

مكسكو. الخواجه انطون كامل. ذكرتم في مقتطف مايو رداً على سؤال الخواجة انطنيوس مكربل ان البرقوق هو نفس الخوخ الاسود في سورية. ونحن نعرف ان البرقوق نوع من انواع الخوخ الابيض ومنهُ ما هو مائل الى الاصفرار ولكنهُ يختلف عنهُ طعماً حيث يمازج حلاوتهُ بعض الحموضة واسمهُ في لبنان باللغة الدارجة برقوق فهل يوجد غير هذا الذي اعنيهِ

ج. إنما قصدنا بما ذكرناهُ ما يسمى في القطر المصري برقوقاً وهو نفس الثمر الذي يسمى في سورية خوخاً. والغالب اننا اذا وجدنا كلمة يختلف معناها في القطر المصري عمَّا هو في سورية نذكرها مريدين بها المعنى المعروف لها في القطر المصري لان أكثر قراء المقتطف فيهِ

(٩) زرقة ماء البحر

السويس. الخواجة مومي جاد. ما السبب في زرقة مياه البحار مع ان قليل الماء ليس ازرق

ج. بلى هو ازرق ويمكنكم ان تروا زرقتهُ اذا كان عندكم اناء طويل من الزجاج الابيض طولهُ نحو قدم او أكثر وأقمتموهُ على ورقة بيضاء يكون بعضها تحت الاناء والبعض الآخر زائداً حولهُ فإذا نظرتم في الاناء من اعلاهُ فانكم ترون لون الورقة التي تحت الاناء ابيض مثل لون الزائد منها. ثم املأُوا الاناء ماء وانظروا كما نظرتم اولاً فانكم ترون لون ما تحت الاناء من الورقة قد صار ضارباً الى الزرقة وهذه الزرقة ليست من الورقة ولا من الزجاج بل من الماء أي ان لون الماء الطبيعي ضارب الى الزرقة ولكن هذه الزرقة لا تظهر إذا كان مقداره قليلاً. ومع ذلك فللزرقة الشديدة التي ترى في بعض البحور كالبحر المتوسط سبب آخر هو ملوحة الماء فان البحار الشديدة الملوحة أشد زرقة من قليلة الملوحة. ولانعكاس النور وتغير

حركات الامواج وما يصبُّ في
...هار وما يسبح فيهامن الحيوانات
لا ترى بعين لصغرها — لكل
...ي الوان البحار

(١٠) زرقة الجبال

...ا السبب في زرقة لون الجبال مساء
...الشمس بساعة

...ى الجبال حينئذ بنور الشفق
...لونهُ باختلاف ما يكون فوق الافق
...الغيوم ومقدار ما تمتصهُ من نور
...تعكسهُ والغالب انها تمتص الاشعة
...صفراء وتعكس منها فيمتزج لونهُ
... فيظهر لونها ضاربًا الى الخضرة

(...) مدينة غاريان تحت الرمال

...كاسل بنسلفانيا اميركا. الخواجه
...ا. قرأت في احدى الجرائد انهُ
...ينة تحت رمال الصحراء في طرابلس
...عى غاريان وهي عميقة مئات
...تحت سطح الارض فنرجو ان تذكروا
...وكيف تمكن اصحابها من بنائها
...حراء

... ان غاريان او غوريان اسم كثبان
الى الشرق الجنوبي من تونس. وآثار
...قديمة كثيرة هناك وقد طمرتها الرمال
...لم تبنَ تحت الرمال بل بنيت على
...الارض ثم خربت وجاءت الرمال

فطمرتها. وفي القول انها عميقة مئات من الامتار مبالغة على ما نظن وغاية ما قرأناهُ عن طمر الرمال وعلوها فوق المباني ما ذكرهُ حسنين بك في رحلتهِ الاخيرة وهو ستون مترًا ولم نجد ذكرًا لمدينة اسمها غاريان فيما لدينا من المظان

(١٢) نهر قاديشا ونهر الكلب

ومنهُ. لماذا سمي نبع قاديشا ونهر ابي علي ونهر الكلب بهذه الاسماء

ج. قاديشا معناهُ المقدس قيل سمي كذلك نسبة الى النسَّاك الذين اتخذوا كهوف وادي قاديشا مساكن لهم. ونهر الكلب هو المسمَّى قديمًا نهر ليكس اي نهر الذئب اما لتمثال ذئب او كلب كان منصوبًا على احدى ضفتيهِ او لان صوت جريانهِ عند اقترابهِ من البحر يشبه صوت الذئب او الكلب. ولم نطلع على سبب لتسمية الفرع الواصل الى طرابلس من قاديشا باسم نهر ابي علي

(١٣) الهنود واستعمال الملح الطعام

جوليا كا بلاد البيرو. الخواجه بطرس هاني اخبرني صديق كان في الوطن حينما دخل الجيش الانكليزي فلسطين ان الهنود في ذلك الجيش كانوا لا يستعملون الملح في طعامهم فهل هذا صحيح

ج. نرجح انهُ غير صحيح ولكن لا يبعد انهم الفوا تقليل الملح في طعامهم لانهُ غالٍ

في الهند وضريبةُ فاحشة فقد قدّرت هذه السنة بنحو مليون جنيه وكانت منذ عشر سنوات نحو اربعة ملايين من الجنيهات مع ان ثمن الملح الهندي نفسه قبل الضريبة نحو نصف مليون جنيه

(١٤) الترجمة والتعريب

غامبيا بستشوستس . الخواجه اسكندر معمان . ما الفرق بين الترجمة والتعريب

ج . نريد بالترجمة ابدال الكلمة الاعجمية بكلمة عربية تؤدي معناها كما اذا ترجمنا water الماء و بالتعريب نقل الكلمة الاعجمية الى العربية بلفظها كما نقلت كلمة سينما و كلمة تلغراف

(١٥) الحرف (س) في الاسماء اليونانية

صيدا . الخواجه جورج يوسف عبد الاحد . ما اصل استعمال السين اللاحقة الاسماء اليونانية فانهُ يظهر انها ليست من اصل الكلمة

ج . هي علامة الرفع في الاسم المذكر اما اصلها اي كيف صارت السين علامة الرفع في اليونانية والضمة علامة الرفع في العربية وغيرهما علامة الرفع في اللاتينية فمن المباحث اللغوية التي لم نبحث فيها قبل الآن

(١٦) تغير الطقس الفجائي

ومنهُ . ما سبب التغير الفجائي في الطقس في شهر شباط

ج . سببهُ الظاهر سرعة الانتقال من البرد الى الحر برجوع الشمس الى الارتفاع والنهار الى الطول في الاقاليم التي عرضها مثل عرض سورية وفيها بحر وسهول وجبال مثل سورية اما في البلدان الاخرى كفرنسا وانكلترا فيحدث مثل هذا التغير الفجائي في اكثر اشهر الصيف بل في اليوم الواحد بل بين ساعة واخرى

(١٧) ترجمة كلمة

ومنهُ . ما هي الكلمة العربية اللغوية لرعى برعى démanger

ج . «حكَّ» يقال حكني رأسي دعاني الى حكهِ

(١٨) علاج التمتمة

بغداد . دار المعلمين . محمد افندي شهاب . ترى بعض الناس يتمتمون عند التكلم واذا صاروا في حالة عصبية غضبًا كان او خوفًا يقف لسانهم عن الجري فيصعب عليهم تفهيم مقاصدهم فما سبب ذلك وما علاجهُ وراثيًا كان ام عارضًا

ج . ان شرح الاسباب يقتضي صفحات كثيرة ولا محل لهُ هنا اما العلاج فاذا كانت النوبة وقتية واريد ازالتها فشرب كأس صغيرة من الكنياك او مشروب آخر الكحولي يزيلها لسرعة فعله بالاعصاب . واذا كانت الآفة مستمرة فتعالج بالتمرين على يد اناس يدربون المصاب على القراءة

التكلم ببطء وتأنٍّ وعلى التنفس وقت القراءة ووقت التكلم بانتظام. فان كثيرين من المصابين بالتمتمة او اللجلجة شفوا بالتمرين وبعضهم مرَّنوا انفسهم وشفوا وصاروا من الخطباء . ولا بد من استعمال كل الوسائل لتحسين الصحة وازالة كل آفة في الفم

(١٩) الآثار المتحجرة

ومنهُ . ذكر المقتطف ان العلماء اكتشفوا آثار حيوانات ونباتات متحجرة يرجح ان يرجع تاريخها الى ملايين السنين فما هو الوجه في تحجرها وكيف حفظت من التلاشي اثناء ادهار طويلة دون غيرها من المخلوقات

ج . اذا مررتم في جبال سورية واراضيها وجدتم فيها كثيراً من الاصداف والحلازين المتحجرة وسبب تحجرها انها طُمرت بالطين فبلي الحيوان الذي كان في جوفها وحلَّ الطين محلهُ وعلى طول الزمن جمد هذا الطين وصلب ولاسيما لان السلكا اي المادة الرملية تذوب في الماء ويدخل مذوبها بين اجزاء الطين فتزيد تماسكهُ وتصلّبهُ فان الطين المركب من الكلس والرمل يجمد ويصلب حتى يصير كالحجر الصلد بعد سنين قليلة . واذا شققتم بعض الصخور الكلسية تجدون في قلبها آثار اسماك بكل مميزاتها اي عظامها وحراشفها وزعانفها وافواهها وعيونها وذلك لانها كانت في بركة مثلاً فجرفت السيول الطين والحمأة الى تلك البركة فتغطت بها الاسماك فماتت وانحلت وبقيت آثارها في الطين حيثما تحجر اي ان المواد اللحمية تزول وتبقى آثارها واما المواد العظمية فتبقى كما هي او تتغير قليلاً . وعلى مقربة من القاهرة غابة من الاشجار الكبيرة تحجرت كلها اي انها طُمرت بالطين ثم جعلت دقائقها الخشبية تنحلُّ وتذوب وكلما ذاب جزء منها رسب مكانهُ جزء من الطين او من السلكا الذائبة في الماء فترى جزع الشجرة المتحجرة لا يزال كما كان في كل تفاصيله من الظاهر ومن الباطن ايضاً لكنهُ كان خشباً فصار حجراً . اما المخلوقات التي لا يتفق لها ان تغمر بالطين او تطمر بكثير من التراب بل تبقى مكشوفة معرضة للهواء فانها تنحل وتبلى وتطير دقائقها في الهواء او تنتشر في التراب

(٢٠) الغريزة والتربية

ومنهُ . المشهور بين الناس ان التربية هي السبب الوحيد لتهذيب اخلاق الاطفال ولكننا نرى بالمشاهدة والتجربة ان التربية تفعل ما دام الطفل تحت سيطرة والديهِ ومعلمهِ فاذا خرج واستقلَّ بفكرهِ اتبع غريزتهُ الاصلية اذا كانت سيئة . ونرى اطفالاً يتامى لا مربي لهم ولا معلم يؤدبهم بلغوا اشدهم وهم على غاية من التهذيب وكرم الاخلاق . وعليهِ فالمؤثر الحقيقي في النفوس

هو الفطرة او الغريزة وان التربية مؤثر وفي فارجو رأيكم في ذلك

ج . لا شبهة أن الفعل الأكبر للغريزة لكن الغريزة نفسها معدة للتأثر بالتربية فتتأثر بها فاذا انتقلت غريزة في اعقاب كثيرة متوالية حتى رسخت ثم اتفق ان اقترن صاحبها بزوجة غريزتها مناقضة للغريزة الموروثة وورث ولدها شيئاً كثيراً من غرائز أبيهِ وشيئاً قليلاً من غرائز أمهِ فانّ التربية التي مآلها تقوية غريزة ابيهِ تضعف غريزة أمهِ فيه أو تزيلها منهُ

ولكن اذا كان مآل التربية تقوية غريزة أمهِ وإضعاف غريزة ابيهِ فاذا زالت التربية زال تأثيرها منهُ وعاد الى غريزة ابيهِ. لنفرض ان رجلاً يحب الاسفار ويكره الاقامة في البيت وهو من قوم هذا شأنهم تزوج زوجة تكره السفر وتحب الاقامة في البيت وهي من قوم هذا شأنهم فولدت ولداً تناول اكثر غرائزهِ من ابيهِ لا منها فربتهُ هي على كره الاسفار فانها تضعف فيهِ الميل الموروث من ابيهِ وتقوي الميل الموروث منها وإذا شبَّ ولم يتعرض للاسفار بل تعاطى عملاً يمنعهُ من السفر بقي على الخلق الذي اورثتهُ اياهُ أمهُ وقوتهُ فيهِ بالتربية ولكنهُ إذا زاول عملاً يحتاج إلى الاسفار الكثيرة زال منهُ تعليم امهِ وعاد الى خلق ابيهِ . فالغريزة حاكم مستبد ولكنها قد تكون ضعيفة وعرضة للتغيير بالتربية او المعاشرة

(٢١) الدين والخلق العالي

ومنهُ . ان بعض المتدينين الذين يعتقدون بالحساب والعقاب بعد الموت يقومون بفروضهم كلها لكنهم لا يحجمون عن الجور والظلم ويبذلون كل شيء في جمع المال. ونرى بعض الملحدين الذين لا يعترفون بوجود حساب وعقاب ونعيم وجحيم على سيرة راضية يرفقون بالضعفاء ولا يعملون عملاً غير جائز . فهل ذلك من فطرة او غريزة مؤثرة في النفس

ج . الانسان حزمة من العادات او الغرائز الموروثة من اسلافهِ واحدثها التديّن فهو اقلها رسوخاً في نفس الانسان ولذلك فقلما يستطيع التغلب على غيرهِ من غرائز البشر حتى لقد زعم بعضهم ان خلق التدين وخلق الفجور لهما مركزان متقاربان في الدماغ فاذا قوي الواحد قوي الآخر او ضعف تماماً ولعلَّ سبب ذلك اذا صحَّ ان الاديان القديمة كان الفجور من بعض مناسكها

(٢٢) الشدياق واليازجي

ومنهُ . على اي شيء دارت المناظرة بين احمد فارس الشدياق والشيخ ابرهيم اليازجي

ج . على بعض الالفاظ والجمل اي انها كانت لغوية وتخللها انتقاص احدهما للآخر

(٢٣) اضطراب الزلزال

شبراخيت . احمد افندي الصراف .

كسرت بيضة بالامس وافرغتها من قشرتها فاذا لون زلالها اخضر كلون البرسيم ولون المح عادي اصفر وفحصت هذا المح مخافة ان يكون فساد نطرأ اليهِ فوجدتهُ جنيًّا ليس فيهِ ادنى فساد فبماذا تعللون اخضرار لون الزلال ولماذا كان هذا الاخضرار في الزلال فقط ولم يخالط لون المح

ج. هذه الحادثة غريبة جدًّا و ياحبذا لو وصفتم لنا الدجاجة التي باضتها هل هي صغيرة السن او كبيرة سليمة او مريضة فان بيض الطيور غير الدجاج تكون قشورهُ ملونة في الغالب والمادة الملونة لها من نوع المادة التي تلون الدم ومن الصفراء المفرزة من الكبد وتزيد هذه الالوان اذا كانت الدجاجة صغيرة السن والظاهر ان كبد دجاجتكم افرز مادة كثيرة لونت زلال البيضة ولم تؤثر في المح لان تكونهُ سابق لتكوُّن الزلال. ولم نرَ في كل المظان التي لدينا حادثة مثل هذه

باب الاخبار العلمية

اعلام المقتطف

اقترح بعض الادباء على ادارة المقتطف انهُ تجمع من مجلداتهِ السابقة كتبًا يحوي كل كتاب منها ابحاثًا متلائمة في موضوع واحد فعملنا باقتراحهم وجمعنا منذ سنتين « بسائط علم الفلك » واهديناهُ الى مشتركي المقتطف بدلاً من عددي سبتمبر واكتوبر تلك السنة فوقع منهم ومن اهل الفضل الذين اطلعوا عليهِ موقعًا حسنًا

وقد عنينا هذه السنة بجمع كتاب آخر سميناهُ « اعلام المقتطف » وهو يشمل الاعلام الذين وردت ترجماتهم في مجلدات المقتطف السابقة من الذين اشتغلوا بالعلم والفلسفة او كان لهم شأن في ترقيتهما

الترجمة الاولى ترجمة طاليس الذي عاش وعلم في القرن السابع قبل المسيح وهو زعيم العلماء والباحثين في الكهربائية والمغنطيس وتتلوها تراجم اعلام الفلسفة اليونانية امثال سقراط وافلاطون وارسطوطاليس . ثم تراجم اشهر العلماء في مختلف العصور ، الذين لهم آثار خالدة في كل ما نراهُ حولنا من مقومات العمران

فالعلوم الطبيعية والكيماوية التي بني عليها الارتقاء الصناعي الحديث تراها
تراجم غلبرت وغليليو ونيوتن وفرنكلن ولافوازيه وفلطا ودافي وفراداي وكلفن
ورنتجن وغيرهم

والعلوم البيولوجية في تراجم لامرك وكوفيه وداروين وهكسلي وغلتن وولس وهيكل
والعلوم الفلكية في تراجم تيخوبراهي ولفريه وماريا متشل ونيوكم وجنس ولكير و
والعلوم الطبية في تراجم هرفي وجنر وباستور ولستر وفركو وكوخ ولافران
والعلوم الاثرية في تراجم شليمن وشامبليون وروانصن وافانس واحمد كمال
والعلوم الفلسفية في تراجم فلاسفة اليونان ورنان ونتشه وسبنسر ووليم جمس و
هريسن

واذا التفت الى الشرق العربي في نهضته الحديثة وجدت من زعماء الفكر
في سورية تراجم بطرس البستاني ومؤسسي جامعة بيروت الاميركية بلس وفا
وورتبات وانداده في مصر علي باشا مبارك وشفيق بك منصور وسالم باشا سالم وكلو

والكتاب ٣٣٠ صفحة من قطع المقتطف وحرفه يحوي ٨٦ ترجمة وهو مزدان
كثيرين من اصحاب هذه التراجم وسيرسل الى المشتركين هدية بدلاً من عددي -
واكتوبر سنة ١٩٢٥ ويباع لغيرهم مغلفاً بغلاف المقتطف بعشرين غرشاً صاغاً
تجليداً متيناً بخمسة وعشرين غرشاً

مقتطف نوفمبر

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني في صيف كل سنة فتتجه انظار الباحثين الى ما يلقى في اجتماعاته من الخطب والآراء العلمية وتنشر المجلات والجرائد نصها أو خلاصات منها وقد جرينا على هذه العادة في المقتطف منذ نيف وثلاثين سنة فترجمنا اشهر الخطب التي القيت فيه . وخطبة الرآسة هذه السنة للاستاذ هوراس لام

عنوانها شكل الارض وبناؤها وقد قد بمقدمة مسهبة في « حقيقة العلم واغراء وهي ما صدرنا به هذا الجزء من المقتط

ويتلوها مقالة عنوانها « مذهب ال وحرية الفكر » جئنا فيها على وصف لمحاكمة الاستاذ سكوبس ببلدة ديتون بالولايات المتحدة الاميركية وآراء الا مكبريد والدكتور بارنز والسر ارثر والاستاذ ارنست باركر في هذا الموض وكلهم من اعلام العلماء الانكليز، وفيها

المستر وليم جننز برين المتوفي حديثاً وقد كان زعيم القائمين على محاكمة سكوبس والمقاومين التعليم مذهب النشوء في المدارس الاميركية

ثم مقالة اجتماعية بليغة للكاتب المشهور اسعد افندي خليل داغر موضوعها خواطر في الماضي والحال والمستقبل

وبعدها قصة طبيعية على نمط القصة التي اوردناها في مقتطف يوليو الماضي قصدنا بها مع الفكاهة تقرير حقيقة علمية فوقعت من القراء موقعاً حسناً . ومدار قصة هذا العدد كلب الماء المعروف بالقندس أو البدستر . وفيها صورته وصورة حيوان الغول عدوه الالد

ويليها سيرة رجل من كبار رجال المال والاعمال الصحافي الاميركي الشهير جوزف بلتزر وهو مجري الاصل هاجر الى اميركا في السابعة عشرة من عمره فلما وصل نيويورك لم يكن يملك شروى نقير ولكنه ارتقى واثرى فصار من اصحاب النفوذ والجاه ينفق في السنة ٧٠ الف جنيه عن سعةٍ عدا هباته الكثيرة

ثم كلام على العالم النباتي السر فرنسيس داروِن ابن تشارلس داروِن الشهير صاحب مذهب النشوء وفيه جانب من خطبة رآسته في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٨ ومدارها على ما في النبات من الاعصاب والعادات . وفيه صورته

وبعده الحلقة السابعة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود البليغة في نظامنا الاجتماعي وعنوانها « الدولة »

و يتلوها كلام على البترول وما له من الشأن الكبير في المواصلات التجارية والاساطيل الحربية والمفاوضات السياسية وترجمة احد ملوكه المشهورين المثري والمحسن الاميركي المسترجون روكفلر واسلوبهُ في العمل الذي يصح ان يكون دستوراً لرجال الاعمال

ويليهِ ترجمة الاديب المأسوف عليهِ رفيق بك العظم وهي ملخص ترجمة مسهبة نشرت في مجلة المنار الغراء لمحررها السيد رشيد رضا وصورتهُ

ثم جانب من خطبة لطلعت بك حرب مدير بنك مصر خطبها في الحفلة التي أقيمت لتكريمهِ في باريس وفيها ارقام ناطقة بارتقاء هذا البنك الذي يعد بحق حجر الزاوية في استقلال مصر الاقتصادي

و بعدها مقالة عنوانها «جنائن المكسيك» وفيها وصف مسهب لما كانت عليهِ جنائن المكسيك قبل ان اكتشفها كورتس القائد الاسباني واباد ما فيها من عمران زاهر

و يليها مقالة تاريخية عنوانها كلمة في ديوان عمر بن الخطاب للاديب انيس افندي زكريا النصولي

ثم مقالة عنوانها امواج ام ذرات وفيها بحث علمي دقيق في المذهب الجديد في النور وهو المعروف بمذهب الكونتم ومحوره ان

النور ليس امواجاً بل مجاري تتألف من مقادير صغيرة من القوة تنطلق من مصدر النور في شكل موجي

وبعدها وصف لجمجمة الانسان القديم التي عُثر عليها قرب طبرية في فلسطين وصورتها

ويليها ترجمة الرحالة الالماني المشهور الاستاذ جورج شوينفورث الرئيس الاول للجمعية المصرية الجغرافية . وفيها صورتهُ نقلاً عن آخر صورة فوتغرافية لهُ

وفي باب الزراعة مقالات وشذرات تهم المشتغلين باحوال مصر الزراعية والاقتصادية كالمقالة التي عنوانها « كيف تزاد ثروة البلاد» ووصف المعرض الزراعي الاقتصادي الذي يقام في اول السنة القادمة بحدائق الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة

وفي باب تدبير المنزل مقالة عنوانها « الطعام والصحة » يجدر بكل ربات البيوت ان يتدبرن مافيها من الارشاد الذي يفوهُ بهِ طبيب واستاذ خبير في هذا البحث الحيوي

وبابا المسائل والاخبار حافلان باحدث الاراء والاخبار العلمية والعمرانية

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٨	٥	١٣	مساء
الهلال	١٦	٨	٥٨	صباحاً
الربع الاول	٢٣	٤	٥	»
البدر	٣٠	١٠	١١	»
الاوج	٧	١١	٣٦	مساء
الحضيض	١٩	٩	٣٦	»

السيارات في نوفمبر

عطارد والزهرة والمشتري كواكب مساء

المريخ كوكب صباح

زحل لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

آثار بشرية قديمة في اميركا

وجدت في اميركا جمجمة بشرية ومعها رؤوس سهام من الصوان وشيء من عظام المموث والمستودن من انواع الافيال قرب مدينتي ملبرن وفرد بفلوريدا ووجد فوق آثار الافيال شقف من الخزف وتحتها اسنان من اسنان الفرس والجمل والببر . وقد يقول قائل نعم انَّ آثار هذه الحيوانات قديمة ولكن الانسان لم يكن معاصراً لها بل حفرت لهُ حفرة حينما مات دفن فيها فظهرت جمجمتهُ معها . لكن الدكتور جدلي رئيس الباحثين هناك اكد ان الدلائل كلها تدل على ان ذلك الانسان لم يدفن قرب هذه الآثار بل كان معاصراً لها . وتدل الدلائل على ان زمن المموث والمستودن اللذين وجدت آثارهما في فلوريدا كان بعد زمن المموث

والمستودن اللذين وجدت آثارهما في انديانا بنحو
عشرة آلاف سنة . ويظهر من ذلك كلهِ
ان الانسان قديم جداً في اميركا الا اذا ثبت
ان ما وجد من آثارهِ القديمة فيها انما وجد
مع آثار بعض الحيوانات المنقرضة من اميركا
لانهُ دفن حيث كانت تلك الآثار

حقائق جديدة في علاج السرطان

جاء في مجلة اللانست ان الدكتور
لمسدن اخذ نمواً سرطانياً من فارة وسحقهُ
وصنع منهُ مستحلباً وحقن بهِ الجرذان
والارانب ثم اخذ منها مصلاً مضاداً
Anti-Serum وامتحن فعلهُ في الخلايا
السرطانية فوجد انهُ يضعفها ويميتها ولا
يؤثر في الخلايا السليمة فقد قطعت بضعة
من القلب ووضعت في هذا المصل المضاد
للسرطان فلم يؤثر فيها بل نمت وجعلت
تنبض . ومن رأي الدكتور لمسدن انهُ يمكن
استعمال هذا المصل في علاج السرطان فقد
طعمت الجرذان في ارجلها بمادة من سرطان
الجرذان فظهر السرطان فيها ونما ثم طعمت
بالمصل المضاد للسرطان فشفيت سريعاً
واكتسبت مناعة ضد السرطان كما يكتسب
المطعم بطعم الجدري مناعة تقيهِ من ان
يصاب بالجدري . وقد طعم جرذ بمادة
سرطانية في رجليهِ فظهر السرطان
فيهما كلتيهما ثم طعمت احداهما بالمصل المضاد
للسرطان فشفيت الرجلان معاً . وسيكون
لهذا الاكتشاف شأن كبير

وادي الموت

الى الجنوب الشرقي من كليفورنيا باميركا
وادٍ دخلهُ جماعة من المهاجرين سنة ١٨٤٩
فماتوا لشدة ما لقوا فيهِ من الحر والعطش
ومن ثم سمي وادي الموت فان الحر في الظل
يبلغ فيهِ درجة لا يبلغها في مكان آخر على
ما نعلم فانهُ قد يبلغ الدرجة ١٦٠ بميزان
فارنهيت او ٧١ بميزان سنتغراد وقلما يهبط
عن ١٣٤ بميزان فارنهيت او ٥٦ وثلثي درجة
بميزان سنتغراد . وغنيٌّ عن البيان ان وادياً
هذه صفتهُ لا يعيش فيهِ حيوان ولا نبات
فهو قفر بلقع منخفض عن سطح البحر كغور
الاردن حيث بحيرة لوط تنتابهُ زوابع تحمل
الرمال اليهِ ومنهُ فتزيد في مخاوفهِ . لكن
الطبيعة التي حرمتهُ من اسباب الراحة
والرفاهة لم تحرمهُ من اسباب الغنى فان فيهِ
مادة كثيرة الاستعمال وهي البورق

كشفت فيهِ هذه المادة سنة ١٨٨٠
فان رجلاً اسمهُ هارون وتترس سكن هو
وزوجتهُ على مقربة منهُ بعيدين ٢٠٠ ميل
عن اقرب محلة عامرة بمساكن الاميركيين
لكن كان على مقربة منهُ قبيلة من قبائل
هنود اميركا وكان يمرُّ بهِ من وقت الى آخر
اناس من الروَّاد فنزل بهِ ذات ليلة رجل

ذكرلهُ فيما ذكر انهُ اذا مزج البورق بمادة كيماوية معلومة وأُشعل اشتعل بلهب ازرق فتذكر راسباً ابيض في طرف ذلك الوادي وحسبهُ البورق الذي ذُكر لهُ فسار بزوجته مائتي ميل الى اقرب محلة عامرة وابتاع منها المادة التي قال مخبرهُ انها اذا مُزجت بالبورق وأُشعل اشتعلت بلهب ازرق ولما عاد الى بيته اتى بقليل من ذلك الراسب وامتحنهُ فاذا لهبهُ ازرق فطار فرحاً وقبل اقل من شهر باع اكتشافهُ هذا بخمسة آلاف جنيه

وكان في طرف الوادي واحة نضرة فيها ماءٌ جارٍ فأُجري الماءُ الى الوادي واتى المعدنون وجعلوا يستخرجون البورق ولكنهم لقوا الامرين من شدة الحر فبعضهم جنوا وبعضهم فقعوا (اي ماتوا من شدة الحر) والقليلون الذي احتملت ابدانهم ذلك الحر الشديد كانوا ينامون ليلاً في مجرى الماء

ووجد في الوادي مناجم كثيرة البورق ولكن كانت الصعوبة الكبرى في نقل ما يستخرج منها الى اقرب محطة من محطات سكك الحديد فصنعت لذلك مركبات كبيرة بلغ ثمن كلٍّ منها ٢٠٠ جنيه يجرها ١٦ بغلاً الى ٢٠ ثم أُتي بقاطرات بخارية لجرها . واخيراً مُدَّت سكة الحديد الى الوادي واقيمت الاتاتين لتكليس البورق وانشئت للعمال قرية وأُقيم لهم فيها بناء واسع طولهُ ٨١٦ قدماً وفيهِ جناحان طول كل منهما ١٩٨ قدماً واقيم لهم فيهِ ٢٠٠ غرفة للنامة جهزت باحدث اجهزة الراحة كالمرتفقات والحمامات . وغرفة كبيرة للمائدة تسع مائتي نفس ومكتبة وغرفة للعب البلياردو ومستشفى ومكان للعمليات الجراحية وجدران هذا البناء كلهِ مبنية باجر اقل ايصالاً للحرارة من كل مادة أُخرى مستعملة للبناء

زار بعضهم وادي الموت في الخريف الماضي وكانت درجة الحرارة في الظل ١٢٠ درجة على ٧٥ قدماً من البناء ومع ذلك لم تزد في غرف النوم عن ٨٩ درجة لأن هواء البناء كان يبرَّد بجعله يمر في رشاش من الماء . وهناك مبانٍ أُخرى مثل بيت المدير وبيوت صغيرة للعمال الذين عيالهم معهم

ويستخرج الآن من ذلك الوادي ١٢٠٠٠٠ طن من البورق في السنة تساوي هناك ٢٥٠٠٠٠٠ ريال أي نصف مليون جنيه وتساوي في بلاد الانكليز اذابيعت بالتفاريق ستة ملايين ومئاية الف جنيه لان ثمن الليبرة نصف شلن . وسوق البورق رائجة الآن لانهُ يستعمل في عمل المينا التي تطلى بها الاسلاك والآنية الحديدية ويكثر استعمالهُ ايضاً للتنظيف ولعمل الزجاج وصنع الورق الصقيل ودبغ الجلود وصبغ

الامشة، حفظ الاطعمة وهو من مضادات الفساد فيكثر استعماله لهذا الغرض

ومن غير الاميركيين يستطيع ان يستخرج من وادي الموت ما يستعمل لكل هذه الاغراض ويبلغ ثمن ما يستخرج منهُ في السنة ستة ملايين من الجنيهات

توت عنخ آمون

في العاشر من شهر اكتوبر الماضي بدأ العمل في فتح مدخل مدفن توت عنخ آمون وتم ذلك بعد ظهر اليوم التالي

وفي صباح الثاني عشر فتحت ابواب المدخل بالعمل وشوهد ما في داخلها فوجد سليماً وشرع في الساعة السابعة من صباح اليوم المذكور في اعداد المعدات لرفع غطاء التابوت الاول فاستخرجت المسامير البرنزية القديمة التي كانت تربط الغطاء بالجانب السفلي من التابوت وركزت آلة الرفع اللازمة في المكان المناسب وبعد ذلك أمكن رفع الغطاء ببطء حوالي الظهر وقد تم رفعهُ بسرعة من دون ان يقع حادث ما فانكشف تابوت ثانٍ عليهِ غطاء رقيق من الكتان ذو لون قاتم من تقادم العهد عليهِ ووجد ملقى على هذا الغطاء أكاليل من الازهار وباقة على حدة موضوعة على جبهة رأس التابوت وتحت هذا الغطاء الكتاني شوهد تطعيم دقيق في بعض الاماكن فوق الشغل الذهبي المحلى بهِ التابوت

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر أغلق المدفن انتظاراً لأخذ الصور الفوتوغرافية قبل مواصلة العمل

وفي السادس عشر وصل جناب المستر هاري برتن الذي يشتغل في متحف الفنون بنيويورك وشرع في أخذ الصور الفوتوغرافية اللازمة

حقائق عن الصور المتحركة

تصنع شركات الصور المتحركة في اميركا ما طولهُ ٦٥ الف قدم من الفلم في الشهر او ١٥٠ الف ميل في السنة وقد بلغ طول ما صنع منهُ سنة ١٨٩٥ نحو ٢٢ الف قدم اي نحو ثلث ما يصنع الآن في شهر واحد ويدخل في صنع هذا الفلم من القطن نحو خمسين الف قنطار

وتفرض الحكومة الاميركية ضريبة على كل فلم يؤجر قدرها خمسة في المائة مما يؤجر بهِ وقد بلغ دخلها من هذه الضريبة سنة ١٩٢١ نحو ستة ملايين ريال

ويقدر العارفون ان نحو ٢٢ مليون نفس في اميركا يذهبون الى دور الصور المتحركة يومياً

وفي الولايات المتحدة نحو ١٨ الف دار للصور المتحركة يقابلها ٣٧٣١ داراً في المانيا و ٣٥٠٠ دار في روسيا و ٣٠٠٠ دار في

بلاد الانكليز و٢٤٠٠ دار في فرنسا و٢٢٠٠ دار في ايطاليا و٨٠٠ دار في البلجيك و٧٧٩ داراً في اسوج ونروج ودنمارك و٧٠٣ دور في بولونيا و٢٢٧ داراً في هولندا و١٩٠ داراً في المجر و٥٦ في اسبانيا و١٣٣ في تشكوسلوفاكيا ومثلها في سويسرا و١١٧ داراً في يوغوسلافيا و٣٢ داراً في تركيا وسائر البلقان فيه ٢٣ داراً

هذا في اوربا واما افريقية واستراليا واسيا ففيها معاً ١٣٦١ داراً وفي كندا ٧٥٠ داراً وفي اميركا الوسطى والجنوبية الف دار

سبيلا العظمة

الاول — اتبع القوم سر معهم وسايرهم ولكن اسرع الخطى فتقترب من مقدمتهم. ادفع الناس بالمناكب دس على الاقدام وان اعترضوك فكشر لهم وخاصمهم وسبهم فيوسعوا لك حتى تصير امام الجميع

التفت حينئذ الى الذين سبقتهم مزدرياً عاداتهم ممتهناً تقاليدهم وافعل ما تختار ولكن لا تتجاوز حد العقل. هذا سبيل العظمة سبيل الاستخفاف بالرفاق بعد سبقهم لانك اذا بقيت في صفوفهم وجاريتهم في رغائبهم احاطوا بك ودلوا عليك واستخفوا بك ونسوك. فاربأ بنفسك وترفع عنهم فاما ان يعلو شأنك بينهم فيختاروك زعيماً لهم او ينقموا عليك وينتقموا منك ويقتلوك فتحسب وتعبد

الثاني — تعلم تهذب قو[ ] وعقلك انكر نفسك انهض الساقط المسكين ارشد الضال اقتف خطوات [ ] مر في سبيل المسيح قد تقتل او ولكنك تلاقي حتفك مسروراً وتخلد

ترافنكور وامراؤها

ترافنكور Travancore

تيرڤنكود امارة في الطرف الجنوبي ا[ ] من بلاد الهند مساحتها ٧٦٢٥ ميلا وقد كان عدد سكانها ١٥٨ ٤٠١ ٢ فقط في احصاء سنة ١٨٨١ وهم [ ] اديانهم ٦١٠ ٧٥٥ ١ من الهنود و٥٤٢ من المسيحيين و١٤٦٩٠٩ من المسلمين عددهم ٠٦٢ ٤٠٠٦ في احصاء سنة ١[ ] اي صاروا اكثر من اربعة ملايين عدد المسيحيين الفين فصاروا نحو نصف الس[ ] ومع تعرض البلاد للغزاة براً وبحراً حف[ ] استقلالها في القرون الغابرة ثم دخلت حماية بريطانيا واحتفظت بتقاليدها ال[ ] ويقال ان توما الرسول جاءها وبشر فتنصر جانب من اهلها على يده وا[ ] المسيحيين فيها الآن من الكنيسة السر[ ] والبلاد كثيرة الجبال والآ[ ] والاودية والحراج والانهر والغدران و

مما يلي البحر سهل طويل ضيق عرضهُ نحو عشرة اميال تغطيه اشجار النارجيل ومنها اكثر ثروة البلاد . ويكثر فيها الحديد والمباجين ومن حيواناتها البرية الفيل والببر والنمر والدب وانواع الغزال . مطرها غزير وريهامتقن وطرقها منظمة ولقطعهاسكتان من سكك الهند الحديدية . وتجارتهاواسعة واكثر صادراتها من جوز الهند وليفهِ والتبغ والفلفل والزنجبيل والقاقلي والشاي والبن والسكر والجلد والخشب . ومهرجاتها من اسرة قديمة يقال انها كانت قبل المسيح باربعة قرون

ومما تمتاز بهِ ترافنكور ان التعليم واسع النطاق فيها ونساؤُها يقرأن ويكتبن كرجالها وهي الوحيدة في ممالك الهند من هذا القبيل واذا توفي المهرجا فلا يرثهُ ابنهُ بل ابن اختهِ والوارث الحالي قاصر فتنوب عنهُ خالتهُ وهي اميرة واسعة الاطلاع تحسن الانكليزية تكلماً وكتابة كما تحسن لغتها. وشرائع البلاد تساوي بين الرجال والنساء في كل شيء ولعل ذلك من اكبر اسباب نجاحها

البلون شانندوى

لقد كان هذا البلون سيّء الطالع فقد افلت اولاً من مطارهِ ولم يتمكن طياروهُ من القبض عليهِ الأ بعد عناء شديد . وظن انهُ امين من كل خطر لان الاميركيين ملأوهُ بغاز الهليوم بدل غاز الهدروجين وهو لا يحترق كالهدروجين ولكن جاءهُ القضاء من حيث لا يدري فان زوبعة شديدة قابلتهُ بغتة وهو طائر في الثالث من سبتمبر فتركتهُ ثلاث قطع . وكان طائراً على علو ٣٠٠٠ قدم فوق الارض فرفعتهُ الى علو ٧٠٠٠ قدم فتمدد الغاز فيهِ وساعد على تمزيقهِ . و يقول الالمان الذين صنعوهُ انهم صنعوا صمامات لكل اكياس الغاز التي فيهِ حتى تفتح عند الحاجة فيخرج جانب من غازها ولكن الاميركيين نزعوا نصف الصمامات فتعذر عليهم فتحها . وقد وقعت هذه الحادثة والبلون في منتصف الطريق بين وشنطون وشيكاغو . ويقال ان مدير الارصاد الجوية انذر بحدوث تلك الزوبعة قبل حدوثها ولكن الذين البلون في يدهم اهملوا ولم يعبأوا بانذارهِ . والمسألة الآن هل تصلح البلونات للسفر الوفاً من الاميال فوق البر والبحر وهي في هذا الضعف من البناء حتى تمزقها الزوابع

مكروب السرطان

في حديث للدكتور لدوج ولف الطبيب الالماني المختص بمرض السرطان انهُ لا يعلق شأناً كبيراً على الاكتشاف الذي اعلنهُ الدكتور غاي والمستر بارنرد الانكليزيان وقد ذكرناهُ في الاخبار العلمية في مقتطف اغسطس الماضي لان ذلك في

« رأيهِ لا يقربنا خطوة واحدة من حل المشكلة » قال « هم يريدون ان يستفردوا مكروب السرطان اي انهم يجثون عن شيء غير موجود . ما اكثر الامراض المكروبية التدرن الرئوي والملاريا والامراض الجلدية وغيرها وكل هذه الامراض تصيب الانسان في مختلف الاعمار فالمكروبات لا تتقيد بقيد السن . انها تهاجم طفلاً في المهد او شيخاً على حافة اللحد او شاباً في عنفوان القوة والنشاط ولكن السرطان يختلف عنها فلا يصاب بهِ احد اذا كان عمرهُ اقل من ثلاثين سنة ومن النادر ان يصاب بهِ احد تحت سن الاربعين . وهذا يدل اولاً على ان سبب السرطان ليس باشلساً مع انهُ من المحتمل ان الحالة السرطانية تمهد الطريق لتكاثر نوع من المكروبات ولكن هذه المكروبات تكون من اعراض المرض لا سببهُ . وثانياً على ان سبب السرطان تغيرٌ ما وقد يكون تغيراً كيماويا في الجسم ينجم عن التقدم في السن

« السرطان ليس اسماً لداء واحد ولكنهُ اسم نوعي لسلسلة من الامراض يشابهُ بعضها بعضاً ومن اصل واحد . هذا الاصل ليس باشلساً ولكنهُ تغير في المفرزات الداخلية . والسبيل الوحيد لمكافحة السرطان هو بارجاع هذه المفروزات الداخلية الى حالتها الطبيعية فقد اثبتت التجارب المطولة انهُ يستطاع التحكم باشعة اكس حتى تؤثر في هذه المفرزات فتعود الى مستواها وتركيبها الكيماوي العادي . وقد دلني ا الطويل ان علاج السرطان سيـ طريق اشعة اكس والراديوم »

البعوض والحمى

ذكرنا في مقتطف ابريل سنة ان من يتقي البعوض وهو نائم بو (ناموسية) لسريره يسلم من الحمى ا (مقتطف المجلد الثامن صفحة ٤٣٤ اثبت السر رونلد روس وغيرهُ الباحثين ان البعوض هو سبب ا بالحمى الملارية لكنهم خصوا ذلك خاص من البعوض . ثم ثبت ان اخرى من البعوض تنقل عدوى هذ من المصاب الى السليم . وقد انشئ با دار في البلاد الانكليزية لمقاومة الـ وخطب فيها السر رونلد روس فقا لما شرع يبحث في هذا الموضوع لم يكن قد كتب كتاباً في طبائع البعوض يوجد في بلاد الهند حيث شرع في ومع ذلك تكلل بحثهُ بالنجاح كما ثبـ استئصال البعوض من بناما والاسمعي ومضائق ملقا ولم يخطر لهُ ان بعوض الما ينقل عدوى الملاريا كبعوض المستنقـ قال ولكن المستر مرشل القنعني بذلك اراني ثلاث بعوضات من بعوض الماء الملح

على عنقهِ وجعلت تمتصُّ دمهُ . ثم قال انهُ لا بدَّ من استئصال البعوض وكل الحشرات التي يصاب بها الناس والمزروعات فانهُ لما يوجب المزء والسخرية ان الانسان الذي تسلط على البر والبحر والهواء يبقى هدفاً للحشرات والمكروبات ويجب على الحكومة الانكليزية ان تخصص مليون جنيه كل سنة للبحث الطبي الذي يقصد بهِ اكتشاف اسباب الامراض وطرق استئصالها

الراديو بين اوربا واميركا

تمَّ الاتفاق بين ارباب شركات الاذاعة اللاسلكية في الولايات المتحدة وانكلترا والمانيا على بناء محطات لاسلكية كبيرة تسهل تبادل الاذاعات اللاسلكية بين الولايات المتحدة واوربا وقد لا يمضي زمن طويل حتى يصير في طاقة الانكليزي او الالماني انهُ يصغي الى خطب الرئيس كولدج او يرقص على توقيع موسيقى تذاع من مسارح برودواي باميركا وكذلك الاميركي يصغي الى ما تذيعهُ المحطات الاوربية . وقد بنيت خمس محطات كبيرة لهذا الفرض اثنتان منها في اميركا وواحدة في بلاد الانكليز واثنتان في المانيا احداها قوتها ١٠٠ كيلوط فهي بذلك اقوى محطات الاذاعة التي بنيت الى الآن

والمحطة الانكليزية في دافنتري على ٧٥ ميلاً من لندن فينقل ما يراد اذاعتهُ بها من لندن اليها على الاسلاك ثم يذاع لاسلكيًّا فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي بامواج طول الموجة منها ١٦٠٠ متر الى بلدة بلفاست بولاية ماين الاميركية وهناك يلتقط ويقوّى ثم يغير طول امواجهِ ويرسل الى احدى المحطتين الاميركيتين فتقويهِ من جديد وتعيد اذاعتهُ . وما يذاع من المحطتين الالمانيتين يتبع الخطة ذاتها وارتفاع الابراج في محطة دافنتري ١٠٥٠ قدماً عن سطح البحر وقد بنيت على اكام تعلو نحو ٣٠٠ قدم عن السهول التي تحيط بها

اما المحطة الالمانية التي في هرتزغستاند بيفاريا فتستعمل سلكاً ممتداً بين قمتي جبلين وتذيع ما تذيعهُ بامواج طول الموجة منها الف متر والمحطة الالمانية الثانية فيها اعلى الابراج التي بنيت خصوصاً للاذاعة اللاسلكية وعلو احد هذه الابراج ٩٤٠ قدماً

البيض ومرض الاسكربوط

كان المعروف ان البيض كاللحم من اكثر المواد غذاء ولكن ثبت الآن ان خنازير الهند التي قصر طعامها على البيض اصيبت بداء الاسكربوط ولو كان ذلك البيض من دجاج في طعامها كثير من الفيتامين المضاد لمرض الاسكربوط . وهذا على ضد ما كان يقال من فائدة البيض في مقاومة الاسكربوط

مبدأ جديد في الطيران

قال الميجر جنرال السر سفتن برانكر في وصفه طيارة الاوتوجيرو (Auto-giro) التي اخترعها السنيور ديلاشيارفا « انها من الاكتشافات التي سيكون لها اعظم اثر في تحول الطيران في المستقبل »

وقالت المورننج بوست في مقالة افتتاحية في الموضوع « يرجح ان المرحلة الآتية ستنطوي على عجز جميع انواع الطيارات الاخرى كما جرى في امر بوارج القتال »

ان لطيارة الاوتوجيرو دولاباً للريح مؤلفاً من اربعة اضلاع يدور بحركة الهواء ويحل محل الاجنحة الاعتيادية وتستطيع الطيارة ان تحلق في الجو وان تنزل على ظهر سفينة او على ارصفة تقام على سطوح المنازل

اقدم هيكل في العالم

ارسل المتحف البريطاني وجامعة فيلادلفيا الاميركية بعثة الى ما بين النهرين (العراق) منذ ثلاثة سنوات للتنقيب في اطلال أور الكلدانيين مسقط رأس ابراهيم الخليل وما حولها من البلاد . وقد خطب المستر وولي مدير هذه البعثة في لندن خطبة جاء فيها ان تنقيب هذه البعثة هناك اسفر عن اكتشافات اثرية عظيمة الشأن جداً . فقد عثرت في اطلال الايبض التي تبعد أربعة اميال عن أور على خرائب اقدم بناء البشر ومع ان رجال البعثة لم يـ[illegible] أن يعينوا بالدقة والضبط التاريخ الـ[illegible] فيه هذا الهيكل فقد تمكنوا من معرفـ[illegible] الذي بني فيه . فان ملكاً عظيماً مـ[illegible] أور شيده بين سنة ٣٥٠٠ وسنة [illegible] قبل المسيح وهو مبني من اللبن (الطوب الاحمر) وجدرانهُ مكسوة [illegible] ومرفوع على مصطبة عالية يرقى اليها [illegible] من الحجر . ووضع امام [illegible] الهيكل تماثيل اسود مصنوعة من [illegible] الاحمر ونصب على جانبي الباب اعمد[illegible] بفسيفساء مركبة من صدف اللؤلؤ [illegible] حمراء وسوداء . وقامت في اسفل [illegible] تماثيل ثيران من المعدن وهي تسبق صنعة الانسان من المعدن بالف [illegible] الاقل وقد اتقن صنعها اتقاناً ادهش النحاس المحدثين فقالوا انهم لا يستطيعون يصنعوا ما هو اكثر اتقاناً منها . و[illegible] هذه التماثيل افريز من الصور مـ[illegible] الحجر الابيض وصدف اللؤلؤ [illegible] ارض سوداء وهذه الصور تمثل [illegible] ومناظر مألوفة في المزارع ورجالاً [illegible] البقر وآخرين يصفون اللبن ويخزنو[illegible] يعلو هذا الافريز افريز آخر مؤلف [illegible] طيور مكرسة لآلهة ذلك الهيكل

وعثرت البعثة على لوحة [illegible]

رخام ربما كانت حجر الاساس وقد نقش عليها ما مفاده ان هذا الهيكل بني تكريماً للآلهة اسمها ننخرسج وكان المعروف قبلاً ان القدماء كانوا يعتقدون ان هذه الالاهة هي مبدعة الكون فثبت الآن انها الالاهة للمواشي والحرث

وعثروا في ظلال الهيكل على مقبرة كانوا يدفنون فيها موتى يأتون بهم من اور ويحيطون رفاتهم بجميع لوازم المعيشة من طعام موضوع في جرار وادوات واسلحة للرجال وخرز وحمرة لخدود النساء وكحل لعيونهن وهذا يدل على ان اهل تلك العصور كانوا يؤمنون بحياة أخرى وان الآلهة التي خلقتهم ورعتهم في هذا العالم ستجدد حياتهم وتتولى العناية بهم في العالم الآخر

اما اور نفسها فاعظم ما عثروا عليه فيها برج عال شيد على قمته اكبر هيكل في المدينة وكان مخصصاً لعبادة القمر وقد بني سنة ٢٣٠٠ قبل المسيح اي قبل عصر ابراهيم الخليل بثلاثة قرون وكان مثل هذا البرج في كل مدينة من مدن سومر (شنعار) وكان اعظمها كلها برج بابل المشهور غير ان برج اور لا يزال سليماً اكثر من سائر الابراج في ما بين النهرين وقد كان طوله ٢٠٠ قدم وعرضه ١٥٠ قدماً وارتفاعه ٧٠ قدماً وهو مبني من الاجر الصلد المغموس في القار (الحمر) بدلاً من الطين . اما السبب الذي دفع اهل سومر الى اقامة هذه الابراج فهو ان السومريين كانت اصلهم من الجبال التي في اعالي الفرات وقد جرت عاداتهم ان يشيدوا هيا كلهم على رؤوس الآكام فلما انحدروا الى سهول ما بين النهرين لم يجدوا فيها آكاماً لهذا الغرض فرفعوا هذه الابراج وشيدوا هيا كلهم لاعتقادهم انهُ لا تجوز عبادة آلهتهم وتقدمة الذبائح لها الا على المرتفعات ولذلك كانوا يسمون هذه الابراج جبال الالهة . ولم يبق ماثلاً من برج اور الا الدكة السفلى ومنها السلالم الثلاث التي كان يرقى بها الى قمته

وعثرت البعثة ايضاً على دير كانت شقيقة الملك بلشاصر رئيسة لهُ وكان فيهِ مدرسة ومتحف . وعلى هيكل اله القمر وزوجته وتاريخهُ يرجع الى ابعد العصور وقد رممهُ الملك نبوخذ نصر وعدّل في بنائهِ

سبب البراكين

الرأي الشائع في سبب البراكين (جبال النار) انها منافذ لمادة مصهورة في باطن الارض لكن قام الآن الاستاذ داي مدير البحث الطبيعي الارضي في معهد كارنجي وبيَّن ان الماء هو سبب البراكين فانهُ اذا احمي مذوب السلكا والبوتاس تحت الضغط دخلهُ ١٢ ونصف في المائة من الماء فاذا كان في الارض خليط مثل هذا ففيهِ من الماء من

٥ الى ٦ في المائة فاذا تبلور هذا الخليط خرج منهُ جانب كبير من مائهِ فاذا حدث ذلك في مكان لا منفذ فيهِ للماء فانهُ يتجمَّر و يسبب انفجار البراكين

السكر في الدم

لا يخلو الدم من قليل من السكر لكن مقدارهُ يختلف باختلاف عمر الانسان . فالسكر في دم الطفل الذي عمرهُ اسبوعان اقل من السكر في دم من عمرهُ اكثر من ذلك و يكون مقدارهُ اولاً ٥٢ في مائة الف من الدم الى ٥٦ في مائة الف و يزيد في دم الطفل الذي عمرهُ ستة اسابيع فيصير من ٨٦ في مائة الف الى ١١٦ في مائة الف هذا في حال الصحة

قياس المطر في كوريا

بلاد كوريا في اقصى الشمال الشرقي من اسيا والراسخ في الاذهان انها من اقل البلدان الشرقية عمراناً ولكن المرجح الآن انها البلاد الاولى التي قاست ما يقع فيها من المطر في اماكن مختلفة فانها فعلت ذلك منذ سنة ١٤٤٢ ميلادية اي منذ ٤٨٣ سنة والمطر هناك يكثر ويقل باختلاف الاماكن فقد يكثر في بعض الاماكن حتى يبلغ ارتفاعهُ ٦٨ بوصة في السنة وقد يقل في غيرها حتى لا يزيد على ١٨ بوصة

تبقع اراق النبات

يظهر على اوراق النبات احياناً بقع قلَّ فيها لون الورق الاخضر ولم يعرف سبب ذلك قبلاً ولكن ظهر الآن ان سببهُ المطر فان اوراق النبات اذا وضعت في ماء مقطر زال منها جانب من البوتاس الذي فيها . وماء المطر يفعل بها فعل الماء المقطر فالاوراق التي تظهر فيها البقع هي الاوراق التي يزول منها البوتاس اذا نقعت في الماء والاوراق التي لا تتبقع لا يزول منها البوتاس اذا نقعت

البلور والنور

قلنا في عدد سابق ان البلور الطبيعي صهر وصنعت منهُ قضبان فاذا النور يمر في القضيب منها من طرف الى طرف كما يمرُّ الماء في الانبوب . وقرأنا الآن انهُ صنع قضيب من هذا البلور طولهُ ٢٦ قدماً فمرَّ النور فيهِ من اولهِ الى آخرهِ واذا كان ملوناً لم يتغير لونهُ

اعظم سرعة في الطيران

فاز اللفتننت بيروس بتيس بالجائزة الاميركية التي وضعها بلتزر لسرعة الطيران فبلغت سرعتهُ في الحلبة المستديرة المقفلة ٢٤٨،٩٩ ميل في الساعة على طيارة سباق خاصة من صنع كرتس وهذه سرعة لم يسبق لها مثيل

رجوع الارواح

بن الباحثين الاميركيين في مسألة الارواح عالم يدعى الدكتور غلبرت ببب ودكتور في الفلسفة اهتم هو بهذه المباحث وزاولاها مع اصدقائهما و بلاً . ثم مرضت زوجتهُ مرضاً عضالاً لها الشفاء وعرفا انهُ اذا ماتت جاء ن من الوسطاء يقولون لزوجها ان خاطبتهم وقالت كذا وكذا فاتفق لى اشارة خاصة تعطيها لمن تخاطبهُ من تكون دليلاً على صدق ذلك في انهُ خاطبها وهي خاطبتهُ . ثم زوجتهُ فصدق حدسهُ اذ انهالت رسائل من وسطاء كثيرين ادعوا انهم زوجتهُ وخاطبتهم ولكن ما من واحد كن من ذكر الاشارة المتفق عليها بين ن دليلاً على صدق المناجاة

كتب هذه الاشارة ووضعها في ختمهُ ووضعهُ في خزنة امينة في بجلة السيكلك اميركان واعلن ذلك عف وزاد عليهِ حبًّا بتشجيع البحث ان انهُ يعطي من يوفق الى معرفة الاشارة بطريقة المناجاة ٥٠٠ ريال اءهُ على اثر ذلك رسائل كثيرة فيها ال اشارة مختلفة لم تصب واحدة منها . والرسائل متضاربة في محتوياتها

وفي كثير منهُ كلام على الزوجة لا ينطبق عليها بعضهُ يسند اليها ما ليس في طاقتها معرفتهُ و بعضهُ يحط كثيراً من قيمة معارفها وخلقها

قال الدكتور غلبرت — ماذا ينتج عن هذا الاضطراب البادي في جميع الرسائل . لا شك ان اكثرها لا يعتمد عليهِ لانهُ من اسهل السهل تعليلهُ بالكتابة الآلية وجولان النائم والتخيلات وفعل العقل الباطن وتعدد الذاتيات وما الى ذلك من المظاهر السيكولوجية التي لم تفهم كل الفهم بعد . وكما تقدمتُ في البحث يتراءى لي اننا لا نحتاج في تعليل هذا الاضطراب الى الاعمال الروحية الفائقة. لكنَّ الباحث يقف قليلاً قبل ان يبدي حكمهُ النهائي حينما يجد امامهُ امثال لمبروزو ولدج وكروكس وستد وهسلوب ودو بل . على اننا اذا كنا نحترم هؤلاء العلماء لانهم عاداتنا في الرقي العلمي فلا نستطيع ان نجعلهم قضاةً لنا في امور فيها للخداع اليد الطولى. انهم اعتادوا ان يسلموا بما يرون لان الطبيعة صادقة مخلصة تكاشفهم في معاملهم بحقائقها ولا تخادعهم ولكنهم لا يأمنون العثار في المباحث الروحية حيث يكثر الخداع والتلاعب

الذهب في اميركا

كان من نتائج الحرب العالمية ان انتقل اكثر الذهب من اوربا الى اميركا فقد بلغت

يرة ما فيها من الذهب عن ذلك مليون جنيه في يناير سنة ١٩٢٥ اي اكثر من ضعف ما كان فيها في يناير سنة ١٩١٤ (وعند التحقيق كان فيها سنة ١٩١٤ ما قيمته بالريالات الاميركية ٢٦٢٣ مليون ريال فصار فيها في اول سنة ١٩٢٥ ما قيمته ٤٥٤٧ مليون ريال و٤٤٠ مليون جنيه من هذه الزيادة مما نُقل اليها من اوربا والباقي وهو نحو ٦٠ مليون جنيه مما استخرج من مناجم في اميركا والظاهر ان الحروب الكبيرة كان من شأنها انتقال الذهب من بلاد الى أُخرى من حروب المصريين والبابليين الاقدمين الى حروب اليونان والرومان والعرب الى الحروب الحديثة

سكان المريخ

رصد الاستاذ بكرنج المريخ بجمايكا في غضون السنة الماضية فثبت لهُ ان درجة الحرارة فيهِ فوق درجة الجليد (وثبت لغيره انها بين ١٠ و ٢٠ فوق الصفر) وهواؤُه اكثف مما كان يظن وان صحاريهُ العالية ابرد هواءً من سواحلهِ البحرية . وان الصحاري او الجبال القفراء قد يكون ارتفاعها ٨٠٠٠ قدم. وقاس اتساع غيمة من غيومهِ فوجد طولها ١٢٠٠ ميل وعرضها ٥٠٠ ميل وهي تسير بسرعة ٢٤ ميلاً في الساعة . ومن رأيهِ ان وجود النبات في المريخ مؤَكد الآن وكذلك انواع من الحيوان . قالت مجلة ناتشر ان آراء علماء الفلك في المريخ تغيرت الآن مرتين في القرن الماضي كان الرأي الشائع ان المريخ مسكون وفي اواخره ان المريخ غير مسكون والآن اتجهت الآراء الى انهُ مسكون

اشعاع السيارات

تمكن اهل الرصد في مرصد لول باميركا من قياس الاشعاع النسبي من سطح السيارات فاذا هو ٣ من المشتري و٩ من الزهرة و١٥ من زحل و٣٠ من المريخ و٨٠ من القمر. فيُستدل على نسبة الكثافة في اجواء هذه السيارات ولذلك فالحرارة على سطح المريخ من ١٠ درجات الى ١٢ درجة وعلى سطح القمر من ٨٠ درجة الى ١٠٠ درجة وقيست حرارة بعض النجوم الثوابت فاذا حرارتها تختلف من اعلاها وهو الاوسط في سيف الجبار وحرارتهُ ١٣٠٠٠ درجة الى اوطإها وهو قلب العقرب ودرجة حرارتهِ ٣٠٠٠

الفحم الحجري في العام الماضي

بلغ المستخرج من الفحم الحجري ١١٦٨٥٣٥٠٠٠ طن. اكثرها من اوربا فان المستخرج منها بلغ ٥٤٨٩٦٧٠٠٠ طن وتلوها الولايات المتحدة فان المستخرج منها بلغ ٥٠٠٨٤٦٠٠٠

السفن التجارية البخارية

قضت الحرب العالمية على بعض الدول التجارية التي اشتركت فيها فلم تبق لها شيئاً من سفنها التجارية البخارية كالنمسا او قللتها كثيراً كالمانيا او قللتها ثم انها استردتها وزادت عليها قليلاً كانكلترا او كثيراً كفرنسا وايطاليا . او لم يكن لها بواخر تذكر في جنب الدول الكبرى فزادت بواخرها حتى صارت الثانية كاميركا كما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيه محمول السفن التجارية البخارية بسنة ١٩١٤ اي قبل الحرب وسنة ١٩٢٤

	١٩١٤	١٩٢٤
بريطانيا	٢٠٢٨٤٠٠٠	٢١١٣٠٠٠٠
اميركا	١٨٣٧٠٠٠	١١٨٢٣٠٠٠
المانيا	٥٠٩٨٠٠٠	٢٨٥٦٠٠٠
اليابان	١٩٢٣٠٠٠	٣٦٥٥٠٠٠
فرنسا	١٩١٨٠٠٠	٣١٩٣٠٠٠
ايطاليا	١٤٢٨٠٠٠	٢٦٧٦٠٠٠
النمسا	١٠٥٢٠٠٠	٠٠٠٠

الحكومة والتلفون

كتب الاستاذ [illegible] في مجلة نتشر ان تاريخ ادارة التلفون في البلاد الانكليزية من حين استلمتها الحكومة الى الآن يدل أكثره على انها لا تصلح لهذا العمل ويقوم دليلاً قوياً على عدم صلاحية الحكومة لتعاطي الاعمال العمومية فني كل هذه المدة لم يخترع احد من المتصلين بالتلفون من رجالها اختراعاً مهماً بل كل اجزائه اخترعها أناس ليسوا من رجال الحكومة واكثرها من اميركا حيث التلفون ليس تحت ادارة الحكومة . والاصلاحات التي اشار بها بعض علمائنا مثل اوليفر هيفسيد والاستاذ سلفانس طمسن لم تعمل الحكومة بها بل قاومها رجالها الكهربائيون فاهملت

التحكم بالنسل في زيلندا الجديدة

يهتم العلماء الآن في اوربا واميركا باصلاح نسل الانسان كما يهتمون هم وغيرهم باصلاح نسل الدواب والمواشي ولاسيما الخيل . والظاهر ان سكان زيلندا الجديدة الاصليين (ويطلق عليهم اسم الموري) كانوا ولا يزالون يهتمون باصلاح نسلهم اهتماماً دينياً . كتب احد علماء الانكليز المقيمين هناك الى مجلة ناتشر يقول ان كل امرأة من نساء الموري يجب ان عليها فرضاً دينياً ان تختار افضل زوج لها من حيث صحته وبنيته . ولا يقع الزواج بين رجل وامرأة ما لم يفحصهما ذووهما والاطباء ويجدوهما اهلاً للزواج . ولا يسمح لرجل بالزواج واخلاف النسل ما لم يكن قوي البنية خالياً من الآفات والشوائب . ولا ترضى امرأة من نساء الموري

ان تلدوها الا من رجل مثل هذا. ولذلك ... يولد لهم طفل مشوه او ضعيف واذا ولد ... قتله اباؤه

تحول العناصر

كتب الدكتور ركثار الالماني في مجلة الكيمياء المطبقة على العمل انه رأى سنة ١٩٢٢ تحول الزيبق الى عناصر اخرى بفعل الكهربائية وكتب ذلك واودعه ادارة تسجيل المكتشفات في دار الحكومة الالمانية في ٣ مايو سنة ١٩٢٢ واجاز ان يراه كل احد. ولذلك فلا صحة للقول ان ميث هو اول من رأى تحول الزيبق الى عنصر آخر. قال و بعد ان اثبت ان الزيبق يتحول بفعل الكهربائية الى عناصر اخرى فلا عجب اذا تمكن البعض من تحويله الى عناصر اخرى كالاورانيوم والثوريوم

الزار في زنجبار

في زنجبار شيء مثل الزار المصري وهو خاص بقرية مكنندوشي فان النساء فيها يؤلفن حلقة يرقصن فيها والرجال يضربون لهن على آلات الطرب وتجلس المرأة التي عليها العفريت او الشيطان في خيمة صغيرة والراقصات يتقدمن من الشمس الى الظل ومن الظل الى الشمس وهن يرقصن حاملات سيوفاً وحراباً وخناجر. وعندهم ان العفريت لا يدخل المرأة الا على ساحل البحر ... يأتي بقارب وبيده حربة ذات رؤوس .. والمظنون ان هذه ... يونانية الاصل

مستنبطا الطيارات واللاسلكي

ادعى الفرنسويون ان المسيو كل... الذي توفي في تولوز حديثاً وعمره ... صنع آلة سنة ١٨٨٧ وسماها الافيو... ويقال انها طارت ٣٠٠ متر. وادعى ا... الآن ان الاستاذ الكسندر پوبوف اك... التلغراف اللاسلكي قبل مركوني . و... ان العبرة ليس بمن يدعي انه اكتشف... بل بمن يقنع الجمهور بصحة اكتشافه

السمع بالتلفون

يصعب على بعض الناس السمع بالت... ثم اذا تمرنوا على استعماله يصير سمع ال... به سهلاً عليهم . و يستدل من ذلك على ... العبرة ليس بالتلفون نفسه بل بمقدرة الا... على تحويل الاصوات الخفيفة التي تصد... التلفون الى كلمات مفهومة وهذا شأن الا... في كل ما تسمعه فان مقدرتها غريبة ولا... اذا الفت الاصوات التي تسمعها وتفهمها... في التخاطب العادي بين الناس . فاذا ... اثنان سمعا واحد في ... و... وجلا يتكلم بلغة يعرفها استعملها ولا يعر...

الآخر فالاول نسمع اذنهُ كلمات متوالية صريحة والثاني نسمع اذنهُ اصواتًا مختلفة متصل بعضها ببعض كأن لا فاصل بينها ولا معنى لها

واردات القطن وصادراته

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها من اول سبتمبر الماضي الى ٢٩ اكتوبر مع مقابلتها بمثلها في السنتين الماضيتين كما يأتي بالقنطار :

الواردات

	من اول سبتمبر
١٩٢٥	٢ ١٧٢ ٣٥٥
١٩٢٤	٢ ٢٨٢ ٧٣١
١٩٢٣	١ ٩٦٧ ٨٥٦

الصادرات

١٩٢٥	٩٨٩ ٦٢٥
١٩٢٤	١ ٠٨٩ ٩٣٠
١٩٢٣	١ ٠٦٨ ١٧٥

وكان المخزون في الاسكندرية في ظهر الخميس ٢٩ اكتوبر مع مقابلته بمثله في هذا اليوم في السنتين الماضيتين : —

١٩٢٥	١ ٥٧٥ ٧٣٠
١٩٢٤	١ ٤٥٢ ٨٠١
١٩٢٣	١ ٧٠٢ ٦٨١

وفي الجدول التالي بيان توزيع الصادرات على مختلف البلدان ومنهُ يرى كيف وقع النقص

	انكلترا	اميركا	سائر البلدان
١٩٢٥	٤٧٥١١٣	٩٣٧٩٤	٤٣٠٧١٩
١٩٢٤	٥٨٩٠٠٧	٦١٦٠٢	٤٣٩٣٢١
١٩٢٣	٥٢٥٨٢٦	٦٦٤١٥	١٧٦١٣٤

واقبال الولايات المتحدة على ابتياع القطن المصري يدل دلالة اكيدة على ان محصول الرتب العالية من قطننا محل في هذا العام اكثر منهُ في الاعوام الماضية وان الطلب على المنسوجات الرفيعة وعلى اطارات الاتوموبيلات الجيدة يشتد فيها اكثر منهُ قبلاً . وهذه الامور تبعث على الاعتقاد بان انكلترا وسويسرا وسائر بلدان العالم ستضطر الى الاقبال على ابتياع القطن المصري بمقادير اكبر منها في الماضي لسد النقص في رتب القطن الاميركي العالية

ويؤْخذ من الاحصاءات الاخيرة ان المخزون من القطن المصري في انكلترا كان في ٢٤ اكتوبر الجاري ٤٦٧٠٠ بالة منها ٢٦٥٠٠ بالة في لفربول و١١٢٠٠ بالة في منشستر و٩٠٠٠ بالة مشحونة في البواخر المسافرة الى الموانيء الانكليزية وكانت المخزون في انكلترا في مثل هذه المدة من المحصول الماضي نحو ٧٠ الف بالة

وفي الصحف الانكليزية الاخيرة ان اسهم الشركات الصناعية تولاها شيء من الفتور في سوق الاوراق المالية وهبطت اسعار بعضها الا اسهم شركات النسيج فانها

حافظت على اسعارها

وفي انباء اخرى ان الطلبات على المنزولات والمنسوجات الانكليزية زادت زيادة كبيرة في الايام الاخيرة حتى ان المنازل والانوال التي كانت ابوابها مقفلة في العام الماضي اخذت تعد عدتها للعمل في هذا العام

اكرام العلماء

انتخب الاستاذ ادنغتون الفلكي الانكليزي والسر تشارلس بارسنز رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني سابقاً والاستاذ نيلز بوهر الدنمركي صاحب المذهب الكهربائي في بناء المادة اعضاء في الاكادمية الوطنية للعلوم بوشنطن ومنح الاستاذ بوهر وسام برنرد من جامعة كولومبيا وهو وسام يمنح مرة كل خمس سنوات لاحد العلماء الذي يقوم بعمل علمي كبير الشأن

البترول في العام الماضي

بلغ ما استخرج من البترول في العام الماضي من المسكونة كلها ١٤٣٦٤٣٥٠٠ طن واكثر من ثلثيها من الولايات المتحدة فقد بلغ المستخرج منها ٩٩ مليون طن او ٦٩ في المائة وكان المستخرج من القطر المصري ١٤٧١٠٠ طن اي نحو واحد في الالف

مخترع التلفون

المشهور ان الكسندر غرام بل الا[...] هو المخترع الحقيقي التلفون وهذا صح[...] من حيث نقل الصوت بالكهربائية ولكن[...] اخترع فيليب رئيس قبله الالماني وهيوز لك[...] لما صار التلفون آلة التخاطب عن[...] لبقي آلة علمية يظهر بها نقل الصوت بالك[...]

نيزك زنته سبعة اطنان

وصل الى ابردين نيزك كبير ث[...] سبعة اطنان وثمنهُ نحو مائة الف [...] به من غرينلندا اكتشفهُ رجل من [...] سنة ١٩١٨ على طرف شاهق من [...] علوهُ ٤٠٠ قدم يبعد عن ساحل ا[...] ميلاً ولذلك صعب نقلهُ الى البحر في السفينة التي جاءت به الى ابرد[...] المراد ارسالهُ الى كوبنهاغن وو[...] معرضها

مرصد غرينتش

احتفل مرصد غرينتش الشه[...] الماضي بانقضاء ٢٥٠ سنة على [...] فزارهُ ملك الانكليز وملكتها و[...] الملكية الثانية في التاريخ لهذا ال[...] لان الملك جورج الثالث هو الملك [...] الوحيد الذي زارهُ قبلاً زيارة [...]

الحديد في العام الماضي

بلغ المستخرج من الحديد في العام الماضي ٧٥٠١٩٠٠٠ طن اكثرها من الولايات المتحدة فان المستخرج منها بلغ ٣١٣٠٠٠٠٠ وتتلوها بريطانيا العظمى فان المستخرج منها بلغ ٧٦٦٤٠٠٠ طن ثم المانيا وهو ١٨٦٣١٠٠٠ طن ففرنسا وهو ٦١١٤٠٠٠ فبلجيكا وهو ٢٤٢٨٠٠٠ طن

ضريبة الايراد في انكلترا

بلغت ضريبة الايراد التي جبتها الحكومة الانكليزية من رعاياها في سنة نهايتها ٣١ مارس الماضي ٢٧٣٨٣٦٠٠٠ جنيه والعلاوات فوقها ٦٣٦٨٠٠٠٠ جنيه وضريبة ايراد الشركات ١٨٠٠٠٠٠٠ والمجموع ٣٥٤٥١٦٠٠٠ اي ٣٥٤ مليون جنيه واكثر من نصف مليون

فائدة البحث العلمي المالية

يقال ان بعض المباحث العلمية افاد في صناعة السيارات ما يوفر على سكان اميركا ٣١ مليون جنيه في السنة

ثقاب لا يضره الماء

صنع المستر مورلند دسوثقابا (عيدان فصفور) اذا بلت بالماء ثم تشتعل بالفرك كأنها لم تبل

الملح يقتل الحشرات

في اميركا نبات شائك تجتمع عليه الحشرات التي تسبب الداء الذي يتلف زراعة القمح . وقد امتحن ديوان الزراعة في اميركا اربعين نوعاً من المواد الكيماوية لاتلاف هذا النبات فوجد الملح افضلها كلها وهو ارخصها ثمناً ايضاً ويرجى ان يستأصل به مرض الصدإِ الذي يتلف القمح من اميركا

الاوقيانوسات

في الجدول التالي مساحات الاقيانوسات بالاميال المربعة واعمق عمق فيها وذلك بالاقدام

الاوقيانوس	المساحة	العمق
الباسيفيكي	٦٣٩٨٦٠٠٠	٣٢٠٨٩
الاتلنتيكي	٣١٥٣٠٠٠٠	٣١٣٦٦
الهندي	٢٨٣٥٠٠٠٠	٢٢٩٦٨
القطبي	٠٥٥٤١٦٠٠	١٣٢٠٠

الذهب سنة ١٩٢٣

بلغ المستخرج من الذهب ٦٢٦٠٣٠ كيلو سنة ١٩٢٣ اكثرها من الترنسفال فانهُ بلغ ٢٤٤٠٦٨

عدد المجلات العلمية

جاء في كتاب نشرة جامعة اكسفرد ان عدد المجلات العلمية الآن في المسكونة ٢٨·٤٤

الجزء الرابع من المجلد السابع والستين

صفحة

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلهما محمد افندي الجزار

في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢

في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح

في الشرقية الشيخ محمد العراقي

في البحيرة مصطفى افندي سلامه

في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين

في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف

في اسيوط ناشد افندي مينا المصري

في جرجا نصر افندي لوزا الاسيوطي

في المنيا ابو الليل افندي راشد

في الفيوم محمد افندي حلمي

في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية

في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد

في البصرة حضرة عبد القادر بك باش أعيان العباسي

في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي

في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo. Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابو ماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس

في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966.
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابه وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٥

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرسلون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاَّ اذا كانت [illegible]

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح [illegible] واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية [illegible]

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات [illegible] ولكنهُ يجتهد [illegible] حضرات الكتاب ان [illegible] المقالات التي [illegible]

مطبعة

المقتطف والمقطم

بشارع [illegible] بمصر

مستعدة لطبع الكتب والمطبوعات التجار

وغيرها بسرعة واتقان

والاسعار متهاودة

١٨٧٦
١٩٢٥
لماذا دخلت
العالم في
في الطيران
ابرهيم باشا
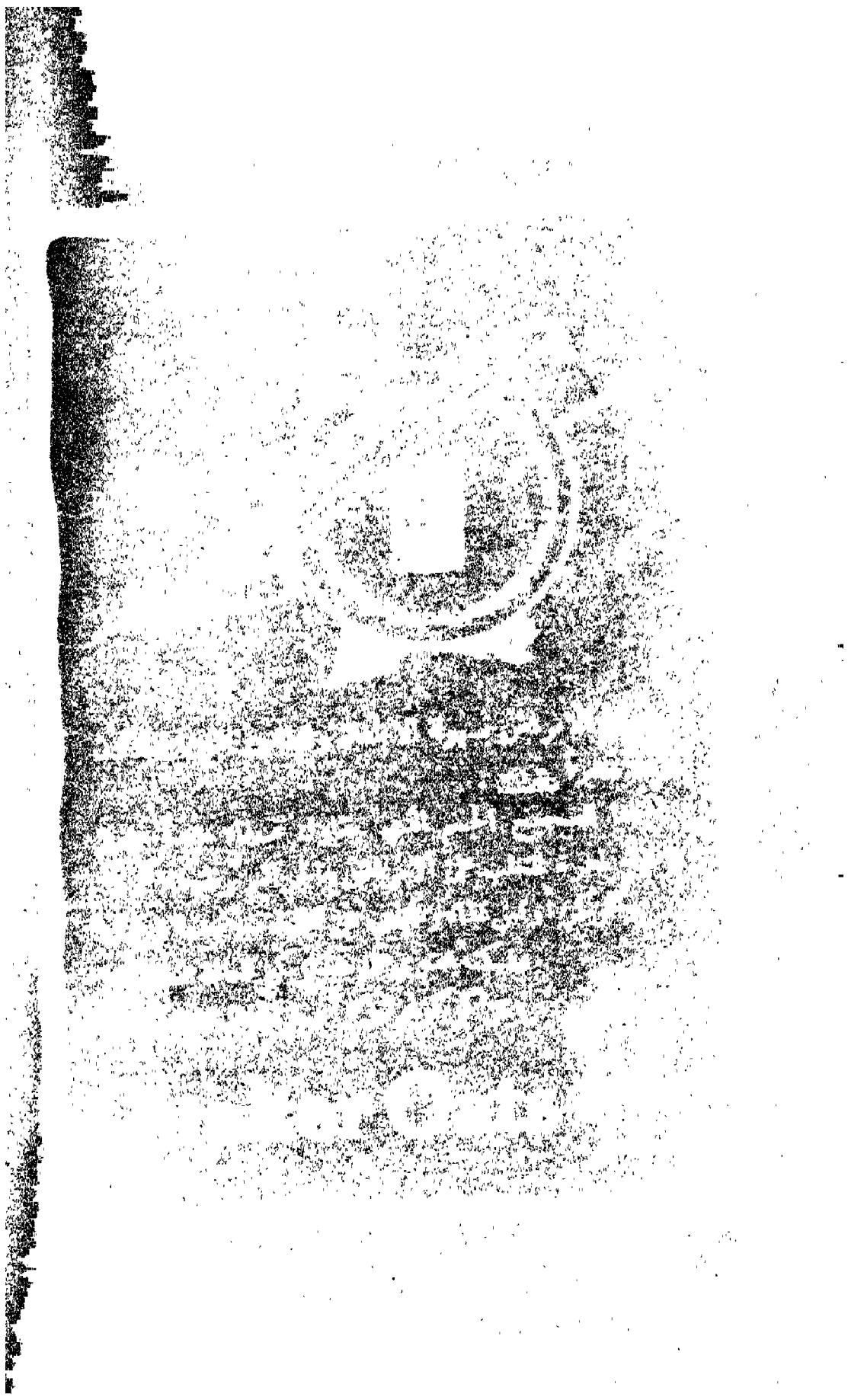
المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٥ جماد اول سنة ١٣٤٤

لماذا دخلت اميركا الحرب

نشبت الحرب العالمية واميركا على الحياد والمتحاربان يبتاعان منها ما يحتاجان اليهِ فتكتسب منهما . وانكلترا تبذل جهدها لتقنعها بالانضمام اليها والمانيا غير غافلة عن ذلك بل هي ايضاً تبذل جهدها لتضمها اليها او لتبقيها على الحياد . وسفير اميركا في انكلترا رجل شهم من اصل انكليزي يحب الانكليز وتقاليدهم وهو ايضاً صديق حميم للمستر ولسن رئيس الولايات المتحدة فبعث اليهِ برسائل كثيرة متعلقة بالحرب بعضها عمومي لكي تطلع عليهِ الحكومة الاميركية و بعضها خصوصي للرئيس نفسهِ لا يطلع عليهِ احد غيره . وقد جعلت مجلة بيت بايج الاميركية (وهي مجلة بيت هذا السفير) واسمها «عمل العالم» تنشر هذه الرسائل العمومي منها والخصوصي . وجارتها في ذلك مجلة انكليزية مماثلة لها اسمها «العالم اليوم» وعنها ننقل الرسائل التالية ومنها الرسالة التي حملت اميركا على دخول الحرب في جانب الحلفاء فان المستر بلفور (وهو الآن اللورد بلفور) وزير الخارجية الانكليزية حينئذٍ رجا المستر بايج في اواخر فبراير سنة ١٩١٧ ان يوافيهُ الى وزارة الخارجية فلما وصل اليها اعطاهُ ورقة فيها ترجمة تلغراف مفادهُ ان المانيا كانت تعدُّ عدتها لمحاربة اميركا وهذا التلغراف ارسلهُ وزير الخارجية الالمانية بطريق اسوج الى سفير المانيا في وشنطون ليرسلهُ تلغرافيًّا الى سفير المانيا في المكسيك حتى يطلب من رئيس جمهورية المكسيك ان تتحد المكسيك مع المانيا على محاربة اميركا و يكون جزاؤها ان تضم اليها تكساس ونيومكسكو واريزونا من ولايات اميركا وحتى يسعى لفصل اليابان عن الحلفاء وضمها الى الاتحاد الالماني . فلما اطلع السفير بايج على هذا التلغراف ارسل الى

وزير الخارجية الاميركية تلغرافاً يقول فيه «بعد نحو ثلاث ساعات سأرسل تلغرافاً مهماً جداً الى الرئيس ووزير الخارجية» وفي الميعاد ارسل التلغراف التالي

«تلقى بلفور ترجمة تلغراف بالشفرة من زمرمن وزير الخارجية الالمانية الى السفير الالماني في المكسيك أرسل اولاً الى وشنطون ومنها ارسلهُ السفير برنستورف بالتلغراف البحري الى المكسيك في ١٩ يناير وسارسل اليكم بالبريد اصلهُ بالشفرة واصلهُ بالالمانية. وهذه ترجمتهُ «مرادنا ان نشرع في اول فبراير حرب الغواصات من غير قيد. ولكننا سنبذل جهدنا حتى تبقى الولايات المتحدة على الحياد فاذا لم تفلح في ابقائها على الحياد فاننا نعرض من الآن على المكسيك المحالفة معنا على الحرب والسلم ونساعدها مالياً بسخاء ونمكنها من استرجاع تكساس ونيومكسكو واريزونا. ونترك لك الاقرار على التفاصيل واخبر الرئيس (رئيس جمهورية المكسيك) بما تقدم بطريقة سرية جداً واطلب منهُ ان يدعو اليابان من تلقاء نفسه لكي تتحد معهُ وانهُ هو يتوسط امرها معنا. والفت نظرهُ الى ان استعمالنا الغواصات من غير قيد سيضطر انكلترا الى طلب الصلح بعد اشهر قليلة»

ان هذا الخبر همَّ الحكومة الانكليزية فبادرتْ الى اطلاعي عليهِ حتى انقلهُ اليك لكي تبادر حكومتنا الى اتخاذ الحيطة اللازمة بعد ما علمت من عزم المانيا على اجتياح بلادنا

والفقرة التالية خصوصية ويجب ان لا تفشى وهي ان الحكومة الانكليزية تمكنت في بداءة الحرب من الحصول على مفتاح الشفرة التي كتبت بها هذه الرسالة وسعت الى الحصول على صور التلغرافات التي يرسلها برنستورف الى المكسيك فترسل هذه الصور الى لندن وهي تحلها هنا وهذا يفسر كيف انها تمكنت من حل هـذا التلغراف المرسل اصلاً من الحكومة الالمانية الى ممثلها في المكسيك ويفسّر ايضاً تأخر الحصول على صورتهِ من ١٩ يناير الى الآن. وهذا الامر سرٌّ غامض هنا لم يبح لاحد الاَّ لنا نظراً الى الصداقة التي تشعر بها الحكومة الانكليزية للولايات المتحدة وهي ترجو ان لا يعلم احد بالمصدر الذي اتاكم منهُ هذا الخبر ولا بالطريقة التي استعملتها لكشف هذا السر ولكنها لا تمانع في نشر تلغراف زمرمن نفسهِ. وصورة هذا التلغراف وصور سائر التلغرافات لم تتناولها الحكومة الانكليزية من وشنطون بل من المكسيك. وقد شكرت بلفور على الخدمة التي اسداها الينا. واري ان ترسل اليهِ حكومتنا تلغراف شكر خصوصياً. وقد علمتُ ان حكومة اليابان لم تطَّلع على هذا الخبر حتى الآن. واظن انها اذا بُلّغتهُ فلا يبعد انها تعلن بصورة رسمية ما يبرئها في نظر الولايات المتحدة ويثبت اخلاصها لحلفائها. انتهى

والظاهر ان المانيا كانت مصممة على ان تشرك المكسيك معها في محاربة الولايات المتحدة فلم تكتفِ بالاعتماد على طريق واحد لارسال ما ارسلتهُ الى سفيرها في المكسيك بل ارسلتهُ اليهِ ايضاً بطرق اخرى ومنها طريق اللاسلكي غير حاسبة ان التلغرافات المرسلة كذلك قد يطلع عليها غيرها وان مفتاح تلغرافاتها السرية قد يكشفهُ غيرها. هذا ما قالتهُ المجلة الانكليزية. ولكن الا يحتمل ان المانيا قصدت ان تطلع اميركا على هذا التلغراف وان تحسب انهُ مرسل بطريقة سرية لعلها تحجم عن الدخول في الحرب فبعثت بهِ على طرق يسهل وصولهُ بها الى انكلترا وهي لا بدَّ من ان تخبر اميركا فلا يبقى محل للظن انهُ مجرد تهديد

اما التلغراف اللاسلكي فالتقطهُ عمال التلغراف اللاسلكي في انكلترا وهذه ترجمتهُ

زمرمن الى برنستورف ومنهُ الى اكهرت (سفير المانيا في المكسيك) في ١٦ يناير ١٩١٧

سرّ محض لا يطلع عليهِ غير سعادتك ثم ترسلهُ الى سفير الامبراطورية في المكسيك بطريقة امينة. مرادنا ان نشرع في اول فبراير بحرب الغواصات من غير قيد ولكننا نبذل جهدنا حتى تبقى اميركا على الحياد واذا لم نفلح نعرض على (المكسيك) المحالفة على اساس ادارة الحرب وعقد الصلح. والآن يطلب من سعادتك ان تخبر الرئيس سرًّا اننا ننتظر الحرب مع اميركا وفي الوقت نفسهِ المخابرة بيننا و بين غواصاتنا ... ستضطر انكلترا الى الصلح في اشهر قليلة. اخبرنا بوصول هذا

والظاهر ان زمرمن خاف ان هذا التلغراف قد لا يصل بالطريق الاولى ولا بالثانية فارسلهُ بطريقة ثالثة وذلك بواسطة وزارة الخارجية الاسوجية لان بلاد اسوج كانت ممالئة لالمانيا وكذلك كان الشعب الاسوجي ميالاً اليها وكانت الرسائل الالمانية تنقل بالشفرة الاسوجية الى سفراء اسوج في البلدان المختلفة وهم يبلغونها للالمان الذين هناك ولذا سلَّم زمرمن هذه الرسالة الى سفير اسوج في برلين فارسلها الى ستكهلم عاصمة اسوج وأُرسلت من هناك بالتلغراف الى بونس ايرس (عاصمة الارجنتين) ومنها ارسلت بالتلغراف الى سفير المانيا في وشنطون وكلها بالشفرة الاسوجية فسارت عشرة آلاف ميل ولكنها لم تفلت من مراقبة العين الانكليزية كما لم تفلت الرسالتان اللتان سارتا في طريقين مختصرتين. ولم يكتفِ زمرمن بهذه الاساليب الثلاثة لايصال هذه الرسالة الى المكسيك بل توسل باسلوب رابع لم يكتشف الاَّ بعد الحرب حينما جعلت الحكومة الالمانية تبحث عمن تقع عليهِ تبعة الحرب فقد جاء في تقاريرها السرية ما ترجمتهُ

« ان العمليات التي اريد ارسالها الى السفير اكهرت (سفيرها في المكسيك) كان

المراد ارسالها كتابة بالغواصة «دتشلند» في ١٥ يناير ولكن الغواصة لم تذهب حينئذٍ فارسلت بالشفرة تلغرافيًّا عن يد السفارة الاميركية في برلين فوصلت الى وزارة الخارجية الاميركية وهي سلمتها الى الكونت برنستورف

اي ان وزارة الخارجية الالمانية استخدمت الحكومة الاميركية رسولاً لايصال رسالة يراد بها شن الغارة على اميركا . وهذا كان شأن المانيا قبلما دخلت اميركا الحرب فانها كانت تستخدم السفارة الاميركية والوزارة الاميركية لارسال رسائلها ولكن هذا الاستخدام لم يكن ليتم لولا سماح انكلترا لان خط التلغراف البحري لها . وقد يظهر لاول وهلة ان هذا السماح ضرب من البله والحقيقة انهُ خدعة لان مفتاح هذه التلغرافات السرية كان عند انكلترا فكانت تقرأها وتعرف كل ما تنويه المانيا فالبله من المانيا لا منها

والغريب ان السر جرارد سفير اميركا في برلين سمح بارسال التلغرافات الالمانية على يده وهي بالشفرة الالمانية لان ذلك ممنوع في زمن الحرب وكان الواجب على الحكومة الالمانية ان تخبره بما تريد ارسالهُ بالتلغراف وهو يكتبهُ بالشفرة الاميركية ويرسلهُ الى حكومتهِ فتفسرهُ وتعطي تفسيرهُ لسفير المانيا اما هذا التلغراف فارسل بالشفرة الالمانية واعطي لسفير اميركا فارسلهُ الى كوبنهاغن ومنها ارسل الى لندن فوزارة الخارجية في وشنطون فاعطتهُ لبرنستورف . وبديهي انهُ لما وصل الى لندن عُرف ما فيهِ

والخلاصة انهذا التلغراف ارسل باربع طرق وكلها لم تخفَ على الحكومة الانكليزية. ويظهر لنا ان سفير اميركا في المانيا كان يسمح بارسال التلغرافات وهي مكتوبة بالشفرة الالمانية برضى انكلترا لان مفتاحها كان عندها ولا بدَّ من مرور هذه التلغرافات عليها وذلك وحدهُ كان يجب ان يجعل المانيا تعرف سبب هذا السماح ولكن اعتدادها بنفسها اعمى بصرها

لما وصل تلغراف بايج الى اميركا بحثت في محفوظات قلم التلغرافات البحرية فوجدت اصلهُ حينما ارسلهُ برنستورف الى المكسيك وهو بالشفرة الالمانية فطلبت من سفيرها في لندن أن يرسل اليها صورة مفتاح هذه الشفرة فقيل لهُ ان المفتاح معقد ولا يستعمل على طريقة واحدة ولا يعلم كيفية استعمالهِ الاَّ واحد او اثنان في البلاد الانكليزية . فارسل بايج الى اميركا وطلب ان ترسل اليهِ صورة التلغراف التي وجدت في محفوظات قلم التلغرافات البحرية فأرسل اليهِ وقرأهُ سكرتير السفارة الاميركية بمفتاح الشفرة الالمانية وأرسل باصلهِ الالماني الى الرئيس ولسن فاستخدمهُ في الوقت المناسب لاثارة الرأي العام في اميركا ضد المانيا كما هو معلوم

شكل الارض وبناؤها

خلاصة من خطبة الاستاذ هوراس لام رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٥

ينتظر من رئيس هذا المجمع ان يذكر في خطبتهِ ما يتعلق بالموضوع الذي يشتغل بهِ . وهذا ليس بالامر السهل على مَن اشتغالهُ بالعلوم الرياضية اذا اراد ان لا يُتعب سامعيهِ . ومرادي ان اتكلم بالاختصار على بعض المسائل الرياضية والطبيعية المرتبطة ببعض المباحث الارضية ولاسيما المسائل المتعلقة ببنية الارض . هذا الموضوع اهتمَّ بهِ مجمعنا في الزمن الماضي وحسبي دليلاً على ذلك ان اذكر اسم لورد كلفن وجورج داروِن والمناظرات التي اشتبكا فيها . واذا نظرنا اليهِ نظراً تاريخيًّا رأيناهُ ممَّا يُعنى بهِ علماءُ الرياضيات وعلماءُ الطبيعيات لان البحث في شكل الكرة الارضية قاد لابلاس الى القول بقوة الجاذبية في الارض فوضع العبارة الجبرية الدالة عليها ومهَّد الطريق بذلك لجماعة العلماءِ الذين توسعوا في علم الكهربائية ثم في علم النور . واذا نظرنا الى ما قبل ذلك رأينا نيوتن قد وجد في هذا الامر ما يحقق ناموس الجاذبية الذي كشفهُ . ومنذ عهد قريب بسط الدكتور جفرس هذا الموضوع في كتابهِ القيم ووصل الى نتائج مقررة

وليس من غرضي البحث في الموضوع الخلاَّب المتعلّق بتاريخ الارض القديم والقمر المحسوب ولداً لها لان هذا الموضوع صار مألوفاً وانما اقصد ان آتي على خلاصة ما عُلم حديثاً بالبحث عن تاريخ الكرة الارضية لان هذا البحث يمكن تكرارهُ ولا مجال فيهِ لفعل الخيال من غير قيد

ان البحث المدقق عن شكل الكرة الارضية مرتبط باختلاف الجاذبية على سطحها فقد وجدت ادارات المساحة في بلاد الهند واوربا والولايات المتحدة ان مقدار الجاذبية الارضية قليل في الاماكن الجبلية وكثير جدًّا في جزائر الاوقيانوسات وفي البحر نفسهِ اذا حُسب حساب الارتفاع والعرض . وكون هذا واقعاً في اماكن كثيرة مختلفة يدل على انهُ ليس امراً عرضيًّا

وقد عُلّل ذلك باننا اذا نظرنا الى طبقة من كرة الارض سمكها ١٠٠ كيلومتر فثقل ما فيها من الجبال تعدّلهُ خفة ما تحت هذه الجبال من المواد الهشة . وغور البحر تعدلهُ كثافة ما تحتهُ ويرجح ان ما تحت هذه الطبقة يضغط ويتضغط بالتساوي في كل

باطنة كأنهُ سائل وكأن الطبقة المذكورة آنفاً طافية على كرة سائلة . ويظهر من بحث الاستاذ لف وغيره ان هذه الطبقة مع ما فيها من الجبال والاغوار متانتها كافية لحمل ما عليها من القارَّات

الاَّ ان اختلاف مقدار الجاذبية على سطح الارض لا يدل على اختلاف مقدارها في باطن الارض ومن رأي و يشرت المبني على ما ارتآهُ طمسن وتايت في كتابهما الفلسفة الطبيعية ان الارض مؤلفة من كرة باطنة قطرها اربعة اخماس قطر الارض كلها وهذه الكرة الباطنة كثيفة جدًّا ثقلها النوعي مثل ثقل الحديد والقشرة التي تحيط بها خفيفة ثقلها النوعي هو ثقل الصخور الارضية

ولا بدَّ في كل ما يرتأى في هذا الموضوع من الالتفات الى عمر الارض المبني على حرارتها في الماضي وحرارتها في الوقت الحاضر. وقد اشتد الخلاف بين العلماء على ما يقتضيه علم الطبيعيات وعلم الجيولوجيا من هذا القبيل فظلَّ لورد كلفن عمر الارض بناء على ما يعلم من مقدار ارتفاع حرارتها بالغور فيها (ونافضهُ في ذلك علماء الجيولوجيا الذين وجدوا مما فيها من المتحجرات ان عمرها يقتضي ان يكون اكثر من ذلك كثيراً) ولكن ما كشف في الارض حديثاً من المواد المشعة التي تولد الحرارة وُجد كافياً لتعليل الحرارة الارضية ما لم تكن هذه المواد اقل كثيراً مما ينتظر . فاذا كانت هذه المواد منتشرة في كرة الارض كما هي منتشرة قرب سطحها فطبقة سطحية منها سمكها ١٦ كيلومتراً يكفي ما فيها من المواد المشعة لتعليل كل الحرارة الارضية . واذا قوبل بين مقدار عنصر الاورانيوم ومقادير ما يتولد منهُ في السنة امكن معرفة الزمن الذي انقضى منذ جمدت قشرة الارض وهو بين الف مليون سنة وعشرة آلاف مليون سنة . واقل هذين المقدارين يحسبهُ الجيولوجيون والبيولوجيون على ما اظن كافياً لحدوث كل ما حدث على وجه الارض في العصور الغابرة ولذلك فعلم الطبيعيات قد كفَّر عمَّا اظهرهُ من البخل قبلاً في تقليله عمر الارض تقليلاً انكرهُ الجيولوجيون والبيولوجيون لانهم رأوهُ غير كافٍ لحدوث كل ما حدث فيها من الافعال الجيولوجية وتولد ما تولد فيها من انواع الاحياء

ثم ان الزمن الاطول من الزمنين المذكورين آنفاً وهو عشرة آلاف مليون سنة يرضى به علماء الطبيعيات اكثر مما يرضون بالزمن الاقصر و يفضلون ان يكون اطول من ذلك لانهُ ان لم يكن اطول رأينا في حرارة باطن الارض ما يصعب التوفيق بينهُ و بين تحديد عمر الارض بعشرة آلاف مليون سنة فقط لان هذا الزمن على طولهِ قلما يكفي لان تبرد

به الارض الى الدرجة التي بلغتها الآن بعد ان كانت مصهورة من شدة حرّ باطنها
نهُ مهما كانت مادتهُ ومهما كان موصلاً للحرارة ومهما كانت حرارتهُ شديدة يحيط به
لاف سميك قليل الايصال للحرارة كأنهُ مرجل آلة بخارية أحيط بغلاف من الاسبستس.
يمكننا ان نجاري وبشرت ونحسب باطن الارض كرةً قطرها ثلاثة ارباع قطر الارض
حيط بها قشرة من الصخور وحينئذٍ فحرارة باطنها لا تهبط الى نصف ما كانت عليهِ الا
بعشرة اضعاف الزمن الاطول المذكور آنفاً (اي في مائة الف مليون سنة)

اما من جهة صلابة الارض او تماسك اجزائها بعضها ببعض فقد بيَّن لورد كلفن
سنة ١٨٦٢ انهُ اذا كانت اجزاؤها متماسكة بعضها ببعض تماسك دقائق الزجاج او
دقائق الفولاذ (الحديد الصلب) فلا بدَّ من ان شكلها يتغير بجذب الشمس والقمر لها
مدًّا وجزراً كما يتغير سطح البحر . وقد ثبت من بحث ابني دارون وبحث هكر وارلوف في
روسيا ان فعل الشمس والقمر في المد والجزر هو الآن ثلاثة اخماس فعلهما لو كانت
الارض لا تنفعل بجذبهما

وفي العشرين سنة الماضية عرفنا شيئاً عن مرونة الارض من بحث لم يكن ينتظر
ان تكون لهُ علاقة بها وهو درس امتداد الزلازل . ومما يسرنا انهُ كان لجمعنا اليد
الطولى في تشجيع هذا الدرس وان لجون ملن الفضل في انهُ اول من قال بانشاء مراصد
الزلازل . والآلات التي استنبطها لهذا الرصد قد اصلحها غيره ُولكن ما نعرفهُ الآن عن
مرونة الارض يبقى الفضل فيهِ لابتكارهِ آلات رصد الزلازل فقد عرفنا بها مرونة الارض
الى ما عمقهُ الفي ميل

واول ما يقتضيهِ البحث في امر الزلازل عَمَلُ جداول مبنية على رصدها يعرف بها
الوقت الذي تسير بهِ امواج الزلزلة في حركتيها الطولية والعرضية من نقطة في سطح
الارض الى نقطة اخرى فانهُ اذا عُرف ذلك معرفة دقيقة امكن الوصول بالحساب الى
معرفة سرعة هاتين الحركتين في باطن الارض . وقد شاع استعمال هذه الجداول
لتحديد موقع الزلازل البعيدة اذا كان موقعها مجهولاً ولكنها ليست على تمام الدقة لصعوبة
تحديد النقطة التي ابتدأت منها الزلزلة ولاسيما اذا كانت عميقة . وسيبقى الوصول الى وضع
جداول دقيقة من اهم الاغراض في هذا الموضوع

ومنذ بضع سنوات عني الاستاذ لوث في استخراج سرعة الحركتين الباطنتين الطولية
والعرضية من سرعة الحركتين السطحيتين . وقد ظهر بالاستقراء ان سرعة الحركة

الطولية نحو سبعة كيلو مترات وخمس في الثانية من الزمان وسرعة الحركة العرضية ٤ كيلومترات في الثانية هذا في الحركتين السطحيتين . ثم ان هذه السرعة تتزايد بالتعمق في الارض الى ان تصل الى عمق سدس قطر الارض وبعد ذلك تصير السرعة متساوية فتكون سرعة الحركة الطولية ١٢ كيلو متراً وسبعة اعشار في الثانية والسرعة العرضية ٦ كيلومترات وثمانية اعشار فهي اشد من سرعة انتقال الحركة في الحديد . اما قلب الارض الباطن من مركزها الى نحو ربع نصف قطرها فلا يزال امرهُ غامضاً

الاَّ ان سرعة الامواج في مادة لا تدل على مقدار مرونتها ولا على مقدار كثافتها بل على ما بين المرونة والكثافة من النسبة ولكن لنسبة المرونة الى الكثافة شأن كبير في الارض كما في المعادن والزجاج

يظهر مما ذكرتهُ بالاختصار التام ان لدينا وجهتي نظر مختلفتين ولو حسب الظاهر فمن الجهة الواحدة تدل ظواهر الحرارة على ان باطن الارض الى عمق غير بعيد شديد الحمو جداً حتى كأنهُ مصهور لشدة حموهِ فينفعل كما تنفعل المواد اللينة ومن الجهة الاخرى يدل المد والجزر وانتشار امواج الزلازل حتى في اعمق اعماق الارض الى ان باطنها مرن بل تام المرونة . لكن الضغط على باطن الارض يفوق كل ما نعرفهُ ولعل فيهِ التوفيق بين الامرين السابقين اي بين ليونة بطن الارض وبين مرونتهِ فاننا نعرف مواد تصير لينة تحت الضغط الشديد اذا طالت مدتهُ ولكنها تفعل كالاجسام الصلبة اذا ارتجت الاَّ ان هاتين الصفتين لا تجتمعان فيما اعلم الاَّ اذا كانت درجة الحرارة معتدلة

ولقد اخترت الكلام على هذا الموضوع لان الكلام فيهِ اهمل في اجتماعاتنا الحديثة ولانني ارى فيهِ سبيلاً لتوجيه النظر الى امر او امرين خصوصيين ولان فيهِ مثالاً من المباحث التي يظهر في اول الامر ان لا شأن لها ثم يظهر لها شأن كبير في تقدم العلم . فلما بحث لابلاس في شكل سطح الارض لم يخطر على بال احد ان بحثهُ هذا سيكون اساساً لما عرف بعد ذلك من نواميس الكهربائية . وتاريخ العلم مفعم من الامثلة الدالة على ان الفرع الواحد منهُ يستفيد من البحث في غيرهِ على اسلوب لم يكن منتظراً كما استفاد علم الطيران من المباحث الرياضية في حركات السائلات

وان من اهم اغراض المجمع البريطاني التي تميزهُ عن غيرهِ من المجامع العلمية انهُ يعنى بتقوية الروابط بين العلوم المختلفة وارجو ان اجتماعنا هذا ينتج هذه النتيجة ككل الاجتماعات السالفة

خواطر في فلسفة التاريخ العربي

اذا تصفحنا آراء المؤرخين العرب في الاسباب التي دفعتهم الى تصنيف مصنفاتهم وتحبير مقالاتهم وجدنا أنَّ التاريخ في نظرهم «ابو العبر والمواعظ» فهم به يستنيرون عما حلَّ بالامم السالفة من العقاب الصارم لتجاهلها الاوامر المنزلة في الكتب السماوية ولطغيانها وبغيها وتجردها عن الاخلاق وتخليها عن الفضائل واستحسانها الرذائل واستهجانها الخير فيري الملوك والحكام والولاة أن الظلمَ مصرعهُ وخيم وان الحلم والكرم والسياسة والدهاء والشجاعة وغيرها من الصفات مدعاةٌ لاكتساب محبة الرعية ومنجاة من الزلل والغضب السماوي . وبعبارة واضحة جلية فهم يكتبون التاريخ لفائدته الدينية الاخلاقية كما يزهد العتاة ويعتبر الغافلون وإني موردٌ لك الآن ما وقعت عليه يدي من الدلائل على صحة ما قدمناهُ فيقول ابن الاثير «إنَّ الملوك ومن اليهم الامر والنهي اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجوْر والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيرويها خلفٌ عن سلف ونظروا الى ما اعقبت من سوء الذكر وقبيح الاحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال استقبحوها وأعرضوا عنها واطرحوها واذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجيل بعد ذهابهم وان بلادهم وممالكهم عمرت واموالها درت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه . هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها مضرة الاعداء وخلصوا بها من المهالك واستصانوا نفائس المدن وعظيم الممالك . . . . ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانهُ لا يحدث أمر الأ قد تقدم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلاً . . . ومنها ان العاقل اللبيب اذا . . . رأى تقلب الدنيا باهلها . . . زهد فيها واعرض عنها وأقبل على التزود للاخرة منها» (١)

وهاك ما يقولهُ المقدسي مؤلف الروضتين فهو يؤيد ابن الاثير في فلسفته «وقد اختار الله سبحانهُ لنا أن نكون آخر الامم واطلعنا على انباء من تقدم نتعظ بما جرى على القرون الخالية وتعيها آذاناً واعية ولنقتدي بمن تقدمنا من الانبياء والائمة والعلماء» (٢)

وهذا حاجي خليفه فتراهُ يحذو حذو ابن الاثير والمقدسي فيقول في عنوان علم التاريخ

(١) ابن الاثير المقدمة صفحة ٤ — ٥ من كتاب الكامل (٢) المقدسي ص ٣

« التاريخ هو معرفة احوال الطوائف و بلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع اشخاصهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعهُ احوال الاشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك وغيرهم . . . والغرض منهُ الوقوف على الاحوال الماضية وفائدتهُ العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن امثال ما نقل من المضار و يستجلب نظائرها من المنافع وهذا العلم كما قيل عمرٌ آخر للناظرين والانتفاع في مصره بمنافع تحصل للمسافرين »(١)

و يعتقد ابن شاكر الكتبي صاحب « فوات الوفيات » انَّ « علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبر ومشكاة انوار يطلع بها على تجارب الامم مَنْ امعن النظر والتفكر وكنت ممن اكثر لكتبه المطالعة واستملى من فوائده المراجعة »(٢)

وراجع كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار » تأليف الشيخ المقريزي تجدهُ موءمناً بالفائدة الدينية الاخلاقية التي تصدر عن التاريخ ولذا عنوَن كتابهُ بكلمات المواعظ والاعتبار فهو يقول « علم التاريخ من اجل العلوم قدراً واشرفها عند العقلاء مكانة لما يحوِ يهِ من المواعظ والانذار بالرحيل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقتدى بها واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها اولو النهى »(٣)

و يخبرنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف ابن تغردي بردي الاتابكي موءلف « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » انهُ لم يقدم على تصنيف كتابهِ إلاَّ « لنعاين ممن تقدم آثارهم ونشاهد منازلهم وديارهم ونسمع كما وقعت وجرت اخبارهم فنخبر بذلك من تأخر عصرهُ من الاقوام بافواه المحابر وألسن الاقلام ليقتدي كل ملكٍ بعدهم بجميل الخصال و يتجنب ما صدر منهم من اقتراح المظالم وقبيح الفعال »(٤)

كذلك هلال الصابئ صاحب « تحفة الامراء في تاريخ الوزراء » يُعلنُ ان التاريخ يعرّفُ فضائل الاخلاق وعوائد الخير و يُحرك في النفوس الابية التطلع الى السير على منوالها والاقتداء بجميل الخصال وحميد الفعال فيروي لنا في مقدمتهِ « لما رأيت المتقدمين من اهل المعرفة قد اشركوا من بعدهم فيما وصلوا اليهِ من الفائدة بعلوم ادركوها قبلهم

(١) مقدمة كتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون للحاجي خليفه نشره Gustavus Fluegel, Leipzig ج ٢ ص ٩٠ — ٩٦

(٢) فوات الوفيات ص ٢ (٣) المقريزي المقدمة ص ٢ (٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليدن سنة ١٨٥١ بعناية T. G. J. Juynboll, B. F. Hatthes ص ٢

تخلفوها بالجمع والتأليف واحاديث سمعوها عن من تقدم منهم تخلدوها بالتسطير لمن لحقهم وحدث ذلك من افضل ما اقتفاه المقتفون اذ لولا هذه الطريقة لما عرفت فضائل الاخلاق فاستحسنت ورذائل الافعال فاستهجنت وعوائد الخير فطلبت وعواقب الشر فاجتنبت واي حديث اوقع وذكر انفع من الاخبار لجاري الامور التي ما زال ارباب الهمم الشريفة يتطلعون الى امثالها ليجعلوها لقاحاً لآدابهم وصفاء لاذهانهم وتذكرة لقلوبهم ورياضة لعقولهم فمعلوم ان لا وجدان اقرب ولا ادراك اطيب من ان يأخذ الانسان عند ما كدت الفطن في استخراجه وملت القرائح لاستنباطه ويطلع على سلامة من الخطار وأمن من العثار ما بان الخطأ والصواب من مجار به فيهتدي بذلك مهتد ويقتدي مقتد ويستفيد مستفيد ويستزيد مستزيد »(١)

وترى هذه الفلسفة الدينية الاخلاقية الصادرة عن دراسة التاريخ بارزة تماماً في مقدمة معجم البلدان لياقوت فيستشهد على صحتها بالآيات القرآنية فيقول « لم اقصد بتأليفه هوى ولا رغبة ولا حنيناً استفزني الى وطن ولكن رأيت التصدي له واجباً أوقفني عليه الكتاب العزيز الكريم وهو قوله « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وآذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » و « قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين» وقد تتعذر اسباب النظر فيتعين التماس الخبر فوجب لذلك علينا إعلام المسلمين بما علمناه فاتقناه اذ كان الافتقار الى هذا الشان يشترك فيه كل من ضرب في العلم بسهم » (٢)

والقفطي المؤرخ الوزير المشهور بكتابه « بأخبار الحكماء » ينحوا نحو من ذكرنا آنفاً في اعتقادهم ان التاريخ مطالعات للاعتبار بمن مضى فيكتب « عزمت على ذكر من استقصر ذكره من الحكماء من كل قبيلة وامة قديمها وحديثها الى زماني وما حفظ عنه من قول انفرد به او كتاب صنفه او حكمة علية ابتدعها ونسبت اليه فاني رأيت ذلك من الامور التي جهلت والتواريخ التي هجرت وفي مطالعة هذا اعتبار بمن مضى وذكر من خلف » (٣)

سار مؤرخو العرب الاندلسيون والافريقيون ايضاً سير مؤرخي العرب المشرقيين

---

(١) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء طبع في بيروت بمطبعة اليسوعيين سنة ١٩٠٤ Edited by H. F. Amedroz ص ٣ (٢) ياقوت معجم البلدان ص ٣

(٣) القفطي ص ٢ المقدمة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ

في ان التاريخ يكسب المرء تجربةً وعقلاً فاقدموا على تدوينهِ ودراستهِ والاهتمام بهِ اهتماماً زائداً فالمع لسان الدين الخطيب المؤرخ في مقدمة كتابهِ « الاحاطة في اخبار غرناطة » بما يأتي قال « ولما كان الفن التاريخي مأرب البشر ووسيلة الى ضم النشر يعرفون بهِ انسابهم في ذلك شرعاً وطبعاً ما فيهِ يكتسبون بهِ عقل التجربة في حال السكون والرفيه و يستدلون ببعض ما يبدي بهِ الدهر وما يخفيهِ و يرى العاقل من تصريف قدرة الله تعالى ما يشرح صدره بالايمان و يكفيهِ »(١)

و يقول احمد بن خالد الناصري السلاوي المؤرخ مؤلف « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » ما يلي « قال الشافعي ما معناهُ : قرأت علم التاريخ كذا وكذا سنة وما قرأتهُ الاَّ لاستعين بهِ على الفقه » قلت : معنى كلام الشافعي هذا ان علم التاريخ لما كان مطلعاً على احوال الامم والاجيال ومفصحاً عن عوائد الملوك والاقيال مبيناً من اعراف الناس وازيائهم ونحلهم واديانهم ما فيهِ عبرة لمن اعتبر وحكمة بالغة لمن تدبر وافتكر كان معيناً على الفقه ولا بدَّ وذلك ان جل الاحكام الشرعية مبنيٌّ على العرف وما كان مبنياً على العرف لا بد ان يطرد باطرادهِ وينعكس بانعكاسهِ ولهذا ترى فتاوي الفقهاء تختلف باختلاف الاعصار والاقطار بل والاشخاص والاحوال ولله در ابن الخطيب يقول :

وبعد فالتاريخ والاخبار	فيهِ لنفس العاقل اعتبار
وفيهِ للمستبصر استبصار	كيف اتى القوم وكيف صاروا
يجري على الحاضر حكم الغائب	فيثبت الحق بسهم صائب
و ينظر الدنيا بعين النبل	و يترك الجهل لاهل الجهل

وقال آخر :

ليس بانسان ولا عاقل	من لا يعي التاريخ في صدره
ومن روى اخبار من قد مضى	اضاف اعماراً الى عمره »(٢)

كل ما اثبتناهُ واستشهدنا بهِ من اراء ابن الاثير والمقدسي وحاجي خليفه وابن شاكر الكتبي والمقريزي وجمال الدين ابي المحاسن والصابئ وياقوت الرومي ولسان الدين الخطيب والناصري السلاوي يظهر لنا حقيقة ناصعة وهي ان العرب المؤرخين لم يدونوا التاريخ الاَّ ليعينهم على تفهم امور الدين و يهديهم الصراط المستقيم في الاخلاق والسلوك

(١) الاحاطة في اخبار غرناطة ص ٤ (٢) ص ٢ المقدمة

..ؤرخينا الاقدمين كانوا من القضاة المتفقهين والشيوخ الاتقياء الداعين الى
دل والعظة وعمل الخير لان صناعتهم الدقيقة اقتضت ذلك ولان العلوم
كنة لا يتخصص احدٌ في فرع من الفروع العلمية كما هو الحال عندنا اليوم بل
ا فنجد العالم الفقيه مؤرخاً وطبيباً ومتشرعاً او ادارياً يشغل منصباً من المناصب
ن من اكبر الاسباب في تدوين العرب التاريخ هي الفائدة الدينية الاخلاقية
رد والجماعات في مغامرة هذه الحياة والآن نقول إن اللذة العقلية التي يشعر بها
تاحون لمواضيعهم حركت كثيراً من مؤرخي العرب على خوض ساحات التاريخ
كتب وصنفوا فيه المصنفات و بذلوا من اجلهِ الجهود فجابوا الافاق ورحلوا
لاكتفاء هذه اللذات العقلية فيذكر لنا ابن خلكان صاحب وفيات الاعيان
لاطلاع على اخبار الماضين دعاهُ الى تأليف كتابهِ فيقول « هذا مختصر في
اني الى جمعهِ اني كنت مولعاً بالاطلاع على اخبار المتقدمين من اولي النباهة
اتهم ومواليدهم ومن جمع منهم كل عصر فوقع لي منهُ شيء حملني على الاستزادة
بع تعهدت الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن واخذت من افواه الائمة
مام اجدهُ في كتاب ولم ازل على ذلك حتى حصل عندي منهُ مسودات كثيرة
عديدة [1] »

دي ياقوت لجمع ارشاد الاريب الى معرفة الاديب « لفرط الشغف والغرام
حوي والهيام لا لسلطان اجتديهِ ولا لصدر ارتجيهِ غير اني ارغب الى الناظر
حم عليَّ . وهو يصرح انهُ ألفهُ لا ليكتسب منهُ المعاش والمعاش ضيقٌ من
وقد ضنَّ بهِ على النساخ لانهُ منهُ بمنزلة الروح من جسد الجبان وهاك حديثه
بهِ « رآني جماعة من اهل العصر وقد نظمت لألىء هذا الكتاب فاستحسنوهُ
لينسخوهُ فوجدت في نفسي شحاً عليهم لانهُ مني بمنزلة الروح من جسد الجبان
ن من العين والجنان مع كوني غير راضٍ لنفسي بذلك المنع لكنها طبيعة عليها
ى قلت

ولو انني انصفتهُ في محبتي لجلدتهُ جلدي وصندقتهُ عظمي

لم انني لو أعطيت النعم وسودها وحقائب الملوك و بنودها لما سرني ان ينسب هذا
الى سواي لما قاسيت في تحصيلهِ من الثقة وطويت في تكميلهِ من طول الشقة

---

(1) ابن خلكان باريس ص ٢

فاني علم الله لا أُحصي ما وقفت على الابواب للفوائد فيهِ . . . وهو كتاب اسهرت لك فيهِ طرفي .... واستشعر لهُ امرين منبعهما قلة الانصاف احدهما ان يقال هل هو الأ تصنيف روحي مملوك وما عسى ان يأتي بهِ وليس في ابناء جنسهِ لهُ نظير وما كان في امتهِ رجل خطير لاستيلاء التقليد على العالم والبليد فهم لا ينظرون ما قيل إنما يسألون عمن قال والامر الآخر قصور الهمم الغالب على اكثر الامم اذ كل همهُ تحصيل المأكول والملبوس ولا تسمو همتهُ الى تشريف النفوس — واعلم حياك الله بمن رعايتهُ ان هذا الفن من العلم ليس من بابهِ من يطلب العلم للمعاش او ليحصل الزينة ولا هو مما ينفق في المدارس او يناظر بهِ في المجالس انما هو علم الملوك والوزراء والجلة من الناس الكبراء يجعلونهُ ربيعاً لقلوبهم ونزهة لنفوسهم »[1]

وكان المقريزي مفتوناً باخبار مصر بلده وموطنه فقال « مصر هي مسقط رأسي وملعب اترابي ومجمع ناسي ومغنى عشيرتي ... ولا زلت منذ شدوت العلم . . . ارغب في معرفة اخبارها واحب الاشراف على الاغتراف من ابارها واهوى مسائلة الركبان عن سكان ديارها فقيدت بخطي في الاعوام الكثيرة وجمعت من ذلك فوائد قلَّ ما يجمعها كتاب او يحويها لعزتها وغرابتها »[2]

و يصف لنا المحبي صاحب « الاثر في اعيان القرن الحادي عشر» شدة ولوعهِ بقراءة التاريخ وحبهِ لتدوينهِ منذ صغرهِ فيروي « منذ عرفت اليمين من الشمال وميزت بين الرشد والضلال لم ازل ولوعاً بمطالعة كتب الاخبار ومغرى بالبحث عن احوال الكمّل الاخيار وكنت شديد الحرص على خبر اسمعهُ او على شعر تفرق شملهُ فاجمعهُ خصوصاً لمتأخري اهل الزمن المالكين لازمة الفصاحة من كل ملك وامير وامام واديب حتى اذا اجتمع عندي ما طاب وراق وزُين بمحاسن لطائفة الاقلام اقتصرت منهُ على اخبار المائة التي انا فيها . . . »[3]

ثم جاء المرادي مصنف « سلك الدُرَر في اعيان القرن الثاني عشر » بعد ذلك يثبت شغفهُ وانهماكهُ في علم التاريخ فيقول « اني لم ازل منذ أُميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم شغفاً بمطالعة اخبار الاخيار مولعاً بجمع آثار الفضلاء من نظام ونثار مكبًّا على الكتب التاريخية منهمكاً في جمع الدواوين الاخبارية تدعوني الى ذلك غيرة الفضل كل آونة ويحثني عليهِ حمية الادب فتطرد عن عيوني عيون السنة . . . علماً مني بانَّ علم

(١) ياقوت ص ١٢ — ١٣ (٢) المقريزي ص ١٣ (٣) المحبي ص ٢ — ٣

التاريخ والاخبار ونقل المناقب وحفظ الآثار امرٌ مهم عظيم وشيءٌ خطر جسيم طالما صرف فيه المحدثون اوقاتهم .... وضربوا فيهِ آباط الابل للبلاد النائية وتحملوا في جمعهِ المشاق الاماكن القاصية . وقد ألّف فيهِ الكبار من العلماء المؤلفات العديمة المثيل لانهُ العمدة في نقل اصول الدين .... وكان صلى الله عليهِ وسلم كثيراً ما يحدث اصحابهُ بقصص واخبار من مضى حتى لا يعتري الكلال ما في هممهم من المضاء ... وقد قال العلاّمة ابو حيان في وصيتهِ لاولادهِ « وعليكم بمطالعة التواريخ فانها تلقح عقلاً جديداً»[1]

لا بدّ لنا بعد ان روينا ما رويناهُ ان نعتقد ان اللذة العقلية التي ليس من ورائها ربح مادي او جاه عريض كانت دافعاً كبيراً ومحركاً داخليًّا عظيماً لبعض المؤرخين العرب على سهر الليالي في سبيل البحث والتنقيب والتمحيص والتدقيق وهذا لا ينفي البتة انّ فئة منهم ألفت الكتب ارضاءً لاسيادها من الخلفاء والامراء والولاة والقواد ولعبت بالحقائق فاتجهت انظارها الى تدوين محامدهم وغضّ الطرف عن مساوئهم وقد قام غيرهم يدوّنون الكتب التاريخية انتصاراً لحزب على حزب وشيعة على اخرى ونفياً لآراء يظنونها بهتاناً وزوراً مما يحتاج الى بحث خاص مطوّل

لم تكن الفائدة الدينية الاخلاقية او اللذة العقلية كل الاسباب التي حملت المؤرخين العرب على تدوين التاريخ بل كان هنالك سبب ثالث في عُرفنا وهو اعتقاد بعضهم ان التاريخ مجموعة آداب ومطالعات وروائع اشعار واخبار هي حديث السمر وفاكهة السهر لا بدّ للاديب المتثقف من الوقوف عليها ومعرفتها كيما لا ينسب اليهِ الجهل في المجالس ولا يعتريهِ الخجل اذا سئل عن امر او عُرضت عليهِ مسئلة بل يكون ملمّاً ببعضها او ماهراً بها على الاقل فيذكر ابن قتيبة الدينوري في مقدمة كتاب المعارف « هذا كتاب جمعت فيهِ من المعارف ما يحق على من أُنعم عليهِ بشرف المنزلة واخرج بالتأدب عن طبقة الحشوة وفُضل بالعلم والبيان على العامة ان يأخذ نفسه بتعليمهِ ويروضها على تحفظهِ اذ كان لا يستغنى عنهُ في مجالس الملوك إن جالسهم ومحافل الاشراف إن عاشرهم وخلق اهل العلم إن ذاكرهم فانهُ قلّ مجلس عقد على خير واسس مرشد ... الاّ وقد يجري فيهِ سببٌ من اسباب المعارف إما في ذكر نبي او ذكر ملك اوعالم او نسب او سلف او زمان او يوم من ايام العرب فيحتاج من حضر الى ان يعرف عين القصة ومحل القبيلة وزمان الملك

(١) المرادي ص ٣ — ٤

وحال الرجل المذكور وسبب المثل المشهور . قال رأيت من الاشراف من يجهل نسبه ومن ذوي الاحساب من لا يعرف سلفه ومن قريش من لا يعلم من ابن تمسهُ القربى بالرسول او الرحم بالاعلام من صحابتهِ ورأيت من ابناء ملوك العجم من لا يعرف حال ابيهِ وزمانه الخ .. وقد يكون الرجل متبوعاً في الادب آخذاً بالحظ الاوفى منهُ الاَّ انهُ اغفل شيئاً من الجليل كان اولى بهِ من بعض ما حفظهُ كطالب على النحو وتصاريفه وهو يلحن في رقعه إن كتبها وبيت شعر ينشدهُ [1] »

وهاك فلسفة الاسحاقي في التاريخ فتجد انهُ لا يميز بين الادب وعلم التاريخ بل يعتبر الاخير على ما يظهر فرعاً من الاول « لا يخفى على كل ذي ذوق سليم ان فن التاريخ من فاكهة المفاكهة بالغاية القصوى ونهاية الشأن في الطلاوة والجدوى لانهُ توقيع وقائع الزمن .. فكم صدر في الصدر الاول من عجائب يتوقف منهُ عليها وغرائب احوال نهتدي بسطور الطروس اليها وما برح المؤرخون يتناولون المقبول من المنقول عن الدول والمناصب فمن متقن منتق ومن جامع مكثر . . . فعن لي ان أحبر ما يليق بالجمع وأسطر ما يروق بالسمع « من حكايات باهرة وأذكر من ولي مصر والقاهرة ذاهباً مذهب الايجاز والتهذيب آخذاً عن النقل المبرإ من التكذيب مما سمعت فوعيت وجمعت فاوعيت مع ايراد ما شاهدتهُ في الزمن عياناً وحققت عن معنى نوادرهِ البديعة بياناً فكان كتاباً أنيساً تجلى مؤانستهُ وتستروح اليهِ النفوس وتجد في مطالعتهِ ما تجد في مماطاة الكؤوس » [2]

ثم ان الناس عامة وكثيراً من الادباء كانت فكرتهم غامضة في التاريخ فهو كما ترى غرائب الاخبار ونوادر الاشعار والحكايات والطرائف المستملحة فيذكر لنا ابن بطوطه كيف صدر اليهِ الامر العالي في فاس بتدوين كل ما ذكرنا قال الراوي « ثم ألقى عصا التسيار بهذه الحضرة العليا ونفذت الاشارة الكريمة بان يملي ما شاهدهُ في رحلتهِ من الامصار وما علق بحفظهِ من نوادر الاخبار واوليائها الابرار فأملى من ذلك ما فيهِ نزهة الخاطر وبهجة المسامع والنواظر من كل غريبة افاد باجتلائها وعجيبة اطرف بانتحائها » [3]

انيس زكريا النصولي

(١) المعارف مطبعة الفتوح الادبية بمصر ص ١ — ٢
(٢) الاسحاقي المقدمة ص ٢ — ٣
(٣) ابن بطوطة « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » ص ٢

دروز حوران وحرب ابرهيم باشا

ان المشايخ بني حمدان من كبراء الدروز في لبنان بعد الامراء كانوا في قرية (كفرا) من غرب لبنان قرب شملان في الشوف فناوأهم الامراء التنوخيون وخربوا قريتهم فساروا الى حوران منذ قرنين ونصف او اكثر ومعهم آل نجم من الدروز ايضاً فهم اقدم من سكن حوران. وكانت زعامة تلك البلاد بيد الحمدانيين ولاسيما بعد ان استظهر القيسيون على اليمنيين في موقعة عين دارة فوق قب الياس من البقاع اللبناني سنة ١٧١١م فذهب الدروز اليمنيون الى حوران واعتصموا في الجبل الذي نسب اليهم ودانوا لمشايخهم الحمدانيين مدة قرنين ونيف الى ان ظهر آل الاطرش الذين سار جدهم من وادي التيم الى حوران واخذوا الزعامة من الحمدانيين و بقوا يديرون شؤون طائفتهم الى اليوم. وهم منتشرون في ثماني عشرة قرية هي: السويدا وعترة وارساس والمجيمر والقرية وبكا وحوط وذيبين وام الرمان وغرية شبيبع وعنز وصرخد وشنيرة وامتان وعرمان وملح والهوية وابو زريق

ومعنى حوران بالعبرانية المغاور لكثرتها فيها وهي قديمًا من اقسام ارض باشان او البثنية بمعنى التربة الغنية بالعبرانية وكان هذا الاسم يطلق على خمسة اقاليم شمالية في عبر الاردن وهي الجيدور او ايطورية بمعنى الجبلي. والجولان بمعنى الدائرة وهي التي سماها اليونان تراخونيتس والعرب اللجا والعامة الوعرة. وحوران بمعنى المغاور

في تلك البقاع موقع جبل الدروز الذين حلُّوا فيهِ وهو الى جنوبي دمشق جبال شامخة وتلال ورعان وسهول يحدهُ الغوطة من الشمال وجبال الصفا من الشرق وما وراء الاردن او الشرق العربي من الجنوب واللجا وسهل حوران من الغرب ومساحتهُ نحو ثمانية آلاف كيلو متر مربع وعدد سكانهِ اثنان وخمسون الف نسمة منهم ٤٤٠٠٠ من الدروز و٤٦٥٠ من المسيحيين و٧٣٠ من المسلمين. يجند من حملة السلاح نحو خمسة عشر الفًا ونيف. وعدد العربان التي تخيم فيهِ نحو عشرة آلاف من قبيلتي زبيد والبلمل وتحتها بطون وافخاذ كثيرة

وكان في حوران خمسة وثلاثون اسقفًا للمسيحيين لم يبقَ منهم الآن الا اسقفان للارثوذكس والكاثوليك لان سكانهُ هجروهُ الى سورية ومصر من جراء الاضطهادات

والحروب والقحط ونحو ذلك. وفيها قلاع عظيمة كقلعة سرخد الشيدة سنة ٢
وقلعة بصري اسكي‌شام (اي الشام القديمة) حولت في القرن السابع للهجرة الى ق
... رومانيا . وقلعة النبي ايوب قرب قنوات. وقلعة سيس في جبل الصفا. و
و... وقنوات والميت وغدارة والشهباء ومعظمها خرب

وفي المزيريب قلعة قديمة رممها السلطان سليم العثماني لحماية الحجاج سنة
تسمى الآن القلعه العتيقة وفيها ثكنة للجند حديثة تسمى القلعة الحديثة

اما قلاع جبل الدروز فقد شيدت حديثاً على اثر الحروب التي دارت ر
سكانه والحكومة المصرية والعثمانية. مثل قلعة (درارق) قرب عرة التي شيدتها
العثمانية على اثر موقعة قرّاصة سنة ١٨٧٨ م فخربها آل الاطرش، وقلعة (ا
موقعة سنة ١٨٨٠ م خربوها ايضاً . (وقلعة السويدا) التي شيدت سنة ٩٠
اثر موقعة الحراك وهي حصينة باقية . والسويدا مدينة قديمة سماها اليونان (...
اي المدينة الجديدة وذكرتها التواريخ ونسب اليها بعض العلماء وموقعها حصين
نحو خمسة آلاف من الدروز وهي قصبة الجبل وبينهم قليل من الارثوذكس
مهمة وهي معتصم آل الاطرش زعماء جبل الدروز

ولقد حارب جبل الدروز في عشر مواقع مشهورة في التاريخ والحادية عش
الاخيرة ولما كان غرضنا من هذه المقالة تفصيل حروبهِ لابرهيم باشا المصري
عليها الآن غير ناسين ما اظهرهُ الدروز في حروبهم من البسالة والاتحاد الفـ
جميع مواقفهم مما شهد لهم بهِ كبار القواد وزعماء الجنود الذين حاربوهم او شهد

حرب ابرهيم باشا والدروز

بعد ان استتب الامر لابرهيم باشا في سورية ثلاث سنوات طلب من الا
الشهابي الكبير حاكم لبنان ان يجند من دروز ولايتهِ الفاً وستمائة لينتظموا في سـ
النظامي المصري. وكان ابرهيم باشا يظن ان التجنيد في سورية كالتجنيد في القط
ولكنهُ اخطأ الظن لان السوريين كانوا بعيدين عن التجند القانوني لانهم استه
بشهود الحروب بانفسهم عند ما يستصرخهم حكامهم

فجمع الامير بشير زعماء الدروز في بتدين واراهم امر ابرهيم باشا بتجنيد الشـ
خمس عشرة سنة الى خمس وعشرين والحّ عليهم بالطاعة فابوا فتوسط الامـ
باشا فلم يفلح بل الحف وقدم بعشرة آلاف جندي الى بيت الدين فاضطر الامـ

الف ومائتي شاب من الدروز ارسلهم الى عكاء جبراً فانتظموا في الجيش المصري وأرسل بعضهم الى المدارس الحربية في مصر

فاوغر ذلك صدور الحورانيين الدروز وغيرهم واوجسوا خيفة وتحفزوا للمناوأة اذا طُلب منهم مثل ذلك الى ان جاءت سنة ١٨٣٥ فكتب ابرهيم باشا الى محمد شريف باشا والي دمشق يأمرهُ بتجنيد الدروز في حوران كما جندوا في لبنان والحّ عليه

فاستقدم شريف باشا شيوخ حوران وفي مقدمتهم زعيمهم الاكبر الشيخ يحيى حمدان وتفاوضوا بذلك في مجلس عقولهم فابوا فاخذ ينصحهم بالاخلاد الى الطاعة لانها افضل من العصيان . فاشار اليهِ الشيخ يحيى ان يستبدل التجنيد بمال لان الشبان يردون غارات العرب عنهم وان يخاطب بذلك ابرهيم باشا واظهر حدة في الكلام فقابلهُ شريف باشا بصفعة على وجههِ.فكظم غيظهُ واظهر الطاعة مرغمًا وذهب مع رجالهِ وهم يرغون و يزبدون من هذه الاهانة . فلما وصلوا الجبل واوقفوا الشيوخ على ما جرى اجمعوا على العصيان واعلنوا الثورة بموافقة رئيسهم الروحي الشيخ ابرهيم المجري وكان شيخ نجران حسين ابو عساف اول من جاهر بايقاد نار الثورة . ولذلك فاوضوا عرب السلوط المخيمة عندهم لمساعدتهم فجمعوا الف رجل منهم ومائتين من العرب ليقاوموا التجنيد فبلغ ذلك شريف باشا وابرهيم باشا فتأهبا لتجنيد الدروز غصباً

فارسل ابرهيم باشا جنداً من الهوارة والصعايدة بقيادة علي آغا البُصيلي (او الرُّجيلي) بصحبهُ عبد القادر آغا ابو جَيْب الدمشقي متسلم حوران وجبل الدروز فجمعوا الشيوخ وطلبوا منهم تسليم الشبان للتجنيد فابوا وخرجوا عازمين على الحرب

ففاجأ الدروز ليلاً عسكر ابرهيم باشا في محلة (الثعلة) وكان نحو اربع مائة فارس وقتلوا الأ القائد فانهُ نجا مع بعض الفرسان فتعقبهم ابرهيم الاطرش عم اسماعيل جد الطرشان وشبلي آغا العريان زعيم دروز راشيا الذي قدم لذلك القصد وفندي عامر. والعامريون هم بعد الطرشان في المنزلة . فقتل ابرهيم الاطرش والمتسلم ابو جَيْب في هذه المناوشة فاشتد الدروز اصراراً على المقاومة

ولما نمي خبر العصيان الى ابرهيم باشا قرّر محاربة الدروز وتدويخهم . وكان الدروز قد اعدّوا عدتهم للمحاربة والدفاع عن جبلهم المحصين بمعاقلهِ الطبيعية وحفظ استقلالهم الذي كانت صخور جبال حوران تساعدهم عليهِ لوعورة مسالكها ومشقة قطعها فانضم اليهم بعض اللبنانيين وسكان وادي التيم واقليم البلان الذين وا...لوهم بايقاد النيران باشارات

خاصة على عاداتهم . وهكذا كانت مقدمات الحرب التي جرت تسعة اشهر مشتعلة الضرام

حروب العسكر المصري في حوران

فلما رأى ابرهيم باشا وشريف باشا ان الدروز اشعلوا نار الثورة وتأهبوا لها ارسلا اثني عشر الف جندي وقيل اكثر من هذا العدد بقيادة محمد بك المصري مزودين بالمدافع فخيموا مقابل اللجا في بصر الحريري حيث تقابل الجيشان واستمر القتال فخسر الدروز المعركة بعد ان ابلوا فيها وابدوا شجاعة فائقة وقتل كثير من الفريقين . ثم اظهر الدروز انكسارهم فاخلوا القرى ودخلوا اللجا او الوعرة (1) . فانطلت خدعتهم على القائد فتأثرهم متوغلاً بجيشه في الوعرة حتى اطبق الدروز عليه واصلوهُ ناراً حامية فجندلوهُ قتيلاً وبددوا شمل جيشه بعد ان قتل منهُ نحو الفين

فوصل الخبر الى ابرهيم باشا فارسل خمسة عشر الف جندي بقيادة صيفور بك فاصابهُ ما اصاب سالفهُ من قتل جنوده وتشتيتهم فقويت عزائم الدروز بظفرهم واشتد ازرهم بانكسار محاربيهم وكانوا يسيرون تحت راية الشيخين حسن جنبلاط وناصر الدين العماد من كبار دروز لبنان الذين انضموا اليهم برجالهم فصار عددهم عشرة آلاف مقاتل من فرسان ورجالة فقطعوا الطرق حتى اضطرب حبل الامن بنهب القوافل السائرة بين بيروت ودمشق في وادي القرن وقتل الجنود المصرية والطلائع التي يظفرون بها . وقتل منهم في هذه المناوشات ناصر الدين المذكور

فكتب ابرهيم باشا الى والده في مصر يستنجدهُ بارسال عسكر من الارنؤوط الذين يستطيعون الثبات والسير في اللجا معتصم الدروز المنيع لان عسكرهُ النظامي لا يستطيع ذلك . فجهز لهُ والدهُ اربعة آلاف مقاتل تحت لواء مصطفى باشا كامل فزحف بهم الى الوعرة وانضم اليه جيش شريف باشا والي الشام وكان امير اللواء احمد باشا المصري شقيق محمد باشا الذي قتل في اللجا كما مرَّ وهذا آتٍ للاستثار من الدروز لاخيه

فجزع الدروز من هذه الحملة العظيمة ولكن زعماءهم الحورانيين شجعوهم وحملوهم على الثبات تجاه الاعداء مهما كثر عددهم وكان في مقدمة المشجعين الحمدان والهجري والعريان فجمع الدروز قواهم برباطة جأش واستبسلوا في القتال فدحروا الجند المصري الى ان

(1) وهي ارض متسعة بين الجبال بادية الوعورة على طول مرحلة ولها مضايق ومخارج كثيرة المكامن في الجانبين لا يدخل اليها الا منه فيعرض الداخل نفسه للهلاك فهي اشبه بالتيه الذي لا يعرف الخروج منه الا الخبيرون بها من عرفوا خباياها فيه

وصلوا الى قرب أمرم (مياطم) فصاحت النساء بالزغاريد تحثهم على القتال ونصره فيهم نيران الحمية فاعادوا الكرة على المصريين غير مبالين بنيران المدافع التي كانت تقصف ملقية عليهم القنابل المظلمة حتى كسروا الجيش ودحروا والي الشام فجرح احمد باشا امير اللواء ومات محمولاً الى مصر على اثر جرحه.

فتشتت العسكر المصري فلولاً في تلك الاراضي يذرعونها تائهين شاردين فقتل الدروز منهم في اللجا نحو ثلاث مائة . وقطع شبلي العريان الطريق على من اراد الرجوع منهم في الغوطة . فسلم بعضهم وسلائلهم باقية هناك الى اليوم

فكتب ابرهيم باشا الى الامير بشير ان يوجه حفيده الامير مجيد قاسم الى نواحي دمشق لقطع الطريق بين دروز لبنان وحوران حتى لا يحدوا وان يوجه حفيده الامير محمود خليل الى حاصبيا لارهاب الدروز . فلم يتمكن الاميران من القيام بما انتدبا اليه لان دروز لبنان بعد ان كانوا يمدون اخوانهم في حوران سرًّا صاروا يمدونهم جهراً وكذلك بقية الدروز

وارسل والي الشام الى ابرهيم باشا وهو في حلب يخبره بما جرى ويستنجده على خصومه الاقوياء وجمع الوالي باقي عسكره الذي كان نحو ثمانية آلاف جندي وذهب بهم الى حوران فلم يحارب الدروز ولكنه عطَّل مياه ثلاثة ينابيع حول اللجا ليقهرهم ويلجئهم الى التسليم وابقى مياه قرية (عاهرة) فقط ووضع عليها خفراً لحراستها ومنع الاعداء عنها. وسعى باثارة عرب (ولد علي) على الدروز فناوشوهم القتال

وفي تلك الاثناء كان ابرهيم باشا قد قدم بعشرين الفاً من الأرنؤوط والاكراد والاتراك وصمم على محاصرة الجبل وافساد مياهه ومنع الميرة عنهُ فطلب من الدكتور كلوت بك رئيس مدرسة قصر العيني الطبية في مصر الذي كان مع الجيش جراحاً أن يسمم له المياه فابى فاستخدم كيماوياً آخر وسمم المياه كلها ورمى الجثث فيها فافسدها وضايق الدروز عطشاً وقتلاً ولكنهم لم يخافوا ذلك بل هاجموا عسكره بقيادة زعيمهم حسين درويش فشتتوا شملهُ واستولوا على الذخائر والمدافع والمؤن والبنادق واسروا اربعة قواد كبار وعشرين ضابطاً

فصار ابرهيم باشا يعود المرة بعد الاخرى الى نهب قرام وتدميرها والتنكيل بهم مع المحافظة على الاطفال والنساء والشيوخ فضايقهم كثيراً حتى ارتأوا تحويل الحرب الى وادي التيم وما يجاوره لتفريق شمل الجيش المصري وارهاقه . بعد ان ثار عليه شمالي

حورية واضطرَّ لمحاربة الثائرين فيه

الحرب في وادي التيم ونواحيها

فلما ضاق ذرع الدروز في حوران ولا سيما بعد افساد المياه ونفاد المؤن عزموا على تحويل الحرب الى وادي التيم واقليم البلان فارسلوا شبلي العريان اليها ليلهي شريف باشا عنهم

ولما درى ابراهيم باشا بذلك كتب الى الامير بشير ليجمع اربعة آلاف مقاتل من نصارى لبنان ويسلّمهم اسلحة يملكهم اياها ويرسلهم مع ولده الامير خليل الى حاصبيا. وقام هو الى وادي التيم فوصل شبلي العريان بعساكره الى راشيا حالاً فقتل متسلمها لانهُ اعترضهُ وارسل والي الشام الف جندي لراشيا للمحافظة فنزلوا سراي الحكومة لحصرهم الدروز فيها حتى جاعوا واكلوا خيولهم ثم هربوا الى البقاع فلحقهم الدروز الى قرب قرية (بر الياس) فقتلوا جانباً منهم وقبضوا على الآخرين وساقوهم الى محيدثة راشيا فذبحوهم فيها

ووصل ابرهيم باشا الى سهل عيحا (المستنقع المشهور قرب راشيا) في ذلك اليوم مع خمسة آلاف جندي لانقاذ المحصورين في سراي الحكومة كما مرَّ فوجدها فارغة وكان الامير مجيد حفيد الامير بشير الكبير يقود مائة وخمسين فارساً لمحاربة دروز اقليم البلان شرقي جبل الشيخ فسارت مع مائة فارس من عرب المنادي لتبيت في قرية مجاورة فسار المنادي كعادتهم في طليعة الجيش فلما دنوا من القرية كان نحو مائتي درزي حوراني بقيادة الشيخ حسين داود من ينطا وهو من انسباء العريان فكمن الدروز للهنادي وقتلوا كثيراً منهم فانكسر هؤلاء راجعين الى معسكرهم الآتي وراءهم فطاردهم حسين داود ورفقاؤُهُ قاصداً العسكر الذي يقودهُ محمود باشا البردخلي فارسل هذا عسكرهُ وهو خمس مائة ارنؤوطي عدا العساكر المنظمة لمحاربة الدروز فأبلى قائدهم حسين داود بلاءً حسناً وقتل عدداً من العسكر بهجومهِ دون ان يصاب باذى. فطلب البردخلي ضم عسكر الامير مجيد الشهابي ومحاربة الدروز بهم وكان بينهم درزي من بني عبد الصمد ترك عسكر الامير لينضم الى قومهِ الدروز فقتلوهُ. وانجلت هذه المعركة عن قتل ثلاثة من عسكر الامير وجانب من الدروز الذين اركنوا الى الفرار وكان ابرهيم باشا قد نهب راشيا وفرَّ منها سكانها وخيم عسكر العريان من دروز وادي التيم في جبل الشيخ قرب (عيحا) وصاروا كل يومين او ثلاثة يناوشون المصريين القتال فانكسر الدروز. ثم التحموا بمواقع اخرى هناك مع الامير خليل الشهابي الذي كان يقود ستة آلاف جندي في حاصبيا ومع عسكر ابرهيم باشا والعسكر النابلسي. وكان الدروز قد جمعوا نساءهم

واطفالم وشيوخهم ومواشيهم وسقتيانهم المقتولة في سطح جبل الشيخ فهاجموم وانكسرت الفرقتان اللبنانية والنابلسية من الفرق التي تحارب مع المصريين . واما فرقة ابرهيم باشا فوصلت الى ظهر جبل الشيخ حيث الأمير الدرزية فطلبت تسليم الاسلحة فسلموها وهي اربع مائة بندقية . واما العريان فلما رأى ذلك فرّ الى حوران . وسار ابرهيم باشا الى قطنا في وادي العجم . ثم رجع العريان من حوران لما لقي هناك من الضغط ليسلم عن يد الامير بشير الشهابي ففاوضهُ من صفبين في البقاع مع احد خاصته فأبى الامير قبولهُ . فسار العريان اذ ذاك الى قطنا وسلّم فيها لابرهيم باشا وسلّم الدروز في اللجا لشريف باشا

واحرقت قرى كثيرة في وادي التيم وحوران كان الثوار يلجأون اليها . ومن اهم المواقع التي جرت في وادي التيم موقعة وادي بكّة وموقعة شبعة وموقعة قلعة جندل التي انقذ فيها احد سكانها مخايل عيد المسيحي العريانَ وقومهُ . وموقعة عين الصنصاف قرب راحلة وهي بين جبال تحيط بها وكان رجل مسيحي اسمهُ امين شحرور قد تعهد لابرهيم باشا بقتل العريان فقصدهُ بثلة من الجند نحو خمس مائة والعريان في عين الصنصاف فلما رآه مقبلاً خدعهُ بان اشار الى جنوده ان يتنادوا باسماء مسيحية لا درزية مثل بطرس وحنا ونقولا فظنهم شحرور انهم من الجند اللبناني فترك سلاحهُ هو وعسكرهُ ونزل لمقابلتهم فقبضوا عليهِ وعلى رجالهِ وعرّوه واركبوهُ على بغلة وعذبوهُ وارادوا قتلهُ فتضرع للعريان ان يعفو عنهُ واعداً اياهُ انهُ يطلب لهُ العفو من ابرهيم باشا فيستبقي حياتهُ اذا استبقى هو حياتهُ. وهكذا كان فان شحروراً هذا مع احد رجال ابرهيم باشا وهو جرجس ابو دبس من بسكنتا توسطا امرهُ مع ابرهيم باشا فعفا عنهُ بعد تسليمهِ بواسطتهما

وهكذا انتهت الفتن الدرزية التي ثارت على الجنود المصرية في حوران ووادي التيم. وسنة ١٨٣٦ عصا عرب جبل الصفا شرقي حوران فارسل ابرهيم باشا الامير مسعود ابن الامير خليل الشهابي ابن الامير بشير الكبير بعسكر فاخمد ثورتهم وعاد الى لبنان ظافراً ويوم الخميس في ٧ تموز سنة ١٨٣٨ م تسلم ابرهيم باشا اللجا من الدروز واخذ ينظم شؤونهُ وفي ١١ منهُ عاد الى دمشق ودخلها باحتفال عظيم

ثم انتقض عليهِ اللبنانيون والنابلسيون وحاربتهُ الدولة العثمانيون فبرح سورية . ثم تركها بعدهُ الامير بشير الى مالطة فالاستانة وعقب ذلك ما عقبهُ من الفتن الاهلية سنة ١٨٤١ و١٨٤٥ و١٨٦٠ م مما سوّد تاريخ البلاد بمذابحهِ الهائلة

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

تركيب السكر بنور الشمس

تركيب السكر وكل النباتات والاثمار التي طعمها حلو يتولد السكر فيها من العناصر التي تمتصها من الارض والماء . والسكر تتضمن فيهِ ثلاثة عناصر لا غير وهي الاكسجين والهدروجين والكربون وبعبارة ابسط السكر مركب من عناصر الفحم والماء

تكون حبوب العنب وهي خضراء حصرماً حامض الطعم جدًّا وبعد بضعة اسابيع تتحوّل حموضتها الى حلاوة وقس على ذلك اكثر انواع الفاكهة كالمشمش والتفاح والبرقوق والبرتقال . ومنها ما لا يكون حامضاً بل مزًّا او تفهاً ثم يحلو كثيراً كالرمان الحلو والليمون الحلو . ولا يخفى ان الاكسجين والهدروجين والكربون موجودة في كل هذه الاثمار والنباتات قبل ان تحلو فما هو الفاعل الطبيعي الذي يركب السكر منها لانهُ لا يحتمل انها تمتص السكر من الارض اذ لا سكر فيها ولا في جذور الاشجار وسوقها واغصانها . وقد ثبت الآن للاستاذ بالي من اساتذة جامعة لفربول ان الفاعل في تحويل هذه العناصر الى سكر هو نور الشمس الذي فوق البنفسجي . فان نور الشمس اذا حلَّ بموشور زجاجي ظهرت فيهِ سبعة الوان اسفلها اللون الاحمر او الشعاع الاحمر واعلاها اللون البنفسجي او الشعاع البنفسجي . وتحت الشعاع الاحمر اشعة لا ترى ولكن يمكن الشعور بها وهي اشعة حرارة انفصلت من نور الشمس بالموشور الزجاجي . وفوق الشعاع البنفسجي اشعة اخرى لا ترى ولكن يمكن اثبات وجودها بفعلها لانها تفعل فعلاً كيماويًّا . فهذه الاشعة تركب عناصر الاكسجين والهدروجين والكربون التي في بعض الاثمار والنباتات وتكون منها سكراً . واثباتاً لذلك ملأ الاستاذ بالي انبوباً شفافاً من السلكا (البلور) بثاني اكسيد الكربون والماء اي بمادتين فيهما كربون واكسجين وهيدروجين لان اكسيد الكربون مركب من الاكسجين والكربون والماء مركب من الاكسجين والهدروجين . والقى على الانبوب الشعاع الذي فوق البنفسجي فتركب فيهِ من هذه العناصر الثلاثة المادة الكيماوية فورم الدهيد وهي مادة سامة ولكن يسهل تحويلها بواسطة الشعاع الذي فوق البنفسجي الى سكر العنب وهذا يسهل تحويلهُ الى سكر القصب

وعمل السكر على هذه الصورة كبير النفقة جدًّا ولكن ما ادرانا ان رجال العلم والصناعة لا يسهلون هذا العمل ويجعلونهُ قليل النفقة (راجع مقتطف فبراير سنة ١٩٢٥ ص ١٩٥)

كيف ينفق الغني دخله

من الاغنياء من يبلغ دخلهُ في السنة خمسين الف جنيه او مائة الف جنيه او مليون جنيه او اكثر فماذا يفعل بهذا الدخل كله

في القطر المصري رجال يعدون على الاصابع يبلغ دخل الواحد منهم في السنة خمسين الف جنيه فاكثر الى مائة الف جنيه . الفلاح منهم لا ينفق على نفسهِ واهل بيتهِ اكثر مما ينفق من دخلهُ خمسة آلاف جنيه وما بقي يزيد بهِ ممتلكاتهِ من الاطيان والمباني . والامير يتوسع في النفقة على اتباعهِ واسفارهِ . وهناك فريق ثالث يجد للدخل مهلكاً في المضاربة او القمار . وليس عندنا رجال دخل الواحد منهم مآت الالوف من الجنيهات ولكن هؤلاء كثيرون في اميركا وقد بحث احد الاميركيين في شأنهم وكتب في ذلك مقالة اطلعنا عليها فاقتطفنا منها اكثر ما يلي وفيهِ شيء من العبرة مع الفكاهة قال : —

ان معرفة دخل الاغنياء ليست بالامر السهل الاَّ اذا كانوا في بلاد تأخذ حكومتها ضريبة على الدخل (ضريبة الايراد) (١) ولم يحتالوا على اخفاء جانب من دخلهم . ففي سنة ١٩٢٠ اعترف اربعة في اميركا للحكومة ان دخل كل منهم اكثر من مليون جنيه لكن ضريبة الايراد لا تتناول هناك كل دخل الانسان لان بعض الممتلكات معفى منها ولأن بعض الاغنياء يوزعون ممتلكاتهم على ورثتهم فتقل ضريبة الايراد لان نسبتها اليهِ تنقص بنقصانهِ

ويعلم من تقارير الحكومة الاميركية ان ٢٠٦ من سكانها كان دخل كلٍّ منهم اكثر من ١٠٠٠٠٠ جنيه ومن المؤكد ان دخل كل من ركفلر وفورد اكثر كثيراً من مليون جنيه ويأتي بعدها جورج باكر ولعل دخلهُ يقارب دخل ركفلر

نأتي الآن الى موضوع المقالة وهو كيف ينفق الغني دخلهُ . ولا يراد بالغني من دخلهُ بضعة الوف من الجنيهات لان هذا لا يعدُّ بين اغنياء هذه الايام ولا يراد بالاتفاق ما ينفق

(١) لا ضريبة على الدخل في القطر المصري ولكن اكثر ثروة الغني فيه اطيان والصيارفة يعرفون مقدارها والغالب ان صافي ريعها هو ثمن قطنها فالذي يملك ٩٠٠٠ فدان في الوجه البحري من الاطيان الجيدة يزرع منها ٣٠٠٠ فدان على الاقل تبلغ غلتها ٩٠٠٠ قنطار فيبلغ ثمنها نحو ٨٠٠٠٠ جنيه او يؤجرها كلها فيبلغ ايجارها نحو ذلك

على المأكل والمشرب وسائر الحاجيات لان ما ينفق عليها قليل جداً في جنب ثروة ا
فاذا كان من دخله اليومي جنيه يأكل رطلاً من اللحم فمن دخله اليومي الف ـ
يستطيع ان يأكل الف رطل ولا مائة بل قد لا يستطيع ان يأكل رطلاً واحد
والانفاق على البذخ قد يكون كثيراً ولكنهُ يبقى قليلاً اذا قوبل بدخل د
الاغنياء . والباحثون في هذا الموضوع من رجال المال وجدوا بالاستقراء ان الغني لا يـ
ان ينفق على نفسهِ الأ جانباً صغيراً من دخلهِ ورجال المال والاعمال يسعون لغير
كانوا مخدوعين بانهم يسعون لانفسهم فانهم لا ينفقون على انفسهم الأ جزءاً صغ
دخلهم ولو كان هذا الجزء الصغير اكبر من دخل مآت غيرهم . وفوق هذا فان
محصِّل الثروة بعرق جبينهِ قلما يبيح لنفسهِ انفاقها الأ في امور تأول الى شهرتهِ او نفع
اما اذا حصل الغنى بغتة كما اغتنى كثيرون في اميركا بوجود البترول في اراضيهم
ان يتعبوا فالغالب انهُ يذهب سريعاً كما اتى سريعاً اما بالاسراف او بقلة التدبير .
شأن اولاد الاغنياء الذين لم يتعبوا في جمع المال . يحكى عن شاب في شيكاغو انهُ
خازناً لشركة انشأها ابوهُ فبذَّر في سنة واحدة ٢٣٠٠٠٠ جنيه

ومن هذا القبيل ان رجلاً توفي سنة ١٩١٠ عن ثروة طائلة فطلبت ارملتهُ من ا
الحسبي ان يزيد نفقة ابنها قائلة ان النفقة المعينة لهُ الآن لا تزيد على ثلاثة آلاف
في السنة وما يلزم لنفقتهِ لا يقل عن ٥٣٤٠ جنيهاً ومنها ٥٠٠ جنيه للبسهِ و٨٥
لطعــام كلبهِ

واقترقت امرأة عن زوجها وكان غنياً فعينت لها المحكمة ٥٠٠٠٠ ريال نفقة ـ
فشكت طالبة ان تزاد الى ١٢٠٠٠٠ ريال وذكر محاميها نفقاتها الضرورية ومنها ـ
ريال للباس ابنها الطفل و١٦٥٠٠ ريال لطعامها وطعام اولادها الثلاثة وبلغ
نفقاتها في السنة حسب تقرير هذا المحامي ١٢٣٣٨٠ ريالاً . ومنذ اربع سنوات حكم
في مشيغان لارملة رجل من عمال الاتوموبيل بنصف مليون ريال نفقة سنوية لها ولو
وشكت امرأة اخرى من قلة النفقة التي عينت لها بعد افتراقها عن زوجها و
زوجها ان يزيد النفقة قال المحامي عنها ان دخل زوجها السنوي مليون ريال فانكر ا
عنهُ ذلك وقال ان متوسط دخلهِ السنوي لا يزيد على ٥٣٦٠٠٠ ريال فاجابهُ ا
عنها ان ذلك لا يعقل لانهُ قد اهدى الى فتاة مغنية هدايا تساوي ٨٠٠٠٠٠ ريا
الاقل . فحكم القاضي ان تزاد نفقة الزوجة حتى تبلغ ٩٠٠٠٠ ريال في السنة واستأنف ز

الحكم وطلب طلاقها منهُ فطلبت من المحكمة ان تزيد نفقتها ٢٠٠٠٠ ريال لكي تستطيع ان تدفع اجرة المحامي عنها في الاستئناف. فقال المحامون عنهُ ان تسعين الف ريال كافية انفقتها ودفع اجرة المحامي واذا زيدت النفقة فيكفي ان تزاد عشرة آلاف ريال حتى تبلغ مائة الف ريال

واجور المحامين من قارضات غنى الاغنياء فان بعض الاسر الغنية دفعت للمحامين ملايين من الريالات. ويقال ان غنيًّا طلبت شركة التلفون منهُ نصف ريال فوق ما يحق لها فرفع عليها قضية كلفتهُ ثلاثة ملايين ريال

وأكثر ما تحدث الخصومات المالية بين الورثة. قيل مات رجل وترك لاولادهِ ٨٠ مليون ريال فاختصموا ودخلوا في مآت من الدعاوي واستخدموا في دعوى واحدة منها ٣٥ محاميًا من اغلى محامي اميركا

ومات رجل آخر عن عشرين مليون ريال ولا وارث لهُ الاَّ ابن اخيهِ فترك لهُ ٢٥٠ الف ريال فقط واوصى ببقية ثروتهِ لكاتبهِ وقال في الوصية انهُ اذا قاضى ابن اخيهِ الكاتب بطل حقهُ في الميراث فاستعان ابن اخيهِ باثني عشر محاميًا على غير جدوى واخيراً وجد محاميًا كشف خللاً في وصية عمهِ فاضطرَّ الكاتب ان يصطلح معهُ ويعطيهُ ٤١٥٠٠٠٠ ريال

ويهتم بعض الاغنياء بتقليد الملوك الاقدمين في الإكثار من القصور فيبني لهُ قصراً في كل مكان يستحسنهُ حتى يزيد تعبهُ تعبًا وتزول كل لذة في القصر الاول. ولكن الغالب ان كبار الاغنياء يجارون ميلهم الطبيعي الى تكثير الثروة باستثمار الاموال فبعضهم يستثمرها بوضعها في البنوك او بابتياع السندات والاسهم. فتشغل بالهُ بصعودها وهبوطها ولكنها لا تتعب جسمهُ. وبعضهم يستثمر اموالهُ ببناء المساكن واستغلال الاراضي فترى الواحد منهم يقوم مع الشمس ويتولى عملهُ كأنهُ اجير بل كأنهُ عبد مسخَّر. والغالب ان راحة الانسان ولذتهُ تقلان بزيادة ثروتهِ لان الفقير يلتذ بانفاق القليل اكثر مما يلتذ الغني بانفاق الكثير. والدخل القليل الذي يكفي الفقير لنفقاتهِ يسرُّهُ اكثر مما يسر الغني بالدخل الكثير الذي يزيد على نفقاتهِ

يحكى ان المستر كارنجي والمستر شواب وكلاهما من اغنى اغنياء اميركا كانا يلبسا ثياب السهرة ليذهبا ويفتحا دار كتب كبيرة بنياها واهدياها الى احدى المدن فوقع ز

قميص شواب وتدحرج تحت سريره فأتى خادمه ودخل تحت السرير يفتش عنهُ ولما نهض قال لسيده اني لا اريد ان اخدم رجلاً مثلك فانك انت والمستر كارنجي اهديتما الى هذه المدينة داراً تساوي الملايين ومع ذلك ليس لقميصك (يانك) الاَّ زر واحد

ويحكى عن المستر فورد انهُ قال لو كان دخلي السنوي جزءا من مائة مما هو الآن لعشت كما انا عائش الآن. واكد الكاتب انهُ لما كان دخل المستر ركفلر ٣٨٠٠٠٠٠٠٠ مليون ريال كانت نفقاتهُ كلها ٢٠٠٠٠٠ ريال لاغير وقد اعتزل الاعمال الصناعية والتجارية كما ذكرنا في مقالة ملوك البترول في الجزء الماضي فصار عملهُ الآن الانفاق على المشروعات الخيرية واما فورد فيضيف دخلهُ الى معامله و يزيدها توسيعاً

وشكا عامل للمستر ارمور المثري الكبير قائلاً انهُ لا ينال من دخله الاَّ طعامهُ ولباسهُ فقال لهُ ارمور وانا كذلك

وقال بعضهم للقاضي هولمس ايجوز ان يملك بعض الناس هذا المقدار من الملايين . فاجابهُ ماذا يهمنا ان امتلك زيد ملايين من ارادب الحنطة ما دامت الحنطة تصل اخيراً الى الذين يأكلونها

وقال احد اصحاب البنوك ان من افسد الاقوال قول بعضهم ان اصحاب الثروة هم الذين ينتفعون بها دون سواهم . فان التمتع بالثروة لا يكون باحرازها بل باستعمالها فابحث عن الذين يستعملونها تجد الذين يتمتعون بها هم في الغالب غير الذين جمعوها . الذين يملكون القمح ويصنعون الثياب ويمتلكون سكك الحديد لا يزيدون على اثنين او ثلاثة في المائة من السكان والذين يتمتعون بها هم السبعة والتسعون او الثمانية والتسعون الباقون

ولكن أليس لكاسبي الاموال وجامعي الثروات الكبيرة شأن في العالم الاَّ ان يكدحوا ويجمعوا لغيرهم . ان بعضهم لكذلك ولكن البعض الآخر ولعلهم الفريق الاكبر هم الذين انشأوا المعامل الكبيرة واستخدموا المخترعات والمستنبطات التي اوصلت الحضارة الى ما وصلت اليهِ وفريق منهم انشأ المدارس والمكاتب والمستشفيات وانفق على توسيع العلوم بسخاء حاتمي وحسبنا ذكر الذي نعنى بذكرهم في المقتطف اصحاب الهبات العلمية الكبيرة امثال كارنجي وركفلر . وبأموالهم تأسس البحث العلمي في اميركا وارتقت العلوم بنوع عام . فبعد ان كان الاميركيون يعتمدون فيما يؤلفون وينشرون على الكتب والمجلات الاوربية صار علماؤهم في طليعة علماء الارض

مذهب النشوء وحرية الفكر

٢

رأي الاستاذ صلس

استاذ الجيولوجيا في جامعة اكسفرد

يثير عمل ولاية تنسي مسائل كثيرة كبيرة الشأن ولكنها كلها ثانوية اذا قوبلت بأمر تدور عليهِ افكار الشعوب التي تهوى الحرية وهو حق الحكومة في منع التعليم بحقائق العلم . وعندي ان كبار الباحثين لهم رأي واحد في مسألة النشوء . فكل علماء الحيوان والنبات متفقون على ان تولد الانواع ومنها نوع الانسان سار في الماضي ولا يزال سائراً في الوقت الحاضر على مبدإ النشوء . هذه نظرية تكاد تحسب من حقائق العلم الراهنة لانها قائمة على ادلة توازي في ثبوتها القول بدوران الارض حول الشمس . ولا يخفى ان بين هذين الرأيين مشابهة من حيث ما لقيا من المقاومة

على ان كل سعي لطمس الحق يؤُوب بالفشل لانهُ اذا شئنا ان ندرّس التاريخ الطبيعي في المدارس فلا بدَّ من ظهور الحقائق مهما تأخر ظهورها . ان تركيب اجسام الحيوانات والنباتات ووظائف اعضائها وعاداتها وتفرقها الجغرافي مباحث تشوق الباحث والدرس حتى ولو كانت خالية من النظريات الفلسفية في تعليل حقائقها . ولكن ارتباط هذه الحقائق بعضها ببعض لا بدَّ ان يوجه اليها الانظار فتتنبه روح البحث ومتى تنبهت هذه الروح تعذر كبتها واكفاؤُها بشيء دون الحقيقة

فلا بدَّ من ان نصل الى عصر يطلع الناس فيهِ على حقائق النشوء مهما يولغ في مقاومتها و بعد الاطلاع عليها يفكرون في تعليلها . هنا يختلف الباحثون فمن المعروف ان التعليل الذي قال بهِ داروِن ليس التعليل الوحيد الذي ينظر فيهِ العلماء الآن ولا شك في ان كثيرين من كبار الباحثين يعتقدون ان تعليل النشوء الصحيح الوافي لا يزال في عالم الغيب . اما انا فارى ان تعليل داروِن نصف الحقيقة وعندي ان البحث في هذه المسألة يحتاج الى روية وسعة اطلاع واصالة رأي يتعذر توافرها في اولاد المدارس ولذلك وجب ان تترك البحث فيها الى طلبة الجامعات . وحينئذٍ علينا ان نجعل الحذر رائدنا في قبول جميع الاغراض التي ترمي اليها مذاهب النشوء لانهُ اذا جعلنا بعضها

اساساً للاعمال الاجتماعية والسياسية بلا قيد ولا ضابط فقد تضرُّ بنا ضرراً بالغاً

رأي الاستاذ اليوت سمث

استاذ علم التشريح في كلية لندن الجامعة

لا ريبة في ان منع التعليم بمذهب النشوء في جامعة من الجامعات من شأنهِ اضعاف نفوذها بل القضاء عليها كمعهد علمي . لان الغاية من الجامعة ترقية العلوم ونشرها وتدريب الباحثين على البحث عن الحقائق . فاذا صادرنا حريتها في السعي لتحقيق هذه المقاصد قضينا على غاية وجودها

ان عملاً كهذا لا يضرُّ مذهب النشوء ولا يطمس نور الحق. لكنهُ يظهر للاجهل الذين يحسبون انهم يستطيعون ان يقيدوا حرية الفكر في القرن العشرين ويقضوا على روح البحث الصادق في اية جماعة من الجماعات . وليس جهلهم هذا جهلاً بالمسائل العلمية بل هو جهل بعبر التاريخ . ان النزاع الذي غايتهُ تقييد المباحث الفكرية ما زال ثائراً منذ ثلاثة قرون تحت ظواهر مختلفة ولاسباب متباينة ورغماً عما نالهُ القائمون بهِ في بعض الاحيان من الفوز الطفيف كانوا في الغالب يفشلون فشلاً كبيراً فتؤذيهم النار التي يوقدون جذوتها من غير ان تمسَّ الحقائق التي حاولوا طمسها . ومن الظاهر ان محاكمة تنسي ليس مذهب النشوء اهم ما تدور عليهِ ولكنها مظهر آخر للنزاع القديم الذي يرمي الى القضاء على حرية الفكر

على ان مبدأ النشوء ثابت ثبوت القول بدوران الارض حول الشمس وهو لازم للمباحث البيولوجية الحديثة لزوم الثاني للمباحث الفلكية (ثم جاء على ذكر المقاومة التي لقيتها اقوال غليليو وكيف تمَّ لها الفوز وقارن ذلك بمذهب النشوء)

الاستاذ سدني هكسن

استاذ علم الحيوان في جامعة منشستر

منذ مدة قصيرة كنت امتحن بعض الطلبة فجاهر احدهم برأي يخالف عن رأيي الذي بسطتهُ لهم في ذلك الموضوع وانتقدهُ انتقاداً مرًّا . ففعلت ما يفعلهُ كل استاذ في هذه البلاد وعينت لهُ رتبة في ذلك الامتحان من غير نظر الى رأيهِ وهل يتفق مع رأيي او يختلف عنهُ . ولا اخفي اني قاومت في نفسي ميلاً الى منحهِ رتبة فوق ما يستحق لجرأتهِ في مخالفة رأي استاذهِ

في كل جامعة تطلق فيها حرية المعلم التعليم يجب ان تطلق حرية الطالب في قبول
راء التي تلقى عليهِ او رفضها . فالقضاء على التعليم الحرّ قضاء على التعلّم الحرّ فينجم عن
ك ان الطلبة يغادرون معاهد العلم وقد تمرنوا على حسبان الآراء العلمية التي تعلموها هي
صحيحة وكل رأي يخالف لها غير صحيح . هذا يؤدي الى نتيجة واحدة الى جمود
ري في النشء الذي علينا ان نعلمهُ وان ننبه فيهِ قوة البحث عن الحقيقة في مختلف العلوم
كل بلاد حرة يجب ان تمرن ابناءها على التفكير وتشجعهم على البحث والمناقشة وان
لق لهم حريتهم ليرتإي كلٌّ منهم الرأي الذي يعتقد صحتهُ والمعلم المستبد بآرائهِ
مصب لها ينشئ طلبة جامدين والدولة التي تجري على نظام تعليمي هذا اساسهُ تنشئ
تهمل الحرية الفكرية اللازمة للارتقاء

رأي الاستاذ جاردنر

استاذ علم الحيوان وتشريح المقابلة في جامعة كمبردج

لقد حاول الناس في كل الازمنة والامكنة اكتشاف الحقائق وبعد كل ما عانوهُ
المشاق والمقاومة لم يبلغوا درجة تقربهم من غرضهم كالدرجة التي بلغوها الآن اذ
لقت لهم الحرية للتعبير عما يعتقدون انهُ حق . فالدين الصحيح والعلم يتفقان في سعيهما
كشف الحقائق الخالدة والسبيل الذي يتبعهُ العلماء هو استنتاج النتائج من الحقائق
لظاهرة وكلما توافرت الادلة لديهم وصلوا الى نتائج اخرى فنتائجهم قابلة للتحول
سب ارتقاء البحث

ليفكر المشترعون الذين يقولون بمنع تعليم مذهب النشوء فيما يفعلون وهل موقفهم هذا
يبعد بهم عن الاغراض التي يرمون اليها . ان اسلوب التعليم يمهد السبيل لنشر مبدإ
نشوء . يلقي العالم البيولوجي على تلاميذهِ حقائق مجردة فيتناولونها وينظمونها في عقد
طهُ النشوء . اني لا اعرف استاذاً للعلوم البيولوجية يوجب تدريس مذهب النشوء
نهُ يعرف ان كل الطلبة متى عرفوا بعض الحقائق المثبتة يستنجون هذا المذهب
غير ان يرشدهم اليهِ معلم . وجلُّ ما يفعلهُ الاستاذ ادارة المناقشة في اصل النشوء
عوامله وقصدهُ من ذلك تدريب التلاميذ على التفكير الصحيح المنتج فاذا خرجوا من
درسة وخاضوا غمار الحياة كان ما تلقوهُ من استاذهم مبادئ الارتقاء الصحيح لا
بول الالحاد او الشيوعية .

الموسيقى العربية

اطّلعنا في اعمال الجمعية الاسيوية الملكية على مقالة لمستر هنري جورج فارمر موضوعها المخطوطات الموسيقية العربية في دار الكتب البُدْلية بجامعة اكسفرد فاقتطفنا منها ما يلي تنويهاً بكتّاب العرب الذين كتبوا في هذا الموضوع. قال الكاتب ما خلاصتهُ

ان اهم هذه المخطوطات ما يأتي الاول « رسالة الاربعة من القسم الاول من الرياضيات والموسيقى من رسائل اخوان الصفا للعارف المجريطي وهي اربعة عشر باباً

(١) في ان اصل صناعة الموسيقى للحكماء (٢) في ادراك القوة السامعة للصوت (٣) في امتزاج الاصوات وتنافرها (٤) في تأثير الامزجة بالاصوات (٥) في اصول الالحان وقوانينها (٦) في كيفية صناعة الآلات واصلاحها (٧) في ان حركات الافلاك نغمات كنغمات العيدان (٨) في ان احكام الكلام صنعة من الصنائع (٩) في تناسب الاعضاء في الاصول الموسيقية (١٠) في حقيقة نغمات الافلاك (١١) في ذكر المربعات (١٢) في الانتقال من طبقات الالحان (١٣) في نوادر الفلاسفة في الموسيقى (١٤) في تلوُّن تأثيرات الانغام

الثاني الكتاب الرابع في الموسيقى من رسائل اخوان الصفا للعارف المجريطي وهو كالاول

الثالث الفن الثامن من كتاب الشفا وهو الموسيقى وفيهِ ست مقالات ولكل منها فصول . المقالة الاولى في الصوت والثانية في الابعاد والثالثة في الاجناس والانواع والرابعة في الجموع والخامسة في الايقاع والسادسة في التأليف. والنسخة مضبوطة بالشكل وبها يصلح ما في غيرها من الخطإ

الرابع الفن الثالث من الجملة الثالثة من كتاب الشفا في الموسيقى وهو مثل ما قبلهُ

الخامس كتاب الموسيقى للشيخ الرئيس ابي علي ابن سينا من كتاب النجاة وهو غير مقسوم الى ابواب وفصول ولكنهُ يدور على المواضيع التالية وهي الاصوات والابعاد والاجناس والجموع والايقاع والانتقال والصنج والشاهرورد والطنبور والمزمار ودساتين البربط وتأليف الالحان

السادس كتاب الموسيقى للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا من جملة كتاب النجاة وهو كالمتقدم

السابع كتاب الرسالة الشرفية في النسب التأليفية لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي وهي مقسومة الى مقالات وفصول . المقالة الاولى في الكلام على الصوت ولواحقه وفي شكوك واردة على ما قيل فيه . والثانية في حصر نسب الاعداد او الابعاد بعضها الى بعض واستخراج الابعاد ونسبها المستخرجة من نسب مقاديرها ومراتبها في التلاؤم والتنافر واسمائها الموضوعة لها والمقالة الثالثة في اضافات الابعاد بعضها الى بعض وفصل بعضها عن بعض واستخراج الاجناس من الابعاد الوسطى . والرابعة في ترتيب الاجناس في طبقات الابعاد (العظمى) وذكر نسبها واعدادها . والخامسة في الايقاع ونسب ادواره والارشاد الى كيفية استخراج الالحان بالصناعة العملية . والكتاب مضبوط بالشكل

الثامن كتاب الشرفية في معرفة النسب التأليفية وهو مثل ما قبلهُ

التاسع كتاب الادوار في الموسيقى لصفي الدين عبد المؤمن الأرموي . وهو مقسوم الى خمسة عشر فصلاً الاول في تعريف الانغام وبيان الحدة والثقل . والثاني في اقسام الدساتين . والثالث في نسب الابعاد . والرابع في الاسباب الموجبة للتنافر . والخامس في التأليف الملائم . والسادس في الادوار ونسبها . والسابع في حكم الوترين . والثامن في العود وتسوية اوتاره واستخراج الادوار منهُ . والتاسع في اسماء الادوار المشهورة . والعاشر في تشارك نغم الادوار . والحادي عشر في طبقات الادوار . والثاني عشر في الاصطحاب الغير المعهود . والثالث عشر في ادوار الايقاع . والرابع عشر في تأثير النغم . والخامس عشر في مباشرة العمل . وفي هذا الكتاب صورة عود وصورة آلة قائمة الزوايا تسمى نزهة قيل في كنز التحف ان مخترعها صفي الدين مؤلف هذا الكتاب

وكتاب الادوار هذا بقي من اشهر كتب الموسيقى عند العرب والفرس والهنود قروناً كثيرة وكل الكتب التي وضعت بعدهُ تعتمد عليهِ

العاشر كتاب في علم الموسيقى الموسوم بالادوار وهو مثل ما تقدمهُ ولكنهُ خالٍ من صور الآلات الموسيقية

والحادي عشر والثاني عشر مثل كتاب الادوار المذكور آنفاً

والثالث عشر كتاب تستخرج منهُ الانغام تأليف الشيخ شمس الدين الصيداوي الذهبي اكثرهُ شعر وفيهِ كلام على بحور الشعر والاوازات ودوائر البحور

والرابع عشر جزءًا من الكتاب الذي قبلهُ

والخامس عشر كتاب كنز الطرب وغاية الارب وهو مثل الكتاب الثالث عشر

ولكنهُ غير تام وفيه فصل زائد في استخراج الفروع من الاصول

السادس عشر كتاب في علم الموسيقى ومعرفة الانغام وهو رجز وشرح عليهِ لمحمد بن محمد بن احمد الحنفي الجزيري بن الصائغ

السابع عشر كتاب الميزان في علم الادوار والاوزان لم يذكر اسم موٴلفهِ وهو مبني على كتاب الادوار المذكور آنفاً ومقسوم الى ستة ابواب في ماهية الموسيقى · وماهية النغم المطلق والاوتار والمواجب ومعرفة الشدود والاوازات واسماء الدساتين والايقاع انتهى

وقد رأينا اتماماً للفائدة ان نذكر المصطلحات الموسيقية مع الكلمات التي ترجمها بها الكاتب الانكليزي حاسباً انها توٴدي معناها

Accordature	الاصطحاب
Composition	التأليف
Consonent	امتزاج الاصوات
Dissonent	تنافر الاصوات
Frets	الدساتين
Intervals	الابعاد
Lute	بربط او عود
Measures	الاوزان
Melodies	الالحان
Mode	الادوار
Notes	الانغام
Open notes	النغم المطلق
Rhythm	الايقاع
Scales	طبقات الادوار
Secondary note	الاوازات
System	المجموع

يرى من ذلك ان خزانة واحدة من خزائن الكتب الاوربية الكبيرة تحوي سبعة عشر كتاباً من كتب الموسيقى العربية وبعضها قديم جداً

عاصفة القدر

قصة مصرية

على شاطئ النيل في اقليم (الغربية) من هذا البر قرية ليس فيها من جبل ولكن روح الجبل في رجل من اهلها ، فاذا انت اعتبرته بالرجال قوة وضخامة وجدته ينهض فيهم بمنكبيه نهضة الجبل فيما حوله . وهو بطل القرية ولواء كل معركة تنشب فيها بين فتيانها وبين فتيان القرى المتناثرة حولها ، ولا تزال هذه المعارك بين شبان القرى كأنها من حركة الدم الحر الفائر المتوارث فيهم من اجيال بعيدة ينحدر من جيل الى جيل وفيه تلك القطرات الثائرة التي كانت تغلي وتفور وهي كعهدها لا تزال تفور وتغلي . ويلقبون هذا الرجل الشديد (بالجمل) لما يعرفونه من جسامة خلقه وصبره على الشدائد واحتماله فيها وكونه مع ذلك سمح القياد سليم الفطرة رقيق الطبع ، على انه ابطش ذي يدين ان ثار ثائره ، وله ايمان قوي يستمسك به كما يتماسك الجبل بعنصره الصخري الا انه يخلطه ببعض الخرافات اذ لابد له من بعض الجرائم الشريفة التي يحمل عليها فرط القوة والمروءة في مثله مع مثله .

وليس في تلك القرية من بحر غير ان فيها شاباً اعنف طيشاً وعتواً من الموجة على بحرها في يوم ريح عاتية . حلو المنظر لكنه مر الطعم ، صافي الوجه لكن له غوراً بعيداً من الدهاء والخبث وهو ابن عمدة البلدة وواحد ابويه والوارث من دنياهما العريضة بسط يديه على خمسمائة فدان وقد افسدته النعمة واهانته عزته على اهله ، ولو اجتمعت حسنتان لتخرج منهما سيئة من السيآت باسلوب من الاساليب لما وسعها الا اسلوب نشأته من ابويه الطيبين ، تعلم وهو يعرف انه لا حاجة به الى العلم فجعلت تلفظه المدارس واحدة بعد واحدة كانه نواة ثمرة انسانية فاذا قيل له في ذلك قال ان خمسمائة فدان لا تسعها مدرسة .... وذهب الى فرنسا يطلب العلم الذي استعصى عليه في مصر فأرهف ذلك العلم .... خياله وصقل حسه ورجع من باريس رقيق الحاشية خنثاً متظرفاً لا يصلح شرقياً ولا غربياً

وليس في تلك القرية غابة لكن فيها عذراء تلتف من جسمها في رداء الجمال الطبيعي الرائع ولها نفس اشد وعورة مما تنطوي الغابة عليه ، في ظاهرها الرونق الذي يفتن فيجذب اليها وفي باطنها القوة التي تلتوي فتدفع عنها . وهي ابنة عم (الجمل) واسمها (خضراء) وكأن فيها زهو خضرة الربيع ، ولم تكن تعشق الا القوة فما عزبت لها من الرجال الا ابن

لها وهي شديدة الاعجاب به وانما اعجاب المرأة برجل من الرجال مفتاح من مفاتيح قلبها
وكانت (خضراء) جاملة كنساء القرى يبدأنها تلميذة بارعة للطبيعة التي نشأت
بها وزاولت اعمالها فهي بذلك اقوى نفساً واشد مراساً من الفتيات المتحلات إذ اتخذت
شكلاً ثابتاً من اشكال الحياة والحياة هي صنعتها هذه الصنعة واقامتها على هذه الهيئة على
حين ان المتحلات يمضين ايام النشأة وسن الغريزة في التلقي عن الالفاظ والكتب وفي توهم
الصور المختلفة للاجتماع دون مباشرتها وفي توقي اعمال الحياة بدلاً من مخالطتها فيؤول ذلك
منهن الى قوة في التخيل قلما ترضى الحقيقة الانسانية المؤلمة حين تصادمها يوماً ما وتتم
الواحدة منهن ولكن باعتبار انها تمت تلميذة للمدرسة لا امرأة للحياة بما فيها مما يجب
وما لا يجب

وكانت خضراء اشبه بدورة النهار تفتح اجفانها على اشعة الفجر كل يوم ولا تزال
نهارها في دأب وعمل فنفى ذلك عن اخلاقها ما يجلبهُ السكون من الخمول والميل الى العبث
والدعابة وحصلت لها من الحياة حقيقة عرفت منها ان المرأة عامل من اكبر العوامل في
النظام الانساني عليه ان يصبر على الكدّ والتعب اذا اراد ان يظهر بطبيعته الحقيقية لا
بطبيعته المزوَّرة المصنوعة ورأت الرجل يستأثر بجلائل الاعمال ولا يترك للمرأة الاَّ كما يترك
عقرب الساعات لعقرب الثواني في الرقعة التي تجمعهما . فهذا الصغير لا يبرح يضطرب في
« دائرته الضيقة » يهتز من جزء الى جزء حتى اذا اتم الدقيقة في ستين هزة كاملة ذهب
الاول بفضلها كلها وخطا بها خطوة واحدة . ثم يعود المستضعف المسكين الى مثل عمله
ولا يزال هذا دأبهما وان اكثرهما عملاً وتعباً هو اقلها قيمة وظهوراً. ولكن هذا الضعيف
المغبون لم ينله ما نالهُ الاَّ من كونه هو وحدهُ الذي بني في هذا النظام على فضيلة الصبر
والدقة ليكون اساساً للآخر . فعرفت (خضراء) كيف تقيد طبيعتها من تلقاء نفسها
ونقرها على الصبر والرضا والسكون الى حظها الطبيعي والاغتباط به إذ كان فضل الرجل
على المرأة ليس في كونه اكثر منها فضلاً او اسبابَ فضل بل في كونها هي اكثر منهُ
حبًّا وتسامحاً وصبراً وايثاراً . ففضائلها الحقيقية هي التي جملتهُ الافضل كما تجوع الام
لتطعم ابنها

***

ورآها (ابن العمدة) ولما تمضِ ايام على رجوعه من اوربا وقد لبث هناك بضع سنين
وكان عهدهُ بالفتاة صغيرة فوثبت الى نفسه في وثبة واحدة ورأى شباباً وجمالاً وروعة

زينتها في قلبهِ وسوَّلت لهُ مطمعاً من المطامع وجعلتهُ يرى ما يرى بعين ويفهم منهُ ما يفهم بمعنى غيرهُ

وكانت حين رآها واقفة على النيل تملأُ جرتها مع نساء من قومها وهن يتمايلن ويتضاحكن كأن لخصب الارض في ارواحهن أثراً بادياً فاذا ما اقبلن على النهر لشأن من شؤونهن تندَّت روح الماء على ذلك الاثر فاهتزَّ واهتزت المرأة بهِ . فان كانت ذات مسحة من جمال رأيت لها رفيفاً كرفيف الزهرة حين يمسها الندى وذهبت تموج في جسمها وقد حسرت عن ذراعيها ولمسَ الماء دمها الجذاب فارسل فيهِ تياراً من العافية والنشاط يتصل منها بقلب من يراها ان هو كان شاعراً يحسّ . فان كانت روح الرجل ظمأى ورأى المرأة على هذه الهيئة فما احسبهُ الا يشرب منها بعينيهِ شرباً يجد لهُ في قلبهِ نشوة كنشوة الخمر . وكذلك وقعت الفتاة من نفس هذا الفتى فزينها لهُ الخبث الذي فيه ضعاف ما زينها لهُ الجمال الذي فيها وقذفها القدر الى قلبهِ ليخرج من هذا القلب تاريخ جريمة فوقف يتأملها بعين أحدّ من آلة التصوير لا تفوتها حركة وسلط عليها فكرهُ وذوقهُ وايقظ لها في نفسهُ المعاني الراقدة فنصبت في قلبهِ عدة من تماثيل الجمال تجسَّدت في كل واحد منها على شكل كأنما أفرغت فيهِ افراغاً

***

وكانت نفس ابن العمدة من النفوس الخيالية المتوثبة اذ قامت من نشأتها على ان تطلب فتجاب وتأمر فتطاع وتشتهي فتجد وكأنهُ ما خلق الا ليستعبد قلبي والديهِ وكانا ساذجين لا يعرفان من علم التربية الاَّ ان للحكومة مدارس للتربية وموسرين لا يفهمان من معنى الحاجة في هذه الدنيا الاَّ انها الحاجة الى المال ومنقطعين من النسل الاَّ منهُ فكأنهُ لم يولد لهما بل هما قد وُلدا لهُ . . . فلهُ الامر عليهما من كونهِ لا امر لهما عليهِ وبذلك أسرفا لهُ من فضائل الرقة والحنان والاشفاق وما اليها وهي في نفسها فضائل ولكن متى أسرف بها الاباء على اولادهم لم تنشئ في اولادهم الاَّ ما يكون من اضدادها كالشجر تفرط عليهِ الريّ فلا يحدث فيهِ الاَّ اليبس والذَّوى وانما انت تسقيهِ الموت ما دمت ترويهِ بمقدار من هواك لا بمقدار حاجتهِ

ونشأ الفتى في احوال اجتماعية مختلفة جعلت من اخصّ طباعهِ تمويه نفسهِ على الناس والتباهي بالغنى والتنبل بالاصدقاء والحاشية من وزرائهِ وعمالهِ والتهيؤ بالثياب والازياء فانصرف باطنهُ الى تجميل ظاهرهِ وردّ ظاهرهُ على باطنه بالشهوات والدنايا واعانهُ على

… انهُ جميل فاتن كأنما خلقت صورتهُ … من قلوب النساء . وذلك … عظيم لم يكن ابوهُ الرجل الطيب بنهُ الا كما يكون وزير مالية الدولة . . . . . .

… أرسل الى باريس وهي منتهى بلد عجيب كأنهُ خيال مخيل لا يؤمُّهُ رجل في الدنيا … كامل او ناقص وعالم او جاهل وشريف او ساقط الا رأى فيهِ ما يملأ كل مداخل … نفسهِ ومخارجها فلو قامت مدينة من احلام النفوس الانسانية في خيرها وشرها وطهرها … فجورها واختلالها ونظامها لكانت هي باريس . وانقطع الشاب هناك الى نفسهِ والى … ور نفسهِ من اصدقاء السوء فلا أهل فيلزموهُ الفضيلة ولا اخوان فيردُّوهُ الى الرأي … لا خُلق متين فيعتصم بهِ ولا نفس مرَّة فيفيء اليها ولا فقر . . . . فيجدُ لهُ حدوداً … الشهوات يقف عندها . وما هو الا خيال متوقد ومزاجٌ مشبوب وتربية مدللة وطبع … رعي ومالٌ يمرُّ في إنفاقهِ ومن ورائهِ أب غني مخدوع كأنهُ في يد ابنهِ كرة الخيط كلما … ذهب منها مدت له مدًّا ، ثم ما هنالك من فنون الجمال ومتع اللذات واسباب اللهو مما … يتناهى اليهِ فساد الفاسد وما هو في ذاتهِ كأنهُ عقوبةٌ مستأصلةٌ للاخلاق الطيبة ، … فكان الشيطان الباريسيُّ . . . من هذا المسكين في سمعهِ وبصرهِ ورجلهِ ويدهِ … وجههُ حيث شاء . وبالجملة فقد ذهب ليدرس فدرس ما شاء ورجع استاذاً في كل علوم … النفس المختلة الطائشة وفنونها واضاف الى هذه وتلك كلمات يلوي بها لسانهُ من علوم … اقاويل ليس فيها الا ما يدل الحاذق على ان هذا الشاب لم يفلح قط في مدرسة

فلما وقعت (خضراء) منهُ ذلك الموقع وأخذت مأخذها في نفسهِ اعتدها نزوة … من نزواتهِ فما بمثلهِ ان يحب مثلها ولا هي كفايتهُ في شيء الا ان تكون لهو ساعة من … ساعاتهِ او حادثة تجري فيها حال من احوالهِ الغرامية . وحسبها امرأة ليس لقلبها ابواب … تمتنع على مثلهِ فقدَّر ان غناه وفقرها يفتحان باباً وعلمهُ وجهلها يحطمان باباً آخر وجماله وحدهُ … يفتح ما بقي من الاقفال عما بقي من الابواب ، وكان يحسب ان جمال المرأة من المرأة … كالحلية من لابسها فكل من ملك ثمنها فليس بينهُ وبينها الا هذا الثمن . ولكن الايام جعلت … تأتي وتمر وهو لا يزيد على ان يعرض لها وهي ترميهِ من صدودها كل يوم بداعية من … دواعي الهوى . وكان لا يجد بنفسهِ قوة ان يزيدها على النظر شيئاً وترك لوجههِ وثيابهِ … ونظراتهِ وغناه ان تصل بين قلبهِ وقلبها بسبب فلم ينل طائلاً وتمادى في جهدهِ واستولت … عليهِ فكرة مغرمة بهذه المرأة ، اما هي فاشعرتها غريزتها بما في قلبهِ منها وكانت … لا بن

عمها (١) فكانت تحاشي هذا الشاب وتظهر له حنقاً شديداً وتزعم ان الناس يحسدون عليها النظرة والالتفاتة ويحصون عليه من مثلها ، وتقع في نفسها ان مثل هذا الرجل شاباً غير شأن الرجال الآخرين فهم لا يستطيعون منها حيلة وهو يستطيعها بفتاة ومنزلة

وكان للرجل خادم داهية قد تخرّج في مجالس القضاء . . . من كثرة ما حكم عليه في تزوير واحتيال وغش وادعاء وانكار ونحوها وقد استخلصه لنفسه واتخذه مولى ورفيقاً وجعله دسيساً (٢) الى شهواته السافلة وكان يسميه فيما بينهما (إبليس) فلما اراد ان يرميها به قال يا سيدي هذه قضية احتيال عليها ، فاذا دخل ابن عمها خصماً في الدعوى كانت قضية احتيال على عمري انا . قال ويحك ايها الابله فأين دهاؤك ومكرك وانما ارسلك الى امرأة فقيرة عيشها كفافها وانت تمدها وتمنيها وتبذل عني ما شئت ، ومتى أطمعتها في المال فان هذا المال سيوجد ما يوجده في كل مكان فيشري ما لا يشرى ويبيع ما لا يباع . قال (ابليس) نعم يا سيدي وكذلك هو ولكن خوف العار يطرد حب المال ، . قال فانت اذن لا تقبل . قال ولا ارفض . . . . قال الشاب قاتلك الله لقد فهمت سأشتريها منك بثمنين احدهما لك والآخر لها ولكن أخبرني كيف تصنع معها ومن اين تبلغ اليها ؟ قال (ابليس) لما كنت في السجن عرفت لصاً فاتكاً أعيى قومه خبثاً وشراً وهذا السجن يحسبه الناس عقاباً وردعاً ومنهاة عن الاثم على انه المدرسة التي تنشئها الحكومة بنفسها لتلقي علوم الجريمة عن كبار اساتذتها اذ لا يمكن ان يجتمع كبارهم في مكان من الارض الا فيه . فالسجن طريقة من طرق حل المشكلة الانسانية ولكنه هو نفسه يحدث للانسانية مشكلة لا تحل . قال الفتى ويحك أين يُذهَب بك انما ارسلك الى المرأة لا الى السجن قال نعم ترسلني انت اليها ولكن لا يعلم الا الله أين يرسلني ابن عمها الى السجن ام الى المستشفى . . . . فاسمع يا سيدي . كان من نصائح استاذي في ذلك السجن ان الحيلة على رجل ينبغي لاحكامها أن يكون في بعض اسبابها امرأة والكيد لامرأة يجب ان يكون في بعض وسائله رجل . . صه . انظر انظر فالتفت الشاب فاذا (الجمل) مقبل يتكفأ في مشيته وكان غليظاً فاذا خطا شد على الارض بقدميه وتكدس بعضه في بعض ، وكان منطلقاً وقتئذ الى بعض مذاهبه فلما حاذاهما قال السلام عليكم فردا جميعاً ورمى ابن العمدة بنظرة ثم مضى لوجهه فلم يجاوز غير بعيد حتى بلغه صوت الشاب يناديه يا فلان فانكفأ اليه فقال له الشاب لقد بعد عهدك بالقوة على ما ارى . قال فما ذاك ؟

(١) [illegible] لو كانوا يقولون [illegible] مع أهلها [illegible] (٢) جاسوساً وصاحب سر .

قال اما بلغك ان فلاناً في هذه القرية التي تجاورنا سيقترن بزوجته بعد ايام وانت تعرف الموقعة التي كانت بين بلدنا وتلك البلدة يوم عرس فلان في السنة الماضية وكيف اندفعوا على اهل بلدنا وحطموا فيهم تلك الحطمة الشديدة ولولا انت ادركتهم ورميتهم بنفسك حتى دفعتهم عن الناس وسقتهم امامك سوق النعاج لكانت بلدنا اليوم اذلّ البلاد ولاستطالوا علينا بانهم غلبونا . ولقد حدثني صاحبي هذا كيف تلقيت بهراوتك يومئذٍ خمساً وعشرين هراوة فأطرتها كلها في جولتك وهزمت اصحابها بعد ان احاطوا بك وتكاثروا عليك فانت فخر بلدنا وصاحب زعامتها وما ارى لك الا ان تنتهز هذه الفرصة وتسرع الوثبة اليهم برجالك فتجزيهم في ارضهم صنيعاً بصنيع مثله

فهز الجمل كتفيه العريضتين وقال بل سأنتظرهم في يوم عرسي بابنة عمي .... قال الشاب ابلغت ما ارى فانك لتخافهم . قال لا اخافهم ولكن اخاف الحكومة ان تؤخر يوم زواجي .... سنةً او سنتين قال الفتى فان عملك هذا لا يشدّ من نفوس رجالنا ولا بد أن اولئك سينتظرونكم و يُعدون لكم فاذا لم تناجزوهم في بلدهم عدُّوها عليكم هزيمة من الهزائم وكأنهم ضربوكم بلا ضرب

قال الجمل هم لا يعرفون معنى الضرب بلا ضرب لانهم رجال والذي يضرب بلا ضرب لا يكون رجلاً ... والسلام عليكم ؟ ثم انطلق فلما ابعد قال الشاب لقد بدأت الحرب ولا بد لي ان احطم هذا الفلاح اللعين ولقد عرفت الآن من وجههِ أن عينهُ عليَّ ولست اشك في أن بنت عمهِ لا تمتنع بقوتها بل بقوتهِ ولولا معرفتي انهُ من انحطاط الغريزة كالوحش في الدفاع عن انثاهُ لـ . . . . . .

قال (ابليس) لقد تأملت القصة فرأيت انهُ لا سبيل لك الى الفتاة وهي بعدُ فتاة فاذا هو وصل الى امرأته قطعت انت بهذه الخطوة نصف الطريق اليها ... وستبلو هي من غلظتهِ وخشونة طبعهِ ما يسهل لك ان تعلمها قيمة ظرفك ورقتك ، وستجد من سوء معاملتهِ وقبح تسلطهِ ما يفتح قلبها لمن يأتيها من قبل الرفق واللين ، وستصيب عندهُ من ضيق المعيشة وقلتها وبسها ما يفهمها معنى ذلك العيش الحلو الخضر الذي تعرضهُ عليها ، ثم انهُ لا بد مبتليها بغيرتهِ العمياء بعد ما عرف من حبك اياها ، والغيرة منك هي توجدك بينهما دائماً وتنبهُ المرأة اليك كلما كرهت من رجلها شيئاً لا ترضاهُ

ولم تكن الا مدة يسيرة حتى اهديت المرأة الى زوجها وانما تعجل الزفاف ليأتي لهُ ان ينصب يدهُ القوية حجاباً بينها وبين هذا المفتون وليكتسب من القانون حقاً لم يكن لهُ من

[illegible] تلك الرقة التي تطلع الى امرأة . ورأى قبل اذا هو بمد هذه اليد وحصر [illegible] وكانت الشهوة تأكل من قلبه أكلاً وكان الشاب ان هذه الحال لا تحتمل به [illegible] الى السوق او يجرتها الى الماء لأنه حينئذ يكون في يعرض للمرأة كلما خرجت بمكتلها (١) لا يملكه احد .... فكانت إذا رأته لم تزد على ما يكون منها اذا هي الطريق الذي فعمد الى امرأة مقينة تزف العرائس وهي التي زفت ابصرت حماراً بعد عينه اليها . فأكرمها واتحفها وسألها ان تسعفه ببعض ما تحتال به وان تكون سبيله الى (خضراء) فأكرمها واتحفها وسألها ان تسعفه ببعض ما تحتال به وان تكون سبيله الى المرأة، وتحمل عليها (بإبليسه) حتى استوثق منها ، فكانت تحدث عنه امام (خضراء) تتعرض بذلك ان تلفتها الى نعمته وجماله ، ولكن المرأة اغلظت لها وسبتها وحذرتها ان تعود الى مثل كلامها وقالت لها آخر ما قالت : واعلمي انني لو دفعت الى طريقين وكان لابد من أحدهما ثم كان احدهما حصاه الدنانير وهو طريق العار والآخر حصباؤه الجمر ويفضي الى الشرف اذن لتنزهت ان أدنس نعلي بالذهب ولتثرت لحم قدمي على الجمر نثراً

والحب لا يبقى حباً ابداً فاما فاز فبرد ورجع سلوًّا واما خاب فاضطرم وتحول الى حقد ونقمة وكذلك انفجر الشاب غيظاً ووجد على الخيبة موجدة شديدة واخذ يدير رأيه فتفتقت له الحيلة ان يقتل الرجل الشهم بشهامته والمرأة العفيفة بعفتها فواطأ ابليسه على ان يدفع الى تلك المقينة منديلاً من الحرير عقد طرفه على دينار من الذهب تُلقيه في صندوق (خضراء) وتدسه في طي من أطواء ثيابها ، فذهبت المرأة وما زالت بخضراء تستعطفها وتعتذر اليها حتى استلت ضغينة قلبها ثم سألتها ان تأتيها (بالعيش والملح) لتصيب كلتاهما منه ولتحرم بحرمته ، فلما نهضت تأتيها أسرعت الخبيثة الى الصندوق فدست المنديل في ابعد مواضعه واخفاها وكان مندّى بالعطر لينم على نفسه اذا لم ينم احد عليه . ثم رجعت بما فعلت الى الشاب فأطلق خادمه يهمس لبعض اصدقاء الجمل انه رأى اليوم في يد (خضراء) ديناراً ذهبًا على ندرة الذهب وعزته ، فجعل هذا الدينار يطير من نفس الى نفس بقوة الذهب الذي فيه والحب الذي اعطاه والجمال الذي أخذه ثم انتهى الى الجمل فكأنما حمله وطار به الى داره كالمجنون وقد حمي دمه الحر وجاش جأشه المثيف ، ولم تكن امرأته في الدار فنثر ما في الصندوق وما كادت تنفحه رائحة العطر حتى نفخ الشيطان بها نفخة الغضب الكافر ثم عثر على المنديل ورأى بصيص الدينار فدارت به الارض وايقن ان العار قد طرق بابه وان الباب قد فتح له . ثم رد نفسه على مكروهها ورد معها

(١) هو ما يسمى الظلة .

كل شيء الى موضعه ووقف [illegible] [illegible] من ضربة بمنديل
وهو الذي كانت تتهادى عليه الضربات الثلاث [illegible]

وذكرت (حماته) التي من عهد قريب على ابن الصمدة ووصفته بالرقة والغنى
توجه اليها ان تأتي فتبيت عند امرأته لانه على سفر، وكان كالاعمى في ضلالته لا يرى
الاشياء الا كما يخيلها في نفسه دون ما هي في نفسها فسألته زوجته اين ازمعت وما تبغي
من سفرك وكم تلبث عنا فكأنه سمعها تقول: ارحل الى مكان بعيد وغب عنا زمناً
طويلاً فينا الى غيابك حاجة شديدة. وكاد يبطش بها ولكنه كاتم صدره اللوعة وذكر
اسم جهة بعيدة ومضى والانكسار يعرف فيه

***

فزع الناس بعد ايام في جوف الليل فاذا بيت الجمل يحترق من ارضه وسمائه
والقصوه فاذا المرأة وامها فحمتان، وانطلقت اسرار الالسنة وقبض على الرجل في بلد
اخرى وتولى ابن الصمدة توجيه البينة عليه وشهد الشهود على الدينار وشهد الدينار على
النار وانكر «الجمل» ولم يقصر في اقامة الحجة ودافع عن امرأته و بالغ في امانتها وعفتها
وشهد انه لا يعلم عليها من سوء وانها اطهر النساء وابرهن، ثم كان الحكم ان قضي
عليه بالموت شنقاً

***

فلما كان يوم إنفاذ الحكم سئل الرجل هل من شيء تريده فطلب دخينة[1] فقدمها
له قيم السجن فأشعلها ونفخ من دخانها نفخة ثم اخذ يتكلم وعمره يفنى مع الدخينة نفساً في
نفس وعاد هذا الدخان المتطاير كأنه سحاب يسبح فيه الوحي بين حدود الدنيا وحدود
الآخرة. قال المسكين: لم أتعلم ولو تعلمت ما وقفت هنا ولكن ربما كنت خرجت نذلا
كبعض المتعلمين الذين يعيشون اشرافاً وفيهم ارواح القتلة واللصوص

لم أقر لاحد بجريمتي خشية ان تذكر كلمة العار مع اسمي. وآثرت ان اموت بالشنق
على ان احيا و يموت اسمي بالعار

ولكني سأعترف الآن امامكم وانتم الساعة على قبري فكونوا كالملائكة لا يشهدون
بما عرفوا الا عند الله وحده

---

(١) وضعناها للسيجارة وهي اليق الالفاظ بها

أعترف اني قتلت زوجتي ولما وقد عرفت انه ليس من عمل الرجل ان يقتل امرأة فضلاً عن اثنتين . انني رجل سأشنق لما النساء فلا يشنقن وانما يرسلن الرجال الى المشنقة .... لم ار ابي اذ تركني طفلاً ولكن يقال انهُ كان رجلاً فانا رجل وابن رجل ولم يذلني رجل قط ولكن لو خلق الله قوة مائة جبار في جسم رجل واحد لأذلته امرأة

انهُ ليس من شيمة الرجل ان يقتل النساء ولكن المرأة تذلُّ الرجل ذلاً يهوّن عليهِ قتل نفسهِ فكيف لا يهوّن عليهِ قتلها ؟

علّموا المتعلمين ليصيروا في الشرف والامانة والعفة كرجل جاهل مثلي لا يرى الحياة كلها قيمة اذا كان فيها معنى العار و يقدم عنقهُ للمشنقة حتى لا ينكّس رأسهُ الذل

أصلحوا القانون الذي يحكم بالموت شنقاً و يزهق الارواح الكبيرة في حين تغلبهُ الارواح الصغيرة بحيلها الدنيئة

ومع ذلك سألقى الله وهو يعلم سر بري ان كنت بريئاً او مجرماً

قيم السجن — ستلقاهُ طاهراً

السجين — ارأيتم مني خُلق سوء . أتعتقد عليَّ ذنباً مدة سجني ؟

القيم — كلنا راضون عنك

السجين — هذا مثل من اخلاقي والحمد لله على ان آخر كلمة اسمعها من انسان على الارض كلمة الرضا

. . . .

اشهد ان لا اله الاَّ الله وان محمداً رسول الله

***

نظرتْ ريشة من زغب العصفور الى النجوم فحسبتها ريشاً متناثراً فامتطت العاصفة وقالت : الى السماء ، ودارت بها العاصفةُ ما شاء الله ان تدور ثم رمت بها حيث وقعت لم تبالِ في موضع نفع ام شرّ . فأقبلت الريشة تتسخّط وتزعم انها فوضى ثائرة لا حكمة في خلقها وان الرياح بعثرة في نظام العالم .... وكان الى جانبها شجرة تهتز ولا تطير .. فلما وعت مقالتها انبلت عليها فقالت أيتها الريشة ! إن الرياح لا تكون بعثرة في نظام العالم الاَّ اذا كان العالم ريشاً كلّهُ

مصطفى صادق الرافعي

الاستاذ ليفروي

Prof. H. Maxwell - Lefroy

خسر علماء الحشرات وخصوصاً المشتغلون منهم بتطبيق علمهم على احوال البلدان الاقتصادية (١) خسارة كبيرة بوفاة الاستاذ ليفروي في ١٤ اكتوبر الماضي . وُجد قبل وفاتهِ ملقى في معملهِ بكلية العلم الامبراطورية بسوث كنسنجتن فاقد الرشد فنقل الى مستشفى سانت جورج وبقي فيهِ اربعة ايام بين الموت والحياة الى ان ادركتهُ الوفاة وقد قيل ان سبب وفاتهِ تسممهُ بغازٍ كان يمتحنهُ ليحقق فعلهُ في مقاومة بعض الحشرات الضارَّة

الاستاذ ليفروي

ولد المترجم سنة ١٨٧٢ وتلقى علومهُ في كلية مولبورو وكلية الملك بجامعة كمبردج حيث اختص بدرس العلوم الطبيعية وتخرج فيها حائزاً على اعلى درجات الشرف سنة ١٨٩٨ وقضى مدة وجيزة في التعليم بعد تخرجهِ الى ان عيّن سنة ١٨٩٩ رئيساً لمكتب الحشرات في قسم الزراعة بجزائر الهند الغربية فسنحت لهُ الفرصة في منصبهِ الجديد لدرس الحشرات الاستوائية

---

(١) يعرف هذا العلم بعلم الحشرات الاقتصادي economic entomology وهو درس الحشرات الضارة والمفيدة ومعرفة تاريخ حياتها وطبائعها والبحث في وسائل مكافحتها اذا كانت ضارة كدود القطن وطرق تربيتها وتكثيرها واستثمارها اذا كانت مفيدة كدود الحرير

واشتهرت مباحثهُ في طبائعها وطرق مكافحتها فعين مستشاراً امبراطورياً لحكومة الهند في علم الحشرات فوجد في بوسا بمقاطعة البنغال عملاً متسعاً لاظهار مقدرته في البحث العلمي والتنظيم الاداري فوضع قسم الحشرات فيها على اساس متين من البحث العلمي والنظام الدقيق

ونشر في تلك الاثناء كتابين احدهما عنوانهُ «ضربات الحشرات الهندية» سنة ١٩٠٦ والآخر «حياة الحشرات الهندية» ١٩٠٩ وكلاهما من المراجع التي يعتمد عليها العلماء في هذا البحث ولا يزال الثاني من هذين الكتابين مفرداً في طرافة مباحثه واستيعابه لجميع ما يعرف عن الحشرات الهندية . وقد كان من العلماء الذين يعتقدون ان جميع كتب العلماء وتقارير الدوائر العلمية يجب ان تحوي رسوماً كثيرة لتقريب عنوباتها من القراء . وقد جعل مذاكرته الرسمية عن قسم الحشرات بحكومة الهند تمثالاً ناطقاً بهمته الفائقة فقد ذكر نحو ١٥٠ حشرة و بحث في طبائعها وما لها من الاثر في زراعة الهند واحوالها الاقتصادية وطرق مكافحتها اذا كانت ضارة وتكثيرها اذا كانت مفيدة فاحتلهُ محلاً عالياً بين العلماء على حداثة سنه

وعاد الى بلاده سنة ١٩١٠ وجعل يشتغل في كلية العلم الامبراطورية حيث عين استاذاً لعلم الحشرات فاظهر مقدرة ونشاطاً في انشاء مدرسة لتدريس ذلك العلم لا يضارعها سوى مقدرته ونشاطه في درس طبائع الحشرات الاستوائية ومكافحتها

ولما نشبت الحرب الكبرى طلب ان يتطوع في الجيش فلم يقبل طلبهُ على انهُ اخ فعين في مناصب مختلفة تابعة للجيش ومن اعماله فيها البحث في مكافحة الذباب والقاء الخطب الصحية على الضباط ثم ألحق بجيش العراق برتبة كولونل لمكافحة الذباب في تلك البلاد ودعي بعد ذلك الى استراليا لدرس الامراض التي اعترت زراعة الحنطة فيها فطبق بعض المبادئ المتبعة في اميركا واصاب نجاحاً باهراً ثم عاد الى منصبه السابق في كلية العلم الامبراطورية وتابع ابحاثهُ العلمية الى ان ادركتهُ الوفاة

ويقول عارفوه انهُ كان دمث الاخلاق بشوش الوجه عالي الهمة ولم يعن قبيل وفاته بنشر المباحث العلمية بل قصر جهدهُ على استنباط الاساليب العملية ولا شك ان وفاتهُ في الثامنة والاربعين من عمره خسارة كبيرة على علم الحشرات الاقتصادي

اكتشاف اثري كبير الشأن

هياكل بشرية من العصر الجليدي

قلّما يوفق الباحثون الاثريون الى كشف الغطاء عن مجموعة حقيقية كاملة من آثار عصر عريق في القدم كما وفق الدكتور شليمن في ميسيني ببلاد اليونان والمستر هورد كارتر في مدفن توت عنخ امون بوادي الملوك . وقد جاءتنا المجلات الانكليزية تنقل الينا نبأً عن اكتشاف اثري كبير الشأن في جمهورية تشكوسلوفاكيا يزيح الغطاء عن معيشة قوم كانوا في اواسط اوربا منذ ١٥ الف سنة على اقل تقدير حين كان الجليد يغطي سطح تلك القارة ماعدا الجانب الجنوبي منها ويظهر انهم كانوا على جانب كبير من الذكاء كما يستدل من قياس جماجمهم يصطادون الموث والايل وثور المسك ودب الكهوف ويصنعون ادواتهم من عظام الاسود وخصوصاً من عظام زنودها

ش ١ — صورة تخيلية لاحدى النساء التي وجدت عظامهن في بردمست ويظن انها من العصر الجليدي اي من ١٥ الف سنة على اقل تقدير

بردمو بلدة في ولاية مورافيا من اعمال جمهورية تشكوسلوفاكيا كيا على ١٠٠ ميل من فينا عاصمة جمهورية النمسا الى الشمال الشرقي منها . وعلى ميلين من هذه البلدة قرية صغيرة تدعى بردمست (Predmost) وراءها صخر جيري يرتفع نحو مائة قدم عن مستوى القرية وحول هذا الصخر سهل فيه طبقات متراكمة من الطمي الدقيق المعروف بطمي Loess

وقد ارسل [illegible] من الجماجم التي عثر عليها الى كلية الجراحين فظهر ان احداها جمجمة رجل والثانية جمجمة امرأة فقاسها السر آرثر كيث ووجد انهما جمجمتان كبيرتا الحجم اذا قوبلتا بجماجم الانكليز الحديثة بل تفوقانها طولاً وعرضاً وسعة . فجمجمة الرجل التي قاسها تزيد نصف بوصة طولاً من مقدمها الى مؤخرها عن معدل طول الجماجم الانكليزية الحديثة وتزيد عنها [illegible] سنتيمتر مكعب سعة اذ بلغت سعة جمجمة الرجل ١٥٧٨ سنتيمتراً مكعباً . والظاهر ان المرأة ايضاً كانت تجار
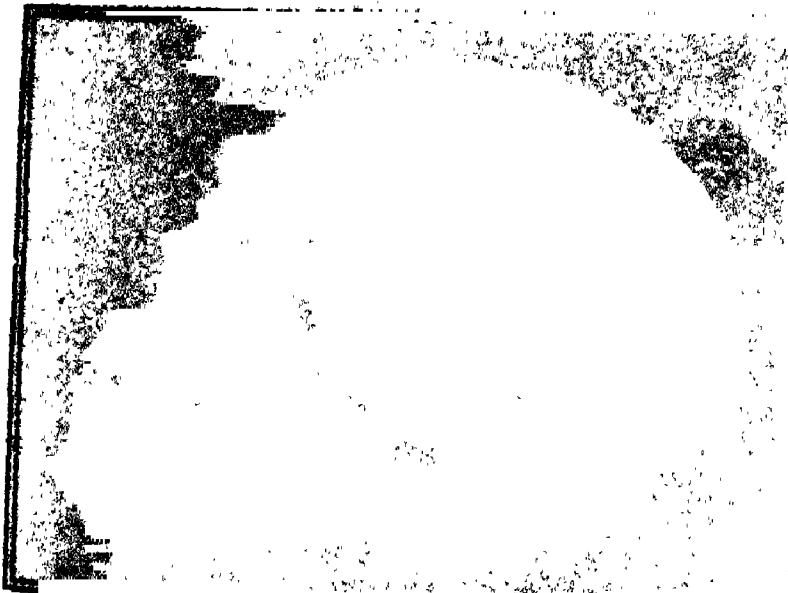
ش ٣ — جمجمة تشكوسلوفاكية حديثة

ش ٤ — احدى الجماجم القديمة التي وجدت في برومست . قابل بينها وبين الجمجمة في شكل ٣

رجلها في كبر الجمجمة وسعتها لجمجمة المرأة التي قاسها السر ارثر كيث تزيد نحو نصف بوصة طولاً وربع بوصة ارتفاعاً وهاتي سنتمتر مكعب سعة عن معدل جماجم النساء الانكليزيات في هذا العصر

وقاطيع وجه المرأة منتظمة كل الانتظام وعليها امائر اللطف والحنو كما ترى في الشكل الاول

وكل هذه الاوصاف تثبت ان اصحاب هذه الجماجم الذين عاشوا في اوربا منذ اكثر من ١٥ الف سنة كانوا مثل ارقى سكانها في عصرنا هذا من حيث بناء اجسامهم

معالجة الجذام

كشف العلماء السبيل الى مكافحة اكثر الامراض المعدية ومعالجتها والوقاية منها فدانت لعلمهم امراض فتاكة كانت تذهب بالوف الناس كل سنة كالطاعون والجدري والكوليرا والحمى الصفراء والحمى التيفوئيدية وغيرها . الاّ ان مرض الجذام وهو من اقدم الامراض المعروفة في التاريخ عصي امرهُ عليهم ولم يوفقوا الى ابتكار وسيلة يكافحونهُ بها او دواءِ لعلاجهِ والوقاية منهُ . وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة في هذا الموضوع نشرت في جزء اكتوبر من مجلة التاريخ الجاري الاميركية خلاصتها ان الباحثين يتوقعون النجاح في معالجة الجذام بعد ما ثبت لهم فعل مركب جديد مستخرج من زيت الشولموجرا

وزيت الشولموجرا هذا يستقطر من بزور شجر اسمهُ العلمي تراكتوجينس كورزي وهو ينمو في غابات سيام وبرما واسام وبنغال وقد حاول بعضهم غرسهُ في جزائر هواي فافردت لهُ مساحة مائة فدان واهتمت الحكومة الاميركية بهذا الامر فارسلت مندوباً خاصاً من قبل وزارة الزراعة للبحث عن بزور هذه الاشجار فرحل الى بلدان جنوب اسيا وشرع في سياحتهِ من بانكوك عاصمة مملكة سيام الى رانجون في ولاية برما فلم يعثر على ضالتهِ مع انهُ كشف كثيراً من الاشجار الجديدة التي تهمُّ علماء النبات . ثم استأنف رحلتهُ من كلكتا الى ولايتي بنغال واسام بالهند فاتصل بهِ خبر خرافة في تاريخ البوذيين مآلها ان ملكاً من ملوك برما اصيب بالجذام فحكم على نفسهِ بالنفي وفي منفاهُ علق بحب فتاة مصابة بالجذام مثلهُ . واتصل بهِ فعل زيت الشولموجرا في شفاء هذا الداء فتعالج به هو وحبيبتهُ فشفيا وعاد الى بلادهِ وتزوج الفتاة واسس دولة

يظهر من هذه الرواية ان هذا الزيت كان [illegible] في معالجة الجذام منذ قرون كثيرة [illegible] الهند [illegible] بحيث انه كان [illegible] منذ مائتي سنة على انه لم يكن [illegible] الماء وكان جل [illegible] لا [illegible]

وعني الدكتور فردريك بَوَر من معامل ولكم Wellcome بلندن سنة ١٩٠٢ في تحليل هذا الزيت ومعرفة المواد التي تتركب منها فكشف في تجاربه هذه سلسلة جديدة من الحوامض تتركب من عناصر الكربون والهدروجين والاكسجين ومن خواصها ان شعاعاً من النور المستقطب لا تخترقها بل تحرف عن سيرها المستقيم في زاوية مقدار انفراجها ١٢ درجة. فتناول المختصون بالكيمياء الآلية هذه الحوامض واثبتوا انها تحوي نواة تعرف عندهم بحلقة الكربون الخمسة five carbon-ring وفي سنة ١٩١٨ حلت هذه الحوامض الى مركبات آلية تدعى « اثل استر » وهذه المركبات لزجة كالزيوت لا لون لها وهي المواد المستعملة الآن في معالجة الجذام حقناً في عضلات المصاب. فزيت الشولموجرا كان يستعمل في القديم شرباً وهو فضلاً عن كراهة طعمه لم يأتِ بالفائدة المطلوبة على ان المادة المذكورة سابقاً التي استخرجت منهُ تستعمل حقناً وقد جرّبت بضع سنوات متتابعة وعولج بها كثيرون من المصابين بالجذام في هنولولو بجزائر هواي فشفوا

***

من اصعب الامور تحقيق مدى انتشار الجذام في المسكونة ولكن عدد المصابين به يتراوح في تقدير بعضهم بين مليون وخمسة ملايين وهو يكثر في الهند والصين فلا يستطاع التكهن بعدد المصابين فيهما. وفي اليابان نحو ٦٠ الف مصاب. ولما ضمت جزائر الفيلبين الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ كان فيها ٦ آلاف مصاب بالجذام على اقل تقدير من خمسة ملايين نفس وهم سكان تلك الجزائر ويقال ان نحو الف منهم يصابون بهذا المرض سنوياً فيها. وكان سكان جزائر هواي نحو ٣٨ الفاً سنة ١٩٠٠ منهم الف مصاب بالجذام وفي جزائر الفيلبين وجزائر هواي اماكن خاصة يجمع فيها المصابون بالجذام ويعالجون وهذا المرض قليل الانتشار جداً في اميركا واوربا على ان اصابات قليلة منهُ تقع بين المنو... في اميركا ويقال انهُ منتشر في جزيرة ايسلندا وقد كان منتشراً في البلدان السكندينافية حتى لقد وجد ١٦٠ مصاباً بين المهاجرين من هذه البلدان الى اميركا بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٩٠

والعامة تخطىء كثيراً فيما تقوله عن هذا المرض فهو لا شك مرض وبيل مزمن ولكنه غير وراثي ولا علاقة له بالامراض الزهرية وسببه مكروب كشفه هنسن سنة ١٨٧٤ ولا يعلم حتى الآن كيف ينتقل وينتشر ولكن ثبت انه ينتشر في اماكن دون اخرى فاكثر الاصابات التي حدثت في سان فرنسسكو اصلها من مصابين جاءوا اليها من آسيا. وعلى الضد من ذلك ان الاصابات التي حدثت في ولاية لوزيانا بجنوب الولايات المتحدة اصلها موضعي . فهل سبب المناعة بعض الصفات الجنسية ام هو الاحوال الجوية والصحية ؟ ان الجواب على ذلك لا يزال غامضاً الى الآن

وقد اجريت مباحث كثيرة في البعوض والذباب والبراغيث وغيرها من الحشرات التي تنتقل بها مكروبات الامراض الاخرى فلم تثبت علاقة احدها بعدوى الجذام مع انه مضى زمن كان بعض العلماء يعتقدون ان البق هو الحشرة التي تنقل مكروبه . وقال آخرون ان بعض المواد الغذائية كالسمك تسببه فثبت الآن ان هذا القول خطأ . وتصاب الجرذان به على انه لم يثبت مطلقاً انه ينتقل منها الى الانسان كما ينتقل الطاعون . ومن الغريب ان في جزائر هواي كثيرين من اقارب المصابين يساكنونهم ويخدمونهم ولا يصاب منهم سوى ٥ في المائة

والجذام في نظر الطب ثلاثة انواع الاول يعرف بالنوع التدرني واعراضه ظهور الطفح في الوجه واليدين فاذا تقدم المرض ظهرت القروح . والثاني يصيب الاعصاب والثالث مزيج من الاثنين. والذكور اكثر تعرضاً للجذام من الاناث ومن اشهر خواصه طول المدة التي تنقضي بين العدوى بمكروبه وظهور الاعراض ففي اكثر الامراض المعدية تعد هذه المدة بالايام واما في الجذام فقد تطول الى ١٨ عاماً وقد اثبت السر ليونارد ردجرس ان متوسط هذه المدة في ٨٤ حادثة ثلاث سنوات ونصف سنة . وقد جربت علاجات كثيرة من عقاقير واشعة وعمليات جراحية ومصول فلم ينجح شيء منها كل النجاح مع ان بعضها ساعد على ايقاف سير المرض بعض الشيء والامل الآن معقود بالمادة المستخرجة من زيت الشولموجرا كما قدمنا

اغرب الغرائب

او كهن وقراءته للافكار

الغرائب كثيرة في الدنيا لكن العلم كشف اسرارها اي ردها الى نواميس قال انها طبيعية فرد مثلاً جذب الزجاج للقش اذا فرك الى قوة طبيعية سماها كهربائية . وجذب المغنطيس للحديد الى قوة طبيعية سماها مغنطيسية . وتمدُّد المعادن بالحرارة الى ان الحرارة من طبعها تمديد الاجسام بتحريك دقائقها فتزيد حركتها ومتى زادت حركة الدقائق بعُد بعضها عن بعض وهلمَّ جرًّا مما تدور عليهِ مباحث العلوم الطبيعية

الأَّ ان العلم لم يفسّر كل شيء حتى الآن اي لم يردّ كل الحوادث والظواهر الى نواميس عمومية تفسّرها . ومن اغرب هذه الحوادث ما روي عن رجل الماني اسمهُ لدوغ كهن يقال انهُ يقرأُ ما يُكتَب في ورقة ولم لو يرَ الكتابة . عمر هذا الرجل الآن خمسون سنة ويقال انهُ وهو في الثالثة من عمرهِ كان يعمل اعمالاً غريبة في الحساب العقلي . ومنذ فبراير الماضي وهو يظهر قواهُ العجيبة في باريس امام جماعة من اكابر علماء الطب وعلماء الفسيولوجيا وعلماء الرياضيات . كانت احدى جلساتهِ امام الاستاذ لكلنش من اكادمية العلوم والاستاذ ڤاله من اكادمية الطب والدكتور اوستي رئيس المعهد الفلسفي[1] وغيرها كانت امام الاساتذة ريشه وكنيو وغوسه ولاردنوي ولنيال لافاستين وكلهم من اكادمية الطب . وقد شهد بعضهم بصحة ما رأى

فاحدى هذه الجلسات حضرها الاستاذ لكلنش وزوجتهُ والدكتور اوستي ومدام ڤاله . فطلب كهن من كلٍّ منهم ان يأخذ ورقة بيضاء صغيرة ويكتب عليها ما يشاء ثم يطويها جيداً وخرج هو من الغرفة التي كانوا فيها فجلس كلٌّ منهم في زاوية من زواياها الاربع وكتب ما شاء على ورقتهِ وطواها . ونودي كهن فدخل الغرفة وطلب منهم ان يجلسوا في صف واحد على هذا النمط الدكتور اوستي فالاستاذ لكلنش فمدام لكلنش فمدام ڤاله وكانت ورقة كل واحد منهم في يدهِ وقد قبض عليها فطلب كهن من الدكتور اوستي ان يجمع الاوراق الاربع ويخلطها بعضها ببعض ثم يعطي كلاًّ منهم واحدة منها ويأخذ هو واحدة . ووقف كهن امام مدام لكلنش وتناول الورقة التي في يدها ومسكها بين ابهامهِ وسبابتهِ

(١) وهي في الاصل الميتافيزيكي ومعنى علم الميتافيزيك ما وراء الطبيعة وقد تطلق عليه كلمة فلسفة

ووضعها على جبهته ثم ردها اليها . ولم يكن احد منهم يعلم ورقة من في يده لان الاوراق كلها كانت مطواة ومتماثلة ولا ما هو مكتوب فيها ثم وقف كهن امام الدكتور اوستي وقال له ان الورقة التي في يدك فيها جملة لم تكتبها انت وهي « الجو اسود » فكان كما قال وانتقل الى امام الاستاذ لكلنش وقال له ان الورقة التي في يدك هي ورقتك وقد كتبت فيها « ان سبب التدرن باشلس كوخ » ففتح الاستاذ لكلنش الورقة واذا المكتوب فيها « ان سبب التدرن باشلس كوخ » . وانتقل كهن الى امام مدام لكلنش واحدق بنظره اليها ثانيتين من الزمان ثم التفت الى الدكتور اوستي وقال له ان الورقة التي كتبتها انت هي في يد هذه السيدة وسأخبرك بما كتبت ثم توقف نحو ١٠ ثانية وكأنه في جهاد عقلي ثم قال « السفر اعظم لذة في الحياة . فهو . . . . الكلمة الاخيرة لم تنجل لي امي امي هل كتبت امبيون » (مطمع) . ففتحت مدام لكلنش الورقة واذا مكتوب فيها « السفر اعظم لذة في الحياة فهو شعور المرء بما يحيط به Ambiance . فقال الكاتب انه قصد اولاً ان يكتب عبارة قرأها منذ مدة وهي ان الحياة مشهد ليشاهد لا لغز ليحل ثم عدل عنها وكتب ما كتب. واخيراً وقف كهن امام مدام فاله وقال لها « كم يكون عمره حينما يقول بابا » ففتحت الورقة واذا هي كذلك وهي بقلم مدام لكلنش . وكل المدة التي قضاها كهن في قراءة الاوراق الاربع لم تزد على خمس دقائق

وقد شهد له العلماء الذين امتحنوه كما ترى

شهادة الاستاذ ريشه

لما حضرت الجلسة في المعهد الفلسفي مع كثيرين غيري كنت لا ازال كثير الشك في صحة دعوى كهن ولعل ذلك يجعل لشهادتي قيمة

طلب مني كهن ان اكتب جملتين على ورقتين فكتبتهما وكنت في طرف مكتبتي وهو في الطرف الآخر منها وكان يستحيل عليه ان يرى ما كتبت ثم طويت كل ورقة من الورقتين ثماني طيات ووضعت احداهما في يميني والاخرى في يساري من غير ان يلمسهما فوقف نصف دقيقة متردداً ثم قال لي لقد كتبت على الورقة التي في يسراك « ما اسم ابي الذي سمي به وقت العماد » فاصاب. وعلى التي في يمناك « ماعمر بكري » . فاصاب ايضاً . ووقفت مدهوشاً غاية الدهشة واقتنعت تمام الاقتناع وعزمت ان اكتفي بما تقدم لكن كهن رغب الي في ان اجرب تجربة اخرى اصعب من الاولى فذهبت الى غرفة اخرى وجلست وحدي في مكتبتي وكتبت اربع جمل على اربع اوراق وطويت كل ورقة ثماني

[illegible] وتاديةً فالى ووضعت واحدة تحت كتاب [illegible] مكتبي وحرقت واحدة ووضعت
احدة في يميني وواحدة في يساري . فقال ان الورقة التي في يمينك كتبتَ عليها
«خرجيليوس مارو» ففتحتها واذا هي كما قال . والتي في يسارك «الصدق في البرينيس»
[illegible] . والورقة التي تحت الكتاب كتبت عليها «تقدم» . ففتحتها واذا المكتوب
[illegible] تقدم . اما الورقة التي حُرقت فتمهل نحو ثلاثة ارباع الدقيقة ثم قال كتبت عليها
«أفٍ» فاصاب ايضاً

ولا بدَّ لي من ان اقول ان كهن لم يلمس ورقةً من هذه الاوراق كلها في الامتحانين
فلم يعرف ما فيها بلمسها ولا ابدلها بغيرها ولم يرني وانا اكتب لانهُ كان بعيداً عني في التجربة
الاولى وفي غرفة اخرى في الثانية ولا كان في طاقته ان يرى ما في الاوراق لانهُ لم
يرها الا بعد ما طويتها ثماني طيات ولم افتحها الا بعد ما اخبر عمَّا فيها

ثم اعدت امتحانهُ مرتين امام زوجتي فكانت النتيجة كما كانت في المرتين الاوليين .
ولا اراني استطيع ان اعلل عملهُ تعليلاً واضحاً وغاية ما اراهُ ان هذا الرجل يشعر شعوراً
خفيًّا لا يخطيءُ وهو عجيب في سرعتهِ وتنوعهِ واني أؤكد هذه المزايا الثلاث التي تجعل شعورهُ
الخفي فائقاً في قيمتهِ . وحتماً لم يكن محل للخداع ولا ارى لعملهِ تعليلاً معقولاً لان
استعمال كلمة الشعور الخفي (Cryptesthesia) انما هي كلمة لا تفسر شيئاً بل تعبر عن
فعل ثبت ثبوتاً ينفي كل ريب وهو ان للشعور وسيلة اخرى غير الحواس الخمس

شهادة الاستاذ كنيو

الاستاذ كنيو جراح مستشفى لاربواسيير . قال اذا استطاع رجل ان يقرأ ورقة
كتبتَ فيها ما تريد وهو لا يراك فذلك امرٌ غريب جدًّا ومهمٌّ جداً . وانا احسبهُ امراً
جوهريًّا لا محل فيهِ للخداع مطلقاً . يقول المحتالون على خفة اليد ألا يستطيع كهن ان يفتح
الاوراق بسرعة فائقة حتى لا يراهُ احد والا فلماذا يلمس الورقة باصبعهِ ولماذا يضعها احياناً
على جبهتهِ . يستحيل في رأيي ان يرى ما في الورقة باصبعهِ وهي في يدك وقد طويتها كما
تريد وقدر ما تريد ولمسهُ لها طفيف وبسرعة فائقة ويراهُ كل الحضور واذا وضعها على
جبهتهِ فعل ذلك بسرعة وامام كل احد فكيف يستطيع ان يفتحها و يقرأ ما فيها وهو مكتوب
في الغالب بحروف دقيقة ثم يطويها كما كانت ويفعل ذلك كلهُ في لحظة من الزمان

في الجلسة التي حضرتها مع شارل ريشه وطوسه ولاردنوي ولنيال لاتستون وكلهم من
اساتذة مدرسة الطب لم يلمس كهن الا ورقة واحدة ولنفرض انهُ ممتاز بخفة اليد واستطاع

ان يفتحها و يقرأ ما فيها من غير ان يراه احد منا فما تم ذلك له في قراءته الاوراق الثلاث الباقية التي لم يلمسها لكنه قرأها كما قرأ الورقة التي لمسها وفي وقوفه امامي وقوله لي انت لم تكتب الورقة التي في يدك بل المسيو غوسه كتبها وقد كتب فيها « ماذا اسمي المهر الذي ولد اول امس في مارسكو »

اما الورقة التي كتبتها انا وقد كتبت فيها « هل تعلم انت ماهية القوة التي فيك » فقد وجدت في يد الاستاذ لاردنوي فوقف كهن امامه وقرأها كلمة كلمة

فما هو السر في ذلك كله . اما انا فرأيي ان عقول بعض الناس تستطيع ان تدرك ما في نفوس غيرهم بغير الحواس المعروفة وانني اكرر ما قلته سابقاً وهو ان ما فعله كهن مجرد من كل وسائل الخداع . وان العقل ليقف مدهوشاً امام هذه الافعال و يعسر عليه التسليم بما يحسبه مناقضاً لكل الحقائق العلمية المعروفة . انتهى ملخصاً من مقالة في مجلة العالم اليوم الانكليزية

نقول ان التعليل الذي اورده الاستاذ كنيو لا يخرج عن حد العقل . فان لادراك ما في نفس الغير بلا واسطة الحواس اثراً في كل انسان بل في الحيوانات ايضاً فان الكلب يفهم احياناً ما يدور في نفس صاحبه فاذا كان لهذه القوة اثر في بعض العقول ولو كان طفيفاً جداً فلا يبعد ان يكون قوياً في غيرها وان يقوى ايضاً بالممارسة . و يظهر لنا من الافعال المتقدمة ان الحواس الظاهرة تساعد كهن فانه كان يعتمد على نظره في وجوه مخفيه ويعتمد احياناً على لمس الاوراق كأن النظر واللمس ينبهان فيه هذه القوة المدركة كما تنبه الحواس الظاهرة المشاعر الباطنة

وكاتب المقالة الملخصة آنفاً ذكر افعال رجل يسمي نفسه طهرا بك او طاهر بك ويقول انه مصري من طنطا وقد اشتهر امره في باريس في الصيف الماضي مدعياً انه يقرأ الافكار و يدفن في التراب ولا يموت و يطعن بالخناجر فلا تؤثر فيه . وقد رأته عائلتنا في باريس في الصيف يعمل اعماله في محفل حافل فوجدت انه لم يفلح في قراءة الافكار وان دفنه قائم بوضعه في صندوق ثم خروجه منه حياً بعد دقائق قليلة . اما الخناجر فقد طعن بخنجر دخل نصله في صدره حسب الظاهر ومشى بين الحضور والخنجر في صدره لا يرى منه الا نصابه . و يسهل علينا تعليل ذلك بان النصل يدخل في النصاب وطرف النصاب ملتصق في النصل شقان مرنان كالملقط يمسكان بلحم الصدر ولا بد من ان يكون ماهراً ومغاراً بعض التمرن والا ما تمكن من خداع الجمهور

الجمهورية في ايران

لما نشبت الحرب العالمية قدرنا انها ستؤول الى انقراض ممالك قديمة وانشاء ممالك جديدة اي الى تغيير الحكم في كثير من البلدان فكانت العاقبة اوسع نطاقاً مما قدرنا. فالمانيا صارت جمهورية وروسيا صارت جمهورية وانشق عنها جمهوريات والنمسا صارت جمهورية وانشق منها جمهورية تشكوسلوفاكيا وجانب من جمهورية بولونيا. وتركيا صارت جمهورية وانشق منها ثلاث ممالك عدا البلدان الداخلة في الانتداب. وآخر ما حدث من هذا القبيل انقلاب سلطنة ايران لتصير جمهورية. فقد نشرنا في مقطم الجمعة في ٦ نوفمبر بلاغاً رسمياً من مفوضية ايران في القاهرة يقال فيهِ انها تلقت من وزارة الخارجيـة في طهران التلغراف التالي وهو
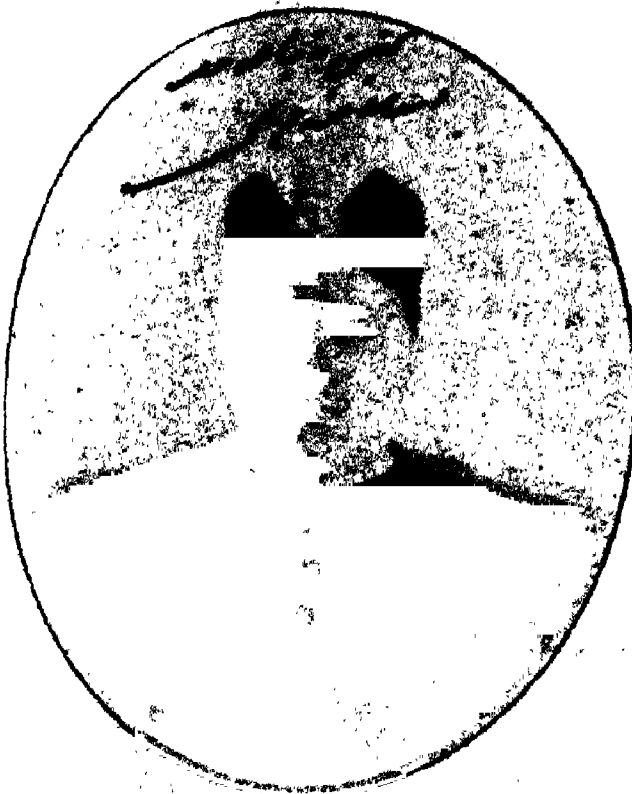
« ما فتئ الرأي العام في جميع انحاء البلاد في العهد الاخير يعلن سخطهُ على اسرة قاجار المالكة وما برح هياج الشعب يتفاقم يوماً فيوماً حتى اوشك ان يهدد سلامة البلاد الداخلية ولولا ان الحكومة اخذت هذه الحركات الحال بيد الحزم لادت الى ثورة عامة تجر من عواقب الدمار والخراب مالا يحصيهِ عد

« ولما كان البرلمان واقفاً على حقائق الحالة فلكي يقي البلاد شر الثورة ويضع حدًّا لهيـ الجمهور المتفاقم ولانهُ من جهة اخرى يعبر عن رأي الامة ورأيهُ صدى لميلها قرر باتفـ الآراء تقريباً في جلستهِ المنعقدة في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٤٤ (٣١ اكتوبر

الشاه المخلوع

١٩٢٥ ا خلع اسرة قاجار المالكة ونصب حضرة [illegible] رئيس الاول [illegible] الايرانية رئيساً موقتاً للحكومة الى حين اجتماع الجمعية الوطنية التي تبت نهائياً في شكل الحكومة الجديدة »

وجاء في تلغراف رويتر قبل ذلك ان مجلس النواب الفارسي وافق باتفاق ٨٠ صوتاً على ٥ اصوات على قرار يقضي بخلع اسرة قاجار لخير الامة الفارسية وألف حكومة وقتية دستورية برآسة السردار رضا خان رئيس الوزارة الحاضرة وقد شرح الكاتب السياسي الشرقي ذلك في المقطم الصادر في ٣ نوفمبر حيث قال

يذكر قراء المقطم اننا تتبعنا الازمة الدستورية الايرانية في مراحلها وادوارها وعالجناها معالجة خبير يعرف نشأتها وقلنا غير مرة انهُ لا بد في آخر الامر من فوز حزب الاصلاح والتجديد وفشل المعارضين من انصار القديم الذين قاوموا اعلان الجمهورية بحجة انها مخالفة لمبادئ الدين الاسلامي ووقفوا مدة سنتين او اكثر في وجه رئيس الحكومة الحاضرة ينادون بضرورة دعوة الشاه الى العودة الى بلاده والاحتفاظ بالنظام القديم مهما طال الامر

وبالفعل وقع بين الحزبين — حزب رئيس الوزارة وحزب انصار الملكية — نضال عنيف في خلال السنتين الماضيتين هجم فيها الاخيرون مرتين على دار مجلس النواب الفارسي فكانوا يقابلون كل مرة بالطرد وتتغلب قوى الحكومة عليهم وترده على اعقابهم

وربما كان اشد هذه الحوادث هولاً ما وقع يوم ٢١ مارس سنة ١٩٢٤ (هو يوم عيد النيروز عند الفرس) فقد شاع وذاع ان البرلمان الفارسي قرر المناداة بالجمهورية في ذلك اليوم واسقاط الملكية متخذاً لذلك فرصة اشتغال الناس بالعيد ولكن انصار الملكية جمعوا جموعهم برآسة الشيخ الخالصي من كبار مجتهدي الفرس وهاجموا دار مجلس النواب ونزعوا الاعلام واعتدوا على بعض النواب فعرقل ذلك مساعي الحكومة ورئيسها وحملها على التربص والتريث فاذاعت اعلاناً رسمياً قالت فيه انها احالت مسألة درس نظام الحكم الى لجنة خاصة الفت لذلك وانهُ لا ينتظر تبديل ما قبل استشارة الجمهور

وعلى اثر هذا الفوز ارسل [illegible] من كبار العلماء وغيرهم برقية الى الشاه المقيم في فرنسا يطلبون اليه العودة الى بلاده بعدما زالت العراقيل التي كانت تحول دون ذلك ولكن الشاه تردد في الامر ولم يجبهم جواباً حاسماً لانهُ اعتقد ان لهُ من رئيس وزرائه القابض

على زمام الامر في ديار الفرس وللسيطرة على جميع شؤونها ما يبعث على التريث والتروي واستقرت الامور عن اثر هذه الحوادث وظهر الحزبان بمظهر الراغب في السكينة وانصرف كل منهما يعمل في الخفاء لادراك غايته . والظاهر ان سكوت الحكومة اطمع دعاة الملكية فازدادوا نشاطاً وارسلوا الكتب والرسائل الى الشاه يلحون عليهِ في العودة الى بلادهِ حتى قيل انهُ وافق على الرجوع وقرر النزول في بيروت يوم ٣ اكتوبر الماضي (اي قبل شهر) وفيها يستقبله وفداً اتى من طهران فيعود بهِ الى بلاد آبائهِ واجدادهِ فيدخلها دخول الفاتح الظافر وهكذا يقضي على فكرة الجمهورية فتصير في خبر كان

و بينما كان هؤلاء يفاوضون الشاه قام انصارهم بحركة في داخل بلادهم ترمي الى اسقاط حكومة السردار فجمعوا جموعهم وهجموا يوم ٢٣ سبتمبر الماضي على دار مجلس النواب بحجة نفاد الخبز فحطموا الابواب والنوافذ وجرحوا بعض اعضاء المجلس وهم يحاولون النجاة . وعجز ولاة الامور العسكريون في اول الامر عن اخماد هذه الحركة ولكنهم استعانوا بقوات جاؤوا بها من الاقاليم فقضوا على الفتنة وقبضوا على عدد من الثوار . وجاء في بلاغ رسمي نشر في طهران واذاعتهُ السفارة الفارسية في القاهرة ان مسألة نفاد الخبز ليست الأ وسيلة توسل بها المعارضون لاسقاط الحكومة ومما جاء في هذا البلاغ « ان بعضاً من اعضاء حزب سياسي شرعوا في تنفيذ مؤامرة دبروها فقمعت على وجه السرعة وان لهذا الحزب اراء رجعية » الخ

وامتدت على اثر ذلك حركات المظاهرات في البلاد الفارسية فقام انصار الجمهورية بمظاهرات عديدة يحتجون و يطالبون بعدم السماح بعودة الشاه فاضطرت الحكومة في آخر الامر الى اذاعة بلاغ قالت فيهِ انهُ لا يسمح للشاه بعد الآن بالعودة الى بلاد فارس فسكنت الحالة وادرك الناس انهُ لا بد من انقلاب جديد كانت وقائع اول نوفمبر احدى نتائجهِ

ولا نسهب في التعليق على هذه الحركة الاجتماعية الكبرى التي يحاول بها احرار الفرس ان يتشبهوا بالترك و يقتفوا خطواتهم وما يكون لها من اثر في حياة الشرق عامةً وفي داخلية ايران خاصة و كيف يقابلها الحزب الملكي الذي اثبت حتى الآن انهُ قوة لا يستهان بها بل نترك ذلك للحوادث فهي ابلغ في الدلالة والتعبير ونرجئ البحث فيهِ الى ا[illegible]

تتوافر لنا المعلومات من ايران نفسها وتقضي اليوم على ان تمنى لتلك البلاد العريقة في الحضارة والمفاخر كل ما يحق لها من نجاح وفلاح وتقدم

***

اما اسرة القاجاريين التي نادى الفرس باسقاطها « لمصلحة بلادهم » فقد تولت الحكم في ايران سنة ١٧٦٠ بعد ما قتل نادر شاه فتح علي خان رئيس هذه العائلة والقاجار يون قبيلة من قبائل التركمان التي تعيش في ايران — فهم والحالة هذه من اصل غريب عن العنصر الفارسي — وقد جروا في القرن الماضي على ان يولوا ولي عهد اسرتهم ولاية اذربيجان المسكونة بالترك والتركمان ليكون على صلة تامة بالعنصر الذي يمت نسبه اليه . كما اعتادت هذه القبائل ان تسرع لنجدة كل شاه عند وقوع ثورة او اضطراب وتصون عرشهُ

واول ملوك هذه الاسرة هو محمد حسن خان فقد ثار على نادر شاه بعد ما قتل والده واسس الملك في جيلان ومازندان ولكن احد رقبائهِ قتله في سنة ١٧٦٠ فحل محله ابنهُ آغا محمد خان الذي هاجمهُ نادر شاه مهاجمات وحشية

السردار رضا خان رئيس الحكومة الموقتة في ايران

وكان آغا محمد خان هذا كفوءاً فعّالاً على ما فيهِ من شناعة ودمامة منظر تمنع الانسان من ان يطيل اليهِ النظر فقد امر يوم فتح كرمان في سنة ١٧٩٥ باقتلاع عيون ٣٥ الف اسير قبض عليهم وقد وضعت عيون الاسرى في صحاف قدمت اليهِ . واصدر امراً آخر بان تبنى رؤوس اعدائهِ بشكل هرم تمتع بمشاهدتهِ

وقتل في تغلبه الشاه لطف علي [illegible] فيها الخزائن ثم امر
[illegible] جميع الرجال فيها . وقتل في مشهد الشاه رخ آخر رقيب له فمات وهو
[illegible] وجعل العاصمة من اصفهان الى طهران وخرج غازياً [illegible] بعد حروب دامية انتهت بفتح
[illegible] وقد قتله بعض عبيده بعد سنة من تتويجه [illegible] فخلفه ابنه باباخان الذي
[illegible] بلقب الشاه فتح علي بعد محاربة قليلة وكان عادلاً ولكنه [illegible] في حب ابنه فقتل
[illegible] فراشه . وكان نجله الشاه محمد اول شاه ادخل الخصيان السود الى قصور ملوك فارس
وجعلهم رؤساء الحرم . وقد اتبع خطة اسلافه من ظلم وارهاق وكان وزراؤه يرتعشون بين
يديه لانه امر باعدام احدهم فاعدم خنقاً . وخلف الشاه محمد خان نجله الشاه ناصر الدين
اعدم كثيراً من العصاة والمتآمرين وقد انتحر احد رؤساء وزرائه ليتخلص من خطر الاعدام

وقد سافر الى اوربا بعدما ارعب ايران وارهبها فزار لندن سنة ١٨٧٣ وطلب
حينما كان فيها اعدام احد رجال حاشيته ليعرف كيف يعدم الانكليز المحكوم عليهم فلاقوا
صعوبة كبيرة في حمله على العدول عن هذه الفكرة وفي سنة ١٨٩٦ قتل الشاه ناصر الدين
فخلفه نجله مظفر الدين الذي منح الدستور لايران ومات على فراشه في سنة ١٩٠٧
فخلفه ابنه محمد علي الذي خلع في سنة ١٩٠٩ ومات في هذه السنة . وخلف هذا ابنه
احمد الشاه الحالي وهو في التاسعة من عمره وقد نودي به في سنة ١٩٠٩ ثم اخرج من
بلاده في سنة ١٩٢٣ ولم يعد اليها وهو لا يزال مقيماً في نيس من اعمال فرنسا اه

ومساحة ايران ٦٢٨ الف ميل مربع اي اكثر من ثلاثة اضعاف فرنسا وستة اضعاف
انكلترا . وعدد سكانها يتراوح بين ثمانية ملايين نفس وعشرة ملايين فهي اقل سكاناً
من القطر المصري وايراد حكومتها السنوي نحو مليون جنيه ونصف مليون حسب ميزانية
١٩٢٤ . والارض كثيرة الخيرات شديدة الخصب حيث توجد المياه لريها لكن وسائل
الري قليلة ولذلك فالجانب الاكبر منها قاحل . ويزرع فيما يروى منها القمح والشعير
وسائر الحبوب والارز والسكر والتبغ والقطن والفوة والخشخاش والحناء ويربى فيها دود
الحرير ويكثر فيها الكرم والزيتون واثمارها يضرب المثل بجودتها ومواشيها كثيرة من
البقر والغنم والمعزى والجمال والخيل والبغال وفيها غابات واسعة جداً ومعادنها كثيرة منها
الرصاص والنحاس والقصدير والانتيمون والنكل والكوبلت والمنغنيس والحديد والفحم
الحجري والملح والكبريت والبترول والفيروز . وقد بلغت قيمة وارداتها سنة ١٩٢٢—١٩٢٣
ما يزيد على ١١ مليون جنيه وبلغت صادراتها في تلك السنة ١٢١٠٦٨٣٦ جنيهاً

مبدأ جديد في الطيران

الاوتوجيرو والهلكبتر

هل الافضل ان نترجم هذين الاسمين او ان نعربهما اي نبقيهما على لفظيهما الى ان تثبت الافضلية لاحدى الطيارتين فينظر حينئذٍ في تسميتها بكلمة عربية تؤدي المعنى المراد بلفظه الافرنجي او تعريب اسمها الافرنجي
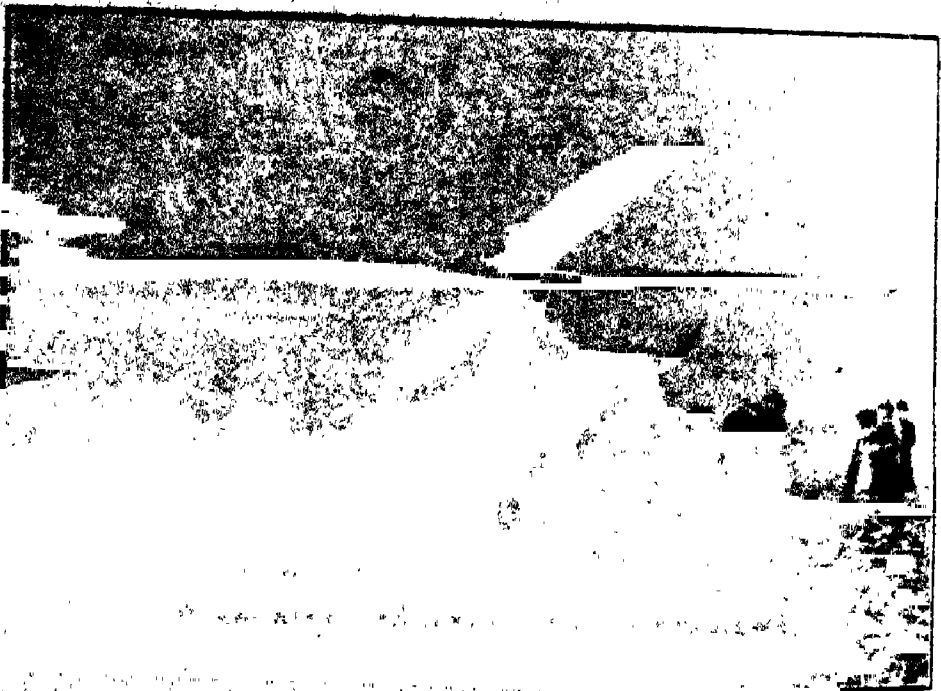
ش ١ — طيارة الاوتوجيرو

المراد بالاسمين و بالآلتين طيارة تطير عن الارض مباشرة من غير ان تزحف عليها قبل طيرانها كما تفعل الطيارات المستعملة الآن وكما تفعل بعض الطيور الكبيرة . ثم اذا انتهى طيرانها وارادت ان تحط على الارض نزلت اليها في خط عمودي دفعة واحدة او رويداً رويداً حتى يصح ان يكون مطارها ومحطها سطح بيت تطير عنهُ وتحط عليهِ بسهولة . وقد اعلنت وزارة الطيران الانكليزية انها تجيز من يستنبط طيارة مثل هذه بخمسين الف جنيه مشترطة ان تطير طيارته مباشرة من موقفها وان تسير الى الامام والى الوراء

على حدتهِ سوى كما يشاء من يطيرها وان تبقى واقفة في الهواء اذا اريد ان تبقى (حتى يتمكن من فيها من القاء القنابل او تصوير البلاد) وان تنزل بخط قائم حيث يراد ان تحط . وقد وُجد بالحساب ان المروحة التي قطرها ٢٠ قدماً تحتاج الى محرّك قوتهُ .. حصان لكي ترفع ثقلاً يعادل ثقل سبعة رجال في خط عمودي بسرعة ٢٠ قدماً في الثانية من الزمان . فاذا وجدت طيارة تقوم بهذه الشروط كلها حلّت بها مسألة الطيرا وصار في الامكان جعل الطيارات صالحة لنقل الناس كالسيارات ولنقل البضائع كسكك الحديد . واستيفاء هذا الشرط ليس بالامر السهل ولكن نجاح المخترعين فيما اخترعوهُ حتى الآن يقوي الامل انهم سوف يدركون ما يبغون قصر الزمان او طال

والطيارة المرسومة هنا كالطيارة العادية الاَّ في جناحيها فقد قامت مقامهما مروحة كبيرة ذات اربعة اجنحة كما ترى في الشكل الاول وهو شكل الطيارة المسماة اوتوجيرو وقد استنبطها مهندس اسباني اسمهُ جوان دهلاسرفا بعد ما قضى سنين كثيرة وهو يبحث ويمتحن . وقد جرّبها في ١٩ اكتوبر الماضي ببلاد الانكليز امام السر صموئيل هور وكبار ضباط وزارة الطيران . والطيارة التي اطارها لم تكن في الدرجة المطلوبة من الاتقان فانها طيارة عادية قصّ جناحاها وابدلا بالمروحة المشار اليها آنفاً ومع ذلك ركبها الكابتن كورتني وفعل بها كل ما ادعاهُ لها مخترعها فانها طارت بعد ان زحفت على الارض مسافة قصيرة جدّاً واغرب من ذلك نزولها فان محركها جعل يدور بطيئاً بسرعة ٠ الى ١٤٠ دورة في الدقيقة والطيارة لا تتقلقل وقبل ان وصلت الى الارض بمئات قدم من الاقدام اوقف الطيار آلتها فابطأ اللولب الدافع لها ثم وقف عن الحركة فنزلت الطيارة رويداً رويداً الى ان بلغت الارض سليمة وبغير ان تزحف عليها زحفاً يشعر بهِ وكاد يتحقق بها حلم الذين ينتظرون ان تحط الطيارات على سطوح البيوت في المدن الكبيرة . ثبت انهُ اذا كانت سرعة الريح نحو تسعة اميال في الساعة او اكثر قليلاً استطاعت هذه الطيارة ان تقف في الجو فوق الغرض الذي تريد الوقوف فوقهُ . والذين خبروا القاء القنابل من الطيارات في الحرب قالوا انها تفي بهذا الغرض طبق المرام . والضباط الذين كانوا يركبون الطيارات للاستطلاع قالوا انها اذا اضيفت الى السفن التجارية قادتها في عرض البحر سليمة اذا تكاثف الضباب فوق سطحهِ فعرّضها للخطر

واعظم سرعة تسير بها هذه الطيارة سبعون ميلاً في الساعة والآمال معقودة بان الاوتوجيرو والهلكبتر يفضيان الى اصلاح كبير في الطيران يسهلهُ ويقلل مخاطرهُ

ويقول مخترعها ان ثقلها كلها ٢٤٠٠ رطل وان مساحة الاجنحة الاربعة في مروحتها
نصف مساحة جناحي الطيارة العادية . وقال الاستاذ بيرشو في مجلة ناتشرال طيران
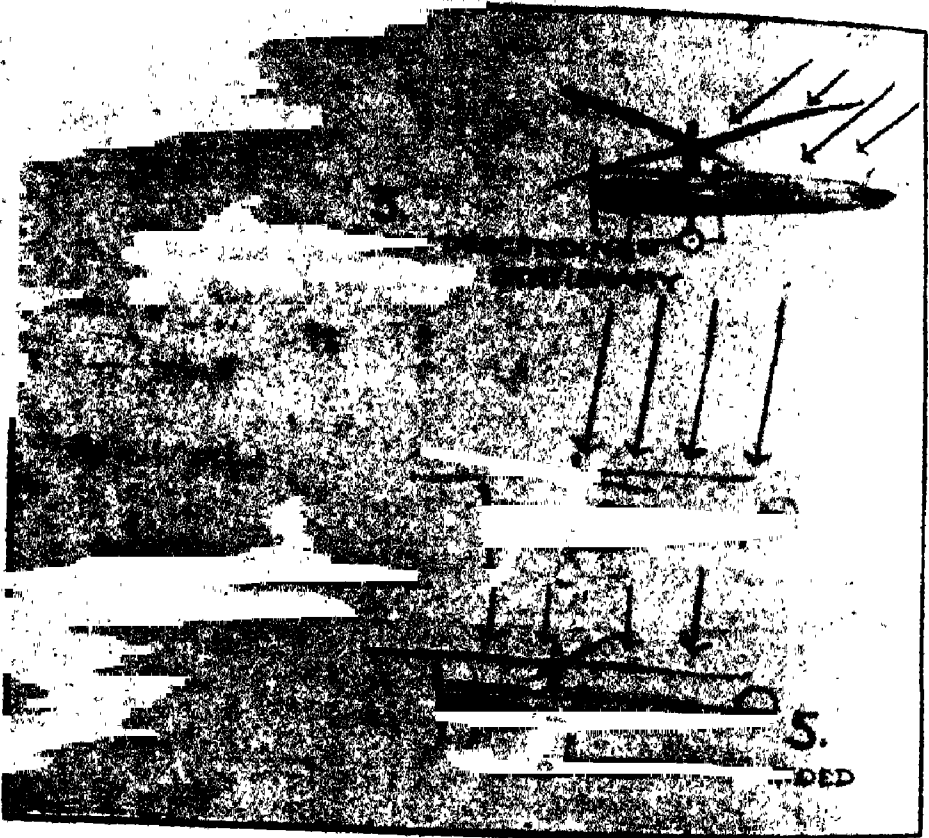
...يارة الاوتوجيرو تنزل الى الارض رويداً رويداً وقد اوقف الطيار آنتها قابطاً
...الدائم لها ثم وقف عن الحركة فحطت على الارض سليمة ومن غير ان تزحف
عليها زحفاً يشعر به

... الطيارة منتظم وادارتها سهلة فهي من هذا القبيل قد وفت بامرين مهمين تنقصهما
...يارات العادية وانهُ اذا لم يُرَدْ بالطيران ان يكون سريعاً جداً كسرعة الطيارات
...دية فهذه الطيارة تفي بالمراد

كشـفشة

جامعة السيد ابنيل

الاسلام في جنوب افريقية[1]

كيف وصل الاسلام الى مدينة الكاب وكيف انتشر في جنوب افريقية وما هي ال مستقبله

قررت شركة الهند الشرقية الهولندية سنة ١٦٥٤ ان تجعل مدينة الكاب مستعمرة فيها المحكوم عليهم من الهنود بالسجن او النفي وقدعلت على قدر ما استطيعه من يبقى ان كل المحبوسين الذين ارسلوا اليها من جاوة كانوا من المسلمين .

ولما فشا وباء الجدري في هذه المستعمرة سنة ١٧١٣ كان عدد المسجونين فيها ٥٧٠ مات منهم بالجدري مائتان واطلقت حرية الباقين الى مدى محدود فتزوجوا من البلاد غير البيض اللواتي اعتنقن الاسلام فكانت هذه الجماعة نواة الاسلام في جنوب افريقية . وكان لاحد المنفيين مقام خاص واثر كبير في حياة المسلمين هناك فجعل مدفنه بعد موته مزاراً يحج اليه من انحاء افريقية الجنوبية في عيد وفاته .

هذا هو مدفن الشيخ يوسف الذي اصله من بنتام بجاوى وقد كان زعيماً دينيًا محتد كريم وجنديًا شجاعاً راسخ الوطنية قاد جيوش سلطان بنتام وحارب حتى اشرف على الموت في سبيل استقلال مملكته واضطر اخيراً ان يسلم الى الحكام الهولنديين سنة ١٦٨٠ على اثر خيانة وقع في شركها فارسل اسيراً الى جزيرة سيلان وأبقي فيها الى سنة ١٦٩٤ ومنها نقل الى رأس الرجاء الصالح . فلما وطئت قدماه شواطئ افريقية الجنوبية كان اتباعه ٤٩ شخصاً فمنحتهم الحكومة قطعة ارض على مقربة من بلدة ستلنبش ومات في ٢٣ مايو سنة ١٦٩٩ ودفن في بستان قس هولندي

ومن اعلام الاسلام في بدء نشأته بجنوب افريقية عبد الله عبد السلام وهو احد المحكوم عليهم الذين ارسلوا الى الكاب فلعتز حين اطلقت حريته بتعليم المسلمين اصول الدين ويقال انه كان يعرف القرآن الكريم عن ظهر قلبه وانه كتبه كله آية آية والنسخة التي خطها لا تزال محفوظة وهي من الكنوز الغرية التي يجلها المسلمون بجنوب افريقية في المحافظة عليها . ومدفنه قائم في مدينة الكاب عند نهاية شارع دورب . كان عمره لما توفي ٩٥

(١) ترجمة مقالة الدكتور زويمر اعدها للمقتطف بالانكليزية اثناء زيارته الى جنوب افريقية
اميف المشي

سنة وكثيرون من المؤمنين يزورون مدفنهُ هذا في يومي الخميس والجمعة من كل اسبوع . وقد بلغ ابناؤهُ واحفادهُ وسلالتهم ارقى المقامات بين مسلمي افريقية الجنوبية واحدهم رئيس طريقة من طرق الدراويش الآن

ولم يكتف عبد الله عبد السلام (وقد دعي بعدئذٍ توانج كورو) بكتابة القرآن وتأليف كتب دينية بل اليه يعود الفخر في تشييد اول جامع في جنوب افريقية وهذا الجامع لا يزال قائماً الى يومنا هذا بعد ما اضيفت اليه مبانٍ اخرى

هذه هي النواة الصغيرة التي نمت وامتدت فروعها بين الشعب الملقي في جنوب افريقية

***

ان عدد المسلمين في مدينة الكاب ٢٤٤٣٤ واذا اضفنا اليهم مسلمي ناتال والترنسفال وروديسيا بلغ المجموع ستين الفاً وفي جوار مدينة الكاب وحدها ما يزيد على ١٣ جامعاً . وتجد جماعات المسلمين منتشرة في ١٧ مدينة من اهم مدن الكاب وكل جماعة منها لها مدارسها الخاصة حيث تدرس اللغة العربية . وفي ولاية الكاب ميتم اسلامي وبعض اندية وجمعيات مختلفة . وهاك فقرة جاءت في احدى جرائدهم «حسناً تفعل الجمعيات الاسلامية المختلفة اذا اهتمت بعقد مؤتمر اسلامي في جنوب افريقية . ان مجلساً مركزياً كهذا يكون كبير الاثر في ترقية شعبنا» . وقد عقد المؤتمر الاسلامي الاول في جنوب افريقية من ١٨ الى ٢٠ يوليو هذه السنة فازدحم بهو بناية المحافظة في مدينة الكاب بالوفود وحضرهُ وزير المعارف ووزير العمل واشتركا في المناقشة التي دارت فيهِ

والسواد الاعظم من المسلمين في جنوب افريقية من غير السود والبيض فان كثيرهم من اهالي الهند الشرقية ومنهم ٧٩ من الاوربيين على ما جاء في احصاء رسمي . هم في الغالب يتكلمون الانكليزية او لغة الافريكانس اي اللغة الهولندية الخاصة بمدينة الكاب . وبعضهم يتكلم العربية تعلمها في حجهِ الى مكة المكرمة وهؤلاء يزدادون سنة بعد اخرى . كذلك تجد في جنوب افريقية ثلاثاً من الطرق منتشرة فيها هي الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية والطريقة الرفاعية ولهم كتب خاصة لتعليم اصول الدين هي تكتب عادة اما بلغة الافريكانس بالحروف اللاتينية او بالحروف العربية

ان الصحافة الاسلامية في جنوب افريقية تعلن بصراحة وعزم ان الخطة السياسية

التي تجري عليها وتدعو اليها في تفوق الشعوب السمراء(١) في الاخوة الاسلامية

جامع دربان

هناك معترف بهم من الحكومة بانهم «شعب اسمر» وامام البرلمان الآن مشروع
بوضعهم في مستوى واحد مع الاوربيين ولهم في ولاية الكاب دون الولايات الا

(١) في الاصل الانكليزي Colored People ويراد بها الشعوب السمراء
وغيرها والصفراء كسكان الصين فغلبنا عليها لاول من قبيل تسمية الكل باسم البعض

نخاب وهم يشتغلون في الخياطة والنجارة والتجارة والبقالة وسوق العربات وصيد السماك واكثرهم يملكون بيوتهم الخاصة و يتناولون اجوراً عالية في مختلف اعمالهم ونساؤهم كثيرات الاولاد يمشين في الشوارع غير محجبات في الغالب و يعاملن معاملة طيبة مثل معاملة نساء الطبقة الاعتيادية من الجنس الاسمر.ولا يعترف بالزواج زواجاً شرعياً الا اذا سجل في الحكومة.ومع ان كثيرين من الرجال يتزوجون اكثر من امرأة واحدة الا ان زواجهم هذا غير شرعي في الغالب لعدم تسجيله.

واللغات التي يتكلم بها المسلمون في جنوب افريقية كثيرة واليك بعضها—الانكليزية والهولندية والاوردو والجوجراتي والتاميل والملقية .ومن الغريب انك اذا زرت مكتبة كبيرة في الاحياء الاسلامية وجدت على رفوفها كتباً كثيرة في اللغات المتقدم ذكرها اضافة اليها كتب في العربية والفارسية

والراجح ان نسبة المتعلمين بينهم اعلى من نسبة المتعلمين في سائر الاقطار الاسلامية . واللغة العربية تدرس في المدارس وقد اهتم مسلمو الكاب بتأليف كتب خاصة يتلقى فيها الاولاد والنساء بوجه خاص اصول الدين على اسلوب قريب التناول و بعض هذه الكتب مكتوب بلغتين — العربية والاوردية او العربية والجوجراتية وقد تطبع اللغة الهولندية الخاصة بالكاب بحروف عربية والظاهر ان قراء هذه الكتابة كثيرون ولا يستطيع احد فهمها الا اذا كان عارفاً باصول الصرف العربي والافريقي

***

اما ناتال فقد دخلها الاسلام سنة ١٨٦٠ حين نقل اليها كثيرون من العمال الهنود الهندوس والمسلمين — ليشتغلوا بزراعة القصب . ومع ان الغاية من استقدامهم كانت في البدء للعمل في مزارع القصب الا ان مهارتهم واقدامهم فتحا امامهم ابواب العمل الاخرى فلا يشتغل منهم الآن في مزارع القصب سوى ربعهم واما الباقون فيشتغلون بالزراعة على انواعها وفي سكك الحديد ومزارع الشاي ومناجم الفحم . انخم جوامعهم واكبر جالياتهم في دربان حيث عددهم يتراوح من ستة آلاف الى ثمانية آلاف نفس وهم منتشرون في ست مدن من مدن ولاية ناتال.

وامتد الاسلام الى ولايات الداخلية كالترنسفال وروديسيا بواسطة عمال السكك الحديدية المسلمين وصغار التجار ومن جاءها من المتكلمين بالعربية واللغة السواحلية من

سكان زنجبار فقطنوا في المراكز الصناعية والتجارية الجديدة التي نشأت بعد مد الخطوط الحديدية وكشف المناجم المختلفة

فمدينة بريتوريا فيها نحو ١٠٠٠ مسلم وثلاثة جوامع ومدينة جوهانسبرج عاصمة الترنسفال وغيرها من المدن التي تحسب مركز صناعة التعدين نجد فيها جماعات كبيرة من المسلمين

ودخل الاسلام شرق افريقية البورتغالية ونياسالند من الشاطىء الشرقي بواسطة تجار الرقيق في القرن الثامن عشر فانضوت تحته قبائل كثيرة اكبرها قبيلة ياو

واكثر المسلمين في جنوب افريقية من اهل السنّة وفيها قليلون من الشيعة جاؤا من الهند ولكن الشيعيين في بريتوريا كثيرون ولهم جامع خاص بهم . واكثر الملقبين بـ الكاب تابعون للمذهب الشافعي لانهم يقتفون خطوات زعمائهم الاول الذين قدموا من جاوى . والمسلمون في نياسالند شافعيون ايضاً وقد نجد بينهم وفي اماكن اخرى كثيرين من الهنود من اتباع المذهب الحنفي . وهناك عدد قليل من اتباع المذهب الاحمدي وقد رأينا كتبهم في اماكن عديدة

واما طرق الدراويش والطرق الصوفية فاكثر انتشارها في مدينة الكاب حيث تجد زوايا كثيرة لها ومنها القادرية والرفاعية والنقشبندية والشاذلية وغيرها

وقد دهشت على علمي بوجود نهضة صريحة لتعلم اللغة العربية حين رأيت نحو ٤٠٠ ولد يتلقون هذه اللغة في مدرسة واحدة بمدينة الكاب وحين عثرت على كتاب صرف عربي انكليزي في ثمانية مجلدات في احدى المكاتب وحين جاءتني رسالة من احد فلاحي قرية زومبا وقد كتبت بلغة عربية بليغة . والكتب التي تقرأ في اتحاد جنوب افريقية ترد من مختلف الاقطار العربية وكثيراً ما ترى الكتب الدينية القديمة بالعربية او الاوردو او الفارسية في مكتبة امام او في ضريح ولي او مكتبة جامع منها القرآن بالعربية طبع مصر او بمباي والبخاري والبيضاوي والثعالبي . واما كتب الصرف العربية فكثيرة الانتشار

ان زعماء النهضة لتعليم اللغة العربية هم في الغالب من الحجاج الذين يعودون من مكة او المعلمون المتنقلون فقد لقيت احد هؤلاء في بيرا فعرفت انهُ ولد في اليمن وتعلم في مصر وزار بفلو ونيويورك بالولايات المتحدة وبعد ما كان اماماً في دربان جاء يعلم العربية لفتيان الهنود في موزمبيق

الدكتور صموئيل زويمر

العلم في روسيا

لعلَّ اهم نتائج الحرب العالمية واكبرها اثراً في مستقبل العالم ما حلَّ بروسيا فانهُ لم يقتصر على تضعضع شؤونها السياسية والمعاشية واهلاك ربع سكانها بل اقنع الذين فعلوا بها ذلك ان ما فعلوهُ هو خير ما يصلح العالم وحملهم على دعوة جميع امم الارض الى اقتفاء خطواتهم فترى دعاتهم منتشرين في المسكونة كأنهم يدعون الى دين قويم فيهِ نجاة البشر. فشئنة تحار الافهام فيها وكثيراً ما تستهوي العقول بنوعٍ من الجنون. ويقيناً ان قراء المقتطف يودون كما نود الوقوف على احوال روسيا الآن بعد ان تولاها هذا الداء سبع سنوات. وقد اتفق ان احتفلت بمرور مائتي عام على تأسيس اكادمية العلوم فيها فدعت كبار العلماء من مختلف الاقطار لحضور هذا الاحتفال فلبى الدعوة من انكلترا السر هنري ميرس والاستاذ دارسي طمسن والاستاذ ولم باتسن والثلاثة من اكبر علماء انكلترا واصحاب الرأي فيها. فوصف الاخير منهم ما لقوهُ هناك في مجلة ناتشر الصادرة في ٧ نوفمبر ومنهُ يظهر ان الفقر والذل ضربا اطنابهما في روسيا ولكن ظلَّ العلم لم يتقلص بل زاد انتشاراً وعلماء الروس دائبون على تعزيز شأنهِ ورجال السياسة منهم يعتقدون ان العلم يقوم مقام الدين وانهُ اساس كل تقدم مادي وادبي. وقد اقتطفنا من مقالة الاستاذ باتسن ما يلي اثباتاً لذلك قال

كتبت ما يأتي بالاتفاق مع السر هنري ميرس والاستاذ دارسي طمسن اللذين كنت معهما في الوفد المرسل الى روسيا للاحتفال بمرور مائتي سنة على انشاء اكادمية العلوم فيها. ابتدأ الاحتفال في الخامس من سبتمبر في لينينغراد (بطرس برج) وقد كان قصدنا ان نرى ونسمع كل ما نستطيع ان نراهُ ونسمعهُ. والراسخ في بالنا ان للذين دعونا الى هذ الاحتفال غرضاً سياسياً ايضاً وهو اقناعنا بصحة خطتهم. فاستقبلونا بما لا مزيد عليهِ من الحفاوة والاكرام واباحوا لنا السفر بسكة الحديد اينما شئنا في كل روسيا مجاناً حتى آخر سبتمبر ولم تفتح امتعتنا في دخولنا روسيا ولا في خروجنا منها وابيح لنا ان نرسل ما نشاء من التلغرافات مجاناً واستقبلتنا السيارات الجديدة من موسكو في المحطة ونقلتنا الى الفندق الذي نزلنا فيهِ ولم يطلب منا الا نصف الاجرة العادية في ذلك الفندق. وقد كان ذلك كلهُ داعياً لسرورنا ولكننا لم نلبث ان رأينا ما ينقبض لهُ الصدر فقد

ورأينا شوارع لينينغراد تحيط بها المباني الخربة او المهجورة او التي تقشر الجبر عن جدرانها وشوارع تشبهاكثيرة الحفر والمهاوي، وثياب السكان قذرة او مصنوعة مما تصل اليه اليد كيفما اتفق من المنسوجات الخشنة او الترابية الشكل وهي تدل على ما حل باصحابها من الضنك. وكيفما سرنا كنا نجد انفسنا مطمح الانظار لاننا احسن بزَّةً من كل احد وهذا مما يجعل رجال العلم يستحيون من انفسهم ولاسيما اذا التقوا باناس من طبقتهم في العلم وثيابهم مرقعة برقع كبيرة ليست من جنسها . وشرٌّ من ذلك العمال فاننا كنا نراهم عائدين الى بيوتهم في المساء وثيابهم اخلاق او خرق بالية . وليس من غرضي الآن الكتابة
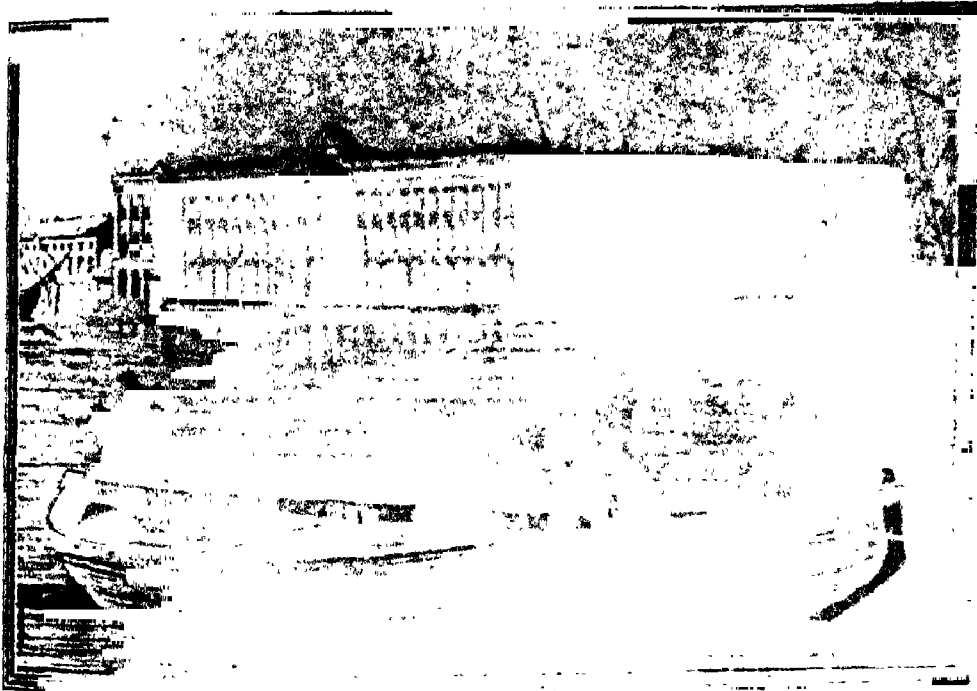
اكاديمية العلوم بلنينغراد (بطرسبرج)

عن احوال الناس المعاشية ولكن يتعذر عليَّ ان اتكلم عن حالة العلم من غير ان اشير الى ما رأيتهُ من احوال العلماء المعاشية

وكان المنتظر ان يبلغ عدد الزوار الاجانب مائة وخمسين والمرجح انهُ لم يأتِ منهم اكثر من ٩٦ ونحو نصفهم يمثلون العلوم الرياضية والطبيعية والباقون يمثلون العلو[م] الاقتصادية والتاريخ واللغات الشرقية ولاسيما لغات السلاف (الصقالبة)

وفتح الاحتفال باستقبال عظيم في غرف الاكادمية وكنا في هذا الاجتماع وسا

الاجتماعات يستقبلنا حرس الشرف وهو مسلح بالبنادق فوقها الحراب فرأينا دار الاكادمية حافلة بالعلماء من كل بلاد الروس وهم يمثلون كل فروع العلم وقد رأينا بينهم كل عالم نعرفه ونسمع عنهُ . وفي اليوم التالي ابتدأ العمل الرسمي بالنشيد الدولي وتلتهُ خطب مختلفة منها خطبة لسكرتير الاكادمية في تاريخها ومن اشتهر منها من العلماء(١) . وخطب غيرهُ من اعضاء الاكادمية ولاسيما ستكلوف ولازاروف وخطب ايضاً بعض رجال الحكومة وابدوا آراءهم فيما فعلهُ العلم لاجل الشعب مثل كلنين رئيس الحكومة وكراسين وكينف ولوناشرسكي وزير المعارف وغيرهم . وخطب مرة زينوفيف حاكم لنينغراد خطابة طويلة قابل فيها بين اغراض العلم واغراض رجال الثورة . وتشترك هذه الخطب كلها في ان الحكومة الروسية الحاضرة مخلصة فيما تنويهِ من تعزيز العلم وتوسيع نطاقهِ . وان العلم المقرون بالعمل هو افضل وسيلة تتوسل بها الحكومة الروسية الحاضرة لنشر دعوتها وانهُ من اول اغراض الحكومة . ولعلهم يفهمون بالعلم غير ما نفهمهُ نحن فان زينوفيف ساوى بين اكتشاف كارل مركس واكتشاف تشارلس دارون وقال ان كلاً منهما احترم عمل الآخر جزيل الاحترام . وقابل بين ما فعلهُ العلم لاستئصال الداء الزهري وبين ما فعلتهُ الثورة الروسية لاستئصال مذهب رأس المال(٢) فان مكتشف الدواء ٦٠٦ الذي يشفي من الداء الزهري اضطر ان يمتحن قبلهُ ٦٠٥ من الادوية قبلما وصل اليهِ وكذا رجال الثورة يضطرون ان يمتحنوا لا ٦٠٦ من الاساليب بل ٦٠٠٦ الى ان ينالوا غايتهم وهي شفاء العالم من داء رأس المال الذي هو اخبث وافتك من داء الزهري ومما قالهُ الخطباء ايضاً ان العلم يخلص العالم من داء رأس المال و ينيلهم السعادة لانهُ يتقدم من الاديان

وقد ثبت لنا ان حكومة السوفيت مخلصة في تعزيزها العلم واعتمادها عليهِ فقد انتزعت القصور من اصحابها وجعلتها معاهد للعلم فجاء فعلها في بعض الاماكن مضحكاً فانك قد ترى اثاث الامبراطورية الفاخر وتماثيلها البديعة مبثوثة بين مقاعد التلامذة الساذجة في غرف فسيحة رسمت على سقوفها صور العرائس الخرافية والالهات الجمال . كأن الغرض الذي يرمي اليهِ هذا الامتزاج بث روح الشيوعية في نفوس الطلبة حتى لا يروا فرقاً بين تحف القياصرة وابسط انواع الاثاث وان الجميع شركاء في كل شيء

---

(١) تجد كلاماً عن هذه الاكادمية في المجلد ٤٣ من المقتطف والصفحة ١٧٤

(٢) Capitalism يراد بهِ اجتماع الاموال لعند فريق من الناس حتى صارت الاملاك والمعامل لهم وصار سائر الناس عمالاً عندهم

هذا ولكن الالة تقصر عن وصف الغيرة والهمة اللتين شهدناهما في اساتذة هذه المدارس . مثال ذلك معهد علم الحيوان ومعهد علم النبات فان اساتذتهما ومئات من الطلبة يقيمون فيهما مدة اشهر الصيف للتعلم والتعليم والبحث والتحقيق كأنهم عائلة واحدة غرضها الوحيد توسيع نطاق العلم . وقد عملوا حتى الآن اعمالاً بديعة في علم البيولوجيا وتطبيقه . وفي موسكو معهد آخر يقوم فيه الاستاذ نواسين وتلاميذهُ يبحثون في العلوم البيولوجية المحضة . ومعهد آخر للعلوم البيولوجية الممتزجة اي التي يطبق فيها العلم على العمل . وفي مدرسة الزراعة القديمة مباحث جليلة في الكيمياء الزراعية . وفي متحف دارون الذي انشأهُ الاستاذ كوتس وزوجتهُ مجاميع تمثل مذهب النشوء ولعلهُ الوحيد في المسكونة بما فيه من الغرائب الدالة على النشوء

ومن المعاهد البيولوجية الجديدة معهد لتربية النباتات وتأصيلها اهم اغراضه الحصول على اجود انواع البذار للحبوب وغيرها مما يزرع في روسيا . وادارة هذا المعهد في يد الاستاذ فافيلوف يساعدهُ ٣٥٠ مساعداً مائتان منهم من الذين تمرنوا على ذلك علماً وعملاً . وقد ساح في تركستان وافغانستان وغيرهما من البلدان المجاورة لها وكاتب كثيرين في بلدان مختلفة لجمع اصنافاً شتى من انواع القمح والشعير والدخن والكتان وما اشبه . ومركز هذا البحث في لنينغراد في دار فخمة كأنها معرض للنباتات التي تستعمل في الغذاء او في الصناعة فان فيه من اصناف القمح وحدهُ ١٣٠٠٠ صنف . ولهذا المركز اثنا عشر فرعاً في روسيا ولا يقتصر البحث في هذه المعاهد على الفائدة العملية بل يتناول ايضاً الفائدة العلمية من حيث البحث عن اصل هذه الاصناف وكيفية تولدها وتنوعها

هذه خلاصة ما كتبهُ الاستاذ باتسن البيولوجي . وكتب السر هنري ميرس عن ثلاثة معاهد اخرى قال

ان للمعهد الجيولوجي بناء جديداً فيه غرف كثيرة لعلماء الجيولوجيا الذين شأنهم الضرب في البلاد والبحث في بنائها وما فيها من المعادن وجلب الامثلة منها الى هذا البناء لدرسها في شهور الشتاء وهم مائتا جيولوجي ومعهم مائتا مساعد وترام يبحثون في هذه الامثلة ويبوبونها ويرسمون اماكنها في خرائط البلاد

ولمعهد الطيران الموائي المائي بناء آخر كاد يتم وقد قدرت نفقتهُ بثلاثة ملايين روبل وفيه انبوب للهواء طولهُ ٥٢ متراً وقطرهُ ثلاثة امتار من احد طرفيه وستة امتار م

الطرف الآخر. وحوض طوله ٢٢٥ متراً وعرضه ١٢ متراً وعمقه ٦ امتار. وبرج عالٍ. وكل ذلك لامتحان امثلة الطيارات الهوائية والمائية

ومعهد علم المعادن والتعدين في موسكو وهو يبني الآن بناء نحواً مساحة سطحهِ نحو عشرة آلاف متر مربع وتبلغ نفقات بنائهِ مليوناً وثمانمائة الف روبل

ومن الامثلة على البحث العلمي معهد الطبيعيات البيولوجية في موسكو الذي يديرهُ الاستاذ لازاروف وهو يبحث في اعوص المسائل الحيوية كتهيج الاعصاب الكهربائي

ومن الامثلة على ما تمَّ من الاتساع في الجامع العلمية وتنظيمها متحف المعادن التابع للاكادمية فانهُ صار اربعة اضعاف ما كان منذ عشرين سنة وقد فتح حديثاً للجمهور وفي كل معهد من معاهد التعليم دلائل الاهتمام الشديد بالعلوم الطبيعية

مباحث علمية في الطب

مكافحة الامراض باصباغ الانيلين

يعلم قرَّاء المقتطف ان الاصباغ الصناعية على الوانها الكثيرة البديعة تستخرج كلها من قطران الفحم الحجري الاسود وذلك من عجائب الصناعة ويعلمون ايضاً ان هذه الاصباغ من اقوى مضادات الفساد وقد استعملت في الحرب الكبرى في معالجة الجروح(١). ولما وضعت الحرب اوزارها اخذ العلماء ما عرف في الحرب عن هذه الاصباغ وتوسعوا في درسها للوقوف على ما لها من الشأن في مكافحة الامراض فوفق احدهم وهو من الذين يبحثون في طبائع المكروبات تحت المكرسكوب الى اكتشاف حقيقة جديدة في الطب وهي ان اصباغ الانيلين التي تستعمل لصبغ المكروبات حتى تظهر جيداً على لوحة المكرسكوب تفعل بالمكروبات فتوقفها عن الحركة اولاً ثم عن التناسل ثم عن تغذية نفسها ويتلو ذلك موتها. وجرى بعض الباحثين في اثره مغيّرين انواع المكروبات وانواع الاصباغ فخطر لهم ان الاصباغ تميت المكروبات خارج الجسم فلماذا لا تميتها في داخلهِ وقد اثبتوا فعلاً ان بعضاً من الاصباغ الصناعية المشهورة تميت انواعاً مختلفة من مكروبات الستربتوكوكس او توقفها عن النمو وهذه المكروبات هي التي تحدث الصديد او تسبب الحمى الطحالية او تورم

---

(١) راجع مقتطف مايو سنة ١٩١٧ صفحة ٤١٥

المفاصل مع وجود صديد فيها ·ولا يعلم حتى الآن ما هو فعل هذه الاصباغ في المكروبات ولا كيف توقفها عن النمو او تميتها ولكن يظن انها تصف فيها قوة المقاومة فتظفر بها الاجسام المضادة لها في الجسم

وتجرب التجارب الآن في استعمال بعض هذه الاصباغ حقناً في الاوردة ، فاذا صحَّ ما ينتظر منها غيَّرت اساس ما يُعرف عن مضادات التسمم ومهدت السبيل لمكافحة تسمم الدم على وجه اقرب الى النجاح من قبل. فالدكتور كسر لنمن من اساتذة كلية الطب بجامعة كورنل الاميركية واحد الزعماء في هذا البحث الطبي العلمي يرفض ان يصرح الآن بان استعمال اصباغ الانيلين حقناً في الاوردة اصاب النجاح المنتظر ولكن رفضهُ هذا من قبيل الحذر العلمي في الغالب. وهو نفسهُ يروي حادثة خلاصتها ان طفلاً في الشهر الخامس عشر من عمرهِ جيء بهِ الى المستشفى وكان مصاباً بالدوسنطاريا الحادثة عن باشلس وبالتهاب في اذنهِ الوسطى وقروح وعليهِ اعراض تسمم الدم . عولج ثلاثة اسابيع فلم تظهر عليهِ آثار التقدم الى الصحة بل على الضدّ من ذلك كانت حالتهُ تسوء يوماً فيوماً فبلغت حرارتهُ ١٠٦ بميزان فارنهيت او نحو ٤١،٢ بميزان سنتغراد حتى اشرف على الموت ولما فحص دمهُ وجد في سنتمتر مكعب منهُ ١٠ جماعات من المكروبات التي تحدث الصديد وهذا دليل على وجود عدوى شديدة في دمهِ فحقن حقنةً بصبغ يدعى gentian violet وهو احد اصباغ الانيلين ولما انقضت ٢٤ ساعة على هذه الحقنة فحص دمهُ ثانية فوجد انهُ قد عُقم وبعد الحقنة الثالثة وُجد ان الطحال المتضخم عاد الى حجمهِ الطبيعي وهبطت الحرارة واخذت القروح تندمل وبعد انقضاء شهرين شفي هذا الطفل شفاء تاماً

ولا يخفى ان هنالك مضادات للتسمم كثيرة كاليود وبيكلوريد الزئبق وغيرهما ولكن اصباغ الانيلين تفضلها لانها لا تحدث هياجاً في خلايا الانسجة كاليود واذا مزج صبغ gentian-violet مع صبغ الاكرفلافين خرج من المزيج صبغ يدعى «اكرفيوله» اسهل امتصاصاً في انسجة الجسم من بيكلوريد الزئبق وهاتان الصفتان اي سهولة الامتصاص في الانسجة وقتل المكروب من غير تهييجها اهم ما تتصف به مضادات التسمم

ولا يزال العلماء يبحثون ويجربون التجارب ليعرفوا قوة محلولات الاصباغ التي يستطاع حقن الجسم بها من غير تعريضهِ للضرر

باب الزراعة

كيف يحفظ سعر القطن

ن اساس ثروة القطر المصري ومصدر ما يرى فيه من اسباب الرقي المادي
ولاه ما استطاع هذا القطر ان يقوم بمعيشة اربعة عشر مليوناً من النفوس
الكلام في ذلك من قبيل تحصيل الحاصل

وعدت الوزارة الحاضرة وعداً صريحاً بلسان وزير الزراعة في بداءة الموسم انها
ق القطن مشترية اذا خافت من هبوط اسعاره عمّا كانت حينئذٍ وكانت تزيد
الحاضر عشرة ريالات في القنطار . ولكنها لم تفعل فاقتنع حزب النزول اي
تري القطن في اوربا واميركا انها غير منجزة وعدها وضغطوا على السوق باساليبهم
حتى هبط سعر القطن الى ما وصل اليه الآن ثم دخلت الحكومة في السوق
ولكن دخول المتردد الخائف فزادت جرأة حزب النزول وأسقط في يد اصحاب
اع المحتاجون منهم قطنهم باي سعر اتفق ولا تزال الحال على اسوإ ما كانت
ل الحكومة لم يكن فعّالاً

للعنا في اوائل نوفمبر على مقالة انكليزية في مجلة اميركية لرجل اميركي كبير
منها بعض ما يختص باهل الزراعة وما يجب على الحكومة اذا خيف من هبوط
اصلات الزراعية ونشرناه في المقطم الصادر في ٣ نوفمبر وقد اعددنا
نا ليكون حجة على الذين ينصحون الحكومة لكي لا تدخل في سوق القطن دخولاً
عوى ان ذلك مناقض لمبادئ علم الاقتصاد . وهذا نص ما نشرناه في المقطم
ميركي المشار اليه هنا هو المستر فرنك لودن الذي كان حاكماً لولاية الينويز من
١٩ الى سنة ١٩٢٠ وكان عضواً في مجلس الامة الاميركي ومرشحاً لرآسة الجمهورية
كية عن الحزب الجمهوري سنة ١٩٢٠ وهو من اخبر الناس بالامور الزراعية . وقد
ن مقالة في مجلة « عمل العالم » الاميركية World's Work موضوعها « ماذا
نفعل لاجل الفلاح » . والمجلة لبيت باج الذي كان مثة سفير في بريطانيا مدة

ب صديق حميم للرئيس ولسن . وهي من اهم المجلات الاميركية

وفي هذه المقالة حقيقتان جوهريتان الاولى ان الفلاحين يكسبون اذا جاءت محصولات صغيرة ويخسرون اذا جاءت كبيرة لان صغر الموسم يرفع سعره كثيراً وكبر سم يخفض سعره كثيراً حتى لا يفي ثمنه بنفقات زراعته

والحقيقة الثانية انه اذا كان الموسم كبيراً وجب على الحكومة ان تبادر وتحكم في يفية تصريفه كما فعلت حكومة برازيل في تصريف البن والحكومة الانكليزية في مريف الكاوتشوك . واذ قد تمهد ذلك نعود الى تلخيص ما كتبه المستر لودن في هذا ضوع لان فيه عبرة لرجال حكومتنا وجمهور من كتابنا اضاعوا على البلاد ملايين من نيهات بتهاملهم وفلسفتهم وتمسكهم بالقول المبتذل « العرض والطلب »

. فالحقيقة الاولى هي ان الفلاحين يكسبون اذا جاءت المحصولات صغيرة ويخسرون اذا ءت كبيرة . قال الكاتب « لقد اثبت الاستاذان رتشرد اي وادورد مورهوس في كتابهما « مبادئ علم الاقتصاد » الذي طبع حديثاً انهُ « اذا حسنت احوال الجو لزراعة فقد تأتي المواسم كبيرة فتكثر الجرائد من التفاؤل بزيادة ربح البلاد عموماً الفلاح خصوصاً . الاَّ ان المواسم الكبيرة تكون نتيجتها في الغالب هبوط الاسعار هبوطاً يجتهُ الخراب ». ففي الصيف الذي قبل الصيف الاخير حدث قيظ في الولايات الجنوبية شرقية اضر بزراعة القطن فقدرت الحكومة حينئذٍ محصولهُ ١٢٤٠٠٠٠٠ بالة . ثم وقع طر فانتعش القطن وعدَّلت الحكومة تقديرها حينئذٍ وجعلتهُ ١٣٠٠٠٠٠٠ بالة اي زاد لمحصول ٥ في المائة حسب تقديرها والحال هبطت الاسعار ٢٠ في المائة فبلغت خسارة ارعي القطن بهذه الزيادة في الموسم ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ (ثلثمائة مليون ريال اي ستين ليون جنيه)

« ومنذ سنتين زاد محصول الذرة عن المعتاد فهبطت اسعارهُ جداً حتى صار الناس يرقونهُ بدل الفحم الحجري لانهم وجدوهُ ارخص من الفحم . وفي السنة الماضية كان محصول الذرة قليلاً ومنحطاً في نوعهِ لشدة برد الصيف فقدرت الحكومة انهُ ينقص ٢٠ في المائة عن المحصول الكبير الذي كان في السنة التي قبلها ولكن زاد ثمنهُ على ثمن المحصول لكبير ٣٥٠ مليون ريال (٦١ مليون جنيه) حسب احصاء الحكومة . الاَّ ان برد الصيف زاد نبات المراعي خصباً فزاد لبن البقر عن المعتاد فرخص ثمنهُ ونقص عن ثمن لبن السنة

السابقة ملايين كثيرة من الريالات مع ان البن على زيادته لم يكن ليكفي سكان الولايات المتحدة »

ولم يشر الكاتب على فلاحي الولايات المتحدة ان يضيقوا زمام الزراعة ليقل المحصول وترتفع اسعاره معللاً ذلك بان نمو زراعتهم متوقف على المطر وهو غير قياسي كالري بماء النيل فقد يقل المطر عن الحاجة او يزيد على الحاجة فيقل المحصول جداً او يتلف . ولا ناط رفع الاسعار بالفلاحين انفسهم لان الفلاحين في اميركا لم ينتظموا حتى الآن انتظاماً يجعلهم يتحدون كلهم على حفظ الاسعار من الهبوط بتقليل العرض من محصولاتهم كما يفعل فلاحو الدنمارك واذا اتفق فريق منهم وحفظ محصوله ولم يعرضهُ للبيع فارتفعت الاسعار بسبب ذلك فان الفريق الآخر يبيع محصوله حينئذٍ مستفيداً من ارتفاع الاسعار على حساب الفريق الاول فتكتفي السوق و يقع الضرر على الفريق الاول. ولكنهُ اوجب على الحكومة الاميركية ان تقتدي بحكومة البرازيل في حفظها سعر البن من الهبوط وبالحكومة الانكليزية في حفظها سعر الكاوتشوك من الهبوط قال ما ترجمتهُ

« ان أمماً اخرى وقعت في مشكل مثل هذا وهو زيادة الحاصلات فاهتمت بحله . فمنذ بضع سنوات وقع زارعو البن في البرازيل في ورطة شديدة فان تناظرهم في عرض محصولهم كاد يوقعهم في الافلاس فرأت الامة انهُ لا ينجيها من هذه الورطة الا اذا تحكمت في بيع ما يباع لتصديره بحصر هذا البيع في مكان واحد وتوحيد الاسعار ففعلت ذلك وانتظم سعر البن في المسكونة وصار منهُ ربح كاف للذين يزرعونهُ »

ونحن علمنا عن ثقة ان حكومة البرازيل تربح في السنة التي تتحكم فيها بالاسعار نحو عشرة ملايين جنيه فوق ما يربحهُ شعبها

« ومنذ سنوات كاد زارعو شجر الكاوتشوك في مستعمرات بريطانيا الشرقية يشهرون افلاسهم لهبوط سعر الكاوتشوك فتمكنوا من اقناع الحكومة الانكليزية لتهتم بما اصابهم فاستخدمت وزارة المستعمرات ما سمي باسلوب ستفنسن وطرقهُ مختلفة ونتيجتها واحدة وهي ان لا يعرض من الكاوتشوك في اسواق المسكونة الا المقدار الذي تحتاج اليهِ تلك الاسواق . وكل واحد يعلم الآن نتيجة ذلك وهي ارتفاع سعر الكاوتشوك كثيراً وقد صارت تلك المستعمرات البعيدة بذلك من اغنى اقسام الامبراطورية البريطانية »

وقد رأينا اتماماً لما رفي اللغة الانكليزية ان ننشر فقرتي الكاتب الاخيرتين بنصهما الانكليزي ايضاً

Other nations have had the problem of a surplus natural products and have set about trying to solve it. A fe years ago the coffee growers of Brasil were in dire distre Unrestricted competition among them threatened to brin bankruptcy. The nation saw that only by centralized sellin for export could they hope to adjust the supply to the worl demand To effect this, they adopted a somewhat intricate pla called valorization, which has been in operation for a numbe of years. That it has resulted in stabilizing the coffee marke of the world, with a living price to the producer, every on knows.

A few years ago the rubber planters in the easter colonies of Great Britain were well-nigh bankrupt because o the low prices they were receiving for their rubber. The succeeded in interesting the British Government in thei troubles. The Colonial Office of that government worked ou what was known as the Stevenson plan. Under that plan though different means were adopted, the aim was the same namely, to adjust the supply of rubber in the markets of th world to the actual demands of commerce All the world know the result. The price of raw rubber has greatly increased an these far off colonies are among the most prosperous portions o the British Empire.

وخلاصة ما تقدم انهُ يجب على الحكومة المصرية اولاً ان تحدد زمام زراعة القطن من سنة الى اخرى وهو ما لا تستطيع اميركا فعلهُ لان موسمها تحت رحمة المطر ولا يمكن التحكم بالمطر . وثانياً ان تفعل حسب اشارة الكاتب فتقتدي بحكومة برازيل والحكومة البريطانية لحفظ سعر القطن من الهبوط وحتى لا يعرض منهُ للبيع الا ما تحتاج الاسواق اليهِ

وتزيد على ذلك الآن انهُ يحسن بالحكومة ان تفعل امراً ثالثاً وهو ان تتفق مع كبار الملاك الذين يزرعون القطن في مساحات واسعة على ان يحفظوا جانباً كبيراً من قطنهم الى الموسم المقبل ولو اضطرت ان تسلفهم عليهِ ما يحتاجون اليهِ من النقود . وحيث ان الموسم الحالي يقدر بنحو ثمانية ملايين قنطار والسوق لا تحتاج الى اكثر من ستة ملايين قنطار فيجب ان يحفظ من الموسم الحالي مليونا قنطار واذا فعلت مصر ذلك فالستة الملايين قنطار اذا لم يعرض غيرها يكون ثمنها اكثر من ثمن الملايين الثمانية اذا بيعت كلها . ثم ان الحكومة قررت ان تكون المساحة التي تزرع قطناً في الموسم المقبل ثلث الاطيان التي تصلح لزرع القطن لا نصفها اي مليون و ٣٠٠ الف فدان فيبلغ محصولها نحو خمسة

ملايين قنطار يباع منها اربعة ملايين مع المليونين الباقيين من الموسم الحالي والمليون الباقي يترك الى السنة التالية التي ينتظر ان يكون زمام الزراعة فيها الثلث لا النصف فيصير العرض قدر الطلب اي ستة ملايين قنطار فقط و ينتظر حينئذ ان يكون ثمنها اكثر من ثمن ثمانية ملايين الآ اذا زادت مقطوعية القطن المصري عما هي الآن زيادة تبيح العود الى زرع نصف الاطيان قطناً او الى زرع اكثر من الثلث . وعلى كل حال يجب على الحكومة المصرية ان تقتدي بحكومة البرازيل في حفظ سعر البن و بحكومة انكلترا في حفظ سعر الكاوتشوك

بنك مصر والدفاع عن القطن

في المقطم الذي صدر في ١٨ نوفمبر خبر قصير ملأ عشرين سطراً فقط ولكنهُ من اهم الاخبار لهذا القطر ونحن نكررهُ حتى يطلع عليهِ من لم ينتبه لهُ قبلاً وهو : —

« تمسكت فروع بنك مصر في مديريتي الغربية والدقهلية بعدم بيع الاقطان المخزونة في شونها لما تدهورت السوق فشجع عملها المشكور عملاء البنوك الاجنبية على مطالبتها بمعاملتهم كما يعامل بنك مصر زبائنهُ العديدين وقد سمعت كبار تجار القطن من اجانب ووطنيين يشكرون سعادة المالي الكبير محمد طلعت بك حرب على هذه الشجاعة الاقتصادية التي اضطرت البنوك الاجنبية الى مجاراته فيها احتفاظاً بعملائها ومجاملة لهم وقد ارسل كبار الزراع وفي مقدمتهم سعادة البدراوي باشا عاشور في الغربية أقطانهم الى شون بنك مصر واخذت ادارة « وابور تجارة وحلاجة الاقطان » في المحلة الكبرى التابعة لبنك مصر في حلج ٢٥ الف قنطار للبدراوي باشا لتخزن في شون البنك في الاسكندرية ويقال ان حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا سيحلج قطن سبعة بلاد تابعة لتفتيش دميره على يد بنك مصر ويمثل هذا وسواهُ يقل العرض فلة قد ترفع الاسعار و يكون بنك مصر قد خدم الامة بدفاعه عن اسعار القطن »

هذا العمل الذي عملهُ بنك مصر سيكون نواة خطة مالية وطنية تنجي القطر المصري من الافلاس وتحفظ سعر قطنه بعد ما عجزت عن حفظهِ الحكومة مما لديها من اموال القطر . فاذا بنى بنك مصر معملاً لحلج القطن في كل مديرية او قرب كل محطة كبيرة من محطات سكك الحديد واضاف اليها شوناً واسعة يخزن فيها القطن الذي يراد حفظ

يخدم القطر المصري اكبر خدمة ممكنة ويخدم نفسهُ ايضاً اذ يصير معتمد اكثر
باب المصالح المالية في هذا القطر

وقد اعترض البعض في مقطم ٢٠ نوفمبر على تحديد زرع القطن بناء على ان هذا
التحديد يشجع انكلترا على توسيع زراعة القطن في ممالكها الواسعة . اما انكلترا فانها جارية
في هذا العمل غير مدفوعة اليهِ بغلاء القطن المصري ولا بغلاء القطن عموماً بل بخوفها من
معامل الولايات المتحدة تستنفد كل قطنها فلا يبقى هناك قطن تستوردهُ انكلترا لمعاملها.
لا دخل لغلاء القطن في ذلك كما ثبت لنا من البحث مع كبار الغزالين في منشستر ولاسيما
من الذين يغزلون القطن وينسجونهُ يزيد ربحهم بزيادة غلاء القطن والاهتمام بترخيص
القطن المصري سببهُ الاكبر جشع التجار الذين يشترون قطننا و يبيعونهُ لاصحاب المعامل
فهم يشترونه رخيصاً و يبيعونهُ غالياً. واذا فرضنا ان الامبراطورية البريطانية اكتشفت
في ممالكها الواسعة ارضاً تصلح لزرع السكلاريدس او ما يماثلهُ فانها لا تستطيع ان تخلق
لها امثال الفلاح المصري مهارة ورضاء باجرة لا تزيد على عشر اجرة العامل الانكليزي
حتى يتيسر لها ان تنتج قطناً ارخص من القطن المصري وتكون الارض التي تزرع هذا
القطن سهلة المواصلات قريبة من البحر حتى لا تزيد اجرة نقلهِ الى انكلترا على اجرة نقل
القطن من مصر اليها وتكون تجارتها واسعة حتى تأتي البواخر اليها مشحونة بضاعة وتعود
منها مشحونة قطناً كما يحدث في القطن المصري

وهب ان ذلك كلهُ كان في حيز الامكان ووقع فعلاً فلا يحتمل ان يقع قبل بضع
سنوات فاذا وقع ورخص بهِ ثمن القطن فلا يتعذر علينا حينئذٍ ان نزرع نصف اطياننا
قطناً حتى يصير محصولنا عشرة ملايين قنطار ونقبل حينئذٍ ترخيص السعر وقد نزيد
ترخيصهُ حتى نقع الشركات التي تناظرنا في الافلاس

الغابات في القطر المصري

واقتراح على وزارة الزراعة

شكا احد وجهاء العاصمة من ان وزارة الزراعة قلعت من اراضيهِ اشجاراً كثيرة
والاشجار لازمة لهُ ولغيرهِ لان بعض الادوات الزراعية لا تعمل الاَّ من الخشب . وهو
محق في شكواهُ ووزارة الزراعة محقة في اقتلاعها هذه الاشجار لانها ضربت بنوع من
الحشرات و يخشى ان تنتقل منها الى اشجار الفاكهة فتتلفها . و يمكن التوفيق بين الاثنين

بان تعنى مصلحة البساتين او الغابات في وزارة الزراعة بتربية الاشجار التي لا تتسلط عليها تلك الحشرات وتغرسها على نفقتها في الاماكن التي تقطع منها الاشجار المعرضة لتلك الحشرات. والذي نراه ان السنط غير معرض لهذه الحشرات وهو من اقدم اشجار القطر المصري وخشبه من اجود انواع الخشب لعمل الادوات الزراعية. ولا نرى من الحكومة اقل تنشيط لانتشار زراعته في القطر. وهو من الاشجار التي تنمو في كل مكان حتى في الصحاري الرملية واذا زرع على جوانب الاطيان الزراعية كان ضرره بالزراعة قليلاً لعدم كثافة ظله. وفي وزارة الزراعة علماء من الانكليز وهم يعلمون مقدار العناية التي تعنى بها بلادهم بزرع الغابات. امامنا الآن المجلة الانكليزية كونكوست عن شهر نوفمبر وقد قيل فيها ما ترجمته « لقد قر القرار ان تزرع الاشجار على اسلوب واسع جداً لكي يرد الى البلاد (الانكليزية) مصدر من مصادر ثروتها و يوجد عمل للعاطلين و ينتظر ان يغرس من الآن الى الربيع المقبل اكثر من ٣٩ مليون شجرة جديدة في بريطانيا العظمى. هذا هو الترتيب الذي رتبته لجنة الغابات التي اقيمت لتعمل خمس سنوات متوالية في اعادة الغابات الى انكلترا واسكتلندا وويلس بعد ان قطع الكثير منها في زمن الحرب »

فاذا لم يكن في وزارة الزراعة المصرية فرع خاص بزرع الغابات فاقل ما ينتظر منها ان تنشئ فرعاً مثل هذا يكثر من زرع الغابات. والبلاد مستعدة لذلك وقد كانت فيها غابات واسعة وكانت تصنع سفنها التجارية والحربية من خشب غاباتها

فقد نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٨٩٣ مقالة وجيزة عن الغابات وسميناها هناك حراجاً كما سماها ابن مماتي في كلامه على غابات مصر فرأينا ان نعيد نشرها هنا

كان الاقدمون يحسبون حماية الحراج فرضاً دينياً و يكرمون اشجارها اكراماً يقرب من العبادة ولعلهم فعلوا ذلك منقادين اليه بما في الحراج من المنافع فانهم يبنون بيوتهم من خشبها و يتدفأون و يطبخون طعامهم على حطبها و يتغذون بما فيها من الاثمار والفواكه البرية و يسومون مواشيهم فيها لترعى من انواعها ومن الكلام النابت فيها. وهذه الفوائد كلها يتمتع بها ابناء هذا العصر من الحراج وعرفوا ايضاً ان الحراج هي التي تقيهم من السيول الجارفة وهي التي تحفظ ماء [illegible] في الارض حتى ينبع منها انهراً و ينابيع و يقي [illegible] السيول وهي [illegible] المواد ومن الصخور فتصير فيها ورقاً [illegible] الارض من المزروعات. وقد ادرك الاقدمون [illegible] شديداً. فهد كل جبالهم

وآكامهم مكسوَّة بها واشجارها باسقة تناطح السحاب لانهُ اذا قرب الشجر بعضهُ من بعض طال من نفسهِ طلبًا لنور الشمس . واكثر الاشجار في حراج ايطاليا وسويسرا التي شاهدناها من نوع الارز والزان وهي في جبال منحدرة شديدة انحداراً يكاد يكون عموديًّا ولكن الارض التي بين هذه الاشجار مغطاة بتراب اسود من اندثار اوراقها ولولاها لما تكوَّن هذا التراب او لجرفتهُ الامطار في سنة واحدة وابقت الجبال صخوراً جرداء . ثم ان جذور الاشجار قد شققت صخور الجبال وفتتتها تفتيتًا و بواسطتها يدخل ماء المطر بين هذه الشقوق ثم يجمد بالبرد ويساعد الجذور على تفتيتها

اما كثافة هذه الحراج واتساع نطاقها فما يفوق الوصف . والجانب الاكبر منها يخص الحكومة او المجالس البلدية وهي تعتني بها اعتناء شديداً

ولكثرة الحراج ترى الوقود رخيصاً جدًّا في تلك البلاد والصنائع ميسورة اذ لا بدَّ لها من الوقود الكثير . فيباع قنطار من الحطب الصلب في مدينة جنيفا بفرنك واحد وهو يباع في مصر بعشرة فرنكات او اكثر . وطالما قلنا ان غلاء الوقود في القطر المصري من اكبر الموانع لعمل الزجاج والخزف فيهِ . فلما ارادت الحكومة ان تعيد معمل الخزف الذي في مدرسة الصنائع واستحضرت رجلاً ماهراً في هذا الفن ليرى اتربة الخزف التي في القطر المصري وما يمكن ان يصنع منها قال نفس ما قلناهُ وهو ان غلاء الوقود من اكبر الموانع لنجاح هذه الصناعة

الاَّ ان من يطالع تاريخ القطر المصري منذ سبع مئة او ثماني مئة سنة يجد ان الحراج كانت كثيرة فيهِ وكانت اخشابها تقطع للوقود ولبناء السفن فعلامَ لا تزرع الآن جميع المستبعدات حراجًا و يعتنى بها اعتناء خاصًّا وكذا جوانب السكك الزراعية فتكثر الحراج و يكثر الوقود بكثرتها

اما بلاد الشام ولاسيما جبل لبنان فقد كانت مغطاة بالحراج حتى ان اهالي بابل واشور كانوا يقطعون اشجار البناء من غاب لبنان وكان الارز الكريم منتشراً فيهِ وهو ليس كارز سويسرا هش الخشب خفيفهُ بل خشبهُ صلب قطراني طيب الرائحة يصلح للبناء والتجارة والوقود ولا يسوّس ولا يبلى وما من شيء يحول دون انتشارهِ في كل جبل لبنان الآن الاَّ اهمال السكان واقتناؤُهم حيوان يأكل كل خضراء و يابسة ولو كانت في اعلى شواهق الجبال وهو المعزى الكثير الضرر القليل النفع . فعسى ان تهتم حكومة الجبل

ومجالسه البلدية باعادة زرع الحراج واستئصال هذا الحيوان حفظاً لها او الزام اصحابه بحفظه في بيوتهم ومراعيهم الخاصة

واجبنا عن سؤال في الصفحة ٧٧٢ من المجلد التاسع عشر ما نصهُ

مصر . محمد افندي عمر . هل في القطر المصري حراج وكم هي مساحتها

ج . ليس فيهِ الآن حراج على الاطلاق لكن الحراج كانت كثيرة فيهِ . نقل المرحوم علي باشا مبارك في كتابهِ نخبة الفكر في تدبير مصر عن ابن مماتي انهُ قال « الحراج في الوجه القبلي من الديار المصرية بالبهنسا في سفط رشين ومنبال واسطال وبالاشمونين وبالاسيوطية وبالاخميمية وبالقوصية ولم تزل الاوامر السلطانية خارجة بحراستها وحمايتها والمنع عنها وان تُوفَّر على عمائر الاساطيل المظفرة ولا يقطع منها الأ ما تدعو اليهِ الحاجة وتوجبهُ الضرورة . . . واما حراج البهنسة فانهُ كان ورد عليَّ كتاب كريم من السلطان بان اندب اليها من يكشف عما استضافهُ المقطعون من ارضها فوجدت المأخوذ منها ثلاثة عشر الف فدان ولا يعجب من تعديهم على مثل هذه الجملة بل يعجب من حراج يحيف من جملة ارضها ثلاثة عشر الف فدان ولا يؤثر ذلك فيها »

ومن كتاب لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية ان الحراج كانت كثيرة بالديار المصرية وحكمها حكم المعادن وهي لبيت مال المسلمين ليس لاحد فيها اختصاص وكان لها ديوان خاص . قال مؤلف هذا الكتاب وهو عثمان بن ابراهيم النابلسي انهُ سأل المسعودي والي قليوب هل اهتمَّ احد بانشاء ما غرق من بساتينها فقال ما شرعوا فقال لهُ اياك ان تمكن احداً من قطع شيء من اشجارها . فقال المسعودي والله لقد قطعوا منها منذ ايام اربعة آلاف عود (عتب او جسر) فقال لو حُفظت الحراج لقطع منها اربعون الف عود او خمسون تكون في حاصل الصناعة يصرف منها في المهمات وتوفر قليوب الخ .

يستدلُّ من ذلك كلهِ ان الحراج كانت كثيرة في هذا القطر وان حكومتهُ كانت تحميها كما تحمي حكومات اوربا الحراج التي فيها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التقدم والفرص السانحة (١)

لن الرجال الضعفاء ينتظرون ان تسنح لهم الفرص واما الاقوياء العزائم فانهم يوجدونها

قال شاين : ليس خير الرجال هم الذين انتظروا الحظ ان يوافيهم بل هم الذين هاجموهُ وحاصروهُ وتغلَّبوا عليهِ وجعلوهُ خادماً لهم

ولربما لا يتاح لك ان تحصل على مساعدة غير معتادة الاَّ مرة في كل مليون مرة . الاَّ انهُ في غالب الاحيان تعرض لك فُرَص تستطيع ان تستخدمها لمنفعتك اذا شئت فقط ان تعمل

وما القول بعدم سنوح فرصة الاَّ حجة يلجأُ اليها ذوو العقول السخيفة المترددة لحياة كل امرىءٍ ملأَى بالفرص . لان كل درس في المدرسة او في الجامعة فرصة وكل امتحان فرصةٌ ، وكلّ مقالةٍ في جريدة فرصةٌ ، وكل معاملة في التجارة فرصةٌ ، وكل عظة فرصةٌ ، وكلّ مهمة فرصةٌ . — تلك فرصٌ يستطيع فيها المرء ان يستكمل تهذيبهُ ، أو ان يصير رجلاً حقيقياً ، او ان يكونِ شريفاً ، او ان يكتسب اصدقاء . وكل برهان تتلقاهُ على الثقة بك فرصة ، وكل تبعةٍ تلقى على عاتقك سواء من حيث المقدرة او الشرف فرصة لا يعادلها ثمن . وما الوجود الاَّ معترك جهاد فمن جاهد الجهاد الحق توالت عليهِ الفرص التي تتفق مع قواهُ واستعداداتهِ بأسرع مما يمكنهُ استخدامها

ولا يشكو من عدم سنوح فرصة لهُ الاَّ الرجل الكسول لا العامل العظيم . ان بعض الشبان يستخرجون من بعض فضلات الفُرص التي يطرحها غيرهم جانباً بدون اكتراث نتائجَ اعظم جداً مما يستخرجهُ كثيرون سواهم من العمر باسرهِ . فهم كالنحل يستخرجون عسلاً من كل زهرة . وكل شخص يصادفونهُ وكل حادثة تقع لهم في يومهم يضيفان شيئاً الى خزانة معلوماتهم النافعة او مقدرتهم الشخصية

---

(١) كلام ملخص من الفصل الاول من كتاب نهج التقدم . راجع باب التقريظ والانتقاد

فالعيون المستيقظة تكتشف فرصاً في كل مكان والآذان الصاغية لا يفوتها سماع صراخ مستغيثين ممن هم في اشدّ الحاجة الى المعونة والقلوب الراعية لا تعدم الاهتداء الى اشخاص يستحقون ان يكونوا موضوع عطفها وإحسانها والايدي النشيطة لا تحرّم عملاً شريفاً تعملهُ

كلٌّ يعلم انهُ اذا وضع جسم جامد في اناء مملوء ماء لا يلبث ان يفيض جانب من الماء ولكن لم يستنتج احدٌ من ذلك ان الجسم يزيح الماء عما كان عليهِ بمقدار حجمهِ الاَّ ارخميدس(١) فانهُ لما انتبه الى هذه القضية استنتج منها طريقة لمعرفة الثقل النوعي للاجسام مهما كانت اشكالها

وقد لاحظ كلٌّ انهُ اذا علق جسمٌ وحرّك يأخذ في الخطران ذهاباً واياباً الى ان يدفعهُ الفرك وصدّ الهواء الى السكون الاَّ انهُ لم يعلق احدٌ على هذه المسألة شأناً عملياً حتى تنبه غاليليو(٢) الى هذا الامر بملاحظتهِ مصباحاً يتمايل عرضاً في كنيسة بيزا الكاتدرائية فوجد في انتظام خطراتهِ مبدأ الرقاص

وقد كان الفلكيون يعرفون حلقات زحل منذ قرون و يعدونها شواذ غريبة لنظام نظام السيارات الى ان جاء لابلاس(٣) و بدلاً من ان يعدها شواذ رأى انها الآثار الباقية لبعض الطبقات في نظام تكوُّن الاجرام السماوية وهكذا اضاف من شهادتها الصامتة فصلاً ثميناً الى تاريخ الخليقة العلميّ

ولا شكّ انهُ لم يبقَ ملاح في اوربا لم يتساءل ما عساهُ ان يكون وراء المحيط الغربي الاَّ ان كولمبس وحدهُ هو الذي اندفع للسفر بجرأةٍ في ذلك البحر المجهول فاكتشف عالماً جديداً

وان تفاحات لا تحصى سقطت من الاشجار وكثيراً ما كانت تصيب اشخاصاً غافلين على رؤوسهم كأنها تدعوهم الى الانتباه وإعمال الفكرة الاَّ انهُ لم يلاحظ أحدٌ قبل نيوتن(٤) ان سقوط هذه التفاحات الى الارض انما يحدث بالقانون نفسهِ الذي يضبط سيارات السماء في سيرها و يمنع الحركة الخاصة التي في كل الجواهر الفردة في العالم من

---

(١) اعظم مهندسي العصور القديمة له اختراعات جمة ولد سنة ٢٨٧ وتوفي سنة ٢١٢ قبل المسيح (٢) عالم رياضي وطبيعي وفلكي ايطالي (١٥٦٤—١٦٤٢) (٣) عالم رياضي وفلكي افرنسي شهير (١٧٤٩—١٨٢٧) (٤) فيلسوف انكليزي كبير اكتشف ناموس الجاذبية وتحليل النور (١٦٤٣—١٧٢٧)

لها بعضها من بعض وإرجاعها الى حالة التشويش والاختلاط

وانّ البرق طالما بهر الابصار ، والرعد طالما أصمّ الآذان . وهما يحاولان عبثاً تنبيه البشر الى قوّة الكهربائية الهائلة وتأثيرها الشديد . ولكنّ الناس انما كانوا يقابلون تلك المنافع السماوية هذه بالرعب والفزع الى ان أثبت فرانكلن[1] بتجربة بسيطة ان البرق ليس الاّ مظهراً من مظاهر قوة يمكن تقييدها وضبطها وهي متوافرة في الهواء والماء

فهؤلاء الرجال وكثيرون غيرهم مثلهم انما يعتبرون عظماء لكونهم احسنوا الاستفادة من فرص شائعة بين جميع افراد الجنس البشري . اقرأ سيرة اي رجل تاجر شئت وانظر ما يستنتج منها من المغزى تجده كما قال سليمان الحكيم منذ الوف من السنين : « أرأيت رجلاً مجتهداً في عمله انهُ يقف امام الملوك » وانك لتجد مصداق هذا القول في سيرة فرنكلن النشيط فانهُ وقف امام خمسة ملوك وجلس الى مائدة ملكين

ومن ينتهز فرصة انما يلقي بذاراً ينتج عنهُ ثمر لهُ ولغيره . فكل من عمل بجدّ وامانة في الماضي ساعد على تقريب منال العلم والسعادة على عدد من الناس يزداد يوماً فيوماً

ولقد اصبحت اليوم ابواب التقدم اكثر عدداً واوسع مجالاً واسهل ولوجاً من كل ما كان من نوعها سواء العامل الميكانيكي النشيط والمقتدر ام الشاب المهذب ام المستخدم ام الكاتب . وفي وسع كل من هؤلاء اليوم التوصل الى نجاح اعظم مما توصل اليهِ من كان قبلهم في مثل مراكزهم منذ بدء الخليقة . فعدد الحرف لم يكن منذ مدة يسيرة الاّ ثلاثاً او اربعاً اما اليوم فهو خمسون . ولم يكن الاّ تجارة واحدة اما اليوم فان عدد التجارات قد بلغ المائة

دخل زائرٌ الى معمل . ورأى فيهِ بين تماثيل الآلهة تمثال الهٍ وجههُ مغطًى بالشعر واجنحتهُ على قدميهِ فسأل : « ما اسم هذا الاله ؟ » اجابهُ النقاش : « هو الفرصة »

— ولِمَ هو مخفيٌّ وجههُ ؟

— لان الناس قلما يعرفونهُ حين يجيءُ اليهم

— ولِمَ اجنحتهُ على قدميهِ ؟

— لانهُ يذهب حالاً واذا ذهب فلا امل لاحد باللحاق بهِ

وجاء في مثل لاتيني : « ان الفرصة لها شعر في مقدمة رأسها واما في مؤخرتهِ فهي

---

(١) هو بنيامين فرنكلن العالم والسياسي الاميركي احد موسسي استقلال الولايات المتحدة ومخترع الشاري (قضيب الصاعقة) واول سفير للولايات المتحدة في فرنسا (١٧٠٦—١٧٩٠)

صلعاء . فاذا أُمسكت بناصيتها استعوذت عليها. واما اذا تركتها تفلت منك فان جوبيتر نفسهُ لا يقدر ان يقبضَ عليها ثانيةً »

وما سبب بلائنا الأ كوننا نتوقع دائماً ان يصادفنا حظ مدهش لاكتساب الاموال او الشهرة او المجد . فكأننا نطلب ان نمهر في صناعة او فن بدون تمرُّن او ان نحصل العلم بدون درس او الثروة بمجرد الثقة

فيا أيها الفتيان والفتيات مالكم تقفون يومكم كلهُ متكاسلين هل امتلأت الارض كلها قبل ان ولدتم وهل كففت عن تقديم ثمرها ؟ أكل المراكز مشغولة وكل المناصب مفعمة هل ذهبت الفرص كلها وهل أنميت كل موارد بلادكم الإنماء الكافي ؟ أتمّ اكتشافُ جميع اسرار الطبيعة ؟ أوليس هنالك من واسطة تستطيعون بها استخدام وقتكم في ما ترفعون به انفسكم او تفيدون الآخرين . أحسبتم الجهاد الذي تتطلبهُ الحياة العصرية فوق طاقتكم حتى اكتفيتم بتحصيل معاشكم بشرف . وهل فهمتم موهبة الحياة في عصر التقدم هذا لكي يكتفي كلٌّ منكم بان يزيد مجموع الوجود الحيواني واحداً ؟

انكم قد ولدتم في عصر توافرت فيهِ المعرفة والفرص اكثر من توافرها في كل العصور التي تقدمتهُ . فكيف تقفون مكتوفي الايدي طالبين معونة الله في العمل الذي سبق واعطاكم المواهب والقوى اللازمة لاتمامهِ . فان شعب الله الخاص نفسهُ عندما اعتقد ان البحر الاحمر يعوق تقدمهُ ووقف قائدهُ يطلب المعونة من الله قال لهُ الرب : ولماذا تصرخ اليَّ . قل لبني اسرائيل ان يسيروا الى الامام »

قال الشاعر الانكليزي ما ترجمتهُ :

ان في حياة الناس مدّاً وجزراً فمن استفاد من المدّ توصل الى الثروة واما من اهملهُ فانهُ يظلّ حياتهُ بأسرها في شقاء . فعلينا ان نستفيد من التيّار عندما يخدمنا والاّ ذهبت مساعينا سدًى

وقد جاء في حديث نبوي : «من فتح باب خير فلينتهزه فانهُ لا يدري متى يغلق عليهِ »

وقال الامام علي : إضاعة الفرصة غصّة

وقال الشاعر :

اذا هبَّت رياحك فاغتنمها ... فان الخافقات لها سكونُ
وان ولدت نياقك فاحتلبها ... فلا تدري الفصيل لمن يكونُ

عادات الأكل والشرب

نشرنا في هذا الباب من مقتطف نوفمبر الماضي مقالاً عنوانهُ « الطعام والصحة » ملخصاهُ عن استاذ من كبار اساتذة الفسيولوجيا في كلية جونز هبكنس الطبية بامیركا يدور على القواعد الاساسية التي يجب ان تبنى عليها التغذية الصحية التامة وانواع الاطعمة وما تحويهِ من الغذاء . وقد اطلعنا الآن على مقال لطبيب اميركي آخر يدور على العادات التي يجري عليها الناس في مآكلهم ومشاربهم كحديث المائدة وحرارة الطعام وكثرة انواعهِ ومقدار المضغ فاشار الى الصحيّ المفيد منها ليجري عليهِ من يطالع كلامهُ وهذه الفوائد تلخص فيما يلي

١ — لا تهتمَّ بمعدتك حين الطعام وهل هي قادرة على هضم هذا الطعام او غير قادرة فاولى القواعد الصحية التي يجب اتباعها حين الاكل عدم التفكير بالطعام والهضم واحوال المعدة وما الى ذلك بل ليدر الحديث على امور مفرحة وقصص فكاهية تطيب الخاطر لا تزعجهُ

٢ — لا تكثر من الاكل حين تكون تعباً او في حالة تهيج عصبي فعملية الهضم تقتضي مقداراً كبيراً من القوة العصبية وقد ثبت بالتجربة اكس ان إغضاب قطة بعد تناولها الطعام يؤخر عملية الهضم في معدتها حتى يكاد يوقفها الى ان يهدأ روع القطة ويسكن غضبها

٣ — لا تنتهز وقت تناول الطعام لتأديب اولادك فقد تقدم معنا ان الغضب يؤخر الهضم وكذلك الهم وما يثير العواطف فاني اعرف سيدة لا تتحدث في ما يرتكبهُ اولادها من الخطأ لكي توبخهم عليهِ الا وقت الطعام ومن الطبيعي ان الولد ينفعل لكل انتقاد يوجه اليهِ مهما كان الغرض منهُ ولو كان من امهِ وهذا الانفعال يؤخر عملية الهضم ومتى وجد الرجل ان زوجتهُ لا تؤدب اولادها الا وقت الطعام جعل هو لا يتحدث في ذلك الوقت الى بالهموم الكثيرة التي تساورهُ في عملهِ . وقد بدأت علامات سوء الهضم العصبي تظهر في الوالد واحد الاولاد وعندي انها اذا لم تتوقف عن ذلك ساءت صحة اهل بيتها

٤ — لا تأكل انواعاً كثيرة من الطعام في وقت واحد . فالمعدة تفرز لكل صنف من الطعام نوعاً خاصاً من الافراز المعدي لهضمهِ . اجعل التنوع في طعامك بين طعام وآخر

٥ — تجنب الاطعمة والاشربة السخنة والباردة فان الحرارة العالية والبرد الشديد يضران المعدة . وبعض العلماء يرون أن الطعام السخن يؤثر في اغشية المعدة فيعرضها

للتفرح واذا تناولت الدندرمه فابقها في فمك حتى تذوب فلا تبرد المعدة متى وصلت اليها كذلك تجنب شرب الشاي الغالي أو الماء المثلج في دفعات كبيرة

٦ — لا تأكل كلما شعرت بالجوع فشرب كأس من الماء يذهب بهذا الشعور ولا يعدم قابليتك . ولا تأكل بين طعام وطعام فان هذه العادة تسبب كثيراً من فقدان القابلية وسوء الهضم وخصوصاً في اصحاب المزاج العصبي . وليمرّن الاولاد من نعومة اظفارهم على تناول الطعام في اوقات معينة وعلى رفض كل اكل في غير هذه الاوقات

٧ — امضغ طعامك جيداً فالمضغ الجيد يجعل الطعام يمتزج باللعاب واللعاب يحتوي على مواد تحوّل الاطعمة النشائية الى سكر فتهيؤها للهضم في المعدة ثم في الامعاء . وللمضغ الجيد فائدة اخرى وهي حمل كل احد على الاستراحة وقت تناول الطعام التي يندر ان يحصل عليها رجال الاعمال في المدن الكبيرة وهو فوق ذلك يدفع عنك ضرر الاكل فوق الشبع لان تذوّق الطعام حين مضغهِ يكفي القابلية

٨ — اجتنب الاطعمة التي رشّ عليها كثير من البهارات فانها ترهف القابلية وتؤدي الى الاكل فوق الشبع . كذلك كثرة الملح مضرة بالشيوخ ويفضَّل عصير الليمون الحامض في السلطة التي يأكلها الاطفال على الخل

٩ — كُلْ كلَّ ما تستطيعهُ من الاطعمة الجافة كالخبز المحمر والكعك والمكسّرات لانها تمرن اللثة وتحفظ دورتها الدموية في حالة صحية

١٠ — لا تأكل فوق الشبع فالاكل فوق الشبع يسبب ضعفاً في القلب وتصلباً في الشرايين . ان الذين ينبشون قبورهم باسنانهم (اشارة الى انهم يأكلون فوق الشبع) اكثر من الذين يموتون بالنزلة الصدرية

تنظيف اللؤلؤ — غطس اللؤلؤ في ماء سخن اغليت فيهِ النخالة مع قليل من زبدة الطرطير والشبة وامركهُ في الماء بالاصابع فركاً لطيفاً ومتى برد الماء اعد العملية حتى ينظف اللؤلؤ كل النظافة ثم اغسلهُ بماء فاتر وضعهُ على ورق ابيض في غرفة مظلمة حتى ينشف

آثار الدم — تزال بقع الدم بوضع طبقة كثيفة من النشاء المذاب عليها، او بغسلها بمحلول خفيف من الصودا أو البوتاس ثم بمحلول الشبة . وتزال بقع الدم عن الكتب بتغطيسها في الماء البارد ثم بغسلها بالصابون وشطفها بالماء النقي

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

حكاية الجندب والنمل

« من يغنِّ الصيفَ يرقصْ في الشتاء »

طال ليلُ الجندُبِ العاني الاسيرِ ... وعليهِ اشتدَّ قرسُ الزمهريرِ
وبصوتِ المتغيثِ المستجيرِ ... صاحَ بالويل ينادي والثبورِ
فهو من بردٍ عراهُ ... في ارتعادٍ وقلق
وهو من جوعٍ براهُ ... في سهادٍ وأرقْ
حال فيهِ سهدهُ دونَ الهجوعِ ... مِن جرى ما ذاق من بردٍ وجوعِ
بات يسقي فيهِ صابَ الدنفِ[1] ... ويعاني شرَّ حالات الشقاء

***

اومضتْ فيهِ بروقٌ خاطفاتٌ ... عقبتهنَّ رعودٌ قاصفاتُ
وتلا الرعدَ سيولٌ جارفاتٌ ... ودياجٍ كلَّ نورٍ كاسفاتُ
وعلى الجندبِ طمَّتْ ... غمراتُ النوبِ
وبجنبيهِ ألمّتْ ... عادياتُ الكُرَبِ
وعلى النور الى قريةِ نملِ ... قرَبهُ هرولَ يعدو كالمجلّي[2]
قرع الباب شديدَ اللهفِ ... مستغيثاً شاكياً جهدَ البلاء[3]

(١) الاشراف على الموت (٢) اول خيل السباق (٣) جهد البلاء الحالة يختار الانسان الموت عليها . وفي الحديث « كان النبي يعوذ بالله من جهد البلاء ودرك ال[illegible] وشماتة الاعداء »

***

قال « رحماكنّ يا خيرَ النمالِ   إنني أمسيتُ في أسوإ حالِ
ردّني الجوع نحيلاً كالخيالِ   وسقاني البردُ غصّاتِ النكالِ
أفيرضيكنّ أني   ليس لي يا نملُ قوتُ
ولئن تعرضنَ عني   فمن الجوع أموتُ
جاركنّ الجندبُ الحدنُ الخليلُ   موتهُ يا نملُ جوعاً مستحيلُ
فتصدقنَ على الخلِّ الوفيْ   جائداتٍ بفضيلاتِ الغلالِ »

***

فتضاحكن عليهِ وهو من   لفحات البرد يعني[1] ويئنّ
وله قلنَ « اجب بالصدق إنْ   كنت ترجو الغوث منا لا تمن[2]
نحن في الصيف جددنا   في أذخار الزاد نعملْ
فلنا قلْ وافدتنا   انت ماذا كنت تفعل »
قال قول الآسف الندمانِ « اني   كنت كلّ الصيف يا نملُ اغنّي »
قالت النملُ « رُح ارقص وأقصفِ   منْ يغنِّ الصيف يرقص في الشتاء »

***

عبرةٌ ما قالت النملُ وذكرى   وبها نحنُ من الجندبِ احرى
نعلى الوقتِ لنحذرْ ان يمرّا   باطلاً إذْ ما مضى ذقنا الأمرّا
صيفنا عصرُ الصبا   وشتاؤنا الهرمْ
ان مضى ذاك سدى   حلّ في هذا الندمْ
واذا لم نجنِ في عصر الشبابِ   لم نجدْ في الشيبِ غير الإكتئابِ
منْ يعش وقت الصبا في سرفٍ[3]   يقضِ شيخوخةً في برحاء[4]

القاهرة   اسعد خليل داغر

---

(١) يعني يصيح   (٢) لا تكذب . من مان يمين   (٣) السرف الافراط ومجاوزة الحد في النفقة وغيرها . ومنه القول : « يفعل السرف بالخشب ما تفعل السرف بالخشب » فالخشب المال . والسرف جمع سرفة وهي دودة تأكل الخشب   (٤) البرحاء شدة الاذى

التعريب والترجمة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

ذكرتم في جواب السؤال الرابع عشر من مقتطف نوفمبر انكم تريدون بالترجمة ابدال الكلمة الاعجمية بكلمة عربية تؤدي معناها وبالتعريب نقل الكلمة الاعجمية الى العربية بلفظها مع اننا نرى الكتاب المحدثين منهم والمتقدمين يستعملون التعريب بمعنى الترجمة وانتم كنتم تستعملونها كذلك فلماذا هذا التخصيص الآن

مستفيد

[المقتطف] لما انشئ المجمع اللغوي في مصر دار الكلام فيهِ على ادخال الكلمات الاعجمية في العربية وتولينا الكتابة في هذا الموضوع فلم نرَ بدًّا من اختيار كلمة نعبر بها عن ادخال الكلمات الاعجمية في العربية كما هو جارٍ الآن وكما كان جاريًا في كل العصور السالفة فاخترنا كلمة تعريب لتأدية هذا المعنى وابقينا كلمة ترجمة على معناها الشائع لاشتهارها فيهِ ولو كانت هي اعجمية ايضاً. وسهل علينا استعمال المعرَّب للكلمات الدخيلة لاننا رأينا صاحب لسان العرب يقول «وتعريب الاسم الاعجمي ان تتفوَّه بهِ العرب على منهاجها» والخفاجي صاحب شفاء الغليل يقول «واعلم ان التعريب نقل اللفظ من العجمية الى العربية والمشهور فيهِ التعريب» ثم قال عما في القرآن من مثل سجيل ومشكاة واستبرق «ان الالفاظ اعجمية بحسب الاصل ولكنها لما عُرّبت صارت من اللسان العربي فهي اعجمية اصلاً عربية حالاً»

ولا يخفى ان سكان جزيرة العرب اتصلوا بالمصريين والاراميين واليونان والاحباش والفرس والهنود فدخل لغتهم كثير من كلمات هذه اللغات كما يدخل لغة كل امة كلمات من لغات الاقوام الذين تختلط بهم فحسبها العرب اولاً من العربية او لم ينتبهوا الى انها اعجمية ولكن لما استتبَّ الملك للعرب في ايام بني اميَّة و بني العباس وجعلوا يترجمون كتب السريان واليونان والهنود في العلوم والفنون اضطروا ان يدخلوا منها كلمات كثيرة الى العربية ويبقوها على لفظها فارتأى بعضهم جعل كلمة التعريب مختصة بنقل هذه الكلمات الى العربية على ما يظهر من شفاء الغليل وحسنًا فعل

باب التقريظ والانتقاد

رحلة في شمال افريقية

عودنا سمو الامير الجليل محمد علي باشا الاخبار عن رحلته بعبارة جلية وشرح موجز وانتقاد محكم حتى يشعر من يقرأ رحلة من رحلاته انهُ رحل معهُ وسمع اراءهُ الصائبة فيما يراهُ

بدأ هذه الرحلة من مرسيليا فوصف الباخرة التي اقلتهُ هو والذين معهُ الى تونس وهيجان البحر في الطريق ثم اخذ يصف تونس فذكر اولاً احتلال الفرنسويين لها واتفاقهم مع حاكمها على ان يكون « انتهاء الاحتلال الفرنسوي لها يوم تصبح فيهِ باقرار الحكومتين اي فرنسا وتونس قادرة على ادارة امورها والمحافظة التامة على الامن وحقوق الاجانب في داخل بلادها »

وتكلم على زراعة البلاد فقال ان منها ٤٤٠٠٠٠ هكتار من الارض المزروعة و٢٠٠٠٠٠ هكتار اخرى مزارع شجر الزيتون و٤٠ الف هكتار كروم العنب ومليون وستمائة الف هكتار من اراضي الغابات وفيها اشجار الزان والصنوبر والفلين · فاذا حسبنا ان هكتار الشجر يغل قدر هكتارين مزروعين حبوباً وهكتار الغابات يغل نصف ما يغلهُ الفدان المزروع حبوباً ففي البلاد ١٧٢٠٠٠٠ هكتار تزرع او نحو اربعة ملايين فدان وعدد سكانها اقل من مليوني نفس فقد ذكر ان عددهم ١٩١٧٠٠٠ وعليهِ فلكل نفس منهم اكثر من فدانين · ونحن في القطر المصري عددنا ١٤ مليوناً واراضينا الزراعية اقل من ستة ملايين فدان فيجب ان تكون حال السكان المعاشية في بلاد تونس افضل كثيراً من حال السكان في القطر المصري ولكن الامر على ضد ذلك

ومن الغريب ان عدد الطليان في تونس اكثر من مضاعف عدد الفرنسويين ولعل قلة سكن الفرنسويين في مستعمراتهم هو السبب الاكبر لقلة نجاح هذه المستعمرات اذا قوبلت بمستعمرات الانكليز

وفي هذه الرحلة ٨٢ صفحة حافلة بالفوائد الكثيرة وربما عدنا الى الاقتطاف منها

في اوقات الفراغ

هذا عنوان كتاب حلو رسائل ادبية تاريخية اجتماعية فلسفية بقلم الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة . قدمهُ مؤلفهُ الى الاستاذ الكبير احمد بك لطفي السيد مدير الجامعة المصرية بسطور قال فيها

سيدي الاستاذ المحترم

« لك الفضل الاول في تعليم من استدعم الحظ بالاستماع اليك اول شبابهم كيف يقضون اوقات فراغهم يفكرون فيما يعرض لهم من النظريات بسبب عملهم او اثناء احاديثهم ومطالعاتهم . وكنت انا احد هؤلاء . ولك كذلك الفضل في ان جعلت « الجريدة » ميداناً لما تسيله القلوب والعقول على الاقلام من ثمرات التفكير في اوقات الفراغ . وكنت انا ممن افادهم فضلك هذا بما نشرتهُ في الجريدة ايام كنت اطلب العلم في مصر وفي اوربا وحين كنت محامياً . ولك فوق ما لك من الفضل ما يتركه عطفك الابوي في نفس من عرفك من حب لك وتعلق بك . لذلك كان حقاً عليَّ وانا انشر بعضاً من ثمرات اوقات فراغي التي نشر في الجريدة منها شيء غير قليل ان اتقدم باهداء الكتاب اليك فذلك اقل ما يجب لك»

يظهر من هذا الاهداء منهج الرسائل وادب كاتبها الجم اما مواضيعها فاولها النقد قال ان الصالح منهُ لحالتنا الحاضرة هو النقد الموضوعي البحت وهو وحدهُ الصالح لربط آثار الفن المختلفة واقامة بناء قومي يكون اساس ثقافتنا في المستقبل. واوضح ما يريدهُ بنوعي النقد الذاتي والموضوعي بما ذكرهُ عن اناتول فرانس مسهباً وهو من خير ما قرأناهُ لكاتب عربي في وصف منشآت كاتب آخر كما انهُ من اوسعها فانهُ ملأ نحو ستين صفحة من الكتاب و يمثل ذلك مع عاطفة وطنية خاصة كتب عن قاسم امين . وكتب منتقداً كتاب مصطفى صادق الرافعي في تاريخ ادب العرب فقال انهُ « يجيء احياناً بجمل تكون من الغموض بحيث تستلزم وقتاً طويلاً لفهمها وهي لا تحتوي ما يستدعي ذلك من خبر غريب او معنى عميق » . لكنهُ لم يغمض الرافعي حقهُ من المدح حيث وجد اليه سبيلاً كما في قوله «فهي (اي اللغة) في الكفاية سواء يوم كانت لغة الطبيعة البدوية الخشنة لا تلقيها الا على السنة البدو الذين هم الجزء المتكلم من تلك الطبيعة الصامتة ويوم صارت لغة الحياة المتبسطة تصرفها الالسنة والاقلام في مناحي العلوم والآداب

والصناعات التي قام بها التمدن الاسلامي »

وما ذكرهُ عن اسلوب الزلفي في الانشاء ليس الام ولا هو بالمهم وانما المهم والاهم ما ذكرهُ عن فصول الكتاب وما ترمي اليهِ . ثم انتقل الى كتاب جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية فقال انهُ « واضح الاسلوب قلما يكتب الناس بلغتهم المتعارفة التي يتفاهمون بها في جرائدهم ورسائلهم لا يجلك اللغة المصنوعة التي يتخذها جماعة من الكتاب درعاً لهم يقيهم عند غموض الفكرة او فساد التعابير التي يجيئون بها » ولما جاء الى موضوع الكتاب قال انهُ يقع احياناً في اغلاط تاريخية كان من السهل تجنبها واسهب في هذا الموضوع فقال ان من يرى الصورة التي صوّر بها عرب الجاهلية يكاد يتصور انهم « قد نموا من العظمة في العلم والاخلاق والسياسة ما يناهض ارقى الام في القرن العشرين » واستشهد بفقرة قالها المؤلف عن ارتقاء عرب الجاهلية في السياسة والعمران وهي في صفحة ٢٢٩ وانتقدها انتقاداً محكماً

والمجموعة ثلاثة كتب الاول فيما تقدم ذكرهُ والثاني شؤون مصرية عن السفر الى الصعيد لمشاهدة قبر توت عنخ امون وغيره من الآثار المصرية ونحو ذلك من الفصول الادبية . والثالث خواطر في التاريخ والادب . وهو دنب على البحث في الادب القومي وما اليه فترى هنا فصولاً رائقة في هذا الموضوع. واكثر فصول هذه المجموعة مما نشر في جريدة السياسة بقلم المؤلف

نهج التقدم

سئلنا في مقتطف نوفمبر الماضي عن المؤلف الاميركي الدكتور اوريسن سوت ماردن فقلنا « انهُ محرر « مجلة النجاح » درس الطب في هارفرد وانقطع للادب ولهُ مؤلفات ادبية كثيرة يظهر من اسمائها انها تحث على السعي والاجتهاد وتعلق النجاح عليهما وتحث ايضاً على مكارم الاخلاق » . ولم يمضِ على ظهور المقتطف بضعة ايام حتى حمل الينا بريد سورية كتاباً عنوانهُ « نهج التقدم » هو ترجمة احد كتب الدكتور ماردن بقلم الكاتب المجيد جرجي افندي شاهين عطيه . وقد طبع بالمطبعة الاميركية ببيروت طبعاً متقناً

كتب الدكتور ماردن كثيرة اشهرها فيما نعلم « عجيبة التفكير الصحيح » The Miracle of Right Thought واحسن الى نفسك «Be Good to Yourself» « وكل رجل ملك « Every Man a King » ولا نعلم «نهج التقدم» ترجمة اي

كتاب منها فاننا لم نعثر على اشارة فيه الى عنوانه الاصلي بالانكليزية وقد جرى فيهِ
ؤلف مجرى صموئيل سميلز الذي عرفنا منهُ كتاب «سر النجاح» في ذكر المبادىء
لادبية وايراد الشواهد الكثيرة من سير اعاظم الرجال في مختلف مسالك الحياة وكثيرون
ن ذكرهم الدكتور ماردن لا يزالون على قيد الحياة وهذه الشواهد توضح المبادىء
فلسفية والادبية للقارىء وتحملهُ على الاقتداء باصحابها ومن فصوله «المرء والفرصة»
قد لخصنا منهُ كلاماً نشرناهُ في باب تدبير المنزل لعلاقته بتربية الاولاد «والاستفادة
ن اوقات الفراغ» «وانتخاب المهنة» «وحصر القوة» «والنجاح بالآداب» «والاخلاق
وة» «وجائزة الثبات» وما اشبه من المباحث الادبية المفيدة

قضايا التاريخ الكبرى

تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي نشرتهُ ادارة الهلال واهدتهُ الى
مشتركيها وقد كتب مقدمتهُ الدكتور هيكل جاء فيها .. «كل مشتغل بالتاريخ تستهويهِ
حاديث الجرائم الكبيرة التي شغل بها الناس وكان لها قوام خاص . والجرائم العظيمة تشغل
من تاريخ الانسانية ما تشغلهُ الحروب والثورات. وللجرائم العظيمة في سجلات التاريخ ما للحروب
من مقام ..... وانك لترى في رواية هذه القضايا او الجرائم الكبرى الى اي حد تتشعب
مطامع النفس الانسانية وكيف تدفع هذه المطامع الى الجريمة فاذا نجح صاحبها كانت
جريمتهُ في نظر العالم عملاً عظيماً من اعمال البطولة وان اخفق لم يكن ما ينالهُ من قصاص
كافياً ليمحو اثمهُ بل يظلُّ بغيضاً الى الناس محتقراً عندهم»

فصول الكتاب اربعة عشر فصلاً في ٢٦٠ صفحة من قطع المقتطف مزدانة بالصور
يدور كل فصل منها على قضية من القضايا التاريخية الكبيرة كقضية ماري استوارت
ملكة اسكتلندا ومؤامرة سنك مارس في ايام الملك لويس الثالث عشر ووزيرو ريشليه
ومحاكمة ماري انطوانت ولويس السادس عشر ومحاكمة سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر
وغيرها

بسائط الطيران

وضع هذا الكتاب الاستاذ احمد عبد السلام الكرداني بعد ان درس الطيران
درساً نظرياً وعملياً في جامعتي برستل ولندن واكبر مستودعات التصليح والتوريد في بلاد
الانكليز وقد القاهُ خطباً قبل طبعهِ في منتدى الجامعة الاميركية بالقاهرة . شرح في الفصل

الاول منهُ اجناس الطائرات ومميزاتها واجزاءها الاساسية والقواعد العلمية العامة التي تبنى عليها واوسع كلامهُ في كل فصول الكتاب بالرسوم والصور الكثيرة كما ينبغي ان تكون الكتب العلمية . وتكلم في الباب الثاني على البلون تاريخه وتسييره وتغيير شكله وما عمله الالمان وفي مقدمتهم زبلن لترقيته وجاء في الفصلين الثالث والرابع على نشوء الطيارة وارتقائها مسهباً الكلام على تقدمها في القرن العشرين اي بعد ما اثبت الاخوان ريط استطاعة الطيران بطيارة اثقل من الهواء وتكلم في الفصل الخامس على المساعي التي تبذل الآن في مختلف البلدان لترقية الطيارة والبلون واثر ذلك في الحروب والسلم . ووقف الفصل السادس والاخير من كتابهِ على « مصر والطيران » من الوجهة الحربية والتجارية والصناعية والسياسية . وقد ذيلهُ بمعجم عام للمصطلحات الانكليزية التي جاءت في الكتاب وما استعملهُ لها ترجمة او تعريباً

شعراء النصرانية بعد الاسلام

سبق للعالم المحقق الاب لويس شيخو ان ذكر في الجزء الاول من كتابهِ هذا تراجم شعراء النصرانية الذين اشتهروا في اول الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين . والجزء الثاني الذي بين ايدينا الآن يتناول شعراء الدولة الاموية وقد قال عنهم في مقدمتهِ « يقال اجمالاً عن الشعراء النصارى في عهد بني امية انهم اشعر من السابقين ولعلَّ السبب في ذلك ما صارت اليهِ الدولةُ العربية من السكينة والهدوء بعد حروبها الاول فان الآداب تأنس بالسلام والقرائح تشحذ في المقامات الشريفة لدى كبار الرجال وفي قصور الملوك ونوادي الطرب وعند وقوع الامور الخطيرة فيكتسب شعر الشعراء من تلك المجالس رقة وانسجاماً وطباعة فترى في قصائدهم متانة شعراء الجاهلية وسلاسة شعراء الاسلام كشعر الاخطل وشعر القطامي »

وقد جاء في هذا الجزء على ترجمة ثلاثة عشر شاعراً في ٢٣٨ صفحة من قطع المقتطف ذاكراً اسم الشاعر ونسبهُ ودينهُ واخبارهُ ومنتخبات من شعرهِ فنشكر للاب شيخو عنايتهُ وتحقيقهُ

نظرية التطور واصل الانسان

سلامه افندي موسى كاتب اجتماعي معروف لدى قراء المقتطف وقد عاني البحث والكتابة في المواضيع الطبيعية لكنهُ جريء الى الدرجة القصوى فيقطع في امور يقف

ر الباحثين عليها مترددا ومع ذلك فالكتاب الذي امامنا خلاصة حسنة لما يعرف
ن عن اصل الانسان من حين تكونت الارض وتولدت فيها انواع النبات والحيوان الى
، نشأ فيها الانسان على مذهب الذين يقولون انهُ نشأ نشوءاً من غيره من الحيوانات
شأت كل مقومات حياته الاجتماعية من لغة وحروب وزراعة وصناعة الى ما ينتظر
، يصل اليه نوع الانسان كل ذلك في ٢٢٤ صفحة يقرأها الانسان كانهُ يقرأ قصة فكاهية
سهولة عبارتها وجمعها زبدة المعارف العصرية في هذا الموضوع

والكلام في هذا الكتاب معزز بالادلة موضح بالصور يدل على أن المؤلف مالك ناصية
لموضوع الذي كتب فيهِ

علم الاجتماع

اسهبنا الكلام على هذا الكتاب النفيس الذي وضعهُ الكاتب والروائي المشهور
نقولا افندي الحداد محرر «مجلة السيدات والرجال» حين ظهر الجزء الاول منهُ وهو يدور
على حياة الهيئة الاجتماعية وكيفية تكون المجتمع واطواره وعقلية الجماعات والرأي العام
وقد ظهر الآن الجزء الثاني منهُ وعنوانهُ تطوُّر الهيئة الاجتماعية قارن فيهِ المؤلف بين
الهيئة الاجتماعية وجسم الانسان وكيف تنطبق عليهما نواميس التطور ثم جاء على تاريخ
التطور الاجتماعي ممثلاً «بادواره الثلاثة فجر التمدن وصباحه ونهاره ضحى وظهراً وظهيرة»

والجزء الثاني ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير متقنة الطبع والتبويب وقد أُلحق بها فهرس
لمباحثه مرتب على الحروف الهجائية

عم متولي وقصص اخرى — ذكرنا غير مرة في المقتطف ان كتابة القصص القصيرة
فن من فنون الادب الغربي اقبل عليهِ كبار الكتاب عند الافرنج مثل كبلنغ و بورجه وابانز
وغيرهم وقد عني محمود بك تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا بهذا النوع من الادب فنشر
في اوائل هذه السنة كتاب « الشيخ جمعه وقصص اخرى» وهو يحوي قصصاً قصيرة رسم فيها
صوراً مستمدة من الحياة المصرية المدنية والقروية . وامامنا الآن مجموعة اخرى من قصصهِ
عنوانها « عم متولي وقصص اخرى » هي مثل سابقتها في صدق الوصف و بساطة الاسلوب .
مثال ذلك قصة « الوظيفة اخيراً » فانها قصة شائقة تصف داء من الادواء الاجتماعية
الفاشية بين الشبان وهو البحث عن وظيفة من غير استعداد للاضطلاع بها واثر القهوات
ودور الخلاعة في اخلاقهم وكيف تهوي بهم الى ادنى الدركات

روح الاشتراكية — الدكتور غوستاف لوبون معروف في الشرق بما نقله المرحوم فتحي باشا زغلول من كتبه الى العربية «كسر تطور الامم» «وروح الاجتماع» وقد عني الآن الاستاذ محمد عادل زعيتر احد ادباء فلسطين وخريج جامعة باريس بنقل كتاب آخر له عنوانه «روح الاشتراكية» وهو مجلد كبير يقع في ٣١٤ صفحة من قطع المقتطف يحوي ابحاثاً مسهبة في منشإ الاشتراكية ومبادئها وانصارها ومقامها كمعتقد واحوالها في مختلف الامم ومستقبلها

الاميرة فوستا — رواية غرامية تاريخية تأليف المؤلف الفرنسوي الشهير ميشيل زيفاكو وتحسب تابعة لرواية باردليان التي اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر الماضي. نقلها الى العربية الاديب المعروف طانيوس افندي عبده. وهي جزآن كبيران صفحاتهما معاً ٧٣٢ صفحة

بشار ابن برد — كتاب في ١٠٩ صفحات يحوي بحثاً في نشأة هذا الشاعر ومكانته وآراء بعض الادباء المعاصرين في شعره ثم مايروى من اشعاره واخباره ونوادره جمعهُ وشرحهُ الشيخ احمد حسنين القرفي صاحب المكتبة العربية بمصر

سيرة هنيبال شعراً — نظم الاديب فريد افندي حداد قصيدة ممتعة في ١٣٩ بيتاً يصف فيها سيرة هنيبال القائد القرطاجني الشهير مشيراً الى اهم الحوادث التي حدثت لهُ في حروبهِ مع رومية وقد قدم لها مقدمة نثرية بليغة وطبعها بمطبعة البصير بالاسكندرية

مهذب الاغاني — امامنا الجزآن السادس والسابع من مهذب الاغاني لمصنفه العالم الفاضل الاستاذ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف وهذان الجزآن خاصان بالشعراء الاسلاميين وهما كالاجزاء التي سبقتها في حسن التبويب واتقان الطبع

اصول علم الاقتصاد — تأليف الدكتور الفرد مارشل استاذ علم الاقتصاد بجامعة كمبردج سابقاً نقل الجزء الاول منهُ الى العربية الاديب وديع افندي الضبع خريج جامعة كمبردج والمدرس بمدرسة اسيوط الثانوية . والكتاب في ١٥٧ صفحة من الحجم الصغير وقد طبع بمطبعة رعمسيس بالفجالة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج
دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته
امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين
حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله
وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) نور القمر وحرارة الجو

مصر ابرهيم افندي عبد المطّلب . هل
لنور القمر تأثير في حرارة الجو فانا نرى
الليالي المقمرة دافئة نوعاً وعكسهُ في الليالي
المظلمة

ج . الضوء الواصل الى الارض من
القمر هو من نور الشمس الواقع على القمر
المنعكس عنهُ الى الارض وفيهِ شيء من
الحرارة ولكنهُ قليل جدًّا . والحرارة التي
يمتصها سطح القمر من نور الشمس ثم تخرج
منهُ بالاشعاع يصل بعضها الى الارض ايضاً .
ولكن كل ما يصل الى الارض من القمر
من الحرارة طفيف جدًّا وقد حسبوا انهُ
يساوي حرارة شمعة مشتعلة على بعد
سبعة اقدام ونصف قدم فلا يُشعَر بها الاَّ
بادق موازين الحرارة . ولا يعتد بشعور
الانسان في مثل ذلك

(٢) مخترع جدول الضرب

ومنهُ . يقال ان مخترع جدول الضرب
هو فيثاغورس احد قدماء المصريين فهل
هذا صحيح

ج . فيثاغورس فيلسوف رياضي يوناني
او سوري على اختلاف بين المؤرخين ولم
نجد في ترجمتهِ انهُ هو الذي وضع جدول
الضرب ولكن هذا الجدول ينسب اليهِ

(٣) تاريخ الخط المسماري

الموصل . حزين عراقي . قصدت
بسؤالي في الجزء الثالث من المجلد السابع
والستين تاريخ الكتابة المسمارية فما هو

ج . جاء في الطبعة الاخيرة من
الانسكلوبيذيا البريطانية في الكلام على
الخط المسماري او السفيني انهُ ابتدأ في عصر
الشعب السماري منذ زمن قديم جدًّا من
العبث تقديرهُ . اقتبسهُ اولاً البابليون
الساميون وقد وجدت كتابات بهِ يمتد
تاريخها من نحو ٤٠٠٠ سنة الى القرن
الاخير قبل التاريخ المسيحي وانتقل من
البابليين الى الاشوريين فاستعملوهُ من

نة ١٥٠٠ الى سنة ٦٠٢ قبل المسيح .
يظهر من صفائح تل العمرنة ان استعمال
هذا الخط كان منتشراً في القرن الخامس
عشر قبل المسيح من عيلام شرقاً الى بحر
الروم غرباً ومن ارمينية شمالاً الى خليج
فارس جنوباً فان المراسلات التجارية
السياسية كانت بهِ

هذا وقد اعترض علينا البعض لاستعمالنا
كلمة سماري بالسين بدل الشين وحجتنا في
ذلك اننا نفضل ان نجاري الاوربيين في
الاسماء التي ليست عربية تسهيلاً للذين
يقرأون المقتطف وكتب الافرنج وكان
الاولى ان نردها الى كلمة شنعار المذكورة
في التوراة لان بعض المحققين قالوا انها هي
نفس كلمة شنعار ولكننا نرى ان اللفظ الاول
احرى بالاتباع

(٤) سبب النوم العادي

ومنهُ . ما هو سبب النوم العادي في
الانسان والحيوان

ج . ان سببهُ تعب اجزاء الجسم
ولاسيما المجموع العصبي من العمل فتبطل
العمل لتستريح وتسترد قوتها

(٥) العرب والطب

ومنهُ . كيف اتصل الطب بالعرب

ج . ان بعض مبادئهِ الاولية عرفوها
بالاختبار فكانوا يعرفون مثلاً ان الجرح
اذا كوي لا يتقيح وان للمسهلات تزيل

الفضول. وكان العرب على اتصال تام بمصر
والشام والعراق والهند فاقتبسوا كثيراً من
التدابير الطبية ثم لما تشيد ملكهم في دمشق
وبغداد تعلموا الطب من اطباء النصارى
واليهود وترجموا كتب الطب اليونانية .
قال الدكتور فان ديك في الجزء الخامس
من المجلد الاول من المقتطف الصادر سنة
١٨٧٦ « الذين اخذ عنهم اطباء العرب قبل
الهجرة م ظلقة الهندي ذكرهُ ابو معشر
جعفر بن محمد بن عمر البلخي في كتاب الالوف
وسندشهل الهندي . وذكر الرازي في كتابهِ
الحاوي هنديًّا اسمهُ شركة ترجمت مصنفاتهُ
الى الفارسية ومن الفارسية الى العربية .
وابو قابيل الهندي ولهُ كتاب الامراض
والعلل . ولشاناك الهندي كتب في السموم
وترجم كتابهُ الى الفارسية ثم الى العربية
على يد العباس بن سعيد الجوهري للخليفة
المأمون وشرحهُ يحيى بن بطريق . وجرول
الهندي وثيودورس النيسابوري وبرزويه
الفارسي »

وافاض في ذكر سائر الاطباء من
الهنود واليونان الذين ترجمت كتبهم الى
العربية

(٦) الزواج بواحدة

نيجريا . بغرب افريقية الخواجة ميخائيل
حنا بوجريج . من المعروف عن اوربا ان الزواج
فيها محدود بامرأة واحدة عموماً فهل تحديد

زواج بامرأة واحدة في اوربا هو ثمرة الدين
سيحي او كان قبل ذلك معمولاً به بين شعوبها

ج . لم يكن الضرار (اي التزوج باكثر من
رأة) عند اليونان والرومان في زمن التاريخ
ا سائر شعوب فكان الضرار شائعاً فيها
ا عدا الالمان على ما قالهُ تاسيتوس المؤرخ
روماني الذي نشأ في القرن الاول المسيحي
كان الضرار مباحاً عند اليهود وعليهِ فتحريمهُ
ن سنن الديانة المسيحية

(٧) الاسماك المتحجرة

كليفلند باوهايو . الخواجه عبدالله
جورج غبور انفي مرسل اليكم قصاصة من
جريدة تصدر هنا بمدينة كليفلند وقد جاء
فيها انهُ وجدت هنا سمكة متحجرة عمرها ٣٠
مليون سنة او اربعين مليون سنة فما هو
رأيكم في ذلك وكيف يستدل على عمرها

ج . في القصاصة التي ارسلتموها لنا
ان الدكتور بول ري وجد اسماكاً كثيرة
من نوع كلب البحر وهي صنفان صنف مثل
كلب البحر المعروف الآن وصنف شبيه بهِ
ولكنهُ غير معروف الآن وهذه الاسماك
متحجرة (مثل الاسماك المتحجرة التي توجد
في صخور لبنان الكلسية الطباشيرية) وقد
وجد في جوف واحدة اسنان سمك دليلاً
على انها كانت تأكل السمك ككلاب البحر
المعروفة الآن ولم يذكر نوع الصخر الذي
وجدت متحجرة فيهِ ولكننا نرجح انهُ
طباشيري مثل الصخور السورية التي فيها
الاسماك المتحجرة وهذه يقدَّر عمرها بنحو
خمسين مليون سنة . راجعوا جدول العصور
الجيولوجية في الصفحة ١٠٩ من المجلد ٦١
من المقتطف

(٨) مؤلفات فيلون

ومنهُ . هل نجد كتباً عربية لفيلون
الحكيم وباية مكتبة نجدها

ج . لا نظن لاننا لم نرَ شيئاً من كتبهِ
في العربية والظاهر انهُ كتب باليونانية
فقط وترجمت كتبهُ الى الارمنية منذ
عهد قديم

(٩) نمو المجموع العصبي

مصر . سيد افندي قطب كيف ينمو
المجموع العصبي وكيف تنمو سائر اجزائهِ

ج . البحث في الاعصاب من حيث
نموها وافعالها لا يستوفى في اقل من اربعين
صفحة ونحن عازمون ان نسرع في نشر
فصول متوالية في بسائط علم الفسيولوجيا
ويكون البحث في الاعصاب من حيث
بناؤُها ووظائفها احدها

باب الاخبار العلمية

مقتطف دسمبر

هذا مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٥ . به يختم السنة الخمسين من حياة هذه المجلة على وجه التقريب . واذا رمنا الدقة في ضبط التاريخ فالمقتطف لا يتم السنة الخمسين الا في نهاية مارس القادم . نصف قرن من تاريخ المدنية تركه وراءنا وهو اذا قيس بما حفل به من جلائل المكتشفات والمستنبطات والحوادث كان من اعظم العصور مقاماً . وقد حاولنا في كل ما نشرناه ان نكون مؤرخين صادقين لارتقاء العلم في مختلف فروعه سواء في ذلك علوم الغرب او علوم الشرق واذا رجحت كفة الاولى في مجلداتنا السبعة والستين فذلك لانها اكثر ظهوراً وابعد اثراً في ارتقاء الحضارة وتقدم العمران . نصف قرن تركه وراءنا فنواجه المستقبل بما عاهدنا قراءنا عليه في العدد الاول من المجلد الاول من جعل هذه المجلة مجلى للمباحث العلمية والصناعية والتاريخية والاجتماعية بسيطة العبارة سهلة المأخذ عميمة الفائدة

افتتحنا هذا الجزء بمقال عنوانه « لماذا دخلت اميركا الحرب » وفيها ترجمة احدى الرسائل التي كان يرسلها المستر بايج سفير اميركا في بلاد الانكليز الى الرئيس ولسن وفيها اثبت نص التلغراف الذي بعثت به المانيا الى سفيرها في المكسيك تعرض على حكومتها ان تشترك معها في خوض الحرب لقاء ثلاث ولايات من الولايات المتحدة الاميركية . وهذا التلغراف استعمله الرئيس ولسن لاثارة الرأي العام الاميركي ضد المانيا

ويلي ذلك خلاصة خطبة الاستاذ لام رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وعنوانها « شكل الارض وبناؤها » وفيها احدث الآراء العلمية في بناء باطن الارض وعمرها

ثم مقالة مسهبة لانيس افندي زكريا النصولي عنوانها « خواطر في فلسفة التاريخ العربي » بحث فيها في العوامل التي حملت المؤرخين العرب على تصنيف كتبهم

وبعدها مقالة تاريخية للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف تدور على « دروز حوران ومحاربتهم ابرهيم باشا »

ويليها كلام موجز على تركيب السكر بنور الشمس وهو اكتشاف صناعي كبير

[illegible]
[illegible]
[illegible] التي [illegible] وفيها [illegible] من
كبار القواد الاميركيين وكيف [illegible]
والم

ويليها اراء اربعة من كبار العلماء
الانكليز في «مذهب النشوء وحرية الفكر»
هم الاستاذ سلس استاذ الجيولوجيا في
جامعة اكسفرد والاستاذ اليوت سمث استاذ
التشريح في كلية لندن الجامعة والاستاذ
سدني هكسلي استاذ علم الحيوان في جامعة
منشستر والدكتور جاردنر استاذ علم الحيوان
وتشريح المقابلة في جامعة كمبردج

وبعدها خلاصة مقالة للمستر هنري فارمر
موضوعها المخطوطات الموسيقية العربية في
جامعة اكسفرد

ثم قصة مصرية بليغة عنوانها «عاصفة
القدر» من قلم الكاتب النابغة الاستاذ
مصطفى صادق الرافعي

ويليها سيرة الاستاذ مكسول ليفروي
العالم بالحشرات الذي توفي متسمماً بالغازات
التي كان يمتحنها وفيها صورتهُ

وبعدها وصف لاعظم اكتشاف
انثروبولوجي في هذا العصر ونعني بهِ اكتشاف
عشرين هيكلاً بشرياً كاملاً في موراڤيا
باواسط اوربا يرجع تاريخها الى العصر
الجليدي الاخير او الى ١٥ الف سنة على
[illegible] وفيها صورة احدى الجماجم
[illegible] تمثالان لرجل وامرأة من
[illegible]

ثم كلام على معالجة الجذام بمركب
كيماوي استخلص من زيت الشولموجرا الذي
جاء ذكرهُ في اساطير الهنود

ويليهِ مقالة عنوانها «اغرب الغرائب»
نريد بذلك مقدرة رجل الماني يدعى كهن
على قراءة ما يكتب في ورقة بعيداً عنهُ من
غير ان يمس الورقة وما شهد بهِ اثنان من
اكبر اساتذة فرنسا بعد امتحانهِ

ثم كلام على الانقلاب السياسي في
ايران وصورة الشاه المخلوع والسردار رضا
خان رئيس الحكومة الموقتة التي اعترفت بها
اكثر الدول

وبعد ذلك وصف مبدإٍ جديد في
الطيران نعني بهِ مبدأ الهلوكبتر والاوتوجيرو
والمراد بهما طيارة تطير عن الارض وتحط
عليها مباشرة من غير ان ترحف عليها . وقد
نشرنا صورتين لهذه الطيارة الجديدة

ويليهِ ترجمة مقالة للدكتور زويمر
عنوانها «الاسلام في جنوب افريقية»
كتبها على اثر زيارتهِ تلك البلاد في
الصيف الماضي وفيها صورة جامع دربان

ثم مقالة ممتعة عن احوال العلم في روسيا
الآن اقتطفناها مما كتبهُ اثنان من علماء
الانكليز اللذين ذهبوا الى روسيا لحضور

الاحتفال بمرور مائتي سنة على انشاء اكادمية العلوم فيها وفيها صورة الاكادمية

وبعده كلام على استعمال اصباغ الانيلين في الطب

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ والفوائد واحدث الاراء والانباء العلمية والعمرانية

مقتطف سنة ١٩٢٦

وقصص المسابقة

سننشر القصة التي نالت الجائزة الاولى في الاون جنيهاً مصرياً في مقتطف يناير والقصة التي نالت الجائزة الثانية في مقتطف فبراير ونختار قصصاً اخرى ننشرها في سائر اعداد السنة بعد تنقيح ما يحتاج الى التنقيح منها راجين ان تكون مثالاً للقصص الفكاهية الادبية. وسنبذل جهدنا حتى يبقى المقتطف معرضاً لاهم المباحث العلمية والفلسفية والاجتماعية والزراعية والصناعية. وسنعود الى طبعه على الورق القطني غير الصقيل لان النظر اليه يريح البصر. ونخص الورق الصقيل بطبع ما ينشر فيه من الصور الدقيقة التي لا تظهر جلياً على غيره. ونعود الى نشره في كل شهور السنة حتى لا ينقطع اتصال قرائه بما يجد شهراً بعد شهر في مباحث العلم. وسننشر في مقتطف يناير مقالة او اكثر عن تقدم العلوم في عهد المقتطف اي في السنين الخمسين الماضية ونوالي نشر مقالات من هذا القبيل في الاجزاء التالية الى ان نأتي على كل فروع العلم. والرجاء من محبي المقتطف ان يساعدونا في تكثير قرائه حتى يسهل علينا الانفاق على توسيعه وتعميم فوائده

اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٨	٢	١١	مساء
الهلال	١٥	٩	٥	»
الربع الاول	٢٢	١	٨	»
البدر	٣٠	٤	١	صباحاً
الاوج	٥	٨	٦	مساء
الحضيض	١٧	٤	١٨	»

السيارات في دسمبر

عطارد . لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره
الزهرة والمشتري . كوكبا مساء
المريخ وزحل . كوكبا صباح

كتاب الجيم

ابو عمرو الشيباني صاحب كتاب الجيم كان معاصراً للاصمعي وابي عبيدة وهو من اكبر نحاة الكوفيين وقد توفي سنة ٢٠٦ للهجرة او سنة ٢١٣ وترجمته في كتاب الفهرست والزبيدي والطبقات وارشاد

[illegible] والسرطل والابلاد [illegible]
[illegible] الاعلام فيها كرونكات الكثيرة
[illegible] عدت كما الا كتاب الجيم [illegible]
[illegible] لانهُ في اللغة وقد وصل اليه منه
حرف الجيم . قال ياقوت في ارشاد
ديب اما كتاب الجيم فلا رواية له لان
عمرو بخل به على الناس فلم يقرأهُ احد
و . لكن العالم كرنكو كتب في جرنال
معية الاسيوية الملكية لشهر اكتوبر ان
ستشرق درنبرج ذكرهُ بين مخطوطات
اسكوريال وان مدير تلك المكتبة بعث
ى كرنكو بصورة فوتوغرافية من الاربع
شرة ورقة الاولى وفيها حرف الالف .
كان الشريني قد جمع كتاباً في اشعار
بائل العرب فاختار منها الكلمات التي تحتاج
لى تفسير وشرح حسب ما تعنيه تلك القبائل
ورتبها على حروف المعجم . والقبائل المذكورة
في هذه الصفحة كثيرة مثل اسد واسلم واشعر
واكوع و بكر وتغلب وتميم وثعل والحارث
وخزاعة وزهير وسعد وسلَيم وشيبان
وطيء وعبس وعدي وعذرة وعقيل وعماني
وغني وفريد وفزارة وكلاب وكلب وكلب
زهير ومحارب ومدلج ومراد ونمير ونُمير
ونهد وهذيل وحمدان ووديعة ووليبه و يماني
وقد كتب الناسخ على الصفحة الاولى .
« اكتفيت بهذه النسخة نسخة ابي موسى
الحامض . فاستدركت بها اكثر شكوكي

[illegible] السكري انهُ سقط
عليه [illegible] ورقة فنقلتهُ فكان
ناقصاً [illegible] ما ذكر انهُ سقط عليهِ وقد بينت
ذلك في مواضعهِ وعلامتهُ على كل ما صححتهُ
[illegible] المشهور من كتب الحامض ونبق
على [illegible] في الزيادات فان ابا موسى لم
يكن في كتابهِ شيء منها والحمد لله كثيراً
وقد وعد الكاتب كرنكو بنشر هذا
الكتاب اذا ساعدهُ القدر لفائدتهِ في اللغة
فعسى ان يتمكن من ذلك

الكيمياء الأشورية

ألف الدكتور كمبل طمسن كتاباً في
كيمياء قدماء الاشوريين وصفهُ الاستاذ
هولميرد الكيماوي في مجلة نابتشر فقال انهُ
بني على ما كشف من آثار الاشوريين في
المكتبة الملكية الاشورية فان فيها وصفاً
دقيقاً لعمل انواع كثيرة من الزجاج وتلوينها
يمتد تاريخهُ الى القرن السابع قبل المسيح وقد
حللت انواع الزجاج التي وجدت في خرائب
اشور فوجد في الزجاج الابيض اكسيد
القصدير وفي الازرق نحاس وفي الاحمر
الاكسيد الحديدوس وفي الاصفر انتيمونات
الرصاص . ومن المواد التي ذكر تركيب الزجاج
منها عرفت معاني الكلمات المذكورة في
تركيبها . ومن انواع الزجاج التي عثر على
تركيبها الزجاج الاحمر الياقوتي [illegible]

بدحله قليل من الذهب ليحدث به [illegible]
اللون ويدخنه ايضاً الانتيمون واسم الانتيمون
باللسان الاشوري ابارد ولعله الابار الذي
ذكره ابن البيطار فقد قال انه الرصاص
الاسود وقال ابو القاسم العراقي من رجال
القرن الثالث عشر المسيحي في كتابه الاقاليم
السبعة ان الابار اسم آخر للرصاص وقال
التميمي ان الابار هو القصدير اما انا فارى
انه الرصاص او الانتيمون لانه كان يصعب
على القدماء من اهل الكيمياء التمييز بينهما.
ويقول الدكتور طمسن ان كلمة ملحو
الاشورية هي ملح البارود . ومن الاسماء
الكيماوية التي تشبه العربية كلمة جحلو وهي
الكحل بالعربية وسندوار كو وهي السندراك
وسدانو وهي الشاذنه بالعربية . والارجوان
بالعربية تقابلها كلمة ارجمانو بلغة السمريين
وسيرو بالاشورية هي الصفير بالعربية
ومركاسيتي بالاشورية هي المرقشيتا بالعربية
واغرب من ذلك كله ان كلمة كبلتو
بالاشورية تقابل كلمة كوبلت العنصر الذي
عرف حديثاً

جمجمة قديمة في لندن

جعل جلك لويد يبني بناء جديداً له
في مدينة لندن وبينما كان العمال يحفرون في
الارض عثروا على قطعة من جمجمة قديمة
على عمق ٤٢ قدماً وهي مطمورة [illegible] والتراب

حصباء من الصلصال الازرق تحت طبقة
من الحصى من العصر الاكثر حداثة
Pleistocene ولقد وجد في هذه الطبقة
هيكل كركدن من ذوات الصوف وتدل
الدلائل على ان هذه الجمجمة كانت من اول
عهدها في تلك الطبقة من الارض اي ان
صاحبها كان عائشاً في البلاد الانكليزية لما
كان حرها كافياً لان يعيش الكركدن فيها.
ويدل تحجرها في مكسرها على ان كسرها قديم
ويدل شكلها على انها من جمجمة امرأة
عمرها نحو ٤٥ سنة وهي في رأي الدكتور
اليوت سمث من جنس الهومو سبينس
Homo sapiens الانسان العاقل وهو
احدث قليلاً من جنس النيندرتل

الطقس في الاسكندرية

يظهر من بحث محمود افندي حامد ان
الارصاد الجوية ابتدأت في الاسكندرية
سنة ١٨٦٩ ومن سنة ١٨٧٥ جعلت مرتين
في اليوم ومن سنة ١٨٨٨ الى ١٩٠٠ ثماني
مرات في اليوم. ثم صارت تحت ادارة مصلحة
المساحة وهي ثلاث مرات في اليوم الساعة
الثامنة صباحاً والثانية والعاشرة بعد الظهر.
وينخفض البارومتر في الربيع ويصل الانخفاض
من الصحراء الغربية ومعهُ ريح الخماسين .
ويبلغ ضغط الهواء اشده في الاسكندرية
في يناير وقد يتقدم فيقع في نوفمبر او يتأخر

[illegible] فبراير . ويبلغ [illegible] في يوليو . [illegible]
شهور في الاسكندرية يناير ومتوسط الحرارة فيه ١٤ درجة سنتغراد واحرها اغسطس ومتوسط الحرارة فيه ٢٦ درجة . اعلى حرارة قيست في الاسكندرية بعد سنة ١٨٨٨ كانت في ١٦ يونيو سنة ١٩١٥ انها بلغت ٤٣ درجة و٧ اعشار وكانت البارومتر حينئذ على اوطإه وبلغ مقياس الحرارة بالترمومتر الاسود البلبوس ٦٤ درجة في الساعة الثانية بعد الظهر في مايو يونيو سنة ١٩١٥ . وتحجب الغيوم الشمس نحو ساعة ونصف كل يوم صيفاً ونحو اربع ساعات شتاء . وتعصف العواصف نحو خمس مرات في السنة اكثرها في دسمبر يناير وفبراير

سكان أمريكا الاقدمون

قلنا في المقالة التي موضوعها عجائب المكسيك المنشورة في مقتطف نوفمبر ان كورتس القائد الاسباني الذي فتح بلاد المكسيك استأصل عمراناً ارقى من عمران اسبانيا واقمنا على ذلك بعض الادلة . وقد رأينا الآن دليلاً جديداً على ان المايا من سكان المكسيك عرفوا مدة دوران الارض حول الشمس ومدة دوران القمر حول الارض ومدة دوران الزهرة حول الشمس وعرفوا ايضاً مدة دوران عطارد ومدة دوران الربع وكانوا يحسبون الاوقات التي تقع فيها كسوفات الشمس وخسوفات القمر . واذا حسبوها بالشمس حسبوا السنة ٣٦٥ يوماً وقسموها الى ١٨ شهراً كل شهر ٢٠ يوماً واضافوا اليها خمسة ايام او ستة لتتمة السنة . وكان لكل شهر اسم خاص ولكل يوم منهُ اسم خاص وكان عندهم تقسيم آخر للسنة كل قسم منها ١٣ يوماً وهي بمثابة الاسبوع ولم يكن نظامهم في العد عشرياً مثل نظامنا بل كان عشرينياً اي ان كل رقم اذا نقل الى المنزلة التي بعد منزلته صار عشرين ضعفاً لكنهم لم يجروا ذلك في حساباتهم الفلكية بل اتبعوا نظاماً آخر فاذا ارادوا ان يكتبوا ٢٤١٦٠ كتبوها هكذا ٣٧٢٠ ونقرأ ٣ كاتون و٧ تون و٢ وينال و ٠ كن . فالكن واحد والوينال ٢٠ والتون ٣٦٠ والكاتون ٧٢٠٠ (اي ٣٦٠ × ٢٠)

ولكن صورهم ورسومهم التي رأيناها بالغة اقصى درجات القبح ولا ندري كيف جمعوا بين العقل الرياضي في حسابهم والذوق الشعري في عبادتهم وبناء منازلهم وبين هذا التصوير القبيح

كيف يكرم العلماء

الاستاذ لورنتز عالم طبيعي واسع الشهرة نال رتبة الدكتورية من جامعة ليدن في ١١ دسمبر سنة ١٨٧٥ فقصد مريدوه ان

كتفوا تبرور خمسين سنة على ليقم عليه زنبة وتجمع فريق كبير من العلماء وقرروا ن يجمعوا مبلغاً من المال يوقف جانب من يعه على نشر فروع العلم الذي اشتغل به لاستاذ لورنتز وعلى نشر الخطب التي يجعل لقيها في جامعة ليدن بعد ان ترك التدريس يها لبلوغه السن القانونية . ويتفق الجانب الآخر على طبع بعض ما الفهُ وعلى ما يماثل ذلك مما يؤدي الى توسيع البحث العلمي الذي كان الاستاذ لورنتز يشتغل به

مدفن توت عنخ آمن

نقل تابوت الملك توت عنخ آمن من مدفنه الى حيث يسهل فحصهُ والبحث عما فيه ولما فتح وجدت مومياء الملك لاصقة بالتابوت بما صبّ عليها من الطيب والخمر اثناء الجنازة ووجد في التابوت حولها كثير من التعاويذ والحلى فمن ذلك ثلاثة عشر خاتماً ونحو عشرين سواراً وعلى صدر المومياء صدرات من ذهب مرصعة ترصيعاً بديعاً واحدة منها على شكل نمر الوجه القبلي وواحدة على شكل ثعبان الوجه البحري وتحتهما صدرات اصغر منهما ولكنها اجمل منهما وعلى بعضها صور جعلان مجنحة وآخر يمثل نسراً طائراً من الذهب بديع الصياغة مرصع بحجارة من اللازورد والعقيق الاحمر وظهر للدكتور دري والدكتور صالح حمدي اللذين رأيا المومياء ان صاحبها شاب لا يتجاوز من العمر ثماني عشرة سنة

وقد بوبت مصلحة الآثار ما وجد في التابوت من المصوغات الذهبية فقالت ان على رأس المومياء التاج الملكي وعليه شعار الملك اي النسر والثعبان المقدس

وحول عنقه تمائم تمثل الالهة

وعلى صدره كثير من الصدرات بين كبيرة وصغيرة يتخللها تمائم مختلفة وذلك كلهُ مرصوف في ست عشرة طبقة

وبعض الصدرات مرصع بفصوص من الحجارة الكريمة

وعلى الذراعين احد عشر سواراً نفيساً

وبالقرب من اليدين ثلاثة عشر خاتماً من معادن مختلفة

وحول الخصر منطقتان في كل منهما خنجر جميل الصنع

وبين الساقين المئزر الملكي من الذهب مرصعاً

وفي القدمين حذاء من الذهب وعلى كل ابهام واصبع غمد من الذهب

ووجد عدا ذلك كثير من التمائم وضعت مع المومياء للاحتفاظ بصاحبها في رحلته الى العالم الآخر

والقناع الذهبي الذي يغطي الرأس والكتفين مصنوع وجههُ بحيث يمثل صورة الملك . ولم يكشف مع هذه الاشياء شيء

[illegible] بحثاً آخر [illegible]
[illegible] تولد

فشل عمل الذهب

ذكرنا في مقتطف مارس الماضي انه لما شاع ان الاستاذ ميت الالماني رأى الذهب قد تولد من الزيبق بواسطة الكهربائية كما ذكرنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٤ انتدبت مجلة السينتفك اميركان اناساً يمتحنوا ذلك في معمل الاستاذ شلوين في جامعة نيويورك وهي تقوم بكل النفقات اللازمة لذلك

وقد جاءنا الآن عدد نوفمبر من السينتفك اميركان وفيه شرح مسهب للتجارب الدقيقة التي جربت بطلبها لتحويل الزيبق الى ذهب ففشلت كلها وظهر منها ان الزيبق الخالي اصلاً من الذهب لا يتولد منه ذهب بطريقة من الطرق التي استعملت ومنها الطريقة التي استعملها الاستاذ ميت. وعليه فالمرجح ان القليل من الذهب الذي ظن الاستاذ ميت انه تولد تولداً بفعل الكهربائية انما كان في الزيبق نفسه لانه اذا كان منجم الزيبق مجاوراً لمنجم الذهب ذاب فيه شيء من الذهب وقد يكون قليلاً جداً لا يظهر بوسائل الكشف العادية. وعدم تحول الزيبق الى ذهب باحدى هذه الطرق لا يثبت ان هذا التحول مستحيل لذاته فان [illegible] من جواهر الزيبق وجواهر [illegible] هذا التحول ممكناً نظرياً لانه [illegible] كهرب واحد ايجابي من نواة جوهر الزيبق [illegible] كهرب ايجابي فيها صار ذلك الجوهر مثل جوهر الذهب تماماً . ولا يبعد ان تكتشف طريقة اخرى لذلك

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية والصادر منها من اول سبتمبر الى ١٩ نوفمبر كما يأتي

الواردات سنة	١٩٢٥	٣ ١٥١ ٤٧٨
« «	١٩٢٤	٣ ٤٧٧ ٨٢١
« «	١٩٢٣	٣ ٠٠٩ ٣٩١
الصادرات سنة	١٩٢٥	١ ٧٢٥ ١٥٧
« «	١٩٢٤	١ ٩٧٢ ٣٩٧
« «	١٩٢٣	١ ٨٣٤ ٩٩٦

فيرى من ذلك ان الصادرات نقصت ٢٤٧ ٢٤٠ قنطاراً ولكن الواردات الى الاسكندرية نقصت مضاعف ذلك فقد بلغ نقصها ٤٨٦٣٤٣ مع ان الموسم الحالي اكبر من الموسم السابق وذلك دليل بين على ان اصحاب المقادير الكبيرة من القطن احجموا من بيع قطنهم وعزموا على حفظه الى ان ترتفع اسعاره

وهاك ما تناولته انكلترا واميركا من صادرات القطن حتى ١٩ نوفمبر

	انكلترا	اميركا
١٩٢٥	٨٢٢ ٩٠٠	٢٠٣ ٦٠٥
١٩٢٤	١٠١٦ ٢٢٩	١٨٠ ٣٩٤
١٩٢٣	٨٩٧ ٤٦٨	١٧٢ ٣٧٦

وزيادة الصادرات الى اميركا الآن مع كبر موسمها يؤيد الاخبار الواردة على بعض البيوت التجارية من ان نحو ثلاثة ملايين بالة من موسم اميركا تعد في حكم العدم لشدة فعل الدودة بها

النقب في مجدو

شرع الاستاذ برستد المستشرق الشهير ومدير مدرسة العلوم الشرقية بجامعة شيكاغو يضع خطة للحفر في مجدو بفلسطين ويقوم بنفقات البعثة التي تتولى النقب هناك المثري الشهير المستر روكفلر . ومجدو هذه من اقدم مدن سورية فيها انتصر تحتمس الثالث ملك مصر على ملوك فلسطين المتحدة سنة ١٤٧٩ ق . م وفيها حدثت معركة مجدلو المشار اليها في تاريخ هيرودتس

من انكلترا الى اميركا بالطيارة

اشار مهندس بريطاني اسمهُ تاترو ان تسيَّر في الاوقيانوس بين انكلترا واميركا سفن كبيرة بين الواحدة والاخرى نحو ٤٠٠ ميل تحمل ما يلزم للطيارات من البنزين [illegible] الطيارة ولا تحمل من البنزين الا ما تحتاج اليه لقطع ٤٠٠ ميل وقبلما يفرغ بنزينها [illegible] الى سفينة من هذه السفن وتتناول منها ما تحتاج اليه من البنزين فيتم السفر بها من انكلترا الى اميركا في ٤٦ ساعة ولا تزيد اجرة سفر الشخص على ٥٦٠ ريالاً

آثار الفيوم

وجدت مس كاتون طمسن في الجهة الشمالية من ساحل بركة قارون بالفيوم آثاراً بشرية قديمة من العصر الحجري الحديث فيها ادوات من العظام وشقف من الخزف وكانت تبحث هناك عن عمل رؤوس السهام وادوات القطع من الصوان فوجدت كثيراً من شقف الخزف وهي من آنية مستديرة او كروية وقد شويت شيًّا غير وافٍ وادوات العظم رؤوس سهام

قدم الطبع في الصين

جاء في اخبار الجمعية الاسيوية الملكية انهُ وجدت وثيقة بوذية قديمة يرجع تاريخها الى سنة ٩٧٥ ميلادية وقد طبع منها حينئذٍ ٨٤٠٠٠ نسخة . وعليهِ فالطباعة كانت معروفة في بلاد الصين قبلما اخترعها غوتنبرج في اوربا بنحو خمسمائة سنة ٥٠٠

الجزء الخامس من المجلد السابع والستين

صفحة

يونيو الى دسمبر سنة ١٩٢٥ June — December 1925.

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد السابع والستون

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR Y. SARRUF

VOL. LXVII

FOUNDED 1876 BY DRS Y. SARRUF & F. NIMR

فهرس المجلد السابع والستين

الجمعية الزراعية الملكية

تعريفة أثمان الاسمدة الكيماوية ابتداء من ٧ اغسطس سنة ١٩٢٥

نوع السماد	سعر الطن بالاسكندرية مشترك	سعر الطن بالاسكندرية غير مشترك	الوزن بالكيلو	ثمن الجوال بالاسكندرية مشترك	بالاسكندرية غير مشترك	بالوجه البحري مشترك	بالوجه البحري غير مشترك	بالوجه القبلي لغاية المنيا مشترك	بالوجه القبلي لغاية المنيا غير مشترك	الوجه القبلي ما بعد المنيا مشترك	الوجه القبلي ما بعد المنيا غير مشترك	ملحوظات
	ﻫ	ﻫ	كيلو	ﻫ	ﻫ	ﻫ	ﻫ	ﻫ	ﻫ	ﻫ	ﻫ	
نترات الصودا	١٣٧٨	١٣٩٨	٩٠	١٢٤	١٢٦	١٣٠	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٤	١٣٦	يحتوي على ١٥ الى ١٦ ٪ ازوت
			٧٥	١٠٤	١٠٦	١٠٩	١١١	١١١	١١٣	١١٣	١١٥	
نترات الجير	١٢٥٠	١٢٧٠	١٠٠	١٢٥	١٢٧	١٣١	١٣٣	١٣٣	١٣٥	١٣٥	١٣٧	يحتوي على ١٣ كيلو ازوت
سلفات النوشادر	١٥٢٩	١٥٤٩	١٠٠	١٥٣	١٥٥	١٥٠	١٦٠	١٦١	١٦٣	١٦٣	١٦٥	يحتوي على ٢٠ الى ٢١ ٪ ازوت
			٧٥	١٠٧	١٠٩	١١٢	١١٤	١١٤	١١٦	١١٦	١١٨	
سياناميد الجير	١١٠٠	١١٢٠	٩٠	٩٩	١٠١	١٠٥	١٠٧	١٠٧	١٠٩	١٠٩	١١١	يحتوي على ١٥ الى ١٦ ٪ ازوت
سوبرفوسفات عادي	٤٠٠	٤٠١	١٠٠	٤٠	٤١	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	يحتوي على ١٦ ـ ١٨ ٪ حمض الفوسفوريك
سوبرفوسفات مكرر	١٠٩٠	١١١٠	١٠٠	١٠٩	١١١	١١٥	١١٧	١١٧	١١٩	١١٩	١٢١	يحتوي على ٣٨ ـ ٤٠ ٪ حمض الفوسفوريك
سلفات البوتاسا	١١٢٠	١١٤٠	١٠٠	١١٢	١١٤	١١٨	١٢٠	١٢٠	١٢٢	١٢٢	١٢٤	يحتوي على ٤٨ ٪ اوكسيد البوتاسا
[illegible]	٨٠	٨٥	٥٠			[illegible]	٨	٨½	٩½	—	—	ثمن الطن تسليم محطة البلاح في زكايب (شكاير) ٨٠ قرش للمشترك و ٨٥ قرش لغير المشترك. الجبس (السايب) فثمن الطن بالبلاح ٥٠ قرش للمشترك و ٥٥ قرش لغير المشترك

تابع الجمعية الزراعية الملكية

ملحوظات : —

(١) كبار المزارعين من اعضاء الجمعية الذين يشترون لزراعاتهم الخصوصية بواسطة ديوان العموم او تفاتيش الجمعية بعواصم المديريات — في بحر السنة المالية للجمعية (التي تبتدىء في اول مارس من كل عام وتنتهي في آخر فبراير من السنة التالية) خمسين طناً فاكثر من اي اصناف الاسمدة يستنزل لحضراتهم ٤ ٪ من الاثمان الاساسية للمشتركين (قبل اضافة الرسوم الجمركية) وذلك عن جميع اصناف الاسمدة (ما عدا الجبس الزراعي) فيكون ثمن الطن مثلا بالاسكندرية من نترات الصودا مثلا ١٣٣٧ م وثمن الجوال الذي يزن ٩٠ كيلو ١١٩ م بالاسكندرية و ١٢٥ م بالوجه البحري و ١٢٧ م بالوجه القبلي لغاية المنيا و ١٢٩ م بالوجه القبلي بعد المنيا وهكذا في الاصناف الاخرى . وهذا الامتياز تمنحه الجمعية للنقابات الزراعية او شركات التعاون الزراعي المشتركة بالجمعية عن جميع المقادير التي تشتريها لاستعمال اعضائها

(٢) للجمعية الحق في عدم صرف فرق الاشتراك او اي تنزيل او امتياز آخر تقرره اذا لم يثبت لديها ان المشترك او المشترى اخذ الاسمدة لزراعته الخصوصية

(٣) احتياطاً لاحتمال حصول اي فقد في اوزان الاجولة بسبب الشحن او النقل او التخزين او التفريغ او خلافه فان الجمعية تتعهد برد الفرق للمشترى اذا ظهر بأي جوال كان عجز يزيد عن ٢ ٪ من وزنه وذلك طبقاً لاشتراطات البيع المتبعة بالجمعية

(٤) قد طبعت الجمعية مذكرة وافية عن كيفية استعمال الاسمدة اللازمة لكل صنف من الحاصلات المختلفة ومذكرة اخرى عن " اصلاح الاراضي القلوية بالجبس الزراعي " وتوزع المذكرات مجاناً لمن يطلبها من مكاتب الجمعية بعواصم المديريات ومن مخازن الجمعية بالقطر المصري ومن حلقات الاقطان ومن ديوان عموم الجمعية بمصر

المدير
فؤاد اباظه

مجلدات المقتطف

المقتطف مجلة تقرأها اليوم وترجع اليها في المستقبل — ولا ادلّ على ذلك من مطالعة مجلداتها السابقة

كل مجلد تاريخ وافٍ للسنة التي صدر فيها. فيه وصف المستنبطات التي استنبطت والمكتشفات التي اكتشفت واشهر حوادث التاريخ وسير اعظم الرجال وآراء اكبر العلماء — وكل ذلك بكلام بليغ قريب التناول وصور كثيرة وتحقيق وتمحيص اشتهر بهما المقتطف مع مقالات كثيرة في مواضيع شتى علمية وادبية وفلسفية

فاذا كنت ممن يعنون بالنهضة الشرقية الحديثة — اذا اردت ان تطلع على ارتقاء الحضارة الغربية في الخمسين السنة الماضية — اذا اردت تاريخاً وافياً لسير العمران منذ نصف قرن الى الآن

فيجب الّا تخلو مكتبتك من مجلدات المقتطف وهي تباع مفردة او مجموعة واثمانها ترسل لمن يطلبها

من مطبوعات مكتبة العرب بالفجالة بمصر

مشاهد العالم الجديد

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط ناشد افندي مينا المصري
في جرجا نصر افندي لوزا الاسيوطي
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم محمد افندي حلمي
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة ميخائيل افندي فرح وعنوانهُ
Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابه وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك